

الجزء الثاني من السراج المنير

فهرسة الجزء الثاني من تفسير العلامة
الخطيب الشريفي

سورة الرعد ١٣٧	سورة يوسف عليه السلام ٨٣	سورة هود عليه السلام ٤٠	سورة يونس عليه السلام ٣
سورة الاسراء ٢٦١	سورة النحل ٢٠٥	سورة الحجر ١٨٤	سورة ابراهيم عليه السلام ١٥٩
سورة الانبياء عليهم السلام ٤٧٢	سورة طه عليه الصلاة والسلام ٤٢٧	سورة مريم عليه السلام ٣٩٣	سورة الكهف ٣٣١
سورة الفرقان ٦١٧	سورة الثور ٥٦٨	سورة المؤمنين ٥٤٤	سورة الحج ٥١١

(تت)

الجزء الثاني من السراج المنير في الاعانة على معرفة
بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير
للسيد الامام الخطيب الشيرازي
قدس الله روحه وعم
بالرحمة ضريحه
آمين

وبهامته فتح الرحمن يكشف ما يلبس في القرآن لسيد الاسلام ومحقق
الانام السيد الفاضل والبحر الوافر الكامل للامام أبي يحيى زكريا
الانصاري نعمة الله تعالى برحمته واقاض علينا من عيب فضله الجليل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة يونس عليه السلام كية﴾

الافان كنت في شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات
وعدد كلماتها ألف وثمانمائة واثنان وثلاثون كلمة وحروفها سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة
وستون حرفاً وهي أول المثبتين ان جعلنا برامعة الانتقال من الطوال والافعال أو لاهن
(بسم الله) جامع العباد بعدد تفرقة بهم بحال من العظمة والامتنان (لرحمن) الذي همم
بالايحاء وخص منهم من شاء بالايحاء (الرحيم) الذي خص أوليائه بالرضوان المبعج البنات
(الر) قال ابن عباس والضحك الرأف الله أرى والمرأف الله أعلم وأرى وقيل أ بالرب لاوب
غيري وقال سعيد بن جبيرة الروح من حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام على حروف
الهجاء أول البقرة واتفقوا على ان الروح حده ليس آية واتفقوا على أن قوله طه وحده آية
والفرق أن قوله تعالى الر لايشأ كل مقاطع الآتي التي بعده بخلاف قوله تعالى طه فانه يشأ كل
مقاطع الآتي التي بعده وقرأ قالون وابن كثير وحقق بفتح الراء والالف بعده هاو ورش بين
اللفظين والباقون بالامالة المحضة (تلك) أي الآيات العظيمة جداً التي اشتملت عليها هذه
السورة والسورة التي تقدمت هذه السورة وهذه الحروف المقطعة المشيرة إلى أن القرآن
كلام الله تعالى قد أجزأنا الذين عن التلخيص هذه الحروف (آيات الكتاب) أي الذكرا الجامع
لكل خبر وهو هذا القرآن الذي وافق كل ما فيه من القصص كل ما في التوراة والانجيل من
ذلك فدل ذلك على صدق الآتي به قطعاً لأنه لم يكن يعرف شيئاً من الكتابين ولا جالس أحد يعلمه

﴿سورة يونس عليه السلام﴾

(قوله الله مرجعكم) قال
ذلك هنا وقال في هود إلى
الله مرجعكم لان ما هنا
خطاب لله فمبين والكفار
بقرينة ذكرهم ما بعد وما

(الحكيم) الى المحكم وقوله تعالى (أكان للناس) اي أهل مكة استقاهم انكار لتعجب وقوله تعالى (تجيباً) خبر كان والتعجب تغير النفس بما لا تعرف سببه مما خرج عن العادة ثم ذكر الحامل على التعجب وهو اسم كان بقوله تعالى (أن أوحينا) اي اوحاؤنا (الى رجل منهم) اي من أهل مكة ومن قرئش وهو محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون صدقه ونسبه وأمانته قبل كانوا يقولون التعجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة وهو لم يكن صلى الله عليه وسلم يقصر عن عظمائهم فيما يعتبر به الا في المال وخفة المال أهون شئ في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقد قال تعالى وما أمواكم ولا أولادكم بالثبوت بكم عندنا زاني (أن أئذ الناس) عامة اي اعلمهم مع الخوف ما أمامهم من البعث وغيره وأن هي المقصرة لان الاحياء فيه معنى القول (وبشر الذين آمنوا) انما سمع في الانذار لانه قن ان يسلم احدهم كبرية أو صغيرة أو مشقة جارية أو حقيقة على اختلاف الرتب وتباين المقامات وخصص البشارة اذ ليس للكانر ما يصح ان يشربه (أن) اي بان (اهم قدم) اي سلف (صدق عند ربهم) اختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجزأنا عما قدموا من أعمالهم وقال بجاهد الاعمال الصالحة صلاحاتهم وصومهم وصدقهم وتبصيرهم وقال الحسن عمل صالح أسلوه يقدمون عليه وقال عطامة مقام صدق لازوال لهو لا يؤس فيه وقال زيد بن أسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأضيف القدم الى الصدق وهو نعتهم كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى وحسب الحصيد وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شرفه وعند العرب قدم قدم قال الشاعر

صل لذي العرش واتخذ قدما * بجيالك يوم العناد والندم

وهو مؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة وقوله تعالى (قال الكافرون ان هذا السحر مبین) قرأه نافع وأبو عمرو وابن عامر بكسر السين وسكون الحاء على ان الاشارة للقرآن المشغل على ذلك والباقيون بفتح السين وأنف بعدها وكسر الحاء على ان الاشارة للذي صلى الله عليه وسلم (ان ربكم) الموجد لكم والمربي والمحسن هو (الله الذي خلق) اي قدر وأوجد (السموات والارض) على اتساعها وكثرة ما فيها من المنافع (في ستة ايام) من أيام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقه ما في لحظة والعدل عنه لتعظيم خلقه الثبوت (فان قيل) ان اليوم قدر ابيه اليوم مع بليته وقدر ابيه النهار وحده فما المراد (أجيب) بان الغالب في اللغة انه مراد باليوم اليوم ببلته ولما أوجد سبحانه وتعالى هذا الخلق الكبير المتباعد الاقطار الواسع الانتشار المقتدر الى عظيم التدبير والطياف التصريف والتقدير عبر سبحانه وتعالى عن عمله فيه عمل الملولك في اعمالكم بقوله مشير الى عظمته باداة التراخي (ثم استوى) اي عمل في تدبيره واتقان ما فيه واحكامه عمل المعتني بذلك (على العرش) المتقدم وصفه في الاعراف بالعظمة وليست ثم للترتيب بل كناية عن علو الرتبة وبعد منازلها ثم بين ذلك الاستواء بقوله (يدبر الامر) كانه فلا يخفى عليه عاقبة امر من الامور لان التدبير اعدل احوال الملك فالاستواء كناية عنه وقوله تعالى (ما من شفيع الا من بعد اذنه) تقرير اعظمته وجل وعلاو رده على من

في هو خطاب لا كقوله
فقط بقريشة قوله فيه
وان تولوا فاني أخاف عليكم
عذاب يوم كبير (قوله
يفعل الايات اقوم
يعاون) خيس التوصل
بالله مع انه تعالى

زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن أذن له (ذلكم الله) أي الموصوف
 بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية (ربكم) أي الذي يستحق العبادة منه ~~كم~~
 (فاعبدوه) أي وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو إنسان فضلا عن جاد لا يضر ولا
 ينفع فان عبادتكم مع التشرية ليست عبادة ولولا فضل لم يكن لمن زل أدنى زلة طاعة وقوله
 تعالى (أفلا تذكرون) قرأه حص وحزة والكسائي بتحقيق المذال والباقون بالتشديد بادغام
 التاء في الأصل في المذال أي فلا تنفك ~~رون~~ أدنى تفكرو فينبشكم عن أنه المستحق للربوبية
 والعبادة لا ما تعبدون (إليه) تعالى (مرجعكم) أي رجوعكم بالموت والنشور حالة كونكم
 (جميعا) لا يختلف منكم أحدا فاستعدوا للقائه وقوله تعالى (وعند الله) مصدر منصوب به
 المقدور وكذا نفسه لأن قوله تعالى إليه مرجعكم وعدم من الله وقوله تعالى (حقا) أي صدقا
 لا خلف فيه مصدر آخر منصوب به له المقدور كدفعه وهو ما دل عليه وعد الله (إبه يبدأ
 الخلق) أي يحييهم ابتداء (ثم يعيدهم) أي ثم يميتهم ثم يحييهم وفي هذا دليل على الحشر والذئير
 والمعاد وصحة وقوعه وورد على منكرى البعث ووقوعه لأن القادر على خلق هذه الأجسام
 المؤقتة والأعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على إعادتها بعد تفرقها بالموت والبلي
 فيركب تلك الأجزاء المتفرقة تركيبا ثانيا ويخلق الإنسان الأول مرة أخرى فاذا ثبت القول
 بصحة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه اتصال الثواب للماضي والعقاب للعاصي
 وهو قوله تعالى (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط) أي بالعدل لا ينقص من
 أجورهم شيئا (ولذين كفروا وألهم شراب من حيم) وهو ماء حار قد انتهى حره (وعذاب أليم)
 أي بالغ في الأيلام (عما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء) أي
 ذات صياح (والقمر نورا) أي ذا نور وخص الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكدر من النور وخص
 القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء لأن الشمس نيرة في ذاتها والقمر نير بعرض مقابلة
 الشمس والاكتساب منها وقرأ قبلهم من مزمعة مفتوحة مدودة بعد الضاد والباقون ياء مفتوحة
 والضمير في قوله تعالى (وقدره منازل) يرجع إلى الشمس والقمر أي قدر من غير كل واحد منهما
 منازل أو قدره ذات منازل أو يرجع إلى القمر فقط وتخصيصه بالذكر لسرعة مسيره ومعانية
 منازلها وأما أحكام السرعة به ولذلك علمه بقوله تعالى (لنعلم أعداد السنين وحساب) أي
 حساب الأوقات من الأنهر والأيام في معاملاتكم ونصرفاتكم لان الشهور والمعتبرة في
 الشريعة صينية على رؤية الأهل والسنة المعبرة في الشريعة هي السنة القمرية كما قال تعالى
 ان هذه الشهور وعد الله اثني عشر شهرا في كتاب الله (فائدة) منازل القمر ثمانية وعشرون
 منزلا وأسمائها الشرطان والبطين والريا والبران والمهقة والهنة والذراع
 والثرة والطرف والجبهة والزيرة والصرفة والعوا والسمالك والفقر والزباني
 والاكابل والقلب والشولة والعائم والبالدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد
 السعد والاحبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه
 المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجاً الجمل والنور والجوزاء والسرطان
 والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل

فصل الآيات للجهلاء
 أيضا لان انتفاءهم
 بالتفصيل أكثر (قوله وما
 كنوا ليؤمنوا) قاله هنا
 بالواو تبعاً لها في قوله
 وجاءتهم رسالهم بالبينات
 وقاله في مواضع أخر بالفاء

برج متزلان وثلاث فينزل انقمر كل ليلة منها منزلا فيستقر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان
 كان ثمانية وعشرين ليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام
 الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضاء ما وانتفاع الخلق بنور
 الشمس ونور القمر عظيم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وبحركة الشمس
 تنقل السنة الى هذه الفصول الاربعة وبالفصول الاربعة تنظم مصالح هذا العالم وبسبب
 الحركة اليومية يحصل النهار والليل والنهار يكون زمانا للسكر والليل يكون زمانا
 للراحة (ما خلق الله ذلك) المذكور (الابالحق) اى لم يخلق ذلك باطلا ولا عبثا تعالى الله عن ذلك
 اظهار قدرته ودلائل وحدانيته وتظهر قوله تعالى في آل عمران ويذكر في خلق
 السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال تعالى في سورة اخرى وما خلقت السموات
 والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا (يقول) اى يبين (الايات) اى الدلائل الباهرة
 واحدة في اثر واجدية (ما شافيا) (اقوم وعاون) فانهم المنتفعون بالتأمل فيما قرأ ابن كثير وابو
 عمرو وقص بالياء والباقيون بالنون ولما استدلل سبحانه وتعالى على اثبات الالهية والتوحيد
 بقوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وثانيا باحوال الشمس
 والقمر استدلل بالثابت بقوله تعالى (ان في اختلاف الليل والنهار) اى بالجموع والذهب والزيادة
 والاقصان ورابعة بقوله تعالى (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم
 وغير ذلك (و) ما خلق الله في (الارض) من حيوان وجمال وبحار وانهار وانهار وغير ذلك
 (فائدة) اقسام الحوادث في هذا العالم محصورة في اربعة اقسام احدها الاحوال الحادثة
 في العناصر الاربعة ويدخل فيها احوال الرعد والبرق والسيحاب والامطار ويدخل فيها ايضا
 احوال البحار والسموات والزالزل والخسوف وثانيها احوال المعادن وهى بحبيبة كسيرة
 وثالثها اختلاف احوال النبات ورابعها اختلاف احوال الحيوانات وجملة هذه الاقسام
 الاربعة داخله في قوله تعالى وما خلق الله في السموات والاستقصاء في شرح هذه الاحوال
 لا يدخل تحت المحصر بل كل ما ذكره القلاء في احوال اقسام هذا العالم فهو جزء مختصر من
 هذا الباب (لايات) اى دلالات على قدرته تعالى (اقوم يشقون) الله فانه يحملهم على التفكير
 والتذكر وخصهم بالذكرا لانهم المنتفعون بها قال القائل من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا
 مخلوقة لشقاء الناس فيها وان خالقها وخلقه ما اهلهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان
 كذلك فلا بد من امر ونهي ثم من ثواب وعقاب ليعجز الحسن عن المسى فهذه الاحوال في
 الحقيقة دالة على صحة القول باثبات المبدأ واثبات المعاد ولما أقام الله سبحانه وتعالى الدلائل
 القاهرة على صحة القول باثبات الاله الرحمن وعلى صحة القول باثبات الاله الرحيم الحكيم وعلى
 صحة القول بالمعاد والحشر والنشر شرع في شرح احوال من يكفر بها وشرع احوال من
 يؤمن بها وقد ابتدأ بالاهل ووصفه باربعة صفات مبتدئا بها ولها بقوله تعالى (ان الذين لا يرجون
 لقاءنا) اى لا يخافونه لانهم البعث وذهولهم بالله وسات عباد ربه فانهم مكذبون
 بالثواب والعقاب والرجاء يكون معنى الخوف ومعنى الطمع فى الاول قول العرب فلان
 لا يرجو فلانا معنى لا يخافه ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول أبي ذؤيب

لانه قيب على اصحابها قوله
 قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
 (ان قلت) كيف قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك مع
 ان الله تعالى انكر على
 السجدة احتجاجهم
 بمشيئته في قوله -

الهدى اذ السعة الفل لم يرج اسمها اى لم يحققها ومن الثانى قولهم فلان يرجو فلانا اى
 بطمع فيه والمعنى لا يطمعون فى ثوابنا والصفة الثانية والثالثة قوله تعالى (ورضوا بالحياة
 الدنيا واطمأنوا بها) فطمعون لها عمل المقيم فيها مع ما يشاهدونه من سرعة زوالها منهم مكنى فى
 لذتها وزخارفها وسكنوا فيها ساكنون من لا ينزع عنهم والصفة الرابعة قوله تعالى (والذين هم عن
 آياتنا اى دلائل واحد انيتنا غافلون) تاركون النظر فيها بمنزلة الغافل عن الشيء الذى لا يخطر
 بباله طول عمره كذا ذلك الشيء وبالجملة فهذه الصفات الاربعة دالة على شدة بعدهم عن طالب
 الاستعداد باسعادات الاخرى ويحتمل أن الصفة الاخيرة لفرق آخر ويكون المراد بالاولين
 من أكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالاخر من الهام حب العادل عن التأمل فى الآجل
 والاعداد له ولما وصفهم الله تعالى بتلك الصفات قال (أولئك أراهم النار بما كانوا يكسبون)
 من الشرك والمعاصى ولما شرح أحوال المنكرين الجاحدين ذكر تعالى شرح من يؤمن بها
 فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والاعمال الصالحة عبارة عن الاعمال التى تحمّل
 النفس على ترك الدنيا وطلب الآخرة والاعمال المذمومة ما يكون بالاضد من ذلك (هم ربه)
 اى يرشد هم (ربههم بآياتهم) اى بسبب آياتهم الى سلوك سبيل يودى الى الجنة أو لما يريدونه
 فى الجنة ولادراك الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بعامل ورثه الله علم ما لم يعلم وقال
 بجاهد المؤمنين يكون لهم نور يضيئ بهم الى الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
 اذا خرج من قبره صور له فى صورة حسنة فيقول أنا عاكف فيكون له نور واذا قاندا الى الجنة
 والكافر اذا خرج من قبره صور له فى صورة سيئة فيقول أنا عاكف فينطق به حتى يدخله النار
 ومعه وهم ترتب الهداية على الايمان والعمل الصالح قد دل على أن سبب الهداية هو الايمان
 والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله جل وعلا بآياتهم على استقلال الايمان بالسيبية وان
 العمل الصالح كالتمتة والرياق ثم انه تعالى لما وصفهم بالايمان والاعمال الصالحة ذكر بعد ذلك
 درجات كراماتهم ومراتب سعاداتهم وهى أربعة الاولى قوله تعالى (يخرجون من تحتهم الانهار فى
 جنات النعيم) اى يكونون جالسين على سرر رفوعة فى البساتين والانهار تجري من بين أيديهم
 ينظرون اليها من أعالي أسرهم وقصورهم ونظيره قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريانهم
 ما كانت قاعدة عليه ولكن المعنى بين يديك وكذا قوله وهذه الانهار تجري من تحتي اى بين
 يدي فيكذاهنا الثانية قوله تعالى (دعواهم فيها) قال بعض المفسرين اى طلبهم لما يشتهون
 فى الجنة أن يقولوا (سبحانك) اى تنزهك من كل سوء ونقص (اللهم) اى يا الله فاذا ما طلبوه
 بين أيديهم على موايد كل مائدة سهل فى سهل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة فى كل صحيفة لون
 من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا قرعوا من الطعام جردوا الله تعالى فذلك قوله تعالى
 وآخروا هم أن الحمد لله رب العالمين أو أن المراد بقوله سبحانه اللهم استغفر أهل الجنة
 بالتسبيح والتحميد والتقديس لله تعالى والثناء عليه بما هو أهله وفى هذا الذكر سرورهم
 وأبتهاجهم وكآل لذاتهم وهذا أولى ويدل عليه ما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة يأكلون فيما يشربون ولا يبولون ولا
 يمتقون ولا يتخبطون قالوا لعل بال الطعام قال جابر أو رشح كرشع المسك بالهمون والتسبيح
 والتحميد كما يلهمون النفس اى يخرج ذلك الطعام جشاء وعرقا الثالثة قوله تعالى (وتحيتهم)

لوشاء الله ما أشركوا ولا ياتونا
 وله هذا لا ينبغي أن يفعل
 معصية أن يحقج لوشاء الله
 ما فعلتها (قلت) انما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ذلك بأمر الله تعالى له فيه
 بقوله قبل الى آخرة والمعاصى

فيايتهم ونحية الملائكة لهم (فيها) أي الجنة (سلام) وتأتيهم الملائكة أيضا من عند ربهم
 بالسلام قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى سلام قولا من
 رب رحيم الرابعة قوله تعالى (وأتدعواهم) أي وآتدعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي
 أن يقولوا ذلك وأن هي الخفة - ففة من الثقلية وقد ذكرنا أن بعض المفسرين حمل التسبيح
 والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب الماء كقول والمشر وب قائم إذا اشتموا شيئا قالوا
 سبحانك اللهم فيحصل ذلك الشيء فإذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الملائكة عند
 ذلك قال الرازي وهذا القائل مارق نظره في دنياه وآخره عن الماء كقول والمشر وب وحق في
 جعل هذا الإنسان أن يمد في زمرة الملائكة وأما المحققون فقد تركوا ذلك أه ولا تنفي هذه
 المبالغة فقه - قاله البغوي وتبعه جماعة من المفسرين وقال الزجاج أعلم الله أن أهل الجنة
 يفتخرون به عليهم الله تعالى وتزجيه ويحتمون بشكره والثناء عليه قال البيضاوي المعنى أنهم
 إذا دخلوا الجنة وعاشوا عظمة الله تعالى وكبرياءه تجده ونعمته بنعمت الجلال ثم حياهم
 الملائكة بالسلامة عن الآفات والنور أصناف الكرامات أو الله تعالى غمدوه وأثروا عليه
 بصفات الأكرام ولما وصف الله تعالى الكذابين بأنهم لا يرجون لقاء الله ورضوا بالحياة الدنيا
 وأطمأنوا بما أوتوا عن آيات الله غافلين بين أن من غفاتهم أن الرسول متى أتذرهم استهملوا
 العذاب جهلا منهم وسفه بها بقوله تعالى (ولو يعلم الله لئاس البشر) أي ولو يعلم الله للناس
 الجاهلة دعائهم بالشكر فيعالمهم فيه مضرة ومكره (استهملهم بالخير) أي كما يحبون أن يعلم لهم
 الجاهلهم بالخير (ألقى إليهم أجالهم) أي لاهلكهم ولكن بهم نزلت في الضرر بن الحارث حين
 قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم
 ويدل عليه قوله تعالى (فندرك) أي فتترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم) أي في عردهم
 وعتوهم (بعمهون) أي يترددون مخبرين وقال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب
 لاهله ولولده لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما
 يكره أن يستجاب له فيه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اللهم اني أتحذرك عندك عهد ان تخلفنهما عما أنا بشار فاي المؤمنين اذيتهم أو شقته أو جلدته أو
 اعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربهم إلى يوم القيامة (فان قيل) قابل التجهيل في
 الآية بالاستهجال وكانت مقتضى النظم أن يقال التجهيل بالتجهيل والاستهجال بالاستهجال
 (اجيب) بأن تقدير الكلام ولو يعلم الله لئاس البشر فيجهلهم بالخير حين استهملوا استهجالا
 كاستهجالهم بالخير فحذف منه ما حذف دلالة الباقي عليه وقال في الكشاف أصل هذا الكلام
 ولو يعلم الله لئاس البشر فيجهلهم بالخير لانه وضع استهجالهم بالخير موضع تجهيلهم بالخير
 اشعارا بصرعة اجابته لهم واسعافه بطلبهم حتى كأن استهجالهم بالخير تجهيل لهم ولما حكي
 تعالى عنهم أنهم يستهجلون في نزول العذاب بين أنهم كاذبون في ذلك الطلب والاستهجال بقوله
 تعالى (وإذا حس الإنسان) أي السكائر (الضر) أي المرض والفقير (دعانا بالجنه) أي على جنبه
 مضطجعا (أو قاعا أو قاعا) وفائدة التردد نعيم الدعاء بجميع الأحوال أو لاصناف المضار
 والمعنى انه لو نزل بالإنسان أدنى شيء يكرهه ويؤذيه فانه يتضرع إلى الله تعالى في أناته عنه

أن يجهل ذلك إذا أمر الله
 به (قوله ويعبدون من
 دون الله مالا يضرهم ولا
 ينفعهم) من قلت كيف
 نفي عن الاصنام الضر
 والنفع هنا وأثبت ما لها في
 قوله في الحج يدعو المنة

وفي دفعه عنه وذلك يدل على انه ليس صادق في طلب الاستبجال (فلما كشفنا عنه ضربه) اي
 ازلنا عنه ما نزل به (مر) اي مضى على ما كان عليه من الكفر (كان لم يدعنا) اي كانه فاسق
 الضمير على سبيل التخفيف ونظيره قوله تعالى كان لم يلبثوا (الى ضربه) قال الحسن نسي
 ما كان دعا الله فيه وما منع الله به في ازالة ذلك البلاء عنه وانما حل الانسان في هذه الآية على
 الكافر لان العمل المذكور لا يثبت بالمسلم البتة وقول بعضهم كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر
 الانسان فالمراد هو الكافر مردود فقد قال تعالى هل اتي على الانسان حين من الدهر وقال
 تعالى وانه قد خلقنا الانسان من سلاله من طين وقال تعالى وانه قد خلقنا الانسان ونعلم
 ما توسوس به نفسه واما المؤمن اذا ابتلى ببلية او محنة وجب عليه رعاية امور اولاه ان يكون
 راضيا بقضاء الله تعالى غير معترض بالقلب واللسان عليه وانما وجب عليه ذلك لانه تعالى مالك
 على الاطلاق ومالك بالاستحقاق فله ان يفعل في ملكه ما يشاء ولانه تعالى حكيم على الاطلاق وهو
 منزوع عن فعل العيب فكل ما فعله فهو حكمة وصواب فيجب عليه الصبر وترك العاق فان ابقى
 عليه تلك المحنة فهو عدل وان ازالها عنه فهو فضل وثانيه انه في ذلك الوقت ان اشتغل بذكر
 الله تعالى والثناء عليه بدلا عن الدعاء كان افضل لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى
 من شغل ذكرى عن مستغنى اعطيته افضل ما اعطى السائلين ولان الاشتغال بالذكر اشتغال
 بالحق والاشتغال بالدعاء اشتغال بطلب حظ النفس ولا شك ان الاول افضل وثالثها انه تعالى
 اذا ازال عنه تلك البلية وجب عليه ان يبالغ في الشكر وأن لا يخلو عن ذلك الشكر في السراء
 والضراء واحوال الشدة والرخاء فهذا هو الطريق الصحيح عند نزول البلاء وحقيقة يكون
 المؤمن على الضد من الكافر لان الكافر منه في الشبهات والاعراض عن العبادات كما
 قال تعالى (كذلك) اي مثل ما زين له ولا اله الا الكافر من هذا العمل القبيح (زين للمسلمين) اي
 المشركين (ما كانوا يعملون) من القبايح لاعراضهم عن الذكر واتباعهم الشبهات وانما معنى
 الكافر مصر فالله انما انت نفسه بتفويضها في عبادة الاوثان واتف ماله في البصرة والسابقة
 والوصيلة والمزين هو الله تعالى لانه مالك الملك والخلق كلهم عبيده يتصرف فيهم كيف شاء وقيل
 هو الشيطان وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك والانه واخس واحقر (واقدا هلكنا
 القرون) اي الامم الماضية (من قبلكم) يا اهل مكة (لما ظنوا) اي حين اشر كوا وقوله تعالى
 (وجاءتهم رسالهم بالبينات) اي بالحجج الدالة على صدقهم حال من الوالوا باضمار قد اعطف على
 ظلموا (وما) اي والحال انهم ما (كانوا يؤمنوا) اي وما استقام لهم ان يؤمنوا ولو جاءتهم كل
 آية له ما آمنوا بالله تعالى بانهم يؤمنون على كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) اي مثل ذلك الجزاء
 العظيم وهو اهلاكم كما كذبوا رسالهم (فيجزى القوم الجزاء) اي فيجزىكم يا اهل مكة
 بتكذيبكم محمد صلى الله عليه وسلم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم
 اعلام فيه (ثم جعلناكم) اي ايها المرسل اليهم اشرف رسلا (خلافت) جمع خليفة (في الارض
 من بعدهم) اي استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها اختلاف من يختصم (النظر) وفهم
 اعلم بكم من أنفسكم في علم الشهادة لا قامة حجة (كيف تعملون) من خير او شر فجازيكم به
 وقد مر نظائر هذا ومنه قوله تعالى ليسوا بكم احسن حالا وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا
 خضرة ساهرة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون وقال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا

اقرب من نفسه (قلت)
 تفهم ما عنه باعتبار الذات
 واتباعهم ما لها باعتبار
 السبب (قوله فلما انجباهم
 اذا هم يغيثون في الارض
 بغير الحق) ان قلت
 عاقلة قوله بغير الحق

خلقنا الا لينظر الى اعماله اناروا الله من اعمالكم خير بالليل والنهار قال الزجاج وموضع
 كيف نصب بقوله تعملون اى لا يعملون تنظروا لانهم احرف استغفاهم والاستغفاهم لا يعمل
 فيه ما قبله لان مصدر الكلام فلا يقدح فيه عامله وظاهر كلامه ان كيف معمول لتعملون
 وجهه والنكاح على انه حال من ضمير تعملون (واذا تنلى عليهم) اى واذا قرئ على هؤلاء
 المشركين (آياتنا) اى القرآن الذى اُنزلناه اليك يا محمد حالة كون تلك الايات (عنا) اى
 ظاهرات تدل على وحدانيتنا وصحة نبوتك (قال الذين لا يرجون لقاءنا) اى لا يخافون
 عذابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث بعد
 الموت فانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا (انت) اى من عندك (بقرآن) اى كلام مجموع جامع
 لما تريد (غير هذا) فى نظمهم ومعناه (او بديله) بالفاظ اخرى والمعاني باقية وقد كانوا عالمين بانه
 صلى الله عليه وسلم منهم فى المجرى من ذلك وليكنهم قصدوا ان ياخذوا فى التغيير حرصا على اجابة
 مطالبهم فيبطل مدعاؤهم لان الاختلاف فى هذا القائل نقال قتادة هم مشركواهل مكة
 وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن أمية الجهمى والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعرو
 ابن عبد الله بن أبي قيس العامرى والعاصى بن عاصم بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
 ان كنت تريد ان تؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه ترك لعبادة اللات والعزى وعناة وأيس فيه
 عيهم وان لم ينزل الله فقل أنت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة او مكان
 حرام حلالا او مكان حلال حراما ولما كان كانه قيل فماذا أقول لهم قال الله تعالى (قل) لهم
 (ما يـكون) اى ما يصح (لى) ولا يتصور بوجه من الوجوه (ان ابدله من لقاء) اى قبل
 (نفسى) وانما كفى بالجواب عن التبديل لاستلزام اعتناعه امتناع الاثبات بقرآن آخر
 وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء والباقون بالسكون (ان) اى ما (اتبع الامايوسى الى) فيما
 أمركم به أو أنها كم عنه اى لا آتى بشئ ولا اذرشه أمن فحو ذلك الامتبع لوصى الله تعالى
 وأوامره ان نسخ آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وانس الى تبديل
 ولا نسخ (انى أخاف ان عصيت ربي) اى بعبديله (عذاب يوم عظيم) فانى مؤمن به فهو مكذب
 ولا شك كغيري ممن يتكلم الهذيان بالايخاف عاقبته فى ذلك اليوم الذى نذهل فيه كل مرضعة
 عما رضعت وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو لى وانى بفتح الياء والباقون بالسكون (قل) يا محمد
 لهؤلاء المشركين الذين طلبوا منك تغيير القرآن وتبديله (لوشاء الله ما نلونه عليكم) اى لو شاء
 الله لم ينزل هذا القرآن ولم يامرني بقراءته عليكم (ولا أدراككم به) اى ولا اعلمكم به على اى
 وقرأ ابن كثير بخلاف عن البرزى بقصر الهزة بعد اللام جواب لو اى لا اعلمكم به على لسان
 غيري والباقون بالمد المفصل وقوله تعالى (فقد بلغت) اى مكنت قراءة نافع وابن كثير
 وعاصم باظهار الشاه عند التاء والباقون بالادغام (فيكم عمرا) سنين أربعين (من قبله) اى قبل
 ان يوحى الى هذا القرآن لا تأملوه ولا اعلمه فى ذلك اشارة الى ان هذا القرآن مهيض خارق للعادة
 وتقريره ان أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول عمره الى ذلك
 الوقت وكانوا عالمين باحواله وأنه ما طالع كتابا ولا تلمذ لاساذ ولا تعلم من احد ثم بعد ان قرأوا
 اربعين سنة على هذا الوجه جاءهم هذا الكتاب العظيم المشقى على نقاش علم الاصول ودقائق

قوله لانها احرف استغفاهم
 كذا فى النسخ وظاهر ان
 كيف اسم لاحرف اه
 معناه

بعد قوله ينفون مع ان
 البنى وهو الفساد من
 قولهم بنى الجرح اى قد
 لا يكون الا بغير الحق
 (قلت) قد يكون الفساد
 بحق كاستيلاء المسلمين
 على ارض الكفار وهدم

علم الاحكام ولطائف علم الاخلاق وأسرار قصص الاولين وهجر عن معارضته العلماء والفعهاء
والبلغاء وكل من له عقل سليم فانه يعرف أن مثل هذا لا يحصل الا بالوحى والا الهام من الله تعالى
(أفلا تملكون) أى أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير لتعلموا أن مثل هذا الكتاب
العظيم على من لم يتعلم ولم يتلذذ ولم يطالع كتابا ولا يارس مجادلة أنه لا يكون الا على سيد الوحي
من الله تعالى لا من مثلى وهذا جواب عمدا سوء تحت قواهم انت بقرآن غير هذا من اضافة
الافراء اليه (تنبيه) أقام صلى الله عليه وسلم بعد أن أوحى اليه بمكة ثلاث عشرة سنة ثم
هاجر فأقام بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة قال الثوري ورد في عمره صلى
الله عليه وسلم ثلاث روايات احداها أنه توفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة والثانية
خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهى أحسنها وأشهرها وثالثها رواية ستين بان
راوية اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس أيضا مائة وثلاثون سنة فيها اشتباه واما
أقيمت الدلائل على أن هذا القرآن من عند الله وجب ان يقال انه ليس في الدنيا أحد جاهل
ولا أظلم على نفسه من منكر ذلك كما قال تعالى (عن) أى لا أحد (أظلم من افقرى) أى تمد على
الله كذبا) أى كذب كان من شريك او ولد او غيره ذلك وكان الاصل مبنى على تقدير ان لا
يكون هذا القرآن من عند الله ولكنه وضع هذا الظاهر مكانه تعميما وتعميما للحكم بالوصف
(او كذب بآياته) أى دلائل توحيد فكفرهم كما فعلتم أنتم وذلك من أعظم الكذب وقوله تعالى
(انه) أى الشأن (لا يعلم) وجهه من الوجوه (المجرمون) أى المشركون تاركين لما سق من
هذين الوصفين (ويعبدون) أى هؤلاء المشركون (من دون الله) أى غيره (ملا يضرهم) أى
ان لا يضرهم (ولا ينفعهم) أى ان يعبدوه وهو الاصنام لانهم بهجرت وجهه لا تضرو ولا تنفع
والكافرون قادرين على التصرف فيما ساروا به بالاصلاح وتارة بالفساد واذا كان العابد اصيل
حالا من المعبود كانت العبادة باطلة لان العبادة أعظم انواع التعظيم فلا تليق الاجن يضر
وينفع بان يشيب على الطاعة ويعاقب على المعصية وكان أهل الطاعات يعبدون اللات وأهل
مكة يعبدون العزى ومناة وهبل واساف ونائلة (ويقولون هؤلاء) أى الاصنام التى تعبدوها
(شعنا وعبد الله) ونظير قوله تعالى اخبار انهم ما تعبدوه الا ليقربوا الى الله تعالى وقيل
انهم وضعوا هذه الاصنام والادنان على صور أنبيائهم وكبرهم وزعموا أنهم متى اشتغلوا
بعبادة هذه القنابل فان أولئك الاكابر يكونون شععا لهم عند الله قال الرازى ونظيره
في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد أنهم اذا عظموا وتعبدهم
فانهم يكونون شععا لهم عند الله اه ولكن تعظيمهم هو لا ليس كتعظيم الكفار وفي هذه
الشقاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنهم انشفع لهم فيصليهم من أمور الدنيا في اصلاح
معادتهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعث الموت والناثى أنهم يزعمون أنهم انشفع لهم
في الآخرة ان يكن بعث قاله ابن جرير عن ابن عباس وكأنهم كانوا انسا كين فيه وهذا من فرط
جهلهم حيث تركوا عبادة موجدهم الضار النافع الى عبادة ما لم يعلم قطعا أنه لا يضر ولا ينفع
على توهم أنه ربما يشفع لهم قال النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت على اللات والعزى
وقوله تعالى (قل) يا محمد هؤلاء المشركين (اتبتون) أى أتخبرون (الله) وهو العالم بكل شئ

دورهم واحراق ذرعتهم
وقطع اشجارهم كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم
في قريظة (قوله انما مثل
الحياة الدنيا كما انزلناه
من السماء) ان قات لم
شبه الحياة الدنيا بامه السماء

المحيط بكل محيط (علايم) أى لا يوجد له علم في وقت من الاوقات استقاهم انكارهم حكم
 بهم وجمادى من الحال الذى هو شقاعة الاصنام واعلام بأن الذى اتوا به باطل غير منظور
 تحت الصحة فكانهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به علمه وقوله تعالى (فى السموات ولا فى الارض)
 تأكيد لقوله لان ما لم يوجد فيه ما فهو منتف معدوم وهذا على طريق الالزام والمقصود فى علم
 الله بذلك الشفيع وأنه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لكان معه لو ما لله تعالى وحيث لم
 يكن مع الله تعالى وجب أن لا يكون معلوما وجودا وهذا مثل مشهور فى العرب فان
 الانسان اذا اراد نفي شئ عن نفسه يقول ما علم الله ذلك منى ومقصود ما أنه ما حصل ذلك الشئ
 منه قط ولا وقع (سبحانه) أى تنزيهه عن كل شئ فيه شائبة نقص (ونعالى عما يشركون)
 ما مصدرية أو موصولة أى عن اشراكهم أو عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حجة
 والكسبانى بالتاء على الخطأ بقوله تعالى أتيتون الله والباقون بالياء على الغيبة فكانه قيل
 للنبى صلى الله عليه وسلم قل أنت سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز أن يكون الله سبحانه وتعالى
 هو الذى نزله نفسه عما قالوه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون * ولما أقام تعالى الدلالة القاهرة
 على فساد القول بعبادة الاصنام بين السبب فى كيفية حدوث هذا المذهب الفاسد بقوله (وما
 كان الناس الا امة واحدة) أى جميعا على الدين الحق وهو دين الاسلام وقيل على الضلال فى
 فترة الرسل واختلاف القائلون بالاول أنهم متى كانوا كذلك فقال ابن عباس ومجاهد كانوا على
 دين الاسلام من لدن آدم الى أن قتل قاييل هابيل وقال قوم الى زمن نوح وكانوا عشرة قرون
 ثم اختلفوا فى عهد نوح فبعث الله تعالى اليهم نوحا وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من
 زمن نوح بعد الفرق حيث لم يذرق الله على الارض من الكافرين ديارا الى أن ظهر الكفر فريهم
 وقال آخرون من عهد ابراهيم عليه السلام الى زمن عمو بن لحي وهذا القائل قال المار ادم
 الناس فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة (فاختلفوا) بأن ثبت بعض
 وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم الى يوم القيامة وقيل تلك الكلمة
 هى قوله سبحانه سبقت رحمتى غضبى فلما كانت رحمته غالبة اقتضت تلك الرحمة الغالبة اسباب
 السقر على الجاهل الضال وامهاله الى وقت الوجدان (لقضى بينهم) أى الناس بنزول العذاب
 فى الدنيا دون يوم القيامة (فبما فيه يختلفون) من الدين باهلال البطل وابقاء الحق وكان ذلك
 فصلا بينهم (ويقولون) أى كفار مكة (لولا) أى هلا (انزل عليه) أى محمد صلى الله عليه وسلم
 (آية من ربه) أى غير ما جاء به كما كان للانبيا من الناقة والعصا والبد (فقل) يا محمد اهؤلاء
 الكفرة المعاندون (انما الغيب) أى ما غاب عن العباد أمره (الله) أى هو المختص بعلمه ومنه
 الايات فلا يأتى بها الا هو وانما على التبليغ (فانتظروا) أى نزول ما اقترحتوه وقيل نزول
 العذاب ان لم يؤمنوا (انى معكم من المنتظرين) أى لما فعل الله تعالى بكم لعنادكم وبعودكم
 الايات وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة فى الايات رقيقة المسالك بين
 المعجزات مع عجزكم عن معارضته بتبديل او غيره فإى عناد أعظم من هذا (واذا اذقنا الناس)
 (أى كفار مكة) (رحمة) أى حصنة وسعة (من بعد ضراء) أى شدة وبلاء (مستم) سبط الله تعالى
 القطع سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رجعهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى

دون ماء الارض (قلت)
 لان ماء السماء وهو المطر
 لا أنزل كسب العبد فيه
 بزيادة أو نقص من اولائه
 يستوى فيه جميع الخلائق
 بخلاف ماء الارض فيهما
 فكان تشييه الحبيبة

انصببت البسلا دوعاش الناس بعد ذلك فلم يتعظوا بذلك بل رجعوا الى العناد والكفر كما قال
 تعالى (اذا هم سكر في آياتنا) بالاستمزاز والتكذيب وقيل لا يقولون هذا من رزق الله انما
 يقولون سقينا بنوه كذا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله تعالى ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
 بنوه كذا والنوع عند العرب هي منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره (قل الله) أي قل لهم
 يا محمد الله (أسرع مكرًا) منكم أي أجعل عقوبة وأشد أخذًا وأقدر على الجزاء ومعنى الوصف
 بالأسرية أنه قضى بعقابهم قبل تدبيرهم مكائدهم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى
 اما الاستدراج أو الجزاء على المكر فانهم لما قالوا انعمة الله بالمكر قابل مكرهم بأشدهم وهو
 امهالهم الى يوم القيامة (ان رسلنا) أي الحفظة الكرام الكاتبين (يكتبون ما تكرون)
 لانهم وكوايبكم قبل كونكم نطفة ولم يركبوا بكم الا بعد علم موكلهم بكل ما تفعلونه ولا يكتبون
 مكركم الا بعد اطلاعهم عليه واما هو سبحانه وتعالى فانه اذا قضى قضاء لا يمكن أن يطاع عليه
 رسله الا باطلاعه فكيف بغيرهم واذ اتين أنه عالم بامورهم وهم جاهلون باموره علم أنه لا بدعهم
 يدبرون كيدا الا وقد سب له ما يجده له في خورهم وقرأ أبو عمرو بكون السين والباء قون
 بالرفع ثم أخذ سبحانه وتعالى يبين ما ينضح به أمر عية مكره في مثال دال على ما في الآية قبلها
 لان المعنى السكلي لا يصل الى أفهام السامعين الا بد كر مثال جلي واضح يكشف عن حقيقة
 ذلك المعنى السكلي فقال (هو الذي يسيركم) أي يحملككم على السير في كل وقت تسيرون فيه
 لا تقدرون على الانفكاك عنه ويمكنكم منه (في البر والبحر) أي بسبب الحكم اسبابا توجب
 سيركم فيه ما قرأ ابن عاصم بعد الدال والى بتون ساكنة بعدها شين معجمة مضمومة والباء قون
 بسين همزة مفتوحة بعدها ياء مكسورة ومشددة ولما كان العطب بسير البحر أظهرهم أن
 السير فيه من أكبر الآيات وأوضح البينات ينه عن رضاء عن ذكر البر بقوله تعالى (حتى اذا
 كنتم في كونا لا ابراح لكم منه (في الفلك) أي السفن (فان قيل) كيف جعل الكون في
 الفلك غاية للسير في البحر مع ان الكون في الفلك متقدم لاحتمال على السير في البحر
 (أجيب) بأنه لم يجعل الكون في الفلك غاية للسير بل تقدير الكلام كانه قيل هو الذي يسيركم
 حتى اذا وقع في جملة تلك القسوسات الحصول في الفلك كان كذا وكذا لفظ الفلك يطلق على
 الواحد وعلى الجمع فان اريد الواحد كان كينا مقفلا أو الجمع كان كينا مفعولا والمراد هنا الجمع
 لقوله تعالى (وجر من بهم) أي بمن فيها وعدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكرهم
 حالهم ليجههم منها ويسعدى منهم الانكار والتعجب والالتفات في الكلام عن الغيبة الى
 الحضور والعكس في فصيح كلام العرب (برج طيبة) أي لينة المهيوب (وفر حواجا) أي
 بتلك الرياح وبالملك الجارية بها وقوله تعالى (جاءتها) جواب اذا والضمير للفلك والريح
 الطيبة بمعنى تلقاها (ريج عاصف) أي شديدة الهبوب فازجعت سفينتهم واما تميم (وجاءهم
 الموج) أي وجاء ركاب السفينة للموج وهو ما ارتفع وعلامة من شراب الماء في البحر وقيل هو
 شدة حركة الماء واختلاطه (من كل مكان) أي يعتادجي الموج منه فارتجف قلوبهم (وظنوا
 انهم احيط بهم) أي ظنوا ان الهلاك قد احاط بهم وسدت عليهم مسالك الخلاص كن

انسب (قوله قل من يرزقكم
 من السماء والارض) الى
 قوله نسبه ولون الله ان
 قلت هذا يدل على انهم
 معترفون بان الله هو الخالق
 الرازق المدبر فكيف عبدوا
 الاصنام (قالت) كلهم كانوا

احاط بهم العدو (دعوا الله بخصمين) اى من غير ان يشرك به (له الدين) اى الدعاء لانهم لا يدعون
حينئذ غير لان الانسان فى هذه الحالة لا يطمع الا فى فضل الله ورحمته وبصير منقطع عما عن
جميع الخلق وبصير بقلبه وروحه وجسمه اجمع ابرأته متضرعا الى الله تعالى وقوله تعالى (لئن
أفحيتنا من هذه الشدة التى نحن فيها وهى الریح العامقة والامواج الشديدة (لنكونن
من الشاكرين) على ارادة القول أو مفهول دعوا لانه من جملة القول اى لنكونن من
الشاكرين لك بالايان والطاعة على انعامك علينا بانجائنا عما نحن فيه من هذه الشدة (فلما
انجاهم) اى هؤلاء الذين ظنوا أنهم أحيط بهم من الشدة التى كانوا فيها اجابة لدعائهم (اذا هم
يبهون) اى فاحشوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصى (فى الارس) اى
جنسها (بغير الحق) فان قيل البغى لا يكون بحق فما معنى قوله بغير (أجيب) بانه قد يكون
بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم
كما فعل صلى الله عليه وسلم بنى قريظة فان ذلك افساد بحق قال صاحب المقررات البغى على
ضربين أحدهما غشير وهو مجاوزة الحق الى الباطل والى الشبهة والاخر كعمل المسلمين
ما ذكر (يا أيها الناس انما بغيكم) اى ظلمكم (على انفسكم) لعودوا به عليه خاصة قال صلى
الله عليه وسلم امرع الخيرون اياصلة الرحم وأبجل الشرع ابا البغى والعين الفاجرة وروى ثناتان
يجهلهم الله تعالى فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جيل على جيل لكان
الباغى وكان المأمون يتحمل به ذين البيتين فى أخيه

يا صاحب البغى ان البغى مصرعة * فاربع فخر فعال المرء أعدله
فلو بغى جيل لوما على جيل * لانك منه أعماله وأسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر وعلى تقدير الاتفاق
بالبغى هو عرض زائل كما قال تعالى (متاع الحياة الدنيا) اى لا ياتى بها لكم بغير بعضكم على بعض
الا اياما قليلة وهى مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضاءها (ثم اليها) بعد البعث
(مرجعكم) فى القيامة (فتنبئكم) اى تخبركم (بما كنتم تعملون) فى الدنيا من البغى والمعاصى
فتخبركم بكم عليها وقرأه من متاع العين على انه مصدر مؤكداى تمتعون متاع الحياة
الدنيا والباقيون بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلتها وخبر مبتدأ محذوف تقديره
ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ولما قال تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على
انفسكم متاع الحياة الدنيا اتبعه بمثل يجب ضرره لمن يبغي فى الارض ويفتر بالدنيا ويشتهد
تمسكهم اوتقوى ما عراضه عن أمر الآخرة والناهب لها بقوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا)
اى حالها العجيبة فى سرعة تقصيرها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واعتقار الناس بها والمثل قول
سائر يشبهه فيه حال الثانى بالاول (كما انزلناه) وحقق امره وينسب بقوله تعالى (من السماء
فاخبط به) اى بسببه (نبات الارض) اى اشتبك بعضه ببعض والاختلاط ثداخل الاشياء
بعضها فى بعض (عمايا كل الناس) من الحبوب والشمار ونحو ذلك (و) مما ياكل (الانعام) من
الحشيش ونحوه (حتى اذا اخذت الارض ذخونها) اى حشيتها وجميع ما فيها من النبات
(وانزفت) بافطار ألوان زهرها من ابيض واصفر واحمر وغير ذلك من الزهر وكالعروس اذا

يعتقدون بعبادتهم الاصنام
عبادة الله تعالى والتقرب
اليه يمكن بطرق مختلفة
بفرقة قالت انما يستلنا
أهلية لعبادة الله تعالى بلا
واسطة لعلنا نعبدها
ليقرربونا الى الله زلنى وفرقه

أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكنتها وتزييت بهيها من الوان الزين واصل ازيت
 تزييت ابدلت الثياب اياها وادخمت في الراي (وخلن اهلها) اى اهل تلك الارض (انهم قادرون
 عليها) اى متفكرون من تحصيل جذاذها وحصادها (انها امرنا) اى قضاؤنا من البرد والحر
 المفرط او غير (ليلا ونهارا) اى في الليل اوف النهار (فجعلناها) اى زرعها (حصيدا) اى
 كالحصود بالنابل وقوله تعالى (كان) مخفية اى كانت (لم تكن) اى لم تكن (بالاص) تلك
 الزروع والاشجار قائمة على ظهر الارض وحذف المضاف من جعلناها ومن كان لم تكن
 للمعاقبة (تنبيه) تشبيه الحياة الدنيا بمذا النبات يحتمل وجوها الاول ان عاقبة هذه
 الدنيا التي تنفقها المرء في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به وقع
 اليأس منه لان الغالب ان الممتلئ بالدنيا اذا وضع قلبه عليها وعظمت رغبته فيها يابس الموت
 وهو معنى قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما آتوا اخذناهم بغتة فاذا هم صياض على خيامهم
 الدنيا وقد انفقوا اعمارهم فيها وخاسرونها من الآخرة مع انهم توجهوا اليها الثاني انه تعالى
 بين انه كالم يحصل لذلك الزرع عاقبة محروقة كذلك الممتلئ بالدنيا المحب لها لا يحصل له عاقبة
 تحمد مع ان المنافع التي تحصل فيها مخلوطة بالمضار والمتاع فان سعادة الدنيا غير خالصة من
 الآفات بل هي مزوجة بالآليات والاستقرار لا يدل عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من طلب
 ما لم يخاف اتعب نفسه ولم يرزق فقل يارب - ول الله وما هو قال سرور يوم بقاءه الثالث ان مآلات
 ذلك البستان لما عجز به اتعاب النفس وكبد الروح وعلق قلبه على الانتفاع به فاذا حصل ذلك
 السبب المهلك صار العناء الشديد الذي تحمله في الماضي سببا لحصول الشقاء الشديد له في
 المستقبل وهو ما يحصل له في قلبه من الحسرات فكذلك حال من وضع قلبه على الدنيا واتعب
 نفسه في تحصيلها فاذا مات وفاته كل ما فات صار العناء الذي تحمله في تحصيل اسباب الدنيا
 سببا لحصول الشقاء العظيم له في الآخرة (كذلك) اى مثل هذا التفصيل الذي ذكرناه
 (مصل الآيات) اى نبيهم (لقوم يتفكرون) لانهم المتفكرون بها اولها تنقروا تعالى الغافلين عن
 الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم في الآخرة بقوله تعالى (والله يدعوا) اى يدعو دعاه على
 قبول التجدد والاسقرار بالدعوة (الى دار السلام) قال قتادة السلام هو الله ودار الجنة
 وسعى سبحانه وتعالى بالسلام لانه واجب الوجود لانه فقد سلم من الفناء والتغير وسلم من
 احتياجه في ذاته وصفاته ومن الافتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا سبحانه كما قال تعالى
 والله الغني وانتم الفقراء وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وقيل السلام بمعنى
 السلامة وقيل المراد بالسلام الجنة سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا
 بالسلام والملاحة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
 ومن كمال رحمة وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم الى الجنة التي هي دار السلام وفيه دلائل
 على ان فيها ملائكة عذراء ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعو الا الى عظيم
 ولا يصف الا عظيم ما وقد وصف الله تعالى الجنة في آيات كثيرة من كتابه وعن جابر قال جاءت
 ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم فقالوا ان صاحبكم هذا مثله كمثل رجل بنى
 دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا فن اجاب الداعي دخل الداروا كل من المائدة ومن لم يحبب

قالت الملائكة كن ذوا
 ومنزلة عند الله فاتخذنا
 أصناما على هيئة الملائكة
 ليقرّبونا الى الله وفرقة
 قالت جعلت الاصنام قبلة
 لنا في عبادة الله تعالى كان

الداي لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة والدار الجنة والداي محمد صلى الله عليه وسلم (و) الله
 (يهدى من يشاء) من عباده بما يختار في قلبه من الهداية (الى صراط مستقيم) وهو دين
 الاسلام عم سبحانه وتعالى بالدعوة أولا اظهار الحجية وخص بالهداية ثانيا اظهار القدرة لان
 الحكم له في خلقه وقال الجنة الدعوة عامة والهداية خاصة بل الهداية عامة والصحة خاصة
 بل الصحة عامة والاتصال خاص وقيل يدهو بالآيات ويهدى للحقائق والمعارف وقيل الدعوة
 لله والهداية من الله وقال بعضهم لا تنفع الدعوة لمن لم يسبق له من الله الهداية (للمدين
 احسنوا) اي بالايان (الحسنى) وهى الجنة (وزيادة) وهى الخصاله تعالى فى الآخرة كما فى
 الحديث الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا أن ياكل الجنة فيكشف الحجاب فيظفرون
 اليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب اليهم منه والزخنى فى كشفه قال فى هذا وزعت
 المشبهة والمجبرة لان المعتزلة يشكرون الرتبة ويرد عليهم قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
 الى ربها ناظرة فثبت الله لاهل الجنة امرين أحدهما النضارة وهى حسن الوجه وذلك
 من نعم الجنة والثانى النظر الى الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الحسنى
 الحسنة والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد
 الزيادة مائة مرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان عمر الصحابة ياكل الجنة فتقول
 ما تريدون ان امطر كم فلا يريدون شيئا الا امطرهم ولا مانع من ان تفسر الزيادة بذلك كله اذا
 لاتنا فى قيمه والفضل واسع (ولا يرهى) اى يغشى (وجوههم قمر) اى سواد (ولادلة) اى
 كآبة وكسوف يظهر منه الانكسار والهوان (أو لئلا) اى هؤلاء الذين وصفتهم الله هم
 (أصحاب الجنة) وقوله تعالى (هم فيها خالدون) اشارة الى كونهم اداة آمنة من الاتطاع ولا
 زوال فيها ولا اقراض بخلاف الدنيا وزخارفها ولما بين تعالى حال الفضل فيمن احسن بين
 حال العدل فيمن اسام بقوله تعالى (والذين كسبوا السيئات) اى الشرك (جزا سيئته) منهم
 (بمثلها) بعدل الله من غير زيادة وفى ذلك اشارة الى الفرق بين السيئات والحسنات لان
 الحسنات يضاعف ثوابها العام لها من الواحد الى العشرة الى السبع مائة الى اضعاف كثيرة
 تقض لامنه تعالى وتكرم ما واما السيئة فانه يجازى عليها اضعافا لا منه تعالى (وترهقهم) اى
 تغشاهم (ذلة) عكس اهل الجنة (ما لهم من الله من عاصم) اى مانع يمنعهم من عذاب الله اذا
 زلزمهم (كأنما غشيت) اى البست (وجوههم قطعان الليل مظلم) اقرط سوادها وظلمتها
 وقرأ ابن كثير والكسافى بكون الظاء اى جزأ والناقون بفتحها جمع قطعة اى اجزاء
 (أو لئلا) اى هؤلاء الاشقياء (أصحاب النار) هم فيها خالدون) لا يمتكنون من مشارقتها
 (و) اذ كر (يوم نحشرهم) اى الفريقين الناجين واليهالكين العابدين منهم والمعبودين من كل
 جانب وناحية الى موقف الحساب حال كونهم (جميعا) لا يتخاف منهم احد وهو يوم القيامة
 والحشر الجمع بكرة الى موقف واحد (ثم نقول للذين امنوا كوا مكانكم) اى الزموا مكانكم
 لا تهرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم وقوله تعالى (انتم) تأكد لضمير المستتر فى الفعل المقدير
 ليعطف عليه (وشركاؤكم) اى من كنتم تعبدونه من دون الله (فزيلا) اى فرقنا (بينهم) اى
 بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود من

السكينة قبله فى عبادة
 وفرقة اعتقدت ان على كل
 من شيطانا موكل بامر
 الله من عبد الله ثم حق
 عبادة ففى الشيطان
 حواشي بامر الله والا

دون الله عن عبده وقبيل فرقا بينهم وبين المؤمنين كما في آية وامتنوا اليوم أيها المجرمون
 والاول انسب بقوله تعالى (وقال شركاؤهم) أي هؤلاء المشركين (ما كنتم يا فاتمه بدون) أي
 انما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم ان تعبدوا لله انداد فاطفئوهم واختلقوا في
 المراءيه هؤلاء الشركاء فقال بعضهم الملائكة واستشهدوا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم
 نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ومنهم من قال هي الاصنام والدليل عليه ان هذا
 الخطاب مشتمل على الوعيد والتهديد وذلك لا يليق بالملائكة المقر بين ومعوشر كاه لانهم
 جعلوا نصيبا من أموالهم لتلك الاصنام فصبروهم شركاء لانفسهم في تلك الاموال ثم اختلقوا
 في هذه الاصنام كيف ذكرت هذا الكلام فقال بعضهم ان الله تعالى خالق الحيا والموت والحي
 والنطق فيها فقد رت على ذكر هذا الكلام وقال آخرون ان الله تعالى خالق في الكلام من غير
 ان يخلق فيه الحيا حتى يسمع منها ذلك الكلام والاول اظهر لان ظاهر قوله تعالى وقال
 شركاؤهم يقتضى ان يكون فاعل ذلك القول هو الشركاء (فان قيل) اذا احياها الله تعالى هل
 يبقها او يفتنها (اجيب) بان الكل محتمل فان الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء واحوال القيامة
 غير معلومة الا القليل الذي أخبر الله تعالى عنه في القرآن وعلى اسان انبيائه وقال بعضهم
 المراءيه هؤلاء الشركاء كل من عبد من دون الله من انس وملائك وجن وشمس وقمر وصنم
 وهذا اظهر وعلى هذا والاول هو الشركاء لان الله تعالى اساطيب العابدن والمعبودين
 بقوله تعالى مكانهم صاروا شركاء في هذا الخطاب * ولما قال لهم شركاؤهم ذلك قالوا
 بل كنا نعبدكم فقال شركاؤهم (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه تعالى العالم بكنه الحال
 (ان كل من عبادتكم لعافلين) أي لم نأمر بها ولم نعلم بها وعلى القول بانهم الاصنام فتقول
 ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعلم قل فانهم اجادات لاحس لها بشئ ولا شعور البتة * (تنبيه) *
 ان هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين الحقيقة والظانية (هناك) أي في ذلك
 الموقف من المكان العظيم الاحوال المتوالي الزوال (تنبهوا) أي تحتسبر (كل نفس) طائفة
 وعاصية (ما سلفت) أي ما قدمت من عمل فتعابن الله وضره يؤدى الى معادة او عقوبة
 وقرأ جزء الكسائي بتاين من التلاوة أي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلوين تبع كل شخص
 عمله فيعود الى الجنة او الى النار والباقيون بعد التاين بام وحده من البلوى وهو الاختيار
 (وردوا الى الله) أي الى جزائه اياهم عما أسلفوا فلم يكن لهم قدرة على قصده غيره (ولاهم
 الحق) أي ربه ومثولى امرهم على الحقيقة ولا التفات الى سواء من تلك الاباطيل بل انقطع
 رجاءهم من كل ما يدعون في الدنيا وهو المراد بقوله تعالى (وضلعهم) أي ذهب وبطل وضاع
 (ما كانوا يفتخرون) أي يتعبدون كذبه من ان معبوداتهم شركاء وتيقنوا في ذلك المقام أن
 نولهم الله بغير الله كان باطلا لا يبرحق * ولما بين فضائح عبدة لاوثان اتبعها بذكر الدلائل على
 فسادهذا المذهب بجمع الجحمة الاولى قوله تعالى (قل) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين
 (من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات فأنه صر الرزق في ذلك أمان من السماء
 فيتنزل الامطار وأمان من الارض فلان الغدا امان يكون نباتا وحيوانا اما النبات فلا
 ينبت الا من الارض واما الحيوان فهو يحتاج ايضا الى الغدا ولا يمكن ان يكون غداه

أصاب الشيطان بنسبة
 باسم الله (قوله قل هل من
 شركاء لكم من يدرؤنا عن
 ما نعبد) ان قلت
 كيف قال ذلك مع
 انهم غير معترفين بوجود

كل حيوان حيوانا آخر والالزم الذهاب الى مالا نهاية وذلك محال فثبت ان اخذية
 الحيوانات يجب انتهائها الى الثبات وثبت ان تولد النبات من الارض فثبت القطع بان
 الارزاق لا تفصل الامن السماء والارض (أمن عقل السمع) اى الاجتماع (والابصار) اى من
 يستطيع خذنها وتسويتهم على الحد الذى سوي عليه من النظرة الهيجية * عن على رضى
 الله تعالى عنه كان يقول سبحان من بصر بشيئهم وأسمع بهظمهم وأنطق بلحمهم أو جمعهم ما وحفظهم ما
 من الافات مع كثرتهم فى المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أذى شئ بكلامه وحفظه (ومن
 يخرج الحى من الميت) كان يخرج الانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت
 من الحى) كان يخرج النطفة من الانسان والبيضة من الطائر وقيل المراد ان يخرج المؤمن
 من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ نافع وحقة وحقة والكسافى ميت فى الموضعين بعد
 الميم بكسر الهمزة المشددة والباء المشددة بسكون الهمزة (ومن يدبر الامر) اى ومن يلى تدبير
 امر الخلائق وهو تعميم به تخصيص وذلك لان أقسام تدبير الله تعالى فى العالم السفلى وفى
 العالم العلوى وفى عالم الارواح والاجساد أمور ولا نهاية لها وذكركلها كالمعذرة لما ذكر
 بعض تلك الافاويل عقيبها بالكلام الكلى ليدل على الساقى ثم بين تعالى أن الرسول صلى الله
 عليه وسلم اذا سألهم عن مدبر هذه الاحوال (وسيقولون الله) اذ لا يقدر على المكابرة
 والعناد فى ذلك انفرط وضوحه واذا كانوا يقررون بذلك (قيل) ايهم يا محمد (أدلتهم) الشرك
 مع اعترافهم بان كل الخيرات فى الدنيا والاخرة مما تحصل بفضل الله تعالى واحسانه
 (فذلكم الله ربكم الحق) اى الثابت ربوبية ثبانا لا ريب فيه واذا ثبت أن هذا هو الحق
 وجب أن يكون ما سواه ضلالا للنفيسين بمنع أن يكونا حقين وأن يكونا ملطين فاذا كان
 أحدهما حقا وجب أن يكون ما سواه باطلا كما قال تعالى (فما ذابعد الحق الا الضلال)
 اذ لا واسطة بينهم ما نهوا سطة فهم تقرير اى ليس بعده غير من اخطا الحق وهو عبادة الله تعالى
 وقع فى الضلال ولذلك سبب عنه قوله تعالى (فانى) اى فكيف ومن اى جهة (تصرون) اى
 تعدلون عن عبادته وأنتم تقولون بان الله هو الحق (كذلك) اى كما حقت الربوبية لله تعالى أو
 ان الحق به هذه الضلال أو أنهم مصر وفون عن الحق (حق كذا) فى الازل (على الذين
 فسقوا) اى تعدوا فى كفرهم وخرجوا عن حلاله صلاح وقوله تعالى (أنهم لا يؤمنون) بدل
 من الكرامة اى حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك والمراد بكلمة الله العبد بالعباد
 وهو ملائكة جهنم الآية وأنهم لا يؤمنون تعليل معنى لانهم لا يؤمنون أو ذلك بتفسير الكلمة
 التى حقت وقرأ نافع وابن عامر كلمة لا لى بعد الميم على الجمع والباقيون بغير الالف بعد الميم على
 الافراد اظنه الثانية قوله تعالى (قل) اى قل يا محمد لهؤلاء (هل من شر كائكم) الذين زعموهم
 شركا أو أشركوهم فى أموالكم من أنكم امكم وزعمكم (من يبدأ الخلق) كما بدأ به ليصع لكم
 ما ادعيتهم من الشرك (ثم بعده) كما كان (فان قيل) هم غير معترفين بالاعادة فكيف احتج عليهم
 تعالى بها كالبدا على الازامهم (أجيب) بانهم الظهور برهانهم وان لم يقرروا بها وضعت موضع
 ما ان دفعه دافع كان مكابرا اراد الظاهر البين الذى لا مدخل للشبهة فيه دلالة على أنهم فى
 انكارهم لها منكرون أمر اسلم معترفوا بعضه عند العقلاء ولذا قال أمر رسول الله صلى الله

الامادة أصلا (قلت) لما
 كانت الامادة ظاهرة
 الوجود وظهور برهانها
 وهو القدر على اعدام
 الخلق والاعادة أهون
 بالنسبة اليها لزمهم
 الاعتراف بها فكأنهم

عليه وسلم لم أن ينوب عنهم في الجواب بقوله تعالى (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) لأن الجاهل
لا يدعهم أن يعترفوا بما (فأني) أي فكيف (تؤفكون) عن عبادته مع قيام الدلائل (فان قيل)
ما الفائدة في ذكر هذه الجملة على سبيل السؤال والاستفهام (أجيب) بأن الكلام إذا كان
ظاهراً جلياً ثم ذكر على سبيل الاستفهام كان ذلك أنما وقع في القلب الجملة الثالثة قوله
تعالى (قل) أي قل يا محمد لهـم (هل من شركاء لكم من يهدي إلى الحق) بنصب الطبع وخلق
الاعتداء وارسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو ما يدبر أمر الله تعالى
ورسله صلى الله عليه وسلم أن يجيب بقوله تعالى (قل الله) أي الذي له لا حظ السكاسة
(يهدى الحق) من يشاء لأحد من زعموه شركاء فلا تستغال بشئ منها بعبادة أو غيرها جهل
بعض قال الزجاج يقال هديت إلى الحق وهديت للحق بمعنى واحد فائدة تعالى ذكره هاتين
الاعتين في قوله تعالى من يهدي إلى الحق وفي قوله تعالى قل الله يهدي الحق وقوله تعالى (أفمن
يهدى إلى الحق) أي وهو الله تعالى (أحق أم يتبع أمر لا يهدي) أي يهدي (الأن يهدي)
أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أي الأول أم حق (فقال لهم كيف تحكمون) هذا الحكم
الظاهر من تباع من لا يتحقق الاتباع وقوله تعالى (وما يتبع أكثرهم) في نفسه يروجهان
الأول وما يتبع أكثرهم في اتراهم يان تعالى (الانطما) لأنه قول غير مستند لي برهان عندهم
بل هو من أسلافهم الثاني وما يتبع أكثرهم الانطما في قواهم للاصنام آلهة وانما أشدها
عنده تعالى الا انظر حيث قلنا دواقيس آياهم قال الرازي والقول الأول أقوى لانافي
القول الثاني يحتاج إلى تسير لا كثر بالكل (ان الظن لا يفتي من الحق) فيما يطالب فيه
العلم (شياً) من الاغما فدل هذه الآية على أن كل من كان ظاناً في مسائل الاصول وما كان
قاهم لا يكون مؤمناً (فان قيل) قول أهل السنة أنا مؤمن ان شاء الله يمنع من القطع
فوجب أن يلزمهم الأكثر (أجاب) الرازي بان هذا ضعف من وجوه الأول أن ذهب
الشافي رضي الله عنه إلى أنه أرا الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والقرار والعمل فالشك
حاصل في أن هذه الاعمال هل هي موافقة لأمر الله تعالى والشك في أحد أجزاء الماهية
لا يوجب الشك في تمام الماهية الثاني ان الغرض من قوله ان شاء الله تعالى في إيمان عند
الخاتمة الثالث الغرض هضم النفس وكسرها (ان الله عليم) أي بالغ العلم (بما يعلمون) أي
من اتبأهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين فيجازيهم عليه وقوله تعالى (وما كان عطف على
قوله ما يكون لي أن أبده من تلقا نفسي الخ فهو حديثه قول الزول أي قل لهم ذلك الكلام
(هذا القرآن) أي الجامع لكل خير مع التادية بأساليب الحكمة المبهمة ليجيع الخلق (ان
يقرى) أي اقترع (من دون الله) أي يبره لان المفقري هو الذي تاق به البشر وكفاره كمنزعو
أر محمد صلى الله عليه وسلم لم أتبع ما من عند نفسه فاجبر الله تعالى ان هذا القرآن وحى انزل
عليه وانه صبراً عن الاقترع والكذب وانه لا يقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر ما يؤكده هذا بقوله
تعالى (ولكن) أنزل (تصديق لذي ينبي) أي قبله من الكتب التي أنزلها على أنبيائه
كانوراة الانجيل ثبت بذلك انه وحى من الله انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وانه مهجزة
فانه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب لم يجمع ما من الله من الله صلى الله عليه وسلم أتبع هذا

متلون وجوده من حيث
ظهوره والجنة ووضوحها
(قوله قال امرجهـم ثم
الله شهيد على ما يعلمون)
وتبشيره على فمائهـم
على رجوعهـم البـ في
القيامة مع انه شهيد عام

القرآن العظيم المجهز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين وقيل تصديق الذي القرآن بين يديه من القيامة والبعث (وتفصيل الكتاب) اي تبين ما كتب الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) اي لا شك (فيه) وقوله تعالى (من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بانزل المذوف (أم) اي بل (يسولون انقراء) اي اختلقه محمد ومعه في الهمزة قبله لانكار (قل) اي قل لهم يا محمد ان كان الامر كما تقولون (فاقواب سورة منسلة) في الفصاحة والبلاغة وحسن التنظيم فاستمر عرب منسلة في البلاغة والقنطرة (فان قيل) هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار ويختص بالسور البكر (أجيب) بان هذه الآية في سورة يونس وهي مكتوبة فيكون المراد منسلة هذه السورة لانها اقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرازي والاولى المتناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا باقصر سورة (فان قيل) لم قال في البقرة بسورة منسلة وهنا بسورة منسلة (أجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ ولم يكتب ولم يتل ذلك احد فبقي في سورة البقرة فاقواب سورة من مثله بناء على أن التغيير يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي فليات انسان يساوي محمد صلى الله عليه وسلم في عدم مطالعة الكتب وعدم الاشتغال بالعلوم بسورة تساوي هذه السورة وحيث ظهر المجهز فظهر المجهز فلهذا لا يدل على ان السورة في نفسها امجزة ولكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من انسان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في عدم التعلم والتتلمذ لمجزة بين تعالى في هذه السورة ان تلك السورة في نفسها امجزة فان الخلق وان تناذوا وتعلموا وطالعو وتذكروا لايتكفرون الايمان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور وهو المراد من قوله تعالى (وادعوا من استطعتم) اي فاستمعوا من امكنكم أن تستمعوا به (من دون الله) اي غيره فانه تعالى وحده قادر على ذلك (ان كنتم صادقين) اي في التي أتيت به من عندى لان العاقل لايجزم بشئ الا اذا كان عنده منه مخرج وذلك لا يكون الا عن دليل ظاهر وسلطان ظاهر باهر (تنبيه) مراتب محمدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقرآن ستة اولها انه تصداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثانيا انه تصداهم بعشر سور فقال تعالى فاقواب عشر سور مثله مقتريات ثالثا انه تصداهم بسورة واحدة كما قال تعالى فاقواب سورة من مثله رابعا انه تصداهم بصديث مثله خامسا ان في تلك المراتب الاربعة كان يطلب منهم ان ياتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم التلمذ والتعلم ثم في هذه السورة طلب منهم معارضة سورة واحدة من اي انسان سوا تعلم العلوم أم لم يتعلمها سادسا ان في المراتب المتقدمة محمدى واحد من المطلق وفي هذه المرتبة محمدى جميعهم وجوز ان يستعين البعض ببعض في الايمان بزمها لمعارضة كما قال تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله وهما آخر المراتب فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله تعالى في اثبات ان القرآن مجهز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذي لاجله كذبوا القرآن فقال تعالى (بل كذبوا) اي أوقعوا التكذيب الذي لا تكذيب اشنع منه سمرعين في ذلك (بما لم يحيطوا به) اي القرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته من غير شبهة أصلا بل عناد وظفينا ونفورا عما يضاف دينهم فهو من باب من جهل شيئا عاده والاحاطة ادان ما هو كالمناط حول الشئ

في الدنيا ايضا لان المراد
بما ذكر تنبيهه وهو
العذاب والجزاء كانه قال
ثم الله معاقب أو مجاز
على ما يقوله من (قوله) يا
أونهارا ان قلت لم قال
يأتا لم يقبل ليل مع انه

واحاطة العلم بالشيء العلم به من جميع وجوهه (ولما باتهم) اى الى زمن تكذيبهم (تاويله) اى
تاويل ما فيه من الاخبار بالغيب وعاقبة ما فيه من الوعد حتى تبين لهم انه صدق ام كذب
ومعنى التوقع فى لما انه قد ظهر لهم بالاخرة انجازها لما كثر عليهم القصد بخبر واعقوله في
معارضته فصغرت رضاءه وتواضع هذالم يقلعوا عن التكذيب ثم ادعنا (كذلك)
اى مثل تكذيبهم هذا التكذيب العظيم فى الشناعة قبل تدبر المعجزة (كذب الدين من قبلهم)
اى من كفار الامم الماضية فظاوا فاهلكوا بظلمهم (فاقتظر) يا محمد (كيف كان عاقبة
الظالمين) بتكذيب الرسل اى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك يهلك من كذبك من قومك
وفى ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمعنى
فاقتظر أيا الانسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر ان تفعل مثل فعله (ومهم) اى من قومك
يا محمد (من يؤمن به) اى القرآن اى يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب
(ومهم من لا يؤمن به) فى نفسه لغبائه وقلة تدبره أو منهم من يؤمن به فى المستقبل بان يتوب
عن الكفر ويبذل بالايمان ومنهم من يصروى يستمر على الكفر وانما قصرت هذه الآية
بمذنبين التاويلين لان كلمة يؤمن تصلح للعال والاستقبال (وربما علم بالمفسدين) اى المعادين
على التفسير الاول والمصريين على التفسير الثانى وفى ذلك تمديد لهم (وان كذبوك) اى وان
يكذبوك يا محمد بعد الزام الحق (فقل) لهم (لى على) من الطاعة وجرأوا بها (وايكم عليكم)
من الشرك وجرأوا بها اى قبح أمرهم فعدأ عذرت والمفسى لى جرائه على ولكم جرائه عليكم
حقا كان أو باطلا (انتم ربون عما اعمل وأما ربى عما اعملون) لاناخذون بعلى ولاأواخذ
بعملكم واختلاف معنى ذلك فقبل معنى الآية الزجر والردع وقبل بل معناه استقالة
قلوبهم وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال لراوى وهذا بعد لان
شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل واحد
بافعاله بفترات أفعالهم الثواب والعقاب وذلك لا يقتضى حرمه القتال وآية القتال
مارفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا انتهى ولا تنبى هذه المبالغة
مع مثل من ذكر وقد تبعها جماعة من المفسرين ولما قسم تعالى الكفار قسمين منهم من
يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون فى نهاية البغض
والعداوة ونهاية النفرة عن قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول فى
قوله تعالى (ومهم) أى من هؤلاء المنكرين (من يصدقون اليك) اذا قرأت القرآن وعلمت
الشرايع بأفعالهم الظاهرة ولا يتقنعهم لشدة عداوتهم وبغضهم لك فان الانسان اذا قوى
بغضه لآخر وعظمت تقربته ضالحت نفسه معرضة عن جميع جهات محاسن كلامه (أفأنت
تسمع الصم) أى أنت تدعى على اسماءهم (ولو كانوا) مع الصم (لا يسمعون) أى لان الاسم العاقل
وجما تسمى واسم تدل اذا وقع فى صياحه دوى الصوت فلذا اجتمع سلب السمع والعقل جدهما
فقدم الاسم فكأنك لانة تدعى على اسماع الاصم الذى لا يعقل لا تقدر على اسماع من أصم الله
تعالى قلبه فان الله تعالى صرفه لوجهم عن الانتفاع بما يستقون ولهم نفهم لثلاثة شيههم
بالصم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم فهو وصف القسم الثانى فى قوله تعالى (ومنهم من يتنظر

أكثر استعمالا وأظهر
مطابقة مع النهار قلت
لان اليهودى الاستعمال
منذ كبر الالهلاك والعديد
ذكر البيات وان قرن به
للتنهد (قوله) لان قهصافى
السماوات والارض) قاله

البين) أي يمايزون دلائل نبوتك ولا يصدقونك (أفانتهم ربي الهى) أى أتقدروا على هذا بكم
 (ولو كانوا) مع الهى (لا يبصرون) أى لا بصيرة لهم لأن الهى الذى فى قلبه بصيرة قديمة من
 وينظرن فاما الهى مع الحق فجهد البلاء فلا تقدر على هداية من أعمى الله تعالى بصيرته فهو لا
 فى البأس من أن يقبلوا ويصدقوا كلامهم والهى الذين لا عقول لهم ولا بصائر فلا يقدر على
 إسماعهم وهذا يتم الله تعالى (تنبيه) • اختلاف فى السمع أفضل أو البصر فممن من قال
 السمع واحتج على ذلك بأمر من أن تقدم فى الآية ومنها أن القوة السامعة تترك المسحوخ
 من جميع الجوانب والقوة الباصرة لا تترك المرقى إلا من جهة واحدة وهى المقابل ومنها
 أن الإنسان إنما يستفيد العلم من التعلم من الاستاذ وذلك لا يكون إلا بقوة السمع فاستكمال
 النفس بالشكالات العلمية لا يحصل إلا بقوة السمع ومنها أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
 يراهم الناس ويسمعون كلامهم فتبوتهم ما حصلت بسبب ما همهم من الصفات المروية وأما
 حصلت بسبب ما همهم من الأحوال المسعومة وهو الكلام وتبليغ الشرائع وبيان الأحكام
 ومنها أن المعنى الذى يمتاز به الإنسان من سائر الحيوانات هو النطق بالكلام وأما يتفهم
 بذلك القوة السامعة فتعلق السمع النطق الذى يحصل به شرف الإنسان ومتمتع البصر
 إدراك الألوان والأشكال وذلك أمر مشترك فيه بين الناس وبين سائر الحيوانات ومنهم من
 قال البصر واحتج بأمر من أن آلة القوة الباصرة هى النور ورواى القوة السامعة هى الهواء
 والنور أشرف من الهواء ومنها أن جبال الوجه يحصل بالبصر وبذهابه عيبه وذهاب السمع
 لا يورث الإنسان عيبا فى حال وجهه والعرب تسمى العينين الكريمتين ولا نصف السمع بمن
 هذا وفى الحديث يقول الله تعالى من أذهب كريمة فمجرد احتساب لم أرض له فوابدون
 الجنة ومنها أنهم قالوا فى المثل المشهور ليس وراء العيان بيان وذلك يدل على أن أكمل وجوه
 الإدراكات هو الابصار ومنها أن كثير من الأنبياء مع الله واختلفوا فى أنه هل رأيتهم أم لا
 أم لا وأيضا فان موسى عليه السلام أمعه الله تعالى كلامه من غير سبق سؤال والقياس فلما
 طلب الرؤية قال لمن ترائى وذلك يدل على أن حال الرؤية أعلى من حال السماع وهذا هو الظاهر
 ولما حكم تعالى على أهل الشقاوة بالشقاوة بقضائه وقدره السابق فيهم أخيه تعالى أن تقدم
 الشقاوة عليهم ما كان ظلاما منه بقوله تعالى (أن الله لا يظلم الناس شيئا) أى لأنه تعالى فى جميع
 أحواله متفضل وعادل فيتصرف فى ملكه كيف يشاء والخلق كاهم عبيده وكل من تصرفه
 فى ملكه بالفضل والعدل لا يكون ظالما وإنما قال تعالى (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) لأن
 فعلهم مذنب اليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله تعالى وقدره فيهم ففى ذلك دليل
 على أن للعبد كسبا وأنه ليس مسلوب الاختيار كما زعمت الجاهلية ثم تقرر أحسن الكمال فى كسر
 النون مخففة ورفع السين والباقيون نصب النون مشددة ونصب السين والواو نصب النون
 هؤلاء الكفار بقوله الأصفاة وترك التدبر أتبعه بالوهيد بقوله تعالى (يوم نحشرهم)
 واذ كرنا محشرهم يوم نحشرهم هؤلاء المشركين لوقت الحساب وأصل الحشر هو الخروج والهاجرة
 وإن عاجهم عن مكانهم (كان) أى كائنهم لم يمتنعوا بحيلهم وبالحيلة فموسى الخليل من

هنا يلفظ حاد لم يكرر وقال
 به لا يلفظ من وكرره لأن
 ما ألف به لا يلفظ وهو فى
 الأولى المثل المتأخوذ من
 قوله لا تسدت به ولم يكرر
 ما أكتناه به فلهذا ولأن

ضمير تحشرهم الموارزى مشتمين عن لم يلبشوا (الاساعة) حقيرة (من الممار) اى يستقصرون
 مدتهم في الدنيا وفي القبور رايهول ما يرون (يتعارفون بينهم) اى يعرف بعضهم بعضا اذا
 بعثوا ثم يتقطع التعارف لشدة الاهوال والجلالة حال مقدرة متعاقب الطرف والتقدير
 يتعارفون يوم تحشرهم وقوله تعالى (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) اى بالبعث بحال وجهين
 الاول ان يكون على ارادة القول اى يتعارفون بينهم فائس ذلك الثاني ان يكون كلام الله
 تعالى فيكون شهادة من الله تعالى عليهم بالخسران والمعنى ان من باع آخرته بالدنيا فقد خسر
 لانه اعطى الكثير الثمن الباقى واخذ القليل الخسيس الثاني (وما كانوا مهتدين) اى الى
 رماية مصالح العبادة وذلك لانهم اغتروا بالظاهر وغفلوا عن الحقيقة فصاروا كمن رأى
 زجاجة خضراء نظمت اجودرة شريفة فاشترها بكل ماله فاعرضها على الناقدين خاب
 به وبات أملا ووقع في حرقرة الرعب وعذاب القلب وقوله تعالى (واما) فيه ادغام ان
 الشرطية في ما الزائدة (نريد) يا محمد (به من الذى نعدهم) به من العذاب في حيانتك وجواب
 الشرط محذوف اى فذلك (أو تنوبين) قبل ان نريك ذلك الوعد فى الدنيا فانك ستعترف فى
 الآخرة وهو قوله تعالى (فائسنا) مذهب (مرجعهم) فترى هناك ما هو آخر عينك وأسر
 اقلبك وقوله تعالى (ثم الله ثم يدعى ما يفعلون) فيه وعيد وتهديد لهم اى انه تعالى ثم يدعى
 أفعالهم التى فعلوها فى الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة ولما بين تعالى حال محمد صلى الله عليه
 وسلم مع قومه بين ان حال كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم كذلك بقوله تعالى
 (ولكل أمة) اى من الامم التى خلت من قبلك (رسول) يدعوهم الى الله تعالى وقوله تعالى
 (فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط) فيه اضممار تقديره فاذا جاء رسولهم وبلغهم ما أُرسل
 به اليهم فكذب قومهم مدقه آخر ونقضى اى حكمهم وفصل بينهم بالقسط اى بالعدل وفى وقت
 هذا القضاء والحكم بينهم قولان أحدهما انه فى الدنيا بين لك الكافرين وينجى رسوله
 والمؤمنين لقوله تعالى وما تكلم مع ذين حتى تبعث رسولا والثانى فى الآخرة وذلك ان الله
 تعالى اذا جمع الامم يوم القيامة للحساب والفصل بين المؤمن والكافر والطائع والعاصى جىء
 بالرسول لتشهد عليهم لقوله تعالى وبقى بالتيبين والشهداء وقضى بينهم والمراد منه المبالغة فى
 اظهار العدل وهو قوله تعالى (وهم لا يظنون) فى جزاء أعمالهم شيئا بل يجازى كل واحد على
 قدر عمله فكذلك يفعل بهم ولا (ويقولون متى هذا الوعد) الذى نعدنا به يا محمد من نزول
 العذاب ومن قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد (ان كنتم
 صادقين) اى فيما نعدونا به وانما قالوا باللفظ الجمع على سبيل التعظيم أو خطاب لآلئ صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين وان كان كل أمة قالوا الرسول لها مثل ذلك وهو المرافق لقوله تعالى ولكل
 أمة رسول قال الله تعالى (قل) اى قل لهم يا محمد (لا أملك لنفسى ضرا) من مرض أو فقر
 أدفعه (ولا تنفعا) من صحة أو غنى أجابه (الا ما شاء الله) ان يقدرنى عليه فكيف أملك لكم
 حلول العذاب أو قيام الساعة ولا يقدر على ذلك أحد الا الله تعالى (لكل أمة أجل) اى مدة
 مضروبة (اداء اجلهم) اى انقضت مدتهم على ما هم (ولا يستأخرون) اى لا يتأخرون (عنه
 ساعة) ثم عطف على الجملة الشرطية بكالها (ولا يستقدمون) اى ولا يتقدمون اى ولا

لكل نفس ظلت غافى
 الارض ومن للعقلاء وهم
 فى الثانى قوم آذوا النبى
 صلى الله عليه وسلم فنزل
 فيهم ولا يجزئك قولهم
 وكر من لان المراد من فى

يستعملون فان الوفا بالوعد لا بد منه والسبب في ما جعل في الوجدان اى لا يوجد لهم المعنى الذى
منع منه الفعل ويجوز ان يكون المعنى لا يجدون التأخر ولا التقدم وان اجتمعوا في الطلب
فيكون في السبب معنى الطاب وتدل الآية على ان أحد الايعوت الاياقة اأجله وكذا
المتن ولا يقتل الا على هذا الوجه وقرأ قالون والبرى وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الاولى وسهل
ورش وقنبل اثنا عشر وايداهما أيضا حرف مد والباقيون بالصديق قال الله تعالى (قل) اى قل
اهم يا محمد أيضا (أرايتم ان اتاكم عدائهم) الذى تستعملون به (يائنا) اى في الليل بغتة كما يفعل
العدو (أو غير ارا) اى وقت أنتم فيه تشبهون بطلب المعاش والكسب (مادا) اى اى شئ
(يستعمل منه) اى من عذابه وعذاب كل مكر وه لا يحتمل شئ منه (المجرمون) اى المشركون
وضع المجرمون. وضع المظهر للدلالة على انهم يلزمهم ينفي ان يقزعوا من محبى الوعد لان
يستعملوا وجه الاستعظام متعلقة بأرايتهم وجواب الشرط محذوف وهو تنصدموا على
الاستعمال أو تمروا الخطأية (انتم ادا ما وقع) اى حل بكم (آمنتم) اى آمنتم باقائه أو
العذاب وقت نزول العذاب وهو وقت اليأس والهزيمة لانكار التأخير فلا يقبل منكم
وقوله تعالى (الا ن) على ارادة القول اى قيل لهم اذا آمنوا وقت نزول العذاب الا ن
(وقر كنتم به يستعملون) تكذبا وامتزاز (تنبيه) متفق قالون مع ورش على النقل هنا
واتفق القراء كلهم على همزة لوصول التي به همزة الاستعظام ان فيها وجهين وهما البدل
والتمهيد وقوله تعالى (ان قيل لا دين ظنوا) عطف على قيل المقدر اى من اى قائل كان
استماتة بهم وقرأ هشام والكسائي بالشمع القاف وهو ان تضم القاف قبل الياء والباقيون
بالكسر (ذوهو عذاب الخلد) اى الذى يتخذون فيه والاتبان بتم اشارة الى تراخي ذلك عن
الاهلاك في الدنيا بالكث في البرزخ أو الى ان عذابه أدنى من عذاب يوم الدين (هل) اى ما
(يجزون الاعبا كنتم تكسبون) في الدين امن الكفر والمعاصي (ويستنبونك) اى يضايقونك
يا محمد (أحوهر) اى ما وعدتنا به من نزول العذاب وقيام الساعة وهواستعظام على جهة
الانكار والامتزاز قاله حي بن أخطب لما قدم مكة (قل) لهم في جوابهم (اى وربي انه حق)
اى كائن ثابت لا بد من نزوله بكم (تنبيه) اى معنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك توصل
بواو في القسم دقيق فيقال اى والله ولا يظنون به وحده (وما أنتم بمجزيين) اى بفائتين
العذاب لان من مجز عن شئ فقد فاته (ولو ان كل نفس ظلت) اى أشركت (ما فى الارض)
من الاموال (لا تفتبه) من عذاب يوم القيامة ولم يتنعمها القدوة له تعالى ولا يؤخذ منها
عدل ولا هم يصرون (وأسرروا الندامة لما رأوا العذاب) اى حين عاينوه وأبصرهم صارا
مبهوتين يصعرون لم يبطئة واعنده بكاء ولا صراخا سوى اسرار التندم كالحال فين ذهب به
لبصاف فانه يبقى مبهوتا خيرا لا ينطق بكلمة وقيل انهم أخلوا الله في تلك الندامة ومن
أخلص في الدعاء أمره وفيه تمكيدهم وبإخلاصهم لانهم انما أواجهوا هذا الاخلاص في غير وقت
بل كان من الواجب عليهم ان يتوجهوا في دار البوارقة التكليف وقبل المراد بالاسرار الاظهار
وهو من الاضداد لانهم انما أخفوا الندامة على المكفر والضيق في الدنيا لاجل حفظ

الارض وهم القوم
الذكور وانما قدم
عليهم من في السماء
واموافقة سائر الآيات
سوى ما قدمته في آل
عمران وذكر قوله بعدله
ما فى السموات وما فى

الرياسة وفي القيامة بطل هذا فوجب الاظهر وليس هنالك تخلف (فان قيل) أسر واجاه على لفظ
 الملقى والقيامة من الامور المستقبلية (أجيب) بانها لما كانت واجبة الوقوع جعل الله
 مستقبلها كالملقى (وقضى بينهم) اي بين الخلائق (بالقسط) اي بالعدل (وهم لا يظلمون)
 (فلن قيل) هذا ملاية مكررة (أجيب) بان الاولى في القضاء بين الانبياء وتكذيبهم وهذه عامة
 وقيل بين المؤمنين والكفار وقيل بين الرؤساء والاتباع فان الكفار وان اشتركوا في العذاب
 فلا بد ان يقضى الله تعالى بينهم لانه لا يمتنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخانه فيكون
 في ذلك القضاء تخفيف عذاب بعضهم وتثقيل لعذاب الباقين لان العدل يقتضي ان ينصف
 المظلومين من الظالمين ولا يميل اليه الا ان يخفف من عذاب المظلومين ويثقل في عذاب
 الظالمين وقوله تعالى (الا ان الله مافي السموات والارض) تقرير اقداره تعالى على الانابة
 والعقاب (الا ان وعد الله) اي ما وعده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من البعث الجزاء
 ومن ثواب الطائع وعقاب العاصي (حق) لاشك فيه (وسذكر أكرمهم) أي الناس (لا يعلمون)
 اي جاهلون عن حقيقة ذلك فهم باقون على الجهل معدودون مع البهائم اقصو رعاهاهم الا
 ظاهرا من الحياة الدنيا (هو) اي الذي يملك مافي السموات والارض (يحجي ويميت) اي قادر
 على الاحياء والاماتة لا يعذر عليه شيء مما أراد (والسبح تر جموع) بعد الموت للجزاء وقوله
 تعالى (يا أيها الناس) خطاب عام وقيل لاهل مكة (قد جاءكم موعد من ربكم) اي كتاب
 فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) اي دواء (لمافي الصدور) اي القلوب من داء
 الجهل لان داء الجهل أضر للقلب من المرض للبدن وأمرض القلب هي الاخلاق الذميمة
 والعقائد الفاسدة والجهالات المملكة والقرآن هزيل لهذه الامراض كلها لان فيه المواظ
 والزواج والتقوى والترغيب والترهيب والتذكير والتذكير نهو الشفاء لهذه الامراض
 القلبية وانما خص تعالى الصدور بالذكر لانه موضع القلب وغيره وهو أعز موضع في الانسان
 اسكان القلب فيه (وهدي) من الضلالة (ورحمة) اي اكرام عظيم (للمؤمنين) لانهم هم الذين
 اتقوا ما به دون غيرهم واختلاف في تفسير قوله تعالى (دل بفضل الله وبرحمته) فقال مجاهد
 وقادة فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله وقال ابن عباس والحسن فضل الله
 الاسلام ورحمته فضل الله القرآن وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل
 الله وبرحمته فبذل بكتاب الله والاسلام وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته
 تزيينه في قلوبنا وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الجنة وقيل فضل الله القرآن ورحمته
 الحسن ولا مانع من ان تفسير الآية بجميع ذلك اذ لاتفق في بين هذه الاقوال والباقي بفضل
 الله وبرحمته متعلقة بخلاف يفسره ما بعده تقديره قل فليفرحوا بفضل الله وبرحمته
 (وبذل فليفرحوا) والتكثير للتأكييد والتقرير وايجاب اختصاص للفضل والرحمة
 بالفرح دون ما عداها من قوائد الدنيا فخذف أحد الفعلين دلالة المذكووع عليه والقائه
 داخله لفظي الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فليفرحوا بما فاته لا مفرح به أحق منهما
 (هو) أي الحدث عنه من الفضل والرحمة (خبر عما يجتمعون) أي من حطام الدنيا ولذاتها
 القانية وقرأ ابن عامر بالناس على الخطاب والباقيون بالياء على الغيبة (قل) يا محمد لك كفا

الارض في انفس ما وكرر
 لان بعض الكفار قالوا
 اقتضاه ولدا فقال تعالى
 له مافي السموات ومافي
 الارض أي اقتضاه لولدها
 يكون لرفع أذى أو جذب
 منفعة وانما قلت مافي

مكة (أرأيتكم) أى أخبروني (ما أنزل) أى خلق (الله لكم من رزق) وأنه تعالى جعل الرزق منزلاً لأنه مقدّر في السماء يحصل بأسباب منها (لجئتم منه) أى من ذلك الرزق (حرماً وحلالاً) وهو مثل ما ذكره من تحرير السائمة والوصيلة والحمام ومثل قواهـم هذه أنعام وحوش بغير ومثل قواهـم هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ومثل قواهـم ثمانية أزواج من الضأن اثنين (قل) لهم يا محمد (أنه أدن لكم) في هذا التحريم والتحليل (أم) أى بل (عن الله فتعرون) أى تكذبون على الله بـ (بـ) ذلك إليه (وما ظن الذين ينقرون) أى يتعمدون (على الله الكذب) أى أى شئ ظنهم به (يوم السيامه) أى يحسبون أن لا يؤاخذهم ولا يجازيهم على أعمالهم فهو واسـة عنهم بمعنى التوبة وبجـ والتعريب والتديد والوعيد العظيم لن ينقري على الله الكذب (إن لله لدو فضل على الناس) بهم كثيرة لا تحصى منها أنزال الكتب مفصلة في ما يرزقهم وما يـ خطه ومنها إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ليسانها بما يصحله عقول الخلق منها ومنها ما طول أمهالهم على سوء أفعالهم ومنها أنعامه عليهم بالعقل فكان شكره واجباً عليهم (ولكن أكرمهم) أى الذاس (لا يشكرون) هذه النعم ولا يستعملون الله قل في دلائل الله تعالى ولا يقبلون دعوة أنبيائه ولا ينتفعون بإسقاط كذب الله وقوله تعالى (وما تكذب) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في شأن) أى عمل من الأعمال وجمعه شئون والضمير في قوله تعالى (وما تكذب) أما الشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو مظهر شأنه وأما التنزيل كأنه قيل وما تتلون من التنزيل (من قرآن) لأن كل جزء منه قرآن والأصهار قبل الذكر تفخيم له وأما الله تعالى والمعنى وما تتلون من الله من قرآن نازل عليك وقوله تعالى (ولأنهم لم يكونوا يعملون من عمل) أى أى عمل كان نعمهم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رئيسهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر حيث خص بمافيـه نخامة وهو الشأن وذكر حيث عم بقوله تعالى من عمل بما يتناول الجليل والحقير وقيل إن الكل داخلون في الخطابين الآخرين أيضاً لأنه من المعلوم أنه إذا خطب رئيس القوم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب كما في قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء (ألا تكلمن عليكم فهو دا) أى رقباء لمحصى عليكمـم أعمالكم لأن الله تعالى رقيب على كل شئ وعالم بكل شئ إذا حدث ولا خالق ولا موجد إلا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من أحوال العباد وأعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وشاهد عليه (أذنتهم) أى الله شاهد عليكم حين تدخلون وتخرجون (فيه) أى ذلك العمل وقيل الإفاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج إذا تنتشرون فيه يقال فاض القوم في الحديث إذا انتشر وانيسه (وما يـ) أى يغيب (عن ربك) يا محمد (من مثقال) أى وزن (ذرة) وهي الغلة الحرا الصغيرة خفيفة الوزن جداً وقيل المساويج الهباء وهو الشئ الملبث الذي تراه في البيت في ضوء الشمس وقرأ الكسائي بكسر الزى والباءون بالضم ومن صلة إلى القراءتين وانما قصد بقوله تعالى (في الأرض ولا في السماء) تنقير بالعقول العامة (فان قيل) لم قدم ذكر الأرض على السماء وقد ذكر السماء على الأرض في سورة سباح حيث قال تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

السموات وما في الأرض
فكان الحمل محل ما وحمل
الذكر لانه محم والتوكيد
(فان قلت) لم خص مافي
السموات وما في الأرض
فان ذكر مع أنه تعالى ماله
أي السموات والأرض

الارض فما غائده ذلك (أجيب) بان الكلام هنا في حال أهلها والمقصود منه هو البرهان على
 احاطة علمه على ان العطف بالواو وحده حكم التثنية (ولا اصغر من ذلك) اي الذرة (ولا
 أكبر) اي منها (الاي كتاب مبين) اي بين وهو اللوح المحفوظ وقرا حزة برفع الراء من اصغر
 وأ كبر على الابتداء والتخبر والباقيون بالنصب على ان ذلك اسم لا وفي كتاب خبرها (الان اولياء
 الله) أي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لاخوف علمهم) من خوف مكره
 (ولاهم يحزنون) بقوات مأمول وفسرهم بقوله تعالى (لذين آمنوا وكانوا يتقون) الله
 بامثال أمره ونهييه وهذا الذي فسر الله تعالى به الاولياء لا من يد عليه وعن على رضي الله عنه
 هم قوم صفرا الوجوه من السهر عرش العيون من العبر تخص البطون من الخوى وعن سعيد بن
 جبيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله تعالى فقال هم الذين يذكرون الله بذكره
 بعق السمت والهيئة وعن ابن عباس الاختبات والسكينة وعن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بأولياء ولا شهداء تعطهم
 الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم
 فاعلمنا انهم هم قال هم قوم تحابوا في الله بغير أرغام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان
 وجوههم لتوروا عنهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
 ثم قرأ الآية ونقل النووي في مقدمة شرح المذهب عن الامامين الشافعي وأبي حنيفة رضي
 الله تعالى عنهما ان كلامه ما قال اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي وذلك في الامام العامل
 بعلمه وقال القشيري من شرط الولي أن يكون محفو ظاهرا كما أن من شرط النبي أن يكون موصوما
 فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور ومخادع فالولي هو الذي نالت أفعاله على
 الموافقة ولما اتفق الله عنهم الخوف والحز زادهم فقال تعالى هيبت النبوة لهم بعد ان شرع
 بتوليهم له (لهم ان بشري) أي الكاملة (في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) أما البشري في الدنيا
 فتسربت بأشياء منها الرؤيا الصالحة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال البشري هي الرؤيا
 الصالحة يراها المؤمن او ترى له وقال صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقال
 الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلمًا بخلافه فليستعونه منه وليصنع
 عن شمالة ثلاث مرات فانه لا يضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة
 ومنها محبة الناس له وذكروا في النقاء الحسن وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ان الرجل
 يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال ثلاث توجب البشري المؤمن ومنها البشري لهم عند الموت
 قال تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة واما البشري في الآخرة
 فتلقى الملائكة اياهم من مبشرين بالقوز والكرامة وما يرؤونه من يسائر وجوههم
 واعطاء الصنائف بايمانهم وما يقرؤن منها ورسلا الله تعالى عليهم كما قال تعالى سلام قولامن
 رب رحيم وغير ذلك من المبشرات بما بشر الله تعالى به عباده المتقين في كتابه وعلى السنة
 انبيائه من جنته وكراماته فان افطن لبشارته مشتق من خبر سار يظهر أثره في بشرة الوجه
 فكل ما كان كذلك دخل في هذه الآية ثم انه تعالى لما ذكر صفه أوليائه وشرح أحوالهم
 قال له (لا تبديل) اي بوجه من الوجوه (اسكيات الله) اي لا تغير لاقواله ولا اخلاف

وما دراهمها (قلت) لان ما
 في السموات والارض
 الانبياء والملائكة والعلماء
 والاولياء ومن يعقل فيهم
 أحق بالذكور من ان يقربهم
 منهم يوم بالاولى (قوله وما
 ظن الذين يقتلون على الله

لمواعيده والكلمة والقول سواء ونظيره قوله تعالى ما يدل القول لدى وقوله تعالى (ذلن)
 اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو السور العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض
 لتحق المبشرين وتظيم شأنه وليس من شرطه ان يتبع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يجزئك)
 يا محم (قوله) اي هؤلاء المشركين اي لا يقيمك تكذيبهم وتثويرهم في تدبير
 هلاكه وابطال امره وسائر ما يكامون به في شأنك وقرآننا في بضم الباء وكسر الراء
 من آخرته والباقيون بفتح الباء وضم لراء وكلاهما بمعنى وقوله تعالى (ان العزة) اي القوة
 (لله جميعا) استثنافى معنى التعديل كانه قيل ما لي لا احرز فقيه ل ان العزة لله جميعا اي ان
 الغلبة والقهر في علمه سكة الله جميع الاعيان احدهم ما من الاله ولا غيرهم فهو يعلمهم
 وينصرهم عليهم قال تعالى كتب الله لاغيا ناناورسلى وقال تعالى ان الله نصر رسلا وقل ان
 المنه كين كانوا يتعززون بكثرة أموالهم وأولادهم وبعيبيهم فاخبر الله تعالى ان جميع ذلك في
 ملكه فهو قادر على ان يسلب جميع ذلك ويذلهم بعد العز (هو الجميع) أى البليغ السمع
 لا قوالهم (العايم) اي المحيط العلم بمآثرهم وجميع أحوالهم فهو البليغ القدرة على كل شئ
 فيجازيهم وهو تمليل لتفرد العزة لانه تفرد بهذين الوصفين فانهما عن غيره ومن انتقامه
 كان دون الحيوات العجم فاني يكون له عزة (فان قيل) قوله تعالى ان العزة لله جميعا اي اذ قوله
 تعالى وقه العزة لرسوله والمؤمنين (أجيب) بالمتع لان عزة الرسول والمؤمنين كلها باقية فهي
 لله (ألا ان الله من في السموات ومن في الارض) ملكا وخلقا (فان قيل) اقد ذكر الله تعالى
 في الآية المتقدمة ألا ان الله مافي السموات والارض باقظ ما وقال هنا باقظ من ثمانية
 ذلك (أجيب) بانه تعالى غاب في الآية الاولى ما لا يدرك على من يعقل لكثرة وفي هذه غاب
 العقل على غير ما شرفه وقيل مجموع الآيتين دال على ان الكل خلقه وملكه وقيل ان المراد
 عن في السموات الملائكة وعن في الارض الثقلان وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان
 هؤلاء في ملكه ونعتهم فله لا يدرك منها أحق أن لا يكون لغيره شي كانه وكاله دليل على قوله
 تعالى (وما يتبع الذين يدعون) اي يدعون (من دون الله) أي غير اصنامنا (شركاء) على
 الحقيقة وان كانوا يعبدونها من غير ان الله تعالى الله عن ذلك (ان) اي ما يتبعون في ذلك (الا الظن)
 اي ظن انما آلهة تشفع لهم وانما اتقر بهم الى الله تعالى ثم بين تعالى ان هذا الظن لا حكم له
 بقوله تعالى (وان) اي ما (هم الا يحصون) أي يكذبون في ذلك ويجوز ان يكون وما يتبع في
 مع في الاستفهام أي رأى في يتبعون وشركاء على هذا نصب يدعون وعلى الاول يتبع
 وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقصر على أحدهما للدلالة
 وقوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) اي يزول عنكم التعب والكلال فيه
 بما تفسدون في نهاركم من تعب الترد في المعاش (والنهار مبصرا) اي مضيا تبصرون فيه
 مطالب أرزاقكم ومكاسبكم تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد بهم ما ليدلهم
 على تفرد به باستحقاق العبادة وازافة الابصار الى النهار مع أنه يبصر فيه على طريق نقل
 الاسم من المسبب الى السبب كقوله ليل نائم لان الليل سبب السكون قال فطرب تقول
 العرب أظلم الليل اي صار ظلمة وأضاء النهار اي صار ذاضيا (ان في ذلك) المذكور

الكذب يوم القيامة) ان
 قلت هذا ثم كيف
 ناسبه قوله بعد ان الله لا
 فضل على الناس (قلت)
 هو مناسب لان هذا ان
 الله فضلا على الناس حيث
 انهم عاجم بالعقل وارسل

(الآيات) أي دلالات على وحدانيته تعالى (أقوم يسعون) سماع اعتبار وتبصر فيعملون بذلك أن الذي خلق الأشياء كلها هو الله المعبود المنة، وبالوحدانية في الوجوده ثم ذكر الله تعالى نوعاً من أباطيل الكفار بقوله تعالى (قالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولداً) قال الله تعالى (سبحانه) أي تنزيه الله عن الولد (هو الغنى) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ثم بين تعالى غناه بقوله تعالى (له ما في السموات وما في الأرض) من ناطق وحسوات مسكوكات خلقها وما بين تعالى بالدلائل الواضحة امتناع ما ضأنوا إليه عطف بالانكار والتوبيخ فقال (أب) أي ما (عندكم من سلطان) أي حجة (بهذا) أي الذي تقولونه ثم بالغ تعالى في ذلك الانكار عليهم بقوله تعالى (اتقولون على الله ما لا تعلمون) حقيقة وصحة وتضمنون إليه ما لا يجوز إضافة الله تعالى جهلاً منكم والاستفهام التوبيخ (قل) يا محمد هؤلاء الذين يحتلون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويرعون أن له ولداً (ان الذين ينكروا) أي ينهـ مدون (على الله الكذب لا يعلمون) أي لا ينجعون في سعيهم ولا يفوزون بعملهم بل خابوا وخسروا فاتهم لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة ومن الناس من إذا فاز بشئ من المطالب العاجلة والمقاصد الخسيسة ظن أنه قد فاز بالمقصود والله سبحانه وتعالى أزال هذا الخيال بأن قال (متاع في الدنيا) وفيه أضعاف تقديره لهم متاع في الدنيا على أنه مبتدأ أخبره محذوف ويصح أن يكون خبر المبتدأ محذوف تنديده افتقارهم مقام في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكثرة وأحباتهم أو قلوبهم متاع في الدنيا وهو أبا يسيرة بالسببية إلى طول بقائهم في العذاب (ثم انما مرجعهم) بعد الموت (ثم فذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (عما) أي بسبب ما كانوا يكفرون) ولما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعداوة شرع بعد ذلك في قصص الأنبياء وما جرى لهم مع الله تعالى منهم في هذه السورة ثلاث قصص: القصة الأولى قصة نوح عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (وانني يا محمد عليهم) أي كفار قريش (نبأ) أي خبر (نوح) وذلك ليكون لرسل الله صلى الله عليه وسلم ولا معاهبه أسوة من طيف من الأنبياء فإنه كان صلى الله عليه وسلم إذا سمع أن معاملة هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كان الأعلى هذا الوجه خف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة إذا عمت خفت ولان الكفار إذا عاها هذه القصص وصلوا أن الجهال وان بالغوا في إيذاء الأنبياء المتقدمين إلا أن الله تعالى أعلمهم بالآخرة ونصرهم وأيدهم وقهر أعداءهم كان سماع هؤلاء الكفار لأمثال هذه القصص سبباً لانكسار قلوبهم ووقوع الخوف والوجل في صدورهم ولان الكلام إذا طال تقرير في نوع من أنواع العلوم فربما حصل نوع من أنواع الملالة فإذا اقتل الإنسان من ذلك الفن من العلم إلى فن آخر نرح صدره وطاب قلبه ووجد في نفسه رغبة جديدة وقوة حاذقة وميلاً قوياً ولأنه صلى الله عليه وسلم لما يتعلم علماً ولم يطالع كتاباً ثم ذكر هذه القصص من غير فتاوت ومن غير زيادة ومن غير نقصان دل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم انما عرفها بالوحى والتزبل ويبدل من نبأ نوح (ان قال لقومه) وهم بنو قايلاً (يا قوم ان كان كبر) أي شق وعظم (عليكم مضى) أي لبي فيكم ألف سنة الا خمسين عاماً (وتذكروا) أي وعظي يا كرم (يا آيات الله) أي سبحانه

الرسول وتاخير العذاب وفتح باب التوبة أي كيف تنصرون على الله الكذب مع تقاضيه - معكم عليكم (قوله ولا تعلمون من عمل) ان قلت كيف جمع الضمير مع انه افر د قبل في قوله وما

وميثاقه فزمهم على قتلى وطردى (تعلى الله توكلت) أى فهو وحيد وثقتى أوقياى على الدعوة
 لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم وعظونهم ليكون مكانهم مينا وكلامهم
 معو عاكبا يحيى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الخواريين فاعلمواهم فعود (فأجبعوا
 امركم) أى فاعزموا على امره فعلمونه فى أداى بالا هلاله أو غيره (وشركاءكم) أى وادعوا
 شركاءكم أو الواو بمعنى مع أى مع شركائكم وهى الاصنام وانما احثهم على الاستعانة بهم ابتداء
 على مذهبهم الفاسد واعتقادهم أنهم انما انصرفوا مع اعتقادهم انهم اجاد لا تنصرف تبيكيتا
 وتوبيخا لهم (ثم لا يكن امركم) أى الذى تصدقون به (عليكم غمة) أى غم من غمة اذا
 ستمل الظهوره وجاهر ونى مجاهرة فانه لا معارضة لى بغير الله الذى يستوى عنده السر والظاهر
 (ثم انضوا الى) أى امضوا ما فى أنفسكم وانفروا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى
 دينه اذا فرغ منه وقبل معناه توجهوا الى القتل والمكروه وقيل فاقضوا ما أنتم قاضون وهذا
 مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما أنت قاض أى اعمل ما أنت عامل (ولا تنظرون) أى
 ولا تؤخرون بعد اعلامكم اى ما أنتم عليه وانما قال ذلك اظهارا لانه متبالاته وثقته بما وعد
 ربه من كلامه وعهده وانهم ان يحدوا اليه سيلا (فان توليتم) أى أعرضتم عن تذكري (فما
 سأنتمكم من أجر) أى من جمل وعرض على تبليغ الرسالة فينفركم عنى وتتم موافق لاجله من
 طمع فى أموالكم وطلب أجر على عظمتكم ومتى كان الانسان فارغا عن الطمع كان قوله أقوى
 تأثيرا فى القلب (ان اجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذى يقضى به فى الآخرة أى ما انصركم
 الا لوجه الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا وهكذا ينبغي لكل من ينفع الناس به لم أو
 ارشاد الى طريق الله تعالى (وامرت ان اكون من المبشرين) أى انى مأمور بالاستسلام لكل
 مكروه يصل الى منكم لاجل هذه الدعوة وقبل بدين الاسلام وانما مض فيه غير تارك له
 قباقوه أو لم تتبلوا (مكذوبه) أى اصروا على تكذيبه به دما لزمهم الحجة وبين أب تواترهم
 ليست الاعنادهم وغردهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فحييهم) من الغرق (ومن معه
 فى السفينة) أى السفينة وكونوا ثمانين (وجعلناهم) أى الذين أنجيناهم معه فى السفينة
 (خلائف) فى الارض بخلافون الهالكين بالغرق (وأمرنا الذين تدبوا بايماننا) بالظوفان
 وقوله تعالى (فانصار) أى ايم الانسان أو يا محمد (كيف كان عاقبة المذبرين) تعظيم لما جرى
 عليهم وتحذير ان أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له وهذه الفصة اذا
 سمعها من صدق النبي صلى الله عليه وسلم ولمن كذب به كان زجرا للمكافين من حيث يخافون
 أن ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح وتكون داعية للمؤمنين على انشبات على الايمان يصلوا الى
 مثل ما وصل اليه قوم نوح وهذه الطريقة فى الترغيب والتحذير اذا جرت على سبيل الحكاية
 عن تقدم كانت أبلغ من الوعيد المبتدأ وهذا الوجه أكثر فى ذكر افاصل الانبياء عليهم
 السلام (ثم بعثنا من بعده) أى نوح (رسلا الى قومهم) لم يسم هذا تعالى من كان بعد نوح من
 الرسل وقد كان بعد نوح وصالح وبرايم ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم (فخاؤهم
 بالبينات) أى بالمعجزات الواضحات التى تدل على صدقهم (ها كانوا يوعظوا) أى لما استقام
 لهم أن يؤمنوا الشدة عنادهم وخذلان الله تعالى اياهم (عما) أى بسبب ما (كذبوا به من قبل)

تكون فى شأن وماتوا
 منه من قرآن والخطاب
 الذى صلى الله عليه وسلم
 (فان) جمع ليدل على ان
 الامة داخلون مع النبي
 صلى الله عليه وسلم
 فيها نحو طيبة قبل اوجع

أى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل إليهم أهل جاهلية مكذبين بالحق فواقع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث إليهم أحد (هـ) بذلك أى مثل ما طبعنا على هؤلاء بسبب تكذيبهم الرسل (نطبع) أى نختتم (على ملوك المعتدين) فى كل زمن لكل من تعدى العدول فيما لا يحل له فلا يقبل الايمان لانهم ما هم فى الضلال وانبايعهم المألوف وفى أمثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد القصة الثمانية قصة موسى عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (ثم بعثنا من بعدهم) أى هؤلاء الرسل (موسى وهرون لى مرعوب منكم) أى اشرف قومه وغيرهم تسع اهلهم فهو مرسل الى الجميع (يا أيها) التسع (فاستكبروا) عن اتباعها والايان ما هو أعظم الكبر ان يهاون العبيد برسا ليرحمهم بعد تبيينها وبتعظيمها عن قبولها (وكانوا قومًا مجرمين) أى كنارنا ذوى آثام عظام فلذلك استكبروا عن ارجاءه وأعلى ردها (فاجابهم الله) أى جابههم موسى وهرون وقومه (من عندنا) أى الذى جابه موسى من عند ربه وعرفوا أنه ليس من عند موسى وهرون لتظاهر المجزآت الظاهرات المزيحة لملك (قالوا) أى غير متأملين له ولا ناظرين فى أمره اقرطت قلوبهم (ان هذا - صر مبین) أى بين ظاهر وعرفه كل أحد وهو - مبعوثون أن الحق أبعد دنى من الصهر الذى لا يظهر الا على يد كافر أو فاسق وقوله تعالى (قال موسى آتوني لعلى لسانك) أى لعلى لسانك - صر مبین - كم هو صهر أمهر هذا الخذف الصهر الاول اكننا يدلالة الكلام عليه ثم قال أمهر هذا وهو استقهاهم على سبيل الانكار بمعنى انه ليس بصهر ثم احتج على صحة قوله تعالى فقال (ولا يعلم الصهر) فانه لو كان صهر الاصحاح ولم يبطل صهر الصهر فقلب العصا حية وفاقى الصهر معلوم بالضرورة انه ليس من باب القويبة والتخييل ثبت انه ليس بصهر (قالوا) أى قوم فرعون لموسى (أجبتنا لسانك) أى لقرنا وتصرفنا واللقت والقتل أخوان (عصارجدنا عليه آباءنا) أى من الدين وعبادة الاصنام ثم قالوا لموسى وهرون (وتكون لى الكبرياء) أى الملك والعز (لى الارض) أى أرض مصر قال الزجاج معنى الملك كبرياء لانه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا وأيضا الملوك موصوفون بالكبرياء وهذا وصف ابن الرقيات مصعبا فى قوله

ما لك لى رافة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء

ينى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يتصدوا بذلك ذمه ما رآتهم ما ان ملكا أرض مصر فنجبرا وكبرا كما قال القبطى لموسى عليه السلام ان تريد الان تكون جبارا فى الارض (وما نحن اكبر بمؤمنين) أى بمصدقين فيما جئتكم به (وهال فرعون) لقومه ارادة للمناظرة لما أتى به موسى عليه السلام (أتدعونى بكل ساحر عليم) أى بالناغ فى علم الصهر لا يثبت نى من الصهر بناخر البعض وقرأه الكسافى بغير ألف بين السين والحاء وتشديد الحاء مفتوحة وألف بعدها بصيغة فعال دال على زيادة قاتى فرعون والباقيون بالتبعية والسين وتخفيف الحاء مكرورة ولا ألف بعدها (فلما جاء الصهر) أى كل من فى أرض مصر منهم قالوا لموسى اما ان تلقى راما ان تكون نحن الملقين (قال لهم موسى أتقوا) جميع (ما أنتم بفنون) (فان قبل)

تعالى للنبي صلى الله عليه
ولم تألف قوله تعالى يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات
(قوله ولا يجزئكم قواهم)
أى لست من سلافا لعدول
مصرف كظاهرة فى قيس
والوقف على قواهم فبحا

كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر (أجيب) بأنه أضافهم بالانعام معهم من
 الجبال والعصى التي معهم ليظهر للخلق أن ما أتوا به عمل فادوسى باطل لا على ما روى عنه عليه
 السلام أمرهم بالسحر (فما القوا) ما معهم من الجبال والعصى وخيلوا السحرهم أعين الناس
 أنها تسمى (قال موسى) منكرهم عليهم (ما جئتم به السحر) قرأ أبو عمرو به مزنة الاولى همزة
 الاستفهام فهي مفتوحة والثانية همزة وصل وله فتح او جهان التسهيل والبذل فلما
 استنهمهم مبتدأ وجئتم به خبر فاد السحر بدل منه وقرأ الباقون به مزنة وصل فتستطفي
 الوصل اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه - هراثم أخر موسى عليه السلام
 بقوله (ان الله سيطلع) اي هم لا يظهرون فضيحة صاحبه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) اي
 لا يشبه ولا يقويه وقول البضاوي وفيه دليل على أن السحر افساد وعقوبه لا حقيقة له محمول
 على ما ينسب له أصحاب الحيل بعونة الآلات والادوية والانه حقيقة عند أهل السنة
 وهو على كيفة استعدادات فتقدر بها النفوس البشرية على ظهور التأثير في عالم العناصر
 (ربحي) اي ثبت وبظهر (الله الحق كما انه) اي بقضائه ورعده الصادق لموسى عليه السلام
 وقد أخبر الله تعالى في غير هذه السورة انه كف أطل ذلك السحر وذلك بسبب أن ذلك
 الثعبان قد نافذ تلك الحبال والعصى (ولو كره الجحرمون) ذلك ولما بين تعالى أن قوم
 موسى شاهدوا هذه المعجزات ومع ذلك لم يؤمن منهم الا القليل كما قال تعالى (فما آمن اوسى
 اذ ربه من قومه) وانما ذكر تعالى ذلك تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه كان يغتم بسبب
 اعراض القوم عنه واستمرارهم على الكفر بين تعالى أن في هذا الباب بسائر الانبياء اسوة
 لان الذي ظهر من موسى عليه السلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له الا
 ذرية من قومه والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليل واليه
 التي في قومه راجعة الى موسى اي فما آمن من قومه الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كله
 قبل الاولاد من اولاد قومه وذلك أنه دعا الا بانه لم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة
 من أبنائهم مع الخوف وقيل راجعة الى فرعون والذرية امر أنه آسية ومؤمن آل فرعون
 وخازن فرعون وامر أن خزائنه وما شطته (على خوف من فرعون ومنهم) أي خوف منه لانه
 كان شديد البطش وكان قد أظهر العداوة مع موسى واذ علم ميل القوم الى موسى كما يباخ في
 ابدانهم فلهذا السبب كانوا خائفين منه ومن أشرف قومه والضمير لفرعون ووجهه على
 ما هو المعتاد في ضمير العظيمة لانه ذو أصحاب ياغرون به وقيل المراد بفرعون أنه كما قال ريعة
 ومضر (انهم) أي قصر فهم ويصدهم عن الايمان (وان فرعون لعالم) أي متكبر فاهر
 (في الارض) أي أرض مصر (وانه لمن المسردين) أي المجازين الحد فانه كان من أخس
 العبيد وادعى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبني اسرائيل (وقال موسى) لقومه
 (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) أي صدقتم به وبآياته (فعلب قوعون) أي تقوا به واعتدوا عليه
 فانه ناصر أوليائه ومهمل أعدائه (ان كنتم من المؤمنين) أي منسطين لقضاء الله تعالى لمخلصيه
 وقبل ان كنتم آمنتم بالقلب وأسلمتم بالظاهر (فقالوا) مجيبين له (على الله توكلنا) أي عليه
 اعتمدنا لا على غيره ثم دعوا بهم فقالوا (ربنا انفض عنا هذه القوم الظالمين) أي لا تسلطهم

لازم ويختص الوصل لانه
 صلى الله عليه وسلم من
 ان يجتنب بذلك (قوله ان
 العزة لله جميعا) قال ذلك
 هنا وقال في سورة الممتحنين
 وقته العزة ولم سوله
 وللمؤمنين لان المراد هنا

علينا بقية نوتنا (ونحنذا) أي خلاصنا (برحمتك من القوم الكافرين) أي من أيدي قوم فرعون
 لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الأعمال الشاقة وإنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يخافون
 لاجرم أن الله تعالى قيل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يحافونه وجعلهم
 خلقا في الأرض وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على أن الداعي ينبغي أن يتوكل أولا فنجاب
 دعوته ولما شمرح الله تعالى خوف المؤمنين من الكافرين وما ظهر فيه من التوكل على الله
 تعالى أنه ميان أمر موسى وهرون عليه السلام باتخاذ البيوت بقوله تعالى (وأوحينا إلى
 موسى وأخيه) أي الذي طلبه وازرتة ومعاذته (ان تبوا) أي اتخذوا (القوم مكابريونا)
 تسكنون فيها أو ترجعون إليها للعبادة (واجعلوا) أنتم أو قومكم (بيوتكم) أي تلك البيوت
 (مكة) مصلى أو مساجد كما في قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وجهته
 نحو القبلة أي الكعبة وكان موسى عليه السلام يصلي إليها قرأ ورش وأبو عمرو وحفص يوتنا
 ويوتكم برفع الياء والياءون بالخفض (واقبوا الصلاة) أي هادوا كالمسرون في كيفية هذه
 الواقعة وجوها ثلاثة الأول أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين
 بأن يصعدوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهر وأعلمهم يؤذوهم ويفتقوهم عن دينهم كما
 كان المؤمنون على هذه الحالة في أول الإسلام بحكمة الثاني أنه قيل أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم
 أمر فرعون بتقريب مساجد في أمر أئبل ومنه هم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا
 مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم وأظهر
 فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهم بما اتخذوا مساجد على
 رغم الأعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم من شر الأعداء وقد خص الله تعالى موسى وهرون
 في أول هذه الآية بالخطاب بقوله تعالى أن تبوا القوم كما لان التبوا للقوم واتخذوا المعابد مما
 يتعاطا رؤس القوم للتشاور واتهم هذا الخطاب فقالوا بوجاهة أي وتكم قبله لأن جعل البيوت
 مساجد هو إقامة الصلاة لا دعاء يعني أن يقبله كل أحد ثم خص موسى عليه السلام في آخر
 الكلام بالخطاب فقال تعالى (وبشر المؤمنين) أي بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى لأن الغرض
 الأصلي من جميع العبادات حصول هذه البشارة فخص الله تعالى موسى به ليسل بذلك على أن
 الأصل في الرسالة هو موسى عليه السلام وإن هرون عليه السلام تبع له ثم إن موسى عليه
 السلام لما بالغ في أظهر المعجزات القاهرة الظاهرة ورأى القوم مصرين على الجحد والعناد
 والانكار أخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أو لا سبب أقدمه على الجرائم
 وكان جرمهم هو لاجل جرمهم الذي يميز كوا (و) له هذا السبب (قال موسى ربنا انك آتيت
 فرعون وصلاة) أي أشرفي قومهم على ما هم عليه من الكفر والجور (زينة) أي عظمة
 يتزينون بها من الخليفة واللباس وغيرهما من الدواب والخيل وأنثاء البيت الفاخر وهو
 ذلك (وأموالا) أي كثيرة من الذهب والفضة وغيرهما (في الحياة الدنيا) روى عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم ما كان لهم من نسطاط مصر إلى أرض الحبشة فجهال فيها معدن

العزة الخاصة بالله وهي
 هزة الالهية والخلق والامانة
 والاحياء والبقية الدائم
 وشبهها هزة العزة
 المشتركة وهي في حق الله
 تعالى القدرة والجلالة وفي
 حق ربه صلى الله عليه

من ذهب فضة وزر جـ ودوا قوت ثم بين غاية الهم فقال مفتحا بالذم بامم الرب ليعينه
 واتباعه من مثل حالهم (ربنا) أي باربنا آيتهم ذلك (ليضلوا) أي في خاصية أنفسهم ويضلوا
 غيرهم (عن سبيلك) أي دينك واللام للعاقبة وهي متعلقة بآيت كقوله تعالى فالتقطه آل
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فقبل لام كي آيتهم كي نفقتهم وقيل هو دعاء عليهم بما علم من
 ممارسته أحوالهم أنه لا يكون غير ذلك وقرأ عاصم وحزوة والكسائي بضم الباء والباءون بالفتح
 (ربنا اطعنا على أموالهم) أي أسخطها وغيرها عن هين ثم قال فتادة صارت أموالهم وحزوتهم
 وزرعوهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وقال ابن عباس بلغنا أن
 الدراهم والدنانير صارت حجارة مئة وشاة كهيئتها صاعا وأصافا وأثلاثا وأرباعا ودعاهم بن
 عبد العزيز بنجر بطة فيها أشياء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البضة مشقوقة والجوزة
 مشقوقة وانها كالجر قال السدي مضع الله تعالى أموالهم حجارة والتخيل والتمثيل والتمثيل
 والاطعمة فكانت إحدى الآيات التسع (واشد على قلوبهم) أي اطبع عليهم واسترقت حتى
 لا تشرح للابصار وقوله (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب للدعاء أو دعاء بلغة
 النهي أو عطف على ليضلوا وما ينمـ مادعاء معترض وقوله تعالى (قال قد أجيبك دعوتكما)
 فيه وجهان الأول قال ابن عباس أن موسى كان يدعو وهرون كان يؤمن فلذلك قال دعوتكما
 وذلك أن من يقول عند دعاء الداعي آمين فهو أيضا داع لان قوله آمين تأويله تجيب فهو سائل كما
 ان الداعي مائل أيضا الثاني أن يكون كل منهما ذا كره ذاتا بما في الباب أن يقال أنه تعالى حكى
 هذا الدعاء عن موسى بقوله تعالى وقال موسى ربنا وهذا لا يتفق أن يكون هرون قد ذكر الدعاء
 أيضا وأما قوله تعالى (فاستقموا) فمعناه ابتداء على الدعوة والرسالة والزيادة في الزام الحقبة فتدأبت
 نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاما فلا تستجيبا قال ابن جرير ان فرعون لبث بعد هذا الدعاء
 أربعين سنة (ولا تتبعه ان سبيل الذين لا يعقلون) أي الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدعاء
 مجابا كان المقصود حاصل لا في الحال فرجا أجاب الله تعالى دعاء الانسان في مطلوبه الا انه ربما
 يوصله اليه في وقت المقدور والاستجبال لا يصدر الا من الجاهل وهذا كما قال تعالى انوح عليه
 السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على ان ذلك قد صدر
 من موسى عليه السلام كما أن قوله تعالى لن أنترك ليصطنع لك لا يدل على صدور النكر
 منه صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن ذكوان بضمف النون والباءون بتشديد هالان فون التوكيد
 تنقل وتخفف ولما أجاب الله تعالى دعاء هؤلاء هم بني اسرائيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من
 مصر في الوقت المعلوم ويسرهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا
 وهزموا على مفارقة ملكه مخرج في عقابهم كما قال تعالى (وجازنا) أي قطعنا (بني اسرائيل)
 أي عبدنا المخلص لنا (البحر) حتى بلغوا الشط حافطين لهم (فأتاهم فرعون وجنوده) أي
 لحقهم وأدركهم يقال تبعه وأتبعه اذا درك ولحقه (بغيا وعدرا) أي ظاموا وعدوا فاقبل بغيا
 في القول وعدوا في الفعل فلما أدركهم فرعون قالوا لموسى ابن المخلص والخروج البحر طامنا
 وفرعون ورأينا قد كنا في من فرعون البلاء العظيم فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب
 ببصلك البحر فصر به فانقلب لموسى وقومه فكان كل فرق كالنادود العظيم وكشف عن وجهه

وسلم علوكته واظهار دبه
 وفي حق المؤمنين نصرتهم
 على الأعداء (قوله آتقوا لول
 الحق بالجاهل كم أصر هذا)
 ان قلت كيف قال موسى
 عنهم انهم قالوا أصر هذا
 بطريق الاستهزاء مع

الارض وانتشر لهم البحر فلما وصل فرعون الى البحر هابوا دخوله وكان فرعون على حصان
أدهم وكان معه في عسكره ثمانمائة ألف حصان على لون حصانه وميكائيل يسوقهم حتى لم يبق
منهم أحد فلما خرج أخربق اسرائيل من البحر تقدمهم جبريل على فرس وخاص البحر فلما
وجد الحصان ربح الاثنى لعل فرعون من أمره شيئا فقتل البحر واتبعه جنوده حتى اذا اكملوا
جميع ما في البحر وهم أولاهم بالخروج النظم البحر عليهم فلما أتانا انفرق أتى بكلمة الاخلاص كما
قال تعالى (حق اذا أدركه الفرق) أي لحقه (قال آمنت أنه) أي بأنه (لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل ونا من المسلمين) (فان قيل) انه آمن ثلاث مرات أو لها قوله آمنت وثانيه قوله
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثه قوله وأما من المسلمين فما السبب في عدم القبول
(اجاب) العلماء عن ذلك بأجوبة منها انه انما آمن عند نزول العذاب والايان والتوبة عند
معاناة الملائكة والعذاب غير مقبول وبذل عليه قوله تعالى فلم يبق منهم ايمانهم لمارأوا بأنا
ودس جبريل في فيه من حال البحر مخافة أن تناله الرحمة وقاله (الآن) تؤمن (وقد عصت
قبل) وضعت التوبة في وقت أو آتت ذنبا كالفانية على الآخرة الباقية (وكنتم من المفسدين)
بضلالات واضلالات عن الايمان والتوبة حتى أغلق بابهم بحضور الموت ومعاناة الملائكة وانما
قال له وكنتم من المفسدين في مقابلة قوله وأما من المسلمين ومنها ان فرعون انما قال هذه
الكلمة ليتوصل بهم الى دفع ما نزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصده الاقرار بوحداية الله
تعالى والاعتراف له بالربوبية فلم ينفعه ما قال في ذلك الوقت ومنها ان فرعون كان من الدهرية
المفسكين لوجود الصانع انما الى سبحانه وتعالى ولذلك قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في ايمانه ومثل هذا الاعتقاد الفاسد لا تزول ظلمته الا بنور
الحجة التطهية والدلائل اليقينية ومنها روى في بعض الكتب أن بعض أقوام بني اسرائيل
لما جازوا البحر استغلوا بعبادة الجمل فلما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل انصرف ذلك الى الجمل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة في
حقه سببا لزيادة الكفر ومنها أن الايمان اعم كان يتم بالاقرار بوحداية الله تعالى وبالاقرار
بعبوديته موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالعبودية فلم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من الكفار
لو قال ألف مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول
الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتوى ما قول الامير في عبدنا أتى
مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وبجحده وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو
العباس الوليد بن مذهب جبراء العبد الخارج عن سيده الكافر بنعمته أن يفرق في البحر ثم ان
فرعون لما فرق رجع جبريل عليه السلام اليه خطه (فان قيل) فما فائدة من جبريل في دم
فرعون ذلك لانه في تلك الحالة اما أن يكون التكليف ثابتا م لا فان كان فكيف ينفعهم من التوبة
وان كان غير مكلف فلا فائدة في ذلك (أجيب) بأن التكليف كان ثابتا وجبريل عليه السلام لم
يفعل ذلك من قبل نفسه فانه عبدا مورا لله تعالى يفعل ما يشاء كما قال تعالى فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وقال تعالى وتقلب أئمتهم وأبصارهم كالم يومنوا به أول مرة وهكذا
فعل فرعون منعه من الايمان عند الموت جبراء على تركه الايمان أو لا قدس الحاق في قم فرعون

انهم انما قالوه بطريق
الاخبار المؤكدة في قوله
ثم الى فلما جاءهم الحق من
هندنا قالوا ان هذا السهر
مبين (قلت) فيه اضمحار
تقديره أنه قول الحق لما
جاءكم ان هذا السهر مبين

من جنس الختم والطبع على القلب ومن الناس من قال قائل هذا القول هو الله تعالى لانه ذكر
 بعده (فاليوم نفخ بقرع من البجر (يذفن) أي جبهك الذي لا روح فيه كالماء وبما
 لم يغيره ونفخ بقرع من البجر بياض غير لباس أو ان المراد بالبدن الدرع قال الميث البدن هو
 الدرع الذي يكون قصيرا الكمين وهذا من قول عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب
 يعرف به فأخرجه الله تعالى من المسموع ذلك الدرع ليعرف (ليكون لمن حملت) أي به ذلك (آية)
 أي عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني اسرائيل
 شكروا في موته فأخرج لهم ابروه وشاهده الخلق على ذلك الذل والمهانة بهدما هو وامنه قوله
 أنار بكم الاعلى ليهلوا ان دعواه كانت باطلة وان ما كان فيه من عظم الشأن وكبر ياء الملك آل
 أمره الى ما يردن لعصيانه ربه (وان كثير من الناس عن آياتنا فاعلمون) أي لا يتسبرون بها
 وهذا الكلام ليس الا كلام الله تعالى ولكن القول الاول أشهر (واقعد بونا) أي أنزلنا (بني
 اسرائيل مبروا صدق) أي منزل الصالح امرضوا وهو من والشام واقعد وصف المكان بالصدق
 لان عادة العرب اذا مدحت شيئا أضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق
 والسبب فيه أن الشيء اذا كان كاملا صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه وقيل أرض الشام
 والفرس والاردن لانها بالبلاد الخصب والخصير والبركة (ورقداهم من الطيبات) أي الحلالات
 المستلذات من القواكه والحبوب والالبان والاعمال وغيرها فأورث تعالى بني اسرائيل
 جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من الناطق والصامت والحارث والنسل كما قال تعالى
 وأررنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها (فما اخذوا) أي هؤلاء
 الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل في أمر دينهم (حتى جاءهم العلم) أي جاءهم ما كانوا
 به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم مقرين ببعضين على نبوته غير
 مختلفين فيه لما يجدونه مكتوبا عندهم وكانوا يجنبون مجبته وصفته ونعته ويفتخرون بذلك
 على المشركين فلما بعث صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام
 وأصحابه وكفر به بعضهم فبقوا وحدها وابتدأ بالبقاء الى ابياسه وانهم ما اختلفوا في دينهم الا من
 بعد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها (ان ربك) يا محمد (يقضي دينهم يوم القيامة) أي الذي هو
 أعظم الايام (فما كانوا) أي بأفعالهم الجبلية (فيه يختلفون) أي يتميز الحق من الباطل
 والصدق من الزندق ويسكن كل داره واختلاف المفسرون فيمن الخطاب بقوله تعالى (فما
 كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) أي التوراة (من قبلنا) أي فانه ثابت
 عندهم يخبرونك بصدقه فقبل هو النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد أمته كقوله تعالى
 يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقوله تعالى لن أمرتكم ليحطن حملك وقوله
 تعالى لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ومن الاشارة
 المشهورة بالآية أعني واسمعي يا جارة والذي يدل على صحة ذلك وجوه الاول قوله تعالى في آخر
 السورة يا أيها الناس فيمن أن ذلك المذكور في الآية على سبيل الرمز هم المذكورون في
 هذه الآية على سبيل التصريح الثاني أنه صلى الله عليه وسلم لو كان ما كان في نبوته نفسه لكان
 شك غيره في نبوته أولى وهذا يوجب سقوط الشبهة بالكلية الثالث اذا قدر أن يكون شاكا

ثم قال لهم أمم هذا انكنا
 ما قالوا فلا استفهام لانكنا
 من قول موسى لامن قولهم
 (قوله من فرعون ومائهم)
 قاله هنا بضمير الجمع
 اعوده الى الذرية أو القوم
 اتقدمه - اعلى بخلاف

في نبوة نفسه فكيف يزول ذلك الشك باخبار أهل الكتاب عن نبوته مع أنهم في الاكثر كفار
فثبت أن الخطاب وان كان في الظاهر معه صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد هو الامة ومثل هذا
مع ناد فان السلطان اذا كان له أمير وتحت راية ذلك الأمير جمع فاذا أراد أن يأمر الرعية بأمر
مخصوص فانه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي جعله أميراً
عليهم ليكون ذلك أشد تأثيراً في قلوبهم وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته
ولكن الله تعالى علم أنه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك إلا أن المقصود أنه متى سمع هذا
الكلام فانه يصرح ويقول يا رب لا أشك ولا أطالب الجنة من قول أهل الكتاب بل أكتفي بما
أنزلته على من الدلائل الظاهرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل أحد منهم
ونظير هذا قوله لا اله الا الله أهولاً ياكم كانوا يعبدون والمقصود أن يصرحوا بالجواب الحق
ويقولوا هانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وكما قال تعالى اعبس عليه
السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأهل الهين والمقصود منه أن يصرح عيسى عليه السلام
بالبراءة من ذلك فكذلك هنا قرأ ابن كثير والكسائي بنقل حركة الهمزة الى السين والباءون
بالحذف وسكون السين وقيل الخطاب لكل من يسمع أي ان كنت أيم السامع في شك عما أنزلنا
على لسان نبينا اليك ونبيه تنبيه على أن من خلجته شبهة في الدين فبني أن يسارع الى حلها
بالرجوع الى أهل العلم وأظهر هذه الاقوال أولها وهذه الاقوال تجري في قوله تعالى (لقد
جاء الحق من ربك) أي الآيات القاطعة لا مدخل للريبة فيه (ولا تكونن من الممترين) أي

بقية الآيات فانه بضمير
المفرد العود الى فرعون
(قوله وأوحينا الى موسى
وأخيه أن تجزآ الآية في
ضمير الملام وفتح العود الى
موسى وأخيه بالتصريح
بهم وأوجه تاييد العود

الشاكين فيه وفي قوله تعالى (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فيكون من الخاسرين)
أي الذين خسروا أنفسهم (ان الذين حققت عليهم كلمت ربك) أي ثبت عليهم قوله تعالى الذي
كتبه في الارواح المحفوظ وأخبر به الملائكة أنهم (لا يؤمنون) أي يموتون كفاراً فلا يكون
غيره اذ لا يكذب كلامه ولا يفتن قضاؤه (ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصل لايمانهم
وهو تعاقب ارادة الله تعالى به مفعود فان الدليل لا يهدي الا باعانة الله تعالى واذالم يحصل تلك
الاعانة ضاعت تلك الدلائل (سحق پروا العذاب الايم) فحينئذ لا ينفعهم الايمان كما لم ينفع
فرعون وقرأنا فاع و ابن عامر كلمات بالبعد الميم على الجمع والبالقون بغير ألف على الافراد
هنا قصة الثالثة قصة يونس عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (قلولاً) أي فهلا (كانت قرية)
واحدة من قرى الامم الماضية اتى أهلها كلها (آمنت) أي آمن أهلها عند آيات الآيات أو عند
رؤية أسباب العذاب (نفعها) أي فتسبب عن ايمانها ذلك أنه نفعها (ايمانها) بأن تقبله الله
تعالى منها لو كشف العذاب عنها وقوله تعالى (الا قوم يونس) استثناء منقطع بمعنى لكن قوم
يونس (لما آمنوا) أي لما اخلصوا والايمان أول ما رآوا آية العذاب ولم يؤخروه الى حلوه
(كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) ويجوز أن يكون منه لا والجله في معنى النقي
لتضمن حرف التخصيص معناه كأنه قيل ما آمن أهل قرية من القرى التي السكت فنفعهم ايمانهم
الا قوم يونس (ومنهمناهم الى بين) أي الى انقضاء آجالهم روى عن ابن مسعود وغيره ان قوم
يونس كانوا بارض فينوى من أرض الموصل فأرسل الله تعالى اليهم يونس عليه السلام يدعوهم
الى الايمان فدعاهم فأبوا فاقبل له ان العذاب مصعبهم الى ثلاثة أيام فاخرجهم بذلك فقالوا انالم

فجرب عليك كذا فافانظروا فان بات فيكم تلك الالبسة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب
مصيبتكم فلما كان في جوف تلك الالبسة خرج يونس عليه السلام من بين أظهرهم فلما أصبحوا
تفشلهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السحابة غما عظيما سودهاذا
بدخن دخانا عظيما ذهب حتى غشى مدية قنهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك
فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه وقد ذى الله تعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحيد بانفسهم
ونسائهم وأولادهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا النيسة
وفرقوا بين كل والدته وولدها من النساء والدواب فخرج بعضهم الى بعض وعلت أصواتها
واختلطت بأصواتهم وعجوا ونصرعوا الى الله تعالى وقالوا آسفنا بما جاء به يونس عليه السلام
فرحمهم الله تعالى واستجاب دعائهم وكشف عنهم العذاب بعدما أظلمهم وكل ذلك يوم عاشوراء
يوم الجمعة من سنة مائة وثمانين للهجرة النبوية وبلغ من توبتهم ان تراءوا المظالم حتى ان الرجل
كان يقطع الحجر وكان قد وضع عليه أساس بنيانه فيردده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علماءهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فأتى فقال لهم قولوا يا بني لا تخشوا ولا تحزنوا ولا تأسفوا ولا توبخوا
الا أنت فقالوا هان كشف عنهم وعن الفضيل بن عياض اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وأنت أعظم منها وأجل أفعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله وسنة أتى بقية القصة ان
شاء الله تعالى في سورة الصافات (فان قيل) قد حكى الله تعالى عن فرعون انه تاب في آخر الامر
ولم يقبل توبته وحكى عن قوم يونس أنهم آمنوا ودل توبتهم فما الفرق بين الحالين (أجيب)
بان فرعون انما تاب بعد ان شاهد العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وأما قوم يونس فانهم
تابوا قبل ذلك فانهم لم يظهروا امارات دلت على قرب العذاب تابوا قبل ان يتزلزل بهم ولم
يسأروهم فكانوا كالمرضى يخاف الموت ويرجوا العافية وان الله تعالى قد عسى صدق نياتهم في
التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه لم يصدق في ايمانه ولا أخلص فلم يقبل منه قال الله
تعالى (ولو شأنا ربك يا محمد لا آمن) بك وصدك (من في الارض كلهم) بحيث لم يشك منهم أحد
(جميعا) أي مجعدين على ذلك في آن واحد لا يخلو لقون في شئ منه ولكن ليس أن يصدق ذلك
ويؤمن بك الا من سبقت له السعادة في الازل وفي هذا انما النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان
حريصا على ايمانهم كلهم فأخبر الله تعالى أنه لا يؤمن به الا من سبقت له السعادة الازلية فلا
تعب نفسك على ايمانهم وهو قوله تعالى (أفأنت تكفر بالاناس) أي الذين لم يرد الله ايمانهم (حتى
يكونوا مؤمنين) أي ليس ايمانهم اليك حتى تكفرهم عليه وتحرص عليه اغما ايمان المؤمن
واضلال الكافر بمشيئة الله تعالى وقضائه وليس لاحد ذلك سواء كما قال تعالى (وما كان) أي
وما ينبغي وما يأتى (النفس) أي واحدة فافوتها (أن تؤمن) أي يقع منها ايمان في وقت ما (الا
بإذن الله) أي بإرادته لها بالايمان فان هدايتها الى الله فهو الهدى والمضل وقال ابن عباس
بأمر الله وقال عطاء بن رباح (ويجعل) الله (الرجس) أي العذاب والخذلان فانه سببه
وقرأ شعبة وحده بالنون (على الذين لا يعقلون) أي لا يدبرون في آيات الله تعالى فينتفعوا بها
وهم يدعون أنهم أعقل الناس ويتعاطفون في مساوى الاخلاق وهم يدعون أنهم أهدى الناس
عن افلا تنهب نفسك عليهم حسرات هذا بين الله تعالى في الآيات السابقة أن الايمان

الجميع مع قومه ما لان
كلهم أمورهم
يتنبه قبله يصل اليها خوفا
من ظهورها انزعجون
وأفردت فالتسا لعوده الى
موسى لانه الاصل المناسب
لتنبيهه بالابارة اشرفها

لا يحد لالافضاق الله تعالى وشيئته أمر بالنظر والاستدلال في الدلائل بقوله تعالى (قل
انظروا) أي قل يا محمد أهؤلاء المشركين الذين يدعونك الآيات (ماذا) أي الذي في السموات
وإرض) من الآيات ووضح الدلائل من عجائب صنعته ليدرككم على وحدته وكما قدوته
في العالم العلوي الشمس والقمر وهما دلائل على الليل والنهار والنجوم وحركات الأفلاك
ومقاديرها وأوضاعها والكواكب وما يختص بذلك من المنافع وفي العالم السفلي الجمال
والبحار والمعادن والنبات والحيوان وأخص حال الإنسان كل ذلك من الآيات الدالة على
وحدانية الله تعالى وأنه خالقها كما قال القائل

وفي كل شيء آية * تدل على أنه واحد

وقرأ عاصم وحزفي الوصل بكسر اللام والباءون بعضهم وأما الله - مزمن انظروا فكل
القرء يندون بالضم (وما تعنى الآيات) أي وإن كانت في غاية الوضوح (والذير) جمع نذير أي
أرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله تعالى وحكمه (تنبيه) قال الخويون ما هنا محتمل
وجهين الأول أن تكون تقييما يعني أن هذه الآيات والنذر لا تفيد النائدة في حق من حكم الله
تعالى عليه بأنه لا يؤمن كقولك لا يبغي عنك المال أذ لم تنفق والثاني أن تكون استقناء ما
كقولك أي شيء يبغي عنهم وهو استقناءهم بمعنى الإنكار (فهو) أي (يظنون) أي أهل مكة
بمكذبتك (الا) أي ما أي وقائع (مثل أيام) أي وقائع (الذين خلوا من قبلكم) أي من مكذبي
الأمم كالقبط وقوم نوح وما انطوى بينهم من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب (قل) أي قل
أهم يا محمد (فانظروا) أي العذاب (إلى حكم من المنتظرين) أي لنزول العذاب بكم وقوله
تعالى (ثم نجي رسلا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه قوله تعالى الامثل أيام الذين
خلوا من قبلكم كأنه قيل لنم لك الأمم ثم نجي رسلا ومن آمن بهم على حكاية الأحوال الماضية
وقرأ أبو عمرو وحده بسكون السين (كذلك) أي كما نجي رسلا والذين آمنوا معهم من الهلاك
(حقا علينا نجي المؤمنين) أي نجيكم يا محمد ومن آمن معكم وصدقكم من الهلاك والعذاب (فان
قيل) قوله تعالى حقا يفتي الوجوب والله تعالى لا يجب عليه شيء (أجيب) بأن ذلك حق
بحسب الوعد والحقكم لأنه حق بحسب الاستحقاق ما ثبت أن العبد لا ينطق على خالفه
شأوه واعتراض بين المشبه والمشبه به ونصب بفعله المقدر وقيل بدل من ذلك وقرأ حفص
والكسائي بسكون النون الشائبة والباءون بقضها وأما الوقف على الجهم مع القراء يعقون
على الجهم لانهم رسومة في المصحف بالجهم بلا ياء فهي في القرآن وقفا وصل بلا ياء الجهم مع القراء
ولما ذكر تعالى الدلائل على أقصى الغايات وأبلغ النهايات أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
بإظهار دينه فقال (قل) يا محمد (يا أيها الناس) أي الذين أرسلت إليهم فشكروا في أمرهم ولم
يؤمنوا بكم (إن كنتم في شك من ديني) أي الذي أدهوكم إليه أنه حق وأصرتم على ذلك وعبدتم
الاصنام التي لا تنفع ولا تنفع (فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله) أي غير وهو الاصنام التي
لا قدرة لها على شيء (ولكن أعبدوا الله الذي يتوفاكم) بعض أرواحكم التي لا شيء عندكم بعد لها
فأنه الذي يستحق العبادة وانما خسر الله تعالى هذه الصفة لانه يدور قبل انهم لما استجبوا
بطلب العذاب أجابهم بقوله ولكن أعبدوا الله الذي هو قادر على اهلاككم ونصرى عليكم

(قوله نذير) أجيب ردهونكا
(أرسل) لم أضاف الإعراف
الجماع أنهم انما صدرت
منه وهي عليه السلام
لاية وقال وفي ديننا
انك آيت نؤمن وملا

(وأمرت أن) أي بأن (أكون من المؤمنين) أي المصدقين بما جاء من عند الله وقيل إنه لما ذكر
 العبادة وهي من أعمال الجوارح أتبعها بذلك الإيمان لأنه من أعمال القلوب (فان قيل) كيف
 قال في شك وهم كفار يعتقدون بطلان ما جاء به (أجيب) بأنه كان فيهم شاكون أو أنهم لما رأوا
 الآيات اضطربوا وشكوا في أمره صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وأن أقم وجهك للدين)
 عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا تفرق بين ما في الغرض لأن
 المقصود وصاها إيمان تضمن معنى المصدر يدل معه عليه وصيغ الأفعال كلها كذلك سواء الخبر
 منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستعداد فيه بأداء الفرائض والانتباه
 عن الفبايح أو في الصلاة بآداب القبلة وقوله (حقيقاً) حال من فاعلى أقم أو من الدين أو من
 الوجه ومعناه ما تلا مع الدين غيره مخرج عنه إلى غير آخر وقوله تعالى (ولا تتكلمن من
 السر كين) أي عن يمين الله في عبادته غيره فتم لك خطباً بالنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أمته
 أي والتكلمن أي الإنسان وكذا قوله تعالى (ودتدع) أي تعبد من دون الله أي غيره (ملا
 يتهلكن) أي أن عبادة (ولا يضرك) أن لم تعبد به (فان فعت) ذلك (فانك إذا من الظالمين)
 انفسك لأنك وضعت العبادة في غير موضعها والظلم وضع الشيء في غير محله فإذا كان ما سوى
 الحق معزولاً عن التصرف كان إضافة التصرف إلى ما سوى الحق وضع الشيء في غير موضعه
 فيكون ظالمًا ولما ذكر تعالى الأوثان وبين أنه لا تقدر على ضرر ولا تنفع بين تعالى أنه هو النادر
 على كل شيء وأنه ذو الجود والكرم والرحمة بقوله تعالى (وان يمسك) أي يصيبك (الله بضر)
 كفقر ومرض (فلا كاشف) أي لا دافع (له الأهو) لأنه الذي أنزل بك (وان يردك بهير) كخاء
 وصحة (فلا راد) أي دافع (لضره) أي الذي أراد لك به (يصيبه) أي بالخير (من يشاء من عباده
 وهو الغفور) أي الباسع المستلذذ بوب (الرحيم) أي البالغ في الأكرام وقرأ أبو عمرو وقائلون
 واليكافي بسكون الهاء والهاقون بالضم فرج سبحانه وتعالى جانب الخير على جانب الشر من
 ثلاثة أوجه الأول أنه تعالى لما ذكر أساس الضربين أنه لا كاف له الأهو وذلك ليدل على أنه
 تعالى يزيل المضار لأن الاستغناء من النفي اثبات ولما ذكر الخير لم يقل بأنه يدفعه بل قال أنه
 لا راد لضره وذلك يدل على أن الخير مطلوب بالذات وأن الشر مطلوب بالعرض كما قال صلى الله
 عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال سبقت رحمتي غضبي الثاني أنه سبحانه وتعالى قال في صفة الخير
 يصيبه من يشاء من عباده وذلك يدل على أن جانب الخير أقوى وأعاب الثالث أنه تعالى قال
 وهو الغفور الرحيم وهذا أيضا يدل على قوة جانب الرحمة وحاصل الكلام في هذا الآية أنه
 سبحانه وتعالى بين أنه مفرد بالخلق والإيجاب والتكوين والإبداع وأنه لا موجد سواه ولا
 معبود إلاياه وأن جميع المعكث مسند إليه وجميع الكائنات محتاجة فلا يبدى مفرعة
 إليه والحاجات منهية إليه والعقول والهة فيه والرحمة والجود فائض منه ولما قرر تعالى
 الدلائل المذكورة في التوحيد والنسبة والمعاد وزين أمر هذه السورة بهذه البيانات الدالة
 على كونه تعالى مبتدئ بالخلق والإبداع والتكوين والاختراع ختمها بهذه الطائفة الشريفة
 العالمية الثلاثية لا حدة عذر بقوله تعالى (قل يا محمد يا أيها الناس) أي الذين أرسلت إليهم (قد
 جاءكم الحق من ربكم) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله تعالى والقرآن فليرق

زينة (قلت) أضافه إليها
 لأن هرون كان يؤمن على
 دعاء موسى والتائبين دعاء
 في المعنى أولان هرون دعا
 أيضا مع موسى إلا أنه تعالى
 خص موسى بالذكركرانه

لكم عذر (فن اهدى) أى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمل بما فى الكتاب (فانما هم ممدى
 لنفسه) لانه اتبع الحق الثابت وترك الباطل الزائل فانه قد نفسه من النار وأوجب له الجنة
 فنواب اهداه له (ومن ضل) أى كفرهم أو بشى منها (فانما بضل عليها) أى على نفسه لان
 وبال ضلاله علم الان من ترك الباقي وتمسك بما ليس بيده منه شئ فقد غر نفسه ثم قال صلى الله
 عليه وسلم (وما أنا عليكم بوكيل) أى حفظ أى موكل الى أمرهم وأما أنا بشىء وبذر قال ابن
 عباس وهذه الآية منسوخة بآية السيف قال الله تعالى انبيه صلى الله عليه وسلم (واتبع)
 يا محمد (ما يوحى اليك) بالامتنان والقبول (واصبر) أى على دهرهم وتعمل أديتهم (حتى
 يحكم الله) أى يصيرك عليهم واطهار دينك وأول الامر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن
 الخطأ فى حكمه تعالى لاطلاع على السرائر كاطلاعه على الظواهر فحكم بقتل المشركين
 والجزية على أهل الكتاب يعطونهم عن يدوهم صاغرون وأنشد بعضهم فى الصبر
 ما صبر حتى بهز الصبر عن صبرى * وأصبر حتى يحكم الله فى أمرى
 ما صبر حتى يعلم الصبر أنى * صبرت على شئ أئز من الجسر ٣
 وروى أن أبا قحافة تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل المدينة
 فقال له مالك لم تلتقنا قال لم يكن عندنا دواب قال وابن النواضع قال اقطعناها فى طلبك وطلب
 أهلك يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بهدى أثره قال معاوية
 فما قال قال فاصبر واحتسب قال فاصبر قال اذا صبر قتال عبد الرحمن بن حسان
 ألا أبلغ معاوية بن حويز * أمير الظالمين فما كلامى
 يا ناصرون فظ - روكم * الى يوم التغابن والخصام
 وقول البيضاوى بهما للزخشرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى
 من الاجر عشر سنين بعد من صدق يونس وكذب به وبعد من غرق مع فرعون حديث
 موضوع

كان أسبق بالهدى
 أو أمر من الجبر هكذا
 كنت فى شك عما أنزلنا
 ان قلت ان لك
 واشك فى القرآن منتف
 عنه صلى الله عليه وسلم
 ٣ قوله أمر من الجبر هكذا
 بالاصول التى يابدينها
 المتاسب أمر من الصبر أو
 أجروا الجبراه معصية

﴿سورة هود عليه السلام كية﴾

الاراقم الصلاة الآية والافلاك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة وثنتان أو ثلاث
 وعشرون اية وكلما ألف وسبع مائة وخمسة عشرة وحروفها - مائة ألف وستة مائة وخمسة
 أحرف وعن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله عمل البك الشيب قال شيبتى
 هود وأخواتها الخاقعة والواقعة وعم يتسألون وهل أتاك حديث الفاشية (بسم الله)
 أى الذى له تمام العلم وكال الحكمه وجميع القدرة (الرحمن) لجميع خلقه به يوم البشارة
 والندارة (الرحيم) لاهل ولايته بالحفظ فى سلوك سبيله وقوله تعالى (الكتاب) مبدء أو خبر أو
 كتاب خبر مبدء المحذوف وقدم الكلام على أوائل السور أول سورة البقرة وقرأ أبو هريرة
 وابن عامر وشعبة وحزرة والكشافى بالامالة والبايون بالغنى وقوله تعالى (أحكمت آياته) صفة
 للكتاب وفسر الاحكام بوجوه الاول أحكمت آياته أى نظمت نظمها بحكم لا يقع فيه نقص
 ولا خلل كالبنا المحكم المصنف ولا يعثره اخلال من جهة اللفظ والمعنى ولا يستطبع أحد

قنض شيء من نفسه ولا الطعن في شيء من بلاغته أو فصاحته الثاني أن الأحكام عبارة عن منع
 الفساد من الشيء فقول أحكم آياته أي لم تمنع بكاتب كتابه من الفساد والشرائع به كما قال
 ابن عباس الثالث أنها أحكمت بالهجوم والدلائل أو جعلت حكمة منقول من حكم بالضم إذا
 صار حكماً لا من أمثلة على أمهات الحكم النظرية والعملية وقوله تعالى (ثم فصلت) صفة
 أخرى للكتاب أي ثبت بالأحكام والقصاص والوعظ والاختبار وبالإنزال لهما مجعاً أو فصل
 فيها ونخلص ما يحتاج إليه أو جعلها مورا وقال الحسن أحكمت بالامر والنهي ثم فصلت
 بالوعد والوعيد (تنبيه) معنى ثم في قوله تعالى ثم فصلت ليس للترخي في الوقت لكن في الحال
 كما تقول هي محكمه أحسن الأحكام ثم فصلت أحسن التفصيل وفلان كريم الأصل ثم كريم
 القعل وقوله تعالى (من لدن حكيم خبير) أي الله تعالى صفة أخرى للكتاب والتقدير دير
 كتاب من حكيم خبير أو خبر به خبره والتقدير الرمن لدن حكيم خبره يرأوه له لا حكمت
 وفصلت أي أحكمت وفصلت من لدن حكيم خبير وعلى هذا التقدير قد حصل بين أوائل هذه
 السورة وبين آخرها مناسبة لطيفة كأنه يقول تعالى أحكمت آياته من لدن حكيم وفصلت
 من لدن خبير عالم بكليات الأمور وقوله تعالى (أن لا تعبدوا إلا الله) بمقتل وجوهاً الأولى
 أن تكون مفعولاً والتقدير كتاب أحكمكم آياته ثم فصلت لأجل أن لا تعبدوا إلا الله
 الثاني أن تكون مفسرة لأن في تفصيل الآيات معنى القول قال الرازي والحل على هذا أولى
 لأن قوله تعالى وأن استغفروا معطوف على قوله تعالى أن لا تعبدوا فإيهب أن يكون معناه
 أي لا تعبدوا ليكون الامر معطوفاً على النهي فإن كونه بمعنى أن لا تعبدوا يجمع عطف
 الامر عليه الثالث أن يكون كلاماً مبتدأ منقطعاً عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
 اغراضه على اختصاص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (إني ألكم
 منه) أي الله (تذير) بالعقاب على الشرك (وبشير) بالثواب على التوحيد كأنه قيل ترك عبادة
 غير الله تعالى بمعنى اتركوها إني ألكم منه تذكير وبشيرة قوله تعالى فاضرب الرقاب (تنبيه)
 هذه الآية الكريمة مشتملة على أشياء ممتدة إلى الأول أنه تعالى أمر أن لا تعبدوا إلا الله لأن
 ما سواه محدث مخلوق مربوط وانما حصل بتكوين الله وإيجاده والعبادة عبارة عن اظهار
 الخضوع والخشوع ونهاية التواضع والتذلل وذلك لا يليق إلا بالخالق المديح الرحيم المحسن
 فثبت أن عبادة غير الله تعالى منكرة المرتبة الثانية قوله تعالى (وأن استغفروا وبكم)
 المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم توبوا إليه) واختلوا في بيان الفرق بين هاتين المرتبتين على وجوه
 الأولى أن معنى قوله وأن استغفروا أي اطلبوا من ربكم المغفرة فلتوبكم ثم بين الشيء الذي
 يطالب به ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا إليه لأن الداعي إلى التوبة والمحرك عليها هو الاستغفار
 الذي هو عبارة عن طلب المغفرة فالاستغفار مطلوب بالذات والتوبة مطلوبة لكونها من
 مهمات الاستغفار وما كان آخرها في الحصول كان أولاً في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر
 الاستغفار على التوبة الثاني وأن استغفروا من الشرك والمعاصي ثم توبوا أي ارجعوا
 إليه بالطاعة الثالث الاستغفار يطلب من الله تعالى لازماً لا ينبغي والتوبة سعي من
 الإنسان في أن لا يفعل ما ينبغي تقديم الاستغفار ليدل على أن المؤمن يجب عليه أن لا يطلب الشيء

فطعنا فكيف قال الله ذلك
 له (قلت) لم يبق له بل إن
 كان شاكياً في القرآن وفي
 نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم ولا بنا فيه قوله بما
 أنزل الله لك لورود في قوله
 وأنزلنا إليكم نورا مبيناً

الامن مولاه فانه هو الذي يدور على قصصه ثم بعد الاستغفار ذكر التوبة لانها محل باقي به
الانسان ويتوسل به الى دفع المكروه والاستعانة بفضل الله تعالى تقدم على الاستعانة بسعي
النفس ثم انه تعالى لما ذكر هذه المراتب الثلاثة ذكر بعدها ما يرتب عليها من الآثار المطلوبة
ومن المعلوم ان المطالب محصورة في نوعين لانه انما يكون حصولها في الدنيا او في الآخرة
أما المنافع الدنيوية فهي المرادة من قوله تعالى (يجمعكم منافعكم) أي بطيب عيش وسعة
رزق (الى اجل مسمى) وهو الموت (فان قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا ميعين
المؤمن وجنة الكافر وقال أيضا خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال
تعالى ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يذكر بالرحمن ليموتهم سقما من فضة فهذه
النصوص دالة على أن نصيب المستغل بالطاعات في الدنيا هو الشدة والبلاء ومقتضى هذه
الآية أن نصيب المستغل بالطاعات الراحة في الدنيا فكيف الجمع بينهما (أجيب) بأن
المستغل بعبادة الله ومحبهه مشغول بحب نبي يتمتع بغير وزواله وفناؤه فكما كان امعانه
في ذلك الطريق أكثر وتوغل فيه أتم كان انقطاعه عن الخلق أتم وكلما كان الكمال
في هذا الباب أكثر كلن الابتهاج والسرور أكثر لانه أمن من تفسير مطلوبه وأمن من زوال
محبوبه وأما من كان مشغولا بحب غير الله كان أيد في المخرق من فوات الهبوب وزواله
وكان عيشه منفصا وقلبه مضطربا ولذلك قال تعالى في صفة المشغولين بخضعتهم فلهيئته حياة
طيبة وقيل المراد بالتداع الحسن عدم العذاب بعذاب الاستئصال كما استأصل أهل القرى
الذين كفروا ومعنى سبحانه وتعالى منافع الدنيا بالمناجاة لاجل التنبيه على حقارتها وقام وبه
تعالى على كونها منقضية بقوله تعالى الى اجل مسمى فصارت هذه الآية دالة على كونها
حقيرة خسيسة منقضية وأما المنافع الآخروية فقد ذكرها تعالى بقوله تعالى (ويؤت) أي في
الآخرة (كل ذي فضل) أي في العمل (فضله) أي جرائمه لان مراتب السعادة في الآخرة
مختلفة لانهم متفردون بقدار الدرجات الحاصلة في الدنيا فالأكثر كان الأعراض عن غير الحق
والاقبال على عبودية الحق درجات غير متناهية فكذلك مراتب السعادات الآخروية غير
متناهية فلهذا السبب قال تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله وقال أبو العباس من كثرت
طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الآخرة وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته
دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوفى سيئاته وحسناته كان
من أهل الامراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن جرير ومن عمل سيئة كتبت له سيئة ومن عمل
حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات
وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من حسناته العشر واحدة وبقي له تسع حسنات ثم يقول ابن
مسعود هات من طلب آثاده أعشاه وقوله تعالى (وان تولوا) فيه حذف احدي النامين أي
وان تعرضوا له اجتكم به من الهدى (فاني) أي فقل لهم اني (أخاف عليكم عذاب يوم كبير)
هو يوم القيامة وصف بالكبر كالوصف بالعظم والثقل وقيل يوم التشديد وقد ابتليوا القبط
حتى أكلوا الطيف (الى الله من جمكم) أي وجروكم في ذلك اليوم فيصيب الحسن على احسانه
وبه اتب المسمى على اسائه (وهو على كل شيء قدير) أي قادر على جميع المقدورات لا دافع

وقوله يجمعكم منافعكم
تدبر عليهم منورة وقيل
الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم والمراد بغيره كما في قوله
تعالى يا أيها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين
والمنافقين أو المراد الزام

لغضائمه ولا مانع لمشيئته ومنه الثواب والعقاب وفي ذلك دلالة على قدرته عظيمة وجلالة عظيمة
لهذا الحاكم وعلى ضعف لهذا العبد والملائكة القاهر العالم إلى أذ رأى عبدا مشرفا على الهلاك
فانه يخلصه من الهلاك ومنه المثل المشهور وما ~~كانت~~ فاصبح أى قاعف يقول مصنف هذا
الكتاب قد أقنيت همرى في خدمة العلم ومطالعة الكتب ولا رجالي في شئ إلا أنى في غاية الغلة
والقصور والكريم إذا قدر عفا فاسألنا يا كرم الأكرمين وأرحم الراحمين وساتر عيوب
المعيوبين أن نقبض بمجال رحمتك على وعلى والذى وأولادى وأخوانى وأحبابى وأن
تقصى وأياهم بالفضل والتجاوز والجود والكرم واختلتوا في سبب نزول قوله تعالى (ألا
أنهم يفتنون صدورهم) فقال ابن عباس نزلت في الاختسار بن شريق وكان رجلا - لا - له الكلام
حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحب ويخطو بقلبه على ما يكره - في قوله
تعالى بأنون صدورهم يخفون ما في صدورهم من الشهوات والعداوة وقال عبد الله بن شداد
نزلت في بعض المنافقين كان إذا حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وظهروه وطأطأ
رأسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يخفون ظهورهم
كي لا يسموا كلام الله تعالى ولا ذكره روى البخاري عن ابن عباس أنهم نزلت فيمن كان
ينسى أن يخطى أو يجامع فيفضى إلى السماء وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بينه
وبري سقره ويتغشى بشوبه ويقول هل يعلم الله ما في قاي وقال السدي يفتنون صدورهم أى
يعرضون به لغيرهم من قولهم ثبتت عناني (ليستخفوا منه) أى من الله تعالى بسرهم فلا يطلع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عليه وقيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
قبل أنهم نزلت في طائفة من المشركين قالوا إن أرخبينا علينا ستورا واستغشينا ثيابا وطوبينا
صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم (الآحين - تستغشون تلبسهم) أى بأورون إلى فراشهم
ويتغطون بثيابهم (يعلم) تعالى (مايسرون) في قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم أى أنه
لا تفاوت في علمه تعالى بين أسر أروهم وإعلانهم فلا وجه لتوصلهم إلى ما يريدون من الاختفاء
(أنه) تعالى (عالم بذات الصدور) أى بالقلوب وأحوالها ولما علم تعالى أنه يعلم مايسرون
وما يعلنون أردفه بجمل على كونه عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى (وما من دابة في
الأرض إلا على الله رزقها) فذكر تعالى أن ورق كل حيوان إنما يصل إليه من الله تعالى فلولم
يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات والدابة اسم كل حيوان دب على وجه
الأرض ولا شك أن أقسام الحيوانات وأنواعها كثيرة وهي الاجناس التي تكون في البر
والبحر والجبال والله تعالى عالم بكل حقيقة طبعها وأعضاءها وأحوالها وأغذيتها ومساكنها
وما يؤذيها وجنانها قال الله المدبر لأطباق السموات والأرض وأطباق الحيوانات والنبات
كيف لا يكون عالما بأحوالها روى أن موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه
بأحوال أهله فأمره الله تعالى أن يضرب عصاه على مضرة فاشتقت وخرج منها مضرة ثانية
ثم ضرب عصاه عليها فاشتقت وخرج منها مضرة ثالثة ثم ضرب بعصاه عليها فاشتقت فخرجت
منها دودة كالقذرة في غيابة مجرى مجرى الغذاء لله ليرفع الله تعالى الجباب عن - مع موسى
عليه السلام جميع ان العبرة كانت أقول - يصل من يراني ويسمع كلامي ويهرف بكلامي

الجنة على الناسكين
الكافرين كما يقول الله
عليه السلام أنت قلت
لناس اقتضوني وأى
الذين من دون الله وهو
عالم بالنتائج - هذا القول
منه لازم الجنة على

ويذكر في ولايته (فان قيل) ان كلمة على للوجوب فيدل على ان اوصول الرزق الى المذابة
واجب على الله تعالى (أجيب) بأنه تعالى انما في ذلك تحقيق الوصولة بحسب الوعد والفضل
والاحسان وحلا على التوكل فيه وفي هذه الآية دليل على ان الرزق قد يكون حراما لانه ثبت
ان اوصول الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد والله تعالى لا يخل به ثم
قد نرى ان الله تعالى لا يأكل من الحلال طول عمره فلو لم يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما
أوصل رزقه اليه فيكون الله تعالى قد أخذ بالواجب وذلك محال فعلم ان الحرام قد يكون رزقا
(ويعلم) تعالى (مستقرا) قال ابن عباس هو المكان الذي تأوى اليه وتستقر فيه ليل
ونهار (ومستودعها) هو الذي تدفن فيه اذ ماتت وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام
الامهات والمستودع المكان الذي عوت فيه وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع
أصلاب الآباء وقيل الجنة والنار والمستودع القبر قوله تعالى في صفة الجنة والنار
حسنت مستقرات مستقرا ومقاما ولا مانع أن يفسر ذلك سميا كانه (كل) أي كل واحدة
من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها (في كتاب) أي ذكرها ثبت في الوحد المحفوظ
(مبين) أي بين كما قال تعالى ولا تطع ولا يابس الا في كتاب مبين ولما أثبت تعالى بالدليل
المتقدم كونه عالميا بالاعلومات أثبت كونه تعالى قادرا على كل المقادورات بقوله تعالى
(وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) أي من أيام الدنيا أولها الاحد وآخرها
الجمعة وتقديم الكلام على تفسير ذلك في سورة الاعراف (وكان عرشه على الماء) قال كعب
خلق الله ياقوفة خضراء ثم نظر اليها بالهبة فصارت ما برتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها
ثم وضع العرش على الماء وقال أبو بكر الاصم ومعه قوله تعالى وكان عرشه على الماء كقولهم
المسكة على الارض وليس ذلك على سبيل كون أحداهما ملصقا بآخر وقال جرذان الله
عرس وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالقه
وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سجد لله تعالى وبجده ألف عام قبل أن يخلق شيئا من
خلقه فني هذا دلالة على كمال قدرته تعالى لان العرش مع كونه أعظم من السموات والارض
كان على الماء وقد أمسكه الله تعالى من غير دعامة فتعده ولا علاقة توفقه وقوله تعالى (ليس لكم)
متاع في خلق أي خلقها وما فيها منافع لكم ومصالح ليعتبركم وهو أعلم بكم منكم (أي بكم
أحسن حالا) أي أطوع قه وأورع عن محارم الله وهذا القيام الحجة عليهم وقد مر أمثال ذلك
ولما بين تعالى أنه انما خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم وهذا واجب القطع
بحصول الحشر والنشر لان الابتلاء والامتحان بوجوب تنقيح بعض المحسنين بالرحمة والثواب
وتنقيح بعض المفسدين بالعقاب وذلك لا يتم الا مع الاعتراف بالامداد والقيامه خاطب تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم فقال جللا وعلا (واتنقلت) يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك (انصركم
مبعوثون من بعد الموت) أي الله اب والجزام ليقول الذين كرموا ان (أي حلا) أي
القرآن بالبعث أو الذي نقوله (الاصح) أي بين وقرأ جزءه والكسائي يفتح السين وألف
بهدها وكسر الحاء فيكون ذلك واجبا لثبتي على الله عليه وسلم والياقون بكسر السين
وسكون الحاء والساكني تعالى عن الكفار وأنهم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي

النصاري (قوله ولو شاء
ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا) فائدة
ذكر جميعا بعد ذلك مع
ان كلامه ما يفيد الاطاعة
والانحلال الدلالة على
وجود الايمان منهم بصفة

منهم نوعاً آخر بقوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى اجمعى) أى جماعة من الاوقات
 (معدودة) أى قليلة (البقولن) أى استهزاء (ما يحبسه) أى ما عنده من الوقوع قال الله تعالى
 (الايوم يأتهم) كيوم بدر (ليس مصروفاً) أى مدفوعاً العذاب عنهم وحقاً (أى نزل) (ج-م)
 من العذاب (ما كانوا يستهزئون) أى الذى كانوا يستهجلون فوضع يستهزئون موضع
 يستهجلون لان استهجالهم كان استهزاء (فان قيل) لم قال تعالى وحقاً على انظر الماضى مع أن
 ذلك لم يقع (أجيب) بأنه وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة فى التأكيده
 والتقرير والتهديد ولما ذكر تعالى أن عذاب الكفار وان تأخر لأنه لا بد وأن يحقق بهم ذكر
 بعده ما يبدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين لذلك العذاب بقوله تعالى (وانن أذقنا) أى
 أعطينا (الانسان) أى الكافر (منازعة) أى نعمة كفى وصحة بحيث يجد لذتها (ثم نزعناها)
 أى سلبنا تلك النعمة (منه انه ليؤس) أى قنوط من رحمة الله تعالى اقله مسيره وعدم ثقته به
 (كفور) أى يهودى لئلا يسمى عليه وأما المسلم الذى يذوق تلك النعمة من جود الله تعالى
 وفضله واحسانه فانه لا يحصل له اليأس بل يقول له تعالى يردّها على يردّها لحسنه وأكمل
 وأفضل مما كانت (وانن أذقناه) أى الكافر (نعما بعد ضراعتهم) كنعمة بعد سقم وغنى
 بعد عدم وفى اختلاف الفهملين وهما أذقناه ومنه من حيث الاسناد اليه تعالى فى الاول
 والى الضراعتى الثانى نكتة عظيمة وهى أن النعمة صادرة من الله تعالى تفضل لامنه تلعبها
 أحدها يدخل الجنة الابرجة الله تعالى قبل ولائت بارسول الله قال ولأنا والضرر صادر من
 العبد كسب الاله السبب فيه باجتهابه اياه بالمعاصى غالباً لقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن
 الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا ينافى ذلك قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل
 منه ايجاداً غير أن الحسنه احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام تلعبها من مسلم يصيبه
 وصب ولا تصيب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا بذهب وما بعد فوالله أكثر
 (البقولن) أى الذى أصابه العصة والغنى (ذهب السيات) أى المصائب التى أصابتى (عنى)
 ولم يتوقع زوالها ولا بشكر عليها (انه لفرح) أى فرح بطر (خفود) على الناس بما أذاقه
 الله تعالى من نعمائه وقد شغل الفرح والفرح عن الشكر فبين سبحانه وتعالى فى هذه الآية
 أن أسوال الدنيا غير باقية بل هى أبدان التغيير والزوال والتحول والانتقال فان الانسان
 اما أن يتحول من النعمة الى الهمة ومن اللذات الى الآفات كالتقسيم الاول واما أن يكون
 بالعكس من ذلك وهو أن يتحول من المكروه الى المحبوب كالتقسيم الثانى ولما بين تعالى أن
 الكافر عند الابتلاء لا يكون من الصابرين وعند الفوز بالنعمة لا يكون من الشاكرين بين
 حال المتقين بقوله تعالى (الا) أى لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) أى
 فى النعماء أى فانهم ان أصابهم شدة صبروا وان نالهم نعمة شكروا (اولئك لهم مغفرة وأجر
 كبير) يجمع لهم تعالى بين هذين المطربين أحدهما زوال العقاب والخللا من منه وهو
 المراد من قوله تعالى لهم مغفرة والثانى الفوز بالشواب ودخول الجنة وهو المراد من قوله
 تعالى وأجر كبير (فأعز ذلك) أى بعد (فأعز ما يوحى اليك) فلا يبلغهم اليأس لها ونهم به فانهم
 كانوا يستهزئون بالقرآن ويضحكون منه وطرأ جزؤ الكسالى بالامانة بحجة هو يشين

الاجتماع الذى لا يزل
 عليه كلهم كقولك جاء
 القوم جميعاً أى يجتمعون
 وتظهر قوله تعالى فوجد
 الملائكة كلهم أجمعين
 قوله وأمرت أن أكون
 من المؤمنين (ين) قال ذلك

المظنين والباقون بالفتح (وضائق به صدرك) أي يتلاوته عليهم لاجل (أن يقولوا لا) أي
 هلا (أنزل عليه كنز) ينقذه في الاستتباع كالمالك (أرجاعه معه ملك) يصدقه كما اقترحنا وروى
 عن ابن عباس أن رؤسامة قالوا يا محمد ادعنا لندعك لندعك لندعك لندعك لندعك لندعك لندعك
 آخرون اتنا باللائكة أي شهدوا بنبوته فقال لا أقدر على ذلك فنزل (أنما أنت نذير) فلا عليك
 إلا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) فتوكل عليه أنه عالم بهم ألهامهم وقاعل
 بهم جواز أقوالهم وأفعالهم (أم) أي بل (يقولون) كفار مكة (افتراء) أي اختلقه من تلقاء
 نفسه وليس هو من عند الله قال الله تعالى (قل) ألهام يا محمد (فأتوا بعشر سور مثله) في البيان
 وحسن النظم (مقريات) فأنكم عريون مثلي قال ابن عباس هذه السور التي وقع بها هذا
 القصد هي عينة وهي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
 والافات. والتوبة ويونس وهود وقيل القصص ووقع بطلاق السور وهو متقدم على
 القصص بسورة واحدة والقصص بسورة واحدة وقع في سورة البقرة وفي سورة يونس اما تقدم
 هذه السورة على سورة البقرة فظاهر لأن هذه السورة مكينة وسورة البقرة مدنية وأما في سورة
 يونس فلا أن كل واحدة من هاتين السورتين مكينة فتكون سورة هود متقدمة في النزول على
 سورة يونس كما قاله الرازي وأنكر المبرد هذا وقال بل سورة يونس أولا وقال معنى قوله في سورة
 يونس فأتوا بسورة مثله أي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعود والوعيد فجزوا فقال
 لهم في سورة هود أن يهزم من الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعود والوعيد فأتوا
 بعشر سور من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة (وادعوا) أي وقل لهم يا محمد ادعوا
 للمعاونة على ذلك (من استطعت من دون الله ان كنتم صادقين) في أنه مقتري والضعيف في قوله
 تعالى (فان لم يستجيبوا لكم) أي باتيان مادعوتهم اليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 لأنه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يهدونهم وقال تعالى في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك
 فاعلم والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم (فاعلموا أنما أنزل) ملكيا (بعلم الله) أي بما لا يعلمه إلا
 الله تعالى من نظم بهج الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه ولا يقدر عليه سواه وقوله
 تعالى (وان) محقة من الثبوت أي وأنه (لا اله الا هو) وحده وان توحيد واجب والاشراك
 به ظلم عظيم (فهل استمسكون) أي ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذ
 تحقق عندكم إيمان مطلقا وقيل الخطاب للبشر كين والضعيف في لم يستجيبوا لك استطعت أي
 فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته أعمالهم بالهز عنه وأن
 طاقهم أقصر من أن تبلغه فاعلموا أنه منزل من عند الله وأن مادعاكم اليه من التوحيد حق
 فهل أنتم بعد هذه الحجة القاطعة مسلمون أي أسلموا وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما
 فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر واختلاف في سبب نزول قوله
 تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) أي بعملة الذي يعمل من أعمال البر (توف اليهم
 أعمالهم) أي التي عملوها من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) أي في الدنيا (وهم فيها لا يفسدون)
 أي يوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير نقص في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من
 الحسنة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد ونحو ذلك (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا

هنا موافقة لقوله قبل
 تعجب المؤمنين وقال في
 الغل من المنان موافقة
 لقوله قبل فهم مسلمون
 (قوله وان يستجيبوا لكم الله)
 أي يستجيب بغير الآية
 (فان قلت) لم ذكر المس في

(النار محيط) أي بطل (ما صنعوا) أي عملوا (فيها) أي الآخرة لا قواب لهم (وباطل ما كانوا
 يعملون) لأنه لغیر الله تعالى فقال سبحانه في أهل الربا قال صلى الله عليه وسلم إن أخوف
 ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فالوأي رسول الله وما الشرك الأصغر قال الربا والربا هو أن
 يظهر الإنسان الأعمال الصالحة لتحمد الناس ويعتقدوا فيه الصلاح فهذا هو العمل الذي
 لغیر الله تعالى نفوذ بالله من الخذلان وقالوا كثر المنسرين انتهزت في الكافر وأما المؤمن
 فیريد الدنيا والآخرة وأولده الآخرة غالبية فيجازي بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في
 الآخرة وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا ينظم المؤمن حسناته في ثواب
 عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في الآخرة وأما الكافر فيطمع بحسناته في الدنيا حتى إذا
 أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا وقيل نزلت في المنافقين الذين يطلبون
 بغزوهم مع النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم من غير أن يؤمنوا بالآخرة ونواجا وقيل في
 اليهود والنصارى وهو منقول عن أنس ولما ذكر تعالى الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا
 وزينتهم أذ كمن كان يريد بعمله وجه الله تعالى والدار الآخرة بقوله تعالى (أفمن كان على حيلة
 من ربه) قيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والبيئة هي القرآن (ويتلوها) أي يتبعه (شاهد)
 يصدق منه) أي من الله تعالى وهو جبريل عليه السلام (ومن قبله) أي القرآن (كتاب
 موسى) وهو التوراة شاهد له أيضا وقوله تعالى (أما أنا) أي كتابا موعودا في الدين (ورجوة)
 أي على المنزل عليهم لأنه الوصلة إلى القور بسعادة الدارين حال من كتاب موسى والجواب
 محذوف لظهوره والتقدير أفمن كان على حيلة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وليس لهم
 في الآخرة إلا النار وليس مثله بل يمتهم تفاوت بعيد وتباين بين وقيل هو من آمن من اليهود
 كعبد الله بن سلام وغيره والمراد بالبيئة هو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه
 أي من الله ومن قبله كتاب موسى أي ويتلو ذلك البرهان من قبل يحيى القرآن كتاب موسى
 أي في دلائله على هذا المطاوع لا في الوجود قال الرازي وهذا القول هو الاظهر لقوله تعالى
 (اولئك يؤمنون به) وهذه صيغة جمع ولا يجوز رجوعه إلى محمد صلى الله عليه وسلم انتهى
 ويجوز أن تكون للعظيم أوله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه وربما يكون هذا أولى كما جرى
 عليه بعض المفسرين والاشارة إلى من كان على حيلة والضمير في به للقرآن وإذا كان هذا
 المرفق ليس له في الآخرة إلا النار فهذا المرفق ليس له في الآخرة إلا الجنة (ومن يكفر به)
 أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن (من الأحزاب) أي أصناف الكفار فيدخل فيهم
 اليهود والنصارى واليهوس (فالنار موعده) يعني في الآخرة روى سعيد بن جبيرة عن أبي
 موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع فيهم ودي ولا نصرا إلى فلا يؤمن بي إلا كان من
 أهل النار قال أبو موسى فقلت في نفسي إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا إلا من
 القرآن فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال بعض العلماء
 ولما قلت الآية على أن من يكفر به كانت النار موعده دل على أن من لا يكفر به كانت الجنة
 موعده وقوله تعالى (فلا تخف في مرية) أي شك (منه) أي القرآن أو الموعود (أنه الحق من
 ربك) انطباع للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لأنه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويؤيد

الضر والارادة في المنهج
 (قلت) لا استعمال كل
 من المس والارادة في كل
 من الضر والله به وانه
 لا منديل لما يصيب به منها
 ولا راد لما يريد فيحسب

ذلك قوله تعالى (واكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصح دعوتهم بأوصاف البك أو بان
 موعد الكفار النار ثم وصفت الله تعالى هؤلاء المنكرين الجاحدين بصفات كثيرة في معرض
 الذم الصفة الأولى كونهم مفترين على الله كما قال تعالى (ومن) أي لا أحد (أظلم عن الحق
 على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه أو أسند إليه ما لم ينزهه وأني عنه ما أنزهه الصفة
 الثانية أنهم يعرضون على الله تعالى في موقف الذل والهوان كما قال تعالى (أو أنك تعرضون
 على ربهم) أي يوم القيامة (فان قبل) هم لا يحتضون به - هذا العرض لأن العرض عام في كل
 العباد كما قال تعالى وعرضوا على ربك مصفا (أجيب) بأنهم - يعرضون فيعتصمون بشهادة
 الشهاد عليهم - كما قال تعالى (ويقول الشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فيحصل لهم من
 الخزي والذل ما لا من يدعيه وهذه هي الصفة الثالثة واختلف في هؤلاء الشهاد فقال
 مجاهد هم الملائكة الذين يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا وقال مقاتل هم الناس كما يقال
 على رؤس الشهاد أي على رؤس الناس وقال قوم هم الأنبياء كما قال تعالى فليس مثل الذين
 أرسل إليهم ولست مثل المرسلين والقائدة في اعتبار قول الشهاد المبالغة في اظهار الضميمة
 (فان قبل) العرض على الله يقتضي أن يكون الله تعالى في حيزه هو تعالى منزله عن ذلك
 (أجيب) بأنهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب والسؤال أو يكون ذلك عرضا على
 من يوجب بأمر الله تعالى من الأنبياء والمؤمنين والشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب أو
 جمع شهود كشراف وأشرف قال أبو علي القاسمي وكان هذا أرجح لأن ما جاء من ذلك في
 التنزيل جاء على فعل كقوله تعالى وجئناك شهيدا على هؤلاء وعن عبد الله بن عمر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يذكي المؤمن يوم القيامة فيستقر من الناس فيقول أي
 عبيد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم - حق اذا قرره بذنوبه قال تعالى سترتهم اهلك في الدنيا
 وقد سترتهم اليك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكافر والمنافق فتقول الشهاد هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم ولما أخبر الله تعالى عن حالهم في عقاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال
 بقوله تعالى (الائمة الله على الظالمين) فيبين تعالى انهم في الحال فلعرفون من عند الله وهذه
 هي الصفة الرابعة ثم وصفهم بالصفة الخامسة بقوله تعالى (الذين يصنعون من سبيل الله) أي
 دينه ثم وصفهم بالصفة السادسة بقوله تعالى (ويبغونها) أي يطلبون السبيل (هوجا) أي
 مغرورة أي لانهم ظلموا أنفسهم بالتزام الكفر والضلال فقد أضافوا إليه المتع من الدين الحق
 والقاه الشبهات وتعويج الدلائل المستقيمة لأنه لا يقال في العاى انه يبغى هوجا وانما يقال
 ذلك فيعرف كيف الاستقامة وكيفية العوج بسبب القاء الشبهات وتفرير الضلالات ثم
 وصفهم بالصفة السابعة بقوله تعالى (وهم) أي والحال انهم (بالآخرتهم كافرين) وتكرر
 لفظهم لتأكيد كفرهم وتوابعهم فيه الصفة الثامنة كونهم عاجزين عن التزام من عذاب
 الله تعالى كما قال تعالى (اولئك لم يكونوا همجرين في الارض) أي ما كانوا همجرين في الدنيا
 أن يعاقبهم اذ لا يمكنهم أن يهربوا من عذابه فان هرب العبد من عذاب الله تعالى محال لأنه تعالى
 قادر على جميع المكاتب ولا تتفاوت قدرته بالقرب والبعد والقوة والضعف الصفة التاسعة
 انهم ليس لهم أولياء يدعون عقاب الله تعالى عنهم كما قال تعالى (وما كان لهم من دون الله) أي

فأوجز الكلام فان ذكر
 المس في أحدهما والارادة
 في الآخر ليدل على كبر
 على ما ليد كرمع انه قد
 ذكر المس فيها في سورة
 الانعام

(سورة هود عليه السلام)
 قوله وأن استغفروا
 ويحكم ثم توبوا إليه الآية
 ثم للترتيب الاخبارى

غيره (من اولياء) أى أنصار يمنعونهم من عذابه * الصفة العاشرة مضاعفة العذاب كما قال تعالى (يضاعف لهم العذاب) أى بسبب اضلالهم غيرهم وقيل لأنهم كفروا بالله وكفروا بالبعث والتشويه الصفة الحادية عشرة قوله تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع) قال قتادة مسم عن سماع الحق فلا يسمعون خبرا فينتفعون به (وما كانوا يبصرون) خبرا فيأخذوا به قال ابن عباس أخبر الله تعالى أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته تعالى في الدنيا وفى الآخرة أما في الدنيا فإنه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فإنه قال فلا يستطيعون شاهدة أبصارهم الصفة الثانية عشرة قوله تعالى (أولئك الذين خسروا أنفسهم) فإنهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فكان مصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وذلك أعظم وجوه الخسران الصفة الثالثة عشرة قوله تعالى (وضل) أى غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله تعالى من دعوى الشريك وان الآلهة تشفع لهم الصفة الرابعة عشرة قوله تعالى (لا يجرمهم فى الآخرة) أى لا أحدأبى وأكثر خسرانا منهم (تنبيه) * قال الفراء ان لا يجرم بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثراستعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لا يجرم لك محسن على معنى حقا أنك محسن وقال الزجاج ان كلمة لا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم وجرم معناه كسب ذلك الفعل والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب ذلك الفعل لهم الخسران في الدنيا والآخرة قال الأزهري وهذا من أحسن ما قيل في هذا الباب وقال سيديويه لا رد على أهل الكفر كما مروجهم معناه أحق والمعنى أنه أحق كفرهم وقوع العذاب والخسران بهم واحتج سيديويه بقول الشاعر

وان قد طعنت أباع يمينه طعنة * جرت فزارة بعدها ان يقضوا

أراد أحقت الطعنة فزارة ان يقضوا * ولما ذكر تعالى عقوبة الكفار وخسرانهم اتبعه بذكر أحوال المؤمنين في الدنيا ورجعهم في الآخرة بقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم) أى اطمانوا اليه وخشعوا اليه اذا اخبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمانينة القلب ويتمدى بالى وباللام فاذا قلت أخبت فلان الى كذا فمعناه اطمان اليه واذا قلت أخبت فلان فمعناه خشع وخضع له فنقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع عمل الجوارح وقوله تعالى وأخبتوا اشارة الى أعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع لله تعالى وان هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة الا بجمول أعمال القلب وهى الخشوع والخضوع (أولئك) أى الذين هذه صفتهم (أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فأكبر تعالى عن حالهم في الآخرة بأنهم من أهل الجنة التى لا انقطاع لنعيمها ولا زوال * ولما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العصى عن طريق الحق ومن العصى عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة ورجاع الحق والانتقاد للطاعة ذكر فيهم امثالا لمطابقة بقوله تعالى (مثل) أى صفة (الفر يقين) أى الكفار والمؤمنين (كلاعى والأصم) هذا مثل الكافر شبهه بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالأصم لتصاميه عن استماع كلام الله تعالى ونبيه عن تدبر معانيه (والأبصير والسميع) هذا مثل المؤمن شبهه بالأبصير والسميع لأن امره بالهدى من الكافر فيكون كل منهما ما شهابا يتبين باعتبار وصفين أو تشبه

لا الوجودى اذ التوبة
سابقة على الاستغفار او
المعنى استغفروا ربكم من
الشرك ثم قوبوا الى
ارجعوا اليه بالطاعة
(فان قلت) يجيب من لم
يستغفر الله ولم يتوب عنه

الكافر بالجامع بين العبي والعجم والمؤمن بالجامع بين ضديهم ما على أن تكون الواو في الاسم
وفي السمع اعطف الصفة على الصفة بخلافه على التشبيه الاول فانه اعطف الموصوف على
الموصوف ويعبر عنه بعطف الذات على الذات (هل يستويان) أي هل يستوي القريقان
(مثلا) أي تشبيها لا يستويان ويصح أن يكون مثلا صفة لمصروف محذوف أي استواء مثلا
وان يكون حال من فاعل يستويان وقوله تعالى (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء في الهمزة في
الذال أي تتعظون بضرب الامثال والتأمل فقرأ أحقر وحزوة والكسائي بضمف
الذال والباقون بالفتح شديد وقد جرت عادة الله تعالى بأنه إذا أورد على الكفار أنواع الدلائل
اتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا للتلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواع من القصص
القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واقد أرسلنا نوحا إلى قومه)
وقوله (أتى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو واليساني بفتح الهمزة أي يأتي والباقون بكسر
على ارادة القول (تذريهم) أي بين التذرية أخوف من العقاب لأن خالف أمر الله تعالى
وقوله (أن لا تعبدوا الا الله) يدل من أتى لكم أو مفعول مبين (أتى أخاف عليكم) أي ان
عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) أي مؤلم موجه في الدنيا والآخرة قال ابن عباس بعث نوح بعد
أربعين سنة ولدت يده وقومه تسعمائة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة
وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة
وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة
وخمسين سنة ولما حكى تعالى عن نوح عليه السلام أنه دعا قومه إلى عبادة الله تعالى حكى عنهم أنهم
طعنوا في نبوته بثلاثة أنواع من الشبهات بقوله تعالى (فقال الملا الذين كفروا من قومه)
وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) هذه الشبهة الاولى أي أنك بشر مثلنا لا الهية لك
عليك انخفضك بالنسبة ووجوب الطاعة وانما قالوا هذه المقالة وتكسوا بوجه الشبهة جهلا منهم
لأن الله تعالى إذا أمطى عبدا من عباده وأكرمه بنبوته ورسالته وجب على من أرسله اليه
اتباعه الشبهة الثانية ما ذكره الله تعالى عنهم بقوله تعالى (وما نراك اتبعك الا الذين هم
أرذلتنا) أي أسأفنا كالحاكة وأهل الصنائع الخسيسة وهو جمع أرذل بفتح الهمزة كقوله
تعالى (كابر مجرميها) وقوله صلى الله عليه وسلم (أحسنكم أخلاقا) وجمع أرذل بضم الذال جمع
رذل بضم كونهم اقلهم على الاول جمع مفرد وعلى الثاني جمع جمع ثم قالوا لو كنت صادقا
لاتبعك الا كبار من الناس والاشراف منهم وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة
بالدين واتباع الرسول لا بالمنصب العالية والمال (بادي الرأي) أي اتبعوك في أول الرأي من
غير تثبت وتفكير في أمرك ولولا تفكيرك وأما اتبعوك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول
رأيهم وقرأ أبو عمرو وبدي به مزة مفتوحة بعد الدال والباقون بياء مفتوحة وأبدل السومي
همزة الرأي ألفا وفتا روصلا وأما حزة فايد لها وفتا روصلا الشبهة الثالثة ما ذكره الله تعالى
عنهم في قوله تعالى (وما نرى لكم) أي لا نرى اتبعك (عليهم من فضل) أي بالمال والاشرف
والجاء نصرة قوله الاتباع منا وهذا أيضا جهل منهم لأن الفضيلة المعتبرة عند الله تعالى
بالإيمان والطاعة لا بالشرق والرياسة وقولهم (يل نطفكم كاذبين) خطاب لنوح عليه

الله منا حسنا إلى اجم
أي يرزقه ويوسع عليه كما
قال ابن عباس أو يعمره
كما قال ابن قتيبة فما فائدة
التعجيل بالاستغفار
والنوبة (قلت) قال غيرهما
المناع الحسن المقيب

السلام في دعوى الرسالة وأدبروا أقومهم في الخطاب وقيل خاطبوه بإفظ الجمع على سبيل
 التعظيم وقيل كذبوه في دعوى النبوة وكذبوا أقومهم في دعوى العلم بسدقه فغاب الخطاب
 على الغائبين ولما ذكروا هذه الشبهة لنوح عليه السلام (قال) لهم (يا قوم أرايتم) أي
 أخبروني (أن كنت على بينة) أي نبوة ورسالة (من ربي وأنا نبي رحمة) أي نبوة ورسالة (من
 عنده) من فضله وإحسانه (فعبت) أي خفيت والتبست (عليكم) ووجد الضمير أما لان
 البينة في أنفسهم أي الرحمة وأما لانه لكل واحدة منهما وقرأ حفص وحزرة والكسائي بضم
 العين وتشديد الميم والباقيون بفتح العين وتخفيف الميم (أنزلكم موهبا) أي أنكر حكمهم على
 قبولها (وأنتم لها كارهون) أي لا تختارونها ولا تتاملون فيها لا تقدر على ذلك قال قتادة
 وأقوله واستطاع نبي الله لآلئها أقومهم ولا يمكنه ذلك واتفق القراء على ضم النون من
 أنزلكم وهما لا تصالها باللام ربحا وحيث اجتمع ضميران وليس أحدهما مرفوعا وقدم
 الآخر منهما جاز في الثاني الوصل كما في الآية والفضل كان يقال أنزلكم إياها (ويا قوم
 لا أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة وهو وان لم يذكروا لموم عما ذكر (مادا) أي جعله لا
 تعطونه (أن) أي ما (أجرى الأعلى الله) أي ما ثواب تبليغي الأعلى فانه المأمول منه تعالى
 وقرأ ابن كثير وشعبة وحزرة والكسائي بسكون الياء والباقيون بالفتح وقول نوح عليه
 السلام (وما أنا بطارد الذين آمنوا) جواب لهم حين طلبوا طردهم فانهم طلبوا من نوح عليه
 السلام قبل أن يطرد الذين آمنوا وهم الأرذلون في زعمهم فقال ما يجوز ذلك (أنهم ملأوا
 ربحهم) أي باليهات فيخاضعون طاردهم عنده وياخذهم عن ظلمهم وطردهم أو أنهم بالإقونة
 ويفوزون بقرية نيكف طردهم (ولكني أراكم قومًا تجهلون) أي أن هؤلاء المؤمنين خير
 منكم أو عاقبة أمركم أو أنهون عليم بأن تدعوهم أراذل (ويا قوم من نصرتي) أي
 عندي (من الله) أي من عقابه (ان طردتهم) عنى وهم مؤمنون مخلصون (أول) أي نه لا
 (تذكرون) أي تنظرون وقرأ حفص وحزرة والكسائي بخفيف الميم والباقيون بالتشديد
 بادغام التاء في الأصل في المزال (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) أي خزائن رزقه فكما أني
 لا أسألكم مالا فكذلك لا أدعي أني أملاك مالا ولا عرض لي في المال لا أخذا ولا دفعا وقوله
 (ولاء) لم القريب (ولا أقول أفى ملئ) فاعظم به عليكم حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا بل
 طريقتي التواضع والخضوع ومن كان هذا شأنه وطريقته كذلك فانه لا يستمكنف عن
 مخالطة الفقراء والمساكين ولا يطلب مجالسة الأمراء والسلطين ثم أكد ذلك بقوله (ولا
 أقول للذين يزدري) أي تهقروا (أي عنكم) أي لا أقول في حقهم (لم يؤتوا الله خيرا) فان
 ما هداه تعالى لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا (الله اعلم بما في أنفسهم) وهذا
 كالدلالة على أنهم كانوا يسيبون اتباعهم مع الفقر والمذلة إلى التناق (أي إذا) أي ان فعلت ذلك
 (لمن الطاب) لنفسه ومن الظالمين لهم (فان قيل) هذه الآية تدل على تفضيل الملائكة على
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان الإنسان إذا قال لا أدعي كذا وكذا اغما يحسن اذا كان
 ذلك الشيء أشرف من أحوال ذلك القائل (اجيب) بان نوح عليه السلام اغما ذكر ذلك جوابا
 عما ذكره من التشبه فانهم طعنوا في اتباعه بالفقر فقال ولا أقول لكم عندي خزائن الله

بالاستغفار والتوبة هو
 الخصال في الطاعة والقناعة
 ولا يكونان إلا للمستغفر
 التائب قوله وما من دابة
 في الأرض لم يقل على
 بتسبيح الله انساب
 بتسبيح الدابة لغة بانها

حتى أجعلهم أغنياء وطمعوا فيهم أيضا بأنهم متفقون فقال ولا أعلم الغيب حتى أعرف كيفية
 باطنهم وانما تكلم في آيات الاحوال على الظاهر وطمعوا فيسه انه من البشر فقال ولا أقول اني
 ملائكة حتى تنفوا عني ذلك وحينئذ قال آية ليس فيه لذلك (فان قيل) في هذه الآية دلالة على
 ان طرد المؤمنين اطلب مرضاة الكفار من أصول المعاصي فكيف طرد محمد صلى الله عليه
 وسلم بعض فقراء المؤمنين اطلب مرضاة الله حتى عاتبه الله تعالى في قوله ولا تطرد الذين يدعون
 ربهم بالغدا والعشئ (أجيب) بان الطرد المذكور في هذه الآية محمول على الطرد المطلق
 على سبيل التأييد والطرد المذكور في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم محمول على التباعد في
 أوقات معينة رعاية لله صلوة هـ ولما ان الكفار أوردوا تلك الشبهة وأجاب نوح عليه السلام
 عنهم بالجوابة الموافقة للصحة هـ وأوردوا عليه كلامين الاول ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله
 تعالى (قالوا يا نوح قد جاد لنا) أي خاصتنا (فاكثرت جدالنا) أي فاطنبت فيه وهذا يدل
 على انه عليه السلام كان قدأكثر في الجدال معهم وذلك الجدال ما كان الا في اثبات التوحيد
 والنبوة والمعاد وهذا يدل على ان الجدال في تقرير الدلائل وازالة الشبهات حرفة الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وعلى ان التقليد والجهل حرفة الكفار والثاني ما ذكره الله تعالى عنهم
 بقوله (فانتباها الله دنا) أي من العذاب (ان كنت من الصادقين) في الدعوى والوعيد فان
 مناظرته لا تؤثر فينا (قال) لهم نوح عليه السلام في جواب ذلك (اغما يا نبيكم به الله ان شاء)
 نجهله لكم فان امره اليه ان شاء جهله وان شاء اخره لاي (وما أنتم بمجهزين) أي بفاتحين الله
 تعالى ولما أجاب نوح عليه السلام عن شأنهم ختم الكلام بخاتمة قاطعة فقال (ولا ينفعكم
 نصي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) أي بضلكم وجواب الشرط
 محذوف دل عليه ولا ينفعكم نصي وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان
 انصح لكم فلا ينفعكم نصي فهو من باب اعتراض الشرط على الشرط ونظير ذلك ما لو قال
 رجل لزوجه انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا دخلت ثم كلمت لم تطلق فيشترط في
 وجوب الحكم وقوع الشرط الثاني قبل وقوع الاول وفي الآية دليل على ان الله تعالى قد
 يريد الكفر من العبد فانه اذا أراد منه ذلك فانه يمنع صدور الايمان منه (هو ربكم) أي
 خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (والله ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم خالقكم
 (ام) أي بل (يقولون افتراء) أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والهاتج الى الوحي الذي
 باله اليهم (قل) لهم (ان افتريته فعلى اجراي) وهذا من باب حذف المضاف لان المعنى فعلى
 انما اجراي والايام افتراء المظنور وفي الآية محذوف آخر وهو ان المعنى ان كنت
 افتريته فعلى عقاب جري وان كنت صادقا وكذبتموني فعلى عقاب ذلك التكذيب الا انه
 حذف هذه البقعة لدلالة الكلام عليها (وابا يرى مما تجرمون) أي من عقاب جرمكم في
 اسناد الافتراء اليه (تنبيه) هـ أكثر المفسرين على ان هذا من بقية كلام نوح عليه السلام
 مع قومه وقال مقاتل أم يقولون أي المشركون من كفار مكة افتراء أي محمد صلى الله عليه
 وسلم اختلق القرآن من عند نفسه وهذه الآية وقعت في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في آياته
 قصة نوح عليه السلام قال الرازي وقوله بعبد جدا (وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك)

تأيد على الأرض لان في
 أهم من على لانه يتناول
 من النواب ما على ظهر
 الأرض وما في بطنها وقيل
 في بعض على كافي قوله
 لاصليكم في جندوع
 الفصل وقوله أم لهم لم

اى ان يسقر على الايمان اقله تعالى (الامن قد آمن) قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا
 يضر بون فواحى يسقط في ابقونه في ابدو يلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم
 الثالث ويدعوهم الى الله تعالى وروى ان شيخا منهم جاء متوكئا على عصاه ومعه ابنه فقال
 لابنه لا يفوتك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابتاه مكنى من العصفاء اخذها من ابيه وضرب بها
 نوحا عليه السلام حتى شجبه شجرة منكورة فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
 قد آمن (فلا تبئس) اى لا تحزن عليهم فافى بها اليهم (عما) اى بسبب ما (كانوا يفعلون)
 من الشرك وتنتدك منهم فحينئذ دعا عليهم نوح عليه السلام فقال رب لا تذر على الارض من
 الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن حمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون به
 فيقتلونه حتى يقتل عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لم يعلمون حتى عمادوا في
 المعصية واشتد عليهم البلا وهو ينظر من الجبل الى الجبل فلا ياتي قرن الا كان انجس
 من الذين قبلهم ولقد كان ياتي القرن الاخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا
 واجدادنا هكذا يجنوننا فلا يقبلون منه شيئا فسكا الى الله تعالى فقال رب اني دعوت قومي ليلا
 ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله تعالى اليه (واصنع
 الفلأ) اى السفينة (باعتينا) قال ابن عباس وراى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا
 (ووحينا) اى بامرنا لك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اى ولا تراجعني في
 الكفار ولا تدعني في استدفاع العذاب عنهم (انهم مغرقون) اى يحكمهم عليهم بالاغواق فلا
 سبيل الى كفه وقيل لا تخاطبني في ابنيك كنعان وامرأتك راعلة فانهم ما هالكان مع القوم
 وروى ان جبريل عليه السلام اتي نوحا فقال ان ربك يامر بك ان تصنع الفلأ قال كيف
 اصنع ولست بجار قال ان ربك يقول اصنع فانك باعيتنا فاخذ القودم فجعل يغير ولا يخطئ
 ومنه ما فعلها مثل جوجو الطير وفي قوله تعالى (وبصنع الفلأ) قولان أحدهما انه حكاية
 حال ما مضى اى في ذلك الوقت كان يصنع عليه انه يصنع الفلأ الثاني التقدير فاقبل بصنع
 الفلأ فاقصر على قوله وبصنع الفلأ ثم ان نوحا عليه السلام اقبل على عملها ولها عن قومه
 وجهل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلأ من القار وغيره وجهل قومه يرون
 عليه فيسخرون منه كما قال تعالى (وكلم امر عليه ملا) اى جاعة (من قومه سخر وامنه)
 اى استهزأ به ويقولون يا نوح قد صيرت نجارا بعدما كنت نبيا فاعلم الله ارحام نسايتهم
 فلا يولد لهم قال ابن عباس رضى الله عنهم اتخذ نوح عليه السلام السفينة في سنتين وكان
 طول السفينة ثلثمائة ذراع وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن
 الاول الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط الدواب وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع
 ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابهم اى عرضها وروى عن أنس كان طولها ألف
 ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الحوار بين قالوا العيسى عليه السلام لو بعثت لنا
 رجلا شهد السفينة بعد ثمانية افاطى بهم حتى انتهى بهم الى كتيب من تراب فاخذ كل من
 ذقت التراب فقال ائذرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال كعب بن عامر قال ضرب الكتيب
 بمصاة فقال قم يا نوح فاذا هو قائم ينفض عن رأسه التراب وقد شاب فقال له عيسى عليه

يستمعون فيه وظاهر ان
 تفسير الدابة بما يجب على
 الارض يتناول الطير فلا
 يراد ان الآية لا تتناول
 الطير في ضمان رزقه فان
 قلت على الوجوب وانه
 تعالى لا يجب عليه شيء

السلام هكذا هلك قال لا ولكن مت وأنا شاب ولكنني ظننت أن الساعة أن تم شئت
قال - دشاعن - سقيمة فوح قال كان طولها ألف ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث
طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للأنس وطبقة للطير ثم قال له عبد الله تعالى
كما كنت فعاذرتا قال البغوى والمعرفان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن أسلم قال
مكث فوح مائة سنة يقرص الانهار ومائة سنة يعمل الفلاك وعن كعب الاحبار ان نوحا حمل
السقيمة في ثلاثين سنة وروى أنها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش
والطبقة الوسطى فيها الأنس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله
تعالى الى نوح عليه السلام أن اغرز ذنب القيل فغمره فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبل على
الروث ولما أفسد الفأر في السقيمة فجعل يقرض حبالها أوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين
عيني الاسد فضرب فخرج من مخفوه سنور وسنورة وهو الفظ فأقبل على الفأر فأكله قال
الرازي وأعلم أن أمثال هذه المباحث لا تنجى لانها أمور لا حاجة الى معرفتها البتة ولا يتعلق
بمعرفتها فائدة البتة فكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بأنه ليس ههنا ما يدل
على الجواب الصحيح والذي نعلمه أنها كانت في السبعة بجيت تسع المؤمنين من قومه وما
يحتاجون اليه والحصول زوجين من كل حيوان لان هذا القدر مذكور في القرآن وما
آمن معه الا قليل فاما تعيين ذلك القدر فغير مهم (قال) لهم لما حضر وامنه (ان تسهروا
منانا فاناسهروا منكم كما تسهرون) اذا نجونا وغرقتم (فان قيل) الضرورية لا تلحق بمنصب
النبوذة (أجيب) بان ذلك ذكر على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله تعالى وجزاء
سنة سيئة سيئة مثله او المعنى ان تسهروا وامنا فتسرون عاقبة مضرتكم وهو قوله تعالى (فوف
اعلمون من ياتيه عذاب يحزبه) اى يهينه في الدنيا وهو الفرق (ويحل عليه) في الآخرة
(عذاب مقيم) وهو النار التى لا انقطاع لها وقوله تعالى (حتى اذا جاء أمرنا) اى باهلا كهمل
غاية لقوله ويصنع الفلك وما يهمل - محال من الضمير فيه أوحى هى التى يتبدأ بعدها الكلام
واختلف في التنوير في قوله تعالى (وقار التنوير) فقال عكرمة والزهرى هو وجه الارض
وذلك انه قيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء فاوعلى وجه الارض فاركب السقيمة وروى
عن علي رضي الله عنه أنه قال قار التنوير وقت طلوع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد
والشعبي انه التنوير الذى يحزبه وهو قول أكثر المفسرين ورواية عطية وابن عباس لانه
حل الكلام على - حقيقة لفظ التنوير حقيقة هو الموضع الذى يحزبه وهو قول أكثر
المفسرين فوجب حل اللفظ عليه وهو لا اختلاف وانهم من قال انه تنوير لنوح ومنهم من
قال انه كان لا آدم عليه السلام قال الحسن كان تنويرا من جارية كانت حواء تحزبه فصار
الى نوح فقيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء يقر من التنوير فاركب السقيمة أنت
وأهلكم واختلفوا أيضا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان
الشعبي يحلف بالله ما قار التنوير الا من ناحية الكوفة وقال اخذ نوح السقيمة في جوف
مسجد الكوفة وكان التنوير على عين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوريان الماء منه علما
لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنوير آدم عليه السلام وكان بالشام موضع يقال له عين وردة

(قلت) المراد بالوجوب هنا
وجوب اختيار لا وجوب
الزام كقوله صلى الله عليه
وسلم غسل يوم الجمعة واجب
على كل محتلم وكقول
الانسان لصاحبه حنك
واجب على أوعلى بمعنى من

وروى عن ابن عباس انه كان بالهند ومضى فاربع على قوة وسدة تشبه ابغليان القدر عند
 قوة النار ولا شبهة ان الثور لا يقور والمراد فار الماس من الثور فلما فار أمر الله تعالى نوحا
 عليه السلام ان يحمل في السفينة ثلاثة أنواع من الاشياء الاول قوله تعالى (قلنا حمل فيما)
 اى السفينة (من كل زوجين اثنين) والزوجان عبارة عن كل شيئين يكون أحدهما ذكرا
 والاخر أنثى والتقدير من كل شيئين هما كذلك فاحمل منهم فى السفينة اثنين واحسد ذكر
 وواحد أنثى وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يارب كيف أحمل من كل زوجين اثنين
 فحضر الله تعالى اليه السباع والطير فجعل يضرب يديه فى كل جنس فيمزع الذكر في يده اليمين
 والانثى في يده اليسرى فيحملهما فى السفينة وقرأ أحد من يفتنونين لام كل اى واحمل من كل
 شئ زوجين اثنين الذكور زوج والانثى زوج (فان قيل) ما الفائدة فى قوله زوجين اثنين
 والزوجان لا يكونان الا اثنين (اجيب) بان هذا على مثال قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
 وقوله تعالى نفخة واحدة والباقرين بغير تنوين فهذا السؤال غير وارد النوع الثانى من
 الاشياء التى أمر الله تعالى نوحا عليه السلام ان يحملها فى السفينة قوله تعالى (وأهلن) وهم
 أبناؤه وزوجته وقوله تعالى (الامن سبى عليه القول) بانه من المفرقين وهو ابنه كنعان
 وامه راعلة وكانا كافرين حكم الله تعالى عليهم اياهم الهلاك بخلاف سام وحام وياث وزوجاتهم
 ثلاثة وزوجته المسألة (فان قيل) الانسان اشرف من سائر الحيوانات فلم بدأ بالحيوانات
 (اجيب) بان الانسان عاقل فهو له قلة مضطر الى دفع اسباب الهلاك عن نفسه فلا حاجة فيه
 الى المبالغة فى الترغيب بخلاف السحى فى تخليص سائر الحيوانات فلهذا السبب وقع الاتداء
 به النوع الثالث من الاشياء التى أمر الله تعالى نوحا عليه السلام بحملها فى السفينة قوله
 تعالى (ومن آمن) اى واحمل معك من آمن معك من قومك واختاف فى العدد الذى ذكره الله
 تعالى فى قوله تعالى (وما آمن معه الا قليل) فقال قتادة وابن جرير لم يكن معه فى السفينة
 الا ثمانية نفر نوح وامرأته المسألة وثلاثة بنين له وهم سام وحام وياث وزوجاتهم وقال ابن
 ابي عمير كانوا عشرة سوى نوح بنوه الثلاثة وستة اناس ممن كان آمن به وأزواجهم
 جميعا وقال مجاهد كانوا اثنين وسبعة بنين نورا رجلا وامرأة وعن ابن عباس قال كان فى سفينة
 نوح ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال الطبري والصواب من القول فى ذلك ان يقال
 كما قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل فوصفهم بالقلة فلم يحدد عددا بقدر فلا ينبغي ان
 يجاوز فى ذلك حد الله تعالى اذ لم يرد عدد فى كتاب الله تعالى ولا فى خير صحيح عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتقدم نحو ذلك عن الرازى وقال مقاتل حمل نوح معه فى السفينة جسد آدم
 عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقد صدق عليه السلام جميع الدواب والطير
 ليعملها قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار أدخل
 صدره وتعلق ابله بنسبة فلم تسقط رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فنهض فلا
 يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زات على لسانه فلما قالها خلى
 الشيطان بينه فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما أدخلك على ياعبد الله قال مالك
 بدأت فمضى معك فكان معه على ظهر السفينة هكذا نقله البيهقى قال الرازى وأما الذى

كما فى قوله تعالى اذا استأجروا
 على النحاس يستوفون
 (قوله ولئن أذقناه نعماء بعد
 ضرام مسته) قاله هنا وقال
 فى فصل ولئن أذقناه رحمة
 منا من بعد ضرام مسته
 بزيادة منا ومن لانه ثم بين

جهة الزينة بقوله لا يسأم
الإنسان من دعاء الخير
فناست ذكرنا وحذفه
هنا اكتفاء بقوله نيل ولن
أدقنا الإنسان منارجنة
وزاد من ثم لانه لما حشد

(٢) قوله ورست يتبادر
منه ان خفا وحجرة
والكسائي يقرن بفتح ميم
مرساها والذي في الجمل
وقرأ الاخوان وحفص
يجراها بفتح الميم والباقون
بضمها واتفق السبعة على
ضم ميم مرساها فانظرو

يروى ان ابلوس دخل السفينة فبعده لانه من الجن وهو جسم ناري أو هو اني فكيف يزور
الفرق فيه وأيضاً كآب الله تعالى لم يدل عليه ولم يرد في ذلك خبر صحيح فالاولى ترك الخوض
في ذلك قال المغوى وروى ان بعضهم قال ان الحية والعقرب أتيا نوحا عليه السلام فقالا
احلنا معك فقال انك سبب البلاء فلا أجلكما فقالا احلنا فانا نضمن لك ان لا نضر أحدا
ذكرك فنقرأ حين يخاف من غيرهم ما سلام على نوح في العالمين لم يضره وقال الحسن لم يحصل
نوح في السفينة الا ما يلدو يبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق
والبعوض فلم يحصل منها شيئا (وقال) نوح لمن معه (اركبوا) أي صيروا (فيها) أي السفينة
وجعل ذلك ركوبا لانهم في الماء كركوب في الارض وقوله تعالى (بسم الله حمها وهرساها)
متصل باركبوا وحال من الواو في اركبوا أي اركبوا فيها بسم الله أو فائين بسم الله وقت
اجرائها وارسائها قال الفصحاء كان نوح اذا أراد ان تجرى السفينة قال بسم الله جرت
واذا أراد أن ترسو قال بسم الله رست وقرأ حفص وحزرة والكسائي يصب الميم من جرت
اورست أي جريها وورسوها واهم مصدران والباقون بضم الميم من أجريت واورست أي بسم
اجرائها وارسائها أو مال الالف بعد الراء أبو عمرو وحفص وحزرة والكسائي محضة ورش
بين الالفين والباقون بالفتح وذكروا في عامل الاعراب في بسم الله وجوها الاول اركبوا بسم
الله الثاني ابدؤا بسم الله الثالث بسم الله اجرائها (ان رجلا غفورا رحيم) أي لولا مغفرته
لقرطتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وقوله تعالى (وهي تجري بهم) متعلق بمحذوف دل عليه
اركبوا أي فركبوا بسم الله تعالى وهي تجري وهم فيها (في موج) وهو ما ارتفع من الماء اذا
اشتدت عليه الريح (كالجبال) في عظمتها وارتفاعها على الماء قال العلماء بالسر ارسى الله
تعالى المطر أو بعين يوم اوله ونخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففعلنا أبواب السماء
بما منهمم وخرجنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فنصار الماء نصفين نصف من السماء
ونصف من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر
ذراعا حتى أغرق كل شيء وروى انه لما كثر الماء في السكك خافت امرأة على ولدها من الغرق
وكانت تحببه حباً شديداً فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغته الماء ارتفعت حتى
بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقيته ارتفعت الصبي
يديها حتى ذهب به الماء فلورحم الله تعالى منهم أحد الرحم هذه المرأة وما قبل من أن الماء
طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه كأنهم السحرة فليس بشيء قال
البضاوي والمشيهور أنه عـلاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا فان صعد أي انه طبق ما بين
السماء والارض فلعل ذلك أي ما ذكر من علو الموج قبل التطبيق (ونادي نوح ابنه) كنعان
وكان كافرا بكاسم وقيل كان اسمه يام (وكان في معزل) عزل فيه نفسه اما عن أبيه أو دينه ولم
يركب معه واما عن السفينة واما عن الكفار كانه انفرده عنهم وظن نوح عليه السلام ان
ذلك انما كان لانه أحب مقارقتهم ولذلك ناداه بقوله (يا بني اركب معنا) في السفينة وقرأ
عاصم بفتح الياء اقتساراً على الفتح من الالف المبعدة من ياء الاضافة في قوله يا بني والباقون
بالكسبي في الوصل ليدل على ياء الاضافة المحذوفة كما قال الشاعر

يا ابتقم لاتملو و اجسوه ثم حذف الالف للتخفيف (ولا تمكن مع الكافرين) أي في دين
 ولا مكان فذلك ولما قال له ذلك (قال سادى) أي اتجى وأصير (الى جبل يعصق) أي
 يعنى (من الماء قال) له نوح عليه السلام (لا عاصم) أي لا مانع (اليوم من أمر الله) أي من
 عذابه وقوله (الامن رحم) استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله
 تعالى ما له سم به من علم الاتباع الظن وقيل الامن رحم أي الا لراحم وهو الله تعالى وقيل
 الامكان من رحمه الله تعالى فانه مانع من ذلك وهو السفينة (وحال بينه ما) أي بين نوح وابنه
 أو بين ابنه والجبل (الموج) المذكور في قوله موج كالجبال (فكان) ابنه (من المفرقين) أي
 فصار من المهلكين بالماء (و) انتهى الطوفان وأغرق قوم نوح (قيل) أي قال الله تعالى
 أو ملك بأمره تعالى (يا أرض ابلى ماطك) أي تشرى به (ويا سماء أفلكى) أي أمسى ماطك
 فادها بما ينادى به الحيوان المبعز على لفظ التفصيل والاقبال عليهم ما بالتطاب من بين سائر
 المخلفات ثم أمرهما بما يؤمر به أهل القبر والعقل غلبة لآل كمال انقيادهما لما يشاء تكوينه
 فيه ما هو منها من زمان مختلفان من كلمتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة قرأ أبو عمرو ونافع
 وابن كثير بإبدال الثانية واو خالصة والباقيون بالفتحيف (وغيض الماء) أي نقص وذهب وقرأ
 هشام والكسافي بأشمام الغين وهو ضم الغين قبل الياء والباقيون بالكسر وكذا وقيل (وقضى
 الأمر) أي وأخبر ما وعد من أهلاك الكافرين والنجاة المؤمنين (واسعوت) أي استقرت
 السفينة (على الجودى) وهو جبل بالجيزة قريب من الموصل (وقيل) أي قال الله تعالى
 أو ملك بأمره تعالى (بعدا) أي هلاكاً (لقوم الظالمين) وبجي أخبأه على الفعل المبنى
 للمفعول للدلالة على الجلال والكبر بما وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر
 وتكوين مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره
 يا أرض ابلى ماطك ويا سماء أفلكى ولأن يتضح ذلك الأمر الهائل غيره ولا أن تنوى على متن
 الجودى وتستقر عليه الابتسوية واقاروه وروى ان السفينة لما استقرت بعث نوح عليه
 السلام الغراب لياتيه بجعر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون
 في منقاره ولطخت رجليها بالطين فحمل نوح أن الماء قد نقص فقيل انه دعا على الغراب بالظوف
 فلذا لا يالف البيوت وطرق الحمامة الخضره التي في عنة ما ودعاها بالامان فن ثأف البيوت
 وروى ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت
 بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الفرق وبقي موضعه نطافت به السفينة سبعمائة وأودع
 الجحر الاسود في جبهه لى أبي قبيس وهبط نوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء فصاحه نوح
 وأمر من معه بصيامه شكر الله تعالى وبواقية بقرب الجبل وسجيت سوق غانين نهى أول
 قرية همرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم يبق أحد من الكفار من الفرق غير عوج
 ابن عنتى وكان الماء يصل الى هجرته وهذا لا يأتى على القول باطباق الماء قال هذا القائل وسبب
 نجاة أن نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نيله فحمله عوج السهم من الشام فضاء
 الله تعالى من الفرق بذلك (فان قيل) كيف أغرق الله تعالى من لم يبلغ الخلم من الاطفال
 (أجيب) بأنه تعالى تصرف في خلقه لا يستل عناية وقيل ان الله تعالى أعظم أرحام نسايتهم

الرحمة وجهتها أحد الظرف
 بعد هذا التشا كل في القدر
 وهذا لما أهمل الاو
 أهمل الثاني ابتداء كما
 قوله وضائق به صدورك
 انما لضايق ولم يقبل
 ضيق لموافقة قوله قبل

أربع مائة سنة فإني لو لم أسم تلك المادة (ونادي نوح ربه) أي دعاه وسأله (فقال رب انجني من
 أهلك) وقد وعدتني أن تصيبي وأهلكي (واروعدك الحق) أي الصدق الذي لا خاف فيه (وأنت
 أحكم الحاكمين) لا لك أعلمهم وأعدلهم (فان قيل) ١- أكان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال
 رب على ناي بالقاء (أجيب) بأن النداء تفصيل لمجمل نادى من له في توضا فصل وقيل نادى أي
 أرا. نداه فقال رب (قال) الله تعالى له (يا نوح انه) أي هذا الابن الذي سألت لحجانه (ليس من
 أهلي) أي المحكوم بعبادتهم لايمانهم وكفره ولهذ عال بقوله تعالى (انه عمل غير صالح)
 وقرأ الكسائي بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين ونصب الراء أي عمل الكفر والتمسك بالكذب
 وكل هذ غير صالح والباقون يفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء أي نوع عمل غير صالح
 أو صاحب عمل غير صالح فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخفساء من فاقة ترفع
 هفا غماهي أقبال وأدبار ه واختلاف عالم النفس يرهل كان ذلك الولد ابن نوح أو لأعلى أقوال
 الاول وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك والاكثرين أنه ابنه حقيقة
 وبطل علمه أنه تعالى نص عليه فقال ونادي نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه فقال يا بني وصرف
 هذا اللفظ إلى آباءه وأطاني عليه اسم الابن لهذا السبب صرف للكلام عن حقيقة إلى مجازه
 من غير ضرورة أقول الثاني أنه كان ابن امرأته وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن
 البصري القول الثالث وهو قول مجاهد والحسن أنه ولد حنت وولد على فراشه ولم يولد نوح بذلك
 واحتج هذا القائل بقوله تعالى في امرأته نوح وامرأتها معكلاً ما تبال الرأى وهذ أقول
 واهميت يجب صون من هذا الانبياء عن هذه القضية لاسيما وهو خلاف نص القرآن وقد
 قيل لابن عباس ما كانت تلك الخطيئة فقال كانت امرأ نوح تقول زوجي مجنون وامرأتها
 تدل الناس على ضيقه إذا نزل به (فلا تثنى ما ليس لك به علم) أي بما لا تلم أصواب هوأم لا لان
 الاتق بأمثال من أول العزم يراه ورهم على التصديق وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر يفتح
 اللام وتشديد النون والباقون بكرون اللام وتخفيف النون وأثبت الياء بعد النون
 في الوصل دون الوقف ورش وأبو عمرو وحذفها الباقر ونفاور وصلا (أني أعظك) أي
 بمواعظي كراهة (أن تكون من الجاهلين) فتدال كما يسلون وانما سمي نداهم سؤال الاتصاف
 ذكر الوعد بعبادة الله له واستبجازه في شأن ولده (قال) نوح (رب اني أعوذ بك أن) أي من أن
 (أستلث) في شيء من الاشياء ما ليس لي به علم) نادى بابائك وتعاطا وعظك (والانفـة رلى) أي
 الآن ما فرط مني وفي المسئلة قبل ما يقع مني (وترجني) أي تستر زلاقي وتحمها وتكرمني (أكن
 من الخاسرين) أي الترييقين في الخسارة فان قيل هذا يدل على عدم عصمة الانبياء لو وقع هذه
 الرثة من نوح عليه السلام (أجيب) بأن الرثة الصادر من نوح انما هي كونه لم يستمع ما يدل
 على نفاق ابنه وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهركفره ومؤمن يفتني ايمانه ومنافق
 لا يلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المؤمن هو الحياة وحكم الكافر هو الفرق وكان
 ذلك ما يؤما وأما أهل النفاق فبقي أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا
 وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تجعله على حمل أعماله وأفعاله لا على
 كونه كافر ابل على الوجود المحصنة فأسقط في ذلك الاجتهاد كما وقع لادم عليه السلام في
 الاكل من الشجرة فلم يصد عنه الاخطا في الاجتهاد فلم تصدم منه معصية فلما إلى ربه تعالى

كانه دليل على انه ضيق
 طارض لا ثابت لانه صلي
 الله عليه وسلم أوسع الناس
 صدره وتغيره فوالله زيد
 ساند وجاهد تريد حدث فيه
 السادة والجود فان أريدت
 وصفه بغيرهم ما قلت زيد

وخصه له ودعاء وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين لان حسنة الابراشيات المقرير (بيل) أى قال الله تعالى
أو ملأناهم من الغنى (يا فوح اهبط) أى انزل من السفينة أو من الجبل الى الارض المستوية
(بسلام) أى بعظم وأمن وسلامة (منا) وذلك ان الفرق لما كان تاما في جميع الارض فعندما
خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الارض شئ مما يتقاع به من النبات والحيوان
فكان كالخائف في أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من الماء سكول
والشروب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام منازال عنه ذلك الخوف لان ذلك يدل على حصول
السلامة وأنه لا يكون الامع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بان وعده
بالبركة بقوله تعالى (وبركات عليك) وهو عبارة عن الدوام والبقاء والنبات لان الله تعالى صير
نوحا عليه السلام أبا البشر لان جميع من بقى كانوا من نسله لان نوحا لما خرج من السفينة مات
كل من كان معه من لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الامن من ذريته فالتحق كلهم من نسله وأنه
لم يكن معه في السفينة الامن كان من نسله وذريته وعلى التدبير فالتحق كلهم من ذريته
ويدل على ذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ثبت أن نوحا كان آدم الاصغر فكان أبا
الانبياء والتلق بعد الطوفان كلهم منه ومن ذريته وكان بين نوح وادم غائية أجداد وقوله
تعالى (وعلى أمم من معك) يحتمل أن تكون من للبيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة
لانهم كانوا جماعات أو قيل لهم أم لان الامم تشعب منهم وأن تكون لابناء الغاية أى على أم
فاشعة من معك وهى الام الى آخر الدهر قال في الكشف وهو الوجه وقوله تعالى (وأمم بالرفع
على الابتداء وقوله تعالى (ستمعهم) أى في الدنيا مصدقة والخبر محذوف تقديره وعن معك أمم
ستمعهم وانما حذف لان قوله عن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى
أمم مؤمنين يشقون عن معك وعن معك أمم ممنعون في الدنيا (ثم يسمم مناعذاب أليم) في الآخرة
وهم الكفار وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم
القيامة وفيها بعد من المناع والذاب كل كافر وقيل المراد بالام المنعة قوم هو ودواخل
ولو ط وشعبه ولما شرح تعالى قصة نوح عليه السلام على التفصيل قال تعالى (تلقى) أى قصة
نوح التي شرعناها وحمل تلك رفع على الابتداء وخبرها (من آباء الغيب) أى من الاخبار التي
كانت فائتية عن الخلق وقوله تعالى (نوح اليك) خبر ثان والخبر لها أى موخاة اليك وقوله
تعالى (ما كنت تعلمها) لا تعلم من قبل هذا أى نزول القرآن خبر آخر والمعنى أن هذه
القصة مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحاشنا اليك وتظهر هذا ان يقول انسان لا تتر
لا تعرف هذه المسئلة لانك ولا أهل بلدك (فان قيل) قد كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند
أهل العلم (أجيب) بأن ذلك كان بحسب الاجيال وأما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة
أربابنا صلى الله عليه وسلم كان أميالم يقر الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمته ثم قال
تعالى انبيه محمد صلى الله عليه وسلم (فاصبر) أى أنت وقومك على أذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح
وقومك على أذى أولئك الكفار (ان العاقبة للمتقين) الشكر والمعاصي وفي هذا تنبيه على ان
عاقبة الصبر ليس ناصلي الله عليه وسلم النصر والفرج أي السور وكما كان المخرج وقومك (فان

سيد وحواد (قوله فاقوا
بضم سور مثله مقربات)
أى مثله في الفصاحة
والبلاغة والافعال يا تون
به مفتري والقرآن ليس
بمفتري أو معناه مقتربات
بكان القرآن في زعمكم

قيل هذه القصة ذكرت في نوح على الحكمة والقناعة في أعادتها (أجيب) بأن القصة الواحدة
 قد ينتفع بها من وجوه في السورة الأولى كان الكفار يستهترون نزول العذاب فذكر تعالى
 قصة نوح في بيان أن قومه كانوا يكذبونه بسبب أن العذاب ما كان يظهر ثم في العاقبة ظهر
 فكذلك في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه السورة ذكرت لأجل أن الكفار كانوا يبالغون
 في الإيحاء فذكرها الله تعالى لبيان أن أقوام الكفار على الإيذاء والإيحاء كان حاصله في
 زمان نوح عليه السلام فالصبر قاتل وظفر فكأن يا محمد كذلك تتلألأ المقصود ولما كان وجه
 الانتفاع بهذه القصة في كل سورة من وجوه آخر لم يكن تكريرها خالفا عن الحكمة والقناعة
 هو القصة الثانية من القصص التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة هود عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى (والى عاد) أى وأرسلنا إلى عاد (أخاهم) فهو معطوف على قوله تعالى نوحا
 وقوله تعالى (هودا) عطف بيان وقوله أن تلك الأخوة ما كانت في الدين وإنما كانت في النسب
 لأن هودا كان رجلا من قبيلة عاد قبيلة من العرب كانوا بأحباش اليمن (فان قيل) أنه تعالى قال في
 ابن نوح أنه ليس من أهل قبيلة عاد قبيلة من العرب لا تقيد إذ لم تحصل قرابة الدين وهما أثبت هذه
 الأخوة مع الاختلاف في الدين (أجيب) بأن قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يسمونه مدون أن
 يكون رسولاً من عند الله تعالى مع أنه واحد من قبيلهم فذكر الله تعالى أن هودا كان واحداً
 من عاد وأن صالحا كان واحداً من عاد لآل هذا الاستبعاد ولما تقدم أمر نوح عليه السلام
 مع قومه استشف السامع إلى معرفة ما قال هود عليه السلام هل هو مثل قوله أولاً فاستأنف
 الجواب بقوله (قال يا قوم اعبدوا الله) أى وحدوه ولا تشركوا معه شيئا في العبادة (ما لكم من
 الغفيرة) أى هو الهكم لأن هذه الأصنام التي تعبدونها حجارة لا تضر ولا تنفع (فان قيل) كيف
 دعاهم إلى عبادة الله تعالى قبل إقامة الدليل على ثبوت الإله (أجيب) بأن دلائل وجود الله تعالى
 ظاهرة وهي دلائل الآفاق والآنفس وقالبها في الدنيا طائفة يتكرونها وجود الإله ولذلك قال
 تعالى في صفة الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقرأ الكسائي
 بكسر الراء والهالكة صفة على الألف والياء بالرفع صفة على محل الجار والمجرور ومن زائدة (إن
 أنتم إلا مفترون) أى كاذبون في عبادتكم غيري وكرره (يا قوم) للاستعطاف وقوله (لا أسئلكم
 عليه أجر إن أجرى الأعلى الذي فطرني) أى خلقتني خاطب به كل رسول قومه إزالة للتهمة
 وتغيب التهمة فأنتم لا تتجمع مادامت مشوبة بالمطامع (أفلا تعقلون) أى أفلا تستعملون
 عقولكم فتعرفوا الحق من الباطل والصواب من الخطأ فتعقلون ثم قال (ويا قوم) أيضاً لما
 ذكر (استغفروا ربكم) أى آمنوا به (تمنوا بالله) من عبادة غيره لأن التوبة لا تصح إلا بعد
 الإيمان (يرسل السماء) أى المطر (عليكم مدرارا) أى كريمة الدار (ويزدكم قوة إلى قوتكم) أى
 ويضاعف قوتكم واعتبارهم بمكثرة المطر وزيادة القوة لأن القوم كانوا أصحاب زرع وبساتين
 ومزارع حراصا عليها أشد الحرص فكانوا أحوج شئ إلى الماء وكانوا مدلين فيهم بها أو نوا
 من شدة القوة والبطش والياس والتجدها يبرز في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل
 القوة على الشكاح وقيل حبس عنهم المطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسايتهم وعن الحسن بن
 علي رضي الله تعالى عنهما أنه وفد على معاوية فأنخرج تبعه بعض حبابه فقال أفر رجل ذو مال

١. مقترى (فان قلت) كيف
 لي أفر في قوله قبل ثم جمع في
 قوله فان لم يتصبوا لكم
 (قلت) الخطاب الذي صلى
 الله عليه وسلم فيهما لكنه
 جمع في لكم نظما وتنظيما
 له ويعضده قوله في سورة

ولا يؤذي فعلاني شيئا عمل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى رجا
استغفر في يوم واحد سبع مائة مرة فوله عشر بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته ثم قال
ذلك فوفد مرة أخرى فسأله الربيع فقال ألم تسمع قول هوذو يزدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح
ويجدكم بأموال وبنين (ولا تقولوا) أي ولا تعرضوا عن قبول قولي ونصحي حالة كونكم
(مجرمين) أي مشركين ولما حكى الله تعالى عن هوذا ما ذكره أقومه - أي أيضا ما ذكره قومه
له وهو أشياء وأولها ما ذكره تعالى بقوله (قالوا يا هوذا ما جئتنا ببينة) أي بحجة تدل على صحة
دعوانا وسميت بينة لأنها بين الحق ومن المعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان قد أظهر لهم
المعجزات إلا أن القوم لجأهم أنذكروها وزعموا أنه ما جاء بشئ من المعجزات وثاني ما قولهم
(وما نحن بباركي ألهما) أي عبادتم وتولاهم (عن قولك) أي صاددين عن قولك حال من
الضعيف تارك ربه هذا أيضا من جهلهم فانهم كانوا يعرفون أن النافع والضار هو الله تعالى وأن
الاصنام لا تضر ولا تنفع وذلك حكم فطرية العقل وبديهة النفس وثالثها قولهم (وما نحن بآي
مؤمنين) أي مصدقين وفي ذلك اقتضاها من الإجابة والتصديق ورأبها قولهم (أن) أي
ما (نقول) في شأنك (الاعتراك) أي أصابك (بعض آلهتنا) وهو - سبحانه - أي ما جاء به تلك الحجج ونا
وأفادت ذلك ثم انه تعالى ذكر أنهم لما قالوا ذلك (قال) هو عليه السلام محجبا لهم (أي
أنهم الله) على (واشهدوا) أنهم أيضا على (أن يرى) مما نشره من دونه أي الله وهو
الاصنام التي كانوا يعبدونها (فكذبوني) أي احتالوا في هلاك (جميعا) أنتم وأصنامكم التي
تعبدون أنها تضر وتنفع فانها لا تضر ولا تنفع (فائدة) اتفق القراء على أن يثبت الباق
كيدوني هنا وقفا وصلواتهم في المصنف (تم لا تنظرون) أي تهملون وهذا فقه - معجزة عظيمة
لهو عليه السلام لأنه كان وحيدا في قومه وقال لهم هذه المذلة ولم يجرهم ولم يخش منهم مع ما هم
فيه من الكفر والجبروت ثقة بالله تعالى كما قال تعالى (إني توكلت على الله ربي وربكم) أي
قوتت أمري اليه واعتمدت عليه (ما من دابة) تدب على الأرض ويدخل في هذا جميع بني
آدم والحيوان لأنهم يديون على الأرض (الاهوا أخذت بصيغتها) أي مالكتها وقاهرها فلا يقع
نفع ولا ضرر إلا بذنه والناسية كما قال الأزهرى عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس وهي
الشعر النابت هنا ناسية باسم منبته والعرب إذا رصفوا انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما ناسية
فلان لا يذله فلان وكانوا إذا أسروا الأسير وأرادوا إطلاقه وأمن عليه جزوا ناسيته ليكون
ذلك علامة أنه مرقوطا في القرآن بما يعرفون من كلامهم (أنوني على صراط مستقيم)
أي طريق الحق والعدل فلا يظلمكم ولا يعمل إلا بالاحسان والانصاف فيهازي الحسن بإحسانه
والسيء به صيانته وقوله تعالى (فان تولوا) فيه حذف إحدى التامين أي تعرضوا (فقد أبلغتكم)
جميع (ما أرسلت به إليكم) فان قبل الإبلان كان قبل التولي فكيف وقع جزاء الشرط (أجيب)
بان معناه فان تولوا لم أعاب على تقصير من جهتي وصرتم محجوبين لأنكم أنتم الذين أصررت
على التكذيب وقوله (ويستخف ربي قوما فقيركم) استخف بالوعد لهم بأن الله تعالى يهلككم
ويستخف قوما آخرين في ديارهم وأموالهم يوحده ويبدونه تعالى (ولا تضرهم) أي الله
بأشراككم (شيئا) من الضر وإنما تضررون أنفسكم وقيل لا تنفعون شيئا إذا أهلككم لأن

القصص فان لم يستجيبوا
لأن أو الخطاب في الثاني
المشركين وفي يستجيبوا
لأن استطعن والمعنى فانوا
أي المشركون به شرور
مثله الخ فان لم يستجيب لكم
من تدعونه إلى الطاعة

وجودكم عندكم سواء (ان ربي على كل شيء قدير) صغيرا وكبيراً حياً وميتاً (حقيقاً) أي رقيب
 عالم بكل شيء وقادر على كل شيء فيصطفى أن تذا لوني بسوء أو حقيقاً لأعمال أعباد حتى يجازيهم
 عليهم أو حقيقاً على كل شيء يحفظه من الهلاك إذا شاء ويهلك إذا شاء (ولما) لم يرجعوا ولم يعودوا
 بيئته ولا رغبة ولا رهبة (جاء أمرنا) أي هذا بنا وذلك هو ما نزل بهم من الریح العقيم عذبهم الله
 تعالى سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً تدخل في مناخرهم وتخرج من أديانهم وترفعهم وتضربهم
 على الأرض على وجوههم حتى صاروا كأنهم نخل خاوية وهناك وفان مقنن وحذان من كلتين
 قرأ فالون والبري وأبو عمرو وبسقاط الأولى وقرأ ورش وقنبل بقصيق الأولى ونسبيل الثانية
 والباقيون بقصيقهما (نحية) أي هودا والذين آمنوا معه (أي من هذا العذاب) وكانوا أربعة آلاف
 (برحمة منا) لأن العذاب إذا نزل قديم المؤمن والكافر فلما أنجى الله تعالى المؤمنين من ذلك
 العذاب كان برحمته وفضله وكرمه (ونحية) أي هودا من عذاب حقيق (وعذاب الآخر) وهو وصفه
 بالغاظ لأنه أغلظ من عذاب الدنيا ونحية هودا والذين آمنوا معه من أن يصل إليهم الكفار
 بسوء مع اجتراحهم في ذلك ونحية هودا من عذاب حقيق هو الریح المذكورة ولما ذكر الله
 تعالى قصة عاد خاب أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فقال) (وتلك عاد) وهو إشارة إلى قورهم
 وآثارهم كأنه تعالى قال سيجو في الأرض فانظروا إليها واعتبروا ثم أنه تعالى جمع أوصافهم ثم
 ذكر عاقبة أحوالهم في الدنيا والآخرة أما أوصافهم فثلاثة الصفة الأولى قوله تعالى يحدوا
بآيات ربهم أي بالمعجزات التي أتى بها هود عليه السلام الصفة الثانية قوله تعالى (وعصوا
 ربه) أي هوداً وحده وإنما أتى به بالنقط لجمع أمالته عظيم أولان من عصي رسولاً فقد عصي
 جميع الرسل لقوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله الصفة الثالثة قوله تعالى (واتبعوا أمر كل
 جبار عنيد) أي أن السقاة كانوا يقدرون الرؤساء في قولهم ما هذا إلا بشر مثلكم فاطاعوا
 من دعاهم إلى الكفر وما يرد بهم وعصوا من دعاهم إلى الإيمان ولا يرد بهم والجبار والمرتفع
 المقردو العتيد والعتود والمعاند والمنازع المعارض ولما ذكر تعالى أوصافهم م
أحوالهم بقوله تعالى (وأنت هو في هذه الدنيا عنة ويوم القيامة) أي جعل اللعن ردقهاهم
 ومتابعاً ومصاحباً في الدنيا والآخرة ومعنى العنة الإبعاد عن رحمة الله تعالى ومن كل خير
 وقيل العنة في الدنيا من الناس وفي الآخرة عنة على رؤس الأشهاد ثم أنه تعالى بين السبب
 الأصلي في نزول هذه الأحوال المكروهة بهم بقوله تعالى (الأن عاداً كفروا ربهم) أي كفروا
 برهم فحذف الباء وأن المراد بالكفر بالهدى أي بحدوا ربهم وقيل هو من بار حذف المضاف
 أي كفروا بعهدة ربهم (تنبيه) ألا أداة استفتاح لا تذكر إلا بين يدي كلامه فظم موقعه
 ويجل خطبه ثم قال (الأن عاداً) دعاهم عليهم بالهالك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا
 مستوجبين لما نزل بهم بسبب ما حكم عنهم وإنما كروا وأعاد ذكرهم تظهيراً لأمرهم وحنا
 على الاعتبار بحالهم وقوله تعالى (قوم هود) عطف بياناً لعاد قائمته تمييزهم من عاد الثانية
 عادارم والإيمان إلى استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود القصة الثالثة التي ذكرها الله
 تعالى في هذه السورة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (وآتى هوداً وهم سكان
 الجحرا) أي وأرسلنا إلى هود (أخاهم) فهو معطوف على قوله تعالى فوحى إليك عطف عليه وإلى عاد

على معارضة له ليجزئهم
 فاعلموا أنما أنزل به لم الله
 وبالنظر إلى هذا الجواب
 جمع الضمير في لم يستجيبوا
 لكم هنا وأورد في القصص
 (فان قات) قد قال في سورة
 يونس فأتوا بسورة منه وقد

وقوله تعالى (صالحاً) عطف بيان وتلك الاخوة كانت في النسب لافي الدين كما مر في هود ثم
 اخرج قوله عليه السلام على تقدير سؤال بقوله (قال يا قوم) أي يا من يزعمون أن يحصل لهم
 سوء (اعبدوا الله) أي وحده وخصوه بعبادة (مالككم من الغيرة) هو الهكم المستحق للعبادة
 لهذه الاصنام ثم ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته تعالى بقوله (هو انشاكم) أي ابتداء
 خلقكم (من الارض) وذلك انهم من بني آدم وآدم خلق من الارض أو ان الانسان مخلوق
 من المني وهو متولد من الدم والدم متولد من الاغذية وهي اما حيوانية واما نباتية فاما
 الحيوانية فخالها كحال الانسان فوجب انتماء الكل الى النبات والنبات متولد من الارض
 فثبت أنه تعالى انشا الانسان من الارض وقيل من معنى في كافي قوله تعالى اذ نادى للصلاة
 من يوم الجمعة (واستمعكم يوم) أي جعلكم عمارها وسكانهم او قال الضعفاء اطال اعماركم
 فبحسب ان الواحد منهم كان يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم عاد وروى ان
 ملوك فارس قد اكثر وامن حفر الانهار وغرس الاختيار وحصلت لهم الامصار والطويلة
 فقال نبي من انبياء زمانهم ربه ما سبب تلك الاعمار فاحق الله اليه انهم عمروا بلادهم فما فيها
 عبادي واخذ دعاء ربه في احياء الارض في آخر عمره فقبيل له في ذلك فقال ما جعلني عليه
 الاقول القائل

ليس انقي بقى لا يستضاه به • ولا يكون له في الارض آثار

وقال مجاهد استمعكم من العمرى أي جعلكم السكم ما عشتم فاذا تمت اتفقت الى غيركم • ولما
 بيزلهم عليه السلام عظمة الله تعالى بين اهلهم طريق الرجوع اليه بقوله (فاستغفروه) أي
 آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لانفصاح الابعاد الايمان وقد مر مثل ذلك
 (ان ربي قريب) من خلقه بعلمه لكل من أقبل عليه • من غير حاجة الى حركة (محبوب) لكل من
 ناداه لا كمبوداتكم في الامرين • ولما قرولهم عليه السلام هذه الدلائل قالوا له (يا صالح
 قد كنت فتننا مرحوا قبل هذا) أي القول الذي جئت به لما ترى فبك من مخايل الرشد
 والسداد فانك كنت تظن على تفسيرنا ونعين ضعيفنا وتعود مرضانا فتوى رجاؤنا فيك أن
 تنصرونا فيك ف أظهرت العداوة • ثم انهم أضافوا الى هذا التهجيب الشديد قالوا
 (أنهم انما نعبدهما) كان (يعبد آباؤنا) من الآلهة ومعه مودهم بذلك النفس بطرف التقليد
 وجوب متابعة لا كما والاسلاف وتظهر هذا التهجيب ما حكم الله تعالى عن كفار مكة حيث
 قالوا أجعل الآلهة اله واحد ان هذا لشيء عجاب ثم قالوا (واتألفي شئ مما تدعونا اليه)
 من التوحيد وترك عبادة الاصنام (مريب) أي موقع في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء
 الطمأنينة باليقين والرجاء تعلق النفس بمجيئ الخير على جهة الظن وتطير ما لامل والطمع
 والنهي المنع من الفعل • فموقع لا تفعل وقولهم هذا بالغة في تزييف كلامه (قال) صالح
 عليه السلام محبوا لهم (يا قوم أرايتم) أي أخبروني ان كنت على بينة أي بيان وبصيرة (من
 ربي) وأني بحرف اشك على سبيل الجزم لبلاتم الخطاب حال الخطابين (وأنا منه وجة) أي
 نبوة رسالة (فن ينصروني) أي بمعنى (من الله) أي عذابه (ان عصيته) أي ان خالف أمره في
 تبليغ رسالته والمنع عن الاشرار اليه (فاؤيدوني) أي باصمكم في ذلك (غير تحسير) أي غير

هجزوا منه فكيف قال
 هنا قالوا بعشر سورة منه
 (قلت) قبل نزات سورة
 هود أو لا لكن أنكره المبرد
 وقال بل سورة نوح أو لا
 قال ومعه في قوله سورة
 نوح أو لا سورة مثله

فصل في قول الحسن بن الفضل لم يكن صالح في خسار حتى يقول فاستزيدوني غير متصير وانما
 المعنى فاستزيدوني بما تقولون الانسبى اياكم الى الخسارة ولما كانت العادة لمن يذبح النبوة
 عند قوم يعبدون الاستنام ان يطلبوا المهزلة وامر صالح عليه السلام هكذا كان يروى ان
 قومه خرجوا في عيد لهم فسالوه ان ياتيهم باية وان يخرج لهم من مضرة معينة اشاروا اليها
 ناقة فدعاه فخرجت كما سالوا اشار اليها بقوله (ويا قوم هذه ناقة الله) واضافتها الى الله اضافة
 تشريف كبيت الله (لكم آية) أي مهزلة من وجوه أحدها أنه خلقها الله تعالى من المضرة
 فانيها أنه تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق الجبل عنها فأنها أنه تعالى خلقها حاملا من غير
 ذكر ثم ولدت فصلا يشبهها رابعها أنه تعالى خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة خامسها
 ما روى أنه كان لها شرب يوم وليلة القوم شرب يوم آخر سادسها أنه كان يحصل منها لبن كثير
 فيكفي الخلق الظيم به فكل واحد من هذه الوجوه مهزلة من أي الوجوه فليس فيه يانه
 الثانية كانت آية مهزلة وأما بيان أنها كانت آية مهزلة من أي الوجوه فليس فيه يانه
 (تنبه) آية نصب على الحال وعامها ما في الإشارة ولكم حال منها تقدمت عليها التذكيرها
 ولولا آخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال ثم قال لهم (فذروها) أي
 اتركوها على أي حاله كما ترككم لها (تأكل) عما أرادت (في أرض الله) من العشب
 والنبات فليس عليكم ذنبا فصارت مع كونها آية لهم تنفعهم ولا تضرهم لانهم كانوا
 ينفقون بلبنتهم أنه عليه السلام خاف عليهم منهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فانما صم
 لاجب ظهور حجة خصمه بل يسي في اخفائها وابطالها بانصاف الامكان فلهذا السبب كان يخاف
 من اقدامهم على قتلها فلهذا احتاط وقال (ولا تغروها) أي بعقر أو غيره ثم توعدهم
 بقوله (فياخذكم) ان مستقرها بسوء (عذاب قريب) أي في الدنيا لا يتأخر عن مسكنهم لها
 الا يسيرا وذلك تحذير شديد لهم في اقدامهم على قتلها فالحقرو (فعضوها) وذبحوها (فقال لهم)
 عند الوجع الخبير (تقتلوا) أي عيشوا (في داركم) والتمتع التلذذ بالمتاع والملاذ التي تدرلك
 بالحواس وذلك لا يحصل الا في دار الدنيا وفي المرات من الدارين أحدهما البلدوتة هي البلاد الديار
 لانه يدركها أي يتصرف فيها قال ديار بكر بلادهم الثاني دار الدنيا أي قعرها في الدنيا (ثلاثة
 أيام) وذلك أنهم لما عقروا الناقة أئذ هم صالح عليه الصلاة والسلام ينزل العذاب بعدهم
 المدة قال ابن عباس انه تعالى لساأهم لهم تلك الأيام الثلاثة فقد رغبهم في الايمان ثم قالوا الصالح
 عليه السلام وما علامة ذلك قال نصير وجوهكم في اليوم الاول مصفرة وفي الثاني حمرة وفي
 الثالث سودة ثم يا بكم العذاب في اليوم الرابع فلما رأوا وجوههم مسودة آية ونواحيهم
 بالعذاب قصطوا واستعدوا للعذاب فصحبهم اليوم الرابع كما قال تعالى (ذلك) أي الوعد
 العالي الرتبة في الصدق (وعد غير مكذوب) أي فيه فالتح في الظرف يحدف الحرف واجرائه
 مجرى المقبول به كقوله ويوم ثم دناه (أي ورب يوم ثم دنا فيه) سليمان وعاصرا أو غير
 مكذوب على الجاز أو وعد غير كذب على أنه مقرر وقوله تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا
 والذين آمنوا معه برحمة منا) في تنجيهم وقراهم الممترين وعد الذين آمنوا معه مثل ما تقدم في
 قصة عاد (و) نجيناهم (من نحرى يومئذ) وهو لا كهم بالهبة أو ذلهم أو فضيحتهم يوم

أي في الاخبار عن الغيب
 والاحكام والوعود والوعيد
 فهزوا فقال لهم في سورة
 هود ان مهزلة من ذلك فأتوا
 بهن سورته في البلاغة
 لا في غيره مما ذكر وما قاله
 هو المتعب هذا ونحوه

القبامة وقرأنا نافع والكاتب ان يفتح المسم من يومئذ على البناء لا ضائتم الى سبي وكسرها
 الباقيون على الاعراب والاولا كثر (ان ربك هو القوي) فهو يغلب كل شيء (العزير) أي
 القادر على منع غيره من غير أن يقد واحد عليه ثم أخبر تعالى عن عذاب قوم صالح بقوله
 (وأخذ الذين ظلموا) أي اتهمهم بالكفر (الصيحة) أي صيحة جبريل عليه السلام صاحبهم
 صيحة واحدة فهلكوا جميعا أو اتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا
 جميعا كما قال تعالى (فاصبحوا في ديارهم جائعين) أي باركين على الركبتين (تنبيه) اغنا
 قال تعالى واخذلهم بقل واخذت لأن الصيحة محمولة على الصباح وأيضا فصل بين الفعل والاسم
 المؤنث بفواصل فكان الفاصل كالعوض من ثناء التائت وقوله تعالى (كان) مخففة من الثقيلة
 واءها محذوف أي كانوا (يقيموا) أي يقيموا (فيها) أي ديارهم ولم يسكنوها مدة الدهر
 يقال غنيت بالمكان إذا أفت به وقوله تعالى (ألان غود كفروا ربهم ألا بعد الغود) نفسه
 ما تقدم في قوله تعالى ألان عادا كفروا ربهم الآية وقراءه وحجة ألان غود بغير تنوين
 للتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة والباقيون بالتثنية للذهاب الى الحى اولى الالب الا كبر
 ومن فون وقف على ألف بعد الدال ومن لم ينون وقف على الدال ساكنة وقرأ الكسافي بعدها
 لثمود تنوين ثمود مع الكسر لما مر والباقيون بغير تنوين مع الفتح لما مر أيضا القصة
 الرابعة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام المذكورة
 في قوله تعالى (وقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) أي بالحق ومن وراءه الحق يعقوب
 والمراد بالرسالة التي ذكرها الله تعالى في الزائد على ذلك وأجمعوا على
 ان الاصل فيهم كان جبريل عليه السلام واقتصر ابن عباس وعطاء على أقل الجمع فقلنا كانوا
 ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الذاريات بقوله تعالى
 هل أتاك حديث ضيف ابراهيم الكرمين وفي الخبر وثبتهم عن ضيف ابراهيم وقال
 الضحاك كانوا تسعة وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعه أملاك وقال
 السدي كان جبريل ومعه أحد عشر ملكا على صورة الغلمان الذين يكونون في غاية الحسن
 قال النوويون ودخات كلمة قد ههنا لان السامع انقص الانبياء في موقع قصة بهد قصة وقد
 للتوقع ودخلت اللام في لقلنا كيد الخبر (قالوا سلاما) أي سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه
 بقاوا على معنى ذكره لا سلاما أي سلموا (قال سلام) أي أمركم أو جواي سلام أو وعليكم سلام
 (تنبيه) قوله سلام أكمل من قوله السلام لان التكثير يفيد الكمال والمبالغة والتمام
 ولهذا صح وقوعه مبتدأ لان النكرة اذا كانت موصوفة جاز جعلها مبتدأ أو ما لفظ السلام
 فانه لا يفيد الا الماهية (فان قيل) فلا شيء ما كفى الاول في الفصل من الصلاة عند التنوي
 (أجيب) بان ذلك سنة متبعة وقرأ حمزة والكسافي بكسر السين وسكون اللام ولا ألف بعدها
 والباقيون بفتح السين واللام وبه ألف قال القرطبي ولا فرق بين القراءتين كما قال حل
 و-لال وحرم وحرام وقيل لم هو بمعنى الصلح أي نحن لم صلح غير حرب (مما لبث أن جاء بهل
 حنيفة) أي فأتا بطأ بحنيفة والحنيفة المشوى على الحجارة الحمراء في حفرة من الارض وكان
 مينا يقطر وذك كما قال تعالى في موضع آخر فجاء بهل مينا قال قتادة كان حامية مال ابراهيم

الاول مع زيادة ان يقال
 ان الهمزة وقع أولا
 بالهـ في بطل القرآن في
 آية قل ان اجتمعت الانس
 والجن فلما هزوا فهداهم
 بهنر سوره فلما هزوا
 فهداهم بسوره فلما هزوا

البروروى أن ابراهيم عليه السلام مكث خمس عشرة ليلة لم يات به ضيف فاعتق ذلك وكان يجب
الضيف ولا ياكل الا منه فلما جاءته الملائكة رأى اضيافا لم ير مثلهم فقبل قراهم وجاء به رجل سمين
مشوى (فلما رأى أيديهم) أي الاضياف (لا تصل اليه) أي لا يمدون أيديهم اليه (نكرهم) أي
أنكرهم وانكروا حالهم لا تمتنعهم من الطعام (وأوجس) أي أضعف نفسه (متمهم خيفة) أي
خوفا قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا أنه ليات بخير
وانما جاء بشرا (قالوا لا تخف) يا ابراهيم (انا) ملائكة الله (أرسلنا الى قوم لوط) بالعباد
وانما لم نعلمه أيدينا لانا لا ناكل (وامرأته) أي ابراهيم سارتوهي ابنته عم ابراهيم (طاعة) ورا
السر تسع محاورهم أو على رؤسهم للخدمة فسعت بالشارة بالولادة التي دل عليها فيمضى قوله
بالشمرى (ففضكت) سرورامن ذلك البشرى لوجهما مع كبره وورعنا طمأنينة من غيرهما لانها
كانت بحور زاعقيا فازيل ذلك الظن؟ منها بقوله تعالى (فبشرناها) أي على اسان الملائكة
تشرى قالها وتفضيها الشان (يا صديق) تلده (ومن وراءه) صديق يعقوب (أي يكون
يعقوب عليه السلام ابنا لاصديق عليه السلام فتعيش حتى ترى ولدولدها قال الباقى
والذى يدل على هذا التقدير من انهم بشر وه بالولد قبل امرأته فسعت فحجبت ما يأتى
من نص التوراة وساق عن التوراة عبارة مطولة وقيل سبب سرورها زوال الخيفة
أو هلاك أهل الفساد وقيل فضكت فخاضت كما قال الشاعر
عهدى بسلى ضاحكا في ليانة • اى حاضا في جماعة من النساء وهذا يدعى الفراء حيث
قال فضكت بمعنى حاضت لم يسمع من لغة وقال آخر فضكت الضبع لقتلى هذيل • أراد انما
تخبض فرحاه (تنبيه) • ههنا ههنا مكسورتان من كلمتين قرأوا قولون والبنى بتسهيل الاولى
مع المد والقصر وقرأ ورش وقيل بتسهيل الثانية وابدأها الأيضاح فحدو قرأ أبو عمرو وبألف
أحدهم مع المد والقصر والباقيون بتحقيق الهمزة بين ولا ألف يدين ما (قالت يا ربنا) هذه
كلمة تعال عند امر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة (أألدوا ناعجوز) وكانت ابنة تسعين
سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة (وهذا بهلى) أي زوجى معنى بذلك لانه
قيم أمرها وقولها (شيخا) نصب على الحال قال الواحدى وهذا من لطيف النصوص غامضة
فان كلمة هذا الاشارة فكان قولها وهذا بهلى شيخا قائم مقام أن يقال أشير الى بهلى حال كونه
شيخا والمقصود تدرىف هذه الحالة الخصوصة وهى الشيخوخة وكان ابن مائة وعشرين سنة
في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة (ان هذا الشئ عجيب)
أي ان الولد من هرمين فهو مستجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (قالوا) أي الملائكة
الشارة (أنه يبين من أمر الله) منكرين هاهنا ذلك أي لا تعجبين من ذلك فان الله تعالى قادر على
كل شئ واذا أراد شيئا كان سريرا فان خوارق العادات باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط
المجرات ونخصهم بمزيد النعم والكرامات ايسر من تغرب (رحمة الله وبركاته عليكم أهل
البيت) أي بيت ابراهيم وأهل منصوب على المباح والثناء القصد التخصيص كقولهم افتخرنا
أبناء العصابة وهذا على معنى الدعاء من الملائكة لهم بالتبليغ والبركة وفيه دليل على ان اذ واج
الرجل من أهل بيته (انه) تعالى (حبيد) أي يحمو وعلى كل حال أو فاعل ما يستوجب به الحمد

فقد ادهم بقوم ابقوه فليأتوا
جديد مثلته (قوله لا جرم
أنهم في الاخرة هم
الاخسرون) قال ذلك
هنا وقال في الفصل هم
الناصرة لان ما هنا نزل
في قوم صدوا عن ذيل

(تجيد) أي كثير الخير والاحسان . القصة الخامسة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة
 لوط عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (فما ذهب عن إبراهيم الروح) أي الخوف وهو
 ما أوجس من الخيفة حين أنكر أضفائه وأطمأن قلبه بعز قائم (وجاءته البثري) بدل الروح
 بالولد أخذ (بجاءنا) أي يجادل ولسنا (في) شأن (قوم لوط) وجواب لما أخذ . فبجاءنا لأنه
 حذف اللفظ لدلالة الكلام عليه وقيل تقديره لما ذهب عن إبراهيم الروح جاءنا (فان قيل)
 كيف جادل إبراهيم الملائكة مع علمه بأنهم لا يمكنهم مخالفة أمر الله وهذا منكر (أجيب)
 بأن المراد من هذه المجادلة تأخير الله ذاب عنهم أعلامهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من
 الكفر والمعاصي لأن الملائكة قالوا انما هم لكوأهل هذه القرية أو ان مجادلته إنما كانت
 في قوم لوط بسبب مقام لوط فيهم ولهذا قال إبراهيم عليه السلام رأيتم لو كان فيه ماخون
 وجلامن المؤمنين أنهم كانوا قالوا لا قال أو أربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا قال
 فعشرون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال رأيتم لو كان فيه رجل مسلم أتم لكونه قالوا لا
 فعند ذلك قال ان في لوطا وقد ذكر الله تعالى هذا في سورة العنكبوت فقال ولما جاءت رسلنا
 إبراهيم بالبشرى قالوا انما هم لكوأهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان في لوطا قالوا
 نحن أعلم عن فيه النصيحة وأهل الامر أنه كانت من القابرين قال ابن جريج وكان في قسري
 لوط أربعة آلاف ولو كانت هذه المجادلة مذمومة لما مدحه بقوله تعالى (ان إبراهيم سليم)
 أي لا يتجهل مكافاة غيره بل ينال فيها فيؤخر اربعة قرون من هذا حاله يجب من غيره هذه الطريقة
 وهذا مدح عظيم من الله تعالى لإبراهيم ثم ضم الى ذلك ما يتعلق بالحم وهو قوله تعالى (أو أوم)
 أي كثير التأوم من الذنوب والتأسف على الناس (سبب) أي رجاء فلما اطال مجادلته قالوا له
 (يا إبراهيم أعرض عن هذا) أي الجدل وان كانت الرحمة بذلك فلا فائدة فيه (انه قد جاء أمر
 ربك) أي مضاه الأزل بعد ذبيحهم وهو أعلم بجهالهم (وانهم أتيتهم عذاب غير مردود) أي لا يسيل
 الى دفعه ورده (ولما جاءت رسلنا لوطا) أي هؤلاء الملائكة الذين بشروا إبراهيم بالولد قال ابن
 عباس انطلقوا من عند إبراهيم الى لوط وهو ابن أخى إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين
 القرية أربعين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب من بني آدم وكانوا في غاية الحسن
 ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله تعالى (مى بهم) أي حزن بهم (وضاق بهم ذرعا) أي صدرا
 يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا نظر الى
 حسن وجوههم وطيب روائحهم تخاف عليهم خبت قومه وأن يهز عن مقاومتهم وقيل ساء
 ذلك لانه عرف بالآخر انهم ملائكة لله تعالى وانهم جاؤا لاهلاك قومه ففرق قلبه على قومه
 (وقال هـذا يوم عصب) أي شديد كانه قد غضب به الشر والبلاء أي شديده ماخوذ من
 العصابة التي تشد بها الرأس قال قتادة خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط قالوا
 لوط انصف النهار وهو في أرض له يعمل فيها ورؤى أنه كان يجتنب وقد قال الله تعالى لهم
 لا تمهلكم وهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه وانطلق بهم فلما مضى ساعة قال
 لهم ما بلغكم من أمر هذه القرية قالوا ما أمرهم قال أشهد بالله انها شر قرية في الأرض حملا
 يقول ذلك أربع مرات وروى أن الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داه ولم يعلم بذلك

الله وصدوا غيرهم فاضلوا
 وأضلوا وما هذا في
 قوم صدوا من سبيل الله
 فناسب في الاول الاخير
 وفي الثاني الخامس (قوله)
 وآتاني رحمة من عنده) قاله
 هنا بقية رحمة على الجار

أحد الأهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا مآرايت
مثل وجوههم قط (وجاءه قومه) لما علموا بهم (جبرعون) اى يسرعون (اليه) قاله ابن عباس
وقال الحسن الاحرار المشي بين مشيين (ومن قبل) اى قبل مجيئهم الى لوط وقيل من قبل
مجيئ الرمل اليهم (كانوا يعلمون السنين) اى الفترات الطويلة والقاحشة القبيضة وهى
ايمان الرجال في اديارهم (قال) لوط لقومه حين قدموا اضيافه ووطنوا انهم ظلموا من بنى آدم
(يا قوم هؤلاء) قال مجاهد وسعيد بن جبيرة اريد بنائه نساء قومه واضافهم الى نفسه لان
كل نبي هو ابوايته كالوالد لهم اى تنزجوا منهن وقيل اريد بناته نفسه عرضهن عليهم بشرط
الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة يباح تزويج المرأة المسلمة بالكافر كازوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحى
وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فارادان بزوجهما ابنتيه (هن اظهر ركنكم) اى
انظف فعلا (فار قيل) افضل التفضيل يقتضى كون العمل الذى يطلبونه طاهرا ومعلوم انه
فاسد لانه لا طهارة في ايمان الرجال (أجيب) بان هذا جار مجرى قوله تعالى اذلك خير نزلا أم
شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم لا خير فيها وكتوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم أحد
اعل هبل قال الله اعلى وأجبل ولا عائله بين الله تعالى والصنم وانما هو كاذم مخرج مخرج
الاقابلة ولهذا انتظر كثيرة (فاتقوا الله) وراقبوه واتركوا ما انتم عليه من الكفر والمعاصي
(ولا تتخزون) اى تفضضوني (في ضيق) اى اضيافي (أليس منكم رجل رشيد) هم تدى الى الحق
فيا مربا بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا القدمات مالتا في بناتك من حق) اى حاجة (وانك
اتلم ما نريد) اى من ايمان الذكور وما تافيه الشهوة فعند ذلك (قال) اى لوط عليه السلام
(لوارلى بكم قوة) اى طاقه (أو اوى الى ركن شديد) اى عشيرة تصرفى شئت بركن الجبل فى
شدته وعنه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا كان يادى الى ركن شديد والى ركن الشديد
نصر الله ومعونته فكان النبي صلى الله عليه وسلم استغرب من لوط عليه السلام قوله أو اوى
الى ركن شديد وعده فادرة اذ لا يمكن أشد من الركن الذى كان يادى اليه وجواب لوط مخذوف
تقديره لم يطمث بكم أولدكم روى أنه أعلق بابه دون اضيافه وأخذ يجاداهم من وراء
الباب فتسروا الجدار فلما لم يأت الملائكة معه الى لوط من الكرب (قالوا يا لوط انزل ربك
لن يصلوا اليك) بسوء فافتح الباب ودعناواياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى
عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها انتشار جناحه وله جناحان وعنده وشاح من
درم منظوم وهو براق الشيا ان ضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم كما قال تعالى فطمسنا
أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يمدون الى يوتهم فخرجوا وهم يقولون انباء انباء
فان فى بيت لوط قوما مصرة (تنبيه) ان يصلوا اليك بجهة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا
رسلا الله ان يصلوا اليه ولن يقدر على ضرره ثم قالوا له (فاسر باهلك بقطع) اى طاقته (من
الليل) وقرأ نافع وابن كثير بعد الفاء مزة وصل من السرى والباقون بمزة قطع من
الاسراء (ولا يلفب منكم أحد) اى لا ينظر الى ورائه الا يرى عظيم منزل بهم وقوله (الا
امراتك) قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء على انه يدل من أحدوا الباقيون بالنصب على انه

والجبروز وعكس بعد فى
قوله وآتاني منه رزقا
قوله ورزقنى منه رزقا
حسنا وافق كل منهما
ما قبله اذ الآمال المتقدمة
هنا وهى ترى وترى وتظن
لم يحصل بينهما وبين

قوله ابن الربيع هو كذلك
فى متن المواهب قال شارحه
على الصواب ورواه يحيى بن
بكير ومعنى بن جيسى وأبو
مصعب وغيره عن مالك
وروى الجاهلور عنه انه ابن
دحية وادعى الاصلى انه
ابن الربيع بن ربيعة اه

استفنا من الاهل اى فلا تسربها (انه مصيها ما أصابهم) فلم يخرج بها وقيل خرجت
والثقت فقال وقوما لها هجر فقلها روى أنه قال لهم متى موعد هلاكهم فقالوا له
(ان موعدهم الصبح) قال اريد أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقرىب) اى فاسرع
الخروج عن أمرت بهم (فما جاء أمرنا) اى عذابنا لمصالحهم (جعلنا عاليها) اى قراهم
(سافلها) روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤنة فكانت
الذكورة في سورة برامة وكانت خمس مدائن وفيها أربعة مائة ألف وقيل أربعة آلاف
فرفع المدائن كلها حتى جمع أهل السماء صباح الديكة ونهب الحارون باح الكلاب لم يكفاهم
انما ولم ينتبه نائم ثم اسقطها مقلوبة الى الارض (وأمرنا عليها) اى المدن بعد قلبها وقيل على
شذاذها وهو بضم الشين المجعنة وبذل الين مجعنين أو لاهم امسدة وهم الذين ليسوا من أهلها
يكونون في القوم وليسوا منهم (هجرة من هجير) اى من طين طين بالنار كما قال تعالى في
موضع آخر من طين وقيل مثل السجبل وهو الدلو العظيمة (منشود) اى متتابع يتبع بعضها
بعضاً (مؤمة) اى معلمة عليها اسم من يرى بها وقال أبو صالح رأيت منها عند دأهم فاني وهى
هجرة فيها خطوط حجر على هيئة البلزوع وقال الحسن عليها المئال الخواتيم وقال ابن جريج
كان عليها اسماء يعلم بها انه اليست من هجرة الارض وقوله تعالى (عند ربك) ظرف لها (وما
هى) اى تلك الهجرة (من الظالمين) اى مشركى مكة (يعبد) اى يشئ بعيداً ويمكن بعيداً لانها
وان كانت في السماء وهى مكان بعيد لانها اذا وقعت منها انتهى أصرع شئ لحوقاً بالمرى
فكانها يمكن قريب منه وفيه وعيد لهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل فقال
يهى ظالمى مكة ما من ظالم منهم الا هو يعرض عليه هجرة فيسقط عليه من ساعة الى ساعة
وقيل الضمير لقري اى هى قريبة من ظالمى مكة يمر ون عليها فى مسيرهم * القصة السادسة
التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة شعيب عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (والى
مدين) اى وأرسلنا الى مد الى مدين وهم قبيلة أبوهم مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل هو
اسم مدينة بناها مدين المذكور وعلى هذا التقدير وأرسلنا الى أهل مدين فخذف المضاف
لدلالة الكلام عليه (انهم) اى فى النسب لاقى الدين (شعيباً) عطف بيان وكان فائلاً قال
فما قال لهم فقبل (قال) ما قال اخوته من الانبياء فى البداية باصل الدين (يا قوم) مستعظفاً
لهم مظهر اغابة الشفقة (اعبدوا الله) اى وحدوه ولا تشركوا به شيئاً (مالكم من الله غيره)
فلقد انقضت كما ترى كلامهم واتخذت الى الله تعالى دعوتهم وهذا وحده قطعى الدلالة على
صدق كل منهم لما علم قطعاً من تباعد اعصارهم وتنافى ديارهم وان بعضهم لم يلم بالعلوم ولا
عرف أخبار الناس الا من الحى القيوم ولما دعاهم الى العدل فيما بينهم وبين الله تعالى دعاهم
الى العدل فيما بينهم وبين عبده فى أقبح ما كانوا اتخذوه بعد الشرك تديناً فقال (ولا تنقصوا)
بوجه من الوجوه (المكيال والميزان) اى لا الكيل ولا آله ولا الوزن ولا آله والكيل والكيل
تعديل الشئ بالآلة فى القلة والكثرة والوزن تعديله فى الخفة والثقيل فالكيل العدل فى
الكمية والوزن العدل فى الكيفية ثم على ذلك بقوله (الى ارا لم يخير) اى بتر ووسعة
نغشيتكم عن التطفيف قال ابن عباس كانوا موسرين فى نعمة وقال سبحانه كانوا فى خصب

مفاعيلها جبار ومجبر
والفعل المتعدي به وهى
كان فى الثانى ونقصه فى
الثالث فصل بينه وبين
منه وهى جبار ومجبر وادخبر
كان كأنه قول (فان قلت)
لم قال فى الاولين وآتى وفى

وسعة فذرهم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحلول النعمة ان لم يؤمنوا ويتوبوا وهو قوله (واي اخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم يحيط) اي يحيط بكم فيها لكم جميعا وهو عذاب الاستئصال في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ومنه قوله تعالى وان جهنم مطيعة بالكافرين والهبط من صفة اليوم في الظاهر وفي المعنى من صفة العذاب وذلك مجاز مشهور كقوله هذا يوم عصيب (ويا قوم أوفوا) أي أتموا انما احسنا (المكيال والميزان) أي الكيل والوزن والتمما (فان قيل) النهي عن نقصان أمر بالايفاء فافائدة قوله تعالى أوفوا (أجيب) بانهم هم وأولاء عن القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح بالقبيح نفي عن المنهي وتغيير له ثم ورد الأمر بالايفاء الذي هو حسن في العرف موصرا باللفظ لزيادة ترغيب فيسه وبعت عليه وحي به مقيدا (بالقسط) أي ليكون الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان أمر ايمانها الواجب لان ما جاوز العدل فضل وأمر منه دواب البه غير المأمورية وقد يكون محظورا كما في الربا وقوله تعالى (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) تعميم بعد تخصيص فانه أعم من ان يكون في المقدار أو في غيره فانهم كانوا يأخذون من كل شيء يبيع كما تفعل السامرة وكانوا يسكنون الناس وكانوا ينقصون من أيمان ما يشترون من الاشياء فمن وع ذلك فظهر به هذا البيان ان هذه الاشياء غير مكررة بل في كل واحد منها فائدة زائدة والحاصل انه تعالى نهى في الآية الاولى عن النقصان في المكيال والميزان وفي الثانية أمر باعطاء قدر الزيادة ولا يحصل الجزم واليقين بأداء الواجب الا عند أداء ذلك القدر من الزيادة ولهذا قال الفقهاء انه تعالى أمر بفعل الوجه وذلك لا يحصل الا عند غسل جرم من الرأس فكانه تعالى نهى أولا عن سعي الانسان في أن يجعل مال غيره ناقصا لتقصيره له تلك الزيادة وفي الثاني أمر بان يسعى في تنقيص مال نفسه ليخرج باليقين عن العهدة كما تقدم بقوله تعالى بالقسط وفي الآية الثالثة نهى عن النقص في كل الاشياء وكذا قوله تعالى (ولا تعةوا في الارض مفسدين) فان العتو يعم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد ومفسدين حال مؤكدة في عاملها وقائدها اخراج ما يقصده الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام (يقين الله) قال ابن عباس يعني ما أبقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن (خير لكم) مما تأخذونه بالتطقيف وقال مجاهد مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام (ان كنتم مؤمنين) اي مصدقين بما قلت لكم وأمر تكلم به (فائدة) بقيت رمت هنا بالاء الجر ورتوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي والباقون وقفوا عليها بالهمزة وما انا عليكم بحفيظ) أعلم جميع اعمالكم وأقدر على كفكم عما يكون منها فسادا وما أمرهم شعيب عليه السلام بشيئين بالتوحيد وترك الجاهل (قالوا) له (يا شعيب) مع ما سمعنا استخفافا وظلما وأنكر وأعلمهم زقين به (أصلواتك تارك) اي تفعل معك فعل من يأمر دأما بكليتنا (ان تترك ما يعبد) اي على سبيل المواظبة (بأثنا) من الاصنام الخذف الذي هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غير ما قاله ذلك في جواب أمره له سم بالتوحيد (او) تترك (أن تفعل) أي دائما (في أموالنا نساء) من قطع الدراهم والناتير وانساد المعاملة والمعاملة ونحوها مما يكون افسادا للمال قالوا له ذلك في جواب النهي عن

الثالث ورزقي (قلت) لان
الثالث تقدم ذكره
الاموال وتأخر عنه قوله
ورزقنا وما خاصان
فناسب ما قوله ورزقي
بجمل الاولين فانه
تقدمهما أمورا عامة

التلطيف والامر بالايقاء وانما اضافوا ذلك الى صلاته تمكينا واستزاجا واشعارا بان مثل
 هذا لا يدعوا اليه داع عقل وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما توأطى عليه
 وكان شعيب عليه الصلاة والسلام كثير الصلاة في الليل والنهار وكان قومه اذا رآوه يصلي
 نغاضوا ونصاحكوا وقصدوا بقولهم اصلوا انك ناصرك الضعيفة والهزء كما انك اذا رايت
 معنوه ابطالع كنيتم يذكركلا ما فاسد افعاله - اذا فائدة مطالعة تلك الكتب على سبيل
 الهزء فكذلك انها وقراءتها وحزرة والكسائي اصلها انك بالافراد والباقيون بالجمع والثناء
 بالرفع في القرأتين وغلظ ورش اللام في اصلواتك وقولهم له (انك لانت الحليم الرشيد) تمكيم
 به وقصدوا رصفه به - كذلك كما يقال للبصير الحسيم لوراك حاتم لصبج ذلك وعملوا انكار
 ما سمعوه منه واسبقه دوما به موسوم باخلم والرشد المانعين من المبادرة الى مثل ذلك ثم اخرج
 قوله عليه الصلاة والسلام على تقدير سؤال بقوله (قال يا قوم) مستعطفاهم لما بينهم من
 عواطف القرابة منهم اهتم على احسن النظر فيما ساقه على سبيل الفرض والتقدير ليكون
 ادعى الى سبيل الوفاق والانصاف (ارايتم) اي اخبروني ان كنت على بينة (اي برهان) من
 ربّي وعطف على جملة الشرط المستفهم عنه قوله (ورزقي) والضمير في (منه) لله تعالى أي من
 عنده باعانتها بلا كد مني في تحصيله وعظم الرزق بقوله (رزقا حسنا) جليلا ومالا حلالا لم اظلم
 فيه احدا وجواب الشرط محذوف اي فهل يسوغ مع هذا الانعام الجامع للامدادات
 الرومانية والجمانية ان اخون في وحيه فاختلته في امره ونهييه وهذا اعتذار عما انكروا
 عليهم من تغيير المألوف والنهي عن دين الابرار (وما اريد ان اخافكم) اي واذهب (الى
 ما انما اكم عنه) فاركنه (ان) اي ما (اريد) اي فيما امركم به وانما اكم عنه (الا الاملاح)
 اي ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر
 (ما استطعت) اي وهو الابلاغ والاذار فقط ولا استطيع اجباركم على الطاعة لان ذلك الى
 الله تعالى فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء (وما توفقي) اي لاصابة الحق والصواب (الا
 بالله) اي الا بموته وتوحيده (عليه) لاعلى غيره (وكانت) اي اعتمدت في جميع اموري فانه
 القادر على كل شيء وما عدا ما عجزوه - هذه الصيغة تفيد الحصر فلا ينبغي للانسان ان يتوكل
 على احد الا على الله تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب المبدأ وأما
 قوله (والله انيب) ففيه اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر لان قوله والله انيب
 يدل على انه لا ما تب للخلاق الا الى الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر
 شعبيا قال ذلك خطيب الانبياء الحسن مراجعته قومه (ويا قوم لا يجرمكم) اي لا يكسبكم
 (شقا) اي خلافي وهو فاعل بجرم والضمير في قول اول والمفعول الثاني (ان يميكم)
 عذاب العاجلة على كفركم وافعالكم النذبة قال في الكشف جرم مثل كسب في تعديبه
 الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه ذنبا وكسبه اباه ومنه قوله
 تعالى لا يجرمكم شقائي ان يميكم (مثل ما اصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم هود) من
 الرجب العقيم (أو قوم صالح) من الرجفة (وما قوم لوط منكم بعيد) لاني الزمان ولا في المكان
 لانهم كانوا احدي بني هود لا كهم وكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم فان

فناسم ا قوله واتاني قوم
 ويا قوم لا أسئلكم عليه
 مالا ان قلت لم قاله هنا
 حكاية عن نوح بانظرا مالا
 وقاله به حكاية عن هود
 بانظرا جرا (قلت) توسعة في
 لتعبير عن المراد بتساوين

انقرب في الزمان والمكان يقصد زيادة المعرفة وكمال الوقوف على الاحوال فكانه يقول
اعتبروا باحوالهم واحذرُوا من مخالفة الله ومنازعة حتى لا ينزل بكم مثل ذلك العذاب
(فان قيل) لم قال يعيد ولم يقل يعيدون (أجيب) بان التقدير وما اهلاكم بشئ يعيدوا
يجوز أن يسوي في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على فئة المصادر
التي هي الصهيل والتهيق ونحوهما انتهى (واستغفروا ربكم) أي آمنوا به (ثم توبوا اليه) عن
عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان وقد مر مثل ذلك (ان رب رحيم) أي عظيم الرحمة
للتائبين (ودود) أي محب لهم ولما بالغ عليه السلام في التقدير والبيان أجابوه بانواع فاسدة
الاول (قالوا) له يا شبيب ما نفقه (أي ما نفهم) كثيرا مما تقول (فان قيل) انه كان يخاطبهم
بلسانهم فلم قالوا ما نفقه (أجيب) بانهم كانوا لا يلقون اليه اذ هانهم لشدة فقرهم عن كلامه
وهو قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه أو أنهم فهموه ولكنهم ما قاموا له
وزنا فذكروا هذا الكلام على وجه الاستمالة كما يقول الرجل لصاحبه اذ لم يعجب بحديثه
ما أدري ما تقول النوع الثاني قوله له (وانا تركت فينا ضعيفا) أي لا قوة لنا فتمتنع من ان
أردناك بسوء أو ذللا لا عز لنا وقيل أعني بلفظه حيرة قاله قتادة وفي هذا تجوز المعنى على
الانبياء لان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لانه ترك الظاهر من غير
دليل وقيل ضعيف البصر قاله الحسن النوع الثالث قواهم له (ولو لا رهطك) أي عشيرتك
وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لاظوف من شوكتهم (لرجلك) بالجار حتى تقوت والرهط
من الثلاثة الى عشرة وقيل الى السبعة والمقصود من هذا الكلام أنهم يبنون له انه لا حرمة
له عندهم ولا وقع له في صدرهم وانهم اغما لم يقتلوه لاجل احترام رهطه النوع الرابع قواهم
له (وما انت علينا بعزير) أي لا تعز علينا ولا تكبرم حتى تكبرم من القتل وترفك عن
الرجم وانما بعز علينا رهطك لانهم من أهل ديننا ولم يجتاروك علينا ولم يتبعوك ودنا
والماخوف الكفار شيعيا عليه السلام بالقتل والايذاء حتى اتفق تعالى عنهم ما ذكره في هذا
المقام وهو نوعان الاول (قال) لهم (يا قوم) مستعظا لهم مع غلظتهم عليه (اردهطى اعز عليكم
من الله) الهبط بكل شئ قدرة وعلم حتى نظرتهم اليهم في اقرباقي منهم ولم تنظروا الى الله تعالى
في قربي منه لما ظهر على من كرامته تعالى (واتخذتموه وراكم ظهريا) أي جعلتموه كالنسي
المنبوذ وراة الظاهر بأشراككم به والاهانة لرسوله قال في الكشف والظاهر منسوب الى
الظهور والكبر من تغيرات النسب ونظيره قواهم في النسبة الى الامس امسى بكسر الهمزة
وقوله (ان ربى عما تعلمون محيط) أي انه علم باحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها النوع
الثاني قوله (ويا قوم اعلموا على مكانتكم) والمكانة الحالة التي يمكن صاحبها من عمله والمعنى
اعلموا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة وكل ما في وسعكم وطاقتكم من افعال
الشروا الى (اني) أيضا (عامل) بما آتاني الله من القدرة والطاعة (سوف تعاون من ياتيه
عذاب يحز به ومن هو كاذب) فن موصولة مفعول العلم (فان قيل) لم يقل سوف تعاون
(أجيب) بان ادخال الفاء وصل ظاهر يعرف موضوع للوصول وأما حذف الفاء فيجوز

ولان قصة نوح وقع بعدها
تجارتان والمسال جه أنسب
(فان قلت) لم قال في الاول
ويا قوم بالواو وفي الثانية
يا قوم بدوهم (قلت) لطول
الكلام الواقع بين التداين
في قصة نوح وقصير بينهما

ما قوله حتى اتفق تعالى عنهم
ما ذكره سبق فلم والصواب
حتى اتفق عنه ما ذكره اه
صحيحه

جواباً عن سؤال مقدرو هو المسمى في علم البيان بالاستئناف اللفظي تقديره انما لما قال
 ويا قوم اعملوا على مكانةكم الى عامل فكأنهم قالوا انما اذا يكون بعد ذلك فقال سوف
 تعلمون فظهر ان حذف حرف الفاء هنا كدل في بيان النفاضة والتحويل لانه استئناف
 (وارتقبوا) اي انتظروا عاقبة امركم (التي معكم رقيب) اي منتظر والرقيب بمعنى الرقيب
 من رقبه كالضرب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والذئب او
 بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المقتدر والمرتفع (ولما جاء امرنا) بمعنى ذابهم واهلاكهم
 (لجميعنا شعبا والذين آمنوا معه برحمة) اي بفضل (مننا) بان هـ ذابهم للايمان ووقفناهم
 لاطاعة (فان قيل) لم جاءت قصة عاد وقصة مدين بالواو وقصة صالح ولوط بالفاء (اجيب) بان
 قصة عاد ومدين لم يسبقهما ذكر وعديجى مجرى السبب بخلاف تصنى صالح ولوط فانما
 ذكر ابعدا لعدو ذلك قوله تعالى وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء
 السببية (واخذت الذين ظلموا) اي ظلموا انفسهم بالشرك والفسق (الصيحة) اي صيحة
 جبريل عليه السلام صاحب صيحة نرجت ارواحهم وما تواجعا وقيل انتم صيحة من
 السماء فاصبحوا في ديارهم جائعين اي باركين على الركب مبتلين (كان لم يغنوا) اي كانوا لم
 يقيموا (فيها) اي ديارهم مدتهم الدهر ما اخذ من قواهم غنى بالسكان اذا اقام فيه مستغنيا
 به عن غيره (الابعدا) اي اهلاكا (لمدين كما بعدت عود) انما شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا
 بالصيحة لكن صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم قال ابن عباس لم يذهب
 الله تعالى امة من امة بعباد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم
 واما قوم شعيب فاخذتهم الصيحة من فوقهم هـ القصة السابعة التي ذكرها الله تعالى في هذه
 السورة وهي آخر قصص اقصه موسى عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى (واقعد
 ارسلنا موسى باياتنا) اي التوراة مع ما فيها من الشرائع والاحكام (وسلطان مبين) اي
 برهان بين ظاهر على صدق نبوته ورسالته وقيل المراد بالايات المعجزات وبالسلطان المبين
 العصا لانها اظهر الايات وذلك لان الله تعالى اعطى موسى تسع آيات بينات وهي العصا
 واليد البيضاء والطوفان والبحر ادوار القمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات والسنين
 ومنهم من اجل نقص الثمرات والسنين باطلال الجبل وقلق البحر قال بعض المحققين سميت
 الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة له كالسلطان يقهر غيره والعلماء سلاطين بسبب
 كمالهم في القوة العلمية والملوك سلاطين بحسب ما معهم من القدرة والمكنة الا ان سلطنة
 العلماء اكمل واقوى من سلطنة الملوك لان سلطنة العلماء لا تقبل النسخ والعزل وسلطنة
 الملوك تقبلهما ولان سلطنة الملوك تابعة لسلطنة العلماء لان سلطنة العلماء من جنس سلطنة
 الانبياء وسلطنة الملوك من جنس سلطنة القراعة (الى مروعون) طاعة اقبط (وملئه) اي
 اشرف قومه الذين تتبعهم الاذئاب لان القصد الا كبر رفع ايديهم عن بني اسرائيل فاتبعوا
 امر فرعون) اي اتبعوا الطريقة فرعون المنهك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى
 فساد على من له ادنى مسكنة من العقل ولم يتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات
 الظاهرة الباهرة لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم (وما امر فرعون برشيد) اي بسليطه ولا

في قصة هود فاسيد
 الوافى الاول لتوصل ما
 بعد ما قبلها (قوله
 لا حاسم اليوم الاية)
 الاستئناف منقطع لان
 من رحمه الله معصوم
 لا حاسم او متصل لان معنى

حديد العاقبة ولا يدعوا الى خير وقبل رشيد ذر رشيد وان لا يخرج فرعون من لشد كان ظاهرا
 لانه كان دهر يافيا المصانع والمعادر وسكان بقول لا اله الا الله وانما يجب على اهل كل بلد ان
 يشتغلوا بطاعة سلطانهم وعبوديته رعاية لمصلحة العالم وكل الرشدي عبادة الله الى ومعرفة
 فلما كان هونافيا هذين الاسرين كان خالدا عن لشد بالكلية (يقدم قومه يوم القيامة) الى
 النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال او كما تقدم قومه في الدنيا فادخلهم البحر وأغرقهم
 فكذلك يقدمهم في القيامة فيدخلهم النار كما قال تعالى (فاورد هم النار) فان قيل لم يقل
 يقدم قومه فيورد هم النار بل أتى بلفظ الماضي (أجيب) بأنه انما أتى بلفظ الماضي مبالغة
 في تحققة ونزل النار لمثله الملاءة فسمى اتيانها موردا واولها هذا قال تعالى (وبئس المورد
 المورد) وورد هم لان المورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الا بكادوا النار ضده (فان قيل)
 لفظ الورد وثبت فكان مقتضى ذلك ان يراد بالورد وبئس المورد (أجيب) بان لفظ
 الورد مذكرة فكان التذكير والتانيث جائزين كما تقول اني المنزل دارك ونعمت المنزل دارك
 فمن ذكر غلب المنزل ومن أنث بنى على تانيث الدار (واتبعوا في هذه) اي الدنيا (لعنة) اي
 طردوا بعد اعلان الرحمة (ويوم القيامة) اي واتبعوا يوم القيامة لعنة أخرى فهم ملعونون في
 الدنيا والاخرة ونظيره قوله تعالى في سورة القصص واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
 هم من المذبحين (بئس الرشد) اي العون (المرفود) ردفهم سال رافع بن الازرق ابن عباس
 عن ذلك فقال هو اللعنة بعد اللعنة وقال قتادة تزدادت عليهم لعنتان من الله تعالى لعنة في
 الدنيا ولعنة في الاخرة وكل شيء جعلته ونالني فقد ردفته به وسميت اللعنة عونا لانهم اذا
 تبعتم في الدنيا بعدتكم عن رحمة واعانتم على ما هم فيه من الضلال وسميت ردفاء اي عونا
 لهذا المعنى على انكم كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع وسميت معان لانها اردت في
 الاخرة بل لعنة أخرى ايكونا هاديين الى طريق الجحيم ولما ذكرته الى قصص الاولين قال تعالى
 (ذلك) اي المذكور وهو مبتدأ خبير (من انباء القرى) اي اخبار اهل القرى وهم الامم
 السالفة في القرون الماضية وقوله تعالى (تفقه عبادي) اي تخبرك به يا محمد خبرا بعد خبر وقائدة
 ذكر هذه القصص على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم السامع ان المؤمن يخرج من الدنيا مع
 الثناء الجليل في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وان الكافر يخرج مع اللعنة في الدنيا
 والعقاب في الاخرة واذا تكررت هذه الاقاصيص على السامع فلا بد وان يلين القلب ويخضع
 النفس وتزول العداوة ويحصل في القلب شوق بحمله على النظر والاستدلال وفي اخباره
 صلى الله عليه وسلم هذه القصص من غير مطالعة كتب ولا تلاوة لانه على نبوته فان ذلك
 لا يكون الا بوحي من الله تعالى (منها) اي القرى (قائم) اي باق كالزرع القائم هلك أهله وانه
 (و) منها (حسب) اي عاقب الاثر كالزرع المصود هلك مع أهله (وما ظنهم) اي باهلا كهمل
 بغير ذنب (ولكن ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصي وقال ابن عباس يريدون طاعة صناعتهم في
 الدنيا من النعيم والرزق ولكن قصروا حظ انفسهم حيث استخفوا بحقوق الله تعالى (فما
 أغنت) اي دفعت (عنهم آلهتهم) اي اصنامهم (التي يدعون) اي يعبدون (من دون الله)

من رحم الراحم ومواقفه
 فكانه قبل لا يحاسب الله
 اولان عاصما يعني معصوم
 كما دافق وعينه راضية
 (قوله يا أرض اياي حامله
 وباسماه اقلني) وان قلت هما
 لا يعقلان كيف أمرا

اى غيره (من شئ) اى شيئا من زيادة (المجاهد امر ربك) اى عقابه (وما زادوهم) بعبادتهم (غير
 تنقيب) اى غير تفسير وقيل تدميره (والما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه بما فعله
 بامم من تقدم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما خالفوا الرسل وما ورد عليهم من عذاب
 الاستئصال وبين انهم ظلموا انفسهم بخلافهم العذاب فى الدنيا قال تعالى به هذه (وكذلك)
 اى ومثل ذلك الاخذ العظيم (اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى) اى القرى (ظالمة) والمراد
 اهلها وتظهره قوله تعالى وكم اعد لكم من قرية بطرقت معيشتها وقوله تعالى وكم معصنا من قرية
 كانت ظالمة فبين تعالى ان هذا به ليس مقصورا على من تقدم بل الحيل فى اخذ كل الظالمين
 يكون كذلك ولما بين تعالى كيفية اخذ الامم المتقدمة ثم بين تعالى انه انما ياخذ جميع
 الظالمين على ذلك الوجه اتبعه بما يزيدنا كيدا وتوقية بقوله تعالى (ان اخذ الله ايم) اى
 مؤل (شديد) اى صعب مفتت القوى وعن ابي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ايمى للظالم حتى اذا اخذه لم يغلته ثم قرأ وكذلك اخذ
 ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذ الله ايم شديد وفى هذه الآية الكريمة والحديث
 الشريف دلالة على ان من اقدم على ظلم فانه يتساركا بالتوبة والانابة ورد الحقوق الى اهلها
 ان كان الظلم للغير لئلا يقع فى هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية
 مختصة بظلم الامم الماضية بل هى عامة فى كل ظالم وبعض هذه الحديث (ان فى ذلك) اى ما ذكر
 من عذاب الامم الماضية واهلاكهم (لاية) اى عبرة وموعظة (لن خاف عذاب) يوم الحيازة
 (الآخرة) لانه ينظر ما أحل الله تعالى بالجهنميين فى الدنيا وما هو الا ان يخرج لما اعد لهم فى الآخرة
 فاذا رأى عظمته وشدة اعتباره عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفنا فى زيادة
 التقوى والخشعية من الله تعالى وقوله (ذلك) اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل
 عليه (يوم مجوعه) اى فبسه (الناس) اى ان خلق الاولين والآخرين كلهم يحشرون فى ذلك
 اليوم ويجمعون ثم وصفه تعالى بوصف آخر به قوله تعالى (وذلك يوم مشهود) اى يشهده اهل
 السموات والارض (وما تؤخره) اى ذلك اليوم وهو يوم القيامة (الالاجل) اى وقت
 (معدود) اى معلوم محدود وذلك الوقت لا يعلمه الا الله تعالى (يوم ياتى) ذلك اليوم (لا تكلم)
 فيه حذف احدى التامين اى لا تكلم (نفس الاباذنه) تعالى رقرأ نافع وابوه ورو الكسافى
 بايات الياء بعد التامين ياتى وصلوا وقتها وحذفها الباقون واما التامين تكلم فشدها البرزى
 فى الوصل وخففها الباقون (فان قيل) كيف يوفق بين قوله تعالى يوم تاتى كل نفس بجبال
 من انفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيه منذرون (أجيب) بان ذلك اليوم
 يوم طويل لهمواقف ومواطن فى بعضها يجادلون عن انفسهم وفى بعضها يكفون عن
 الكلام ولا يؤذن لهم وفى بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفى بعضها يجتم على أفواههم وتتكلم
 أيديهم وتشهد أرجلهم (فهم) اى الناس (شقى) منهم (سعيد) اى منهم من سبق له الشقاوة
 فوجب له النار بمقتضى الوعيد ومنهم من سبق له السعادة فوجب له الجنة بموجب الوعد
 وعن على رضى الله تعالى عنه قال كفى جنازة فى بيعس الغرق فانا نارسول الله صلى الله عليه
 وسلم فبعد وقعدنا حوله ويده مضمرة ثم نكسب الارض ساعة ثم قال ما من نفس منهوسة

(قلت) الامر هنا امر ايجاد
 لا امر ايجاد ولا يشترط
 فيه نههم ولا عقل لان
 الاشياء كلها امتداد لله تعالى
 ومنه قوله تعالى انما امرنا
 لنهى اذا أردناه ان نقوله
 كن فيكون وقوله فقال لها

الاقدم كتب مكانهم من الجنة والنار فقالوا يا رسول الله اننا لنشك على كتابنا فقالوا فكل
 ميسر لما خلق له امامن كان من اهل السعادة فسيصير الى اهل السعادة ومن كان من
 اهل الشقاوة فسيصير الى اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واثق وصديقاً حسناً
 فسنيسره لليسرى الآية ويقبع القرعة هومة مرة اهل المدينة الشريفة ومدفنهم فيسه
 والمخصرة كالسوط والعصا عاكسة الانسان بسده والشك بالنون والهاء المشنة من فوق
 ضرب الشئ بتلك المخصرة او باليد او نحو ذلك حتى يؤثر فيه (فاما الذين شقوا) في علمه تعالى
 (في النار اهلهم فيها زهير) وهو صوت شديد (وشهيق) وهو صوت ضعيف وقيل الزفير اخراج
 النفس والشهيق رده وقيل الزفير بمنزلة ابتداء صوت الجهر بالهيق والشهيق بمنزلة آخر صوت
 الجهر اذا اردده في صدره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وعلى كل فالمراد منه ما للدلالة
 على شدة كربهم وغمهم (خالدين فيها) وقوله تعالى (مادامت السموات والارض) فيه وجهان
 احدهما سموات الآخرة وارضها هي مخلوقة دائمة لا لا بد والدليل على ان لها سموات وارضاً
 قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى واورثنا الارض تقبوا من
 الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الآخرة بحماية لهم ويظلمهم امامهم يخلفها الله تعالى او يظلمهم
 العرش وكل ما اظلم فهو مما هو على ما استقر قدمك عليه فهو ارض والوجه الثاني ان المراد
 مدد ودوامه في الدنيا (الا اي غير ما شاربك) من الزيادة على مدتهم ما لا يمنع له وذلك
 هو الخلود في البداية (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (واما الذين سعدوا في الجنة
 خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاربك) كما تقدم ودل عليه قوله تعالى (سعاداً)
 غير مجذوذ) اي مطوع وقيل الاستثناء في اهل الشقاوة يرجع الى قوم من الموحدين يدخلهم
 الله تعالى النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء وذلك كاف في صحة
 الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض من غير الجنس لان الذين
 اخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استثناهم الله تعالى من الاشقياء لما روى عن جابر انه صلى
 الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بالشقاوة وفي رواية ان الله تعالى يخرج طائفة من النار
 فيدخلهم الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يصيب قوم طائفة من النار بذنوب
 اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله بقوله ورجعهم الى الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج
 قوم من النار بشقاوة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فيسمون الجنة فيمنعهم عن الجنة
 عبد الله بن عمرو بن العاصي لما تبين على جهنم يوم تصحق فيه ابواب اليم في احدى من اهل
 الكاثر من امة محمد صلى الله عليه وسلم بان تخلى طبقتهم التي كانوا فيها وان تازع في ذلك
 الزمخشري على مذهبه القاسم من ان اهل الكاثر يدخلون في النار واما الاستثناء في اهل
 السعادة فيرجع الى مدد لبتهم في النار قبل دخولهم الجنة أو ان الاستثناء راجع الى
 الفريقين فانهم مقارنوا الجنة ايام عذابهم وان التأييد من مبداء معين ينقص باعتباره الابتداء
 كما ينقص باعتبار الانتهاء وهو لا وان شقوا به صباغهم مقدس بعدوا بايمانهم ولا يقال الفعل هذا
 يكن قوله تعالى فثم شقي وسعيد تقسيماً لا بشرطه ان تكون مسقة كل قسم منتقياً
 عن قسمة لان ذلك الشرط حيث التقسيم لا اتصال الحقيقة او مانع من الجميع من الجنة

والارض اثنا طوعاً او
 كرها قالنا اتينا طائفتين
 واوله ونادى نوح ربه فقال رب
 قاله هنا بالهاتين في صميم
 في قصة زكريا اذ نادى ربه
 فهاه خضياً قال رب بلا فاه
 لانه اريد بالثابت هنا ارادته

والنار مدة نعيمهم في الدنيا واحتسابهم في البرزخ وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوفهم
 للحساب ثم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيكون الميعاد خالدين في الجنة والنار الا هذا
 المقدار وقيل معناه لو شاء ربك لآخزجهم منها ولكن لا يشاء الله تعالى حكمهم بالخلود وقال
 انظر هذا الاستثناء استثناء الله تعالى ولا يقع له كقولك والله لا ضربك الا ان اري غير ذلك
 وعزيمتك ان تضربه وقال اهل المعاني هذه عبارة عن التأييد على عادة العرب يقولون لا آتيك
 مادامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الامل والنهار يعنون ابد اوقيل ان
 اهل النار يقولون من اهل الرضوى وغيره من العذاب احياءا وكذلك اهل الجنة يتعمدون بما
 هو اعلى من الجنة وهو الفوز برضوان الله تعالى ولقائه كما قال تعالى وعد الله المؤمنين
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كن طيبة في جنات عدن ورضوان
 من الله ا أكبر وقرأ حفص وحزرة والكسا في سعد وابضم السين على البناء لله فعول من بعده
 الله بمعنى ابعده والباقون بقضها وعطاء نصب على المصدر المؤكد أي اعطوا عطاء أو الحال
 من الجنة والمناشرح الله تعالى اقاميص عبدة الاوثان ثم اتبعه باحوال الاشقياء واحوال
 السعداء نرحل لارسل صلى الله عليه وسلم احوال الكفار من قومه فقال (فلاتك) يا محمد (في
 حربه) أي شك (عما يبعده هؤلاء) المشركون من الاصنام اثناعظيم كما عذبنا من قبله وهذه
 نسليته لاني صلى الله عليه وسلم (ما يبعدون الا كما يبعدون اباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد
 عذبناهم (وانما هو قومهم) مثلهم (نصيبهم) أي ظلمهم من العذاب (غير متقوص) أي كاملا
 غير ناقص ولما ذكر تعالى في هذه الآية اعراضهم عن الاتباع مع ما اتى به من المهزات وانزل
 عليه من الكتاب لانه باخيه موسى عليه السلام بقوله تعالى (واقعدا نبي موسى الكتاب)
 أي التوراة الجامعة للخير (ما خالف به) أي الكتاب فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف
 هؤلاء في القرآن (ولو لا كلمة سبقت من ربك) بناخير الحساب والجزاء للخالق الى يوم القيامة
 (الفضى) أي لوقع القضاء (بينهم) أي بين من اختلف في كتاب موسى في الدنيا فبما اختلفوا
 فيه بائزال ما يصفه المفضل امتيز به الحق ولكن سبقت الكلمة ان القضاء الكامل انما
 يكون يوم القيامة كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم الآية
 ولما كان الاختلاف قد يكون بغير التكفيرين تعالى أنه به لان كل طائفة من اليهود تنسك
 شكها فيه وفعلا فعل الشاك فقال تعالى مؤكدا (وانهم اني شك) أي عظيم يحيط بهم (منه)
 أي من الكتاب والقضاء (مرتب) أي موقع في الرب والتهممة والاضطراب مع ما رواه من
 الايات التي منها جماع كلام الله تعالى ورؤيتهما كان يصلي في جمل الطور من خوارق
 الاحوال وقيل الضمير في وانهم راجع لكفار مكة وفي منه للقرآن (وان كالا) أي كل الخلائق
 وقوله تعالى (لما) ما زلت واللام موطنه القسم مقدرة تقديره والله (ليوفيتهم ربك اعمالهم)
 فيجازي المصدق على نصديقه الجنة ويجازي المكذب على تكذيبه النار وقرأ نافع وابن كثير
 وشعبة بضعيف وان والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر وجامع وحزرة بتشديد ميم لما والباقون
 بالضعيف (فائدة) قال بعض الفضلاء انه تعالى لما أخبر عن توفية الاجرة على المؤمنين
 في هذه الآية ذكر نوعا من التاكيدات اولها كلمة ان وهي للتاكيد وثانيها لفظة

فهو سبب له فتناسبت القاء
 الله تعالى السببية وهناك
 لم يرد ذلك فتناسبت ترك
 القاء (قوله قالوا يا هود
 ما جئتنا ببينة) ان ذات
 هود كان رسولا فكيف لم
 يظهر مبعزة (قلت) قد

كل وهي أم الباب في التأكيد وثانها اللام الداخلة على خبران تفيد التأكيد أيضا ورابعها
 حرف ما اذا جعلناه على قول القراموصولا وخامسها المظهر وسادسها اللام الثانية الداخلة
 على جواب القسم وسابعها النون المذكورة في قوله تعالى ليوفيتهم بجمع - هذه اللفاظ
 السبعة الداخلة على التوكيد في هذه الحكمة الواحدة تدل على أن أمر الربوبية والعبودية
 لا يتم الا بالبعث والقيامة وأمر الحشر والنشر ثم أردفه بقوله تعالى (انه بما بهم لمون خير) وهو
 من أعظم المؤكدات فانه تعالى لا يخفى عليه شئ من أعمال عباده فعبه وعد للمؤمنين ووعد
 للكافرين ولما بين تعالى أمر الوعد والوعد قال انبياه صلى الله عليه وسلم (فاستقم)
 أي على دين ربك والعمل والدعاء اليه (كما أمرت) والامر في ذلك للتأكيد فانه صلى الله عليه
 وسلم كان على الاستقامة ثم يزل علمنا به وكقولك لاقامتم قم حتى آتيتك أي دم على ما أتت عليه
 من القيام حتى آتيتك رطوبة لقوله تعالى (ومن تاب معك) أي وادب - استقم أيضا على دين
 الله والعمل بطاعته من آمن معك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة أن
 تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ عنه روغان الثعلب وأشار صلى الله عليه وسلم الى شدة
 الاستقامة بقوله شيعتي هود وأخواتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه مما ترات على
 النبي صلى الله عليه وسلم آية أشد ولا أشق من هذه الآية وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في النوم فقلت ليرى عنك انك قلت شيئا هو فقال نعم فقلت بأى آية قال
 قوله تعالى فاستقم كما أمرت وعن سفيان ابن عبد الله الثوري قال قلت يا رسول الله قل لي في
 الاسلام قول لا أسأل عنه أحد اغفر لي قال قل آمنت بالله ورسوله ثم استقم قال الامام الرازي
 ان هذه الآية أصل عظيم في الشريعة وذلك لان القرآن لما ورد بالامر بأعمال الوضوء مرتبة
 في اللفظ وجب اعتبار القريب فيما اقوله تعالى فاستقم كما أمرت ولما ورد الامر في الزكاة
 باداء الابل من الابل والبقرة من البقر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد أمر الله تعالى
 به انتهى ولما كانت الاستقامة هي التوسط بين طرفي الافراط والتفريط فهي عن الافراط
 بقوله تعالى (ولا تطغوا) أي لا تتجاوزوا الحد فيما أمرتم به أو نهيتم عنه بالزيادة أو النقصان
 الله تعالى انما أمركم ونهاكم لتهذيب أنفسكم لا لملاجهته الى ذلك ولن تطغوا ان تغدروا
 الله حتى قدره والدين منين لم يشأه أحد الاغلبه كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر وان يشاء الدين أحد الاغلبه فسددوا وقاربوا ويسروا
 واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة فقوله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ضد
 العسر وأراد به التيسير في الدين وترك التشديد فان هذا الدين مع يسره ومهولته وقوى فلان
 يغالب ولن يقاوى وقوله وسددوا أي اقصوا السداد في الامور وهو الصواب وقاربوا أي
 اطلبوا المقاربة وهي القصد الذي لا غلو فيه ولا تفريط والغدوة الرواح بكسر القاف والرواح
 الرجوع عشاء والمراد منه اعملوا بالنهار واهلوا بالليل أيضا وقوله واستعينوا بشئ من الدلجة
 إشارة الى تقليله ولما نهى تعالى عن الافراط وهو الزيادة نصرهم بها انهم النهي عن التفريط
 وهو النقص من الامور - لويحاه من باب أولى ثم قال ذلك مؤكدا تنزيلا بل لا يفترط أو يفترط
 منزلة المنكر فقال (انه بما بهم لمون بصير) أي عالم بأعمالكم كلها لا يخفى عليه شئ منها

اظهرها وهي الرج
 الصبر ولا يقبل قول
 المستغفار في حقه قال
 بعضهم أو ان الرسول انما
 يحتاج الى المهزلة اذا كان
 صاحب شريعة لتفقاد
 امته اليها الذي كل شريعة

الصلوات الخمس يحو الله بها الخطايا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يقتل منه كل يوم خمس مرات وعن الحسن
ان الحسنات قول العبد سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله واقه اكبر وسبب نزول هذه الآية
ما رواه الترمذي عن أبي اليسر بن عمر وقال أتتني امرأة وزوجها بعنقه النبي صلى الله عليه
وسلم في بعت فقالت بعني بدرهم غرا قال فاجعبتني فقالت ان في البيت غرا هو أطيب من هذا
فالحقيني فدخات معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك فقال اسع
على نفسك وتب ولا تخبر أحد فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال اسع على نفسك وتب ولا تخبر
أحد فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخنت رجلا غاريا في سبيل الله
في أهله جعل هذا حتى غنى أنه لم يكن أسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من أهل النار وأطرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى أوحى اليه وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
الى قوله تعالى (ذلكم الذي كرى للذاكرين) اى عظة للمعتقين قال أبو اليسر فأنتم فقراها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم هذا خاصة أم
لناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن عبد الله بن
مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فزاد
فقال رجل يا رسول الله ألم هذا خاصة فقال بل للناس كافة وعن معاذ بن جبل قال أتى النبي
صلى الله عليه وسلم لم رجل فقال يا رسول الله أرايت رجلا أتى امرأة ليس بينهما معرفة وليس
بأقرب الرجل الى امرأته شيئا الا قد أتى هو اليها الا أنه لم يجامعها قال فانزل الله تعالى هذه الآية
وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصلي فقال معاذ بن جبل فقلت يا رسول الله أهى له
خاصة أم لا وممن عامة قال بل للمؤمنين عامة قال العلماء الصغار من الذنوب تكفرها
الاعمال الصالحة مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار ونحو ذلك من أعمال البر وأما
الكبار من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح والها ثلاث شرائط الاول الافلاع عن
الذنب بالكلية الثاني التندم على فعله الثالث العزم التام على أن لا يعود اليه في المستقبل
فاذا حصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى والاشارة في قوله
تعالى ذلك كرى الى ما تقدم ذكره من قوله تعالى فأتهم كما أمرت الى ههنا وقبل هو اشارة
الى القرآن وقوله تعالى (واصبر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى واصبر يا محمد على أذى
قومي أو على الصلوات وقوله تعالى وأمر أهله بالصلاة واصطبر عليها (فان الله لا يضيع
أجر المحسنين) أى أجز أعمالهم وعدل عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على
ان الصلاة والصبر احسان وإيماء بأنه لا يعتد بهم بدون الاخلاص وهو ما بين تعالى أن الامم
المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه أمر ان السبب الاول انه ما كان
فيهم قوم يبنون عن الفساد في الارض وقال تعالى (فلولا) اى فهلا (كان من القرون) أى
من الامم الماضية (من قبلكم) اولوا بقية) اى اصحاب رضى وخير ونفضل (ينون عن الفساد
في الارض) ومعنى الفضل والجود بقية لان الرجل يستبقى بما يضرجه أجوده وافضله فصار
مثلا في الجوده والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم وبه تفسير بيت الحنبلية

لموافقة للعقل والمعقد
الجواب الاول ولا يلزم من
عدم اظهاره مهيضة عدوها
في نفس الامر فقهه فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من نبي الا وقد أوفى
من الآيات ما من له آمن

• انذارناهم بان ينفق بغيركم • ومنه قواهم في الزنا يا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان تكون
 البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اى نهلا كان منهم ذوو بقاء على انفسهم ومصيابة
 اهلهم من خط الله تعالى وعقابه • (فائدة) • حكى عن الخليل انه قال كل ما في القرآن من كلمة
 لولا نعماءه هلا الا في الصفات قال صاحب الكشف وما صحت هذه المسكبة في غير
 الصفات لولا ان تداركته نعمة من ربه ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك انتمى وقوله تعالى
 (الا قليلا من انجيئنا منهم) استغناء منقطع معناه ولكن قليلا من انجيئنا من القرون ثم وعان
 الفساد وسائرهم تاركون فانهم السبب الثاني لنزول عذاب الاستئصال وقوله تعالى (واتبع
 الذين ظلموا اما اترفوا فيه) اى ما نعوافيه من الشهوات واهموا بصيب لأسبابها وأعرضوا
 عما وراء ذلك (وكانوا مجرمين) اى كافرين • (تنبيه) • وقوله تعالى واتبع الذين ظلموا ان كان
 معنهم واتبعوا الشهوات كان معطوفا على معنهم لان المعنى الا قليلا من انجيئنا منهم ثم وعان
 الفساد واتبع الذين ظلموا ثم وعانهم فهو عطف على ثم وعان وكان معناه واتبعوا جزاء
 الاتراف قالوا له الحال فكانه قيل انجيئنا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم وقوله تعالى
 وكانوا مجرمين عطف على اترفوا اى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات
 مجرور بالاتمام وعلى اتبعوا اى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ثم بين تعالى انه ما هلك
 اهل القرى بظلم بقوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) اى بشرك (واهلها مهطون)
 فيما بينهم والمعنى انه لا يهلك اهل القرى بمجرد كونهم مشركين اذا كانوا مهطونين في المعاملات
 فيما بينهم والحال ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون النعم معتقدين الشرك بل انما
 ينزل ذلك العذاب اذا ساء في المعاملات وسعوا في الايذاء والظلم ولهذا قيل ان حقوق الله
 تعالى مبناها على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبناها على الضيق والشح ويقال في
 الاثر الملائى في مع الكفر ولا يبق مع الظلم وانما نزل على قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
 عذاب الاستئصال لما حكى الله تعالى عنهم من ايذاء الناس وظلم الخلق (ولو شاء ربك لجلد
 الناس امة واحدة) اى اهل ملة واحدة وهى الاسلام كقوله تعالى انه هذه امتكم امة
 واحدة وفى هذه الآية دلائل على ان الامر غير الارادة وأنه تعالى لم يرد الايمان من كل أحد
 وان ما اراده يجب وقوعه وما تم له يحملون هذه الآية على مشيئة الاجلاء والاجبار ولهذا
 قال الزمخشري يعنى لاضرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة (ولا يزالون مختلفين) اى على
 اديان شتى ما بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشركى ومسلم فكل اهل دين من هذه الاديان
 اختلافوا في دينهم أيضا اختلافا كثيرا لا يضبط عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال فتفرق اليهود على احدى وسبعين فرقة وفى رواية الا ان من
 قبلكم من اهل الكتاب افتتروا على اثنين وسبعين ملة وان هذه الامة ستة فتفرق على ثلاث
 وسبعين فرقة فتنتان وسبعون في النار واحدة في الجنة والمراد بهذه الفرق اهل البدع
 والاهواء كقدرية والماترلة والرافضة والمراد بالواحدة هى ملة السنة والجماعة الذين اتبعوا
 الرسول صلى الله عليه وسلم في اقوالهم وافعالهم (فان قيل) ما الدليل على ان الاختلاف في الايمان

عليه البشر وقولهم ما جئتنا
 ببينة كقول غيرهم ان هو
 الا رجل به جنة ان هذا
 لاسر هليم (قوله والمساءلة)
 امرنا انجيئنا هودا) قاله في
 قصة هود وشعيب بالواو
 وفي قصة صالح ولوط بالفاء

فلم لا يجوز ان يحمل على الاختلاف في الالوان والالسنه والارزاق والاعمال (أجيب) بان
 الدليل عليه ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى ولو شأركم بالله لآلئكم من الجنة ولعلهم يعلمون
 الاختلاف على ما يخرجهم من ان يكونوا أمة واحدة وما به هذه الآية وهو قوله تعالى (آلا
 من رحم ربك) أي أراد الله -م الخيرة فلا يختلفون فيه فيجب حل الاختلاف على معنى يصح أن
 يستثنى منه ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان الهداية والايان لا تحصل الا بخلق الله تعالى
 لان تلك الرحمة ليست عبارة عن اعطاء القدرة والعقل وارسال الرسل وانزال الكتب وازاحة
 العذوبان كل ذلك حاصل في حق الكفار لم يبق الا ان يقال تلك الرحمة هو انه سبحانه وتعالى
 خلق فيهم تلك الهداية والمعرفة (ولذلك خلقهم) أي خلق أهل الاختلاف للاختلاف وخلق
 أهل الرحمة للرحمة روى عن ابن عباس انه قال خلق الله أهل الرحمة للاختلاف وخلق أهل
 العذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها أهلًا وخلق النار وخلق لها أهلًا والحاصل ان
 الله تعالى خلق أهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق أهل الحق وجعلهم متفقين لحكم على
 بعضهم بالاختلاف وهم أهل الباطل ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالاتفاق وهم أهل
 الحق ومصيرهم الى الجنة وبذلك قوله تعالى (وعت كلمة ربك) وهي (لا ملأ من جهنم من
 الجنة) أي الجن (والناس أجمعين) وهذا صريح بان الله تعالى خلق أقواما للجنة والرحمة
 فهذا هم ووقعهم لآعمال أهل الجنة وخلق أقواما للضلالة والنار فذلهم ومنعهم من الهداية
 ولما ذكر تعالى القصص الكثيرة في هذه السورة ذكر نوعين من الفائدة أولهما تثبيت القواد
 بقوله تعالى (وكل نبأ) أي وكل نبأ (نقص عليك) وقوله تعالى (من أنباء الرسل) أي تخبرك به بيان
 لكل وقوله تعالى (ما نثبت به فؤادك) يدل من كلاهما على تثبيت فؤاد زيادة يقينه وطمأنينة
 قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتسب الاذي وذلك لان الانسان اذا ابتلى
 بحسن وبلياة فاذا رأى له فيه مشاركا خف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عت خفت واذا
 سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا
 سهل عليه فحمل الاذي من قومه وأمكنه الصبر عليه الفائدة الثانية قوله تعالى (رجاك
 في هذه الحق) أي في السورة وعليه الاكثر وفي هذه الانبياء المقصدة فيها وقال الحسن في هذه
 الدنيا قال الرازي وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضع لانه لم يجر للدنيا ذكر حتى يعود الضمير لها
 (فان قيل) قد جاء الحق في غير هذه السورة بل القرآن كله حق وصدق (أجيب) بانه انما
 خصها بالذكر لثبوتها (وموعظة وذكى لاه وضمنين) وخصهم بالذكر لانتفاعهم بذلك
 بخلاف الكفار فذكر تعالى أمورا ثلاثة الحق والموعظة والذكى أما الحق فهو اشارة الى
 البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وأما الموعظة فهي اشارة الى السفر عن
 الدنيا وتجميع أحوالها وأما الذكى فهي اشارة الى الارشاد الى الاعمال النافذة الصالحة في
 الدار الآخرة وما يبلغ تعالى الغاية في الاذكار والاهذار والعرضيب والترهيب اتبع ذلك بان
 قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) أي حالتكم وفيه
 ويبدو ويدوان كانت صفة صفة الامر فهو كقوله تعالى لا بليس واستقر زمن استطعت

لان العذاب في قصة الاولين
 تأخر من وقت الوعيد
 فناسب الانبياء بالواو وفي
 قصة الاخرين وقع العذاب
 عقب الوعيد فناسب
 الانبياء بالضم الدالة على
 التعقيب (قوله فان تولوا فقد

منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرأت سورة بعد الذون بالف على الجمع والباقون
 بغير ألف على الافراد (انا علمون) اى على حالتها التى امرنا بها ربنا (وانتظروا) اى ما بعدكم
 الشيطان به من الخذلان (اننا ننظرون) اى ما يعمل بكم من نعم الله تعالى وعذابه نحو ما نزل
 على امثالكم وقبل اننا ننظرون ما وعدنا الرحمن من انواع العقوبات والاحسان ثم انه تعالى
 ذكر خاتمة شريفة عالية جامعة لكل المطالب الشريفة المقدسة فقال (وهذه غيب السموات
 والارض) اى علم ما طالب فيه ما فعله سبحانه وتعالى نافذ في جميع مخلوقاته خفية او جلها
 (والله) اى لا الى غيره (يرجع الامر كله) اى اليه يرجع امر الخلق كلهم في الدنيا والاخرة
 وقرأنا نافع وحفص بضم الياء وفتح الجيم على البناء لامة قول والباقون بفتح الياء وكسر الجيم
 ولما كان اول درجات السير الى الله تعالى عبوديته وآخرها التوكل عليه قال تعالى (فاعبدوه)
 ولا تشغلوا بها غيبركم (وتوكل عليه) اى ثق به في جميع امورك فانه كافيك (ومار بن بغايل
 عن نعيمون) فيحفظ على العباد اعمالهم لا ينجني عليه شئ منها فيجزى المحسن باحسانه
 والمسي باسانه وقرأنا نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة
 (فائدة) قال صاحب الاحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود وقول اليساوى تبعا
 للزخشرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر
 حسنة بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى
 وكان يوم القيامة من السعداء حديث موضوع

سورة يوسف عليه السلام كية

مائة واحدة عشرة آية وعدد كلمات الف وتسعمائة وست وتسعون كلمة
 وعدد حروفها سبعة آلاف ومائة وستة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذى وسع كل شئ قدره وعلما (الرحمن) لجميع خلقه المبين لهم طريق الهدى (الرحيم)
 الذى خص حزيه بالابعاد عن مواطن الردى وقوله تعالى (الر) تقدم الكلام على اوائل
 السور اول سورة البقرة وقرأورش بالامالة بين بين وابو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي
 بالامالة محضة والباقون بالفتح واختلف في سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبيرة انه
 قال لما نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلو على قومه فقالوا يا رسول الله
 لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلأهنا بهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله نزل
 احسن الحديث كما به تشابه افقوا ولو ذكرتنا فنزل الميان الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
 الله وعن ابن عباس انه قال سالت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احذنا عن امر يعقوب
 وولده وشان يوسف فنزلت هذه السورة وقوله تعالى (تلك) اشارة الى آيات هذه السورة اى
 تلك الآيات التى انزلت اليك في هذه السورة المسمعة بالرهى (آيات الكتاب) اى القرآن
 (المبين) اى المبين فيه الهدى والرشد والحلال والحرام المظهر للحنى من الباطل الذى ثبت فيه
 قصص الاوابين والاخوين وشرحت فيه احوال المتقين (انا انزلناه) اى الكتاب (قرآنا
 عربيا) اى بلغة العرب لئلا يعلموا ما فيه ويفهموا ما فيه روى ان علماء اليهود قالوا الكبر

ابلقستمكم) جواب الشرط
 محذوف ان الابلغ ايسر
 هو الجواب لتقدمه على
 تولى هم وانما هو متعلق
 الجواب والتقدير نقل لهم
 قد ابلقستمكم (قوله
 ونحنياهم من عذاب فليظ)

المشر كين اسالوا محمد الم تنقل آل يعقوب من الشام الى مصر ومن كيفية قصة يوسف
 فانزل الله تعالى هذه الآية وذ كرفها انه تعالى عبر عن هذه القصة بالفاظ عربية ليعتبروا من
 فهمها والقد برانا نزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف حال كونه قرأنا عرييا وسعى
 بعض القرآن قرأنا لان القرآن اسم جفس يقع على الكل والبهض (العلمكم) بأهل مكة
 (نعمون) اى ارادة ان تفهموا وتحيطوا بما فيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرأنا بجميعا
 لقالوا لو فصلت آياته واختلف العلماء هل في القرآن شيء بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم
 ان في القرآن لسانا غريبا العربية فقد أعظم على الله القول واحتج به الآية انا نزلناه قرأنا
 عرييا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العرب من صهيل ومشكاة
 واليم واسنير وجمع بعض المفسرين بين القولين بأن هذه الافات لما تكلمت بها العرب
 ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية في اصلها لكنهم لما تكلموا
 بها انبت اليهم وصارت لهم لغة وهو جعفر حسن (لحسن قصص علي بن أحمد من المص) اى
 أحسن الاقتصار لانه اقتص على أبداع الاساليب والقصص اتباع الطبع بعضه بعضا وأصله
 في اللغة من قص الاثر اذا اتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكرك ذلك
 القصة شيا فشيئا والمعنى اننا نبين للأيامج مدأخبار الامم السافرة واقرن الماضية أحسن
 البيان أو قصة يوسف عليه السلام خاصة وسميها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم
 والتمسك والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر
 النساء والصبر على ايذاء الاعداء وحسن التماسك وزيادتهم بعد اللقاء وغير ذلك قال خالدين معدان
 في سورة يوسف ومريم يتفكك فيهما أهل الجنة في الجنة وقال ابن عطاء لا يجمع سورة يوسف
 محزون الاستراح اليه (بما) اى بسبب ما (أرحمنا) اى باجتماعنا اليك (يا محمد هذا القرآن)
 الذي قالوا فيه انه مفترى فمن تتابع القصص القصصة بعد القصة حتى لا يشك شاك ولا يفتري
 محمرا من عند الله (وان كذب من قبله) اى اجتمعتنا اليك أو هذا القرآن (ان العافين) اى عن
 قصة يوسف واخوته لانه صلى الله عليه وسلم اتهم بالوحى وقيل لمن الغافلين عن الدين
 والسريرة وان هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة بين اربين النافية وقوله تعالى
 (اد قال يوسف لايه) بدل من أحسن القصص أو من صوب باضمار اذ كرو يوسف اسم عبري
 وقبل عريي وديان لو كان عرييا اصغر يوسف ل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال لاسخا
 في اللغة الحزن والاسيف العذوبة في يوسف فسمي به وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم لم انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
 ابراهيم وقوله (يا أبت) أصله يا أباي فهو من الياهات التأنيث لتمام ما في زيادة ذلك
 قبله ابن كثير وابن عامر هاه في الوقف وقف الباقون بالتاء كالرسم وفي الوصل بالتاء للجمع
 وفتح التاء في الوصل ابن عامر وكسر هاء الباقون (ان رأى) اى رأيت أحد عشر كوكبا الشمس والقمر
 قال أهل التفسير رأى يوسف عليه الصلاة والسلام في منامه وكان ابن اثني عشر سنة
 وقيل سبع عشرة وقيل سبع سنين ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر كان أحد عشر كوكبا زان
 من السماء ومعها الشمس والقمر فبهجوا الله وفسروا الكواكب باخوته وكلفوا أحد عشر

كسر التنجية لان المراد
 بالاولى تنجيهم من عذاب
 الدنيا الذي نزل بقوم
 هو دوى سموم أرسلها الله
 تعالى اليهم فقطعهم فعضوا
 عضوا بالثامنة تنجيهم
 من عذاب الاخرة الذي

يستضاهيهم كأيستضاء بالنجوم والشمس والقمر بآيه وأمه يجعل الشمس للام لانها مؤنثة
والقمر للاب لانه مذكر والذي رواه البيضاوي تبعاً للكشاف عن جابر من انهم وديا قال
لنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني عن النجوم التي رآه يوسف فاخبره باسمائها فقال اليهودي
اي والله انها لامها قال ابن الجوزي انه موضوع وتوله (رايتهم لي ساجدين) استغناء
لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرر لان الرؤية الاولى تدل على انه شاهد الكواكب
والشمس والقمر والثانية تدل على انه شاهد كونها ساجدة له وقال بعضهم انه لما قال اني
رايت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر قيل له كيف رايت قال رايتهم لي ساجدين وقال آخرون
يجوز ان يكون أحدهما من الرؤية والآخر من الرؤيا وهذا القائل لم يبين أن أيهم يحمل
على الرؤية وأيهم يحمل على الرؤيا قال الرازي فذكر قولاً لا يحمل غير مبين (فان قيل) قوله
رايتهم وقوله ساجدين لا يليق الا بالله تعالى والكواكب جمادات فكيف جاءت اللفظة
المخوصة بالله تعالى في حق الجمادات (أجيب) بأنهم لما وصفت بالسجود صارت كأنهم أقدموا
وأخبر عنها كما أخبر عن يعقوب كما قال تعالى في صسقة الاصنام وتراهم يتطرون اليه وهم
لا يعصرون وكافى قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (فان قيل) لم أفرد الشمس
والقمر بالذكر مع أنهم مامن بجله الكواكب (أجيب) بأنه أفردهم لفضلهم ما وشرهم ما على
سائر الكواكب كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال وهـل المراد بالسجود نفس
السجود حقيقة أو التواضع كلاهما محتمل والاصل في الكلام حمله على الحقيقة قال أهل
التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليوسف عليه السلام فلهذا اخوته لهذا
السبب وظهور ذلك في عتوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان تأويلها أن أبوه وأخوته
يخضعون له وخاف عليه حسدهم وبغيتهم (قال) له أبوه (يا بني) بصيغة التصغير لك ثقة أو لضعف
سنه على ما تقدم وقرأ أحسن في الوصل بفتح الياء والباءون بالكسر والتشديد للجمع
(لانفسهم رؤياك على اخوتك) أي لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها (فيكيدوا لك
كيدا) أي فيقتلوا في هلاك (فان قيل) لم يقل فيكيدوا لك كما قال فيكيدوني (أجيب) ان
هذه اللام تأكيد لا صلة كقوله للرؤيا تعبرون وكقوله نهضت لك وشكرت
وشكرت للتوقيل صلة كقوله لا يجرهم يجرهم (ان الشيطان للانسان عدو مبين) أي ظاهر
العداوة كما فعل بآدم وحواء فلا يوجه دافئ نسو بلهم وانارة الحسد فقيم حق بحماهم على
الكيد وعن أبي قتادة قال كنت اراى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الرؤيا اصل الحمن الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من
يجب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتقبل عن يسار ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وشره فانما الانتصره وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
رأى أحدكم الرؤيا ينجسها فانما من الله فليحمد الله عليها ولا يحدث بها واذا رأى غيـر ذلك مما
يكره فانما هي من الشيطان فليعتذ بالله من شره لولا يذكرها لاحد فانما الانتصره وعن أبي
وزيـن القليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة
وهي على رجل طائر ما يحدث بها فاذا حدثت استسقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث بها الا

استغنى قوم هو ديا الكفر
(قوله وأتبعوا في هذه الدنيا
لأمة) قاله هنا بذكر الدنيا
وقال في قصة موسى بعد في
هذه امة بعد فيها اختصارا
والكتفاء بجاهتها (قوله وأخا

لبيبا وأوحى بها وانما أضيفت الرؤيا المحبوبة الى الله اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة
 وان كانا جميعا معاً من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولا نعل للشيطان فيهما وأما المكروهة
 المكروهة ويرد فيها فيسحب اذا رأى الشخص في منامه ما يجب أن يحدث به من يجب واذا
 رأى ما يكره فلا يحدث به ولا يتعود بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليقل ثلاثاً وليقول
 عن جنبه الاخر فانهم الاضره فان الله تعالى جعل هذه الا... باب سبب السلامة من المكروه
 كما جعل الصدقة سبباً لوقاية المال قال الحكماء ان لرؤيا الرديئة يظهر رغبة يرها عن قريب
 والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرا بعد حين قالوا والسبب فيه ان رحمة الله تعالى تقتضي أن
 لا يحصل الاعلام بوصول النور الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن وانتم أقل وأما الاعلام
 بالخبر فانه يحصل متقدماً على ظهوره بزمن ماويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع
 حضور ذلك الخبر أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤيا يوسف عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو
 قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهم ما كانوا سنة حتى اجتمع عليه أبواه
 واخوته ونحوه والساجدين (وكذلك) أي وكما اجتباك ربك للاطلاع على هذه الرؤيا العظيمة
 الدالة على شرف وعز وكمال نفس (بجنتيك) أي بختارك ويطبقك (ربك) بالدرجات العالية
 واجتباء الله شخصه بصفه يفيض الله به من أنواع الكرامات بلاسي من العبد وذلك
 مخصوص بالانبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين وقوله (ويعلم)
 كلام مستأنف خارج عن التشبيه والتقدير وهو يعلمك (من) أي بعض (تأويل الاحاديث)
 من تأويل الرؤيا وغيرهما من كتب الله تعالى والاشعار المروية عن الانبياء المتقدمين وكان
 يوسف عليه السلام في تعب الرؤيا وغيرها غاية والتأويل ما تؤول اليه عاقبة الامر (و يتم
 نعمته عليك) بالنسبة قال ابن عباس لان منصب النبوة أي مع الرسالة أعلى من جميع
 المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فها من تمام النعمة عليهم لان جميع مناصب الخلق
 دون منصب الرسالة والنبوة فالكمال المطلق والتمام المطلق في حق البشر ليس الا النبوة
 والرسالة وقيل بجنتيك بالنسبة ويتم نعمته عليك بسعادات الدنيا وسعادات الآخرة أما
 سعادات الدنيا فالأفلاك كنار من الأولاد والخدم والاتباع والتوسع في المال والجاه والجلال
 في قلوب الخلق وحسن الثناء والجد وأما سعادات الآخرة فالعلم والكثرة والاخلاق الفاضلة
 والاستغراق في معرفة الله تعالى (وعلى آل يعقوب) أي أولاده وهذا يقتضي حصول تمام
 النعمة لآل يعقوب وتمام النعمة هو النبوة والرسالة كما مر فلزم حصوله لآل
 يعقوب وأيضا ان يوسف عليه السلام قال اني رأيت أحد عشر كوكبا وكان تأويله أحد
 عشر نعمة لهم فضل وكمال ويستضي بهم ودينهم أهل الارض لانه لاني أضواء من
 الكواكب وبها يهتدى وذلك يقتضي أن تكون جملة أولاد يعقوب أنبياء ورسلا (فان
 قيل) كيف يجوز أن يكونوا أنبياء وقد أقدموا على ما أقدموا عليه في حق يوسف عليه
 السلام (أجيب) بان ذلك وقع منهم قبل النبوة والعهدة من المعاصي انما تعتبر بعد النبوة
 لا قبلها على خلاف فيه (كما أنها على أبيك) بالنبوة والرسالة وقبل اتمام النعمة على ابراهيم
 عليه السلام خلاصه من النور واتخاذ خليلا وعلى اسحق خلاصه من الذبح وقد اؤتمن

الذين ظلموا الصبيحة) قاله
 هنا في قصة صالح بلاتاً
 وقاله بما بعد في قصة شعيب
 وكل صحيح لكن اختص
 انما فيها لان قوم شعيب
 وقع الاخبار عن عذابهم

عظيم على قول ان الحق هو الذبيح (من قبل) أي من قبل هذا الزمان وقوله (ابراهيم واصحق)
 عطف بيان لايوبك ثم ان يعقوب عليه السلام لما وعد به هذه الدرجات الثلاثة ختم الكلام
 بقوله (ان ربك عليم) أي بليغ العلم (حكيم) أي بليغ الحكمة وهي وضع الاشياء في أئتن
 مواضعها (انقد كان في) خبر (يوسف واحوته) وهم أ-- عشرهم وهذا ورويل وشمعون
 ولاوي وزبلون قال البقاعي برأى وبامو-- سنة ويشعروا بهم ليأبى ليعان وهي ابنة
 خال يعقوب وولده من سر يمين اجداهما زاني والاخرى باقم كذا قاله البغوي وقال الرازي
 والاخرى بالهمة أربعة اولادوا-- سماؤهم دن وثمة قال البقاعي بنون ممتوحة وفاسا كنة
 وممتاة فوقية--ة ولا م بعد هاء يا وجاروا ثم تم توفيت ليافترج باختم سارا حبل فولدت له يوسف
 وبنيامين وقيل جمع بينهم ولم يكن الجمع محرما حينئذ (آيات) أي علامات ودلائل على قدرة
 الله تعالى وحكمته في كل شيء (للسائلين) عن قصصهم قال الرازي ولما لم يسأل عنهم اهو كقوله
 تعالى في أربعة أيام-- سوا السائلين وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن اليهود
 سألوه عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال ولدي يعقوب من ارض كنعان الى ارض
 مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فنجبروا منه فكان دلائل على
 نبوته صلى الله عليه وسلم لم لانهم لم يقرأوا الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء واصحاب الاخبار ولم
 ياخذ عنهم شيئا فدل ذلك على أن ما يأتي به وحى سماوى أو جاءه الله تعالى اليه وعرفه به وهـ هذه
 السورة تشتمل على انواع من العبر والمواعظ والحكم منها رؤيا يوسف عليه السلام وما حقق
 الله تعالى فيها من حـمـد اخوانه وما آل اليه امره من المال ومنها ما شتم على حزن يعقوب
 وصبره على فقد ولده وما آل اليه امره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات التي اذا فكر فيها
 الانسان اعتبر وقرأ ابن كثير آية على التوحيد والبالقون على الجمع (اذ) أي واذا كذا (فالوا)
 أي بعض اخوة يوسف لبعض بهـ د أن بلغتهم الرؤيا قالوا ما رضى أن تسجد له اخوته حتى
 يسجد له أبواه (لبوسف واخوه) أي بنيامين (أحب الى ابينا هذا) اللام لام الابتداء وفيه
 تأكيد وتعميق لضمون الجمله أرادوا ان زيادة محبة اليهما أمر ثابت لا شبهة فيه وخبر المبتدأ
 أحب ووجدان افعـل يستوى فيه الواحد وهو ما فوقه مذكرا كان أو مؤنثا اذا لم يعرف ولم
 يصف وقيل اللام لام قسم تقـديره والله ليوسف وانما قالوا أو أخوه وهـ جميعا اخوته لان
 أهمها كانت واحدة والواو في قولهم (وتحن عصبية) والواو الحال أي يفضلهم ما في المحبة علينا
 وهما اثنتان صغيران لا كفاية فيهما ولا منة ومن جملة أقبوا ياء تقوم بمرافقة--هـ فنحن أحق
 بزيادة المحبة منـهـ ما فضلنا بالكثرة والمنفعة عليهم ما والعصبية والعصاية العشرة فحانوقها
 وقيل الى الاربعين معوا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكنى بهم النواب (ان)
 أبانا التي ضلال) أي خطأ (مبين) أي بين في ايثاره حب يوسف واخيه عليا والقرب المقضى
 للرب في كلنا واحد لاننا في النبوة سواء ولنا امر بية تقضى تفضلنا وهي أنا عصبية لما من النفع
 له والذنب عنه والكفاية ما ليس له-- ما-- (تنبيه) هـ هـ مسائلات الاول ان من المعلوم أن
 تفضل بعض الاولاد على بعض يورث الحق والحمد فلم أقدم يعقوب عليه السلام على ذلك
 (أجيب) بانه انما فضل ما في المحبة والمحبة ليست في وسع البشر فكان معذورا فيها ولا يلحقه

ثلاثة الفاظ مؤنثة في
 الاعراف والعصبية
 فاعلمت اسم الرجفة وهما
 الصبيحة وفي السمرات الطلحة
 وقعت لهم الثلاثة في ثلاثة
 أوقات (قوله فاسر باهلان بقط

في ذلك لوم الثاني كيف اعترضوا على أيهم وهم يعلمون انه نبي وهم مؤمنون به وأجيب بانهم وان كانوا مؤمنين بنبوته لكن - وزوا أن يكون فعله باجتماعهم ادى الى تخطئة أيهم في ذلك الاجتماع لكونهم أكبر سنا وأكثر نفعا وغاب عنهم ان تخصيصهما بالبر كان لوجوه أحدها أن أمهم ماتت فانها أنه كان في يوسف من آثار الرشد والنجابة ما لم يجد في سائر أولاده نالهما أنه وان كان صغيرا إلا أنه كان يخدم أباه بأنواع من الخدمة أعلى وأشرف مما كان يصدر عن سائر أولاده والحاصل أن هذه المسئلة كانت اجتماعية وكانت مخلوطة بديل النفس وموجبات الفطرة فلا يلزم من وقوع الاختلاف فيهما طعن أحد الخصمين في دين الآخر الثالث أنهم نسبوا أباهم الى الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والبدع عن طريق الرشد والضلال في الدين الرابع أن قواهم ليوسف وأخوه أحب الى أيمننا من بعض حدود الحسد من أهات البكار لاسيما وقد أقدموا بسبب ذلك الحسد على أمور مذمومة منها اقوالهم (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) أي بحيث يحصل اليأس من اجتماعه بابه ومنها المناوذة في ذل العبودية ومنها أنهم أبغوا أباهم في الحزن الدائم والأسف العظيم ومنها اقدامهم على الكذب وكل ذلك يقدح في العصمة والنبوة (أجيب) بما تقدم أن ذلك كان قبل النبوة وقرأنا نافع وابن كثير وهشام والكسائي يعض التنوين من مبين في الوصول والباقون بالكسر فان وقف القارئ على مبين وانصحن في الابتداء يتبدى بالضم للجميع وقولهم (يحل لكم وجهه أيكم) جواب الامر أي يصف لكم وجهه أيكم فيقبل بكلمته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته أحد وقولهم (وتكونوا) مجزوم بالهطف على محل لكم أو منصوب باضمار أن (من بعده) أي قتل يوسف وأطرحوه (قوما صالحين) بان تقبوا الى الله تعالى بعد فعلكم فانه يغفر عنكم وقال مقاتل يصلح أمركم فيما بينكم وبين أيكم (قال قائل منهم) هوهم وذو كان أحسنهم رأيا فيه وهو الذي قال فلن أرح الأرض وقبل رويل وكان أكبرهم سنا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) أي أطرحوه (في غيابة الجب) أي في اسفله وظلمته والغيابة كل موضع ستر شيئا وغيبه عن النظر قال القائل

فان أنا يو ما غيبتي غيابتى • فسبحوا بسيرى في العشرة والاهل

اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها والجب البئر الصغيرة التي ليست مطوية سميت جبا لانها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شيء غير القطع من طي أو ما أشبهه وانما ذكر الغيابة مع الجب دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الجب لا يلمقه نظر الناظرين قال بعض أهل العلم لم انهم عزموا على قتله وعصمه الله تعالى رحمة بهم ولولا فعلوا لهلكوا أجمعين واختلاف في موضع ذلك الجب فقال قتادة هو بيت المقدس وقال وهب هو بارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وقرأنا نافع بالف بين الباء والتاء على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد (يلتقطه) أي يأخذه (بعض السيرة) جمع سيرة أي المبالغ في السير وذلك الجب كان معروفا برده عليه كثير من المسافرين فاذا أخذوه ذهبوا به الى ناحية أخرى فسترج منه (ان كنتم فاعلين) أي ما أردتم من التفریق فاكتفوا بذلك ولما أجمعوا على التفریق بين

من الليل) الآية استغنى
فيها الامر ذلك ولم يستثن
منها في الخبر اكتفاء باستثانها
تم قبله في قوله انما نصبوه
أجمعين الامر أنه قوله ولا

يوسف وأبيه بضرب من الحبل (قالوا) أعمال الجيلة في الوصول اليه مستفهمين على وجه
 التبع لأنه كان أحسن منهم السوء فكان يحذرهم عليه (يا أبا نامل لا تأمناعلي يوسف
 والحال (انما لنا حصون) أي قاطنون بصلته وحفظه (تنبيه) واتفق القراء على اخفاء
 النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الانعام (أرسله هنا
 عدا) أي الى الصحراء (ترفع) أي تنسج في كل القواك وخنوها وأصل الرفع كل الهم في
 الخصب في زمن الربيع وبستماء للانسان اذا أريد به الاكل الكثير (ونصب) روى أنه
 قيل لابي عمرو كيف يقولون ناصب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء وأيضا جاز أن يكون
 المراد بالاصب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
 لما بر فها بلاكرا لاصبها وتلاعيك وأيضا كان اعمهم الاستباق والاتصال والقرض منه
 الحاربة والمقاتلة مع الكفار والدليل عليه قوله سم اناديهنا تتبع وانما سمعوا له بالانه
 في صورته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون في ما والباقيون بالياء وسكن العين
 أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحجزة والكسائي وكسرهما الباقيون في الوصول واقبل وجه آخر
 وهو انه يشب الياء في ترفع بعد العين وقفوا ووصلا (وانما لحاظون) أي يلعبون في الحنطة
 حتى زده اليك الما قال أبو حيان وانتصب غدا على الظرف وهو ظرف مستقبل بالمق
 على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تنقييد وأصل غدا غدا فحذفت الواو
 انتهى ثم ان يعقوب عليه السلام اعتذر له لم يعذر بين الاول ما حكا الله تعالى عنه بقوله
 (قال اني ايجزني أن تذهبوا به أي ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بقراء المحبوب لانه كان
 لا يقدر أن يصبر عنه ساعة وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقيون بفتح الياء وضم الزاي
 والثاني قوله (وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يلزم والعب أوالة اهتمامكم به
 وكان يعقوب عليه السلام رأى في النوم أن الذئب شدد على يوسف فكان يحذره فحين أجل
 هذا ذكر ذلك وكأنه اقسم بالله وفي أمثال العرب السلام وكل بالناطق والمراد به الجنس
 وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (قالوا) محبين عن الثاني بما بين الاب لارساله مؤكدين
 تطيب خاطرهم الى علي القسم بلامه (ان أكله الذئب ونحن) أي والحال اننا (عصية) أي
 جماعة عميرة جال عنهم تعصب الامور وتسكن الخطوب وأجابوا عن القسم بما أغنى عن
 جواب الشرط بقولهم (اننا اذا) أي اذا كان هذا (خاسرون) أي كالمول في الحصار لا ما اذا
 ضيعنا أمانا فحين لما سوا من أمورنا أشد تضيقا وأعرضوا عن جواب الاول لان حقههم
 وغبطهم كان بسبب العذر الاول وهو شدة حبه له فلما سمعوا ذلك المعنى تفادوا عنه وأقله
 أن يقولوا ما وجه الشئ بفراقه يوما والسحاب بفراقنا كل يوم وقرأ الذيب ورش والسومى
 والكسائي بابدال الهمزة ياء وقفا ووصلا وحجزة وقفوا ووصلا والباقيون بالهمزة وقفوا ووصلا
 وقوله تعالى (فلما ذهبوا به) فيه اشعار واختصار تقديره فأرسله معهم فلما ذهبوا به (وأجمعوا
 أن يصطلحوا في غياب الجب) أي وعزموا على القائه فيها ولا بد من تقدير جواب وهو لم يعملوا
 فيها وحذف الجواب في القرآن كثير بشرط أن يكون المذكور دليلا عليه وهذا كذلك قال
 وهب وغيره من أهل السير والاخبار ان اخوة يوسف قالوا له ما نشتاق أن تخرج معنا الى

تتمة المكيال والميزان
 هذا التفسير يتبع من الامر
 بالاياء وصرح به بعد
 في قوله ويا قوم أوتوا المكيال
 والميزان بالقسمة وهو
 يتبع من التفسير عن القصص
 في ذلك تاكيد على الحث

مواشيتهم فاستبق قال بلى قالوا فاسأل أباك أن يرسلنا معنا قال يوسف أقبل فدخلوا
 جميعا على أبيهم وقالوا يا أبانا ان يوسف قد أحب أن يخرج معنا إلى مواشيتنا فقال يعقوب
 مائة ول يا بني قال نعم يا بنة أنت في أروى من أخوتي الذين والطف فأحب أن تاذن لي وكان به قوب
 عليه الصلاة والسلام يكره مغارقتهم ويحب مرضاة فاذن له فأرسله معهم فلما خرجوا واجه من
 عندهم دابهم جعلوا يحملونه على رقابهم وأبوهم ينظر إليهم فلما بعدوا عنه وصاروا إلى
 الصحراء أقروا على الأرض واظهروا له ما في أنفسهم من العداوة وأغلظوا له القول وجعلوا
 يضربونه فجعل كل واحد منهم إلى واحد منهم واستغاث به بضربه فلم ير منهم رجعا فاضربوه حتى
 كادوا يقتلوه وهو يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو رأيت يوسف وما نزل به من أخوته لأخبرتكم
 ذلك وأبكاء يا ابتاه ما أسمع مانسوا معك وجه لي بكاء شديدا فأخذهم رويل فجاء به
 الأرض ثم جلس على صدره وادخله فقال له مهلا يا بني لا تتعافى فقال له يا ابن راحيل أنت
 صاحب الأحلام الكاذبة قل لرؤياك تخذلك من أيديهم ولوى عنقه فاستغاث يوسف به وذا
 وقال له اتق الله في وجهي وبين من يريد قتلني فأدركته رحمة ورقة فقال له يا اخوتنا
 ما على هذا عاهة دعوني فانا ملقوا به إلى الحب ليطرحوه فيه فجوابه على يفر على غير الطريق
 واسع الاسفل ضيق الراس فجعلوا يدونه في البئر فملأه بشعر البئر فربطوا يديه وترعوا فيه
 فقال يا اخوتنا ودوا على قميصي استتر به في الحب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب
 تخصك وتؤنسك فقال اني لم أرتيا فاقروه فيه او كان في البئر حافسة فنه ثم أوى إلى مضرة
 كانت في البئر فقام عليهم انما دونه فظن أنهم ادرسته أدركته فاجابهم فأرادوا أن يرخصوه بمضرة
 ليدخلوه فنعهمهم وذا من ذلك وكانهم وذا ياتيه بالطعام وبقي فيه اثنان ليال (واوصى اليه)
 في الحب في مضرة وهو ابن سبع عشرة سنة أو دونها كما أوصى إلى يعقوب وعيسى عليه السلام
 في مضرة ما روى القصة من ان ابراهيم عليه السلام حين أتى في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل
 عليه السلام بقميص من حرير الجنة فلبسه اياه ودفعه ابراهيم عليه السلام إلى امه
 واهتق إلى يعقوب فلبسه يعقوب في قميصه علقها يوسف فاخرجه جبريل وألبسه اياها
 (المنبتهم) أي اخبرتهم بهذا اليوم (باصبرهم) أي بصنعهم (هذا وهم لا يشعرون) أي
 انك يوسف املوا انك وبهذه عن ادعاهم وطول الهدى فغير لها ت كما قال تعالى ففرغهم
 وهم لم ينكروا والمقصود من ذلك تقوية قلبه وأنه سيخلص مما هو فيه من المحنة ويصير
 مستويا عليهم ويصبرون تحت امره ونعيمه ونوره روى انهم لما دخلوا عليه اطلب الحنطة
 مرته وهم لم ينكروا ودعاهم بالسواغ فوضعهم على يده ثم فرغ فظن فقال انه يخبرني هذا الجلام
 انه كان لكم أخ من ابيكم فقال له يوسف فطرحوه ولقيتم لا يصحكم أكله الذئب وقيل
 لا يشعرون يا بصائرنا اليك وانت في البئر بانك ستخبرهم بسببهم هذا والفائدة في اخفاء ذلك
 الوحي عنهم أنهم لو عرفوه فرجما لادخلهم وكانوا يقصدون قتله وجعل ان المراد من هذا
 لوصي الالهام كما في قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى وقوله تعالى وأوحى ربك إلى النمل
 (و) لما كان من المعلوم أنه ليس بعد هذا الفعل الذي فعله الا الاذن (جاءوا اياهم) دون
 يوسف (عشاء) في ظلمة الليل فلبسوا ثيابهم من ابراهيم في وجوههم اذ اراهم في ثيابه التي ارسلها جبريل

على الزبير عن الجهم وعلى
 الحث على العدل وهذه
 النهي على الامر لان دفع
 القصاص اكرم من جلب
 الصالح (قوله يوم ياتي
 لا تكلمهم من الايام) يقيد
 اقوله كل نفس يجادل عن

به من الاعتذار وقد قيل لا تطالب الحاجة في الليل فان الحياة في العيتين ولا تتهتذروا بالهم من
 ذنب فتطيل في الاعتذار (يبيكون) واليكامجربان الدمع من العين والاية تدل على انه لا يدل
 على الصدق لاحتمال التضع روى ان امرأة ماتت الى شريح فبكت فقال الشعبي يا ابا امية
 اما تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبيكون وهم ظلمة كذبة لا ينبغي للانسان ان يقضي
 الا بالحق فمعد ذلك نزع يعقوب عليه السلام فقال هل اصابكم في غفلكم شيء قالوا لا قال فما
 فعل يوسف (قالوا يا ابانا انا ذهبنا استبق) قال الزجاج يسابق بعضنا بعضا في الرمي ومنه قوله
 عليه السلام والسلم لا سبج الا في خوف او نضل او حافر يعني بالنضل الرمي وقيل العدو
 لنتبين اين اسرع عدوا (وتركا يوسف) اخانا (عندنا) اي ما كان معنا مما يحتاج اليه
 في ذلك الوقت من ثياب وزاد نحو ذلك (ما كاه) اي فسيب عن انفرادها ان كاه (الذئب
 وما) اي والحال انك ما (ات بمؤمن) اي بمصدق لما علموا انه لا يصدقهم بغير اماره (انما لو كنا
 صادقين) في هذه القصة لمحبة يوسف فذلك فكيف وانت تدعي الظن بنا وقيل لا تصدق الا انه
 لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله تعالى (و) لما علموا انه لا يصدقهم بغير اماره
 (جاءوا الى قيصه) اي يوسف عليه السلام (بدم كذب) قال الفراء اي مكذب فيه الا انه
 وصفه بالمصدق على تقدير ذي كذب او مكذب اطلق على المصدر مبالغة لانه غير مطابق للواقع
 لانهم ادعوا انه دم يوسف عليه السلام والواقع انه دم حمله ذبحوها واخذوا القميص بذلك
 الدم قال القاضي وامل غرضهم في نزع قيصه عند القائه في غيابة الحب ان يفعلوا هذا نو كيدا
 لصدقهم اذ يبعد ان يفعلوا ذلك طمعا في نفس القميص ولا بد في العصبية من ان يقترب بها
 الخذلان فلو خروهم مع الطمعة بالدم كان الاتهام اقوى فلما شاهد يعقوب عليه السلام
 القميص صمعا لم كذبهم روى ان يعقوب عليه السلام اخذ القميص منهم والقاه على
 وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذنباً احلم من هذا
 اكل ابني ولم يفرق قيصه (تنبيه) على قيصه محله النسب على الظرفية كانه قيسل وجا
 فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جاله باحاله ولا يصح ان يكون حالته دمه لان حال الجورور
 لا يتقدم عليه قال الشعبي قيصه يوسف كلها الى قيصه وذلك لانهم لما القوه في الحب نزعوا
 قيصه والطهونه بالدم وعرضوه على ابيه ولما شهد الشاهد قال ان كان قيصه قد من قبل ولما
 اتى بقيصه الى يعقوب واتى على وجهه ارتد بصيرا ثم ذكر تعالى ان اخوة يوسف لما ذكروا
 ذلك الكلام واخبروا على صدقهم بالقميص الملوخ بالدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل
 روت) اي ذنبت (لكم انفسكم امرا) ففعل قومه واختلف في السبب الذي عرف به كونهم
 كاذبين على وجوه الاول انه كان يعرف المسد الشدي في لوجهم الثاني كان عالما بانه سحر لانه
 عليه السلام قال ليوسف وهكذلك يجيبك ربك وذلك دليل على كذبهم في ذلك القول
 الثالث انه لما رأى قيصه صمعا قال كذبتم لو كاه الذئب تلزق نوبه وقيل انه لما قال ذلك
 قال بعضهم بل قلنا القوم فقال كيف قتله وتر كوا قيصه وهم الى قيصه اخرج منهم الى
 قتله فلما اختلفت اقوالهم عرف بسبب ذلك كذبهم وقوله (نصير جيل) مر فروع بالابتداء
 لكونه موصوفا وخبره محذوف والتقدير قصير جيل اولي من الجزع ومنهم من اضمح المبتدا

نفسها اي باذن الله ولا
 ينال ذلك قوله تعالى هذا
 يوم لا يتلقون ولا يؤذن
 لهم فيعتذرون لان في
 يوم القيامة موافق في
 بعضها لا يؤذن لهم في
 الكلام فيكفون عنه

قال الخليل الذي افعله صبر جيل وقال قطرب معناه قصير صبر جيل وقال القراء فهو صبر
 جيل وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم مثل عن الصبر الجليل فقال صبر لا شكوى فيه
 فنبت لم يصبر كما قال يعقوب انما أشكوا بنى وحزنى الى الله وقال مجاهد صبر جيل من غير
 جزع وقال الثوري ان من الصبر ان لا تحدث بوجهك ولا بصيتك ولا تزكى نفسك وروى
 ان يعقوب عليه السلام كان قد سقط حاجباً وكان يرفعه ما يجرقه فقبل له ما هذا فقال طول
 الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أتشكوى فقال يا رب خطيئة أخطأتها
 فأغفرها لى وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها في قصة الاذك انهما قالت والله لئن خلقت
 لاتصدقننى ولئن اعتذرت لاتعذر وبنى فثلى ومثلكم كمثل يعقوب وولده والله المستعان على
 ما تصفون فانزل الله تعالى في عذرها ما أنزل وقوله فصبر جيل يدل على ان الصبر على قسمين قد
 يكون جيلًا وقد يكون غير جيل فالصبر الجليل ان يشكفك في هذا البلاء من الحق
 فاستغراقه في شهود نور المبلى يمنع من الاشتغال بالشكاية من البلاء ولذلك قيل الحمية التامة
 لاتزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء لانها لو ازدادت بالوفاء لكان المحبوب هو النصيب والحظ
 وموصل النصيب لا يكون محبوباً بالذات بل بالعرض فهذا هو الصبر الجليل وأما الصبر لا للرضا
 بقضاء الله تعالى بل كان لاسائر الاغراض فذلك الصبر لا يكون جيلًا (فان قيل) الصبر على
 قضاء الله تعالى واجب وأما الصبر على ظلم الظالمين فليس واجب بل الواجب ازالته لاسما في
 الضرر العائد الى الغير فلم يصبر يعقوب على ذلك ولم يبالغ في البحث مع شدة رغبته في حضور
 يوسف ونهية حبه له وكان من بيت عظيم شريف وكان الناس يعرفونه ويعتقدون فيه
 (اجيب) بأنه محتمل أن يكون منع من الطلب بوحى تشديد للحمية عليه زيادة في اجراءه وأنه
 لو بالغ في البحث لما أقدموا على ايذائه ولم يكن من الطلب والقصد فرأى ان الاصوب
 الصبر والسكوت وتفقوا رضي الامر بالكلمة الى الله تعالى قال (والله المستعان) اي المطلوب
 منه الامور (على ما تصفون) أي تذكروا من امور يوسف والمعنى ان اقدامه على الصبر
 لا يكون الا بمعونة الله تعالى لان الدواعي النفسانية تدعوه الى اظهار الجزع وهي قوة
 والدواعي الروحانية تدعوه الى الصبر فكان الحاربة وقعت بين الصنفين فسلم فحصل اعانة الله
 تعالى لم تحصل الغلبة فقوله فصبر جيل يجري مجرى قوله اياك نعبد وقوله والله المستعان على
 ما تصفون يجري مجرى قوله واياك نستعين وهو ما اراد الله تعالى خلاص يوسف من الحب بين
 سبيه بقوله تعالى (وجاءت سيارة) وهم القوم المسافرون وهو بذلك لانهم يسعون في الارض
 وكافوا رفقة من مدين يريدون مصر فاططوا الطريق فانطلقوا ويمعون على غير طريق فخطوا
 على ارض فيها جب يوسف وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران اى لم يكن الا للراحة
 روى ان ماله كان ملها فغذب حين التي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلاً يسأله مالك بن زعر
 اطاب الماء فذلك قوله تعالى (فأرسلوا واردهم) اى الذي يريد الماء يستقى منه والوارد هو
 الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيبش الارضية والدلاء (فأدلى) اى أرسل (دلو) في البئر يقال
 أدليت الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوها اذا اخرجتها والدلو معروف والجعب الدلاء فلما
 أرسلها تطلق بالجليل يوسف فطلبه السلام فلما خرج فاذا هو بفلام احسن ما يكون قال صلى

وفي بعض ما يؤذن لهم
 فيه فينكحون (قوله فهم
 شق وعبء) ان قلت
 من التبعيض ومعهم ان
 الناس كلهم ماشق أو صعب
 فانه في التبعيض (قلت)
 التبعيض صحيح لان أهل

لله عليه وسلم أعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت
 جدته قد أعطيت سدس الحسن قال ابن امحق ذهب يوسف وامه بشان الحسن وحكي الذهلي
 عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر فضم العيين من حوى الخلق
 ايض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خفيف البطن صغير السرة وكان اذا
 تبسم رأيت النور من ضواحه واذا تكلم رأيت سماع النور من ثناياه لا يستطيع احد
 وصفه وكان حسنه كضوء النور عند الليل وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله وصورة
 قبل ان يصب الخطين فلما رآه مالك بن ذعر (قال يا بشرى هذا غلام) نادى البشرى بشاره
 لنفسه كأنه قال تعالى فهذا اوانك وعن الاعشى انه قال دعا امرأة اسمها بشرى فقال
 يا بشرى وعن السدي ان المدي نادى صاحبه وكان اسمها بشرى فقال يا بشرى كما قرأ حمزة
 وعاصم والكسائي فانهم قرؤا بحدف الياء بعد الالف والباقيات باثبات الياء وقيل ذهب به
 فلما دنا من أصحابه صاح بذلك وروى ان جدران البئر كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها
 واختاف في ضمير (وأسرره بضاعة) الى من يعود وفيه قولان الاول انه عائذ الى الوارد
 وأصحابه أخفوا من الرفقة أنهم وجدوه بالحب وذلك أنهم قالوا ان لنا لامية التطفنات
 شاركونا وان قلنا اشتريناها سألونا اشركه فالاصوب ان نقول ان اهلنا جعلوه بضاعة عندنا
 على أن نبيعه لهم بمصر والثاني ونقل عن ابن عباس أنه قال وأسروه يعني اخوة يوسف أسروا
 شأنه وذلك انهم اذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فلم يجده في البئر فخير اخرته فطلبوه فاذا هم
 بمالك بن ذعر وأصحابه نزول فأوقفهم فاذا هم يوسف فقالوا هذا عبدنا ابقى عنا وناهبهم
 يوسف على ذلك لانهم تعدوه بالقتل بلسان العبرانية قال الرازي والاول اولى لان قوله
 وأسروه بضاعة يدل على ان المراد انهم أسروه حال ما حكمه وابانه بضاعة وذلك انما يليق بالوارد
 لابيخوة يوسف (تنبيه) البضاعة القطعة من المال تجل للتجارة من بضعة الشيء اذا
 قطعته قال الزجاج وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ما جعلوه بضاعة وما
 جعل تعالى هذا البلا سببا لوصوله الى مصر ثم صارت وقائعه الى ان صار له مكعب مصر وصل
 ذلك الذي رآه في النوم فكان العمل الذي عمل الاعداء في دفعه عن ذلك المطلوب صبره الله
 تعالى سببا للحصول ذلك المطلوب فلهم هذا المعنى قال تعالى (والله عليم) أي بالغ العلم (بما
 يعملون) أي لم يحتج عليه ما فعلوه يوسف وأبيهم (ومرؤه) أي باعوه اذ قد يطلق لفظ الشراء
 على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعته وانما جعل هذا الشراء على البيع لان الضمير في شروه
 وفي كانوا فيه من الزهادين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان
 الضمير يعود الى مالك بن ذعر وأصحابه وعلى هذا يكون لفظ الشراء على بايه وقال محمد بن اسحق
 ربك اعلم اخوته باعوه ام السيادة واختله وفي معنى قوله تعالى (بئس بنحس) فقال الفضال
 أي حرام لان نهي الحرام ونهي الحرام بضالانه بضوس البركة وقال ابن عسوداى زيوف
 وقال عكرمة اى بئس قليل وبذل لهذا قوله تعالى (دراهم معدودة) لانهم كانوا في ذلك الزمان
 لا ينزون ما كان أقل من اربعين درهما انما كانوا يأخذون مادونها فاذا باعتموها هي اوقية

القيامة ثلاثة اقسام قسم
 شقي وهم اهل النار وقسم
 سعيد وهم اهل الجنة
 وقسم لاشقي ولا سعيد
 وهم اهل الاعراف وان
 كان مصيرهم الى الجنة
 كما قال البارزى وغيره

وزنوها واختلفوا في عدد ذلك الدرهم فقال ابن عباس كانت عشر من درهما فاقتسدها
 درهمين درهمين وعلى هذا لم يأخذ أخوه بنيامين شقة منه شيئا وقال جماعة كانت اثنين
 وعشر من درهما وقال عكرمة أو بعين درهما (وكانوا) أي أخوته (قيمه) أي يوسف (من
 الزاهد بن) لأنهم لم يعلموا منزلته عند الله تعالى ومعنى الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا
 إذا لم يرغب فيه وأصله القلة يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطمع وقيل كانوا في الثمن من
 الزاهد بن لأنهم لم يكن قصدهم تحصيل الثمن وإنما كان قصدهم تبعيد يوسف عن أبيه وقيل
 الضمير في كانوا الله يبارك لأنهم التقطوه والمأقط للشيء ثم أوفى به خائف من انتزاعه مستجمل
 في بيعه لاجرم باعوه بأوكس الأثمان روى في الأخبار أن مالك بن ذعر انطلق هو وأصحابه
 يوسف وتبعهم أخوته يقولون استوثقوا منه لأنه أبق فذهبوا به حتى أتوا مصر وعرضه
 مالك على البيع فاشتراه طفيق وأوطيقي وهو العزيز الذي كان على خزانة مصر والمالك يوه شذ
 الر يان بن الوليد رجل من العمالة وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف فلما به سده
 قابوس بن مصعب فدعاه يوسف إلى الإسلام فآبى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
 وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله تعالى
 العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان المالك
 في أيامه فرعون ومضى عاش أربعة مائة سنة بداييل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل
 بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشر من دينار
 وزوجى نعل وتو بين أبيه وبين وقال وهب بن منبه قدمت إليه يارة يوسف مصر فدخلوا به
 السوق بعرضونه للبيع فترافع الناس في غفسه حتى باع ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً
 وسيراً وكان وزنه أربعة مائة رطل وكان عمره حينئذ سبع عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة سنة
 فأبتاعه طفيق من ثالثهم هذا الثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر لاهرائمه)
 واسمه زليخا وقيل راعيل (أكرمى متوا) قال الرازي أعلم أن شياً من هذه الروايات لم يدل
 عليه القرآن ولم يثبت أيضاً في خبر صحيح وثقه كتاب الله تعالى لا يتوقف على شيء من هذه
 الروايات فاللاتي بالعاقلة أن يحترز من ذكرها انتهى ولكن البغوي ذكرها وتبعه على ذلك
 جماعة من المتأخرين واللام في أمر أنه متعلقة بقال لا باشتراه والمتوى موضع الإضافة أي
 اجعل على منزله ومقامه عندنا كرمي أي حسننا مرضه بإبدائيل قول يوسف أنه ربي أحسن
 مشواي والمراد تفقديه بالاحسان وتعهده به بحسن الملكية حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا
 ساكنة في كنفنا قال المحققون أمر العزيز أمر أنه بكرام مشواه دون أكرام نفسه يدل على
 أنه كان ينظر إليه على سبيل الإجلال والتعظيم وهو كما يقال سلام الله على المجلس العالي ولما
 أمر بكرام مشواه على ذلك بأن قال (عسى أن ينفعنا) أي يقوم بإصلاح مهماتنا أرونيعه
 بالرجح أن اردنا بنيه (أو تنفعه ولدا) أي نتيهه وكان حوصنا ليس له ولد قال ابن مسعود
 أفرس الناس ثلاثة العزيز بن يوسف حيث قال لأمر أنه أكرمى متوا عسى أن ينفعنا وأبنة
 شعيب بن قانت لا يبع إلى موسى امتاجره وأبو بكر في مخرج استخفافه (وكذلك) أي وكما

قوله خالد بن قيس ما دامت
 السموات والأرض أن
 قلت كيف قال ذلك مع أن
 السموات والأرض تفنجان
 وذلك بنافي الملود الدائم
 (قلت) هذا مخرج مخرج
 الآيات التي تعبر الرب بها

لمحيته من القتل والحب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكاليوسف في الارض) أي أرض مصر
 قال البقاعي التي هي كالأرض كلها كثرة منافعها بالمال فيمكنه من الحكم بالعدل
 والنبوة وقوله تعالى (وانعلم من تأويل الاحاديث) أي تعبير الرؤيا عطف على مقدمته على
 بمكالي أي تمكنه أو الوأوزادة (واقه غاب على أمره) أي الأمر الذي يريد لأنه تعالى فقال لما
 يريد ولا دفاع لقضائه ولا مانع من حكمه في أرضه ومماته أو على امر يوسف أراد اخوته
 قتله فقلب امره عليهم وأرادوا أن يلقطوه في السبيارة ليدرسوا فقلب امره وظهور
 امره واشتهر برباموه ليكون ملوكا فقلب امره حتى صار ملوكا وجهدوا بين يديه ثم أرادوا
 أن يضروا بأهلهم وبطيوبه وانقلب حتى يخلوهم وجهه فقلب امره تعالى فظاهره على مكرهم
 واحتمالت عليه امرأة العزيز فخذعه عن نفسه فقلب امره تعالى ففهمه حتى لم يبق له
 هرب منه غاية الهرب ثم بذلت وجهه في اذلاله والقاء التهمة عليه فآبى الله تعالى الاعزازة
 وبرأته ثم أراد يوسف عليه السلام ذكر السابق له فقلب امره تعالى فأنساه ذكره حتى مضى
 الأجل الذي ضربه الله تعالى له وكمن امره كان في هذه القصة وفي غيرها يرشد إلى أنه لا امر
 غيره (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) أن الأمر كله بيد الله تعالى أو أن أكثر
 الناس لا يعلمون ما هو صانع بيوسف وما يريد منه في تأمل في الدنيا وبهجائب أحوالها يعرف
 ويتيقن أن الأمر كله لله وأرضاء الله تعالى غايته ولما بين تعالى أن أخوته أسأروا إليه وصبر
 على تلك الشدائد والحن ومكنه في الأرض أتبعه الأمر يتألم النعمة عليه بقوله تعالى (ولما
 بلغ أشده) أي منتهى شبابه وقوته وشدة تقوى العرب بلغ فلان أشده إذا انتهى منتهى في
 شبابه وقوته وهذا اللفظ مستعمل في الواحد والجمع يقال بلغ فلان أشده وبلغوا أشدهم
 وهو ثلاث وثلاثون سنة وقال السدي بلغ ثلاثين سنة وقال الفقه العشري من سنة وقال
 السككي الأشد ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين وقيل أقصاه اثنا عشر سنة قال الأطباء أن
 الإنسان يحدث في أول الأمر ويزيد كل يوم شيئا فشيئا إلى أن ينتهي إلى غاية الكمال ثم يأخذ
 في التراجع إلى أن ينتهي إلى العدم والحق كالقمر (آتيناه حكيما) أي حكمة وهو العلم المؤيد
 بالعمل وحكيما بين الناس (وعلى) أي علم تأويل الاحاديث وقيل المراد بالعلمكم النبوة
 والرسالة وتقدم أن قوله تعالى (واوحينا إليه) وحى حقيقة قال الرازي فلا يبعد أن يقال إن ذلك
 الوحي إليه في ذلك الوقت لا لاجل بعثته إلى الخلق بل لاجل تقوية قلبه وإزالة الحزن عن
 صدره ولجل أن يستأنس بحضور جبريل عليه السلام (وكذلك) أي ومثل ذلك الجزاء
 الذي جزى بزمابه (لجزي المسنين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضا يعني المهتدين
 وقال الضعفاء يعني الصابرين على الفرائض كما صبر يوسف عليه السلام وعن الحسن من
 أحسن عبادة ربه في شبابه آتاه الله الحكمة في أكله هاله ولما أخبر تعالى أن سبب النعمة
 عليه إحسانه أتبعه دليله فقال تعالى (ورأودته التي هو في بيتها) أي امرأة العزيز رأودت
 يوسف (عن نفسه) لأن الماراة في غاية الحسن والجمال طمعت فيه ويقال إن زوجها كان
 عاجزا والمرأودة مفاعله من زاد وردا إذا جاوز ذهب كأن المعنى خادعة عن نفسه أي فعلت

عن ارادة الدوام دون
 التاقبت كقولهم لا فعل
 هذا ما اختفت الليل
 والنهار وصادات السموات
 والارض تريد لا أفعاله
 أبد وانهم خوطبوا على

ما يفعل المخادع اصحابه عن الشيء الذي لا يريد ان يخبر حبه من يده يحتال ان يغلبه عليه
ويأخذ منه وهو عبارة عن التوصل لواقعته اياها (وغلبت الابواب) اى اطبقتها وكانت
سبعة والتشديد للثبوت كثر اولها ما غلب في الاثبات لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في ستة وخفية
لا سيما اذا كان سرا وما وقع قيام الخوف الشديد (وقالت) له (هيبت) اى تهيبات وتصنعت
(لأن) حاجة فاقبل الى وامثل امرى قال الواحدى هيبت لك اسم للفعل المحور ويدوصه ومه
ومعناه لم في قول جيسع أهل القصة وقرأ نافع وابن عامر بكسر الهاء والباقون بالفتح وقرأ
هشام بعد الهاء بهمزة ساكنة والباقون بيماسا كسرة وقرأ ابن كثير بضم القاء وفتحها
والباقون بالفتح (قال) لها يوسف عليه السلام (معاذ الله) اى أعوذ بالله وعصمه به وأبلى اليه
مما تدعى اليه (انه) أى الذى اشتترانى (ربى) اى سيدى (أحسن منى) اى اكرم منزلى
فلا اخونه في أهله وقيل انه اى الله ربى احسن منى اى آوانى ومن بلاه الجلب أنجلى (انه
لا يفلح الظالمون) اى ان فعلت هذه القصة لانا ظالم ولا يفلح الظالمون (ولقد همت به وهم بها)
اى قصدت محالطته وقصدت محالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى
اذا هم بشئ امضاه والمراد به ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك
عما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقة بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكتم نفسه
عن الفعل عند قيام هذا الهم ولهذا قال بعض أهل الحقائق الهم قيمانهم ثابت وهو اذا
كان معه عزم وعقد ووضامثل هم امرأة العزيز فاعلم ما خوذ به وهم عارض وهو الخطرة
وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير ما خوذ به
مالم يتكلم أو يعمل كما روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل اذ تحدث عبيدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فأنا
أكتبها له بعشرة أمثالها واذا تحدثت بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فأنا
أكتبها له بعثاها قال فى المكشاف ويجوز ان يريد بقوله وهم بها اشارف ان بهم بها كما يقول الرجل
قتلته لولم اخف الله يريد مشاركة القتل ومشافهته كأنه شرع فيه (لولا ان رأى) اى بعين
قلبه (برهان ربه) اى الذى آتاه اياه من الحكم والعلم اى الهم به السكينة كان البرهان حاضرا
له به حضور من يراه بالعين فلم بهم اصلا مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله تعالى من
القوة مع كونه فى سن الشباب فلولا المراقبة لهم بها لتوفر الدواخى غير ان نوا الشهود ومحامها
اصلا وهذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه عليه السلام مع انه الذى تدل عليه اساليب هذه
الآيات من جعلهم من الخاضعين والمحسنيين المصروف عنهم السوء وان السجين احب اليه من
ذلك مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قواها ما جاز ان اراد باهلاك سوا الآية من مطلق
الارادة ومع ما يقسم من تقدير ما ذكر بعد لولا في خصوص هذا التركيب من اساليب كلام
العرب فانه يجب ان يكون المقدور بعد كل شرط من معنى ما دل عليه ما قبله وهذا مثل
قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها أى لا بدت به وأما ما ورد عن الصادق ع
يعارض ذلك من تفسيرهم بها بان حل الهميان وجلس به المجلس الجاسع وبانه حل في مكة
سرا ويوقعه سدين شعب الاربع وهى مستاقية على قناتها ومن تفسير البرهان بانه مع

معقدهم ان السموات
والارض لا تقينان اوان
المراد سموات الآخرة
والارضها قال تعالى يوم
يبدل الارض غير
الارض والسموات وثلاث
دائمة لا تنفى (فان قلت)

صوتاً يائلاً وياها فلم يكثر له فسمعته ثانياً فلم يعمله به فسمعته ثالثاً أعرض عنها فلم ينجع فيه
حق مثل له يدعوب عاصلاً على الخلة وقيل ضرب يده على صدره فخرحت ثوبه ومن أمانه وقيل
كل ولده يعقوب ولده اثنا عشر ولده الا يوسف فانه ولده أحد عشر ولده من أجل ما نقص من
شهوته حين هم وقيل صبح به يوسف لا تسكن كالطائر كان له ريش فلما زنى معه دلار يش له وقيل
بدت كف فيما بينهم الذين لها عضد ولا همص مكتوب فيها وان عامهم لما نظروا كراما كاتبين
فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسام سيلاً فلم يفته ثم رأى فيها واتقوا
يوما رجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى بليريل عليه السلام أدرك عبدى قبيل
أن يدرك الخطيئة فاحفظ جبريل وهو يقول يا يوسف أنت عمل عمل السفهاء وأنت مكتوب
في ديوان الانبياء وقيل رأى عمال العزيز وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسترته وقالت
استحي أن يرانا فقال يوسف استحييت مما لا يسمع ولا يصر ولا استحيى من السميع العليم
بذات السدور فلم يصح منه شيء عن أحد منهم مع أن هذه الاقوال التي وردت عنهم اذا جئت
تناقضت وتكاذبت قال الزمخشري وهذا ونحوه من يورده أهل الجبر والحشو الذين دينهم
بهم لله وأنبيائه فآخرى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدي الى أن يكون انزال الله السورة التي
هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتهدى بنبي من أنبياء الله تعالى فيما ذكره
وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسيدل وأطال في رد ذلك
وكذا فعل الرازي وقيل وهم بما أي بزجرها ووعظها وقيل هم بما أي غمه امتناعه منها وقيل
هم بما أي نظرا اليها وقيل هم بضر بها ودفعا وقيل هذا كله قبل توبته وقد ذكر به ضمهم
ما زال النساء يلن الى يوسف عليه السلام ميل شهوة حتى جاء الله تعالى فألقى عليه هبة
الشهوة فتغاف هيبته كل من رآه عن حسنه (كذلك) أي مثل ذلك التقيت تقيته في كل أمر
(لنصرف عنه السوء) أي الهم بالزنا وغيره (والفحشاء) أي الزنا وغيره وقيل السوءة مقدمة
الفاحشة من القبلة والنظر بالشهوة والفحشاء هي الزنا فكانه قيل لم يفعل به هذا قبل (أه
من عبادنا) أي الذين عظمناهم (المخلصين) أي في عبادتنا الذين هم خير صرف لا يخاطبهم
غش وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر الهمزة بعد النون والياء قون بالفتح قال الرازي
فوروده باسم الفاعل دل على كونه آتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص ووروده
باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخاضه واصطفاه لحضرته وعلى كلاله فظن فانه من أدل
الالفاظ على كونه منزها عما أضافوه اليه وهذا مع قول ابلدس لا غروبهم أجمعين الاعيان
منهم المخلصين شهداء من ابلدس أن يوسف عليه السلام يرى من الهم فتنسبه الى الهم
ان كانوا من أتباع دين الله فليقلعوا شهادة الله تعالى على طهارته وان كانوا من أتباع ابلدس
وجنوده فليقلعوا شهادة ابلدس على ما أرتة قال ولعلمهم به ولو نكثي أول الامر تلازمة ابلدس
الا أن لا زنا وغرنا عليه في السفاهة كما قال الجوزي

وكنتم نقي من جند ابلدس فارنق * بي الامر حتى صار ابلدس من جندي

فلو ملئت قبلي كنت أحسن بهده * طرائق فسق ليس يحسنها بهدي

ثم ذكر سبحانه وتعالى صانعة في الامتناع بالحد في الهرب دليله على اخلاصه وأنه لم يهم أصلا

اذا كان السراد بجاذم
انطوى الدائم فاصحى
الاستثناء في قوله الاما شاء
ربك (قلت) هو استثناء
من الخلود في عذاب اهل
النار ومن الخلود في نعيم
اهل الجنة لان اهل النار

فقال (واستبقا الباب) أى أوجد المسابقة بغاية الرغبة من كل منهم هذا الهرب منه وهذه
 انذره فكل منهما بذل أقصى جهده في السبق فطعته عند الباب الاقصى مع أنه قد كان سبعة
 بقوة الرجولة وقوة الهداية الى القرار الى الله تعالى ولكن عاقبة اتقانها الممكر ~~بكون~~
 الابواب كانت مغلقة فكان يشغل يقصها فتعلقت بأدنى ما وصلت اليه من قبضه وهو
 ما كان من ورائه خوف فواته فاشتدت تعلقها به مع اعراضه هو عن ما وراءه من مقتضه فآراد
 الخروج فنعته (و) لم تزل تنازعه حتى (قدت) أى شقت (قبضه) وكان القدر (من دبر) أى
 الناحية من الخلف منه وانقطعت منه قطعة فثبت في يدها (والقيا) أى وجدا (سبدها) أى
 زوجها اقطعه وهو العزيز تقول المرأة ليلعلها سبدي ولم يقل سيد هملان لأن يوسف لم يصح فلم
 يكن سيدا له على الحقيقة (لدى) أى عند (الباب) جالس مع ابن عم المرأة (فان قبل) كيف
 وجد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب (أجيب) بانه أراد الباب البكر الذى هو المخرج
 من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب الاحبار ان يوسف لما هرب جعل نرائش القفل
 يتدأثرو بسقط حتى خرج من الابواب فلما رأته المرأة بن عها هابته وخافت ثم قامت فابقت
 يوسف بالقول (قالت) (زوجها) ما جزا من أراد باهلك سوا) أى فاحشة زنا وغيره ثم خافت
 عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه له فقالت (الآن يسجن) أى يحبس في السجن ويمنع التصرف
 (أو عذاب اليم) أى مؤلم بأن يضرب بالسياط ونحوها وانما بدأت بالسجن قبل العذاب لان
 الحب لا يشتمى ايلام المحبوب وانما أرادت أن يسجن عندها يومئذ ولم ترد السجن
 الطويل فانه لا يجر عنه هذه العبارة بل يقال يجب أن يحبس من المسجونين ألا ترى أن
 نرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله اني اتخذت الها غيرة لاجعلك من
 المسجونين فلما سمع يوسف عليه السلام مقالها (قال) مبرأ نفسه (هى) بغير الغيبة
 لاستحيائه بما وجهتها بأشارته وأضمر خطاب (راودتنى عن نفسي) أى طلبت منى الفاحشة
 فأبيت وقررت منه وذلك أن يوسف عليه السلام ما كان يريد أن يذ كر ذلك القول ولا يمتك
 سترها ولكن لما قالت هى ما قالت وألحقت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه
 وصدقه لعمري فيما قال لا يحتاج الى بيان أكثر من الحال الذى كان فيه وهو أن ما عند الباب
 ولو كان الطلب منه لما كان الا فى محلها الذى تجلس فيه وهو صدر البيت وأشرف موضع فيه
 وأيضاً هو عبد لهم والعبد لا يمكنه أن يتسلط على مولاه الى هذا الحال وأيضاً أن المرأة زينت
 نفسها على أكل الوجوه وأما يوسف فما كان عليه أثر من آثار تزين النفس فكان الحاق
 هذه الفتنة بالمرأة أولى ثم انه تعالى أظهر ليوسف عليه السلام دليلاً آخر يقوى تلك الدلائل
 المذكورة ويدل على أنه برى من الريب وأن المرأة هى المذنبه وهو قوله تعالى (وشهد شاهد
 من أهلها) أى وحكمكم حاكم من اهل المرافة واختلقوا في هذا الشاهد فقال سعيد بن جبير
 والضحاك كان صبياني المهد أنطقه الله تعالى كرامة ليوسف عليه السلام وروى أنه صلى الله
 عليه وسلم قال تكلم في المهد أربعة وهم صغار شاهد يوسف وابن ماسطة بنت نرعون وعيسى
 ابن مريم وصاحب جريج الراغب روى الامام أحمد في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لم
 يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وعيسى كان يرضع أمه ثوراً كب حسن

لا يجادلون في عذاب واحد
 بل يعذبون بالزمهرير وأنواع
 أخر من العذاب وبما
 هو أشد من ذلك وهو
 مضطيق عليهم وأهل الجنة
 لا يجادلون في نعم واحد
 بل ينعمون بالرضوان

الهيئة فقالت أمة اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعل علي مثله وجم هذا الاعتبار
صاروا خمسة وزاد الثعلبي سادسا وهو يحيى بن زكريا عليه ما السلام وزاد غيره على ذلك واهل
الحضر في هذا كوفي الحديث كان قبل العلم بالزيادة فلا تناقض وأوصاهم السيوطي الى أحد
مشروطينهم فقال

نسككم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومهرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الأخذ وديرويه سلم
وطفل عليه ص بالامة التي * يقال لها تزي ولا تنكك
وماشطة في عهد فرعون طغما * وفي زمن الهادي المباركة يحتم

وقالت طائفة عظيمة من المفسرين انها كان اية ابن عم وكان رجلا حكيما واتفق في
ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليه انقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق
القميص الا أنا لا ندري أيكنا قد ادم صاحبه وليكن (ان كان قميصه قد من قبل) أي من قدام

(صدفت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر) أي من خلف (فكذبت وهو من

الصادقين) لانه لو اذ باره منها واقتبالا عليه لما وقع ذلك فعرف سيدها صفة ذلك بلا شبهة كما

قال تعالى (فما رأى) أي سيدها (قميصه) أي يوسف عليه السلام (قد من دبر قال) لها ان زوجها

قطعيه وقد قطع بصدقه وكذب امؤ كذا لاجل انكارها (انه) أي هذا القذف له (من كيد كن)

معشر النساء والسكيد طلب الانسان بما يكره (ان كيد كن عظيم) والعظيم ما يتقص مقدار

غيره عنه حسا أو معنى (فان قيل) كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق

الانسان ضعيفا وهذا كان مكر الرجال أقوى من مكر النساء (أجيب) بأن الانسان ضعيف

بالنسبة لخلق ما هو أعظم منه كخلق السموات والارض وبأن كيدهن أدق من كيد الرجال

والطعن وأخفى لان الشيطان ملين لضعفهم أقدر ومكرهم في هذا الباب أعظم من كيد

جميع البشر لانهم من المكر والحيل والسكيد في اغنام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في

هذا الباب ولان كيدهن في هذا الباب يورث العار ما لا يورثه كيد الرجال وما ظهر للقوم

براءة يوسف من ذلك الفعل المنكر حتى تعالى أنه قال (يوسف) أي يا يوسف (أعرض) أي

انصرف بكليتك مجاوزا (عن هذا) الحديث فلا تذكروا لاحد حتى لا يشيع ويفتن بين الناس

ثم التفت الى المرأة وقال لها (واستعقري لذنبك) أي توبى الى الله تعالى عما رميتي يوسف به

من الخطيئة وهو يرى منها (انك كنت من الخطاطين) أي الاتمين قال ابو بكر الاصم ان ذلك

الزوج كان قليل الغيرة فاكتفى منها بالاستعانة فاروقيل ان القائل المذكور هو الشاهد (فان

قيل) كيف قال من الخطاطين بل فقط التذكير (أجيب) بأنه قال ذلك تغليبا لذكور على

الإناث أو أن المراد انهم نسل الخطاطين فمن ذلك النسل سرى ذلك العرق الخبيث فيك ثم

شاع الخبر واشتهر (وقال نسوة) أي وقال جماعة من النساء كن خدنا امرأة الساقى وامرأة

الخياط وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السبعين وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد

لجمع المرأة أي نسوة غير حقيقي ولذلك لم يلحق قوله بالتأنيث وقوله (في المدينة) أي مدينة مصر

لأنه في أي شهر الحكاية في مصر ووصفة نسوة وقيل مدينة عين شمس (امرات العزير) وانما

والنظر الى وجهه الكريم
وغير ذلك كما دل عليه عطاء
غير مجنون أو الابعه في غير
أي خالدين فيها مادامت
السموات والارض في
ما شاء الله من الزيادة عليه
الى ما لا نهاية ولا ابعه في

أضفتها إلى زوجها ارادة لاشاعة الخبر لان النفس الى سماع أخبار أو الى الاخطار أميل ويرد
قطفيا والعزير الملك بلسان العرب ورسم امرأته بالشاه البحر ورؤيته وقف عليه ابن كثير وأبو عمرو
والكسافي بالهاء والباقون بالياء أما الوصل فهو بالناء للجميع (تراودفتها) أي عبدها
الكتبة التي يقال فتاى وفتاى أي عبدي وجاري (عن نفسه) أي تطالب منه القاحنة وهو
يتنعم منها (قد شفقه احبا) أي شق شغاف قلبه او هو حبايه حتى وصل الى فؤاده وحبنا نصب
على التمييز وقبل جملته رقيقة يقال له لسان القاب قال النابغة

وقد سالهم دون ذلك والنج • مكان الشغاف بتبنيه الاصابع

وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند الشين والباقون بالادغام (أما
لترها) أي نعلم أمرها على كل رؤية (في ضلال) أي خطأ (مبين) أي بين ظاهر حيث تركت
ما يجب على أمثالها من العفاف والستر بسبب حبها إياه (فلما سمعت) زليخا (بمكرهن) أي
قولهن وانما سمى ذلك مكر الوجوه الأول ان النسوة انما ذكرن ذلك الكلام استدعاء لرؤية
يوسف عليه السلام والنظر الى وجهه لانهن عرفن أنهن اذا فعلن ذلك عرفت يوسف عليهن
أنيته وعذره عندهن الثاني ان زليخا أسررت اليهن حب يوسف عليه السلام وطلبت منهن
كفان هذا السر فلما أظهرن السر كان ذلك مكر الثالث انهن وقعن في غيبتها والغيبة انما
تذكر على سبيل الخفية فأنهت المكر (أرسلت اليهن) تذهوهن لتقيم عذره عندهن قال
وهب اتخذت مادية ودعت أربعين امرأة من أشرف مدنيتهن فبين الخمس (وأعادت) أي
أعددت (لهن متكا) أي طعاما يقطع بالسكين وهو الاترج وانما سمى الطعام متكا لانه يتكا
عنده قال جيل

فطلنا نبعمة وانكنا • وشربنا الطلال من قلله

والتكا ما يتكا عليه عند الطعام والشراب والحديث لانهم كانوا يتكثرون للطعام والشراب
والحديث كعادة المترفين ولذلك جاء النهي عنه في الحديث أن يأكل الرجل متكا وقال صلى
الله عليه وسلم لا تأكل متكا وقيل انها زينت البيت بالوان الفواكه والطعمة ووضعت
الوسائد ودعت النسوة اللاتي عبرنهم يحب يوسف عليه السلام (وأنت) أي أعطت (كل
واحدة منهن سكيناً) أي لنا كل جهاز كانت عادتتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين
(وقالت) زليخا ليوسف عليه السلام (أخرج عليهن) أي النسوة وكان يخاف من مخالفتها
فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينت حجرة واختبأ به في مكان وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة والكسافي
بكسر التاء في الوصل والباقون بالضم وأما الابتداء للجميع القراء يتدوّن الهمزة بالضم (فلما
رأينه) أي النسوة (أكبرنه) أي أعظمته ودهش عند رؤيته اتفق الاكثرون على انهن انما
أكبرنه بمحبتهم الجمال الفائق والحسن الكامل وكان يوسف قد أعطى شطر الحسن وقال
مكرمة كان فضل يوسف في الحسن كنفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه
صلى الله عليه وسلم قال رأيت يوسف ليلة أسرى بي الى السمكة كالقمر ليلة البدر ذكره البخاري
بغير سند وقال ابن امهق كان يوسف اذا سار في أرقعة مصر يلاها وجهه على الحدردان كما يرى
نور الشمس من الماء عليه او يقال انه ورث حسن آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى قبل أن

الواو كقوله اني لا يضاف
لدى المرسلون الا من ظلم
(قوله وما كان ربك
بذلك القوي بظلم) قاله هذا
بصيغة ليل لك لانه لما ذكر
قوله بظلم نفى الظلم عن
نفسه بالرفع لانه لا يستعمل

يخرج من الجنة وقيل ورث الجلال من جدته سارة وقيل أكبره يعني حضن والماء السكت
بذل أكبر المرأة إذا حضت وحقيقته دخات في الكبر لان باب الخيض تخرج من حدد الصغر
الى حدد الكبر وكان باب الطبيب أخذ من هذا التفسير قوله

خفف الله واستغفر الجلال ببرقع • فان لحظت حاضت في الخلد والعوانق

وقيل أمين قال السكت

ولما رآه الخليل من رأس شاق • صهنا وأمين المني المدفعا

وقال الرازي انما أكبره لان من رأى من عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخضوع والاختبات
وشاهد من فيه شهادة الهيبة وهيبة ملكية وهي عدم الالتفات الى المطعوم والمشكوك وعدم
الاعتداد اديهم وكان الجلال العظيم مقر ونازل تلك الهيبة فوق العرب والمهاجرة منه في قلوبهم

(وقطع من أيديهم) أي جرحهم بالسكاكين التي معهم وهم يحدون أي يقطعون الاترج ولم

يحدن الا لمن فرط الدهشة يوسف وقال وهب مات جماعة منهم (وقلن حاسن الله) أي تنزيها

له الرسم بغير ألف بعد الشين وقرأ أبو عمرو في الوصل دون الوقت بألف بعد الشين والباثون

بـيرالف وقفوا وصلا (ما هذا) أي يوسف عليه السلام (بشرا) وأعمال ما عمل ليس هي اللغة

القرى الحجازية وبديل عليهم هذه الآية وقوله تعالى ما هنا أمهاتهم (ان) أي ما (هذا الامك

كريم) أي على الله الماحوا ومن الحسن الذي لا يكون عادة في السمعة البشرية فان الجمع بين

الجمال الرائق والسكان القائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة (قالت) أي زليخا الفتوة

لما راى يوسف ودهش عند رؤيته (فذلكم) أي نه زاهو (الذي امنتني فيه) أي في محبة قبل

ان تتصوره حق تصور ولتصورته بما عاينت ان تعذر تنفي ثم انما صرحت بما فعلت فقالت

(وافادروا عنه نفسه فاستعصم) أي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبت وانما صرحت

بذلك لانها علمت ان الاملامة عليهم امنهم وانهم قد اصابوا ما اصابها عند رؤيته ثم قالت (ولئن

لم يفعل ما أمر) أي وان لم يطاوعني فيما دعوت اليه (ليصجن) أي ليعاقب بالحبس (وما يكونا

من الصاغرين) أي الذين يلين المهاتين فقال النسوة ليوسف أطع مولاتك فيما دعيت اليه

فاختار يوسف عليه السلام السجن على ما دعيت اليه فذلك (قال رب السجن أحب الي مما

يدعونني اليه) وان كان هذا مما تشبه به النفس وذلك مما تنكره نظرا الى العاقبة فان الاول

فيه الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة والثاني فيه المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة

(فان قيل) ان الدعاء كان منها فلم يضافه اليه بجملة (اجيب) بأنهم خوفه من مخالفتها وزين

له مطاوعها وقيل انهم دعونه الى انفسهم قال بعض العلماء لو لم يقل السجن أحب الي لم يذلل

بالسجن والاوى بالبعدان يسأل الله تعالى العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على

من كان يسأل الله الصبر بقوله له سالت الله البلاء فاسأله العاقبة رواء الترمذي (والا) أي وان لم

(تصرف عني كيدهم) أي فيما اردن عني بالتثبيت على العصمة (اصب) أي امل (اليمين) يقال

صبا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (واكن) أي أصر (من الجاهلين) أي من السفهاء

بارتكب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح وفي ذلك دليل على أن من ارتكب ذنبا

اغترن تكبته من جهالة والقصد بذلك الدعاء وذلك قال تعالى (فاستجاب له ربه) أي فاجاب الله

في التني لان اللام فيه لام
الجود والاضارع يقيد
الاستقرار فاعلمت
الظلم فيما مضى ولا أفعله
في الحال ولا في المستقبل
فكان غاية في التني وقاله
في القصص بدون ذكر ظلم

تعالى دعاءه الذي تضمنه هذا الشئ لان الكريم بغنيته التلويح عن التصريح كما قيل
اذا انقضى عليك المره يوما * كذا لم تنزهه الشفاء

(وصرف عنه كيدهن) اي قنبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وانزها على
الاذلة المتضمنة للعصيان (انه هو السميع) اي الدعاء المتجيب اليه (العليم) اي الضمائر والنيات
فيجب ما صح فيه القصد وطاب منه العزم (تم بدا) اي ظهر (اهم) اي العزيز واهمابه (من بهد
مارا والآيات) اي الدلالة على برائة يوسف عليه السلام كشمادة السبي وقد اقيم وقطع
النساء ايديهم واستعصامه عن (البيضة حتى) اي الى (حين) يقطع فيه كلام الناس وذلك
ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يقول لهم اني راودته عن
نفسه وانما لا اقدر على اظهار عذري فاما ان تاذن لي فاعرض واعذر واما ان تحبس كما حبستني
فعمد ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح حبه حتى يسقط عن السنة الناس ذكر هذا الحديث
وحتى نقل القضية فيجعله * (تنبيه) في فاعل بداربعة واجه احسن انه ضمير يهود على
السجن بفتح السين اي ظهر لهم حبه والثاني ان الفاعل ضمير المصدر اذ فهم من الفعل
وهو بدا اي بداهم بداه والثالث انه مضمربل عليه الساق اي بداهم رأى والرابع انه
محذوف وليست بهتة قائم مقامه اي بداهم السجن تحذف واقيمت الجمله مقامه وليست الجمله
فاعلا لان الجمله لا تكون كذلك وقيل الحبس هنا خمس سنين وقيل سبع سنين وقال مقاتل بن
سليمان حبيب يوسف اثنتي عشرة سنة وقال الرازي والصحيح ان هذه المقادير غير معلومة وانما
القدر المعلوم انه بقي مسجوناً مدة طويلة لقوله تعالى واذا ذكر بعد مدة وعن عكرمة قال قال
رجل ذوراي للعزيز متى تركت هذا العبد يعتذر الى الناس ويقص عليهم امره فتركه في بيته
لا يخرج الى الناس فان خرج للناس عذروه وفضحو اهلا فامر به فسجن (ودخل معه

فاكتفى بكراهم الفاعل
المفعول ليعال فقط وان كان
يستهمل في الماضي
والمستقبل مجازاً (قوله
وكلا نصر عليك من انباء
الرسول ما ثبت به فذلك)
ان قلت ما الجمع ينسبه

السجن فتيان) وهما غلامان كالملاويدين نزوان العملقي ملك مصر الا كبر احدهما خبازه
صاحب طعامه والاخر ساقبه صاحب ثراه غضب الملك عليهم لما حسبوا كان السبب فيه
ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المكرب بالملك واعتساله وقتله فضمنوا الهذين الغلامين مالا
على ان يسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقى ندم ورجع عن ذلك وقيل الخباز
الرسو ندم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لانا كل ايهما الملك فان الطعام
مسموم فقال الخباز ولا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره
وقال الخباز كل من طعامك فاني فاطم من ذلك الطعام دابة فهلك فامر بمحبسهما وكان
يوسف عليه السلام حين دخل السجن قال لاهل اني اعبر الاحلام فقال احد القسطين لصاحبه
هلم فلنجرّب هذا العبد العبراني فنقرأ اي له رؤيا قال ابن مسعود وما رأيا شيئا وانما هما الجير با
يوسف وقال قوم بل كافار يا حقيقة قرأهما يوسف وهما همومان فساها معاً عن شانهما فاذكرا
أنهما صاحبا الملك حبسهما ووقدر ايارؤيا غتمهما فقال يوسف فصاعلي مارأيتما (قال احدهما)
وهو صاحب شراب الملك (اني ارأى اعصر خجرا) * فان قيل كيف يعقل عصر الخمر (اجيب)
عن ذلك بثلاثة أقوال أحدها أن يكون المعنى أعصر غنبا خجرا أي العنب الذي يكون عصره
خجرا تحذف المضاف الثاني ان العرب تسمى النبي باسم ما يبول اليه تقول فلان يطبخ دبسا

وهو يطبخ عصيرا الثالث قال أبو صالح أزدو عمان يسمون العنب بالنجر فوقعت هذه اللفظة الى
 أهل مكة فنطقوا بها قال الفضال نزل القرآن بالسنة جميع العرب وذلك انه قال اني رأيت
 في المنام كاني في بستان واذا فيه شجرة فيها ثلاثة أغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب خضيت
 وكان كامن الملك يدي فحصرتم اقيه وسقيت الملك فشر به (وقال الاسخري اني أراي أحمل
 فوق رأسي خبزنا تاكل الطير منه) وذلك انه قال رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها
 الخبز والوات الطعام وسباع الطير تنهش منه (تثنا) أي أخبرنا (بتاويله) أي تفسيره (انزاله
 من الله - من) أي في علم النفس - يرلانه متى عبر لي ضاع كما قال وعلمني من تاريل الاحاديث
 وقيل في أمر الدين لانه كان شديد المواظبة على الطاعات من الصوم والصلاة فانه كان يصوم
 النهار ويقوم الليل كما ومن كان كذلك فانه يوثق بما يقوله في تعبير الرؤيا وفي سائر الامور وقيل
 في حق الشركاء والاصحاب لانه كان يمد مرضاهم ويؤنس حزنيهم واذا ضاق على أحدهم وسع
 عاه واذا احتاج أحدهم جمع له شيئا قيل انه لما دخل السجن وجد قوما مشتهربلاؤهم وانقطع
 رجائهم وطال حزنيهم فجعل يسكنهم ويوقل اصبروا وابشروا ووجروا فاقبلوا بركة الله
 فيك يا فتى ما أحسن وجهك وخلقتك وحده بك لقد بورك لك في جوارك في أنت يا فتى قال أنا
 يوسف بن صفي الله يدعوب بن ذبيح الله اصحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن والله
 يا فتى لو استطعت خلعت سديك ولكن ما أحسن جوارك فيمكن في اي بيوت السجن شئت
 وروى ان الفقيهين لما رأيا يوسف قالوا قد احببتك حين رأيناك فقال له ما يوسف انشد كما الله
 ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلا لاند احبتي عني فدخل علي بلا
 ثم احبني ابي فالقيت في الحب واحبتي امرأة العزيز فحبست فلما قصص عليه الرؤيا كره يوسف أن
 يعبر له ما ما سالا لما علم في ذلك من المكروم على احدهما (قال) معرضا عن سؤاله ما اخذني
 غير من اظهار المعجز في الدعاء الى التوحيد (لايات يكاطعم ترزقانه) اي في منامك (الانباتك
 بتاويله) اي في البقرة (قيل ان ياتيك) تاويله وقيل اراد به في البقرة يقول لا ياتي بك طعام
 ترزقانه من منازل ككاطعمه انه الانباتك بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليك قبل أن
 يصل وأي طعام اكلته ومتى اكلته وهذه المعجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما
 تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالوا هذا فعل العزافين والكهنة فمن أين لك هذا اهل قال
 ما أنا بكاهن (دليكا) اي هذا التاويل والاخبار بالمغيبات (عما علمي ربي) وفي ذلك حث على
 ايمانهم ثم قواه بقوله (اني تركت ملة) اي دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)
 وكره انظفهم لنا كيد لدن انكارهم للمعاد وما ادعى يوسف عليه السلام التوبة وأظهر
 المعجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة بقوله (واتبع ملة آباءي ابراهيم واسحق ويعقوب)
 ليهما واوله ويطعموا امره فمعايد عوهم اليه من التوحيد فان الانسان متى ادعى حرفة أو به
 وجده لم يتبعه ذلك منه وأيضاً فكالم درجة ابراهيم واسحق ويعقوب أمر مشهور في الدنيا
 فاذا أظهر أنهم آباؤه عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال فكان انقيادهم له أتم وتأثيره لولهم
 بكلامه أكمل (فان قيل) انه كان نبياً فكيف قال اتبع ملة آباءي والنبي لا بد وان يكون
 مختصاً بشيء من نفسه (أجيب) بان مراده التوحيد الذي لا يتغير وأوله كان رسولاً من عند الله

وبين قوله ورسلا قد
 قد صناعهم عليه من قبل
 ورسلا لم تقصصهم عليك
 (قلت) معناه ككل نبي
 تقصصه عليك من آباء
 الرسل هو ما ثبت به
 فذلك فاني موضع رفع

تعالى الا انه كان نبي على شريعة ابراهيم عليه السلام وقرأ عليهم وحزوة والسكاسى يكون
 يا آباي والباقون بالفتح (ما كان) اى ماصح (لنا) معشر الانبياء (ان نشارك بالله من شئ) لان
 الله تعالى طهره وطهر آباءه عن الشرك ونظيره قوله تعالى ما كان الله ان يتخذ من ولد وانما قال
 من شئ لان اصناف الشرك كثيرة فهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد
 الكواكب ومنهم من يعبد الملائكة وقوله من شئ رد على هؤلاء الطوائف وارشاد الى الدين
 الحق وهو انه لا موجد ولا خالق ولا رازق الا الله (ذلك) اى التوحيد (من فضل الله علينا)
 بالوحى (وعلى الناس) اى سائرهم بعثنا الارشادهم وتبليغهم عليه (ولكن اكثر الناس) اى
 المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذه النعمة التى انعم الله تعالى بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا
 غيره ثم دعاهم الى الايمان فقال (يا صاحبي السجن) اى يا صاحبي فى السجن فاضافه الى
 السجن كما تقول يا سارق اليلة فكما ان اليلة مسروقة فيما غير مسروقة فكذلك السجن
 محسوب فيه غير محسوب وانما المحسوب غيره وهو يوسف عليه السلام اى كفى السجن كما
 قيل لسكان الجنة اصحاب الجنة وسكان النار اصحاب النار (أرباب) اى آلهة (مضفرون)
 اى متباينون من ذهب وفضة وصقرو حديد وخشب وحجارة وصفيرو وكبريتوس وطوفير ذلك
 (حبر) اى اعظم فى صفة المدح واولى بالطاعة (ام الله الواحد القهار) اى المنوحى بالالوهية
 الذى لا يقاب ولا يشاؤك فى الربوبية غيره خير والاستفهام للتقرير وفى الهمزة تين فى أرباب
 من القراءات ما فى أنذرهم وقدم (فان قيل) هل يجوز التفاضل بين الاصنام وبين الله تعالى
 حتى يقال انهم اخبرهم الله (اجيب) بان ذلك خرج على سبيل القرص والمعنى لو لمثاله حصل
 منها ما يوجب الخيرة فهو خير ام الله الواحد القهار ثم بين عجز الاصنام فقال (ما تعبدون) وانما
 خاطبهم بلفظ الجمع وقد ابتدأ بالثنية فى الخطابية لانه أراد جميع من فى السجن من المشركين
 والعبادة خضوع القلب فى اعلى مراتب الخضوع وبين مقارنة معبوداتهم وسدالم باقوله
 (من دونه) اى الله الذى قام البرهان على الهيئته وعلى اختصاصه بذلك (الاسماء) وبين ما يريد
 وأوضحه بقوله (سميتوها) اى ذوات اوجدهتم لها اسماء (ادتم) سميتوها آلهة واربابا وهى
 حجارة جاد خالية عن المعنى لاحقيقة لها (وأبأؤكم) من قبلكم سموها كذلك (ما نزل الله بها)
 اى بعبادتها (من سلطان) اى حجة وبرهان (ان الحكم) اى ما الحكم (الله) اى المختص
 بصفات الكمال والحكم فصل الامر بعبادته الى الحكمة (أمر) وهو النافذ الامر المطاع
 الحكم (ألا تعبدوا الاياه) لانه المستحق للعبادة لاهذه الاسماء التى سميتوها آلهة ولما
 أقام الدليل على هذا الوجه الذى كان جديرا بالاشارة الى فضله أشار اليه بأداة الابد تنبيه على
 علو مقامه وعظيم شأنه فقال (ذلك) اى الشأن الاعظم وهو توحيد وافراده عن خلقه (الدين
 القيم) اى المستقيم الذى لا عوج فيه (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون)
 ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون ولم يقرر يوسف عليه السلام أمر التوحيد والنبوّة
 عاد الى الجواب عن السؤال الذى ذكره فقال (يا صاحبي السجن) اى الذى يحصل فيه
 الانكسار للنفس والرقعة فى القلب فخلص فيه المودة ولما كان فى الجواب ما يسهو التميز

خبر مبتدأ محذوف فلا
 يقضى اللفظ قص انبياء
 جميع الرسل (قوله)
 وجاءك فى هذه الحق اى
 هذه الانبياء والآيات أو
 السورة خصها بالذكر
 تشرىذها وان كان قد
 جاء الحق فى جميع السور

أبهم ليعجز كل منهما انه الفائز فان ألباه الى التعيين كان ذلك عذرا له في الخروج عن الايق
 فقال (أما احدهما) وهو صاحب شراب الملك (فيسقى ربه) أي سيده (خرا) على عادته
 والعنا قيد الثلاثة هي ثلاثة أيام بقي في السجن ثم يدعوه الملك فيرده الى رقبته التي كان عليها
 هذا تاويل رؤياه (وأما الآخر) وهو صاحب طعام الملك (فيصالب) والسلاسل الثلاثة ثلاثة
 أيام ويدعوه الملك فيصليه (فما كل الطير من رأسه) هذا تاويل رؤياه قال ابن مسعود لما
 سمع ما قول يوسف عليه السلام قال ما رأيت شيئا انما كنا نعب فقال له ما يوسف عليه السلام
 (قضى) أي تم (الامر الذي فيه تستفتيان) أي تطلبان الاقامة فيه عملا للفتوة فساقتعا عن
 تأويله وهو تعبير رؤيا كما كذبوا وصداقته المأذون عنه من جهل ولا غلط (وقال) يوسف عليه
 السلام (لأدى ظن) أي علم وحققة فالظن بمعنى العلم لانه ظاهرا عن رضى قوله قضى الامر
 ويجوز ان يكون ضمير ظن للساقى فهو حينئذ على بابه (أنه ناج منهما) وهو الساقى (أذكرني
 عند ربك) أي سيدك ذلك مصر بما رأيت حتى من معالي الاخلاق وطهارة الشيم الدالة على
 بعدى عما ربيت به والمراد بالرب هنا غير المراد به في قوله أأرباب متفرقون فها الساقى وصاحب
 صاحبه وفق ما قال له ما يوسف عليه السلام واختلاف في غير (فأنساه الشيطان ذكر ربه)
 على قولين أحدهما أنه يعود الى الساقى وهو قول جماعة من المفسرين أي فأنسى الشيطان
 الساقى أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى
 حتى أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثاني وعليه أكثر المفسرين أنه
 يرجع الى يوسف عليه السلام وقال الرازى انه الحق أي ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه
 تعالى حتى استهان بمخلوق مثله وتلك عقلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق في
 رفع الظلم جائزة في الشريعة الآن حسنات الابراشيات المقربين فهذا وان كان جائزا لعمامة
 الخلق الآن الاولى بالصديقين أن يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالكيفية وأن لا يشتغلوا الا
 بسبب الاسباب فلهذا صار يوسف عليه السلام مؤاخذا بما ذا القول ولم يؤاخذه تعالى في
 تلك القصة البتة بل ذكره باعظم وجوه المدح والثناء فعلم بذلك أنه عليه السلام كان مبرا عما
 نسب به الجهال والخسوبة اليه (فان قيل) كيف يمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه
 (أجيب) بان ذلك انما كان شغل خاطره وأما النسبيات الذي هو عبارة عن ترك الذكر وإزالته
 عن القلب بالكيفية فلا يقدر عليه واختلاف في قدر البضع في قوله تعالى (فلبت في السجن
 سنين) فقال مجاهد ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس مادون العشرة قال البغوي
 وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملة له
 اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب الالباب سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين
 وقال مالك بن دينار ما قال يوسف للساقى اذكرني عند ربك فيسب لي يا يوسف اتخذت من دوني
 وكيل لا طيلين حبسك فبكي يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن
 قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث ثم بكى
 الحسن وقال نحن اذا نزلنا ببلافة نزعنا الى التماس ذكره الثعلبي مرسل لا وبغير سند وقال

كقوله حافظوا على الصلوات
 والاله الا الواسطى والتعريف
 في الحق اما الجس أو العهد
 والمراد به البراهين الدالة
 على ان وجبه العدل
 والنسبة وانما عرفه وذكر
 نالبيه تغيب ما له لكونه

الحسن أيضا دخل جبريل على يوسف عليه السلام في السجن فلما رأى يوسف عرفه فقال له
يا أخا المذنين مالي أرا الذين الخططين فقال له جبريل يا طاهريابن الطاهرين بقرا عليك
السلام رب العالمين وبقول لك أما استحييت مني واستشفعت بالآدميين فوعزني بالبنين
في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عن راض قال نعم قال إذا باني وقال كعب قال
جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلقت قال الله قال فمن خلقت تأويل الرزق يا قال الله
تعالى قال فمن خلقت إلى أهلك قال الله قال فمن أنجز لك من كرب البئر قال الله تعالى قال فمن صرف
عنك السوء والقحشا قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك قال محمد بن عمر الرازي في
تفسيره والذي جربته من أول عمرى إلى آخره ان الانسان كلما عول في أمر من الأمور على غير
الله تعالى صار ذلك سببا للدلا والمحنة والشدة والرزية وإذا عول على الله تعالى ولم يرجع إلى أحد
من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد اسفرت لي من أول عمرى
إلى هذا الوقت الذي بلغت إلى السابع والخمسين فعند ذلك استقر قلبي على انه لا مصلحة
للانسان في التعويل على شيء سوى فضل الله تعالى واحسانه • ولما ذاق فرج يوسف عليه
السلام رأى ملك مصر الا كبراليان بن الوالد رؤيا بعجيبه هائلة كما قال تعالى (وقال الملك انى
أرى) اى رأيت عبر بالمضارع حكاية للعالم ان شدة ما هاله من ذلك (سبع بقرات سمان) اى
خرجن من نهر يابس والسمن زيادة البدن من الشحم واللحم وسمان جمع سمينة ويجمع سمين
أيضا عليه يقال رجال سمان ونساء سمان كما يقال رجال كرام ونساء كرام (يا كاهن) اى يتأهون
(سبع) اى من البقر (عجاف) جمع عجاف اى مهازل يخرجن من ذلك النهر • (تنبيه) • جمع
عجاف على عجاف والقياس يحذف نحو حواء وجر حلاله على سمان لانه تقيضه ومن دأبهم حل
النظير على النظير والتقيض على التقيض (و) اى ارى (سبع سنبلات خضر) اى قد انعقد
حبها (و) اى ارى سبع سنبلات (آخر يابسات) اى قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر
حق غابن علمها وانما استغنى عن بيان حالها بما نص من حال البقرات والسنبلات نبات كالقصب
فيما جله حبوب منتظمة فكانه قيل فكان ما ذاق قيل قال الملك بعد ان جمع السحرة والكهنة
والمعبرين (يا أيها الملأ) اى الاشراف النبلاء الذين علا العيون في اظرهم والقلوب ما أثرهم
(أفتوونى رؤياى) اى أخبروني بتأويلها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) اى ان كنتم عالمين بعجالة
الرؤيا فاعبروها • (تنبيه) • اللام في الرؤيا من زيادة فلا تعلق لها بشئ وزيدت لتقديم المعمول
تقوية للعامل كما زيدت اذا كان العامل قروا كقوله تعالى فعال المسار يدولاتر اذ فيه ما عدا ذلك
الضرورة وقيل ضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم تتنبئون لعجالة الرؤيا
وقيل متعلقة بمحذوف على انه البيان كقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين تقديره اعنى فيه
وكذلك هذا تقديره اعنى للرؤيا وعلى هذا يكون مفعول تعبرون محذوف تقديره تعبرونها وفى
الآية ما يوجب حال العلماء من حاجة الملوك اليهم فكانه قيل فأتاوا لاقيل (قالوا) هذه الرؤيا
(أضغاث) اى اخلاط (أحلام) مختلطة مختلفة مشبهة بجمع ضفت بكسر الصاد واسكان
الغين المججمة وهى قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس والاحلام جمع حلم يضم الحاء
واسكان اللام وضعها وهو الرؤيا فقيدها بالاضغاث وهو ما يكون من الرؤيا باطلال كونه من

يطلق على الله تعالى بخلاف
تأويله

• (سورة يوسف عليه
السلام) •

(قوله رأيتهم لى ساجدين)
ذكر الرؤية تأييدا جوابا
لـ قال مقدر من يعقوب

حديث النفس ووسوسة الشيطان لكونه انشبه اخلاط النبات التي لا تناسب بينه والان الرؤيا
تارة تكون من الملك وهي العنصرية وتارة تكون من تخيل الشيطان وتخليطه وتارة من
حديث النفس ثم قالوا (وما نحن) اي باجمعنا (بتأويل الاحلام) اي المنامات الباطلة
(بما بين) اي ليس لها تأويل عن رفاقنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية
للعذر ولما سأل الملك عن هذه الرؤيا واعترف الحاضرون بالجزع عن الجواب تذكرك ذلك الشراي
واقعة يوسف عليه السلام لانه كان يعتقد فيه كونه متجرا في هذا العلم كما قال تعالى (وقال
الذي نجا) اي خلص (منهم) اي من صاحبي السجن وهو الشراي ان في الحبس رجلا فاضلا
صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت امارا الخطاب عليه منامين فذكرنا ويلهم ما تصدق في كل
ما ذكر وما اخطا في حرف فكانت هذه الرؤيا بسبب الخلاص يوسف عليه السلام ولم يتذكر
الشراي الا بعد طول المدة كما قال تعالى (واذكر) بالدال المهمة اي طلب الذكرك بالذال المجهلة
وزنه افتعل (بعد امة) اي وذكرك يوسف بعد جماعة من الزمان مجمعة اي مدة طويلة والجملة
اعتراض ومقول القول (انا انيكم بتأويله فارسلون) اي الى يوسف عليه السلام فانه اعلم
الناس فارسلوه اليه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - حاول يكن السجن بالمدينة فاتاه فقال
الساقى المرسل اليه - مناديا له ذاك القرب تحييا اليه (يوسف) وزاد في التعجب بقوله (ايها
الصديق) اي الباسخ في الصدق والصدق لان جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه
ورؤياه صاحبه وهذا يدل على أن من اراد أن يتعلم من رجل شيئا فانه يجب عليه أن يعظمه وأن
يحاطبه بالالفاظ المشعرة بالاجلال ثم انه أعاد السؤال يعني اللفظ الذي ذكره الملك فقال (أفقا)
اي اذ كرنا الحكم (في سبع بقرات سمان) اي رآهن الملك (يا كاهن سبع) من البقر (عجاف
و) في (سبع سنبلات) جمع سنبله وهي جمع الحب من الزرع (خضرو) في سبع (آخر) من
السنابل (يا ياسات) اي في رؤيا ذلك ونعم ما فعل من ذكر السؤال بعين اللفظ فان نفس الرؤيا قد
تختلف بسبب اختلاف الالفاظ كما هو مذكور في ذلك العلم ثم قال (اعلى أرجع الى الناس) اي
الى الملك وجماعته بقوله قبل مانع يعني (اعلمهم بعمان) اي بتأويل هذه الرؤيا وقيل بمنزلة
في العلم وقرأنا فاع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح اليا والباقون بالسكون (قال) يوسف
عليه السلام معبر التلك الرؤيا اما البقرات السمان والسنبلات الخضرة سبع سنين مخصبات
وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات سبع سنين مجذبة فذلك قوله (تزدعون سبع
سنين) وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطافات يترصدن والوالدات يرضعن وانما خرج
الامر في صورة الخبر للمبالغة في الايجاب فيجعل كانه وجدفه ويخبر عنه والدليل على كونه في
معنى الامر قوله نذروه في سنبله وقوله (دأبا) نصب على الحال اي دائمين اي سبع سنين
متتابعة على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل اذروا يجودوا جتاد وهذا تأويل
السبع السمان والسنبلات الخضرة وقرأنا حفص بفتح الهمزة وسكن الباقون وأبدلها
السومي ألفا وفتا ووصلوا حمزة وفتا فقط (فما حصدتم فذروه) اي اتركوه (في سنبله) لثلا
يفسد ولا يقع فيه السوس وذلك أبقي له على طول الزمان (الا قليلا مما نأكلون) اي ادرسوا

عليه السلام كانه قال
ليوسف بعد قوله رأيت
أحد عشر كوكبا والشمس
والقمر كيف رأيتهم اساقلا
عن حال رؤيتهم ا فقال عجيبا
له رأيتهم لي ساجدين
وقيل ذكره نو كيدا وجمع

فلا يلا من الخطة للاكل بقدر الحاجة أمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضا وهو وقت
 السنين الجديدة كما قال (تم ياتي من بعد ذلك) أي السبع الخصبات (سبع شداد) أي مجربات
 صواب وهي تاوريل السبع الجفاف والسنبلات اليابسات (يا كل ما قدمتم له) أي يا كل
 أهلها ما اخترتم لأجلهم فاستند اليهن على الجواز تطيب قابين المعبر وهو يا كلهن سبع جفاف
 والمعبر به وهو يا كل ما قدمتم له (الافلا عما تصحنون) أي تحزرون وتندخرون للبذر
 والاحسان الا سرازوهوا بقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع (تم ياتي من بعد ذلك)
 أي السبع الجديدة (عام فيه يقات الناس) أي يطرون من الغيث وهو المطر وقيل يتقدون
 من قول العرب استغنت فاعاقتي (وقبه يعصرون) من الغضب خرا من الزيتون زيتا ومن
 السمسم دهنًا وأراد بذلك كثرة النعم والخير وقال أبو عبيدة ينجون من الكرب والشدّة
 والجذب وقرأ حزنه والكسافي بالتاء على الخطاب لأن الكلام كله مع الخطاب والباقيون بالياء
 على التخيبة ردًا إلى الناس * ولما رجع الشرايى إلى الملك وعرض عليه التعبير الذي ذكره
 يوسف عليه السلام استحسنه (وقال الملك) أي الذي العزيز يرفق خدمته (اتقوني به) لاسمع ذلك
 منه وأكرمه وهذا يدل على فضيلة العلم فإنه سبحانه وتعالى جعل عمله سبيلًا للخلاص من الهمة
 الدنيوية فكيف لا يكون العلم سبيلًا للخلاص من المحن الأخروية فأتاه الرسول ليأتي به إلى
 الملك (فلما جاءه) أي يوسف عليه السلام عن قرب من الزمان (الرسول) بذلك وهو الساقى
 وقال له أجب الملك (قال) له يوسف عليه السلام (ارجع إلى ربك) أي سيديك الملك ولم يخرج
 معه حتى يظهر برهانه للملك ولا يراه بعين النقص ولذلك قال (فأشله ما بال النسوة اللاتي
 قطعن أيديهن) وإنما قال يوسف عليه السلام فأساله ما بال النسوة ولم يقل فأساله أن يفتش
 عن حالهن لأن قوله فأساله يحفل أن يكون بهيئة المسئلة أي أساله عن شأنهن وأن يكون
 بمعنى الطلب وهو أن يفتش عن شأنهن فحسن تقييده بلفظ ما التي يستلجها عن حقيقة الشيء
 ليهيجه أن يترك التفتيش عن حالهن لأن الإنسان حريص على تحقيق الشيء ويستكشف أن
 ينسب إلى الجهل به بخلاف ما لو قال أساله أن يفتش أي اطلب منه فإنه لا يسأل به هذا الطلب
 ولا يفتش اليه لاسم الملوك وإنما لم يتعرض له يدينه مع ما صنعته به كرماء من إعادة الادب
 وقدم سؤال النسوة ونقص حالهن لتظهر براعة ساحته لأنه لو خرج في الحال لربما كان يفتي
 في قلب الملك من تلك التهمة أثر فلما انفس من الملك أن يفتش عن حال تلك الواقعة دل ذلك
 على برائه من تلك التهمة فبعد خروجه لا يقدر أحد أن يطلع به تلك الرذيلة وإن يتوصل به إلى
 الظن فيه وفي ذلك دليل على أنه ينبغي للشخص أن يبحث في نفي التهم ريت في مواقعها وروى أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لقد هجيت من يوسف وصبره والله يقره حين سئل عن البقرات الجفاف
 والسمان ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى اشتراط أن يخرجوني ولقد هجيت منه حيث أتاه
 الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو سكنت مكانه ولبت في السجن طالبت لاسرعت الاجابة
 وبادرهم الباب ولما ابتغيت العذر أن كان الخليل إذا أمانة واصل الحديث في العيصين مختصرا
 وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل التواضع لانه صلى الله عليه وسلم كان في الأمر منه
 مبادرة وجهه لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كثيرا ولا يضاعف رغبة ولا يسطر لذي حق

الكواكب في قوله رأيت
 لي ساجدين جمع العقلاء
 لومته لاجلهم من صفات
 العقلاء وهو السجود
 كقوله قاتله بأجما
 القتل ادخلوا مساكنكم
 لا يصطنعكم سليمان

حقه لكنه يوجب صاحبه فضلا ويأبسه - لالة وقدرا وقوله والله يغفر له مثل هذه المقدمة
 - شعرة بتعظيم المخاطب من توفيره وتوفير حرمته كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في
 أمرى ورضي الله تعالى عنك ما جوايك عن كلامي وقوله ان كان للحليمي الخفة من النقبلة
 والافاة الوفا وقيل هو اسم من الثاني في الامور وقرأ ابن كثير والكسائي بفتح السين ولا
 همزة بعدها والباقون بسكون السين وهمزة متعة واحدة بعدها (ان ربى) أى الله ربكيدهن
 عليهم حين قلن اطعم مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستنماد بعلم الله تعالى عليه وأنه برى
 عما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد برى الملك وجهه وبالنفسه لكونه من به الله
 وفيه اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن ولما قال يوسف عليه السلام ذلك وأبى
 أن يخرج من السجن قبل تبين الامر رجع الرسول الى الملك فاخبره بما قال يوسف عليه السلام فكانه
 قبل فافعل الملك فقيل (قال) للنسوة بعد ان جههن وامرأة العزيز معهن (ما خطبكن) أى
 ما شأنكن العظيم وقوله (اذراودتن) أى خادعتن (يوسف عن نفسه) دليل على أن برأته
 كانت متصرفة عند كل من علم القصة وانما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد
 بذلك امرأة العزيز ووجهها لكونه استراها وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر
 النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن فكانه قيل فساقلن قيل (قلن حاش لله) أى عياذا بالملك
 الاعظم وتنزيه الله من هذا الامر (ما لنا عليه) أى يوسف عليه السلام وأغرقن في النفي فقلن
 (من سوا) أى من خيانة في شيء من الاشياء ولما أن يوسف عليه السلام راعى جانب امرأة
 العزيز حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن فذكرهن ولم يذكرن المرأة البتة
 وعرفت المرأة انه اغتاتل ذكرها رعاية لحقها وتعظيم الجانيها واخفاء الامر عنها أرادت أن
 تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أزال الفطاء والوطاء فإلذلك (قالت امرأت العزيز)
 مصروفة بحقيقة الحال (الآن حصص الحق) أى ظهور تبين (أنا راودته) أى خادعته (عن
 نفسه) وأكذت ما أفصحته مدحا ونقيا لكل سوء بقولها ما وكذا لاجل ما تقدم (وانه لمن
 الصادقين) أى الفرقة بين في هذا الوصف في نسبة المارودة الى وتبرئة نفسه فقد شهد النسوة
 كلهن ببرأته وان لم يقع منه ما نسب به الى شيء من السوء البتة فنسب بعد ذلك هما أو غيره
 فهو تابع لجمود الهوى في نفي من المخلصين قال الرازي رأيت في بعض الكتب ان امرأتها
 بزوجه الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن
 التهم ومن اقامة الشهادة فقال الزوج لاحاجة الى ذلك فاني مقرب بصدقتها في دعواها فانتقلت
 المرأة لما كرمته الى هذا الحد فاشهدوا اني ابرأت ذمتك من كل حق لي عليك ولما رجع
 الرسول الى يوسف عليه السلام واخبره بشهادتهم ببرأته قال (ذلك) أى الخلق العظيم في
 تشب في السجن الى أن تبين الحق (ليعلم) العزيز باقرارها وهي في الامن وأنانى محل الضيق
 والخوف علما ما كذا (ألم أخنه) أى في أهله ولا في غيرها (بالقريب) أى والحال أن كلامنا
 غائب عن صاحبه هذا قول الاكثرين انه قول يوسف عليه السلام قال القراء ولا يهدو وصل
 كلام انسان بكلام آخر اذا دلت القرينة عليه ومثاله قوله تعالى ان المولود اذا دخلوا قرية
 أقسودوا وجعلوا أعز أهلها أذلة هذا كلام بلاقيس ثم قال الله تعالى وكذلك يفعلون وقوله

وجنوده (قوله انسلوا
 يوسف أو اطرحوه أرضا
 يخل لكم وجه أبيكم) هذا
 قول اخوة يوسف (فان
 قالت) كيف قالوا ذلك وهم
 أنبياء (قالت) لم يكونوا
 أنبياء على الصحيح وتقدير

تعالى ربه الملك جامع الناس ليوم لا ريب فيه كلام الداعي ثم قال الله تعالى ان الله لا يخلف
 المعاهد ثم ختم الكلام بقوله (وان الله دجى) أى يسد دورهم بوجه من الوجوه (كيد
 نذرتين) أى ولو كنت خاتما لما خلتنى الله من هذه الورطة العظيمة وحيث خلاصى منها اظهر
 انى يرى عما نسبوا اليه وقيل انه كلام امرأة العزيز والمعنى انى وان كنت أكلت عليه الذنب
 فى حضوره لكنى ما أكلت الذنب عليه فى غيبته اى لم تتل فيه وهو فى السجن خلاف الحق ثم
 انها بالغت فى تكذيبه هذا القول وقالت وان الله لا يهْدِي كيد الخائنين يعنى انى لما أقدمت
 على الكيد والمكر لاجرم اقتضعت وانما كان بريأ من الذنب لاجرم طهره الله تعالى منه
 هو اعلم ان هذه الآية على القول الاول دالة على طهارته يوسف عليه السلام من وجوه كثيرة
 الاول قولها اظن اودتني عن نفسي والثاني قولها وانما لمن الصادقين وهو اشارة الى أنه صادق
 فى قوله هى راودتني عن نفسي والثالث قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب
 والحشوية يذكرون أنه لما قال يوسف هذا الكلام قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت
 به اقال الرازى وهذا من رواياتهم الخبيثة وما صحت هذه الرواية فى كتاب معقداى وانما
 أسند هاهنا منهم لابن عباس بل هم بطعونها بهذا الموضع سعياء منهم فى تحريف ظاهر القرآن
 ورابعها أن اقدامه على قوله ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب مع أنه خاتمه بأعظم وجوه الخيانة
 اقدام على وقاحة عظيمة وعلى كذب عظيم من غير أن يتعلق به مصلحة بوجه ما والاقدام على مثل
 هذه الوقاحة من غير فائدة أصلا لا يابق بأحد من العقلاء فكيف يليق اسناده الى نبي مرسل
 من سلاله الانبياء الاصفياء ثبت ان هذه الآية تدل دلالة قاطعة على براءته بما يقول الجهال
 والحشوية واختلفوا فى تفسير قوله (وما أبرئ نفسي) لان ذلك يختلف باختلاف ما قبله لان
 قوله ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب ان كان من كلام يوسف عليه السلام وقد مر أنه قول
 الاكثرين فهو أيضا كلامه وان كان من كلام المرأة فهذا أيضا كلامها على الاول قد عكس به
 الحشوية وقالوا انه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين
 حلت تسكة ثم اراوئك عند ذلك قال يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسي (ان النفس لامارة
 بالسوء) أى بالزنا الامارحم) أى عصم منه (ربى ابرئ غيورا) أى اللهم الذى هممته (رحيم)
 أى لو فعلته لتساب على وهذا ضعيف كما قاله الرازى لما تقدم ان الآية المتقدمة برهان قاطع
 على براءته من الذنب وانما قال ذلك عليه السلام لانه لما قال ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب كان
 ذلك جارا يجرى مدح النفس وتزكيتها وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم فاستدلوا ذلك على
 نفسه بقوله وما أبرئ نفسي والمعنى وما أزركى نفسي ان النفس لامارة بالسوء مبالغة الى القبح
 رغبة فى المعصية وعلى الثاني أنهما قالت ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب قالت وما أبرئ نفسي
 من الخيانة مطلقا فاني قد خنته حين أكلت الذنب عليه وقتل ما جاز من أراد باهلاك سوا إلا
 أن يسجن وأودعته فى الحبس كأنها أرادت الاعتذار عما كان واختلف فى قوله (وقال الملك)
 فهم من قال هو العزيز ومنهم من قال هو الريان الذى هو الملك الا كبر قال الرازى وهذا
 هو الاظهر لوجهين الاول ان قول يوسف اجعلنى على خزائن الارض يدل عليه الثانى قوله
 أسخضه لنفسى يدل على أنه قبل ذلك ما كان خالصا وقد كان يوسف عليه السلام قبل ذلك

ثم كانوا انبياء انما قالوا
 ذلك قبل نبوتهم والجواب
 بان ذلك من الصفات أو
 بانهم سمعوا فى صغرهم
 ضعف (قوله تزكوا أنفسكم)
 (ان قلت) كيف قالوا
 ذلك مع أنهم كانوا بالغين

خالصه زير فذل هذا على أن هذا الملك هو الملك الا كبرائتمى وانما صرح به ولم يستغن
 بضميره كراهية الالباس لما تخالل بينه وبين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه السلام
 ولو كان الكل من كلامه بالاستغنى بالصغير ولم يحتاج الى ابرازه (انتمى به استخلصه لنفسى) أى
 اجعله خالصا لدون شريك قال ابن عباس فأتاه الرسول فقال له أنى عنه ثياب السجين وألبسه
 ثيابا جدد وادقم الى الملك فدعاه اهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة واعتسل وتنظف
 ولبس ثيابا جدد ابعدان دعا اهل السجن فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تغم عنهم
 الاخبار وكتب على باب السجن هذه منازل البلى وقبور الاحياء ويوت الاخران وتجربة
 الاصدقاء وشهادة الاعداء ثم أتى الملك فلما رآه غلاما جديدا فقال أيعلم هذا رؤى ولا يعلمها
 الصخرة والصكينة ثم أقعده قدامه وقال له لا تخف وألبسه طوقا من ذهب وثياب حرير
 وأعطاه دابة مسرعة من كدابة الملك وروى ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو
 فى الحبس وقال قل اللهم اجعل لى من عندك فرجا ومخرجا وارزقنى من حيث لا أحسب فقيل
 الله تعالى دعاه وأظهر هذا السبب فى تخليصه من السجن وروى أن يوسف لما دخل عليه قال
 اللهم انى أسألك بخير لك من خير وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه بالعربية فقال
 ما هذا اللسان قال هذا لسان عجمي اععمل ثم دعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال هذا
 لسان أبائى قال وهب كان الملك يتكلم بلسان سبى بين لغة ولم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما
 كلمه بلسان أجابه يوسف عليه السلام وزاد بالعربية والعبرانية (فلما كلمه) أى كلم الملك يوسف
 عليه السلام وشاهد منه ما شاهد من جلال النبوة وجيل الوزارة وخلال السيادة وتغيايل
 السعادة أقبل عليه وقال انى أحب ان أسمع منك تاويل رؤى شقاها فاجابه بذلك الجواب
 شقاها ونم دلقه بعصته فعد ذلك (قال) له (انك اليوم لبدن مكيين أمين) أى ذو مكانة وأمانة
 على أمرنا فأتى أيم الصديق (قال) أرى أن تزرع فى هذه السنين الخمسة ذرعا كثيرا وتبنى
 الخبز وتنجم فيها الطعام فاذا جاءت السنين الجديدة بعنا الغلال فحصل بهذا الطريق مال
 عظيم فقال الملك ومن لى بهذا الشغل فقال يوسف (اجعل لى على خزائن الارض) جمع خزانة
 وأراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر أى خزائن أرضك مصر وقال الربيع بن
 أنس أى خرج مصر ودخله روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية
 قال رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعل لى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته لكنه لما قال
 ذلك أخره الله تعالى سنة فاقام فى بيتة سنة مع الملك قال الرازى وهذا من العجايب لانه لما
 تناقل عند الخروج من السجن سهل الله تعالى عليه ذلك على أحسن الوجوه ولما سارع فى
 ذكره هذا الالتماس أخر الله تعالى ذلك المطلوب عنسه وهذا يدل على أن تركه انصرف أتم
 والتقوى بالكلية الى الله تعالى أولى ثم قال (انى حفيظ عليم) أى ذو حفظ وعلم بأمرها
 وقيل كاتب وحاسب (فان قيل) لم يطلب يوسف عليه السلام الامارة والنبي صلى الله عليه وسلم
 قال لعبس الرحمن بن ميمون لا تسأل الامارة ولم يطلب الامارة من سلطان كافر ولم يصبر مدة ولم
 أظهر الرغبة فى طلبها فى الحال ولم يطلب أمر الخزانة فى أول الامر مع ان هذا يورث نوع تمسك
 ولم مدح نفسه وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم ولم ترك الاستغناء فى هذا وقد قال تعالى ولا

قوله أنى عنه كذا
 بالاصيل ولعل الصواب
 أنى عنك ثياب السجن
 والبس بدليل بقية عبارة
 اه محصية

عاقبتى وأنبأه أيضا على
 قول وكيف رضى يعقوب
 بذلك منهم على قراءة النون
 قلت كان لهم المسابقة
 والمناضلة يؤيده ما ذهبنا
 نستبقى وسعوه لعل لانه
 فى صورة اللعب قال الفخر

تقولن اني فاعل ذلك غذا الان يشاء الله هذه سبعة استله (اجيب) عنهم بان الاصل في جواب هذه الاستله ان التصرف في امور الخلق كان واجبا عليه بغضاله ان يتوصل اليه باي طريق كان ولما كان ذلك واجبا عليه لوجوه الاول انه كان رسولا حقا من الله تعالى الى الخلق والرسول يجب عليه مراعاة الامة بقدر الامكان والشافي انه علم بالوحى انه سيحصل القحط والاضيق الشديد لاهل تعالى امره ان يدبر في ذلك ويبقى بطريق لاجله يقل ضرر ذلك القحط في حق الخلق والثالث ان السعي ايضا في اقبال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم امر مستحسن في العقل فكان مكافعا عليه السلام برعاية المصالح من هذه الوجوه وما كان يمكنه رعايتها الا بهذه الطريق وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وانما مدح نفسه لان الملك وان علم كماله في علوم الدين لكن ما كان عالما بانه يفي بهذا الامر وايضا مدح النفس انما يكون مذكورا. اقصده الشفيع التطاول والتفاخر والتوصل الى غير ما يصل وأما هذا الوجه فليس بمذموم وقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم المراد به تركيبة سال من لا يعلم كونها من كاة والدليل قوله تعالى بعد هذه الآية هو أعلم عن اني اما اذا كان الانسان عالما بانه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه وانما ترك الاستغناء لانه لو تركه لم يما علة قد الملك فيه انه انما ذكره لعله انه لا قدرته على ضبط هذه المسألة كما ينبغي فلهذا المعنى ترك الاستغناء * ولما سأل يوسف عليه السلام ما تقدم قال له عالما بانه قد اجيب بتعريف الله تعالى له (وكذلك) أي كنعانما عليه بالخلاص من السجن (مكاليوسف في الارض) أي أرض مصر (بتبراً) أي ينزل منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس قال ابن عباس وغيره ولما انقضت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وجعل خاتم الملك في امسبعه وقلده سيفه وجعل له سرير ا من ذهب مكلا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع عليه ستون فراشا فقال يوسف عليه السلام أما السرير فاشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس أبائي وأمره ان يخرج فخرج لونه كالنجم ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جالس على ذلك السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه أمر مصر وعزل قطيفر عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن امصق قال ابن زيد وكان الملك مصر خزان كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل أمره وقضاه فافذ في ملكته ثم مات قطيفر بعد ذلك فتوجه الملك امره انه فلما دخل علم اقال أليس هذا خيرا عما كنت تريد ان فات أيتها الصديق لا تخفي فاني كنت امرأة حسنا ناعمة كما ترى في ملكك ودينار وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيبتك فغلبتني نفسي فوجدتها يوسف عليه السلام عذرا فاصابها فولدت له ذكرين افرائيم وميثاقا قام العدل بمصر وأحببه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى ثم بالحنى والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في السنة الثالثة ثم بالعبيد والامام في السنة الرابعة ثم بالضياع والعقار في السنة الخامسة ثم بالاولاد هم في السنة السادسة ثم برقابهم في السنة السابعة حتى لم يبق بمصر حرا ولا حرة الا صار عبيدا له فقال الناس مارا يشاء كاللوم مالا أجلا ولا أعظم من هذا صار كل الخلق عبيدا له فلما سمع ذلك قال اني أشهد الله اني أهنت أهل مصر

الرازي ويرد على أصل السؤال أن يقال كيف يتورعون عن الالعاب وهم قد فعلوا ما هو أعظم حرمة من اللعب وأشد وهو القاء الخبث في الجلب

عن آخرهم ووردت عليهم املا كههم وكان لا يبيع احدا ممن يطلب الطعام اكثر من حل بعير
 للابيضق الطعام على الباقيين هذا المخلص ما قاله البغوي والزنجشري وغيرهما قال الرازي
 والله اعلم بحقيقة الحال وروى ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام في تلك الايام
 فقيل له صوم ويذكر خزانة الارض فقال ان شئت فبيت الجائع وامر يوسف طبابخ الملك
 ان يصعد على غدا نصف النهار اراد بذلك ان يذيق الملك طعم الجوع فلا ينفى الجائعين قال
 البغوي فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار قال الله تعالى (نصيب) اي يخص (برحمتنا
 من نشاء) في الدنيا والاخرة (ولا نضيع اجر المحسنين) بل نؤتيهم اجرهم عاجلا ولا آجلا لان
 اضاعة الابر اما ان تكون للجهل أو للجل والكلمة تمتنع في حق الله تعالى فالاضاعة
 ممتنعة (ولا جبر الاخرة خير لادين آمنوا وكانوا يتقون) الشرك والقوا حش قال الرازي
 وهذا انصبيه من الله تعالى على ان يوسف عليه السلام كان في الزمان السابق من المتقين
 وليس هو نازمان سابق يحتاج الى بيان أنه كان في نفسه من المتقين الا ذلك الوقت الذي قال الله
 تعالى فيه ولقد همت به وهم بها فكان هذا من الله تعالى شهادة بانه عليه السلام كان في ذلك
 الوقت من المتقين وايضا قوله ولا نضيع اجر المحسنين شهادة من الله تعالى على أنه كان من
 الخالصين ٣ فنبت ان الله تعالى شهد بان يوسف كان من المتقين ومن المحسنين ومن الخالصين
 والجاهل الحشوي يقول انه كان من المدينين ولا شك ان من لم يقبل قول الله تعالى مع هذه
 التاكيدات كان من الاخيرين ولما اشتد القحط وعظم البلاء لم ذلك جميع البلاد حتى
 وصل الى بلاد الشام وارض كنعان وقصد الناس مصر من كل مكان للميرة فجعل يوسف عليه
 السلام لا يهبطي احدا اكثر من حل بعير وان كان عظيمات تقسيط بين الناس وتزاحم الناس
 عليه ونزل بال يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر للميرة وامسك بنياه من
 اخا يوسف لاسموا به فذلك قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف) وكانوا عشرة وكان مغرلهم
 بالعربات من ارض فلسطين فغورا الشام وكانوا اهل ابل وشيه فداعاهم ابوهم يعقوب عليه
 السلام وقال بلغني ان مصر مأكلا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واتصدروه لتشرق وامنه
 ما يحتاجون من الطعام وهناه جزان مختلفتان من كلمتين فقرأنا قاع وابن كثير وابوعرو
 بنسبيل الثانية والباقيون بالتحقيق ولما امرهم ابوهم بذلك خرجوا حتى قدموا مصر
 (فدخلوا عليه فمرهم) قال ابن عباس بأول نظرة اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى
 تعرفوا اليه (وهم لم ينكرون) أي لم يعرفوه وذلك لوجوه الاول أنه عليه السلام أمر بحبائه
 بان يوقفوهم من البعد وما كان يتكلم معهم الا بواسطة الثاني أنهم حين ألقوه في الحب كان
 صغيرا ثم انهم رأوه بعد وفور العلية وكبر الجنة قال ابن عباس وكان بين ان قد فوه في البئر
 وبين ان دخلوا عليه أربعون سنة فذلك أنكروه وقال عطاء الله لم يعرفوه لانه كان على سرير
 الملك وكان يرى ما لمصر عليه ثياب حريري عنقه طوق من ذهب ثم ان يوسف عليه
 السلام أمر بانزلهم وكرامهم وكانت عادته ان لا يزيد احد على حل بعير وكانوا عشرة
 فاططاهم عشرة احوال كما قال تعالى (ولما جهزهم بيحازهم) أي وقاهم كيلهم والجهاز ما يهد
 من الامتعة لانه كعد السفر وما يحمل من بلدة الى أخرى وما تزف به المرأة الى زوجها

على قصد القتل (قلت) لم
 يكن وقت القاتم يوسف
 في الحب وقت طلب
 نورهم من اللعب ولا قبله
 وأصل السؤال انما وقع
 على طلب النور المتقدم
 على الاقامة لكن يطلب
 الجواب عن القاتم له في

٣ قوله شهادة من الله
 تعالى الخ هكذا بالاصول
 التي بايدى او مقتضى قوله
 فنبت الخ ان يكون حق
 العبارة شهادة من الله
 تعالى على أنه كان من
 المحسنين وايضا قوله انه من
 الخالصين شهادة من
 الله تعالى على أنه كان من
 الخالصين فنبت الخ فلجهر

اه معصية

فقالوا اننا شيخا كبيرا وانما آخر بقى معه وقد كروا ان اباهم لاجل سنه وشدة حره لم يحضر
وان اشاهم في خدمة آبيه ولا بداهما ايضا من حبلين آخر من الطعام فلماذا كروا ذلك قال
يوسف عليه السلام فهاذيل على ان حب ابيكم له ازيد من حبه لكم وهذا شئ عجيب لانكم
انتم مع جباكم وعملكم وادبكم اذا كانت محبة ابيكم لذلك الاخ اكرم من محبة لكم دل
ذلك على انه اعمى في العقل والادب فحيث به حق اراه كما قال تعالى حكاية عنه (قال اتوني
ياخ لكم من ابيكم) اي الذي خلقه وعنده وقبل انه لما نظر اليهم وكلوه بالعبودية قال لهم
اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شأنكم قالوا قوم من ارض الشام اصناما اصاب
الناس بفتنة فادار فقال لهمكم جئتم لتنظروا الى عورة بلادنا قالوا لا والله لسنابحوا سبيس انما
نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صدق يقال له يوسف بنى من انبياء الله تعالى قال وكم
كنتم قالوا كانوا اثني عشر فذهب اخنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم
انتم ههنا قالوا عشرة قال واين الابن الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك وابوه بتلى به
قال فنرى ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك اني لا دلائر فنانا احد فقال يوسف عليه
السلام فانتوني باخيمكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك فقالوا ان ابانا يحزن
على فراقه وسراوده منه قال فدعوا بهضكم عندي رهينة حتى تاوتوني باخيمكم فاقترحوا
بينهم فامسأت القرعة ثم دعوا وحسبوا انهم راياي يوسف فغافرو عنه ثم انه قال لهم
(الأترون اني اوى السكيل) اي ائمه ولا اجس منه شيئا وقرأنا ففتح اليامن انى والباقون
بالسكون واما اليامن اوفى فجميع القراء يثبتون في الوقف لنبات في الرسم وحذفوها في
الوصل للاتقاء الساكنين (واخير المتزايين) اي المضيفين فانه كان قد احسن ضيافتهم مدة
اقامتهم عنده قال الرازي وهذا يصف عقول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى
انهم عيون وجواسيس ولو شافهمهم هذا الكلام فلا يليق به ان يقول لهم الأترون اني اوفى
السكيل واخير المتزايين وايضا يهدد من يوسف عليه السلام مع كونه صديقا ان يقول لهم
انتم عيون وجواسيس مع انه يعرف برائتهم عن هذه التهمة لان العتقان لا يليق بحال
الصديق ثم قال عليه السلام (فان لم تاوتوني به) اي باخيمكم (فلا كبل) اي فلا ميرة (لكم
عندي) ولم يمتعهم من غيره (ولا تقربون) نهى اوعطف على محل فلا كبل لكم اي تحرموا ولا
تقربوا منى ولا تدخلوا ديارى فجمع لهم عليه السلام بين الترغيب والترهيب فامرغيب في قوله
الاول والترهيب في قوله الثاني لانهم كلوا في نهاية الحاجة الى الطعام وما كان يمكنهم تحصيله
الامن عنده ومع ذلك لم يخطر به اليهم انه يوسف فكاه قيل فاما قالوا فقبل (قالوا سراود) اي
يوجد لاخاف فيه حين نزل (عنه اياه) اي سلكه فيه ومنازع الكلام ونحوه فيه وتسلط
في ذلك ولا تدع جهدا (وانا القاهلون) اي ما امرتنا به والقرضاء (ولما ارغهم وارهبهم في
شأن اخيه (قال لفيته) اي غلبته السكياتين جمع فنى وقرأ حفص وحزرة والكسائي بالف
بعد الياء المتناة تحت وبعد الالف فون مكسورة والباقون بالياء المتناة تحت ثم يتا من شاة
فوق مكسورة (اجعلوا بضاعتهم) اي التي اتوا بها من الميرة وكانت دراهم وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم انهم كانت الزهال والادم (في رحلتهم) جمع رحل اوعيتهم التي يحملون

الجبب مع ان ذلك من
المعاصي ويجاب بما
في الجواب من قولهم
اقتلوا يوسف او طرحوه
ارضا (قوله واوحينا
اليه) اي وحي الهام
لا وحي رسالة لانه يومئذ لم
يكن بالغا وحي الرسالة
انما يكون بعد الاربعين

ففي الطعام (اعلمهم يعرفونها) أي بضاعتهم (إذا انقلبوا) أي رجعوا (إلى أهلهم) وقفوا
 أربعينهم (اعلمهم يرجعون) البناو اختلف في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه السلام
 بضاعتهم في رحالهم على أوجهه الأول أنه أراد أن يكون ذلك المال معونة لهم على شدة
 الزمان وكان يحاف الأصوص من قطع الطريق فوضع تلك الدراهم في رحالهم حتى تبقى مخفية
 إلى أن يصلوا إلى أبيهم الثاني أراد أن يعرف أباياه أنه أكرمهم وطلبهم ليزيد الأكرام فلا يشغل
 على أبيه إرسال أخيه الثالث مقصوده أن يعرفوا أنه لا يطلب ذلك إلا لجل الأيذاء والظلم
 ولا يطلب زيادة الثمن الرابع أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلحقهم فيه عيب ولا منة
 الخاص قال القراء أنهم متى شاهدوا بضاعتهم في رحالهم وقع في قلوبهم أنهم وضعوها تلك
 البضاعة في رحالهم على سبيل السمو وهم أنبياء وأولاد أنبياء فيرجعون ليعرفوا السبب فيه
 ويردوا الملك إلى مالكه السادس أراد به التوسعة على أبيه لأن الزمان كان زمان القحط
 السابع رأى أن أخذ غش الطعام من أبيه ومن أخوته على شدة حاجتهم إلى الطعام أوم
 الثامن خاف أن لا يكون عند أبيه من المال ما يرجعون به مرة أخرى التاسع أنهم متى
 قفوا المتاع فوجدوا بضاعتهم فيه علموا أن ذلك كرم من يوسف عليه السلام وهذه فيهم عنهم
 ذلك إلى العود إليه والحرص على معاملته عليه السلام (فارجعوا) أي اخذوا يوسف عليه
 السلام (إلى أبيهم قالوا يا أبانا) انقاد منا على خير رجل أنزنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان
 رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامه فقال يعقوب عليه السلام إذا رجعت إلى ملان مصر
 فأقرؤني السلام وقولوا له إن أبانا يدعوك لبعثنا وإيتنا ثم قال لهم أين تقعون قالوا ارتبته
 ملك مصر وأخبروه بالقصة وقولهم (منع منا الكيل) فيه قولان أحدهما أنهم لم يطلبوا
 الطعام لأنهم الغائب عند أبيهم منه وامنه والثاني أنهم منعوا الكيل في المستقبل وهو
 قول يوسف عليه السلام فلا كيل لكم هندی ولا تفرقون ويدل لها ما قولهم (فأرسل معنا
 أخانا) بنيامين (نكتل) فإن حوزوا الكسائي قرأه بالياء أي يكتل نفسه وهذا يدل لقول
 الأول والباقيون بالنوم أي نكتل نحن وأباياه وهذا يدل لقول الثاني (وأنالهم لفظون) عن أن
 يناله مكره حتى ترقه اليك فلما قالوا ليعقوب عليه السلام هذه المقالة (قال) لهم (هل أنتمكم)
 أي أقبل منكم الآن وفي مستعمل الزمان تأميناكم في نفسه بما يسوءه تأمينا مستقبلا
 (عليه) أي بنيامين (الآن كما أنتمكم) أي في الماضي (على أخيه) يوسف عليه السلام (من)
 قبل) فإنكم أكرمتم غاية التأكيد فلم تحفظوه ولم ترقوه إلى والامن أطمئن القلب إلى
 سلامة النفس فأناف هذا الأمن عليه إلا الله تعالى (فألقه) المحيط علمنا قدرة (خيم حفظا)
 منكم ومن كل أحد فقيه التوقيض إلى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الأمور وقرأ
 حفص وحزق الكسائي يفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء والباقيون بكسر الحاء وسكون
 الفاء وهو منصوب على التمييز في القراءتين وقتة حمل الأولى نصب على الحال اللازمة (وهو
 أربعهم الراحين) أي أرحم بي من أن يقبضني به بعد مصيبتني بأخيه فلا يجمع على مصيبتين
 (ولما) أرادوا أن يرفع ما قدموا به من البعثة (فصروا متاعهم) أي أوعبهم التي جملوها من مصر
 (وجددوا بضاعتهم) أي ما كان معهم من كنعان لشرا القوت (وقفت إليهم) والوجدان ظهور

قوله ولم يبلغ أشده أنبياء
 حكماء (عليها) قاله هنا يدون
 واستوى وقاله في القصص
 به لأن يوسف أوحى إليه في
 الصفر وموسى أوحى إليه
 بعد أربعين سنة فقوله
 واستوى إشارة إلى تلك

الشيء للنفس بحاسة أو ما يغني عن مكانه قبل ما قالوا فقبل (قالوا) أي لا يقيم عليه السلام
 (يا أبا ناس) استغفامية أي أي تثنى (تثني) أي يزيد جميع القراء أيقنوا الياء وقفا وصلات لحياتها
 في الرمي فكانه قال لهم ما الظير فقلوا أي سألنا ذلك ونأ كيد السؤال في استصحاب أخيه (هذه
 بضاعتنا ردت إلينا) هـ ل من مز يد على ذلك أكرمنا أو حسن من أنوا باع منا وردها علينا
 متاعنا ولما كان التقدير ونرجع به إليه بأخينا فيظهر له نهضنا وصدقنا (وغيره هنا) أي
 لجباب الهم المبرجوعنا إليه والميرة الاطعمة التي تحمل من بلد إلى بلد (وتحفظ أختنا) فلا
 يصيبه شيء مما تخشى عليه تأ كيدا للوعده بحفظه هـ (وزداد كليل بعير) لا خبنا (ذلك كليل
 يسير) أي سهل على الملك لخصائه وسرعه على البذل وقيل قصير المدة ليس بهيل مثله أن تطول
 مدته بحسب الحبس والتأخير وقيل قليل فابعث أختنا معنا حتى تبدل تلك القلة بالكثرة فكانه
 قيل ما قال لهم فليل (قال) يعقوب عليه السلام (لن أرسله) أي بنيامين كائنا (معكم) أي في
 وقت من الاوقات (حتى توثقوا موثقا) أي عهدا موثقا (من الله) قرأ ابن كثير بآيات الياء
 بعد الذوق وقفا وصلات وأبو عمرو بآيات الياء وقفا وصلات وحذوها الباقيون وقفا وصلات
 وقوله (لتأنتني) أي كلكم (به) أي تحلفوا بالله لتأنتني به من الاتيان وهو الهجي في كل حال
 جواب القسم أو المعنى حتى تحلفوا بالله لتأنتني به (الا) أي في حال (ان يحاط) أي تحصل
 الاحاطة بحصية من المصائب لا طاعة لكم به (بكم) فتملكوا من عند آخركم كل ذلك زيادة في
 التوثق بما حصل لهم من المصيبة يوسف عليه السلام وان كان الاعتقاد في حفظه اغما هو على
 الله تعالى وهذا من باب اعتقاده أو توكل فاجابوه الى ذلك كما قال تعالى (فلما آتوه موثقهم) بذلك
 (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) أي شهيد وأمره معهم بذلك (فان قيل) لم أرسله
 معهم وقد شاهد منهم ما شاهد في يوسف عليه السلام (أجيب) بان ذلك لوجوه أحدها أنهم هم
 كبروا وما لوالا الظير والصلاح الثاني انه كان شاهدا أنه ليس بينهم وبين بنيامين من الحسد
 والحق مثل ما كان بينهم وبين يوسف عليه السلام الثالث لعل الله أوحى إليه وضمن حفظه
 وإيصاله إليه (و) لم أعزموا على الخروج الى مصر وكانوا موصوفين بالكمال والجمال وأبناء
 رجل واحد (قال) لهم (يا بني لا تدخلوا) إذا قدمتم الى مصر (من باب واحد) من أبوابها
 (وادخلوا من أبواب) واحترز من أن تكون متلاصقة أو متقاربة جدا بقوله (متفرقة) أي
 تفرقا كثيرا وهذا حكم التكليف الثلاثي بالعين وهي من قدر الله تعالى وقد ورد شرعا
 بذلك ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق وفي
 رواية عن أحمد يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم وفي رواية لمسلم العين حق ولو كان شيء
 سابق القدر لسبقته العين وفي رواية عن جابر بن العين لدخل الجمل القدر والرجل القبر
 وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يهوى الحسن والحسين فيقول أعيد كما بكلمات الله
 التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان بهوذا إبراهيم اسمعيل
 وإسمحق صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر النبيين وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فوجدته شديدا الوجع ثم هدت إليه في آخر النهار

الزيادة (قوله واستسبنا
 الباب) وحد الباب هنا
 وجعه قبل في قوله وغلفت
 الابواب لان اغلاق الباب
 للاختياط لا يتم الا باغلاق
 الجميع وأما هروجه منها فلا
 يكون الا الى باب واحد

فرايته معاني فقال ان جبريل عليه السلام اناني فرفاني فقال بسم الله ارفعك من كل شئ
يؤذيك من كل عين وحاسدا لله يشفيك قال فاذقت وفي رواية ان بنى جعفر بن أبي طالب كانوا
على نايضا فقال انهم بارسلوا رسول الله ان العين اليهم سريرة فاسترقواهم من العين فقال لها انهم
وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول
الله أصابته العين فقال أما تسترقون له من العين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان يؤمر
العائش أن يتوضأ ثم يقتل منه العين الذي أصيب بالعين * ولما خاف به قوب عليه السلام
أن يسبق من أمره هذا الى بعض الاوهام أن الحذر يقع عن القدر نفي ذلك بقوله عليه
السلام (وما أغنى) أي أدفع (عنكم) يقول ذلك (من الله من شئ) قدره عليكم واما ذلك
شقة ومن مزيدة للتأكيدها علم أن الانسان مأمور بان يراعى الاسباب المعتبرة في هذا العالم
بان يجزم بأنه لا يحصل الا ما قدره الله تعالى وان الحذر لا يدفع القدر فالانسان مأمور بان يحذر
الاشياء الملهكة والاذية الضرر ويسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ومع
ذلك يكون جازيا بأنه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يحصل في الوجود الا ما اراده الله
تعالى فقوله عليه السلام لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة إشارة الى رعاية
الاسباب المعتبرة في هذا العالم وقوله وما أغنى عنكم من الله من شئ إشارة الى عدم الالتفات
الى الاسباب بل الى التوحيد المحض والبرائة من كل شئ سوى الله تعالى * ولما قصر الامر كله
اليه تعالى وجب رد كل أمر اليه وقصر النظر عليه فقال سبحانه على ذلك (ان الحكم الا لله)
وحده الذي ليس الحكم الا له (عليه) أي على الله وحده (توكلت) أي جعلته وكبلى فرضيت
بكل ما يفعل (وعليه) وحده (فليتوكل لم توكلون) أي الثابتون في باب التوكل فان ذلك من
أعظم الواجبات من فعله فاز ومن أغنى له خاب وقد ثبت بالبرهان ان لا حكم الا لله فليزمن انقطع
بان حصول كل الخبرات ودفع كل الآفات من الله تعالى وذلك يوجب أن لا توكل الا على الله
تعالى فهذا مقام شريف عال والشج أبو حامد الغزالي أكثر في تقرير هذا المعنى في كتاب
التوكل من كتب احياء علوم الدين فمن أراد الاستقصاء فيه فليطالع ذلك الكتاب * ولما قال
يعقوب عليه السلام وما أغنى عنكم من الله من شئ مدحه الله تعالى في ذلك فقال (ولا
دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان) ذلك التفرق (يعنى عنهم من الله) أي
من قضائه وأعرف في النفي فقال (من شئ) أي مما قضاه عليهم كما تقدم من قول يعقوب عليه
السلام فسر قواواخذ بنيامين يوجدان الصواع في روحه وتضاعفت المصيبة على يعقوب
عليه السلام وقوله تعالى (الاحاجة) استثناء منقطع أي لكن حاجة (في نفس يعقوب) وهي
الوصول الى ما أمر به شقة عليهم (قصاه) يعقوب عليه السلام وأبرزها من نفسه الى أولاده
نعملا فيها جراحة فغنى عنهم الخلاص من عقوق أبيهم فقط (وانه) أي يعقوب عليه السلام
مع أمره لبنية بذلك (لقد علم) أي معرفة بالحكمين حكم التكليف وحكم التمسك بدبر وإطلاع
على الكونين عظيم (لما علمناه) بالوحى ونصب الطبع ولذلك قال وما أغنى عنكم من الله من شئ
ولم يفتر به دبره * ولما كان قد يظن أن كل أحد يكون كذلك أي به لم ما علمه نفي ذلك سبحانه

حتى لو تعددت أمامه لم
يقصد منها الا الاول
فلهذا واحد الباب هنا
وجهه ثم قوله اهل أرجح
الى الناس لعلهم يهتدون
كرهات رعاية للتواصل
اذ لو قال اهل أرجح الى
الناس فيعلموا بصدق

وتعالى بقوله جل شانه (ولكن أكثر الناس) أى لاجل ما قالهم من الاضطراب (لا يعلمون)
 أى لا يدرون علم لما علمناهم لا عراضهم عنه واستعراغ قواهم فى الاهتمام بما وقع التكليف
 لهم به ومن أحوال الدنيا ومقابله قطرهم القويعة السليمة بردها الى ما ندعوهم اليه المحفوظ
 والشهوات حتى لا يهتكمون طبع لخواصه ولما أخبر تعالى عن دخولهم الى البلد أخبر عن
 دخولهم حاجتهم الى يوسف عليه السلام فقال (ولما دخلوا) أى اخوة يوسف عليه السلام
 (على يوسف) فى المقدمة الثانية باخضع بنىامين قالوا هذا أخونا فقال أحسنتم واحسنتم
 وسجدون خير ذلك عنده ثم أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة
 فبقي بنىامين وحيداً فبكى وقال لو كان أخى يوسف حياً أجلسنى معه فقال يوسف لقد صار
 أخوك هذا وحيداً فاجلسه معه على مائدته وصار يثأر كاهه فلما كان الليل أمر أن ينزل كل
 اثنين منهم يتناقب بنىامين وحده فقال يوسف هذا بنامى على فراشى كما قال تعالى (أوى) أى
 ضم (اليه أخاه) فبات معه وجعل يوسف يضعه اليه ويشبهه ثم قال له ما سمكت فقال بنىامين
 قال وما بنىامين قال المشكل وذلك انه لما ولد له سمكت أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت
 لاوى قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين ولما رأى ناسفه لآخ له قال له أتعجب أن أكون
 أخاك بدل أخيك فقال ومن يجده خاملاً ولكنك لم يلدك به عيوب ولا راحيل فبكى يوسف
 وقام اليه وعانقه وقال انى أنا أخوك فلا تفتننى أى لا تحزن (بما كانوا يعملون) أى بنى
 فعلهم بنا فيما مضى فان الله قد أحسن المنافع لتلطف الى أعمالهم المنكرة التى قد أقدموا
 عليها وقد جمعت الله تعالى على خير ولا تعلمهم بشئ من ذلك وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
 بفتح الباء والباقيون بالسكون ومتبعون النون من أناقيل الهمزة المقنونة نافع والباقيون
 بالقصر ثم انه ملاهم أوعيتهم كما أرادوا وكان فى المرة الاولى أبطن فى تجهيزهم فى طول المدة
 ليتعرف أخبارهم من حيث لا يشعرون ولذلك لم يدهف باقائه وأسرع فى تجهيزهم فى هذه
 المرة قصد الى انفراد ماخيه من غير رقيب بالحيلة التى برها فلذلك أنت القاه فى قوله (فلما
 جهزهم) أى أجهل جهازهم وأحسنه (بجهازهم جعل) بفتح هاء أو بجازونه (السقاية) أى
 المشربة التى كان يشرب بها (فى رحل أخيه) أى وعاء طعام أخيه بنىامين كان جعل يضاعفهم فى
 المرة الاولى قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن ابي عمير كانت من فضة وقيل من ذهب
 وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرسومة بالجواهر وجعل يوسف عليه السلام مكياً لا
 للتلايكال بغيرها وكان يشرب فيها قال الرازى هذا بعد لان الاناء الذى يشرب فيه الملك
 لا يصلح أن يجعل صاعاً وقيل كانت الدواب تسقى بها قال وهذا أيضاً بعد لان الأنيسة التى
 تسقى الدواب فيها لا تكون كذلك قال والاصوب أن يقال كان ذلك الاناء شياً له قيمة أما الى
 هذا الحد الذى ذكره فلا الوساية والصواع واحد ثم ارتحلوا وأمهلهم يوسف عليه
 السلام حتى انطلقوا وذهبوا منزلاً وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من
 استوفقتهم وجنسهم (ثم اذن) أى أعلن فيهم بالنداء (مؤذن) قال البرقيع صوته وان كانوا
 فى غاية القرب منه بما دل عليه اسقاط الاداة (أيما الأمير) أى القافلة قال أبو الهيثم كل ما سب

التون جوا نال لافعات
 الرعاية (قوله اجعلنى على
 نرائنى الارض) • ان
 قلت كيف قال ذلك مع
 ان الانبياء عليهم السلام
 أعظم الناس زهداً فى

عليه من الابل والجبر والبغال فهو عير قال رقول من قال العير الابل خاصة باطل فقوله أيها
العير أي أصحاب العير كقوله يا خبيث الله اركبي قال القراء كانوا أصحاب ابل وقال مجاهد
كانت العير جيرا وقرأ ورش بأبدال همزة مؤنن واو او قفاو وصلا وجر في الوقف فقط
والباقون بالقصر (انكم اسارقون) فقوا حتى تنظر الذي فقدنا والسرقة أخذ ما ليس له
أخذه في خفاء من حرز مثله (فان قيل) هل كان هذا النداء بأمر يوسف عليه السلام أو ما كان
بأمره فان كان بأمره فكيف يليق يوسف عليه السلام مع علو منصبه أن يهتأ أقواما
وينسبهم الى السرقة كذباً وبوجه ثانوان كان بغير أمره فملا أظهر براعتهم عن تلك التهمة
(أجيب) بأجوبة الاول أنه عليه السلام لما أظهر لآخيه أنه يوسف قال استأفارقك قال
لا سبيل الى ذلك لا بتدبير حيلة أن سبيلك فيع الى ما لا يليق بك قال رضى بذلك وعلى هذا لم يتألم
قلبه بسبب هذا الكلام لانه قد رضى به فلا يكون ذلك ذنباً الثاني انكم لسارقون يوسف
من آية الا أنهم ما أظهر وا هذا الكلام فهو من المعارض وفي المعارض مندوحة من
الكذب الثالث أن المنادى انما ذكر النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا يخرج أن يكون
كذباً الرابع ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا هذا بأمر يوسف عليه السلام قال الرازي
والاقرب الى ظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم لانهم لما طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم
يكن هنالك أحد غيرهم فتاب على ظنهم أنهم الذين أخذوها ولما وصل اليهم الرسول قال لهم
ألم تحسن ضيافةكم ونكرم ضئواكم ونفسيكم كملكم وفعلنا بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما
ذلك قالوا سقاية الملك فقد ناهوا ولأنهم علموا غيركم فذلك قوله تعالى (قالوا) الحال أنهم قد
(اقبلوا عليهم) أي على جماعة الملك المنادى وغيره (ماذا) أي ما الذي (تفقدون) مما يمكننا
أخذه والفقدان ضد الوجود (قالوا تفقد) وكان السقاية اسمان فعبروا بقوله (صواع
الملك) والصواع هو المكبال وهو السقاية المتقدمة سموه قارة كذا وتارة كذا وانما اتخذوا
الاناميكيا لانهما يكال به في ذلك الوقت (ولمن جابه حل بعير) أي من الطعام والبعير يطاق
افعة على الذكرك خاصة وأطلقه بعضهم على الناقة أيضاً وجعله تعبيراً انسان وهو ما جرى عليه
الاعتقاد في باب الوصية والجمع في القلة على أبعرة وفي الكثرة على بعيران (وأنا به زعيم) قال
مجاهد هذا الزعيم هو الذي أذن والزعيم الكفيل وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت
مهيضة في شرعهم وقد حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزعيم غارم واذا ورد في
شرعنا ما يقرر شرع غيرنا هل يكون شرعنا في ذلك خلاف والراجح أنه ليس بشرع لنا (فان
قبل) كيف تصح هذه الكفالة مع أن السارق لا يستحق شيئاً (أجيب) بأنهم لم يكونوا سارقاً
في الحقيقة فيحصل ذلك على مثل رد الضائع فيكون ذلك جعالة أو ان مثل هذه الكفالة كانت
جائزة عندهم في ذلك الزمان (قالوا) أي اخوة يوسف عليه السلام (تالله) التام صرف قسم
وهي عند الجمهور بدل من واو القسم والواو بدل من الباء فهي فرع الفرع ولذلك ضعفت
عن التصريح في الامكان فلا تدخل الاعلى الجلالة الكريمة أو الرب مضافاً للعبادة أو
الرحمن في قول ضعيف ولو قلت تالله لم يجز أي والله (تالله) أي على ما جرت به من أمانتنا

الذي هو رغبة في الاخرة
(قلت) انما طلب ذلك
لتنصل به الى امضاء حكم
الله تعالى واتمام الحق
وبسط العدل ونحوه
ولعله ان أحدنا غيره لا يقوم
مقامه في ذلك (قوله ولما

قبل هـ ذاق كونه مجيئنا (ما جئنا) وأكدوا النقي باللام فقالوا (لتفسد) أي نوقع الفساد
 (في الأرض) أي أرض مصر (و) لقد علمنا (ما كنا) أي بوجه من الوجوه (سارقين) أي
 موصوفين بهذا الوصف قطعاً (فان قيل) من أين علموا ذلك (أجب) بأن ذلك يعلم محالاً وأما
 أحوالهم وقيل لأنهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما وردناها
 وقيل قالوا ذلك لأنهم كانوا موصوفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا إذا دخلوا مصر حكموا
 أنواء دوابهم كي لا تتناول شيئاً من حرث الناس (قالوا) أي أصحاب يوسف خوف عليه السلام
 المأدب ومن معه (فاجزأوه) أي السارق وقبل الصواع (ان كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا
 سارقين ووجد فيكم والجزم مقابلة العمل بما يستحق من خير أو شر (قالوا) وتوفاهم بالبراءة
 وإخبارا بالحكم عندهم (جزأوه من وجد في رحله) ولحققة هم البراءة فعلقوا الحكم على مجرد
 الوجدان لا السرقة ثم أكدوا ذلك بقولهم (وهو جزأوه) قال ابن عباس كان ذلك الزمان كل
 سارق يسرقه فلذلك قالوا ذلك أي قال سارق جزأوه أن يسرقه إلى المسروق منه
 فبسرقة سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم مصر أن يضرب
 السارق ويغرم ضمني قيمة المسروق فأراد يوسف أن يهيب أخاه عنده فردا الحكم إليهم
 ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم (كذلك) أي الجزأوه (فجزى الظالمين) بالسرقه قال
 أصحاب يوسف فلا بد من تفتيش رحالهم فرددوهم إلى يوسف عليه السلام فأمر بتفتيشهم بين
 يديه (فبدأ بأولهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتم فلم يجد فيها شيئاً (ثم) أي بعد تفتيش
 أوعيتهم (والتأني في ذلك) (استخرجها) أي السقاية أو الصاع لانه يذكروا يوسف (من وعاء
 أخيه) فلما خرج الصاع من وعاء بنيامين نكس أخوته رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين
 يلومونه ويقولون له ايش الذي صنعت فضعتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل ما زال لنا
 منك بلا حتى أخذت هذا الصاع فقال بنيامين ليل يوراحيل ما زال لهم منك بلا ذهبت
 ياخي هلكتوه في البرية ان الذي وضع هذا الصاع في رجلي هو الذي وضع البضاعة في
 رحالكم فاخذ بنيامين طريقة وقيل ان المأدب وأصحابهم الذين تولوا تفتيش رحالهم وهم
 الذين استخرجوا الصاع من رحله فاخذوه برقبته ورددوه إلى يوسف عليه السلام (فتبينه)
 ههنا هم زمان مختلفتان من كلمة بنو نافع وابن كنعان وبنو عمرو بأبدال الثانية قايماً بالباقيون
 بالتحقيق (لذلك) أي مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) خاصة بان علمناه أيام جزأواهم على
 كيدهم يوسف عليه السلام في الابتداء وقد قال يعقوب ليوسف عليه السلام في كيد والآن
 كيدوا لكيد من الخلق الحيلة ومن الله تعالى التمييز بالحق فالمراد من هـ هذا الكيد هو ان
 الله تعالى أتى في قلب أخوته بأن حكموا أن جزأوا السارق هو أن يسرق لاجرم لما ظهر
 الصاع في رحله حكموا عليه بالاسترقاق وصار ذلك سبباً لتكيد يوسف عليه السلام من أماله
 أخيه عنده نفسه ولما كان الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وهو في حق الله تعالى محال حل
 على القايمة نهايته هذا القاء الإنسان من حيث لا يشعر في أمر مكر ولا دليل له إلى نفسه
 فالكيد في حق الله تعالى محال على هـ هذا المعنى وقيل المراد بالكيد ههنا ان أخوة يوسف
 هم الوافلون أمروا الله تعالى نصره وقواه وأعلى أمره وقوله تعالى (ما كان) أي

جهزهم بجهازهم (قاله
 هنا بالوارد وقاله بعد بالقاه
 لانه ذكر هنا أول مجيئهم
 إلى يوسف فناسبته الواو
 الله تعالى السنة ان
 وذكر بعد عنده
 انصرفهم عنه عطف على ما

يوسف (لما أخذ أخاه في دين الملك) أي حكمه - إن للكيد لارجزاءه كان عنده الضرب وتغريم
 مثلي ما أخذ لأنه يستعبد وقوله تعالى (الآن يشاء الله) فيه وجهان أحدهما أنه استغناه
 - بتقطع تقديره ولكن بعيشته الله أخذ في دين غير دين الملك وهو دين آل يعقوب عليه
 السلام إن الاستمرقاق جزاء السارق والثاني أنه مفرغ من الأحوال العامة والتقدير ما كان
 ليأخذه في كل حال إلا في حال التباسه بعيشته الله أي أذنه في ذلك - ولما كان يوسف عليه
 السلام غائبا عن ذلك بعلمه ودرجته وعكسه ورفعه بعدما كان فيه عندهم من الصغار
 كان ذلك محل حجب فقال تعالى التغافل إلى مقام التكلم (ترفع درجات من نشاء) أي بالعلم كما
 رفعه بدرجة و كان الأصل درجاته ولكنه عم لأنه أدل على العظمة فكان أليق بظهورها وفي
 هذه الآية دليل على أن العلم أشرف المقامات وأعلى الدرجات لأن الله تعالى لما هدى يوسف
 عليه السلام إلى هذه الحيلة مدحه لاجل ذلك ورفع درجته على أخوته ووصف إبراهيم عليه
 السلام بقوله تعالى نرفع درجات من نشاء - وما حكى عنه دلائل التوحيد والبراءة عن الهبة
 الشمس والقمر والكواكب وقرأ حاصم وحزة والكسائي يتنوين التلا والباقون بغير
 تنوين (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس فرق كل عالم إلى أن ينتمى العلم إلى الله تعالى
 فالحق تعالى فوق كل عالم لأنه هو الغني بعباده عن التعلم وفي الآية دليل على أن أخوة يوسف عليه
 السلام كانوا أعلاما وكان يوسف أعلم منهم قال ابن التبراري يجب أن يتم العالم نفسه ويستشعر
 التواضع له تعالى ولا يطمع نفسه في العلية في العلوم لأنه لا يخلو عالم من عالم فوقه - ولما حصل
 لأخوة يوسف من إخراج المصراع من رحل بنيامين ما حصل فكانه قبل فسا كان فعلمهم عند
 ذلك قبيل (قالوا) تسلية لأنفسهم ودفعاً للعار عن خاصتهم (أن يسرق) ولم يميزوا بسرقته
 أعلمهم بأمره وظنهم أن المصراع درس في رحله وهو لا يشعركا دست بضاعتهم في رحالهم وكان
 قد قال لهم ذلك (قد سرق أحدهم من قبل) أي يوسف وسكان قرضهم من ذلك أفاضل على
 طريقته ولا على سيرته وهو وأخوه محتصان بهذه الطريقة لأنهم آمن أم أخرى واختلفوا في
 التي نسبوها إلى يوسف عليه السلام على أقوال فقال يعقوب بن عيينة أخذ ذباجة من الطير
 التي كانت في بيت يعقوب فأعطاهم أساتلا وقال مجاهد جاءه سائل فآخذ ذباجة من البيت
 فأنواها للسائل وقال وهب كان يجبا الطعام من مائدة يعقوب لاقراء وقال سعيد بن جبير
 كان جده أبو أمه كافر أربعين سنة وأمرته أمه أن يسرق تلك الاوثان ويكسرها ففعلها بترك
 عبادة الاوثان ففعل ذلك فهذا هو السرقة وقال مجاهد بن اسحق إن يوسف عليه السلام كان
 عند محبة ابنة اسحق وكانت تحبه حباً شديداً فأرادت أن تسكنه عند نفسها وكان قد بقي معها
 منطقة لا يبيع اسحق عليه السلام وكانوا يتبركون بها فتشتمت على وسط يوسف عليه السلام
 من تحت ثيابه وهو غفيل لا يشعرك قالت أنه سرقة لها وكان علمهم أن من سرق يسرق فقال
 يعقوب عليه السلام إن كان قد فعل ذلك فهو سارق فامسكته عندها حتى ماتت فتوصلت
 بهذه الحيلة إلى اسحق عند نفسه قال ابن الأثيري وليس في هذه الأفعال كلها سرقة
 ولكن تشبهها بغير وجهها عند الغضب وقيل أنهم كذبوا عليه وبهتوه وكانت ثلثهم علوة
 من الغضب على يوسف بعد تلك الوقائع وبعد انقضاء المدة الطويلة قال الرازي وهذه

دخلوا فذا سبته القاء الدالة
 على الترتيب والتعقيب
 (قوله أيها الميراثكم
 لسارقون) إن قلت كيف
 جاز ليوسف أن يأمر المؤذن
 بأن يقول ذلك مع أن فيه
 بهتاناً واتهاماً من لم يسرق

الواقعة تدل على ان قلب الخاسر لا يطمئن من الغل البتة (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبد لها)
 اى يظهرها (هـ-م) والضمير لا كلمة التي هي قوله (قال) اى في نفسه (انتم شرمكانا) اى من
 يوسف وأخيه اى لسرقتكم أنا كم من أيكم وظلمكم وقيل الضمير يرجع الى الكلمة التي
 قالوها في حقهم وهي قولهم فقد سرق أخ لمن قبل وعلى هذا يكون المعنى فاسرها يوسف جواب
 الكلمة التي قالوها في حقهم (والله أعلم) منكم (بما قصه قون) اى تقولون وأنه ليس كما قلتم قال
 أصحاب الاخبار والسيران يوسف عليه السلام لما استخرج الصاع من رحل بنيامين نقره
 وأدناه الى اذنه ثم قال ان صاعى هذا يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا لابل واحد وانكم
 انطلقتم باخ لكم من أيكم فبعثوه فقال بنيامين أيها الملك ان صاعك يخبرك من جعله في
 رحلي ثم نقره وأدناه من اذنه فقال ان صاعى غصه بيان وهو يقول كيف تسألوني عن صاحبي
 وقد رويت مع من كنت قالوا اغضبوا وويل لذلك وكانوا أولاد يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا
 وكان روييل اذا غضب لم يقيم لغضبه شي وكان اذا صاح ألق كل حامل حملها اذا سمعت صوته
 وكان مع هذا اذا نام أحد من ولديه قوب عليه السلام يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة
 وأشدهم وروى انه قال لاخوته لكم عدد الاسواق بعصر قالوا عشرة فقال اكنفوني أنتم
 الاسواق وأنا اكنفكم الملك أو اكنفوني أنتم الملك وأنا اكنفكم الاسواق ودخلوا على يوسف
 فقال روييل اتردن علينا أنا وأخانا ولا يصحن هـ بـ حـ لا تبق بمصر امرأة حامل الا ألقت ولدها
 وقامت كل شعرة في جسده حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه صغير قم الى جنب روييل
 نفسه ويرى خدي بيده فالتفت به فذهب الغلام فـ هـ فسكن غضبه فقال لاخوته من منى
 منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روييل ان هذا بذر من يذرع قوب فقال يوسف من يعقوب
 وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برحله وأخذ بتلايه فوقع على الارض وقال
 أنتم يا معشر العبرانيين تظنون ان لا أحد أشد منكم فلما صار أمرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل
 لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا (قالوا يا أيها العزيز) فذا طبعه بما يليق بالكبير ليرق لهم (ان
 له) اى هذا الذي وجد الصواع في رحله (أبا شينا كبيرا) اى في سنة وقدره وهو مغرم به لا يقدّر
 على فراقه ولا يصبر عنه (فخذاً أحدكم مكانه) وأحسن الى أبيه بأرساله اليه (انارك) اى نعلمك
 علما هو كالرؤية أو بحسب ما رأيته (من الحسنين) اى العربيين في صفة الاحسان فاجرى
 أمرنا على عادة احسانك فكأنه قيل فما أجابهم قيسل (قال معاذ الله) هو لص على المصدر
 وحذف فعله وأضيف الى المفعول اى نعوذ بالذي لا مثل له معاذ اعطيان من (ان تاخذ الامن
 وجدنا متاهنا عنده) ولم يقل سرق متاهنا لانه لم يفعل في الصواع فعل السارق ولم يقع منه
 قبل ذلك ما يقع اطلاق الوصف عليه ثم عله بقوله (أنا اذا) اى اذا أخذنا أحدكم مكانه
 (نظالمون) اى عرقون في الظلم في دينكم فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم ولما استبأهم بما قال
 عن اطلاق بنيامين حكى الله تعالى ما تم لهم من الرأى فقال (فلما) ردا بالافاق على قرب زمن تلك
 المراجعات (استأسوا) اى ايسوا (منه) لما رأوا من احسانه ولطفه ورحمته بأسا شديدا بما
 رأوا من ثباته على أخيه بينه وعدم استبداله (خلصوا) اى انقذوا عن غيرهم حال كونهم
 (نجيا) وهو مصدر يصلح للواحد وغيره اى ذوى نجوى بنجى بعضهم بعضا فكأنه قيل فـ

بانه سرق (قلت) انما قاله
 قودية عاجري منهم مجرى
 الصرة من فعلهم يوسف
 فافعلوا أولا وكان ذلك
 القول من المؤذن بغير أمر
 يوسف عليه السلام أو ان
 حكم ذلك حكم الجبل

قالوا فقبل (قال كبيرهم) في السن وهو رويل وقيل في الفضل والعلم وهو هو ذا وقيل
 شعرون وكان له الرئاسة على اخوته (ألم تعلموا) مقرر الهم بما يعرفونه مع قرب الزمان ليستند
 توجههم في بذل الجهد في الخلاص من غضب أبيهم (ان أبائكم) أي الشيخ الكبير الذي
 لم يعمموا في أحب وأبوه إليه (قد أخذكم) أي قبل ان يعطيكم هذا الولد الآخر (موتقا)
 أي عهدا وثيقا (من الله) في أخذكهم وانما جعل حلقهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتأكده
 من جهته وقوله (ومن قبل ما فرطتم) في هذه الآية وجوه أظهرها ان ما فرطتم فبسطت
 الطرف بالفعل بعد ما هو التقدير ومن قبل هذا فرطتم أي قصرتم في حق يوسف وشأنه وزيادة
 ما كتمتموه بدأ الرخصى وغيره وقيل انه مصدريته في محل رفع بالابتداء والخبر هو قوله (في
 يوسف) أي وقرية قطكم كائن أو مستقر في يوسف وإلى هذا ذهب الفارسي وقيل غير ذلك
 ولا نيل يذكره أدنى هذا القدر كفاية (فإن ابرح) أي أفاقر (الأرض) أي أرض مصر (حق
 يا ذنبي أي) أي بالعود إليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخني (وهو خير الحاكمين) أي أعد لهم
 (فان قبل) هذه الواقعة من أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف عليه السلام
 ان يعمل مثل هذه الاعمال بأبيه ولم يخبره بمكانه وجبس أخاه أيساعنده مع علمه بشدة وجدان
 أبيه عليه وشدة غمه وقبه صافيه من العقوق واذا الناس من غير ذنب لاسيما ويعلم انه اذا
 هدس أخاه عندهم هذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم
 المبالغة في التزوير إلى هذه الحد (أجيب) بأجوبة كثيرة للعلماء وأحسنها انه انما فعل ذلك
 بأمر الله تعالى لا عن أمره وانما أمره الله تعالى بذلك ليزيد بلاه يعقوب عليه السلام
 فبصاعفه الاجر على البلاه يطعمه بدرجة آتائه وقله تعالى أمرار لا يعلمها أحد من خلقه وهو
 ان تصرف في خلقه بما يشاء فهو الذي أخني خبير يوسف عن يعقوب في هذه المدة مع قرب
 المسافة لما يريد ان يدبره فيهم والله أعلم بأحوال عبادهم ثم قال كبيرهم (ارجعوا إلى أبيكم)
 دوني (فقلوا) أي مناطق في خطابكم (يا آبائنا) وأكدم اقبالكم فانه يسكرها وقولوا
 (ان ابنك سرق) (فان قبل) كيف يحكمه ون عليه بأنه سرق من غير عينة وهو قد أجابهم بالجواب
 الشافي فقال الذي جعل الصاع في رحلي هو الذي جعل البضاعة في رحلكم (أجيب) بانهم لما
 شاهدوا الصاع وقد أخرج من متاعه غلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسجوا إلى السرقة في
 ظاهر الامر لا في حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم (وما شهدنا)
 عليه (الاجماع لنا) ظاهر امن ووثيقنا الصاع يخرج من وعائه وأما قوله وضع الصاع في رحلي
 من وضع البضاعة في رحلكم فالفرق ظاهر لان هذا لما رجعوا إلى البضاعة اليهم اعترفوا بانهم
 هم الذين وضعوها في رحالهم وأما هذا الصاع فان أحد الميعة تعرف بأنه هو الذي وضع الصاع في
 رحله فلهذا السبب غلب على ظنهم انه سرق فتمدوا به إلى الظن (وما كمال الغيب) أي ما غاب
 عنا حين أعطينا الموتى (حافظين) أي ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا ولو علمنا
 ذلك لمذنبنا به معنا وانما قلنا ونحفظه أخا نعلمنا إلى حفظه سبيل وحقيقة الحال غير معلومة
 لنا فان الغيب لا يعلم الا الله تعالى ففعل الصاع في رحله ونحن لانعلم ذلك ففعل حيلة دبرت
 في ذلك غاب عنا جعلها كما صنع في دبر بضاعتنا (واسئل القرية) أي أهلها على حذف المضارع وهو

الشريعة التي يتوصل بها
 إلى مصالح دنيوية كقوله تعالى
 لا يوب وخذ بيدك ضغثا
 فاضرب به ولا تحضن وقول
 ابراهيم في حق زوجته هي
 أختي لتسلم من يد الكافر
 (قوله انه لا يباس من روح

مجاز مشهور وقيل انه مجاز لكفه من باب اطلاق المثل واردة الحلال (التي كانتا) وهي مصر
 عما أخبرناك به يخبروك بصدد قناتان الا مرقدا شتم وعندهم وقيل هي قرية من قرى مصر
 كانوا ارتحلوا منها الى مصر (و) أسأل (العبير) أي الذائفة وهم قوم من كنعان جيران يعقوب
 عليه السلام (التي أقبلنا فيها) والسؤال طلب الاخبار بإدائه من الهمة أو هل أو غيرهما
 والقرية الأرض الجامعة لحدود فاصلة وأصلها من قرية المصاغة والعبير قافلة الجبر من
 العبير بالقض وهو الجمار هذا هو الأصل ثم كثر حتى استعمل في غير الجبر ولما كان ذلك بالانكار
 لما يتحقق من كرم أخيم أصكده بقولهم (وإنا) أي والله أنا (أصادقون) في أقوالنا ولما
 رجعوا الى أبيهم وقالوا له ما قال كبيرهم فكانه قيل فما قال لهم فقيل (قال) لهم (بل سوات)
 أي زينت زيننا فيه غي (لكم أنفسكم أمرا) أي حدثكم بامر ففعلتموه والافاء أدري الملك
 ان السارق يؤخذ بسرقة (فصبر جيل) أي فامرى صبر جيل أو فصبر جيل صبري أو أجل
 وقدم مثل ذلك في واقعة يوسف الا انه قال فيها والله المستعان على ما تصفون وقال هنا (عسى
 الله أن يأتي بجم) أي ببوسنة وشقيقه بنيامين والآخر الثالث الذي أقام بمصر (جميعا) أي فلا
 يختلف منهم أحد وانما قال يعقوب عليه السلام هذه المقالة لانه ما طال حزنه واشتد بلاؤه
 ومحنة علم ان الله تعالى سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على صيدل حسن الظن بالله
 تعالى وتفرس ان هذه الافعال نشأت عن يوسف عليه السلام وان الامر يرجع الى سلامة
 واجتماع ثم علل هذا بقوله (انه هو العليم) أي البليغ العلم بما خفي عننا من ذلك فيعلم أسبابه
 الموصلة الى المقاصد (الحكيم) أي البليغ فيما يديره ويقضيه (و) لما ضاق قلب يعقوب عليه
 السلام بسبب الكلام الذي سمعه من ابنائه في حق بنيامين (تولى عنهم) أي انصرف بوجهه
 عنهم لما تولى عنده من الحزن (وقال يا أسفا) أي يا أسقى (على يوسف) أي تعال هذا أو انك
 والاسف أشد الحزن والحسرة والالاف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون أخويه
 والحادث انما هو مصيبتهم ما لان مصيبتهم كانت قاعدة المصائب والحزن القديم اذا صادفه حزن
 آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيبا الحزن الاول كما قال مقيم بن نويرة لما رأى قبر
 جديدا جدد حزنه على أخيه مالك

فقالوا أتبكي كل قبر رأيته • لتعزوني بين الأولى والأكادك

فقلت نعم ان الامى يبعث الامى • فدعنى فهذا كله قهر مالك

ولانه كان وثاقا يجهلهم مادون حياته وفي حديث رواه الطبراني لم تعط أمة من الامم انما قلنا
 اليه راجعون عند المصيبة الأمانة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى يعقوب حين أصابه
 ما أصابه لم يسترجع وقال يا أسفا (وايضا عينا) أي انعمي سوادهما وبدا (من الحزن)
 أي من كثرة البكاء عليه وقيل عند غلبة البكاء يكثر المعاني العين فتصير العين كأنها ابيضت
 من بياض ذلك الما وقيل ضعف بصره حتى صار يدرلك ادرا كأطيقا وقيل هي وقال مقاتل لم
 يبصر بم حاست سمن حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف عليه السلام قبل ان يجبر بل عليه
 السلام دخل على يوسف في السجن فقال ان ابصر أبعدك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على

الله أي من رحمة الاقوام
 الكافرون (ان قلت) من
 المؤمنين من يباس من
 روح الله لشدة مصيبتهم أو
 كثرة ذنوبه كما في قصة الهى
 امرأته اذا مات ان يصرفوه
 الحديث ثم ان الله تعالى

رأسه وقال ليت أُم لم تلدني ولم أكن حزنا على أبي (فان قيل) هذا اظهر الجزع وجارحى
 الشكابة وهو لا يلبق بمنزل يعقوب عليه السلام (أجيب) بأنه لم يذكرا هذه الكلمة ثم عظم
 بكاءه ثم أمساك أسانه عن النياحة وذكرا لا يندبى ولم يظهر الشكابة مع أحد من الخلق ويدل
 لذلك قوله (وهو كظيم) أى مغموم مكروب لا يظهر كركبه وقوله انما أشكوا بنى وسرنى الى الله
 فمكل ذلك يدل على أنه لما عظمت مصيبتة وقوت محنته صبر وتجرع الفصة وما اظهر الشكابة
 به فلا جرم استوجب به المدح العظيم والثناء الجزيل روى ان يوسف عليه السلام قال لجبريل
 عليه السلام هل لك علم يعقوب قال نعم قال فكيف حزنه قال حزنت سبعين ثملى وهى التى
 لها ولد واحد دعوت قال فهى له أجرة قال نعم أجرة ما تشتهى وداعل أمثال ذلك لا يدخل تحت
 التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد وأيضا المكاسباح فقد بكى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يسخط الرب واناعلى
 فراقك يا ابراهيم لهز ونون رواء الشيخان (تنبيه) شرف الانسان باللسان والعين والقلب
 فبين تعالى أن هذه الثلاثة كانت غريقة فى الغم فاللسان كان مشغولا بقوله يا أسفا والعين
 بالكما والابياض والقلب بالغم الشديد الذى يشبه الوعاء المملوء الذى لا يمكن خروج الماء
 منه وهذا ما بالغه فى وصف ذلك الغم ولما وقع من يعقوب عليه السلام ذلك كان قائلا يقول
 فما قال له أولاده فقبل (قالوا) له من ذلك (فان قيل) أى لا تقنوا أى لا تزال (تذكر
 يوسف) فنجبها فتفتق وجواب القسم وهو على حذف لا تقول الشاعر

فقلت عين الله أبرح قاعدا * ولو قطعه واراى أبى اليك وأوصالى

ويدل على حذفها أنه لو كان مشبها لا قرن بلام الابتداء ونون التوكيد معا عند البصريين
 أو أحدهما عند الكوفيين فتفتقونا فاقصة بمعنى لا تزال كما تقرور رومت فتفتقوا بالواو (حق)
 الى أن (تكون حرضا) أى مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدق يستوى فيه الواحد
 وغيره (أو تكون من الهالكين) أى الموقى (فان قيل) لم حلفوا على ذلك مع أنهم لم يعلموا ذلك
 قطعا (أجيب) بأنهم بنوا الأمر على الظاهر قال أكثر المتأخرين قاتل هذا الكلام هم أخوة
 يوسف وقال بعضهم ليس الأخوة بل الجماعة الذين كانوا فى الدار من أولاده وخدمته ولما قالوا
 له ذلك فكان قائلا يقول فما قال لهم فقبل (قال) لهم (انما أشكوا بنى) والبت أشد الحزن
 مما يذلل لانه من صعبه لا يطاق حمله فيباح به وينشر (وسرنى) مطلقا وان كان سببه
 خفيا بقدر الخلق على إزالته (الى الله) المحيط بكل شئ علما وقدره لا الى غيره فهو الذى تنفع
 الشكوى اليه (وأعلم من الله) أى الملك الاعلى من اللطف بنا أهل البيت (مالا تعلمون)
 فبأنبى بالفرج من حيث لا يحتسب وفى ذلك إشارة الى أنه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع
 رجوعه اليه وذكرا السبب هذا التوقع أمورا أحدها أن ذلك الموت أنه فقال له يا ملك
 الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا بنى الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه من
 ههنا ولذلك قال (يا بنى اذهبوا فأنتم سووا) أى والتعيسى طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من
 التعيسى بالجسم وقبل التعيسى بالحاسة يكون فى الخير وبالجميم يكون فى الشر ومنه الجاسوس
 وهو الذى يطلب المكشوف عن عورة الناس والمخفى نفسه واخبرا (من) أخبار (يوسف)

فقوله (قلت) انما يباس
 من روح الله الكافر
 لا المؤمن عما لا يظاهر
 الاية فكل من أيس من
 روح الله فهو كافر حتى
 يعود الى الايمان ولا نسلم
 ان صاحب القصة مات

وأخيه) أي اطلبوا خبرهما ونانها أنه علم أن رؤيا يوسف عليه السلام صادقة لأن أمارات
 الرشد والكمال ظاهرة في حق يوسف عليه السلام ورؤيا مثل لا تخطئ ونالها الله تعالى أوحى
 إليه أنه سيوصله إليه ولكنه تعالى ما عين الوقت، فلهذا بقي في القلبي ورابعها قال السدي
 لما أخبره بنوه بسيرة الملك وجمال حاله وأقواله وأفعاله طمع في أن يكون هو يوسف وقال بعد
 أن يظهر في الكفار مثله ثم نال في نفسه وقال لهم (ولا تباؤوا) أي تقنطوا (من روح الله)
 قال ابن عباس من رحمة الله وقال قتادة من فضل الله وقال ابن زيد من فزع الله (أنه لا يأس
 من روح الله إلا القوم الكافرون) أي الغريقون في الكفر قال ابن عباس إن المؤمن من
 الله على خير رجوع في البلاوي محمد على الرخاء والكافر على الضد من ذلك فإن اليأس من
 رحمة الله لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الله العالم غير قادر على الكمال أو غير عالم بجميع
 المعلومات أو ليس بكريم بل هو جفيل وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر وإذا كان
 اليأس لا يحصل إلا عند هذه ولأحد هذه الثلاثة وكل واحد منها ككفر ثبت أن اليأس
 لا يحصل إلا لمن كان كافرا وقرأ البري بعد الثامن تباؤوا وبعد اليأس من لا يأس بالث
 وبعد هايا مفتوحة بخلاف عنه والباقيون به مزمعة مفتوحة قبلها بما كانت عليه ولما قال
 يعقوب عليه السلام لبنه ذلك قبل ما منه هذه الوصية وعادوا إلى مصر (فلما دخلوا عليه) أي
 على يوسف عليه السلام (قالوا يا أبا العزير) وكان العزير لقباً لملك مصر يومئذ (مسنوا هذه)
 أي من خلقناهم وراءنا (الضر) أي لا يسنا لابسة نجسها (وبجئنا بضاعة) وقالوا (مزجاة) أما
 لنقصها أو لردائها أو لملها بما جدها وقال الحسن البضاة المزجاة القليلة واختلاف في تلك
 الرادة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة لا تقبل في ثمن الطعام وقبل متاع الأعراب
 الصوف والهن وقيل الأقطوقيل النعال والادم وقيل إن دراهم مصر كان يتقش فيها صورة
 يوسف عليه السلام والدراهم التي جاؤا بها ما كان فيها ذلك فها كانت مقبولة عند الناس ثم
 سبوا من هذا الاعتذار لأنه أقرب إلى رحمة أهل الكرم قولهم (خافوا لنا الكيل) أي شفقة
 علينا بسبب ضعفنا (وتصدق) أي تنضل (علينا) زيادة على الوفاء كما عودتنا بفضل تزوج
 نوابه ولما رأوا أفعاله تدل على عسك بدين الله تعالى علوا ذلك بقولهم (إن الله) أي الذي له
 الكمال كله (يجزي المتصدقين) أي وإن كانت على غنى قوى فكيف إذا كانت على أهل
 الحاجة والضعف (فائدة) وسئل سفيان بن عيينة هل حرم الصدقة على نبي من الأنبياء
 سوى نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام قال سفيان ألم تسمع قوله وتصدق علينا الآية يريد
 أن الصدقة كانت حلالا لهم ولا يبرهم وروى أن الحسن مع رجلا يقول اللهم تصدق على قال
 إن الله لا يتصدق وإنما يتصدق من بين الثواب قل اللهم أعطني وتفضل على (فان قيل) إذا
 كان أبوهم أمرهم أن يتصدقوا من يوسف وأخيه فلم عادوا إلى الشكوى (أجيب) بأن
 المتكسر يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضموارة الحلال وقوله المال
 وشدة الحاجة وذلك مما يرقى القلب فقالوا الخبر به في هذه الأمور فإن يدق قلبه لئلا ذكرناه
 المقصود والاستكنا فتقدموا هذه المقدمة قال أبو إسحق ذكرى أنهم لما تكلموا بهذا الكلام
 أدركته الرقة على أخوته فارتضى دمعه فباح بالتي كان يكتم فلماذا (قال) لهم (هل علمتم)

ايساولم يتسوا له الرجوع
 من وصيته (قوله ولما ان
 جاء البشير) قاله هنا وفي
 العنكبوت آخر في قوله
 ولما ان جاءت رسلنا لوطا
 بذكران وقال في هود ولما
 جاءت رسلنا لوطا وفي

مقرر الهم بعد ان استأنسوا به قال البقاعي والظاهر ان هذا كان بغير ترجمان (ما) اى قبح
الذى (فعلتم يوسف) اى اخيكم الذى حاتم بينه وبين ابيه (واخيه) فى جعلكم اياه فردا
منه ذليلا بينكم ثم فى قولكم لما وجد الصاع فى رحله لا يزال ياتينا البلاء من قبلكم يا بنى
را حبل وانما قال لهم ذلك لئلا يهملهم ويغفلوا عن التوبة وشقة عليهم لما رأى من هجرهم
وتعصيتهم لامعانة وقترى اوقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه السلام فى تخلص بنيامين
وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وقوله (اذ أنتم جاهلون)
اى فاعلمون فعلمهم اولانهم كانوا حينئذ صبيانا طيبين تلويحنا الى معرفته فقد روى أنه لما قال
هذا تبسم وكان فى تبسمه امر من الحسن لا يجهله منه من رأى ولو مرة واحدة فعرفوه بذلك
فان ذلك (قالوا انك لانت يوسف) استقهم تفرير ذلك حتى بان واللام عليه وقيل عرفوه
بنظرة وخلقه حين كلمهم وقيل دفع التاج عن رأسه فقرأ واعلامه بقرنه تشبه الشامة البيضاء
وكان اسارة وبغوب واصفى مثلها وقرأ ابن كثير همزة مكسورة بعد هاتون على الخيم
وقرأ قالون وأبو عمرو همزة مفتوحة بعد هاء زمكة ورة مسهلة بينهما ألف على الاستقهم
وقرأ ورش بغير ألف بينهما والقسميل فى الثانية على الاستقهم أيضا وقرأ الباقر بتحقيق
الهمزة تين مع القصير وله شام وجه ثان وهو المدوقيل انهم لم يعرفوه حتى (قال) لهم (أنا
يوسف) وزادهم بقوله (وهذا اخي) بنيامين شقيق وانما ذكرهم ليزيدهم ذلك معرفة له
وتقبيلا لأمره ولينبئ عليه قوله (قد علم الله علينا) قال ابن عباس بكل خير فى الدنيا والآخرة
وقال آخرون بالجمع يتنابعد التفرقة (انه من يتق) اى المعاصى (ويصبر) اى على البليات
وأذى الناس وقال ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر
على السجن (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) والمعنى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
أجرهم فوضع المحسنين موضع الضعيف لاشتماله على المتقين وقرأ قبل بآيات الياء بعد الفاف
وقفا ووصلا واختلف العربون فى ذلك على وجهين أجوده ما أن اثبات حرف العلة فى الجزم
لغة لبعض العرب وأنشدوا عليه قول قيس بن زهير

ألم يأتيناك والآيات تنى • بما لاقت بلون بنى زياد

(وقول الآخر)

هجوت زبانا ثم جئت معتذرا • من هجوت زبانا لم تهجو ولم تدع

(وقول الآخر)

إذا الهجو فغضبت فطلق • ولا ترضاها ولا تعلق

والثانى أنه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والقول صلح اقل ذلك ثم بآيات لأمه وسكن
يصبر اتوا الى الحر كانت وان كانت فى كلتين وقرأ الباقر بالحذف وقفا ووصلا ولما ذكر يوسف
عليه السلام لاخوته ان الله تعالى من عليه وأنه من يتق ويصبر فان الله تعالى لا يضيعهم
صدوقه فيه واعترفوا له بالفضل والمرتبة لذلك (قالوا) مقسمين بقولهم (تالله) أى الملك
الاعظم (لقد أترك) أى اختارك (لله علينا) بالله لم والعقل والحلم والحسن والملا والتقوى
وقد مر ذلك واحج بعضهم بهذه الآية على ان اخوته ما كانوا آتيا لان جميع المناصب التى

العنكبوت اول اولها بابت
رسلنا ابراهيم بجدها تنبها
على جواز الامرين
والقول بان ذكر ان يدل
على وقوع جواب لما لا
بجمل لا ف ما اذا حدثت
بربان آية هود وآية

تكون مغايرة لمنصب النبوة كعدم بالنسبة اليه فلما شاركو في منصب النبوة لما قالوا ذلك
ثم قالوا وان كانا طائفتين أي والحال ان شائنا اننا كما مذنبين بما فعلنا معك ولذلك اذن الله
تعالى لا فكأنه قبل ما قال لهم على قدرته وعظمته مع طائفتين من اهل انهم له تقبل (قال) لهم
قول الكرام اقتدوا باخوانه من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (لأنه قريب) أي لا لوم
ولا تعنيف ولا هلاك (عليكم اليوم) وانما خصه بالذكر لانه منظمة التثريب فاذا اتقني ذلك
فيه فإظنك بما بهداه ولما أعفاهم من التثريب كانوا في مظنة السؤال عن حال العقول المزيل
للعقاب من الله تعالى فاتبعه الجواب عن ذلك بالدعاء لهم بقوله (يقض الله) أي الذي لا اله غيره
(لكم) أي ما فرط منكم وغير في هذا الدعاء بالضرع ارشاد لهم الى اخلاص التوبة ورجعهم
في ذلك ورجاهم بالصفة التي هي سبب الفقران فذل (وهو) تعالى (أرحم الراحمين) بلجميع
العباد لاسيما التائب فهو جدير بالذم نعم روى أنهم أرسلوا اليه انك انت دعونا الى طاعتك
وكرامتك بكرة وعشيا ونحن نستصحب ما فرط منا فقال ان اهل مصر ينظرونني وان ملكك
فيهم بعين العبودية فيقولون سبحان من بلغ عبدا بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن
بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم اخوتي واني من ذرية ابراهيم عليه السلام
ولما أقرأهم منهم بعد اجتماع شملهم بازالة ما تخشونه دنيا وأخرى سال عن أبيه فقال ما فعل
أبي بعدى قالوا ابيضت عيناه من الحزن فاعطاهم قميصه وقال (ادهبوا بقميصي هذا) وهو
قميص ابراهيم عليه السلام الذي لبسه حين أتى في النار عريانا فانا جبريل بقميص من حرير
الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك في قصة من فضة وسدرا أسفا وعلقها في عنقه لما كان
يخاف عليه من العيين وكان لا يفارقه فلما أتى في البئر عريانا جاءه جبريل وعلي يوسف ذلك
التعويذ فاخرج القميص والبسه اياه في الوقت جاءه جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك
القميص فان فيه ريح الجنة لا يتبع على مبتلى ولا على سقيم الا هو في فدفع يوسف ذلك القميص
الى اخوته وقال اذ اوصلتم الى أبي (فالقوه على وجه أبي يات) أي بصر (بصيرا) أي يرد اليه
بصره كما كان أو يات الى حال كونه بصيرا (واقنوني) أي أبي وأنتم (يا هلككم) أي مصاحبين
لكم (أجمعين) لا يتخلف منكم أحد فوجعوا بالقميص لهذا القصد وروى أن يهودا هو الذي
حمل القميص لما طخوه بالدم فقال لا يعمل هذا غيري لا فرحه كما حزنته فخله وهو حاف من
مصر الى كنعان وبينهم أنعمان فوهنا ولما وصلت العير من عريش مصر وهو آخر بلاد
مصر الى اول بلاد الشام (قال ابوهم) لولد ولده ومن حوله من اهل مؤكدا العلم انهم يشكرون
قوله (الي لا جد ربح يوسف) اوصلته اليه ربح الصبا باذن الله تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية
ايام أو أكثر قال مجاهد هبت ربح فمقت القميص ففاحت رائحة الجنة في الدنيا واتصلت
بريحه فوجد ربح الجنة فعلم عليه السلام انه ليس في الدنيا من ربح الجنة الا ما كان من ذلك
القميص قال اهل المعاني ان الله تعالى اوصل اليه ربح يوسف عليه السلام عند انقضاه مدة
الجنة ومجيء وقت الفرج من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب إحدى
البلدين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو في زمان الجنة صعب

العشكيتون التي ذكر فيها
ان يهدى نان شرط وجوابا
مع ان ان ذكر كرت في
احدها ما وحذفت من
الاخرى الا ان يقال انها
اذ لم تذكر لم يلزم وقوع
جواب لما لا (قوله)

كل صعب فهو في زمان الاقبال سهل ومعنى أجدر يرجح يوسف أنهم وعبر بالوجود لانه وجدان
له بحاسة الذم (ولأن تغفرون) أي تغفرون لي انظر الى انظر قال أبو بكر الأنباري أفند الرجل
اذ خرف وتغير عقله عن الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من خرف نهر مقند قال في الكشف
يقال شيخ مقند ولا يقال فهو مقند لان الم تكن في شبيبتها ذات رأى حتى تغفد في كبرها
وقيل التقيد الافاد يقال فندت فلانا اذا أفندت رأيه وردت قال بعضهم

يا صاحبي دعا لوى وتغفدي • فاذا من مافات من أمر مردود

ولما ذكر يعقوب عليه السلام ذلك (قالوا) أي الحاضرون عنده (نالله اننا في ضلالت) أي
حبك (القديم) أي يوسف لا تنساه ولا تنزل عنه على بعد الاله وهو كقول اخوة يوسف ان ابانا
ان في ضلال مبين وقال مقاتل معني الضلال هنا الشقاء أي شقاء الدنيا والمعنى اننا في شقاء انك
القديم بما كنا بكاه من الاحزان على يوسف وقال الحسن انما خاطبوا بهذا لاعتقادهم ان
يوسف قد مات فكما يعقوب في ولوعه بكهذه اذهبا عن الرشد والصواب ثم انهم جهلوا به بشيرا
فاسرع قبل وصوله بالتميم (فان) وزيدت (ان) لنا كيد مجتهد على تلك الحالة وزيادتها
بعد ما قام مطرد (جاء التميم) وهو هو بذلك التميم (لقاء) أي طرحه اليه (ير) على
وجهه (أي يعقوب وقيل ألقاه يعقوب على وجه نفسه (فارتد) أي رجع (بصيرا) أي صبره
بصيرا كما كان كما يقال طالت الخلة واقفه تعالى هو لقي أطالها ولم ألق التميمي على وجهه
وبشر بحياة يوسف عليه السلام عظم فرحه وانشرح صدره وزالت أحزانه فعند ذلك (قال)

ابنيه (الم أقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف وان الله تعالى يجمع بيننا قال
الهيلى الما جاء البشير الى يعقوب عليه السلام أعطاه في بشارته كلمات كان يروى عن أبيه
عن جده عليهم السلام وهي يا طيفافرق كل لطيف الطيف في أموري كلها كما أحب
ورضى في دنياي وآخرى وروى ان يعقوب عليه السلام قال بشير كيف تركت يوسف
قال تركته ملت مصر قال ما صنع بالان على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن
تمت النعمة فمعد ذلك (قالوا يا ابانا) من ادين بالاداء التي تدل على الاحكام العظيم بما بعد ما مله
من عظيم الوقع (استغفر) أي اطلب من الله تعالى ان يغفر (لنا ذنوبنا) أي التي اتركتنا هائم
قالوا من كذب في حققة اللادخل في التوبة (نا كما خاطبهم) أي منهم مدين للانهم عما ارتكبنا
في أمر يوسف عليه السلام ومن حق المعترف بذنبه أن يصغ عنه ويستل له المغفرة قال صلى
الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فكانه قيل لما قال لهم فقيل
(قال لهم) (وق استغفر) أي اطلب ان يغفر (لكم ربي) الذي أحسن الى بان يغفر اني
حتى لا يفرق بيني وبينهم في دار البقاء والبرية فلا هو أتم الملك على الاطلاق وهو لما الله
تعالى يظهره ذلك الكلام لم يستغفروا في الحال بل وعدهم بان يستغفروا لهم بعد ذلك
واختلفوا في سبب هذا المعنى على وجوده فقال ابن عباس والاصمغون أراد ان يستغفر
اهم في وقت السحر لان هذا الوقت وفق الاوقات لرجاء الاجابة وفي رواية أخرى انه آخر
الاستغفار الى ليلة الجمعة لانها وفق لافقات الاجابة وقال رهب كان يستغفروا لهم كل ليلة
جمعة في ثوب وعشرين سنة وقال طاووس أخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة ثوراء

ونحو المصداق ان قلت
كيف جازاهم ان يستجدوا
أيوسف والسجود لغيره
حرام (قلت) الراد انهم
جملوه كالقبلة ثم سجدا
لله شكر النعمة وجدان
يوسف كأنه قول مجتهد

وقبل استقراهم في الجبال وأقوله سوف استقر لكم مقام في أدوم على هذا الاستقرا في
الزمان المستقبل وقيل قام إلى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رجع يديه وطلب إليهم اغترلوا جري
على يوسف وقلة صبري عنه واغترلوا ولا في ما فعلوا في حق يوسف فأوحى الله تعالى إليه أنه قد
غفرت لك وإلهم أجمعين وعن الشعبي قال أسأل يوسف أن يغفر ليكم أسألكم عن يوسف عليه السلام
هو الغفور الرحيم كل ذلك تكتموا قلوبهم ونصهوا الجاهلهم وورثي أن يوسف عليه السلام
كان يفت مع البشير إلى يعقوب عليه السلام مائتي راحلة وجهاداً كثير الباقوا يعقوب
وأهل بيته فمات يعقوب عليه السلام للخروج إلى مصر فخرجهم فماتوا من مصر كما يوسف
الملك الذي نوقه فخرج يوسف عليه السلام والملك في أربعة آلاف من الجند والعظما
وركب أهل مصر معهم ما باجدهم يتلقون يعقوب وكان يعقوب عشي وهو يتوكل على جهودا
ففتخر إلى الخليل والناس فقال يا جودا هذا فرعون مصر قال لا هذا الذي أسألك يوسف فماتوا كل
واحد منهم ما من ما جبه ذهب يوسف يبدؤهم بالسلام فقال له جودا لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام
فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحرار وقال النوري لما اتقى يعقوب ويوسف عليهما
السلام عاتق كل واحد منهما صاحبه وبكى فقال يوسف يا أباي بكيت على حتى أبيت
عينك ألم تعلم أن القيام نعمة منا قال بل يا بني ولكن خشيت أن يسلب منك في حال يفي
وبينك فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى) أي ضم (إليه أبو به) قال الحسن أباه
وأمه وكانت حبة كراما له ما بما تميزان به وغلب الأب في الثنية لا كورنه وعن ابن عباس
أنها خالته ما وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين قال البغوي وفي بعض النسخ إن الله
تعالى أحيا أمه حتى جاءت مع يعقوب إلى مصر (فان قيل) ما معنى دخولهم عليه قبل مصر
(أجيب) بأنه حين استقبلهم نزلهم في خيمة أو بيت هناك فدخلوا عليه وضم إليه أبو به
(وقال) مكرما (أدخلوهم مصر) أي البلد المعروف وأتى بالشرط للأمن للدخول فقال (إن
شأن الله آتينا) من جميع ما ينوب حتى عما نزلهم في حتى وفي حق أخي زوى أن يعقوب عليه
السلام رولده دخلوا مصر وهم اثنا وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى
عليه السلام والمقاتلون منهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الصبيان
والشيوخ (و) لما استقرت بهم الدار بدخول مصر (رفع أبو به) أي أجلسهم مامعه (على
العرش) أي السرير الرفيع ورفع هو النقل إلى العلو (وحواله) أي المخلو له أبو به وأخوته
(مجددا) أي مجدداً في التواضع قد يعجب مجدداً كقول الشاعر
• ترى إلى كم فيها مجدداً للحوافر • لا وضع جبهته وكان نصيبهم في ذلك الزمان أو أنهم وضعوا
الجباه وكان ذلك على طريقة النخبة والتعظيم لأعلى طريقة العبادة وكان ذلك جازي في الام
السابقة فتشفت في هذه الشر يعقوب روى عن ابن عباس أنه قال معناه وأقوله مجدداً بيندي
يوسف عليه السلام فمكون مجدداً شكره لاجل وجدان يوسف وبذل عليه قوله تعالى
ورفع أبو به على العرش وحواله مجدداً وذلك يشعرونهم مجدداً على السرير ثم مجدداً تعالى
ولو أنهم مجدداً يوسف لجدوا والجدد على السرير لأن ذلك أدخل في التواضع
(فان قيل) هذا التأويل لا يطابق قول يوسف عليه السلام (وقال يا أباي ناد يدري أي

ومليت القبة إرلام
لله ابل أي لاجل مجدداً
ومنه قوله رابعهم أي
الكواري أي اجددين
أي أنها جعلت له لاجل
مصلحتي والسعي في علاه
فمجدداً (قوله وقد أحسن بي

من قبل) والمراد منه قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أي
 رأيتهم ساجدين لاجلي أي انهم سجدوا لطلب مصليتي والسعي في اعلامي ونبوتي وإذا كان
 هذا محققا سقط السؤال قال الرازي وعندي أن هذا التأويل متعين لأنه يبعد من عقل
 يوسف وذنيه ان يرضى بان يسجد له أبوه مع سابقته في حقوق الولادة والشيخوخة والعلم
 والدين وكالنيوة وانهم جعلوا يوسف كاتبة وسجدوا وشكروا الذمة وجدانه فانه يقال
 صليت للكعبة كما يقال صليت الى الكعبة قال حسن

ما كنت أعرف ان الامر منصرف • عن هاتين ثم منها عن أبي الحسن
 ليس أول من صلى لقبلة منكم • وأعرف الناس بالآثار والسنن

ثم استأنف يوسف عليه السلام فقال (قد علمت) أي الذي رباني بها وصلى اليها (حقا)
 أي مطابقة للواقع لنا ويلها وتناول ما أخبرني به أنت والتأويل نفسه يربطه بوليه معنى
 الكلام ومن لم يرض الله تعالى عنه ان ما يترتب عليه وياؤه وتأويلها أربعون سنة وعن الحسن
 انه القى في الحبس وهو ابن سبع عشرة سنة وبقي في العبودية والعين والملة ثمانين سنة ثم
 وصل الى ابيه وقارب به وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فكان عمره مائة وعشرين سنة
 (وقد أحسن) أي اوقع احسانه (بني) تصديقا لما بشرتني به من اتمام النعمة وتعدية احسن
 بالباء أدل على القرب من النعمة دية بالي وان كان أمثل احسن ان يتعدى تعالى كما قال تعالى
 وأحسن كما أحسن الله اليك وقيل ضمن معنى لطف فتعدى بالياء كقوله تعالى وبالوالدين
 احسانا وقال (إذا خرجني من السجن) ولم يذكر ان احسن من الحبس لوجوه اولها انه قال
 لاخوته لا ترمي عليكم اليوم ولودكر واقعة الحبس لكان ذلك تنريته اليهم فكان اهماله جاريا
 مجرى الكرم فاتيما انه لما خرج من الحبس لم يصير ملكا بل صير وعبدا وانما صار ملكا به
 اخراجه من السجن فكان هذا الاخراج اقرب من ان يكون انعاما كاملا ثالثها انه لما خرج
 من الحبس وقع في المضار الخاصة بسبب نعمة المرأة ولما خرج من السجن وصل الى ابيه واخوته
 فكان هذا اقرب الى المنفعة مع ان اللفظ محقق للحبس أيضا لكنه احتال خفي ولما كان
 يعقوب وولده بارض كنعان فمحقول الى يد وقال ابن عباس ومنه قدم على يوسف قال يوسف
 عليه السلام (ويا ربكم من البدو) أي من أطراف بادية قلاطين وذلك من أكرام النعم كما جاء
 في الحديث من يرد الله فيه خيرا ينقله من البادية الى الحاضرة والبدو ضد الحاضرة وهو من
 الظهور يقال بدا يبدو اذا سكن في البادية يروى عن عمر اذا بدو فاجفونا اي تخلفنا باخلاق
 البدو بين قال الواحد البدو بسط من الارض يظهر فيه الشخص من بعيد وأصله من بدا
 يبدو بدو أو سمى المكان بانه المصدروف في الآية دلالة على ان فعل العبد خلق الله تعالى لانه
 أضاف اخراجه من السجن الى الله تعالى ومجيئهم من البدو اليه (من بعد أن نزع) أي افسد
 (الشیطان) بسبب الخسد (يعني وبين اخوت) واصل النزاع دخول في امر لا تساده (فان قيل)
 اضافة يوسف عليه السلام الى اخوته الى الله تعالى والشكر الى الشيطان تقتضي ان فعل الشيطان
 من اقبله على كآفه بعض المبتدئين ولو كان منه لضافه اليه (أجيب) بان اضافة هذا الفعل
 الى الشيطان مجاز لان الفعل المطلق هو الله تعالى في الحقيقة قال تعالى ان في ما آتاهم الا

إذا خرجني من السجن) هان
 قلت لم ذكر يوسف عليه
 السلام نعمة الله عليه
 اخراجه من السجن دون
 اخراجه من الحبس مع انه
 أعظم نعمة لان وقوفه في
 الحب كان أعظم خطرا

الله تعالى قد نزلت بذلك ان الكل من عند الله تعالى وبفضائه وقدره وليس الله سبحانه
 مدخل الا بالقاء الوسوسة والتعريض لا فسادات الدين وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك كما
 حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دهرتكم فاستجيبتم لي
 ولما كان حصول الاجتماع بينه وبين اخوته وابويه مع الالفه والمهبة وطيب العيش وفراغ
 البال وكان في غاية البعد عن العقول الا انه تعالى لطيف قال يوسف عليه السلام (ان ربي
 لطيف لما يشاء) أي لطيف التدبير له اذا ما من صعب الا وقد في مذهبنا يقتضيه ويسهل دونها
 فاذا اراد حصول الشيء سهل اسبابه فحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول (انه هو العليم)
 بوجود المصالح والتدابير (الحكيم) أي الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجهه يقتضي
 الحكمة روى ان يوسف عليه السلام طاف بآيائه في خزائنه فلما دخله خزنة القراطيس قال
 يا بني ما اعتقدت منك هذه القراطيس وما كنت الى علي في ان مراحل قال امرني جبريل
 بذلك قال او مات له قال انت اقرب مني اليه قاله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك
 واخاف ان ياكل الذئب قال فها لا خفتني ولما حضر يعقوب عليه السلام الموت وصي يوسف
 عليه السلام ان يحمله ويدفنه عنده فمضى بنفسه فدفنه ثم عاد الى مصر واقام به سنة
 ثلاث وعشرين سنة ولما تم امره ومعه انه لا يدوم ثبات نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد
 آتيتني) وافتتح به لان الحال حال وقوع السماع اشرح حال الرؤيا (من الملك) أي بعضه بعد
 به دى منه جدا وهو ملك مصر (وعلمتني من) أي بعض (تاويل الاحاديث) طبق ما بشرني به
 أي واخبرني به أنت من التفسير والتعليم قبل قولك والله غالب على امره ثم ناداه يوسف جامع
 للعالم والحكمة فقال (فاطر) أي خالق (السموات والارض) ثم اعلم به احواله لم يسه من
 انه لا يدور على غيره في شيء من الاشياء (أنت ولي) أي الاقرب الى باطننا وظاهرا (في الدنيا
 والاخرة) أي لا ولي قبلك والولي يفعل لمولاه الصلح والاحسن فاحسن لي في الاخرة
 اعظم احسنت لي في الدنيا روى انه صلى الله عليه وسلم حكى عن جبريل عن رب العزة جل
 وعلا انه قال من تغلذ كرى عن مستحق اعطيته افضل ما اعطى السائلين فهذا المعنى من
 اراد الدعاء لا يدور ان يقدم عليه ذكر الثناء على الله تعالى فهذا يوسف عليه السلام لما اراد ان
 يذكر الدعاء قدم عليه الثناء وهو قوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
 فاطر السموات والارض ثم ذكر عبه الدعاء وهو قوله (توفني) أي اقض روعي واقبأ نامي
 جميع امري حيا وميتا على حال مكوني (ميتا) ولما كان المسلم حقيقة من كان عربيا في
 الاخلاص عبه بقوله (والحقني بالصالحين) ونظيره ما فعله الخليل عليه السلام في قوله الذي
 خلقتني فهو يوم دين فمن هنا الى قوله رب هب لي سكتا على الله تعالى ثم من قوله رب هب لي
 حكائي آخر الكلام دعاء فكذا هنا (تنبيه) اختل في قوله توفني مستأهل هو طلب
 منسه لو فاته ام لا فقال فتاة سال ربه العوفي به ولم تكن في الموت قبله وكثير من المفسرين
 على هذا القول وقال ابن عباس في رواية عطية بن زيد ان توفيتني فتوفني على الاسلام فهذا
 طالب لان يجعل الله تعالى وفاته على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة والاقط صالح
 الامر من ولا يبعد في الرجل العاقل اذا كمل عقله ان يحق الموت وتعلم رغبته فيه لوجوه

(قلت) لان مصيبة السجين
 كانت عنده اعظم لطول
 مدته والساحبة الاوباش
 واعداء الدين فيه خلاف
 مصيبة الجلب لقصر مدتها
 وليكون المؤمن له نبي جبريل
 عليه السلام وغيره

كثيرة منها ان الخطباء بالعلماء وان أطنبوا في مذمة الدنيا الا ان حاصل كلامهم يرجع الى ثلاثة أمور احدها ان هذه السعادات سريرة الزوال مشرفة على الفناء والالم الحاصل عند فراقها اشد من اللذة الحاصلة عند وجودها وثانيها انها غير خالصة بل هي ممزوجة بالمتنصت والمكدرات وثالثها ان الاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها ابل وربما كان حصة الاراذل اعظم بكثير من حصة الافاضل فهذه الجهات الثلاثة منفردة عن هذه اللذات ولما عرف العاقل انه لا يحصل تصديق هذه اللذات الا مع هذه الجهات الثلاثة المنفردة لا يجرم قبح الموت ليقض عن هذه الآفات ومنها ان تدخل اللذات الدنيوية قلبه وهي ثلاثة أنواع اذ لا كل ولذة التكاح ولذة الرياسة ولكل واحدة منها عيوب كثيرة أما لذة لا كل ففيها عيوب احدها ان هذه اللذة ليست لذتها قوية فانه لا يمكن ابقاؤها فان الانسان اذا اكل وشبع لم يبق فيه الا تذذ لا لا كل فهذه اللذة ضعيفة مع ضعفه غير آقية وثانيها انها في نفسها خبيثة وان الاكل عبارة عن ترطيب ذلك الطعام بالزرق المجمع في القوم ولا شئ ان شئ معتبر ولما يصل الى المعدة يظهر فيه الفساد والحق العذوبة وذلك ايضا منه وثالثها ان جميع الحيوانات الخبيثة مشاركة فيها ورابعها ان الاكل انما يطيب عند اشتداد الجوع والجوع نقص وآفة وخاصتها الاكل من صفة عند العلة لا حتى قبل من كانت منه ما يدخل في بطنه فحقه ما يخرج من بطنه فهذه اشوات مختصرة الى ما يب الاكل وأما لذة التكاح فاذ كرفي الاكل حاصل فانه مع أشياء أخرى وهي ان التكاح باب لحصول الولد وحيدة فذكر الانثى من فذكر الحاجات الى المال فيصير ان الانسان يسير الى الاحتيال في المال بطرق لانما ياله او ربما صارها المكاسب بطلب المال وأما لذة الرياسة فعيوبها كثيرة منها أن يكون على شرف الزوال في كل حين وأوان ومنها انه عند حصولها في تلطف الشديد من الزوال ومنها أنه يكون عند زوالها في الاسف العظيم والحزن الشديد بسبب ذلك الزوال قاله اقل اذا تأمل في هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح له في طلب هذه اللذات فيكون لقاء الله عندهم أو مع قبح الموت وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان معيون بن مهران بات عنده فقرأ كثير البكا والمسئلة فقلت فقال له صنع الله لك خيرا كثيرا أحببت سقنا وأمت بدعاه في حياتك خيرا وراحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبيد المأخ لما أقر الله عنه وجمع له امره قال توفي مسلما والحقني بالصالحين (فان قيل) الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون أنهم يموتون لا محالة على الاسلام فكيف كان هذا الدعاء حاصلا طلب تصديق الحاصل وانه لا يجوز (أجيب) بان حال كمال المسلم أن يذم لم يحكم الله تعالى على وجه يستقر قلبه على ذلك الاسلام ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفتح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى (فان قيل) ان يوسف عليه السلام كان من أكابر الانبياء والصلاح اول درجة المؤمنين قالوا صل الى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية (أجيب) بان ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال يعني بان يلحقه بآبائه ابراهيم واسماعيل وابحق ويعقوب والمعنى ألحقني بهم في قواهم ووجاهتهم وولدي يوسف عليه السلام من امرأة

من اللذات ولا في ذكر
البطون ايضا او تقربا
لاخوته بهد قوله لا تتريب
عائلك اليوم (قوله توفي
مسألة) ما قلت كيف قال
يوسف ذلك مع علمه بان كل
شي لا يموت الا مسلما (قلت)

العزير ثلاثة افرائيم وميشاو هو جد يوشع بن نون ورحمة امرأه أيوب عليهم السلام ولما كانت
 نعمة الى الملك المخلد وتوفي الموت فمات عليه أسـ يوحى حتى توفاه الله عز وجل طيبا طاهرا
 ونشأح الناس في دفنه فطاب أهل كل محله أن يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال
 فزأوا أن يجعلوه في صندوق من حمر مر ويدفنوه في النيل حيث يفرق الماء بمصر ليجرى عليه
 الماء وتصل بركته الى جميعهم قال بكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك
 الجانب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب
 الآخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى أن أخرجه مومي عليه
 السلام ودفنه بقرب أبيائه بالشام وقد يسر الله تعالى زيارته وزيارة أبيائه في عام شرع في هذا
 التفسير سنة أربع وستين وتسعمائة بمعنى الله تعالى وآبائي وأحلى وأصحابي وأحبائي معه
 في دار كرامته ولما تم الذي كان من أمر يوسف عليه السلام وأخوته على الوجه الاحكم
 والصراط الاقوم من ابتدائه الى انتهائه قال تعالى مشييرا الى أنه دليل كاف في نصيحه
 نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله (ذلك) اى الذى ذكرته لك يا محمد من قصة يوسف عليه السلام
 وما جرى له مع أخوته ثم صار الى الملك بعد الرق (من أنبه القريب) اى اخبار ما غاب عنك
 (نوحيه اليك) اى الذى أخبرناك به من اخبار يوسف وحى أوحيناه اليك (و) الحال انك
 (ما كنت تدبرهم) اى عند أخوة يوسف عليه السلام (اد) اى حين (اجعوا امرهم) اى عزمو
 على أمر واحد وهو القاء يوسف في الحب (وهم يكرون) اى يدبرون الانى في الخفية يوسف
 والمعنى ان هذا النبأ غيب لانه صلى الله عليه وسلم ما طالع الكتب ولا تفلذلاح ولا كانت
 البلدة بلدة العلماء واتيانه صلى الله عليه وسلم لم يهذه القصص الطويلة على وجهه لا يقع فيها
 تعريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم ومن غير أن يقال انه حاضر معهم لا بد وأن يكون مجز
 وقوله تعالى وما كنت تدبرهم ذكر على سبيل التكميم لان كل أحد يعلم أن محمدا صلى الله عليه
 وسلم لما كان معهم ولما سالت قريش والنجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فأنقله أوجيها
 عن ابن الانبارى عن قه بن يوسف عليه السلام فنزلت مشروحة هذا النسخ الشافى متين
 هذا البيان الوافى فامل صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك بعب اسلامهم فخالقوا تأمينا به عزا
 الله تعالى بقوله (وما كفر الناس) اى اهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (عوضين) لعناده
 وتصميمهم على الكفر وكان ذلك اشارة الى ما ذكر الله تعالى في قوله تعالى انك لاتمـ دى مر
 أحببت ولا يكن الله يدى من يشاء ثم نفي عنه التهمة بقوله تعالى (وما تستلهم عليه) اى على
 تبليغ هذا الكتاب الذى أوحيناه اليك واغرق في النفي فقال (من اجر) حتى يكون
 مؤالـ قبيلا لا يتمـ ذلك اى يقولوا لولا انزل عليه كـ نزله يستغنى به عن سؤالنا ثم نفي مر
 هذا الكتاب كل غرض دينوى بقوله تعالى (ان هو الا ذكر) اى عظمه من الله تعالى (للعالمين)
 عامة ثم ان الله تعالى أخبر عنهم انهم لما قاموا الايات الدالة على نوحيه الله تعالى بقوله تعالى
 (وكافين) أى وكم (من آية) دالة على وجده انية الله تعالى (فى السموات) كالنيرين وسائر
 المبكر اكب والاصحاب وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (والارض) من الجبال والاشجار
 والنبات وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (يعززون عتيا) اى يشاهدونها (وهم عنهم)

قاله اظهارا للمعبودية
 والاقتدار وشملة الرقة في
 طلب سعادة الخائفة وتعلما
 للامنة وطلب الانساب (قوله
 وما يؤمن أكثرهم بالله الا
 وهم مشركون) ان قلت
 كيف قال ذلك مع ان

(معرضون) اى لا يتفكرون فيه ان لا يحب اذ لم يتاملوا فى الدلائل على نبوتك فان العالم مملوء
 من دلائل التوحيد والقدر والحقكمة ثم انهم يحرون عليه ولا يلتفتون اليها ولما كان برجا
 قيل كيف يوصفون بالاعراض وهم يعتقدون ان الله تعالى فاعل تلك الايات بين ان
 اشرا كهم سقط لذلك بقوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقولون بأنه الخالق الرازق
 (الاولهم مشركون) بعبادته الاصنام قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله لكنهم
 كانوا يشكون شركا فى العبودية وعن ابن عباس ان هذه الآيات نزلت فى تليسة مشرك
 الهرب كانوا يقولون فى تليسة سم لبيك لا شريك لك الا شريكك هؤلاء تملكونهم وما ملكت يدهم
 الاصنام وعنه ايضا ان اهل مكة قالوا الله ربنا وحنده لا شريك له واللائكة بناته فلم يحدوا
 بل اشركوا وقال عبدة الاصنام ربنا الله وحده والاصنام شفعاء عنده وقالت اليهود ربنا الله
 وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال عبدة الشمس والقمر ربنا الله
 وحده وهؤلاء اربابنا وقال المهاجرون والانصار ربنا الله وحده لا شريك له ولما كان أكثر
 هؤلاء لا يتقعدون الاباء عذاب قال تعالى (اقاموا) انكار فيه معنى التوبيخ والتمديد (ان
 تاتينهم) فى الدنيا (عاشية) اى نعمة نفاسهم ونفاسهم (من عذاب الله) اى الذى له الامر كله
 كما فى من ذكرنا فاصفهم من الامم (اوتاهم الساعة بغتة) اى فجأة وهم عنها فى غاية الغفلة
 وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) اى بوقت اتيانهم اقبله كانتا كيداً بقوله بغتة ولما كان صلى الله
 عليه وسلم لم يبلغا عن الله تعالى امره ان يامرهم بان ياتوا به بقوله بغتة ولما كان صلى الله
 وآله وسلم واطاعهم واعظمهم نصرا واخلصا (هذه) اى الدعوة الى الله تعالى التى ادعوا اليها (سبيل)
 اى طريق التى ادعوا اليها الناس وهى توحيد الله تعالى ودين الاسلام ومعنى الدين سبيل لانه
 الطريق المؤدى الى ثواب الجنة (ادعوا الى الله) اى الى توحيد الله والى ايمان به (على بصيرة) اى
 بهجة واضحة وقوله (انا) تاكيد للمستمتر فى ادعوا على بصيرة لانه حال منه اومبتداً خبره على
 بصيرة وقوله (ومن اتبعني) اى من آمن بى وصدق بما جئت به عطف عليه لان كل من ذكر الحق
 واجاب عن الشهادة فقد دعا عبادة ووروه الى الله وهذا دل على ان الدعاء الى الله انما يحسن
 ويجوز مع هذا الشرط وهو ان يكون على بصيرة عما يقول ويقين فان لم يكن كذلك والافهوا
 بعض القرورو قال صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله من حيث يحفظون
 ما يدعون اليه (فائدة) جميع اقراء يشنون الياء وقفا وصالا لثباتهم فى الرسم (وسبحان)
 اى قول سبحان (الله) تنزيهاً له تعالى عما يشركون به (وما آمن المشركين) اى الذين اتخذوا
 مع الله ضد او ادوا قال اهل مكة لنبى صلى الله عليه وسلم هل ابعت الله ملكا قال تعالى (وما
 ارسلنا من قبلك) الى المكلفين (الاجالا) اى مثل ما انت رجل لاملائكة ولا انما كما قاله ابن
 عباس ولا من الجن كما قاله الحسن (روحى اليهم) اى بواسطة الملائكة مثل ما يوحى اليك وقرأ
 حصص قبيل الواو بالنون وكسر الحاء والباقيون بالياء وفتح الحاء وضم الهاء من اليهم حزة
 على أصله وكسر الباقون (من اهل القرى) اى من اهل الامصار والمدن المنيصة بالمدن
 والجرو وهؤلاء من اهل البوادي لان اهل الامصار افضل واعلم واكمل واعقل من اهل
 البوادي ومكة ام القرى لانها مجمع لجمعة الخلائق نساء ورجالاً من حج البيت وكان العرب كلهم

الايمان والشرك لا يجتمعان
 (قلت) معناه وما يؤمن
 أكثرهم بان الله خالقهم
 ورازقهم وخالق كل شئ قولا
 الاول هو شرك بعبادة
 الاصنام فعلا او المراد به
 المنافقون يؤمنون بالسنة

يا هؤلاء كيف تطيعوا في حقك قال الحسن لم يبعث الله نبيا من البادية ليعظههم وجفائهم ثم
 هددهم سبحانه وتعالى بقوله تعالى (أوليسوا) أي هؤلاء المشركون المكفون (في الأرض
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين للرسل والاليت فيهدووا كذبيك
 ويهتدوا بهم وعما حل بهم من عذاب الله ولما ان الله تعالى فجى المؤمنين هذه نزول العذاب
 بالام المخصصة المكذبة وما في الاخرة خير لهم من ذلك بقوله تعالى (ولدار الاخرة) أي ودار
 الحلال لاخرة والساعة لاخرة والحياة لاخرة (خير) وهي الجنة (للمؤمنين اتقوا) الله
 من حيث ما آتاهم الموت وان فرحوا فيه بالهال وان امتدت الف عام وكان عيشها كله رعبا
 من غير آلام (أولئك يقولون) فيستعملون عقولهم فيقبضون الداعي الى هذا السبيل الاقوم
 وقرأ ما نفع وبرز عاصم وعاصم بالثناء على الخطاب لاجل مكة والباقيون بالياء الى القصة لهم
 وللمشركين المكذبين وقوله تعالى (حتى اذا استيأس لرسلهم) غاية لخدوف دل عليه الكلام
 أي لا يفرحهم ثم ينادي أيامهم فان من قبلهم أمه لو حتى أيس الرسل من النصر عليهم في الدنيا
 ومن أيامهم لانهم ما هم في الكفر متقين متقدين فيه من غير روع (وظوا) أي يقن
 الرسل (أنهم قد كذبوا) بالثبديد كآثرهم فجزع وعاصم والكساف تكذيبا لايمان بعده
 وأما بالتعقيب كآثرهم هؤلاء قاله في ان الام ظنوا ان الرسل قد خلقوا ما وعدهم من
 النصر عاجل (جاءهم نصرنا) لهم بخذلان أعدائهم (فجئ من شأنا) أي النبي والمؤمنون وقرأ
 ابن عامر وعاصم بنون مضمومة بعد هاء جيم مشددة وباء بعد الجيم مفتوحة والباقيون بنونين
 الاولى مضمومة والثانية ساكنة وتخفيف الجيم وكون الياء (ولابن باسنا) أي عذابنا (من
 الاقوم الجرمين) أي المشركين ما نزل بهم ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه القصص وحش على
 الاعتبار بما في قوله ألم يسيروا اتبعه بن في أحاديثهم أعظم بمره فخال حسنا على تأملها
 والانتباه اربا (اقد كان في قصصهم) أي يوسف واخوته اوف قصص الرسل (عبر) أي عظة
 عظيمة (لأولي الالاب) أي لذي العقول المبرأ من شوائب الكدربة بمرورهم الى
 ما بعدهم لان من قدر على ما قص من أمر يوسف عليه السلام لنا رعى أن يفهم ما صلى
 الله عليه وسلم روى على كتفه وينصره على من عاداه كأنه آمن كان كما فعل يوسف وغيره ولما
 كان من أجل العبرة في ذلك النطع بحقيقة القرآن فيه تعالى على ذلك بتقدير رسول فقال تعالى
 (ما كان حديثا يفترى) أي يخلق لاني لان الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 لا يصح منه أن يفترى به لانه لم يقرأ الكتب ولم يتلذد لاحد ولم يخالط العلماء من الهال أن يفترى
 هذه القصة بحيث تكون مطابقة لما رآه في التوراة من غير تفاوت كما سلم من قوله تعالى
 (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي من الكتب الالهية المتقدمة من السماء كالآيات والانبيا
 ففي ذلك اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف
 عليه السلام (و) زاد على ذلك بقوله (تفصيل) أي تبين (كل شيء) أي يحتاج اليه من الدين
 اذ ما من أمر ديني الا وله سند من القرآن بوسط أو غير وسط وقيل المراد تفصيل كل شيء من
 واقعة يوسف مع أخيه واخوته قال الواحدى وعلى التفسيرين بما فهم من العلم الذي أريد
 به الخاص كقوله تعالى ورجعت كل شيء الى بيحوز أن يدخل فيها وقوله تعالى وأوتيت

قولوا ويشركون بخلجهم
 اعتقادا (قوله أذلهم) جروا
 في الأرض) قاله هنا وفي
 الحج وفي آخره فأنزل
 وقاله في الروم وفاطر وزول
 فأنزلوا ولان في الثلاثة
 الاول تفرد الله التعقيب

من كل نبي (وهدي) من الضلال (ورجعة) بنالها خيرا الدارين (لقوم يؤمنون) أي
بصدقون خصمهم بالذکر لانهم هم الذين اتفقوا به كقوله تعالى هدي للمتقين فبحان من انزله
مجهز باهرا وقاضيا بالحق لا يزال ظاهرا ومارواه اليضاوى تبعه الكشاف من أنه صلى الله
عليه وسلم قال علوا أرفاهكم سورة يوسف فانه أيمانهم تلاحوا وعلمها أهله وما ملكت يمينه
هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يصعد أحدا حديث موضوع واقعه أطم

سورة الرعد مكية

الاولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا الست من سلا الآية أو مدنية الاولون
قرا فاسيرت به الجبال وهي ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية وعدد كلماتها
ثمانمائة وخمس وخمسة وعشرون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعة عشر حرف
(بسم الله) الحق الذي كل ما عدا ما بطل (الرحمن) الذي عم بالرحمة والرحمة لعموم الرحمة
(الرحيم) الذي خص من شاء بما يشاء عظيم الرحمة (المر) قال ابن عباس معناه أنا الله أعلم
وأرى وقال في رواية عطاه أنا الله الملك الرحمن وقد تقدم الكلام على شيء من أوائل السور في
أول سورة البقرة وقرا فالون وابن كثير وخص بالفتح وقرا ورش بين بين والباقيون بالأمالة
(تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) أي القرآن والاضافة بمعنى من وقيل المراد بالكتاب
السورة الكاملة ووصفت بالكمال من تعريف الكتاب بالان خيرا المبتدأ اذا عرف بلام
الجنس أفاد المبالغة وقوله تعالى (والذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن مبتدأ وخبر
(الحق) أي الموضوع كل شيء منه في موضعه على ما تدعو اليه الحكمة الواضحة الذي لا يضاف
شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره (ولكن أكثر الناس) أي مشركي مكة
(لا يؤمنون) لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان
محمد ادأ قوله من تلقا نفسه فرد الله تعالى عليهم بذلك ولما ذكر تعالى أن أكثر الناس لا
يؤمنون ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعالي بما رواه ما قوله تعالى (الله الذي رفع
السموات بغير عمد) أي سوار ٣ جمع عود كآدم وأديم أرماد كاهب واهاب والعمود جسم
مستطيل يمنع المرتفع أن يميل (ترونها) أي وأنتم ترون السما من فوعة بغير عمد من تحتها
تسندوها ولا من فوقها علاقة تمسكها قاله من منفية بالسكية قال ياس بن معاوية السماء
مقيبة على الارض مثل القبة ففي ذلك دلالة عظيمة على وحدانية الله تعالى لان هذه الاجسام
العظيمة بقيت واقفة في الجو العالي ويستحيل أن يكون بقاؤها هكذا لا عيانها ولا ذاتها فهي
برهان باهر على وجود الاله القادر القاهر وقيل الضمير راجع الى العمدة أي ان لها عمدا
ولكن لا ترونها أنتم ومن قال بذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمر
محيط بالهند والسما عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة قال الرازي وهذا التأويل
في غاية السقوط لان السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف فأي دلالة تبقى فيها على
وجود الاله (تنبيه) الله مبتدأ والذي رفع السموات خبره ويجوز أن يكون الموصول
صفة واظهر بدير الامر فانيها قوله تعالى (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير والقهر

في الامكان بالحق قوله
هنا أفاموا ان تانبهم
خاتمة وفي الحج فهي خاتمة
على عرونها وفي آخرها
فأي آيات الله تشكرون
وما في الثلاثة الاخيرة
٣ قوله جمع عود كآدم
وأديم الخ في حاشية الجمل
والعامية على فتح العين
والميم وهو اسم جمع وعبارة
بعضهم انه جمع نظرا الى
المعنى دون الصناعة وقرا
أبوجبة ويحيى بن وثاب
عبد بن مثنى ومفرد بمقتل
أن يكون عمادا كسماب
وشب وكاب وكعب وأن
يكون عودا كرسول
ورسل اه

والله - هرة أي من فوق العرش الى ما تحت الثرى في حفظه وتدبيره وفي الاختصاص البسه
 وتقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف بما فيه كفاية وثانها قوله تعالى (وسبح) أي ذال
 (الشعر والقمر) لتأنيده خاتمة منه دوران جبريان على ما يريد (كل) منهما (يجري) على فلكه
 (لاجل مسعى) أي الى رقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا والها والعند مجي ذلك الوقت
 تنقطع هذه الحركات وتبطل تلك التسميرات كما وصف الله تعالى ذلك في قوله اذا الشمس
 كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا السماء انشقت وإذا السماء انفطرت وعن ابن
 عباس للشمس مائة وعشرون منزلا كل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة أشهر - ثم انما تعود مرة
 أخرى الى واحد واحد منها في ستة أشهر مرة أخرى وكذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلا
 فالمراد بقوله تعالى كل يجري لاجل مسعى هذا وتحقيقه أنه تعالى قد واصل واحد من تلك
 السكواكب سيرا الى جهة خاصة قد اخص من السبعة والبطء وحينئذ يلزم أن يكون لها
 بحسب كل ساعة ولحظة حالة أخرى ما كانت خاصة قبل ذلك ثم انه تعالى لما ذكر هذه الدلائل
 قال (يدبر الامر) أي يقضي أمر ملكه من الاجاد والاعدام والاحياء والاموات والاختلاء
 والافقار ويختل فيه انزال الوحي وبعثة الرسل وتكليف العباد وفي ذلك دليل عجيب على كمال
 القدرة والرحمة وذلك لان هذا العالم المعلوم من اعلى العرش الى ما تحت الثرى انواع
 وأجناس لا يحيط به الا الله عز وجل والدليل المذكور يدل على أن اختصاص كل واحد منها
 بوضعه وموضعه وصفته وطبيعته وحليته ليس الا من الله تعالى ومن المعلوم أن من اشتغل
 بتدبير شيء آخر فانه يشغله شأنه شأن ما اقل اذا تأمل في هذه الآية علم أنه تعالى يدبر عالم
 الاجساد وعالم الارواح ويدبر الكبير كما يدبر الصغير لا يشغله شأنه شأن ولا يمنعه تدبير من
 تدبير وذلك يدل على أنه تعالى متعال في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته عن مشابهة المحدثات
 والمكنات ولما كان هذا سبانا شاملا لا يس فيه قال تعالى (يقصّل) أي يبين (الآيات) التي
 برزت الى الوجود وتدبرها الله تعالى وحده ذاتيته وكماله - ~~بسمه~~ منه المشقة عليه علمه بتدعاه
 غير مرة او يبين بين اميانية لا يس فيه اقربا للعقول لكم وتدريبه الله ومكم لتعلموا أنم افعال
 الواحد المختار له ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل والاعلى تمام القدرة ونوعية الحكمة
 وكان البعث لفصل القضاء والحكم بالعدل واظهار العظمة هو محط الحكمة على ذلك بقوله
 (اهلكم) يا اهل مكة (بما كذبتم) بالبعث (توقنون) فاعلموا أن من قدر على خلق هذه
 الاشياء وتدبيرها على عظمها وكثرتها اقدر على ايجاد الانسان واحيائه بعد موته يروى أن
 واحد اكال اعلى بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه تعالى كيف يحاسب الخلق دفعة واحدة
 فقال كابر زعم الان دنة واحدة وكما يسمع نداهم ويحجب دعاهم الان دنة واحدة
 وحاصل الكلام أنه تعالى كما قدر على ابقاء الاجرام الفلكية والنيرات الكوكبية في الجوّ
 العالي لا يبعد أن يرد الارواح الى الاجساد وان كان الخلق عاجزين عنه وكما يمكنه أن يدبر من
 فوق العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله شأنه شأنه كذا في بحسب الخلق بحيث لا يشغله
 شأنه شأنه (تنبه) البقية صفحتين صفات العلم وهي فوق المعرفة والدرابة وهي سكون
 اللههم مع بيان الحكم وزوال الشك وهذا هو تعالى الدلائل الله تعالى وحده ذاتيته وكماله

تقدمه التعجب بالواو في
 قوله في الروم أولم يتفكروا
 في أنفسهم وفي ظاهروا أولم
 نعلمكم وفي أول غافروا
 وأندروهم يوم الآخرة وما
 تنفى الصدور والله يقضى
 بالحق والنجيدون من

قد روي من رفع السماء بغير عمد وأحوال الشمس والقمر أرد فيها ذكر الدلائل الأرضية بقوله تعالى (وهو الذي مده الأرض) أي بسطها طولاً وعرضاً لتثبت عليها الأقدام ويتقلب عليها الحيوان ولوشايع عليها كالجدار والأرج لا يدع استطاع القرار عليها هذا إذا قلنا أن الأرض مسطحة لا كرة وعند أصحاب الهيئة أنها كرة فكيف يقولون بذلك ومده الأرض يتأني كونها كرة كما ثبت بالدليل (أجيب) بأن الأرض جسم عظم والكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها شاهداً كما سطع كما أن الله تعالى جعل الجبال أو تادامع أن العالم من الناس يستترون عليها فكذلك هي هنا ومع هذا فافقه تعالى قد أخبر أنه مده الأرض ودحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطیح والله تعالى بأصدق قبلاً وأبين دليلاً من أصحاب الهيئة هذا هو الدليل الأول من الدلائل الأرضية الثاني منها قوله (وجعل) أي وخلق (فيها) أي الأرض (رواسي) أي جبالاً ثوابت واحدها راسية أي ثابتة باقية في حيزها غير متقلبة عن مكانها لا تتحرك ولا يتحرك ما هي راسية فيه وهذا لا بد وأن يكون بخلق القاد والحكيم قال ابن عباس أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس ولما غاب على الجبال وصفها بالرواسي صارت الصفعة تسمى عن الموصوف لجمعت جمع الاسم كقائط وكاهل قاله أبو حيان الثالث منها قوله تعالى (وانهارا) أي وجعل في الأرض أنهاراً بارية لمنافع المخلوق والنهر الجري الواسع من مجاري الماء أصله الاتساع ومنه النهر الاتساع ضيائه الرابع منها قوله تعالى (ومن كل الثمرات) وهو متعلق بقوله تعالى (جعل فيها) أي الأرض (زوجين اثنين) أي وجعل فيهما من جميع أنواع الثمار من اثنين اثنين والاختلاف إمام من حيث الطعم كالخلو والحامض أو اللون كالأسود والابيض أو الحجم كالصغير والكبير أو الطبيعة كالحر والبارد (فان قبيل) الزوجان لا بد وأن يكونا اثنين في الفائدة في اثنين (أجيب) بأنه قبل أنه تعالى أول ما خلق العالم وخلق فيه الانبعاث خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم أن المراد النوع أو الشخص فلما قال اثنين علم أنه تعالى أول ما خلق من كل زوجين اثنين لا أقل ولا أزيد فكان الناس وإن كانوا قديمين إلا أن كثرة قايمة داوهم من زوجين اثنين بالشخص آدم وحم أمه فكذا القول في جميع الانبعاث والزروع الخماس منها قوله تعالى (بغصن) أي بقطي (الدليل) بظلمته (الثمار) أي والثمار الدليل بضوته فيعتدل فعلهما على ما قدره الله تعالى لهما في السير من الزيادة والنقصان وذلك من الحكيم النافعة في المدين والدنيا الظاهرة السكلى الذى عقل انما ندبره بفعله واختياره وقهره واقداره وقهر أشعبة وحزة والكسافي بغض الغين وتشديد الشين والباقون بكسوف الغين وتخفيف الشين وما ذكر تعالى هذه الدلائل النبوة والقراطع الظاهرة وجهها وانما طها بالسكر فقال تعالى (ان في ذلك) أي الذى وقع الحدث عنه من الآيات (لايات) أي دلائل (للقوم يتفكرون) أي يجهلون دون في التفكر فيستدلون بالصنعة على المانع وبالسبب على المصيب والتفكر والتدبر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء ثم انه تعالى ذكر دليل لا يظهر اجدا بقوله تعالى (وفي الأرض) أي التي أنتم سكانها شاهدون ما فيها من آيات لا تقبل الشك (قطع) أي بقاع مختلفة (مضاربات) أي متقاربات يقرب بعضها من بعض واحده طيبة والاخرى سجة لا تنبت

دونه لا يقضون بشئ

(سورة الروم د)

(قوله ان في ذلك لايات

للقوم يتفكرون) ختم

الآية هنا فيتمكرون

وختمها بعد

بما فيها من الآيات

التي تكفي في الشك

وأخرى صالحة للزروع لا للشجر وأخرى بالعكس وأخرى قليلة الريع وأخرى كثيرة مع
 انتظام الكل في الارضية وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) أي بساكن فيها أنواع
 الانهار من نخيل وأعناب وغير ذلك كما قال تعالى (من أعناب وزروع ونخيل صنوان) جمع
 صنوهي التخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في
 عهد عباس عم الرجل صنو أبيه يعني أنه من أصل واحد (وغير صنوان) أي متفرقات
 مختلفة الاصول وهي البستان جنة لأنه يستقر بانهاره الارض وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 وحفص برفع العين واللام والنون الثانية من صنوان والراء من غير مع التنوين في العين
 واللام والنون وعدم التنوين في الراء والباقيون بالخفض في الاربعة وعدم التنوين في الراء
 ولما كان الماء بمنزلة الاب والارض بمنزلة الام وكان الاختلاف مع اتحاد الاب والام أجب
 وأدل على الاستناد الى الواحد المسبب لالشي من الاسباب قال (تسقى) قراءة ابن عامر
 وعاصم بالياء على التذكير أي المذكور وقرأه الباقيون بالتاء على التأنيث أي الجنات وما فيها
 (بما واحد) فخرج أعصابه أو غراته في وقت معلوم لا تتأخر عنه ولا تتقدم والماء مجسم
 رقيق مائع به حياة كل نام وقبل في حده جوهر سبيل به قوام الارواح (وتفضل بعضهم على
 بعض في اد كل) أي في الطعم ما بين ملوح حامض وغير ذلك وفي الشكل والرائحة والمنفعة
 وغير ذلك وذلك أيضا مما يبدل على القادر الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب
 لا يكون الا بتفصيل قادر مختار قال مجاهد وذلك كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم
 واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى اقلوب بني آدم وكانت الارض طينة واحدة في
 يد أي في قدرة الرحمن فسطها فصار قطعاً متباينات فينزل عليها الماء من السماء فخرج
 هذه زهرتها وشجرها وغرهارها نباتها ويخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بما واحد
 وكذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء ندى كرهة تفرق قلوب قوم فتضع وتضع
 وتقسو قلوب قوم فتاهو ولا تنزع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده
 بزيادة أو نقصان قال تعالى وتزلزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
 الا خساراً وقرأ حمزة والكسائي بالياء ليطابق قوله تعالى يدبر الامر والباقيون بالنون وقرأ
 فاقع وابن كثير يسكون الكاف والباقيون بالرفع (أن في ذلك) أي الامر العظيم الذي ذكرناه
 (لايات) أي دلائل (لقوم يعقلون) أي يستعملون عقولهم بالتدبر والتفكير في الايات
 الدالة على وحدانيته تعالى • ولما ذكر تعالى الدلائل القاهرة الدالة على معرفته المبدأ ذكر
 بعده ما يدل على المعادية قوله تعالى (وان تعجب) أي يا كرم الخلق من تكذيب الكفار لك
 بعد ان كنت تعرف عندهم بالصادق الامين (تعجب) أي لحققتي أن يتعجب منه (قولهم) أي
 منكري البعث (أنذا كنا تراباً) أي بعد الموت (أنما لي خلق جديد) أي خلق بعد الموت كما
 كاتبه ولم يعلموا أن القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادةهم (وقيل)
 وان تعجب من اتخاذ المشركين ما لا يضرم ولا ينفعهم آلهة يعبدونها مع اقرارهم بأن الله
 تعالى خلق السموات والارض وهو يضر ويقتع وقدراً وأقدرة الله تعالى وما ضرب لهم به
 الامثال تعجب قولهم ذلك والعجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال المتكلمون

اتعقله والسبب مقدم على
 المسبب فتاسب تقدم
 التفكير على التعقل (قوله)
 وقه يجمع من في السموات
 والارض • ان قلت
 كيف قال ذلك هنا وقال
 في الجمع ان الله يعبده

العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حق الله تعالى بحال لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه خافية وقرأ أبو عمر وروخلاد والـ كسائي بادغام الباء في الغام والمباقون بالانطهاد (تنبيه) هـ هنا آيتان في كل منهما همزتان فقرأوا قولون: بتحقيق الهمزة الاولى وتسجيل الثانية ويدخل بينهما الفاء على الاستفهام وفي الآية الثانية همزة مكسورة وتو بعد هـ انون مشددة على الخبر وورش كذلك الا انه لا يدخل بين الهمزتين في ائذا الفاء ينقل في الثاني على أصله وابن كثير يقرأ بالاستفهام فيهما من غير ادخال ألف بين الهمزتين مع تحقيق الاولى وتسجيل الثانية فيهما وأبو عمر وكذلك مع ادخال ألف بينهما وابن عاصم في الاول همزة مكسورة بعدها ذال مفتوحة على الخبر وفي الثاني همزة مفتوحة مفتوحة مفتوحة وهـ همزة مكسورة مفتوحة على الاستفهام وادخل هشام بينهما ألفا بخلاف عنه والباقون همزتين مفتوحتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ولا ألف بينهما في الموضعين (قائدة) هـ جميع ما في القرآن من ذلك أحد عشر موضعا في تسع سور والاحد عشر مكسورة فتشيراثنين وعشرين في هـ ذه السورة موضع والثاني والثالث في سورة الامراء والرابع في المؤمنون وال خامس في النمل والسادس في العنكبوت والسابع في السجدة والثامن والتاسع في الصافات والعاشر في الواقعة والحادي عشر في النازعات وأذكر ان شاء الله تعالى في كل سورة من السور المذكورة مذهبهم في محله (اولئكت) أي الذين جمعوا أنواعا من البعد من كل خير الذين كفروا برجم) أي غطوا ما يجب اظهاره بسبب الاستتمانة بالذي بدأ خلقهم ثم رباهم بأنواع اللطف فاذا أنكروا معادهم فقد أنكروا بدأهم (واولئكت) البعداء البغضا (الاغلال) يوم القيامة (في اعناقهم) بسبب كفرهم والغل طوق من حديد يقيده البدن في العنق وقيل المراد بالاغلال ذلهم واتقيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير بالليل بالغل وقبل انهم مقيدون بالاغلال لا يرجي فلاحهم (واولئكت) أي الذين لا خسارة أعظم من خسارتهم (اصحاب الارهم فيها خالدون) أي ثابت خلودهم دائما لا يخرجون منها ولا يموتون ولما كان صلى الله عليه وسلم يهددهم قارة بعذاب يوم القيامة وقارة بعذاب الدنيا والقوم كلما هددهم بعذاب يوم القيامة أنكروا القيامة والبعث والحشر والنشر وهو الذي تقدم ذكره في الآية الاولى وكلما هددهم بعذاب الدنيا قالوا له جفتنا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزله على سبيل الطعن واظهار ان الذي يقوله كلام لا أصل له نزل (ويستجلبونك) أي استمروا وتكذبوا والاستجبال طلب التجميل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذي يفعله (بالسينة) أي العذاب (قبل الحسنة) أي الرحمة وذلك أن مشركي مكة كانوا يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (تنبيه) هـ قوله قبل الحسنة فيه وجهان أحدهما انه لم يقبل بالاستجبال ظرقا له والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السينة قاله أبو البقاء (وقد) أي والحال أنه قد (خلص من قبهم الملائكة) جمع مثله بفتح الميم وضم المثلثة كمدة وصداقات أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أقل لا يعتبرون بها (وان ربك لغو مضرة العاص على ظلمهم) والالم يترك على ظهره اداة كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا لما ترك على ظهره من دابة وقال ابن عباس معناه لغو مضرة من

من في السموات ومن في الارض وفي النمل والله يستبد ما في السموات وما في الارض (قلت) لانه هذا كرامات من الرعد والبرق والصاب ثم الملائكة بتسبيحهم ثم

المشركين إذا آمنوا (وان ربك شديد العقاب) للمصريين على الشرية الذين ماتوا عليه وقال
مقاتل انه لذو قبا وزعن شرهم في تأخير العذاب عنهم - وشديد العقاب اذا عاقبهم ولما بين
سجانه وتعالى أن الكفار طعنوا في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب طعنهم في الحشر
والنصر أو لانهم طعنوا في نبوته بسبب طعنهم في صحة ما ينذرهم به من نزول عذاب الاستئصال
فانباهم طعنوا في نبوته بأن طلبوا منه المهجزة واليمنة ثالثا وهو المذهب المذكور في قوله تعالى
(ويقول الذين كفروا لولا أي هلا (أنزل عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) أي
مثل عصا موسى وناقة صالح وذلك لانهم أنكروا كون القرآن من جنس بالمهجرات وقالوا هذا
كتاب مثل سائر الكتب واثبات الانسان به تصنيف معين وكأب معين لا يكون مهجزا مثل
مهجرات موسى وهيسى عليه ما السلام وكان يبين صلى الله عليه وسلم راغباني اجابة مقترحاتهم
اشددة الثقة انه الى ايمانهم قال الله تعالى له (انما أنت منذر) أي ايس عليك الا الانذار
والتحذير وليس عليك اتيان الايات (ولكل قوم هاد) أي نبي يدهوهم الى ربهم عليه طيه
من الايات لا بما يقتضون وقرأ ابن كثير في الوقف ياء بعد الدال وفي الوصل بغير ياء وتنوين
الدال والباقون بغير ياء في الوقف والوصل مع تنوين الدال ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الايات أخبرهم الله تعالى عن عظيم قدرته وكأله بقوله تعالى (الله يعلم ما تحصلي كل
انثى) من ذكر وغيره وواحد ومعدد وغير ذلك (وما نفخ) أي تنفص (الارحام) من مدة
الحمل (وما تزداد) أي من مدة الحمل فقد تكون سبعة أشهر وأزيد عليها الى سنتين عند الامام
ابي حنيفة والى اربع عند الامام الشافعي والى خمس عند الامام مالك رضى الله تعالى عنهم
وقيل ان الفضائل ولستين وهم بن حبان بقي في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمى هرا و قيل
ما تنقصه الرحم من الاولاد وتزيدهم منهم يروى ان شريكا كان رابع أربع سنين في بطن أمه
وقبل من نقصان الولد فيخرج ناقصا والزيادة تمام خلقه وقيل ما تنقصه بالقطع عن ان يتم
وما يزداد بالتمام وقيل ما تنقص بظهور دم الحيض وذلك انه اذا سال الدم في وقت الحمل
ضعف الولد ونقص بقدر حصول ذلك قال ابن عباس كلما سال الحيفر في وقت الحمل يوما
زاد في مدة الحمل يوما ليحصل الجبر ويعدل الامر والاية فتحتل جميع ذلك اذا تنافى في هذه
الاقوال ويدل لذلك قوله تعالى (وكل شئ) من هذا وغيره من الايات المقترحات وغيرها
(عنده) أي في علمه وقدرته (بقدار) في كميته وكنيته لا يجهل وزه ولا يقصر عنه لانه تعالى عالم
بكيفية كل شئ وكنيته على الوجه المفصل المبين (تنبيه) بقوله تعالى عنده يجوز أن يكون
يجوز والحمل صفة انثى أو صفة صفة لكل أو منصوبه ظرفا لقوله بقدار أو ظرفا
للاستقرار الذي تعاقبه الجار لوقوعه خيرا (عالم الغيب) وهو ما غاب عن كل مخلوق
(والشهادة) وهو ما شاهدوه وقيل الغيب هو المعلوم والشهادة هو المجهول وقيل الغيب ما
غاب عن الحس والشهادة ما حضر في الحس (الكبير) أي العظيم (المتعال) عن خلقه بالقهر
المنزه عن صفات النقص فهو تعالى موصوف بالعلم الكامل والتسوية التامة وقرأ ابن كثير
في الوقف والوصل ياء بعد اللام والباقون بغير ياء وتفاوتوا واصله لما كان علمه تعالى شاملا
لجميع الاشياء قال تعالى (سوا منكم) أي في علمه تعالى (من اسر القول) أي أخفى معناه في

الاصنام والكفار فبدأ
بذكر من في السموات
لتقدم ذكرهم واتبعهم
من في الارض ولم يذكر
من في السموات بالاصنام
والكفار وفي الحج تقدم
ذكر المؤمنين وسائر
الاديان فقدم ذكر من في
السموات لشرافهم ثم قال
ومن في الارض اتقدم ذكر
المؤمنين وفي الفصل تقدم
ذكر ما خلقه الله عاما
ولم يكن فيه ذكر الملائكة
والرعد ولا الانس =

نفسه (ومن جهر به) أي أظهره فقد استوى في علمه تعالى المسر بالقول والجهر به (ومن هو مستخف) أي مستقر (بالليل) أي بظلامه (ومارب) أي ظاهر بذهابه في سر به (بالتنهار) والمرب يفتح السين وسكون الراء الطريق وقال ابن عباس: وأما أضمرته القلوب وأظهرته الالسنه وقال مجاهد سوا من يقدم على القبايح في ظلمات الليل ومن يأتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوارى والضمير في (له) يعود إلى من في قوله سوا منكم من أمر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل أولاد انسان (معقبات) أي ملائكة تعقبه والذي عليه الجمهور ان المراد بالملائكة الحفظة وانما صح وصفهم بالمعقبات اما لاجل أن ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار وبالعكس واما لاجل انهم يتعقبون أعمال العباد ويتفوقون بالحفظ والكتب وكل من عمل عملهم عاد اليه فقد عقب فعلى هذا المراد من المعقبات ملائكة الليل والنهار روى عن عثمان انه قال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملائكة فقال صلى الله عليه وسلم لم ملك عن عيذك للمعقبات وهو أمير على الذي على الشمال فاذا علمت حنة كذبت عشرة واذا علمت سيئة قال الذي على الشمال اصاحب اليمين كتب قال لاله ان يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فاذا قال ثلاثا قال كتب أراحنا الله منه فيبس القرين ما أقل مراقبته لله واستصياه منافه وقوله تعالى له معقبات (من بين يديه) أي قدامه (ومن خلفه) أي ورائه وملاك قابض على ناصيته فاذا اتوا ضمت لربك ورفعك وان مجبرت قطعك وملاك كان على شفقتك يحفظان عليك الصلاة وملك على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فمك وملاك كان على عيذك ٣ فهذه عشرة ملائكة على كل آدمي ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فمهم عشرة ملائكة على كل آدمي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يروح الذين باتوا فيكم فيسألهم الله تعالى وهو أعلم بكم كيف تركت عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك موكل بمحفظته من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته (فان قيل) الملائكة كورثة ذكر وافي جمع الاناث وهو المعقبات (أجيب) بجوابين الاول قال القراء المعقبات ملائكة معقبة واحدة معقبة ثم جعت معقبة معقبات كما قيل أنا آت ورجال جمع أبناء ورجال والذى على التذكير قوله تعالى (يحفظونه) والثاني وهو قول الاخفش انما أنت لكثرة ذلك منها نحو نساء وعامة وهو ذكر واختلاف في المراد من قوله تعالى (من أمر الله) على أقوال أحدها انه على التقديم والتأخير والتقدير له معقبات من أمر الله يحفظونه ثانيا ان فيه اضمارا أي ذلك الحفظ من أمر الله أي ما أمر الله تعالى به فحذف الاسم وأبقى خبره ثالثا ان كلمة من معناها الباء والتقدير يحفظونه بأمر الله وبأمر الله وقال كعب الاحبار لو لان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وموالاتكم لخطفتكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات (فان قيل) طالقائدة في نفسه هو لاء الملائكة مع بني آدم وتسلطهم عليهم (أجيب) بأن الانسان اذا علم أن الملائكة تنص على أعماله كان الى الخذلان المعاصي أقرب لان من اعتقد جلالة الملائكة وعلموا مراتبهم فاذا حاول الاقدام على معصية واعتقد أنهم يشاهدونها ازجره الخبايا منها عن الاقدام اليها كما ينجره اذا حضر من يقظته من البشر

٣ قوله فهذه عشرة الخ
عبارة العلامة عبد السلام
على الجوهرة وعند الطبراني
أن عثمان - آل النبي صلى
الله عليه وسلم عن عدد
الملائكة المراكين بالآدمي
فقال لكل آدمي عشرة
بالليل وعشرة بالنهار واحد
عن يمينه وآخر عن شماله
واثنان من بين يديه ومن
خلفه واثنان على حاجبيه
وآخر قابض على ناصيته
فان تواضع رفعه وان
تكبر وضعه واثنان على
شفقته ليس يحفظان عليه
الا الصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم والعائير
يجرس من الحية أن
تدخل فاه اه وهو
ظاهر اه معصية
قوله والذي على التذكير
اهل والذي يدل على التذكير
اه معصية

وإذا علم أن الملائكة تسمى عليه تلك الأعمال كان ذلك أيضاً دليلاً عليها وإذا علم أن الملائكة
 يكتسبون بها كان الردع أكمل. ولما دل ذلك على غاية القدرة والعظمة قال تعالى (إن الله) مع
 قدرته (لا يغير ما بقوم) أي لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما) أي لنفي (بأنفسهم) من الأحوال
 الجيدة إلى الأحوال القبيحة (وإذا أراد الله بقوم سوءاً) أي هلاكاً وعذاباً (فلا مرد له) أي
 لا يقدر أحد من الملقبات ولا من غيرها أن يرد ما نزل بهم من قضائه وقدره (ومالهم) أي إن
 أراد الله بهم سوءاً (من دونه) أي غير الله (من وال) أي أمرهم وينصرهم ويجمع العذاب عنهم
 وقرأ ابن كثير في الوقت بإثبات الياء بعد اللام دون الوصل والباءون بغير ياء بعد اللام وفقاً
 ووصله ولما خوف الله تعالى بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءاً أتبعه بذكر آيات تنسبه النعم
 والاحسان من بعض الوجوه وتنسبه العذاب والقهر من بعض الوجوه بقوله تعالى (هو
 الذي يرزقكم البرق خوفاً) أي للمساكين من الصواعق (وطمأنينة) أي لأمم في المطر وقبل
 أن كل شيء يحصل في الدنيا بحقل الخير والشر فهو خير بالنسبة إلى قوم وشر بالنسبة إلى آخرين
 فكذلك المطر خير في حق من يحتاج إليه في أوائله وشر في حق من يضره ذلك إما بحسب المكان
 وإما بحسب الزمان والبرق معروف وهو ما نراه من بين السحاب (ويشتت) أي يخلق
 (السحاب الثقال) أي بالمطر (تنبيه) خوفنا وطمأنينته من أن نأصم ما يحذف أي
 تخافون خوفاً وطمعون طمعا ويجوز أن يراد ذلك بالسحاب قال علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه غر بال الماء وهو غيم ينسحب في السماء وهو ماء جنس جمعي واحد منه ما به أنوار
 المقربين على أن الرعد في قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) على أنه اسم للملك الذي يسوق
 السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه ولا يرد ذلك عطف الملائكة عليه في قوله تعالى
 (والملائكة) أي تسبحه (من خيفته) أي الله لأنه أفرده بالكرامة في قوله تعالى
 ولما لا تكتفه ورسله وجبريل وميكائيل قال ابن عباس أقبلت يهود على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
 يسوق بها السحاب قال ابن الأنباري والخاريق جمع مخراق وهو في الأصل قوب ينفث ويضرب
 به الصبيان بهضمهم بعضا وهي آلة تزجر به الملائكة السحاب وتسوقه وقد جاء في الخبر أن
 في حديث آخر وهو سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب وعن ابن عباس أنه قال من سمع
 صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
 فإن أصابته ساعة نعليه وعنه عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع صوت الرعد ترك
 الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي بعض الأخبار أنه قال
 الله تعالى لو أن عبادي أطاعوني لسنعتهم المطر بالليل وأطاعت الشمس عليهم بالليل لاردم
 أجمعهم صوت الرعد وفي رواية عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث يؤمر
 ٣ رانه يحور الماء في نقرة إجماعه وأنه يسبح الله تعالى إذا سمع لا يبق ملك في السماء إلا رفع صوته
 بالتسبيح فعند هاتين المطر وعن الحسن أن الرعد خلق من خلق الله ليس ملك وقد اختلفت
 الروايات في ذلك ففي بعضها أنه ملك موكل بالسحاب وفي بعضها أنه ملك ينطق بالقيث
 كما يخفق الراعي بشفته وفي بعضها أنه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحمادي الأبل

قال الصريح فاقضت الآية
 ما في السموات وما في الأرض
 فقال في كل آية ما يناسبها
 (قوله) الله يسطر الرزق لمن
 يشاء ويقدر (قوله) هذا في
 القصص والعنكبوت
 والروم بلغة الله وفي
 الأسراء وفي باني موضعي
 ٣ قوله وأنه يحور كذا في
 النسخة المطبوعة وفي
 بعض النسخ وأنه يحور على
 صيغة جمع وهو لا يجرده

بجداثة وفي بعضهم أنه ملك سمي به وهو الذي سمعون صوته وقد صرت الإشارة إلى ذلك في البقرة
وقيل هو لا الملائكة أو أن الرعد جعل الله تعالى له أعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون
وقيل المراد بهم جميع الملائكة واستظهر وقوله تعالى (ويرسل السواعق) جمع صاعقة وهي
العذاب المهلل تنزل من البرق فتعرق من نصيبه (فيصيبهم من يشاء) فتحلك (وهم يجادلون
في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنكذيب التشديد في الخصومة روى أن
عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين إتيته
فأخذهم عامر بالجدالة ودار أربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اللهم اكفهم ما يشاء فتأمر الله تعالى على أربد صاعقة فقتلته وروى عامر بغدة
فمات في بيت سلوية فكان يقول عدة كعدة البعير وموت في بيت سلوية فزلت وعن الحسن
أنه قال كان رجل من طوائف العرب بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ يدعونه إلى الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني إليه هم هو
أمن ذهب أوفضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم مقالته فأنصرفوا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلا كقربا ولا أعتى على الله منه فقال صلى الله عليه وسلم
ارجعوا إليه فرجعوا إليه فخلعوا لابسهم على مقالته الأولى وقال أحب محمد إلى رب لأراه
ولا أعرفه فأنصرفوا فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الأولى وأخبرت فقال ارجعوا إليه
فرجعوا فبينما هم عنده ينزعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة إذا رفعت صحابة فكانت
فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرق الكفار وهم جلوس فخاؤا بسعون
أضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا احترق صاحبكم فقالوا أمن أين علمت فقالوا أرحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ويرسل السواعق فيصيبهم من يشاء وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) واختلاف
المفسرون في قوله تعالى وهو شديد الحال فقال علي رضي الله عنه شديد الأخذ وقال ابن عباس
شديد الحول وقال مجاهد شديد القوة وقال أبو عبيدة شديد القوة والمغالبة واختلاف في قوله
تعالى (له) أي الله (دعوة الحق) فقال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا اله
الا الله وقال الحسن الحق هو الله تعالى وكل دعاء إليه دعوة الحق (والذين يدعون) أي وهم
الكفار (من دونه) أي غير الله وهي الأصنام (لا يستجيبون) أي الأصنام (أهم) أي الكفار
(بشيء) مما يطلبونه من نفع أو دفع ضرر (الأي الاستجابة) (كباسط) أي كاستجابة باسط
(كفيه إلى السماء) أي على شفير البئر يدعو (ليبلغ فاه) أي يارتفاعه من البئر إليه (وما هو) أي
الماء (يبلغه) أي فاه أبا الانه جاد لا يشرب دعاته ولا يقدر على إجابته فكذلك ما هم مستجيبين
لهم أبدا لأن أصنامهم كذلك وقيل شبهوا في قلته فائدة دعائهم لا إلهتهم بمن أراد أن يعرف الماء
بيديه ليشر به فبسط كفيه ناشر أصابعهما ولم يصل كفاه إلى ذلك الماء ولم يبلغ مطلوبه من
مشر به ثم أنه تعالى عم في أنه لا يستجيب لهم بقوله تعالى (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) أي
ضياح لا منفعة مقبلة لا هم أن دعوا الله لم يجيبهم وإن دعوا إلهتهم لم تستطع إجابتهم وقيل المراد
بالدعاء في الجاهلين العبادة وقوله تعالى (وقه يسجد من في السموات والأرض) يحتمل أن يرد به

بلفظ الرب وفي الشورى
يا خضر انظر الله وبن يافته
في العنكبوت وفي ثاني
موضي سبأ وبن يافته من
عبادة في العنكبوت وفي
القصاص وفي ثاني موضي
سبأ موافقة لتقديم تكرار

السجود على حقيقته وهو وضع الجبهة وعلى هذا فيكون قوله تعالى (طوعاً) للملائكة
 والمؤمنين من الثقلين خالق الشدة والرخاء وقوله تعالى (وكرهاً) للكافرين والمنافقين الذين
 أكرهوا على السجود بالسيف وأن يراد به التعظيم والاعتراف بالعبودية في كل من السموات
 والأرض معترف بعبودية الله تعالى كما قال تعالى وأثنى سالمهم من خداهم ليقولن الله وأن يراد به
 الاتقياد والخضوع وترك الامتناع وكل من في السموات والأرض ساجد لله بهذا المعنى لأن
 قدرته ومشيئته نافذة في الكل (تنبيه) قوله تعالى طوعاً وكرهاً ما مفعول من أجله وإما حال
 أي طائعين وكرهين واختلاف في تفسيره قوله تعالى (وظلالهم بالغدو) أي البكر (والأصال)
 أي العشايا أي تسجد قبل أكثر المفسرين كل شخص سواء كان مؤمناً وكافراً فإن ظله يسجد
 لله قال مجاهد دخل المؤمن يسجد لله تعالى وهو طائع وظل الكافر يسجد لله تعالى وهو كاره
 وقال الزجاج جاء في التفسير أن الكافر يسجد لله تعالى وهو طائع وظله يسجد لله تعالى وهو كاره
 بعد أن يخلق الله تعالى في الظلال عقولاً وأفعاله ما تسجد بها لله وتخضع وقيل المراد من سجود
 الظلال ميلها من جانب إلى جانب وطولها بسبب انحناء الشمس وقصرها بسبب ارتفاع
 الشمس وهي منقادة مسلسلة في طولها وقصرها وميلها من جانب إلى جانب وانما يخص الغدو
 والأصال بالذكور لأن الظلال انما هي عظم وتكثر في هذين الوقتين (تنبيه) الغدو جمع غداة
 كقوله وقناة والأصال جمع الأصل والأصل جمع أصل وهو ما بين العصر إلى غروب الشمس
 وما بين تعالى أن كل من في السموات والأرض ساجد لله تعالى عدل إلى الرد على عباد الاصنام
 بقوله تعالى (قل) يا أشرف الخلق على الله تعالى أقومك (من رب السموات والأرض) أي من
 مالكم ما وما فنع ما ومديرهم ما راعاهما (قل الله) أي أجب عنهم بذلك أن لم يقولوا لاجواب
 هم غيره ولأنه البين الذي لا يمكن المراء فيه ولقنهم الجواب به وروى أنه لما قال لا مشركين ذلك
 عطفوا عليه وقالوا أجب أنت فأمره الله تعالى فأجاب بذلك ثم الرزمهم المحجة على عبادتهم
 الاصنام بقوله تعالى (قل) لهم أفتأخذتم من دونه أي غير الله (أولياء) أي أصناماً تعبدونها
 (لا يعلمون لأنفسهم نفعا) يحلبونه (ولا ضرراً) يدفعونه فكيف يمكن لكم ذلك وقرأ ابن
 كثير وحقق باظهار لذل في أخذتم عند التام والباقيون بالادغام ثم ضرب الله تعالى مثلاً
 للمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل يستوي
 الأعمى والبصير) قال ابن عباس يعني المشرك والمؤمن وانما مثل الكافر بالاعمى لأنه
 لا يهتدي سبيلاً فكذلك الكافر لا يهتدي سبيلاً ثم ضرب الله مثلاً للايمان والكفر بقوله
 تعالى (أم هل تستوي الظلمات أي الكثر والنور) أي الايمان الجواب لا وقرأ أشعنة
 وحزوة والكسافي يستوي بالياء على التذكير والباقيون بالتاء على التأنيث وأما الإلام من هل
 منافلا تدغم على القراءتين (أم جعل الله شركاً) والهمزة لأنكاراً وقوله تعالى (خلقوا كخلقه)
 صفة شركاء أي خلقوا سموات وأرضين ونفساً وقراءوا بوجوباً لا بوجوباً وانما (فكشابه
 الخلق) أي خالق الشركاء يخلق الله (عليهم) من هذا الوجه فلا يدرون ما خلق الله ولا ما خلق
 آلهتهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلافهم وهذا الاستفهام انكاراً أي ليس الأمر كذلك ولا
 يستحق العبادة الا الخالق وما كان من المعلوم قطعاً أن جوامعهم ان الخلق كله لله لزمهم المحجة

لفظ الله تعالى في السور
 الأربع ولتقدم تكبراً لفظ
 الرب في مواضع الثلاثة
 ولتقدم تكبراً للاضمار في
 الشورى وزاد في العنكبوت
 من عباده ولموافقة لفظ
 الكلام على الفرق

فقال تعالى (قل) لهؤلاء المشركين (الله خالق كل شيء) أي عما يصح أن يكون مخلوقا فهو من
العموم الذي يراد به الخصوص فلا يدخل في ذلك صفات الله تعالى وإذا كان لا خالق غيره فلا
يشارك في العبادة أحد فوجب أن يتفرد بالالهية كما قال تعالى (وهو الواحد) أي الذي لا يماثله
شيء وكل ما سواه لا يخلو عن مماثل يماثله وأين رتبة من يماثل من رتبة من لا مثيل له (القهار) الذي
كل شيء تحت يده فيدخل تحت قضائه ومشيئته وأراد أنه ثم ضرب تعالى مثلا للحق والباطل
بقوله تعالى (أنزل من السماء) أي السحاب أو السماء نفسها (ماء) أي مطرا (فأنا آتية) أي
أنها راجع وأدو هو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فتأثرت فيه واستعمل الماء الجاري فيه
وتشكيها لأن المطر يأتي على تناوب بين السقاع (بقدورها) أي بقدرها الذي علم الله تعالى أنه
نافع غير ضار أو بقدره في الصغر والكبر (فاحقل السيل زبذرا) أي عاليا عليه هو ماء على
وجه من قدر ونحوه (ومما يوقدون عليه في النار) أي من جواهر الأرض الذهب والفضة
والنحاس والحديد (ابتغاه) أي طلب (حلية) أي زينة (أو متاع) أي يتنفع به كالأواني إذا
أذيت وآلات الحرب والحراث والمقصود من هذا بيان منافعها (زبد منله) أي مثل زبد السيل
وهو خبثه الذي ينقبه الكبر ومن لا ابتداء أو للتبعيض وقرأ أحقص وحزرة والكسافي بالياء
على الغيبة على أن الضمير للناس وإظهاره للعلم به والماقون بالياء على الخطاب (كذلك) أي مثل
هذا الضرب العلى الرب المتبين السبب (يضرب الله) أي الذي له الأمر كله (الحق والباطل)
أي مثلهما فإنه تعالى مثل الحق في إفادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية
على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المتافع ويمكث في الأرض بأن يقبض بعضها في متافعه
ويسلك بعضها في عروق الأرض إلى العيون والفتى والآبار ومثل الباطل في ذلة تنفعه وسرعة
زواله بزبد ما هو قوله تعالى (فاما الزبد) أي من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب
بجفاء) قال أبو حيان مضمعا لا أي متلاشيا لا منفعة فيه ولا بقاء له وقال ابن الأنباري متفردا
واتصابه على الحال (وأما ما ينفع الناس) من الماء ومن الجواهر الذي هو مثل الحق (فيمكث
في الأرض) أي يثبت ويبقى لينة تنفع به أهلها (كذلك) أي مثل ذلك الضرب (يضرب) أي يبين
(الله) الذي له الإحاطة الكاملة (عسا وقدره) (الأمثال) فيجعلها في غاية الوضوح وإن كانت في
غاية الغموض قال أهل المعاني هذا مثل ضرب به الله تعالى للحق والباطل قال الباطل وإن علا على
الحق في بعض الأوقات والأحوال فإن الله يجمعه ويبيطله ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد
الذي يعلو على الماء فيذهب الزبد فيبقى الماء الصافي الذي يتنفع به وكذلك الصفة من هذه
الجواهر يبقى ويذهب العلو الذي هو الكد وهو ما ينقبه الكبر عما يذاب من جواهر الأرض
كذلك الحق والباطل وقيل هذا مثل للمؤمن واعتقاده واتفاده باليمان كمثل الماء الصافي
الذي يتنفع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كمثل الزبد الذي لا يتنفع به البتة ثم أنه
تعالى لما ذكر الحق والباطل ذكر ما لا هلهما من الثواب والعقاب فقال تعالى (ل الذين استجابوا
لرجم) أي أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعدل والتمسوة وبعث الأموات والقرام
الشرايع الواردة على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (الحسن) قال ابن عباس ٣ وقال أهل
الحق الحسن هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخالصة عن شوائب المضرة الدائمة

المذكورة في أصحها وأراد
في القصص من عبادة
مواقفة لذلك وإن كان اقسط
الرزق فيه نضمنا وزاد من
عبادته في ثلثي موضعي سببا
لأنه نزل في المؤمنين وما
قبله في الكافرين وحذف

٣ قوله قال ابن عباس وقال
أهل المعاني هكذا بالاصول
ولينظر ما قاله ابن عباس
اه معجمه

الخاصة عن الانقطاع المقرونة بالتعظيم والاحلال ولم يذكر تعالى الزيادة ههنا لانه تعالى ذكرها
 في سورة أخرى وهي قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة هذا ما لاهل الحق وأما ما لاهل
 الباطل فهو ما ذكره بقوله جل من قاتل (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة فلمهم أنواع ثلاثة
 من العذاب والعقوبة فالنوع الاول قوله تعالى (لأنهم ما في الارض جميعا ومنهم معه
 لا تدوابه) أي جماله فكذلك أنفسهم بغاية جهدهم لان المحبوب بالذات لكل انسان هو ذاته
 وكل ما سواه فهو وانما يتجبه لكونه وسيلة الى مصالح ذاته فاذا كانت النفس في الضرر والالم
 والتعب وكان ما لكما يساوي عالم الاجناس والارواح فانه يرضى بأن يجعله فدائه نفسه لان
 المحبوب بالعرض لا بد وأن يكون فداهما كان محبوبا بالذات والاكسائية في به عائدة الى ما في قوله
 ما في الارض والنوع الثاني من أنواع العذاب الذي أعد الله تعالى لهم ما ذكره بقوله تعالى
 (أو انك لهم سواء الحساب) وهو المناقشة فيه وعن النخعي بأن يحاسب العبد بذنبه كله لا يفتر
 منه شيء وانما توفى الاثم أحبوا الدنيا وأعرضوا عن المولى فلما ماتوا بقوا محرومين عن
 معشوقهم الذي هو الدنيا وبقوا محرومين من النور وبعبادة خدعة المولى والنوع الثالث من
 عقوباتهم ما ذكره بقوله تعالى (وما أراهم) أي مرجعهم (جهنم) وذلك لانهم كانوا غافلين
 عن الاشتغال بخدمة المولى عاشقين للذات الدنيا فاذا ماتوا فاقروا ومشوقهم فيحترقون على
 مفارقة تها وليس عندهم شيء آخر يجبر هذه المصيبة فلذلك كان ما أراهم جهنم ثم انه تعالى وصف
 هذا المأوى بقوله عز من قائل (وبئس المهاد) أي الفراش والمخصوص بالذم محذوف أي
 جهنم هو نزل في حجرة وأبي جهل وقبيل في عمار وأبي جهل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك
 الحق) أي يؤمن به ويعمل بما فيه وهو حجة أو عار رضى الله تعالى عنهم ما (كن هو أعمى) أي
 أعمى البصيرة ولا يؤمن به ولا يعمل بما فيه وهو أبو جهل قال ابن الخزني في تفسيره وحمل الآية
 على العموم أولى وان كان السبب محض وصا والمعنى لا يستوى من يصبر الحق ويتبعه ومن هو
 لا يصبر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعى لان الاعى لا يهتدى لرشد (اعا
 يدكر) أي يتعظ (أولوا الالباب) أي أصحاب العقول الذين يطلبون من كل صورة معناها
 ويأخذون من كل قشرة لبابهم ويعبرون من ظاهر كل حديث الى سره ولباب (الذين يؤمنون بهد
 الله) أي ما عاقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بى أو ما عهد الله تعالى عليهم
 في كتبه (ولا ينقضون الميثاق) أي ما واثقوه من الموائيق فيهم وبين الله تعالى وبينهم وبين
 العباد فهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) أي من الايمان والرحم
 وغير ذلك والاكترون على أنه أراد به صلة الرحم عن أبي موسى ان عبد الرحمن بن عوف عاد أبا
 الدرداء فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكي عن ربه تعالى
 أنا الرحمن وهي الرحم شقت لهما اسمان اسمي لمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال
 بنته وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم متعلقة
 بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يسقط له في رزقه وأن يسأله في أثره فليصل رحمه
 ومعنى يسأله أي يكثر والمراد به تأخير الاجل وفيه قولان أحدهما هو المشهور أنه يراد في حمزه

القطعة في خبر العسكبوت
 وفي اول موضعي سببا
 اختصارا (قوله قل ان الله
 يفضل من يشاء ويهدي اليه
 من أناب) ان قلت كيف
 طابق هذا الجواب قوله
 لولا أنزل عليه آية من ربه

زيادة حقيقة والثاني يبارك له في عمره فكأنه قد زيد فيه وعن ابن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت
رحمه وصلها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تأتي يوم القيامة لها ألسنة ذلقة الرحمة
تقول أي رب قطعت والامانة تقول أي رب تركت والنعمة تقول أي رب كفرت وعن
الفضيل بن عياض إن جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم فقالوا من خراسان قال اتوا
الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا أن العبد لو أحسن كل الاحسان وكان له دجاجة فأساء اليها لم
يكن من المحسنين (ويحشرون ربه) أي وعيدهم عما وماوا الحسنة خوف يشوبه تعظيم
(ويحشرون سوء الحساب) خصوصاً في حسابون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) أي
على طاعة الله تعالى وعن معاصيه وفي كل ما يغني الصبر فيه وقال ابن عباس صبروا على أمر
الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي ومجمع
الكل واحد فان الصبر الحبس وهو تقيع مرارة منع النفس عما يحبها لا يهوز قله (ابتغاه)
أي طلب (وجه ربه) أي رضاه لا طلب غيره من جوراً ومعة أورياء أو لغرض من أغراض
الدنيا ونحو ذلك (وأقاموا الصلوة) أي المفروضة وقيل مطلق الصلوة لا يدخل فيه الفرض
والنفل (وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلاية) قال الحسن المراد به الزكاة فإن لم يتم بترك الزكاة
فالاولى أن يؤديها سرّاً وإن كان يتم بترك أدائها فالاولى أن يؤديها علانية وقيل المراد بالسر
صدقة التطوع وبالعلاية الزكاة وقيل المراد بالسر ما يؤديه من الزكاة بنفسه وبالعلاية
ما يدفعه إلى الامام (ويدعون) أي يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالعلم والاذى بالصبر
روى عن ابن عباس قال يدفعون بالصلح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى إن
الحسنات يذهبهن السيئات وقوله صلى الله عليه وسلم إذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحمها
السر بالسر والعلاية بالعلاية وعن عتبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مثل
الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيق قد خففه ثم عمل حسنة فافكت
حلقة ثم عمل حسنة أخرى فافكت أخرى حتى يخرج إلى الأرض وقال ابن عباس يدفعون
بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سوء غيرهم وعن الحسن إذا سرقوا أعطوا وإذا ظلموا
عفوا وإذا قطعوا وصلوا وعن ابن عمر ليس الواصل من وصل ثم وصل ثلث مجازات لكن من
قطع ثم وصل وعطف من لم يوصل وليس الحليم من ظلم ثم حلم حتى إذا هيج قوم احتاج الحليم
من قدر ثم عفا وعن ابن كيسان إذا أذنبوا تابوا وقيل إذا أراوا متكرراً صواباً بغير روى
أن شقيقاً البطني دخل على ابن المبارك متشكراً فقال له من أين أنت فقال من بلخ قال وهل
تعرف شقيقاً قال نعم فقال وكيف طريقة أصحابه قال إذا منعوا صبروا وإذا أعطوا شكروا
فقال ابن المبارك طريقة كلابنا هكذا فقال شقيق ففكيف ينبغي أن يكون الأمر فقال
الكاملون هم الذين إذا منعوا شكروا وإذا أعطوا آثروا (أولئك) أي العالو الرتبة لهم
عنى الله (ر) وفيها تعالى بقوله (جنات عدن) أي إقامة لا تنفك لها إيقال عدن بالمكان إذا
أقام به ثم استأنف بيان نعمتهم بما بقوله تعالى (يدخلوها) ولما كانت الدار لا تطيب بدون
الاجبة قال تعالى طافوا على الصمير المرفوع (ومن صلح من آياتهم) أي الذين كانوا سبباً في

(قلت) المعنى قل لهم ان
الله أنزل على آيات ظاهرة
ومعجزات ظاهرة
الاضلال والهداية من الله
فانزلكم عن تلك الآيات
وهدي اليها آخرين ولا
تأثم في تكثير الآيات

ايجادهم في شمل ذلك الا باحوالهم وان علوا (وأزواجهم وذرياتهم) أى الذين تسبوا عنهم
 والعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تعالىهم ونظما شأنهم وبه قال
 ان من أعظم موجبات سرورهم أن يحتجوا فساد كروا أحوالهم فى الدنيا ثم يشكروا الله
 تعالى على الخلاص منها والقوى بالجنة ولذلك قال الله تعالى فى سورة أهل الجنة أنهم يقولون
 يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربى وجعلني من المكرمين وفى ذلك دليل على أن الدرجة تعلو
 بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقترب بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة فى
 دخول الجنة وزيادة فى أنفسهم والتقييد بالصالح دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع وفسر ابن
 عباس الصلاح بالتصديق فقال يريد من صدق بما صدقوا وان لم يعمل مثل أعمالهم قال الرازى
 قوله وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة واهل الاولى من مات عنها أو
 ماتت عنه وما روى عن سودة أم المصطفى صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعنى يا رسول
 الله أحشرنى جنة نساءك كالدليل على ما ذكرنا اه وعلى هذا من تزوجت بغيره قيل انها تقصير
 بينهن ما ثم زاد تعالى فى ترغيبهم بقوله تعالى (واللاتكة يدعون عليهم) لان الاكثر من تردد
 رسل الملك أعظم فى القبر أو كثرة السرور والعزة ولما كان ايمانهم من الاماكن المعتادة مع
 القدوة على غيرها أدل على الادب والكرم قال تعالى (من كل باب) قال ابن عباس لهم خيفة
 من درة مجروفة طواه افرمخ وعرضها افرمخ اه ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من
 كل باب يقولون اهلهم (سلام عليكم) أى فاضموا القول هنا لدلالة الكلام عليه (بما صبرتم) على
 أمر الله والباء السببية أى بسبب صبركم أو البدلية أى بدل ما احقتم من مشاق العبر ومناعبه
 (فان قيل) بما يتعاق قوله بما صبرتم قال الزمخشري محذوف تقديره هذا بما صبرتم وقال
 البضاوى متعلق بعليكم أو محذوف لا بسلام فان الخبر فاصل مع أن الزمخشري قال ويجوز
 أن يتعاق بسلام أى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم وهذا أظهر ورد الاول بأن الممنوع منه انما
 هو المصدر المؤول بحرف مصدرى وفعل والمصدر هنا ليس كذلك ولما تم ذلك تسبب عنه قوله
 تعالى (فتم عقي الدار) وهى المسكن فى قرارها بالابنة التى يحتاج اليها والمرافق التى يفتقر
 بها والعقي الانتهاء الذى يؤدى اليه الابتداء من خبر وأشر والمخصوص بالمدح محذوف أى
 عقيكم ولما ذكر تعالى صفات السعداء وما يترتب عليها من الاحوال الشريفة العالمة بها
 يذكر احوال الاشقياء وذكر ما يترتب عليها من الاحوال الخزية المكرية وأتى بجمع الوعد بالوعيد
 والاثواب بالعقاب ليكون اليان كمالا فقال تعالى (والذين يقضون عهد الله) أى فيعملون
 بخلافه وجبه والنقض التفرق الذى ينشئ تأليف البقاء (من بعد ميثاقه) أى الذى أوفقه
 عليهم من الاقرار بالقبول (وبطعون ما) أى الذى (أمر الله به أن يوصل) وذلك فى مقابلة
 قوله من قبل والذين يعملون ما أمر الله به أن يوصل فجعل من صفات هؤلاء القطع بالصد من ذلك
 الوصل والمراد به قطع ما يوجب الله تعالى وصله أى لما لمن الحسن الجميلة والخفصة التى هو
 عين الصلاح ويدخل فى ذلك وصل الرسول صلى الله عليه وسلم بالموالات والمعاونة ووصل
 للمؤمنين ووصل الارحام ووصل سائر من له حق (ويقتدون) أى يوقعون القساد (فى الارض)
 أى فى أى جرة كان منها بالظلم وتمهيج الفتن والدعاه الى غير دين الله تعالى (أو تلك) أى البعده

والمعجزات أو هو كلام جرى
 مجرى التعجب من قولهم
 لان الآيات الباهرة المتكاثرة
 التى ظهرت على النبي صلى
 الله عليه وسلم كانت أكثر
 من أن تحصى على المسائل
 فلما طلبوا بعدها آيات أخر

البغضاء (لهم اللعنة) أي اطرودوا البعد (ولهم سوء الدار) والدار لهم هي جهنم وليس لهم فيها
 الا ما يسوء الصائر اليها والما حكم تعالى على من نقض عهده في قبول التوحيد والنبوة بياهم
 ملعونون في الدنيا ومعذبون في الآخرة فكأنه قيل لو كانوا أعداء الله تعالى لما فتح الله عليهم
 أبواب النعم والذات في الدنيا فأجاب الله تعالى بقوله تعالى (الله يسطر الرزق) أي يوسع (لمن
 يشاء ويقرر) أي يضيقه على من يشاء وسواء في ذلك الطائع والعاصي ولا تعلق لذلك بالكفر
 والايان فقد يوجد الكافر موسعا عليه دون المؤمن ويوجد المؤمن موسعا عليه دون الكافر
 فالذي ينادى امتحانهم ولما كانت السعة مظنة الفرح الا عند من وفقه الله تعالى قال الله تعالى
 (وفرحوا) أي كفار مكة نرح بطر (بالحيوة الدنيا) أي بما نالوه فيها الا فرح سرور بفضل الله
 والمافية عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة (وما الحياة الدنيا) أي بكالها
 (في الآخرة) أي في جنبها (الامتاع) أي حقيرة تلاش يتعجب به ويذهب كبحالة الركب وهي
 ما يتجهل من غيرات أو شربة ماء سويق أو نحو ذلك (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا
 أي هلا (أنزل عليه) أي على هذا الرسول (آية) أي علامة بينة (من ربه) أي المحسن اليه
 كالعصا واليدوسى والناقة الصالح لنهتدى بها فتؤمن به وأمره الله تعالى أن يجيبهم بقوله
 (قل) أي لهؤلاء المعاندين (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تفتنى عنه الايات شيئا وان أنزلت
 كل آية (ويهدى) أي يرشد (اليه) أي الى دينه (من أناب) أي رجع اليه كالي بكر الصديق وغيره
 من تبعه من العشرة المشهورة لهم بالجنسة وغيرهم ولو حصلت آية واحدة فلا تستغفوا بطلب
 الآيات ولكن تضرعوا الى الله تعالى في طلب الهداية وقوله تعالى (الذين آمنوا) بدل من من
 أناب أو خبر مبتدأ محذوف (وتطمئن) أي تسكن (قلوبهم) أي أنسابه واعقاد اعليه
 ورجائهم أو بذكر كرمه ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشية أو بذكر دلائله
 الدالة على وجوده أو بالقرآن الذي هو أقوى المعجزات وقال ابن عباس يريد اذا سمعوا القرآن
 خشعت قلوبهم واطمأنت (فان قيل) قد قال الله تعالى في سورة الانفال انما المؤمنون الذين
 اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف الجمع بين هاتين الآيتين (أجيب)
 بانهم اذا ذكروا العقاب ولم يأمروا أن يقدموا على المعاصي فهناك يحصل الوجل واذا ذكروا
 وعد الله بالنواب والرحمة سكنت قلوبهم الى ذلك وحينئذ حصل الجمع بينهما (الآية كرامة) أي
 الذي له الجلال والاكرام لا بد كغيره (تطمئن) أي تسكن (القلوب) ويثبت اليقين فيم اوقوله
 تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) واختلاف العلماء في تفسير طوبى
 فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة بين وقال عكرمة نعمى لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال الضحى
 خير لهم وكرامة وقال سعيد بن جبيرة طوبى اسم الجنة بالحسبة قال الرازي وهذا القول
 ضعيف لانه ليس في القرآن الا العربي لا سميا واشتقاق هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهر
 وعن أبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى شجرة في الجنة تظل الحسان كلها وقال عبيد بن عيسى
 شجرة في الجنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها الميقاتي
 اقلهونا ولا زهرة الا وفيها منه الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها امناء ينجع من
 أصلها عينان الكافور والسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح

كان محل التعجب والانكا
 فكأنه قيل لهم ما أعظم
 عندكم ان الله يضل من
 يشاء كن كان على صنعكم
 من التصميم على الكفر
 فلا سبيل الى هدايتكم
 وان أنزلت كل آية وهم يدي

الله تعالى بأنواع التسبيح وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة يسلب أهل الجنة تخرج من أكملها وعن معاوية
ابن قرة عن أبيه رفعه طوبى شجرة غرسها الله تعالى يده وتفتح فيها من روحه تنبت الحلى والحلال
وان أغصانها التي من وراعيها الجنة وفي رواية عن أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال
لها طوبى يقول الله تعالى لها اتقتني لعبدى عياشاً فتفتق له عن فرس مسرجة بلجامها
وهيئها كإيشاء وتفتق له عن راحلة برجلها أرماها وهيئها كإيشاء وقيل طوبى فعل من
الطيب قلبت ياؤه واوا الضم ما قبلها مصدر الطاب كبشري وزلني ومعنى طوبى لك أصبت خيراً
وطيباً (وحسن ما ب) أي حسن القلب (كذلك) أي مثل إرسال الرسل الذين قدموا الإشارة
اليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها (أرسلناك في أمة) أي جماعة كثيرة (قد دخلت من قبلها)
أي تقدمتها (أم) طال اذا هم لا ينيانهم ومن آمن بهم واستترأؤهم بهم في عدم الاجابة حتى كأنهم
تواصوا بهذا القول فليس يدع إرسال اليهم (لتتلوا) أي لتقرأ (عليهم) أي على أمتك (الذي
أوحينا إليك) من القرآن وشرائع الدين (وهم) أي والحال أنهم (يكفرون بالرحمن) أي
بالبلد الذي وسعت رحمته كل شيء وقال قتادة هذه الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية
وذلك ان سهل بن عمرو لما جاء للصلح وانفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلى يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهل بن عمرو لا نعرف الرحمن الا
صاحب العمامة يعني مسيلة الكذاب كتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا هو في قوله وهم
يكفرون بالرحمن أي أنهم يكفرونه ويجهلون قال البغوي والمعرفون ان الآية ممكنة وسبب
نزولها ان أبا جهل لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الجريد عوايا لله بالرحمن فرجع الى
المشركين فقال ان محمداً يدعو الله ويدعوا لها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا الرحمن
العمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى وروى الفضالة عن ابن عباس انه انزلت في كفارة قریش حين قال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم اجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى (قل) لهم يا محمد ان الرحمن الذي
أنكرتم معرفته (هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت) أي اعقدت عليه في أمورى كلها (والله
متاب) أي مرجى ومرجعكم روى ان أهل مكة قد وافق فيه الكعبة فانما هم النبي صلى الله
عليه وسلم وعرض الاسلام عليهم فقال له عبد الله بن أمية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى
ينفخ المكان علينا واجعل لنا قمم أنهارا نزرع فيها وأحلى لنا بهضاماً ونسأل الله لهم أحق
ما تقول ام باطل فقد كان عيسى يحيى الموتى وخبرنا الرب حتى نركبهم الى البلاد فقد كانت
الريح مسخرة لاسماعيل فاستبأهون على ربك من سليمان فنزل قوله تعالى (ولأن قرأنا
سيرت به الجبال) أي نقلت عن أمانتها (أوقطعت) أي شقت (به الارض) من خشية
الله تعالى عند قرأته فجعلت أنهاراً وعيوناً (أو كما به الموتى) أي بأن يحيوا وجواب لو محذوف
أي لكان هذا القرآن لانه في غاية ما يكون من العظمة والكتفى بعرفة السامع من مراده وهذا
معنى قول قتادة قال لو فعل هذا القرآن قبل قرأكم فاعل بقرأكم وقيل تقديره لما آمنوا
ونقل عن القراء ان جواب لوهي الجملة من قوله وهم يكفرون في الكلام تقديره ما أخذ بروما
ينهما ما عرض وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن لو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به

لن كان على خلاف
صنيعكم (قوله أفن هو فأنم
على كل نفس بما كسبت)
ان قلت كيف طابقه قوله
عنه وجه لوالله شره
(قلت) أنه محذوف تقديره

الارض او كلهم به الموقر الكفر والجرم ولم يؤمنوا بالمسابق من مختلفهم (فان قيل) لم حذفت
 التام في قوله تعالى او كلهم به الموقر وثبتت في الفعلين قبله (أجيب) بانه من باب التغليب لان الموقر
 يشمل المذكر والمؤنث (بل الله الامر) اي القدرة على كل شيء (جميعا) وهذا الضمrap عما تضمنته
 لومن مع في النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات لكن الارادة لم تنهات
 بذلك لعله تعالى بانه لا يابن قلوبهم ويؤيد ذلك قوله تعالى (اقلم باس الذين آمنوا) عن ايمانهم
 مع ما رواه من احوالهم وذهب اكثرهم الى أن معناه اقلهم الذين آمنوا (أن) اي بانه (لوقشا
 الله) اي الذي له صفات الكمال (لهدي الناس جميعا) اي الى الايمان من غير آية ولا كنه تعالى
 لم يشأ هداية جميع الخلاق (ولا يزال الذين كفروا) اي جميع الكفار (نصيم سمعنا) اي
 بسبب ما (صنعوا فاعر) اي نازلة وداهية تفرعهم بانواع البلائ نازلة بالحدب وتارة بالسلب
 وتارة بالقتل وتارة بالاسر وغير ذلك واختلف في الكفار على قولين قيل أرادهم جميع
 الكفار لان الوقائع الشديدة التي وقعت لبعض الكفار من ذلك أوجبت حصول الغم في قلب
 الكل وقيل المراد الكفار من أهل مكة والاف والاف واللام لهود السابق ويدل لهذا قول
 ابن عباس أراد بالقارة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم (او قيل)
 أي تنزل نزولها بآيات تلك القارة (فريما من دارهم) اي قدوهن أمرهم وقيل معناه أو تحل
 أنت يا محمد بجيشك فريما من دارهم مكة كما حل بالحديبية (حتى يأتي وعد الله) اي بالنصر
 وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه بفتح مكة أو بالنصر على جميع الكفرة في زمن
 عيسى عليه السلام فينقطع ذلك لانه لا يبقى على الارض كافر وقيل أراد بوعده الله يوم
 القيامة لان الله يحجمهم فيه فيجازيهم باعمالهم (ان الله لا يبعث المبعدين) لا تمنع الكذب في
 كلامه تعالى ولما كان الكفار يسألون هذه الآيات منه صلى الله عليه وسلم على سبيل
 الاستعزاء او السخرية وكان ذلك يشق عليه ويتأذى من تلك الكلمات أنزل الله تعالى نذرية له
 ونصه (براه على سفاهة قومه) (واقداستم زى برسل من قبلك) كما استم زى بك (فامتنعوا من
 كفروا) أي أطلت المدة بناخير العقوبة (ثم أخذتم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي
 هو واقع موثقه فكذلك أفعلى عن استم زى بك الاملاء الامهال بان يترك مدته من الزمان في
 راحة وأمن كالبهيمة على الهوى المرحى وهذا استهزام معناه التعجب وفيه عنة وعيد شديد لهم
 وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستعزاء ثم انه
 تعالى أو رد على المشركين ما يجري مجرى الطجاج وما يكون بوجهائهم وتجهييا من عقولهم
 فقال تعالى (أئن هو قائم) أي رقيب (على كل نفس بما كسبت) أي علمت من خير وشرو هو
 الله تعالى القادر على كل الممكنات العالم بجميع المعلومات من الجزئيات والكليات ولا بد لهذا
 الكلام من جواب فان من موصولة صلتم هو قائم والموصول مرفوع بالابتداء وخبره
 محذوف تقديره كني لئس بهذه الصفة وهي الاصنام التي لا تنفع ولا تضر دل على هذا المحذوف
 قوله تعالى (وجعلوا لله شركاء) وتظهره قوله تعالى أفئن شرح الله صدره للاسلام الآية تقديره
 كن فساقيلهم يدله عليه قوله تعالى لا قاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذنه كون الخبير
 مقابلا لمبتدئيه وقد جاء مبتدئا كقوله تعالى أفئن يعاقب كل لا يخالق وقوله تعالى (اقلم سمعهم) فيه

أفئن هو رقيب على كل
 نفس ماله وطالحة به لم
 ما كسبت من خير
 وشركاء ليس كذلك من
 شركتهم التي لا تضر ولا
 تنفع ويدل له قوله وجعلوا
 لله شركاء ونحوه قوله تعالى

تنبه على أن هؤلاء الشر كالأديس تهتمون بالمعق وهوهم باسمائهم الحقيقية فانهم اذا عرف
 حقاقتهم انها حجارة أو غـ ير ذلك مما هو مر كز الهز وجل الفقر عرف ما هم عليه من حـ صفة
 العقول ور كذا الا رافتم قبل أرجعتم عن ذلك الى الاقرار بانهم من جنس الله عبيده (أم
 تنبؤة) أي نخـ برونه (بما لا يـ ر) وعلمه محيط بكل شئ (في الارض) من كونها آلهة يبرهان
 قاطع (أم) تسعونهم سـ ر كاه (بظاهر من القول) أي بحجة قناعة يقال بانهم وكل ما لا يـ لم
 فليس بشئ وهـ ذا احتجاج يـ ر على أسلوب بهيب يتأدى على نفسه بالاهـ ر هـ ولما كان
 التقدير ليس لهم على شئ من هذا بـ ر هـ ان قاطع ولا قول ظاهر في عايه قوله تعالى (بل زين) أي
 وقع التزيين بامر من لا يـ ر أمره على يد من كان من شياطين الانس أو شياطين الجن (لـ زين
 كفروا مكرهم) أي امرهم لـ ز أراء وابـ ما يـ ر اياها مكر من اظهـ ر شئ وابـ طان غيره وذلك
 أنهم اظهـ روا أن شر كاهم آلهة حقا وهـ هم يـ ملون بطلان ذلك وليس بهم في الباطن الاتـ قـ لـ د
 الا باـ ر اظهـ روا أنهم يـ عـ بـ دونهم التقرب بهم الى الله زانـ وتشفع لهم وهم لا يـ عـ تـ قـ دـ ون بعثا ولا
 نشور افعـ ر كل ذلك من فعلهم فعل الما كـ ر (وصـ دوا) غيرهم (عن السبيل) أي طريق
 الهدى الذي لا يـ قال لغيره سـ بـ ل فان غيره عـ دـ م بل العـ دـ م خـ يـ ر منه فهم لم يـ سـ كـ روا السبيل
 ولا تـ ر كـ روا غيرهم يـ سـ كـ روا فضلو أو ضلوا وليس ذلك بهيب فان آله أضلهم (ومن يصل الله) أي
 الذي له الامر كاه بارادة ضلاله (فقاله من هـ د) وقرأ ابن كـ ثـ ير بأجبات الياء بعد الدال في الوقف
 دون الوصل والياقوتـ يغير ياء وقفا ووصلا وكذلك من وافي وكذا ولا واق وهـ لما أخبر الله تعالى
 بتلك الـ دـ ور المـ ذ كـ و ر يـ ز أن يـ جـ ع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة بقوله تعالى (لهم
 عذاب في الحياة الدنيا) يا قتل والامر والنـ ذـ والاهـ نـ واعتمـ ا الاموال واللـ نـ وشـ حـ و ذلك مما
 فيه عـ ظـ مـ (ولعذاب الآخرة أشق) أي أشد في المشـ قـ تـ بسبب القوة والشدة وكثرة لانواع
 الدوام وعدم الانقطاع ثم بين تعالى أن أحد الـ ايقـ مـ مـ ن عـ ذـ ا به بقوله تعالى (وما لهم من الله
 من واق) أي مانع عنهم إذا أراد بهم سوءا في الدنيا ولا في الآخرة والواق فاعل من الوقاية
 وهـ الطـ ز يـ مـ يدفع الـ اذية وهـ لما ذكر تعالى عذاب الكفار في الدنيا والآخرة أتبعه بذكر
 ثواب المـ قـ ين بقوله تعالى (مثل) أي صفة (الجنة) أي التي هي مقرهم (التي وعد المتقون)
 واختـ لـ فـ في اعراب ذلك على أقوال الاول قال سيبويه مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف
 والتقدير فيما قصصناه عليك مثل الجنة والثاني قال لـ زاج مثل الجنة جنـ سـ مـ ن صـ فـ هـ ا
 كذا وكذا والثالث مثل الجنة مبتدأ وخبره (تجـ رى من يـ حـ مـ الانهار) كما تقول صفة زيد
 أمر والرابع الخـ بـ ر (كلها) أي ما كـ وها (دائم) لانه الخارج عن العادة فقد وصف الله
 تعالى الجنة بثلاثة أوصاف الاول تجـ رى من يـ حـ مـ أي من تحت قصورها وأشجارها الانهار
 الثاني أن أكلها دائم لا يـ نـ قـ طـ ع أبدا بخلاف جنة الدنيا والثالث قوله تعالى (وظلها) أي دائم
 ليس كظل الدنيا لا يـ نـ قـ طـ ع الشمس ولا يـ غـ يـ رها اذ ليس في الشمس ولا قـ ر ولا ظـ لـ بل ظل عـ دود
 لا يـ نـ قـ طـ ع ولا يـ زول ثم انه تعالى لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين تعالى أنها للمتقين
 بقوله تعالى (تلك) أي الجنة العالية الاوصاف (عقبى) أي آخر أمر (الذين نفوا) أي
 الشـ رـ كـ ثم كرر الوعيد للكافرين بقوله تعالى (وعقبى) أي منتهى أمر (الكافرين النار)

أفمن شرح الله صدره للإسلام
 تقديره كمن في قلبه ميل
 له قوله فويل للقاسية
 قلوبهم من ذكر آله (قوله
 قل إنما أمرت أن أعبد الله)
 هـ ان قلت كيف اتصل
 هذا بقوله قبله ومن

لاغير وفي ترتيب المظالم اطماع للمتقين واقناط للكافرين واختلاف في قوله تعالى (والذين
 اتيناهم -م الكتاب) على قولين الاول أنهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب
 القرآن (يفرحون بما انزل اليك) من انواع التوحيد والعدل والنبوة والبعث والاحكام
 والفصل (ومن الاحزاب) اى الجماعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار (من يشكر
 بعضه) وهذا قول الحسن وقتادة (فان قيل) الاحزاب منكرون كل القرآن (اجيب) بانهم
 لا ينكرون كل ما في القرآن لانه ورد فيه اثبات الله تعالى واثبات علمه وقدرته وحكمته
 واقاصيص الانبياء والاحزاب لا يشكرون كل هذه الاشياء والقول الثانى ان المراد بالكتاب
 التوراة وبها لله الذين اسلموا من اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام واصحابه ومن اسلم من
 النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثمانية من اليمن واثنتان وثلاثون من أرض
 الحبشة وفرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية أهل الكتاب وسائر المشركين
 وقيل كان ذلك من الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن تبعه من
 أهل الكتاب ساءهم قلادة كرم الرحمن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرم الله تعالى ذكره في
 القرآن فرحوا به فانزل الله تعالى والذين اتيناهم -م الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن
 الاحزاب من يشكر بعضه يعنى مشركى مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب
 الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رجلا يمامة يعنى مسيلة فأنزل الله
 تعالى وهم يذكرونهم كافرين ثم انه تعالى لما بين هذا جاع كل ما يحتاج المرء اليه في
 معرفة المبدأ والمعاد ويخبره بالفاظ قليلة فقال (قل) اى يا اكرم الخلق على الله تعالى (انما
 أمرت) اى وقع الى الامر بالخازم الذى لا شك فيه ولا تغير عن له الامر كله (ان اعبدوا الله
 اى وحده ولذا قال (ولا أشرك به) شيئا (اليه) وحده (أدعوا اليه ما ب) أى مرجى
 للجزالة الى غيره (وكذلك) أى كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم -م (أنزلناه) أى القرآن
 (حكما) والحكم فصل الامر على الحق (عربيا) بلسانك ولسان قومك وانما معنى القرآن حكما
 لان فيه جميع التكليف والحلال والحرام والنقض والابرار فلما كان سببا للحكم جعل نفس
 الحكم على سبيل المباشرة وروى ان المشركين كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى مله
 آباءه فوعده الله تعالى على متابعتهم فى تلك المذاهب بان يوصل الى قبلتهم بهداه فآباه الله تعالى
 عنها بقوله تعالى (واتنبت أرواحهم) أى الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم (بعد ما جئت
 من العلم) أى بانك على الحق وأن قبلك هى الكعبة (مالك من الله من ولى) أى ناصر (ولا
 راق) اى مانع من عذابه قال ابن عباس الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد آمنه
 ونزل الماعين الكفار النبي صلى الله عليه وسلم به كثرة النساء (واقدار سنانا سلاما قبلنا
 وجهه لئلا -م أزواجنا) أى نساء ينكحون من فكان لسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة ثمانية
 وكان لداود عليه السلام مائة امرأة (ودرية) أى أولاد اقامت مثله -م وكانوا يقولون أيضا
 لو كان رسولنا من عذابه لكان أى شئ طلبناه منه من المجرات أتى به فرداه تعالى عليه -م
 بقوله تعالى (وما كان لرسول ان يأتيك بآية الا باذن الله) أى بارادته لان المهزة الواحدة كافية
 في ازالة العذر والعلة وفي اظهار الظلمة والبيئة وأما الزائد عليها فهو مغرض الى حثيثة الله

الاحزاب من يشكر بعضه
 (قات) هو جواب المنكرين
 معناه قل انما أمرت فيما
 أنزل الى بان اعبد الله ولا
 أشرك به فانكارهم لبعضه
 انكار لعبادة الله وتوحيده
 (قوله) وقوله كبر الذين من

تعالى ان شاء اظهرها وان لم يشأ لم يظهرها الا اعتراض لاحد عليه في ذلك * لما توعدهم صلى
 الله عليه وسلم نزول العذاب وظهور النصر له ولقومه وتأخر ذلك عنهم قالوا لو كان نبيا صادقا
 لما ظهر كذبه فرد الله تعالى عليه - بقوله تعالى (كل اجل) أى مدق (كتاب) أى مكتوب قد
 أثبت فيه ان أمر كذا يكون في وقت كذا من الثواب والعقاب والاحكام والاثبات بالآيات
 وغيرها ثبانا ونهيا على ما تقتضيه الحكمة * ولما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقالوا ان محمد يا مرامح يا مرامح اليوم ثم يامر بخلافه غدا وما سب ذلك الا أنه يقول لمن
 تلقا نفسه فرد الله تعالى عليه بقوله تعالى (يعصوا الله ما يشاء) أى يحضرون من الشرائع والاحكام
 وغيرها ما ليس فيه غير (ويثبت) ما يشاء اثباته من ذلك بان يقره ويضيق حكمه كقوله تعالى
 ما تشيخ من آية الى قوله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير وقرا ابن كثير وأبو عمرو وعاصم
 بسكون الميم المثلثة وتخفيف الباء الموحدة والباقيون بفتح الميم وتشديد الباء الموحدة
 * (نبيه) في هذه الآية قولان أحدهما أنما عاعة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ وهذا
 مذهب عمرو بن مسعود وغيرهما قالوا ان الله يحسن الرزق ويرزق بفضله وكذا القول في
 الاجل والسعادة والشقاوة والايان والكفر وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه كان
 يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كنتى في أهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت
 كنتى على الشقاوة فاحمني وأثبتني في أهل السعادة والشقاوة فالك تجر ما تشاء وتثبت
 وعندك أم الكتاب ومثله عن ابن مسعود وهذا التأويل رواه جابر عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وفي بعض الآثار ما ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثة أيام فيصير رحمه فيقطع رحمه فيعود
 الى ثلاثة أيام والرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثة أيام فيصير رحمه فيقطع رحمه فيعود
 ان الله تعالى ينزل أى أمره في آخر ثلاث ساعات تبقى من الليل فينتظر في الساعة منهن في أم
 الكتاب الذى لا يتغير فيه أحد غير ما يشاء ويثبت ما يشاء والثاني ان هذه الآية خاصة في
 بعض الاشياء مدون بهن واختلافوا على هذا القول فقال سعيد بن جبير وقتادة يسو الله ما يشاء
 من الشرائع والقرائن فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا يفسخه وقال ابن عباس يسو
 الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة واستدل لهذا بما رواه حذيفة بن
 أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالانطقة ثنتان وأربعون ليلة
 بعث الله ملكا فصورها وخلق معها باربعين ليلة وخلقها وعظمتها ثم قال يا رب اذكر
 أم أنتى فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يا رب رزقه فيقضى ربك ما يشاء
 ويكتب الملك ثم يقول يا رب أشق أم سهب فيكتب له وأثره وأجله ورزقه ثم
 أطوى ما له نصف فلا يزال ولا يةص وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى
 ثم يرجع له صفة الله تعالى فيموت على ضلاله فهو الذى - والذى يثبت يعمل الرجل بطاعة
 الله فيموت وهو على طاعة فهو الذى يثبت وقال الحسن بن محبوب ما يشاء أى من جاءه أجله يذهب به
 ويثبت من لم يجيء أجله إلى أجله وعن سعيد بن جبير قال يسو الله ما يشاء من ذنوب العباد
 فيعثرها ويثبت ما يشاء فلا يفسدها وقال مسكرمة يسو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة
 ويثبت جل الذنوب به - نيات كما قال تعالى فلو لئلا تبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدي

قبالهم * ان ذات كيف
 أثبتاهم * كرايم نجاه عنهم
 بقوله فله المكرجها
 (قلت) معناه ان مكر
 الما كرمين محسوقه ولا
 يضر الا اراذنه فاثبتاهم
 باعتبار الكسب وتعبه

بهو الله ما يشاء يعني القدر ويثبت ما يشاء يعني الشمس يانه قوله تعالى لمحونا آية الليل
 وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله تعالى عند النوم في
 أراد موته أمسك ومن أراد بقاءه أثبتته وورده الى صاحبه يانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس
 حين موتها الآية وقيل ان الله تعالى يثبت في أول كل سنة حكمها فإذا مضت السنة حكام
 وأثبت حكما آخر للسنة المستقبلة وقيل بهو الله الدنيا ويثبت الاخرة وقيل ان الحافظة
 يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيحسب الله من ديوان الحافظة ما ليس فيه ثواب ولا
 عقاب وقيل هذا في الحسن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يحسبها الدعاء والصدقة
 (وعنده) تعالى (أم الكتاب) أصل الكتاب والعرب تسمي كل ما يجري مجرى الأصل للشيء
 أما ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة وكل مدينة فهي أم لما حولها من القرى فكذلك
 أم الكتاب هو الذي يكون أصلا لجميع الكتب وفيه قولان الأول أنه اللوح المحفوظ الذي
 لا يغير ولا يبدل وجميع حوادث العالم العلوي والسفلي يثبت فيه ويرى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح وأثبت فيه أحوال جميع الخلق الى قيام
 الساعة والقول الثاني أن أم الكتاب أصله الذي لا يغير منه شيء وهو الذي كتب في الأزل
 وقال ابن عباس في رواية عكرمة هما كتابان كتاب سوي أم الكتاب يحسب ما يشاء منه ويثبت
 وعنده أم الكتاب لا يغير منه شيء وعلى هذا فالكتاب الذي يحسبونه ويثبت هو الكتاب
 الذي تكتبه الملائكة على الخلق وعن ابن عباس قال إن لله لوحا محفوظا مسجودا خمسمائة
 عام من درة ضاهة دفنان من باقوته فيه في كل يوم ثمانمائة وستون لحظة يحسب ما يشاء ويثبت
 وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خافه
 وما كان من مقتضاتهم وطلباتهم استتموا استجمال السبعة مما توقعه وابه وكانت النفس رعا
 تحت وقوع ذلك البعض وإثباته يؤمن به غيره تقريبا الفصل الرابع في النزاع قال تعالى (واما نريد
 يا محمد أو كده بتا كده لا اعلام بانه لا حرج عليه في ضلال من ضل بعد ابلاغه (بعض الذي
 نعدهم) أي من العذاب وأنت حي محترقا أو تريد أصحابك قبل وفاتك فذلك شافيتك من
 أعدائك والوعد الخبير عن خير مضنون والوعد الخبير عن شر مضنون والمعنى ههنا عليه
 ومعه وعد التزبواهم إياه في طاب نزوله منزلة الوعد (أو متوفين) أي قبل أن تزيك ذلك فلا
 لوم عليك ولا عتب (فانما عليك البلاغ) أي ليس عليك إلا التبليغ الرسالة إليهم وليس عليك
 أن تجازيهم ولا أن تأتهم بالمقترحات والبلاغ اسم أقيم مقام التبليغ وأما فيهم ادغام نون
 ان الشرطية في ما الزائدة (وعليه الحساب) أي علينا أن نحاسبهم يوم القيامة فخير أن يحسم
 بأعمالهم فلا تخفف بل باعراضهم ولا تستجبل بعذابهم (ثنيبه) قال أبو حيان هنا شيطان
 لأن المعطوف على الشرط شرط فيك شرطا ما يباحب أن يكون جزاء مرتب عليه
 والتقدير وامانريك بعض الذي نعدهم فذلك شافيتك من أعدائك وأما متوفيك قبل حلوله
 بهم فلا لوم عليك ولا عتب وقد مررت الإشارة الى ذلك ولما وعد الله تعالى نبيه محمد صلى الله
 عليه وسلم بأن يريه بعض ما بعده أو يتوفاه قبل ذلك بين تعالى أن آثار حصول تلك المواعد
 وعلامتها قد ظهرت وقويت بقوله تعالى (أولم يروا) أي كفار مكة (أنا أنزل لارض) أي

منهم باعتبار الخلق
 (سورة إبراهيم عليه
 السلام)
 (قوله وما أرسلنا من
 رسول الا بلسان قومه)
 هان قلت هذا يقتضي
 ان النبي صلى الله عليه

فقد دأر أرض هؤلاء الكفرة (تنقصهم من أطرافها) بما فتح الله تعالى على المسلمين من ديار
 الشرك أرضاً بدأرض حوالى أرضهم هـ ذاقول ابن عباس وقادة وجماعة وقال مجاهد هو
 خراب الأرض وقبض أهلها عن عكرمة قال هو قبض الناس وعن الشعبي مثله وعطاء
 وجماعة نقصان موت العلماء وذهاب الفقهاء و يؤيد هذا ما رواه عمرو بن العاص أنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد
 ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساً جهلاً فافسدهم فافسدهم فافسدهم فافسدهم
 وأضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله
 وقال علي بن ابي طالب مثل الفقهاء كمثل الأنف إذا قطعت لم تموت وقال سليمان لابن الزبير
 ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر وإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد
 ابن جبيرة ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم ثم أثبت تعالى لنفسه هـ أمراً كما يقال
 (والله) أى الملك الأعلى (يحكم) فى خلقه بما يريد (لامعقب) أى راد لان التعقيب رد
 الشيء بعد فعله (الحكمة) وقد حكمه للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن
 تغييره (تنبيه) محل جملة لامعقب لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذاً
 حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة تريد حاسراً (وهو) عز وجل مع تمام
 القدرة (سريع الحساب) في حسابهم عما قليل فى الآخرة بعد ما عندهم بالقتل والاجلاد فى
 الدنيا وقال ابن عباس يريد سريع الانتقام يعنى حساباً للمجازاة بالخير والشر فجازاة الكفار
 بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بإرسال الثواب إليهم وقد تقدم الكلام فى معنى سريع
 الحساب قبل هـ ذاقوله تعالى (وقدم ذكر الذين من قبلهم) أى من كفار الامم الماضية قبل
 مكروا بابائهم هم مثل نوح ومكروا بآبائهم وقرعون ومكروا بموسى واله ومكروا بعيسى بن مريم
 تسبوا للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (فقه المكر جميعاً) أى ان مكر جميع الماكرين
 حاصل بخطه وارادته لانه تعالى هو الخالق لجميع أعمال العباد فالمكروا بالضرر الا باذنه ولا يؤثر
 الابتهاد فيه امان له صلى الله عليه وسلم من مكروهم فكانه قبل اذا كان حدوث المكرو من
 الله تعالى وتأثيره فى المكرو به من الله واجب ان لا يكون الخوف الا من الله تعالى لامن أحد
 من المخلوقين وذهب بعض المفسرين الى أن المعنى فله جزاء المكرو وذلك أنهم لما ذكروا
 بالمؤمنين بين الله تعالى أنه يجازيهم على مكروهم قال الواحدى والاول أظهر القولين بديل
 قوله تعالى (ولم ماتكسب كل نفس) أى ان اكساب العباد معلومة لله تعالى وخلاف المعلوم بمنع
 الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة لعب على الفعل والتحرك فكان الكل من الله فيجازيهم
 على أعمالهم وفى ذلك وعد وتهديد للكفار الماكرين ثم انه تعالى أكد ذلك التهديد بقوله
 تعالى (وسيدم الكفار من عقى النار) أى العاقبة المحمودة فى النار لا آخرة ألهم أم قلبنى صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبالألف بعد الكاف على الأفراد
 والكاف مفتوحة والغامضة مضمومة بالالف بعد الدال على الجمع فالكاف
 مضمومة والغامضة مفتوحة مثلاً فقرأ الأفراد أراد الجنس كقوله تعالى ان الانسان لئى
 خسير لموافق قراءة الجمع وقال عطاء المستورون وهم خمسة والمقتسمون وهم ثمانية وعشرون

وسلم انما بعث الى العرب
 ناصه فكيف الجمع ينه
 وبين قوله قل يا أيها الناس
 انى رسول الله اليكم جميعاً
 وقوله وما أرسلناك الا
 كافة للناس قلت قومه هم
 العرب وينزله بلسانهم

وقال ابن عباس يريد بأجهل قال الرازي والاول هو الصواب أي يوافق قراءه الجمع كما
مر . ولما تقدم قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه عطف عليه بعد
شرح ما استتبعه قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسل) أي لا تكون لك لاناقي
بمقتضاهم مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل يوما أنه قادر على أن يهبط في الأرض فأنزل الله تعالى
تعالى (قل) اهـم (كفى بالله) الذي له الاحاطة الكاملة (شهيدا) أي يبلغ العلم في شهادته
بالاطلاع على ما ظهر وما باطن (يني وينكم) يشهد بآية رسالتي وتصحيح عقائقي بما أظهر لي
من الآيات وأوضح من الدلائل هذا الكتاب ويشهد بآية كذبهم بادعائكم القدرة على
المعارضة وتر ككم لها مجزا وهذا أعلى مراتب الشهادة لان الشهادة قول يشهد غلبة الظن
بان الامر كما نهد به والمجزة فعل مخصوص بوجوب القطع بكونه رسولا من عند الله واختلاف
في قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) فروى العوفي عن ابن عباس أنهم علموا اليهود
والنصارى أي أن كل من كان عالما من اليهود والنصارى بالنجيل علم أن محمدا
صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله لا يجحد من الدلائل الدالة على نبوته فها شهد بذلك من
شهادته وأنكره من أنكره منهم وإثالي ان المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا وهم
عبد الله بن سلام وسلمان افارسي وقيم الداري وقال الحسن ومجاهد والزجاج وسعيد بن جبير
ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى قال الحسن لا والله لا يعرف الا الله والعق كفى بالله الذي
يستحق العبادة والذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيد دايني وينكم وهذا أظهر كما استظهره
الباقى وان كان مذهب الصفة عن الموصوف خلاف الاصل اذ يقال شهد به اذ زيد الفقيه
لا زيد والفقيه لانه جاز في الجملة وقيل معناه أن علم أن القرآن الذي جئتكم به معجز ظاهر
وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن الغيوب وعن الامم الماضية فن علمه
بهذه الصفة كان شهيد دايني وينكم والله أعلم بمراده وما رواه الميضاوى تبعا للزمخشري
وتبعه ما بن عادل من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر
حسانات بوزن كل صاب مضى وكل صاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من
الموفين به هذا حديث موضوع

سورة ابراهيم عليه السلام

(الاقوله تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله الايمان وهي ائتمان وخـون آية وعدد كلماتها
ثمانمائة واحد وثلاثون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا
(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الر) تقدم الكلام على أول يونس وهو وقوله تعالى
(كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هذا القرآن كتاب أو لان قلنا انما مبتدأ والجملة بعده صفة
ويجوز أن يرتفع بالابتداء خبره الجملة بعده وجزاء الابتداء بالنكرة لانها موصوفة تنديرا
تقديره كتاب أي كتاب يعني عليهما من بين الكتب السماوية (أنزلناه اليك) بأشرف الخلق
عند الله تعالى (أفخرج الناس) أي عامة قومك وغيرهم بدعائكم يا هم (من الظلمات) أي
الكفر وأنواع الضلالة (الى النور) أي الايمان والهدى قال الرازي والآية دالة على أن

مع الترجمة باقى الاسرار
كاف لحصول الفسحة
بذلك ولأنه أبعد عن التهر
والتبديل وأسلم من
التنازع والاختلاف
(قوله لي ففر ليكم من
ذنوبكم) من زائدة اذا لا

طرق الكفر والبدع كثيرة وان طريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال تخرج الناس من
الظلمات وهي مسبعة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن
طريق الجهل والكفر كثير وان طريق العلم والايمان ليس الا واحدا (تنبيه) * انما ثلثون بان
 معرفة الله تعالى لا يمكن تحصيلها الا من تعليم الرسول احتجوا بهذه الآية وذلك يدل على أن
 معرفة الله تعالى لا تحصل الا من طريق التعليم وأجيب بان الرسول صلى الله عليه وسلم كالنبي
 وأما المعرفة فهي انما تحصل من الدليل وقوله تعالى (يا ذنوبهم) متعلق بالانحراج أي بنو فبقه
 وتسميه ربي يد لمن الى النور (الى صراط) أي طريق (العزير) أي الغالب (الحمد) أي
 الحمد وعلى كل حال المستحق لجميع المحامد وفي قوله (الله) قراءتان قرا نافع وابن مخرم برفع
 الهاء وصلا وايندا على انه مبتدأ خبره (الذي له مافي السموات ومافي الارض) أي ملكا
 وخلافا وقرا الباقيون بالجر على أنه بدل أو عطف بيان وما بعده صفة (تنبيه) * ذهب جماعة
 من المحدثين الى أن قولنا الله جار مجرى الاسم العلم لذات الله سبحانه وتعالى وذهب قوم آخرون
 الى أنه لفظ مشتق قال الرازي والحق عندنا هو الاول لان الامة لما اجتمعت على أن قولنا
 لا اله الا الله يوجب التوحيد المحض علمنا أن قولنا الله جار مجرى الاسم العلم وقد قال تعالى
 هل تعلم له سميا أي هل تعلم من اسمه الله غيره الله وذلك يدل على أن قولنا الله اسم لذاته المخصوصة
 ولذا استشكل قراءة الجواز الترتيب الحسن أن يذكرا الاسم ثم يذكرا عبقه الصفات كقوله
 تعالى هو الله الخالق البارئ المصور وأما الخالق الله فلا يحسن وأجيب عن ذلك بأنه لا يبعد أن
 نذكر الصفة أولا ثم نذكر الاسم ثم نذكر الصفة مرة أخرى كما يقال مررت بالامام الاجل محمد
 الفقيه وهو بعينه نظير قوله تعالى صراط العزيز الحميد الله الذي له مافي السموات ومافي
 الارض والآية تفيد حصر مافي السموات ومافي الارض لا غيره وذلك يدل على أنه لا مالات
 الا الله ولا كما الا الله وأنه تعالى خالق لاعمال العباد لانها حاصله في السموات والارض
 فوجب القول بان أعمال العباد له بمعنى كونها مخلوقة والمثل عبارة عن القدرة فوجب كونها
 مقدورة لله وانما ثبت أنها مقدورة لله وجب وقوعها بقدرة الله والالكل العبد قد منع الله
 تعالى من ايقاع مقدوره وذلك محال * ثم انه تعالى لما ذكر ذلك عطف على الكفار بالوعيد فقال
 تعالى (وويل للكافرين) أي الذين تركوا عبادته من يستحق العباداة الذي له مافي السموات
 ومافي الارض وعبدوا من لا يلائم شئ المستقبل هو مخلوق لله تعالى لانه من جهة مافي السموات
 ومافي الارض وويل مبتدأ أو جاز لا يتبداه لانه دعاء كسلام عليكم ولا كانوا من خبره وقوله
 تعالى (من عذاب شديد) أي يعذبهم في الآخرة متعلق بويل ولا يضر الفصل بالخبر ثم وصفهم
 بقوله تعالى (الذين يستعجبون) أي يحتارون (الحبوة الدنيا على الآخرة) أي يؤثرونها عليهم
 (ويصدون عن سبيل الله) أي يمنعون الناس عن قبول دين الله (ويغيثونها) أي السبيل
 (عوجا) أي معوجا والاصل ويغيثونها لاهزيمة لا يؤم ولا تخفف الجار وأوصل الفعل الى الضمير
 (أو تترك) أي الموصوفون بهذه الصفات (في ضلال بعيد) أي عن الحق واسدناد البعد الى
 الضلال استند مجازي لان المبعيدهم الضلال بملهم عن الباقي الى الثاني ثم ذكر ما يجري
 مجرى تكميل النعمة والاحسان في الوجهين بقوله تعالى (وما أوتينا من رسول) أي في زمن من

يغفر ما قبله أو به مضية
 لانحراج موقوف العباد
 (قوله وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون) قال ذلك هنا
 وقال بعد وعلى الله فليتوكل
 المتوكلون لان الايمان
 سابق على التوكل

الانسان (الابسان) اى لقصة (قومه) اما بالنسبة الى الرسول فلانه تعالى بين ان سائر الانبياء
 كانوا مبعوثين لى قومهم خاصة واما انت يا محمد فمبعوث الى عامة البشر وكان هذا الانعام فى
 حقك اكمل وافضل واما بالنسبة الى عامة الخلق فهو انه تعالى ذكر انه ما بعث رسولا الا
 بلسان اولئك القوم (ليبين لهم) ما امروا به فيه فهم وده منه يسر وسرعة لان ذلك ايسر لانهم
 امرار تلك الشريرة والوقوف على حقائقها وابعاد عن الغلط والخطا (تنبيه) وتبين
 طائفة من اليهود يقال لهم العيسويين في هذه الآية على ارجح ما يصل الى اقله عليه وسلم لم يرسل
 اغير العرب من وجهين اولهما ان القرآن لما كان نازلا بلغة العرب لم يعرف كونه مبعوثا بسبب
 ما فيه من الفصاحة الا العرب وحينئذ لا يكون القرآن حجة الا عليهم الثاني قالوا ان قوله تعالى
 وما ترسلنا من رسول الا بلسان قومهم المراد بذلك اللسان لسان العرب وذلك يدل على انه
 مبعوث الى العرب فقط ورد عليهم بان المراد بالقوم اهل دعوته والدليل على عموم الدعوة قوله
 تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله عليكم جميعا بل الى الثقلين لان التصدي كما وقع مع الانس
 وقع مع الجن بدليل قوله تعالى قل انى اجفت الانس والجن على ان ياوتوا بل هذا القرآن
 لا يأتون به ولو كان بعضهم ابعاض ظهيرا هم بين سبحانه وتعالى ان الاضلال والهمدية
 بعينته بقوله تعالى (فبصر الله من يشاء) اضلالا (ويمدى من يشاء) هداية فانه تعالى هو
 المضل الهادى وانس على الرسل الا التبليغ والبيان والله تعالى هو الهادى المضل يفعل
 ما يشاء (وهو العزيز) فى ما يشاء فلا راد له عن مشيئته (الحكيم) فى صنعته فلا يمدى ولا يضل
 الا الحكمة وما بين تعالى انه انما ارسل محمد عليه السلام الى الناس ليخرجهم من
 الظلمات الى النور وذلك كمال اذما عليه وعلى قومه من ذلك الارسال وفى تلك البعثة اتبع
 ذلك بشرح بعثة سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملتهم اقوامهم لهم ليكون ذلك تصحيحا له
 صلى الله عليه وسلم على اذى قومه وارشادهم الى كيفية مكانتهم ومعاملتهم منذ كثرته الى على
 العادة المألوفة قصص بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبدأ بذكر قصة موسى عليه السلام
 فقال (واذ اردنا لناسا منى بآياتنا) اى العصا واليد والجاراد والقمل والضفادع والدم وفاق
 البحر وانجبار العيون من الحجر واظلال الجبال والمان والسحابة وسائر معجزاته (ان اخرج
 قومك) اى بنى اسرائيل (من الظلمات) اى الكفر والضلال (الى النور) اى الايمان
 والهدى (تنبيه) يجوز ان تكون ان مصدرية اى بان اخرج والباء فى آياتنا للعال وهذه
 لتعديدية ويجوز ان تكون مفسرة للرسالة بمعنى اى ويكون المعنى اى اخرج قومك من
 الظلمات اى قلناه اخرج قومك كقوله تعالى وانطلق الملائمة ان امشوا واذكرهم بايام
 الله قال ابن عباس بنم الله وقال مقاتل بوقائع الله فى الامم السالفة يقال فلان عالم بايام
 العرب اى بوقائعهم وفى المثل من سر يومه ما به قال الرازى معناه من رأى فى يوم سروره بمصر ع
 غيره رآه غيره فى يوم آخر بمصر نفسه وقال تعالى وثقل الايام فاولها بين الناس والمعنى
 عظمهم بالترقيب والترهيب والوعود والعبد والترغيب والوعد ان يذكرهم ما انهم الله عليهم
 وعلى من قبلهم من آمنوا بالرسول فيما سلف من الايام والترهيب والوعد ان يذكرهم بما رآه
 وعذابه وانتقامه من كذب الرسل فيما سلف من الايام مثل ما نزل بعد ادوود وغيرهم من

(قوله لا يقدر ان
 كسبوا على شئ) قدم على
 كسبوا الى ما به لان
 الكسب هو المنع
 لان كسب رتبة ما قبله
 وان كان القياس على
 ذلك كان البقرة لان على

العذاب ليرغبوا في الوعد فيصدقوا ويحذروا من الوعد فيفتركو الكذب وقيل يا أيها الله
 لي حق موسى أن يذكرهم بأيام الهنسة والبلاء حين كانوا تحت أيدي القاطي بسوءهم سوء
 العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم لولا كانوا عاقلين (أن في لك) أي الذك
 العظيم (الآيات) على وحدانية الله تعالى وعظمته (الحل صبار) أي كثير الصبر برعي الطاعة
 وعن المعصية (شكور) أي كثير الشكر للنعمة وغانص الصبور والشكور بالاعتبار
 بالآيات وإن كان فيها عبرة للكل لأنهم المستمعون بها. ونغريهم فلهذا خصهم بالآيات
 فكانت آيات لغبرهم فهو كقوله تعالى هدى لهم فبقين فان انتفاع لا يمكن حصوله إلا أن
 يكون صابرا شاكرا آمنا لا يكون كذلك فلا يتفهم الهمزة والسا أمر الله تعالى موسى أن
 يذكرهم بأيام الله حتى عساه أنه ذكرهم بما قبله تعالى (وإذ قال موسى أقوموا ذكر نعمته
 الله عليكم) وقوله (إذ أنجاكم من آل فرعون) ظرف للنعمة بمعنى الإنعام أي ذكروا الإنعام
 الله عليكم في ذلك الوقت (يسومونكم - وءاء - داب) بالاستعباد (ويذبحون) أي تذبيحا
 كثيرا (أبناءكم) أي المولودين (ويستحبون) أي يذبحون (ساةكم) أحياء وذلك لقول
 بعض الكهنة أنه ولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب قتل ملك فرعون (فان قيل) لم
 ذكرته في سورة البقرة يذبحون بغير وارث ذكرهنا مع الوار (أجيب) إنما أضاف حذف
 في سورة البقرة لأنهم اتفقوا بقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الوار
 وهذا أدخل الوار فيه لأنه نوع آخر لهم كانوا يذبحونهم بأنواع من العذاب غير الذبح فليس
 بغير العذاب (وفي ذلك لكم بلاء) أي إنعام وبلاء (من ربكم عظيم) لأن البلاء يكون ابتلاء
 بالنعمة والهناء وما ومنه قوله تعالى يبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قيل) تذبج الإنباء فيه
 بلاء وأما استعباد الله فكيف فيه ابتلاء (أجيب) بأنهم كانوا يستحبون ويذبحون
 تحت أيديهم كالأما فكان ذلك ابتلاء وقوله تعالى (وإذ) أي واذكروا (تأذبن ربكم) فهو
 أيضا من كلام موسى عليه السلام وتأذبن عني أذن كنوعدوا وعدغبره أبلغ إلى الفعل
 من معنى التكليف والمبالغة (الذين هم) أي بني إسرائيل نعمتي بالتوحيد والطاعة
 (لا يزيدكم) نعمة إلى نعمة ولا ضاغن لكم ما آتيتكم فان الشكر قيد الموجود وصيد
 المفقود والشكر عبارة عن الاعتراف بعمدة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه
 الطريقة ثم قد يرتقي العبد عن تلك الحالة إلى أن يصير محبة لله تعالى ومعرفة وأما الزيادة
 النعمة ولا شك أن متبوع السعادات وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفة وأما الزيادة
 في النعمة فهي على قسمين روحانية وجسمانية فالأولى هي أن الشاكر يكون أبدا في مطالعة
 أقسام نعمة الله تعالى وأنواع فضله وكرمه وأما الثانية بلان الاستمرار على أن كل من
 كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر كان وصول نعم الله إليه أكثر نسأل الله تعالى القيام بواجب
 شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه ويفعل ذلك باهلينا وأحبائنا ثم أنه تعالى
 لما ذكر ما يشق الشاكر ذكر ما يستحقه مقابل بقوله تعالى (والذين هم) أي يخدمون
 النعمة بالكثرة والمعصية لا عذبكم دل عليه (أن عذابا شديدا) لأن كثر نعمتي ولا
 يشكرها ومن عادة الأكرمين أن يصرح بالوعد ويمرض بالوعيد والباين موسى أن

شيء من النعمة ليدرون رعا
 كسوا منة الله (قوله)
 وأنزل من السماء ماء فآله
 ههنا بدون لكم وفاله في الغل
 يذ كر لكم الكثرة هنا
 يذ كر به لاسيما وقد ذكر
 مكررا (قوله رب انهم من

الاشتغال بالشكر يوجب تزايد الطاعات في الدنيا والآخرة والاستغفار بكرة ران النعم يوجب
 العذاب الشديدي وحصول الآفات في الدنيا والآخرة بين بعده أن منافع الشكر ومضار
 الكفر ان لا تعود الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفر ان واما المعبود والمشكور فانه
 متعال عن ان يفتقع بالشكر أو يستنصر بالكفر ان فلا يجرم قال تعالى (وقال موسى ان
 تكفروا انتم يا بني اسرائيل (ومن في الارض) وأكده بقوله تعالى (جميعا) اي من الثقلين
 فانما ضرر ذلك يعود على أنفسكم وحرمتوها الخ يركاه (فان الله لنعني) عن جميع خلقه فلا
 يزداد بشكر الشاكرين ولا ينقص بكفر الكافرين (حميد) اي محمود في جميع أفعاله لانه فيها
 متفضل عادل وقوله تعالى (أن يا بني اسرائيل) (يا بني اسرائيل) (نبا) اي خير الذين من قبلكم قوم
 نوح) وكانوا ملء الارض (و) نبا (عاد) قوم هود وكانوا أشد الناس أبدانا (و) نبا (عمود)
 قوم صالح وكانوا أقوى الناس على نحت الصخور وبناء القصور يحفل ان يكون من كلام
 موسى أو كلام مبدأ من الله تعالى ان قوم محمد صلى الله عليه وسلم وهو استهتاهم تقرير وقوله
 تعالى (والذين من بعدهم) اي بعدهم هؤلاء الامم الثلاثة (لا يعلمهم الا الله) فيه قولان الاول ان
 يكون المراد لا يعلم كنه مقاديرهم الا الله تعالى لان المذكور في القرآن جلة فاما ذكر العدد
 والامر والكييفية والكمية فغير حاصل والقول الثاني ان المراد ذكر اقوام ما بلغنا أخبارهم
 أصلا كذبوا رسالهم نعرفهم أصلا لا يعلمهم الا الله ولذلك كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية
 قال كذب القسبون يعني انهم يدعون علم الانساب الى آدم عليه السلام وقد نفي الله علمه عن
 العباد وعن ابن عباس انه قال بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبلا يعرفون ونظم هذه الآية قوله
 تعالى وقرؤنا بين ذلك كثير او كلا ضر بنا له الاعمال وكلا تبرنا تغييرا وقوله تعالى منهم من قصصنا
 عليك ومنهم من لم نقص عليك وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان في انتباهه لا يجاز زمعدين
 عدنان بن أدري قال تعلموا من أنسابكم ما تلون به أرضكم وتعلموا من النجوم ما تدلون به
 على الطريق قال الرازي والقول الثاني في أقرب ولما (جاءتهم) اي هؤلاء الاقوام الذين تقدم
 ذكرهم (رسالهم بانيات) اي الدلائل الواضحات والمجرات الباهرات أو بالامور أوها
 ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله تعالى (فردوا) اي الامم (أيديهم في أفواههم) وفي ذلك احتمالات
 الاول ان الكفار ردوا أيديهم في أفواههم فعضوها غيظا عما جاءت به الرسل كقوله تعالى
 عضوا على أيكم الا نامل من الغيظ والثاني انهم لما سمعوا كلام الانبياء عجبوا منه وضحكوا
 على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل ذلك من غابه الضحك فيضع
 يده على فيه والثالث أنهم وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان كانوا عن
 هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث والرابع أنهم أشاروا بأيديهم إلى أسنتهم وإلى
 ما تكلموا به من قوالهم الكفر كما حكى الله تعالى ذلك عنهم بقوله تعالى (وقالوا اما كسرنا بما
 أرسلنا به) اي على زعمكم اي ان هذا جوابنا لكم ليس عندنا غير اقناطاهم من التصديق
 هذا هو الامر الثاني الذي أتوا به وقبل الضمير في ردوا راجع للرسل عليهم السلام وفيه وجهان
 أحدهما ان الكفار أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواههم لئلا يقطعوا
 الكلام والثاني ان الرسل لما يسوا منهم سكتوا ووضعوا أيديهم على أفواههم أنفسهم

أضل ان كتب من الناس
 ان قلت كيف جعل
 الاصنام مذكاة والضل
 في اروقته في عنهم الضرب
 بقوله ويعبدون من دون
 الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
 (قلت) نسبة الاضلال

فان من ذكر كلامه قدوم وانكروا وخافهم فذلك المنكسر وما وضع يد نفسه على فم نفسه
وغرضه ان يعرفهم انه لا يعود الى ذلك الكلام البتة والامر الثالث قولهم (وانا في شك مما
اي شئ نندعوتك) ايها الرسل (ايه) اي من الدين (مرتب) اي موجب الرتبة اي موقع في
الرتبة والشبهة والرتبة قلنا النفس وان لا تعلق الى الامر الذي يشك فيه (فان قيل) انهم
قالوا اولانا كنزنا بما ارسا به فكيف يقولون ثانيا وانا في شك والشك دون الكفر
(اجيب) بانهم لما صرحوا بانكروهم بالرسل كلهم حصل لهم شبهة فوجب الشك لهم فقالوا ان لم
نجد الجرم واليقين في كفرناحلا قلنا من ان تكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى
التقديرين فلا دليل الى الاعتراف بنبوتكم ولما قال هؤلاء الكفار للرسل ذلك (فانت)
لهم (رسلكم) مجيبين (اي الله شك) اي هل تشكرون في الله وهو استنهام انكار اي لا شك في
توحيد الله لا دلائل الظاهرة عليه منها قوله تعالى (فاطر) اي خالق (السموات والارض) اي وما
فيه من الانفس والاوراح والارزاق وقرأ أبو عمرو ورسلهم هنا وفيما صرح في جاتهم - رسلكم
باسكان السبيل والساكنون بالرفع ولما أقاموا الدليل على وجود الله تعالى وصفوه بكلمة الرحمة
قوله (بدعوكم) اي الى الايمان بعبادتنا وقوله (ايغفر لكم) الامم متعلقة بدعواي لاجل
غفران ذنوبكم كقوله

دعوت لما نال مسورا • فلي نلبي يدي مسورا

ويجوز ان تكون معدية كقوله دعوتك لزيد والتقدير بدعوكم الى غفران ذنوبكم وقوله
(من ذنوبكم) قال السدي وطى مرزاة فان الاسلام يغفر به ما قبله او به مضية لاخراج
حقوق العباد اه اي والمغفرة اه - ما يذهبهم وبين الله تعالى قال الرازي والمعلق لا يجوز له
المصير الى كلمة من كلام الله تعالى بانهم ازانة من غير ضرورة اه وقال في الكشف ما علمته
جاءهكذا الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا
اجيبوا داعي الله وامنوا بعبادته من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يوقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين
الخطابين وان لا يسوي بين التريقين في المعاد اه قال الرازي وأما قول الكشف فهو من
باب الظلمات لان هذا التبعض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان
هذا الكلام فاسدا (ويؤخر كم) اي ولا يسهل بكم فعل من تعهدون من الملوك في المعاجلة في
الاهلاك ان خالفهم بل يؤخرهم (الى اجل مسمى) اي الى وقت قد سماه وبين مقداره
يلغفكموه ان انتم امنتم به والاعاجل لكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم ما امنتم (فان قيل)
الذين قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا ينسأخرون ساعة ولا يزدون فهكيف قال هذا
ويؤخر كم الى اجل مسمى (اجيب) بان الاجل على قسمين معلق ومبرم (قالوا) اي الامم مجيبين
لرسل (ان) اي ما (انتم) ايها الرسل (الابشرة ثانيا) اي لانصل اليكم علينا فلم تفتنوا بالنبوة
دوتوا وارسل الله تعالى الى البشر رسلا بلطولهم من جنس اي من البشر في زعم الفضائلين
افضل وقول الكشف وهم الملائكة جاز على مذهبه (تريدون ان نهدو ناعا كان يعبد
آبائكم) اي ما تريدون بقولكم هذا الامم ناعن آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها (فاثنا)

الاجم المجاز من باب نسبة
النهي الى سببه كما يقال
قلتم الدنيا ودواءهم
فهو سبب الاذلال وقاهله
سقيفة هو الله (قوله ربنا
افتقرنا لولاهي) ان قلت
كيف استغفر ابراهيم عليه

بساطن مبين) اى بحجة ظاهرة على مدرككم ولما حكي الله تعالى عن الكفار شتمهم في
 الطعن في النبوة حكي عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام جوابهم عنها بقوله تعالى (فأتت
 لهم رسالهم) مجيبين لهم (ان) اى ما (نحن الا نبر منكم) كما قلتم فسلوا ان الامر كذلك
 لكم يبينوا ان القائل في البشرية لا يمنع من اختصاص بعض بمنصب النبوة بقولهم
 (ولكن الله ين) اى يفضل (على من يشاء من عباده) بالنبوة والرسالة فيعطى من يشاء من
 عباده لهذا المنصب العظيم الشريف كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته (وما كان)
 اى ما صرح واستقام (لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) اى الا بامره لا نأعيدهم بوجوب فليس
 علينا الايمان بالآيات ولا نستبد به استطاعتنا حتى نأتيكم بما اقتضوه وانما هو امر متعلق
 بعيشة الله تعالى فلا أن يخص كل نبى بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل) بامر حتم
 (المؤمنون) اى بشقوابه فلا يخاف من تخويفكم ولا تلتفت الى تهديدكم فان توكلنا على
 الله واعقادنا على فضل الله فان الروح متى كانت مشرفة بالمعارف الالهية مشرفة باضواء علم
 الغيب فالتالى بالاحوال الجسمانية وقلنا تقيم لها وزنا فى حالى السراء والضراء فلهذا
 توكلوا على الله وتوكلوا على فضله وقطعوا اطعماءهم عن سواه وعملوا الامر للاشعار بما يجب
 التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا لا ترى الى قولهم (وما لنا لا نتوكل على الله) اى اى
 هذا لاني أن لا نتوكل عليه (وقد هدانا سبلنا) اى وقد عرفنا طريق النجاة وبيننا الرشيد
 فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة بفتح عليه أن يرجع في
 أمر من الامور الى غير الحق وفي هذه الآية دلالة على أنه تعالى بهم أو اياهم والمخلصين في
 عبوديته عن كيد أعدائهم ومكرهم وفرا أبو عمرو بسكون الباء والباقون بالرفع وكذلك
 لرسولهم سكن أبو عمرو والسين ورفعها الباقرين ثم قالوا (وتصبرن على ما آذنتن بها) فان الصبر
 مفتاح الفرج ومطالع النجاة ويراد بالبدوان يصبر على باطالها والباطل لا بد وأن يصبر
 مفلوها بما هو راض ثم قالوا (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فان قيل اى فوق بين التوكلين
 (أجيب) بان الاول للاستعدادات التوكل والثاني طلب دوامه اى فليثبت المتوكلون على
 ما استعدتوهم توكلهم المذهب عن ايمانهم ولما حكي الله تعالى عن الانبياء عليهم السلام
 انهم اكنفوا في دفع شرور أعدائهم بالتوكل عليه والاعقاد على حفظه وحياطته حكي عن
 الكفار انهم بالغوا في السفاهة بقوله تعالى (وقال الذين كفروا لربهم مستهينون لمن
 قصروا التحاكم عليه) انصرف منكم من أرضنا) اى التى لنا الان الغلبة عليها (اوله وودن في
 ملتنا) اى ما قول يكون أحد الامرين اما اخر اجبكم أم الرسل واما عودكم الى ملتنا اى
 ديننا (فان قيل) قد ينهم هذا بظاهره أنهم كانوا على ما هم قبل ذلك (أجيب) بان اليهود هنا
 بمعنى الصيرة وهو كثير في كلام العرب كقوله فاشبه لا كذا قد سمعهم يستعملون صارولكن
 عادي يقولون ما سمعنا اراء عاد لا يكلمنى ما عاد فلان مال وقد أجمعت الامم على ان الرسل من أول
 الامر انما نشؤوا على التوحيد لا يعرفون غيره ويحوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولن
 آمن معه فغابوا الجماعات على الواعد وقيل أوله وودن في ملتنا اى الى ما كنتم عليه قبل ادعاء
 الرسل من السكوت عند ذكر ما به وعدم التعرض له بالطن والقدح ولما ذكر

السلام لوالديه وهما
 كافران والاستغفار
 للكفار حرام قلت المني
 واخيه ولوالدي ان اسألهما
 أو أراد بهما آدم وحواء
 قوله ولا تخف من الله غافلا
 عما به مل الظالمون

الكتاب هذا الكلام قال تعالى (فادعهم اليهم) اي الرسل (ربهم) وقوله تعالى (انما كن
 الظالمين) اي الكافرين بحكاية تفتني اضمرا القول او اجري الابهام بحري القول لانه
 ضرب منه (ولست كنتم الا ارض) اي ارضهم (من بعدهم) اي بعد هلاكهم ونظيره قوله
 تعالى (اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها) وقوله تعالى
 (اورثكم ارضهم وديارهم) قال الزمخشري وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم من اذى جاره
 ورثه الله داره قال ولقد عاينت هذا في مدة قريبة كان لي حال يظلمه عظيم القربة التي انا فيها
 ويؤذي في فيها فان ذلك العظيم وملكي الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء مالي يترددون فيها
 وبامرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدثتهم به ومهدنا شكري
 لله تعالى (ذلك) اي النصر واثاث الارض (لمن خاف مقامى) اي موقتي وهو موقف الحساب
 لان ذلك الموقف موقف الله الذي يوقف فيه عباده يوم القيامة ونظيره واما من خاف مقام
 ربه وقوله تعالى (لمن خاف مقام ربه جنتان) وقيل ذلك لمن خاف مقامى اي خافني فالمقام
 مقعده مثل ما يقال سلام على المجلس العالي والمراد السلام على فلان (وخاف وعبد) قال ابن
 عباس ما وعدت من العذاب وهذا يدل على أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده لان
 العطف يقتضي المغايرة وفي تفسير قوله تعالى (واستغفروا) قولان أحدهما طلب الفتح
 اي واستنصروا الله تعالى على أعدائهم وهو كقوله تعالى ان تستغفروا فستدعواكم الفتح
 والثاني الفتح اليكم والقضاء اي واستحكموا الله وسألوه القضاء بينهم وهو ما خوذ من
 الفتاحية وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افتخ بيننا وبين قومنا بالحق فعلى القول الاول
 المستفتح هم الرسل لانهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما أبسوا من ايمانهم قال
 نوح رب لا تذرني على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وقال
 لوط انصرني على القوم المفسدين وعلى القول الثاني قال الرازي فالاولى أن يكون المستفتح
 هم الامم وذلك أنهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا ومنه قول كنانة قر يش
 اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وكقول آخرين اننا
 بعذاب الله ان كنت من الصادقين (وساب) اي خسروا تلك (كل جبار) اي متكبر عن طاعة الله
 وقيل هو لذي لا يرى فوقه أحد وقيل هو المتعظم في نفسه المتكبر على ائرائه واختلافه
 قوله تعالى (عنيد) يقال مجاهد معاند للحق ومجانسه وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق
 وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يابى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المجرب بما
 عنده ولما حكم تعالى على الكافر بالخبيثة وصفته بكونه جبارا عنيدا وصف كيفية عذابه
 بامور الاول قوله تعالى (من ورائه) اي امامه (جهنم) اي هو صائر اليها قال أبو عبيدة هو
 من الاضداد وقال الشاعر

(ان ذات) كيف يحسبه النبي
 صلى الله عليه وسلم خافلا
 وهو أعلم بالتلقى باقته (قلت)
 المراد بواهم من ذلك
 كقوله تعالى ولا تكونن
 من المشركين وقوله ولا
 تدع مع الله الها آخر

على الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
 ويقال أيضا الموت وراء كل أحد وقال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
 بآي أمهم وقال تعالى هو اسم لما توارى عنه كسواء كان خائفا أم قدما كفيصيح الاطلاق
 لوراء على خائف وقد ام وقال ابن الانباري وراء بمعنى بعد قال الشاعر

• وليس وراء الله الخلق مهرب • ومعنى الآية على هذا ان الكافر بعد الخيبة يدخل جهنم
 الامر الثاني ما ذكره تعالى بقوله (ويسقى) أى فى جهنم (من ماء صديد) وهو ما يسيل من
 جوف أهل النار مختما بالقيح والدم جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن كعب هو
 ما يسيل من فروج الزناة يسقاء الكافر (فان قيل) علام عطف ويسقى (أجيب) بانه عطف
 على محذوف تقديره من ورائه جهنم باقى فيما يأتى ويسقى من ماء صديد (يتجوعه) أى
 يشكاه أن يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته وحراوته وتنفه (ولا يكا - يسقيه) أى ولا يقدروا على
 ابتلاعه قال الزمخشري دخل كماله بالغة يعنى ولا يقارب أن يسقيه فكيف تكون الا اغة
 كقوله تعالى لم يكذبواها أى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها فان قيل كيف الجمع على هذا
 الوجه بين تجوعه ولا يكاد يسقيه (أجيب) بجوابين أحدهما أن المعنى ولا يسبغ جمعه
 كأنه يتجوع البعض وما أساغ الجميع والثاني ان الدليل الذى ذكر انما دل على وصول ذلك
 الشراب الى جوف ذلك الكافر لان ذلك ليس باساعة لان الاساعة فى اللغة اجراء الشراب
 فى الحلق واستطابة المشروب والكافر يتجوع ذلك الشراب على كراهية ولا يسبغه أى
 لا يستطيبه ولا يشربه شرابا مرة واحدة وعلى هذين الوجهين يصح - لا يكاد على نفي المناربة
 الامر الثالث ما ذكره تعالى بقوله تعالى (ويأتية الموت) أى أسبابه المنقضية له من أنواع
 العذاب (من كل مكان) أى من سائر الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول
 شعره وأهبارهم ورجله (وما هو عيب) فيد - فخرج وقال ابن جرير متعلق بنفسه - لا تجعونه فلا
 تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكان من جوفه فتنفعه الحية الامر الرابع ما ذكره
 تعالى بقوله تعالى (ومن ورائه) أى ومن بين يديه بعد ذلك العذاب (عذاب عايط) أى شديد
 كل وقت يسبقه أشدهما قبله وقيل هو الخلود فى النار وقيل هو قطع الانفاس وحبسهم فى
 الاجساد ولما ذكر تعالى أنواع عذابهم بين بعده أن سائر أعمالهم تصير باطلا ضائعة وذلك
 هو الخسران الشديد بقوله تعالى (مثل) أى صفة (الذين كفروا ببرهم أعمالهم) أى المصلحة
 كصدقة وصله رحم دفن أسير واقراء ضيف وبر والدق عدم الانتفاع به (كماداشتدت به
 الرجح فى يوم عاصم) أى شديد هبوب الرياح فجعلته هباء منثورا لا يقدروا عليه كما قال تعالى
 (لا يقدرون) أى الكفار يوم الجزاء (عما كسبوا) أى عملوا فى الدنيا (على شئ) أى لا يجدون
 لهم ثوابا لفقده شرطه وهو الايمان وقرآن نافع الرياح بالجمع والباقون بالافراد (ذلك) إشارة الى
 ضلالهم مع حساباتهم أنهم محسنون (هو الضلال البعيد) أى الخسران الكبير لان أعمالهم
 ضلت وهلك فلا يرجع عودها (تبيها) فى ارتفاع قوله تعالى مثل أوجهه أحدها وهو
 مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخيرة تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون
 الجملة من قوله تعالى أعمالهم كماد مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلام فقيل
 أعمالهم كماد والثاني وهو مذهب القراء التقدير مثل أعمال الذين كفروا برهم كماد
 محذوف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وهو قوله تعالى أعمالهم ومثله قوله تعالى
 ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على
 الله مسودة الثالث أن يكون التقدير صفة الذين كفروا أعمالهم كماد كقوله صفة زيد

وتظهر فى الامر قوله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا آمنوا
 بالله ورسوله وهو محمدا
 صفا لا تحسبوا أن الله
 الظالمين كونه من
 لوازم الفعلة أو أنهم
 لغير النبي صلى الله عليه

عرضه مصون وماله مبذول الرابع أن تكون إمامهم بدلا من قوله مثل الذين ~~كفروا~~
 والتفكر بر مثل إمامهم وقوله تعالى كرماد هو انظروا قبل غير ذلك وقوله تعالى (المر) أي
 تنظر خطاب للشيء صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وقيل لكل واحد من الكفرة على
 الالتفات (أن الله خلق السموات) على عظمها وارتفاعها (والارض) على تباعد أقطارها
 واتساعها وقوله تعالى (بالخلق) أي بالحكمة والوجوه الذي يحق أن تخلق عليه متعلق بخلق
 وقر أحزرة والكسالى بالتعب والخلع وكسر اللام ورفع القاف ونقص الارض والبالون
 بغير ألف بعد الحاء مفتح اللام والقاف ونصب الارض (ان يشاء يذهبكم) أي الناس (ويات)
 بذكرهم (بخلق جديد) أطوع منكم رتب ذلك على كونه خالق السموات والارض استدلالا به
 عليه فان من خلق أصوارهم وما يتوقف عليه تخليقهم قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه
 كما قال تعالى (وما ذلت على الله بعز) أي بمنع فانه تعالى قادر بذاته ولا اختصاص له
 بمقدور دون مدة ودور من هذا شأنه كان حقيقا أن يؤمن به ويعبد رجاؤه وخوفه من عقابه
 يوم الجزاء ولما ذكر تعالى أصناف عذاب هؤلاء الكفار ذكر عقابه أن إمامهم تصير
 محبطة باطله ذكر كيفية محادتهم عند ذلك أتباعهم بهم وكيفية افتضاحهم عندهم بقوله
 تعالى (ورزوا) أي الخلاق من قبورهم (قحجبا) والله يرفقه في ما ياتي بالاضى وان كان
 معناه الاستقبال لتحقيق وقوعه لان كل ما أخبر الله تعالى عنه فهو حق وصدق وكائن لا محالة
 فصار كانه قد حصل ودخل في الوجود وتظيره ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار (فقيه) •
 البروق في القصة الظهور به الاستدراك وهو في حق الله تعالى محال فلا بد من تأويل وهو من
 وجهين الاول أنهم كانوا يستقرون من العميون عذارى تكاب الفواحش ويظنون أن ذلك
 خاف على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا عنه عند أنفسهم وعلموا أن الله تعالى
 لا تخفى عليه خافية الثاني أنهم خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله تعالى وحكمه • ثم
 حكى الله تعالى عنهم أن الضعفاء يقولون للرؤساء هل تقدرون على دفع عذاب الله تعالى عنا
 بقوله تعالى (فقال الضعفاء) أي الاتباع جمع ضعيف يريد به الضعفاء الرأي (الذين استكبروا)
 أي المتبوعين الذين طلبوا الكبر وادعوه فاستغفروهم به حتى تكبروا على الرسل وقوله تعالى
 (انا كلكم تبعاء) ومع أن يكون من قدر الله له المبالغة أو على اختلاف ضلوف وأن يكون
 جمع تابع أي تابعين لكم في تكذيب الرسل فكنتم سبب ضلالتنا وقد برزت طاعة الكبر
 بالدفع عن أتباعهم المساعدين لهم على أباطيلهم (فهل أنتم) أي في هذا اليوم (مفتون)
 أي دافعون (عنكم من عذاب الله) أي من انتقامه (من شيء) فان قيل فما الفرق بين من
 في عذاب الله وبين من في شيء (اجيب) بان الاولى للتبيين والثانية للتجسس كانه قيل
 هل أنتم مفتون من بعض الشيء الذي هو من بعض عذاب الله ويصور أن يكونا لقبين
 مما يعني هل أنتم مفتون من بعض شيء هو بعض عذاب الله وهذا حكى الله تعالى
 من الذين استكبروا واتهم (قالوا هذا الله) أي الذي له صفات الكمال (لهدينا كم)
 أي لو أريدنا الله تعالى لأرشدنا كم ودعونا كم إلى الهدى والله كنهتم هذا فاضلنا

وسلم عن محاسبه غافلا لجهله
 بمصافه

• (سورة الجبر) •

(قوله وقالوا يا أيها الذي نزل
 عليه الكتاب كرا نك لمجنون)
 ان قلت كيف وصفوه
 بالمجنون مع قولهم نزل عليه

وكنتم لاتباعنا فاضلناكم ولما كان اموالكم بقبولهم هذا الجزع قالوا (سواء علينا) أي نحن
وانتم (أجرنا أم صبرنا) أي مستوعبنا الجزع والصبر والجزع أبلغ من الحزن لأنه يصرف
الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (مالنا من محيص) أي منجى ومهرب عما نحن فيه
من العتاب (تنبيه) * يحتمل ان يكون هذا من كلام المتبوعين وان يكون كلام القريرين
ويؤيد الثاني ما روي انهم يقولون في النار نعالوا انجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا يتقهم
الجزع فيقولون نعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا يتقهم الصبر فعد ذلك يقولون ذلك
وقال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار استغاثوا بالجنة كما قال الله تعالى وقال الذين
في النار للجنة جهنم ادعوا ربكم يفتق عنا أبوابها من العذاب فردت الجنة عليهم أولئك
تأنيبكم رسلكم بالبينات قالوا بئس فردت الجنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
فلما ينسوا جماعة عد الجنة نادوا يا مالكة بض عليتنا بك سألوا الموت فلا يجيبهم ثم انسين
والسنة الثمانمائة وستون يوما واليوم كات سنة مما عدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنتم
ايضا عما عند الله قال بعضهم لبعض ذلك ولما ذكر تعالى المناظرة التي وقعت بين الرؤسا
والاتباع من كثرة الانس اورد فيها بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وبين اتباعه بقوله
تعالى (وقال الشيطان) الذي هو أول متبوعين في الضلال رأس المضلين والمستكبرين
(بما قضى الامر) أي أحكم وفرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أخذ أهل
النار في لوم إبليس وتقريره وتوبيخه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر من نار فيجتمع
أهل النار اليه يلومونه فيقول لهم ما أخير الله تعالى بقوله (ان الله وعدكم وعد الحق) أي
بالبعث والجزاء على الاعمال فصدقكم (وعدتكم) أن لاجنة ولا نار ولا حشر ولا حساب
(فاخلفتمكم) أي الوعد فلم أقل شيئا الا كان زيفا فاتبعوني مع كوني وعدوكم وتركتكم
وهو وايكم (تنبيه) * في الآية اضماع من وجهين الاول ان التقدير ان الله وعدكم وعد
الحق فصدقكم كما تقدم تدميره وعدتكم فاخلفتمكم وحذف ذلك لدلالة تلك الحالة على
صدق ذلك الوعد لانهم كانوا ياهدونه اولايس وراعيان بيان ولانه ذكر في وعد الشيطان
الاخلاف فدل ذلك على الصدق في وعد الله تعالى الثاني أن قوله ووعدتكم فاخلفتمكم
الوعدية تنفي مفعولا ثانيا وحذف هذا للعلم به والتقدير ووعدتكم أن لاجنة ولا نار ولا
حشر ولا حساب كما تقرر ولما بين غرورهم بين سهولة اعتقادهم زيادة في تنذيرهم فقال (وما كان
لي عليكم من سلطان) أي سلطان فمن زيادة أي قوة وقدرة أقهركم على الكفر والمعاصي
وأبائكم على متابعتي وقوله (الآن دعوتكم) استغننا منقطع قال الصوري لان الدعاء ليس
من جنس السلطان فعماء لكن دعوتكم (فاستجيبتم لي) محكمين الشهوات لان النفس
تدعو الى هذه الاشوال الدنيوية ولا يتصور كيفية السعادات الاخرية والكالات النفسانية
والله يدعو اليها ويرغب فيها كما قال والاشرة خير وأبني قال الرازي وعندى انه يمكن أن يقال
كلمة الاله هنا استغنا حقيقة لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون
بالقهر والقسوة وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بما قاله الواساس اليه فهذه انواع من أنواع
التسلط اه ثم قال لهم (فلا تلووني) أي لانهما كان مني الادعاء والقاه الواسة (ولوموا

الذكر أي القرآن المستند
ذلك استغناهم ببؤنا
(قلت) انما قالوه استغنا
وضريبة لا اعترافا كما قال
فرعون لقومه ان
رسولكم الذي ارسل اليه
لمجنون اوفيه حذف أي

أنفسكم لانفسكم معتمداً لاثبات الله تعالى وجاؤكم الرسل فكان من الواجب عليكم
 أن لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولي فاما رجعت قولي على الدلائل الظاهرة كان اليوم بكم أولى
 باجابتى ومتابعى من غير حجة ولا دليل (فان قيل) لم قال الشيطان فلا تعلمونى وهو مالم يسم
 اقدامه على تلك الحالة والوسوسة الباطلة (اجيب) بانه أراد لا تعلمونى على فعلكم ولوموا
 أنفسكم عليه لانفسكم عدائكم عما توجبوه من هداية الله تعالى لكم • ثم قال تعالى حكاية
 عن الشيطان انه قال (ما أنا بصريحكم) أى بغيتكم فيما يخصكم من العذاب فازيل صراخكم
 منه (وما أنتم بصريحى) أى بغيتى فيما يخصنى منه وقرأ ما هذا حجة بفتح الباء مع التشديد وقرأ
 حجة بكسر الهمزة مع التشديد على الاصل فى التقاء الساكنين لان ياء الاعراب ساكنة وياء
 المتكلم أصالة السكون فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين قال ابيضاضى وهو أصل
 مرفوض فى مثله لمسايقه من اجتماع يامين وثلاث كسرات مع حركة ياء الاضافة اه فقله أصل
 مرفوض أى متروك عند النحاة والافه وقرأ متواتر عند القراء فيجب المصير الى الانها
 وردت من رب العالمين على لسان سيد المرسلين وقول القراء وامامهم وهم القراء فانه قل من
 علم منهم من الوهم مخدوع فقل قال أبو حيان هى قرأت متواترة نقلها السلف وانضى آثارهم
 فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها انما خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد نقل جماعة من أهل اللغة
 أنها لغة لكن قل استعملها وانص قطر ب على أم اللغة فى بنى ربوع ونص على أنها أصواب
 أبو عمرو بن العلاء لما سئل عنها والقاسم بن معن من رؤساء الكوفيين قال الله تعالى حكاية
 عن الشيطان أنه قال (انى كفرت بما أشركت من قبل) أى كبرت اليوم بأشرككم أبائى
 من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا كقوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره
 بأشركهم أيام تفرغ منه واستغفاره له كقوله تعالى انابر آمنكم وبما تعبدون من دون الله كفرونا
 بكم روى البغوى بسنده عن عتبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث
 الشفاعة يقول عيسى ذلك النبي الامى فيأتونى فبأذن الله أن أقوم فيمشور مجلسى من أطيب
 ريح شهما أحد حتى اترى فيشفعنى ويجعل فى نوراً من شهم رأيت الى ظفر قدمى ثم يقول
 الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فن يشفع لنا فيقولون ما هو غير الشيطان هو الذى
 أضلنا فبأذن الله فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم قم أنت فاشفع لنا فانك أضللتنا
 فيقوم فيمشور مجلسه أنتن ريح شهما أحد ثم يعظم لهمهم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم
 وعد الحق الآية قال فى الكشاف وقوله (ان الطالمين) أى الكافرين (اهم عذاب أليم) أى
 ولمن كلام الله تعالى ويحتمل أن يكون من جملة قول ابليس وانما حكي الله تعالى ما سبق قول
 فى ذلك الوقت لا يكون لطف الله تعالى فى النظر لما قبلتهم والاسعد ادم لا بد لهم من
 الوصول اليه وأن تصوروا فى أنفسهم ذلك المقام الذى يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا
 ويدهلوا ما يحلمهم منه وينجيهم • ولما بالغ سبحانه وتعالى فى شرح حال الاشقياء من الوجوه
 السكتية تشرح أحوال السعداء وما أعد لهم من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك أن
 الثواب منفعة خاصة دائمة مقرونة بالتمتع بالنعمة الخاصة بالاشارة بقوله تعالى
 (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) وكونه دائمة أشير اليها

باب الذى تدعى انك نزل
 عليك الذكر (قوله ونحن
 الوارثون) • ان قلت
 كيف قال ذلك والوارث
 من بعد الله بعد
 فناء المورث والله تعالى
 لم يعبدهم لانه لم يزل

٣ قوله فيمشور مجلسى من
 أطيب و قوله الا فى فيمشور
 مجلسه أنتن هكذا بالاصول
 التى بأيدينا وليعبر لفظ
 الحديث اه معناه

بقوله تعالى (خالدين فيها) وهو حال مقدرة والتعظيم حصل لهم من وجهين أحدهما قوله تعالى (بإذن ربهم) لأن تلك المنافع إنما كانت بفضل الله تعالى وإعناهما والثاني قوله تعالى (يحسبهم فيها اسلام) لأن بعضهم يحسب بعضهم هذه الكلمة والملائكة يحسبونهم بها كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم والرب يحسبهم أيضا بهذه الصفة كما قال تعالى سلام قولاً من ربهم ويحسب أن يكون المراد أنهم لما دخلوا الجنة سلوا من جميع آفات الدنيا وحسراتهم وأفنون آلامها واستنامها وأنواع همومها ونحوها لأن السلام مشتق من السلامة ولما شرح الله سبحانه وتعالى أحوال الآتية وأحوال السعداء ذكر مثل الذين أحل في حكمهم هذين القسمين بقوله تعالى (آلم تر) أي تنظروا الخطاب يحسب أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره وأن يكون لكل فرد من الناس أي ألم ترأيها الإنسان (كأن ضرب الله) أي الهبط بكل شيء علما وقدره (مثلا) سيرة بحيث يعم نفعه والمثل قول سائر يشبهه فيه حال الثاني بإدول ثم يبينه بقوله تعالى (كلمة طيبة) قال ابن عباس وأكثر المفسرين هي لآله الأله (كشجرة طيبة) قال ابن مسعود وأنس هي النخلة وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فآخذ بروني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيبا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا صغير القوم وروى عنه في مكان عمر فاستحييت فقال له عمر يا بني لو كنت قلتها لكنت أحب إلى من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما النخلة قيل الحكمة في تشبيه الإنسان النخلة من بين سائر الأشجار أن النخلة أشبه به من حيث أنها إذا قطع رأسها يبست وسائر الأشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع رأسها وأنها تشبه الإنسان بحيث أنه لا يعمل إلا بالقاح لأنما خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة (أصلها ثمانيت) أي في الأرض (وفرعها) أي غصنها (في السماء) أي في جهة العلو والسماء عود ولم يرد المظلة كقولنا في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه (قوت) أي تعطى (أكلها) أي غرها (كل حين بإذن ربها) أي بإرادته والحيز في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلاف في مقدار هذا فقال مجاهد الحيز هنا سنة كاملة لأن النخلة تنمو في كل سنة مرة وقال قتادة ستة أشهر يعني من حين طلوعها إلى وقت صرامها وقال الربيع كل حين يعني كل غدوة وعشية لأن غمر النخل يؤكل ليلاً ونهاراً وصيفاً وشتاءً فيؤكل منها الجمار والطلع والبلج والحلال والنسر والمنصف والربط وبعد ذلك يؤكل القمار اليابس إلى حين الطرى الربط فأكلمها دائماً في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تحمل كلمة الإخلاص بالشجرة لأن الإيمان ثابت في قلب المؤمن كتبوت أصل هذه الشجرة في الأرض وعلمه يصعد إلى السماء كما قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكذلك فرع هذه عال في السماء وتقال بركته وفوائده كل وقت والمؤمن كلما قال لا إله إلا الله صعدت إلى السماء وجاءه بركتها وخيرها وفوائدها ومنفعتاتها ولأن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق واضح وأصل قائم وفرع عال كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق القلب وقول

مالكا للعالم (قلت) الواردة
لفظة هو الباقي به مدفنا
غيره وإن لم يتجدد له ملكة
تدفع الآفة ونحن الباقي
بمدفنا إننا لاثق وإن
انحللنا لما كنا
يعتقدون أنهم مالكون

اللسان وعمل بالابدان ثم نية تعالى على حفظ هذا المثل لقبول على تدبر ما يعلم المراد منه فيلزم
فقال (ويضرب الله) أي الذي له الاطاعة الكاملة (الامثال للناس لعلمهم بقدركون) أي
يعتقون فان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصور لما معاني العقليسة فيحصل الفهم
التام والوصول الى المطلوب ولما ذكر مثل حال المعداد اتبعه بمثل حال الاعداء فقال (ومثل
كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي الخنظل وقيل الذوم وقيل الكشوث
بثلاثة في آخره قال الجوهرى ثبت يتعلق باغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الارض
قال الشاعر

هي الكشوث للأصل ولا ورق • ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر

وقيل شجرة الشوك (اجتفت) ان استوصلت (من فوق الارض) أي عروقها قريبة منه
(ما لها من قرار) أي اصل ولا عرق فكذلك الكفر بالله تعالى ليس له حجة ولا ثبات ولا قوة
وعن عبادة انه قيل لبعض العلماء ماتت في كلمة خبيثة فقال ما علم لها في الارض مستقرا
ولا في السمسم هذا الأثر تلمع حق صاحب الحق في يوم القيامة • ولما وصفه
سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (ثبت الله الذين آمنوا
بأقوال الثابت) انه تعالى يثبتهم بها (في الحياة الدنيا) أي في القبر وقبل الموت (وفي
الآخرة) أي يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل في القبر على القول الثاني • ولما وصف
الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (ويصل الله الظالمين) أي الكفار
انه تعالى لا يهديهم للجواب الصواب (ويضل الله ما يشاء) أي ان شاء هدى وان شاء ضل
لا اعتراض عليه روى عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل
في القبر شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
بأقوال الثابت وروى عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في
القبر وتولى عنه أصحابه يسرع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقوله هات فيقولان لما كنت تقول
في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له
انظر الى سعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما
جميعا قال فتادة ذكر لنا أنه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث انس قالوا ما المناق أو الكافر
فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال
لا دريت ولا تلبت ثم يضرب بطرقته من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه
غير الثقلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا جنازة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قرعنا من دفنها وانصرف الناس قال انه الآن يسمع خفق نعالكم انما منكر ونكير
أعينهم ما مثل قدور النحاس وانما بهما مثل صياصي البقر واصواتهم ما مثل الرعد فيجاسانه
فيها لانه ما كان يعبد ومن نبيه فان مسكان عن عبد الله تعالى قال كنت لعبد الله وفي
محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بليين وت والهدى فاستجاب واتبعناه فذلك قوله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا بأقوال الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على اليقين حبيب وحليم
وعليه تبعت ثم يفتح له باب الى الجنة فيوسع له في حفرته وان كان من أهل النار لا ادري

ويؤمنون بذلك ايضا مجازا
ثم اذا ما توافقت الاملاك
كلها لله تعالى عن ذلك
التعلق في هذا الاعتبار
• هي وارثا ونظير ذلك قوله
تعالى لمن الملك اليوم
والملك لله ازل وأبدي

سمعت الناس يقولون شيئا فقلت له فبما على الشك حيث وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى الزار ويسلط عليه عنارب وتناين لو نفتح احدهم في الدنيا ما انبت شيئا فتنشبه وتوسر الارض فتضم عليه حتى تحتلف اضلاعه فتسال الله النبات لئلا يزلوا ولا حبا ياتي في الدنيا والاخرة انه كرم جواده ثم انه نهى الى عاد الى وصف الكافرين فقال (المر) اى تظن وفي الخطاب ما تقدم (الى الذين بذلوا) والتبديل جعل الشئ مكان غيره (نعمت الله) اى التى اسبغها عليهم من كلمة التوحيد ومن جمع النعم الذنوبية وتيسير الرزق وغير ذلك بان جعلوا مكان شكرها (كفرا) وهم يدعون أنهم اشكر الناس للاحسن واعسلامهم مما في الوفاء وابعدهم عن الجفاء (واولوا) اى انزلوا (قوةهم) اى الذين تابعوهم في الكفر باضلالهم اياهم (دار البوار) اى الهلاك مع ادعائهم أنهم اذب الناس عن الجارفض لاعتى الاهل روى البخارى في التفسير أنهم كذا راعى مكة وقوله تعالى (جهنم) عطف بيان (يمسلون) اى يدخلونها (اريدى الرار) اى المقرهى (وجعلوا لله) اى الذين يعلمون انه لا شريك له في خلقهم ورازقهم لان له السكالك (أعدا) اى شركاء وقوله تعالى (ابضلوا عن سبيله) اى دبر الاسلام فيه قرأتان قرأ ابن كثير وابوعرو يفتح اليامن ضل يضل والباقون بضم اليامن اضل يضل وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانذار لكن لما كان نتيجة جعل كافر ض كافر ض ولما حكي الله تعالى عنهم هذه الانواع الثلاثة من الاعمال القبيحة قال انبياءه صلى الله عليه وسلم (قل) اى تهديد الهم فانهم لا يشكون في قولك وان عاندوا (فمنعوا) يدنياكم قديلا (فان مصيركم) اى مرجعكم (الى النار) فى الاخرة ولما أمر الله تعالى الكافرين على سبيل التهديد والوعيد بالقتل تعميم الدنيا أمر المؤمنين بترك القمع بالدنيا والمبالغة فى المجاهدة بالنفس والمال بقوله تعالى (قل لعبادى) فوصفهم بأشرف اوصافهم وضافهم الى صغير الشر يف تحييل الهم فيه ثم اتبع هذا الوصف ما يناسبه من ادعائهم اسيدهم وقوله تعالى (الذين آمنوا) اى اوجدوا هذا الوصف (بقهوا) اصله لونه وبنقة واما زفناهم) فيه وجهان احدهما يصح أن يكون جوابا لامر محذوف تقديره قل لعبادى الذين آمنوا اقبوا الصلاة واتقوا ايقيموا الصلاة وبنقة واما الثانى يصح أن يكون هو امر امرامة ولا محذوف فاعنه اللام اى ليقبوا يصح تعالى القول بهما واما ما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد فقد نفك كل نفس اذا ما حقت من شئ تبالا

اى تنبأ به اى تكثر به لالة قل عليه (امر او علانية) اى يتفقون اموالهم في حال السر والعلانية وقيل المراد بالمر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة للواجبة (تنبيه) فى اتصاف سر او علانية وجوه احدها أن يكون على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين والثانى على الظرف اى وقت سر وعلانية وثالثها على المصدر اى اتفاق سر واتفاق علانية ولما أمرهم الله تعالى بأقامة الصلاة والاتفاق أشار الى عدم التهاوت بذلك بقوله عز وجل (من قبل أن ياتي يوم) اى عظيم جد اليس كفى من الايام التى تعرفونها (لا يبع فيه) اى فيشتري المقصر ما يدارك به نفسه أو يفدى به نفسه (ولا خلال) اى محالة اى صداقة تنفم في ذلك اليوم طال مقاتل انما هو يوم لا يبع فيه ولا شر او لا محالة ولا قرابة فكانت تعالى يقول

(قوله وان عليكم اللعنة)
قال ذلك هنا يعبر
الجنس لما سب ما قبله
من التعبير بالجنس في
قوله ولقد خلقنا الانسان
والجنات خلقاء فسيب
الملائكة وقال في ص وان

افقهوا أموالكم في الدنيا حتى تجددوا ثواب ذلك الاتفاق في مثل هذا اليوم الذي لا يحصل فيه مبادعة ولا مخالفة ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة البقرة لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفعة (فان قيل) كيف نفي الله تعالى المخالفة في هاتين الآيتين مع انه تعالى اثبت في قوله تعالى الاخلاص ومثذبعضهم لبعض عدوا والمؤمنين (اجيب) بان الآية الدالة على نفي المخالفة محمولة على نفي المخالفة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس والآية الدالة على حصول المخالفة محمولة على حصول المخالفة لحاملة بسبب عبودية الله تعالى ومحبة الله تعالى * ولما طال الكلام في وصف احوال السعداء واحوال الاشقياء وكانت العمدة اعظمي والمنزلة الكبرى في حصول السعادات معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وفي حصول الشقاوة فقد ان ذلك ختم تعالى احوال الفريقين بقوله تعالى (الله) اى الملك الاعلى المحيط بكل شئ ثم اتبعه بالدلائل الدالة على وجوده وكمال علمه وودرته وذكرنا عشرة انواع من الدلائل اوها قوله تعالى (الذى خلق السموات) وثانيه قوله تعالى (والارض) وهما كبرياؤنا منكم واعظم شأننا وثالثه قوله تعالى (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) تعدشون به وهو يشعل المعلوم والمعلوم * (تنبيه) * الله مبتدأ وخبره الذى خلق ورزقا معلول لا يخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويصح أن يكون المراد بالسماء هنا السحاب اذ اتفاقا من السمو والارتفاع وأن يكون الجرم المعهود فينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض وقد ذكرت ذلك في سورة البقرة وفي غيرها ورابعه قوله تعالى (وحضر لكم الفلك) اى السفن (تجربى في البحر) اى بالركوب والجل (بأمره) اى بمشيئته وارادته وخامسه قوله تعالى (وحضر لكم الانهار) اى ذللها لكم تجزونها حيث شئتم لان ماء البحر لا ينتفع به في سقى الزروع والثمار ولا في الشرب فكان ذلك نعمة من الله تعالى وسادسها وسابعها قوله تعالى (وحضر لكم الشمس والقمر) حال كونهما (دائبين) اى جارين في فلكهما لا يفتقران في سيرهما او فارتها وتأثيرهما في انارة الظلمة واصلاح النبات والحيوان الى اخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهاب الشمس سلطانها والثمار وبها تعرف فصول السنة وهي افضل من القمر لكثرة نفعها والقمر سلطانة الليل وبه يعرف انتضاء الشهور وكل ذلك بتدبير الله تعالى وانعامه وقامتها وناسهها قوله تعالى (وحضر لكم الليل والنهار) يتعاقبان فيكم باضياء والظلمة والزيادة والنقصان وذلك من نعم الله تعالى على عباده حيث جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار ليعتقوا من فضله وعائشها قوله تعالى (وانا كم من كل ما سألتموه) اى عما أنتم محتاجون اليه على حسب ما الحكم فأنتم سألتموه بالقوة * ولما ذكر سبحانه وتعالى بعض ما أنتم به على عباده بين أن العبد عاجز عن حصرها واعدادها بقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) اى لا تحيطوا بها ولا تطيقوا اعدادها وبلوغ آخرها هذا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجال واما على التنبيل فلا يقدروا عليه ولا يعاها الا الله تعالى (ان الانسان) اى الكافر وقال ابن عباس يريد أبا جهل (لظلم) اى كثر الظلم لنفسه (كفار) اى كفور لنعم ربه وقيل ظلم في الشدة يشكرو ويحزج كفار في النعمة فيجمع ويمنع (فان قيل) لم قال تعالى هنا ان الانسان اظلم كفار وفي الفعل ان الله افقر ورقيم (اجيب) بأنه تعالى يقول للعبد اذا احصات لك النعم

عليك اعنتى بالاضافة
ليناسب ما قبله من قوله
لما خلقت بيدي قوله
وزرعنا ما في صدورهم من
عمل اخوانا) قاله هنا
بزيادة اخوانا لانه نزل في
اصحاب رسول الله صلى الله

الكثيرة فأتى الذي أخذتم أو أبا الذي أعطيتهم فحمل لك عند أخذها وصفتان وهما كونك
 ظلوما كفارا ولما وصفان عند أعظمهما وهما كونك غفورا رحيما والمقصود كأنه يقول ان
 كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا فانا رحيم أعلم بحزبك وتقصيرك فلا أقابل تقصيرك
 إلا بالتوفير ولا أجزي جزائك إلا بالوفاء ونسأل الله حسن العاقبة والرحمة ولما بين الله تعالى
 بالدلائل المتقدمة أن لا معبود إلا الله سبحانه وتعالى وأنه لا يجوز عبادة غير الله البتة حكى عن
 إبراهيم عليه السلام مباغتة في انكار عبادة الاوثان بقوله تعالى (واذ كراهم
 مذكرا أيام الله خبر إبراهيم إذ قال إبراهيم رب أي الحسن إلى بابلية دعاني اجعل هذا
 البلد أي مكة آمنا) أي ذأ من وقد أجاب الله تعالى دعاءه فجعله حرم لا يسفك فيه دم انسان
 ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يخبثي خلاله (فان قيل) أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا
 آمنا وبين قوله اجعل هذا البلدا آمنا (أجيب) بان الرسول في الاول أن يجعله من جهة البلاد
 التي يامن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يزيل عنها الصفة التي كانت حاصلة لها وهي الخوف
 ويجعل لها تلك الصفة وهي الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (فان قيل) كيف
 أجاب الله تعالى دعاءه مع ان جماعة من الجبابرة قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها (أجيب)
 بجوابين أحدهما ان إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعاه بهذا الدعاء والمراد منه
 جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله تعالى فلم يقدر أحد على اضرار مكة
 (فان قيل) يرد على هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يحرب الكعبة ذو السويقتين
 من الحبشة (أجيب) بان قوله تعالى اجعل هذا البلدا يعني إلى قرب يوم القيامة وخراب الدنيا
 فهو عام مخصوص بقصة ذي السويقتين فلا تعارض بين النصين والجواب الثاني أن المراد
 جعل أهلها آمنين كقوله تعالى راسل القرية أي أهلها وهذا الجواب عليه أكثر المفسرين
 وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن في بلادهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف
 الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من اتى مكة من قبله من نفسه وماله
 وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة الحرم استوحشت واذا كانت داخله الحرم استأنست
 لعلمها انه لا يجهها أحد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بحكمه وحرمها (واجنبني)
 أي بعدني (وجي أن) أي عن أن (تعبد الاصنام) أي اجعلنا في جانب غير جانب عبادتها (فان
 قيل) الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادة الاصنام
 (أجيب) بأنه عليه الصلاة والسلام انما سأل ذلك هضم نفسه وإظهار الحاجة والافتقار إلى
 فضل الله في كل المطالب وفي ذلك دليل على أن عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه إياهم
 (فان قيل) كان كفارا قريش من أبنائهم مع أنهم كانوا يعبدون الاصنام فكيف أجيب دعاءه
 (أجيب) بان المراد من كان موجودا حال الدعاء ولا شبهة ان دعوته كانت مجابة فيهم أرا هذا
 الدعاء مخصوص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال عليه السلام في آخر الآية فتن
 تبعني فانه مني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه وتطيره قوله تعالى انه ليس من
 أهلنا انه عمل غير صالح والصنم المنصوت على خلقه البشر وما كان منحوتا على غير خلقه البشر
 فهو وثن قاله الطبري ولذا المسائل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد أحد

عليه وسلم وقاله في غير هذه
 السورة بدوهم الا انه نزل في
 عامة المؤمنين (قوله)
 فقالوا لاسلاما قال انا منكم
 وجلون حذف منه قبل
 قال اختصارا ما في هو وقال
 سلام فسالبت أن جاء بهجلا

من بني اسمعيل صنما واحتج بقوله تعالى واجتنبوا بني أن تعبدوا الأصنام إنما كانت أصنام
 الحجارة لكل قوم قالوا البيت حجر غنيمة نصبة حجراتهم وعنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر
 أي بطوفون به أسايح تشبيها بالكعبة ويسمونه الدوار يضم الدال مشددة وقد تفتح قال
 الجوهري دوار بالضم صنم وقد يفتح فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت قال
 الرازي وهذا الجواب ليس بقوى لأنه عليه السلام لا يجوز أن يربط به هذا الدعاء إلا بعد أن يبرأ الله
 والحجر كاصتم في ذلك ثم حكى الله تعالى عن إبراهيم أنه قال (رب اسألني أي الأصنام (أضلن
 كثير من الناس) بعبادتهم لها (تنبه) انتدق كل الفرق على أن قوله أضلن مجاز لانها
 جارات والمجادلة على شيء البتة إلا أنها حصلت عند عبادتها أضلها كما تقول فتتهم
 الدنيا وغرتهم أي افتنوا بها واعتروا بسببها ثم قال (غرة حق) أي على التوحيد (فانه حق)
 أي فانه جار مجرى بعضي أفرط اختصاصه في وقربه حق (ومن عصاني) أي في غير الدين (فانك
 عفور رحيم) وهذا صريح في طاب الرحمة والمغفرة لا ذلك العصاة وإذا ثبت حصول هذه
 الشناعة في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثبت حصولها في حق محمد صلى الله عليه وسلم
 لأنه مأمور بالاعتدائه كما قال تعالى اتبع ملة إبراهيم وقيل إن هذا الدعاء كان قبل أن يعلم
 إبراهيم أن الله لا يعقر الشرك وقبل أنك قادر أن تعقره وترجمه بان تقوله عن الكفر إلى الإسلام
 وقيل المراد من هذه المغفرة أن لا يعاجلهم بالعقاب فلا يعاقبهم حتى يتوبوا قال الرازي وأعلم
 أن هذه الأوجه ضعيفة وأراضي ما تقرر أولا (تنبه) حكى الله سبحانه وتعالى عن إبراهيم
 عليه السلام في هذا الموضع أنه طلب من الله تعالى سعة أمور الأول طاب من الله تعالى نعمة
 الأمان وهو رب اجعل هذا البلد آمنا المطلوب الثاني أن يرزقه الله تعالى التوحيد ويصونه
 عن الشرك وهو قوله واجتنبوا بني أن تعبدوا الأصنام المطلوب الثالث قوله (رب اني اسكنت
 من دريتي) أي بعض ذريتي أو ذرية من ذريتي فحذف المفعول على هذا القول وهم اسمعيل
 ومن ولد منه فان أسكانه متضمن لاسكانهم (بوار) هو وادي مكة المشرفة ليكون في فضاء
 متخاض بين جبال تجرى فيه السيول (عبد زرع) أي لا يكون فيه من الزرع قط فانه مجرى
 لا ينبت كقوله تعالى اقرأ ما عرينا غير ذي روح في لايو جديف اعوجاج (عمديت
 الحرم) أي الذي حرمت التعرض له والتمأونه وجهات ما حوله حرما مكانه أولانه لم يرل منعا
 عزيزا به كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه أن يجتنب أولانه محترم عظيم الحرمة لا يصل
 انتها كد أولانه حرم على الطوفان أي منع منه كما سمي عتيقا لأنه اعتق منه فلم يستول عليه
 أولانه أمر الصائر من إليه أن يحترموه على أنفسهم أشياء كانت تحمل لهم من قبل أولانه حرم
 موضع البيت حين خلق السموات والأرض وحقه بسبعة أملاك وهو مثل البيت المعمور
 الذي بناه آدم فرقع إلى السماء السادسة وروى أن هاجر كانت أمة لسارة فوهبتها لإبراهيم
 عليه السلام فولدت منه اسمعيل فقالت سارة كنت أريد أن يهب الله لي ولدا من خليته
 فنعينه ورزقه خادمي وغارت عليه ما وقالت لإبراهيم بعددها مني وناسدته بالله أن
 يخرجها من عندها فنفقها لها إلى مكة واسمعيل وضع حتى وضعهما عند البيت عند دوحه

منه فله رأى اليهم
 لا تصل اليهم نكركهم
 وأوجس منهم خيفة (قوله
 لا توجل) أي لا تخف به
 عبري هو تومعة في التعبير
 عن الشيء الواحد متساويين
 ونص ما هنا بالاول

والجوس ولكنه قال أقسده من الناس فهم المسلمون وقال ابن عباس لو قال أقسده الناس
لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم هولاء عالم بالدين دعاهم بالزرق فقال (وارزقهم
من الثمرات) ولم يقل وارزقهم الثمرات وذلك يدل على أن المطلوب بالدعاء إيصال بعض
الثمار اليهم ويحتمل أن يشكون المراد بإيصال بعض الثمرات اليهم إيصالها اليهم على
سبيل العبادات كما قال تعالى يحيى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه القواكه الصيفية
والريحية وانظر بقية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بحجب وأن يكون المراد عمارة القرى
بالقرب منها الفصل ثلث الفاروعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال كانت الطائفت
من أرض فلسطين فلما قال ابراهيم ذلك ردها الله فوضعهما حيث وضعها رزقهما ليعلم
بشكرهم) يدل على أن المقصود للمعاقل من منافع الدنيا أن يتفرغ لاداء العبادات
واقامة الطاعات فان ابراهيم عليه السلام بين انه اغماط طلب تيسر المنافع على اولاده لاجل أن
يتفرغوا لاقامة الطاعات واداء الواجبات ولما طلب عليه السلام من الله تعالى تيسير
المنافع لاولاده وتسهيلها عليهم ذكرناه لانه لم عواقب الاحوال ونهاية الامور في المستقبل
فانه تعالى هو العالم بها والمهيأ بما ارادها فقال (ربنا انك تعلم ما نخفي) أي نسر (وما نعلن)
وهذا هو المطلوب الرابع والمعنى أنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا ومفاسدنا من قبل ما نخفي من
الوجد بسبب حصول الفارقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء وقيل ما نخفي من الحزن
المقتضي في القلب وما نعلن به يدما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من
تكننا قال الى الله اكلمكم فانت الله أمركم فانا قال نعم فانت اذا لا يضيع منا واختلف في قوله
تعالى (وما يخفي عن الله من شئ في الارض ولا في السماء) فقيل من جهة قول ابراهيم عليه
السلام دعني وما يخفي على الله الذي هو عالم الغيب من شئ في أي مكان والا كثرون على انه
قول الله تعالى نعم لا يقال ابراهيم فيما قال كقوله تعالى وكذلك يفترون وانظروا في
الاستغراق كانه قيل وما يخفي عليه شئ فانه لما أتم ابراهيم عليه السلام ما دعا به أتبعه الحد
على ما رزقه من النعم بقوله تعالى (الحمد لله) أي المستجمع لصفات الكمال (الذي وهب لي)
أي أعطاني (على التكبر) أي وهب لي وأنا كبير أيس من الولد قبيد الهبة بحال الكبر
استنظاما للنعمة واظهارا للمنافية من المجزة (اسمعيل واسحق) ومعه دار ذلك السن غيم
معلوم من القرآن وانما يرجع فيه الى الروايات فقال ابن عباس ولا اسمعيل لابراهيم وهو
ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة واثنى عشر سنة (فان قيل) ان ابراهيم عليه
السلام اغماط كره هذا الدعاء عند ما سكن اسمعيل وأمه في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت ما ولد
اسحق فكيف يمكنه أن يقول ذلك (أجيب) بان هذا يقتضي ان ابراهيم اغماط كره هذا الكلام
في زمن آخر لا عقب مائة قدم من الدعاء قال الرازي ويمكن أيضا أن يقال انه عليه السلام
اغماط كره هذا الدعاء بعد كبر اسمعيل وظهور اسحق وان كان ظاهر الروايات بخلافه انتهى
(تعبه) قوله على الكبرية مع كونه

الى على ماترين من كبرى * أعلم من حيث يؤكل الكتف

يقول خواص الملائكة
دبرنا كذا وأمرنا بكذا
والله بوالآمر هو الله
وفي ذلك انظار لمن يريد قربه
بذلك (قوله ان في ذلك
لايات للمتوسمين وانما
لسبيل متبين ان في ذلك

وهو في موضع الحال • ولما ذكر الدعاء على سبيل الرضوخ والترقيض لآلى وجه الانفصاح
 والتصريح قال (اندرى) أى المحسن الى (السميع الدعاء) أى المجيبه (فان قيل) الله
 تعالى يسمع كل دعاء أجابه أولم يجبه (أجيب) بان هذا من قولك مع الملك كإي إذا اعتدبه
 وقوله ومنه سمع الله لمن حده المطلب الخامس قوله (رب اجعلنى مقيم الصلاة) أى معذرا
 امامواظبا عليها • (تنبيه) • فى الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لان قوله
 تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجنبى ربى أن تعبد الا صنم يدل على أن ترك
 التهيأت لا يحصل الا من الله تعالى وقوله رب اجعلنى مقيم الصلاة يدل على أن فعل المأمورات
 لا يحصل الا من الله تعالى وذلك تصريح بان ابراهيم عليه السلام كان مصرا على أن الكل
 من الله تعالى وقوله تعالى (ومن ذرئى) عطف على المنصوب فى اجعلنى أى واجعل
 بهى ذرئى كذلك لان كلمة من فى قوله ومن ذرئى للتبعيض وأما ذكر هذا التبعيض فلانه
 علم باعلام الله تعالى انه يسمع فى ذرئته جميع من الكثر وذلك قوله تعالى لا يزال عدى
 الظالمين • المطلب السادس أنه عليه السلام لما دعا الله تعالى فى المطلب المذكور ردها لله
 تعالى فى أن يقبل دعاءه فقال (ربنا وقبل دعاءه) قال ابن عباس يريد عبادى بدليل
 قوله تعالى وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وقيل دعائى المذكور المطلب السابع قوله
 (ربنا) أى أيها الملك لا مورا المدبر لنا (اعمرنى) فان قيل ان طلب المغفرة انما يكون بعد
 سابقة ذنب (أجيب) بان المقصود من ذلك الالتجاء الى الله تعالى ورفع الطمع الا من فضله
 وكرمه ورحمته ثم أشرى معه أقرب الناس اليه وأحقهم بشكره فقال (ولو الذى) • فان
 قيل كيف جاز أن يستغفر لوالديه وكانا كافرين (أجيب) بوجود الاول ان المنع منه لانه لم
 الابتوقين فلهذا لم يجب له منه منعوا وطن كونه جائزا الثانى أراد بوالديه آدم وحواء الثالث
 كان ذلك بشرط الاسلام وقال بعضهم سم كانت أمه مؤمنة ولذلك خص أباه بالذكر فى قوله
 فلما نبين له انه هدووقه تبرأ منه ثم دعانى تبعه فى الدين من ذرئته وغيرهم بقوله (وللمؤمنين)
 أى العربيين فى هذا الوصف (يوم يقوم) أى يدو ويظهر (الحساب) وقيل أراد يوم يقوم
 الناس فيه الحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفعولا معنوا السامع وهذا دعاء للمؤمنين
 بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خلبه ابراهيم عليه السلام وفيه بشارة عظيمة للمؤمنين بالمغفرة
 فنسأل الله تعالى أن يقر لنا ولو الدنيا واشيائنا ولا حياءنا ولن نطرق فى هذا التفسير ودعائى
 كان سببا فيه بالمغفرة • ولما بين تعالى دلائل التوحيد ثم حكى عن ابراهيم عليه السلام انه
 طلب من الله تعالى أن يصونه عن الشرك وطلب منه أن يوفقه للأعمال الصالحة وان يخصه
 بالرحمة والمغفرة فى يوم القيامة عقبه بقوله تعالى مخاطبا لبيه صلى الله عليه وسلم (ولا تحسبن
 انه غاف عما يعمل الظالمون) لان العفة معنى يمنع الانسان عن الوقوف على حقائق الامور
 وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتبسط وهذا فى حق الله تعالى
 محال والمقصود من ذلك التنبيه على انه ينتقم من الظالمين ويبيد عبيد وتمديد العقاب
 واعلامه بأنه لا يمازى معاملة الغافل عنه بل ينتقم ولا يتركه ملامته وعن سفيان
 ابن عيينة فيه تسلية للظالم وتمديد العقاب فقيل لمن قال هذا فذهب وقال انما قاله من

لاية المؤمنين • ان قلت
 كيف جمع الآية أولا
 وودعها ثانيا والقصة
 واحدة (قلت) جمع أولا
 باعتبار رد دعائى
 حديث لوط وضيف ابراهيم
 ونعرض قوم لوط لهم وما

عام (فان قيل) كيف يليق به صلى الله عليه وسلم أن يحسب الله موصوفاً بالصفة وهو أصل
 الناس به (أجيب) بوجوه الأول أن المراد به التثبت على ما كان عليه من أنه لا يحسب
 الله غافلاً كقوله تعالى لا تدع مع الله ألهاً آخر والثاني أن المقصود منه بيان أنه لو لم ينتقم
 لكان عدم الانتقام لأجل غفلة عنه عن ذلك الظلم والثالث أن المراد ولا تحسبونه معاملهم
 معاملة الغافل عما يعملون ~~ولكن~~ معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التقدير والقطعة
 والرابع أن يكون هذا الكلام وإن كان خطاباً مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر إلا أنه
 يكون في الحقيقة خطاباً مع الأمة ثم بين تعالى أنه (انما يؤخرهم) أي عذابهم (ليوم)
 موصوف بخص صفات الصفة الأولى قوله تعالى (تتخص فيه الأبدان) أي أبصارهم
 لا تفرم كأنهم من هول ما ترى في ذلك اليوم الصفة الثانية قوله تعالى (مهمطين) أي
 مسرعين إلى الداعي أو مقلبين بأبصارهم لا يطفون هيبة وخوفاً وقيل المهطع الخاضع الذليل
 الساكن الصفة الثالثة قوله تعالى (مقني رؤسهم) أي يدفعها إذا انقاع ورفع الرأس
 إلى فرق فاهل الموقف من صفتهم أنهم رافعون رؤسهم إلى السماء وهذا بخلاف المعتاد لأن من
 يتوقع البلاء يطرق بصره إلى الأرض وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء
 لا ينظر أحد إلى أحد الصفة الرابعة قوة تعالى (لا يرتد إليهم طرفهم) أي بل تثبت عيونهم
 شاحسة لا يطفون بعينهم ~~ولكن~~ عيونهم مفتوحة مدودة من غير تحريك للأجزاء
 قد شغلهم ما بين أيديهم الصفة الخامسة قوله تعالى (وأفندتهم) أي فلوهم (هواً) أي
 خالية من العقل لقرط الحيرة والدهشة وقال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت
 في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها (تنبيه) اختلافوا في وقت
 حصول هذه الصفات فقيل أنها عند الحساب دليل أنه تعالى أنما ذكر هذه الصفات عقب
 وصف ذلك باليوم يقوم الحساب وقيل إنما تحصل عندما يتميز فريق عن فريق قاله هذه
 يذهبون إلى الجنة والآخرة إلى النار وقيل يحصل عند إجابة الداعي والقيام من القبور
 قال الرازي والاولى (وأفند الناس) أي أفند أي خوفهم يوم القيامة وهو قوله تعالى
 (يوم يأتهم العذاب) أي الذي تقدم ذكره وهو شخص أبصارهم وتكونهم مهمطين مقني
 رؤسهم (فيقول الذين ظلموا) أي كفروا (ربنا آخراً) أي بأن تردنا إلى الدنيا (إلى أجل
 قريب) أي إلى أمد واحد من الزمان قريب (فنجب دعوت) أي بالتوجه بدوئلك ما قرطنا
 فيه (وتنفع الرسل) فيما يدعوننا إليه فيقال لهم توبوا (أولم تكونوا أقمتم) أي حلفت
 (من قبل) في الدنيا (ما لكم) وا كذا النبي بقوله (من ذوال) أي ما لكم من اتقال
 ولا بدت ولا نشور كما قال في آية أخرى رافعه هو بالوجه د إيمانهم لا يثبت الله من يموت وكانوا
 يقولون لا زوال لنا من هذه الحياة إلى حياة أخرى ومن هذه الدار إلى دار الجحاة لأنهم كانوا
 يشكرون أن يزولوا عن حياة إلى موت أو عن شرب إلى هرم أو عن غنى إلى فقر ثم أنه تعالى
 زادهم توباً أيضاً آخر بقوله تعالى (وسكنتم) في الدنيا (فيما كن الذين ظلموا أنفسهم)
 بالكفر من الأم السابقة (وتبين لكم كيف يعذبهم) ليظهر لكم ما تشاهدون

كل من أعلاكم وقلب
 المدينة على من فيها وأطراف
 الجبال على من غاب منها
 ووجد ثانياً باعتبار
 وحشة قرية قوم لوط
 الشار إليها بقوله رانها
 لببيل مقبم (قوله) ولقد

تعالى ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسوله ليبدل به على انه تعالى لما لم يخلق وعلمه احد اوليس من شانه اخلاف المواعيد فكيف يخلف رسوله الذين هم خيرونه وصفونه (ان الله) اى ذوالجلال والاکرام (عزيز) اى غالب يتدبر ولا يحدد عليه (دواستقام) اى عن عصام وقوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم باتهم اوطرف الالتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التى تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وقوله تعالى (والسماوات) عطف على الارض وتقديره والسماوات غير السماوات والتبديل التفسير وقد يفسر بكونه فى الذوات كقولك بدلت الدراهم ذناير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنجتم - جنتين وفى الاوصاف كقولك بدلت الحلاقة خاتما اذا اذنتها وسويتها خاتما فقالتا من شكل الى شكل آخرومة - وقوله تعالى ذوالك يبدل الله سببا بهم حسنات والاية محتملة لكل واحد من هذين المفهومين فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما هى تلك الارض وانما تغير اوصافها وانشد

واحد كذب جميع الرسل
لا تقا لهم فدعوة الناس
الى توحيد الله تعالى (قوله
فوربك نستأنهم اجمعين)
• ان قلت كيف قال ذلك
هنا وقال فى الرحمن فيومئذ
لا يبدل من ذنبه انس

وما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التى كنت تعلم
فتمتبدل اوصافها فتسبح عن الارض جبالها وتغير بحارها وتسمى فلا ترى فيها عوجا ولا أمنا
وتبدل السماوات تشاركونكم وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها
ابوابا ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحضر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء
كفرصة النقي ليس فيها ماء لم لاحدا يخرج اذى العصبيين العفراء بالعين المسحولة وهى البيضاء
الى حمرة ولهذا شبهها بقرفة النقي وهو الخبز الابيض الجيد الفائق المائل الى الحمرة كان الناس
صليت بيضاء وجهه الى حمرة وقوله ليس فيها ماء لم لاحد يعنى ليس فيها علامة لاحد لتبديل
هيئةها وصفة نها وزوال جبالها او جميع بناشها فلا يبق فيها اثر يستدل به وعن ابن مسعود انه
قال تبدل الارض بارض كالفضة البيضاء نقية لم يفسك فيها دم ولم تحمل عليها خطيئته وقال على بن
أبي طالب كرم الله وجهه الارض من فضة والسما من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن
جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ما كل المؤمن من تحت قدميه وعن الصادق ايضا من فضة
كالصنائق وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت - آلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الاية قايين يكون الناس يومئذ يارسل الله تعالى على الصراط اخرجه وسلم وروى ثوبان ان
سبحرا من اليوم وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض قال هم فى الظلة دون المحشر قال الرازى واعلم انه لا يبعد ان يقال المراد من تبدل
الارض والسموات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم والسموات الجنة والى ابد عليه وقوله تعالى
كلان كتاب الابراهم اى عليين وقوله تعالى كلان كتاب القهار اى سبعين (وبرزوا) اى خرجوا من
قبورهم (الله) اى حكمه والوقوف بين يديه تعالى الحساب (الواحد) اى الذى لا شريك له
(القهار) اى الذى لا يدافعه شئ من مراده كما قال تعالى ان الملك اليوم لله الواحد القهار ولما
وصف نفسه سبحانه وتعالى بكونه قهارا بين هزمهم وذلتهم بقوله تعالى (وترى) يا محمد اى تبصر
(المجرمين) اى الكافرين (يومئذ) اى يوم القيامة ثم ذكر تعالى من صفات هزمهم وذلتهم أموراً
الصفة الاولى قوله تعالى (مقرنين) أى متدوين (فى الاصفاة) جمع صفاة وهو القيد قال

الكلبي كل كافر مع شيطان في غل وقال عطا هو معنى قوله تعالى وإذا النفوس زوجت أى
 قرنت فتقرن نفوس المؤمنين بنفوس الحور والعين ونفوس الكافرين بقرنائهم من الشياطين
 وقيل هو قرن بعض الكفار ببعض نفوس الشقى والارواح الكدرة الظلمانية
 بعضهم الى بعض لكونهم امتساكاً متجانسة وتنادى ظلمة كل واحدة منها الى الاخرى وقال
 ابن زيد قرنت ايديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال الصفة الثانية قوله تعالى (سرايلهم)
 أى قصصهم جمع سر بال وهو القمص (من قطران) وهو شئ يعلب من شجر يسمى الابل
 فيطبخ وتطلى به الابل الجرب فيحرق الجرب بحرارته وحده وقد تصل حرارته الى داخل الجوف
 ومن شأنه أنه يتسارع فيه اشتعال النار وهو أسود اللون منتن الريح قطلى به جلود أهل النار
 حتى يصير ذلك الطلاء كالمسرايل فيصير بسببها أربعة أنواع من العذاب لأفع القطران
 وحرته وسماع النار في جلودهم واللون الوحش وتتن الريح وأيضاً التفاوت بين قطران
 القباية وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين الصفة الثالثة قوله تعالى (وتقضى) أى تعلقوا
 (وجوههم النار) ونظيره قوله تعالى أن يلقى بوجهه سوء العذاب وقوله تعالى يوم يصحون
 في النار على وجوههم ولما كان موضع العلم والجهل هو القلب وموضع الفكر والوهم هو
 الرأس وأثر هذه الأحوال يظهر في الوجه فلهذا خص الله تعالى هذين العضوين بظهور آثار
 العذاب فيهما فمال في القلب نار الله المودة التي تطلع على الانسدة وقال في الوجه وتقضى
 وجوههم النار وقوله تعالى (ليجزى الله) متعلق بجزوا (كل نفس ما كسبت) أى من خير
 أو شر وهذا أولى من قول الواحدى المراد منه أنفس الكفار لأن ما سبق ذكره لا يليق أن
 يكون جزاء لاهل الايمان ولما كان حساب كل نفس جديراً بان يستعظم قال (ان الله سريع
 الحساب) أى لا يشغله حساب نفس عن حساب أخرى ولا شأن عن شأن وقوله تعالى (هذا)
 اشلوكة الى القرآن الذى يفرج الناس من الظلمات الى النور نزل منزلة الحاضر وقيل الى
 السورة (بلاغ) أى كان غاية الكفاية فى الايصال (لنفس) والموعظة لهم وقوله تعالى
 (وليذروا) أى وايضوفوا (به) عطف على محذوف وذلك المحذوف متعلق ببلاغ تقديره أى
 لينصروا وليذروا وقبل الواو مزيدة وليذروا متعلق ببلاغ (وليعلوا) أى عما فيه من الطبع
 على وحدانية الله تعالى (أعما هو) أى الله (الواحد) فيستدلوا بذلك على أن الله واحد
 لا شريك له (وليذكر) بأدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (أولو الاباب) أى أصحاب
 العقول الصافية من الأكدار والافهام المعصية فانه موعظة لمن اتعظ (تنبيه) ذكر سبحانه
 وتعالى لهذا الباب ثلاث فوائد من قوله تعالى وليذروا وتعالى وتعالى والحكمة فى
 انزال الال كتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد
 واستصلاح القوة العملية التى هى التدبر بلباس القوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بها
 بمجد وآله وفعل ذلك بالدين وأحبابنا وما رواه البيضارى تبعنا لزمخشرى من أنه صلى الله
 عليه وسلم قال من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر شهر حسنات بعد ذلك من عبادة الاصنام
 وعدد من لم يعبد حديث موضوع قال العلامة ابن جماعة فى شرح منظومة ابن فرج التى أولها
 فرائى صحيح فرج من فرائب الجوفى يكفر وأضع الحديث أى والمشهور بعدم تكفيره

ولا جان (قلت) لان فى
 القباية مواقف فى بعض
 يستلون وفى بعضها لا يستل
 وتقدم تطير فى هودا ولا
 المراد هنا أنهم يستلون
 سؤال توبيخ وهو لم فعلتم
 أو فهو وهم لا يستلون سؤال

سورة الحجر مكتبة الالجماع

وهي تسع وتسعون آية وسفائة واربع وخمسون كلمة وعددها حرفا
الفان وسبع مائة وستون حرفا

(بسم الله) الملك الواحد القهار (الرحمن) الذي أصبح نوره على سائر برئته وهزنت من وصفه
الافكار (الرحيم) الذي خص أهل ولايته بنجاتهم من النار وقوله تعالى (الر) ذكر فيه الفخ
والامالة أول يونس وقبل معناه اما الله أرى وقد مننا الكلام على أوائل السور في أول سورة
البقرة وقوله تعالى (لن) اشارة الى آيات هذه السورة أي هذه الآيات (آيات الكتاب) أي
القرآن والاضافة بمعنى من وقوله تعالى (وقرآن مبين) أي مظهر للحق من الباطل عطف
بزيادة صفة وقيل المراد بالكتاب هو السورة ~~وكذا~~ القرآن وقيل المراد بالكتاب التوراة
والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ثم بين سبحانه وقته الى حال الكفاية يوم القيامة بقوله تعالى
(ويعاينوه) أي يقي (الذين كانوا) اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين في ذلك اليوم (لو كانوا
مسكين) وقيل حين يماينون حال المسلمين من نزول النصر وحلول الموت ورب للمكثرة فانه
~~يكثر منهم~~ ثم غنى ذلك وقبل للتعاقب فان الاحوال تتدهشهم فلا يفتقرون حق تعالي ذلك
الا في احيان قليلة فان قد لم دخلت رب على المضارع وقد اورد خوله الاعلى الماضي
(أجيب) بان التقرب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في حقيقة فانه ~~فكانه~~
فيل رجا وقرأ عاصم ونافع بخفة ببار بها والباقون بالثبديد قال أبو حاتم أهل
البحر يفتقرون رجا وقيس وبكر يشغلونها ولما دعا في طغيانهم قال الله تعالى انبياءه
صلى الله عليه وسلم (ذرهم) أي دعهم عن النبي عما هم عليه والصد عنه بالذم ~~مكره~~
والنهيمة وخلهم (يا كلوا وشاربوا) بديانهم وتنفيذ شهوراتهم والفتح التلذذ وهو
طاب اللغة حاله ~~كالتقرب~~ في أنه طلب القرب حاله ~~دحال~~ (ويلهمهم
الامل) أي وبشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن أخذ حظهم من
الحياة ومن الاستعداد لعماد وقرأ أبو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزرة والكسائي
يرفع الهاء والميم والباقون بكسر الهاء ورفع الميم وأما الوقت فالجمع بكسر الهاء والكلام
على الهاء الثانية وأما الهاء الاولى فذكره الجمع مع رقا ووصلا ~~ولما كان~~ هذا أمرا
لا يستغلبه الا حق تسبب عنه التهديد بقوله تعالى (تسوف يعلمون) أي ما يعمل بهم بعد
ما فصلنا لهم في زمن القمع من مومنينهم وهذا قبل الامر بالقتال (تنبيه) في
الآية دليل على أن اشارة التلذذ وانتم في الدنيا يؤدى الى طول الاصل وليس ذلك من
أخلاق المؤمنين وعن بعضهم القمع في الدنيا من أخلاق الهالكين والاخبار في ذم الامل كثيرة
منها قوله صلى الله عليه وسلم يوم ابن آدم ويشبمه اثنتان الحرص على المال والحرص
على العسر وعن علي رضي الله تعالى عنه انما أخشى عليكم اثنين طول الامل واتباع
الهوى فان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق ولما هددهم تعالى

استلام واستغفار

(سورة الفصل)

(قوله سبتر بكون وحين
نسر حون) قدم الراحنة
على السرح مع انها
مؤنر عنه في الواقع لان
الانعام وقت الراحنة

بآية القمع والهاء الامل آتبعه عيايو كذا الزجر بقوله تعالى (وما أهلكنا من قرية) أى من
 القرى والمراد أهلها ومن مزيدة (الاولها كتاب معلوم) أى أجل ضرر و عدد ومكتوب
 فى الروح المحفوظ لاهلها (تنبية) المستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل
 أن لا تدخلها الواو كقوله تعالى الاله امنذرين وانما توسطت انا كيداهم والصفة بالموصوف
 كما يقال فى الحال جاني زيد عليه ثوب وجاني وعليه ثوب (فائدة) رسم كتاب هذا ثابت
 الالف ثم بين تعالى الآية السابقة بقوله تعالى (ما تسبق) وأ كذا الاستغراق بقوله تعالى
 (من أمة) وقيل من مزيدة كقولك ما جاني من أحد أى أحد وبين ان المراد بالكتاب الاجل
 بقوله تعالى (أجلها) أى الذى قدرناه لها (وما يستأخرون) أى عنه (تنبية) انث الامة
 أولئك ذكرها آخر احمد اعلى اللفظ فى الاول وعلى المعنى فى الثانى قال البقاعى وانما ذكره لئلا
 يصرفوه الى خطابه صلى الله عليه وسلم ثم أتت فى الآية دليل على أن كل من مات أو قتل فأنسا
 مات بأجله وان من قال يجوز أن يموت قبل أجله مخطئ * ولما بالغ تعالى فى تهديد الكفار ذكر
 شبههم فى انكار نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) أى
 القرآن فى زعمه (الملك جهنم) اغنام - واه الى الجنون اما لانهم كانوا يستبعدون كونه رسولا
 حقا من عند الله لان الرجل اذا مع كلاما مستبعدا من غيره فربما قال به جنونا واما لانه عليه
 الصلاة والسلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي فظنوا أنهم باجنون ويدل
 عليه قوله تعالى أولم يتفكروا اما باصحابهم من جنه ثم أتبعوه ما زعموا أنه دليل على قواهم فقالوا
 (لوما) أى هلا (تأنيذا باللائكة) أى يشهدون لك بأمر رسول من عند الله حقا (ان كنت من
 الصادقين) فى ادعائك الرسالة وان هذا القرآن من عند الله ولما كان فى قولهم أمران أجاب
 الله تعالى عن قولهم الثانى لانه أقرب بقوله تعالى (ما نزل الملائكة بالحق) أى لا تنزلا
 ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة فى أن تأتيتكم بهم عيانا شاهدونهم ويشهدون لكم
 بصدق النبى صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ صدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما
 خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوشى أو العذاب وقرأ شعبة بضم
 التاء مع فتح الزاى ورفع الملائكة وحفص وحجرة والكسائى بنونى الاولى مضمومة والثانية
 مفتوحة وكسر الزاى ونصب الملائكة والباقون بالتامة مفتوحة مع فتح لزاى ورفع الملائكة
 وشدد التاء العزى فى الوصل وأما الزاى فهى مشددة للجمع من يفتح ومن يكسر (وما كانوا)
 أى الكفار (إذا) أى اذا تأتيتهم الملائكة (منظرين) أى لزال الامهال عنهم فيعذبون فى الحال
 ان لم يؤمنوا ويصدقوا وكان حينئذ يفتون ما قضينا به من تأخيرهم واخراجهم من أروافايمانهم
 من اصلاهم ثم أجاب تعالى عن الاول بقوله تعالى مؤكدا التكذيبهم (انافحن) بما لنا من
 الظمة والقدرة (نزلنا) أى بالتدريج على لسان جبريل عليه السلام (الذكر) أى القرآن
 (واناله لحافظون) أى من التبديل والتعريف والزبارة والنقصان ونظيره قوله تعالى ولو كان
 من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها
 لا يقدرا أحدهم جميع الخلق من الجن والانس أن يزيد فيه أو ينقص منه كلمة واحدة أو حرفا
 واحدا وهذا محتمس بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد يدخل على بعضها

وهى ردها شاء الى مرادها
 أجل وأحسن من سرحوا
 لانهم اتقبل طائفة الباطون
 سائلة الضروع منه بادية فى
 مشيخا بخلاف وقت مرحها
 وهو انراجها الى المرى
 (قوله ان فى ذلك لآية لقوم)

التعريف والتبديل والزيادة والنقصان (فان قيل) فلم اشغلت الصحابة بجمع القرآن في
المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه (أجيب) بأن جمههم
القرآن في المصحف كان من أسباب حفظ الله تعالى آياته فانه تعالى لما أراد حفظه قبضهم لذلك
قال أصحابه وفي هذه الآية دلالة قوية على كون البسطة آية من أول كل سورة لان الله تعالى
قد وعد حفظ القرآن والحفظ لا معنى له الا أن يبقى مصدراً من الزيادة والنقصان فلم تكن
البسطة آية من القرآن لما كان مصدراً من التفسير ولما كان محطاً من الزيادة ولو جاز أن
يظن بالصحابة أنهم زادوا جازاً أيضاً أن يظن بهم النقصان وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه
هجته وقبل الضمير في له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وان الله لم يلقاظون عن أراد به
سواء هو كقوله تعالى والله يعرف من الناس ولما أساء الكفار عليه صلى الله عليه وسلم في
الاول وخطبوه بالسفاهة وقالوا انك تجهلون وكان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء قال
سبحانه وتعالى تسليماً له على وجهه راد عليهم (واقدر إرسالنا من قبلك) أي رسلاً غنظ ذ كر
الرسول لدلالة الارسال عليه وقوله تعالى (في شيع) أي فرق (الاولين) من باب اضافة الصفة الى
الموصوف كقوله تعالى حق اليقين سمو اشيء المتابعة بعضهم به ضاف الاحوال التي يقعون
عليها في الزمن الواحد والشيع جمع شعبة وهي الفرقة المجتمعة المتفقة كلهم على مذهب
وطريقة وقال القراء الشيع جمعهم الاتباع وشعبة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم
الانسان (وما يأتهم) عبر بالضارع على حكاية الحال الماضية فان ما لا تدخل على مضارع الا
وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قرىب من الحال والاصل وما كان يأتهم (من رول)
أي على أي وجه كان (الا كانوا) جبهة وطبعها (يستزون) كما تستزاق قومك بك فصبوا
فامبر كما صبروا (كذلك) أي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب هؤلاء المستزئين بالرسول
(نسلكه) أي ندخله (في قلوب الجرمين) أي كفار مكة المستزئين (لا يؤمنون به) أي بالنبي صلى
الله عليه وسلم وقيل بالقرآن وفي الآية دليل على أن الله تعالى يخلق الباطل في قلوب الكفار
والسالك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والريح في المطهون ومنه قوله تعالى ما سلككم
في سقر وقيل الضمير في نسلكه به وذلك كرجاء أن الضمير في به يعود اليه ووجه لا يؤمنون به حال
من ذلك الضمير والمعنى على هذا مثل ذلك السالك نسلك الذي كفي قلوب الجرمين مكذباً به غير
مؤمن به قال البيضاوي وهذا الاستدلال ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر اتفاقها في
المرجع اليه اهـ وما أعدت الضمير عليه في ذلك هو ما قاله ابن الخازن وجرى عليه الجلال
السيوطي وقوله تعالى (وقد دخلت سنة الاولين) أي سنة الله نعيم من تعذيبهم بتكذيبهم
أنبياءهم وعيد شديد لكفار مكة بأنه ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية المكذبة وقال الزجاج
قدمت سنة الله في أن يسلك الكفر والضلال في قلوبهم قال الرازي وهذا أليق بظاهر اللفظ
وقرأ أبو عمرو حمزة والكسائي بادغام تاء التأنيث في السين والباءت بالاعتماد وقوله تعالى
(ولو قمنا عليهم بآيات من السماء) الآية هو المراد في سورة الانعام في قوله تعالى ولو زنا على
كأن في قرطاس الآية أي الذين يقولون لو ما تابتنا بالامم المكذبة فلما أنزلنا الملائكة (فظلوا فيه)
أي فظلت الملائكة (يعرجون) أي يصعدون في الباب وهم يرون عاباناً (اقولوا) أي من

يتفكرون) وحده الآية
هذه السورة في خمسة
مواضع نظراً لدلولها راجعاً
في موضعين لتسمية قوله
قبلة ما استخرات (قوله
وترى الفلك من خرقبيه
وليتفقا من فضله) فانه هنا

عنهم في الكفر (انما سكروا ابصارنا) أي سدت عن الابصار بالسكر من السكر ويدل عليه
 قراءة ابن كثير بالضم أي أرحمت من السكر ويدل عليه قراءة الباقيين بالتشديد (بل نحن قوم
 مسحورون) أي قد صرنا بمحمد بذلك أي كما قالوا عنه مدظهور وغيره من الآيات كانشقاق القمر
 وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المجز الذي لا يستطيع الجن والإنس أن يأتيوا
 بمثله وقيل الضمير في يرجون للمشركين أي فظل المشركون يمددون في ذلك الباب فينظرون
 في ما سكوت السموات وما فيها من المجائب لما آمنوا لعنة الله عليهم وكفروهم وقالوا انما صرنا وقرأ
 الكسائي يا غلام لا بل في النون والباقيون بالانظهار ولما أجاب الله تعالى عن شبهة سكروا
 النجوة والقول بالنبوة مفرج على القول بالتوحيد ودلائل التوحيد ومنها ما يروى ومنها
 أرضية بدأ منها يذكر الدلائل السماوية فقال مقتضاها بحرف التوقيع (ولقد جعلنا) بما لنا من
 العظمة والندرة الباهرة (في السماء بروجاً) قال الميث البروج واحد هابرج من بروج الفلك
 والبروج هي النجوم الكبار مأخوذة من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا ظهرت وأراد بها
 المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجاً الحمل والنور
 والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
 والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المربح وله الحمل والعقرب
 والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان
 والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو وهذه
 البروج مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها اثنا عشر درجة تقطعها الشمس في كل
 سنة مرة وبها تتم دورة ذلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً قال ابن عباس في هذه
 الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس
 وقال مجاهد هي النجوم العظام قال أبو إسحق يريد بنجوم هذه البروج وقرأ نافع وابن كثير وابن
 ذكوان وعاصم باظهار الدال قد عند الجيم والباقيون بالادغام (وزيناها) أي الساعات الشمس
 والقمر والنجوم والاشكال والهيئات البنية (للتناظرين) أي المعتبرين المستدلين بها على
 توحيد خالقها ومبدعها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقهم وصودره (وحفظناهم من كل
 شيطان رجيم) أي من هجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يجربون
 عن السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب من الملائكة فيلقونهم على الكهنة
 ولما ولد عيسى عليه السلام من عوان ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منه وامن
 السموات كلها فسلمهم من أحد يريد استراق السمع الاربي شهاب فلما سمعوا تلك المائدة
 ذكروا ذلك لا باس فقال لقد حدث في الارض حدث قبهم ينظرون فوجدوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا والله هذا حدث وقوله تعالى (الامن استراق السمع) يدل
 من كل شيطان رجيم وقيل استغنا عن قطع أي استغن من استراق السمع واستراق السمع
 اختلاسه قال ابن عباس يريد الخطأة اليسيرة وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضاً على
 السما التي يسترقون السمع من الملائكة فيسمعون بالكواكب كما قال تعالى (فأتبعه شهاب
 مطبق) وهو شعله من نار ساطعة وقد يطلق على الكواكب ما فيها من البريق يشبهه شهاب النار

بأخبر فيه عن مواخر
 وبالواو في وايتقوا وقاله
 في فاطر بتقديم فيه وحذف
 الواو جريها على القياس
 اذا قلنا مقول أول لثري
 ومواخر مقول ثان له وفيه
 ظرف وحقه التأخير والواو

فلا يخطئ أحد افهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه أو جنبه أو يده حيث يشاء الله ومنهم من
 يحمله فيصير غولاً فيضل الناس في البوادي روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعوا لها لعله صلى الله عليه وسلم
 فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعه ما يسترقو
 السمع ويسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سبعان بكفة طرفةها ويد بين أصابعه
 فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته ثم يلقها إلى من تحته حتى يلقها الآخر إلى لسان
 الساحر أو الكاهن وربما أدركه الشهاب قبل أن يلقها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب
 معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق تلك الكلمة التي سمعها من
 السماء (فان قيل) إذا جاز أن يسمع الشيطان أخبار الغيوب من الملائكة خرج الأخبار عن
 الغيبات عن كونه معجزاً دليل على الصدق لأن كل غيب يجري عنه النبي صلى الله عليه وسلم فام
 فيه الاحتمال وجهه فيخرج عن كونه معجزاً دليل على الصدق (أجيب) بأننا نبين أن كون محمد
 صلى الله عليه وسلم رسولاً ليس من المعجزات ثم بعد العلم بقوة تقطع بأن الله تعالى أعجز الشياطين
 عن تالف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الأخبار عن الغيب معجزاً وما نخرج الله تعالى
 الدلائل السماوية في تقرير التوحيد أجمعها يذكر الدلائل الأرضية وهي أنواع النوع الأول
 قوله تعالى (والارض مددناها) قال ابن عباس مددناها على وجه الماء قال البغوي يقال انها
 مدرة خمسمائة سنة في مثاه اذ حيت من تحت الكعبة (فان قيل) فهل يدل ذلك على أن أبسطه
 أو كونه عظيمة على ما يقوله أرباب الهيئة (أجيب) بأنه ليس في الآية دلالة على شيء من ذلك
 لأن الارض على تقدير كونها ككرة فهي في غاية العظمة والكثرة العظيمة ترى كاسطح المستوي
 وتقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة وسيأتي زيادة على ذلك ان شاء الله تعالى في سورة
 والتارعات النوع الثاني قوله تعالى (وأثينا في ارواسي) أي جمالاتها وأبواب واحد هاريس
 والجمع راسية وجمع الرواسي وهو كقوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تعبدكم قال ابن
 عباس ما يبط الله تعالى الارض على الماء مالت باهلها كالمدينة فارساها الله تعالى بالبحر
 المنقال لكي لا يمدد باهاها وقيل ان الله تعالى خلقها لتكون دلالة للناس على طرق الارض
 ونواحيها لانها كالأعلام فلا تعميل الناس عن الجادة المستقيمة ولا يعوز في الضلال النوع
 الثالث قوله تعالى (وأثينا في الارض) واختلاف في عود صغيرها فقل يعود إلى الارض لان أنواع
 النبات المنتقع به تكون في الارض وقيل إلى الجبال لانها أقرب مذكور وقوله تعالى (من كل
 شيء موزون) وانما يوزن ما يتولد من الجبال والاولى عوده لها واختلاف في المراتب بالوزن
 فقال ابن عباس أي معلوم وقال مجاهد أي مقدار من تقضيه حكمته وقال الحسن أعني به
 الشيء الموزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن
 والاولى أنه جميع ما ينبت في الارض والجبال لان ذلك نوعان أحدهما يستخرج من المعادن
 وجميع ذلك موزون والثاني النبات فيبعضه موزون وبعضه بالكيل وهو يرجع إلى الوزن لان
 الصاع والمقدرة بالوزن (وجعلنا لكم فيها) أي انما طعمنا وتفضلنا عليكم (معيش) وهي
 ما يصير يحتمل في يوم جمع معيشة وهو ما يعيش به الانسان مدة حياته في النسيان المطاعم

المعاف على لام العلة في
 قوله لنا كلوا منه وقدم
 في فاطر فيه المناسبة ما قبله
 من تقديم الجار والمجرور
 على ما بعده في قوله ومن
 كل ما كان له الطر يا وحذف
 الواو لعدم المعطوف عليه

والملايس والمعادن وغيرها (و) جعلنا لكم (من لستم به برازقين) من العبيد والانعام والدواب
والطير فانكم تنفعون بها ولستم ابرازقين لان رزق جميع الخلق على الله تعالى وبعض
الجهال يظنون في أكثر الاسرائيم هم الذين يرزقونهم الله تعالى والخدم والعبيد وذلك خطأ فان
الله هو الرزاق يرزق الخدم والخدم والمملوك والمالك لانه تعالى خالق الاطعمة والاشربة
وأعطى القوة الغذائية والهاضمة والاليم يحصل لاحد رزق (فان قيل) صيغة من مختصة بمن
يعقل (أجيب) بأنه تعالى أثبت لجميع الدواب رزقا على الله تعالى حيث قال وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فعاب من يعقل على غيره حتى أن الماء
قد قل في بعض الادوية والجبال واشتد الحر قال بعضهم فرأيت بعض تلك الوحوش رفعت
رؤسها الى السماء عند اشتداد عطشها قال فرأيت الغيوم قد أقبلت وأمطرت وامتلاأت
الادوية (تنبيه) قبل لا يجوز أن يكون ومن لستم به برازقين مجردا عطفاء على الضمير
المجرور لا يقال أخذت منك وزيد الابادة الخافض كما في قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح والاربع الجواز كما قرئ قوله تعالى تسالون به والارحام بالتحض في
القرآت السبع وهذا أعظم دلائل ولما بين سبحانه وتعالى أنه أثبت لهم كل شيء موزون
وجعل لهم معاش أشعر بذكر ما هو السبب لذلك فقال تعالى (وان) أي وما (من شيء) أي مما
ذكر وغيره من الاشياء الممكنة وهي لانهاية لها (الا عندنا خزائنه) أي قادرون على ايجاده
وتكوينه أضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لا قدره على كل مقدور وروى جعفر
ابن محمد عن أبيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خاق الله في البحر والبر والخزائن جمع
خزافة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه للعقظ وقيل أراد ما تخرج الخزائن وقيل المطر لانه سبب
الارزاق لبي آدم والوحش والطير والدواب ومعنى عندنا أي في حكمه تعالى وتصرفه وأمره
وتدبيره (و ما ننزله) من بفاع القدرة (الا بقدر معلوم) أي على حسب المصلحة وقيل ان لكل
أرض حدا ومقدار من المطر يقال لا ينزل من السماء قطرة مطر الا ومعه ما لا يسوقها الى
حيث يشاء الله ولما أتم ما أراد من آتبي السماء والارض وخقه بشمول قدرته اكل شيء أتبعه
ما ينشأ عنهم مما هو فيهم ماء ودعاني خزائن قدرته بقوله تعالى (وأرسلنا الرياح) جمع ربيع
وهو جسم لطيف منبث في الجو يوسر بيع الممر (لواقح) أي حوامل لانهم تحمل الماء الى السحاب
فهو لا تخه يقال ناقة لا تخه اذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء
فتعجه في السحاب ثم تمربه فتدثر كما تدثر اللقمة ثم تظفر وقال عبيد بن عمير يبعث الله تعالى
الريح المذيبة فتثير السحاب ثم يبعث الله المولقة فتقواف السحاب بعضه الى بعض فتجده ركاما
ثم يبعث الله الوراق تلحق الشجر وعن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا بشئ النبي صلى الله
عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها رايحا وعن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا هبت ريح قال اللهم انما سألت خيرا وخيرا
ما نفعنا وخيرا ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وقرأ آية بالافراد
والباقرن بالجمع (فانزلنا) أي بعظمتنا بسبب تلك السحاب التي حملتها الريح (من السماء) أي
الحقيقية أو جعلها أو السحاب لان الاسباب المترتبة يستند الشيء تارة الى القريب منها وتارة

هناك (قوله) أن يخلق كن
لا يخلق) هذا من عكس
التشبيه اذ مقتضى الظاهر
العكس لان الخطاب بالعباد
الاوتان حيث هو آية
تشبيه الله تعالى بغيره لوانه
الخالق كانه الذي يخلق

١ قوله المترتبة هكذا
بالاصل الطبع وفي بعض
النسخ المتعارفة وبعض
التراوية اه معصمه

الى البعيد (ما) وهو جسم مانع سيال به حياة كل حيوان من شأنه الاعتداء (فاسقينا كوه)
 اى جعلنا لكم سقيا يقال سقيتهم ماء يشرب به واسقيتهم اى مكثته منه ليسقى به ما شئته ومن
 يريد وثقى سبحانه وتعالى عن غيره ما أثبت له أولا لنفسه بقوله (وما أنتم له) اى لذلك المله
 (بجوازين) اى ليست خرائسته بأيديكم والخزن وضع الشئ في مكان مهيا للحفظ فثبت أن
 اقدار عليه واحد مختار ومن دلائل التوحيد الاحياء والامانة كما قال تعالى (والماتن
 نحى) اى لنا هذه الصفة على وجهه العظمة فخصي بهم من نشأ من الحيوان بروح البدن
 ومن الروح بالمعارف ومن النبات بالقوى وان كان أحدهما حقيقة والاخر مجازا لان الجمع
 جائز (ونعت) اى لنا هذه الصفة فنبز بها من عظمتنا ما نشاء (وهن الوارثون) اى الارث
 التام اذا مات الخلاق السابقون بعد كل شئ كما ~~كنا~~ كنا ولا شئ فليس لاحد تصرف بامانة ولا
 احدها فثبت بذلك الوحدة والفاعل بالاختيار فلما ثبت بهذا كمال قدرته وكانت آثار القدرة
 لا تكون بحكمة الا بالعلم قال تعالى (ولقد علمنا المستقدمين منكم) وهو من قضينا بموته أولا
 من لدن آدم فيكون في موته كانه يسارع الى التقدم اليه وان كان هو وكل من أهله مجتهدا
 بالعلاج في نأخيره (ولقد علمنا المستأخرين) اى الذين غدى في اعمارهم فنؤخر موتهم حتى يكونوا
 كأنهم يسابقون الى ذلك وان عاجلوا الموت بشرب سم او نحوه أو عالجهم لهم غيرهم بضرهم
 بسيف أو غيره فقدر من ذلك نطقا أن الفاعل واحد مختار وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين
 الاموات والمستأخرين الاحياء وقال عكرمة المستقدمين من خلق الله تعالى والمستأخرين
 من لم يخلق وقال الحسن المستقدمين في الطاعة والخير والمستأخرين المتبطون عنه وقيل
 المستقدمين من القرون الاولى والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المستقدمين
 في المصروف والمستأخرين فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجلاء فيقفن خلف الرجال
 فرجما كان في الرجال من في قلبه رية فيمتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رية
 فتتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فتال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف
 الرجال أولها وآخرها وخير صفوف النساء آخرها وبشرها أولها (تنبيه) في سبب نزول
 هذه الآية قولان أحدهما ان امرأته ساء كانت تعلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان
 بعضهم يستقدم حتى يكون في أول صف حتى لا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في آخر صف
 فاذا ركع نظروا من تحت ابطه فترأت والثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على الصف الاول
 فازدجوا عليه وقال قوم يوتهم قاصبة عن المسجد لئيبعن دورنا ولشئ ثرين درواقرية من
 المسجد حتى يترك الصف المقدم فترأت (وان ربك هو يحشرهم) اى المستقدمين والمستأخرين
 للجزاء وتوسط الضمير للدلالة على أنه القادرو المتولى لحشرهم لا غيره وتصدر الجمله بان التعقيب
 الوعد والتنبيه على أن ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة
 الحكم كما صرح به بقوله تعالى (انه حكيم) اى باحر الحكمة متقن في أفعاله (عليم) وسع علمه كل
 شئ ولما استدل سبحانه وتعالى بتخليق الحيوانات على صحة التوحيد في الآية المتقدمة أوردقه
 بالاستدلال بتخليق الانسان على هذا المطلوب بقوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان) قال الرازي
 والمفسرون أجمعوا على أن المراد منه آدم عليه السلام ونقل في كتب الشيعة عن محمد بن
 على الباقر أنه قال قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم وأو كثر معي انسا فالظاهر

في خطابهم لانهم بالقوا
 في عبادتها حتى صارت
 عندهم أصلا في العبادة
 والخالق فرعا فجاء الانكار
 على وفق ذلك ليهزموا
 المراد على معتقدهم

وادراك البصريا، وقيل من النسيان لانه عهد اليه نفسي (من صلصال) أي من الطين الشديد
 اليابس الذي لم تصب به نار اذا انقرته سميت له صلصلة أي صوتا وقال ابن عباس هو الطين اذا
 نصب عنه الماء تشقق فاذا حرك تشقق وقال مجاهد هو الطين المنقح واختاره الكسائي وقال
 الثوري هو طين خاط برمل فصار له صوت عند نقره وقال الرازي قال المفسرون خلق الله تعالى
 آدم من طين فصوره وتركه في الشمس أربعين سنة فصار صلصالا لا يدرى أحد ما رايه ولم يروا
 شيئا من الصور يشبهه الى أن نفخ فيه الروح (من حما) أي طين أسود منقح (مسنون) أي
 مصور بصورة الأدهي وقال ابن عباس هو التراب المبطل المنقح وقال مجاهد هو المنقح المتغير
 قال البغوي وفي بعض الآثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا أسود ثم خلق
 منه آدم عليه السلام قال ابن الخازن والجمع بين هذه الأقوال على ما ذكره بعضهم ان الله تعالى
 لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض واليه الإشارة بقوله تعالى ان
 مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب بله الماء وحى حتى اسودوا ثم
 ربحه وتغيروا اليه الإشارة بقوله تعالى من حمأ مسنون ثم ان ذلك الطين الأسود المتغير صورته الله
 صورة انسان أجوف فلما جف وليس كانت تدخل فيه الريح فيسمع له صلصلة واليه الإشارة
 بقوله تعالى من صلصال كالفخار وهو الطين اليابس يتغير في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان
 اشرا سواياه ولما ذكر سبحانه وتعالى خلق الانسان ذكر ما خلقه قبل من الجن فقال تعالى
 (والجن) قال ابن عباس هو أبو الجن كان آدم عليه السلام أبو البشر وابلس أبو الشياطين
 وفي الجن مسلمون وكافرون وبأكلون ويشربون ويمشون ويعتفون كبنى آدم وأما الشياطين
 فابلس فيهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابلس وقال وهب ان من الجن من يولد له ربا يكون
 ويشربون بمنزلة الأدميين ومن الجن من هو بمنزلة الريح لا يتولدون ولا يابا يكون ولا يشربون
 وهم الشياطين قال ابن الخازن والاصح ان الشياطين نوع من الجن لا شرا لهم في الاستتار
 وهو اجتنابهم واستتارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا ستر الشيطان هو العاق
 المقرد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر واتصاب الجن بفعل يفسره (خلقتهم من قبل)
 أي قبل خلق الانسان (من نار السموم) أي من ربح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله من
 قوة حرارتها قال الرازي فالربح الحارة نيرانا وريحها فوج كاد في الخبر انهم امن فوج جهنم انتهى
 ويقال السموم بالنار والحرور بالليل وقال الكاظمي عن أبي صالح السموم نار لا دخان لها
 والصواعق تكون منها وهي فارتكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله تعالى أمرا
 خرق الحجاب فهو الى ما أمرت به فالهدة التي تسعوز خرق ذلك الحجاب وعن ابن عباس
 هذه السموم جرح من سبهين جرحا من السموم التي خلق منها الجن وتلا هذه الآية وعن الضحاك
 عن ابن عباس كان ابلس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق
 الجن الذين ذكرنا في القرآن من ما روي من نار أو الملائكة تخلقوا من النور ولما ذكر الله
 تعالى حدوث الانسان الاول واستدل بكراهة على وجود الاله القادر المختار ذكر بعده واقعة
 بقوله تعالى (واذا) أي راد كبريا أشرف الخلق قول ربك عز وجل اذ (قال ربك) أي المحسن
 اليك بتشريه إليك آدم عليه السلام لتشريكك (للملائكة الى خلق بشر) أي حيوانا

(فان قلت) المراد من
 لا يخلق الاصلان فكيف
 جى من المختصة بأولى العلم
 قلت) خاطبهم على معتقدهم
 لانهم سموها آلهة وعبدوها
 فاجروها مجرى أولي العلم

كثيرة يابشرو بلاق والملائكة والجن لا يباشرون للطف أجسامهم عن إشار البشرو البشرية
 ظاهر الجلد من كل حيوان وقوله تعالى (من مصلال من جاسقون) تقدم تفسيره (فإذا
 سويته) أي عدلته وأقامه وهبائه لنفخ الروح فيه بالفعل (ونفخت فيه من روحي) أي خلقت
 الحياة فيه وليس ثم نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل وأضاف الروح إليه نشر بقا كناية سال
 يت الله وهو ما يصير به الروح عالموا يشرف منه ما يصير به العالم عاملا خاشعا وسابق الكلام
 على الروح ان شاء الله تعالى في سورة سبحان عدوة تعالى ويسألونك عن الروح (فقلوا) أي
 اسقطوا (له) تعظيما حال كونكم (ساجدين) وتقدم في سورة البقرة الكلام على من الخطاب
 بالسجود وهل هو كل الملائكة أو ملائكة السموات أو ملائكة الارض وهل هو موجود
 الخفاء أو غير (فسجد الملائكة) وقوله تعالى (كلهم أجمعون) قال سيدويه تا كيد بعدنا كيد
 ومثل المبرد عن ذلك فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجده بعضهم فلما قال كلهم
 زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدا ثم عند هذا ان احتمال وهو أنهم سجدا وادفعة
 واحدة أو سجدا كل واحد في وقت آخر فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدا وادفعة واحدة
 قال الزجاج وقول يتيوبه أجود لان أجمعين معرفة ٣ فلا يكون حاله وقوله تعالى (الابليس)
 أجمعوا على أن ابليس كان مأمورا بالسجود لآدم واختلقوا في أنه هل كان من الملائكة أم لا
 وقد سبقت هذه المسئلة على الاستقصاء في سورة البقرة وقوله تعالى (أبى أن يسجد مع
 الساجدين) أي لآدم استغنا عن تقديره ان قال هل سجده قبل أبي ذلك واستكبر عنه
 (قال) الله تعالى له (يا ابليس مالك ألا تسكون) أي أن تسكون ولا مزيدة أي ما منعك أن
 تسكون (مع الساجدين) لآدم (قال لم أكن لاسجد لبشر) جسماني كنبف واللام تا كيد
 التي أي لا يصح مني وبقا حال أن أجدوا فاما ملك روحاني لبشر (خلقته من مصلال من جاسقون)
 وهو أخس العاصر وخالقته من نار وهي أشرفها استغنى آدم باعتبار النوع
 والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (تبييه) قال بعض المتكلمين أنه تعالى
 أوصل هذا الخطاب إلى ابليس على إسان بعض رسله وذهب لان ابليس قال في الجواب لم
 أكن لاسجد لبشر خلقة من مصلال فقوله خالقه خطاب الحضور لا خطاب الغيبة وظاهره
 يقتضي أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة وأن ابليس تكلم مع الله بغير واسطة
 فكيف يعقل هذا مع أن مكالمه الله تعالى من غير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب
 فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة ورئيسهم (وأجيب) بان مكالمه الله تعالى إنما تكون
 منصفيا عما إذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما إذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال
 فلا (قال) الله تعالى له (فاخرج منها) أي من الجنة وقيل من السموات وقيل من زمرة
 الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك أيضا في سورة الاعراف (فانذر رجيم) أي طرد ومن
 الخير والكرامة فان من يطرد رجيم بالخروج أو شيطان رجيم بالشبه وهو وعيد يتضمن الجواب
 عن شبهته (وان عليك اللعنة) أي هذا الطرد والابعاد (الي يوم الدين) قال ابن عباس يريد يوم
 الجزاء حيث يجازى العباد بأعمالهم مثل قوله تعالى مالك يوم الدين (فان قيل) كلمة إلى تفيد
 حصر انتم الغاية فهذا يفيد ان اللعنة لا تحصل الا اليوم الدين وعند القيامة يزول اللعن

وتفسيره قوله تعالى المهم
 أرجل يمشون في الآيات
 (قوله أموات غير أحياء)
 ان قلت ما فائدة قوله
 في وصف الاصنام غير
 أحياء بعد قوله أموات

٣ قوله فلا يكون حالا انظر
 من ادعى حاله أجمعون
 مع أنه مفرد مرفوع اه
 به

(أجيب) بجوابين الأول أن المراد التأييد ذكر القيامة بعده فحاجة ذكرها للناس في كلامهم
كقوله تعالى ما دامت السموات والارض في التأييد والثاني أنه مذموم مدعو عليه باللعن
في السموات والارض الى يوم القيامة من غير أن يعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذب عذاباً يعقرن
اللعن معه فيصير اللعن حينئذ كالزائل بسبب أن شدة العذاب تذهل عنه ولما به الله تعالى
رجيماً ملعوناً الى يوم القيامة فكأن قائله يقول فماذا قال فقيل (قال رب) فاعترف
بأهيمودية والاحسان اليه (فانظرنى) أى أخرى والانظار تأخير المحتاج للنظر في أمره والافاء
متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فانك رجيم (الى يوم يبعثون) أى الناس أراد أن يبعث
فهيئة في الاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت بعده وقت البعث (قال) الله تعالى مجيبه الاول
دون الثاني بقوله تعالى (فانك من المظلمين الى يوم الوقت المعلوم) وهو المسمى فيه بأجلك
عند الله وهو النفخة الاولى وما يتبعها من موت كل مخلوق لم يكن في دار الخلد (فان قيل)
كيف أجابه الله تعالى الى ذلك الامهال (أجيب) بأنه انما أجابه الى ذلك زيادة في بلائه وشقائه
وعذابه لا لكرامه ورفع مرتبته * ولما أجيب لذلك كأنه قيل فماذا قال فقيل (قال رب)
أى أيم الموجود والمدير لوقوله (عما أغوي يقى) أى خيبتني من رحمتك الباء فيه لا قسم وما
مدنية وجواب القسم (لا زينت) أى أقسم باغوائك ابائى لا زينت لهم في الارض حب
الدنيا وما صيبك كقوله فبه منك لا غوينهم أجمعين الا انه في ذلك الموضع أقسم بعزة الله وهى
من صفات الذات وهى أقسم باغواء الله وهى من صفات الافعال والفقهاء قالوا القسم
بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال والراجح فيها الصحة (ولا غوينهم)
أى بالاضلال عن الطريق الحميدة بالقائه الموسسة في قلوبهم ولا حلهم (أجمعين) على
الفراية وقوله (الاعبادك منهم المخلصين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر
اللام أى الذين أخلصوا دينك عن الشوائب وقرأه الباقون بفتحها أى الذين أخلصهم
الله تعالى بالهداية وانما استغنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيد لا يعمى ولا يعمى ولا يقبلون
منه قال الرازى والثنى حله على هذا الاستغناء انه لا يصير كاذباً في دعواه فلما احترز ابليس
عن الكذب علم ان الكذب في غاية المناسة * (تنبيه) * قال رويم الاخلاص في العمل
هو ان لا يريد صاحبه عنه عوضاً من الدارين ولا عوضاً من المليكين وقال الجنيد الاخلاص
سربين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيمكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وذكر
القشيري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبريل عليه السلام عن
الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر استودعته قلب
من أحب من عبادى * ولما ذكر ابليس أنه يقوى بآدم الامن عساه الله بتوفيقه وتضعف
هذا الكلام فتقوى الامور الى الله تعالى والى ارادته (قال) تعالى (هذا) أى الذى ذكرته
من حال المستغنى والمستغنى منه (صراط) أى طريق (على مستقيم) أى لا انحراف عنه
لانى قضيت به وحكمت به عليك وعليهم ولولم تقبل أنت * ولما قال ابليس لازين لهم
في الارض ولا غوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين أو هم هذا أن له سلطاناً على عباد الله
غير المخلصين فبين تعالى كذبه أنه ليس له سلطان على أحد من عباده سواء أكانوا مخلصين

(قلت) فائدة انهم اموات
لا يبعثون موتاً حياً
احترازاً عن اموات
يعذب موتاً حياً كالنطفة
والبيض والاجساد الميتة
وذلك أبلغ في موتهم كأنه قال
اموات في الحال غير احياء

اولا يكونوا مختصين بل ومن اتبع منهم ابلئس باختياره صار تبعه له ولكن حصول تلك
 المتابعات ايضا ليس لاجل ابلئس واوهم ان له على بعض عباد الله نافعين تعالى كذبه
 وذكر تعالى انه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلا بقوله تعالى (ان عبادي) أي
 المؤمنين كلهم (ليس لك) أي بوجه من الوجوه (عليهم سلطان) أي لترددهم كلهم عايرين
 وتذيرهم هذه الآية قوله تعالى حكاية عن ابلئس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
 فاستجبتم لي وقال تعالى في آية أخرى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
 انما سلطاننا على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (الامن اني هذا) أي بتعمده منه وورغبة
 في اتباعك (من اغاوين) أي ومات من غير توبة فاني جعلت لآلئس عليهم سلطانا بالتزيين والاغواء
 وسئل سفيان بن عيينة عن هـ هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقى بهم في ذنب
 يضيق عنهم عتوى وقيل ان الاضافة للتشريف فلا تشمل الا الخاص فينبذ يكون الاستثناء
 منقطعا وفائدة سوجه بصورة الاستثناء على تقدير الانتطاع الترهيب في رتبة التشريف
 بالاضافة اليه والرجوع عن اتباع العدو الى الاقبال عليه لان ذوى الانفس الآلية والهمم
 العلية ينافسون في ذات المقام ويريدون كما هو الحق أعلى مراتب (وان جهنم اوعدهم) أي الغاوين
 وهم ابلئس ومن تبعه (أجمعين) ثم بين تعالى أنهم متفاضلون فيما بقوله تعالى (ها) أي لجهنم
 (سبعة أبواب) أي سبع طبقات قال على رضي الله تعالى عنه أنثرون كيف أبواب النار
 هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى
 وضع الجنات على العرض ووضع النيران بعضها على بعض قال ابن جرير في النار سبع دركات
 أولها جهنم ثم أعلى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الطير ثم الهاوية (تنبه) تخصيص العدد
 لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان
 والبطن والقرج واليد والرجل لانهم اصدار السيمات فكانت موادها الابواب السبعة
 ولما كانت هي بعينها اصدار الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء
 واحدا فجعلت أبواب الجنات ثمانية قال تعالى (لكل باب) أي منها (مهم) أي من الغاوين
 خاصة لا يشاركهم فيها مخلص (جزء) أي نصيب وقرأ شعبة بضم الزاي والباقيون بالسكون
 (مقوم) أي معلوم فلكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك في الدركة الأولى أهل
 التوحيد الذين أدخلوا النار به ذنوبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجون في الثانية النصارى وفي
 الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة الجحوس وفي السادسة أهل الشرك وفي
 السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار وروى عن عمر
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلهم سبع أبواب منها المنسل
 السيف على أمي أو قال على أمة محمد ولما شرح الله تعالى أحوال أهل العقاب أتبعه بصفة أهل
 الثواب بقوله تعالى مؤكدا لا ينكار المسكينين بالبعث (ان المتقين) أي الذين اتقوا الشرك
 بالله تعالى كما قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقي هو الآتي بالهتوى مرة
 واحدة كما أن الضارب هو الآتي بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل مرة واحدة
 فكأنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا أو قاتلا كونه آتيا بجميع أنواع الضرب

في المال (قوله وما يشعرون
 أيان يبعثون) ان قلت
 كيف عاب الاصنام باتهم
 لا يعلمون مع ان المؤمنين
 كذلك (قلت) معناه وما
 يشعرون الاصنام متى يبعث
 عبادها فكيف تكون

والقتل ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا كونه آتيا بجميع أنواع التقوى لان
 الا في فرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لان كل فرد من أفراد الماهية
 يجب كونه مشتملا على تلك الماهية (في جنات) أي بساكنين قال الرازي أما الجنات فأربعة
 لقوله تعالى وان خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فيكون المجموع أربعة وقوله
 وان خاف مقام ربه جنتان يؤكد ما قلناه لان من آمن بالله لا يتفك قلبه من الخوف من الله تعالى
 وقوله تعالى ولمن خاف يكفى في صدقه حصول هذا الخوف مرة واحدة وقوله تعالى (وعيون)
 قال الرازي يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون
 فيها أنهم امن من ما غير آمن وأنهم امن من أن يمتنع طعمه وأنهم امن من خمر لا تشاربين وأنهم امن
 عمل مصفى ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منافع مغيرة لتلك الانهار (فان قيل)
 هل كل واحد من المتقين مختص بعيون أو تجبى تلك العيون بعضها الى بعض (أجيب)
 بان كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتفع هو به ومن يختص به
 من الخور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهوراتهم ويحتمل أن يجرى
 من بعضهم الى بعض لانهم يظهرون عن الحقد والحسد وقرا نافع وأبو عمرو وهشام وحفص
 برفع العين والباقيون بالكسر وقرا بكم التثنية في الوصول أبو عمرو وابن ذكوان وعاصم
 وحزرة والباقيون بالضم ولما كان المنزل لا يحسن الا بالاسلام والانس قال تعالى (ادخلوها)
 أي يقال لهم ذلك (بسلام) أي سالمين من كل آفة مرجحيا بكم (آمنين) من ذلك دائما ولما
 كان الانس لا يكمل الا بالجنس مع كمال المودة وصفاء القلوب عن السكدر قال تعالى (ونزحنا)
 أي بماناس العظيمة والقدرة (ما في صدورهم من غل) أي حقد كامن في القلب ويطلق
 على الشبهة والعداوة والحسد والبغضاء فكل هذه الخصال المذمومة داخله في الغل لانها
 كامنة في القلب يروى ان المؤمنين يحبون على باب الجنة فيقتضيه بعضهم من بعض ثم
 يؤمر بهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد حاله كونهم (أخوانا)
 أي متصافين حاله كونهم (على سرور) جمع سرور وهو مجاز رفيع موطأ السرور وهو
 ما أخذ منه لانه مجاز سرور قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يريد على سرور من ذهب
 كلاله بالبرجسد والحدود والياقوت والسيرير مثل ما بين صنعاء الى الحامية (متقابلين) لا يرى
 بعضهم قفا بعض فان التقابل التواجد وهو تقيض التدابر ولا شك أن المواجدة أشرف
 الاحوال وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه تدور بهم الاسرة جميعا داروا فيكونون في جميع
 أحوالهم متقابلين (تبييه) أي ليس المراد الاخوة في النسب بل المراد الاخوة في المودة
 والمخالطة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وعن الجنيدي أنه قال
 ما أحلى الاجتماع مع الاصحاب وما أضر الاجتماع مع الاعداد وقوله تعالى (لا يجمعهم فيها)
 نصب أي اعيانهم وذهب وجه دوشقة استئناف احوال بعد حال احوال من الغدير في متقابلين
 وقوله تعالى (وما هم منها بمخفرين) المراد به كونه خلودا بلا فوال وبقاء بلا فنا وبلا نقصان
 وفوزا بلا حرمان ولما ذكر تعالى أحوال المتقين وأحوال غيرهم أتبع ذلك بقوله تعالى
 (نبي) أي خبريا أفضل الخلق (عبادي) اخبارا جليلا (إني أنا) أي وحدي (الغفور) أي

آلهة مع الجهل بخلاف
 المؤمنين فانهم يعلمون
 انه يوم القيامة (قوله)
 ليصموا أو زارهم
 كلمة يوم القيامة ومن
 أوزار الذين يصلونهم أي
 ليصموا أو زارهم

هكذا ياض بالاصل

للمؤمنين (الرحيم) بهم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الهمزة من عبادي والى والباقون
 بالسين وأما الهمزة في نبي فلم يبدلها الا حمزة في الوقف فقط وكذا الهمزة من فيهم وتنقل عن
 حمزة كسر الهمزة في الوقف (وان عذابي) أي وحدي للعصاة (هو العذاب الاليم) أي المزل
 (تنبيه) في هذه الآية لطائف الاولى انه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه وهذا
 تشريف عظيم الا ترى انه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحانه الذي أمرى به بده ليل
 الثانية انه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بالقساظ ثلاثاً وأما قوله تعالى
 اني وثابها قوله انا وماله اذ دخل حرف الالف واللام على قوله تعالى الغفور الرحيم ولما
 ذكر العذاب لم يقل اني انا للعذاب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابي هو العذاب الاليم
 الثالثة انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكانت اشهد رسوله على
 نفسه في اتمام المغفرة والرحمة والرابعة انه لما قال نبي عبادي كان معناه نبي كل من كان
 معترفاً به يودني وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي
 وكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة
 فامسك منها عندة تسعة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله
 من الرحمة لم يئأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأس من النار
 وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال باقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم
 العبد قدر عفو الله ما تورع من حرام ولو تعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتلها وعنه صلى الله
 عليه وسلم انه من ينقر من أعصابه وهم يخصصه يكون فقال أنخصه يكون وقد ذكر الجنة والنار بين
 أيديكم فقل نبي عبادي الى انا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم أورد فيه بذكر
 دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الاشقياء والسعداء أتبع ذلك
 بقصص الانبياء عليهم السلام والصلوة والسلام ليكون جماعها مرغبات في العبادات الموجبة للفوز
 بدرجات الاولياء ومحذرات عن المعصية الموجبة للاحترق في دركات الاشقياء وافتح من ذلك
 بقصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى (ونبئهم) أي خبرهم باسميد المرسلين عبادي (عن صيف
 ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة وثلاثة منهم جبريل عليه السلام (فان قيل) الضيف
 هو المنضم الى غيره لطلب القرى (اجيب) بان هؤلاء معواجم هذا الاسم لانهم على صورة
 الضيف فهو من دلالة التضمن وقيل أيضاً ان من يدخل دار انسان و يلحقه اليه يسمى ضيفاً
 وان لم ياكل (اذ دخلوا عليه) أي ابراهيم وكان يكنى أبا الضيفان كان لقصره أربعة أبواب
 لكي لا يفتونه أحد (فقالوا سلاماً) أي سلم عليك سلاماً وسلك سلاماً (قال) ابراهيم عليه
 السلام بل ان الحال او المآل (نا) أي انا ومن عندى (منكم وجالون) أي خائفون وكان
 خوفهم لامتناعهم من الاكل ولانهم دخلوا بغير اذن و بغير وقت والوجل اضطراب النفس
 لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) أي لا تخف (انا) رسول ربك (انترك بهلام) أي ولذا كرتي
 غاية القوة ليس كما ولاد الشيوخ منهية وقرأ حمزة بفتح النون وسكون الباء وضم الشين
 مخففة والباقون بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة (عليهم) أي ذي علم كثير هو

مباشرة ومثل او بعض
 اوزار كثر من اضلوه
 بتسليمهم في كفرهم من
 زائدة او تبعية واما
 قوله تعالى ولا تزوروا
 دوزر اخرى فمعناه وزرا
 لا مدخل لها فيه ولا تعاق

اصحق عليه السلام كاذ كرفى هو دوتة قد تم ذكر القصة هناك باسمها (قال) ابراهيم عليه السلام (ابشر عوفى) أى بالولد وقوله (على ان مسنى الكبير) حال أى مع مسه اياى (فان قيل) كيف قال (نعم) أى فبأى شئ (تبشرون) أى ينو الى ذلك يا فاشا قيامهم انهم قد بينوا ما بشروا به وما فائدة هذا الاستفهام (اجيب) بانه أراد ان يعرف ان الله تعالى هل يعطيه الولد مع بقاءه على صفة الشيخوخة او يقلبه شابا ثم يعطيه الولد والسبب في هذا الاستفهام ان العادة جارية بانه لا يحصل في حال الشيخوخة التامة وانما يحصل في حال الشباب وانه استفهام تعجب ويدل لذلك قوالهم (قالوا ابشر نال بالحق) قال ابن عباس يريدون باقضاء الله تعالى والمعنى ان الله تعالى قضى ان يخرج من صلب ابراهيم اصحق ويخرج من صلب اصحق ذرية مثل ما اخرج من صلب آدم وقولهم (ولا تكن) أى بسبب تبشيرا (من القانطين) أى الايسين نسي لابراهيم عليه السلام عن القنوط ونسي الانسان عن النسي لا يدل على كونه فاعلا لقنوطى عنه كفى قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم حكي الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام أنه (قال ومن يقنط) أى يياس من هذا اليأس (من رحمة ربه) أى الذى لم يزل احسانه عليه (الاناضلون) أى المخطون طريق الاعتقاد الصحيح في ربه من تمام القدرة وانه لا تضمره معصية ولا تنفعه طاعة وقرأ أبو عمرو والكشاف بكسر النون والباقون بقضها وما تحقق عليه السلام البشرا ورأى انهم محنتين على غير الصفة التى باق عليهم الملك للوحى وكان هو وغيره من العارفين بالله عالمين بانه ما ينزل الملك الا بالحق كان ذلك سببا لان يسأله من أمرهم ان يزول وجهه كله ولذلك (قال) عليه السلام (فما السبب خطبكم) أى شأنكم قال أبو حيان وانما يطلب لا يكاد يقال الا فى الامر الشديد اه وقال الرمانى انه الامر الجليل (أيها المرءون) فانكم ما جئتم الامر عظيم يكون فصلا بين هالك ونابح (قالوا فإرسنا) أى أرسنا العزيز الحكيم الذى أنت أعرف الناس فى هذا الزمان به (الى) اهالك (قوم) أى فوى صنعة (بحر ميين) أى كافرين وهم قوم لوط وقوله تعالى (الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما انه استفهام متصل على أنه مستثنى من الغابر المستكن في مجرمين بمعنى أجروا كاهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون معنى قوله تعالى (انما نجوهم أجعين) أى لا يمانهم استثناء اخبار بجهنم لكونهم لم يجرموا ويكون الا رسال حمنة شاملا لاجرمين ولا آل لوط لاهلاك اولئك والنجاء هو لا والنا فى انه استثناء منقطع لان آل لوط لم يندرجوا فى المجرمين البتة فيكون قوله تعالى انما نجوهم أجعين جرى مجرى خبر لكن فى اتصاله بال لوط لان المعنى لكن آل لوط نجوهم وقرأ حمزة والكشاف بسكون النون وتخفيف الجيم والباقون بفتح النون وتشديد الجيم وقوله تعالى (الامرأته) استثناء من آل لوط او من ضميرهم على الاول وعلى الثاني لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف الحكمين الله -م الا ان يجعل انما نجوهم اعتراضا وقوله تعالى (قد رما) قرأ شعبة بضم السين بضم السين بالتشديد (ام المن الغابرين) أى من السابقين فى العذاب الكفرها (تجيه) معنى التقدير فى اللغة جعل الشئ على مقدار غيره يقال قدره هذا الشئ لهذا أى اجعله على مقداره وقد رآه تعالى الاقوات أى جعلها على مقدار الحكاية ويحسر التقدير بالقضاء فبقاى قضى الله تعالى عليه وقدره عليه أى جعله

لهم بسبب ولا غيره
ونظيرها تين الايتين سؤالا
وجوابا قوله تعالى راحل
خطاياكم الى قوله وانه لا
مع اتقاهم (قوله فاصابهم
سائر ما عدا) قال فبسه
وفى الجائزية ما عدا لولا

م قوله من هذا اليأس هكذا
بالاصول ولعل من زائدة
من الناسخ اه معصية

على مقدام ما يكتفى في الخبير والنسر وقيل معنى قدرنا كذبنا وقال الزجاج دبرنا (فان قيل)
 لم استدل الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم مع انه قد عز وجل (اجيب) بانهم انما ذكرنا هذه
 العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما تقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا
 بكذا والمدير والا أمر هو الملك لا هم وانما يريدون به هذا الكلام اظهار حالهم من
 الاختصاص بذلك الملك فكذا هنا • ولما بشر الملائكة عليهم السلام ابراهيم عليه السلام
 بالولد وأخبروه بانهم مرسلون بعذاب قوم مجرمين ذهبوا به ابراهيم عليه السلام الى لوط
 وآله وهذه هي القصة الثانية المذكورة في هذه السورة قال تعالى (فلما جاء آل لوط المرسلون)
 ههنا هم زتان مفتوحان من كلين فقرأ قالون واليزي وأبو عمرو بـ باق وواحدة منهم ماع
 المد والقصر وقرأ ورش وقنيل بتسهيل الثانية وابدأها حرف مد والياقون بتحقيق الهمزتين
 وكذا وجاء أهل المدينة (قال) لهم (انكم قوم منكرون) لانهم دخلوا عليه هجما فاستكروهم
 وخاف من دخولهم لاجل شري يوصلونه اليه ولاجل انهم كانوا شبابه ابراهيم احسان الوجود مخاف
 ان يجمع قومه عليهم بسبب طابعهم فقال هذه الكلمة وقيل ان الشكره ضد المعرفة فقوله
 عليه السلام انكم قوم منكرون أي لا اعرفكم ولا أعرف انكم من أي الاقوام انتم ولاي
 غرض دخاتم على فعند ذلك (قالوا) أي الملائكة (بل جئنا لنبأ) أي بالاعذاب الذي (كانوا)
 أي قومك (فيه يفترون) أي يشكون في نزولهم بسببهم والجاهل يوصف بالشك وان كان مكذبا من
 جهة ما يعرض له منه من حيث انه لا يرجع الى نفسه فيما هو عليه ثم اكذبوا ما ذكره
 بقولهم (واتيناك بالحق) أي باليقين الذي لا يشك فيه ثم اكذبوا هذا التاكيد بقوله (م
 و) قالوا (ادقون) أي فيما أخبرناك به (فاسر باهلك) أي فاذهب بهم في الليل (يقطع من الليل)
 أي في طائفة من الليل وقيل هي آخره قال الشاعر

انتهى الباب وانظري في النجوم • كم علينا من قطع ليل بهم

كانه طال عليه الليل فغاطب ضبيعة بذلك او كان يجب طول الليل للوصال وقرأ نافع
 وابن كثير يوصل همزة فاسر بعد الفاء من المصري والياقون بالقطع وهماء معني (واتبع
 ادبارهم) أي وكن على آثارهم وسر خلفهم وتطلع على أحوالهم (ولا يلتفت منكم احد)
 أي لتلايري اليهم ما نزل بهم من البلاء وقيل جعل ترك الالتفات لئلا يفتنوا من آل لوط
 (وامضوا حيث تؤمرون) أي الى المكان الذي أمركم الله بالمضي اليه قال ابن عباس هو
 الشام وقال الفاضل حيث يقول لكم جبريل وذلك ان جبريل أمرهم ان يمضوا الى قرية
 معينة فاعمل أهلها عمل قوم لوط وقيل الى الاردن وقيل الى مصر • (نبيه) • حيث ههنا
 على بابهم كونها ظرف مكان بهم ولا يها مها تعدي اليها الفعل من غير واسطة (وقضينا)
 أي واوحينا (اليه) ولما نحن قضينا في الايعاء تعدي بالي ومثله وقضينا الى بني اسرائيل
 وقوله تعالى (ذلك الامر) بهم تفسيره (ان دابر هؤلاء مقطوع) أي مستاصلون عن آخرهم
 حتى لا يبق منهم احد وقوله تعالى (مصححين) حال من هؤلاء ومن الضمير في مقطوع وجهه
 للعمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء أي يتم اتصالهم في الصباح (وجاء
 أهل المدينة) أي مدينة من مدائن قوم لوط وهي سدوم بسين مهملة وذال مهملة واخطأ من

الزم ما كتبوا موافقة
 لما قبل كل منها الوعد
 او قبله وبه الله اذ ما هنا
 فيه ما كانه عمل من هو
 وتعلمون مرتين وقبل
 في الجانية ما كنتم تعلمون
 وعلموا الصالحات وبه الله

قال بهم له (بسنشرون) أي باضياف لوط طمعا فيهم وليس في الآية دليل على المكان الذي
 جاءه إلا أن القضية تدل على أنهم جاءوا دار لوط وقيل إن الملائكة لما كانوا في غاية الحسن اشتهر
 خبرهم حتى وصل إلى قوم لوط وقيل أمر الله لوط أن يخبرهم بذلك قال الرازي وبالجمل فاقوم
 قالوا نزل لوط ثلاثة من المرد ما أينا قط أصبح وجهها ولا أحسن شكلا منهم فذهبوا إلى دار
 لوط طلبا منهم لولا تلك المرد والاستبشار اظهار السرور والاصلوا إليه (قال) لهم لوط
 (إن هؤلاء ضيفي) أي وحق على الرجل أكرام الضيف (ولا تفضحون) قيمهم يقال فضحه
 يفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزم به العار وإذا قصده الضيف بسوء كان ذلك اهانة له أحب
 أهل ثم أكد ذلك بقوله (واتقوا) أي خافوا (الله) في أمرهم (ولا تخزون) أي ولا تختجلوني
 فيهم بمقصدهم أي أنهم بعقل الفاحشة من الخزية وهي الحياء ولا تذلو في بسببهم من الخزي
 وهو الهوان (قالوا) أي قومه في جواب قوله لهم (ولم تهت عن العالمين) أي عن أن تضيف
 أحدا من العالمين وقيل ولم تهت أن تدخل الغرباء المدينة فأناطل منهم الفاحشة وقيل
 أولم تهت أن تغف بيننا وبينهم فأنهم كانوا عرضون لكل أحد وكان لوط عليه السلام بينهم
 عنهم بقدر وسعته ثم (قال) لهم (هو لا ينافي) أي نساء القوم لأن كل أمة أولاد نبيها رجالهم
 بنوهم ونسأؤهم بنانه فكانه قال لهم هو لا ينافي فأنكعوهن وخلو ابني فلا تعرضوا لهم
 (إن كنتم فاعلمين) أي ما أقول لكم أو قضاء الشهوة والكلام في ذلك قد قدمه بالأسئلة قصاه
 في سورة هود وقرأنا نفع بفتح ياء ينافي والباقون بسكونهم قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم على لسان ملائكته (لعمرك) أي وحياتك وما أقسم بحياته أحد غيره وذلك يدل على أنه
 أكرم المخلوق على الله تعالى (أنهم لن يسكرتم) أي شدة غفلتهم التي أزال عقولهم (ويعمهمون)
 أي يصيرون الخطاب لوط عليه السلام حالت له الملائكة ذلك أي فكيف يعمهم فقولوا
 ويل فتمنوا إلى نصيحتك (تنبيه) لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوباً وانهم وما في حيزه
 جواب القسم تقديره لعمرك قسمي أو يميني أنهم والعمر والعمر بالقبح والضم واحد وهو
 البقاء إلا أنهم خصوا القسم بالفتح لا يشار إلى الخفاء فيه وذلك لأن الخلف كثير الدور على
 ألسنتهم بل عمرى ولعمرك (فأخذتهم الصيحة) أي صيحة هائلة مهلكة وهل هي صيحة جبريل
 عليه السلام قال الرازي ليس في الآية دليل على ذلك فان ثبت بدليل قوى قيل به والآنيس
 في الآية دليل إلا أنهم جاءتهم صيحة عظيمة مهلكة وقوله تعالى (مشرقين) أي داخلين في وقت
 الشروق وهو يزوغ الشمس حال من مفعول أخذتهم ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن
 الصيحة معقباً لها بقوله تعالى (لجعلنها) أي بما لا من العظمة والقعدة (عالمين) أي مدائنهم
 (ساقطها) بأن رفعا جبريل عليه السلام إلى السماء واسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأما طرنا
 عليهم) أي أهل المداين التي قلبت المداين لاجلهم (بجارة من جهيل) أي طين طبع بال نار
 (تنبيه) هذه الآية الكريمة على أن الله تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب أحدها
 الصيحة الهائلة المنكرة وثانيها أنه جعل عالمها ساقطاً وثالثها أنه أمطر عليهم بجارة من
 جهيل وقد قدمت الإشارة إلى ذلك في سورة هود (أن في ذلك) أي المذكور من هذه الأنواع
 (لآيات) أي دلالات على وحدانية الله تعالى (للمتوهمين) أي للناظرين المتعجبين بجمع

شيان ما علوا وقبل نافي
 الزمير ذوقوا ما كنتم
 تكسبون وبعده فما أغنى
 عنهم ما كانوا يكدسون
 (قوله انما قولنا لشيء اذا
 اردناه ان نقول له كن فيكون
 ان قلت هـ دليل على

قوله الخطاب لوط الخ هكذا
 بالاصول التي يابدينها
 ولعله او الخطاب الخ
 كما تدل عليه عبارة
 الكشف اه مصحبه

متوسم وهو الشاظر في السعة حتى يعرف حقيقة الشيء وسعته (واما) اى هذه المداثر
 (لبسيل) اى طريق قريش الى الشام (مهم) اى لم يتدرس بل يشاهدون ذلك ويرون
 أثره أفلا يعتبرون ثم قال سبحانه وتعالى مشيرا الى زيادة الحث على الاعتبار بالتاكيد (ان
 ودلت) اى هذا الامر العظيم (لا يه) اى علامة عظيمة في الدلالة على وحدانيته تعالى
 (للمؤمنين) اى كل من آمن بالله وصدق الانبياء والمرسلين فان ذلك انما كان لاجل ان الله
 تعالى اتهم لا نبي بعده من اولئك الجهال اما الذين لا يؤمنون بالله فانهم يحملونه على حوادث
 العالم ووقائعهم ثم ذكر تعالى القصة الثالثة وهي قصة شعيب عليه السلام بقوله تعالى (ون)
 صنفه من الثقبلة اى وانه (كان) اى جيلة وطبعا (اصحاب الايكة) وهم قوم شعيب عليه
 السلام وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة الشعراء والايكة الشجر المتكاثف وقيل الشجر
 الملتف وقال ابن عباس هي شجر القل وقال الكلبي الايكة الفضة اى غضة شجر بقرب
 مدين (ظالمين) اى عريقين في الظلم بتكذيبهم شعيبا عليه السلام (فاسفناهم) اى
 بسبب ذلك قال المفسرون ان تدلهم فيهم اياما ثم اضطرم عليهم من المكمل نارا فهلكوا
 عن آخرهم وقوله تعالى (واما) فيه قولان الاول ان المراد قري قوم لوط والايكة
 والقول الثاني ان الضمير لالا يكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فافلذا ذكر الايكة دل
 بذكرها على مدين فافهمهما (ابا) اى طريق (مبين) اى واضح والامام اسم لما يؤتم به
 قال القراء انما جعل الطريق اما لانه يؤم ويتبع وقال ابن فتيبة لان المسافر يات به حتى يصل
 الى الموضع الذي يريد ثم ذكر تعالى القصة الرابعة وهي قصة صالح عليه السلام بقوله تعالى
 (واتد كذب اصحاب الحجر) وهم قوم صالح عليه السلام وديارهم بين المدينة الشريفة
 والشام (المرسلين) اى كلهم بتكذيب رسولهم كما كذب هؤلاء المرسلين بتكذيبك لان
 الرسل يشهد بعضهم لبعض بالصدق فن كذب واحدا منهم فقد كذب الجميع وهم في اثبات
 الرسالة بالمهزمة على حدسوا ثم اتبع ذلك قوله تعالى (واتيناهم) اى بالثامن العظيمة
 والقدرة على يد رسولهم صالح عليه السلام (آياتنا) اى آيات الكتاب المنزل على نبيه
 او معجزات كالثمانية وكان فيها آيات كثيرة كخروجها من الضخرة وعظيم خلقها وقرب
 ولادتها وغزارة لبنها وانما اضاف الآيات اليهم وان كانت لنبيه صالح عليه السلام
 لانه مرسل من ربهم اليهم به هذه الآيات (فكانوا عنها) اى الآيات (معرضين) اى
 تاركين ما هي عليه من الحق لا يتفكرون فيما اثم أخبر تعالى عنهم انهم كانوا مثل هؤلاء في الاثم
 من العذاب والعقوبة عاير اذ بهم مع انهم كانوا أشد منهم فقال تعالى (وكانوا
 يصور) والفت فلج جزء بعد جزء من الجسم على سبيل المسح (من الجبال) اى التي
 تقدم اناجه منها هار واهي (يونا آمنين) على امن الانه دام ونقب اللصوص وتخريب
 الاعداء لوطانها لا كيبوتكم التي لا يقاها لها على أدنى درجة وقرأ ورش وأبو هرور وخص
 برفع البلاء والباقون بكسرها (فاحدثهم الصيحة) اى صيحة العذاب (مجهين) اى وقت الصبح
 (فما عفى) اى ما دفع (عنهم) الضر والبلاء (ما كانوا يكسبون) اى يعملون من مثله البيوت

ان الامم مدوم حتى وعلى ان
 خطاب المعلوم جائز مع
 ان الاول منتف عند اكثر
 العلماء والنسابة بالاجماع
 قلت اما سمعته شيئا
 فبما بالاول وما الثاني

الوثيقة واسعة ككثارة الاموال والعسدد وعن جابر رضى الله تعالى عنه من رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخجر فقال لنا لا ندخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خافها ولم تذكر تعالى هذه القصص تسليمة لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه اذا سمع ان الامم السافرة كانوا يبعثون انبياء الله يمثل هذه الامم لئلا يسميهم تلك السفاهة قال تعالى (وما خلقنا السموات والارض) اى على ما لها من العلو والسمو والارض على ما لها من المنافع والقرائب (وما ينتمى) من هؤلاء المشركين المكذابين وعدا بهم ومن المياه والرياح والسحاب المسبب عنه النبات وغير ذلك (الابالحق) اى الاخلاق ما يتبسأ بالحق فيستسكرف به من وفقه الله تعالى ليعلم النشأة الاخرية هذه النشأة الاولى (وان الساعة) اى القيامة (الآتية) لا محالة فيعجزى الله تعالى كل احد بعبه ثم انه تعالى لما صبره على اذى قومه ورغبه بعد ذلك فى الصفع عن سياهم بقوله تعالى (فاصفع الصفع الجليل) اى اعرض عنهم اعراضا لا يجزع فيه ولا تهمل بالانتقام منهم وهذا منسوخ بآية السيف قال الرازى وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والصفو والصفع فكيف يصير منسوخا والاول جرى عليه البغوى وجماعته من المنسرين ثم قال تعالى هذا الامر بقوله (ان ربك) اى الحسن اليك الامر لا يبدى (هو) اى وحده (يتلاقى) اى المتكررين منه هذا القول (العليم) اى البالغ العلم بكل المعلومات فليست اقوالهم وافعالهم الا منه سبحانه وتعالى لانه خالقها وقد علم انه لا يضيع مثقال ذرة فاعده عليه فى اخذ حقه فانه نعم المولى ونعم النصير ولما صبره الله تعالى على اذى قومه وامره ان يصفع الصفع الجليل اتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التى خص الله تعالى افضل خلقه بها بقوله تعالى (واقعد آتيناك) يا افضل الخلق بها لان من العظمة والقدرة كما آتيناها لجامعة آدم (سبع) يكون كل سبع منها كفيلا باغلاق باب من ابواب النيران السبعة وهى ام القرآن الجامعة لجميع معاني القرآن التى امرنا باعادتها فى كل ركعة زيادة فى حفظها وتبركا بقفظها وذكرا المعانيم ونحوه سيصالحها عن بقية الاذكر الذى تكفلنا بحفظه والسبب فى وقوع هذا الاسم على القاضية لانه سبع آيات وهذا ما عليه أكثر المفسرين روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ القاضية وقال هى السبع المثاني روى ابو هريرة وقيل المراد سبع سور وهى الطوال واختلاف فى السابعة فقبل الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية البسملة وقيل الجواميم السبع وقيل سبع صحائف وهى الاسباع وقوله تعالى (من المثاني) صفة لا سبع وهو جمع واحدة مثناة والمنناة كل شئ ينفى اى يجعل اثنين من قولك ثبتت الذى ثبتا اى عطفته وجمعت اليه آخر ومنه يقال لركبتى الدابة ومرفقيها معانى لانها تنفى بالتخذ والعزيم ومثاني الوادى معاطفه امانتها القاضية بالثاني للوجود الاول انما تنفى فى كل صلاة بمعنى انها تقرأ فى كل ركعة الثاني انها تنفى على هذه اعيانها بقرامعها الثابت انها قدمت قصي اثنين لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قدمت الصلاة فيفرو بين عبدى نصين والحديث مشهور وقد ذكرته

فلان ذلك خطاب منكون
لا خطاب ليجاد فيسمع ان
يكون الخطاب به موجودا
قبل الخطاب لانه انما يكون
بالخطاب (قوله وله بهيب
ماى السموات وطافى
الارض من دابة) فيجوز

في وجهه تعبيها صلاة عند ذكرها الرابع أم أقسمان اثنان ثنا ودعاء وأيضا النصف
 الاول منها حق الربوبية وهو الشفاء والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء الختام من أن
 كلماتها مشاة مثل الرحمن الرحيم اياك نعبد و اياك نستعين أهذا الصراط المستقيم صراط
 الذين أنعمت عليهم وأما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواظع والوعد
 والوعيد وغير ذلك ولما فيه من الثناء كأنه اتفق على الله تعالى بأفعاله العظمى وصفاته الحمى
 (تنبيه) من في من المثاني مالا لبيان ومال للتعريض إذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطوال
 ولبيان أن أردت الاسباع قال الزمخشري ويجوز أن تكون كتب الله كلها مثاني لانها اتفقت
 عليه لمناهي من المواظع المكررة ويكون القرآن بعضها وقوله تعالى (والقرآن العظيم)
 أي الجامع لجميع معاني الكتب السماوية المتكفل بخبري الدارين مع زيادات لا تحصى
 فيه أوجه أحدها أنه من عطف بعض الصفات على بعض أي الجامع بين هذين التعتين الثاني
 أنه من عطف الامام إلى خلاص اذ المراد بالسبع اما لفاتحة واما الطوال فكانه ذكر مرتين
 بجهة المصوح ثم ياتدراجا في العموم الثالث أن الواو مقعمة ولما عرفت سبحانه وتعالى
 رسوله عظيم نعمه عليه في اتباعه بالدين وهو انه آتاه سبعه من المثاني والقرآن العظيم نهاه
 عن الرعة في الدنيا بقوله تعالى (لا تعدن عيبك) أي لا تشغل شرك وناطرك بالالفاتح (التي
 مائة منها به ازواجهم) أي اصنافا من الكفار والزوج في اللغة الصنف وقد أوتيت القرآن
 العظيم الذي فيه غنى عن كل شيء قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه من أوتي القرآن فرأى أن
 أحدا أوتي في الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيمًا وعظم صغيرًا وتناول سبعين بن عبد بن هذه
 الآية بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يمتقن بالقرآن أي لم يستغن وقال ابن
 عباس رضي الله تعالى عنه ما لا تعدن عيبك أي لا تمن ما فضلنا به أحدا من منافع الدنيا وقيل
 أتت من بعض البلاد سبع قوافل ليهود قريظة والنفسير في أنواع البز والطيب والجوهر
 وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لانا لتقرينا بها وأتفقناها في طاعة الله
 تعالى فقال الله تعالى لقد أعطيتكم سبع آيات من خير من هذه القوافل السبع وفرر
 الواحدى هذا المعنى فقال انما يكون ما دعا عينيه الى الشيء اذا دام النظر نحوه وادامة النظر
 الى الشيء تدل على استحسانه وتنبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من
 منافع الدنيا روى أنه نظر الى نبي المصطفى وقد عوس في ابوالها وأبعارها وهو أن تعجز
 ابوالها وأبعارها على أخذها اذا تركت من العمل أيام الربيع فتكثر شهوها ولحومها
 وهي أحسن ما تكون وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انظروا الى من هو أسفلكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا
 نعمة الله عليكم وقوله تعالى (ولا تعجزن عنهم) نهي له عن الالتفات اليهم ان لم يؤمنوا فيخلصوا
 أنفسهم من النار ولما نهى سبحانه وتعالى عن الالتفات الى أولئك الاغنياء من الكفار امره
 بالتواضع لقراء المسلمين بقوله تعالى (واخفض جناحك) أي أن يجتنبك (للمؤمنين) أي
 العريقين في هذا الوصف وأصبر نفسك معهم وارفق بهم ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله

بالسجود عن الاتعيا دليلا
 لا يعقل والسجود على
 الجبهة فيمن يعقل نفسه جمع
 بين الحقيقة والمجاز وانما
 لم يلقب الله الامن الدواب
 على غيرهم كما في آية واقه
 خلق كل دابة من ماء لانه

عليه وسلم بالهدى الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به إليهم بقوله تعالى (وقل
 أنا أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم إن لم تؤمنوا وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
 بفتح الياء والباء فون بالسكون (الدين) أي الدين الانذار وقوله تعالى (كما أنزلنا) أي العذاب
 (على المقتسمين) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى معوا بذلك لأنهم آمنوا ببعض القرآن
 وكفروا ببعضه فوافق كتبهم آمنوا به وضايف كتبهم كفروا به وقال عكرمة أنهم
 اقتسموا سور القرآن فقال واحد هذه السورة في وقال آخر هذه السورة في وانما فعلوا ذلك
 استمراء به وقال مجاهد أنهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا بعضهم ببعضها وقال
 قتادة أراد بالمقتسمين كفار قريش قال معوا بذلك لأن أقوالهم تفتت في القرآن فقال بعضهم
 أنه صهر وزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين وقال ابن السائب معوا
 بالمقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة وذلك أن الوليد بن المغيرة بعث رجلا من أهل مكة فيل ستة
 عشر وقيل أربعين وقال انطلقوا فترقوا على طرق مكة حيث يمر بكم أهل الموسم فإذا سألوكم
 عن محمد فليقل بعضكم أنه مجنون وليقل بعضكم أنه كاهن وليقل بعضكم أنه ساحر وليقل
 بعضكم أنه شاعر فذهبوا وقد واصلوا على طرق مكة يقولون ذلك لمن يمر بهم من حجج العرب وقد
 الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فصبوه حكا فاجأوا أسالوا عما قال أولئك فيقول صدقوا
 فاهلكهم الله تعالى يوم بدر وقوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) نعمت لهم مقتسمين وقال
 ابن عباس هم اليهود والنصارى جزؤ القرآن اجزاء فآمنوا بما وافق التوراة والإنجيل وكفروا
 بما بالقي وقال مجاهد قسما كتاب الله فترقوه وبتلمذوه وقيل كانوا يشتركون به فيقول
 بعضهم سورة البقرة في ويقول بعضهم سورة آل عمران في وقيل اقتسموا القرآن فقال
 بعضهم صهر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم أساطير الأولين وقيل
 هم أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على أن القرآن مائة وثلاثة من كتبهم
 فيكون ذلك نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم
 صهر وشعر وأساطير الأولين بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو قولهم
 (تنبيه) عضين جمع عضه وهي الفرقة والعضين الفرق وتقدم معنى جعلهم القرآن كذلك
 وقيل العضة الصخرة فريش يقولون هو عاضه وهي عاضة وفي الحديث لعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة أي الساحرة والمستعصرة وقيل هو من العضة وهو
 الكذب والبهتان يقال عضه عضه عضه أي رماه بالبهتان وقيل جمع عضوه مأخوذ من
 قولهم عضيت الشيء أعضيته إذا فرقته وجعلته أجزاء وذلك أنهم جعلوا القرآن أعضاء
 مفرقة فقال بعضهم صهر وقال بعضهم أساطير الأولين ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على
 أنه يبال هو لاه المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين بقوله تعالى (فويل للذين كفروا من
 ما كانوا يعملون) فيكون الضمير عائدا على المقتسمين لأنه الأقرب ويحتمل أن يعود على جميع
 المكافين لأن ذكرهم تقدم في قوله تعالى (وقل أنا أنا النذير المبين) أي لجميع المطلق قال جماعة
 من المفسرين يستلون من لاه لا اله الا الله وقال أبو العالية يستلون ما كانوا يعبدون وما

أراد هنا عموم كل دابة ولم
 يقتصر بتغليب فخاها التي
 ثم النوعين في تلك وان
 أراد العموم لكنه اقترن
 بتغليب وهو ذكر صير
 العقلاء في قوله ففهم فخاها

أجابوا به المرسلين (فان قيل) كيف الجمع بين قوله تعالى نور بك انتم انتم اجمعين وبين قوله تعالى نبيؤمئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان (اجيب) بان النبي ينصرف الى بعض الاوقات والاثبات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواقيت يستلون في بعضها ولا يستلون في بعضها آخر وتفاير قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عندهم بكم تقتسمون ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاصدع) اى اجهر بعلومه وحقه وقا بين الحق والباطل وقرأ سورة والكسافي بانها مصاد السالكين لهدى الدال والباطلون بالصاد لظاهرة (بما) اى بسبب ما (نؤمن) به امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة روى عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستغنيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه (واعرض) اى اعراض من لا يبالى (عن المشركين) بالصغى الجبيل عن الاذى والاجتهاد في الدعاء ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة قال بعض المفسرين كالغوى وهذا منسوخ بآية القتال قال الرازى وهو ضعيف لان معنى هذا الاعراض ترك المبالاة بهم فلا يكون منسوخا ولما كان هذا الصدع في غاية الشدة عليه صلى الله عليه وسلم لكثرة ما يلقى عليه من الاذى خفف عنه سبحانه وتعالى بقوله معللة (انا) اى بما لثامن العظمة والقدرة (كفيناك المستهزئين) اى شر الذين هم مريضون في الاسم زالفهم بنفسه نقر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث ووصف سبحانه وتعالى هؤلاء بقوله تعالى (الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى) وقيل ليس بصفة بل مبتدأ وتضمنه معنى الشرط دخلت القام في خبره وهو (فسوف يعلمون) اى عاقبة امرهم في الدارين ولما ذكر سبحانه وتعالى ان قومه يسفون عليه ولا سيما اولئك المقتسمون قاله تعالى (ولقد نعلم) اى تحقق وقدر علمنا (انك) اى على ما لك من الحلم وسعة البطان (بضيق صدرك) اى بوجد ضيقه وتجدد (بما يقولون) اى من الاستهزاء والكذب بك وبالقرآن لان الجيلة البشرية والمزاج الانسانية تقتضى ذلك فمنه هذا قال تعالى (فصبح) متبعا (بمحمد ربك) اى نزعهم عن صفات النقص وقال الضحاك قل سبحان الله ومحمد وقال ابن عباسي فصل باسم ربك (وكن من الساجدين) اى من المصلين روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خربه امر فزع الى الصلاة وقدمت معناه في سورة البقرة (تنبه) باختلاف النامى كيف صار الاقبال على الطاعات ميباز والاضيق الظلم والميزن فتعالى العارفون الموفقون اذا اشتغل الانداس بسفاهه الانواع من العبادات يتقربوا بطهه ويشرق عليه وينفسح وينشرح صدره فمنه ذلك يعرف قدره والنبوة وسقارها فلا تلتفت اليها وقال بعض الحكماء اذا نزل بالانسان بعض الحكاه فزع الى الطاعات فكأنه يقول يا رب يجب على عبادتك سواء اعطيتني الحيات أو اقصيتني في المعسكر وهات فانما جعلت بيني وبينك فاصلى بي ما تشاء (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) قال ابن عباس يريد الموت ونفى البرية يقينا لانه امر متيقن وهذا منسوخ قوله تعالى في سورة القصص

بن تغلبيا للعقلاء قوله
ليكفروا بما آتاهم
فقهوا انهم وفي تعلمون
قاله منا وفي الروم باله
باعتبار القول اى قل لهم
تتموا كما في قوله قل تتعوا

وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وروى البغوي بسنده عن ابن جبريل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوصى الله إلى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوصى إلى أن أبيع بعمد ربك وأكن من الساجدين واحذر بك حتى يأتيك اليقين (فان قيل) أي قاعدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه إذا مات سقطت عنه العبادات (أجيب) بأن المراد منه واحذر بك في جميع زمان حياتك فلا تحل لحظة من لحظات الدنيا بهذه العبادات وعن حمير رضي الله تعالى عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأى بين يديه فيذوانه باطيب الطعام والشراب ولقد رأى عليه سلة ثراها أو قال شريت بها ثقي درهم قد غاء حب الله وحب رسوله إلى ما تزور وما راء اليضاوى معا لا يخشى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر سنات بعد المهاجرين والانصار والمسلمين محمد صلى الله عليه وسلم حديثه موقوف

سورة النحل مكية

الاقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة وحكى الاصم عن بعضهم أنهم كانوا سديسة وقال آخرون من أولها إلى قوله كن فيكون سديس وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس ونسجى سورة النجم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزوع عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحل بالذكر من شأنه في دقة الفهم في ترتيب بيوتها ورحبها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من أعمالها وجهه شفاف أصح أكلها من الثمر النافعة والضارة وغير ذلك من الأمور وروى بها بالنجم واضح وهي ما تنوع غانية وعشرون آية وألفان وعثمانة وأربعون كلمة وعددها سبعة آلاف وسبع مائة وسبعة أعرف (بسم الله) أي الهيظ بدائرة الكمال فاشاء فعل (الرحمن) أي الذي عت ذمته جليل خلقه وحقيقه صغيره وكبيره (الرحيم) أي الذي خص من شاء بنعمته النجاة مما يخطئه بغيره وقوله تعالى (أتى أمر الله) فيه وجهان أحدهما أنه ما مضى انقضاء مستقبل معنى اذ المراد به يوم القيامة وانما يرى في صورة ما وقع وانقضى تحقيقه ولصدق الخبر به والثاني أنه على باب المراد مقدماته وأوائله وهو نصر رسوله صلى الله عليه وسلم أي جاء أمر الله ودنا وقرب فانه يقال في الكلام المعتاد انه قد أتى ووقع اجرا لما يجب وقوعه مجرى الواقع يقال لمن طالب الآخرة وقرب حصولها جاز الغوث أي أتى أمر الله وعدا (فلا تستجلوه) وقوله قبل مجيئه فانه واقع لا محالة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعه السبابة والوسطى قال ابن عباس كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ولما أمر جبريل بأهل السموات سبغوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر فامت الساعة وروى أنه لما ترات اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا أي محمد صلى الله عليه وسلم يرهم ان القيامة قد اقتربت فامسكوا عن

فان مضى لكم إلى النار
وقوله قل قم بكم ربك قليلا
وقال في العنكبوت
وليتمعوا فسوف يعلمون
باللام والياء على القياس
اذ هو موقوف على اللام

بعض ما تقولون حتى تنظروا هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزل اقرب للناس حساح - م
 فاشفعوا وانتظروا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا فاستخوفناه فنزل انى امر الله
 فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انهم اقدئت - فبقية فنزل
 فلا تستجلبوه فاطما فوافكان الكفار قالوا لئلا نلناك يا محمد الا اننا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا
 عند الله تعالى فخلصنا من هذا العذاب المحكوم به فاجابهم الله تعالى بقوله تعالى (سبحانه)
 اى تنزيه الله (وتعالى عما يشركون) اى تبرأ سبحانه وتعالى بالوصاف الجديدة عن أن يكون له
 شريك في ملكه وقرآن حزة والكسافى انى بالامالة وقرأ ورش بالفتح وبين الالفين والباقيون
 بالفتح وقرأ حزة والكسافى عاتشر كون في الموضعين بالياء على وفق قوله فلا تستجلبوه
 والباقيون بالياء على الغيبة على نحوين الخطاب اوعلى ان الخطاب للمؤمنين اولهم واخيرهم - م
 ولما اجاب سبحانه وتعالى الكفار عن شبهتهم بقوله تنزيها لنفسه عما يشركون وكان
 الكفار قالوا هب ان الله تعالى قضى على بعض عبيده بالشرع على آخرين بالخير ولكن كيف
 يمكنك أن تعرف هذه الامور التى لا يعلمها الا الله تعالى وكيف صرت بحيث تعرف اسرار
 الله تعالى واحكامه في ملكه ولم يكونه فاجابهم الله تعالى بقوله (ينزل الملائكة) قال ابن
 عباس يريد بالملائكة جبريل وحده قال الواحدى يسمى الواحد بالجمع اذا كان ذلك الواحد
 رئيسا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويخفف الزاى والباقيون بتشديد هاء والمراد (بالروح) الوحي
 أو القرآن فان الملوب تعبا به من موت الجهالات وقوله تعالى (من امره) اى بارادته حال من
 الروح (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (أن أنذروا) اى خوفوا الكافرين بالعذاب
 وأعلموهم (أنه) اى الشان (لا اله الا أنا) اى لا اله غيرى وقوله تعالى (فاتقون) اى خافوني
 رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود (تنبيه) على قوله تعالى ان أنذروا ثلاثة اوجه - ادها
 انها المنصورة لان الوحي فيه ضرب من القول والانزال بالروح عبارة عن الوحي قال تعالى
 وكذلك اوحينا اليك روحنا من امرنا الشافى انما الخفة فتمن الثقله واسمها ضخيم الشان
 محذوف الثالث انما المصدرية التى من شأنها نصب المضارع وصلت بالامر كقولهم - م
 كتبت اليه بان قم والاية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وان النبوة عطاة
 ولما اوحى سبحانه وتعالى نفسه ذكر الايات الدالة على وحدانيته من حيث انما تدل على
 أنه تعالى هو الموجد لا اصول العالم وقرع على وفق الحكمة والمصلحة بقوله تعالى (خلق
 السموات) اى التى هي السقف المظلل (والارض) اى التى هي البساط المقل (بالخلق) اى
 اوجدها على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى)
 اى تعالىا فالتوصف (عما يشركون) به من الاصنام ولما كان خلق السموات والارض
 غيبا تقدمه وكان خلق الانسان على هذه الصفة شهادة فتمكون أقوى في الدلالة
 على وحدانيته تعالى قال تعالى (خالق الانسان) اى هذا النوع (من نطفة) اى آدم عليه
 السلام من مطلق الماء ومن تفرع منه به رزوجه حواء من نطفة بالدفق الى أن
 صير قويا شديدا (فاذا هوى خصب) اى شديدا لمصومة (مبين) اى فيها روى ان ابي

ومدخولها في قوله ليكنفروا
 بما آتيناها - م ومدخولها
 غائب (قوله ولو يؤاخذ الله
 الناس بظلمهم ماترك عليهم)
 اى على الارض من دابة
 قال ذلك هنا وقال في فاطم - ر

ابن خلف الجعفي وكان ينكر البعث جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يعظم ربه فقال تزعم
يا محمد ان الله يحيي هذا العظم بعدما قد رم فتوات هذه الآية ونزل فيه ايضا قوله تعالى قال من
يحيي العظام وهي رميم قال الخازن في تفسيره والمصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع فيه
الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وجعلها على العموم أولى ولما كان أشرف الاجسام الموجودة
في العالم السفلية بالانسان سائر الحيوانات وأشرفها الانعام ذكرها بقوله تعالى
(والانعام) اي الأزواج الثمانية الضأن والمز والابل والبقر ونصبه بقول يفسره
(خالقها) قال الواحدى ثم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال (لكم فيها)
دفع (اي ما يدفأ به من اللباس والا كسية ونحوها المنفعة) ثم من الاصواف والاوبار والاشعار
قال ويجوز ايضا ان يكون تمام الكلام عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها
دفع قال الرازي قال صاحب النظم واحسن الوجهين ان يكون الوقت عند قوله تعالى
خلقها والدليل على انه عطف عليه ولحكم فيها جال والتقدير لكم فيها دفع ولكم فيها جال
هو ما ذكره تعالى الانعام ذكرها انما من المنافع الاولى قوله تعالى لكم فيها دفع النوع
الثاني قوله تعالى (ومنافع) اي ولكم فيها منافع من نساها ودورها وكوبها والحمل عليها وسائر
ما ينتفع به من الانعام وانما عبر تعالى عن ذلك بالفاظ المنفعة وهو اللفظ الدال على الوصف
الاعم لان الدر والفسل قد ينتفع به في الاكل وقد ينتفع به في البيع بالتمود وقد ينتفع به بان
يبدل بالنسياب وسائر الضروريات فعبّر عن جملة هذه الاقسام بالفاظ المنافع ليتناول الكل
النوع الثالث قوله تعالى (ومنماتا كلون) فان قيل تقديم الظرف يفيد الحصر لان تقديم
الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها (اجيب) بان الاكل من هذه الانعام هو
الذي يعتد به الناس في معاشهم وأما لاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر
والبحر فليس يعتد به في الغالب وأما ما يجرى مجرى التمتع كصيد الغنم فليس يخرج
الغالب في الاكل من هذه الانعام (فان قيل) منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم
قدمت منفعة اللباس عليه (اجيب) بان منفعة اللباس أكثر من منفعة الاكل فلهذا قدمت
على منفعة الاكل (ولكم فيها جال) اي رتبة (حين تريعون) اي تردونهم من مراعيها الى
مراعيها بالعش (وحين تسمعون) اي تخرجونهم بالغداة الى المرى قال الافسيه تغرين
بها في الوقتين وتجلأها في أعين الناظرين اليها (فان قيل) لم قدمت الراحة على التمرج
(اجيب) بان الجمال في الراحة أظهر اذا أقيمت ملائ البطون حافلة الضروع ثم أوت الى
الخطائر حاضرة لاهلها فيفرح أهلها بما يجتاز لاف تسميها الى المرى فانما تخرج جائعة
البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ في التفرق والانتشار للمرى في البرية فليس في التمرج
تجمل كافي الراحة النوع الرابع قوله تعالى (وتحمل أثقالكم) جمع ثقل وهو متاع
المسافر (الى بلد) اي غير بلدكم أردتم السفر اليه (لم تكونوا بالفيه) اي غير واصلين اليه على
غير الابل (الابشق الانفس) اي الابل كلفة ومتعة والشق يكسر الشين نصف الشيء اي لم
تكونوا بالفيه الا بقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن
والي الشام واتي مصر قال الواحدى والمراد كل بلد لونه كلفتم بلوغه على غير ابل لشق عليكم

كما كنسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة تركه لفظ
ظهرها هذا استرازا عن
الجمع بين الظاهر في ظهرها
وظلمهم بخلافه في فاطر اذ لم
يذكر فيها بظلمهم (فان قلت)

ونحن ابن عباس هذه البلاد لان متاجر أهل مكة كانت الى هذه البلاد (فان قيل) المراد
من قوله تعالى والانعام خلقها لكم الايل فقط بليل آية وصفها لها آية بقوله وقصم
أنتالكم الى بلد وهذا الوصف لا يليق الا بالبلد (أجيب) بان المقصود من هذا لايات تعديد
منافع الانعام فبعض تلك المنافع حاصل في الكل وبعضها محتص ببعض والليل عليه أن
قوله ولكم فيه اجمال حاصل في البقر والغنم مثل حصوله في الايل (هـ) احتج منكرو
كرامات الاولياء بهذه الآية قائمنا على أن الانسان لا يمكنه الانتفاع من بلد الى بلد
الاشتغال انفس وجعل الانتقال على الايل ومشتقوا الكرامات يقولون ان الاولياء قد ينتقلون
من بلد الى بلد آخر بعيد في ليلة واحدة من غير نصب وقصم منقصة وكان ذلك على خلاف هذه
الآية فيكون باطلا واذا بطل القول بالكرامات في هذه الصورة بطل القول بها في سائر
الصور واذا قاتل الفرق وأجاب المنتهون بانفسهم من عموم هذه الآية بالدلالة الدالة على
وقوع الكرامات (ان ربكم) أي الموجد الحكيم والمحسن اليكم (لرؤف) أي بليغ الرحمة لمن
يتوسل اليه بغير ضيق وقرأ أبو عمرو وشعبه وجرى قال الكسائي بقصر الهمة والباقيون بالمد
(رحيم) أي بليغ الرحمة بسبب وبغير سبب وقوله تعالى (وانظروا) أي الصالحة وهو اسم جنس
لا واحد لمن لفظه كالابل والرحط (والبعال) أي المتولة بينها وبين الجير (والجير) أي الناعقة
عطف على الانعام أي وخلق هذه الحيوانات (لقد كبرها) أي لاجل ان تتركها وفي نصب
قوله تعالى (وزينة) أوجها أحدها أنه فعل من أجده وانحصر الفعل الى الاول باللام في
قوله تعالى اتركها والى هذا ذهبه لاختلاف شرطه في الاول وهو عدم اتحاد الاعلى
فان الخالق هو الله تعالى والراكب الخاطبون بخلاف الثاني الذي انهم منصوبة على الحال
وصاحب الحال اما من مول خلقها واما من ولدت كبرها فهو صمد وأقيم مقام الخيال
الثالث أن ينصب بنية دير فعل قدره الزمخشري بقوله وخلقها زينة وقدره ابن عطية وقفيه
بقولهم وجهها زينة الرابع أنهم صمد فعل محذوف أي وقتربون بنية (تبييه) هـ
احتج القائلون وهم ابن عباس والحكا كعب أبو حنيفة ومالك بن نعيم لحوم الخيل بهذه الآية
قالوا منة الا كل أعظم من منة الركب فلو كان كل لحم الخيل جائزا لكان هذه المعنى
أولى بالركوب حيث لم يذكره تعالى علما أنه محرم كله لان الله تعالى نص الانعام بالا كل
حيث قال تعالى ومنها ما تكون ومن هذه بالركوب فقال اتركها فاعلمنا انها مخلوقة
للكوب لا للاكل واحتج القائلون باباحية كل اللحم من الخيل وهم سعيد بن جبير وعطاء
وشريح والحسن والشاذلي بباروي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها
قالت فخرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا نحن بالمدينة وباروي عن جابر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجوارح الا هذه وأذن في الخيل
وفي رواية أكل في زمن خيبر الخيل وجر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجوارح
الا هذه رواية البخاري وسلم وفي رواية أبي داود قال ذهبت يوم خيبر الخيل والبغال
والحمير وكأنا أصابنا حمزة فمنا النبي صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل
وأجابوا عن هذه الآية بأن ذكر الركوب الزينة لا يدل على أن منفعها محذورة بذلك

الآية تقتضي مؤاخذه
الهي بتبليغ الطامع وذلك
لا يجس من الحكيم
(قلت) المراد بالتبليغ هنا
الكفر وبالذات الذات
الطامع وهي الكافر

وانما خص هاتين المنفعتين بالذكر لانهما مضمومتان في الاثقال على
 الخليل مع قوله تعالى في الانعام وتحمل افعالكم ولم يلزم من ذلك تحريم حمل الاثقال على الخليل
 وقال الواحدى لودلت هذه الآية على تحريم كل هذا الحيوان لكان تحريم اكلها مملوفاً
 مكة لاجل ان هذه السورة مكية ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين
 في لحوم الجوارح الاكلية حرم عام خيبر اى وذلك في المدينة باطلا لان التحريم لما كان حاصل
 قبل هذا اليوم لم يكن تخصيص هذا التحريم به السنة فائدة قال الرازي وهذا جواب
 حسن متين وقال ابن الخازن والدليل الصحيح المقتضى ان التحريم في اباحة لحوم الخليل ان السنة مبينة
 للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخليل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان
 الاكل مكروهاً منه ودرا لا صرفه على الاباحة والتحريم فوردت السنة باباحة لحوم
 الخليل وتحريم لحوم البغال والحمير اخذنا به جماهير النسخين ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه
 الانواع من الحيوان ذكر باقياها على سبيل الاجمال بقوله تعالى (ويحرق ما لا يلهون) وذلك
 لان انواعها وامناتها وادامتها كثيرة خارجة عن الحد والاحصاء ولو خاض الانسان في
 شرح جهات احوالها لكان المذكور بعد كتبه المجلدات الكثيرة كاقطرة في البحر فكان
 احسن الاحوال ذكرها على سبيل الاجمال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية وروى عطية
 ومقاتل والضائل عن ابن عباس انه قال ان عن عيسى بن مريم من نور مشعل السموات
 السبع والارضين السبع والعمار السبعة يدخل فيه جبريل كل يوم ويقعد في فرياد نور الى
 نور ويجال الى جهاته ثم ينفذ فيخلق الله تعالى من كل نفثة تقع من ريشه كذا وكذا الف
 ملك يدخل كل يوم منهم سبعون الفا الى بيت المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا لا يودون
 اليه الى ان تقوم الساعة سبعون من هذا الملك العظيم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو
 وفسر قتادة الآية بالسوس والنبات والدود في القواك وفسر هابضهم بماء سد الله تعالى
 لاهل الجنة في الجنة بماء عذير رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما شرح الله
 تعالى دلائل التوحيد قال تعالى (وعلى الله) اى الذى له الاحاطة بكل شئ (قصد السبيل) اى
 به ان الطريق المستقيم انما ذكر هذه الدلائل وشرحتها اذاحة للعدو والاعذار لئلا يلحق
 هلك من بينة ويحيى من حى عن بينة والمراد بالسبيل الحسن ولذلك اُضيف اليه القصد وقال
 (ومنا) اى السبيل (جائر) ان حاد عن الاستقامة (فان قيل) هذه الآية تدل على ان الله
 تعالى يحب عليه الارشاد والهداية الى الدين واذا اذاحة العلل والاعذار كما قال به المعتزلة لانه
 تعالى قال وعلى الله قصد السبيل وكذا على الوجوب قال تعالى وقه على الناس حج البيت
 (أجيب) بان المراد على الله تعالى بحسب الفضل والكرام ان يبين الدين الحق والمذهب الصحيح
 (فان قيل) لم غير المحبوب الكلام حيث قال في الاول وعلى الله قصد السبيل وفي الثانى ومنها
 جائر دون وعليه جائر (أجيب) بان المقصود بان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر
 انما جاء بالعرض ثم قال تعالى (ولو شاء) هدايتكم (لهذا كم) الى قصد السبيل (أجيب) بان
 فتم سدون اليه باختبار منكم قال الرازي وهذا يدل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار
 وما اراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد انتفاء الشيء لا انتفاء غيره ولما ذكر تعالى نعمه على

كما نقل عن ابن عباس
 رضى الله عنه (قوله)
 فاحياءه لارض به
 موتها قاله هنا جذف من
 ادم ذكرها قبله وليوافق
 حذفا به منه من قوله
 اكتبه لايعلم به من شيا

عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر لامن اعظم النعم
على عباده فقال (هو) اي لا غير مما تدعى فيه الالهية (الذي انزل) اي بقدرته الباهرة (من
السماء) اما من نفسه او من غيرها او من جهة او من السحاب كما هو مشاهد (ما) اي واحدا
فمنه بالذوق والبصر (لكم منه) اي من ذلك الماء (شراب) اي تشربونه وقد بين تعالى
في آية أخرى ان هذه النعمة جليلة فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي (فان قيل) ظاهر هذا
ان شرابا ليس الا من المطر (أجيب) بانه تعالى لم يبق أن يشرب من غيره وبقية دور الحصر
لا يمنع ان يكون الماء العذب تحت الارض من جهة ماء المطر ساكن هناك بل قوله في سورة
المؤمنون وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكاه في الارض (ومنه) اي من الماء (نخرج) اي ينبت
بسيبه والشجر هنا كل نبات من الارض حتى الكلا وفي الحديث لا ناكلوا من الشجر فانه
صحت بهي الكلا (فان قيل) قال المفسرون في قوله تعالى والتجم والشجر يسجدان ان المراد
من التجم ما ينجم من الارض مما ليس له ماء من الشجر ماء (أجيب) بان عطف الجنس
على النوع وبالضد مشهور وأيضه قلنا الشجر يشجر بالاختلاط يقال تشاجر القوم اذا
اختلط اصوات بعضهم ببعض وتشاجرت الرياح اذا اختلطت وقال تعالى حتى يحكمولك
فيما نهر بينهم ومعنى الاختلاط حاصل في العشب والكلا فوجب اطلاق الشجر عليه
ويصح ان يكون المراد بالشجر هنا ما لا ينبت الا بالقدرة على رعي ورق الاشجار البكار
وحديثنا فاطمات الشجر على الكلا مجاز (فيه) اي الشجر (تسجدون) اي ترعون مواشيتكم
بقال أجمع الماشية اذا خليت اترعى وسامت هي اذا رعت حيث شئت قال الزجاج اخذ ذلك
من الرواية وهي السلامة لانها تؤثر في الارض برعيها املات وقال غيره لانها تعلم الارسل
في المرى وما ذكر تعالى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر اشجار تفصيلا واجمالا بقوله
تعالى (ينبت) اي اقمه (لكم به) اي بذلك الماء (الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن
كل الثمرات) فيدبذ كزر الزرع وهو الحب الذي يفتت به كالخنطة والشمر والارز لان به
قوام البدن وثقيل بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وبارك فيه وثقيل بذكر النخيل
لان ثمرها غداة وفاكهة وختم به كسر الاعناب لانه شبه النخيل في المنفعة من التفكه
والغذية ثم ذكر تعالى سائر الثمار اجمالاً لانه بذلك على عظيم قدره وحزيل نعمته على عباده
لان الحبة الواحدة تقع في الطين فاذا مضى عليها مقدار معين من الوقت نفست في داخل تلك
الحبة أجز من رطوبة الارض ونداءتم افنتفتح الحبة فيفسق أعلاها وأسفلها فيخرج من
أعلى تلك الحبة شجرة تصاعد من داخل الارض الى الهواء ومن أسفلها شجرة أخرى غائصة
في قعر الارض وهذه الغائصة هي المسماة بعروق الشجرة ثم ان تلك الشجرة لا تزال تزاد وتنمو
وتتقوى ثم تخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ثم ان تلك الثمار تتحلل على اجسام
مختلطة الطبعات مثل العنب فان ثمره وبهمه باودان يابسان كثيران ولحمه وماءه حاران
رطبان لطيفان والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (ان في ذلك لآية) بينة على ان فاعل ذلك تام
القدرة يدبر على الاطلاق انه مختار يفعل ذلك في الوقت الذي يريد وانما يحصل معرفة ذلك
(لقوم يتفكرون) فلهذا كرم من دلائل قدرته ووجدانيته فيؤمنون ثم ذكر سبحانه وتعالى

وقاه في العنكبوت بانما
ليوافق التجميع الى قوله
قبل وثقيل منهم من نزل
من السماء ماء وانبتنا
في قوله في الملح الكلا
من بعدهم شيئا ليقا
التجميع قبل في قوله

أشياء مثل على أنه الفاعل المختار بقوله تعالى (ومضركم) أي أيها الناس لا صلاح
 أحوالكم (الليل) للسكنى (والنهار) للمعاش ثم ذكر آية التفارقال (والشمس) أي لثنافع
 اختصاصها بآية الليل فقال (واقمر) لأمور علقها به (والنجوم) أي الآيات نصبها لها
 ثم نبه على تغيرها بقوله تعالى (مضرات) أي بأنواع التغير لما خلقها له على أوضاع دبرها
 (بأمره) أي بإرادته سبحانه لا حكم وصلاح ما بدعواكم دلالة على وحدانيته تعالى وفعله تعالى
 بالاختيار ولولاه تعالى لا قام أسباب تغيرها أو أغنى عن الأسباب وقراء ابن عامر برفع الأربع
 وهي الشمس والقمر والنجوم ومضرات على الابتداء والخبر ووافقه حفص في الاثنين
 الأخير من النجوم ومضرات لا غير والباقون بالنصب عطفا على ما قبله في الثلاثة الأولى وفي
 الرابع وهو مضرات على الحال وما ذكر سبحانه وتعالى هذه الأشياء وجعلها مضرات
 لمنافع عباده ختم ذلك بقوله (ان في ذلك) أي التسخير العظيم (آيات) أي دلالات متعددة كثيرة
 عظيمة (للقوم يعقلون) أي يتدبرون فيعلمون أن جميع الخلق تحت قدره وقدرته وتسخير
 لما أراد منهم وقوله تعالى (وماذرا) أي خلق (لكم في الأرض) عطف على الليل أي
 ومضركم ما خلق لكم فيه من حيوان ونبات وقيل أنه في موضع نصب بفعل محذوف أي
 وخلق هكذا قدره أبو البقاء وكأنه استبعد تساط مضر على ذلك فقد رفته لالتقا وقوله تعالى
 (مختلفا) حال منه وقوله تعالى (ألوانه) أي في الخلقة والهبة والكيفية فاعلم به (ان في ذلك)
 لا آية لقوم يدكرون) أي يتعظون (تنبيه) ختم تعالى الآية الأولى بالتفكير لان ما فيها
 يحتاج الى تأمل ونظر وختم الثانية بالعقل لان مدار ما تقدم عليه وختم الثالثة بالتذكير لانه
 نتيجة ما تقدم وجمع الآيات في الثانية دون الأولى والثالثة لان ما يطعم الكرم ولذلك ذكر معها
 العقل هو لما استدلت سبحانه وتعالى على اثبات الاله أو لا بجرام السموات والأرض وثانيا
 يدين الانسان وثالثا بجهاب خلقه الحيوان ورابعا بجهاب النبات ذكر خامسا بجهاب
 العناصر وبدأ بالاستدلال بعنصر الماء بقوله تعالى (وهو) أي لا غيره وقراء طولون وأبو عمرو
 والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها (الذي مضى البحر) أي ذلله وهياه لعيش ما فيه
 من الحيوان وتكون الجوهر وغیر ذلك قال علماء الهيئة ثلاثة أرباع كرة الأرض غائصة في
 الماء فذلك هو البحر المحيط وجعل في هذا الربع المسكون سبعة أبحر قال تعالى والبحر
 يده من بعده سبعة أبحر والبحر الذي مضى الله تعالى فتناس هو هذه البحار فمن تسخيرها الخلق
 ما حرم منه جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها بالركوب والقوس وبغير ذلك
 فثنافع البحار كثيرة وذكر سبحانه وتعالى منها اثلاثة منافع الأولى قوله تعالى (لتأكلوا منه)
 أي بالاصطياد وغيره من لحوم الأسماك (لحطاطريا) لا يجدانم منه ولا لبن وهو أرطب
 اللعوم فيسرع اليه الفساد فيأخذ الى أكله عذبا في ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى وذلك
 ان السمك لو كان كله ما لحطاطر في به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطرى لانه لما خرج من
 البحر الملح اللحم الطرى في غاية العذوبة علم انه بخلق الله وقدرته لا بحسب الطبع ولم يذكر ان
 الله تعالى قدر على اخراج الضمن الضده المنفعة الثانية قوله تعالى (وتسخر جوامعها) أي
 يجهدكم في القوس وما يذب به (حلبة) أي الولؤ والمرجان كما قال تعالى يخرج منها اللؤلؤ

خاتمتكم من تراب ثم من
 نطفة الآية (قوله وتسخيركم
 جمالي بطونه) قاله هنا بأفراد
 الضمير مذكرة وفي المؤمنين
 بطونهم بجمعهم وتناظرا
 هذا الى ان الانعام مضرة كما
 قاله الزمخشري من جيبويه

والمرجان (تيسوناً) اى نساؤكم ومن بعضكم فكانت الالابس أنتم ولان زينة النساء بالحلى
انما هو لاجل الرجال فكان ذلك زينة لهم والمنفعة الثالثة لقوله تعالى (وترى السفن) اى السفن
(مواحر) اى غمر الماء اى تشقه بيجريها (فيه) اى مقبله ومدبرة وذلك انك ترى سفينتين
احدهما مقبل والاخرى تدبر برىح واحدة وقال مجاهد غمر الريح السفن يعنى أنها اذا جرت
يسمع لها صوت وقال الحسن مواخر يعنى عملاؤا متاعا وقوله تعالى (ولتبتغوا) اى لتطلبوا
عطفا على تاكلوا وما بينهما اعتراض وقيل عطفا على محذوف تقديره لتتفقوا بذلك
ولتبتغوا (من فضله) اى من سعة رزقه بر كوجب التجارة والوصول الى البلدان الشاسعة
(واعلمكم تشكرون) الله على هذه النعم اى انتم عاجزون عنها لولا تسخير الله ثم انه تعالى ذكر
بعض النعم التى خالقها الله تعالى فى الارض بقوله تعالى (وان فى الارض رواسى) اى جبالا
قواب (ان غيد) اى كراعاة ان تميل وتضطرب (بكم) وقيل لثاقيل بكم والاول قدره
البصرون والثانى قدره الكوفيون وقد تقدم مثل ذلك فى قوله تعالى بين الله لكم ان تشلوا
روى ان الله تعالى خلق الارض فجعلت غور فقات الملائكة ما هى بقمر احد على ظهرها
فاصبحت وندأرسيت بالجبال ثم نذر الملائكة ثم خلقت وقوله تعالى (وانهارا) عطفا على
رواسى لان الاقمار بمعنى الخلق والجبل اى ترى أنه تعالى قال فى آية أخرى وجعل فى الارض رواسى
من فوقها وقال تعالى والقيت عليك محبة من رزقنا الى الانهار بعد الجبال لان
معظم عبون الانهار واصلها كون من الجبال (و) جعل لكم فيها (سبلا) اى طرقا
مختلفة تسلكون فيها فى أسفاركم والتعدد فى حوائجكم من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان
(لعلمكم تهتدون) اى بتلك السبل الى مقاصدكم والى معرفة الله تعالى فلا تضلوا
(و) جعل لكم فيها (علامات) اى من الجبال وغيرها جمع علامة تهتدون بها فى أسفاركم ولما
كانت الدلالة بالنعم أنفع الدلالات وأوضحها برا وبحر له لاونهم اراهم على عظمتها بالآلات
الى مقام الغيبة لا يفهم العموم للآيات ان الخطاب مخصوص والامر لا يعمد فقال تعالى
(وبالنجم) اى الجنس (هم) اى أهل الارض كلهم وأولى الناس بذلك الخطابون وهم قريش
ثم العرب كله لفرط معرفتهم بالعموم (يهتدون) وقدم الجار تبنيها على أن الدلالة بقوله بالنجم
اليه سافله وقيل المراد بالنجم النجرات والنردان وبنات نعش والجدى وقيل الصنوبر اقرب
لانهم كانوا كثيرا فى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسائرهم بالعموم ولما ذكر سبحانه
وقوله تعالى من جهات قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكل وكانت هذه
الاشياء المخلوقة المذكورة فى الآيات المقدمة كلها اذ الله على كمال قدرته الله وحده انبته وأنه
تعالى المنفرد بخلقها جميعها قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه
الاصنام العاجزة التى لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ (انهم يحق) اى هذه الاشياء الموجودة
وغیرها (كن لا يخلق) شيئا من ذلك بل على ايجاد شئ ما فكيف يليق بالعاقل أن يشغل
بعبادة من لا يستحق العبادة وترك عبادته من يستحقها وهو الله تعالى (فان قيل) ذلك الزام
للمؤمن عبدا الاوطان ومعها آلهة تشبه بان الله فاجعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق
الزام أن يقال أفن لا يخلق كن يخلق (أجيب) بانهم لما جعلوا غير الله مثل الله تعالى

ومن انما انه جمع كما هو الشائع
(قوله وانه جعل لكم من
انفسكم أزواجا) اى من
جنسكم كما قال الله تعالى
لقد جاءكم رسول من
انفسكم (قوله ونبهنا الله
هم يذكرون) فلهذا زيادة

في تسميته باسمه والعبادة له وسؤاينه ويشه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهوا بها
فانكروا عليهم ذلك بقوله تعالى افن يخلق كن لا يخلق (فان قيل) من لا يخلق ان اراد به جميع
ما عباد من دون الله كان وجود من وانما الان العاقل يقرب على غيره فيه سبحانه عن الجميع عن
ولوسي ايضا بالمازوان اراد به الاصنام فلم يسمي الذي هو لا ولي العلم (اجيب) بانهم
هو الهة وعبدوها فاجروها فاجرى اولي العلم الا ترى الى قوله تعالى على اثره والذين تدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والى قول الشاعر

بكيت الى سرب القطا اذ مررت بي * فقلت ومثلي بالبحر الجادر

اسرب القطا هل من يعبر جناحه * لهلى الى من قد هو يت اطير

فاوقع من على سرب لما عامله معاملة العقلاء وقيل للمشاكلة يشه وبين ما يخلق وقيل
الماضي ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله تعالى الههم ارجل
يمشون بها يعني ان الهة حالهم مضطحة عن حال من الههم ارجل وايد واذان وقلوب لان
هؤلاء احياهم اموات فكيف تصح لهم العبادة الا انهم الوصحت لهم هذه الاضاء لصح ان
يعبدوا وما كان هذا القدر ظاهرا غير خاف على احد فلا يحتاج فيه الى تدقيق ~~الفرق~~
والنظر بل مجرد التذكير فيه كفاية لمن فهم وعقل ختم تعالى ذلك بقوله تعالى (ان لا تذكرون)
بما شاهدونه من ذلك ولومن بعض الوجوه فتؤمنون (تنبيه) احتج اهل السنة بهذه
الاية على ان العبد غير خالق لافعال نفسه لانه تعالى ميزه عن الاشياء التي يعبدونها بصفة
الخالقية لان الغرض من قوله تعالى افن يخلق كن لا يخلق بيان تميزه عن هذه الاشياء بصفة
الخالقية وانه انما استحق الالهية والعبودية لكونه تعالى خالقا وهذا يقتضي ان العبد لو كان
خالقا لثب لوجب كونه الهام معبودا ولما كان ذلك باطلا لعلمنا ان العبد لا يقدر على الخلق
والايجاد ولما كانت المقدورات لا تخصي واكثرها انهم على العباد مذكرة لهم بمخالفتهم قال عنتا
عليهم باحسانه من غير سبب منهم (وان تعدوا) كلكم (نعم الله) اي انعام الملائكة الاعظم الذي
لا ريب غيره عليكم من صحة البدن وعافية الجسم واعطاء النظر الصحيح والعقل السليم وبطش
اليدين ونوم شئ الرجليين الى غير ذلك مما انعم به عليكم وما خلق لكم مما تحتاجون اليه من امر
الدنيا حتى لو رام احدكم معرفة اذني نعمة من هذه النعم لجهز عنها وعن معرفتها وحضرها فان
تتبعها بقوت الحصر (لا تحصى) اي لا تضبط واحدها ولا تبقي مطلقا فتكم مع كفرها
واعراضكم بها عن شكرها والعباد وان اتعب نفسه في القيام بالطاعات والعبادات وبانغ
في شكر نعم الله تعالى فانه يكون مقصرا لان نعم الله كثيرة واسماها عظيمة وعقل الخلق
قاصر عن الاطاعة بمجديها فضلا عن غايتها لکن الظاهر ان ذلك ان يشكر الله تعالى على
جميع نعمه مفصلا وبمجملها (ان الله لغفور) اي لتقصيركم في القيام بشكرها يبقى النعمة كما
يجب عليكم (رحيم) بكم فوسع عليكم التمس ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي
وقوله تعالى (واقره به ما تسرون وما تعلنون) فيه وجهان الاول ان المكلف لو مع كفرهم كانوا
يسرون شيئا هو ما كانوا يكفرون بالنبى صلى الله عليه وسلم وما يعلنون اي وما يظهر من

هم وفي المنكبات بدونها
لان ما هنا انصل بقوله
واقره جعل لكم من
نعمكم ازواجا الخ وهو
بالخطاب ثم اتفق الى
القيمة فقال انما بالباله
يومنون ويمنعهم

أدام على الله عليه وسلم فاشبه الله تعالى بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلايمها لا يخفى عليه خافية وان دقت وخفيت والوجه الثاني أنه تعالى المذموم ~~الاصنام~~ وذكرهم في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية أن الإله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون عالمًا بكل المعلومات سرها وجهها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف تعالى هذه الاصنام بصفات الأولى مذكورة في قوله تعالى (والذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله) أي الاصنام وتعتقدون أنها آلهة وقرأ أعاصم بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) أي يصورون من الحجارة وغيرها (فان قيل) قوله تعالى في الآية المتقدمة أفن يخلق كن لا يخلق يدل على أن هذه الاصنام لا تخلق شيأ وهم يخلقون وهذا هو المعنى المذكور في تلك الآية المذكورة فائدة هذا التكرار (أجيب) بأن فائدته أن المعنى المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيأ فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيأ وهم يخلقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار فكانت تعالى بدأ بشرح نقصهم في ذواتهم وصفاتهم فبين أولاً أنهم لا تخلق شيأ ثم ثانياً أنها كالأشياء غيرها فهي مخلوقة كغيرها الصفة الثانية قوله تعالى (أموات) أي جادات لا روح لها (غير أحياء) إذا له الذي يستحق أن يعبد هو الحي الذي لا يموت (فان قيل) علم من قوله أموات أنهم غير أحياء فما الفائدة في ذكره (أجيب) بأن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشئها الله تعالى حيواناً واجساداً الحيوانات التي تبث بعد موتها وأما الحجارة فأموات لا يعقب موتها حياة وذلك أعرف في موتها وقيل ذكرنا كيدبان الكلام مع الكفار الذين يعبدون الأوثان وهم في نهاية الجهالة والضلالة ومن تكلم مع الجاهل الغبي فقد بعير عن المعنى الواحد بالعبارات الكثيرة وغرضه الإعلام به ~~بكون~~ الخطاب في غاية العبارة في أنه لا يفهم المعنى المقصود بالعبارة الواحدة الصفة الثالثة قوله تعالى (وما يشعرون) أي الاصنام (أيان) أي وقت (يبعثون) أي وماتوا لم هؤلاء الآلهة متى تبعث الأحياء تم كجاءها بالان شهور الجاهل بحال فكيف يشعرون ما لا يعلمه سوى الحي القيوم سبحانه وتعالى وقيل الضمير راجع للاصنام قال ابن عباس إن الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح معها أشياء طينها فيؤمر بالكل إلى النار وقيل المراد بقوله تعالى والذين تدعون من دون الله الملائكة وكان ناس من الكفار يعبدونهم فقال الله تعالى أنهم أموات أي لا بد لهم من الموت غير أحياء أي باقية حياتهم وما يشعرون أي لا علم لهم بوقت بعثهم ولما زيف سبحانه وتعالى طريقة عبادة الاصنام وبين فساد مذهم قال تعالى (الهمكم) أي أجمع الخلق جميعاً المعبود بحق (إله) أي متصف بالالهية على الإطلاق بالنسبة إلى كل أوان وكل زمان وكل مكان (واحد) لا يعقل التعدد الذي هو مشار النقص بوجه من الوجود لأن التعدد يستلزم إمكان التماثل المستلزم للهمز المستلزم للبعد عن رتبة الالهية (فالذين) أي قسبب عن هذا أن الذين (لا يؤمنون بالآخرة) أي دار الجزاء ومحمل اظهار الحكم الذي هو غيرة الملائكة والذو الذي هو مدار العظمة (قلوبهم منكورة) أي جاحدة للوحدانية (وهم) أي والحال أنهم يسبب أنكار ذلك (مستكبرون) أي متكبرون عن الإيمان بها (لاجرم) أي حقاً (إن الله يعلم) علماً غيبياً

بمكفرون فلو تركهم
لا لبست الغيبة بالخطاب
بأن تبطل الياناء (قوله)
يعبدون من دون الله مالا
يملك لهم رزقاً من السموات
والارض شيأ ولا
يستطيعون غلب فيه
من يعقل على من لا يعقل

وشاهدا (مبسررون) اى ما يحفون مطلقا أو بالنسبة الى بعض الناس (وما يعتون) اى
 يطهرون فيجاز بهم بذلك * ولما كان في ذلك معنى التهديد عال ذلك بقوله تعالى (انه) اى
 العالم بالسرو العلى (لا يحب المـ تكبرين) اى على خلقه فبابا بالـ متكبرين على التوحيد
 واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى عدم محبتهم انه يعاقبهم وعن ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
 فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جيل يحب الجال
 الكبير بطر الحق وغص الناس ومعنى بطر الحق انه يستكبر عنه سمع الحق فلا يقبله ومعنى
 غص الناس استنقاصهم وازدراؤهم * ولما بالغ سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد وأورد
 الدلائل القاهرة في ابطال ما ذهب عبدة الاصنام قال تعالى عا طفا على قلوبهم منكرة (واذا
 قيل لهم) اى اهلؤ الذين لا يؤمنون بالاخرة وقوله تعالى (ما) استعها مبقو (ذا) موصولة
 اى ما الذى (انزل بكم) على محمد صلى الله عليه وسلم * واختاف في قائل هذا القول فقل كلام
 بعضهم لبعض وقيل قول المسابن لهم وقيل قول المقتسبين الذين اقتسروا داخل مكة يتقرون
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله
 عليه وسلم (قالوا) مكابرين في انزال القرآن هو (أساطير) اى كاذب (الاولين) مع عجزهم
 بعدم تفديهم من معارضتهم أقصر سورة منه مع علمهم بانهم أقص الناس وأنه لا يكون من احد
 من الناس متقدم أو متأخر قول الا قالوا أبخ منه (فان قيل) هذا كلام متناقض لانه لا يكون
 منزلا من ربهـ وأساطير (أجيب) بانهم قالوه على سبيل السخرية كقوله ان رسوا لكم الذى
 رسل اليكم لمخنون واللام في قوله تعالى (ايصموا) لام العقاب كفى قوله تعالى فالتقطه آل
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وذلك لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كان عقابهم
 بذلك ان يحملوا (أوزارهم) اى ذنوب انفسهم وانما قال تعالى (كامله) لانه لا يتوهم انه
 يكفر عنهم شئ بسبب البلى التى اصابتهـم في الدنيا وأعمال البراى عملوها في الدنيا بل
 يعاقبون بكل أوزارهم (يوم القيامة) الذى لا شك فيه ولا يحصى عن اتيانه قال الرازى وهذا
 يدل على أنه تعالى قد سبق به بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصل في حق الكل
 لم يكن تخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة (و) ايصموا أيضا (من) جنس (أوزار)
 الجهلة الضعفاء (الذين يضلونهم) وقوله تعالى (بغير علم) حال من متهول يضلونهم اى يضلون
 من يعلم أنهم ضلال أو من القائل وانما وصف بالضللال واحتمال الوزر من أضلوهم وان لم يعلم
 لانه كان عليه أن يبحث ويظهر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل وانما حصل للرؤساء الذين
 أضلوهم وصدرهم عن الايمان مثل أوزار الاتباع لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم
 فاشتركوا في الاثم وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا
 الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا يتقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى
 ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا يتقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم
 ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فبعبه عليها

فـ جـ بالواو والنون اذ
 ايمـن يعبدن يعقل كالعزيز
 والمسيح ومن لا يعقل
 كالاصنام واقرء على تظروا
 الى انقط ما رجع فيستطيعون
 نظر الى معناها كما قال
 وجـ لـ لكم من القلت

جماعة فعملوا به فان الله تعالى يعطيهم ثوابه وعقابه حتى يكون ذلك الثواب والعقاب مساويا
 لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بالنسبة الحسنة أو القبيحة وليس المراد بان
 الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء ويبدل ذلك قوله تعالى
 ولا تزروا زواجرهم فآخري وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى (تنبيه) قال
 الواحدي لفظة من في قوله تعالى ومن او زار ليست لتبعض لانها كانت كذلك لنقص عن
 الاتباع بعض الاو زار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لكن
 للبس كما قدرت ذلك في الآية المكية اي ليعملوا من جنس او زار الاتباع وقبل ان
 لتبعض ويجري عليه اليساوي تبعه لا زحشري (الاسماء) اي نفس (مايزرون) اي يعملون
 عملهم هذا وفي هذا وعيد وعيد لهم (فان قيل) ان الله تعالى حكى هذه الشبهة عن القوم ولم
 يجب من قبل ان تصير على محض الوعيد في ذلك (اجيب) بان السبب فيه انه تعالى
 بين كون القرآن مهيأ بطريقتين الاولى انه صلى الله عليه وسلم قد ادهم اول بكل القرآن وثانيا
 بعشر سور وثالثا بسورة فجز واعم المعارضة وذلك يدل على كونه مهيأ الثاني انه تعالى
 حكى هذه الشبهة بعين آية اخرى وهي قوله تعالى اكتبها فهي على عليه بكرة واصلا
 وابطلا باقوله تعالى قل انزلني الذي يعلم السر في السموات والارض ومضاه ان القرآن يشتمل
 على الاخبار بالقيوب وذلك لا يتأتى الا من يكون عالما بامر السموات والارض ولما ثبت
 كون القرآن مهيأ بدين الطريقين وتكرر شرح هذين الطريقين مرارا كثيرة لاجرم
 انصرف في هذه الآية على مجرد الوعيد ولم يذكر ما يجري مجرى الجواب عن هذه الشبهة ثم انه
 سبحانه وتعالى بالغ في وصف وعيد هؤلاء الكفار بقوله تعالى (قد مكر الذين من قبلهم) اي عن
 رأوا آثارهم ودخلوا في ديارهم (فاني الله) أي أمره (فيهم من القواعد) أي من جهة العبد
 القدوة اعلمهم مكرهم (نقر) أي سقط (عليهم السقف من فوقهم) وادار سبب هلاكهم وقرأ ابو
 عمرو في الوصل يكسر الهاء والميم وحزوا الكسائي بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم
 الميم واما الوقف فله بضم الهاء على اصله والباقون بالكسر (واناهم العذاب من حيث
 لا يشعرون) اي من جهة لا يختارها لهم وهذا على سبيل التنبية والتحذير لافساد
 ما برموا من المكرب بالرسول فجعل الله هلاكهم قريبا برموا كمال قوم يتوابعنا وعده
 بالاساطين فاني البديان من الاساطين بان تضعفت فقط عليهم السقف فهل كوا وحقهم من
 حفر لاجنه جبا وقع فيه منسكا وقيل هو غروذين كنهان حتى في الصرح يابل يصعد الى
 السماء قال ابن عباس كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب كان طوله
 فرسخين فاهب الله تعالى الريح فالتفت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم قته قال البغوي
 ولما قط الصرح تلبطت السنن الناس يومئذ من الفرع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا
 فذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسر يائية فذلك قوله تعالى فاني الله فيانهم
 من القواعد أي أي أمره فخر بفيانهم من أصله فخر عليه وعلى قومه السقف أي أهل
 البيوت من قوتهم فلهلكوا (تنبيه) قال ابن الخازن في قول البغوي وكان لسان الناس
 قبل ذلك بالسر يائية نظرا لان صالحا عابسه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل

والانهام ما تركون اتستوا
 على ظهوره حيث افرد
 الضمير نظر الى لفظ ما وجع
 الظهور نظر الى معناها
 (فان قلت) ما فاعلة نفي
 استطاعة الرق بعد نفي
 ملكه (قلت) ليس في

الذين صر باعنهم جرحهم الذين نشأ سمعيل بينهم وقلم منهم العربية وكان يبابل من العرب طائفة
 قديمة قبل ابراهيم عليه السلام انتهى وقد يقال انه كان لسان اكثر الناس بالسريانية فلا
 ينافي ذلك (فلن قيل) ما فائدة قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف من فوقهم
 (أجيب) بانهم قد لا يكونون قصته فلما قال تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم دل على انهم
 كانوا قصته وحيث يذهب هذا الكلام بان الابنية قد تهت بهم ما نواغتها * ولما ذكر الله
 تعالى حل اصحاب المكر في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة بقوله عز وجل (يوم القيامة
 يحزيمهم) أي يذلهم ويهينهم بهذاب النار (ويقول) اللهم الله تعالى على لسان الملائكة
 توبيخاً (أين شركائي) أي في زعمكم واعتقادكم (الذين كنتم تشاقون) أي قتالون المؤمنين
 (هم) أي في شأنهم وقرأنا فاع يكسر التوت والباقون بقيةها (قال) أي يقول (الذين أوتوا
 العلم) أي من الانبياء والمؤمنين وقال ابن عباس يريد الملائكة (أن اتلزي) أي البلا المذل
 (اليوم) أي يوم الفصل الذي يكون للآخرة فيه العاقبة المأمونة (والسوء) أي كل ما يوسوس
 (على الكافرين) أي العربيقين في الكفر الذين تكبروا في غير موضع التكبر وفائدة قولهم
 اظهار السمات وزيادة الاحاطة وحكاية تكون لطفان معه * (تنبيه) في الآية دلالة
 على ان ماهية الخزي وماهية السوء في يوم القيامة مختصة بالكافرين وهذا يتحقق حصول هذه
 الماهية في حق غيرهم ويؤكد هذا قول موسى عليه السلام لما قد أوحى اليه ان العذاب على
 من كذب وتولى ثم انه تعالى وصف عذاب هؤلاء الكافرين من وجه آخر فقال سبحانه وتعالى
 (الذين تنوفاهم الملائكة) أي يفيض أرواحهم ملك الموت وأمر الله عليهم السلام وقرأ آخرة
 في هذه الآية وفي الآية الثانية بالياء في الموضعين على التذكير لان الملائكة ذكور
 والباقون بالتاء على التأنيث لان لفظ الجمع مؤنث (ظالمى أنفسهم) أي بان مرضوا للعذاب
 المخلد بكفرهم (فالتوا السليم) أي استسلموا وانقادوا حين عايتوا الموت فالتوا (ما كانوا يعمل
 من سوء) أي شرك وعدوان فقولهم الملائكة (بلى) أي بلى كمن يعملون أعظم السوء
 ثم على تكذيبهم بقوله تعالى (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) أي فلا فائدة لكم في انكاركم
 فيصارت بكم به * ولما كان هذا الفعل مع العلم سيد الدخول جهنم قال تعالى (فادخلوا) أي أيها
 الكفرة (أواب جهنم) أي أبواب طبقاتهم اودع كلهم (خالدین) أي مقدرين الخلود فيها
 أي جهنم لا يخرجون منها وانما قال تعالى ذلك لهم ليكون أعظم في الخزي والقم وفي ذلك
 دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذاباً من بعض ثم قال تعالى (فليس تنوى) أي ماردى
 (المكبرين) عن قبول التوحيد وسأرا متببه الرسل * وما بين تعالى أحوال المكذبين
 ذكر أحوال الصديقين بقوله تعالى (وقيل للذين اتقوا) أي اتقوا عقاب الله (ماذا) أي أي
 شيء (انزل ربكم قالوا خير) أي أنزل خيراً وذلك ان أحبا العرب كانوا يبعثون أيام الموسم
 من بلادهم بغير النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء سال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون
 سلموا ما كنا من كذاب مجنون ولولم تلقه خير لك فيقول السائل أنا شر وأشدان رجعت الى
 قري دون أن أدخل مكة والقاء فيدخل مكة فيرى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيضربونه
 مدقه وانه نبي مبعوث من الله تعالى فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم

يستطعون ضمير مفعول
 هو الرزق بل الاستطاعة
 متشبهة عنهم مطلقا في
 الرزق وغيره وبتقدير ان
 فيه ضميرا لا يلزم من نفي
 الملك استفاء استطاعته
 لجواز نفي الاستطاعة

الآية (فان قيل) لم يرفع الاول وهو قولهم اساطير الاولين ونصب الثاني وهو قولهم سمعوا
 (أجيب) بما ذكر ذلك الفصل بين جواب المخرو وجواب الجاحد وذلك أنهم لم يسموا الاساطير
 من المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن الـ قالوا اساطير الاولين وليس
 هو من المنزل في شيء لأنهم لم يعتقدوا كونه منزلا ولم يسموا المؤمنين من المنزل على النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يتلوهوا وطبقوا الجواب عن السؤالين كما يشقوا فمعه ولا لا يزال
 فقالوا خيرا أي أنزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقت تام ثم ابتداء بقوله تعالى (لقد بين
 أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي حياة طيبة أو أن الذين أتوا بالاحمال الصالحات الحسنة
 لهم فواب أحسن منة ضاعفة من الواحدة إلى العشرة إلى السبع مائة إلى أضعاف كثيرة أو أنه
 تعالى بين أن اعترفهم بذلك الاحسان في هذه الدنيا حسنة أي جزاء لهم على احسانهم هل
 جزاء الاحسان الا الاحسان ولما كانت هذه الدار سريرة الزوال أخير من حالهم في الآخرة
 فقال (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) أي ما أعد الله لهم في الجنة خير مما حصل لهم في الدنيا ثم
 مدحهم ببقوله تعالى (وانتم دار المتقين) أي دار الآخرة لخلف لتقدم ذكرها وقال
 الحسن هي الدنيا لأن أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقوله تعالى (جنات) أي بساتين
 (عدن) أي اقامة خيرة بعد المحذوف ويصح أن يكون المخصوص بالمدح (يدخلوها) أي تلك
 الجنات حال كونهم (يجري من تحتها) أي من تحت غرفها (الأنهار) ثم كأن سائل سأل عما فيها
 من الثمار وغيره فاجيب بأن (لهم فيها ما يشاؤون) أي ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع
 زبادات غير ذلك فهذه الآية تدل على حصول كل الخيرات والنعيمات في الجنة بل بلغ من قوله
 تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين لأن هذين القسمين داخلان في قوله تعالى لهم فيها
 ما يشاؤون مع أقسام أخرى وعلى أن الإنسان لا يجسد كل ما يرده في الدنيا لأن قوله لهم فيها
 ما يشاؤون يفيد الحصر (كذلك) أي مثل هذا الجزاء العظيم (يجزي الله) أي الذي له الكمال
 كله (المتقين) أي لراغبين في صفات التقوى ثم حث تعالى على ملازمة التقوى بالتنبيه على
 أن العبرة بجمال الموت فقال (الذين تتوفاهم الملائكة) أي تقبض أرواحهم وقوله تعالى
 (طيبين) كلمة مختصرة جامعة لصفاته الكسيرة وذلك لأنه يدخل فيه أتباعهم بكل ما أمروا به
 واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين بالاخلاق الحميدة المتقنة لم يبرقوا عن
 الاخلاق المذمومة ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين إلى حضرة
 القدس ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الأرواح وانهم تقبض الأرواح بالجنة حتى
 صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يأتى بالموت وأكثرا المفسرين على أن هذا التوفى
 هو قبض الأرواح كما هو شأن كل الحسن يقول الله وفاة الحشر واستدلال بقوله تعالى ادخلوا
 الجنة لأنه لا يقال عند قبض الأرواح في الدنيا ادخلوا الجنة وأجاب الا كثرة من جاسيات
 وأدغم أبو حمزة والناس في الطاء بخلاف هذه ثم بين تعالى أن الملائكة (يقولون) لهم عند الموت
 (سلام عليكم) فتسلم عليهم وتبليغهم السلام من الله تعالى كما روى أن العبد المؤمن إذا
 أتى به إلى الموت جاءته الملائكة فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرب إليك السلام ويشرك
 بالجنة يقال لهم في الآخرة هذا جواب الاكثرين (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) أو أنهم

على اكتساب الملك بخلاف
 هؤلاء فانهم لا يستطيعون
 ولا يستطيعون ان يعملوا
 بقوله مبدأ جملوا كالابتداء
 على شيء فأنه ذكره جملوا
 بقوله بعد الاجتهاد من

للبشر وهم بالجنة صارت الجنة كأنها دارهم وكانهم فيها فيكون المراد بقولهم ادخلوها
 الجنة أي هي خاصة لكم كأنكم فيها • ولما طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأولين
 وذكر أنواع التمديد والوعيد ثم أتبعه بذكر الوعد لمن وصف القرآن بكونه خيرا عاذاً إلى بيان أن
 أولئك الكفار لا ينزعجرون من كفرهم وأقوالهم الباطلة إلا إذ لم يجدوا في القرآن ما يثبت لهم
 ربك فقال تعالى (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) ليعلموا أنهم قد قرأوا جزوا الكسرة
 باليه على التذكير والباقيون بالتاء على التانيث وتقدم توجيه ذلك (أو يأتى أمر ربك) أي يوم
 القيامة وقيل العذاب وقيل أنهم يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم إن ينزل الله تعالى ملكاً
 من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في النصديق بقوله
 إلا أن تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك وعلى كلا التقديرين فقد قال تعالى (كذلك) أي مثل
 ما (فعل) هؤلاء هذا الفعل البعيد الشنيع فعل (الذين من قباهم) من الأمم السالفة كذبوا
 رسلهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) بآهلا بهم بغير ذنب ولكن كانوا أنفسم يظنون بكفرهم
 وتكذيبهم للرسول فاستوجبوا منزل إليهم (فأصابهم) أي فتسبب عن ظلمهم لا تنفهم من أصابهم
 (سبات) أي عقوبات أو جزاء سيأتى (ما علموا وحاق) أي نزل (بهم) ما كانوا يستهزون
 تكبر عن قبول الحق فخافهم جزاؤه والحق لا يستعمل إلا في الشر وقرأ أحاف جزاة بالماله
 والباقيون بالفتح (وقال الذين أنكروا) للنبي صلى الله عليه وسلم أسهزاء ومنها البعثة
 والتكليف (ولما الله ما عبدنا من دونه من شيء فحق ولا آياتنا) لأنهم اعتقدوا أن كون الأمر
 كذلك يمنع من حوازي بعثة الرسل وهو اعتقاد باطل فذلك استحقاق عليه الذم والوعيد
 ثم قالوا لهم (ولا حرمنا من دونه من شيء) أي من السوابق والجاهل والجاهل فهو راض به
 بوجهيته وحينئذ لا فائدة في مجيئك وفي إرسالك وهذا عين ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة
 الانعام في قوله تعالى يقول الذين أنكروا الوشاء الله الآية قال الله تعالى (كذلك فعل الذين
 من قبلهم) أي من تقدمهم هؤلاء من الكفار من الأمم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا
 الفعل الخبيث فأنكار بعثة الرسل كان قد عاين في الأمم الماضية في ذلك تسلية للنبي صلى الله
 عليه وسلم وكذا في قوله تعالى (فعل على الرسل إلا البلاغ) أي البلاغ (اللين) أي الين
 فليس عليهم هداه أحد إنما عليهم تبليغ ما أرسلوا به إلى من أرسلوا إليه • ثم بين تعالى أن
 البعثة أمر جرت به السنة الإلهية في الأمم كلها سيما هدى من أراد اهتداه وقيادة أضلال
 من أراد ضلاله كأنه ذلك الصالح فانه ينفع المذابج السوى ويقويه ويضرب المذابج المضرب
 ويقويه بقوله تعالى (ولقد) أي والله لقد (بعثنا) أي بعثنا من العظمة التي من أكرم من عليه
 قسم (في كل أمة) من الأمم الذين من قبلكم (رسولاً) أي كلبعثنا نبيكم محمد صلى الله عليه
 وسلم رسولاً (أن اعبدوا الله) أي الملك الأعلى وحده وقرأ أبو عمرو وعاصم وجزء بكسر
 الثون في الوصل والباقيون بالضم (وابتدوا الطغوت) أي الأولاد أن تعبدوها (كانهم
 من هدى الله) أي وفقهم للإيمان بأمر الله (ومهم من حق) أي وجبت (عليه الضلالة)
 أي في علم الله تعالى فلم يشعهم ولم يردهم • (تنبه) في هذه الآية ايضاً دليل على أن

الحرفاته عبد الله تعالى وليس
 على كالفهم فائدة لا يقدر
 على شيء به ففعله محو
 الاحتراز عن المأذون له
 والمكاتب ليعلم ما على
 التصرف استقلالاً (قوله)
 هل يستون • ان قلت

الهادي والهدى لعل هو الله تعالى لانه المتصرف في عباده يمـدى من يشاء ويفضل من يشاء
 لا اعتراض عليه ولا يحكم به لسا بقوله ثم انتفت سبيله وتعالى الى مخاطبتهم اشارة الى انه
 لم يبق بعد هذا الدليل القطعي في نظر البصيرة الا الدليل المحسوس البصر فقال تعالى (فسيروا)
 اي فان كنتم اهل الخطابون في شئ من اخبار الرسل فـهـو (في الارض) اي جنبها
 (مانظروا) اي اذا سرتهم وصررتهم بغير المسكفين وآثارهم ثم اشارة تعالى بالاستفهام الى ان
 احوالهم مما يجب ان يستل عنه الانتباه فقال (كيف كان عاقبه) اي آخر امر
 (المسكين) اي من نادى من بعدهم من الذين تلقيت اخبارهم حين قلدهم في الكفر
 من ام لا فكلمهم لم يكلمهم يعتبرون • ولما كان من الحق انه ليس بعد الا بصال في الاءـ تدلال
 الى الامر المحسوس الا العناد اعرض عنهم ملتفتا الى الرؤف بهم الشفيق عليهم محمد صلى الله
 عليه وسلم لم يقل مسياه (ان قصص على هـداهم) فطلبه بغاية جدك واجتهادك
 وقد اذله الله تعالى لانه قد رعى ذلك ثم قال تعالى (فان الله لا يهدي من يشاء) اي من يرد
 ضلاله وهو عين من حقت عليه الضلالة وقرأ عامهم وحزرة الكسائي بفتح الباء وكسر
 الدال والياقون بضم الياء وفتح الدال على البناء لانه فعول قال البياضى وهو ابلغ ثم قال
 تعالى (وما هم) اي هؤلاء الذين اضلهم الله وجميع من يضل (من ناصرين) اي وليس
 لهم احد ينصرهم في الدنيا والاخرة عند مجازاتهم على الضلالة لينقذهم مما يلحقهم عليه
 من الويل كما فعل بالكاذبين من قبلهم ثم حكى الله عن هؤلاء القوم انهم يشكرون المنصر
 والشركاء (واقسه وابقه جهداً يمانهم) اي غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت)
 وذلك آثم قالوا ان الانسان ليس هو الا هذه البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت اجزائه
 وبلى امتنع عوده بعينه لان الشيء اذا عدم فقد نفى ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعده ففاته
 وجوده فكذبهم الله تعالى في قولهم بقوله تعالى (بلى) اي يبعثهم بهـ د الموت فان انظرة بلى
 اثبات لما بعد النفي والجواب عن شئهم ان الله تعالى خلق الانسان وأوجده من العدم
 ولم يكن شيئاً فاذى أوجده ولم يكن شيئاً قادر على ايجاده بعد اعدامه لان النشأة الثانية
 أهون من الاولى وقوله تعالى (وعدا عليه حقا) صدوران مؤكداً من منصوبان بفعلهما
 المقدراى بعد ذلك وعدا وحققا (ولكن لا تترداس لا يعلمون) ذلك اي لا علم لهم بوصولهم
 لذلك لانهم في عالم الغيب لا يمكن حقولهم الوصول اليه بغير ارشاد من الله تعالى ولا هم يقبلون
 أقوال الناجاة اليه الذين أيدهم الله بروج منه لتقيدهم بما يوصل الى حصولهم انها فاصرة على
 عالمات لا يمكنها الترقى منه الى عالم الغيب بغير واسطة منه سبحانه وتعالى فلذلك ترى
 الانسان منهم يلبس ذلك استبهاداً وهو خسيس مبين وقوله تعالى (ليس لهم الذي يستفتون
 فيه) يتعلق بمادل عليه بلى اي يبعثهم ليعرفواهم والضمير بان يموت وهو عام لما هو مبين
 والتكافيرين والذي اختصوا فيه هو الحق (وليتيم الذين كفروا انهم كانوا كذابين) في قولهم
 لوليتيم الله ما عبدنا من دونه من شئ وقولهم لا يبعث الله من يموت وليل يجوز ان يتعاق بقوله
 ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أي بعثناه ليعين لهم ما اختصوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله

لم جمع ولم يبين مع ان
 المضروب المثل انسان
 عماله ومن رزقه الله
 مدحاً حسناً (قلت) جمع
 باعتبار جنس المالكة
 والمالكين أو تـ والى
 ان اقل الجمع انسان

مقرر من على الله الكذب ثم يبين بمصانفه وتعالى تيسر الاعادة بقوله تعالى (انما قولنا) اي
 بملائتنا من العظمة والقدرة (لننفي) ابداء واعادة (اذا اردناه) ان تقول له كن فيكون (اي
 ينسب من ذلك القول انه يكون) (تنبيه) قوله تعالى قولنا بمقدار وان تقول خبره فيكون
 وكن من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا حدوث شيء فليس الا ان
 نقول له احدث فحدث عقب ذلك من غير توقف (فان قيل) قوله تعالى كن ان كان خطابا مع
 المعلوم فهو محال وان كان خطا با مع الموجود فكان امرا يتصل به الحاصل وهو محال
 (اجيب) بان هذا يقتضي لنفي الكلام والتهابات وخطاب مع المخلوق بما يعقلون ليس هو خطاب
 المعلوم لان ما اراد فهو كائن على كل حال وعلى ما اراده من الامراض ولو اراد تعالى خلق الدنيا
 والاشجرة بما فيه من السموات والارض في ثلث ايام البصر اقدر على ذلك لو كان خطابا تعالى
 العباد بما يعقلون ومن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تبارك وتعالى يشقني ابن آدم وما ينبغي له ان يشقني ويكذبني وما ينبغي له ان يشقني
 اي فيقول ان لي ولدا واما تكذبه فيقول ليس بعدني كما بداني وفي رواية كذبني ابن آدم
 ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذبه اي فيقول ان بعدني وليس اول الخلق
 باهون علي من اعادته واما شقني اي في قوله اتخذ الله ولدا وانا لله الاحد الصمد الذي لم يلد
 ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقر ابن عامر والكسائي بفتح النون من يكون عطف على تقول
 اوجوا باللام والباءون بالرفع ولما حكى الله تعالى عن الكفار انهم اتهموا الله جهدا
 ايمانهم على انكار البعث والقيامة دل ذلك على انهم يتكلموا في الله والجهالة والجهل والضلال
 وفي مثل هذه الحالة لا يبعد ائتمامهم على ايداء المصلين واتزال الدعوة بهيتم وحديث يازم على
 المؤمنين ان يجابروا من تلك الديار الى ما استطاعوا فيمن تعالى حكم تلك الهجرة وما لهؤلاء
 المهاجرين من الحسنة في الدنيا والاخرة بقوله تعالى (والذين هاجروا في الله) اي في حق
 ووجهه لا قامة دينه (من بعد ما ظنوا) وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحصاه رضى الله
 تعالى عنهم ظنوا انهم مكفرة فهاجر اليهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة لجمع الله
 تعالى بين المهاجرين منهم من هاجر الى المدينة او الحبشة ثم هاجروا بعد هجرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم الان وصيه وخباب وعباس وابو جندب وسهيل اخذهم
 المشركون بظنهم لظهورهم عن الاسلام الى الكفر فاما الان فكان اصحابه يخرجونه
 الى بطناء مكة في شدة الحر ويشتدون ويحبسون على صدورهم فظلموا وهو يقول اخذوا - فاشترأه
 منهم ابو بكر رضى الله تعالى عنه فاشترأه واشترى معه ستة نفر اخره فاشترأه فاشترأه فاشترأه
 كبير ان كنت معكم لم اقمتمكم وان كنت عليكم لم اضركم فاقته فاقته فاقته فاقته فاقته فاقته
 بكر قال له ربح البيع يا صبي وقال له نعم الرسل صبي لم يصف الله له وهو شاة عظيمة
 بره لم يصف الله نار الاطاعة (التيوتهم) اي لنفرتهم في الدنيا دنوا (حسنة) وهي المدينة
 وقبل انفسهم اليهم في الدنيا بان يفتح لهم مكة ويكفهم من اهلها الذين ظلموهم واخرجوهم منها
 وقيل اراد بالحق في الدنيا التوفيق والهداية الى الدين (ولا جبر الاخرة) وهي الجنة والنار
 الى وجهه الكريم (اكرم) اي اعظم (ولا كافوا يعقلون) اي الكفار والاضلوفون من الهجرة

(قوله وما امر الساعية الا
 كلح البصر او هو اقرب) ان
 قلت اولئك وهو على
 الله محال فاما في ذلك
 (قلت) او هنا بمعنى الواو
 اولئك بالنسبة اليها
 او بمعنى ل ونظير ذلك

قوله الى مائة انبأ يزيدون
وقوله كاطبارة أو أشد
نسوة وأورد على الأخير
ان يدل للاضراب وهو
رجوع عن الاخبار وهو
على الله محال ويجب ان يجمع
انه سال بنيه على جواز

ما للمهاجرين من الكرامات فاقبواهم وقبيل انه واجمع الى المهاجرين أي لو كانوا يعملون ذلك
لزادوا الى اجسادهم وصبروا وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا أعطى
الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما
ادخلك في الآخرة أفضل ثم يقرأ هذه الآية وقوله تعالى (الذين صبروا) أي على الشدائد
وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى الجهاد وبذل الاموال والاعتراف في سبيل الله محله
رفع على تقديرهم أو نصب على المدح ويجوز ان يكون تابعا للموصول قبله نعمنا أو بدلا أو يانا
فعله محله (وعلى رجبهم يتوكلون) أي منقطعين اليه مفرضين الامر كله اليه (تنبيه) ذكر
الله تعالى في هذه الآية الصبر والتوكل وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى ومنتهاه اما الصبر
فهو قهر النفس وجسم على اعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الاذى من الخلق وأما التوكل
فهو الاتقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق كما حثت الاشارة اليه فالاول هو مبدأ
السلوك والثاني هو آخر الطريق ومنتهاه ونزل لما أنكر مشركو مكة نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وقالوا الله أعظم وأجل ان يكون رسوله بشرا فلهذا بعث الله كالياسين (وما أرسلنا من
قبلنا) يا محمد الى الامم من طوائف البشر (الارجالا) لانه لا تسكت بل آدميين هم في غاية الاقتدار
على الصبر والتوكل الذي هو محط الرجال (نوحى اليهم) بواسطة الملائكة فعادة الله جارية
مستمرة من أول مبتدأ الخلق الى الآن لم يبعث رسولا الا من البشر (فاسألو اهل الذكر) أي
اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله تعالى بسؤالهم لانهم كانوا
يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقد أرسل اليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام من
البشر وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلا بد ان يجيبوهم ان الرسل الذين أرسلوا اليهم كلوا بشرا
فاذا أخبروهم بذلك فربما زالت هذه الشبهة وقال ابن عباس يريد اهل التوراة والدليل عليه
قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك كرى في التوراة والذ كرى هو التوراة وقال الزجاج
معناه اسألوا كل من يذكر به لم يتحقق ولما كان عندهم أحسن من ذلك سماع لخبلاء الامم
قبلهم أشار اليه بقوله تعالى (ان كنتم) أي قبله وطبعا (لأنهم) ذلك فانهم لا يعلمونه وانتم اي
تصديقه أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (باليينيات) متعلق
بمخدوف أي أرسلناهم بالجميع الواضحة وقيل التقدير ان كنتم لاتعلمون بالبينات (والزبر) أي
الكتيب فاسألو اهل الذكر وقيل انه منتهى مخدوف جواب لسؤال المتقدم كأنه قيل بم أرسلوا
فقبل أرسلوا بالبينات والزبر وقوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر) خطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم والذكر هو القرآن وانما سمى ذكر لانه موعظة وتذكير (لتبين للناس) كافتأى بما له طائفة
الله تعالى من الفهم الذي فقت فيه جميع الخلق واللسان الذي هو أعظم الامانة وأقصاها
وقد أوصل الله تعالى فيه الى رتبة لم يصل اليها احد (ما نزل) أي ما وقع تنزيله (اليهم) من هذا
الشرع المودى الى سعادة الدارين بتبيين الجمل وشرح ما شكك من علم اصول الدين الذي
رأسه التوحيد ومن البعث وغيره فان القرآن فيه محكم وفيه منتهى فاهمكم يجب ان يكون
مبيناً والمقشاه هو الجمل فيطلب بيانها من السنة (ولعلمهم ينذكرون) فيما أنزل اليهم اذا
نظروا اليه الفاتحة ومعانيه العالية التي فيها معتبرون (فان قيل) ان هذا الآية تدل على ان

المبين اسكل التكليف والاحكام هو النبي صلى الله عليه وسلم فالقياس ليس بهجة (أجيب) بانه
صلى الله عليه وسلم لما بين ان القياس هجة فمن رجع في تبين الاحكام والتكليف الى القياس
كان ذلك في الحقيقة رجوعا الى ان النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (أطمن الذين مكروا
السيئات) فيه اضمارة تقديره المكورات السيئات وهم كفار قريش مكروا بالنبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه وبالقرآن في أذيقتهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء
ثم انه تعالى ذكر في تمديدهم أربعة أمور الاول قوله تعالى (ان يخسف الله بهم ارض)
كما خسف بقارون وأصحابه فاذا هم في بطنها لا يقدررون على نوع تقارب بتابعة ولا غيرها الثاني
قوله تعالى (أو يأتهم العذاب) على غير تلك الحال (من حيث لا يشعرون) به فبأنهم سم بغتة
فبع لكهم كما فعل قوم لوط عليه السلام الثالث قوله تعالى (أو يأخذهم) أي الله بعدا به (في) حالة
(تقابلهم) ومشاعرهم طاعة وقواهم مستعصمة وفي تفسير هذا التقابل وجوه أولها انه تعالى
يأخذهم بالعقوبة في أمصارهم فانه تعالى قادر على اهلا كههم في السقر كما انه قادر على اهلا كههم
في الحضر (فماهم عجيزين) أي بغاتين العذاب بسبب ضربهم في البلاد البعيدة بل يدركهم
الله تعالى حيث كانوا فانيما انه تعالى يأخذهم بالليل والنهار وفي حال انبأ الهام وادبارهم وذهاجم
وحيثهم ونالها ان الله تعالى يأخذهم في حال ما ينفقون في قضايا انكارهم فيقول الله بينهم
وبين انعام تلك الحيلة لرحل فقط التقابل على هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى وقليوا لاك
الامور فانهم اذا قلبوا انقلبوا فافهم الامر الرابع قوله تعالى (أو يأخذهم على تخوف)
وفي تفسير التخوف قولان الاول التخوف بفعل من الخوف يقال خفت الشيء وتخوفته والمعنى
انه تعالى لا يأخذهم بالعذاب أولا بل يحيط بهم أولا ثم يعذبهم بعده وتلك الاخافة هو انه تعالى
يملك قربة قضاف التي تليها فبأنهم العذاب والثاني التخوف بمعنى التفتقص أي انه تعالى
ينقص شيئا بعد شي في أنفسهم وأموالهم حتى يملكون من تخوفه اذا انقصه وروى ان عمر رضي
الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون في هذه الآية فسكتوا فقال شيخ من هذيل هذه افتنا
التخوف التفتقص فقال عمر هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير
تخوف (أي تنقص) الرجل (أي رجل ناقته) منها نامكا (أي سناما) قرداه
(أي مترا كما أومر تفعاه وهو يسكون الرام) كما تخوف عود النعمة السفن
والنعمه بالضم واحدة النبع وهو شجر يتخذ منه السفن والسفن بفتح السين والغاه ما ينحت
به الشيء وهو فاهل تخوف ومفعوله عود فقال عمر يا ~~بكم~~ بكم يدو انكم قالوا وما ديواتنا قال
شعر الجاهلية فيه تنكير كما بكم ومعالي كلامكم ومعنى البيت ان رجل ناقته ينقص سنامها
المقرا ثم او المرفق كما ينقص السفن عود النعمة (قار ربكم) أي الحسن اليكم باهلا لك من
يريدوا بقاء من يريد قوله تعالى (لرؤف) قرأ أبو عمرو وشعبة وجزء والكسائي بقصر الهمة
والباقون بالمد ومعناه بائس الخسفن يتوصل اليه يتروح وسبلة وكذا من قاطعه أتممة اطعمة
واليه أشار بقوله تعالى (رحيم) أي حيث لم يعاجلهم بالعذاب ولما خوف سبحانه وتعالى
المشركين بالأنواع الاربعة المذكورة من العذاب أورد في كرم ما يدل على كمال قدرته في تدبير
أحوال العالم الخوي والسحق وتدبير أحوال الارواح والاجسام ليظهر لهم أنه مع كمال هذه

وقوع النسخ في الاخبار
وهو جائز عند الاشاعرة
مطلقا خلافا للمعتزلة
فيما لا يستبر ٣ قوله
سرايل تضيكم الحر أي
والبرد وانما اخذ في دلالة
ضده عليه كما في قوله

٣ قوله فيما لا يعتبر هكذا
بالاصل وليس راء معصية

القدرة الباهرة والقوة الغير المتناهية لا يجوز عن ابطال العذاب اليهم على أحد تلك الانفس
 الاربعة بقوله تعالى (أولم يروا) قرأ سورة والكسائي بالتاء على الخطاب على نسق ما قبله
 والباقيون بالباء على الغيبة (الى ما خلق الله من نبي) أي من الاجرام التي لها ظل كشجر
 وجبل (تضيؤ) أي تهيئ (ظلاله عن اليمين والشمال) جمع اشمال أي عن جانبي كل واحد منهما
 وشقيه استعارة من بين الأسمان ونحوها لجانبي الشيء أي ترجع الظلال من جانب الى
 جانب متعادلة غير مختصة عليه فيما مضى وقال قتادة والضبط أما اليمين فأول النهار
 وأما الشمال ما آخره لأن الشمس وقت طلوعها الى وقت اتها إلى وسط الفلك تقع الظلال
 الى الجانب الغربي فاذا انهدرت الشمس من وسط الفلك الى الجانب الغربي وقعت الظلال
 في الجانب الشرقي والظلال في أول النهار تبدئ من بين الفلك على الربع الغربي من الارض
 ومن وقت انهدار الشمس من وسط الفلك تبدئ من شمال الفلك واقعة على الربع الشرقي
 من الارض (فان قيل) ما السبب في ذكر اليمين بلفظ الواحد والشمال بصيغة الجمع (أجيب)
 بأشياء الاول انه وحده اليمين والمراد الجمع ولكنه اقتصر في اللفظ على الواحد كقوله تعالى
 ويولون الدر الثاني قال الفراء كأنه اذا وحده ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع
 ذهب الى كلها وذلك لان قوله الى ما خلق الله من نبي لفظه واحد ومعناه الجمع على ما مر
 فيتمثل كلا الأمرين الثالث ان العرب اذا ذكرت صيغة جمع عبرت عن أحدهما بلفظ
 الواحد كقوله تعالى رجاء لي الظلمات والنور وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
 (تنبيه) الهمة للاستعظام وهمواستقام انكار أي قدرا وأمثال هذه الصنائع فاباهاهم
 لم يتقوا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بمعنى الذي
 ومن نبي يسانها (فان قيل) كيف بين الموصول وهو مبهم بشئ وهو مبهم بل أبهم بمقابلته
 (أجيب) بان شيا قد انضغ وظهر بوصفه بالجملة بعده وهو تنقيح لظلاله وقيل بالجملة بيان لما
 وقوله تعالى (سجد لله) حال من لظلال جمع ساجد كشاهدوشم دورا كع وركع واختلاف
 في المراد من السجود على قولين أحدهما ان المراد منه الاستسلام والافتقار الى الله تعالى
 اذ اطاعوا رأسه ليركب وسجدت النحلة اذا ماتت لكثرة الجليل ويقال سجد القرد في زمانه أي
 انضغ له وقال الشاعر ترى الا كم قيم اسجد للسوا فراه أي متواضعة والثاني ان هذه الظلال
 رافعة على الارض ملتصقة به على هيئة الساجد فلما كانت الظلال يتسببه شكلها شكل
 الساجدين أطلق الله تعالى عليه هذا اللفظ وكان الحسن يقول أما ظلك فيسجد لربك وأما
 أنت فلا تسجد لربك بقسمه امتنع وعن مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل
 شئ يسجد لله سواء كان ذلك الشيء ساجدا أم لا قال الرازي والاول أقرب الى الحقائق العنلية
 والثاني أقرب الى الشبهات الظاهرة وقوله تعالى (وهم داحرون) أي صاغرون حال أيضا من
 الظلال فينتصب عنه حال من الضمير المستتر في سجد فإني حال متداخلة (فان
 قيل) الظلال ليست من العقلاء فكيف جازعها بالواو والنون (أجيب) بأنه تعالى لما
 وصفها بالطاعة والدخول أشبهت العقلاء أو ان في جملة ذلك من يعقل فقلب ولما حكم على
 الظلال بجائيم أمصاها من جناد وحيوان وكان الحيوان أشرف من الجسد في الحكم اليه

قوله أولم يروا قرأه الخ كذا
 في نسخة مصححة وما وقع في
 الطبعة الاولى غير بعيد
 اه مصحح

يدك الخ غير أي والشر
 ونص الخبر بالخبر بالذ كر
 لان الخطاب بالقرآن أول
 فاقوع الجاز والوفاة من
 المرأهم عند أهله لان
 الخبر عندهم أشد من البرد
 والخبر مطلوب العباد من

بخصوصه فقال (ولله سبحانه في السموات وما في الارض) وقوله تعالى (من دابة) يجوز ان يكون يينا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلق الله يدبون فيها كما تدب الاناس في الارض وان يكون يينا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يكون يينا لما في الارض ويراد بما في السموات الملائكة وكرز كرم بقوله تعالى (والملائكة) خصوصا من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق وأعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله تعالى والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قيل) وجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف وجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد (أجيب) بان المراد بوجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبوجود غيرهم اقامة لارادة الله تعالى وانه غير متنع عليه وكلا اليهودين بجمعهما معنى الانقياد فلم يحتاجوا لذلك جازان يعبر عنهم بما يفظ واحد (فان قيل) هلاجي عن دون ما تليها لاهل من الدواب على غيرهم (أجيب) بانه لوحي عن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متساويا للاعلا خاصة في ما هو صالح للاعلاء وغيرهم ارادة الله يوم (وهم) اي الملائكة (لا يستكبرون) عن عبادته ثم عال تخصيصهم بقوله تعالى دلالة على انهم كفيعهم في الوقوف بين الخوف والرجاء (يخافون ربه) اي الموجد لهم المدير لامورهم المحسن اليهم خوفا مبدأ (من فوقهم) اشارة الى علو الخوف عليهم وغابت ملهم أو ان يرسل عليهم هذا يامن فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى وانا فوقهم قاهرون والجلالة حال من الضمير في لا يستكبرون أو يسان له أو تقرير لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته (ويقرعون ما يزرعون) اى من الطاعة والتدبير وفي ذلك دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعود والوعيد كسائر المكلتين وانهم بين الخوف والرجاء كما مررت الاشارة اليه وانهم معصومون من الذنوب لان قوله تعالى وهم لا يستكبرون يدل على انهم متقادون لخلاقهم وانهم ما خالفوا في امر من الامور كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ولما بين تعالى ان كل ماسوى الله تعالى سواء كان من عالم الارواح أم من عالم الاجساد فهو متقاد خاضع لجلال الله تعالى وكبريائه آتية بالنتي عن الشريك وبالامر بان كل ماسواه فهو ملكه وانه غنى عن الكل بقوله تعالى (وقال الله) فعبر لاجل تعظيم المقام بالاسم الاعظم الخاص (لا تتخذوا) اي لا تكلفوا فطرتمكم الاولى السابعة المحبولة على معرفة ان الاله واحد ان تاخذ في اعتقادها (الهيئتين) فان قيل انما جاءوا بين العدد والعدد في ما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة وأفراس أربعة لان العدد عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفرسان فعددان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنين فوجه قوله تعالى الهيئتين (أجيب) باجوبة اولها قال الرازي وهو الاقرب عندي ان الشئ اذا كان مستذكرا مستقبلا فن أراد انما اللغة في التنفير عنه عبر عنه بعبارات كثيرة ليصير نواحي تلك العبارات سببا لوقوف العقل على غايته من القبح والقول بوجود الهيئتين مستقيم في القول فان أحد من الاعتلاء يقل بوجود الهيئتين او بين الوجود والقدم وصفات الكمال فالمقصود من تكرار

رهبهم دون الشر (قوله)
يعرفون نعمته الله ثم
يشكرونها واكثرهم
الكافرون (ان قلت)
بل كلهم كافرون (قلت)
المراد بالاكثر هنا الجحيم
(قوله قالوا ربنا هؤلاء)

شركاؤنا الذين كانوا
من دونك) ان قلت ما فائدة
قولهم ذلك مع انه تعالى
عليه (قلت) لما أنكروا
الشرك بقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين فاقم الله
باصحاب السنتهم وانطق

اشين تا كيد التفسير عنه وتوقيف العقل على ما قيمه من القبح الثاني ان قوله تعالى الهين لفظ
واحد يدل على امرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تقتضوا الهين لم يعرف من هذا
اللفظ ان النهي وقع عن اثبات الالهين او عن اثبات التعدد او عن مجموعهما فلما قال
لا تقتضوا الهين اشين ظهر ان قوله لا تقتضوا نهى عن اثبات التعدد فقط الثالث في الآية
تقديم وتأخير والتقدير لا تقتضوا الهين الرابع ان الاسم الحامل للمعنى الافراد والتفنية
دال على شيئين على الجنسية والعدد والخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منه ما
والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده دليله على القصد اليه والعناية به
الآثرى انك لو قلت انما هو الاله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية
لا الوحدانية ثم علم تعالى ذلك النهي بما اقتضاه السياق من الوحدانية فقال جل ذكره
(انما هو) اي الاله المقهوم من لفظ الهين الذي لا يستحق غيره ان يطلق عليه هذا الضمير
الاجحاز الاله لا يطلق اطلاقا حقيقيا الا على من وجوده من ذاته (اله) اي مستحق هذا الوصف
على الاطلاق (واحد) لا يمكن ان يثنى بوجهه ولان يجزأ بعبارة وغير عبارة لغناه المطلق عن كل
شيء واحتياج كل شيء اليه ولما دلت الدلائل على انه لا بد له من الاله وثبت ان القول بوجود
الهين محال وثبت انه لا اله الا الواحد الاحد الفرد الصمد قال تعالى بعده (فاياي فارهبون)
اي خافون دون غيره والرهبة مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى
خطاب الحضور وهو من طريقة الانتفات لانه ابلغ في التهيب من قوله فاياه فارهبوه ومن ان
يجي ما قبله على لفظ المتكلم والمثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان الاله العالم لا يشرك
له في الالهية وجب ان يكون جميع المخلوقات بميدته وفي ملكه وتصرفه وقت قهره وذلك
قوله تعالى (وله) اي الله واعاد الضمير في قوله تعالى له على الله الاسم الاعظم العلم الجامع لجميع
الاسماء الحسنى (ما في السموات والارض) اي ما تعبدونه وغيره فكيف يتصور ان يكون شيء
من ذلك اله او هو ملكه مع كونه محتاجا الى الزمان والمكان وغيرهما (وله الدين) اي الطاعة
وقوله تعالى (واصبا) اي دائما حال من الدين والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل قال
ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك لسبب في حال الحياة وبالموت الا الحق
سجانه وتعالى فاطاعته واجبة أبدا ولانه المم على عباده الممات لهم فكانت طاعته واجبة
دائما أبدا وقوله تعالى (أفغير الله) أي الذي له المنظمة كلها (تتقون) استعظام انكار والمعنى
أنكم بعد ما عرفتم ان الاله العالم واحد وعرفتم ان كل ما سواه محتاج اليه في وقت فوائده وبقائه
فيعد الاله بذلك كيف يعقل أن يكون للانسان رغبة في غير الله تعالى أو رهبة من غير الله تعالى
وما بين تعالى أن الواجب على العاقل أن لا يتي غير الله بين أنه يجب عليه أن لا يشكر أحدا
الا الله تعالى بتوحيده تعالى (وما بكم من نعمة) أي من نعمة الاسلام ومحمدة الابدان ومعة في
الارزاق وكل ما أعطاكم من مال أو ولد أو جاه (فن الله) هو المتفضل على عباده فيجب عليكم
شكره على جميع انعامه لان الشكر انما يجب على النعمة ثبت بهذا أن العاقل يجب عليه أن
لا يخاف وأن لا يشكر الا الله تعالى (تنبيه) حاجتكم أصح بانمايم هذه الآية على أن الايمان حصل
بخلق الله فقالوا الايمان نعمة وكل نعمة فمن الله فيخرج أن الايمان من الله وأيضا النعمة عبارة عن كل

ما يكون منتهى عابه وأعظم الاشياء في النفع هو الايمان فنبت أن الايمان نعمة و المسلمون
 مطبقون على قولهم الحمد لله على نعمة الايمان والنعمة اما دينية واما دنيوية اما انتم الدينية
 فهي اما معرفة الحق لذاته واما معرفة الخير لاجل الدوام به والنعمة الدنيوية اما نفسانية واما
 بدنية واما خارجية وكل واحد من هذه الثلاثة جنس تحت انواع خارجية عن المحصر كما قال
 تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد مررت الاشارة الى ذلك عند ذكر هذه الآية ولما كان
 اخلاصهم لمع ادعائهم الوهية غيره امر استبعد اعتراف القراخي والبعدي في قوله تعالى
 (ثم اذا مسكم) اي اصابكم أدنى مس (الضر) بزوال نعمة عما أنعم به عليكم وقال ابن عباس
 يريد الاقام والامراض والحاجة (قالبه) اي الى غيره (بحارون) اي ترفعون أصواتكم
 بالاستغاث لما ذكر في فطر تكم الاولية السابعة من انه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه (ثم اذا
 كشف) سبحانه وتعالى (الضر) اي الذي مسكم (عنكم) ونبه على مسارعة الانسان
 في الكفران فقال (اذا هرب) اي جماعة هم أهل فرقة وضلال (منكم) اي أيها العباد
 (برجم) الذي تفرد بالانعام عليهم (بشركون) اي يوقعون الاشرار بعبادة غيره (أيكم روا)
 عما أتتاهم اي من النعم (تنبيه) في هذه الامم وجهان الاول انهم الامم التي فيكون الماهي
 على هذا انهم انما اشر كوا بالله ليجعدوا نعمة عليهم في كشف الضر الثاني انهم الامم العاقبة كما في
 قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمعنى عاقبة امرهم هو كفرهم عما
 آتيناهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء ثم انه تعالى يوعدهم بعد ذلك بقوله تعالى
 (فتمتعوا) اي باجتماعكم على عبادة الاصنام وهذا القطة امر المراد منه التهديد كقوله تعالى
 قل آمنوا به أو لا تؤمنوا وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (فسوف تعلمون) عاقبة
 أمركم وما ينزل بكم من العذاب ولما بين تعالى بالدلائل القاهرة فساد قول أهل الشرك
 والتشبيه شرح نقاصيل أقوالهم وبين فسادها بانواع الاول قوله تعالى (ويجعلون) اي
 المشركون (لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والانتعام بقولهم هذا الله وهذا
 شركنا (تنبيه) الضمير في قوله تعالى لما لا يعلمون عائدا على الاصنام اي ان الاصنام لا تعلم
 شيئا البتة لانهم اجساد والجداد لا علم له وقيل عائدا الى المشركين ومعنى لا يعلمون انهم يسعون في آلهة
 فيعتقدون فيها جهالات من انهم اتفقهم وتشفع لهم وليس الامر كذلك ثم أقسم سبحانه
 وتعالى بنفسه على نفسه انه يسألهم يوم القيامة بقوله تعالى (ناقله استثن) سؤال توبيخ وفيه
 التفات من الغيبة الى الحضور وهو من يبيع الكلام وبلغه (عما كنتم تقولون) على الله من
 انه أمركم بذلك (تنبيه) في وقت السؤال احتمالان الاول انه يقع عند اقرب من الموت
 الثاني انه يقع في الآخرة قال الرازي وهذا أولى النوع الثاني قوله تعالى (ويجعلون لله
 البنات) ونظيره قوله تعالى وجهوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما كانت خرافة وكفانة
 يقولون الملائكة بنات الله قال الرازي أفطن ان العرب انما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة
 لاستقارهم عن العيون فظنوا انهم استناروا فاطقوا عليهم البنات قال ابن عادل وهذا
 الذي ظنه ليس بشئ فان الجن أيضا مستقرون عن العيون ولم يطلقوا عليهم لفظ البنات ولما
 حكى الله تعالى عنهم هذا القول قال تعالى (سبحانه) وفيه وجهان الاول ان يكون المراد تنزيهه

جوارحهم فقالوا عند
 ماينة آلهتهم بنهوا
 شر كانوا فاقروا بعد
 انكارهم طلبا للرجة وفورا
 من الغضب فكان هذا
 القول على وجه الاعتراف
 منهم بالذنب لاعلى وجهه

ذاته عن نسبة الولد اليه اثنى تعجيب الخلق من هذا الامر والجمل المصريح وهو وصف
 الملائكة بالانونية ثم نسبتهم بالولدية الى الله تعالى قيل في التفسير معناه معاذ الله وذلك مقارب
 للوجه الاول وماذا كره الله تعالى ما جعلوا الجمع الغنى المطلق بين مانسبوا الانفسهم
 مع لزوم الحاجة والضعف بقوله تعالى (ولهم ما يشتهون) من البتة وقد يكونون اهداهم
 اعدائهم ثم انه تعالى ذكر ان الواحد من هؤلاء المشركين لا يرضى بالولد البتة لنفسه فكيف
 يشبهه الله تعالى فقال (وذا بشر أحدكم بالانثى) اي اخبر بولادتها (ظلم وجهه) اي صار
 اودام انهار كاه (مسودا) من الكآبة والحيا من الناس واسوداد الوجه كناية عن الافتقار
 والتخيل كان يابض الوجه واشراقه كناية عن الفرح والسرور (وهو كظيم) اي علوه غيظا
 على المرأة ولا ذنب لها بوجهه والبشارة في أصل اللغة الخبر الذي يفرض البشارة من حزن أو سرور ثم
 خص في عرف اللغة بالسرور ولا يكون الا بالخبر الاول فالمراد بالبشارة هنا الاخبار بكامر وقول
 الرزى ان اطلاقه على الخير والشر داخل في التصديق خلاف المشهور (يتوارى) اي يستحي
 (من العوم) اي من الرجال الذين هو فيهم (من سوء ما بشر به) خوفا من التمييز وذلك ان
 العرب كانوا في الجاهلية اذا قربوا لافقة زوجة أحد منهم توارى عن القوم الى ان يعلم ما ولده
 فان ولده ذكر ابتهج بسر بذلك وظهروا ان كانت أنثى حزن ولم يظهر اياها ما لم ترد اما اذا بقول
 بذلك الولد (أي كره) اي تركه بغير قتل (على هون) هو ان وذل (أم يدهم في التراب) وذكر الضمير
 في يدهم ويدسه نظر الانظار الولد او الكون الانثى ولدا كما علم عامر قال ابن مينا قال
 المقصرون كانت المرأة اذا أدركها الخاض احتقرت حفرة وجالت على شفيرها فان وضعت
 ذكر اظهرته وظهور السرور على أهلها وان وضعت أنثى استأذنت من تولدها فان شاء أمسكها
 على هون وان شاء أمرها بالقيام في الحفرة وردت القربا عليها وهي حية لتموت انتمى وعن
 قيس بن عاصم انه قال يا رسول الله اني واريت ثمان نيات في الجاهلية فقال له صلى الله عليه
 وسلم اعتق عن كل واحدة منهم رقبة فقال يا نبي الله اني ذرايل قال اهد عن كل واحدة منهم
 هديا وروى أن رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أجد حلاوة الاسلام مذقدا سلت
 فقد كانت لي في الجاهلية ابنة فأمرت امرأتى أن تزنيها فأخرجتهما فلما انتهيت الى واد فيه بئر
 بعيدة القعر ألقيتهم فيها فقالت يا بئس قتلتي فكلما ذكرت قولها لم ينفعني شيء فقال صلى الله
 عليه وسلم ما كان في الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما في الاسلام يهدمه الاستغفار وكانوا
 في الجاهلية مختلفين في قتل البنات فتم من يحفر الحفرة ويدفننها في ان تموت ومنهم من
 يرميها من شاهق جبل ومنهم من يفرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفرقها لكون ذلك تارة للغيرة والحمية
 خوفا من أن يطعم فيمن غير الاكفاء وتارة خوفا من الفاقة وكثرة العيال ولزوم النفقة وكان
 الذي منهم يريد أن يحيي ابنته تركها حتى تكبر ثم يلبسها بحلة من صوف أو شعر ويجعلها
 ترى الابل والغنم في البادية قال الله تعالى (الاسماء) أي بقى (ما يحكمون) حكمهم هذا
 وذلك لانهم بلغوا في البادية قال الله تعالى (الاسماء) أي بقى (ما يحكمون) حكمهم هذا
 وثانيها أنه يحسن من اقوم من شدة فقره عن البتة وثالثها ان الولد محبوب بحسب
 الطبيعة ثم انه بسبب فقره عنها يقدم على قتلها وذلك لئلا يرى أن النفقة رة عن البتة

اللام من لا يعلم وأنهم
 لما عاينوا عظمهم غضب الله
 قالوا ذلك رجاء أن يلزم
 الله الاصنام ذنوبهم فيخفف
 عنهم العذاب (قوله قالوا)
 أي الشركاء كالاصنام
 أي هم القول فسر القول
 بقوله انكم لكاذبون أي

والاستنكاف عنها قد بلغ مبلغا لا يزداد عليه فكيف يليق بالعاقل أن يشك
 ذلك لاله عالم قدس عال عن مشايخ جميع المخلوقات وتظهر هذه الآية قوله تعالى ألكم الذكر
 وله الاثني تلك اذا قسمه ضيزى ثم قال تعالى (لادين لا يؤمنون بالاخرة) وهم الكفار (مثل
 السوء) اى الصفة السوء بمعنى القبيحة وهى قتلهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله
 المثل الاعلى) اى الصفة العليا وهى انه لا اله الا هو وان له جميع صفات الجلال والكمال من
 العلم والقدرة والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات التى وصف الله به نفسه وقال ابن
 عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة أن لا اله الا الله (فان قيل) كيف جاء الله المثل
 الاعلى مع قوله تعالى لا تضربوا الله الامثال (أجيب) بان المثل الذى يضربه الله تعالى حق
 وصدق والذى يذكره غير باطل (وهو العزيز) الذى لا يتنفع عليه شئ فلا نظيره (الحكيم) الذى
 لا يقع شئ الا فى محله ولما حكى الله تعالى عن القوم عظيم كفرهم وقبح قواهم بين أنه تعالى
 يعلم هؤلاء الكفار ولا يماجلهم بالعقوبة اظهارا لفضل والرحمة والكريم بقوله تعالى (ولو
 يؤاخذ الله الناس بظلمهم) اى بسبب كفرهم ومعاصيهم (ما ترك علما) اى على الارض وغما
 أضمر ذكرها من غير ذكر لاله الناس والمداية علما (من دابة) اى ان الله تعالى لو أخذ الناس
 بظلمهم لاهلك جميع الدواب التى على وجه الارض (فان قيل) اسم الناس جنس يشعل الكل
 فبدل فى ذلك لانه قد بدل ذلك على عدم عصيتهم (أجيب) بان ذلك عام مخصوص بقوله تعالى
 ثم أورشنا المكاب الذين اصطفينا من عبادنا فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
 بالظلمات باذن الله فالمدكور فى هذه الآية اما كل العصاة المستحقين العقاب والذين تقدم
 ذكرهم من المشركين ومن الذين أثبتوا لله البنات أو جميع الكفار بدليل قوله تعالى ان شر
 الدواب عند الله الذين كفروا وقال قتادة قد فعل الله تعالى ذلك فى زمن نوح عليه السلام
 فاهلك جميع الدواب التى على وجه الارض الا من كان فى السفينة مع نوح عليه السلام روى
 أن أباهر برضى الله تعالى عنه مع رجل لا يقول ان الظالم لا يضمر الانفسه فقال بئس ما قالت
 ان الجبارى غوث من الامن ظالم الظالم وقال ابن مسعود ان الجبل تعذب فى حجر هابى بن
 آدم والجبل بضم الجيم وقع العيز دوية قاله الجوهرى وقيل فى معنى الآية ولو يؤاخذ الله
 الا بآء النظمين بسبب ظلمهم لا تقطع النسل ولم توجد الابناء لم يبق فى الارض أحد (ولكن
 يؤخرهم) أى يعاملهم بفضله وكرمه وحلمه (الى أجل مسمى) أى الى آتائها آجالهم وانقضاء
 أعمارهم (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة) عنه (ولا يستقدمون) أى لا يؤخرون ساعة
 من الاجل الذى جعله الله تعالى لهم ولا ينتقصون منه (تنبيه) ههنا هم زمان مقتوحان
 من كنهين فقرأ القون والبرى وأبو عمر وباسقاط احدى الهمزتين مع المد والقصر وقرأ ورش
 وقيل بتسجيل الثانية وابدالها حرف مد والباقيون بفتح الهمزة حزينين النوع الثالث من
 الاقارب القاسدة التى كان يذكروها الكفار وحكاها الله تعالى عنهم قوله (ويجاءون الله
 ما يكرهون) لا تقسمهم من البنات وأراذل الاحوال والشر كاهن الرياسة ثم وصف الله تعالى
 جرأتهم مع ذلك بقوله تعالى (وتصف) اى وتقول (أنتم الكاذب) اى مع ذلك مع أنه قول
 لا ينبغي أن يتخيله عاقل ثم ينفى بقوله تعالى (أن لهم الحسنى) اى عندهم اى الجنة كقوله تعالى وان

فى قولكم انكم عدونا
 (فان قلت) لم قالت
 الاصنام للمشركين
 ذلك مع انهم كانوا صادقين
 فيه (قلت) قالوا له -م
 انظروا فضجت -م حيث
 عبدوا من لا يلهى بهم اذتهم
 (فان قلت) كيف أثبت

رجعت الى ربى انى عند الله الحسنى ولا جهل أعظم ولا احكم سوا من أن تقطع بأن من يجعل
له ما تنكره أن يجعل لما يحب فكانت قلة ما لهم عنده فقيل (لا جرم) اى لا ظن ولا تردد فى
(أن لهم النار) اى هى جزاء الظالمين وقيل لا جرم بمعنى حقا (وأنهم مقرطون) اى متى كونا فيها
أو قد دمونا اليها أو قرأنا فاع بكسر الراء اى تجارزون الحدود والياقون بالفتح (فان قيل) انهم لم
يقروا بالبعث فكيف يقولون ان لنا الحسنى عند الله (أجيب) بأنهم قالوا ان كان محمد صا قاضيا
فى البعث بعد الموت فان لنا الجنة وقيل انه كان فى العرب جمع يقررون بالبعث والقيامة وأنهم
كانوا يبطون البعير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى أن يموت ويقولون ان ذلك الميت اذا
حشر فانه يحشر معه من كوبة ثم بين تعالى أن مثل هذا الصنيع الذى يصدر من مشركى قريش
قد صدر من سائر الامم السابقة فى حق الانبياء المتقدمين بقوله تعالى (تالله) اى الملك الاعلى
(لقد أرسلنا) اى بالنامن القدرة وسملا من الماضين (لى أمم من قبلك) كما أرسلنا
الى هؤلاء (هزبن لهم الشيطان) اى المخترق بالغضب المطرود باللعنة (أهلهم) الخبيثة
من الكثر والتكذيب كازين هؤلاء ففعلوا كما ضلوا فاهلكوا هم وهذا يجرى مجرى التلبية
لنبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم والمزبن فى الحقيقة هو الله
تعالى هذا مذهب أهل السنة وانما جعل الشيطان لئلا يلائمهم فى قلوبهم وليس له
قدرة على أن يضل أحدا أو يهدي أحدا وانما له الوسوسة فقط فحين أراد الله تعالى عقابه وسلطه
الله عليه حتى يقبل وسوسته (وهو وليهم اليوم) اى فى الدنيا وانما عجز باليوم عن زمانهم اى
فهو وليهم حين كان يرزقهم أو يوم القيامة على أنه كاية حال ماضية أو آتية أى لاوليهم
غيره وهو عاجز عن نصرته فكيف ينصرهم وقيل الضمير لقريش أى ذين الشيطان
للكفرة المتقدمين أعمالهم وهو ولي هؤلاء القوم يغفرهم ويفرهمهم وقيل يجوز أن يقدر
مضاف أى فهو ولي أمثالهم والولى القوم والناصر فيكون هذا الناصر لهم على البغ
الوجوه (ولهم عذاب اليم) اى مؤلم فى الآخرة ثم نخذ كرتعالى انه مع هذا الوعد
الشديد قد اقام الحجة وازاح الغلب بقوله تعالى (وما أنزلنا) اى بالنامن العظمة من جهة الله
(عليك) يا أشرف المرسلين (الكتاب) اى القرآن (اللتين لهم) اى للناس (الذين احتملوا
فيه) من امر الدين مثل التوحيد والشرك وإثبات المعاد ونفيه فانه كان فيهم من ينكر
البعث ومنهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب ومثل تحريم الحلال كالصيرة والسائبة وتحليلهم
أشياء محرمة كالمنة (فان قيل) الا لام فى تبين لهم تدل على أن فعال الله تعالى معللة بالاعراض
كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
(أجيب) بأنه لما ثبت بالعقل امتناع التعليل وجب صرغه الى التأويل وقوله تعالى (وهدى
ورجى) اى واكراما بحجة معطوفان على محل التبيين الا انهما اتصبا على انهما مفعول لهما
لانهم مافعل الذى انزل الكتاب ودخلت الا لام على تبين لانه فعل المخاطب لافعل المتزل وانما
يتصبا مفعولا لما كان فعل فاعل الفعل المعال ولما كان ذلك ربما شغلهم وهم على ضلالهم
نفاه بقوله تعالى (لقوم يؤمنون) ونظيره قوله تعالى فى أول البقرة هدى للمتقين وانما يخص
المؤمنين بالذكر من حيث أنهم قبلوه واتقوا به كما فى قوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها
لانه انما اتبع بانذاره هذا القوم فقط ولما انقضى الدليل على أن قلوبهم منكورة استمكبارا

للاصنام فطافوا بها ونفاه
عنها فى قوله فى الكهف
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
(فان) التبت لهم هنا
الناطق بتكذيب المشركين
فى دعوى عبادتهم لهم
والمنفى عنهم فى الكهف

وما يتعلق به وحقه بما احياه القلوب في الايمان والعلم بعده وتم بالهكفر والجهل وكان
 المقصود الاكظم من القرآن تقرير اصول اربعة الالهيات والنبوتات والمعاد واثبات القضاء
 والقدر والفعل بالاختيار وسكان اجل هذه المقاصد الالهيات شرع في ذكر الوحدةانية
 والقدرة والفعل بالاختيار المستلزم للقدرة على البعث على وجه غير المتقدم ليعلم أن أدلة ذلك
 أكثر من أوراق الاشجار وأجلى من ضياء النمار فحطفت على قوله والله يعلم ما تسمرون
 وما تلتنون قوله بما عاين الدليل بين العالم العلوي والعالم السفلي (والله) أي الغني له الامر كله
 (أنزل من السماء) في الوقت الذي يريد (ماء) بالمطر والثلج والبرد (فاحياه) أي بذلك الماء
 (الأرض) بأنواع النبات (بعده وتم) أي يسما (ان في ذلك) المذكور (لاية) أي دلالة
 واضحة على كمال قدرته تعالى (لقوم يسمعون) أي سمع تدبر وانصاف وتطوّل ان سمع
 النلوب هو النافع لا سمع الاذان فمن سمع آيات الله - رآن بقلبه وتدبرها وتذكر فرفع السمع
 ومن لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لم يسمع فلم ينتفع بالآيات ومن الدلائل المذكورة في هذه
 الآية الاستدلال بجهات أحوال الحيوانات وهو قوله (وان الله في الانعام لخبير) أي
 اعتبارا اذا تفكرتم فيها وعرفتم كمال قدرته وقوله تعالى (نسقيكم مما في بطونه) استئناف
 بيان العبرة وانما ذكر لفظ الضمير لان لفظ الانعام مفرد وضع لافادة الجمع كالرطب والقوم
 ولا من اللبس والدلالة على قوة المعنى كمن سورة النعم وأنه في سورة المؤمنون لله في فان
 الانعام اسم جمع ولذلك عدم سيبويه في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على أفعال
 كقوله فوب أياكش بيا متحبة رشي من جهة ضرب من الثياب يغزل من تيز ومن قال انه جمع فم
 جعل الضمير للبهائم فان اللين لبهائم ادون جميعها وقرأ نافع وابن عامر وشعبة بفتح النون
 تقول سقيتم حتى روى قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وراوا الباقون بعضهم من قولك اسقاه
 اذا جعل له شرابا كقوله تعالى واسقيناكم ما قرأنا ولما كان في موضع العبرة بتخليص اللين
 من غيره قدم قوله تعالى (من بين فرت) وهو الثقل الذي نزل الى الكرش فاذا خرج منه لم
 يسم فرنا (ودم لبننا خاصا) أي صافيا خالقه الله وسطا بين القث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما
 برزخ من قدرة الله لا ينفى عليه أحد هما بلون أو رائحة أو طعم روى عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما اذا كانت البهيمة العلف واستقر في كرشها طجنته فكان أسفله فرنا وأوسطه لبننا
 وأعلاه دما والكبد متسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تنقسمها فيجري الدم في العروق واللبن
 في الضرع ويبقى القث في الكرش فسبحان الله ما أعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر
 وتأمل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرت ودم
 (سائغا لشاربين) أي سهل المروء في الحلق وقيل لم يقص أحد بالين قط (تنبيهه) قال أهل
 التحقيق اعتبار حدوث اللبن كيدل على وجود الصانع المختار فكذلك يدل على امكان الحشر
 والنشر وذلك لان هذا العشب الذي يأكله الحيوان اغيايتوله من الماء والأرض فخالق العالم
 دبر تدبيرا آخر يقاب ذلك الدم لبنا ثم دبر تدبيرا آخر فاحدث من ذلك اللبن السمن والجبن
 فهذا الاستقراء يدل على انه تعالى قادر على ان يقاب هذه الاجسام من صفة الى صفة ومن
 حالة الى حالة فاذا كان كذلك لم يمنع أيضا أن يكون قادرا على أن يقاب أجزاء أبدان الاموات

الناطق بالإجابة الى الشفاعة
 لهم ودفع العذاب عنهم
 فلا تنافي قوله ونزلنا عليك
 الكتاب تنبيها لكل شئ
 ان قات اذا كان كذلك
 فكيف اختلفت الاقعة في
 كثير من الاحكام (قات)

الى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فهذا الاعتبار يدل من هذا الوجه على أن البعث والقيامة أمر ممكن غير ممنوع وفي حدوث الابن في الثدي واتصافه بالصفات التي باعتبارها يكون موافقا لتغذية الطفل مشقة على حكمة عجيبة يشهد بصريح العقل بانها لا تحصل الا بتدبير الفاعل الحكيم المدبر وبيانه من وجوه الاول انه تعالى خلق في أسفل المعدة من هذا يخرج منه ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء أو شربا انطبق ذلك المنفذ انطباقا كاملا لا يخرج منه شيء من ذلك الماء كحول والمشر وب الى أن يكمل انضمامه في المعدة ويجذب ما صفا منه الى السكب ويبقى الثقل هناك فينفذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثقل وهذا من العجائب التي لا يمكن حصولها الا بتدبير الفاعل الحكيم لانه متى كانت الحاجة الى خروج ذلك الجسم من المعدة انفتح فصول الانطباق نارة والافتتاح نارة أخرى بحسب الحاجة وبقدرة المنفعة مما لا يتأتى الا بتدبير الفاعل الحكيم الثاني عند تولد الابن في الضرع يحدث الله تعالى في حلة الثدي ثقباً صغيراً ومسماً ضيقاً وجعلها بحيث اذا اتصل المص والحلب بتلك الحلة انفصل الابن عنها وما كانت تلك المسام ضيقة جدا كان لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء والطاافة وأما الاجراء الضيقة فانه لا يمكن الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل فالحكمة في احداث تلك الثقب الصغيرة والمنفذ الضيقة في رأس حلة الثدي انما تكون كالمصفاة فكل ما كان طيباً خرج وكل ما كان كئيباً احتبس في الداخل ولم يخرج فهذا الطريق يصير الابن خالصاً موافقاً لبدن الطفل سائغاً للشاربين الثالث انه تعالى ألهم ذلك الطفل الى المص فان الام كلما ألت حلة الثدي في فم الطفل فذلك الطفل في الحال يأخذ في المص ولولا أن الفاعل المختار الرحيم ألهم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل الخصوص والالم يحصل الاتساع بخلق ذلك الابن في الثدي وقوله تعالى (ومن غرات الفضل والاعناب) متعلق بمحذوف تقديره ونسبكم من غرات الفضل والاعناب أي من عصيرهما وحذف الالف نسبة إليهم عليه وقوله تعالى (تخفون منه سكراً) بيان وكشف عن كنه الاسماء قال الواحدى الاعناب عطف على الغرات لاعلى الفضل لانه يصير التقدير ومن غرات الاعناب والاعناب نفسه ثمرة وايمس ثمرة أخرى (ورزقاً حسناً) كاتر والزبيب والحبس والنخل (تنبيه) في تفسير السكر وجوه الاول هو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر أو سكر الخمر وشردها وشردها فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام (أجيب) عن ذلك بوجهين احدهما ان هذه السورة مكينة وتحريم الخمر نزل في سورة المسائدة فكان نزول هذه الآية كان في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وبمن قال بنسخها الضحى والشعبي الثاني أن الآية جامعة بين العناب والمئة فالعناب بالنسبة الى السكر والمئة بالنسبة الى رزقاً حسناً الوجه الثاني أن السكر هو النبيذ وهو صغير العنب والزبيب والتمر فاذا أطبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشهد فهو حلال عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى الى حد السكر ويحتمل هذه الآية ودية وله صلى الله عليه وسلم الخمر حرام لعينها وهذا يقتضي أن يكون السكر شيئاً غير الخمر وكل من أثبت هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ الوجه الثالث أن السكر هو الطعام قاله أبو عبيدة واحتج عليه بقول الشاعر

لان اكثر الاحكام ليس
منصوصاً عليه فيسهل
بعضها منصوص عليه
وبعضها مستنبط منه
وطرق الاستنباط مختلفة
فبعضها بالا حلة اما على
السنة بقوله تعالى وما آتاكم

• جعلت اعراض الكرام سكرًا • اى تنفقات باهر اضهرهم بان جعلتم انفسهم لاوتناوتها والنقل ما ينقل به على الشراب قال البغوى وأولى لا قولى ان قوله تعالى تضذون منه سكرًا مفسوخ انتهى وبذلك قول الحسن ذكر الله نعمته عليهم في الخبر قبل أن يصرها عليهم وروى عن ابن عباس قال السكر ما حرم من غيرها والرزق الحسن ما حل من غيرها وروى عنه ايضا السكر ما رام منه والرزق زيب وعنه ومنافعه • ثم قال تعالى (ان في ذلك) المذكور (لاية) اى دلالة على قدرته تعالى (انقوم به قلوب) اى يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الايات فيعلمون ان هذه الاحوال لا يقدرها الا الله تعالى فيخرج به واما على وجود الاله القادر الحكيم • ولما بين تعالى أن اخراج الالبان واخراج السكر والرزق الحسن من شجرات النخل والاعناب دليل قاطع وبرهان ساطع على ان الله - هذا العالم الهام قادر مختار حكيم اذ ذكر أن اخراج العسل الذي جعله الله تعالى شفاء للناس من دابة ضعفة • وهى التحل دليل قاطع وبرهان ساطع على اثبات هذا المقصود بقوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل) وحى الهام قال الفضالة الهه ما لم يرسل اليه رسولاً والمراد من الالهام انه تعالى قدر في نفسه هذه الاعمال الهية التي يهزها الله - قلاء من البشر وبيان من وجوه الاول ما ذكر الله تعالى بقوله (آن اتخذنى) اى بان اتخذنى ويجوز أن تكون منسوبة لان في الاجماع معنى القول (من الجبال يوتا) تاو بن الهام واما معنى ما قبله الله - لى فيه يمتا شيعا بيت الانسان فتبقى البيوت الهندسة من اضلاع تساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طبيعتها والمساواة من البشر لا يمكنهم مثل تلك البيوت الابالات وانظار دقيقة - الثانية ان ثبت في الهندسة ان تلك البيوت لو كانت متكئة بالاشكال سوى الهندسات كانت مدورة او مثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال فانه تبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة فاهذا هو الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة الخفية والدقيقة الطيفة من الاعاجيب الثالث ان النحل يجمع على منها واحد كل رئيس لبقية وذلك الواحد يكثر اعظم جمعة من الباقي ويكون نافذ الحكم على تلك البقية وهم يخضعون له ويحملهونه عند تعبه وذلك ايضا من الاعاجيب الرابع انهم اذا انقردت عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فاذا ارادوا عودها الى وكرها ضربوا المطبول وآلات الوبس بقى بواسطة تلك الاحسانية - يدرون على ردها الى وكرها وهذه ايضا حكمة بحسب فاما امتازة هذا الحيوان بهذه الخواص الهية الدالة على مزيد الكاه والكماسة كان ايسر الاعلى سبيل الالهام وهو حالة شعبة بالوحى والوحى قد ورد في حق الانبياء كتوبه تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وفى حق الاولياء قال تعالى واذا أوحيت الى الخواريين وبمعنى الالهام فى حق البشر قال تعالى واوحينا الى أم موسى وفى حق سائر الحيوانا خاص قال الزجاج يجوز أن يقال معنى هذا الحيوان فخللان الله تعالى فخل الانسان العسل الذي يخرج من بطونهم او قال غيره النحل يذكر ويؤتى وهى وثقة فى افسة اطوار لذلك انه الله تعالى وكذلك كل جمع ايسر منه وبين واحد الالهام (و) اتخذنى (من الشجر) اى الهامة يوتنا (و) اتخذنى (عما يهرشون) أى الناس فينبوز تلك الاماكن وقلت أن النحل من شئ وهو الذي يسكن الجبال والشجر والكهوف ومنه أهلى وهو

الرسول فنذوه ومانم اكم
عنه فاتهم وقوله وما
ينطق من الهوى أو على
الاجماع بقوله ويتبع غير
سبيل المؤمنين الآية
أو على القياس بقوله
فاعتبروا بأولى الايات

الذي يأوى الى البيوت وترى به الناس عندهم وقد جرت العادة أن الناس ينون التحل الا ما كن
حتى يأوى اليها واذ كذا في بحرف التبعيض لان التبعيض في كل جبل وكل صخر وكل ما بدرس من
الكرم اوسع ولا في كل مكان منها وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الراء والباقون بكسر ها
(تنبيه) ظاهرة قوله تعالى اتخذى أمر وقد اخذت وافية فمن الناس من يقول لا بعد أن
يكون لهذه الحيوانات عقول ولا يدع أن يتوجه عليه من الله أمر ونهي وقال آخرون بل
المراد منه أنه تعالى خلق فيها غرائب وطبائع توجب هذه الاحوال وسبب الكلام على ذلك
ان شاء الله تعالى في سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولما كان أهم في
الحيوانات هذا الرأفة من هم المفضل كل شيء في بيتنا (ثم كل من كل الفرات) أي من كل
غربة يشتهيها امرها وحدها واذ كذا في بحرف التبعيض اشارة الى عيب المنع في ذلك وتدبيره
لها (تنبيه) لفظ من هذا المتبعيض أو لا بداء الغاية ولما أذن لها في ذلك كله وكان من
المعلوم عادة ان تعاطيه لا يكون الا بشقة عظيمة في معاناه السيرة اليه عن خرقه العادة في
تيسيره لها بقوله تعالى (فلا تكلوا من ثمره حتى ياتكم من ربكم) أي الطرق التي أهلك الله تعالى أن تسلكها
وتدخل في الاجل طاب الثمار وقوله تعالى (ذللنا) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لئلا
فلا تعصر عليك وان توعدت ولا تضل عن العود فيها وان بهدت وقيل من الضعف في اسلكي
أي متفاد لا رباها حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان آخر حيث شاؤوا أو أرادوا
لا تستعصى عليهم وقوله تعالى (يخرج من بطونها) فيه عدول عن خطاب التحل الى خطاب
الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خالق التحل والاهامه لاجلهم (شراب) أي عسل
(مختلف ألوانه) ما بين أبيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما اكل
من الثمار والازهار ويستعمل في بطونها عسلا بقدره الله تعالى ثم يخرج من أفواهها بسيل
كالعاب وقال الرازي انه رأى في بعض كتب الطب ان العسل طل من السماء ينزل كالترنجبين
فيقع على الازهار وأوراق الشجر فيجمعها التحل فنا كل بعضها وتدخر بعضها في بيوتها
لانفسها للتغذي به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطيبة شيء كثير فذلك هو العسل
وقال هذا القول أقرب الى العسل لان طبيعة الترنجبين تقرب من طبيعة العسل وأيضا
انا شاهد ان التحل يفتدي بالعسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب ان كل
نحوه يتداخل البدن في بطونها يخرج من بطونها أي من أفواهها انتهى والاول كما قال
ابن الخازن وغيره أظهر لانا شاهد ان العسل يوجد فيه طعم تلك الازهار التي يأكلها التحل
وكذا يوجد لذيها وريحها وطعمها فيه أيضا ويحدث هذا قول بعض أرواح النبي صلى الله
عليه وسلم له كانت غافير قال لا قالت ما هذه الريح التي أجدهم منك قال ستنتفي حصة من ربة
عسل قالت جرت فحله العرط والعرط شجر الطلع له صيغ يقال له المغافير كربة الرائحة فحفي
جرت فحله العرط أ كانت ورعت من العرط الذي له الرائحة الكريهة فثبت بهذا أنه يوجد
في طعم العسل ولونه وريحه طعم ما يأكل التحل ولونه وريحه لا ما قاله الاطباء من انه طال لانه
لو كان طالا لمكان على لور واحد وقوله كل نحو في داخل البدن يسمى بطنا خلاف الظاهر
لان انظر البطن اذا أطلق لم يرديه الا العضو المعروف بطن الانسان وغيره (فيه) أي الشراب

والا مع بار النظر والاستدلال
الاذان يحصل بهما
القياس (قوله وليجزين
الذين صبروا أجرهم
يا حسن ما كانوا يعملون)
قاله هنا بلنظ ما وفي الزمر
بلفظ الذي موافقه في كل

الذي يخرج من بطون الفحل (شفاء للناس) من الاوجاع كما قال ابن عباس وابن مسعود
 اما بهضها كما دل عليه تنكير شفاء واما لكلها بضمه الى غيره اذ قل مجنون من المعاجين
 لم يذكر الاطباء فيه العسل او بدونه بنيه وبمذاق ما قيل انه يضر باصحاب الصقراء وجميع
 الحرار و يضر بالشباب المحرورين و يعطش قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن
 شفاء لما في الصدور وفي رواية عنه عايكم بالشفاء من القرآن والعسل و روى نافع أن ابن عمر
 ما كانت قرحة ولا نبيء الا لطح الموضع بالعسل و يقرأ يخرج من بطونهم اشرب مختلف ألوانه
 فيه شفاء للناس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاز رجل الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال اني يشتكي بطني فقال صلى الله عليه وسلم اءقه العسل فذهب ثم رجع فقال
 قد سقمته فأنفع فقال اذهب فاءقه العسل فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فشفاه فشفاه الله
 فبرأ فكأنما شط من فقال فقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه
 صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي الالهي أن العسل الذي أمر به بشر به سيظهر نفعه بعد ذلك
 فلم يظهر نفعه في الحال قال صدق الله يعني فيما وعده من أن فيه شفاء للناس وكذا بطن
 أخيك يعني باستجبالكم للشفاء في أول مرة وقال مجاهد الضمير فيه شفاء للناس راجع
 للقرآن لان فيه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والفساد وهو هدى ورحمة للناس وعلى
 هذا مقت قصة تولد العسل من الفحل عند قوله تعالى يخرج من بطونهم اشرب مختلف ألوانه ثم
 ابتداء وقال فيه شفاء للناس أي في هذا القرآن قال الرازي وهذا قول ضعيف ويدل عليه
 وجهان الاول أن الضمير في قوله تعالى فيه شفاء للناس يجب عوده الى أقرب المذكرات
 وما ذاك الا قوله تعالى اشرب مختلف ألوانه وأما الحكم بعود هذا الضمير الى القرآن مع أنه غير
 مذكور فيما سبق فهو غير مناسب والثاني حديث أبي سعيد الخدري المتقدم ثم انه تعالى
 ختم الآية بقوله تعالى (ان في ذلك) أي المذكور (لا يهتكم تفكرون) أي في اختصاص
 التحل بثلث الطعوم الرقيقة وللطائف الخفية مثل مياه البيوت المسددة وغير ذلك فيعتبرون
 ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقد كثرت في هذه السورة اضافة الآيات الى
 الخطابين تارة بالافراد وتارة بالجمع ونوعها تارة بالعدل وتارة بالسكر وتارة بالذكور وتارة بغيرها
 ثم انه تعالى لما أيقظهم من ردتهم ونبههم على عظيم غفلتهم شئ بهض ما في أنفسهم من
 الأدلة على ذلك فقال (والله) أي الهيبت بكل شئ قدرة وعلم (خلقكم) أي أوجدكم من العدم
 وآخر حكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (تمتوا فم) أي عند انقضاء اجالكم على اختلاف
 الانسان فلا يقدر الله فيعز أن يؤخر ولا الكسبي على أن يقدم ففسدكم من يموت على حال قوته
 (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أي أخسه من الهرم وتغرف قال بعض العلماء هر الانسان
 له أربع مراتب سن الطفولة والنمو وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية
 سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية من الوقوف وهو من ثلاثة وثلاثين سنة الى
 أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل والمرتبة الثالثة من الكهولة وهو من الاربعين
 الى الستين وهذه المرتبة يشرع فيها الانسان في التقصير لكنه يكون تقصيرا لا يظهر ثم
 المرتبة الرابعة من الشيخوخة والاضطراب من الستين الى آخر العمر خمسة وستون سنة يقين

منها لما قبله اذ قبل ما هنا
 انما عند الله هو خير لكم
 ما عندكم فقد وما عند الله
 باق وقبل ما هنا أسوأ الذي
 والذي جاء بالصدق (قوله
 ثم ان ربك لا الذين هاجروا
 من بعد ما فتنوا) الآية

كرزها وفي قوله بعد ثم ان
ربنا للذين عملوا السوء
بجهالة الآية ان ربنا
اطول الكلام بين الالافين
قبل ومثله بعدكم انكم
اذا متم وص كنتم تراجبا
وعظاما انكم تحفون

النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اوردل العمر خمسة
وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن انس رضي الله تعالى عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من الهجز والهرم والجنون واعوذ
بك من عذاب القبر وقتنة الله والممات وفي رواية عنه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الجنون
والسكر وأرذل العمر وعذاب القبر وقتنة الهيا والممات (الكل لا يعلم بعد علم شيئا) أي ليس به
الى حالة شبيهة بجهال الطفولة في نقصان القوة والعقل وسوء الهم (تنبيه) هل ذلك عام في
المسلم والكافر أو يختص بالكافر فيه قولان أحدهما انه عام والقول الثاني انه يختص اذ
المسلم لا يزداد بطول العمر الا كرامة على الله تعالى ولا يقال في حقه انه ردى أو رذل العمر
قال الرازي والدليل عليه قوله تعالى ثم ردناه أسفل ما قلنا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فبين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما وردوا الى أسفل ما قلنا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا
لم يصر الى هذه الحالة وقال في قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا
القرآن وقال ابن عباس قوله ثم ردناه أسفل ما قلنا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا يؤيد ما مر (ار الله عليهم) بمقادير أعمالهم (قد ير) بميت
الشاب التوسط ويبقى الهرم الثاني وفي ذلك تنبيه على ان تفاوت أجال الناس ليس بالابتغدير
قادر حكيم ركب أبنيتهم وعدل أمر جنتهم على قدر عملهم ولو كان مقتضى الطباع كما يقول
الطبايعيون لم يبايع التفاوت هذا المبلغ ولما ذكرنا تعالى التفاوت في الاعمال المنادية بباطل
الطبايع الموجهة للمساواة الى الاعتبار لا الى الابد والنفوس كل لحظة من نصبة الموت
اتبعها بالمفاوطة في الارزاق فقال (والله) أي الذي له الامركاه (فضل بهكم) أيها الناس
(على بعض في الرزق) فتمكم غنى ومنكم فقر ومنكم مال ومنكم عاقل وكل ذلك بقدر
العزير الحكيم فيجعل الضعيف العاجز الجاهل أغنى من القوى المتهال العالم فقرى أكس
الناس وأكثهم عقلا يتقى عمره في طلب القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك ونرى أجلف
الخلق وأقلهم عقلا وفهم اتفقه أبواب الدنيا في كل شيء خطريه ألد وأدنى خياله فانه يحصل له
بسهولة ولو كان السبب في ذلك هو جهل الانسان وعقله لو جب ان يكون الاعقل أفضل في
هذه الاحوال فلما رأينا ان الاعقل أقل نصيبا وان الاجل الاكس أو فر نصيبا علما ان ذلك
بسبب قسمة القسام كما قاله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا فافاتوا الله وأجلوا في طلب الرزق وأقبلوا في جمع قلوبكم على ما ينفعكم من الاستبصار
وأشد سفيان بن عيينة يقول

منكم من قوى قوى في قلبه • مذهب الراى عنه الرزق تصرف

ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط • كآفة من خليج البحر يفتقر

(وحكى) أن سليمان المهلب أرسل الى الخليل بن أحمد جماعة ألف درهم فردها الخليل وكتب
اليه هذه الايات

أبلغ سليمان اني عنده في سعة • وفي غنى غير اني لست ذا مال

نهي نفسي اني لا أرى أحدا • يموت جوعا ولا يبقى على حال

فأهمل عن قدرها الهزينة * ولا يزيدك في نفسه حول محنته
والفقير في النفس لافي المال تعرفه * ومثل ذلك اتفق في النفس لا المال

وقال الشافعي رحمه الله تعالى

ومن الدليل على القضاء وكونه * يؤس السيب وطيب عيش الاحق

• (تنبه) • هذا التفاوت ليس محتصا بالمال بل هو حاصل في الخلق كالألبه - لادته والحسن والقبح والعقل والحق والصحة والسقم والاسم الحسن والاسم القبيح وهذا البحر لا ساحل له قال الرازي وقد كنت مصاحبا لبعض الملوك في بعض الاسفار وكان ذلك الملك كثير المال والجاه فكانت الجنائب الكثيرة تقاد بين يديه وما كان يمكنه ركوب واحد منها وربما حضرت الاطعمة الشهية والنفوس الكثيرة العطشة عنده وما كان يمكنه أن يتناول شيئا منها وكان من الفقراء من هو صحيح المزاج وقوى البنية كامل القوة وما كان يجده دمل - بطنه طعنا ما فذلك الملك وان كان يفضل هذا الفقير في المال الا ان هذا الفقير كان يفضل ذلك الملك في الصحة والقوة وهذا باب واسع • اعتبره الانسان عظم تعجبه فيه فقال الله تعالى أن يغنينا من نفسه - له وان يرضينا بما قسم لنا انه كريم جواد • ثم ضرب الله مثلا للذين جعلوا الله شركاء بقره تعالى (أما الذين فضلوا) أي في الرزق وهم الموالى (برادور رزقهم على ما ملكت ايماهم) أي بجاعلى ما رزقناهم من الاموال وغيرها بينهم وبين عيالهم (فهم) أي المالك والمولى (قبة - سواه) أي شركاء يقول الله تعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم وعيالهم فيما رزقناهم سواء فكيف يجعلون بعض عبيدي شركاء في ملكي وسماطاني وقيل معنى الآية ان المولى والمالك الله رزقهم جميعا فهم في رزقهم سواء فلا تحسب المولى يردون رزقهم على عيالهم من عند انفسهم بل ذلك رزق الله اجراه على ايدي المولى للمالك والقصود منه بيان ان الرزق هو الله تعالى للجميع خالقهم وان المولى والمالك في ذلك الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك وانما ذلك رزق اجريته - هم على ايديهم فالرزق للمالك والمملوك هو الله تعالى • ولما قرر سبحانه وتعالى هذه الدلائل وبينها وأظهرها بحيث يقهها كل عاقل كان ذلك انما عظماء منه على الخلق فعنده - ذا قال (أفنبهمة الله) في تقرير هذه البيانات وإيضاح هذه البيانات (يجدون) أي يكفرون وفي ذلك انكار على المشركين حيث جحدوا نعمته وعبدوا غيره وجعلوا له شركاء يضيفون اليهم من ما أنعم به عليهم فيسبون دينهم وينسب في ذلك وقراشهنة بالنساء على الخطأ بالباطل والقيسة • ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من أحوال الناس يستدل به على وجود الاله المختار الحكيم وتبيينها على انعام الله تعالى على عبده بمثل هذه النعم بقوله تعالى (والله) أي الذي له تمام القدرة وكمال العلم (جعل لكم من انفسكم أزواجا) أي من جنسكم لتتأنسوا واولادكم منكم فتلقوا من خلق آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء فهو خطاب عام فخصيصه بآدم وحواء فقط خلاف الدليل والمفنى أنه تعالى خلق النساء لتزوج من الذكور ومعنى من أنفسكم كقوله تعالى فاقبلوا أنفسكم فسلوا على أنفسكم أي بعضكم بعضا وتطهيره قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا (وجعل لكم من أزواجكم شين وحشة) والحقه فجمع حافذ وهو الممرع بالخدمة المدايح

(قوله يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها) • ان
قلت ما معنى إضافة النفس
الى النفس مع ان النفس
لا نفس لها (قلت) النفس
تقال للروح والجوهر القائم
بذاته المتعلق بالجسم فعلق

الى الطاعة ومنه قول القات واليك تسبي ونحوه أى تسرع الى طاعتك هذا أصله في اللغة
واختلف فيه أقوال المنسرين فقال ابن مسعود والنسفي الحفدة أختان الرجل على يثانه ومن
ابن مسعود أنهم أمهاته فهو بمعنى الاول وعلى هذا يكون معنى الآية وجعل لكم من
أزواجكم بنات تزوجوهن فيحصل لكم بهن الاختان والاصهار وقال الحسن
وعكرمة والخصالك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فهو حفيظك وقال عطاء
هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال الكاكي ومقاتل البنون هم الصغار والحفدة
بكار الاولاد الذين يعينون الرجل الذين ليسوا به أى أولاد المرأة من الزوج الاول قال الرازي
والاولى دخول الكل فيه لان اللفظ محتمل لكل بحسب المعنى المشترك قال الرخشي ويحوز
أن يراد بالحفدة البنون أنفسهم كانه قيل جعل لكم منهم أولادهم بنون وهم حافدون أى
جامعون بين الامرين انتهى ومع هذا قلته هوران الحفدة ولد الولد من الذكور والاناث
(قاعدة) قال الأطباء وأهل الطبيعة متى اذا انصب الى الخصية البنى من الذكر ثم انصب
منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرانا متى اذا انصب من الخصية اليسرى
ثم انصب الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد أنثى تاما في الأنوثة واذا انصب الى الخصية البنى
وانصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان ذكرًا في طبيعة الاناث واذا انصب الى الخصية
اليسرى ثم انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان هذا الولد أنثى في طبيعة الذكور
وحاصل كلامهم ان الذكر انما يخالط عليهم الحرارة والبرودة والغالب على الاناث البرودة
والرطوبة وهذه العناصر ممتزجة فان في التماس من مزاجها في غاية الصعوبة وفي الرجال من
مزاجه في غاية البرودة فلهذا ان ذكر الانثى هو الاثني هو الاثني الاقارار الحكيم ولما ذكر تعالى انصافه
على عبده بالتمسك كوح وما يدينه فيه من المنافع والمصالح ذكر انصافه عليهم بالمطعم ومات الطبيعة
فقال (ورزقكم من الطيبات) سواء كانت من الثبات وهي الثمار والحبوب والاشربة
أو كانت من الحيوان والمراد بالطيبات المستأذ أو الحلال ومن في من الطيبات تتبع بعض لان كل
الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا تمزوج منها واختلف في تفسير قوله تعالى (أفبالباطل
يؤمنون) فقال ابن عباس يعني بالاصنام وقال مقاتل يعني بالشیطان وقال عطاء بن يندب
ان لى شر يكا وصاحبة ولدا (ويعتق الله هم يكفرون) أى بان يضيقوها الى غير الله تعالى
ويقركون اضافتها الى الله تعالى وقيل الباطل ما سول لهم الشيطان من تحريم البهيرة
والسائبة وغير هذا ونعمة الله ما حل لهم من هذه الطيبات وتحريم الطيبات (قاعدة)
وسمعت نعت هنا بالثنا وقف عليه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والياقون بالثاء
والكسائي بقر باللام والما شرح الله تعالى الدلائل على صحة اتوجهوا بعبادته كرافسام
الزم العظيمة اتبعها بالرد على عبدة الاصنام فقال (ويعبدون من دون الله) أى غير (مالا يعبد
لهم رزقا) أى تاركين عبادة من يمد جميع الارزاق وهو ذو العلو المطلق الذي رزقهم من
الطيبات ويعبدون غيره ثم بين تعالى جهة الرزق بقوله تعالى (من السموات والارض) اما
الرزق الذي يأتي من جانب السماء المطر وأما الذي من جانب الارض فالنبات والثمار التي
تخرج منها وقوله تعالى (شيئا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أى لا يلائمهم

التدبير والجلالة الانسان
ولعين الشئ وذاته كما يقال
نفس الذهب والفضة
مجموعة أى ذاتها فاراد
بالنفس الاولى الانسان
وبالثانية ذاته فكانه قال
يوم يأتي كل انسان يجادل

ملكاً أي شياً من الملك والثاني أنه يدل من رزقنا أي لا يملك لهم شيئاً قال ابن عادل وهذا غير
 مفيد من المعلوم أن الرقبة هي من الأشياء ويؤيد ذلك أن البذل لا ياتي إلا بخدمته من
 البيان أو التاكيد وهذا ليس فيه بيان لأنه أعم ولا تأكيد والثالث أنه منصوب برزقنا على أنه
 اسم مصدر واسبب المصدر يعمل عمل المصداق على خلاف في ذلك • ولما كان من لا يملك شيئاً قد
 يكون موصوفاً باستطاعة أن يملك بطريق من الطرق في الله تعالى عنهم ذلك بقوله تعالى (ولا
 يستطيعون) أي وليس لهم نوع استطاعة أصلاً (فان قيل) أنه تعالى قال ويعبدون من
 دون الله مالا يملك فعبر عن الأصنام بصيغة ما وهي لغير العاقل تجمع بالواو والنون فقال ولا
 يستطيعون وهو مختص بعقل (أجيب) بأنه عبر عنها فانيا باعتبار باعته قادهم إليها آله وفي
 تفسير قوله تعالى (فلا تضر بوالله الأمثال) وجهان الأول قال أكثر المفسرين لا تشبهوا
 الله بخلقهم فإنه واحد لا مثل له ولا شيء ولا شيء من خلقه لأن الخلق كلهم عبده وفي ما حكاه
 في كتاب يشبهه الخلق بالخلق والرزق بالرزق والقادر بالعاجز الثاني أن عبدة الأوثان
 كانوا يقولون إن الله العالم أجل وأعظم من أن يعبد الواحد منا بل نحن نعبد الكواكب
 أو عبدة هؤلاء الأصنام ثم إن الكواكب والأصنام عبدة الإله الأكبر الأعظم كما أن أصاغر
 الناس يعبدون أكبر عبدة الملك وأمثال الأكبر كانوا يعبدون الملك فكذلك ههنا (إن الله)
 أي الذي له الأمر كله ولا أمر غيره (يعلم) أي خطا ما أنتم عليه من ضرب الأمثال (وأنتم
 لا تعاون) ذلك وقيل معناه وأنتم لا تعلمون ما عليكم من العتاب العظيم بسبب عبادة هذه
 الأصنام ولو علمتموه لتركتم عبادتها • ولما ختم تعالى إبطال مذهب عبدة الأصنام بسبب
 العلم الذي هو مناط السداد عنهم أكد ذلك بضرب مثل بقوله تعالى (ضرب الله) أي الذي له
 كمال العلم وتعلم القدرة (مثلاً) بالحرار والعبيد ثم أبدل من مثلاً (عبداً) رقبته بقوله تعالى
 (مما لا يخرج الحر من العبد بطلاق على الحرب بالنسبة إلى الله تعالى وقبده بقوله تعالى (لا يقدر
 على شيء) يخرج الكتاب ومن فيه شائبة حرية وهذا مثل شركائهم ثم عطف على عبداً قوله
 (ومن) أي وحرافى نكرة موصوفة بإطابق عبداً (ورزقنا من رزقاً حسناً) أي وساعطينا
 (فهو ينفق منه) دائماً وهو معنى قوله تعالى (سراجاً هراً) أي يتصرف فيه كيف يشاء وهذا
 مثل الآلهة المثل الأعلى ثم يكتم انكاراً عليهم بقوله تعالى (هريستون) أي هذان الثريقان
 الممثلين ما لان المراد بنفس فاذا كان لا يسوغ في عقل أن يسوي بين مخلوقين أحدهما حر
 معتد والآخر مملوك عاجز فكيف يسوي بين هجر من صوان أو غيره وبين الله تعالى الذي له
 القدرة التامة على كل شيء وقيل ذلك تقبيل للكفار المخذول والمؤمن الموفق • (تنبيه) • جواب
 هل يستوون هو لا يستوون وقوله تعالى (الحمد لله) قال ابن عباس الحمد لله على ما قبل بأوليائه
 وأنهم عابدين بالتوحيد وقيل المعنى أن كل الحمد لله وليس شيء من الحمد للأصنام لأنه لا نعمة لها
 على أحد لأنهم أجاد عاجز أي أعمالهم لا تفيده لا غيره فيجب على جميع العباد حمد الله لأنه تعالى أهل
 الحمد والثناء الحمد فكأنهم قالوا نحن نعلم ذلك فتقبل (بل أكثرهم) أي الكفار (لا يعلمون)
 لكونهم يسبون غيره • ومن نفي عنه أصل العلم الذي هو أعلى صفات الكمال كان في عداد الأنعام
 فهم لذلك يشبهون به ما ذكره يرضون به الأمثال الباطلة ويصفون نعمه إلى غيره ثم أنه

من ذاته لا يحمه شأن غيره
 كل يقول نفسي تفسى
 (قوله ولا تذك في ضيق) قاله
 هنا يصف ذنوبه وفي
 التعليل بأنها تنسب إليها
 بحروف العلة وخص
 ما هنا بجدفها موافقة لقوله

٣ قوله يسوونه غيره كذا
 بالأصل وله يسوونه بغيره
 وفي نسخة يسوون غيره
 ولعل صوابها يسوون غيره
 به فلعل السقوط من
 التسخا اه معجم

تعالى ضرب البعده لا وثان مثلاً آخر بقوله تعالى (وضرب الله مثلاً) ثم أبطل منه (رجلين)
ثم استأنف البيان لما أجمل فقال (أحدهما أيكم) وهو الذي ولد آخر من فكل أيكم آخر من
وليس كل آخر من أيكم وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الأبيكم الذي لا يجمع ولا يصير وصف الله
تعالى هذا الرجل بصفة ثانية بقوله تعالى (لا يدعوا على نبي) لأنه لا يخفى - ولا يخفى - وفي ذلك
إشارة إلى العجز التام والنقصان الكامل ثم وصفه الله تعالى بصفة ثالثة بقوله تعالى (وهو)
أي ذلك الأبيكم العاجز (كل على مولاه) أي تقبل على من ولي أمره ويعوله قال أهل المعاني
أصله من العلق الذي هو نقيض الحدة يقال كل السكين إذا غلظت شفرته فلم تقطع وكل اللسان
إذا غلظ فلم يدر على الكلام وكل فلان عن الأمر إذا ثقل عليه فلم ينهض فيه ثم وصفه تعالى
بصفة رابعة بقوله (ألقوا به جهنم) أي برسله ويصرفه ذلك المولى (آيات بهيمة) لأنه عاجز
لا يحسن ولا يفهم فيه - ل هذا من مثل شركائهم الذين هم عيال وبال على عبديهم وبجنتهم الله
تعالى بقوله (هل يستوي هو) أي هذا الموصوف به هذه الصفات الأربع (ومن) أي ورجل
آخر على ضد صفته فهو ناطق قادر عالم فطن قوي خبير مبارك ميمون (بأسر) أي ورجل آخر
بأسر بالله من العلم والقدرة (بالعدل) أي يبدل النصيحة أغير (وهو) في نفسه ظاهراً باطناً
(على سراط) أي طريقاً واضحاً (مستقيماً) أي عامل فيه بما يأمر به قيل هذا مثال المعبود
بالحق الذي يكتفي عابديه بجميع الخلق وهو دال على كماله وتمام قدرته وقيل المراد من هذا
الأبيكم عبد العثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان ذلك العبد يكره الإسلام وما كان فيه
خبره ولا وهو عثمان يأمر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط المستقيم وقيل المراد
كل عبده وموصوف به هذه الصفات المذمومة وكل حرمه وموصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا
القول كما قال الرازي أولى من الأول لأن وصفه تعالى بإهما يكون من جار جليلين يمنع من حمل
ذلك على الوزن وكذلك باليكم وبالكل وبالتالي في جهات المنافع وكذلك وصف الأخر بأنه
على صراط مستقيم يمنع من حمله على الله تعالى وأيضاً المقصود تشبيه صورة بصورة في أمر
من الأمور وذلك التشبيه لا يتم إلا عند كون إحدى الصورتين مقابلة للآخرى وأما القول
الثاني فضعيف أيضاً لأن المقصود إبانة التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك
غير مختص بشخص معين بل إذا حصل التفاوت في الصفات المذكورة فإنه يحصل المقصود
ثم وصف سبحانه وتعالى نفسه بكل العلم بقوله تعالى (وقه) أي لا يفهم (غيب السموات
والأرض) وهو ما غاب فيها عن العبادان لم يكن محسوساً ولا يبدل عليه محسوس وقيل الغيب
هنا هو قيام الساعة فإن علمه غائب عن أهل السموات والأرض ثم وصف سبحانه وتعالى كمال
قدرته بقوله تعالى (وما أمراً الساعة) وهو الوقت الذي يكون فيه البعث (الكلج البصر) أي
الاجتماع الطرف من أعلى الحدة إلى أسفلها والمعنى وما أمر قيام الساعة في السرعة
والسهولة إلا كطرف العين والمراد منه تقدير كمال الله قدرته ومعنى قوله تعالى (أو هو الرب)
أن لمح البصر عبارة عن انتقال الجسم المعنى بالطرف من أعلى الحدة إلى أسفلها ولا شك
أن الحدة مؤلفة من أجزاء فلمح البصر عبارة عن المرور على جملة تلك الأجزاء التي منها تألف
الحدة ولا شك أن تلك الأجزاء كثيرة والزمان الذي يحصل فيه لمح البصر مركب من

قبل ولم يك من المشرقين
ولسبب نزول هذه الآية
لأنه أنزلت تسلياً للنبي صلى
الله عليه وسلم حين قتل عمه
نحوه ومثل به فقال صلى
الله عليه وسلم لا فعلن بهم
ولا صنعن فأنزل الله
تعالى ولئن صبرتم لهو خير

آيات منها قية والله تعالى قادر على إقامة القيامة في آن واحد من تلك الآيات فذلك قال
 أو هو أقرب الآيات لما كان أسرع الأجوال والحوادث في عقولنا وأفكارنا هو لمح البصر
 لا جرم ذكره ثم قال أو هو أقرب تنبها على ما هو ولا شبهة في أنه ليس المراد طرفة الشك فالمراد
 إذا بل هو أقرب وقال الزجاج المراد به الإيهام على المخاطبين لأنه تعالى يأتي بالساعة ما يقدر
 لمح البصر أو بما هو أسرع وقيل معناه أن قيام الساعة وإن تراخى فهو عند الله كما شئ
 الذي تقولون فيه هو كالمبصر أو هو أقرب مباقة كقوله تعالى وإن يوما عند ربك كألف
 سنة مما تعدون (إن الله) أي الملك الأعظم (على كل شيء قدير) فيقدر على أن يحيي المخلوقات
 دفعة واحدة كما قدر على إحيائهم فانه تعالى مهما أراد كان في أسرع ما يكون ثم أنه تعالى عاد
 إلى الدلائل الدالة على وجود الصانع المختار فطف على قوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم
 أزواجا قوله عز وجل (والله) أي الذي له المظنة كلها (أخرجكم) بقدرته وعلمه (من بطون
 أمهاتكم) حال كونكم عند الانحراج (لأنهم شيا) من الأشياء أو جعل فالذي
 أخرجكم منها قادر على إخراجكم من بطون الأرض بلافرق بل بطريق الأولى وقرأ حمزة
 والبكراني بكسر الهمزة والساكنين بضمها وقرأ حمزة بكسر الميم والساكنين بفتحها ثم عطف
 على أخرجكم قوله تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) آلات لازمة للجهد الذي
 وقعت الولادة عليه وفتق مواضعها وسواها وعدلها وأتم في البطون حيث لا تصل إليه يد
 ولا يمكن من شئ منه بالآلة فالذي قدر على ذلك في البطن ابتداء قادر على إعادته في بطن
 الأرض بل بطريق الأولى قال البقاعي ولعله تعالى جعل ما في الابصار والافئدة دون
 السمع لأن التفاوت فيما أكثر من التفاوت فيه بما لا يعلمه إلا الله والافئدة هي الصلوب التي
 هيأها الله تعالى لهم واصلح البدن بما أودعها من الحرارة اللطيفة لئلا تعاني الدفينة
 (لعلكم تشكرون) تصيروا بمعارف القلوب التي وهبكموها إذا سمعتم المواعظ وأبصرتم
 الآيات في حال يرجى فيها شكركم لما أفاض عليكم من لطائف منعمه بأن تعرفوا ما له من
 العلم والقدرة فانه إنما أنعم عليكم بهذه الخواص التي سمعتموها في شكر من أنعم بها عليكم
 (فإن قيل) عطف وجعل لكم السمع على أخرجكم بفتح في أن يكون جعل السمع والبصر
 متأخرين عن الإخراج من البطون مع أن الأمر ليس كذلك (أجيب) بأن حرف الواو لا يوجب
 الترتيب وأيضا إذا حملنا السمع على الاستبصار والابصار على الرؤية زال السؤال ثم أنه تعالى
 ذكر دليل آخر على كمال قدرته وحكمته بقوله تعالى (ألهموا إلى الطير مصبرات) أي
 مذلات للطيران (في حق السجاء) أي في الهواء بين الملققين عاليا قدره عليه بوجه من
 الوجوه مع مشاركتكم لها في السمع والبصر وتأييدكم عليها بالقول فعمل قطعا أنه تعالى
 خلق الطير خلقا معهما يكمه الطيران فيها والامساك في ذلك لانه تعالى أعطى الطير جناحا
 يسطه مرة ويكسر مرة أخرى مثل ما يمل السائح في الماء ويخلق الطير خلقا رقيقا
 يسمل خرقة والنقاز فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا مع ذلك (ما يسكنهن) في الجوف من
 الوقوع (إلا الله) أي الملك الأعظم فان بسد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل يمنع بشاؤه

للصابر من الآيات قبله في
 الحذف ليكون ذلك مباقة
 في التسلية وأنبأهم على
 التمثل جاء على القياس
 ولأن الحزن ثم دون الحزن
 هنا
 (سورة الاسراء)

في الجحيم معلقان - مرد عامة قسمة ولا علاقة فوقه فوجب أن يكون المسك له في ذلك الجحيم هو
 الله تعالى وقرأ ابن عامر وحزب التائه على أنه خطاب العامة والباقيون بالياء على الغيبة (ان في
 ذلك) المذكور (لايات) أي دلالات (للقوم يؤمنون) وخصهم بذلك لانهم هم المستقيمون بها
 وان كانت هذه الايات آيات اكل العقلاء ثم ذكر تعالى نوعا آخر من دلائل التوحيد بدلالة
 تعالى (واقه) أي الذي له الحكمة لبالغة (جعل لكم من بيوتكم) وأصل البيت المأوى
 ليلائم اتسع فيه (سكا) أي موضعا لتسكنوا فيه • (تنبيه) • البيوت التي يسكن الانسان
 فيها على قسمين أحدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين واللات التي بها يمكن تسقيف
 البيوت والى الاشارة بقوله تعالى واقه جعل لكم من بيوتكم سكنا وهذا القسم من البيوت
 لا يمكن نقلها بل الانسان ينقل اليها والقسم الثاني القباب والخيام والقسامية - ط والى
 الاشارة بقوله تعالى (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) المتخذة من الادم ويجوز أن يتناول
 المتخذة من الور والصوف والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من
 جلودها (تستقونها) أي تتخذونها خفية يخفى عليكم حملها ونقلها (يوم ظعنكم) أي
 وقت ترحالكم وعبر باليوم لان الترحال في النهار (ويوم اقامتكم) أي وقت الحضر أو وقت
 النزول وهذا القسم من البيوت يمكن نقلها وتحويلها من مكان الى مكان وقرأنا مع وابن
 كثير وأبو عمرو ويقع العين والباقيون بالسكون وأضاف قوله تعالى (ومن أصوافها وأوبارها
 وأشعارها) الى ضمير الانعام لانها من جلودها قال المفسرون وأهل اللغة الاصواف للضان
 والابار للابل والأشعار للبعز (أثانا) أي ما يلبس ويفرش (ومتاعا) أي ما يتجرب به وقيل
 الأثان ما يكتب به السرموي يستعمله في الطعام والوطاء والمتاع ما يفرش في المنازل ويتزين
 به واختلف في معنى قوله تعالى (الى حين) فقيل الى حين تبلى وقيل الى حين الموت وقيل الى
 حين يهدى ويقل الى يوم القيامة • (تنبيه) • في نصب أثانا وجهان أحدهما انه منصوب
 عطفا على بيوتا وجعل لكم من أصوافها وأثانا والثاني انه منصوب على الحال واعلم
 ان الانسان اما أن يكون مقبلا أو مافرا أو مسافرا ما أن يكون غنيا يستعصب معه الخيام
 أولا فالقسم الاول أشار اليه بقوله تعالى جعل لكم من بيوتكم سكنا وأشار الى القسم الثاني
 بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأشار الى القسم الثالث بقوله تعالى (واقه)
 أي الذي له الجلال والاكرام (جعل لكم) أي من غير حاجة منه تعالى (مما خلق) من شجر
 وجبال وأبنية وغيرها وقوله تعالى (خلالا) جمع ظل تتقون به شدة الحر وقوله تعالى (وجعل
 لكم) مع غناه المطلق (من الجبال أكتانا) جمع كن موضع تسكنون فيه من السكك هوف
 والبيوت المنصوتة فيها (وجعل لكم) أي امتنانا منه عليكم (سرا يسل) جمع سر بال قال
 الزجاج كل ما يستسه فهو سر بال من قبض أو درع أو جوشن أو غيره أي وسواه كان من
 صوف أو كان أو عطن أو غير ذلك (تقيمكم الحر) ولم يقل تعالى وبالبر لانه في قوله تعالى
 فيه ادفع المضيق انه استكنني بأحد المتقابلين وقيل كان المخاطبون هم ذالكلام العرب
 وبلادهم حارة فكان حاجتهم الى ما يدفع الحر فوق حاجتهم الى ما يدفع البر كما قال تعالى ومن

(قوله الذي أمرني بعبادته)
 ليلال قال بعبادته
 نية أو حبيبه ثلاثنقل
 به آيته كما ضلت أمة المسج
 حيث دعته الهأ أولان
 وصفه بالعبودية المضافة
 الى الله تعالى أشرف

أصوافها وأوبارها وأشعارها وسائر أنواع الثياب أشرف الأثام تعالى ذكر ذلك النوع لانه
كان التهم بها أشد واعتبادهم للبسها أكثر ولما كانت السرايل نوعا واحدا لم يكرر
لفظ جعل فقال (ومرايل) أي خدوعا من حديد وغيرها (تقيدكم بأسكم) أي حربكم أي
في الطعن والضرب فيها ولما عد الله تعالى أنواع نعمه قال (كذلك) أي كاتمام هذه
النعمة المتقدمة (بتم نعمته عليكم) في الدنيا والدين بالبيان والهداية لطريق النجاة والمنافع
والتنبيه على دقائق ذلك (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) أي تحاصرون الله الربوبية وتعلمون
أنه لا يقدر على هذه الانعامات أحد سواه وقيل تسلمون من الجراح بلبس الخروع (فان
قولوا) فلم يقبلوا منك وآثروا الذات الدنيا وماتعة الآباء والمعاداة في الكفر (فانما عليك)
يا أفضل الخلق (البلاغ المبين) هذا جواب الشرط وفي الحقيقة جواب الشرط محذوف أي
فقد عهدي هذا بعد ما ديت ماوجب عليك من التبليغ فذكر كرميب العذر وهو البلاغ
ليدل على المسبب وذلك لان تبليغه سبب في عذره فأقيم السبب مقام المسبب وهذا قبل الامر
بالقتال ثم انه تعالى ذمهم بانهم (يعرفون نعمت الله) أي الملك الاعظم التي تقدم عد بعضنا في
هذه السورة وغيرها (ثم ينكرونها) بعبادتهم غير المنعم بها وقال السدي نعمة الله يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الاسلام وهو من أعظم النعم التي أنعم الله
تعالى به على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وبحدوه واختلاف في معنى قوله تعالى (وأكثرهم
الكاफرون) مع أنهم لم يتركوا كافرين على وجوه الاول انما قال تعالى وأكثرهم لانه
كان فيهم من لم تنعم عليه الجنة عن لم يبلغ حد التكليف أو كان ناقص العقل فاراد بالاكثرو
البالغين الاصحاء الثاني ان يكون المراد بالكافرن الواحد المعاند وكان فيهم من لم يكن
معاندا بل كان جاهلا بصديق الرسول وما ظهر له كونه نبيا حقا من عند الله الثالث انه
ذكر الاكثر والمراد الجميع لان أكثر الشيء يقوم مقام الكل فذكر الاكثر كذكر الجميع
وهذا كقوله تعالى الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ولما بين تعالى من حال القوم أنهم عرفوا
نعمة الله ثم أنكروها وذكروا أيضا من حالهم أن أكثرهم كانوا أتباعه بالوحد فذكر حال
يوم القيامة بقوله تعالى (ويوم) أي وخواصهم يوم أو ذكروا يوم (بعث) بعد البعث (من
كل أمة شهيدا) هو نبيها كما قال تعالى فيكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على
هو لا تنميد ايشهد بنبيها وعلما يوم القيامة ليحكمكم تعالى بقوله اجزاء الامم على ما يتعارفون
وان كان تعالى غيبا عن شهيد وثوله تعالى (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها
لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيه تذرون ثانيا لا يؤذن لهم في كثرة
الكلام ثالثا لا يؤذن لهم في الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف رابعا لا يؤذن لهم
في حال شهادة الشهود بل يسكت أهل الجحيم كلهم ايشهد الشهود (فان قيل) ما معنى ثم ههنا
(أجيب) بان معناها أنهم يعصون أي يتلون بغير شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو أطم منها
وأنهم يعصون الكلام فلا يؤذن لهم في القامعة وذلة ولا دلا مغيرة (ولا هم يستفتون) أي
لا تزال عبادهم وهي ما يعتنون عليها ولا يؤمنون يقال استفتيت فلانا يعني اعتنيت به أي ازلت

المقامات وقال ليلا منكرا
ليدل على قصر من الامراء
مع ان بسين مسكة و بين
بيت المقدس مسكة أربعين
ليلا لان التنكير يدل
على البعضية والحكمة
في اسرارته صلى الله عليه

عتبا (واذا رأى الذين ظلموا) أى ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي (العذاب) أى عذاب
 جهنم بعد الموقف وشهادة الشهود (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب (ولا هم ينظرون) أى
 لا يجهلون ولما بين تعالى سائل أمرهم في البعث وما بعده وكان من أهم المهم أمرهم في
 الموقف مع شركايم الذين كانوا يرجونهم عطف على ذلك بقوله تعالى (واذا رأى) أى بالعنين
 يوم القيامة (الذين أشركوا شركاءهم) أى الآلهة التى كانوا يدعونها شركاء من الشياطين
 وغيرها (قالوا ربنا) أى يامى أحسن المبادىء (هو لا مشرك لنا) أضافواهم إلى أنفسهم لانه
 لاحقية لشركائهم سوى نعمتهم لها المراجعة اضرمهم ثم ينو المراد بقولهم (الذين كانوا
 يدعون) أى تعبدهم (من دونك) يقرؤنا اليك كما كررنا لاجلهم جريا على ما هبهم في الدنيا
 في الجهل والغباء تخاف شركائهم من عواقب هذا القول والافترار عليه سطوان الغضب
 (فألقوا) أى الشركاء (اليهم) أى المشركين (القول) أى بادوا به حتى كان اسراهم اليه
 اسراع حتى تقبل يلقي من علوا كدوا قولهم فقالوا (انكم لكاذبون) في جعلنا شركاء أو
 انكم مبدعون حقيقة وانما عدتم أهواءكم كقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا
 يبعد أن تنطق الامانة بذلك يومئذ في أنهم حالوهم عن الكفر والرموه اياه كقوله وما
 كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي (والقوا) أى الشركاء (إلى الله) أى
 الملك الأعلى (يومئذ) أى يوم القيامة (السلام) أى السلام بكم بعد الاستبصار في الدنيا
 (وصل) أى غلب (عنهم) أى الكفار (ما كانوا يفترون) أى عن أن الله لم تشفع لهم ولما
 ذكر تعالى وعيد الذين كفروا أتبعه يومئذ من ضم إلى كفره صد الغير من سبيل الله بقوله
 تعالى (الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله) أى شعوا مع كفرهم أنهم منعوا الناس عن
 الدخول في الايمان بالله وبرسوله (فدناهم عذابا) أيهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم
 (بما كانوا يفعلون) أى يكونونهم مقسدين بعد هوقيل زدناهم عذابا بجهنم وعقارب
 كما نال البعث يستغيثون بالهرب منها إلى النار ومنهم من ذكر أن لكل محقر سقاة نقرة
 في كل نقرة ثلثة ثلثة من سم وقيل عقاب لها أبواب كالخل الطوال ثم كرر سبحانه وتعالى
 بالصد من ذلك اليوم على وجهه يزيد على ما أفهمته الآية السابعة وهو أن الشهادة تقع على
 الاعم لا لهم ولا يكون بحضورهم فقال (ويوم) أى يومهم أو أودا كلهم يوم (تبعث) أى بالذات
 من القدرة (في كل أمة) من الاعم والامة عبارة عن القرن والجماعة (ثم بعد اعلمتهم) قال ابن
 عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبى شاهد على أمته وهو عدل شاهد على أمته (من
 أنفسهم) أى منهم لئلا كل نبى اعانعت من قومه الذين بعث اليهم لا يشهدوا عليهم بما كانوا من
 كفر ويمان وطاعة وعصيان (وبعثنا) أى انما انما العظمى (بنا) أى بأخيرا المراد بنى
 هو الام أى الذين بعثناهم وهم أهل الارض وأكثرتهم ليس من قومه صلى الله عليه وسلم
 ولذلك لم ينفذ بعثته بشىء وقال أبو بكر الاعمى المراد بعثناهم وهو الذى يلقى حشره من
 أعتا الانسان حتى ماتهم من قبله هو الملائكة والعينان والرحمة والى الله ان والحمد
 والى الله والى الله والى الله فى حجة الشهادتهم من أنفسهم وهذه الجملة لا شك أهم من

وسلم من بيت المقدس
 دون مكة لانه محشر للملائكة
 فبطوه بقدمه ليس على
 أمته يوم القيامة وقوفهم
 ببركة أثره لانه أولاده
 جميع نواحي الانبياء فلا بد
 الله تعالى ان يشرعهم بزاره

أنفسهم وودبانه تعالى قال شهيد اعلمهم فيجب ان يكون غيرهم وأيضا قال من كل أمة فيجب
 ان يكون ذلك الشهيد من الامة وأحاده هذه الاعضاء لا يصح وصفها بانها من الامة ثم بين تعالى
 انه أزاح عنهم فيها كآفوا به فلا جهة لهم ولا معذرة له ولم تعالى (وزننا) أي بعظمتنا بحسب
 التدريج والتجسيم (عليك) يا خـير خلق الله (الكتاب) أي القرآن الجامع للهدى (تبياناً) أي
 بياناً بليغاً (لكل شيء) (فان قيل) كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء (اجيب) بان المعنى
 من كل شيء من امور الدين حيث كان نصاعاً على بعضها واحاطة على السنة حيث أمر فيه باتباع
 النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى وحذا على الاجماع
 في قوله تعالى واتبع غير سبيل المؤمنين وقدر في رسول الله صلى الله عليه وسلم لامة اتباع
 أصحابه والاعتقاد بآثارهم وقد اجتمعوا وقاسوا ووطؤوا لطرق القياس والاجماع فكات
 السنة والاجماع والقياس والاجماع... هذه الى بيان الكتاب فمن ثم كان تبياناً لكل شيء
 (وهدي) أي من الضلالة (ورجى) من آمن به وصده (وبشرى) بالجنة (الأمين) أي
 الموحدين خاصة ولما استقصى سبحانه وتعالى في شرح الوعد والوعيد والرغبة والترهيب
 اتبعه بقوله (ان الله) أي الملك المستجمع لصفات الكمال (يا محمد بالعدل) قال ابن عباس
 في بعض الروايات العدل شهادة ان لا اله الا الله (والاحسان) أداء الفرائض وقال في رواية
 اخرى العدل خلق الانداد والاحسان ان الله سبحانه كانك تراه وان تحب للناس ما تحب
 لنفسك فان كان مؤمناً بحيث له ان يزداد إيماناً وان كان كافراً بحيث له أن يكون أخاك
 في الاسلام وقال في رواية ثالثة العدل هو التوحيد والاحسان هو الاخلاص فيه وقال
 آخرون يعني بالعدل في الافعال والاحسان في الأقوال فلا تفضل الامام هو عدل ولا تقل الا
 بما هو لسان وأصل العدل المداواة في كل شيء من غير زيادة ولا نقصان فالعدل هو المساواة
 في المكافاة ان خير الخير وان شر الشر والاحسان ان تقابل الخير باكثر منه والشر بان تعفو
 عنه ومن الشيعي قال عيسى بن هريم اما الاحسان أن تحسن الى من أساء اليك ليس
 الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك وقيل للعدل الانصاف والانصاف العدل من
 الاعتراف لمنهم بافعاله والاحسان ان تحسن الى من أساء اليك وعن محمد بن كعب القرظي
 قال دعاي عمر بن عبد العزيز فقال حدثني اهل من فقلت خرجت اليك عن امر جسيم كن لصغير
 الناس أبا ولي كبيرهم شاؤا فقتل منهم أباؤا للنساء كذلك (وايتة) أي ومن الاحسان ايتاء
 (ذي القربى) أي القرابة اقربى والبعدي قبيح ان تصلهم من فضل عارزك الله فان لم يكن
 لك فضل فعدا حسن وقد ورد في اوسلة النبي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 أهل الطاعة فواضلة الرحمن أهل هذا البيت ليكنوا وكونوا خير النعمي آمنوا بهم ويكره
 عدوهم اذا وصلوا ارحامهم ولما أمر تعالى بالمكانة مني عن المساوي بقوله تعالى
 (ويذكر من النعمان) قال ابن عباس أي اننا كانه القبح أحوال الانسان ونسبته وأحوال
 غيره النعمان ما يقرب من القول والعدل ليدخل فيه الزنا وغيره من جميع الأقوال والأفعال
 المذمومة جميعها (والذكر) قال ابن عباس يعني الشكر والكرامة وقال غيره الشكر مالا
 يعرف في شريعة الله (والنبي) هو الانبياء على الناس والتعظيم عليهم قيل ان أهل

صلى الله عليه وسلم او
 اسرى به منه ليتأهده من
 أحواله وصفاته ما يتغير به
 الكثرة صيغة تلك البسطة
 فيكون اخباره بذلك
 مطابقا لما رآوا وشاهدوا
 ودله لاهل صدقه في الانتماء

المعاصي عقابا للبي ولو أن جليلين بقي أحدهما على الآخر لكان الباقي وأما تعالى على الباقي
 مع دخوله في المنكرات كما بدأ بالنجاشي لذلك وقال ابن قتبية في هذه الآية العدل استواء
 السر والعلاينة والاحسان أن تكون سريرة خديم آمن وعلائته والفشاء والمنكر والبي
 أن تكون علائته أحسن من سريرة وقال بعض العلماء إن الله تعالى ذكر من المأمورات
 ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الأقوال
 والأفعال وذكر في مقابله الفجاء وهو ما يقع من الأقوال والأفعال وذكر الاحسان وهو
 أن يعفو عن ظلمه ويحسن إلى من أساء إليه وذكر في مقابله المنكر وهو أن يذكر احسان
 من أحسن إليه وذكر إيتاء ذي القربى والمراعاة صلة القرابة والتودد إليهم والشفقة عليهم
 وذكر في مقابله البي وهو أن يشكر عليهم أو يظلم حقوقهم ولما كان هذا المذكور
 من أبلغ المواظبة عليه بقوله تعالى (يعظكم) أي يأمركم بما يرقى قلوبكم من مصاحبة
 الثلاثة الأولى وهي العدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وبجانبه الثلاثة الأخيرة وهي
 الفجاء والمنكر والبي (أعظكم تذكرون) أي لكي تتعظوا وتعملوا بما فيه رضا الله تعالى
 وقرأ حصص وحزوة والكسائي يعظف الذال والباقون بالتشديد وفيه ادغام التاء في الأصل
 في الذال وروى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود أنه قال أعظم آية في كتاب الله تعالى
 الله لا اله الا هو إلى القيوم وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر الآية التي في الفصل إن الله
 يأمر بالعدل والاحسان وأكثر آية في كتاب الله تقويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
 من حيث لا يحتسب وأشد آية في كتاب الله تعالى جواز ما عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 الآية قال أهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الأولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
 بين في هذه الآية المأمور به والمنهي عنه على سبيل الإجمال فمن شيء يحتاج إليه الناس
 في أمر دينهم مما يجب أن يرقى به أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية وعن قتادة ليس
 من خلق حسن كان من أهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه الا أمر الله تعالى به
 وليس من خلق سيئ كانوا يمارونه ينهونهم الا نهى الله عنه وعن عكرمة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل والاحسان إلى آخر الآية فقال له ما بين
 أخى أعد على فأعادها عليه فقال الوليد والله ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلامه لثمر
 وان أسفله لمقدق وما هو بقول التفسير ولما تقررت هذه الجمل التي جمعت بجمعها المأمورات
 والمنهيات ما تنطبق عنه الدفاتر والصدور وشهد لها المعاندون من بلغاء العرب انهم باغت من
 البلاغة بما فيها من حسن به غاية السرور ذكر بعض تلك الاقسام وبدأ بها مع جمعة أهم وهو
 الوفاء بالعهد بقوله تعالى (وأوفوا) أي أوفوا الوفاء الذي لا وفاء في الحقيقة غيره (بعهد
 الله) أي الملك الاعلى الذي عاهدكم عليه بآلة العقل من التوحيد والبيع والإيمان وغيرها
 من أصول الدين وفروعه (إذا عاهدتم) بتقبلكم لها فانكم لكم لامتثالها (ولا تفسروا الإيمان)
 واستقر من لغو المؤمنين بقوله تعالى (بعدوا كيدها) أي تشديداتها فتشتموا فيها وفي ذلك دليل
 على أن المراد بالعهد غير المؤمنين لانه أعم منه وقرأ أبو هريرة بانعام الدال في التاء بضمها في
 (و) الحال انكم (قد علمتم الله) أي الذي له العظمة كلها (عليكم كفلا) أي شاهد أو قريبا

(قوله باركاً حوله) هو اسم
 من ان يقال باركاً عليه
 أو فيه لا فائدة ثمول البركة
 لما حاط بالمسجد من ارض
 الشام بالنطوق والمسيح
 بنهمم الاولى (قوله) وان
 اسامهم فلها الام للاختصاص

وقرأ نافع وابن كثير وابن زيد كوان وعاصم باظهار دال قد عند الجيم والباء قون بالادغام وعن
 جابر رضى الله عنه قال نزلت هـ هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أسلم بايع
 على الاسلام فقال تعالى وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
 فلا تمسكم قلوبهم وأصمهم وأكثروا المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام
 (ان الله) أى الذى له الاحاطة الكاملة (يعلم ما تفعلون) من وفاء العهد وتنقضه ثم ضرب الله
 تعالى لنقض العهد مثلا فقال (ولا تكونوا) أى فى نقض العهد (كأنى نقضت غزاهما) أى
 ما غزاه فهو مصدر بمعنى المفعول (من بهدوة) أى ابرام واسكالم وقوله تعالى (انكنا)
 جمع نكمت وهو ما ينقض من الغزل والحبل قال مقاتل هذه امرأتان من قريش يقال لهما رقطة
 رقبة ربطة وتلقب بجهوا وكانت خرافا حقا لهما وسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة
 مثل اصبع وفلسكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل من الصوف والشعر والوبرى وجواربها
 من الفداء الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن وكان هذا ابرام وقال السدى كانت امرأتان
 بكة تدعى خرافا مكة تغزل فاذا أبرمت غزلها تنقضه وقال مجاهد نقضت حبلا بعد ابرامها
 اياه وقال قتادة لوسمت بامرأة فنقضت غزلها من بعد ابرامه فلقمت ما أحق هذه وهذا مثل
 ضرب به الله ان نقضت هذه وقال فى قوله تعالى (تقضون ايمانكم بخلابنكم) خيانة
 وغدرا انتهى والدخل ما يدخل فى الشيء على سبيل الفساد وقبل الدخول والدغل ان يظهر
 الرجل الوفا بالعهود ويطن نفسه وانما كانوا يفعلون ذلك (ان) أى بسبب ان (تكون)
 او مخافة ان تكون وتكون يجوز ان تكون تامة فتكون (امة) أى جماعة فاعلموا وان
 تكون تامة فتكون امة اسمها (هى) مبتدأ و (اربي) أى أكثر (من امة) خبره وبالجملة
 فى محل نصب على الحال على الوجه الاول وفى موضع الخبر على الثانى واربي مأخوذ من ربا
 الشيء يربو اذا زاد وهذه الزيادة قد تكون فى العدد وفى القوة وفى الشرف قال مجاهد كانوا
 يحلفون الحلفاء ثم يجيئون من كان أعز منهم وأشر فينة فوضن حلف الاولين ويحلفون
 هؤلاء الذين هم أعز منهم أهم الله تعالى عن ذلك (انما يبيلوكم الله) الذى له الملك كله أى يختبركم
 (به) أى بقاءكم معا له المختبر بابطه ولانما تمسككم بالوفاء وانفلاءكم عنه اعتقادا
 على كثرة انصاركم وقلة أمة فمن تنقضتم عهده من المؤمنين وغيرهم مع قدرته سبحانه وتعالى
 على ما يريد فيوشك ان يعاقب بالخيانة فيضعف القوى ويقال الكثير ويكثر القليل (وليبيتن
 لكم) أى اذا جعل الفصل القضاء (يوم القيامة) كما كنتم فيه تختلفون) أى اذا اجازاكم على
 أعمالكم بالثواب والعقاب فاحذروا يوم العرض على مالك السموات والارض وان من فوقك
 الخسب جهلك (ولو شاء الله) أى الملك الاعلى الذى لا أثر لاحد دفعه ان يجعلكم امة واحدة
 لا خلاف بينكم فى اصول الدين ولا فروعه (بل جعلكم امة واحدة) أى متفقة على امر واحد
 وهو دين الاسلام (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء اختلافكم فهو تعالى (يفضل من يشاء) هذا لانه
 تعالى لانه تام الملك ولو كان الذى اضم له على أحسن الحالات (وجهدى) بغضه (من يشاء)
 ولو كان على أحسن الحالات والاحوال فبذلك تكونون مختلفين لا تشاكل عما يفعل سبحانه
 وتعالى (ولتعلنن ما كنتم تعملون) فى الدنيا فيجازى الحسن بأحسانه ويزاقب المسيء بعبدته

او بمعنى على كما فى قوله
 تعالى يخشون للذاتان
 مجدا (قوله و يشي
 المؤمنين الذين يعملون
 الصالحات أن لهم اجرا
 كبيرا) قال ذلك هنا بلفظ
 كبير او قال فى الكهف

تعالى ولما حذر سبحانه وتعالى عن نقض العهد والائمان مطلقا قال تعالى (ولا تتخذوا
 ايمانكم دخلا) أي فسادا ومكرا وخديعة (بنيكم) وليس المراد من هذا التصدير عن نقض
 مطلق الايمان والائمان التكرار الخالي عن الفائدة في موضع واحد بل المراد منه اولى
 الاوامر الخاطبة بهذا الخطاب عن نقض ايمان مخصوصة أقدموا عليها أولا هذا المعنى قال
 المفسرون المراد منه الذين يبيعوا النبي صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد لان قوله تعالى
 (اتزل) أي فيكون ذلك سببا لان تزل (قدم) هي في غاية العظمة (بعد ثبوتها) أي من
 مركزها التي كانت به من دين او دنيا فلا يصح له اقراره فقطع عن مرتبة الا يطبق ينقض عهد
 قبله وانما يطبق ينقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرائه (تقبية)
 فتزل منصوب باضمار ان على جواب النبي وذل القدم مثل يذ كراكل من وقع في بلاء بعد
 عافية او سقط في ورطة بعد سلامة او محنة بعد نعمة (وتذوقوا السوء) أي العذاب في الدنيا
 (بما) أي بسبب ما (صددتم) أي أنتمسكم ومنعتم غيركم بآياتكم التي قد أردتم بها الانساد
 وخفاء الحق (عن سبيل الله) أي دينه وذلك ان من نقض العهد سهوا على غيره بطرق نقض
 العهد فيستثنى به (ولكم) مع ذلك (عذاب عظيم) أي ثابت غير منقذ اذا منته على ذلك
 ثم أكد سبحانه وتعالى هذا التحذير بقوله تعالى (ولا تشتروا) أي ولا تكافوا أنفسكم بما جا
 وتر كاللظفر ان تأخذوا وتعتدوا (بهدائه) الذي له الكمال كله (عنا قليلا) أي من حطام
 الدنيا وان كنتم ترونه كثيرا ثم حال قلته بقوله تعالى (اعصوا الله) أي انهي له الجلال
 والاکرام من قوابل الامر (هو خير لكم) ولا يدل عن انذار الى غيره الا بطرح ناقص العقل
 ثم شرط علم خيريته لكونهم من ذوى العلم بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) أي ان كنتم من أهل
 العلم والتمييز فتعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك بقوله تعالى (ما عندكم) أي من منافع
 الدنيا ولذا تم (يقدر) أي يفتي فصاحبه منقصة العيش أشد ما يكون به اعتباطا بانقطاعه
 (وما عند الله) أي الذي له الامر كله من قوابل الآخرة وتنعيم الجنة (بأن) أي دأبهم من أبي
 موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضر
 بآخرة ومن أحب آخرة أضر بدينه فأتروا ما يبق على ما يفتي وقرأ ابن كثير باقي في الوقت
 بالياء والباءون بغير ياء وما في الوصل فالجميع بالتسوية (وليجزين الذين صبروا) على الوفاء
 بما يرضيه من الاوامر والنواهي في السراء والضراء (أجرهم) أي قوابل صبرهم (باحسن
 ما كانوا يعملون) أي يجزوا أحسن من أعمالهم او يجزيهم على أحسن أعمالهم وذلك لان
 المؤمن قفا في المباحات والمندوبات والواجبات ولا شك ان الواجبات والمندوبات عملها ثواب
 على فعلها لا على فعل المباحات وقرأ ابن كثير وعاصم بالتسوية قبل الجميع أي ولنجزيهم فمن
 والباقرن بالياء أي وليجزين الله ثم انه تعالى رغب المؤمنين في الايمان بكل ما كان من شرائع
 الاسلام بقوله تعالى (من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن) اذ لا اعتداد بما هو الكافر في
 استحقاق الثواب وانما التوقع عليه التخفيف العذاب (فان قيل) من عمل صالحا بقصد الموم
 فما فائدة من ذكرا أو أنثى (اجيب) بأنه ذكر دفع التفتيح بين باجيد الفريقين واختلاف في قوله
 تعالى (فانصيته حياة طيبة) فقال سعيد بن جبير وعطاء بن الرزق الحلال وقال مقاتل هي

بلقط حسنا موا فحبة
 لقوا اصل قبله ما وبعدهما
 قوله وجعلنا الليل
 والنهار آيتين ان قلت
 لم نكن الا ينفنا وافردنا
 في قوله وجعلناها وآيتين
 آية (قلت) لتباين الليل

العيش في الطاعة وقال الحسن هي القناعة لان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافروان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله تعالى وذلك بتقديره وتدبيره تعالى وعرف ان الله تعالى به من كريم حكيم يضع الاشياء في محلهما فكان المؤمن راضيا بقضاء الله وبما قدره له ورزقه اياه وعرف ان مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكدر والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول فبدأت الحرص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحرص في الدنيا ولا يناله من الرزق الا ما قدره فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من كد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة هي الجنة لانها حياة بالاموت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملاذ بلا هلك وسعادة بلا شقاء فثبت به هذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولا مانع من ان المؤمن الكامل يحصل جميع ذلك ثم ان الله تعالى ختم الآية بقوله تعالى (ولنجزيهم اجرهم) اى في الدنيا والاخرة (باحسن ما كانوا يعملون) اى من الطاعة وقد سبق نفسه به وما قال تعالى ولنجزىهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون أرشد به الى العمل الذي به يتخلص أعماله من الوسواس بقوله تعالى (فاذا قرأت القرآن) اى أردت قراءته (فاستعذ) اى ان شئت جهرا وان شئت سرا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه والامر اراولى في الصلاة وفي قول يجهر كما فعل خارج الصلاة (بالله) اى سل الذي له الكمال كما ان يعينك (من الشيطان) اى المحرق باللعنة (الرجيم) اى المطرود عن الرحمة من أن يصعدك بوساوسه عن اتباعه ويدخل في ذلك جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقدار الله تعالى على ذلك وقيل المراد ابليس خاصة والاستعاذة بالله تعالى هي الاعتصام به والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته وظاهر الآية وجوب الاستعاذة واليه ذهب علماء سوا كانت القراءة في الصلاة أم في غيرها وانفق سائر الفقهاء على أنها سنة في الصلاة وغيرها والصارف لهذا الامر عن الوجوب أحاديث كثيرة منها القراءة بدون ذكر تعوذ كحديث البخاري وغيره عن أبي سعيد بن العلاء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منك أن يجيبني قال كنت أصلي قال ألم يقل الله استجبوا لله ولرسوله اذا دعاكم ثم قال لا علمك سورة هي أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين وفي رواية الموطأ انه صلى الله عليه وسلم نادى أيا وأنه قال له كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة قال أبي فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى أتيت الى آخرها وظاهر الآية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة واليه ذهب مالك وداود الظاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما وبما حصل الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القراءة اذنت تلك الوسواس وبقي الثواب لخلاص الذي ذهب اليه الاكثر من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الامصار ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية اذا أردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله وتبعتم على ذلك فلهذا قدرت ذلك

والنهار من كل وجهه
ولتكبرهما فناسيهما
التثنية بخلاف عيسى مع
أمه فانه جز منها ولا تكبر
فمع ما فتناسيهما الافراد
(قوله وجه لنا آية النهار
مبصرة) اى مضية لان

في الآية الكريمة ومثل ذلك قوله تعالى اذ انتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ومثله من الكلام لما كانت نفسى اى اذا اردت ان تاكل فتغسل بسم الله الرحمن الرحيم واذا سافرت فتأهب اى اذا اردت السفر فتأهب وأيضا الوضوء اغما تحصل في أثناء القراءة فتقدم الاستعاذة على القراءة للذهب الوضوء عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان وكان ذلك يوم أن للشيطان قدرة على التصرف في آيات الإنسان أزال الله تعالى ذلك الوهم وبين أنه لا قدرة له البتة الا على الوضوء بقوله تعالى (أنه ليس له سلطان) اى بحيث لا يقدر المساط عليه على الانفكاك عنه (على الذين آمنوا) اى بتوفيق ربهم لهم (وعلى ربهم) وحده (يتوكلون) اى على أوليائه المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يتوكلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته وعن صفات الثورى قال ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يقره لهم ثم وصل تعالى بذلك ما فهمه من ان له سلطانا على غيرهم بقوله (اغسلطانه) اى الذى يمكن به غاية التمكن بإمكان الله تعالى له (على الذين يتولونه) اى يعيونه ويطيعونه (والذين هم به) اى باقية تعالى (مشركون) وقيل الضمير راجع الى الشيطان والعسى هم بسببه مشركون بالله ولما كان المشركون اذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية ناعضة لها يقولون ان محمدا يسترئى أصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفر يتقوله من تلقا نفسه نزل (واذ بلنا) اى بقدرتنا بالنسخ (آية) سمه كاله بقاربعة منهم ورو عشر وقتال الواحد من المسلمين لاثنتين من الكفار أو شاة كتحريم النحر واجبا للصلوات الخمس فجعلناها (مكان آية) شاة كالعقدة بوصول ومصادرة هشر فمن الكفار أو سمه كالات المتضمنة للاحقة النحر والتبديل رفع النسخ ووضع غيره مكانه (واقى) اى الذى لا الاحاطة الشاملة (أعلم بما ينزل) من المصالح بحسب الاوقات والاحوال بنسخ أو غيره (قالوا) اى الكفار (اغاثت) يا محمد (مفر) اى مفعول على الله تعالى تأمر بشئ ثم يبدل فتقضى عنه وهو جواب اذا واظه أعلم بما ينزل اعتراض والمعنى واقه أعلم بما ينزل من النسخ والنسخ والتقليط والتعريف اى هو أعلم بجميع ذلك ومصالح العباد وهذا تويع للكفار على قولهم اغاثت مفر اى اذا كان هو أعلم بما ينزل قالهم ينسبون هذا الى الاقتراء لاجل التبديل والنسخ (بل أكثرهم) وهم الذين يسفرون على الكفر (لا يعلمون) حكمة فائدة النسخ والتبديل ولا يعيرون الخطأ من الصواب فان الله تعالى أعلم بمصالح العباد كما ان الطيب يأمر المؤمنين بشريعة ثم بعدة ينها عنها ويأمره بغيرها بصفة الشريعة ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم بقوله تعالى (قل) لمن واجهك بذلك منهم (نزل) اى القرآن بحسب التدرج لاجل اتباع المصالح باحاطة علم المتكلم به (روح القدس) اى جبريل عليه السلام وازافة الروح الى القدس وهو الطاهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد روح القدس وحاتم الجواد وزيد الخير والقدس لظاهر من لما تم (من ربك بالحق) اى متلبس بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) اى ليثبت بالقرآن قلوب الذين آمنوا فزادوا الجلالة وبقينا (وهدى) اى سلكوا صبا (وبشرى

النهار لا يضر (قوله كفى
بتفسيك اليوم عليك
حسبنا) لا ينفى قوله وكفى
بتأطاسين لان في يوم
القيامة مواقف مختلفة
ففي موقف بكل الله صاحب
الى أنفسهم وعلمه محيط به

(لمسلمين) اى المتقدين لحكمك (فان قيل) تظاهر الآية ان القرآن لا يتسخ بالسخة لقوله تعالى
 واذا بدلنا آية مكان آية اذمقنضاه ان الآية لا تنسخ الا باخرى (أجيب) بان هذه الآية دلت
 على انه تعالى يبديل آية بالآية ولا دلالة فيه على انه لا يبديل آية الا بآية وأيضاً لم ير يل عليه
 السلام ينزل بالسنة كما ينزل بالآية • ولما كان المشركون يقولون ان محمداً انما يتعلم هذه
 القصص وهذه الاخبار من ائمة ان آخره وادى مثله وليس هو من عند الله كما يزعم نزل قوله
 تعالى (واذ قلتم) اى علماء - قرا (أنهم يقولون انما يعلمه بشر) واختاف في البشر الذى قال
 المشركون ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منه فقيل هو عبد لى عامر بن اوى يقال له يعيش
 كان يقرأ الكتب وقيل عداس غلام عتبة بن ربيعة وقيل عبد لى بن الحضرمي صاحب كتب
 وكان اسمه يوم افكت قرين تقول عبد بن الحضرمي به لم خديجة وخديجة تعلم عمداً وقيل
 كان بمكة نصراني أجهمي اللسان اسمه بلعام ويقال ابن ميسرة يتكلم بالرومية وقيل سلمان
 الفارسي وبالجملة فلا فائدة في تعدد هذه الالهام والحاصل ان القوم اتهموه بأنه يتعلم هذه
 الكلمات من غيره ثم انه يظهرها من نفسه ويزعم انه انما عرفها بالوحى وهو كاذب فيه فاجاب
 الله تعالى عنه تكذيباً لهم فيعالموا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب بقوله تعالى
 (لسان الذى يلحدون) اى يميلون اليه أو يشيرون (اليه) اى انه يعلمه (أجهمي) اى لا يعرف
 لغة العرب وهو مع ذلك الكنى في التادية غير معين (وهذا) اى القرآن (لسان عربى معين)
 اى ذويان وفصاحة فكيف يعلمه أجهمي وروى ان الرجل الذى كانوا يشيرون اليه أسلم
 وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون) اى لا يصدقون كل تصديق معترفين (بآيات الله) اى
 التى له العظمة كلها (لا يدينهم الله) اى لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان (ولهم عذاب أليم)
 اى مؤلم في الآخرة ثم أخبر الله تعالى ان الكفار هم المقترون بقوله تعالى (انما يقرئ الكذب
 الذين لا يؤمنون بآيات الله) اى القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك) اى البعداء
 البغضة (هم الكاذبون) اى الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم من الكذب
 أولئك هم الذين عاذتهم الكذب لا يبالون به في كل شئ لا يحجبهم عنه مروءة ولا دين • ولما
 ذكر تعالى الذين لا يؤمنون مطلقاً أتبعهم صنفاً منهم هم أشد كفر بقوله تعالى (من) اى
 أى مخلوق وقع له أنه (كفر بالله) اى الذى له صفات الكمال بان قال أو عمل ما يدل على الكفر
 (من بعد ايمانه) بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (الامن اكراه) اى على التلطف بالكفر فتلطف
 به (وقلبه مطمئن بالايمان) فلا شئ عليه لان محل الايمان هو القلب وروى ان قريشاً كرهوا
 حماراً وأياماً يساراً معه محبة على الارتداد فربطوا حمة بين بعيرين وقالوا انك أسلمت من أجل
 الرجل فقتلت وقتل يساراً وهما أول قتيل في الاسلام وأعطاهم حمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً
 وهو كاره بقلبه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كفر فقال صلى الله عليه وسلم كلا ان حماراً
 امتلاً أيماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بطمه ودغمه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يركب فجعل يركب عليه صلى الله عليه وسلم يمسح عنقه ويقول مالك ان عادواك فقتلهم
 مثل ما قلت • (فتبينه) • فى الآية دليل على الجحمة المتلطف بالكفر وان كان الافضل أن يعذب

وفي موقف يحاسبهم هو
 وقيل هو الذى يحاسبهم
 لا في وقوله كفى بك
 اليوم عليك - سيياى
 بكفك أذك شاهد على
 نفسك بذنوب افهوتونج
 وتقر ربح لا تقويض

عنه اعز الله الدين كما فعله أبو الهيثم وروى ان مسيلة أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد
فقال رسول الله قال فما تقول في قال أنت أيضا تخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد فقال
رسول الله قال فما تقول في قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فاجابوه فقطعه فباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيأ له
واختلف الأئمة في وقوع الطلاق بالاكرام فقال الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى لا يقع طلاق
الأكراه وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقع واسد دل الشافعي بقوله تعالى لا أكرام في الدين
ولا يمكن ان يكون المراد في ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثاره اى لا أثر له
ولا عبرة به وقال عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والتسيان وما استكروا عليه وقال
أيضا لا طلاق في اغلاق اى اكرامه عندك أبو حنيفة بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له وهذا قد
طلقها وأوجب بان الآية مخصوصة بغير ذلك جمعا بين الأدلة (وايكن من شرح بالكفر صدرا)
اى قصه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به (فعلهم غضب) اى غضب لم تبين جهة
عظمه لكونه (من الله) اى الملك الاعظم (ولهم) اى بطواهرهم وبواطنهم (عذاب عظيم)
في الآخرة لا يرتد ادهم على أعقابهم (ذلك) اى الوعيد العظيم (بانهم) اى بسبب أنهم
(استنبوا) اى أحبوا أحبا عظيما (الحياة الدنيا) الكائنة الحاضرة القانية فآثروها (على
الآخرة) الباقية الآخرة لانهم رأوا ما فيه المؤمنون من الضيق والكافرون من السعة
(وان الله) اى الذى له الغنى المطلق (لا يهدي القوم الكافرين) اى لا يرشددهم الى الايمان
ولا يوفقههم للعمل (اولئك) اى البعداء البغضاء (الذين طبع الله) اى الملك الذى لا أمر لاحد
معه (على قلوبهم) اى ختم عليهم واستوثق ولما كان التفاوت في السمع نادرا وحده بقوله
تعالى (وسمعهم) أو سمعهم ليناسب قوله تعالى (وأبصارهم) فصاروا بعد امتناعهم
بهذه المشاعر كلهم لا يفهمون ولا يسمعون ولا يصرون (اولئك) اى الابعاد من كل خير (هم
الفاقلون) خيار اديهم من العذاب في الآخرة (لأجرهم) اى لاشك (أنهم في الآخرة هم
الظالمون) اى أكمل الناس خساسة لان الله تعالى وصفهم بست صفات الاولى أنهم
استوجبوا غضب الله تعالى الثانية أنهم استوجبوا العذاب الاليم الثالثة أنهم استنبوا
الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة أن الله تعالى حرمهم من الهداية الخاصة أنه تعالى طبع
على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم من الغافلين عن العذاب الشديد يوم
القيامة اذ كل واحدة من هذه الصفات من أعظم الاحوال الممانعة من الفوز بالخيرات
والسعادات ومعلوم انه تعالى انما أدخل الانسان في الدنيا ليحسب كون كالتاجر الذى يشترى
بطاعته سعادات الآخرة فاذا حصلت هذه الموانع العظيمة عظم خسارته فلهذا السبب
حكم تعالى عليهم بالخسران ولما ذكر تعالى حال من كفر بالله من بعد ايمانه وحال من
أكره على الكفر ذكر بعد حال من هاجر من بعد ما ثبت بقوله تعالى (ثم ان ربنا) اى الحسن
اليك (لدين هاجروا) الى المدينة الشريفة بالولاية والنصر وقوله تعالى (من بعد ما فتونا)
قرأ ابن عباس يفتح القاء والتساءل على اسناد الفاعل والباقيون بضم الفاء وكسر
التاء على فعل ما لم يسم فاعله وجبه القراءة الاولى انه عاد الضمير على المؤمنين فالعنى

حساب العبد الى نفسه
وقيل من يرد مناقشته في
الحساب يحاسبه بنفسه
ومن يرد ما يحاسبه بكل
حسابه اليه (قوله واذا أردنا
أن نميت قرية أمرنا مترفينا)
اى أردنا منهم الفسق

فتنوا أنفسهم مما أعطوا المشركين من القول ظاهر أو أنهم لما صبروا على عذاب المشركين
فكانهم فتنوا أنفسهم وان عاد على المشركين فهو ظاهر أي فتنوا المؤمنين لأن أولئك
المفتونين هم المستضعفون الذين حالهم أن يواب المشركين على الردة والرجوع عن الإيمان فبين
تعالى أنهم هاجروا (تم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) أي الفتنة
(لغفور) أي بليغ الأكرام (رحيم) فهو يفتقر لهم ويرحمهم (تنبيه) حذف خبر أن الأولى
لدلالة خبر الثانية عليه أو مدة درجاس (يوم) أي اذ كربوم (تأتي كل نفس) أي وإن عظم
جرهما (تجادل) أي تحتاج (عن نفسها) أي لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة (فان قيل)
ما معنى النفس المضافة إلى النفس (أجيب) بأنه يقال أعين الشيء وذاته نفسه وفي تقييده
والنفس الجلة كما هي فالنفس الأولى هي الجلة والثانية هي ذاتها فكانت قبل يوم ياتي كل
إنسان يجادل عن ذاته لا يهمل شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار
عنها كقولهم هؤلاء الذين أضلونا وما كنا مشركين (وتأتي كل نفس) صالحة أو غير صالحة
(ما حلت) أي جزاء من جنسه (وهم لا يظلمون) أي شيأ ولا يهدد تعالى الكفار بالوعيد
الشديد في الآخرة فهددهم أيضا بآفات الدنيا وهي الوقوع في الجوع والخوف بقوله تعالى
(وضرب الله) أي المحيط بكل شيء (مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت
آمنة) أي ذات أمن وبأمن بها أهلها في زمن الخوف قال تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا
ويظن الناس من حولهم والأمن في مكة كان كذلك لأن العرب كان يغير بعضهم على بعض
دون أهل مكة فانهم كانوا أهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويحفظونهم بالنعمة العظيم
والسكرام (مطمئنة) أي قارة بأهلها لا يحتاجون فيها إلى النجدة وانتقال بسبب زيادة الأمن
بكثرة العدد وقوة المدد وكفاة تعالى الناس عنها وجود ما يحتاج إليه أهلها (فان قيل)
الاطمئنان هو الأمن فيلزم السكرار (أجيب) بأن قوله تعالى آمنة إشارة إلى الأمن وقوله تعالى
مطمئنة أي لا يحتاجون فيها إلى النجدة كما هو قيل إشارة إلى ذلك إلى العصاة لأن هو ذلك
البداية كان ملائمة لأمن جنتهم فلذلك اطمأنوا إليه واستقر واقات العقلاء ثلاثة أيام لها نماية
الأمن والعصاة والكفاية (ياتيها) أي على سبيل التجدد والاستقرار (ورفعها رعدا) أي واسعا
طيبا (من كل مكان) بر وجر بتيسير الله تعالى * ولما كانت السعة تجر إلى البطر غالباً
تعالى على ذلك بقوله تعالى (فكفرت بأنهم الله) أي الذي له السكالكاه وأنهم جمع نعمة قال
الزحشرى على ترك الاعتداد بالتاء كدفع وأدرع وقال قطرب هي جمع نعم والزم النعمة يقال
هذه أيام نعم وطعم فلاتم وموا قبل جمع نعماً مثل بأساء وأبؤس (فان قيل) أنهم جمع قلة فكان
تلك القرية كفرت بأفواج قليلة من نعم الله فعذبها الله تعالى فلم يقل تعالى كفر وأبغى عظمة
فاستوجبوا العذاب (أجيب) بأن المقصود التنبيه بالادعى على الأعلى فان كفران النعم القليلة
لما أوجب العذاب فكفران النعم الكثيرة أولى وبأن الله تعالى أنعم عليهم بالنعمة العظيمة وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فكفر وأبغى بالغواقي أيدائه (فأداه الله) أي المحيط بكل شيء (بالباس
الجوع) بعد رعد العيش سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جهدوا وأكلوا العظام المحرقة والحيف والكلاب الميتة وقيل إن القرية غير مكة

أو أمرناهم بالطاعة أو
كثرتناهم ففسدوا يقال
أمرته وأمرته بالقصر
والمدح معنى كثرت وقبيل
بالعرفين وإن كان الأمر
لا يختص بهم لأن صلاحهم
أو فسادهم مستلزم لصلاح

لاهم اضر بتمتلك الملكة ومثل مكة يكون غير مكة (واخوف) بسير ابا النبي صلى الله عليه وسلم
 • (تبيينه) • استمع الذوق لادراك اثر الضرر والباس لما غشيم واشقل عليهم من الجوع
 واخوف وأوقع الاذقة عليه بالنظر الى المستعاره كقول كثير عزة
 نجر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلقت لضحكته رخاب المال
 فانه استعار الرداء المعروف لانه يصفون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه وأضاف اليه
 الامر الذي هو وصف المعروف والذوال لا وصف الرداء نظر الى المستعاره ولو نظر الى المستعار
 لقال ضاق الرداء أي سابهه ومعنى البيت اذا ضحك المسؤول ضحكته أي بقى السائل بذلك التبسم
 استرقاق رقاب طاله وانه يعطى بالاخلاق وقد ينظر الى المستعاره كقوله

بنازعني ردائي عبد عمرو • وريثك يا أخا عمرو بن بكر
 في الشعار الذي ملكك يعني • ودونك فاحترضه بشطر

استعار الرداء للسيف ثم قال فاحترضه نظر الى المستعار ولو نظر الى المستعار منه اقال تعالى في
 الآية وكساهم اياهم الجوع واخوف واقل كثير ضاق الرداء اذا تبسم ضاحكا وهذه نهاية
 ما يقال في الاستعارة وقال ابن عطية لما باشرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الاعشى
 اذا ما الضجيع نقي جيدها • تشتت عليه فكانت لباسا

ومثله قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن ومثله قول الشاعر

وقد لبست بعد الزبير حياشع • لباس التي حاضت ولم تغسل الدما

كان العاد لما باشرهم وادق بمهم كأنهم نسوة وقوله تعالى فاذا نظير قوله تعالى ذق انك انت
 العزيز الكريم ونظير قول الشاعر • دونك ما جئت فاحس وذق • وقوله تعالى (بما كانوا
 يصنعون) يجوز ان تكون ماصدرية أي بسبب صنعهم أو بمعنى الذي والعايد محذوف أي
 بسبب الذي كانوا يصنعونه والواو في يصنعون عائد على أهل البلد وقيل قرية نظيره قوله تعالى
 أو هم قالون بعد قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها وماذا كراته تعالى المثل ذكر المثل له
 فقال تعالى (ولقد جاءهم) أي أهل هذه القرية (رسول منهم) من نسبهم يعرفونه بأصله ونسبه

وهو محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب) قال ابن عباس يعني الجوع الذي كان
 بمكة وقبل القتل الذي كان يوم بدر (وهم ظالمون) أي في حال تلبسهم بالظلم كقوله تعالى الذين
 تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فعوذ بالله من مقاداة النعمة والموت على الغفلة وترا نافع
 وابن كثير وابن ذكوان وعاصم يظهرون ان قد عند الجيم والبالقون بالادغام ثم قال تعالى
 (فكفوا) أي أيها المؤمنون (عمار زقكم الله) قال ابن عباس يريد من الغنائم وقال الكلبي ان
 رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عديت الرجال فمال النساء
 والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم ثم قاذن في الخلل اليهم فعمل الطعام اليهم فقال الله تعالى
 كلوا مما رزقكم الله قال الرازي والقول ما قال ابن عباس يدل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية
 انما حرم عليكم الميتة يعني أنكم لما آمنتم وتركتم الكفر فكلموا عمار زقكم الله (حلالا طيبا)
 وهو النعمة واتركوا الخبيثات وهي الميتة والدم • ولما أمرهم تعالى بكل الحلال أمرهم بشكر
 النعمة بقوله تعالى (واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) أي تطيعون • (تبيينه) • ربه

غيرهم او فساد (قوله من
 كان يريد العاجلة) الآية
 • ان قلت قضيته ان من لم
 يتك الدنيا يكون من
 أهل النار وليس كذلك
 (قلت) المراد من لم يرد
 بإسلامه وعبادته الا الدنيا

نعم بالثناء وقرأ ابن كثير وأبو عمر وبالحام والباقون بالثاء والكسائي يقف بالأحالة وتقدم
تفسير قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به في اضطر غير
ياغ ولا عادات ان الله غفور رحيم) في سورة البقرة فلا إعادة في تفسير ذلك وقرأ أبو عمر وعاصم
وحزق بن اضر في الوصل بكسر النون والباقون بالضم (تنبيه) حصر المحرمات في هذه
الاشياء الاربعه مذكورا ايضا في سورة الانعام عند قوله تعالى قل لا اجد فيما أوحى الى محرما
على طاعم يطعمه الا بغيره في سورة المائدة في قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم واجمعوا على أن المراد بقوله تعالى الا ما يتلى عليكم هو قوله تعالى في سورة البقرة حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به في قوله تعالى في المائدة والمضنقة والموقوذة
والتردية والنطيحة وما كل السبع الا ما ذكركم فهذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال تعالى
وما ذبح على النصب وهو أحد الاشياء الداخلة تحت قوله تعالى وما أهل لغير الله فثبت أن
هذه السور الاربعة دالة على حصر المحرمات في هذه الاربعة سور فان **مكتان** وسورتان
مدنيتان فان سورة البقرة مدنية وسورة المائدة من آخر ما أنزل الله بالمدينة فمن أنكر حصر
التعريم في هذه الاربعة الاما حصره الاجماع والدلائل العقلية القاطعة كان في محل أن يخشى
عليه لان هذه السورة دلت على أن حصر المحرمات في هذه الاربعة كان مشروعا ثابتا في أول
زمان مكة وآخره وأول زمان المدينة وأنه تعالى أعاد هذا البيان في هذه السور الاربعة قطعاً
للاعادة وإزالة للشبهة ولما حصر تعالى المحرمات في هذه الاربعة بالغ في تأكيد ذلك الحصر
وزيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الاربعة تارة وفي نقصان عنها أخرى بقوله تعالى
(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلل وهذا حرام) لما يحله الله ولم يحرمه فانهم
كانوا يحرمون البهيمة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام
خالصة لآل كورنا وصحهم على أزواجنا فقد زادوا في المحرمات وزادوا أيضا في المحلات لانهم
حلوا الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به في قوله تعالى أن المحرمات هي هذه الاربعة
وبين أن الاشياء التي يقولون هذا حلل وهذا حرام كذب واقتراء على الله تعالى (تنبيه)
في اتصاف الكذب وجهان أحدهما قال الكسائي ما من درية والتقدير ولا تقولوا لاجل
وصف السنتكم الكذب هذا حلل وهذا حرام نظيره أن يقال لا تقولوا الكذا وكذا كذا
وكذا (فان قيل) حل الآية على هذا يوقى الى التكرار لان قوله تعالى (انتمتعوا على الله
الكذب) عين ذلك (أجيب) بان قوله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب ليس فيه بيان أنه
كذب على الله فإعادة يحصل فيه هذا البيان الزائد ونظيره في القرآن **كثير** وهو أنه تعالى
يذكر كلاما ويبيده بعينه مع فائدة الثانية أن تكون ماموصولة والتقدير ولا تقولوا
لأذى تصف السنتكم الكذب فيه هذا حلل وهذا حرام وحذف لفظ فيه ليكون معلوما
وقيل الا ان في لغة قريش والام العامة كان في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا (فان قيل) ما من
وصف السنتهم الكذب (أجيب) بان ذلك من فصيح الكلام وبلغه جعل قولهم كأنه عين
الكذب ومحضه واذا نطق به السنتهم فقد حلت الكذب بعلية وصورت به بصورته كقولهم
وجهه بصف الجمال اي هي جميلة وعينه بالصف السهر اي هي ساحرة فلما أرادوا المبالغة

وهذا لا يكون الا كانرا
او منافقا (قوله وما كان
عطاء ربك محظورا) أي
منوعا فان قلت كيف
قال ذلك مع اننا شاهد
الواحد لا يقدر على دائق
وأخرجه الألوفا (قلت)

في وصف الوجه بالجمال ووصف العين بالسحر عيروا بذلك ثم انه تعالى أوعد المفقرين بقوله
تعالى (ان الذين يفترون على الله اى الذى له الكمال كله (الكذب) منكم ومن غيركم
(لا يفلحون) اى لا يفلحون بخبر لان المفقري لا يفتري له مصلحة مطلوب فنحن الله تعالى عنه
القلاح لانه الفوز بالخير والتجاح ثم بين تعالى ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب
بقوله تعالى (متاع قليل) اى متعة قليلة لا تنقطع عن قرب لفنائته وان امتد آلاف عام
(ولهم) بعده (عذاب آليم) اى مؤلم فى الآخرة وما بين تعالى ما يحل ويحرم لاهل الاسلام
أتبعه ببيان ما يخص اليهود به من المحرمات بقوله تعالى (وعلى الذين هادوا) اى اليهود
(حرمت) عليهم عقوبة لهم بعد اوتهم وكذبهم على ربهم (ما قصه يا عبادى) يا اهل المرسلين
(من قبل) اى فى سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمتنا كل ذى ظفر الاية
(وما ظنناهم) اى بقصر ذلك عليهم (ولكن كانوا) اى دائما طبعها لهم وخلقها مستقرا
(أنفسهم) خاصة (يظنون) بالبغي وانكفروا فضيقا عليهم معاملة بالعدل وعاملناكم انتم حيث
ظلمتم بالفضل فاشكروا النعمة واحذروا غوائل العقوبة وما بين تعالى هذه النعمة الدينية
عطف عليها نعمة هي اكبر منها جدا استعجلا بالكل ظالم وبن عظمتهما بحرف التراخي فقال
تعالى (ثم ان ربك) اى المحسن اليك (للذين عملوا السوء) وهو يتناول كل ما لا ينبغي فعله فيشمل
الكفر وسائر المعاصي (بجهالة) اى بسببها أو ملتبسين بها اليم الجهل بالله وبقضائه وعدم
التدبر في العواقب فشكل من عمل سوءا غماي فعله بالجهالة أما الكفر فلا لأن أحد الارضى به مع
العلم بكونه كفر لانه لو لم يعتقد كونه حقا فانه لا يختاره ولا يرتضيه وأما المعصية فلا لأن العالم
تصد منه المعصية ما لم تنصر الشهوة غالبية للعقل فثبت أن كل من عمل السوء فاعما يقدم عليه
بسبب الجهالة (ثم تابوا من بعدهم) اى الذنب ولو كان عظيما واقتصر واعلى ما أذن فيه
خالقهم (واصلحوا) بالاسقرار على ذلك (ان ربك) اى المحسن اليك يتقبل دينك ويسير (من
بمدحها) اى التوبة (لأقفر) اى يلبس السوء (رحيم) اى يلبس الرحمة من
بالا كرام فضلا منه ونعمة * ولما دعاهم الله تعالى الى مكارم الاخلاق ونهاهم عن مساوئها
بقوله لمن أقبل اليه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رئيس المرشحين لاجرم ذكره الله
تعالى فى آخر هذه السورة ووصفه بتسع صفات الصفة الاولى قوله تعالى (ان ابراهيم
كان أمة) اى لكمال واستجتماعه صفات لا تتكاد توجد الا متفرقة فى أشخاص كثيرة
كقول القائل

المسراد بالاعطاء الرزق
واقفه سوى فى ضمانه بين
المطيع والمعاصي من العباد
ولا تفاوت بينهم فى اصل
الرزق وانما التفاوت بينهم
فى مقادير الاملاك وانما
لم يمنع الله الكفار الرزق

وليس لله (اى من الله) يستعسر * أن يجمع العالم فى واحد
اى أن يجمع صفاتهم فى شخص واحد وقال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا
فلهذا المعنى كان وحده أمة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى زيد بن عمرو بن نفيل
ببعضه الله أمة وحده ومن ثم ربن حوشب لم تبقى الارض الا وفيها أربعة عشر دفع الله تعالى بهم
عن أهل الارض الا زمن ابراهيم فانه كان وحده وقبل أمة فعلة بمعنى معول كالدخلة والخبرة
من أمه اذا قصده وقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقصدون بدسيرة كقوله

تعالى اني جاءك للناس اماما وقرأ هشام ان ابراهيم وملة ابراهيم بالالف بعد الهاء فيهما
 وقرأ الباقون بالياء فيهما الصفة الثانية قوله تعالى (فاتنقه) اي مطيعا له قائما بأوامره
 الصفة الثالثة قوله تعالى (حنيفا) اي ما تلاحن الباطل قال ابن عباس انه أول من اختنق
 وأقام مناسك الحج وضحي وهذه السنة الحنيفة الصفة الرابعة قوله تعالى (ولم يكن من
 المشركين) اي انه عليه الملائكة والسلام كان من الموحدين في الصغرى والكبرى ودا بطل
 عبادة الاصنام والكواكب بقوله لأحب الاقارب ثم كسر تلك الاصنام حتى آل الامر الى
 ان القوم اتقوا في النار وذلك دليل اثبات الصانع مع ملازماته وهو قوله رب الذي يحيي
 ويميت ثم طلب من الله تعالى ان يريه كنه يحيي الموتي ليحصل له زيادة الطمأنينة قال الرازي
 ومن وقف على علم القرآن علم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان غريفا في بحر علم التوحيد
 الصفة الخامسة قوله تعالى (شاكر الانعم) فان قبل لفظ الانعم جمع قلته ونعمة الله تعالى
 على ابراهيم عليه السلام كانت كثيرة فلم قال شاكر الانعم (اجيب) بانه ذكر القلة لنفسه
 على انه كان لا يحل بشكر القليلة فكيف بالكثرة وروى انه عليه الصلاة والسلام كان
 لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخرج منه فاذا هو يقوم من الملائكة في صورة
 البشر فدعاهم الى الطعام فغلبوا ان بهم جنة ما انقال لهم الان وجبت مؤاكتكم شكرا
 الله على انه عاقاني وابلاكهم هذا البلاء الصفة السادسة قوله تعالى (اجنباه) اي اصطفاه
 للنبوة واختاره لخلقه الصفة السابعة قوله تعالى (وهده الى صراط مستقيم) اي وهده
 الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم ونظيره قوله تعالى وان هذا صراطي
 مستقيما فاتبعوه الصفة الثامنة قوله تعالى (وانتم امة في الدنيا حسنة) قال قتادة حبيبه
 للناس حتى ان ارباب المال يتولونه ويتقنون عليه اما المساكين واليهود والنصارى فظاهروا ما
 كفار قريش وسائر العرب فلا تغفر لهم الا به وتحقيق القول ان الله تعالى اجاب دعاءه في قوله
 واجعل لي اسان صدق في الآخرين وقال آخرون هو قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم وقيل اولاد ابراهيم الكبر الصفة التاسعة قوله تعالى (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) في الجنة (فان قيل) لم يقل تعالى في اعلى مقامات الصالحين (اجيب) بانه تعالى
 حكى عنه انه قال رب هب لي سبي والحقني بالصالحين فقال تعالى هنا وانه في الآخرة لمن
 الصالحين فبينما على انه تعالى اجاب دعاءه ثم ان كونه من الصالحين لا ينفك ان يكون في
 اعلى مقامات الصالحين فان الله تعالى بين ذلك في آية اخرى وهي قوله تعالى وبذلك نجتينا
 آتيناها ابراهيم على قومه نزعه درجات من نشاء ولما وصف الله تعالى ابراهيم عليه السلام
 بهذه الصفات العلية الشريفة أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في اتباعه مشيرا الى علو
 مرتبته بحرف التراخي بقوله تعالى (ثم ادعينا اليك) يا أشرف الرسل وقيل اني بتم التراخي اي
 لتراخي أيامه عن أيام ابراهيم عليه ما افضل الصلاة والسلام (ان اتبع ملة ابراهيم) في
 التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد ثلاث مرة بعد اخرى والمجادة مع كل احد على حسب
 فهمه ولا بعد في ان يفهم ذلك الهجرة أيضا وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا
 بشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام الاما نسخ منها وما لم ينسخ صار شرعا وقوله تعالى

كما منعهم الهداية لان في
 منعه هلاكهم وقيام
 الجنة لهم بان يقولوا
 أمهلنا وزقنا لبعثنا
 احياء فاما ولانه لو
 منعهم الرزق لكان قد
 عاجلهم بالقول لكان

(حقيقاً) حال من النبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يكون حالاً من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان من المشركين) كرويه رداً على من زعم من اليهود والنصارى انه سمع على دينه وقوله سبحانه وتعالى (انما جعل السبت على الذين احسنوا فيه) فيه قولان الاول روى الكافي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال امرهم موسى عليه السلام بالجمعة وقال تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوماً واحداً وهو يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئاً من أعمالكم قالوا أن يقبلوا ذلك وقالوا لا تريد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام أيضاً بالجمعة فقالت النصارى لا تريد أن يكون عيدهم أي اليوم وبعده عيداً فاختذوا الاحد وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب يوم الجمعة على من كان قبلكم فاختفوا فيه وهذا ان الله لهم لتأنيدهم لتبعض اليهود وعدوا النصارى بعد غد (فان قيل) هل في العقل وجه يدل على ان الجمعة أفضل من السبت والاحد فان أهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة أيام وبدأ تعالى بالخلق والتكوين في يوم الاحد وعظم في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعبنا يوم السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ الخلق والتكوين يوم الاحد فنجعل هذا اليوم عيداً فلهذا ان الوجهان معقولان لما فارجوه جعل يوم الجمعة عيداً (اجيب) بان يوم الجمعة هو يوم القام والكمال وحصول القام والكمال يوجب الفرح الكامل والسرور فجعل يوم الجمعة يوم العيد اولى من هذا الوجه القول الثاني اختلافهم في السبت هو انهم أحلوا الله فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة (وان ركب) أي الحسن اليك بطواعية أصحابك لك (ايحكم بينهم) أي هؤلاء المختلفين (يوم القيامة) وهو يوم اجتماع جميع الخلائق (فيما كانوا فيه يختلفون) فيحكم للمحقين بالثواب وللخطايين بالعقاب وما أمر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بين الشيء أمره بما بعثه فيه بقوله تعالى (ادع) أي كل من تمكن دعوته عن بعثت اليه (الى سبيل ربك) أي الحسن اليك بتسهيل السبيل الذي تدعوا اليه واتساعه وهو الاسلام الذي هو الملة الخديفية (بالحكمة) أي المعاملة بالحكمة وهو الدليل الواضح المزيل للشبهة (والموعظة الحسنة) أي بالدعاء الى الله تعالى بالترغيب والترهيب بالخطابات المدققة والعبارة النافعة والاولى لدعوى خواص الامة الطالبين للثقة والذاتية لدعوى عوامهم (وجادلهم) أي وجادل معانديهم (بأقوال) أي بالمجادلة التي (هي أحسن) كالدعاء الى الله تعالى بآياته والدعاء الى عيبه بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير غلظ ولا تعسف فان ذلك أنفع في تسكين لهم سم وتبيين شبههم وقبل المراد بالحكمة القرآن أي ادعهم بالقرآن والموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوى وفي الامر بالمجادلة التي هي أحسن الاعراض عن أذاهم وعدم التعمير في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف وقبل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الاول العلماء الكاملون وهم أصحاب العلوم الصحيحة والبصائر الشافية الذين

ذلك من صفات البصالة
واقه منزه عن ذلك لانه
حكيم كريم ولان اعطاه
الرزق لجميع العباد
عدل وعدل الله عام وحيه
الهداية فضل والفضل لله
الله بؤتيه من يشاء (قوله)

يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك
 بالحكمة أى ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها ويؤمنوا
 بالناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني أصحاب النظر السلفية والخلقة
 الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا احد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم
 اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله تعالى والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة
 الحسنة القسم الثالث أصحاب جدال وخصام ومعاينة وهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى
 وجادلهم بالتي هي احسن أى حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه (ان ربك) المحسن
 اليك بالتخفيف عنك (هو اعلم) أى من كل من يتوهم فيه علم (بمن ضل عن سبيله
 وهو اعلم بالمهتدين) أى فهو سبحانه وتعالى اعلم بالقريرين فمن كان فيه خير ~~ككاه~~
 الوعظ والنصيحة البسيرة ومن لا خير فيه هجرت عنه الحيل وكلت تضرب في حديث بارد
 فاعليك الا لبلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والفساد والمجازاة عليهم ما نليس
 ذلك اليك وهذه اقبل الامر بالقتال وذكري قوله تعالى (وان عاقبتهم فما قبو بعنل ما عوقبتهم
 به) أقوال أحدها وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عطاء وأبى بن كعب والشعبى
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى أمة حرة من عبدا المطالب وقد بدعوا انفسه واذنه
 وقطعوا مذهبهم وبقر روابطه وأخذت هذبت عتبة قطعه من كبده فضعفت أمة
 استرطبتنا كلها فلم تلبث فى باطنها حتى رمتهم اقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 اما انتم لو كنتم لم تدخل النار بأجزاء كرم على الله من ان يدخل شيئا من جسدنا النار فلما
 نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه نظرا الى شئ لم ينظر الى شئ قط وأوجع اقلبه منه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليكم فاني ما علمت الا فعلا لا خيرات وصولا لرحم ولولا نحن
 من بعدك عليكم لاسرفنا ان ادعك حتى تحشر من أفواج شتى اما والله انى ظفرتى الله بهم
 لاشئ يسعهم منهم مكانك فغزت فاصك رسول الله صلى الله عليه وسلم عا أرادوا كفر عن
 عيبيهم وقال المسلمون أيضا لما رأوا ما فعل المشركون بقتلهم يوم احد من تبعة البطون
 والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين الا مثل به الاحتظلة بن الراهب فان أباه أبا عامر
 الراهب كان مع أبي سفيان فتر كوا احتظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن ظفرتنا عليهم
 انزيت عليهم يعنى على ضئيعهم وانما انهم منهم لم يبق لها أحد من العرب باحد القول الثاني
 ان هذا كان قبل الامر بالسيف والجهاد حتى كان المسلمون قد أمروا بالقتال مع من يقاتلهم
 ولا يمدوا بالقتال وهو قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا وفى هذه
 الآية أمر الله تعالى ان يعاقبوا بمنسل ما يسيهم من العقوبة ولا يزيدوا القول الثالث ان
 المقصود من هذه الآية نهى المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم وهذا قول مجاهد والضبي
 وابن جرير قال الرازى وحمل هذه الآية على قصة لا تعلق لها بما فيها من وجوب حصول سوء
 الترتيب فى كلام الله وهو فى غاية البعد بل الا صوب عندى ان يقال انه تعالى أمر محمد صلى
 الله عليه وسلم بالدعوة الى الدين الحق باحدى الطرق الثلاثة وهى الحكمة والموعظة
 الحسنة والجدال بالطريق الاحسن ثم ان تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم

لا تفعل مع الله الها آخر
 فتعبد مذموما تحذوا
 قال ذلك هنا ثم قال ولا
 تفعل بك مغلوطة الى منقلبه
 ولا تبسمها كل البسط
 فتعبد مذموما محسورا ثم
 قال ولا تفعل مع الله الها

واسلافهم والحكم عليهم بالكفر والضلالة وذلك مما يثبوت من قلوبهم ويوحش صدورهم
 ويحمل أكثرهم على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة وبالضرب ثانياً وبالشنم ثالثاً إن ذلك الداعي
 الحق إذا جمع تلك الصفات لا بد وأن يحمله عليه على تأديب أولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة
 بالضرب فبعد هذا أمر المحققين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فهذا
 هو الوجه الصحيح الذي يجب حل الآية عليه (فان قيل) فهل تقدحون في ما روى أنه عليه
 السلام ترك الزم على ترك المذلة وكفر عن عيبيه بسبب هذه الآية (أجيب) بأنه
 لا حاجة إلى القدح في تلك الرواية لأن تلك الواقعة داخلة في عموم هذه الآية فيمكن التمسك
 في تلك الواقعة بعموم هذه الآية وذلك لا يوجب سوء الترتيب في كلام الله تعالى (تنبيه) *
 أمر الله تعالى برعاية العدل والانصاف في هذه الآية ورتب ذلك على أربع مراتب المرتبة
 الأولى قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به أي أربع مراتب في استيفاء القصاص
 فاقنعوا بما مثل ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله تعالى
 ورحمته وفي قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به دليل على أن الأولى له أن لا يفعل
 كما أنك إذا قلت للمريض إن كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح كان معناه أن الأولى بك
 أن لا تأكله فذكر تعالى بطريق الرمز والتعريض أن الأولى ترك المرتبة الثانية الانتقام
 من التعريض إلى التصريح وهو قوله تعالى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عاقبتم به) وهذا تصريح
 بأن الأولى ترك الانتقام لأن الرحمة أفضل من القسوة والانتقام أفضل من الانتقام
 وقدر أهواؤهم وأبوعروا الكسافي بسكون الهام والباقيون برفعها المرتبة الثالثة
 هو الأمر الجازم بالترك وهو قوله تعالى (واصبر) لأنه في المرتبة الثانية ذكر ترك الضمير
 وأولى وفي هذه المرتبة الثالثة صرح بالأمر بالصبر في هذا المقام * ولما كان الصبر في هذا
 المقام شديداً شاقاً ذكر بعده ما ييسره ولتسهل بقوله تعالى (وما صبرك الا بالله) أي الملك الأعظم
 الذي شرع لك هذا الشرع الاقوم فذلك بتوفيقه وهوته وهذا هو السبب الكلي الأصلي
 ثم ذكر بعده ما هو السبب الجزئي القريب بقوله سبحانه وتعالى (ولا تحزن عليهم) أي في شدة
 كفرهم فتباعد في الخرص السابغ للنفس (ولذلك في ضيق) ولوقل كالروح اليه بتقنين الصغير
 (مما يذكرون) أي من استقرار مكرهم بك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وكذلك رقد في فاصم
 فان الله معزك ومظهر دينك وقرأ ابن كثير بكسر الصاد والباقيون بنصبها * (تنبيه) * هذا
 من الكلام المقلوب لأن الضيق صفة والصفة تكون صالحة في الموصوف ولا يكون الموصوف
 حاصل في الصفة فكان المعنى ولا يكن الضيق فيك الآن القائمة في قوله تعالى (ولذلك في ضيق)
 هو أن الضيق إذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالإنسان من كل الجوانب وصار كالشمس
 المحيط به فكانت القاعدة في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى المرتبة الرابعة قوله تعالى (إن الله) أي
 الجامع صفات الكمال الطهارة وعونه (مع الذين اتقوا) أي ووجد منهم الخوف من الله تعالى
 واجتنبوا المعاصي (والذين هم محسنون) أي أجمع لهم والشفقة على خلقهم وهذا يجري مجرى
 التمهيد لأن في المرتبة الأولى رغبة في ترك الانتقام على جميل الرضى وفي الثانية عدل عن الرضى

آخر فتلقى في جهنم
 مدحوا ولا تكملوا فيها
 لأن الأولى في الدنيا والثالثة
 في الآخرة والناطاب فيها
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 على الرابع والمراد به غيره
 كما في آية ما يلقن هؤلاء

الى التصريح وهو قوله تعالى ولئن صبرتم لهو خيرا لصابرين وفي المرتبة الثالثة امر بالصبر على
سبيل الجزم وفي هذه المرتبة الرابعة كانه ذكر الوعد على فعل الانتقام فقال ان الله مع الذين
اتقوا أى عن استيفاء الزيادة والذين هم محسنون أى في ترك أصل الانتقام فكانه تعالى قال
ان أردت ان أكون معك فكن من المتقين ومن المحسنين وهذه المعية بالرحمة والغفران
والترقية وفي قوله تعالى اتقوا الإشارة الى التعظيم لاهل الله وفي قوله والذين هم محسنون إشارة
الى الشفقة على خلق الله تعالى قبل اهلهم بن حبان عند قرب وفاته أوصى فقال ان الوصية
في المال ولا مالى ولكن أوصى بكم بجزواتهم سورة النحل (تنبيه) قال بعضهم ان قوله
تعالى وان عاقبتهم الى لهو خيرا لصابرين منسوخ بآية السيف قال الرازي وهذا في غاية البعد
لان المقصود من هذه الآية تعليم حسن الادب في كيفية الدعوى الى الله تعالى وترك
التعدي وطلب الزيادة ولا تعلق لهذه الاشياء بآية السيف وما رواه البيضاوى بهما للزمخشرى
من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما أنعم عليه في دار
الدين وان مات في يوم تلاحها وأبليت له كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية حديث
موضوع قال الرازي في آخره هذه السورة يقول مصنف الكتاب الحق عزيز والطريق
بعدها المركب ضعيف والتقرب بعد الوصول هجر والحفاظ في مصونة والمعالي في غيب الغيب
مكسونه والاسرار في ما وراء أقفال العزة مخزونة ويبدأ الخلق القليل والقال والمكمل ليس
الله تعالى ذى الاكرام والاحلال

سورة الاسراء وتسمى سيجان وبني اسرا ئيل مكية

الاولون كادوا الايات الثمان مائة وعشر آيات أو احدى عشرة وألف وخمسمائة وثلاث
وثلاثون كلمة وعدد حروفها سبعة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

(بسم الله) الملك المالك لجميع الامر (الرحمن) لكل ما اوجده بعباده (الرحيم) لمن خصه
بالتزام العمل بما يرضاه وقوله تعالى (سيهان) اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل
علماءه فيقطع عن الاضافة ويمنع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون قال الاعشى في
مدحه عامر بن الطفيل

قد قلت لما جاءني نغره * سيهان من علقمة الفاخر

أى العجب منه اذ يفخر بالعرب يقول سيهان من سيهان من علقمة الفاخر
حيث جعله عالما على التنزيه فنفقه الصرف وعلقمة المذكور هي التي قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو شيخ فاسم وباع واستعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على حوران فمات
بها (الذى اسرى بعبده) هو محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو أشرف عباد الله على الإطلاق
واحقهم بالاضافة اليه وقرأ أبو هريرة وحزرة والكشاف فى أسرى بالامالة تنحضة ورش بن بين
والباقون بالفتح وقوله تعالى (ليلا) نصب على الظرف والاسرا اسير الليل وقائفة منكم
الإشارة بتسكيره الى تقليل مدته فكان هذا الامر الجليل في جرمه من الليل والى أمه عليه
الصلاة والسلام لم يمتح في الاسرار والاعروج الى سدة المنتهى وسماع الكلام من العلى

الكبر أحدهما او كلاهما
واما الثانية فخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم أيضا
وهو الراد به وذلك ان
امرأة بعثت صيدا اليه
مرة بعد اخرى سألته
فبسا ولم يكن عليه ولاه

الاعلى الى رياضة بصيام ولا غيره بل كان مهيا لذلك منها لاله فاقامه تعالى من القرش الى
 العرش (من المسجد الحرام) اى بعينه وهو الذى يدل عليه ظاهر لفظ القرآن وروى انه صلى
 الله عليه وسلم قال ينادى انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النام والمقطان اذا نادى
 جبريل بالبراق وقيل كان ناعما فى الحطيم وقيل فى بيت أم هانئ بنت أبي طالب قال الباقى
 وهو قول الجمهور ورواها المراد بالمسجد حينئذ الحرم لانه فناء المسجد (الى المسجد الأقصى) اى
 بيت المقدس الذى هو بعيد المسافة حينئذ وأبعد المسجدين الاعظمين مطافا من مكة
 المشرفة بينهما أربعون ليلة فصلى بالانبياء عليهم ابراهيم وموسى ومن سواهم على جميعهم
 أفضل الصلاة والسلام ورأى من آياتنا الكبرى ما قدرنا له كما صعد فى حديث المعراج
 ورجع بين أظهرهم الى المسجد الاقرب منكم فى ذلك الجزء اليسير من الليل وأنتم تضرعون
 أكاد الايل فى هذه المسافة شهر اذ هابا وشهرا اياها ثم وصفته تعالى بما يقتضى تعظيمه وانه
 أهل للتعظيم وقوله تعالى (الذى باركنا حوله) اى بما لنا من العظمة باليه والاشجار وقال
 مجاهد سمعنا مباركة لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى ومنه يحشر الناس يوم القيامة
 وموطن العبادات ومعدن القواكه والارزاق والبركات وبارك تعالى حوله لاجله لما ظنك
 به نفسه فهو أبلغ من ياركافيه ثم منه الى السموات العللى الى سدرة المنتهى الى ما لم يشه بشر
 غيره صلى الله عليه وسلم قال الباقى واهل حذف ذكر المعراج من القرآن هنا لصور
 أفهامهم عن ادراك أدلته لو أنكره بخلاف الاسراء فانه أقام دليلا عليهم بما شاهدوه من
 الامارات التى وصفتها لهم وهم قاطعون بانه صلى الله عليه وسلم لم يرها قبل ذلك فلما بان
 صدقه بما ذكر من الامارات أخبر بعد ذلك من أراد الله تعالى بالمعراج ثم ذكر سبحانه وتعالى
 الغرض من الاسراء بقوله تعالى (لنريه) بعينه وقامه (من آياتنا) أى بحائب قدرتنا الشماوية
 والارضية كما رينا بأبصار الخليل عليه السلام ما مكوت السموات والارض (انه) أى الله (هو
 المسيح) لجميع الاقوال (البصير) أى العالم بأحوال عباده فيكروم ويقرب من شامتهم وقيل
 انه أى هذا العبد الذى اختصناه بالاسراء هو أى خاصة المسيح اى اذناو قلبا بالاجابة لنا
 والاذعان لاوامرنا بالبصير بصرا بصيرة بدليل ما أخبر به من الآيات وصدقه من الدلالات
 حتى نعت ماسا لوه عنه من بيت المقدس ومن أمرهم وغيرهم بما هو مشهور وفى قصة
 الاسراء واختلاف هل أمرى بروحه أو يجسده صلى الله عليه وسلم فعن عائشة رضى الله تعالى
 عنها انها كانت تقول ما فقدت جسدا الذى صلى الله عليه وسلم ولا مكن أمرى بروحه
 والاكتفون على أنه أمرى بجسده فى القطة ونوازت الاخبار الصالحة على ذلك من أقوله صلى
 الله عليه وسلم أوتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الجمار ودون البقل يضع حافره عند منتهى
 طرفه فركبته فصار فى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالخلفة التى تربط فيها الانبياء
 ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خروانه من ابن فاخترت
 اللين قال جبريل عليه السلام أصبت الفطرة قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج الى السماء
 الدنيا فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد فقبل وقد أرسل اليه
 قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحى بي ودعاني بخير ثم عرج الى السماء الثانية

فبعض غيره فترعه ودفعه
 اليه فدخل وقت الصلاة
 فلم يخرج فى الحين فدخل
 عليه أصحابه فرأوه على
 تلك الصفة فلاموه على
 ذلك فانزل الله فتقدموا
 أى يلومون الناس محسورا

قوله الذى هو الخ كلام غيب
 مستقيم اه

فاستفتح جبريل فقبل من أنت فقال جبريل فقبل ومن معك قال محمد فقبل قد بعث اليه قال
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابي الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بي الى
 السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد فقبل وقد
 أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا يوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحبا بي
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا يادريس فرحبا بي
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت فقال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل قد أرسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا ناهرون فرحبا بي
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا عيسى فرحبا بي
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل
 ومن معك قال محمد فقبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا إبراهيم فاذا هو مستند
 الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
 السدرة المنتهى فاذا ورعها كآذان القبلة واذا غرها كآلال فلما غشيها من أمر الله
 ما غشيها انغيرت فما أحسن خلق الله يستطيع أن يصفها من حسن ما قال صلى الله عليه وسلم
 فأوحى الى عبده ما أوحى وفرض علي في كل يوم ولاية تسعين صلاة فقلت حتى انتهت الى
 موسى فقال ما فرض ربك علي أمتك فقلت تسعين صلاة في كل يوم وولاية قال ارجع الى ربك
 فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخيرتهم قال فرجعت الى
 ربي فقلت له أي رب تخفف عن أمتي فخط عني خمسين رجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت
 قد خط عني خمسين قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لان أمتك
 لا تطيق ذلك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحيط عني خمسين حتى قال يا محمد هي
 خمس صلوات في كل يوم وولاية بكل صلاة عشرة فقلت تسعون صلوات من هم بمسنة فلم يعملها
 كتبت له مسنة فان عملها كتبت له عشرين ومن هم بمسنة فلم يعملها لم تكتب فان عملها
 كتبت بمسنة واحدة فقلت حتى انتهت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله
 التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق فقلت قد رجعت الى ربي حتى استجبت رواه الشيخان
 وروى أنه قال بعد ذلك ولكن أرضى وأسلم فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضي وخففت
 عن عبادي ثم أدخلت الجنة فاذا فيها اجناد لا يؤاؤوا واذا ترابها المسك وروى أنه لما وصل الى
 سدرة المنتهى فاذا أربعة أشهر انظر ان ظاهرا ونهرا ناطقان فقلت ما هذا ناطقان قال
 أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالتبيل والقرآن ثم رفعني الى البيت المعمور
 ثم أوتيت بانام من خروا فنام من ابن ونام من عسل فاخترت الابن فقال هي القطة التي أنت
 عليها وأمتك قال ثم فرضت علي الصلاة تسعين صلاة يوم فرضت ففردت علي موسى وساق
 الحديث ومنها ما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال هي رؤيا عين أريهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي مكشوفاً وقبله مطوع
 عن الخروج الى الجماعة
 (قوله اما يلقي عنك
 الكبرأ حدهما وكلاهما)
 فأنفذ كره ذلك انهما
 يكبران في بيته وكنفه
 ويكبران كلا عليه لا كافل

ليله أسرى به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم ومنها
 ما رواه قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن
 ليلة الاسرام به قال يئنا أنا الى الحطيم ورجعا قال في الطير مضطجع ومنهم من قال بين النعام
 واليقظان وذكر بين رجلين وأتيت بطشت من ذهب حملوا حكمة وإيمانا فشق من الضر
 الى مراق البطن واستخرج قابي ففصل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن
 بماء فزرم ثم ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بالعراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون
 البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته وراق بقية الحديث ومنها ما روى أنه صلى
 الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص
 القصة على أم هانئ وقال عذلي الننيون فصلت بهم وقام ليخرج الى المسجد فثقت أم
 هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك الناس وقولك أن أخبرتهم قال وان كذبوني
 فخرج إليهم وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله أسرى به فكان بذى طوى
 قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الهاديون قال ابن عباس
 وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليله أسرى به فاصبحت بككة قطعت
 بامري وعرفت أن الناس يكذبوني فروى أنه عليه السلام قدمه على لحن في المغرب
 أبو جهل فجلس اليه فقال كاستترى هل استقدت من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين
 قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فقال أبو جهل يا معشر بني كعب
 ابن لؤي هلموا فانفضت اليه المجالس فجاءوا حتى جلسوا اليها قال حدث قومك بما حدثتني
 قال نعم اني قد أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا
 قال نعم فن بين مصدقي ووضع يده على رأسه فحجبا وانكارا وارتدنا من عن كان آمن به وسعي
 رجال الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له هل لك في صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت
 المقدس قال أو قد قال قالوا نعم قال ان كان قال ذلك لندصدق قالوا تصدقه على ذلك قال اني
 لا صدقه على أبيه من ذلك أصدقته على خبر السماء في غدوة أو روضة فعسى الصديق قال وفي
 القوم من كان بأبي المسجد الأقصى فقالوا فهل تستطيع أن تذهب لنا المسجد الأقصى قال نعم
 قال فذهبت أنت وأنت فملازات أنت حتى التبس على قال فجي بالمسجد وأنا أنظر اليه
 حتى وضع دون دار عقيل فذهبت المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم أما الذئب فوالله لقد أصاب
 ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن عبيدنا فهي أعم اليها هل أشيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني
 فلان وهي بالرحاء قد أضلوا بعير الهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعمطت فاخذته
 وشربته ثم وضعته كما كان قالوا لهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه
 آية قال ومرت بعير بني فلان وفلان وفلان را بكان فعود الهما فخر بعيرهما حتى فرى بفلان
 فانكسرت يده فاسألواهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاجعلنا من عيرنا حتى نجي قال مررت
 بهم بالنعيم قالوا فما عداهم وما جعلها وما أجالها ومن فيها فاستل هنتها كذا وكذا وفيها فلان
 وفلان يقدمها جل أورد على غريوتان غصبتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه
 آية ثم خرجوا يشتدون فهو الثانية وهم يقولون والله لقد قمم محمد شيئا بينه وبين أنوا كداء

لهم ما غيره وربما قاله منهم
 من المشاق ما كان
 اتاله ما منه في حال السفر
 (قوله ولا تقر بوالزنا) هو
 أهم من ان يقبل ولا تزنا
 لعقد النكاح عن مقدسات
 الزنا باللمس والقبلة

قرو به ان يستقلون بتفصيل مهمات المعاش واحوالهم بالاضمن احوال سائر المخلوق وقال
 قتادة يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فاعروا كالمهاجر والثاني
 ان معناه لا يثاب لهم وبكونون كما سائر الحيوانات عمارة ابدوا في كتب الهيئة ان اكثر حال
 الزيج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم
 امرأة يقرض احداهم احدى اذنيه ويلتصق بالآخرى وقال الزمخشري وعن بعضهم قال
 خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هؤلاء القوم فقيل ينك ويبنهم مسيرة يوم وليلة
 فبافهم واذا احدهم يقرض احدى اذنيه ويلبس الاخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت
 صوتا كهيئة الصلصلة فغشي على ثم افقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت
 فادخلوني سر بالهم فلما ارتفع النهار جره لواء سطا دون الملك ويطر سونه في الشمس فينضح
 لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل
 الارض وقوله تعالى (كذلك) فيه وجوه الاول ان معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ
 مطلعها الثاني ان امره كما رصفناه من رصفه المكان وبطلة الملك قال البغوي والصحيح ان
 معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغروب الشمس كذلك في القوم الذين هم عند مطلعها
 (وقد اخطأ بما لديه) أي عند ذي القرنين من الآلات والجنود وغيرهم (حبرا) أي علماته التي
 بنظرهم وخفاياها والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به العلم اللطيف الخبير (ثم) ان
 ذا القرنين لما بلغ المغرب والشرق (أتبع سبيبا) آخر من جهة الشمال في رادة ناحية السد
 يخرج يا جوج وما جوج واستقر اخذ اذنيه (حتى اذا بلغ) في مسير ذلك (بين السدين) أي
 بين الجبلين وهما جبل ارمينية وأذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال وقيل هذا
 المكان في منقطع بلاد الترك من ورائهم ما يا جوج وما جوج قال لرازي والافهان
 موضع السد في ناحية الشمال سد الامكنة وما بينهما ما كما ساقى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 وحفص بن غنم السين والباقون بعضهم وهما الغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من
 صنع بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم وقوله أبو عمرو وقيل بالعكس
 (وجد من دونهم) أي بغربهم من الجانب الذي هو أدنى منهم - ما إلى الجهة التي أتى منها
 ذو القرنين (قوما) أي أمة من الناس اقمتم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعدهم
 عن بقية البلادهم كذلك (لا يكادون) أي لا يقرءون (يفقهون) أي يفهمون (قولا) ممن
 مع ذي القرنين فهو ما جوجا كما يفهم غيرهم لغرابه اقمتم وقوله فطنتم وقرأ حمزة والكسائي
 بضم الياء كسر القاف والباقون يفقههم او قال ابن عباس لا يفقهون كلام أحد ولا يفهم
 الناس كلامهم راسخ كل بقولهم (قالوا إذا القرنين) وأجيب بأنه تكلم عنهم متبرجهم عن
 هو مجاورهم ويفهم كلامهم (ان يا جوج وما جوج) وهما اسمان أجسميان لا يثبتين فلم
 ينصرا وقرأ أحصمهم مزمعا كناية بعد الياء والميم والباقون بالالف نجا وهما لغتان أصلهما
 من أجمع النار وهو ضوؤها وشررها شهوا به لكثرتهم وشدة سمهم من أولاد يافث بن نوح
 عليه السلام قال الضمك هم جبل من الترك قال السدي الترك سريته من يا جوج وما جوج
 خرجت فغضب والقرنين السد فبقيت خارجة لجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنتان

بالساعة (قوله وماتان
 بينك يا موسى) وان قلت
 ما فائدة سؤاله تعالى لموسى
 مع انه أعلم بما في يده (قلت)
 فائدة تائيدية وتختص
 ما حصل عنده من دهشة
 انطباع وهيبة الاجلال

وعشرون قبيلة بنى ذوالقرنين السد على احدى وعشرين قبيلة فبقيت قبيلة واحدة ففهم
 القمل هم القمل لانهم تركوا خارجين قال اهل النواريج اولاد نوح عليه السلام ثلاثة
 سام وحام وياث سام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والنج والزبانية وياث
 ابو القمل والخز والصفالبة وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء بن مخرمة
 ابن ابي ربيعة ولد آدم كله من جزى وروى عن - ذبيقة سرفوعا ان يا جوج امة وماجوج امة وكل
 امة اربعة اربعمائة الف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكرا من صلبه كله من قد دخل
 السلاح وهم من ولد آدم يسبون في خراب الارض وقال هم ثلاثة اصناف صنف منهم
 امة مال الارض مهيمن بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه
 سواه عشرون ومائة وهو لا تقوم لهم الجبال ولا الحديد وصنف منهم بقدر احدى اذنيه
 ويلتفت بالآخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا كانوا ومن مات منهم - اكلوه
 مقدمتهم بالسام وساقتمهم بخراسان يشربون انما المشرق وبحيرة طبرية ومنهم ان ثبت لهم
 محالب في اظفارهم واضر اسمهم كاضراس السباع وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال منهم
 من مولده شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب بن جهم نادى في ولد آدم وذلك ان آدم
 احتمل ذات يوم وامتزجت قطبته بالقراب فخلق الله من ذلك المماجوج وماجوج فهم يتصلون
 بنامن همة الاب دون الام وذكروا بن منبه ان ذال القرنين كان رجلا من الروم ابن يهوز
 فلما باخ كان عبدا له قال الله تعالى اني باعك الى ام مختلفة - استم منهم - امان يدينهم
 طول الارض احدها عند مغرب الشمس يقال لها فاك والآخرى عند مطلعها يقال لها
 منك وامن يدينهم ما عرض الارض احدها في القطر الايمن يقال لها اويل والآخرى في
 قطر الارض الايسر يقال لها تانويل وام في وسط الارض منهم الجن والانس وماجوج
 وماجوج فقال ذوالقرنين باني قودا كثرهم وباني لسان انا طقمهم قال الله تعالى اني ساطو ذلك
 وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شيء واللسك الهيبة فلا ير وعك شيء واحضر لك
 النور والظلمة واجعلهم من جنودك - يدك النور من امامك ونحو ذلك الظلمة من ورائك
 فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد دجعا وعددا لا يحصى الا الله تعالى فكأثره - بالظلمة
 حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته ففهم - من آمن ومنهم - من كفر
 ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه وأدخل عليهم ظلمة فدخلت أجوافهم ويوتهم
 فدخلوا في دعوته فجاء من أهل المغرب جند عظيم فانطلق يقوده - واظلمت تسوقهم حتى
 اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في فاك ثم مضى حتى انتهى الى منك عند مطلع الشمس فعمل
 فيها رجلا من اجنادها فجاء كعمله في الامتين ثم اخذ بناحية الارض اليسرى فأتى هاويل فعمل
 فيها كعمله في فاك فقباهم ثم عمدا الى الامم التي وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع القمل فهو
 المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشياء اليها ثم
 اى وهم يا جوج وماجوج (معدون في الارض) يقرسون الدواب والوحوش والسباع
 ويا كلون الحيات والعقارب وكل ذي ریح خلقه الله في الارض وليس يزداد خلقا كزبادتهم -
 فلا يشك أنهم - بل يكون الارض ويظهرون عليها ويعدون فيها وقال لكبي فسادهم
 انهم كانوا يخرجون ايام الريح الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا يضر الاكل ولا ياب الا

وقت التكلم معه واعترافه
 بكونه اساءوا وبادعاه
 قبلت فلا يعترضه شك اذا
 قلب الله ثعبانا انها كانت
 صا ثم انقلب ثعبانا
 بقدره الله تعالى (قوله هي
 صا) هو جواب موسى

قوله اربعة اربعمائة الف في الجمل
 اربعة آلاف وقوله آدم
 احتمل فيه انه ما احتمل في
 قط فان مع ما هنا معناه
 فاض منبه حال نومه
 لامتلا وعانه اه معص

احمقوه وادخلوا أرضهم وقد بالغوا واقروا منهم أذى شديدا وقتلا وقبيل فسادهم انهم
 كانوا كالناس وقبيل معناه انهم سيقعدون في الأرض بعد دخولهم (فهو لم يجعل
 لنا خراجا) أي جعلنا المال وقرا حزة والكسائي يفتح لراه وألف بعدهما والباقون يسكون
 الرامول والألف بعدهما قبيل مما يعني وقبيل الخرج ما تبعه عتبه والخراج مال الملك (على أن
 يجعل) في جميع ما بيننا وبينهم من الأرض التي يمكن توصيلهم اليها بما آتاه الله من
 المكنة (هذا) أي حجاز ابن هذين الجبلين فلا يصلح البناء وقرا نافع وابن عامر وشعبة يرفع
 السين والباقون بالنصب (قال) له -م ذو القرنين (ما مكفى فيه ربي) أي الحسن إلى مما تروى
 من الأموال والرجال والتوصل إلى جميع الممكن للمخلوق (خير) من خراجكم الذي تريدون
 بذه كما قال سليمان عليه السلام فما آتاني الله خيرا آتاكم وقرا ابن كثير بنون مفتوحة
 بعد الكاف وبهم مد هانئون مكورة والباقون بنون واحدة مكسورة مشددة (فاعينوني
 بقوة) أي اني لأريد المال بل أعينوني بأيديكم وقوتكم وبالات التي أنقوي بها في فعل
 ذلك فان ما معي انما هو للقتال وما يكون من أسبابه لا لمل هذا (اجعل بينكم) أي بين ما تحتون
 به (بينهم -م ردا) أي حازما حصية امومة ثابته فوق بعض من التلاصق والتلاحم وهو
 أعظم من السدم فواله -م نوب ردم اذا كان رقاعا فوق رقاع قالوا وماتلك القوة قال فعلة
 وصناع يحسنون البناء قالوا وما تلك الا لات قال (أتوني) أي اعطوني (زبر الحديد) أي
 قطعه وهو جمع زبرة كزبرة وغرف قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الغضة فانومه
 وبالطبط حفره الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من العصور والنحاس المذاب والبنيان
 من زبر الحديد بينهما الطبط والفحم (حتى اذا سوي) أي بذلك البناء (بين الصديقين) أي بين
 جاني الجبلين أي هوى بين طرفي الجبلين سميا بذلك لانهم ما تصادفان أي يتقابلان من قولهم
 صادفت الرجل لاقيته وقابلته وقرا ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر برفع الصاد والذال وشعبة
 برفع الصاد وسكون الدال والباقون ينصب الصاد والذال ثم وضع المتأخر والماضي التارقي
 الطبط والفحم و(قال) أي لا عمل له (انفخوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أي الحديد (نارا) أي
 كالنار (قال آتوني) أي اعطوني (انزع عليه قطرا) أي اصب النحاس المذاب على الحديد
 المحمي فصبه عليه فدخل في خلال الحديد مكا - الطبط لان النار أكلت الطبط حتى لم
 الحديد النحاس فاختلط والتمصق به بعضه ببعض وصار جلا صلبا قال الزمخشري قبل ما بين
 السدين مائة فرسخ وروى ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتي ذراع وعن قتادة
 قال ذكر لنا ان رجلا في رواية عن رجل من أهل المدينة قال يا رسول الله قد رأيت سدا
 يا جوج وما جوج قال انفعه لي قال كالبرد المهبوط سودا وطريقة حراء وهذه مجهزة
 عظيمة ان كان نيبا وكرامة ان لم يكن لان هذه الزبرة الكبيرة اذا نفخ عليها حتى صارت كالنار
 لمقدار الحيوان ان يقرب منها والنفخ عليها لا يكون الا بالمقرب منها فكأنه تعالى صرف تلك
 الحرارة العظيمة عن أيدى أولئك المنافقين عليها حتى لا تكون من العمل فيها (تنبيه) قطرا
 هو المتنازع فيه وهذه الآية أشهر أمثلة النصارى في باب التنازع وبها فسك البصريون على
 ان اجمال الثاني من العلمين المتوجهين فهو -مول واحد وأولى اذ لو كان قطرا مفعول

(فان قلت) لم زاد عليه
 أنوكا عليه الخ (قلت) قال
 ابن عباس رضي الله عنهما
 انه مثل ذوالاناس ما تصنع
 بها فاجاب بذلك أن ذكر
 ذلك خوفا من انه يوصى
 بالقائم كما أمر بالقائه التعلين

يوم كسفو يوم كنهرو يوم بجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي
كسفتا بكسبته فيه صلاة يوم قال لا أقدر والقدر أي واليوم الثاني والثالث كذلك وسكت
عن ذلك للعلم به من الأول قلنا يا رسول الله وما سره في الأرض قال كالغيث استدبرته الرياح
فبأق على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السحاب فتطرر الأرض فتنبت
وتروح عليهم سارحتم أطول ما كانت درواسة ضروها وأملأها خواصر ثم يأتي القوم
فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيجربون عملهم فيسألون من أي شيء من أمورهم
ويجربون فيقول لها أخرجي كنزك فيقبضه كنوزها كيه أسبب الفحل ثم يدعرون بلامهات
شأنهم فيضربون بالسيف فيقطعون جرتين من الغرض ثم يدعونه فيقبل ويتل وجهه يضحك
فيبغضهم كذلك أذبت الله المسيح بن مريم فينزل عند المذابة البيضاء في دمشق بين مهرودتين
أي حلتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأ طأ رأسه قطروا ذوقه ثم دمر منه مثل حنان
كالقوز فلا يحل لكافر يجدهم بنفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه
يا بلة قرية بالشام قرية من الرملة فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم يوم قد دعاهم الله منه
فيصيح من وجوههم ويضربهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى
عليه السلام اني قد أخرجت عبادي الأيدين لأدبقة اللهم فجوز عبادي إلى الطور وبعث
بأجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمرأوا عليهم على بحيرة طيرة فينشقون ما فيها
ويعرأخهم فيقول لقد كان من سوء ما يوصرونني الله وأصحابه حتى يكون رأس النور
لأدهم خيرا من ما تعد بنا لآحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل
الله تعالى عليهم الغف فيرقابهم وهو بالصرك دود يكون في أنوف الابل والغنم كما مر واحدا منها
نخفة فيصحبون فرسي أي قتلى الواحد فرس ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض
فلا يصعدون في الأرض موضع شبر إلا ملأهم وتنتهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى
الله فيرسل الله تعالى عليهم طيرا كأنها غياق البض فتمهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى
عليهم مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزائفة وهي بالتحريك جمعها
زلف مصانع الماء ويجمع على الزالف أيضا أي فتصير الأرض كأنها مصنوعة من مسانيع الماء
وقيل كالزائفة وقيل الزائفة وقيل بالانفاق أيضا ثم يقال للأرض أنتي غررتك وودي بركتك
فيومئذ نأكل العصابة من الزائفة ويستظلون بقبةها ويبارك في الرسل وهو بترك الراة
والسين من الابل والغنم من عشرة إلى خمسة وعشرين حتى إن القعة من الابل لتكني القنم
من الناس وهو موهوم زاجعة الكثرة والقعة من البقر لتكني القبيلة من الناس والقعة
من الغنم لتكني القصة من الناس فيبغضهم الله كذلك أذبت الله تعالى عليهم دجاجة طيرة
فناخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يترجسون فيها
فتراجع الجرف عليهم تقوم الساعة (وكان وعد ربى) فني وعدي في خروج بأجوج وماجوج
وأحرأهم الأرض ووافأدهم لها قرب قيام الساعة (حقا) كأننا لا نعلم ذلك أعلن تعالى
على هذه صفاتها آخر حكاية في القرنين وفي القصة ان ذالمقرنين دخل الظلمة فلم يجمع نور
يشرفون وذكرك بعضهم أن عمره كان في ثلاثين سنة سبحان من يدوم عزه وبقاؤه ثم انه تعالى

جعل هنا الجناح مضموما
اليه وفي القصص مضموما
في قوله واضم اليك
جناحك لان المراد به هنا
ما بين العبد إلى الابط من
البد اليسرى وبه ثم النمن
البد اليمنى فلا تنافي (قوله

فأرعاها على ما تعذير فقد بان أمر ذى القرنين أى يان وصدق في قوله فإذا جاء وعد ربى فأنه
 إذا جاء وعدنا جعلائه بقدرتنا التى نؤتيه البأجوج وما جوج دكا فآخر جعلائهم على الناس بعد
 خروج الدجال (وتركنا بعضهم) أى يا جوج وما جوج (يومئذ) أى حين يخرجون (جوج) أى
 يضطرب (في بعض) كوج البحر أو جوج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويضطربون أنفسهم
 وجنهم حمارى ويؤيده (ونفخ في الصور) أى القرن النفخة الثانية لقوله تعالى (لجمعناهم)
 أى الخلائق في مكان واحد يوم القيامة قال البقاعى ويجوز أن تكون هذه القاء القصة
 فيكون المراد النفخة الأولى أى ونفخ فأتت الخلائق كلهم بآيات أجسامهم ونفخت عظامهم
 كما كان من تقدمهم ثم نفخ النفخة لجمعناهم من القرباب بعد غزتهم فيه وتفرقهم في أقطار
 الأرض بالسيول والرياح وغير ذلك (جمعا) فامتناعهم دفعة واحدة كلج البحر وحسرتناهم
 إلى الموقف للحساب ثم الثواب والعقاب (وعرضنا) أى أظهرنا (جهنم يومئذ) أى أذبحناهم
 لذلك (للكافرين عرضا) ظاهره لهم بكل ما فيه من الأهوال وهم لا يجدون لهم عناء مصرقا
 ثم وصفهم بما أوجب لهم ذلك بقوله تعالى (لذين كانت) كونا كأنه جبله لهم (أعينهم)
 وهو يدل من الكافرين (في غما عن ذكرى) أى عن القرآن فهم لا يهتمون به وهم جاعلون
 على الأرض من زينة دليلا على الساء بافتائه ثم أحيائه وعادته بعد إبعاده (وكانوا) بما
 جعلناهم عليه (الاستنطيعون - معا) أى لا يقدرون أن يسعوا من التبعى صلى الله عليه وسلم
 ما يلو عليهم - بعضه فلا يؤمنون به - ولما بين تعالى أمر الكافرين أنهم أعرضوا عن الذكر
 وعن استماع ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم أنه بقره تعالى (أغضب الدين كبروا أن
 يتخذوا عبادى) من الأحياء كاللائكة وعزير المسبح والاموات كالانعام (من دونى)
 وقوله تعالى (أولياء) أى أربابا معول ثان لا يتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف والمعنى
 أنظروا أن اتخذوا المذكورين قهرا ولا يرضون ولا أعاقبهم عليه كلا وقرأنا نفع وأبو عمرو يرفع
 الياء والباقيون يسكونها وهم على مراتبهم في المدة ولما كان معنى الاستفهام الانكارى ليس
 الأمر كذلك حسن جدا قوله تعالى مؤكدا لاجل انكارهم (أنا أعدنا جهنم) التى تقدم
 أن أعرضناهم (للكافرين) أى هؤلاء وغيرهم (ولا) أى هى معدة لهم كائنات المادى للضيق
 وهذا على سبيل التكميل وتطهير قوله تعالى فيشرهم بعدذاب أليم - ثم ذكر تعالى ما فيه تنبيه على
 جهل القوم فقال تعالى إلى أنبياءه صلى الله عليه وسلم (قل) لهم (هل تشبهكم) أى تخبركم وأدغم
 الكسرة أى لام هل في النون والياءون بالانظهار (بالاخيرين أحمالا) أى الذين أنعموا أنفسهم
 في عمل يرجون به فضلا فوالاقتالوا هلا كوا بوارا واختلقوا فيهم فقال ابن عباس وسعد بن
 أبى وقاص هم اليهود والنصارى وهو قول مجاهد قال سعد بن أبى وقاص أما اليهود فكذبوا
 محمد صلى الله عليه وسلم وأما النصارى فكفروا بالحنة فقالوا لا طعم فيها ولا شراب انتهى
 قال البقاعى وكذا قال اليهود لأن التوبيخ أنكروا الحشر الجمالى وخصروا بالوحاى وقيل
 هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الأمواضع (تنبيه) - أعمالا تخبر بالآخرين جمع عمل
 وإن كان مصدر التنوع أفعالهم ثم وصفهم تعالى بضد ما يذكرونه لأنهم من نجاح السعى
 وإحسان الصنع فقال تعالى (الذين ضل) أى ضاع وبطل (سعيهم في الحياة الدنيا) ليكفرهم

اذهب إلى فرعون قال
 ذلك هنا وقال في الشعراء
 ان اتت القوم الظالمين
 قوم فرعون وفى القصص
 فذلك برهان من ربك
 إلى فرعون وملائته أقصر
 في طسه على فرعون لانه

(تنبيه) محل الوصول لم يرتعنا أو بدلاً أو بياناً أو النصب على القدم أو الرقع على الخشب
 المحذوف فانه جواب السؤال ومعنى خسراهم أنهم متاهلون من يشترى ساعة يرجو فيها رجاء
 نخسر وخاب سعيه كذلك أعمال هؤلاء الذين اتعبوا أنفسهم مع ضلالتهم فبطل جدهم
 واجتهادهم في الحياة الدنيا (وهم يحسنون) أي يظنون وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة فتح السنين
 والباقيون بالكسر (أنهم يحسنون منها) أي علابهازون عليه لاعتقادهم أنهم على الحق
 ثم بين تعالى السبب في بطلان سعيهم بقوله تعالى (أو لئن) أي البعداء البغضاء (الذين كفروا
 بآيات ربهم) أي بدلائل توحيدهم من القرآن وغيره (ولفائده) أي رؤيته لانه يقال لنيت فلانا
 أي رأيت (فان قيل) القاء عبارة عن الوصول قال تعالى فأتى الناس على أمر قد قدر وذلك في
 حق الله تعالى محال فوجب حمله على لقاء ثواب الله تعالى كما قال بعض المنسرين (أجيب) بان
 لفظ القاء وان كان عبارة عن الوصول إلا أن استعماله في الرؤية مجاز ظاهر مشهور والذي
 يقول ان المراد لقاء ثواب الله قال لا يتم إلا بالاضمار وحمل اللفظ على الجواز المتعارف المنهود
 أولى من حمله على ما يحتاج الى الاضمار ثم قال تعالى (لطيف) أي فيسبب بحمدهم الدلائل
 بطلت (أعمالهم) فصارت هباء منثوراً فلا يثابون عليها وفي قوله تعالى (فلا تقيم لهم يوم
 القيامة وزناً) قولاً واحداً ما تزدري بهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار تقول العرب
 ما فلان عندي وزن أي قدر غلته وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال لا ياتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عنده الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم
 فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً الثاني لا تقيم لهم ميزاناً لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات
 والسيئات من الموحدين ليقدر مقدار اطاعتهم ومقدار السيئات وقال أبو سعيد الخدري
 تأتي ناس بأعمالهم يوم القيامة عندهم في التعظيم كجبار تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئاً فدلنا
 قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً وما كان هذا السبب في الدلالة على انهم جهنم
 أو وضع من الشمس قال تعالى (ذلك) أي الامر العظيم الذي ينال من وعيدهم (جزؤهم) ثم بين
 ذلك الجزاء بقوله تعالى (جهنم) وصرح بالسببية بقوله تعالى (بما كفروا) أي بما أوقعوا
 التعظيم للدلائل (واتخذوا آياتي) الدلالة على وحدانيتنا (ورسلي) المؤيدين بالمجرت
 الظاهرات (هزوا) أي هزواهم ما فلم يكنفوا بالكفر الذي هو طعن في لاهية حتى سهر
 اليه الهز الذي هو أعظم اعتقاراً ولما بين سبحانه وتعالى ما لاحد قسمي أهل الجمع تنفيرا
 عنهم بين ما لا تخبرين على تقدير الجواب السؤال يقتضيه الحال ترغيباً في اتباعهم والاعتداء
 بهم بقوله (ان الذين آمنوا) أي باسروا الإيمان (وعملوا) تصديقا لإيمانهم (الصالحات) من
 انحصار (كانت لهم) أي في علم الله قبل أن يخلقوا البناء أعمالهم على الأساس (جنات) أي
 بساتين (الفردوس) أي أعلى الجنة وأوسنها والاضافة اليه لبيان دوى عن أبي هريرة رضى
 الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فانه
 أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرغ أبواب الجنة وقال كعب ابن
 في الجنان جنسة أعلى من جنسة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والنهي عن المنكر
 وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقال كعب الفردوس هو

الاصل بالنسبة الى قومه مع
 سبق طهوا كتي في الشعراء
 بكثرة في الاضافة عن
 ذكرهم مفردا وجمع بينهم
 في القصص ليوافق قوله
 فذا انك برهانان في التعداد
 قوله واحلل عقدة من

يستأن الخنة لدى فيه الاصاب وقال مجاهد هو البستان الرومية وقال الزجاج هو بالرومية
 منتول الى لفظ العربية وقال مكرمه هي الخنة بل ان الحبش وقال الضحاك هي الخنة
 المتلفة الانجار (نولا) اي منزلا كما كان السحير والاعلال لا وثلاث نزل وقوله تعالى (خاتين
 قيم) حال مقدرة (لا يبقون) اي لا يريدون ادنى ارادة عنها حولا اي فهو بلا الى غيره اقال
 ابن عباس لا يريدون ان يصولوا عنها كما ينقل الرجل من دار اذا لم يوافقها الى دار اخرى وما
 ذكر تعالى في هذه السورة انواع الدلائل والبيانات وشرح فيها اقسام الاولين والآخرين
 تبين على حال كمال القرآن بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) يا اشرف المخلوقين (لو كان
 البحر) اي ماؤه على عظمتهم عندكم (مدادا) وهو اسم لما يجده النبي كالحبر للدواة والسط
 السراج (الكلمات) اي الكتب كلفت (دني) اي الحسن الى (لغفد) اي فني مع الضعف فانه
 لا تدركه (البحر) لانه جسم متناه (قبل ان تغد) اي تغني وتفرغ (كلمات ربي) لان
 مدلولاته تماز غير متناهية والمتناهي لا يني البتة بغير المتناهي وقرأ حزقيا الكسافي بالياء
 الضمية على التذكير والباقيون بالفتح والقيمية على التانيث ولما لم يكن احد غيره بقدر على امداد
 البحر قال تعالى (ولو جئنا بعثه) اي بمثل البحر الموجد (مددا) اي زيادة ومعونة ونظيره قوله
 ثم الى ولولوا في الارض من نهره اقام والبرية يمد من بعده سبعة اجهر ما قدرت كلمات الله
 واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال البيهقي وابن عباس قالت اليهودية تزعم بها بمحمد اذا قد
 اوتيت الحكمة في كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتكم من
 العلم الا قليلا لا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال البيهقي وسبب نزولها ان اليهود قالوا
 في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتكم من العلم الا قليلا انتم
 وقال في الكشف يعني ان ذلك خير كثير وانك قطرة من بحر كلمات الله وقيل لما نزل
 وما اوتيتكم من العلم الا قليلا قالت اليهودية اوتينا التوراة وفيه اعلم كل شيء فانزل الله تعالى هذه
 الآية ولما كانوا يبالغوا في ما لا يحدث من هذه الكلمات بكل ما سألنا عنه قال الله تعالى
 (قل) يا خيرا المخلوقين (انما انبشروا) في استبداد الدلالة على ايجاد المصدوم والاختيار
 بالغيب (مناكم) اي لا امرى ولا قدرة الا ما يقدر في ربي عليه وان كان (يوشى لي) اي
 من الله تعالى الذي خصني بالرسالة كالوحي الى الرسل فيسلي (انما الحكم) الذي يجب ان
 يعبد (الواحد) لا يتقسم بمجانسة ولا غيرها قادر على ما يريد لا متازع له لم يؤخر جواب
 ما سألته عن من يهز ولا من جهل هذا الذي يعني كل احد له وامامنا الله في امر
 الروح والقصصين تهتالي فامر لوجه لقوله ما ضركم جهل (فمن) اي تقسب عن وجهه
 المستلزمة لقدرة الله من (كان يرجوا قاره) اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل ربه
 والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل كما قال الشاعر

فلان كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع

لجميع بين المؤمنين (فليس عمل ولا) ولو قليلا (صالحا) يرتضيه الله (ولا يشركا) اي ولا يكن ذلك
 العمل مبنيا على الاساس وهو ان لا يشركا ولو بطريق (بعبادة ربه احدا) فاذا عمل ذلك حقا فصار
 علوم الدنيا والاخر تدوى ان يجذب بين يديه قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم الى لاهل

كاني قال ذلك هنا قال
 في التمهيد ولا ينطق
 له في وفي القصة من واني
 هرون هو افصح من في
 لسانه صرح بعقد الامان
 في طه لاسبقها وكفى عليها
 في التمهيد ارجو ان يشرح من

جلسوا عليه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس والله
 قد أشرقت فقال آخروا لله هذه العير قد أبلت بدمها جل أوردق كما قال محمد ثم ليؤمنوا
 وقالوا ما هذا الا همهمين والاوردق من الابل الذي في لونه يبيض الى سواد وهو اطيب الابل
 لما كما قاله الجوهرى ومنها ما روى عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال فرج عتق يتي وأما عكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم
 وجاء بطشت من ذهب ثم أتى حكمة وإيماناً فأفرغها في صدرى ثم أغبطه ثم أخذ يدي وعرج
 بي الى السماء فلما جئنا الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال ومن هذا قال
 جبريل قال هل معك أحد فقال نعم معي محمد قال فاردل اليه قال نعم ففتح قال فلما علوا قال السماء
 الدنيا فاذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل
 شماله بكى فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم
 وهذه الاسودة التي عن يمينه وعن شماله نسمة فيه فاهل اليمين منهم أهل الجنة والاسودة التي عن
 شماله أهل النار واذا انظر عن يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى أتى
 الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا فقال أنس
 ابن مالك فذكر أنه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يبين كيف
 منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال فلما صر
 جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يادريس فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال
 فقلت من هذا قال انه ادريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح
 قال فقلت من هذا قال هذا موسى فقال ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن
 الصالح قال فقلت من هذا قال عيسى ثم مررت براهيم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي
 الصالح قال فقلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب أخبرني ابن حزم ان ابن عباس
 كان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى ارفع فيه صرير
 الاقدام وروى معمر عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أني بالبراق ليلة أسرى
 به مسرجا ملجأ فاستعجب عليه فقال جبريل أحمده تفعل هذا فإني أراك أحداً أكرم على الله
 منه فارتض عرقا وقال ابن زبدي عن أبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى
 بيت المقدس قال جبريل يا صبيعه نخرق به الحجر واشديه البراق وفي رواية أنه جاء جبريل
 بالبراق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم معه جبريل
 وطار به البراق في الهواء فاخترق به الجو فغطش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب
 فاتاه جبريل بإناء من اناء من لبن واناء من نحر وذلك قبل تعريم الخمر فرض ما عليه فتناول
 اللبن فقال لجبريل عليه السلام أصبت الفطرة أصاب الله تعالى بك أمك ولذلك كان صلى
 الله عليه وسلم يتناول اللبن بالعسل فلوصل الى السماء الدنيا استفتح الى أن قال ثم عرج بي الى
 سدرة المنتهى وأخبره جبريل بأن أعمال بني آدم تنتهي الى ثلاث السدرة وانهم اقرا الارواح فهي
 نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونم ايتها يخرج اليها مما هو دونها وبم اقام جبريل عليه السلام
 فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق وبقي اليه بالرفرف وهو نظير الحففة عندنا ففقد عليه وسلم

بالملطوق وعن الزبائج وهو
 الاول (قوله ولقد صرفنا في
 هذا القرآن) قال ذلك هنا
 بحدف للناس اكتفاء
 بذكر قبل بالخطوط وكل انسان
 الرضا طار في عنقه وقاله
 بعد ذلك كروا بغير عن العين

جبريل الى الملك النازل بالرفرف نسا له العجبة لانس به فقال له لا افسد لرو خطون خطوة
 لاحترق فاما الاله مقام معلوم وما اسرى الله بك يا محمد الا يريدك من آياته فلا تغفل فودعه
 وانصرف مع ذلك الملك والرفرف والملك عشي به الى أن ظهر لمسه سوى مجمع فيه صير الاقلام
 في الالواح وهي تمكتب ما يجري به الله تعالى في خلقه وما تفضله الملائكة من أعمال عباده قال
 تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زجج في النور رجسة فافرده الملك الذي كان معه
 وتأخر عنه فلم يرد معه فعلم أن الرفرف مات على الالكون البراق له مكان لا يتعداه يجبريل لما
 بلغ الى المكان الذي لا يتعداه وقف وكذلك الرفرف لما وصل الى مقام لا يتعداه زجج به في
 النور فغمره النور من جميع نواحيه وأعطى علما آخر لم يكن يعلم قبل ذلك عن وحى من
 حيث لا يدري وجهته وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته في وادي
 في الجور قريش نسا الى من مسرى نسا الى من أشيا من بيت المقدس لم أثبتا فكريت
 كربة ما كربت مثله اقط فرفعه الله الى لا نظر اليه فسا الى من شئ الا نبأتهم به وقد رأيتني
 في جماعة من الانبياء فاذا عوى قائم يصلي فاذا رجع جمع كائنه من رجال شنوءة واذا عيسى
 ابن مريم قائم يصلي أقرب الناس به ثم اعروة بن مسعود المنة في واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه
 الاس به صاحبكم يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم لحانت الصلاة فأمتمهم فلما فرغت قال قائل
 يا محمد هذا ما لى خازن الشارف لم عليه فالتفت اليه فبدأ بالسلام وعن جابر أنه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قت الى الجور فجعل الله لي بيت المقدس وذكروا
 الحديث وعن أنس رضى الله عنه أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتيت موسى ليلة
 أسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره (فان قيل) رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم موسى يصلي في قبره وكيف تصلى الانبياء بعد الموت وهم في دار الآخرة (اجيب) بان
 صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم السلام بيت المقدس يحتل أن الله تعالى جعلهم له
 ليصلي بهم ويعرفوا فضله وتقدمه عليهم ثم ان الله تعالى أراهم في السموات على مراتبهم
 ليعرف هو مراتبهم وفضله وأما مروه عيسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الاحمر
 فيحتمل انه كان بعد رجوعه من المعراج وأما حكم ملاة الانبياء وهم في الدار الآخرة فهم في
 حكم الشهداء بل هم أفضل منهم وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
 أحياء قال تعالى دعواهم فيها سمع انك اللهم وورد في الحديث أنهم م يلهمون التسبيح
 كما يلهمون النفس ويحتمل أن الله تعالى خصهم بخصائص في الآخرة كما خصهم في الدنيا
 بخصائص لم يخص بهم غيرهم منها أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه رأى هم يلبون ويحسون
 فكذلك الصلاة والله أعلم بحقائق الامور وروى عن شريك بن عبد الله قال سمعت أنس بن
 مالك يقول ليلة أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبعدها الكعبة انه جاء ثلاثة نفر قبل
 أن يوحى اليه وهو قائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أولهم هو خذوهم فقال
 آخرهم خذواخيرهم وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا ينهر بن يطردان
 قال ما هذان يا جبريل قال هذان النيل والقوات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو

لجبريل أن ذكرهما معا قبل
 وقاله في الكهف بذكره
 ايصاله مذكره قبل وبعد
 وقدم اي قوله للناس على
 قوله في هذا القرآن هنا في
 الآية الثالثة اهنا ما بالتميز
 المذكور وبالناس لانهم

بنهر آخر عليه نهر من أوأوز برجد فضر بیده فاذا هو مـك أذقر قال ما هذا يا جبریل قال هو
 الكوثر الذي خبالك ربك وذکر فی آخر حدیثه أنه صلى الله عليه وسلم قال فی آخر الحدیث
 ثم علابی حتى جاءه سدرۃ المنتهی ودنا الجبار رب العزة فتدلی فی مكان منه كقاب قوسین أو أدلی
 فأوحی الیه وذکر عائشة ان الذي دنا فتدلی جبریل علیه السلام وسـمائی الكلام على ذلك
 ان شاء الله تعالى فی سورة النجم (فان قيل) قوله تعالى انزیه من آیاتنا یدل على انه تعالى ما أراه
 الابعض الایات لان كلمة من تعبد التبعض وقال فی حق ابراهیم علیه السلام الصلاة والسلام
 وكذلك نرى ابراهیم مـم ما يكون السموات والارض أى ملکهم ما تمـلزم أن یکور معراج
 ابراهیم أفضل من معراج محمد علیهم السلام (أجیب) بأنه لما أضيفت تلك الایات الى الله
 تعالى دل على انها أنزل عماراً ابراهیم (تنبيه) قال النووی فی شرح مسلم قد جاء فی رواية
 شریک فی حدیثه أو هام أن مکراً علیه العلماء فيها من قوله وذلك قبل ان یوحى الیه وهو غلط
 لم یوافق علیه وان الاسراء أقل ما قبل فیہ انه كان بعد مبعثه صلى الله علیه وسلم بخمسة عشر
 شهراً ٣ وقال الطبرانی كان لیلته سبع وعشیرین سن ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهری
 كان بعد مبعثه صلى الله علیه وسلم بخمسة سنین قال ابن اسحق أسرى به صلى الله علیه وسلم وقد
 فشا الاسلام عکة واقبال وقيل كان الاسراء فی رجب ویقال فی رمضان قال النووی وأشبهه
 الاقوال قول الزهری وابن اسحق ومما یدل على أنه أسرى بحمدہ صلى الله علیه وسلم
 قوله تعالى أسرى بعدده ولفظ العبد عبارة عن مجوع الروح والجسد وقوله صلى الله علیه وسلم
 أنبت بالبراق وهو اسم للدابة وهی التي ركبها رسول الله صلى الله علیه وسلم لم یلبه أمری به
 واشتقاقه من البرق لسرعته وأول صدقائه ویاضه ولعانه وتلا أو نوره والحلقة باسکان
 اللام ویجوز قطعها والمراد بربط البراق بالحلقة الاخذ بالاحتياط فی الامور وتعاطی
 الاسباب وان ذلك لا یقدح فی التوکل اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاءنی جبریل باناء
 من خبرناهم من ابن فاخترت اللین فیہ اختصار والتقدير قال لی اخترا فاخترت اللین وقول
 جبریل اخترت الفطرة یعنی فطرة الاسلام وجعل اللین علامة الفطرة العصمة السلیمة
 لکونه سهلاً لا طبعاً لساناً للشاربین وانه سلیم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة
 لانواع الشر وقوله ثم عرج بی حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبریل فقیل من أنت قال
 جبریل فیہ بیان الادب لن استاذن ان یقول أنا فلان ولا یقول أنا فقط فانه مکروه فیہ أن
 للسماء أو ابواباً بوابین علیها حرسا وقول بواب السماء وقد أرسل الیه وفي الرواية الاخری
 وقد بعث الیه معناه للاستواء وصعود السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة
 والرسالة فان ذلك لا یحقی علیه الى هذه المدة وقوله فاذا أنا بآدم وذکر جماعة من الانبیاء
 فیہ استصحاب لقاء أهل الفضل والصلاح بالنشر والترحیب والكلام الحسن وان كان الزائر
 أفضل من المזור وفيه جواز مدح الانسان فی وجهه اذا أمن علیه من الالعاب وغیرهم من
 أسباب الفتنة وقوله فاذا أنا بابر ابراهیم من دظهره الى البیت المعمور فیہ دلیل على جواز
 الاستناد الى القبلة وتحويل ظهره الیها وقوله ذهب بی الى السـدرة المنتهی هكذا وقع فی
 هذه الروایة بالالف واللام وفي باقی الروایات الى سدرۃ المنتهی قال ابن عباس وغیرهم من

قوله عليه نهر من أوأوز برجد
 النسخ وأعله محرف عن قوله
 عليه جناب من أوأوز برجد

اه

الاصل في التكليف ولهذا
 اقتصر عليه في غالب الايات
 كقوله يا أيها الناس وقوله
 من بعد ما بيناه للناس وقوله
 الذي أنزل فيه القرآن
 هدى للناس وعكس في
 الكهف لمناسبة قوله قبل

قوله الطبراني في بعض
 النسخ الحمد رب يديه اه
 مع

المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينحى اليه اولم يجاوزها احد فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مبرد سميت بذلك لكونه ينتهى اليه اما يهبط من فوقه او ما يهبط من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا نثرها مثل القلال هو يكسر القاف جمع قلة بضمها وهى الجرة الكبيرة التى تسع قريبين أو أكثر وقوله ترجعت الى ربى قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذى ناجيته منه أولا فذا نجيته فيه ثانيا وقوله اقول ارجع بين موسى وبين ربهم معناه بين موضع مناجاة ربى وقوله فقرض على أمتى خمسين صلاة الى قوله فوضع عنى خمسون رواية شطرها وفى رواية عشر ايس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشر الجز وهو الخمس وليس المراد منه التخصيف وأما رواية العشر فهو رواية شريك ورواية الخمس رواية قتادة وهو أثبت من شريك والمراد حط عنى خمسين الى آخره ثم قال هى خمس وهن خمسون يعنى خمسين فى الاجر والثواب لان الحسنه بعشر أمثالها واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله وفى الحديث انه شق صدره ليله المعراج وقد شق صدره أيضا فى صغره وهو عند حاية القى كانت ترضعه فالمراد بالثقل انثاء زيادة التطهير لما يراى اديه من الكرامة ليله المعراج وقوله أثبت بطشت من ذهب قد يتوهم انه يجوز استعمال الذهب لنا وليس الا كره ذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهم مباح لهم استعمال الذهب أو هل هذا كان قبل تحريمه وقوله يمتلئ الحكمة وإيماننا فاعرفها فى صدرى قد يقال الحكمة والايمن من المعانى والا فراغ صفة الاجسام فامعنى ذلك (أجيب) بأنه يحتمل أنه جعل فى الطشت شئ يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادتهما حتى ايماننا وحكمة اكونه ميبالها وهذا من أحسن الجاز وقوله فى صفة آدم فاذا رجل عن يمينه أسودة وعن يشاره أسودة هو جمع سواد وقد فسر فى الحديث بأنه نسيم بنيه يعنى أرواح بنيه (فان قيل) أرواح المؤمنين فى السماء أو أرواح الكفار قفصت الارض السفلى فكيف تكون فى السماء (أجيب) بأنه يحتمل ان أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو فى السماء فوافق وقت عرضها على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بما رأى وقوله اذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى فبى شقة الوالد على أولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمن منهم وحزنه على حال الكافر منهم وقوله فى ادريس مر حيا بالاخ الصالح والنبي الصالح قد اتفق المؤمنون انه هو اخنوخ جد نوح فكيف يكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كأن ابراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم و ابراهيم (وأجيب) بأنه قيل ان ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح قاله القاضى عياض وقال النووي ليس فى هذا الحديث ما يمنع كون ادريس أبا للنبي صلى الله عليه وسلم لان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تاملقا وتادبا وهو أخ وان كان ابتالان الانتباه اخوة والمؤمنون اخوة انتهى وانما أطلقت فى بيان ذلك لان الكلام مع الاحبة يهلولولا خوف المال ما قصرت على ذلك فقد قال بعض المفسرين لا أعلم فى الكتاب العزيز سورة تضمنت من خصائصه التى فضل بها كافة الانبياء ما تضمنته هذه السورة ولكن فى هذا القدر كفاية لاولى الالباب وهو لما ثبت هذه الخارقة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من نفسه المقدسة من عظيم القدر وما جاءه صلى الله عليه وسلم

مال هذا الكتاب لا يفاد
صغيرة الآية (قوله تسج
له السموات السبع والارض
ومن فيهن) ضمير فيهن
عائد الى السموات
والارض والتسبيح وهو
التسبيح شامل للتسبيح

من الآيات البينات في هذا الوقت اليسير أتبعه ما خرج في السير من مصر الى الارض المقدسة
 من الآيات في مدد طور الموي عليه الصلاة والسلام الذي كان أعظم الانبياء بركة على
 هذه الامة ليله الاسراء لما أُرشد النبي صلى الله عليه وسلم اليه من مراجعة الله تعالى في
 تخفيف الصلاة حتى رجعت من خمسين الى خمس مع أبو خنيسين فقال (وَأَتَيْنَا) أي بعظمتنا
 (موسى الكتاب) أي التوراة (وجعلناه) أي المكتتاب بالثامن العظيمة (هذي ابني
 اسرائيل) بالجل على العدل في التوحيد والاحكام واسم يسا موسى عليه السلام وقومه
 من مصر الى بلاد المجد الاقصى فاقاموا سائر بن اليه أربعين سنة ولم يصلوا ومات كل من
 خرج الا المتقين الموفين بالعهد فقد بان الفضل بين الاسرايين كإبان الفضل بين الكتابين
 فذكر الاسراء اول دليل على حذف مثله أو لا ٣ فالآية من الاحتباك ثم به على ان المراد من
 ذلك كلمة التوحيد اعتقاد عبادة بقوله تعالى (أَلَا) أي لا (يَتَّخِذُوا) على قراءة أي عمرو
 بالياء على الفسحة قرأ غير بالياء على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه أن افضل كذا (من
 دوني وكبلا) أي ربنا تكون اليه أموركم وذلك هو التوحيد فلا معراج أعلى ولا درجة
 أشرف ولا نعمة أعظم من أن يصير المرء مقر بقافي بغير التوحيد وأن لا يقول في أمر من الأمور
 الا على الله تعالى فان نطق فليقر بذكر الله وان تفكر تفكر في دلائل تزييه الله وان طلب طلب
 من الله فيكون كله لله وبالله والى الله وقوله تعالى (دربة) نصب على الاختصاص في قراءة أبي
 عمرو وعلى النداء عند الباقين أي ياذرية (من حملنا) أي في السفينة بعظمتنا على ظهر ذلك
 الماء الذي طبق ما تحت أديم السماء وبه تعالى على شرفهم وتعام نعمهم بقوله تعالى (مع
 نوح) ففي ذلك تذكرة بانعم الله تعالى عليهم وانجاه آبائهم من الغرق بهم لهم مع نوح في
 السفينة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلاث بنين سام وحام
 ويافت فالناس كلهم من ذرية أولئك قال الباقى لان الصحيح ان من كان معه من غير ذريته
 ماتوا ولم يقبلوا ولم يقل ذرية نوح لانه لم اسم عقب أولاده المؤمنين لتكون تلك منسبة اخرى
 ثم انه تعالى أنى على نوح حمله على الاقتداء به في التوحيد كما اقتدى به آبائهم في ذلك بقوله
 تعالى (انه كن عبدا شكورا) أي به الغافى الشكر الذي هو صرف العبد لجميع ما أنعم الله
 تعالى به عليه لما خلقه روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أكل قال الحمد لله الذي
 أطعمنى ولولشاء أجباني وفي رواية انه يسمي اذا أكل ويحسده اذا فرغ واذا شرب قال الحمد لله
 الذي سقانى ولولشاء أغامنى واذا اكسى قال الحمد لله الذي كسانى ولولشاء أعرانى واذا احتذى
 قال الحمد لله الذي حذانى ولولشاء أحفانى واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني أذى
 في عافية ولولشاء حبسه وفي رواية انه كان يقول الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى منفعتي في
 جسدي وأخرج عني أذى وفي رواية انه كان اذا أراد الاطعام عرض طعامه على من مر به
 فان وجدته محتاجا أثر به • ولما ذكر تعالى انعمه على بني اسراييل بانزال التوراة عليهم
 وبانه جعل التوراة هدى لهم بين اثمهم ما هتدوا به بل وقروا في الفساد بقوله تعالى
 (وقضينا) أي وأوحينا (الى بني اسراييل) أي الى بني عبيدنا فاقرب عليه السلام الذي كان
 أطوع أهل زمانه وحيا مطوعا مشهورا (الى الكتاب) أي التوراة التي قد أرسلناها اليهم على

بقوله دليل على حذف مثله
 اوله هذا في الاصول التي
 بأيدينا والتأخر ان هنا
 سقطوا التقدير دليل على
 حذف مثله ثانيا وذكر
 اية الكتاب ثانيا دليل
 على حذف مثله ولا يخ
 اه معصيه

بل ان المقال كافي للمؤمنين
 وبل ان الحال كافي لسائر
 الموجودات اذ كل موجود
 يدل على قدرته تعالى وفي
 ذلك جمع بين الحقيقة
 والجاز وهو جائز عند
 الشافعي رضي الله عنه

بقوله مشهورنا هذا وفيما ساق
 قريبا القياس متبنا لانه
 من أثبت الرابع اه معصيه

اسان موسى عليه السلام وقيل الماراد بالكتاب الاصح المذموم وقوله تعالى (لتفسدن) جواب
 قسم محذوف ويجوز ان يجرى القضاء المثبوت بجري القسم فيكون لتفسدن جوابا له كأنه
 قال وأقسمنا لتفسدن (في الارض) أي أرض الشام قاله السيوطي وقال الرازي أرض مصر
 ووافق الاول قول البقاعي أي المقدسة التي كانت أسرفها هي الأرض (مرتين) أي
 أفسدتين قال في الكشف أولاهما قتل زكريا عليه السلام وحسب أرميا حين أئذروهم
 بسخط الله تعالى والآخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم وقال البيضاوي
 الأولى مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا وقتل أرميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل
 عيسى عليهم السلام (ولعمري) أي عاصرتهم اليه من البطرانسيان المنتم (عاقوا كبيرا) بالظلم
 والترد لأنه يقال لكل متصير قد علا وتعلم (فأذا جاء وعد أولاهما) أي أولى مرق الفساد
 وهو الوقت الذي حددناهم الانتقام فيه (بعثنا عليكم عبادنا) أي لايدان لكم بهم كما قال
 تعالى (أولئس شديد) أي أصحاب قوة في الحرب واختلاف فيهم - ثم يقال في الكشف ضارب
 وجنوده وقيل يحتصر وقال ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد
 وسبوا منهم سبعين ألفا وقال البيضاوي عبادنا يحتصر عامل لهم - راسف على بابل وجنوده
 وقيل جالوت الخزري وهو بخلافه فزاي مقصود حين فرأى نسبة إلى الخزري وهو ضيق العين وصفها
 وهو الذي قتله داود أوجيل من الناس وذكر الرازي في ذلك قوانين الأولى أن الله تعالى سلط عليهم
 يختصر قتل منهم أربعين ألفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية إلى أرض نفسه فبقوا هناك في
 الذل الثاني أن الله تعالى أتى الرعب من بني اسرائيل في قلوب الجوس فلما كثرت المعاصي فيهم
 أزال الله ذلك الرعب عن قلوب الجوس فقصدهم وبألفوا في قتلهم وافتانهم واهلاكهم وأخرج
 ابن أبي حاتم عن عطية قال أفسدوا الأمة الأولى فأرسل الله عليهم جالوت فقتلهم وأفسدوا الأمة
 الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم مختصر وعن ابن مسعود قال كان أول الفساد
 من قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك القبط وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال الأولى
 قتل زكريا والآخرى قتل يحيى قاله الرازي وأعلم أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة أولئك الاقوام
 بأعيانهم بل المقصود هو أنهم لما كثروا من المعاصي سلط الله عليهم أقواما فقتلواهم وافتروهم
 ثم قال الله تعالى (فحاسوا) أي تزدوا والطابكم (خلال الديار) أي وسطها للاقتل والغارة قال
 البيضاوي فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وخرّبوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا
 تسلط الله الكافر على ذلك أولوا البعث بالفضيلة انتهى وفي ذلك تعريض بالزمن حتى فاته
 قال في كشافه (فان قلت) كيف جاز أن يبعث الله تعالى الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه
 (قلت) نعمنا خليفائهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على أن الله عز وجل أسند ببعث الكفرة عليهم
 إلى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كانوا يكسبون (وكان) أي
 ذلك البعث ووعد العقاب به (وعدا مقعولا) أي قضاء كأننا لا زلما لا شك في وقوعه ولا بد أن
 يفعل (ثم ردنا لكم الكرة) أي الدولة والغلبة (عليهم) حتى يفتنهم عن ذنوبكم ورجعتهم عن
 الفساد في زمن داود بقتله جالوت وذلك بعد مائة سنة (وأمددناكم بأموال) نسعيون بها
 على قتال عدوكم (وبين) تنفقون بهم (وجعلناكم أكثر) من عدوكم (تقيرا) أي عشيرة تنفر

(ان قلت) يمنع من ثبوت
 الثاني قوله ولكن لا تفتنهم
 تبيهم - لأنه مفعولنا
 (قلت) الخطأ فيه للكفار
 وهم لم يفتنوا تبيهم
 الموجودات لانهم أثبتوا
 لله شريكا وزوجا ولدا بل

معكم عند ارادة القتال وغيره من المهمات والتغير من يتقرب مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
 وهم المجتهدون للذهاب الى العدو ولما حكي الله تعالى عنهم أنهم لماء صوا سطا الله عليهم أقواما
 قد صدروهم بالقتل والنهب والسبي ولما تابوا أزال عنهم تلك الهمة وأعاد عليهم الدولة فعند ذلك
 ظهر أنهم أن أطاعوا الله فقد أحسنوا الى أنفسهم وإن أصروا على المعصية فقد أساءوا على
 أنفسهم وقد تقررت العقول أن الاحسان الى النفس حسن مطلوب وإن الاساءة اليها قبيحة
 فلهذا المعنى قال تعالى (إن أحسنتم) أي بفعل الطاعة على حسب الامر في الكتاب الداعي الى
 العدل والاحسان (أحسنتم لانفسكم) أي لان قواهم الهيا (وإن أسأتم) بارتكاب المحرمات
 والافساد (فلها) أي الاساءة لان وبالها عليها قال التحريون وانما قال وإن أسأتم فلها للتعاقب
 والمعنى فاليها ووفعلها كما مر مع ان حروف الاضافة يقوم بعضها مقام بعض كقوله تعالى
 يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها أي اليها (تنبيه) قال أهل الاشارات هذه الآية
 تدل على ان رحمة الله غالبة على غضبه بدليل أنه تعالى لما حكي عنهم الاحسان ذكره مرتين
 فقال تعالى إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم ولما حكي عنهم الاساءة اقتصر على ذكرها مرة
 واحدة فقال تعالى وإن أسأتم فلها ولولا ان جانب الرحمة غالب والاساءة كان كذلك ثم قال
 (فاذا جاء وعد الاخرة) أي ثانية في الافساد وهو الوقت الذي حددناه للانتقام فيه
 (ليصوروا) أي بعثنا عليكم عبادنا اليسووا (وجوهكم) أي يجعل آثار الاساءة بائنة فيها
 وحذف متعلق اللام لدلالة الاول عليه وقرأ الكسائي بعد اللام بنون مفتوحة على
 التوحيد والضمير فيه لله والباقيون بالياء مفتوحة وأما الهمة التي بعد الواو التي بعد السين
 فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحقق بضم الهمة ومدها والباقيون بفتح الهمة ومدة ولا مد
 وقوله تعالى (وليدخلوا المسجد) عطف على ليسووا والمراد بالمسجد الأقصى الذي سقناكم
 اليه من مصر في تلك المدد الطوال وأعطيناكم بلادها للتدريج وجعلنا محل عزكم وأمنكم
 ثم جعلنا محل لالا كرام أشرف خلقنا بالاسراية اليه ويجمع أرواح النبيين كلهم فيه وصلاته
 بهم وهذا تدريس يتم ديدانقر يش بانهم ان لم يرجعوا بدل الله أمنهم في الحرم خوفا وعزمهم فلا
 وأدخل عليهم جنود الأقبيل لهم بهم وقد فعل ذلك عام الفتح لكنه فعل الكرام لاهانة ببركة
 هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم (كأدخلوه) أي الاعدا (أول مرة) بالسين ويقهروا
 جميع جنودكم دفعة واحدة (وليتبعوا) أي لم يكونوا ويدهروا مع التقطيع والتفريق
 (مألووا) أي عليهم من ذلك وقيل ما مصدرية أي مدة علومهم (تنبيها) أي اهلا كآمال الزجاج
 وكل شيء جعلته مكسرا مفتتنا فقد تغيرت ومنه قيل تبر الزجاج وتبر الذهب المكسره ومنه قوله
 تعالى ان هؤلاء منكم ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال الرازي وهذه المرة الاخيرة هي
 اقدامهم على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام قال البيضاوي وذلك بان سطا عليهم الأفرس
 مرة أخرى فنزاهم ثلاثا بابل من ملوك الطوائف اسمهم مردون وقيل جردوس قيل دخل
 صاحب الجيش مديح قرايدهم بجمع قربان فوجد فيه دما في قفسا لهم عنه فقالوا دم قربان لم
 يقبل منا فقال ما صدقتوني فقتل عليه الوفاة فلم يدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت
 منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى فقال لئلا هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى أي خطا بالدمه

هم غافلون عن كبرلائل
 التوحيد والنزوة والمعاد
 (قوله انذا كنا عظاما
 ورفانا الآية) أعادها بعينها
 آخر السورة وليس تكرارا
 لان الاولى من كلامهم
 في الدنيا حين أنكروا

قوله والالما كذا بالنسخ
 والمنايب حذف والا اه
 مصحح

قد علم ربى وبك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ يا ذن القم قبل أن لا يبقى أحد منهم فهدأ أى
 سكن وقال الواحدى فبعث الله تعالى عليهم بختنصر البابلى الجوسى أبغض خلقه اليه
 فسبى بنى اسرائيل وخرب بيت المقدس قال الرازى أقوال التوارى مع تشهدان بختنصر كان
 قبل وقت عيسى ومحمدى وذكر بابسين متطاولة ومعلوم ان الملك الذى انتقم من اليهود ملك
 الروم يقال له قسطنطين الملك واقه أعلم بأحوالهم ولا يتعلق غرض من اغراض تفسير
 القرآن بعرفة اعيان هؤلاء الاقوام انتهى • ولما انقضى ذلك كان كانه قبل هل بقى لهم نصرة
 على عدوهم فقال تعالى (عسى ربكم أن يرجكم) يابى اسرائيل بعد انتقامه منكم فترد الدولة
 اليكم ثم بعد أن أطمعهم فزعهم بقوله تعالى (وان عدتم) أى الى المعصية (عدفاً) أى الى صب
 البلاء عليكم فى الدنيا مرة أخرى قال الفقهاء انما حملنا هذه الآية على عذاب الدنيا لقوله تعالى
 فى سورة الاعراف خبرا عن بنى اسرائيل واذا تأذن ربك لبعثن عليهم الى يوم القيامة من
 يشاء منهم سوء العذاب ثم قال وانهم قد عادوا الى فعل ما لا ينفعى وهو التكذيب بمحمد صلى الله
 عليه وسلم وكتبتان ما ورد فى التوراة والانجيل فعاد الله تعالى عليهم بالعذاب على أيدى العرب
 فخرى على بنى النضير وقرنطة وبنى قينقاع ويهود خيبر ماجرى من القتل والجلاء ثم الباقي منهم
 مة وهودون بالجزيرة لأملاك لهم ولا سلطان ثم قال تعالى (وعدنا) أى بعد ذلك بعظمتنا
 (جهنم) أى التى تلقى داخلها بالتجهيم والكراهة (للكافرين) وذكر الوصف الظاهر موضع
 الضمير لبيان تعلق الحكيم به على سبيل الرسول سواه فى ذلك هم وغيرهم وقوله تعالى (حصيرا)
 يحتمل أن يكون فعلا بمعنى الفاعل أى جعلنا جهنم حاصرا لهم ويحتمل أن يصكون بمعنى
 مفعول أى جعلنا ما وضعناهم صوراهم والمعنى ان عذاب الدنيا وان كان شديدا اقرب بالآنة
 قد ينقأ بعض الناس عنه والذى يقع فى ذلك العذاب يتخلص منه اما بالموت واما بطريق
 آخر واما عذاب الآخرة فانه يكون حاصرا للانسان بحيث لا رجاء فى الخلاص عنه فهو لاه
 الاقوام لهم من عذاب الدنيا ما وصفناه ويكون لهم بعد ذلك من عذاب الآخرة ما يكون
 محبطا لهم من جميع الجهات ولا يتخلصون منه أبدا • ولما بين سبحانه وتعالى كتاب موسى عليه
 السلام الذى أنزل عليه فيما بين مصر وبيت المقدس فى تلك المدة المتطاولة وجعله هدى لبنى
 اسرائيل صادق الوعد والوعيد بين تعالى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه منه فى
 سبب مسيره اليه فى ذلك ووصفه بثلاثة أنواع من الصفات الاولى قوله تعالى (ان هذا القرآن)
 أى الجامع لكل حق والقارق بين كل ملت بس (مهدى لائق) أى الى الطريق التى (هى اقوم) أى
 أصوب من كل طريق فقوله تعالى لائق هى اقوم نعمت الوصف محذوف كما تقرروا يصح أن يقدر
 الملة والشريعة أى مهدى الى الملة والشريعة التى هى اقوم المثل والشرائع ومثل هذه
 الكاية كثيرة الاستعمال فى القرآن كقوله تعالى ادفع بالحقى احسن وقيل الى الكلمة
 التى هى أعدل وهى شهادة أن لا اله الا الله • (تنبيه) • لفظ أفعل قد جاء فى الفاعل كقولنا
 الله أكبر أى الله الكبير وكقولنا الانبياء والناقص أعدا لبنى مروان فأقوم يحتمل أن يكون
 كذلك وأن يبق على ظاهره الصفة الثانية قوله تعالى (ويشير المؤمنين) أى الراضين فى هذا
 الوصف ولهدا قيدهم بآياتهم بقوله (الذين) أى بعد كون ايمانهم بانهم (يعملون) أى على

البعث والثانية من كلام
 الله حين جازاهم على كفرهم
 وانكروهم البعث فقال
 ما واهم جهنم كلما خبت
 قدناهم سعي الآية وقال
 هنالك جزاؤهم بانهم كفروا
 بآياتنا وفى السكت ذلك

سبيل التجديد والاسرار والبناء على العلم (الصالحات) من التقوى والاحسان (أن لهم أجرا كبيرا) هو الجنة والنظر الى وجه الله تعالى وقرأ حزقيا الكسافي بفتح الهمزة الموحدة وضم الشين مخففة والباءون بضم الباء الموحدة وكسر الشين مشددة (فان قيل) قال هنا اجرا كبيرا وفي الكهف اجرا حسنا (أجيب) بوقوع ذلك اوافقة القواصل قبل وبعد في كل منهما الصفة الثالثة قوله تعالى (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) أي أحضرنا وها هنا (الهم هذا بالياء) وهو الناري الآخرة وهو عطف على أن لهم أجرا كبيرا والعنى أنه تعالى ينشر المؤمنين بنوعين من البشارة بثوابهم وبمعقاب أعدائهم نظيره قولان بشرت زيدا بأنه سيعطى وبأن عدوة سيمع (فان قيل) كيف يليق لفظ لبشارة بالهذاب (أجيب) بأن هذا مذكور على سبيل التبعين أو أنه من باب إطلاق أحد الضدين على الآخر كقوله تعالى وجرنا مسينة سينة مثلها أو على ينشر بأضمار يخبر (فان قيل) هذه الآية واردة في شرح أحوال اليهود وهم ما كانوا يشكرون الإيمان بالآخرة (أجيب) بأن أكثر اليهود يشكرون الثواب والعقاب الجسديين وبأن بعضهم قال إن عتسنا النار إلا أياما معدودات فهم بذلك صاروا كاشكرين للآخرة ولما بين سبحانه وتعالى أن هذا القرآن هدى لى أقوم والانسان قد يقدم على ما لا فائدة فيه بينه بقوله تعالى (ويدع الانساب بالنسب) عند ضجره على نفسه وأهله وماله (دعاه) أي مثل دعائه (بالتخبر) ولواستحيب لى فى الشر كما يستجاب لى فى الخير لى روى أنه صلى الله عليه وسلم دفع الى سودة بنت زمعة أميرا فاقبل فى الليل فقالت له ما لك فبكى وشكا فرحمته فاراحت كفاه فهرب فلما أصبح النبى صلى الله عليه وسلم لعابه فأعلمت أنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يد هذا فرغت سودة يدها تنويع أن يقطع الله تعالى يدها فقدم النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انما أنا بشر أعضب كما يغضبون لمن دعوت عليه فأجعل دعائى رحمة وقيل المراد النضر بن الحرث حيث قال اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الى آخرة فاجاب الله تعالى دعاه وضربت رقبته يوم بدر صبرا وكان بعضهم يقول اتتنا بهذاب الله وآخرون يقولون مقي هذا الوعد ان كنتم صادقين وانما فعلوا ذلك للجهل ولاعتقاد أن محمدا كاذب فيما يقول وقيل المراد أن الانسان قد يبالغ فى الدعاء طالبا لى قد بعته قد أن خيره فيه مع أن ذلك الشئ مضيق شره وضرره وهوى الغنى طلبه لى بهمال ذلك الشئ وانما يقدم على مثل هذا العمل لكونه مجولا مقتربا لظواهر الامور غير متفحص عن حقائقها وأمرارها كما قال تعالى (وكان الانسان) أي الجنس (جهولا) أي يسارع الى كل ما يحضره لى ولا ينظر الى عاقبته وقيل المراد آدم عابه السلام لما انتهى الروح الى سرته ذهب لى نفس فسقط (تنبيه) حذف واو ويدع أى التى هى لام الفعل خطا فى جميع المصاحف ولا موجب لحذفها لفظا لى الدرية لكنهم لما كانت لا تظهر فى اللفظ حذفوا فى الخط ونظيره قوله تعالى سندع الزبانية وسوف يؤت الله المؤمنين يوم ينادى فافتن الذنوب قال القراء ولو كان ذلك بالواو والياء لمكان صوابا وقال الرازى أقول هذا يدل على أنه سبحانه وتعالى قد عظم هذا القرآن المحمدي عن التعريف والتفسير فان إثبات الواو والياء فى أكثر أفعال القرآن وعدم إثباته فى هذه المواضع المحدود يدل على أن هذا القرآن نقل كما جمع وان أحد الم تصرف

جزاؤهم جهنم كما كثروا
بزيادة جهنم اكتفاء هنا
بالإشارة ولتقدم ذكر جهنم
وهى وان تقدمت فى
الكهف لم يكتب بالإشارة
بل جمع فيها وبين العبارة
لا تتران الوعد بالوعد

فيه جود وفهمه وقوة عقله ولما بين تعالى ما أوصل من نعم الدين وهو القرآن أتبعه بما أوصل
 إليهم من نعم الدنيا فقال (وجعلنا الليل والنهار آيتين) داليتين على قيام العبد لشمول القدرة آية
الليل كآيات التشابه وآية النهار كالحكمة فكان المقصود من التكليف لا يتم الا بدكر
 الحكم والتشابه فكذلك الزمان لا يتيسر الانتفاع به الا بهاتين الآيتين (فحونا) أي بهنمنا
 الباهرة (آية الليل) أي طمسنا نورها بالظلام ليسكنوا فيه فجعلناها لا يصرفها المراتب كما
 لا يصير الكتاب اذا نحى (وجعلنا) مما لنا من القدرة (آية النهار مبصرة) أي مبصرة فيها
 بالضرورة فلا تزال هذه الدار الناقصة في تنقل من نور الى ظلمة ومن الظلمة الى النور وكان الانسان
 بهيمته التي يدعو اليها طبعه وتأنيده الذي اليه عقله من انتقال من نقصان الى كمال ومن كمال الى
 نقصان كان القمر الذي هو أنقص من الشمس كذلك قال ابن عباس جعل القصور والشمس
 سبعين مرة نور القمر كذلك فجعل نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس وحكي
 أن الله تعالى أمر جبريل فأمر بجناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي
 فيه النور وسأل ابن ذكوان عياضى الله عنه عن السواد الذي في القمر قال هو أثر الخمر
 (تنبيه) المراد من الآيتين بعض الليل والنهار فلا ضارة للبيان أي انه تعالى جعلهما ليلين
 للخلق على مصالح الدين والدنيا اما الدين فلان كل واحد منهما ماض ادلالا ثم غايره مع كونهما
 متعاقبين على الدوام وهو من أقوى الدلائل على أنهما غير مجردين بذاتهما بل لبدلها من
 فاعل يدبرهما ويقدرهما بالقادر المخصوص وأما في الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بالليل
 والنهار فلو لا الليل ما حصل السكون والراحة ولو لا النهار لما حصل الكسب والتصرف وقيل
 الليل والنهار ظرفان والتقدير وجعلنا آيتين في الليل والنهار والمراد بالآيتين هي هذا اما
 الشمس والقمر واما تكوير هذا على هذا وهذا على هذا ثم ذكر تعالى بعض المنافع المرتبة على
 ذلك بقوله تعالى (لتبتهجوا) أي تطربوا واطلبوا شيئا (فضلا من ربكم) أي الحسن اليكم فيهما
 بضياء هذا فان نور هذا آخرى (ولتعلموا) بفصل هذا عن هذا (عدد السنين والحساب) لان
 الحساب ينقضي على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين والعدد للسنين والحساب
 لمادون السنين وهي الشهور والايام والساعات وبعده هذه المراتب الاربعة لا يحصل الا
 التكرار كأنهم رتبوا العدد على أربع مراتب الاحاد والعشرات والمئات والالوف وليس
 بعده الا التكرار وما ذكر تعالى احوال آيتي الليل والنهار وهما من وجه دليلان فاطعان
 على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان عظمتان من الله تعالى على أهل الدنيا وقد ذكر تعالى في
 آيات كثيرة منافعهما كقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وكقوله تعالى جعل
 لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وشرح تعالى حاله معلومة من ما قلنا من
 وجوه الدلالة على الخلق ومن وجوه النعم العظيمة على الخلق كان ذلك تفصيلا فاعاوتيا نا
 كله لإفلا جرم قال تعالى (ولكن نرى) أي لكم اليه حاجة في مصالح دينكم ودنياكم (فصلناه)
 تفصيلا أي بناه تبيينا وهو كقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ووجه كقوله تعالى ونزلنا
 عليك الكتاب تبينا لكل شيء وقوله تدمي كل شيء بأمر ربها وانما ذكر تعالى تفصيلا لاجل
 توكيد الكلام وتقريره فكان حاله حال فصله حقه ولما بين تعالى انه أوصل الى الخلق أصناف

بالجنات في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ليكون الوعد الوعيد ظاهرا من المصنفين (قوله) ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآفينا داود وزبوراً

الاشياء المنفعة لهم في الدنيا والدين مثل آتبي الليل والنهار وغيره ما كان مثلهما عليهم بوجوده
 انهم وذلك يقتضي وجوب استعجالهم بخدمة وطاعته فلا جرم كل من ورد عهده القيامة فانه
 يكون مسؤولا عن اعماله وافعاله كما قال تعالى (وكل انسان الزمناه) أي بعظمتهما (طائره) أي
 عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال
 وأرادوا أن يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير أو الى عمل شر اعتبروا احوال الطير وهو
 انه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازجاجة واذا طار فهو يطير بتيامنا أو متيامرا أو صاعدا الى
 الجوى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على احوال
 الخير والشر والسعادة والخصوسة فلما كثر ذلك منهم صوّفوا نفس الخير والشر بالطائر تسمية لشي
 بامه لازمة فله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عهقه أي وكل انسان الزمناه عمله (في
 عهقه) الذي هو محل التزج بالقلادة ونحوها وحمل الشين بالقل ونحوه فان كان عمله خيرا كان
 كالقلادة والحلي في العنق وهذا مما يزينه وان كان عمله شرا كان كالقل في عهقه وهو مما يشينه
 وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عهقه ورقة مكتوب فيها سائق أو سيء قال الرازي
 والتصديق في هذا الباب انه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من
 العقل والقهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك
 المقدار وأن ينصرف عنه بل لابد أن يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية
 تلك الاشياء المقدرة كانهما طير اليه وتصل اليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الاحوال
 المقدرة بلفظ الطائر فله تعالى الزمناه طائره في عهقه كناية عن كل ما قدره الله ومعنى في عهقه
 حصوله فهو لازم له واصل اليه غير تصرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لم يحف
 القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انتهى ملخصا قال تعالى (ونخرج له يوم القيامة كتابا) أي
 مكتوبا فيه عمله لا يقدري صغير ولا كبير الا احصاهما قال الحسن بن مطهر في حجة وهو كل بك
 ملك كان فهم ما عن عينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيصنف حسنتك واما الذي عن
 شمالك فيصنف ذللك سيما تلك حتى اذا مات طويت صحيفةك وجمعت معك في قبرك حتى تخرج
 ليوم القيامة وقوله تعالى (بلقاه منشورا) صفتان للكتاب وقرا ابن عامر بضم الياء وفتح اللام
 وتشديد القاف على البناء للمفعول من لقيته كذا أي استقبلته به والياقون بفتح الياء
 وسكون اللام ونحوه فيف القاف واما الالف بعد القاف جزئ فالله تعالى محضه وورث بالقبح
 وبين المفظين والياقون بالقبح ثم انه اذا التي كتابه يوم القيامة يوم العرض قبل له اقرأ كتابك
 أي بنفسك (كني بنفسك اليوم) الذي تكشف فيه المستور وتظهر جميع الامور (عليك
 حسيبا) أي حاسبا بلغا فانك تعطي القدرة على قرأته أميا كنت أو قارئا ولا ترفعه زيادة ولا
 نقصا ولا تقدر أن تسكر منه سوطا وان أنكره لساتك شهدت عليك اركانك فيما لها من قدرة
 باهرة وقوة ظاهرة ونصفة ظاهرة خال بالحسن عدلوا الله في حقك من جهلك حسيب نفسك
 وخال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بنظام لمعديا جاني أحاسن نفسي
 فتقال له اقرأ كتابك كني بنفسك اليوم عليك حسيبا (فان قيل) قد قال تعالى وكنت نبيا مبين
 فكيف الجمع في ذلك (أجيب) بأن المراد بالحيث هنا الشاهد أي كني بنفسك اليوم هذا

(ان قلت) لم خص داود
 بالذكر (قلت) لانه اجتمع له
 ما لم يجتمع لغيره من الانبياء
 وهو الرسالة والكتابة
 والخطابة والخلقة والملك
 والقضاء في زمن واحد قال
 تعالى وشهدنا ما لم يكن الاية

عليك أو ان القيامة مواقف مختلفة في موقف يصحك الله تعالى حسابه الى أنفسهم وعمله
محيط بهم وفي آخر يحاسبهم هو وقوله تعالى (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب
اهتدائه لا ينحصر غيره (ومن ضل فانما يضل عليها) أي انه عليه ان لا يضل في ضلاله - وانه كما قال
الكافي دلالة على ان العبد متمكن من الخير والشر وانه غير مجبور وعلى حمل بعينه أصلاً لان قوله
تعالى من اهتدى الى آخره انما يليق بالعاقل الذي له العقل المتكبر منه كيف يشاء وأراد اما المجبور
على احد الطرفين الممنوع عن الطرف الثاني فهذا لا يليق به هذا مذهب أهل السنة والجماعة
فاتبه ترشد ثم انه تعالى أعاد تقرير أن كل أحد مختص بأثر عمل نفسه بقوله تعالى (ولا تزر) أي
نفس (وازرة) أي آفة أي لا تحمل (وزر) نقص (أخرى) بل انما تحمل وزر حافظ (فان قيل)
ورد أن المظلوم يأخذ من حسنات الظالم فإذا لم يوف يؤخذ من سيئات المظلوم وتطرح على
الظالم (أجيب) بأن ذلك بسببه فهو كفعله (فان قيل) قد ورد أن الميت يهذب يسكاه أهله
(أجيب) بأن ذلك محمول على ما إذا أوصى بذلك وكان ذلك الفعل كقول طرفة بن العبد

إذا مت فأتبعني بما أطأ أهله • وشقي على الجيب يا ابنه معبد

وعليه حل الجهود والاختيار الواردة بتعذيب الميت على ذلك (فان قيل) ذنب الميت فيما إذا
أوصى أو أمر بذلك فلا يختلف عذابه بامتثالهم وعدمه (أجيب) بأن الذنب على السبب بعظم
بوجود المسبب وشاهد من سن سنة سيئة الملح وقال الشيخ أبو حامد ان ما ذكره محمول على
الكفار وغيرهم من أهل الذنوب ثم قال تعالى (وما كنا) أي على ما لنا من القدرة (معذبين) أحداً
(حتى نبعث رسولا) يبين ما يجب عليه من بلغته دعونه فخالف أمره واستكبر عن اتباعه
عذابه بما يستحقه وهذا أمر قد تحقق بإرسال آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء الكرام
عليهم السلام في جميع الأمم قال تعالى ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا وقال تعالى وأن من أمة
الاخلاق انذير فان دعوتهم الى الله تعالى قد اتشرت وعت الاقطار واشهرت (فان قيل) الطبقة
لازمة لهم قبل بعثة الرسول لان معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله تعالى وقد أغفلوا النظر
وهم متكبرون منه واستحقاقهم العذاب لا يغفلهم النظر فيما معهم وكفرهم بذلك لا يغفل
الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها الا يصح الابدال الا يمكن (أجيب) بأن بعثة
الرسول من جملة التنبيه على النظر والایقظ من رقة الغفلة لتلايقولوا انا كنا عن هذا غافلين
فهل بعثت الينا رسولا فيهم ناعلى النظر في أدلة العقل وفي الآية دليل على أن لا وجوب قبل
الشروع • (فائدة) في حكم أهل الفترتين بين نوح وادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم وهم ثلاثة عشر قسماً معدوا وربعة أشتياق ثلاثة تحت المشيئة فاما السعد فانقسم
وحد الله تعالى بنور جسد في قلبه كقسم بن سعادة فانه كان يوقله اذا سئل هل لهذا العالم الله
البعرة قد دل على البعير وأثر الاندام يدل على المسير وقسم وحده الله تعالى بما يقبل قلبه من
النور الذي لا يقدور على دفعه وقسم ألقى في نفسه واطلع من كشفه على مثله محمد صلى الله
عليه وسلم فآمن به في عالم الغيب وقسم اتبع ملة حق من تقدمه وقسم طالع في كتب الانبياء
فعرّف شرف محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به وقسم آمن بنبيه الذي أوامر اليه وأدر في رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران هو أما الاشقياء فقسم على لا عن نظر بل عن تقليد

وقال ياداد انا جعلناك
تخلقه في الارض الآية (ان
قلت) لم نذكر الزبور هنا
وصرفه في قوله قد كذبنا
الزبور (قلت) يجوز أن
يكون الزبور من الاعلام
التي تستعمل بالزبور

وقسم عطل بعدما أثبت لاعتنا استقصاءه بنظر وقسم أشرك عن تقليد بعض وقسم علم الحق
 وعنده وما الذي تحت المشيئة قد قسم عطل فلم يقر بوجوده عن نظر قاصر لضعف من أوجه
 وقسم أشرك عن نظر أخطأ فيه وقسم عطل بعدما أثبت لاعتنا نظر بلغ فيه أقصى القوة هكذا
 قسم محبي الدين بن عربي في الباب العاشر من الفتوحات المكية نقل ذلك عنه شيخ وقته الشيخ
 عبد الوهاب الشعراني ونقل عن السيوطي أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغهما الدعوة
 والله تعالى يقول وما كنا معذيقين حتى نبعث رسولا وحكم من لم يبلغه الدعوة أنه يموت ناجيا ولا
 يعذب ويدخل الجنة قال وهذا مذهب لا خلاف فيه بين المحققين من أئمتنا الشافعية في الفقه
 والاشعرية في الأصول ونص على ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه وتبعه على ذلك الاصحاب
 قال السيوطي وقد ورد في الحديث أن الله تعالى أحيا أبويه حتى آمن به وعلى ذلك جماعة
 من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وأبو القاسم بن عساكر وأبو حفص بن شاهين والسبيلي
 والقرطبي والطبري وابن المنبر وابن سيد الناس وابن ناصر الدين الدمشقي والصفدي وغيرهم
 والاولى لنا الامسالة عن ذلك فان الله تعالى لم يكلفنا ذلك ونسلك الامر في ذلك الى الله تعالى
 ونقول كما قال النووي لما سئل عن طائفة ابن عربي تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم
 ما كسبتم ولا تملكونها كانوا يملكون ولما أشار تعالى الى عذاب الخائفين قرأ آياته وعرف
 أنها بقدرة وان قدره لا يمنع حقوق العذاب بقوله تعالى (واذا أردنا) أن نحبي قرية الحياة
 الطيبة في الدنيا والآخرة ألقينا في قلوب أهلها امتثال أو امرنا والتقيد باتباع رسلنا وإذا
 أردنا (ان تلك قرية) في الزمن المستقبل (أمرنا) أي بالثامن القدرة التامة الشاملة
 (مترفيا) أي منعمها الذين لهم الامر والنهي قال الا كثرون أمرهم الله تعالى بالطاعة والخير
 على لسان رسوله (ففسقوا فيها) أي خرجوا عن طاعة الله ورسوله وقال صاحب الكشاف ظاهر
 اللفظ يدل على أنه تعالى يأمرهم بالفسق فيفسقون الآن هذا مجاز ومعناه أنه يخضع عليهم
 أبواب الخسرات والراحات فعند ذلك تمردوا وطغوا وبقوا قال والدليل على أن ظاهر اللفظ
 يقتضي ما ذكرناه ان المأمورية انما حذف لان قوله نفسه وايدل عليه يقال أمرته فقام وأمرته
 فقرأ لا يفهم منه الا أن المأمورية قيام وقرائة فكذلك هنا لما قال أمرنا متروفا ففسقوا فيها واجب
 أن يكون المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا لا يقال بشكل هذا بقولهم أمرته ففعلاني وخالفني
 فان هذا كلام لا يفهم منه أني أمرناهم بالمعصية والمخالفة لا نقول ان المعصية منافية للامر
 ومناقضة له فيكون كونها أمورا بها مخالفة لافلهذه الضرورة تركنا هذا المظهر انتهى قال
 الرازي ولما قال أن يقول كما أن قوله أمرته ففعلاني يدل على أن المأمورية به شيء غير المعصية من
 حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك قوله أمرته ففسق يدل على أن المأمورية به
 غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان به فكونه ففعلاني في كونه أمورا به كما أن كونه
 معصية ينافي كونها أمورا به فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن المأمورية به ليس بفسق
 وهذا الكلام في غاية الظهور على أدل أمرا صاحب الكشاف على قوله مع ظهور ففسق فثبت
 أن الحق ما ذكر الكل وهو أن المعنى أمرناهم بالاحمال الصالحة وهي الايمان والطاعة والقوم
 مخالفو ذلك الامر منادوا وأقدموا على الفسق (خلق على القول) أي الذي توعدناهم به على

كالعباس والفضل أو نكره
 هنا في آياته بعض الزبور
 وهي الكتب أو أراد به
 ما فيه ذكر النبي صلى الله عليه
 وسلم من الزبور فسمى بعض
 الزبور زورا كما في بعض
 القرآن قرأ في قوله تعالى

لسان رسولنا (قد مرناها تدميراً) أي أهلكنا بالهلاك أهلها وتضرب ديارهم وخص
 الترفين بالذل لأن غيرهم يتبعهم ولا نهم أسرع إلى الحاقه وأقدر على الفجور وقيل معناه كثرة
 وروى الطبراني وغيره حديثاً آخر المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثيرة النماذج والسكة
 بكسر السين وتشديد الكاف الطريقة المصطفوية من الخلق والمأبورة الملقحة قال ذلك الجوهري
 وروى أن رجلاً من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى أمرك هذا حقاً
 فقال صلى الله عليه وسلم انه سيأمر أي سيكثر وسيكبر وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى
 الله عن أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزاعقها بقول لا اله الا الله وبلى للعرب من شتر قد
 اتقرب فتح اليوم من ردم ياجوج وما جوج مثل هذه وحاق بين اصبعيه الابهام والى تلميحاً
 كانت زينب قلت يا رسول الله أنك وفيكنا الصالحون قال نعم اذا كثرت نطبت أي الشر وويل
 يقال لمن وقع في مهلكة أو أشرف أن يقع فيها وقوله تعالى (وأمهلكا) أي هالكنا من العظمة
 وبين مدلول كم: قوله تعالى (من القرون) أي المكذبين (من بعد نوح) كعادته وعود من الامم
 الماضية يخوف به الكفار أي كفار مكة قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة
 وقيل مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم
 وضع يده على رأسه وقال سيعيش هذا القوم قرننا قال محمد بن القاسم ما لنا نعد له حتى تمت له
 مائة سنة ثم مات وقال الكلبي القرن ثمانون سنة وقيل أربعون ثم قال تعالى انبياءه محمد صلى
 الله عليه وسلم (وكفى بربك) أي المحسن اليك (بذنوب عباده خبيراً بصيراً) أي عالمياً واطمناً
 وظواهرها فكم من انسان كنتم ترونه من أكابر الصالحين ثم استقرت عاقبته على خلاف ذلك
 وكم من شخص ترونه يحجت في العبادات فاذا خلا بآثاره بالاعظام وتقدم الخير لتقديم متعلقه
 ولما قرأ أنه سبحانه وتعالى عالم بواطن عباده وظواهرهم فسهم الى قسمين الاول قوله تعالى
 (من كان يريد العاجلة) أي الدنيا مقصوداً واعلمها (بجملها فيها) أي العاجلة بأن تفيض
 عليهم من منافعها (مانساً) أي من البسط والتقدير (لمن يريد) أي ان تفعل به ذلك فتعبد تعالى
 الامر بقيدين أحدهما تقييد المجلل بأرادته ومشيئته والثاني تقييد المجلل بأرادته وهكذا
 الحال ترى كثيراً من هؤلاء يتبنون ما يتبنون ولا يعطون الا بعضاً منه وكثير منهم يتبنون ذلك
 البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وققر الآخرة (تنبه) لمن يريد بل بعض من
 كل من الضمير في إعادة العامل تقدير من يريد تعجيله ويقال ان الآية في المنافقين كانوا
 يراؤن المسكين ويتبرون معهم ولم يكن غرضهم الا ما هم في الغنائم ونحوها وهذا هو
 المناسب لقوله تعالى (ثم جعلناك من الصالحين) أي في الآخرة (مذموماً) أي مذمواً لآله الخدم
 (مذموراً) أي مذمواً مطروداً بعد اوان ذكره البياض بصيغة قبل ثم ذكر تعالى القسم
 الثاني بشرط فسيه ثلاثة شروط الاول قوله تعالى (ومن اراد الآخرة) أي اراد الله تواب
 الآخرة فانه انما يكون ذلك لم يتفجع بذلك العمل لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وقوله
 صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الثاني قوله تعالى (وسعى لها سعيها) وذلك يقتضي أن
 يكون ذلك العمل من باب القرب والطاعات وكثير من الضلال يتقربون بعبادة الاوثان ولهم
 فيها تأويلات أحدها أنهم يقولون ان الله العالم أجبل وأعظم من أن يشكره الواحدهمنا على انهم

وغير آناه فتناء (قوله قل
 ادعوا الذين زعمتم من دونه)
 قاله هنا بالضم اقرب من وجهه
 وهو الرب في قوله وربك اعلم
 وقال في سابق قل ادعوا
 الذين زعمتم من دون الله
 بالامم الظاهر لبعدهم جمع

عبودية وخدمته ولكن غاية قدرتنا أن نشغل بعبادة بعض المقر بين من عباد الله بأن
 نشغل بعبادة كوكب أو ملك من الملائكة ثم إن الملك أو الكوكب يشغل بعبادة الله تعالى
 فهو لا يتقربون إلى الله تعالى بهذا الطريق وهذه طريقة فاسدة فلا جرم أنه لم ينفع بها ثباتها
 أنهم قالوا اتخذنا هذه القسائل على صورة الآتياء والاولياء والمراد من عبادتهم أن تصير تلك
 الآتياء والاولياء شفعا لنا عند الله وهذا الطريق أيضا فاسدة فلا جرم لم ينفع بها ثباتها أنه
 نقل عن أهل الهند أنهم يتقربون إلى الله تعالى بنقل أنفسهم تارة وبأحوال أنفسهم أخرى وهذه
 الطريقة أيضا فاسدة فلا جرم لم ينفع بها وكذا القول في جميع الفرق المبطلين الذين يتقربون
 إلى الله تعالى بهذه أفعالهم الباطلة الثالث قوله تعالى (وهو مؤمن) لأن الشرط في كون أعمال البر
 مقضية للثواب والإيمان فإن لم يوجد لم يحصل المشروط وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه
 ثلاث لم ينفع عمله إيمان ثابت وصية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية ثم أنه تعالى أخبر عند
 وجود هذه الشروط بقوله تعالى (فأولئك) أي العالمو الربية لجمعهم الشروط الثلاثة (كان
 سعيهم مشكورا) أي مقبولا مثابا عليه بالتصديق وبعضهم ينفق له أبواب الدنيا مع ذلك
 كداود وسليمان عليهما السلام ويستعمله فيما يحافيه مرضاة الله تعالى وبعضهم يرويه جماعة
 كرامة له أو فانه فرجها كان الفقر خيرا له وأعون على مراده فالحاصل أنهم إن وجدت عند
 الولي لم تشرفه وإن عذمت عنه لم تحقره وإنما التشريف وغيره عند الله تعالى بالأعمال
 (تنبيه) كل من أتى بفعل إما أن يقصده به تحصيل خيرات الدنيا وإما أن يقصده به خيرات
 الآخرة وإما أن يقصده به مجموعهما وإما أن لا يقصده به واحدا منهما فإن قصده به تحصيل الدنيا
 فقط أو تحصيل الآخرة فقط فالتدبير حكيم هذين القسمين في هذه الآية وأما القسم الثالث
 فيقسم إلى ثلاثة أقسام إما أن يكون طلب الآخرة راجعا أو مرجوحا أو يكون الطالبان
 متعادلين فإن كان طلب الآخرة راجعا فهل يكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى فيه رأيين
 أحدهما أنه غير مقبول لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحاكم عن الله تعالى أنه قال أنا أغني الأغنياء
 عن الشرك من عمل عللا أشرك فيه غيري تركته وشركه وأيضا طلب رضوان الله إما أن يكون
 سببا مستقلا لكونه باعثة لهم على ذلك الفعل وداعيا إليه وإما أن لا يكون فإن كان الأول
 امتنع أن يكون لغيره مدخل في ذلك البعث والدعاة لأن الحكم إذا استند إلى ما تام كامل
 امتنع أن يكون لغيره مدخل فيه وإن كان الثاني فيكون الداعي إلى ذلك الفعل هو المجموع
 وذلك المجموع ليس هو طلب رضوان الله لأن المجموع الحاصل من الشيء ومن غير يجب أن
 يكون مغايرا لطلب رضوان الله فوجب أن لا يكون مقبولا الرأي الثاني أنه مقبول لأن طلب
 الآخرة لما كان راجعا على طلب الدنيا تعارض المثل بالمثل فبقى القدر الزائد داعية خالصة
 لطلب الآخرة فوجب كونه مقبولا وإما إذا كان طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين أو كان
 طلب الدنيا راجعا فالداعي إلى أنه غير مقبول إلا أنه على كل حال خير مما إذا كان طلب الدنيا
 خالفا للكلية عن طلب الآخرة وأما القسم الرابع وهو الإقدام على الفعل من غير داع فهذا
 محقق على أن صدور الفعل من القادر هل يتوقف على حصول الداعي أم لا فالذين يقولون أنه
 يتوقف على حصول الداعي قالوا هذا القسم منفع الحمول والذين قالوا لا يتوقف قالوا هذا

الضمير لو أتى به والمراد
 فيهما قبل ادعوا الذين
 زعموا وهم آلهة من دون
 الله أي غيره ليعرفوا كم
 برهمكم (فان قلت) كيف
 قال من دونه مع ان المنكرين
 ما زعموا غير الله الهادون

الفعل لا أثر له في الباطن وهو محرم في الظاهر لانه حيث ثم انه تعالى قال (كلا) أي من
 القرينين صريد الدنيا وصريد الآخرة (غدا) أي بالعلماء ثم أبدل من كلاً قوله تعالى (مولاه) أي
 الذين طلبوا الدنيا (وهؤلاء) أي الذين طلبوا الآخرة (من عطاء ربك) أي الحسن البك
 ان ضيق على مؤمن في الحماية من الدنيا والآخرة التي انما هي لعب ولهو وان وسع قبل الاستعمال
 فيما على حسب ما يرضيه (وما كان عطاء ربك) أي الموجد لك المدبر لا مرك (مخظورا) أي
 مخوفا في الدنيا عن مؤمن ولا كآثريل هو مل السهل والجبل من الذهب والفضة والحديد
 والتهاس والطواهر والامساوي قوات الناس والهمائم وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى حق
 لواجع كل الناس على جمعه لا يلاونه ارا ولم يكن لهم شغل سوى ذلك لا عيائهم ولم يقدر عا طه
 نفسه ان يطو اد الهطى المانع ثم انه تعالى أمر بالنظر في عطائه هذا على وجه مرغب في الآخرة
 من هذه الدنيا بقوله تعالى (انظر) أي أيها الانسان أو يا محمد (كيف فضله بهضم على بعض)
 فأوسعنا على مؤمن وقرنا على مؤمن آخروا وسعنا على كآثر وقرنا على كآثر آخروا بين سبحانه
 وتعالى وجه الحكمة في التفاوت في سورة الزخرف بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 في الحياة الدنيا ورغبتنا بعضهم فوق بعض درجات الآية وقال تعالى في آخر سورة الانعام ورفع
 بعضهم فوق بعض درجات (تنبيه) كيف نصب اما على التشبيه بالظرف واما على الحال
 وهي معلقة لا تقرر على فكر أو أصره ولما نبه تعالى على ان ما رام من التفضيل انما هو بعض
 قدرته أخبر ان ما بعد الموت كذلك بقوله تعالى (ولا آخرة أكبر) أي أعظم درجات وا أكبر
 تفضيلا من درجات الدنيا ومن تفضيلا فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل
 في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فان كان الانسان تشتره رغبته في طلب فضيلة الدنيا
 فبان تقوى رغبته في طلب الآخرة أخرى لانها دار المقامة روى أن قوما من الانصار فن
 دونهم اجتمعوا ياب عمر رضى الله تعالى عنه فخرج الاذن لبلال وصحب يشق على أبي سفيان
 فقال هميل بن عمرو انما أوتينا من قبلنا انهم دعوا وعينا يعنى الى الاحلام فامر عوا وابطأنا
 وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة وما بين تعالى ان الناس فرقة منهم من يريد
 بعمله الدنيا فقط وهم أهل العذاب ومنهم من يريد طاعة الله وهم أهل النواب ثم شرط في ذلك
 ثلاثة شروط فصل تلك الحملات وبدأ أولها بشرح حقيقة الايمان وأشرف اجزاء الايمان هو
 التوحيد ونفى الشريك والاضداد بقوله تعالى (لا تجعل مع الله) أي الذي له جميع صفات
 الكمال (لها آخر) قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم لم ير المراد غيره والاولى انه لا انسان
 فيكون خطا باعما لكل من يصلح ان يخاطب به (فتفقد) أي فيستبب عن ذلك ان تفقد أي تهرب
 في الدنيا بل الآخرة (منهم وما نخذول) لان المشرك كاذب والكاذب يستوجب الذم والخذلان
 ولانه قد ثبت بالدليل انه لا اله الا الله تعالى فينشد يكون جميع النعم حاصله من الله
 تعالى فمن أشرك بالله فقد أضاف بعض تلك النعم الى غير الله فاستحق الذم والخذلان (تنبيه)
 قال الواحدى قوله تعالى فتفقد أصيب لانه وقع بعد الفاء جوابا للهمى واتصافه بانماز أن
 كقولنا لا تظطع عنا نصرة ولذا التقدير لا يمكن منك انقطاع فيحصل أن نفي ذلك فاجد الفاء
 متعلق بالجهة المقدمة بحرف الفاء وانما ما هو التوحيون جوابا لكونه مشايخ الجزاوان الثاني

الله بل مع الله على وجه
 الشريك (قلت) في الكلام
 تقديم وتأخير تقديره قل
 ادعوا الذين من دون الله
 زعمتم انهم شركاء قوله ونا
 معنا ان نرسل بالآيات الا
 ان كذب بها الاولون أي

مسبب من الاول كما تقرر. ولما ذكر تعالى ما هو الركن الاعظم في الايمان أتبعه بذكر ما هو من
شعار اديان وشرائعهم وذلك انواع الاول أن يشغل الانسان بعبادة الله تعالى ويتحرز من
عبادة غيره وهو هذا هو المراد من قوله تعالى (وقضى) أي أمر (ربك) أي المحسن اليك وقوله
تعالى (الاعبدوا) أي أنت وجميع أهل دعوتك وهم جميع الناس (الاياه) فيه وجوب
عبادة الله تعالى والمنع من عبادة غيره لان العبادة عبارة عن الفعل المشتغل على غاية التعظيم
ونهاية التعظيم لا تليق الا بعبادة الانعام والافضل على عبادة ولا تمنع الا الله تعالى فكان هو
المستحق للعبادة لا غيره (تنبيه) روى مجنون بن مهران عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية
كان الاصل ووصي ربك فالتصقت احسدى الواو بن الصادقة ترى وقضى ربك ثم قال ولو كان
على القضاء ما عصى الله احد قط لان خلاف قضاء الله ممنوع وهذا القول كما قاله الرازي بعيد
جد اذ لو وقع هذا الباب لارتفع الامان عن القرآن وذلك بحججه عن كونه حجة ولا شك أنه طعن
عظيم في الدين ويندفع ما قاله جافسر قضي به. ولما أمر تعالى بعبادة نفسه أتبعه بالامر ببر
الوالدين بقوله تعالى (وباو الدين) أي وأحسنوا أي وأقروا الاحسان بهما (احسانا) أي بان
تجودوا اليك بكون الله معكم فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (تنبيهان) أحدهما
الناس تبين الامر بعبادة الله تعالى والامر ببر الوالدين من وجوه الاول أن السبب الحقيقي
لوجود الانسان هو تخلق الله تعالى وابعاده والسبب الظاهر هو الابوان فامر الله تعالى
بتعظيم السبب الحقيقي ثم أتبعه بالامر بتعظيم السبب الظاهري الثاني ان الوجود لما قدّم
واما محدث ويجب أن تكون معاملة الانسان مع الموجود القديم بالتحريم والعبودية ومع
المحدث باظهار الشفقة وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم التمتع بامر الله والشفقة على
خلق الله واحق الخلق بالشفقة الابوان لكثرة انعامهما على الانسان فقوله تعالى وقضى ربك
ان لا تعبدوا الاياه اشارة الى التعظيم لامر الله تعالى وقوله تعالى وباو الدين احسانا اشارة الى
الشفقة على خلق الله الثالث ان الاشتغال بشكر النعم واجب ثم المنعم الحقيقي هو الخالق
سبحانه وتعالى وقد يكون بعض المخلوقين منعماء عليه وشكره ايضا واجب اقوله صلى الله عليه
وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وليس لاحد من المخلوقين نعمة على الانسان مثل الابوين
لان الولد قطعة من الوالدين قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني وايضا شفقة الوالدين على
ولدهم عظيمة وايصال الخبر الى الولد من مأمور طبيعي واحترازهما عن ايصال السر الى امر
طبيعي ايضا فوجب أن تذكر نعم الوالدين على الولد كثيرا بل هي أكبر من كل نعمة تنصل من
الانسان الى الانسان وايضا حال ما يكون الانسان في غاية الضعف ونهاية العجز يكون انعام
الابوين في ذلك الوقت واسلا الى الولد واذ وقع الانعام على هذا الوجه كما وقع عليه
وايضا فإيصال الخبر الى الولد بذكر لداية إيصال الخبر اليه وإيصال الخبر الى الولد ليس امرا
الغرض فكان الانعام فيه أمرا وكل فثبت بهذه الوجوه أنه ليس لاحد من المخلوقين نعمة على
غيره مثل ما للوالدين على الولد فلهذا بدأ الله بشكر نعمة الله التي وهو قوله تعالى وقضى ربك أن
لا تعبدوا الاياه ثم أرفقه بشكر نعمة الوالدين وهو قوله تعالى وباو الدين احسانا (فان
قيل) الوالدان انما طلبا تحصيل الله لانهما انما لم ينزل من دخول الولد في الوجود ودخوله

وما ضلنا ان نرسل رسولا
بالآيات التي اقترحها أهل
مكة على النبي صلى الله
عليه وسلم يكمل الصفات
ذهبوا وازالة جبال مكة
ابزعوها لا تكذيب الاولين
بما أي آيات اقترحوها

في عالم الآفات والمخالفات فأى أمة للابوين على الولد حتى ان بعض المتسعين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذى أدخلنى في عالم الكون والفساد وعرضنى للموت والفقر والعنى والزمانة وقيل لابي العلاء المعرى ماذا كتب على قبرك فقال كتبوا على قبرى هذا جناية أبى على وما جئيت على أحد وقال فى ترك التزوج والولد

وتركت ففهم نعمة العدم التى • ففهم اقدسية نعيم العاجل

ولو أنهم ولدوا لما أنشأه • ترحمهم فى موبقات الآجل

وقيل لاسكندر اسئلك أعظم منة عليك أم والدك فقال أسئلك أعظم منة لانه تحمل أنواع الشدة عند تعليمي فلو عني في نور العلم وأما الولد فانه طلب تصحيح لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى آفات عالم الكون والفساد ومن الحكامات المأثورة المشهورة خير الآباء من علمك (أجيب) بانه وان كان له في أول الامر طلب لذة الوقاع الا ان الاهتمام بإرسال الخبرات اليه ودفع الآفات عنه من أول دخوله في الوجود الى وقت بلوغه ~~الكبر~~ الكبر ليس أنه أعظم من جميع ما يصل اليه من جهات الخبرات والمبرات فستقط تلك الشبهات (التبعية الثاني) ان لفظ الآية يدل على معان كثيرة كل واحد منها يوجب المبالغة في الاحسان الى الوالدين منها أنه تعالى قال في الآية المتقدمة ومن أراد الآخرة ونهى أهله عن ما هو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ثم أردفهم هذه الآية المشتهرة على الأعمال التي بواسطتها يحصل الفوز بسعادة الآخرة وجعل من جملتها البر بالوالدين وذلك يدل على أن هذه الطاعة من أصول الطاعات التي تفيد سعادة الآخرة ومنها أنه تعالى بدأ بذكر الامر بالتوحيد وثني بطاعة الله تعالى وثالث ببر الوالدين وهذه درجة عالية ومبالغة عظيمة في تعظيم هذه الطاعة • منها أنه تعالى لم يقل واحسانا بالوالدين بل قال وبالوالدين احسانا فقدم ذكرهما على شدة الاهتمام بهما • ومنها أنه تعالى قال احسانا بالفظ التنكير والتعظيم اي احسانا عظيما كاملا لان احسانهم مال ذلك قد بلغ الغاية العظيمة فوجب أن يكون احسانك اليهما • ما • كذلك ثم على جميع التقديرات لا تفصل المكافأة لان انعامهم عليك على سبيل الاجتهاد وفي الامثال الشهيرة ار البادي بالبر لا يكافاه • وما كان سبحانه وتعالى عالم بما في الطباع من لئال الولد له ما عند أخذهما في السن قال تعالى (أما) مؤكدا بادخال ما على ان الضرر طيبة لزيادة التقرير له في اهتمام بشأن الوالدين (يلقن عندك الكبير) أى كأن يضطر اليك في حالة الضعف والهجز لا يكون لهم • ما كابل غيرك فيصير عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أوله (أحدهما أو كلاهما) وقرا حرة والكسافى بألف بهـ سد العين وكسر النون قالان غير الوالدين لتقدم ذكرهما واحد هما بدل منه وكلاهما عطف عليه فاعلا أو بدلا (فان قيل) هلا • كلاهما تو كيد الابد لا (أجيب) بانه معطوف على ما لا يصح أن يكون تو كيدا لثنتين فوجب أن يكون مثله (فان قيل) لم لا يجوز أن يكون أحدهما بدلا وكلاهما تو كيدا ويكون ذلك عطفا لا تو كيدا على البديل (أجيب) بان العطف يقتضى المشاركة فجعل أحدهما بدلا والاخر تو كيدا لخلاف الاصل وقرا الباقون بغير ألف وفتح النون والاعراب على هذا ظاهر وجميع اقراء بشدة دون النون ثم انه تعالى أمر الانسان في حق والديه بخمسة أشياء الاول منها قوله تعالى (فلا تقل لهما أف) أى

قوله هذا جناية ابى الخ الذى فى ابن خاسكان انه يت شعروهم

هذا جناية ابى على وما جئيت على احد اه مصحه

على رسالهم لما أرسلناها فاهلكناهم ولو أرسلناها الى هؤلاء لكدبوا به واستحقوا الهلاك وقد • كمننا فامهاهم ليتم أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا • لانجبل بالهتوبة (فان قلت)

لا تغصير منهما قال الزجاج أف معناه الذي وهذا قول مجاهد لأنه قال معنى قوله فلا تغفل إلهما
 أف أي لا تغفل عنهما كما انهما كانا لا يتغفلان عن ذلك حين كنت تخبر أو تقول وفي رواية أخرى عن
 مجاهد إذا وجدت منهما رائحة فوذلك فلا تغفل إلهما أف فلفظ بالغ سبحانه وتعالى بالوصية بهما
 حيث شفع الاحسان اليهما وتوحيده وظمهما في ملك القضاء بهما ما ثم ضيق الاصر في
 مراعاتهما حتى لم يبرخص في ادنى كلمة تغفلت من التغصير مع موجبات التغصير ومقتضى ضيائه ومع
 احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معهما في الاستطاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا ايها
 وعقوب الوالدين فان الجنة يوجد ربهما من صيرة الف عام ولا يجدر بهما عاق ولا قاطع رحم
 ولا شيخ زان ولا جارا زاره خيالات الكبرياء لله رب العالمين وسئل الفضيل بن عياض عن ابن
 الوالدين فقال لا يقوم الى خدمتهما من كسل وقرا نافع وحقق بالتأويلين في الفاء مع الكسر
 وابن كثير وابن عامر يفتح الفاء من غير تنوين والباقيون بكسر الفاء من غير تنوين الثاني
 قوله تعالى (ولا تهرهما) أي لا تزجرهما عما عايناهن مما لا يوجبك يقال نهركه وانتهره اذا
 استقبله بكلام يزجره قال تعالى واما السائل فلا تهر (فان قيل) المنع من التأنيف يدل على
 المنع من الانتهاز بالاولى فمافائدة ذكره (اجيب) بان المراد بالمنع من التأنيف المنع من
 اظهار الضجر بالقلب والكبر والمارد من منع الانتهاز بالمنع من اظهار الخشاعة في القول
 على سبيل الرد عليهما والتمكيد لهما الثالث قوله تعالى (وقل إلهما ولا كريما) أي حسنا
 جلا طيبا لينا كما يقتضيه حسن الادب معهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو ان يقول
 يا ابتاه يا اماه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن القول الكريم فقال هو قول العبد
 المذنب لسيده لفظ الغايظ وعن عطاء انه قال هو ان يتكلم معهم باشرط أن لا يرفع اليهما بصره
 ولا يشهد اليهما نظره وذلك أن هذين الفعلين ينافيان القول الكريم (فان قيل) ابراهيم
 الخليل عليه السلام قال ليه اني أراؤنهم في خلال معين مع انه عليه السلام من أعظم
 الناس أدبا وحلمًا وكرما (اجيب) بأن حق الله تعالى مقدم على حق الابوين فاقدام ابراهيم
 عليه السلام على ذلك الايذاء انما كان تقديرا لحق الله تعالى والرابع قوله تعالى (واخفض لهما
 جناح الذل من الرحمة) أي لا من أجل الامتناع لالامر وخوف العار فقط بل من أجل الرحمة
 لهما بان لا تزال تذكر نفسك بالامور والنواهي وبما تقدم لهما من الاحسان اليك والمقصود
 المبالغة في التواضع وهذه استعارة بليغة قال القفال وفي تقريره وجهان الاول ان الطائر
 اذا أراد ضم فرخه اليه لثمة خفض له جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن
 الترسية فكأنه قال للولاء كفل والديك بان تضعهما الى نفسك كما هو لادراكك حال صغر
 والثاني أن الطائر اذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما اليرتفع واذا أراد ترك الطيران
 خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين (فان قيل) كيف أضاف
 الجناح الى الذل والذل لا جناح له (اجيب) بوجهين الاول أنه أضيف الجناح الى الذل كما يقال
 حاتم الجود فكأن المراد هناك حاتم الجواد فكذلك هذا المراد اخفض لهما جناحك الدليل
 النسي أن مداد الاستعارة على الخيلان فهنا تخيل الذل جناحا خفيضا كما جعل ابيد للشمس
 بدلا لافرة زماما في قوله

كيف قال وما معنا الى
 آخره مع انه تعالى لا يجنبه
 عن ارادته مانع (قلت) المنع
 هنا مجاز عن الترك كانه
 قال وما سبب ترك الارسال
 بالآيات الا ككذب
 الاولين (قوله) وآتينا نود

وإذا فرغ من ذلك فقف وقرة • إذا صحت يد الشمال فمهما
فأنت الشمال يد اليمين فمهما وضع يدها في يد الشمال فكذا هنا ومن ظريف ما حكى أن
أبا ظلم لا تطم قولة

لا تظنني ماء الملام فأنني • حسب قد استعذبت ما بكائي
جاء رجل بقصة وقال له أعطني شيئا من ماء الملام فقال له حتى تأتي برشته من جناح الذئب
يريد أن هذا يحجزه عن الماء فقال له وقال بعضهم
راشوا جناحي ثم لوه بالندى • فلم استطع من حبيهم أن أطيرا

الخامس قوله تعالى (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أي لا تنكسر بحزنك عليهما ما اتقى
لبقاء لهما وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء رحمتك ما عليك في صفرك
وتريتهما لك هذا إذا كانا محاسبين فإن كانا كافرين فإن الدعاء لهما بالرحمة مذموم بخبره فإني
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي بل يدعوا الله تعالى
لهم بالهداية والارشاد فإذا هداهم فقد رحمهم • وسئل بعضهم عن البراءة بن مالك لا ترفع
صوتك عليهم ما ولا تنتظر اليه ما شئرا ولا يراهمك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحمهم عليهم ما
ما عاشوا تدعواهم ما إذا ما توفى قوم بخدمة أدركهم ما من بعدهم ما لا يورده عنه صلى الله عليه وسلم
أه قال من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه • (تنبيه) • قد ورد في البراءة بن مالك حديث كثيرة
منها ما روي عن أبي هريرة أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من
أحسن الناس بعصبي فقال أمك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرغم الله أنفه أرغم الله أنفه أرغم الله أنفه قبل
من يا رسول الله قال من أدركه وأديه أو أحدهم ما لم يدخل الجنة ومنها ما روي عنه أيضا أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجرى ولد والله إلا أن يجردهم ولو كانوا شريفة فبعضه
ومنها ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستأذنه في الجهاد فقال أحمي والدك قال نعم قال فقم مع الجاهل ومنها ما روي عنه أيضا أنه صلى
الله عليه وسلم قال رضا الرب في رضا الوالدين ورضا الرب في رضا الوالدين ومنها ما روي عن
أبي الدرداء أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالدان وسط أبواب الجنة فحافظ
أن شئت أو ضيع ومنها ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين
قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله وسئل ابن مسعود عن الصدقة عن الميت فقال ذاك ما وصل
إليه ولا شيء أنفع لهم من الاستغفار ولو كان شيء أنفع منه لأحسن كبره في الوالدين وأدركه رفاقه
بجانه وتعالى في كتابه العزيز الوصية بالوالدين ومنها ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال رضا الله
في رضا الوالدين ورضا الله في رضا الوالدين ومنها ما روي عن سعيد بن المسيب أن البارئ بن أبي بكر
سئله عن رجل قال لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغن من الكبر أني
أني عنهما ما لم يلبسني في الصغر فهل قضيت حاجتهما قال نعم ما كانا في غلظت فقلت وهما يجهلان بقائهما
وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهم ومنها ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال

الناقة مبعثرة أي دالة
كما يقال الدليل مرشد وهاهنا
(فان قلت) ما وجه ارتباط
هذه بما قبله (قلت) لما
أخبرنا بأن الأولين كذبوا
بآيات المقترحة عين منها
ناقة صالح لأن آثارهم

قوله من أحسن الناس
الخ هكذا بالاصول التي
بأيدنا والذي في صحيح مسلم
من أحسن الناس بعصبي
العصبة قال أمك ثم أمك ثم
أمك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك
وذ كرويات أخرى ليس
منها هذه الرواية فليصر
لفظ الحديث اه معصية

قوله أنفع لهم كذا
في الاصول ولو جرى على
ما قبله لا يردوله راجع
إلى الاموات المقهورين
من الميت اه

ورغم أن رجلا ذكرت هذه لم يصل على ورغم أن رجلا أتى عليه شهر رمضان فلم يعف عنه ورغم
أن رجلا أدركه أبو به الكوفة فلم يدخله الجنة ومنهم من روى أن رجلا شكوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أباه وأنه يأخذ ماله فداء فاذا هو شيخ يتوكأ على عصا فقال له فقال أنه كان ضعيفا
وأنا قوي وقد تغيرت فقلت لا آمنه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير
وهو غني ويصل على أبيه فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسجد مع هذا
الابن ثم قال للولدات ومالك لا ينك وشكوا إليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن شبيثة الخلق
حين كنت نعمة أشهر قال إنما بيته أنا ما قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حين قال إنما
شبيثة الخلق قال لم تكن كذلك حين أمهرت لك ابنتها وأعطت لك ثمنها قال لقد جازيتها قال
ما فعلت قال هبت بها على عني قال ما جزيتهما وعن ابن عمر أنه رأى رجلا في الطواف يحمل
أمه ويقول أنا لها مطية لا تدعني إذا الركايب نفرت لا تدعني
ما حلت وأرضعتني أكثر • الله ربّي ذو الجلال الأكبر

تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا والله ولا زفرة واحدة • ولما كان ما ذكر في حق الوالدتين عمرا
جدا يحذر من التماون به أشار بقوله تعالى (ربكم) أي المحسن اليكم في الحقيقة فإنه هو الذي
عطف عليكم من يريكم وهو الذي أعانهم على ذلك (اعلم) أي من كل أحد (عما في نفوسكم)
من قصد البر بهما وغيره فلا يظهرا أحدكم غير ما بين فأن ذلك لا ينفعه ولا ينصيه إلا أن يحمل
نفسه على ما يكون سببا لرحمتهما (أب تذكروا صالحين) أي متقين محسنين في نفس الأمر
والصلاح استقامة الفعل على ما يدعو الدليل إليه • وأشار تعالى إلى أنه لا يكون ذلك إلا بمخالفة
النفس وترجيحها كزبد ذكره بقوله تعالى (فإنه كان للرايين) أي الراغبين إلى الخير مرة أخرى
مرة بعد جراح أنفسهم عنه (فمورا) أي بالغ السعيرين وقع منه تقصير فرجع عنه فإنه مغفوره
• ولما حث تعالى على الإحسان للوالدين بالعلم وصحهم بالامر بالإحسان لكل ذي قرابة
ورحم وغيره بقوله تعالى (وأت ذا القربى) من جهة الأب والأم وإن بعد (حقه) والخطاب
لكل أحد أن يؤتي أقرابه حقوقهم من صلة الرحم والمودة والزينة وحسن المعاشرة
والمعاذلة فلو لم يزل أن كانوا محتاجين ومحتاجين وهو موسر له الاتفاق عليهم عند
الامام أي حفيظة وقال الشافعي لا يلزم الانفقة الواحدة على ولده والولد على والده فقط وقيل
المراة بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (و) أت (المسكين) حق وإن لم يكن قريبا
(و) أت (ابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله ليكون متقبلا لرحمتنا • ولما رغب تعالى في
البذل وكانت النفس قلبا يكون فعلها قرا ما بين الأفرط والتفريط أتبع ذلك بقوله تعالى (ولا
تبذر) تبذير المال سرافقه وبه لا ينبغي وقد كانت الجاهلية تبذروا أموالها في التفرير
والسعة وتذكر ذلك في أسفارها فأمرا الله تعالى بالشفقة في وجوهها عما يقرب منه ويرتفع
إليه وفي قوله تعالى (تبذيرا) تنبيه على أن الارتفاع نحو ساحة التبذير أولى من الهبوط إلى
مضيق الشح والتبذير والتبذير بسط اليد في المال على حسب الهوى وقد مثل ابن مسعود
عن التبذير فقال اتفاق المال في غير حق وأما الجود فهو اتباع أمر الله تعالى في حقوق المال
وعن مجاهد لو أنفق الإنسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو أنفق ماله في باطل كان تبذيرا

الها لك باقية في بلاد
العرب فرينة من حدودهم
يصره أصاودهم وواردهم
(قوله فظلموا بها) أي بالنفقة
الباء ليستلحقه مدية لأن
الظلم يمدى بنفسه فالمدى
فظلموا أنفسهم بقضاء أي

وقد اتفق بعضهم فحقة في خير فاما كثرة فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير
وعن عبد الله بن عمر قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسعدني هو يتوضأ فقال ما هذا السرف
يا عبد الله فقال اوفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نحر جبار ثم نبه تعالى على قبح التبذير
بإضافته إياه إلى أفعال الشياطين بقوله تعالى (ان المبذرين كانوا اشراراً شاكين) أي على
مار يقتسم أولهم وأخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطعمونهم فيما يامرونهم به من الأسراف أو هم
قرناؤهم وهم في النار على سبيل التوعد ثم انه تعالى بين صفة الشيطان بقوله تعالى (وكان
الشيطان) أي هذا الجنس البعيد من كل خير المترف بكل شر (لربه) أي الذي أحسن إليه
بإيجاده وتربيته (كفوراً) أي شورا الما يدرك على سقمه من آياته الظاهرة ونعمته الباهرة مع
الجنة فلا يفتي أن يطاع لانه لا يدع والى مثل فعله قال بعض العلماء خرجت هذه الآية على
وفق عادة العرب وذلك لأنهم كانوا يجمعون الأموال بالنسب والغارة ثم كانوا يتفقون في
الطلب والتفاخر وكان المشركون من قريش وغيرهم يتفقون أموالهم يصدون الناس عن
الاسلام وتوهم أهلهم وأعدائه فترت هذه الآية تنبيه على قبح أفعالهم في هذا الباب
وقوله تعالى (واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) نزل في مجمع وبلال وصهيب
وسالم وخباب وكانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث ما يحتاجون إليه ولا يجد
فيعرض عنهم حياة منهم ويعدون لا تتظار رزق من الله يرجوه أن ياتيه فيه طمعه (فقل لهم) أي في
حالة الاعراض (قولاً مديحاً) أي ذائراً يشرح صدورهم ويستر طربهم لان ذلك اقرب
إلى طريق المؤمنين المحسنين قال ابو حيان روى انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه
الآية اذ لم يكن عنده ما يعطى وسئل يقول برزقة الله تعالى واياكم من فضله انتم هي وقد وقع
هذا الاتباع موضع الفقد لان فاقد لرزق مبتغى له فكان الله سبباً لا ابتغاء مسبباً
عنه فوضع السبب موضع السبب ثم امرته إلى نبيه بما وصفه لعباده المؤمنين في الافاق
في سورة الفرقان بقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً فقال
تعالى (ولا يجعل يدك) أي بالجزل (مفلولة) أي كأنها باليمن مشدودة بالغل (إلى عنقك) أي
لأنه طبع مدها أي لا تمسك عن الاتفاق بحيث تضيق على نفسك وأهلك في وجوده رحمة الرحم
وسبيل الخير والمعنى لا تجعل يدك في اقتباسها كالمفلولة الممنوعة من الانبساط (ولا تبسطها)
بالبدل (كل البسط) فتبذر بحيث لا يبقى في يدك شيء ذكر الحكمة في كتب الاخلاق أن لكل
خلق طرفي افراط وترفط وهما مذمومان والخلق الفاضل هو العدل والوسط فالجزل افراط
في الامسك والتبذير افراط في الانفاق وهما مذمومان والاعتدل هو الوسط وعن جابر في
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فقال يا رسول الله ان أمي تستكسبك درعاً أي قميصاً ولم يكن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال لا يصي من ساعة إلى ساعة هذا صلتك بمحذوف أي
آخره والآن من ساعة ليس انافياً درع إلى ساعة يظهر انافياً درع فعد البساق فذهب إلى أمه
فقاتله فله ان أمي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزع قميصه ما عطاءه وقعه عرياً فأتى في ازاره ونحوه فاذن بلال بالصلاة فأتاه فلم يخرج فمشغل
فحبب أصحابه فدخل عليه بعضهم فقرأ عرياً فأتى انزل الله تعالى ولا تجعل يدك مفلولة إلى عنقك

بسمه (قوله وما نرسل
بالآيات الا تخويفاً) ان
قد هدانا إلى لار
الآيات وقوله قبل وما
منعنا أن نرسل بالآيات
يدل على عدمه (قلت)
اراد بالآيات هنا العبر

ولا تبسطها كل البسط قطع على جميع مائة ذلك (تنبيه) ما ذكرته عن جابر بن عبد الله الكشاف
والبيضاوي والرازي وغيرهم قال الولي الأمراني لم ألق عليه وكذا قال الحافظ ابن حجر وقد
يقال من حفظ حجة على من لم يحفظ (فقد عُد) أي توجد كالمقعد (ملوما) أي بليغ الروح فيها
بالإيمانية عند الله لأن ذلك مما نسي الله عنه عند نفسه وعند الناس لأنه يلوم نفسه وأصحابه
أيضا يلومونه على تضييع المال بالكلية (بحسورا) أي منقطع أبلك لذهاب ما تقوى به قال
الفضال شبه حال من أنفق كل ماله في انقطاع في سفر بسبب انقطاع مطيقته لأن ذلك المقدار
من المال كأنه مطقة تصمد إلى الإنسان إلى آخر الشهر والسنة كما أن ذلك البذر يحمله ويعلقه
إلى آخر المنزل فإذا انقطع ذلك البذر بقي في وسط الطريق عاجزا متصيرا فكذلك الإنسان إذا
أنفق مقدارا يحتاج إليه في مدقته ثم في أقل منه بقي في وسط ذلك الشهر عاجزا متصيرا ومن فعل
ذلك لحقه اللوم من أهله والمحتاجين إلى انفاقه عليهم بسبب سوء تدبيره وترك الخبز في هــ مات
معاشه ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (إن ربك) أي المحسن إليك (يسط الرزق) أي
يوسعه (ليس يشاء) البسط دون غير (ويقدر) أي يضيقه سواء قبض يده أم بسطها لأن الرب
هو الذي يربي المربوب ويقوم بالصلاح مهـ ماته ورفع درجته على مقدار الإصلاح في الصواب
فيوسع الرزق على البعض ويضيقه على البعض لأن ذلك هو السـلاح قال تعالى ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء (أما كان بعباده خبيرا) أي بالغ الخبير
(بصيرا) أي بالغ البصير بما يكون من كل من القبض والبسط لهم مصلحة ومفسدة فالتفاوت
في أنه ربي العباد ليس لأجل جعل بل لأجل رعاية مصلحة لا يعلم بها العبد فسبحان المتصرف في
عباده كيف يشاء هـ وما أتم سبحانه وتعالى الوصية بالاصول وما تبع ذلك أوصى بالانزوع بقوله
تعالى (ولا تقتلوا أولادكم) فذكرهم بالفظ الولد الذي هو داعية إلى الخنوع والعطف (خشية
أفلاق) أي فتر متوقع لم يقع بعد ثم وصل بذلك استـثنا فاقوله تعالى (نحن نرزقهم وإياكم)
مقدما ضمير الأولاد لكون الأفلاق مقربا من الاتفاق عليهم ثم قال تعالى ذلك بما هو أهم منه
وقال تعالى (إن قتلهم) أي مطلقا هذا وأغيره (كان خطا) أي انما (كبيرا) أي عظيما
وقرأ ابن كثير بفتح الطاء ومد بعدها مـ امتصلا وقرأ ابن ذكوان بفتح الطاء والطاء ولا مد بعد
الطاء والباء فون بكسر الخاء وسكون الطاء قال الرماني الخطأ بكسر ثم سكون لا يكون إلا تعدا
إلى خلاف الصواب والخطأ أي محرقا قد يكون من غير تعدد وانما واجب بر الأولاد لا مورد
أحدها أنهم في غاية الضعف ولا كافل لهم غير الوالدين وانما واجب بر الوالدين مكافاة لما صدر
منهم من أنواع البر إلى الولد الثاني أن امتناع الآباء من البر بالأولاد يفتى خراب العالم
الثالث أن قرابة الولادة قرابة الجزئية والعضوية وهي من أعظم الموجبات للمعبة ولولم تحصل
المحبة دل ذلك على غلط شديد في الروح وقوة في القلب وذلك من أعظم الأخلاق الذميمة
فرغب الله تعالى في الإحسان إلى الأولاد إذا لـه هذه المصلحة للزمية وعبر تعالى بالأولاد ليشمل
الآباء فان العرب كانوا يقتلون البنات لهنز البنات عن الكسب وقدرته البتة عليه بسبب
اقدامهم على التلب والغارة عليهم وأبضا كانوا يخافون أن يـدركهم تفقدا كانوا ومن
فيحتاجون إلى انكاحهم من غيراً كفا وفي ذلك عار شديد فتم الله تعالى عن ذلك فان

واللهالات وفيه قبل الآيات
المفتوحة (قوله والشجرة
المعونة في القرآن) هـ ان قات
ليس في القرآن لمن شجرة
(قلت) فيه اضمارة قد يـره
والشجرة المعونة المذكورة

في القرآن ومعناه الملعون
أكلوا وهم الكفرة أو
الملعونة بمعنى المذمومة وهي
مذمومة في القرآن بقوله
تعالى ان تبوءوا الذم مما
الايه وبه تعالى طمعا

الموجب للرجة والشقعة هو كونه وقد اورد هذا المعنى وصف مستقرين الذين كوروا الاناث وأما
ما يضاف من الفقر في البسات فقد يضاف منه في الذصكر وفي حال الصغر وقد يضاف أيضا
في العاجز بن من البنين وكأ أنه سبحانه وتعالى يفتح أبواب الرزق على الذكور فكذلك على
الاناث ولما كان في قتل الاولاد حظ من الجمل وفي فعل الزناداع من الاسراف أتبعه به فقال
تعالى (ولا تقربوا الزنا) أدنى قرب ولو بهل شيء من مقدماته وانما أتى تعالى بالقرب بان تعظيما
لما فيه من المفساد الجارية الى الفتن بالقتل وتضييع النسب والتسبب في ايجاد نفس بالباطل
وغير ذلك ثم قال تعالى انتهى من ذلك بقوله تعالى مؤكدا ابلاغاً في التفتير عنه لما للنفس من شدة
المادة اليه (انه كان قاحشة) أي فعه له ظاهرة القبح زائدة وقدسها كم الله تعالى عن
الفساد في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتأذى القربى وينهى عن الفحشاء
الآية (وسا) أي ويقر الزنا (سبيلا) أي طريقا طريقه ثم نهي سبحانه وتعالى عن القتل
مطلقا عن انتقيد الاولاد بغير حق بقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) أي بالاسلام
والعهد (الاباطق) وهو البيع للقتل من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يهل دم امرئ مسلم
الا بأحدى ثلاث رجل كفر بالله بعد ايمانه أو زل بعد احصائه أو قتل نفسا بغير حق ومثل
انتقال المسلم من دين الاسلام الى دين الكفر انتقال كافر من دين الى دين آخر سواء كان ذلك
الدين بقر عليه أم لا ومن ذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقوله
تعالى اغصابوا الذين يماربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا
واختلف الفقهاء في أشية غير ذلك منها ان تارك الصلاة كـ لاهل بقتل فعند الشافعي بقتل
بشروط معلومة وعند أبي حنيفة لا يقتل التارك كلزاني ومنها أن عمل القواطعـ لـ يوجب
القتل فعند الشافعي يوجب قتل القاطع كلزاني وعند أبي حنيفة لا يوجب به ومنها أن الساحر
اذا قاتل قتل فلا نابصرى عند اهل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب به وعند أبي حنيفة
لا يوجب به ومنها أن القتل بالثقل هل يوجب القصاص فعند الشافعي يوجب وعند أبي حنيفة
لا يوجب ومنها أن الامتناع من أداء الزكاة هل يوجب القتل اختلفوا فيه في زمان أبي بكر
رضي الله عنه ومنها أن اتيان البهية هل يوجب القتل فعند أكثر الفقهاء لا يوجب وعند قوم
يوجبه ولكل عن ذكر أنه يستدل به ارضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم قال تعالى (ومن قتل
مظلوما) أي باى ظلم كان من غير ان يرتكب ما يوجب قتله (فقد جمدنا لونه) أي سواء كان قريبا
أم بعيدا (سلطانا) أي أمرا مطا به وقوله تعالى (ولا يسرف في القتل) فقرأ حزن والكسافي
بالتاء على الخطاب أي أيها الولي واليه تون بالياء على الغيبة أي الولي وقسم الاسراف بوجوه
الاول ان يقتل القاتل وغير القاتل وذلك ان أولياء المقتول كانوا اذا قتل واحد من قبيلة
شرية قتلوا اخلاقا من القبيلة الدينية انتهى الله تعالى عنه وحكم بقتل القاتل وحده انه الى
ان الاسراف هو ان لا يرضى بقتل القاتل فان الجاهلية كانوا يقتصدون أسرف القاتل ثم
يقتلون منهم قوما معينين ويتركون القاتل الثالث ان الاسراف هو ان لا يكتفى بقتل القاتل
بل يقتله ثم يقتل به ويقطع أعضاه قال القاتل ولا يبدله على الكل لان حله على هذه المعاني
مستقر في كونها اسرافا واختلف في رجوع اها الى ما في قوله تعالى (انه كان منصورا)

فقال بجاهد راجعة الى المقتول في قوله تعالى ومن قتل مظلوماً اي ان المقتول منصور وفي الدنيا
 بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة يتكفر خطابا وايجاب النار قاتله وقال قتادة راجعة لولي
 المقتول اي انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص او الدية فكيف يتم هذا القدر ولا يطامع
 في الزيادة وقيل راجعة الى القاتل الظالم اي ان القاتل يكتفي منه باستيفاء القصاص ولا يطلب
 منه زيادة لانه منصور من عند الله تعالى في تحريم طلب الزيادة منه أو انه اذا عوقب في الدنيا
 بازديح ما فعل نصر في الاخرة وقيل راجعة الى الدم وقيل الى الحق ولما ذكر تعالى النهي عن
 اتلاف النفوس أتبعه بالنهي عن اتلاف الاموال لان اعز الاشياء بعد النفوس الاموال
 وأحق الناس بالنهي عن اتلاف أموالهم هو اليتيم لانه لصغره وضعفه وكال يحجزه بعظم ضرره
 باتلاف ماله فلهذا السبب خصهم الله تعالى بالنهي عن اتلاف أموالهم بقوله تعالى (ولا تقربوا
 مال اليتيم) عبر القربان الذي هو قبل الاخذ منه نظرا للحكام فهو بالغ من قوله تعالى ولا تأكلوا
 اموالكم او اموال الذين هم اقربان الذي هو قبل الاخذ منه نظرا للحكام فهو بالغ من قوله تعالى ولا تأكلوا
 يتيما ويكثر الثاني روى مجاهد عن ابن عباس انه قال اذا احتاج كل بالمعروف واذا ايسر
 قضاء فان لم يوسر فلا شيء عليه والولي تقي ولا يته على اليتيم (حتى يبلغ أشده) وهو ايتام الرشد
 منه بعد بلوغه كما بين تعالى ذلك في آية أخرى وهي قوله تعالى وابتلوا اليتيم حتى اذا بلغوا
 النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولما نهى سبحانه وتعالى عن ثلاثة
 اشياء وهي الزنا والقتل وأكل مال اليتيم أتبعها بثلاثة أوامر الاول قوله تعالى (وأوفوا
 بالعهد) اي اذا عاهدتم الله تعالى على فعل المأمورات وترك المنهيات أو الناس على فعل أو قول
 جائز وفي تفسير قوله تعالى (ان العهد كان مسؤولا) وجوه الاول ان برادان صاحب العهد كان
 مسؤولا لخلف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى واسئل القرية ثانيا ان العهد
 كان مسؤولا اي مطلوبوا يطالب من المهادان لا يضيعة وبني ثانيا ان يكون هذا تحييل لا كان
 يقال للعهد لم تكن وهذا لا وفيك تبكيثا لانا كذا يقال للامور وذهبنا ذنب قتلنا وكقوله
 تعالى اعيسى عليه السلام أنت قاتل للناس تحذوني وأعي الهين والمخاطبة اعيسى عليه
 السلام والانكار على غيره الامر الثاني قوله تعالى (وأوفوا بالكيل اذا كلم) اي اغيركم
 فان كلمتكم فلا جناح عليكم ان تنقصتم عن حقكم ولم تقفوا الكيل الامر الثالث
 قوله تعالى (وزنوا) اي وزنوا متبسا (بالقسطاس) اي ميزان العدل الذي هو اقوم الموازين
 وزاد في تأكيد معناه فقال (المتقيم) دون نهي من الحيف (تنبيه) القسطاس روى عرب
 ولا يصدق ذلك في عريبة القرآن لان الاعمى اذا استعمله العرب وأجرته مجرى كلامهم
 في الاعراب والتعريف والتكثير ونحوها صار عربيا وقرأه من وجزة والكسافي بكسر
 القاف والباقون بعضهم (ذلك) اي الامر العالي الرتبة الذي أخبرناكم به من الابقاء بالتمام
 والكمال (خير) لكم في الدارين الدنيا والاخرة من التطفيف بالكيل أو الوزن من حيث ان
 الانسان يفضل بواسطته عن الذكرا التي هي في الدنيا والعذاب الشديد في الاخرة وان تراى
 لكم ان التطفيف خير (وأحسن تأويلا) اي عاقبة في الدارين اما في الدنيا فانه اذا اشتمر
 بالاحترار عن التطفيف عول الناس عليه وماتت القلوب اليه وحصل له الاستغناء في الزمان

كأنه رؤس الشياطين
 أو المعونة في المبددة
 لان اللعن افسد الطرد
 والاباد وهذه الشهرة مبددة
 عن مكان روحه الله تعالى
 وهو الجنة لان في قهر جهنم
 وهذه الاباد مذكور

القليل وكما رأينا من الفقراء من أشعر وأعند الناس بالامانة والاحسان تراهن انطباعا انقلب
 القلوب عليهم وحصلت الاموال الكثيرة لهم واما في الآخرة فالقوز بالثواب العظيم
 والخلص من العقاب الاليم والتأويل وهو تعبد من الاول وهو الرجوع وأفعال التفضل
 هذا استعمال النصفة بارخاء العنان اى على تقدير ان يكون في كل منهم ما يفي بهذا المعنى الذى
 ذكرناه ازيد خيرا والعائل لا يرضى لنفسه بالدون هـ ولما شرح الله تعالى الاوامر الثلاثة عاد
 الى ذكر التواهي فنحن عن ثلاثة اشياء اولها قوله تعالى (ولا تقب) اى لا تتبع ايم الانسان
 (ما ليس باليه علم) من قول أو فعل وحاصله يرجع الى النهى عن الحكم بما لا يكون معلوما وهو
 قضية كلية يدور تحتها انواع كثيرة واختلف المفسرون فيها فقال ابن عباس لا تتبع مداليجا
 رآته عينك ومعقده أذناك ووعاء قلبك وقال قتادة لا تقبل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر
 وعلمت ولم تعلم وقيل المراد النهى عن القذف وقيل المراد النهى عن الكذب وقيل المراد النهى
 المنكرين عن اعتقاداتهم وتقليد أسلافهم لان الله تعالى نسبهم في تلك العقائد الى اتباع
 الهوى فقال تعالى ان هي الاياما سمعتموها أنستم وآتواكم ما أنزل الله بها من سلطان ان
 يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقيل القفو هو البت راصله من القفا كأنه يقال خلقه
 وهو في معنى الغيبة قال صلى الله عليه وسلم من قفا ومنجا ليس فيه حبسه الله تعالى في ردغة
 الخيل رواه الطبراني وغيره وردغة يسكون الدال وقصها مارة أهل النار وقال الكعبى
 ولا أرى البرى بغير ذنب هـ ولا أتقوا الخواص ان قفا

في الله - رأيت بقوله تعالى
 انهم اشجرة تخرج في أصل
 الجحيم (قوله رأيتك هذا
 الذى كرمت على) قاله هنا
 بتكرير الخطاب كذا
 في أرايتكم في الامام
 دلالة على ان الخطاب به

ببناء قفينا للمفعول والخواص من الناس العقائف والنظ عام يتناول الكل فلا معنى للتقييد
 هـ (تنبيه) هـ يقال قنوت أثر فلان أقنوا اذا اتبع أثره وسميت قافية الشبه قافية
 لان البيت يشبه البيت وسميت القية له المسمى ورثا لقافة لانهم يتبعون آثاره فلهذا
 أو آثار أقدامهم ويسمى تدلونهم على أحوال الناس وقال تعالى ثم قفينا على آثارهم
 برسلنا ومعهم القفا فقلالة وخبر بدن الانسان فان معنى يتبعه - ويقفوه (فان قيل) ان
 هذه الآية تدل على منع القياس فانه لا يقيد الا الظن والظن مغاير العلم (أجيب) بان ذلك
 عام دخله النصيب فان الحكم في الدين بمجرد الظن جائز باجماع الامة وبان المراد بالعلم هو
 الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا أم ظاهرا واستعمال هذا المعنى شائع ذائع
 وقد استعمل في مسائل كثيرة فمن ان العمل بالفتوى عمل بالظن ومنها ان العمل بالشبهة عمل
 بالظن ومنها الاجتهاد في طاب القبله ولا يقيده الا الظن ومنها اقيم المثلقات وارث الجنابات
 لا يسبيل اليها الا بالظن ومنها القصد والحجامة وسائر المعالجات تبقى على الظن ومنها بحث
 الحكماء في الشقاق قال تعالى وان خفتم شقاق بينهم فابعثوا حكما من أهله وحكما من
 أهلها وحصول ذلك الشقاق مظنون لا معلوم ومنها ان الحكم على الشخص المعين يكونه
 مؤثما مظنون وينبني على هـ هذا الظن أحكام كثيرة مثل حصول التوارث ومثل الدفن في
 مقابر المسلمين ومنها الاعتماد على صدق الاصدقا وعداوة الاعداء كالمظنونة بنبأ الامر
 على تلك الظنون وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وذلك نصريح
 بأن الظن معتبر قبل قول من يقول انه لا يجوز بنبأ الامر على الظن ثم على تعالى النهى مخوفا

بقوله تعالى (ان السمع والبصر) وهما طرقتا الادراك (والقواد) الذي هو آلة الادراك
ثم قول تعالى الامر بقوله تعالى (كل اولئك) اي هذه الاشياء العظيمة العالمة بالنافع
البدية التكوينية (تنبيه) • اولاً وجميع أسماء الإشارة يشاوبهم الاعاقل وغیره
كقول الشاعر

ذم المنازل بدم منزلة الموى • والعيش بعد أولئك الايام

يجوز في ذم فح الميم وكسر ها وضمها وقوله بدم منزلة الموى اي بدمه اذ قد تموا الاضافه في منزلة
الموى الجبان وهو عدو دلكن قصره هنا للضرورة والعيش عطف على المنازل والايام صفة
لاسم الإشارة وأعطف بيان له (كان عنه) اي بوعده لاخاف فيه (مسؤولاً) اي باليخصه
(تنبيه) • ظاهر الآية يدل على ان الجوارح مسؤولة وفيه وجوه الاول ان معناه ان
صاحب السمع والبصر والقواد هو السؤل لان السؤل لا يصح الا من كان عاقلًا وهذه
الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان كقوله تعالى واسئل القرية اي أهلها
والمعنى انه يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل سماعه ولم نظرت ما لم يحل نظره ولم زمت على ما لم
يحل لك العزم عليه الثاني ان تنذير الآية ان أولئك الاقوام كلهم مسؤولون عن السمع والبصر
والقواد فيقال لهم استعملتم السمع فيما اذا في الطاعة أم في المعصية وكذا القول في بقية
الاعضاء وذلك لان الحواس آلات النفس والنفس كلامه يراها والمستعمل لها في مصالحها
فان استعملها في الخسرات استوجب الثواب وان استعملها في المعاصي استحق العقاب
الثالث ان الله تعالى يخلق الحياة في الاعضاء ثم انما انشأ لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم
وايديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون فكذلك لا يبيعه ان يخلق العقل والحياة والنطق في هذه
الاعضاء ثم انما انشأ روى عن شكل بن حميد قال آتت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تقلت يانبي
الله علمني نعمو بهذا نعوبه فاخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر محبي وشر مبغضين وشر لسانى
وشر قلبى وشر منى بي قال فخطم قال سمعته المني ما وده النبي الثاني قوله تعالى (ولا تأتشق
الارض) اي جنسها (مرحاً) اي ذا صرح وهو شدة الفرح والمراد من الآية النهي عن ان
يشقى الانسان شقاً يبطل على الكبرياء والعظمة قال الزجاج ولا تأتشق في الارض تختالظنوا
ونظيره قوله تعالى في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً وقال
تعالى في سورة لقمان وانصد في مشيك واغصص من صوتك وقال تعالى فيها ولا تأمش
في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور ثم علل تعالى النهي عن ذلك بقوله تعالى (المن)

لن تخرق الارض) اي تشقها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) اي بتطاوكل
وهو تمكيد بالختال لان الاختيال جملة شجرة لا تقيد شياً ينس في التذلل وفي ذلك إشارة الى
ان العبد ضعيف لا يقدر على خرق أرض ولا وصول الى جبال نهو محاط به من فوقه ومن
تحتة بوعين من الجادات وهو اضعف منها بكثير والضعيف المحصور لا يلبق به التكبر
فكذلك قيل له تواضع ولا تكبر فانك خلق ضعيف من خلق الله معه ودين بحجارة وتراب فلا
تفعل بفعل المتقندر القوي وقيل ذكر ذلك لان من مشى خيلاً يشى مرة على عقبه ومرة
على صدوره فقبل له انك لن تثقب الارض ان مشيت على هتبعك ولن تبلغ الجبال

أمر عظيم وهو هنا كذلك
لانه الله الله من بقوله
لا تحننك ذريته الا قليلا
اغوا ا كثرهم (قوله فمن أوفى
كاتبه بينه فاولئك
يقرون كتابهم ولا يظلمون
شيئاً) ان قلت لم خصهم

الثاني ان هذه الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان
 والمثل ولا تقبل النسخ والابطال فكأن محكمة وحكمة من هذا الاعتبار الثالث ان المحكمة
 عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير للعمل به كما مر في الاشارة اليه فالامر بالتوحيد عبارة عن
 القسم الاول وسائر التكليف عبارة عن تعاليم الشريعة حتى يواظب عليها ولا يتخلف عنها
 فثبت ان الاشياء المذكورة من هذه الآيات عين المحكمة وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى عليه السلام وجعل سبحانه وتعالى فاتحتها قوله
 تعالى لا تجعل مع الله اله آخر وخاتمتها قوله تعالى (ولا تجعل مع الله اله آخر) تنبيه على ان
 التوحيد مبدأ الأمور ومنتهىها وان من قصد فعل أو ترك غير مضاع به وبه وان رأس المحكمة
 وملاكها ورتب عليه ما هو عادة الشرك في قوله تعالى أولا لا تجعل مع الله أى في الدنيا وفيها
 ما هو تنبيهه في العقبى فقال (فتلقى) أى في فعل بك في الآخرة في المشرق (في جهنم) من الامراع
 فيه وعدم القدرة على التدارك فعل من أتى من حال كونه (مسلوما) أى تلوم نفسك
 (مدحورا) أى مبعدا من رحمة الله (تنبيه) ذكره سبحانه وتعالى في الآية الاولى بقوله
 تعالى مذبذب ماخذ ولا وفي هذه الآية ملوما مدحورا والفرق بين الذم والوم هو ان يذكر
 ان الفعل الذي أقدم عليه قبيح ومنكر فلهذا معنى كونه مذموما ثم يقال له فعلت هذا الفعل
 القبيح وما الذي حلت عليه فلهذا هو الوم فاول الوم فاول الامر يصير مذموما وآخره يصير ملوما والفرق
 بين المذلول والمدحور هو ان المذلول عبارة عن الضعيف يقال تخذلت أعضاؤه أى ضعفت
 والمدحور هو المطرود والطرء عبارة عن الاستحقاق والاهانة فيكون تخذولا عبارة عن ترك
 اعاقته وتفقوضه الى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانتهم فيه صير أول الامر مخذولا وآخره
 مدحورا وقوله تعالى (أفامسقاكم ربكم بالبنين) خطاب للذين قالوا الملائكة بيات الله
 والهمزة لا تفكر أى أفخصكم ربكم على وجه المخلص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون ولم
 يجعل فيهم نصيبا لنفسه (واختص من الملائكة انا) أى بنات أنفسه وهذا خلاف ما عليه
 معقولكم وعاديتكم فان العبيد لا يستأثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوائب ويكون
 أردوها وأدوخت الاسادات (انكم تقولون قولا عظيما) باضافة الاولاد اليه لان اثبات الولد
 يقتضى كونه تعالى مربيا من الابعاض والاجزاء وذلك يشهد في كونه قديما واجب الوجود
 لذاته وأيضا في تقدير نبوت الولد فقد جددوا أشرف القديمين لأنفسهم وأحسن القديمين لله
 تعالى وهذا جهل عظيم وأيضا جعلوا الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله الذين منهم من
 يقدرون على حمل الارض وقلب اسفلها على أعلاها انا ما في غاية الرخاوة ولما كان في هذا من
 البيان ما لا يفتنى على انسان ولم يرجع هو الاشارة الى أن لهم مثل هذا الاعراض عن امثال هذا
 البيان فقال تعالى (ولقد صرنا) أى بينا انا عظميا بانواع طرق البيان من العبر والحكم
 والامثال والاحكام والحجج والاهلام في قوالب الوعد والوعيد والامر والنهي والحكم والتمشيه
 الى غير ذلك (في هذا القرآن) أى في مواضع منه من الامثال كما قال تعالى ولقد صرنا للناس
 في هذا القرآن من كل مثل قبيل لفظ في زائدة كما في قوله تعالى وأصلح لي في ذريتي وربان في
 لاتراد وما ذكر متاويل كما ياتي ان شاء الله تعالى في الاحقاف والتصريفات صرف الشيء من

ما يوجب التقاض السنم
 من اقامة الحروف
 قد يكون قواهم كذا قراءة
 وامر اصحاب العلمين على
 العكس واما قوله تعالى
 ولا يظنون تلافيا لما الى
 كل الناس لاني اصحاب

جهة الى اخرى ثم صار كناية عن التبيين قاله أبو حيان وقوله تعالى (لِيَذْكُرُوا) متعلق بصرفنا
 وقرأ جزوا والكسائي بسكون المذال ورتع الكاف من غير تشديد من الذي كذا الذي هو معنى
 التذكير الباقيون يفتح المذال والكاف مع تشديدهما (وما يزيدهم) أى التصريف (الانقورا)
 أى تبعاً بعد الحق وقوله طمانينة اليه وعن سفيان كان إذا قرأها قال زادنى ذلك لا بأسوا
 ما زاد أعداءك انقورا • ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أى لهؤلاء المشركين
 ولا تبايس من رجوع بعضهم (لو كان معهم آلهة كما تقولون) من هذه الأقوال التى لو قالها
 أعظمكم فى حق أدناكم وهو يريد بها حقيقة المصارفة للعباد (إذا لا تقولوا) أى طلبوا
 طلباً عظيماً (الذى العرش) أى صاحب السرير الأعظم المحيط الذى من ناله كان منفرداً
 بالتدبير (سبيلاً) أى طريقاً صالحاً كناية وصلون به اليه ليظهر وهو وزير يلواملكه كما زورن فعل
 ملوك الدنيا بعضهم مع بعض أوليه تخذوا عنده يدات قربهم اليه وقرأ ابن كثير وحقق بالياء
 على الغيبة والباقيون بالياء على الخطاب وانغم اوعروا الذين من العرش فى السين بخلاف عنه
 ثم زعم سبحانه وتعالى نفسه فقال عز من قائل (سبحانه) أى تنزه التنزه الاعظم عن كل شائبة
 نقص (وتعالى) أى علا على العلو بصفات الكمال (عما يقولون) أى من هذه النقصات
 التى لا يرضاها لنفسه احدم من علقا خلقه (علوا) أى تعالوا (كبيراً) أى متباعدات غاية
 البعد عما يقولون فانه تعالى فى اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته
 • (تنبيه) • جعل المعلوم صدر تعالى ومصدره تعالياً كما قدرته فهو المراد ونظيره قوله تعالى
 والله انتم تسكنون من الارض ثباتاً (فان قيل) ما الغائبة فى وصف ذلك الملو بال كبير (اجيب)
 بان الغائبة بين ذاته وصفاته سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشر كالأضداد والافتداد
 منافية بلغت فى القوة والكمال الى حيث لا تعقل الزيادة عليه لان المنافاة بين الواجب لذاته
 وبين الممكن لذاته وبين القديم والحديث وبين الفنى والحاج منافية لا تعقل الزيادة عليه
 فلهذا السبب وصف الله تعالى ذلك الملو بال كبير وقرأ جزوا والكسائي بالياء على الخطاب
 والباقيون بالياء على الغيبة ثم استأنف تعالى بان عظمت هذا التنزيه مقرراً بالوصف بالكمال
 فقال (تسبح) أى ترفع التنزيه الاعظم (له) أى الاله الاعظم الذى تقدم وصفه بالجلال
 والاكرام خاصة (السموات السبع والارض) أى السبع (ومن فيهن) أى من ذوى
 العقول (وان) أى وما واغرق فى التثنية فقال (من نعى) أى ذى عقل وغيره (الابيح
 بحمده) أى يقول سبحانه الله العظيم وحمده او يقول سبحانه الله وحمده وقال ابن عباس
 وان من شئنى الابيح بحمده وقال قتادة يعنى الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة
 تسبح والاسطوانة تسبح وعن المقداد بن عيسى القراب يسبح ما لم يزل فاذا ابتل ترك التسبح
 والورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت ترك التسبح والماء يسبح مادام جانياً
 فاذا ركذ ترك التسبح والثوب يسبح مادام جديداً فاذا اوغى ترك التسبح وقال السجوطى فى
 جواب سؤال عن ذلك

المعين خاصة وانما خصهم
 بذلك لانهم يعلمون انهم
 لا يظلمون ويعتقدون
 ذلك بخلاف اصحاب
 الشهال فانهم يعتقدون
 او يظنون انهم يظلمون
 (قوله وما منع الناس ان

قد خصت آية الامر بجمعة • وصف الحيلة كطلب الزرع والشجر
 قياساً على ان تسبح منه كذا • ما زال عن موضع كالتقطع للجر

ما أرى ما يقول محمد غير أني أرى شقيقه يقصر كان بشي وقال أبو سفيان اني لأرى بعض ما يقوله
الاحقار وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب هو كاهن وقال حويط بن عبد العزيز
هو شاعر فنزلت هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد تلاوة القرآن قرأ قبلها
ثلاث آيات وهي في سورة الكهف انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي
سورة الأهل أو تلك الذين طبع الله على قلوبهم وفي سم الخائفة أن يأت من اتخذا لهم هواءا الى
آخر الآية فكان الله تعالى يحجبه بركة هذه الآيات عن عبود المشركين (واداد كرت رين)
أي الحسن اليك واليهم (في القرآن وحده) أي مع الاعراض عن آلهتهم كأن قلت وانت تلو
القرآن لا اله الا الله (تنبيه) وفي نصب وحده وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وان
كان معرفة انظرا لانه في قوة التكرار اذ هو في معنى منفردا والثاني أنه منصوب على الظاهر (ولو ا)
على أدبارهم نفورا) أي هربا من اجتماع التوحيد (تنبيه) في نفور وجهان أحدهما
مصدر ومن غير اللفظ مؤكدا لان التولي والنفور بمعنى والثاني أنه حال من فاعل ولو ا وهو
حينئذ جمع نافر كفاعله وقعود وشاهدونه ودوا الضعيف في روايه وهو دالي الكفار وقيل يعود الى
الشيء ياطين وان لم يجز لهم ذكر قال المفسرون ان القوم كانوا عند اجتماع القرآن على أقسام
منهم من كان يلهو وعنده اجتماعه روى أنه عليه الصلاة والسلام كان كلما قرأ القرآن قام من
معيته ويساره اخوان من ولد قريظة فيصفقون ويصفقون ويحلمون عليه بالاشعار ومنهم من
كان اذا سمع من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى به وامرهم وتير لاقه هون منه شيئا ومنهم من
اذا سمع آيات فيها ذكر الله تعالى وذم المشركين ولو انهم راووا ذلك كوا ذلك المجلس ولما كانوا رجا
ادعوا السمع والسمع فاشكوا بعض من لم يرض ايمانه أتبعه تعالى بقوله تعالى (لن أعلم) أي
من كل عالم (بما يصفون) أي بما يقولون في الاصفا والميل تصد السمع (به) من الأذان
والقول أو بسببه ولا جله من الهزول بالقرآن (اي يصفون) أي يصفون بجهلهم (الدين)
أي الى قرآنك (واد) أي حين (هم) ذو (يحوي) أي يتناجون بان يرفع كل منهم بصره الى
صاحبه بعد اعراضهم عن الاستماع ثم ذكر تعالى طرف النجوى بقوله تعالى (اذ) وهو بدل من
اذ قبله (يقول الظالمون) وقولهم (ان) أي ما (تتبعون الارجال مسجورا) أي محض وعاملا بوا
على عقله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يقضه ما يذعوا اليه اشرف
قريش من المشركين ففعل ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن
ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم المجمع فابوا عليه
ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والدعوى الى الله تعالى يقولون
ان تتبعون الارجال مسجورا (فان قيل) انهم لم يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
يصح أن يقولوا ان تتبعون الارجال مسجورا (أجيب) بان معناه ان اتبعوه فقد اتبعتم
رجال مسجورا رقرأ أبو هريرة وابن ذكوان وعاصم وحزرة بكسر التثنية في الوصل والباقيون
بالضم ثم قال تعالى (انظر كيف ضربوا) أي هؤلاء الضلال (لك الامثال) التي هي أبعد شئ من
صفتك من قولهم كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون (فصلوا) عن الحق في جميع ذلك (فلا)
أي تتعجب عن ذلك أنهم لا (يستطيعون سبيلا) أي وصولا الى طريق الحق ولما جرت

هلا بعت ملكا وجوه لو ان
انصافس يورث الناس
والظفار يورث التنافس
واله في في الكهف
فما نفعهم عن الايمان
والاستغفار الا ان تاتى
نسنة الا لا ينزاد فيها

عادة القرآن بآيات التوحيد والنبوة والمعاد وقدم الدلالة على الأولين وختم بآيات جهلهم في النبوة مع ظهورها أتبع ذلك أمراً جلياً في ضلالهم عن السبيل في أمر المعاد وقرره غاية التقرير وحرره أتم تحرير قال تعالى مجهيأهم (وقالوا) أي المشركون المنكرون للتوحيد والنبوة والبعث مع اعترافهم بأننا ابتداءً خلقهم وشاهدتهم في كل وقت انما نحي الأرض بعد موتهم اقولهم (أفذا) استقهم انكارى كأنهم على ثقة من عدم ما يكرونه والعامل في اذا فعل من لفظ مبعوثون لاهو فان ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها فالماضي أنبعت اذا (كأ) أي بجمله أجسامنا كونا لازماً (عظاما ورفاتا) أي عظاما مكسرا مقتماً وغبارا وقال القراء هو التراب وهو قول مجاهد ويؤيده أنه قد بكر في السر أن تراباً وعظاماً ويقال للذين الرفات لأنه دقاق الزرع (أفما المبعوثون) حال كونهم مخلوقين (خلقاً جديداً) (تنبيه) تقرير شبهة هؤلاء الضلال هي أن الانسان جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت تلك الاجزاء بسائر اجزاء العالم فالاجزاء المائية مختلطة بآيات العالم والاجزاء القارية مختلطة بالتراب والاجزاء الهوائية مختلطة بالهواء فكيف يعقل اجتماعها بأعيان مرة أخرى وكيف يعقل عود الحياة اليها بأعيان مرة أخرى هذا تقرير شبهتهم (أجيب) ههنا باننا لا نتم الا بالقدح في كمال علم الله تعالى وفي كمال قدرته فانه تعالى قادر على كل الممكنات فهو قادر على إعادة التآلف والتركيب والحياة والعقل الى تلك الاجزاء بأعيانها فمن علم كمال علم الله تعالى وكمال قدرته زالت عنه هذه الشبهة بالكلمة ولما كان كماله قبل فإذ ايقال لهم في الجواب فقال (قل) لهم يا أشرف الخلق لا تكونوا رفاتنا بل (كونوا) أصلب من التراب (سحارة) أي هي في غاية اليبس (أو حديداً) أي زائداً على يابس السحارة لشدته اتصال الاجزاء (تنبيه) ليس المراد به أمر الزام بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله تعالى عن الاعادة وذلك كقول القائل أنطمع في وأنا فلان فيقول كن من شئت كن ابن الخليفة فساأطرب منك حتى (أو حلقاً) غير ذلك (عما يكبر) أي يعظم عظمة كبيرة (في صدوركم) أي عما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أهدى نقي منها فان الله تعالى قادر على إعادة الحياة اليها وقال ابن عباس ويحياهم وعكرمة وأكثر المقصر من انه الموت فانه ليس في نفس ابن آدم شيء أكبر من الموت أي لو كنتم الموت بعينه لا ميتنكم ولا بعثنكم وقيل السموات والأرض والجبال لاننا من أعظم المخلوقات (فسيقولون) عمادياً في الاستهزاء (من يبعثنا) اذا كنا كذلك (قل الذي فطركم) أي ابتداءً خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيأ يبعثكم بالقدرة التي ابتداءً بهم انكم لم تهجز تلك القدرة عن البداية فهي لا تهجز عن الاعادة (فسينفضون) أي يحركون (البكر رؤسهم) نهجاً واستهزاء كأنهم في شدة جهلهم على غاية البصيرة من العلم بما يقولون والنفض والانفاض تحريك بارتماع وانخفاض (ويقولون) استهزاء (متى هو) أي البعث والقيامه قال الرازي واعلم ان هذا السؤال فاسد لانهم حكموا بامتناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التي تقدمت ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه ممكناً في نفسه فتقوا لهم متى هو كلام لا يتعلق له بالبحث فانه لما ثبت بالدليل العقلي كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف بإمكانه فأما أنه متى يوجد فذلك لا يمكن اثباته من طريق العقل بل انما يمكن اثباته بالدليل السهوى فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف والا فلا سبيل الى

ويستفرون اديهم لانصاه
بقوله سنة الاولين وهم قوم
نوح وهود وصالح وشعيب
حيث امروا بالاستغفار
فدفع قال استغفروا ربكم
انه كان عفوا وهود قال
يا قوم استغفروا ربكم ثم

معرفة لانه تعالى يعرف الذر ان أنه لا يطلع أحد من المخلوق على وقته المعين فقال تعالى ان الله
 عنده علم الساعة وقال انما اعلمها عند ربى وقال تعالى ان الساعة آتية أكداً قريباً فلا جرم
 قال تعالى (قل عسى أن يكون قريبا) قال المنسرون عسى من الله واجب ومعناه أنه قريب
 اذ كل آت قريب وأمال متى وعسى حمزة والكسائي اماله محضه وورس بالفتح وبين اللفظين
 والباقرن بالفتح وقوله تعالى (يوم يدعوكم) بدل من قريبا والمعنى عسى أن يكون البعث يوم
 يدعوكم أى بالبدء الذى يسميكم وهو النفخة الأخيرة كما قال تعالى يوم ينادى المناد من
 مكان قريب روى أن اسرافيل ينادى أيها الاجسام البالية والعظام البقرة والاجزاء
 المتفرقة عودى كما كنت (تتحيبون) أى تحييون والاستجابة موافقة الداعى فيبدأ عليه
 وهى الاجابة الا أن الاستجابة تقتضى طاب الموافقة فهى آكد من الاجابة واختلاف مع
 قوله تعالى (يوم يدعوكم) فقال ابن عباس بأمره وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم
 وينقضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيصعدونه حين لا يشعهم
 الحد وقال قتادة بعرفته وماعته وقال أهل المعاني تتحيبون يوم يدعوكم أى تتحيبون حامدين
 كما تقول جابفضبه أى جابفضبان ورأسك الأمير ببقه أى ببقه معه وقال الزمخشرى
 بحمد حال منهم أى حامدين وهى مخالفة فى انقيادهم للبعث كقولك ان تأمره بركوب ما يشق
 عليه فيأبى ويمتنع سركبه وأنت حامد شاكر يعنى أنك تعمل عليه وتسر عليه فمراحمق
 أنك تلمن ابن المسحع الرغب فيه الحامد عليه (وتظنون ان) أى ما (لبتم الا قليلا) أى مع
 استحبابكم واول امشكم ولشدة ماترون من الهول فعند هاتى تقصرون مدة لبشكم فى الدنيا
 وتحبون يوم ما أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا فى أنفسكم حين عاينوا الآخرة وقال
 الحسن معناه قريب وقت البعث كما نك بالدنيا ولم تكن بالآخرة ولم تزل فيه ذابرجع الى
 استقلال مدة اللبث فى الدنيا وقيل المراد استقلال مدة لبثهم فى برزخ القيامة لانه لما كان
 عاقبة أمرهم الدخول فى النار استقصروا لبثهم فى برزخ القيامة وقرأنا فاع وابن كثير وعاصم
 باظهار الناء المثلثة عند التاء المتناهية والباقرن بالادغام ولما ذكر تعالى الحجة القينية فى حصة
 المعاد وهو قوله تعالى قل الذى فطركم أول مرة قال تعالى (وقل) يا محمد (لعبادى) أى المؤمنين
 لان لفظ العبادى أكثر آيات القرآن مختص بالمؤمنين قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون
 القول وقال تعالى فادخل فى عبادى وقال تعالى عينا يشربهم عباد الله (يقولوا) للكفار
 الذين كانوا يؤذونهم الكلمة (التي هى أحسن) ولا يكافؤهم على سفههم بل يقولون يهديكم الله
 وكان هذا قبل الاذن بالقتال وقبل نزات فى عمر بن الخطاب شقة بعض الكفار فأمره الله تعالى
 بالعضو وقبل أمر المؤمنين بأن يقولوا ويهوا الخلة التى هى أحسن وقبل الا حسن قول لاله
 الا الله ثم هلل تعالى بقوله تعالى (ان الشيطان) أى البعيد عن الرحمة المحرق بالعنة يفرغ منكم
 أى يفسد ويفرى بعضهم على بعض ويوسوس لهم لتقع بينهم الماشارة والمشاقة وأصل النزغ
 الطعن وهم غير مصومين فيؤشرك ان باتوا بها لا يناسب الحال ثم هلل تعالى هذه العلة بقوله
 تعالى (ان الشيطان كان) أى فى قديم الزمان وأصل الطابع كونه هو محببول عليه (للانسان
 عدوا) أى يبلغيه العداوة (مبيناً) أى بين العداوة ثم سرته الى القى هى أحسن مما لهم ربهم

توبوا اليه يرسل السماء
 عليكم مدرارا واصلح قال
 فاستغفروه ثم توبوا اليه
 اذ ربى قريب مجيب ورشيد
 قال واستغفروا ربكم ثم
 توبوا اليه ان ربى رحيم
 ودود (قوله كل كفى بالله

من الذممة بقوله تعالى (ربكم أعلم بكم) فاعلم أن قوله تعالى ان الشيطان الى آخره مجله
 اعتراضية بين المفسر والمفسر وسكن أبو عمر والميم واخفاها عند الباب بخلاف عنه وكذا أعلم
 بن ثم استأنف تعالى (ان بنا) اي رحمتكم (برحمتكم) اي بديانتكم (أو ان بنا) تعذيبكم
 (بهدبكم) اي باضلائكم فلا تحنقروا اليه المؤمنون المشركين فقطعوا بأنهم من أهل النار
 فتعيرهم بذلك فانه يهجر الى تحفظ الذلوب فلا فائدة لان الخلق مجهولة ولا تصابحوا فيهم
 ما أمرهم الله به من قول وفعل ثم رقى الله الخطاب الى أعلى الخلق ورأس أهل الشرع
 ليكون من دونه أولى بالله في منته فقال تعالى (وما أرسلناك) اي مع ما نؤمن من العظمة الغيبة
 عن كل شيء (عليهم وكيل) اي حفيظا وكفيلة تسمرهم على ما رضى الله وانما أرسلناك على
 حسب ما أمرنا به بشيرا ونذيرا فادركهم ومرأهم بآياتهم وقد مر أن هذا قبل الاذن
 بالقتال ولما أمرهم بأن يذنبوا الاعلية بهم اليه تعالى أخير بما هو أهم من ذلك فاصرا
 الخطاب على أعلم خلقه بقوله تعالى (وربك) أي الحسن اليك بأن جعلنا لك الخلق (أعلم) في
 في السموات والارض فعله غير مقصور عليكم بل متعلق بجميع الموجودات والمعدومات
 ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات فاعلم تعالى حال كل أحد و يعلم ما يلحق به من المقاسد
 والمصالح ويعلم اختلاف صورهم وأديانهم وأخلاقهم وأحوالهم وجميع ما هم عليه سبحانه
 وتعالى لا تخفى عليه خافية فيفضل بعض الناس على بعض على حسب احاطة علمه وشمول قدرته
 وبعض النبيين على بعض كما قال تعالى (واحد فضلنا) بما نؤمن من العظمة (بعض النبيين) سواء
 كانوا رسلا أم لا (على بعض) بعد أن جعلنا لكل فضلا لتدوى كل منهم واحسانه فخصنا كلا
 منهم بفضيلة كوسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالامرا فلا يشكر أحد
 من العرب أو بنى اسرائيل أو غيرهم تفضيلنا هذا النبي الكريم الذي صدقنا السورة بتفضيله
 على جميع الخلق فاذا فعل ما نشاء بما نؤمن من القدرة التامة والعلم الشامل وقرأنا نافع بالهمزة
 والماقون بالياء ورش على أصله يدل على الهمزة ويوسط ويقتصر (وأتينا) موسى التوراة
 (وداود ذبور) وهيسى الانجيل فلم يبعد أيضا أن نؤتي محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ولم يبعد
 أن تفضله على جميع الخلق (فان قيل) ما السبب في تخصيص داود عليه السلام بالذكور هنا
 (أجيب) بأوجه الاول انه تعالى ذكره فضل بعض النبيين على بعض ثم قال وأتينا داود
 ذبورا يعني ان داود أتى ملكا عظيما ثم انه تعالى لم يذكر ما آتاه من الملك وذكر ما آتاه من الكتاب
 تفضيلا على أن الفضل الذي ذكره قبل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين لا بالمال الثاني انه
 تعالى كتب في الزبور ان محمد خاتم الانبياء وأن أمة محمد خير الامم قال تعالى ولقد كتبنا في
 الزبور من بعد الذكور ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأئمة
 (فان قيل) هلا عرفه كقوله ولقد كتبنا في الزبور (أجيب) بأن التنكير هنا يدل على تعظيم
 حاله لان الزبور عبارة عن المزبور فكان معناه الكتاب وكان معنى التنكير أنه كامل في كونه كتابا
 ويجوز أن يكون زبوراعلم فاذا دخلت عليه أل كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور كانت
 الجمع الاصل كعباس والعباس وفضل والفضل الثالث ان كقوله قرئش ما كانوا أهل نظر
 وجد بل كانوا يرهبون الى اليهود في استخراج الشبهات واليهود كانوا يقولون انه لا نبي بعد

نهيديا بني وينكم قال
 ذلك فتاب قدس نهيديا على
 بني وينكم وقاله في
 العنكبوت بالمعكس لان
 ما هنا جاء على الاصل من
 نقه - ديم المنهول وما في
 العنكبوت جاء على خلاف

موسى ولا كآب بعد التوراة فنقض الله عليهم كلامهم بانزال الزبور على داود وروى البخاري
 في التفسير عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يامر
 بدوابه لتسرح فكان يقرأ قبل ان يقرخ اى القرآن قال الباقى ومن اعظم المناسبات
 لتخصيص دوا عليه السلام وزبور بالذكر هنا ذكر البعث الذى هذا مقامه فيه صريحا
 وكذا ذكر النار مع خلواته وادعائه ذلك اما البعث فلا ذكره في الاصل او اما النار فليذكر
 على ليل عليه الا بطيم في موضع واحد واما الزبور فذكره كرهية التاويل والهاوية والبطيم في غير
 موضع انتهى وقرأ حجة بضم الزاى والباقون بالفتح واختلف في سبب نزول قوله تعالى (قل
 ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه) اى من سواه كالملائكة وعزير والمسيح وقرأنا في
 وابن كثير وابو عمرو وابن عاصم والكسائي في بضم اللام من قل وكسر هاء عاصم وحزة كل
 هذا في حال الوصل واما الابتداء فالجميع ابتداء بهم حزة مضومة (ولا يملكون كشف الضر)
 اى البرس الذى من شانه ان يعرض الجسم كله (عسكم) حق لا يدعوا شيئا منه (ولا تحويلا)
 له الى غيركم فقال ابن عباس انه انزلت في الذين عبدوا المسيح وعزير والملائكة والشمس
 والقمر والتجود وقبل ان قوموا بعد وانقرض من الجبر فاسلم النقرض من الجن وبني اولئك القوم
 مقسكين بعبادتهم فنزلت فيهم هذه الآية وقبل ان المشركون اصابهم قط شديد حتى اكلوا
 الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعولهم فنزل قل للمشركين ادعوا
 الذين زعمتم انهم آلهة من دونه وليس المراد الاصنام لانه تعالى قال في وصفهم (اولئك الذين
 يدعون) اى يدعونهم الكفار ويألهونهم (يتفقون) اى يطلبون طلبا عظيما (الى ربهم)
 اى المحسن اليهم (الوسيلة) اى المنة والدرجة والقرية لاهلهم الصالحة وابتغوا الوسيلة الى
 الله تعالى لا يلبق بالاصنام البينة وقرأ ابو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزة والكسائي
 بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم (تنبيه) اولئك مبتغا وخبره يتفقون
 ويكون الموصول نعتا او ياتا او بدلا والمراد باسم الاشارة الانبياء او الملائكة الذين عبدوا من
 دون الله والمراد بالاولاد والعباد اسم ويكون العائد على الذين محذوقا والمعنى اولئك الانبياء
 الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم يتفقون الى ربهم الوسيلة (انهم اقرب) اى
 يتسابقون بالاهمال مسابقة من يطلب كل منهم ان يكون اليه اقرب ولديه افضل (ويرجون
 رحمته) رغبة فيما عنده (ويجاءون عذابه) فهم كغيرهم موصوفون بالهجر والحاجة فكيف
 يدعونهم آلهة وقيل معناه ان الكفار ينتظرون انهم اقرب الى الله تعالى فيتمسكون به ثم
 على خوفهم بامر عام بقوله تعالى (ان عذاب ربك) اى المحسن اليك يرفع انتقام الاستئصال
 منه عن امتك (كان) اى كونا لازما (محذورا) جديرا بان يحذو لكل احد من ذلك مقرب
 وبني مرسل فضلا عن غيرهم لما شوهد من اهلاك القرون الماضية ولما طال تعالى ان عذاب
 ربك كان محذورا بين بقوله تعالى (وان) اى وما (من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
 او مددو بها عذابا شديدا) اى كل قرية اى اهلها لا بد وان يرجع حالهم الى احد امرين
 اما الاهلاك بالموت والاستئصال واما العذاب بالقتل وأنواع البلاء وقال مقاتل اما الصالحة
 بالموت واما الطالحة فبالعذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن

الاصل لا يمل وصفه
 اسم يديه وهو قوله تعالى يعلم
 خالق السموات والارض قوله
 اولم يروا ان الله الذى خلق
 السموات والارض قادر
 وفى الاحقاف بالقط بقادر
 وفى يس اوليس الذى خلق

الله تعالى في هلاكها (كان ذلك) أي الأمر العظيم (في الكتاب) أي اللوح المحفوظ
 (مسطورا) أي مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 أن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال وما أكتب قال اقتدر ما كان وما هو كائن إلى أبد
 الأبد أخرجه الترمذي * ولما كان كفار قريش قد تكبروا ففزعهم لايات وكان
 صلى الله عليه وسلم أشد حرصه على إيمان كل أحد ويحب أن الله تعالى ينجيهم إلى مقتدرهم
 طمعه في إيمانهم فاجاب الله تعالى بقوله (وما منعنا) أي على ما لنا من العظمة التي لا تعجزها شيء
 ولا يمنعها مانع (أن نرسل بالآيات) أي التي اقترحوها كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في قوله
 فاتنا بآية كما أرسل الأولون وقال آخرون إن توهمنا لك حتى نغير إيمان الأرض ينبوعا الآيات
 وقال سعيد بن جبير إنهم قالوا انك تزعم أنه كان قبلك أنبياء منهم من حضرت له الریح ومنهم من
 أحيا المرق فأتنا بشيء من هذه المعجزات فكان كانه لا آيات عندهم سوى ذلك (الا) علمنا في عالم
 الشهادة بما وقع من (أن كذب بها) أي المقترحات (الأولون) وعلمنا في عالم الغيب أن هؤلاء
 مثل الأولين أن الشئ منهم لا يؤمن بالمقترحات كالم يؤمن بغيرها وأنه يقول فيها ما قال في غيرها
 من أنها صر وغو ذلك والسعي لا يحتاج في إيمانه اليكم أجبنا أمة إلى مقترحاتها فما زاد
 ذلك أهل الضلالة منهم الا كفرا فاخذناهم لأن ستمنا جرت أقالهم بعد الإجابة إلى المقترحات
 من كذب بها قال ابن عباس سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا
 وإن ينفي البهال عنهم ليزرعوا تلك الأرض فطلب صلى الله عليه وسلم ذلك من الله تعالى
 فأوحى الله تعالى إليه أن شئت فعلت ذلك لكن بشرط أن يؤمنوا أهلكتهم فقال صلى الله
 عليه وسلم لا يريد ذلك فتفضل الله تعالى برحمته هذه الأمة وتشريقها على الأمم السالفة بعدم
 استئصالها ما يخرج من أصلاب كفرتهم من خاص عباده فلهذا السبب ما جابهم الله تعالى
 إلى مطالوبهم فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ثم ذكر تعالى من تلك
 الآيات التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها لما ارسل اليهم فاهلكوا وما ذكره تعالى بقوله تعالى
 (واتبعوا غمودا ما فيه) حالة كونها (مبصرة) أي مضئنة بئنة جديدة بأن يستبصر بها كل من
 شاهد ما فيه تبدل بها على صدق قول ذلك النبي (فطلوا بها) أي ظلوا أنفسهم بتسكتيها وقال
 ابن قتيبة جهدوا بانهم من الله تعالى فاهلكوا ثم كيف يتناها هؤلاء على سبيل الاقتراح
 والتحكيم على الله تعالى وخص تعالى هذه الآية بالذكور لأن آثارها لا تكفي في بلاد العرب
 قريبة من حدودهم يبصرها صادروهم وواردهم ثم قال تعالى (وما نرسل بالآيات) أي
 المقترحات وغيرها (الآخوة) للرسول اليهم بها فان خافوا فنجوا والاهلكوا بهذاب
 الاستئصال من كذب بالآيات المقترحات وبهذاب الآخرة من كذب بغيرها كالمعجزات وآيات
 القرآن فامر من بعث اليهم مؤخر إلى يوم القيامة (فان قيل) المقصود الاعظم من اظهار
 الآيات أن يستدل بها على صدق المدعى فكيف حصر المقصود من اظهارها في التوقيف
 (أجيب) بأنه لما كان هو الحامل والقالب على التصديق فكانت هو المقصود ولما طلب القوم
 من النبي صلى الله عليه وسلم تلك الآيات المقترحات وأجاب الله تعالى بأن اظهارها ليس
 بمصلحة صار ذلك سببا لجرأته الكفار بالطمع في نفسه وإن يقولوا لو كنت رسولا حقما من

السموات والأرض بقادرو
 لأن ما هنا خبر أن وما في
 يس خبر ليس وخبرها
 تدخله الباء وما في الا حفاف
 خبر أن وكان القياض عدم
 دخول الباء فيه لكنها
 دخلته تشبيها للهم باليس في

عند الله لا يتبهم هذه المعجزات التي اقترحتها كما أتى بها موسى وغيره من الأنبياء عندهم هذا أقوى
 الله تعالى قائمهم بينه أنه ينصروهم بوقده فقال تعالى (و) اذكربا أشرف الخلق (اذ قلنا لان
 ان ربك) أي المتفضل بالاحسان اليك بالرفق لامتك (أحاط بالامس) علما وقدرتهم في قبضته
 وقدرته لا يتركهم على الخروج من مشيئته فلا يقدر على أمر من الأمور الا بقضائه
 وقدره وهو حافظك وماعتك منهم فلا تمتم باقتراحهم وامض فيما أمرك به من تبليغ الرسالة
 فهو نصرك ويقويك على ذلك كما وعدك بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقيل ان المراد
 بالناس أهل مكة بمعنى أنه يغلبهم ويهزمهم روى أنه لما أراح القريظان يوم بدر ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضي الله عنه كان يدهو ويقول اللهم ابي أسألك
 عهدك وعهدك ثم خرج وعليه الدرع يحوض الناس ويقول سبحانه يجمع ويولون الدبر
 وكان صلى الله عليه وسلم لم يقول حين ورد بدر والله كاني أنظر الى مصارع القوم وهو يومئذ
 الى الأرض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما أوحى الى النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم عطف تعالى على ما ترسل بالآيات قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي
 أريناك) أي التي شاهدتها ليلة الاسراء (الافقة) أي امتحانا واختبارا (للناس) لانه صلى الله
 عليه وسلم لم يذكروا قصة الاسراء كذبوه وكثروا كتمانهم عن كل قد آمن به وازداد المخلصون
 ايمانا فلهذا السبب كانت امتحانا وروى البخاري في التفسير عن ابن عباس انه قال هي رؤيا
 عين أرحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وتندم أنه قول الاكثر ففهم سعيد بن
 جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جرير وما قاله بعضهم من ان الرؤيا تبدل
 على انهار رؤيا منام ضعيف اذ لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة يقال رأيته بمعنى رؤية ورؤيا
 (فائدة) قال بعض العلماء كانت اسرا أنه صلى الله عليه وسلم لم أربعا وثلاثين مرة واحدة
 بجدد هو الباقي بروحه رؤيا رآها قال وعما يدل على أن الاسراء ليلة فرض الصلاة كانت
 بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث أنه صلى الله عليه وسلم استوحش لما رجع به في
 النوم ولم يرعه أحد الا اذا لوح لاح لا توصف بالوحشة ولا بالاستعياش قال وعما يدل على أن
 الاسراء كان بجسمه ما وقع له من العطش فان الارواح الجردة لا تعطش ولما كان قد أخبر
 صلى الله عليه وسلم ان شجرة الزقوم تنبت في أصل الجحيم وكان ذلك في غابة القرابة ضرها
 الى الاسراء في ذلك بقوله تعالى (والشجرة الملعونة في القرآن) لان فيها امتحانا ايضا بل قال
 بعض المفسرين هي على التقديم والتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة
 الملعونة في القرآن الاقننة للناس واختلف في هذه الشجرة فالا كثر من قالوا انها شجرة الزقوم
 المذكورة في قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الانيم فكانت الفتنة في ذكر هذه الشجرة
 من وجهين الاول أن أباهل قال زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق الجارة حيث قال وتورد لها
 النار والجارة ثم يقول في النار شجرة والنارنا كل الشجر فكيف يولد فيها الشجر والثاني قال
 ابن الزبير ما علم الزقوم الا القوم الذين بدت فيهم النار فأنزل الله تعالى حين يجهنموا أن يكون
 في النار شجرة فاجعلناها فتنة لافلاكين الآيات وما قدره الله حق قدره من قال ذلك فان الله
 تعالى قادر على أن يجعل الشجر من جنس لا تأكله النار وهذا هو السعد بن وهب بن يثيلاد

النبي (قوله لقد علمت
 ما تنزل من وراء الارض بصائر)
 ان قلت كيف قال موسى
 عليه السلام لقرون
 ذلك مع ان قرون لم يعلم
 ذلك لانه لم يعلم ذلك لم يقل

الترك يفضله من ذليل اذا نسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ وبقيت سالفة لا تعمل فيها النار وترى العامة تبليح الجرو وتبليح الحديد الجرو باجاء النار فلا يضرها ثم اقرب من ذلك انه تعالى جعل في الشجر نارا فاشجرة قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا (فان قيل) ليس في القرآن لعن هذه الشجرة (أجيب) عن ذلك بوجود الاقل المراد لعن الكفار الذين ياكونهم الان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على الجواز الثاني ان العرب تقول لكل طعام ضار انه ملعون الثالث ان اللعن في اللغة الابعاد ولما كانت هذه الشجرة مبعدة عن صفات الخير سميت ملعونة وقيل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي اليهود ولولا تعالى عن الذين كفروا الآية وقيل هي الشيطان وقيل أبوجهل وعن ابن عباس هي الكسوت التي تتلوى بالشجر تجعل في الشراب ولما ذكر سبحانه وتعالى أنه يرسل بالآيات تخويفا قال هنا أيضا (وتخويفهم فباين بينهم) الى الكافرين والتخويف بالقرآن (الاطفينا كبيرا) أي تجاوزا للهدر في غاية العظم فيقدر أن يظهر الله تعالى لهم المعجزات التي اقترحوها لم يزد ادوابها لا عقابا في الجهل والعناد فاقضت الحكمة أن لا يظهر الله لهم ما اقترحوه من الآيات والمعجزات فانهم قد خوفوا بعد اداب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعد ذاب الآخرة وشجرة الزقوم فما ترفيم فكيف يخاف قوم هذه حالهم يا رسال ما يقترحون من الآيات ولما نازع القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاندوه واقترحو عليه الاقترحات الباطلة لاصرين الكبر والحسد اما الكبر فلان تكبرهم كان عينهم من الانقياد واما الحسد فلانهم كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة فبين تعالى ان هذا الكبر والحسد هما المذنبان لابلوس على الخروج عن الايمان والدخول في الكفر بقوله تعالى (واذ) أي واذا كر اذ قلنا) بما لنا من العظمة التي لا ينقض مرادها (للملائكة) حين خلقنا أباك آدم وفضلناه (اعبدوا آدم) أي امثالا لآدمي (فعبدوا لابلوس) أي أي أن يسجدوا لكونه من حقت عليه الكلمة ولم ينفعه ما يعلمه من قدرة الله وعظمته وذلك معنى قوله تعالى (قال) أي منكرا متكبرا (أعبد) أي خضوعا (لمن خلقت) حال كون أصله (طينا) فكفر بنسبه لنا الى الجور مضيقا له أفضل من آدم عليه السلام من حيث ان القروع ترجع الى الاصول وان النار التي هي أصله أكرم من الطين الذي هو أصل آدم وذهب عنه ان الطين أنفع من النار وعلى تقدير التنزل فالجواهر كلها من جنس واحد والله تعالى هو الذي أوجدها من العدم بفضل بعضها على بعض على حد في امن الاعراض وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سبع سور وهي البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص والكلام المستقصى فيها قد تقدم في البقرة ولعل هذه القصة انما كررت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في محنة عظيمة من قومه وأهل زمانه فكانه تعالى يقول ألا ترى ان أول الانبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان في محنة شديدة من ابلوس وان الكبر والحسد كل منهما يلية عظيمة ومحنة عظيمة للخلق وقرا نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وأدخل قالون وأبو عمرو بينهما ألفا ولم يدخل ورض وابن كثير بينهما ألفا ولورس أيضا بدل الثانية ألفا واذا وقف حزة سهل الثانية كقراءة ابن كثير فقرأه شام بالتحقيق في الثانية والتسهيل واذا خال ألف بينهما وقرا الباكون

لموسى عليه السلام
معهورا بل كان يؤمن به
(قلت) معناه افسدت
لوتظرت نظرا حجة ولكن
معاند مكابر تخشى فوات
دعوى الالهية لو صدقتني
(قوله وانى لا تظنك يا فريهون)

بـحقيقه ما بلا ادخاله ولما أخبر تعالى بشكره كان كأنه قيل ان هذه الرفاعة عظيمة واجترأ
 على الجناب الاعلى فهل كان منه غير ذلك قبل (قال أرايتك) أى أخبرني وقرأ نافع بتسليم
 الهمزة بعد الراء ولورش وجسه فان وهو ان يبدلها القاء واسقطها الكسائي والباقون
 بالتصحيح (هذا الذي كرمته على) لم كرمته على مع ضعفه وقوته فكانه قيل لقد أتى بالغاية
 في اسائة الادب فما كان بعده هذا فيل قال مقسم لاجل استبعاد ان يجترأ أحد هذه الجرأة
 على الملك الاعلى (لئن أخرجت) أى أيها الملك الاعلى فاضرب عني (اليوم القيامة) حياتكم
 وجواب القسم الموطاة باللام (لأحتسبكن) أى بالاعواء (ذريته) أى لاسئولين عليهم
 استيلاء من جعل في حذك الهابة الاسفل حبلا يقودها به فلا تأتي عليه وقرأ نافع وأبو عمرو
 بز يادها بعد النون في آخر تنبي عند الوصل وحذفوا في الوقف وأثبتها ابن كثير وصلوا ووقفا
 وحذفها الباقيون وقفا وصلوا بالراء والهمزة ولما علم أنه لا يقدر على الجميع قال (الاقبالا)
 وهم أولياؤك الذين حفظتهم متى كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (فان قيل)
 كيف ظن ابليس هذا الظن الصادق بذرية آدم (اجيب) بأوجه الاول انه سمع الملائكة
 يقولون أن تجعل فيه امن يفسد فيه اويسفك الدماء فعرف هذه الاحوال الثاني انه وسوس الى
 آدم ولم يجد له عزما فقال الظاهر ان أولاده يكونون مثله في ضعف العزم الثالث انه عرف انه
 مركب من قوتين عجمية شهوية وقوة وهمة شيطانية وقوة عقلية ملكية وقوة سبعة غضبية
 وعرف ان بعض تلك القوى تكون هي المنة وتولية في بعض أول الخلق ثم ان القوة العقلية
 انما تكمل في آخر الامر ومن كان كذلك كان ما ذكره ابايس لازماله ثم كأنه قيل لقد أطال
 عدوانه الاجترأ فما قال له به بعد ذلك فيل (قال) عداله (أذهب) أى امض لما قصدته وهو
 طرد وتخلية عنه وبين ما سوات له نفسه وتقدم في الجرائه اغما يؤخر الى يوم الوقت المعلوم
 وهو يوم يتفخ في الصور لانه يؤخر الى يوم القيامة كما طلب وقرأ أبو عمرو وخلاص والكسائي
 بادغام الباء الموحدة في القاء وأظهرها الباقيون ولما حكم تعالى بشقاوته وشقاوة من أراد
 طاعته لتسبب عنه قوله تعالى (فمن نعت منهم) أى أولاد آدم عليه السلام (فان جهنم) أى
 الطبقة النارية التي تجبهم داخها (جراؤكم) أى جزاؤك وجزاء اتباعك تجزون ذلك
 (جزاؤهم) أى مكملوا فيما يستحقون على أعمالكم الخبيثة ولما طالب ابليس اللعين
 من الله تعالى الامهال الى يوم القيامة لاجل ان يحسب ذرية آدم ذكر الله تعالى له أشياء
 الاول اذهب أى امض كما مر فاني أمهلتك هذه المدة وليس من الذهاب الذي هو ضد المجيء
 الثاني قوله تعالى (واستقرز) أى استخف (من استطعت منهم) أن تستقرزوه وهم الذين
 سلطانك عليهم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله
 تعالى فهو من جنس ابليس وقيل أراد بصوتك الغناء والهوى واللعب الثالث قوله تعالى (واجلب)
 أى صم (عليهم) من الجلبة وهي الصياح (بخيلائ وربلائ) واختلقوا في الخيل والرجل على
 أقوال الاول روى أبو الضحى عن ابن عباس أنه قال كل راكب اوراجل في معصية الله تعالى
 وعلى هذا الخيلة ورجله كل من شارك في الدعاء الى المعصية الثاني يحفل ان يكون لابليس
 جيش من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل الثالث ان المراد منه ضرب المثل

لشعورا اي هالكا
 او ملعونا او خائرا (ان
 قلت) كيف قال له لا ظنك
 مع انه يعلم انه مشهور
 (قلت) الظن هنا بمعنى
 العلم كافي قوله تعالى الذين
 يظنون انهم ملائكة وهم

كما قال الرجل المجد في الامر جدا بالخيل والرجل قال الرازي وهذا اقرب وقال الزمخشري
هو كلام ورد في التمثيل مثل في تسلطه على من يغويه بغفوا ووقع على قوم فموت بهم موتا
يستفهم من اما كنهم وبقاقلهم عن امر اكزهم واجلب عليهم بمحمد من خيالة ورجالة حتى
استاصاهم والخيل تقع على القرمان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقد تقع على
الافراس خاصة وفرادص عن عامهم بكسر الجيم وسكنها الباقون جمع راجل كصاحب
وصحب وراكب وركب ورجل بالكسر والضم لغتان مثل حدث وحدث وهو مفر داريديه
الجمع الرابع قوله تعالى (وشاركمهم في الاموال والاولاد) اما المشاركة في الاموال فقال
مجاهد دهم وكل ماصيب من حرام او اتفق في حرام وقال قتادة هو جمعهم البجيرة والاثبة
والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما يذبحونه لآلهتهم وقال عكرمة هو ثوب يكمهم اذان
الانعام وقيل هو جمعهم من اموالهم شيئا غير الله كقولهم هذا الله وهذا الشر كالتوا لانا فاة
بين جميع هذه الاقوال واما المشاركة في الاولاد فقال عطاء عن ابن عباس هو تسمية الاولاد
بعبدتهم وعبد العزى وعبد الحوث وعبد الدار ولحوا وقال الحسن هو انهم هو دوا
اولادهم ونصروهم ومجسدهم وروى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يعتذ كره على ذكر
الرجل فاذا المرقى في بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل ويقال في جميع
هذه الاقوال ايضا ما تقدم وروى ان رجلا قال لابن عباس ان امرأتى استيقظت وفي فرجها
شعلة نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يارب اخر جنتي
من الجنة لاجل آدم فاسطحن عليه وعلى ذريته قال انت مساط قال لا استطعه الابك فزدني
قال استغفر من استطعت منهم بصوتك قال آدم يارب اسطعت ابليس على وعلى ذريتي واتى لا
استطعه الابك قال لا يولد لك ولد الا وكنت به من يحفظونه قال زدني قال الجنة بعشر امثالها
والجنة بمثلها قال زدني قال التوبة ففروضة مادام الروح في الجنة فقال زدني فقال يا عبادي
الذين اسرفوا الآية وفي الخبر ان ابليس قال يارب بعثت انبياء وانزلت كتبافا قرأتى قال
الشعر قال فما كفى قال الوهم قال ومن رسول قال السكينة قال فاطماحى قال ما ليذ كره عليه
اسمى قال فاسم ابى قال كل مسكر قال وابن مسكنى قال الحامات قال واين مجلدى قال
الاسواق قال وما حياثي قال النساء قال وما اذنى قال المزماره الخامس قوله تعالى (وعدهم)
أى من المواقيع الباطلة ما يستحقهم وبغيرهم من ذلك وعدهم بان الجنة ولا نار ومن ذلك
شفاعه الآلهة والكرامة على الله تعالى بالانساب الشريفة وتسوية التوبة وايشار
الماجل على الاجل ونحو ذلك وقوله تعالى (وما يدهم الشيطان) من باب الالتفات واقامة
الظاهر مقام الضمير ولو جرى على سنن الكلام الاول لقال وما تعدهم بالناسم فوق وقوله
تعالى (الاغروا) فيه أوجه أحدها انه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل
الاوغروا الثاني انه مفعول من أجله أى ما يدهم من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور
الثالث انه مفعول به على الاتساع أى ما يدهم الا الغرور ونفسه والغرور تزين الباطل بما
يظن انه حق (فان قيل) كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء لابليس وهو يقول ان الله لا يامر
بالفحشاء (اجيب) بان هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما كنتم وكقول القائل اجل

وانما عبر بالظن ليقابل
قول ذر وزله لاننا نك
مصدره وان كانه قال ان
ظننتى مصدره وان كانا
انظرتك منبورا (قوله
يخبرون لا اذ فان) كره
لان الاول وقع في حال

ما شئت فسوف ترى وكما يقال اجهد جهدك فسوف ترى ما ينزل بك • ولما قال الله تعالى له
 افعل ما تقدر عليه قال تعالى (ان عبادي) أي الذين اهلتم للاضافة الى ذنابهم واجتنبوا ديني
 بالتقوى والاحسان (ايسر لك عليهم سلطان) أي فلا تقدر ان تغوهم وتحمّلهم على ذنب
 لا يقدر فاني وفتنهم للتوكل على فكيفيتهم امرك (وكفى ربك) أي الموجد لك (وكيلا) أي
 حافظا لهم منك • ولما ذكر تعالى انه الوكيل الذي لا كافي غيره اتبعه بعض افعاله الدالة على
 ذلك بقوله تعالى (ربكم) أي المتصرف فيكم هو (الذي يرزق) أي يجري (لكم الفلك)
 ومنها التي جعلكم فيكم مع أيكم نوح عليه الصلاة والسلام (في البحر فتفروا) أي تطلدوا
 (من فلكه) الریح وأنواع الامتعة التي لا تكون عندكم ثم انه تعالى على ذلك بقوله عز وجل
 (ان) أي فعل سبحانه وتعالى: فلانة (كان) أي ازالا وبدا (بكم رحما) حيث هذا لكم
 ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يضر من أسبابه • (تنبيه) • الخطاب في قوله ربكم وفي
 قوله تعالى انه كان بكم عام في حق الكل والمراد من الرحمة نافع الدنيا ومصالحها وما قوله تعالى
 (واذا هم لكم الضر) أي الشدة (في البحر) خطاب للكفار بدليل قوله تعالى (ضل) أي غاب
 عن ذكركم وخواطركم (من تدعون) أي تعبدون من الآلهة (الاياه) وحده
 فاحسن له الدعاء ما منكم انه لا ينجيكم سوا (فانجاكم) من الفرق وأوصلكم بالتدريج
 (الى البر اعرضتم) عن الاخلاص ورجعتم الى الاشرار (وكان الانسان) أي هذا النوع
 (كفورا) أي يجود للتم بسبب انه عند الشدة تمسك بقضله ورجعتموه عند الراحة
 يعرض عنه ويتكبر بغيره وقوله تعالى (أفأمنتم) الهمة فيه للانسكار والفاء للعطف على
 محذوف تقديره انجوتهم من البحر فأمتم بعد خروجهم منه (أن تخضع بكم جاب البر)
 فتخضع بكم في أي جانب كان منه لأن قدرتنا على التمييز في الماء والقرب على السواء فعل
 العاقل أن يستوى خروجه من الله تعالى في جميع الجوانب (أو) أمتم أن (فرسل عليكم) من
 جهة الفوق شيئا من أمرونا (حاصبا) أي غطركم عليكم بجارية من السماء كما أمطرناها على قوم
 لوط قال الله تعالى انا أرسلنا عليهم حاصبا وقيل الحاصب الریح (ثم لا تجدوا لكم) أي الناس
 (وكيلا) ينجيكم من ذلك ولا من غيره كما لا تجدوا في البحر وكيلا غير (أم أمتم) أي جاوزت بكم
 الغياوة • (دها لم تجوزوا ذلك) (أن تعبدكم فيه) أي البحر الذي يضطرركم الى ذلك فتعبدكم
 عليه وان كرهتم (نار أخرى) بأسباب تضطرركم الى أن ترجعوا فتركبوه (ففرسل عليكم
 قاصفا من الریح) أي ریحاً شديدة لا تغربش الاصفته فتسكروا كركم (ففرقكم) في
 البحر الذي أعد ماكم فيه بقدرتنا (بما كرهتم) أي بسبب انراكم كركم وكفرانكم نعمته
 الانجاء (ثم لا تجدوا لكم عليا) أي مطالباً بالبقاء بما اعتلنا بكم • (تنبيه) • نار
 بمعنى مرة وكرة فهي معدود وتجمع على نبر وتارات قال الشاعر
 وانسان عني يحصر الماء نارة • فيبدو وتارات يجمع فيفرق

البحر ودوا الناس في حال
 البسائر والاول واقع في
 قراءة القرآن أو معاه
 والانه في غير ذلك
 • (سورة الكهف)
 (قوله قيا) • ان قلت
 ما كان قد ذكره بعد قوله ولم

اخرى رفيعة جليلة على الانسان وذ كرفع اربعة انواع النوع الاول قوله تعالى (ولقد
 كرمنا) أي بعظم تناسلهم بما عطينا (بنى آدم) وحذف متعلق التكرير فلذا اختلف
 المفسرون فيه فقال ابن عباس كل شيء بأكل بقية الابن آدم قائما بكل يديه وعن الرشيد انه
 أحضر طعاما عنده فعدا بالملاعق وعند ما يؤوفى فقال له يا بني كل يديه وعن الرشيد انه
 ولقد كرمنا بني آدم جعلناهم أصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعن فردها وأكل بأصابعه
 وروى عن ابن عباس انه قال بالهـ قل وقال الضحاك بالنطق والتبيز وقيل على سائر الطين
 بالتمتع وعلى النسي بالحياة وعلى سائر الحيوان بالنطق وقال عطامته تعديل القامة وامتهادها
 والدواب منكسة على وجوهها قال بعضهم ويغني ان يشترط مع هذا شرط وهو طول
 القامة مع استكمال القوة العقلية والحسية والحركية والاطالة بصار أطول قامة من الانسان
 وقيل الرجال بالعبي والنساء بالذوات وقيل بان مضرهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خيرامة
 أخر جئت للناس وقيل بحسن الصورة قال تعالى وصوركم فأحسن صوركم ولما ذكر الله تعالى
 خلقه الانسان وهي ولقد خلقنا الانسان الآية قال قتادة الله أحسن الخالقين قال الرازي
 فان شئت فقل امل عضو واحد من أعضاء الانسان وهي العين فخلق الله سبحانه خلقا
 بذلك السواد يبيض العين ثم أحاط بذلك البياض سواد الاشجار ثم أحاط بذلك السواد يبيض
 الاجتنان ثم خلق فوق يبيض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد يبيض الجبهة
 ثم خلق فوق ذلك البياض سواد الشعر وليكن هذا المثل الواحد ثم خلق فوق ذلك السواد يبيض
 انتهى واستدل أيضا الشرف الانسان بان الموجود اما أن يكون أزليا وأبديا وهو الله تعالى
 واما أن لا يكون لأزليا ولا أبديا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان
 وهذا أحسن الاقسام واما أن لا يكون أزليا ولا أبديا وهذا ممنوع الوجود لان ما ثبت
 قدمه امتنع عدمه واما أن لا يكون أزليا ولكنه يكون أبديا وهو الانسان والملائكة ولا شك ان
 هذا القسم أشرف من القسم الثاني والثالث وذلك يقتضي كون الانسان أشرف من أكثر
 المخلوقات النوع الثاني قوله تعالى (وجعلناهم في البر) على الدواب وغيرها (وفي البحر)
 على السفن وغيره من حيلته ملاذا اجعلناهم في البر كبحرهم في البحر ما سبق لم يخفف بهم
 الارض ولم يفرقهم في الماء النوع الثالث قوله تعالى (ورزقناهم من الطيبات) أي
 المستلذات من الثمرات والاقوات وذلك لان الاغذية اما حيوانية واما نباتية وكلا القسمين
 فان الانسان انما يتغذى بالطيف أنواعها وأشرف أقسامها بعد التقية النامية والطبخ
 الكامل والنضج البالغ وذلك مما لا يحصل الا للانسان النوع الرابع قوله تعالى
 (وفضلناهم) في أنفسهم بإحسان الشكل وفي صفاتهم بالعلم المنبج اسعاده الدارين (على كثير
 من خلقنا) أي بعظم تناسلهم في خلقناهم بهما وكذا الفعل بالمصدر إشارة الى اهزاقهم في
 الفضيلة فقال تعالى (نفضلهم) (تبيينه) ظاهر الآية يدل على فضلهم على كثير من خلقه
 لا على الكل وقال قوم فضلوهم على جميع الملائكة وهو قول ابن عباس واختيار
 الزجاج على ما رواه الواحد في باب طموت قال الكلبي فضلوهم على جميع الخلائق كلهم الا على

يجعل له وجا لان نسي
 العوج يستلزم الاتامة
 قلت فائدة التاكيد في
 وصف كتاب الله العظيم
 أو معنى قيامه قائم على
 الكتاب السماوية
 كلها ممددا لها مضافا

طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت وأشياهم وقال قوم فضلو
 على جميع الخلق وعلى جميع الملائكة كلهم وقد بوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى
 هل أتيتكم على من تنزل السباطين الى قوله تعالى وأكثرتهم كاذبون أى كلهم وروى جابر بن
 قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يا كلون وبشرون وينسبون
 فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لأجدهم من خلقتهم يدي ونفخت فيه من روحي
 كن قتلهم كمن فكان والاولى كما قاله بعض المنسرين كالبغوي وابن عادل أن يقال عوام
 الملائكة أفضل من عوام المؤمنين وخو اص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وروى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة عنده رواء البغوي ورواه الواحدى في بساطه
 (فان قيل) قال تعالى في أول الآية واقد كرميا بنى آدم وقال في آخرها وفضلناهم فلا بد من
 الفرق بين التسكريم والتفضيل والالزم التسكير (أجيب) بأنه تعالى فضل الانسان على سائر
 الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية كالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة
 المديدة ثم انه سبحانه وتعالى وعرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والخلق
 الفضلة ولما ذكر تعالى أنواع كرامات الانسان في الدنيا شرح أحوال درجاته في الآخرة
 بقوله تعالى (يوم) أى اذ كرم (ندعو) أى بتلك العظمة (كل اناس) أى منكم (بأعمالهم)
 الامام في اللغة كل من اتهم به قوم كانوا على هدى أو ضلالة فالنبي امام أمته والخليفة امام
 رعيته والقرآن امام المسلمين وامام القوم هو الذى يقتدون به في الصلوة وذكره في تفسير
 الامام هنا أقوالا أحدها امامهم بينهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم فينادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بأيامهم ثم ينادى الاتباع يا اتباع
 محمد يا اتباع فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر الثانى أن امامهم
 كتابهم الذى أنزل عليهم فينادى في القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل الثالث
 امامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شئ أحصيناه في امام مبين قمى الله تعالى هذا الكتاب
 اماما قال الزمخشري ومن بدع التفاسير أن الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة
 بأسمائهم دون آياتهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وأن
 لا يفتضح أولاد الزنا قال وليت شعري أيهم ما بدع البدع أحسن لفظه أم بها حكمته قال ابن
 عادل وهو معذور لان ما لا يجمع على امام هذا قول من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب
 (فن أوفى) أى من المدعوى (كاتبه) أى كتاب عمله (بيمينه) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا
 (فأولئك يقرؤن كتابهم) ايتم اجابوا بعبادتهم من الحسنات (ولا يظنون) بنفس حسنات
 تامن ظالم ما (فقد لا) أى شيئا في غاية القلة والحقارة بل يزدادون بحسب اخلاص النيات
 وطهارة الاخلاق وذكاء الاعمال (تنبيه) القليل القشرة التى في شقوق النواذن تسمى بذلك
 لانه اذا رام الانسان اخراجه انقل وهو ذاهل يضرب لأشئ الحقير اتانفه ومثله القطمير وهو

ابعض شراة ما ونصب
 به قدرته لكون جعله
 قويا (قوله تعلم أى الخزيين
 الملح) أى لنعاهم لم ظهور
 ومشاهدة (قوله ونامم - م
 كام - م) الواو فيه زائفة
 وقبل مستأنفة وقبل واو

الغلاة التي في ظهر النواة والنبع وهي الفترة التي في ظهر النواة وروى مجاهد عن ابن عباس
قال القميل هو الوسخ الذي يقبله الانسان بين سبائته وابهامه (فان قيل) لم خص أصحاب العيين
بقراءة كتابهم مع أن أهل الشمال يقرؤنه (أجيب) بأن أصحاب الشمال إذا طالعوا كتابهم
وجدوه مشتتة على المهلكات العظيمة والقبائح الكالحة فيستولون الخوف على قلوبهم وينقل
لسانهم فيجوزون عن القراءة الكالحة وأما أصحاب العيين فأمرهم على عكس ذلك لاجرم أنهم
يقرؤن كتابهم على أحسن الوجوه ثم لا يفتنون بقراءتهم وحدهم بل يقول انصاري لأهل
المهشم هاتوا قراؤنا كما به جعلنا الله تعالى وجميع أحبائنا منهم ثم قال الله تعالى (ومن كان
منهم في هذه) أي الدار (أعني) أي ضالا يسهل في الأفعال فعل الأعني في أخذ الاعيان
لا يمتد إلى أخذ ما ينفعه وترك ما يضره ولا يميز بين حسن وقبيح (فهو في الآخرة أعني) أي
أشدعي مما كان عليه في هذه الدار لا ينجح له قصد ولا يهتدي صواب ولم يقل تهدي أشدعي كما
يقال في الخلق اللازمة للحالة واحدة مثل العور والحرة والودونحوها لان هذا مراد به
عنى القاب الذي من شأنه التزايد والحدوث في كل لحظة شيئا بعد شيء (وأضل سبيلا) لان هذه
الدار دار الاكساب والفرق في الاسباب وأما تلك فليس فيها شيء من ذلك وقال عكرمة
جاءت من أهل اليمن إلى ابن عباس فسأله رجل عن هذه الآية فقال اقرأ وأما قبلها فقرأوا
ربكم الذي يربى لكم ذلك إلى قوله تفضل لان قال ابن عباس من كان أعني في هذه النعم التي
قد رآى وعان فهو في الآخرة التي لم يعان ولم ير أعني وأضل سبيلا وعلى هذا فلاشارة في قوله
هذه إلى النعم المذكورة في الآيات المقدمة وحمل بعضهم المعنى الثاني على معنى العيين
والبصر كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة أعني قال رب لم تحشرني أعني وقد كنت بصيرا قال
كذلك أنتك آياتنا فمن يمار كذلك اليوم تنسى وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عمار بكواصم وهذا المعنى زيادة في عقوبتهم وما عدا ذلك في الآيات
المقدمة أقسام أعني على خلقه وأتبعها بما كرهت الخلق في الآخرة وشرح أحوال
السعداء وأردفه بما يجري مجرى تحذير السعداء عن الاعتزاز بوسواس أرباب الضلال
والانخداع بكلماتهم المشتملة على المكرو والتلبس فقال تعالى (وان كدوا) أي قاربوا في هذه
الحياة الدنيا همهم في أنفسهم من عبادة الله تعالى لك ولما كانت هذه هي الخفة فمن
القبيلة أتى باللام الفارقة بيننا وبين النافذة بقوله تعالى (ليفتنوك) أي أيضا الطونك مخالطة
تميلك إلى جهة قصدهم أكثر تخداعهم واختلاف في سبب نزول هذه الآية فروى عطاء عن
ابن عباس قال نزلت هذه الآية في وفد قتيق أوتار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا ابن
علي أن نعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا أن لا ننجي في الصلاة يفتح الجيم والباء الموحدة
لشدة دأى لا ننجي فيها ولا نكسر أصنامنا الا باليدينا وأن لا نعتن من الآلات والعزى سنة
من غير أن نعبد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا جود وأما أن
نكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية في الآلات والري فاني غير معكم بها
وفي رواية وحرم وادينا كما حرم مكة شجرها وطيرها ووحشها فاني ذلك رسول الله صلى الله

الثمانية كما في قوله وقتحت
أبوهم وأقال الزمخشري
وغيره هي الواو التي تدخل
على الجمله الواقعة صفة
للمسكرة كما تدخل على
الصفة الواقعة حالاً عن
المعرفة تقول جاني رجل

٣ قوله وان لا نعبد ما الخ
هكذا بالاصول التي بأيدينا
والذي في حاشية العلامة
الجل نقلا عن البيضاوي
وعن الخازن أيضا وأن نعبدنا
بالآلات سنة الخ وهو المناسب
لقوله الآتي فاني غير معكم
اه معصنه

عليه وسلم ولم يجيبهم فقالوا يا رسول الله انما نحب أن نسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا
فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل انهم في ذلك فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم فطمع القوم في سكوتة أن يعطيههم ذلك فصاح عليهم عمرو وقال أما ترون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أمسك عن الكلام كراهة لما نذروا أنه قال الله تعالى هـ هذه الآية
وقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فمعه قريش وقالوا لانه
حتى لم يأتهمنا وسمعنا انهم حدثوا صلى الله عليه وسلم نفسه ما على أن يفعل ذلك والله يعلم اني
لهالكاره بعد أن يدعوني حتى استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية فيروى ان قريشا قالوا
له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك فنزلت وان كانوا ليفتنونك
(عن الذي أوحينا اليك من أوامرنا ونواهيها وعدنا ووعيدنا) (لتفترى) أي لتقول (علينا
غيره) أي ما لم نقله (واذا) أي لو ملت الى ما دعوك اليه (لا تحذرك) أي بغاية الرغبة (خبيلا)
أي لو اولاك وصانوك وأظهر والذاسر أنك موافق لهم على كفرهم وراض بشركهم ومن
يكن خليل الكفار لم يكن خليل الله تعالى واكد أن أبصرت رشدا فزمت أمر الله واستمر وا
على عاهم اتماما لآية فضيلتنا على كل مخلوق (ولولا أن ثبتناك) أي على الحق به صعدنا اياك
(لقد كدت) أي قارب (تركن) أي تعيل (اليهم) أي الى الاعداء (شيبا) أي ركونا (قليل)
لمحببتك في هدايتهم وسررك على منفعتهم ولكنا عصمتك فنعناك أن تقرب من الركون فضلا
من أن تركن اليهم لان كلمة لولا لا تفيد انتفاء الشيء الثبوت غيره تقول لولا زيد لك عمرو ومعناه
ان وجود زيد يمنع من حصول الهلاك لعمرو فكذلك ههنا قوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم معناه لولا حصل تثبيت الله لهم صلى الله عليه وسلم فكان تثبيت الله
مانعا من حصول قرب الركون وهذا صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ملهم باجابتهم مع قوة
الداعي اليها ودليل على أن العصمة تنطبق الله وحفظه (ادا) أي لو قارب الركون الموصوف
اليهم (لأذنتك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (المات) أي مثلى ما به عذاب غيرك في
الديار والاخرة وكان أصل الكلام عذابا وضعف في الحياة وعذابا وضعف في المات ثم حذف
الموصوف وأقيمت المسفة مقامه ثم أضيفت كما يضاف موصوفها وقيل المراد بضعف الحياة
عذاب الاخرة وضعف المات عذاب القبر والسبب في تضعيف هذا العذاب ان أقسام
نعمته الله تعالى في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أكثر فكانت ذنوبهم أعظم فكانت
العقوبة المستحقة عليهم أكثر ونظيره قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكم بفاحشة مبينة
يضاعف اليها العذاب ضعفين وقيل الضعف من أسماء العذاب (ثم لا تجد لك) أي وان كنت
أعظم الخلق وأعلام مرتبة وهمية (علينا نصيرا) أي لما نعلمنا من عذابنا واختلافنا في
سبب نزول قوله تعالى (وان) أي وانهم (كادوا) أي الاعداء (ليستفزونك) أي ليخرجونك
بعاداتهم (من الارض ليخرجوك منها) فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكروهوا قربه منهم فقالوا يا أبا القاسم ان الاتقياء اغتابوا
بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مسكن ابراهيم فلخرجت الى الشام أمنا بك واتبعناك وقد
علمنا أنه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فاقه فنعناك منهم فذكر

ومعه آخر ومررت بزيد
ويده سيف وضه قوله
وما أهلكنا من قرية الا واهلها
كتاب معلوم وقادتها
توكيد اتصال المسفة
بالموصوف والدلالة على
أن انصافها أمر ثابت

رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة وقيل بنى الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه
ويراه الناس عازما على الخروج إلى الشام فيدخلون في دين الله فترات هذه الآية فراجع
وهذا قول الكلبى وعلى هذا فالآية مدنية والمراد بالارض أرض المدينة وقال قتادة ومجاهد
الارض أرض مكة والآية مكية هم المشركون أن يخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة كقوله تعالى عنه حتى أمره بالمجرة فخرج بنفسه قال ابن عادل تبعه الرازى وهذا
اليق بالآية لأن ما قبلها أخبر عن أهل مكة والسورة مكية وهذا اختيار الزجاج وكثيرى
التنزيل ذكر الارض والمراد منها مكان مخصوص كقوله تعالى أو ينقوا من الارض أى من
مواضعهم وقوله تعالى حكاية عن أخى يوسف فلن أبرح الارض يعنى الارض التى كان قصدها
الطلب الميرة (فان قيل) قال تعالى وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك يعنى
أهل مكة فالمراد أهلها فذكر تعالى أنهم أخرجوه وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من
الارض ليخرجوك منهم انك كيف الجمع بينهم على القول الثانى (أجيب) بأنهم هموا بأخراجه
وهو صلى الله عليه وسلم ما خرج بسبب أخراجهم وانما خرج بأمر الله تعالى وحينئذ فلا تنافس
(وإذا) أى وإذا أخرجوك (لا يلبثون خلقك) أى بعد أخراجك لو أخرجوك (الآ) زمتنا
(قائلا) وقد كان كذلك على القول الثانى فانهم أهل مكة وايدرب بعد هجرته وعلى القول الاول
قتل منهم بنى قريظة وأجلى بنى النضير بقليل وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الخاء
وسكون اللام والباقيون بكسر الخاء وفتح اللام وبعدها ألف قال الشاعر

عفت الديار (أى اندرست) خلاهم أى (خلقهم) فكأنما بسط الشواطىء بينهم حصيرا
الشواطىء النساء اللاتى يشققن الجريد ليعمان منه الحصير والشطب والشواطىء عفت
الخل الأخضر يصف دروس ديار الاحبة بعدهم وانها غير مكتنوسة كأنما بسط فيها سعف
النخل ولما أخبر بذلك أهله أنه سنة فى جميع الرسل بقوله تعالى (سنة) أى كسنة أو سنابك
سنة (من قد أرسلنا قبلك) أى فى الأزمان الماضية كلها (من رسلنا) أنابك كل أمة أخرجوا
رسولهم من بين أظهرهم والسنة لله وضافتم إلى الرسل لأنهم من أجهلهم ويدل عليه قوله
تعالى (ولا تعبدوا من دونه) أى تغيروا وما تقرر تعالى أنبيه صلى الله عليه وسلم الإلهيات
والمعاد والنبوات أردفها بذكر الامر بالطاعة وأشرف الطاعة بعد الإيمان الصلاة فلذلك
قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (أقم الصلاة) بفعل جميع أركانها وشراطينها بحيث
تصير كأنها قاطعة بنفسها فاقام سالب العبادة سابقا بها من المناجاة والاعراض عن كل غير وفناء عن
كل سوى بما أشرف من أنوار الحضرة التى قد اضمحل اليها كل كان وفى ذلك إشارة عظيمة
إلى ان الصلاة أعظم ناصر على الاعداء الذين يريدون بكمهم استقرازا وإلها ولذا كان صلى
الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ثم عين له الاوقات بقوله تعالى (لذلك الشمس) فى
هذه اللام ولان أحدهما انما يعنى به أى بعد ذلك الشمس ومثله قول مقام

فلما تفرقنا كفى وما لكنا * لطول اجتماع لم يبت ليله معا

والثانى انما على باب الانما انما يقبض بزوال الشمس والدلول مفسد ذلك الشمس وفيه
أقول أحدها انه الزوال وهو قول ابن عباس وابن جرير وابن كثير وغيرهم ويدل لذلك قوله

مستقر (قوله لا مبدل
لكلماته) أى من البشر
والأفان لا مبدل لها قال تعالى
ما تسفع من آية أو تنساها
نات بخير منها أو مثلها
وقال وإذا بدلنا آية مكان
آية الآية (قوله فن شاء)

صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل بالدلوك الشمس حين زالت فصل في الظهر وقول أهل اللغة معنى
الدلوك في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار الدكة والثاني أنه
الغروب وهو قول ابن مسعود وثقله الواحد في البسيط من على رضى الله تعالى عنه وبه قال
أبراهيم النخعي والفضالة والسدي وهو اختيار القراء وكما يقال للشمس إذا زالت نصف
النهار الدكة يقال لها أيضا ذا غروب دالك لأنهما في الحالين زائلة قال الأزهري
والثالث أنه من الزوال إلى الغروب وقال في القاموس دلكت الشمس غربت أو أصغر
أومات أو زالت عن كبد السماء في ثقل هذه اللفظة دلالة على الظهر والعصر والمغرب من
استعمال المشتق في معانيه أما في الظهر والمغرب فواضح لما مر وأما العصر فلان أول وقتها
أول أخذ الشمس في الاصفرار وأدل دليل على ذلك أنه تعالى غدا لا إقامة لوقت العشاء بقوله
تعالى (إلى عسق الليل) أي ظلمته وهو وقت صلاة عشاء الآخرة والغاية أيضا هنا دخلت لما
سابق وقد أجمعوا على أن المراد من قوله تعالى (وقرأ الفجر) أي صلاة الصبح وهو منصوب
قيل على الأغراء أي وعليه يكبر أن الفجر ورد بان أسماء الأفعال لأنه مل مضمره وقال
القراء أنه منصوب بالعطف على الصلاة في قوله تعالى أقم الصلاة والتقدير أقم الصلاة وأقم
قرآن الفجر وحينئذ تدخل الصلاة في هذه الآية قال ابن عادل كالرازي وحل
كلام الله تعالى على ما يكون أكثر فائدة أولى انتهى ومعبت صلاة الصبح ورأى الاشتغال عليه
وان كانت بقية الصلاة أيضا مشقة عليه لأنه يطول فحق في القراء ما لا يطول في غيرها
فالمقصود من قوله تعالى وقرآن الفجر الحث على طول القراءة فيها أكثر من غيرها لأن
التخصيص بالذكري على كونه أكمل من غيرها ولما كان القيام عن الإمام يشق على
مرغبا، ظهر راغب مضمر لأن المقام مقام تعظيم فقال (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أي
تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار يزل هؤلاء ويصعد هؤلاء في آخر ديوان الليل
وأول ديوان النهار قال الرازي ثم إن ملائكة الليل إذا صعدت قالت يا رب انظر كذا عبدك
يصلون لك تقول ملائكة النهار يا رب انظر كذا عبدك وهم يصلون فيقول الله تعالى ملائكتي
اشهدوا بأنني قد غفرت لهم وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تفضل صلاة الجمع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة وتجتمع ملائكة
الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فيقول أبو هريرة اقروا ان شئتم ان قرآن الفجر كان
مشهودا وهذا يدل على ان التغليس أولى من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من أول
الوقت في ذلك الوقت ظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرة ثم اذا امتدت الصلاة
بسبب ترتيل القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار وأما
إذا ابتدأ بهذه الصلاة في وقت التنوير فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا
يحصل المعنى المذكور فقوله كان مشهودا يدل على ان التغليس أفضل وأيضا
الانسان اذا شرع في صلاة الصبح من أول هذا الوقت فكانت الظلمة القوية في العالم
فاذا امتدت القراءة في أثناء هذا الوقت يتعاقب العالم من الظلمة إلى الضوء وظلمة مناسبة

فليؤمن ومن شاء فليكفر
ه ان قلت في هذه الباحة
للكفر (فات) لان هذا
انما ذكرتم حديثهم
بناء على ان الضمير في
لمن وعليه الوجه واما في
من شاء الله ايمانه آمن

الموت والعدم والضوء مناسب للحياة والوجود فالإنسان لما قام من منامه فسكانه اتفق على
 من الموت إلى الحياة ومن العدم إلى الوجود ومن السكون إلى الحركة وهذه الحالة الجسمية
 تشبه الموت بأنه لا يقدر على هذا التقلب الاطلاق المدبر بالحكمة البالغة بحيث يذهب تغير
 العقل بنور هذه المعرفة ويخلص من مرض قلبه فان أكثر الخلق وقعوا في أمراض القلوب
 وهي حب الدنيا والحرص والحسد والتفاخر والتكاثر وهذه الدنيا مثل دار المرضى اذا كانت
 محلوأ من المرضى والايها كالاطباء الحاذقين والمريض ربما كان يقوى مرضه فلا يعود
 إلى الصحة الا بمعالجات قوية وربما كان المريض جاهلا فلا يتقاد للطبيب ويخالفه في أكثر
 الامور لان الطبيب اذا كان مشقة احاذق فانه يسعي في ازالة ذلك المرض بكل طريق يقدر عليه
 وان لم يقدر على ازالته فانه يسعي في تقليله وفي تخفيفه فلما كان مرض الدنيا مستويا على
 الخلق ولا علاج له الا بالدعوى إلى معرفة الله سبحانه وتعالى وخدمته وطاعته وهذا علاج
 شاق على النفوس وقل من يقبله ويتقاده لاجرم أن الانبياء اجتمعوا في تقليل هذا المرض
 فعملوا الخلق على الشروع في الطاعة والعبودية من أول وقت القيام من النوم لانه مما ينفع
 في ازالة هذا المرض ثم حث سبحانه وتعالى على التجدد لافضلته وأرشدته بقوله عز من قائل
 (ومن الليل) أي وعليك أو رقم بعض الليل (فتجدد به) أي واترك المعجود للصلاة يقال يجدد
 وتجدد نام ليلا ومجدد نوم دسهرته ومن الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التجدد قاله
 في الصحاح والضمير في مطلق القرآن والمراد من الآية قيام الليل لصلاة النافلة فلا يحصل
 التجدد الا بصلاة تنل بعد نوم وحسب كانت فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته
 في الآية بداهة بقوله تعالى يا أيها المزمع الليل الاقليل لا ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بما في
 الصلوات الخمس وبقى قيام الليل على الاستصحاب بقوله تعالى فاقروا ما ينصره وبقى الوجوب
 في حقه صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى (فألهن) أي زيادة ذلك مختصة بك وروى عن
 عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فريضة وهن سنة
 لكم الوتر والسواك وقيام الليل والصحيح أنه نسخ في حقه أيضا ودليل النسخ واهم سلم وقد
 وردت أحاديث كثيرة في قيام الليل منها ما روى عن المغيرة بن شعبه أنه قام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتلك هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 قال أفلا أكون عبدا شكورا ومنها ما روى عن زيد بن خالد الجهني أنه قال لارمق صلاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عنقه أوف طاطمه فقام في ركعتين خفيفتين
 ثم صلى ركعتين طويلتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما
 ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة فلهذا قيل أنه أكثر الوتر وهو أحد قول الشافعي والمراجع عنده
 ان أكثر إحدى عشرة ركعة لما رواه أبو سلمة أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها عن صلاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة
 ركعة أي وتر يصلي أربعاً فلان السال عن حسن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلان السال عن
 حسن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قلت يا رسول الله أتنام
 قبل أن وتر فقال يا عائشة ان صبي تنام ولا ينام قلبي ووهما ما روى عن أنس بن مالك قال

ومن شاء كفره كونه عليه على ان
 الضمير فيه لله كما قاله ابن
 عباس رضي الله عنهما
 (قوله يصليون فقام من
 أساور من ذهب) وان قلت
 الباسم إلى الدنيا حرام على
 رجال فكيف وعد الله

٣ قوله فذلك الخ هكذا
 بالاصل والمعدود هنا
 إحدى عشرة ركعة الا
 ان كان المراد بقوله ثم
 أوترانه أي بثلاث ركعات
 فليجوز الحديث اهـ

ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا إلا رأيناه وما نشاء أن نراه نأشأ
 إلا رأيناه وفي رواية غيره قال وكان يصوم من الشهر حتى تقول لا يقطر منه شئ أو يقطر حتى
 تقول لا يصوم منه شئ ثم قال تعالى (عسى أن يبعثك ربك) أي المحسن إليك (مقام محمودا)
 اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعالي لأن لفظة عسى تفيد
 الاطماع ومن أطمع إنسانا في شئ ثم حرمه كان عارا والله أكرم من أن يطمع أحدا في شئ ثم
 لا يهبطه ذلك وأما المقام المحمود فقال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة
 كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي وقال حذيفة يجمع
 الناس في صعيد واحد فلا تنكلم نفس قائل مدح محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك
 وسعديك والشري ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك يزيدك وبك والبك لا يلبأ
 ولا ينجي منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله
 تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا ويدل لذلك أحاديث منها ما روى عن أبي هريرة
 أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبرت دعوتي
 شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روى عن
 جابر أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يجمع الغداء اللهم رب هذه
 الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقام محمودا الذي
 وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة ومنها ما روى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يرموا بذلك فيقولون لو أسندنا هذا إلى ربنا فيرجعنا من مكاتنا
 فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بدوا سكنك الجنة وأبعدك ملائكته
 وعلمك أسماء كل شئ أشفع لنا عند ربك حتى يرجعنا من مكاتنا هذا فيقول لست هنا كم ويذكر
 خطيئته التي أصابها كل من الشجرة وقد دغني عنها ولكن اتنوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى
 أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب بسؤاله بغير علم
 وأمكن اتنوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست هنا كم ويذكر ثلاث
 كذبات كذبهن ولكن اتنوا موسى عبدا آناه الله التوراة وكله وقربه نجيا قال فيأتون
 موسى فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب قتل النفس ولكن اتنوا عيسى
 عبدا لله وكانه قال فيأتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اتنوا محمدا عبدا غفرا لله
 ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتون فاستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيتني وقعت ساجدا
 فبدهني ماشاء الله أن يدهني فيقول ارفع رأسك يا محمد وقل تسبح واسمع تشفع وسئل قطعه قال
 فأرفع رأسي فأتني على ربي بئنا محمد يعطيني قال ثم أشفع فيحدي حدا فأخرجهم من النار
 وأدخلهم الجنة ثم أودعهم ساجدا فبدهني ماشاء الله أن يدهني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسبح
 واسمع تشفع وسئل قطعه قال فأرفع رأسي فأتني على ربي بئنا محمد يعطيني قال ثم أشفع
 فيحدي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول
 يا رب ما بيني وبينك يا رب ما بيني وبينك يا رب ما بيني وبينك يا رب ما بيني وبينك يا رب ما بيني وبينك
 مقام محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشر فيه على جميع الخلائق سئل قطعه على

المؤمنين بها في الجنة
 (قلت) عادة ملوك النعم
 والروم ليس الأساور
 والتيجان دون من عداهم
 فلذلك وعد الله المؤمنين
 بهم الأنهم ملوك الآخرة
 (قوله) ودخل جنته

واشفع فتشفع ايس احد الائمة لوائك والاخبار في الشناعة كثيرة وفي هذا القدر كفاية
لاولى البصائر جعلنا الله تعالى وجميع احيائنا من اهلها الداخلين تحت شفاعته سيد الانبياء
والمرسلين آمين واختلف اهل التمسير في قوله تعالى (وقل رب ادخلي مدخل صدق
وأخرجني مخرج صدق) فقال ابن عباس والحسن اذخاني مدخل صدق المدينة وأخرجني
مخرج صدق مكة نزل حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الفضال أخر جني مخرج
صدق من مكة آمن من المشركين وأدخاني مدخل صدق ظاهر اعلم بالقبح وقال مجاهد
أدخاني في امرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني من الدنيا وقد قضا
وجوب علي من حقها مخرج صدق وقيل ادخاله القار وأخراجه منه سالما وقيل ادخاني مدخل
صدق الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخاني في القبر مدخل صدق ادخلا
مرضيا وأخرجني منه عند البعث مخرج صدق أخر اجامني بالكرامة والجامع لهذه الاقوال
ما جرى عليه البقاعي في تفسيره بقوله في كل مقام تريد ادخالي فيه حسبي ومعنوي دنيا وأخرى
مدخل صدق يستحق الداخل فيه ان يقال له أنت صادق في قولك وفعلك فان ذا الوجهين
لا يكون عند الله وجها وأخرجني من كل ما تخرجني منه مخرج صدق انتهى والمراد من
المدخل والمخرج الادخال والاخراج ومعنى اضافة المدخل والمخرج الى الصدق مدحهما
كأنه سأل الله تعالى ادخال حسنا واخراجا حسنا لا يرى فيه ما يذكره ثم سأل الله تعالى
ان يرزقه التقوية بالجنة وبالجهنم والقدرة فقال (واجعل لي من لدنك) أي عندك (سلطانا
نصيرا) أي حجة ظاهرة تنصيرني بها على جميع من خالفني وقد أجاب الله تعالى دعاءه وأعلمه انه
يعصمه من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى ألا ان حزب الله هم
الغالبون وقال تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى ايسخلفتم في الارض ووعدته تعالى
ليظهره على الدين ووعدته تعالى لينزع من ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم
انه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على أهل الله فكان
شديدا على المرتين المنافقين ايضا على المؤمنين وقال والله لا أعلم مقالة يضاف عن الصلابة
الامانة فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعمت على أهل الله عتاب بن أسيد اعرايا جافيا
فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أقي باب الجنة فاحسذ
بجفاته الباب فقلها لاشديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله تعالى الاسلام لتصمرته المسلمين على
من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير ثم أمره الله تعالى أن يخرج بالاجابة بقوله تعالى (وقل)
لا وليا لك وأعدائك (جاء الحق) وهو ما أمرني به ربي وأنزله الي (وزهي) أي اضملي وبطل
وهلك (الباطل) وهو كل ما يخالف الحق ثم قال زهوقة بقوله تعالى (ان الباطل) أي وان
ارتفعت لدولة وصوله (كان) في نفسه يجهلته وطبعه (زهوفا) أي لا يبقى بل يزول على أسرع
الوجوه وقت ٣ وأسرع رجوع قضاء قضاء الله تعالى من الانزل دوى البضارى في التفسير عن
ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم القح وحول الكعبة ثلغامة وستون
صفا منهم كل قوم يهيم بهم فجعل يطعنهم بهود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فبعسل
الصبح شكيب لوجهه وعن ابن عباس كانت لقبائل العرب أصنام يعجبون اليها ويحضرونها

أفردتها بعد تشييت البذل
على الحصر أي لأجنته
غيرها ولا نصيب له في جنة
غيره ولم يقصد جنة معينة
من الجنة بل جنس
ما كان له في الدنيا (قوله)
واتنرددت الى دني لا جدن
خيراتها) ان قلت

٣ قوله على أسرع الوجوه
وقت هكذا بالنسخ ولعل
الظاهر وقتا بالنصب فليحذر
اه معصه

فشككنا البيت الى الله تعالى فقال أي رب الى متى تعبد هذه الأصنام حولي دونك فأوحى الله
تعالى الى البيت اني سأحدث لك نوبة جديدة فاملؤك خردودا جديدا يدفون اليك دقيف
الفسر ويحتنون اليك حنين الطير الى بيضهم اللهم عجيب حولك بالنسبة والازنات هذه الآية يوم
الفتح جاء جبريل عليه السلام وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خصرتك ثم ألقها ففعل
باني صنمها صمها وهو ينكت بالخصرة في عيذه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فبسطناك على
الوجه حق ألقها جديدا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم
به ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد ورمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون
ويقولون مارأيت أربابا هؤلاء من محمد فقال الزنخسري وشكايه البيت والوحى اليه تخيل
وغنيل ولما بين سبحانه وتعالى الالهيات والنبوات والحشر والنشر والبعث واثبات القضاء
والقدر ثم أتبعه بالاصحالة ونبه على مانع امن الاسرار وكان اقرآن هو الجامع لجميع
ذلك أتبعه ببيان كونه شفاء وروحة بقوله تعالى او تنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
أي ما هو شفاء في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمريض (تفسيره)
في من هذه ثلاثة أوجه أحدها لبيان الجنس قاله الزنخسري والبيضاوي وابن عطية
وأبو البقاء ورد عليهم أبو حيان بان اني للبيان لا بد ان يتقدمها ما تبينه لان تقدم عليه وهنا
قد وجدته يعيها عليه الثاني أنها للتبعض وأنكره الحوفي لانه يلزم ان لا يكون بعضه شفاء
وأجاب أبو البقاء بان منه ما يشفي من المرض وهذا قد وجد دليل رقيقه بعض العصابة سيد
الحى الذى لدغ بالفساتحة فشفي من المرض فيكون التبعض بالنسبة للأمراض الجسمانية
والافهوا كله شفاء للابدان وللقلوب من الاعتقادات وغيرها الثالث أنم الابتداء الغاية وهو
كما قال ابن عادل واضح (و) من المهيّب ان هذا الشفاء (لا يزيد الظالمين) وهم الذين يضعون
الشيء في غير موضعه بأعراضهم مما يجب قبوله (الاحسار) أي نقصا لانه اذا جاءهم وقامت
به الحجة عليهم أعرضوا عنه فكان اعراضهم ذلك زيادة في كفرهم فكان قبول المؤمنين له
واقبالهم على تدبره زيادة في إيمانهم وفي الدار من قتادة قال ما جالس أحد القرآن فقام عنه
الابزادة أو نقصان ثم قرأ هذه الآية ثم انه تعالى ذكر السبب الاصل في وقوع هؤلاء الكافرين
الجاهلین الضالین في أودية الضلال ومقامات الخزي والتكال وهو حب الدنيا والرغبة في المال
والجاه واعتقادهم أن ذلك انما يحصل بسبب جدهم واجتهادهم فقال تعالى (واذا أنعمنا) أي
بما نلنا من العظمة (على الانسان) أي هذا النوع هؤلاء وغيرهم وقال ابن عباس ان الانسان
ههنا هو الوليد بن المغيرة قال الرازي وهذا بعد دليل المراد أي نوع الانسان اذا أنعمنا عليه
(أعرض) أي عن ذكرنا ودعائنا اذ ان نوع الانسان أنه اذا فاز بقصوده ووصل الى مطلوبه أقتر
وصار غافلا عن عبودية الله مقردا عن طاعة الله كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
(وماى) عن ذكر الله بجهنمه أي لوى عطفيه وبعد نفسه كأنه مستغنى بامره وبمجوزان يكون
كثابة عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين ومعنى الثاني في اللغة البعد والأمراض عن الشيء
أن يوليه عرض وجهه وقرأ ابن ذكوان بالف مدودة بعد النون وتأخير الهمزة مثل جاس في هذه
القرآن فخر يجان أحدهما من فاء ينوء أي نهض والثاني انه مغلوب من نأى فيكونان
بمعنى قال ابن عادل ولا يمكن معي أمكن عدم القلب فهو أولى وقرأ الباقون بالهمزة به النون

كيف قال الكافر ذلك
وهو ينكر البيت (قلت)
معناه ولقد رددت الى ربى
على زعمك ليعطيني هناك
خير مما اوتيتني فوهبني
فصلت ولقد رجعت الى
ربي ان لي عنده لليس في وجهي

وألف بعدهمزة وآمال الالف بعد الهمزة الوسي وشعبة وخلاصحة بخلاف عن الوسي
 وأمالها ورش بين بين وأمال الهمزة والنون محضة خالف والكسائي وفتح الباقون (واذامه
 النشر) أي هذا النوع وان قل (كان يوتسا) أي شديد اليأس عما عهده من رحمة ربه والحاصل
 أنه ان فاز بالنعمة والدولة اقترب من الله وان بقى في الحرمان عن الدنيا استولى عليه
 الأسف والحزن ولم يتفرغ لذكر الله فهذا المسكين محرم وأبداع ذكر الله تعالى ونظيره قوله
 تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر
 عليه رزقه فيقول ربى أهاتن وكذلك ان الانسان خلق هالوعا اذا ماله الشر جزوعا واذا ماله
 الخير منوعا الامن حفظه الله وشرقه بالاضافة اليه فانفس للشيطان عليه سلطان ثم قال تعالى
 انبياء محمد صلى الله عليه وسلم (قل كل) من الشاكر والكافر (يعمل على شاكلته) أي طريقته
 التي تشاكل روحه وتشاكل طابعه فانه عليه من خير أو شر (فربكم) أي فتسبب عن ذلك ان
 الذي خلقكم ومصوركم (أعلم) من كل أحد (عن هو) منكم (أهوى سبيلا) أي أوضح طريقا
 واتباع الحق فيشكرو ويصبر احتسابا بانه عليه الثواب وبين هوى منكم أصل سبيلا فيجعل
 له العقاب لانه يعلم طابعهم عليه في أصل الخلقة وغيره تعالى انما يعلم أمور الناس في طرائقهم
 بالتجربة وقد روى الامام أحمد انك بسند منقطع عن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهيبل زال عن مكانه فصدوا واذا سمعتم برجل تغير عن
 طبعه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جعل عليه واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ويستلونك)
 أي نعمنا واخصنا (عن الروح) فمن عبد الله بن مسعود قال يمتلأ أنا ما شئ مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يتوكل على عسيب هه فريفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسالوه
 عن الروح وقال بعضهم لانس الاله لا يجي بشئ تكرهونه فقال بعضهم انساله فقال رجل
 منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسمكت فقلت انه يوحى اليه فقامت فلما انجلي عنه قال
 ويستلونك عن الروح (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) قال بعضهم لبعض
 قد قلنا لكم لانس الاله وقال ابن عباس ان قريشا جعقوا فقالوا ان محمدا انشأ فينا بالصدق
 والامانة وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نورا الى اليهود بالدينونة واسالوه عن
 فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود اسالوه عن ثلاثة أشياء فان اجاب عن كلها أو لم
 يجب عن شئ منها فليس بشئ وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسالوه عن قنبه
 فقدوا في الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل ينفق مشرق الارض
 ومغربها عن الروح فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما التتم قد اولم يقل ان شاء
 الله فلبث الوحي قال مجاهد اثني عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة
 يقولون وعدنا محمد قدأ وقد أصبحنا لا يتغيرنا بشئ حتى حزن صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي
 وشق عليه ما يقول له أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيئ اني فاعل
 ذلك فخذ الا ان يشاء الله ونزل في الفتية أم حبيب أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا
 عجبا ونزل فمن بلغ المشرق والمغرب ويستلونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويستلونك
 عن الروح قل الروح من أمر ربي وقول الرازي ومن الناس من طعن في هذه الرواية من وجوه

ههنا بردت ونهر رجعت
 نوسعة في التفسير من
 الشئ يتساويين (قوله
 ان ترى أنا اقل منك مالا
 ولولا) فائدة ذكر اناني
 مثل ذلك حصر الخبر في
 المبتدأ كافي قوله اني أنا

وذكر من جهة ذلك كيف يليق به أن يقول اني لا أعرف هذه المسئلة مع أنها من المسائل
 المشهورة المذكورة مع جمهور الخلق غير لائق لأن ذلك كان علامة على نبوته قال الزمخشري فبين
 لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فنقدموا على سؤالهم انتهى واختلقوا في
 الروح الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس أنه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن
 وقادة روى عن علي أنه قال ملائكة سبعون ألف وجه لكل وجهه سبعون ألف إنسان يسبح الله
 تعالى بكلماتها وقال مجاهد خالق على صورة بني آدم أبهم أي دواجل ورؤس وليسوا بملائكة
 ولا ناس يا كلون الطعام وقال سعيد بن جبيل يخلق الله تعالى خلقه الأعظم من الروح غير العرش
 لو شاء أن يبتلع السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن بأقمة واحدة ففعل صورة
 خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجهه الأديمين يقوم يوم القيامة على عرش
 العرش وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى عند المحب السبعين وأقرب إلى الله تعالى وهو من
 يشفع لأهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة قرآن من نور لا ترق أهل السموات من نوره
 وقبل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله تعالى وكلته ومعناه أنه ليس كما
 تقول اليهود ولا كما تقول النصارى وقال بعضهم هو الروح المركب في المخلوق الذي يحيا به
 الإنسان قال البغوي وهو الامتخ وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم ألا ترى أن الحيوان إذا
 مات لا يفوت منه إلا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس وقال
 قوم عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح مع في اجتماع فيه النور والطيب
 والعلم والعلو والبقاء ألا ترى أنه إذا كان موجودا يكون الإنسان موصوفا بجميع هذه
 الصفات وإذا خرح ذهب الكل قال البغوي وأولى الأقاويل أن يكون كل علمه إلى الله عز وجل
 وهو قول أهل السنة قال عبيد الله بن بريدة إن الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا
 مرسلًا بدليل قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا أي في جنب علم الله
 تعالى (تنبيه) اختلاف في الخطاب بقوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقيل هو النبي
 صلى الله عليه وسلم وقيل اليهود فانهم يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكبير وقيل عام روى
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتعون بهذا الخطاب أم أنت
 معنا فيه فتألف نحن وأنتم لم تؤت من العلم الا قليلا فقالوا أما يحب شأنك ساعة تقول ومن يؤت
 الحكمة فقد آتينا خيرًا كثيرًا وساعة تقول هذا فنزلت ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام
 والبحر يمده الانية قال الزمخشري وليس ما قالوه بالزعم لأن القلة والكثرة يدوران مع الإضافة
 فيوصف الشيء بالقلة مضافا إلى ما فوقه وبالكثرة مضافا إلى ما تحته فالحكمة التي أوتينا العبد
 خير كثير في نفسها الا انما إذا ضيفت إلى علم الله فهي قليلة وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يعلم مع في الروح ولكن لم يخبر به لأن ترك اخباره كان علما لنبوته قال البغوي والاول أصح
 أن الله استأثر بعلمه انتهى وعن أبي يزيد لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح
 وقال الرازي قوله تعالى قل الروح من أمر ربي من فعل ربي وهذا الجواب يدل على أنه -م- سالوه
 أن الروح قديمة أو حادثة فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله وتكوينه وإيجاده ثم
 احتج على أحد أن الروح بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعني أن الروح في مبدأ القطرة

ربك وقوله اني انا الله
 (قوله هو خ- برنوا باو خير
 عقبا) خير هنا ليست على
 ما جاء في القرآن لا يقرب
 ولا تصمد طاعته في
 العاقبة فيكون الله خيرا
 منه فواو عقبا وذلك على

تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم تحصل المعارف والعلوم فهي لا تزال تكون في التغير من حال الى حال وفي التبديل من نقصان الى كمال والتغير والتبديل من امارات الحدوث بقوله قل الروح من امر ربي يدل على انهم سألوه ان الروح هل هي حادثة او قديمة فاجاب بانها حادثة واقعة بتخليق الله تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى قل الروح من امر ربي ثم استدلل على حدوث الارواح بتغيرها من حال الى حال وهو المراد بقوله وما أوتيت من العلم الا قليلا فهذا ما نقوله في هذا الباب انتهى وهو نص لطيف والما بين سبحانه وتعالى أنهم ما آتاهم من العلم الا قليلا بين انه لو شاء ان يأخذ منهم ذلك القليل أيضا لقدر عليه بقوله تعالى (وان شئنا) اي ومشيئتنا لا يتعاطها شيء واللام موطنه لا قسم واجاب عن القسم بما أغنى عن جواب الشرط فقال (لنذهب) اي بالانسان العظيمة ذهابا محققا (بالذي أوحينا اليك) بان عواطفه من القلوب وكاتبته من الكتب وهذا وان كان أمرا محالنا للعادة الا أنه تعالى قادر عليه (ثم) اي بعد الذهاب به (لا تجد لك به علينا وكيلًا) اي لا تجد من تقول كل عليه في رشي منه واعادته مسطورا محفوظا وقوله تعالى (الارحمة من ربك) استثناء متصل لانه مندرج في قوله وكيلًا والمعنى الا ان رحمتك وبك فيرده عليك او منقطع فتقدر لكن عند البصريين او بل رحمة من ربك عند الكوفيين والمعنى ولكن رحمة من ربك او بل رحمة من ربك بتركه غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى في بقاء القرآن قال الرازي وهذا تنبيه على ان الله تعالى على جميع العلماء نوعين من المنفعة احدهما تسهيل ذلك العلم عليهم والثاني ابقائه حفظه عليهم فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين النعمتين وعن القيام بشكرهما وهما منحة من الله تعالى عليه بحفظ العلم ورسمه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ (فان قيل) كيف يذهب القرآن وهو كلام الله تعالى (اجيب) بان المراد محو ما في المصاحف وذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤ القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسري عليه السلام لا يرفع ما في صدورهم فيه يحسون لا يحفظون شيئا ولا يجودون في المصاحف شيئا من يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل لدوى تحت العرش كدوى الفصل في قول الرب مالك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي وفي رواية لابن مسعود اول ما تنفذون من دبركم الامانة واخر ما تنفذون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن نهجون يوما وما نيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا وتعلمه أيتاونا ويعلمه ايتاونا آيتاهم فقال يسري عليه السلام لا فيصبح الناس منه فقرا ثم رفع المصاحف ونزع ما في القلوب وقوله تعالى (ان فضله كان) أي ولم يزل (عليك كبيرا) فيه قولان احدهما المراد منه ان فضله كان عليك كبيرا بسبب ابقاء العلم والقرآن عليك فانهم ما أن المراد ان فضله كان عليك كبيرا بسبب انه جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين وأعطاك المقام الحمود وقد أنعم عليك أيضا بابقاء العلم والقرآن عليك ونزل حين قال الكفاة للنبي صلى الله عليه وسلم لو نشاء لفلنا مثل هذا القرآن (قل) أي لهؤلاء البعداء (لئن اجتمعت الانس) الذين تعرفونهم وتعرفون ما أوتوا من البلاغة والحكمة والذين لا تعرفونهم (والجن) الذين يأتون كاهنهم ويعلمونهم ببعض الغيبات عنهم

سبيل القرض والتقدير
(قوله وحشرناهم) ان
به ماضيا مع ان ما قبله
مضارع بضم واو يوم
نسير الجبال وترى الارض
بارزة يدل على ان حشرهم
كان قبل التفسير والجزء

مع قوله مع ان ما قبله الخ
هكذا بالاصل ولعل
استقامة العبارة أن يقال
مع ان ما قبله هذا لان
قوله ويوم نسير الجبال وترى
الارض بارزة يدل الخ

وغيرهم وتلك الملائكة لانهم لا عهد لهم بشئ من التصدي ولا لهم كانوا واسيط (على ان ياتوا بمثل هذا القرآن) في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى (لا ياتون بمثل) أى لا يقدرُونَ على ذلك فالقرآن مجزى في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام فى أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق ولو كان مخلوقا لا ياتون بمثل (تنبيه) في قوله تعالى لا ياتون بمثل قولان أظهرهما انه جواب القسم الموطأه باللام والثاني انه جواب للشرط واعتذر واعن رفعه بان الشرط ماض فهو كقوله

• وان آناه خليل (اى فقيه) يوم مسغبة • يقول لا غائب مالى ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا وناقشه أبو حيان بان هذا ليس مذهب سيبيويه ولا الكوفيين والمبرد لان مذهب سيبيويه في مثله ان التثنية التقديم ومذهب الكوفيين والمبردة على حذف الفاء وهذا مذهب ثالث قال به بعض الناس (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) اى من ينافضهم أقوى ما فيه الى أقوى ما فى صاحبه • (تنبيه) • قد تقدم في سورة البقرة أن الله تعالى قال فاقوا بسورة من مثله وقد معنا الكلام على ذلك وفي وجهه يكون القرآن مجزى اقولان أحدهما أنه مجزى نفسه والثاني أنه ليس في نفسه مجزى الا أنه تعالى لما صرف دواعيهم عن الاتيان بمعارضته وكانت الدواعي متوفرة على الاتيان بهذه المعارضة مع التقدير ان المذكورة يكون نقضا للمادة فيكون مجزى القول الاول أظهر (واقصد صرنا) اى ينافي بوجه محقق زيادة في التقرير والبيان (لنناس في هذا القرآن من كل مثل) اى من كل معنى هو كالمثل في غرابته وقوعه متوقفا على الاتساق وقيل معناه من كل وجه من المعبر والاحكام والوعود والوعيد والقصر وغيرها وقيل صفة لخصوف اى مثل من جنس كل مثل يستعظوا (قائى أكثر الناس) وهم من هم في سورة الناس كما فارق ريش قد سلطوا معانيهم (الا كفورا) اى يهودا (فان قيل) كيف يازفائى أكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضرر بيت الازيدا (أجيب) بان أبى تناول بالنفي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما بين بالدليل اجماز القرآن على وفق دعوى محمد صلى الله عليه وسلم ولزمهم الحجة وغلبوا أخذوا بملقون باقتراح الآيات فعل المبهون المهجوج المتعرق في أذيال الحيرة وذكروا من ذلك ستة أنواع من المجزات أوها (وقالوا) اى كفار قریش ومن والاهم (لنؤمن لك حتى تفجر) اى تفجير اعظما رافعا من الارض يدوعا) أى عينا غزيرة الماء من شام ان تنبع بالماء ولا ينضب ماؤها وقرأعاصم وجهزة والكسافى بفتح التاء وسكون الفاء وضيم الجيم مخففة والباقون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة ثانيها قولهم (أو تكون لك) أنت وحدك (جنة من تخيل وعيب) أى وأخبار عيب هير منبأ ثمرة لان الاتساع منه بغيرها قليل (فتفجر الانهار) البخارية (خلايها) اى وسطها (تفجيرا) اى تشققة والتفجير تشق الظلام عن عمود الصبح والتفجير رشق بامباب الحياة بما يخرج الى الفساد ثالثها قولهم (أو تسقط السمما) اى نفسها (كازعت) فيما تنوع عذابه (ولينا كسفا) اى قطع جامع كسفتوهى القطعة وقرأ فاع وا بن عامر وعاصم ينصب السين مثل قطعة وقطع وسدرة وسدر والباقون بسكونهم امثل دمنه ودمن وسدرة وسدر وهو نصب على الحال في القراءتين جميعا كأنه قيل أو تسقط السمما علينا قطعة رابعة قولهم (أو تاتى) معك (بافه) اى الملك الاعظم

لما ياتوا تلك الاحوال
واله غطاتم كأنه قال
وحشرناهم قبل ذلك
(قوله مال هذا الكتاب
لا ية ادر صغيرة ولا كبيرة
الا أصحاحا) • ان قلت
كيف قال ذلك مع ان

(واللائكة قبيلة) أي عبادنا ومقابله تنظر إليه لا يحنى عينا نفي منه وقال الضمالة ووجه
قبيله أي أصناف الملائكة قبيلة قبيلة قال ابن هاني كفي لا أي يكفلون بما تقول خامسها
قوله (أو يكون لك) أي خاص بك (يت من زخرف) أي ذهب كامل الحسن والزينة سادسها
قوله (أورقي) أي تصعد (في السماء) درجة درجة ونحن تنظر إليك صاعدا (وان تؤمن)
أي تصدق مدعين (لرقبك) أي أصلا (حق تنزل) وحقة وامتعي كونه من السماء بقوله
(علينا كتابا) بمعنى كونه في رق أو نحوه بقوله (تقرؤه) يأمرنا فيه بما جاءك روي عن كرمه عن
ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا الجهم بن هشام وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف
والوليد بن المغيرة وأباجيل بن هشام والحامسي بن وائل ونعيم بن أمية ابني الجراح اجتمعوا بعد
غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلوه وخصوصه حتى
تعدروا فيه فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك يكلمونك فجاءهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما هو بظن أنهم يداهم في أمر بدء وكان عليهم حريصا يصحب رشدهم حتى
جلس إليهم فقالوا يا محمد أباة متنا إليك نعد ذريتك وأنا والله لانعلم أن رجلا من العرب أدخل
على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسبتهت الأحلام وشتمت
الآلهة وفرفت الجماعة فبقي أمر قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهم هذا
الحديث فطلب به ما لا جملنا لك من أموالنا حتى نكون أكثرنا ما لا وان كنت تريد الشرف
سودنا لك عينا وان كنت تريد ملكا ملكنا لك عينا وان كان هذا الذي بك رئيسا زاه قد غلب
عليك لا تطيع رده بذلنا أموالنا في طاب الطيب لك حتى نعرفك منه أرنه ذريتك وكانوا
يسعون النابع من الجن الرقي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي عانة ولون ما جئتمكم
بما جئتمكم به اطلب أموالكم ولا تشرف عليكم ولا لاله لا عليكم ولا كن الله بهن في اليكم
رسولا وانزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشرا ونذيرا فبلغتكم رسالتي وأنتم اليكم
فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه إلى أصبر لاهر الله تعالى حتى يحكم الله
بيننا وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحدنا ضيق
بلاد أو أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعدك فليسرعه هذه الجبال التي قد ضربت ويسط
لنا بلادنا ويجبر فيها أنما را كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آياتنا وليكن منهم
قضى بن كلاب فانه كان شيخا صاعدا وقافنا لهم مما تقول أحق هو أم باطل فان صدقك
صدقنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهن فاذ بعثت فقد بلغتكم ما أرسلت به وان تقبلوه
فهو حظكم وان تردوه أصبر لاهر الله قالوا فان لم تفعل فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك وسل
أن يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وقضة يفتيك بها عزنا فالتك تقوم بالاسواق
وتنافس المعاش كأنظمة فقال صلى الله عليه وسلم ما بعثت به ذاك ولكن الله بهن بشرا ونذيرا
قالوا فاقط السماء كازعت أن ربك ان شاء فسل فقال ذلك إلى الله ان شاء فسل ذلك بكم فقال
قاتل منهم ان تؤمن لنا حتى تأتي بالله والملائكة قبيلة فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقام معه عبد الله بن أمية وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب وقال له عرض عليك قومك
ما عرضوا فلم تقبلهم منهم ثم سألك أن تجعل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا آمن

الصفحة من كافر باجتناب
الكفار قوله ان تجذبوا
بكم زمانهم عنه كافر
عنكم - انكم
قلت الآية الاولى في حق
الكافر من بدل قوله
فترى الجبرين والثانية

في حق المؤمنين لان اجتناب
الكفار لا ينافي مع وجود
الكثرة او يقال الاولى في
حق المؤمنين ايضا لكن
يجوز ان تكتب الصغار
ايضا دها العبد يوم
اقبلة ثم تكفر عنه

بأن ابدأ حتى تفقد الى السماء - لما ترقى به وأنا تطرح حتى تأتينا ونأني - فخذة منسورة معك ونفر
من الملائكة يشهد - دونك بما تقول وایم الله لو فعلت ذلك لاطننت أن لا أصدقك فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل حزينه المأوى من مبادتهم فانزل الله هذه الآية وفيها
إشارة الى أنه ليس من شرط كونه نبيا صادقا توازن المعجزات الكثيرة وتواليها اذ لو فتح هذا الباب
لزم أن لا يفتنى الامر فيه الى المقطع وكما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بهز اقترع - واعليه بهجز
آخر ولا يفتنى الامر فيه الى حد يتقطع عنه اذا المعاندين وتغنت الجاهلين مع أنه صلى الله
عليه وسلم أعطى من الآيات والمعجزات ما أغنى عن هذا كله من مثل القرآن والشفاعة القمر
وتحجيرة العيون من بين الأصابع وما أشبه ذلك - ولما تم تعنتهم وكان - ان الحال طال بالامن الله
تعالى الجواب عنه - أمر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء الجاهل - والاشقياء
(سبحان ربی) أي تعجبوا من افتراء احاسم وتزيم الله من أن يأتي أو يصكم عليه - أو يشارك أحد
في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عمر بصيغة الماضي والباقيون قل بصيغة الامر و(هل كنت
الابشرا) لا قدر على - ير ما قدر عليه البشر (رسولا) كما كان من قبلي من الرسل وكانوا
لا يأتون قومهم الا بما يظهرونه الله تعالى على أيديهم - بما لا تم حال قلوبهم ولم يكن أمر الآيات
الهم ولا لهم أن يصحكوا وعلى الله حتى يصحروا هذا هو الجواب الجميل وأما النفس - بل فقد
ذكر في آيات أخر كقوله تعالى ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس فلم - وبأيديهم - ولو نقصنا عليه - م بابا
ونحو ذلك - ولما مررنا فمنهم - أنه كانوا من الرسل في كونه بشر آتية قوله عطفاه على قاي
أو وقالوا (وامنع الناس) أي فريشوا من قال بقوله - لمسا لهم من الاضطراب (أن يؤمنوا)
أي لم يبق لهم مانع من الايمان والجله من قول منع (اذ جامعهم الهدى) أي الدليل القاطع على
الايمان وهو القرآن وغيره من الأدلة وقرأ أبو عمرو وروثام بادغام ذال اذ عند الجيم والباقيون
بالاظهار وأمال الالف بعد الجيم - زواين ذكوان محضة واذ وقف حزة على جامعهم سهل الهمة
مع المد والقصير (الآن قالوا) فاعل منع أن قالوا أي منكبرين عليه غاية اذ انكارهم متجهين
متمكمين (أبعث الله بشرا رسولا) لان الكفار كانوا يعللون أن يؤمن لأنك بشر ولو بعث
الله تعالى رسولا الى الخلق لوجب أن يكون ذلك الرسول من الملائكة فأجابهم الله تعالى بقوله
(قل) أي هؤلاء المطرودين عن الرحمة (لو كانت في الارض ملائكة يمشون) عليها كالأدميين
(مطهئين) أي مستوطنين فيها كالبشر (انزلنا عليهم) مرة بعد مرة كما فعلنا في تنزيل جبريل
عليه السلام على الانبياء من البشر وحق الامر بقوله تعالى (من السماء ملكا رسولا) يعلمهم
الخبر ويهديهم المراسد لتكتمهم من التلقي منه لما كلفهم بخلاف البشر كما هو مقتضى الحكمة
لان رسول كل جنس ينبغي أن يكون منهم اذ الشيء عن شككهم أفهم به أنس واليه أحسن وله
آلف الامن فضله الله تعالى بتقلب روحه على نفسه وبقلب عقله على شهوته فاقدر به ذلك على
التلقي من الملك كالرسولين ثم أجابهم الله تعالى بجواب آخر بقوله عز وجل (قل كفى بالله) أي
الخطيئة بكل شيء قد قدره وأمال الالف حزة واليك أي محضه وورش بالفتح وبين الالف ظنين
والباقيون بالفتح (ثم يداين ويمنكم) على أي رسوله اليكم ليظهر المعجزات على وفق دعواهم

راني بلغت ما أرسات به اليكم وانكم عاندتم ومن يشهد الله على صديقه فهو صادق فعند ذلك
 قول القائل بار الرسول يجب أن يكون ملكا لا انسا فاستجاب له (تبيينه) *
 ثم انه تعالى ذكر ما هو كالتدبير والوعيد بقوله تعالى (انه كان
 بعبد خبير بصيرا) يعلم ظواهرهم وبواطنهم ويعلم من قلوبهم أنهم لا يشكرون هذا الاخص
 الحسب وحب الرياسة والاستئثار من الانبياء لعلهم ولما تقدم أنه تعالى أعلم بالمهدي
 والصال عطف عليه قوله تعالى (ومن يهد الله) بأن يخلق الهداية في قلبه (فهو والله تعالى) لا يمكن
 أن يهديه أن يضل (تبيينه) * أثبت نافع وأبو عمر واليه بعد الدال مع الوصل دون الوقف
 وحذفها المباين وقفا ووصلا (ومن يضل قل يضلهم) أي الضالين (أو لما) يوم ونوم (من
 دونه) ولا يقعونهم بشئ أراد الله تعالى غيره ولما كان يوم القيامة يظهر الله فيه لكل أحد
 ما كان يعمل فيه على ذلك بقوله تعالى (ونحشرهم) بنون العظمة أي نجدهم بكرة (يوم القيامة)
 الذي هو مخطط الحكمة (على وجوههم) مسهو بين عليهما الهاتهم في الكلام يذلوها بالجهود لنا
 قال تعالى يوم يصعقون في النار على وجوههم أي يشدون عابها روى أبو هريرة رضي الله عنه قيل
 يا رسول الله كيف يشدون على وجوههم قال ان الذي يشيعم على أئذاهم قادروا على أن يجشمهم
 على وجوههم قال حكمه الاسلام ان الكفار أرواحهم شديدة التعلق بالديار والتمسك بالبلد
 تعالى في عالم الأنوار وحضرة الاله سبحانه وتعالى لما كانت وجوه قلوبهم وأرواحهم متوجهة
 إلى الدنيا لا يرجع كان شمرهم على وجوههم وأما قوله تعالى (عيا وبكاصما) فقد استشكله
 شخص على ابن عباس فقال أليس قد قال الله تعالى وراى الجرمون النار وقال تعالى عيا وبكاصما
 تعبطوا زبرا وقال تعالى دعوا ههنا لا تبوروا وقال تعالى يوم تاتي كل نفس بتعبها على نفسها
 وقال تعالى حكمه عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت بهذه الآيات أنهم يرون ويسمعون
 ويتكلمون فكيف قال تعالى عيا وبكاصما أجاب ابن عباس وتلا منه عن من وجوه
 الاول قال ابن عباس عيا بكونهم عيا لا يسمعون عيا لا يسمعون عيا لا يسمعون عيا لا يسمعون عيا
 الثاني قال في رواية عطاء بن رباح عن أنس بن مالك قال قال الله تعالى عيا وبكاصما
 تعالى ومخاطبة الملائكة المقربين عيا عن الله تعالى عليهم الثالث قال مقاتل انه حين يقال
 لهم اخرجوا ولا تكلموا يصيرون عيا بكاصما أما قبل ذلك فهم يرون ويسمعون ويستطعون
 الرابع أنهم يكونون رافعين سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا أن يطالعوا كتبهم ولا
 أن يسمعو الأوامر فجاء الله تعالى عليهم ألا أنهم اذا أخذوا يذهبون من الموقف إلى النار عياهم
 الله تعالى عيا بكاصما قال الرازي والجواب الاول أولى لان الآيات السابقة تدل على أنهم في
 النار يسمعون ويسمعون ويصيحون ثم بين تعالى مكانهم بقوله عز وجل (ما واهم جهنم) ثم
 عليهم (كلما خبت) أي أخذهم في السكون عند أكلهم وسموعهم وبعثهم (نذرهم صبرا)
 ثم قد أباعد الجلود والعوم مطيعة معرة كآتهم لما كذبوا بالاعادة بعد الانقضاء عنهم الله
 تعالى بأن لا يزالوا على الاعادة ولا يفتأ وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر باظهاره التانيث
 عند الرازي وأدغمها الباقيون ثم بين له تعدد يوم ابرجع منهم من قضى بسعادته بقوله تعالى
 (ذلك) أي العذاب العظيم (جراؤهم يلهم) أي أهل الخلافة (كفروا يا قاتل القرآنية وغيرها)

فاعلم قدر نعمته العفو عليه
 (قوله الا ابليس كان من
 الجن) ان قلت هذا يدل
 على ان ابليس من الجن
 وهو منافق وقوله في البقرة
 واخذلنا لاله لا نكف اعبدا
 لا نكف اعبدا والا ابليس

وجوه الاول ان الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاجا والمحتاج لا بد وان يصبر ما به يدفع الحاجة وان يصبر لنفسه الا انه قد يكون له اسباب من خارج فثبت ان الاصل في الانسان البخل الثاني ان الانسان انما يفسد لطلب الثناء والمجد ويخرج عن هذه الواجب فهو في الحقيقة ما اتفق الا لباخذ العرض فهو في الحقيقة بخيل الثبات ان المراد به هذا الانسان المعهود السابق وهم الذين قالوا اني نؤمن لك حتى تغير لنا من الارض في وعاء والمقدم سبحانه وتعالى ان اكثر الناس جهود الايات لكونه تعالى حكمهم بصلاحهم ومن حكمهم بفسادهم لا يمكن هذا ثم عيسى عليه السلام صلى الله عليه وسلم لما اتفق لمن قبله من الانبياء بقوله تعالى (ولقد آتينا موسى نسج آيات بينات) اي وانشأت واختلف في هذه الايات فقال ابن عباس والضحك هي العصا واليد والجراد والقمل والبصر والطوفان والجراد والدم والضفادع والدم واليد والسنون ونقص من الثمرات وقال البقاعي وهي كافي التوراة والصائم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم ثم البرد البكار التي اناها الله تعالى مع النار المضطربة فكانت تهللك كل ما هربت عليه من نبات وحيوان ثم الجراد ثم الظلمة ثم موت الابكار من الادميين وجميع الحيوان ثم قال وقد نظمتم اليهون حفظها فقلت

عصا قل موت البهائم ظلمة • جراد دم ثم الضفادع والبرد

وموت بكور الادمي وغيره • من الحى آتاه الذي عز وافتقد

قال وكان عدايهم مع العصا آية ولم تشرد اليد لانه ليس فيها ضرر عليهم اه وقال البيضاوي هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الملح من الحجر وانفلاق البحر وتفتق الطور على بني اسرائيل وذ كرم جد بن كعب القرظي الطمس والجراد والسنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل منكم مع أهله في فراشه وقد صار يجري من المراء منكم ثم قاطع تخبز وقد صارت حجر او قال بعضهم هي آيات الكتاب وهي احكام يذل عليها ما روى عن صفوان ان يهوديا قال لما حبه تعالى ذل هذا النبي فقال الاخر لا تقل في قافه لو سمع صارت له أربعة أعين فانبأه فسلأه عن هذه الآية واقد آتينا موسى نسج آيات فثبت فقال لا تنسركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنا ولا تأكلوا الربا ولا تسهروا ولا تفتنوا بالبري الى سلطان ليقطعه ولا تسرقوا ولا تفتنوا المحصنة ولا تقروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعبدوا في السبت تقبلوا بيده وقالوا نشهد انك نبي قال فليصنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود وعاربه ان لا يزال في ذرية نبي وانا نخاف ان اتبعنا ان تقتلنا اليهود وقال الرازي اعلم انه تعالى ذكر في القرآن أشياء كثيرة من معجزات موسى عليه السلام احدها انه تعالى ازال الله قدس من لانه قيل في التفسير ذهب اهلهم وجه نصيبا ثانيا انقلب العصا حية فالتها ثلث الحية حبالهم ومصمهم مع كثرتها رابعها اليد البيضاء وخسة أخرى وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعاشق البحر وهو قوله تعالى وان فرقنا بينكم البحر والحادي هنر البحر وهو قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر والثاني هنر اطلال الجبل وهو قوله تعالى واذتقت الجبل فوقهم كفة ظلة والثالث هنر انزال المني والسوى عليه وعلى قومه

الله ما اسرهم لانهم عقول
مجردة لا شهوة لهم ولا
معصية الا من شهوة
فلا استغناء في تلك الآلية
منقطع وانهم ما وهو
الفتناراة من الملائكة قبل
ان يصي الله تعالى فلما

والاربعة عشر والظلمة عن قوله تعالى واقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
والسادس عشر الشمس على أموالهم بهجرة من النخل والذيق والأطعمة والدرهم والدينار
روى أن عمر بن عبد العزيز قال محمد بن كعب عن قوله تعالى تسع آيات ينزل فذكر محمد بن كعب
في جملة التسع حل عقدة اللسان والظلمة فقال عمر بن عبد العزيز هكذا يجب أن يكون التفسير
ثم قال يا غلام أخرج ذلك الجراب فأخرجه فنفضه فإذا فيه مكسور نصفين وجوزة مكسورة
وفوم وعدس وحصى كلها بهجرة وقوله تعالى (فاسئل) أي يا أعظم خلقنا (بنى إسرائيل) يجوز
أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقرأ ابن كثير الكسافي بفتح السين
ولا همزة بعدها والباقيون بكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ويجوز أن يكون الخطاب له
خاصة وأمره بالآية والاهم ليتبين له كذبهم مع قومهم أي فاسأل بنى إسرائيل عامة الذين نبهوا
فريش على السؤال عن الروح كافي بعض الروايات وعن أهل الكهف وذو القرنين وعن
حديث موسى عليه السلام والمؤمنين منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (اذ) أي عن ذلك حين
(بأهم) أي جاء آباؤهم فوقع لهم من التكذيب بعد إظهار المعجزات الباهرات ما وقع لك (وهال)
أي فذهب إلى فرعون فأمر بإرسالهم معه فإني فاطمه له الآيات واحدة بعد أخرى فتسبب
عن ذلك صدق ما ينفيه الحال وهو أن قال (له فرعون) عوا وادس بكرا (أي لا تخفك يا موسى
مهورا) أي اتخذ وعام فلو با على عقلك فكل ما ينشأ عنك فهو من آثار الصهر وهذا كما قالت
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم إن تتبعون الأرب لا مسهورا وقال في وضع آخر ساحر وانهم
ربما أطلقوا اسم الله ولهم يدعى اسم الفاعل بالفتنة لأنه كالخبر عن الفعل وفي الأرب سؤال
اليهود تنبيه على ضلالهم ولما لم يؤمن فرعون على تو تر تلك الآيات وعظمه هانكاه قبل فاسأل
موسى عليه السلام فقبل (قال) لفرعون (الله علمت) بفتح التاء ثم غير الكسافي وقرأ
الكسافي بضمها على أخباره عن نفسه (ما أنزل هؤلاء) أي الآيات (الأرب السموات والأرض)
أي خالفهم وأمدبرهم حال كون هذه الآيات (بصائر) أي بينات يصبرهم صدقي وأما الصهر
فانه لا يخفى أنه خيال لا حقيقة له والكنك تماند (تنبيه) قوله تعالى هؤلاء الكلام عليه من
جهة الهمزة تنين كالكلام على هؤلاء ان كنتم في البقرة وقد تقدم الكلام على ذلك ثم حكى الله
تعالى أن موسى قال لفرعون (واي) أي وان ظممتني يا فرعون مسهورا (لاظنك يا فرعون
مهورا) أي ملعوناه مطرودا ممنوعا من الخير فاسد العقل فعارضه موسى بذلك وشتان بين
الظنين فان ظن فرعون كذب صرف لعناده لرب العالمين لوضوح مكابرة الاله بالامر التي كشف
عنابها القطاف هي أوضح من الشمس وظن موسى عليه السلام قريب إلى الصفو اليقين من
نظائر أماراته لان هذه الآيات ظاهرة وهذه المعجزات ظاهرة ولا يرتاب العقل أنهم امن عند
الله وفي أنه تعالى أظهرها لاجل تصديق وأنت منكرها فلا يملك على هذا الإنكار إلا
الحسد والعناد البغي والجهل وحب الدنيا ومن كاذب كذلك كانت عاقبته الدمار والنبور
(فأراد) أي فأتى به عن هذا الذي هو موجب للإيمان في العادة إلا أن فرعون أراد (أن
يستفزه) أي يستخف بموسى وعن آمن معه ويخرجهم فيكونوا كالماله لئلا سال من قولهم
فزال جرح إذا سال (من الأرض) بالنبي والقتل لئلا يكن منهم كأراد هؤلاء أن يستفزه منهم

صاحبه منه شيئا ما نرى
ذلك من ابن عباس كما روى
منه أيضا انه كان من خزان
الجنة وهم جماعة من
الملائكة يرون الجنة وكان
بعض صار والمه في كان في
سابقه الله تعالى او من

لتكن محاسنهم عليه من الكفر والعناد ثم أخذ تعالى يحذرهم سطواته بما فعل بن كان قبلهم
 واكثر منهم واشد بقوله تعالى (فاغرقنا) اي فتسبب عن ذلك ان رددنا كيد في غمره كما قال
 تعالى ولا يصحق المكر السيئ الا باهله أراد فرعون أن يخرج موسى من أرض مصر لخص
 له تلك البلاد والله تعالى أهلك فرعون وجعله في تلك الأرض خالصة لموسى واقومه فادخله البحر
 حين أدخل بني اسرائيل فانجواهم وأغرق آل فرعون (ومن معهما) كما جرت به سنة الله
 تعالى فمن عاند بعد أن رأى الخوارق وكفر النعمة وأترط في البقي بعد ظهور الحق فليحذر
 هؤلاء مثل ذلك ولا سيما إذا خرج رسولنا من بين أظهرهم ففي هذه الآية وأما ما أشار إليه صلى
 الله عليه وسلم في ان الله تعالى بسلطانه في النصر والتكثير سبيل اخوانه من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام (وقلنا من بعده) أي الاغراق (ابني اسرائيل) الذين كانوا تحت يده أذل من العبيد
 لتقواهم واحسانهم (اسكنوا الأرض) أي التي أراد أن يستقرزكم منها (فاذا جاء) أي مجيء الحق
 (وعند الآخرة) أي القيامة بعد أن سكنتم الأرض أسبأ ودقتم فيها أمواتا (جثنا) أي بما
 لنا من العظمة والقدرة (بكم) منها (القيامة) أي بمثلنا ثم وياهم مخنطين لاحكم لاحد على آخر
 ولا دفع لاحد عن آخر على غير الحالة التي كانت في الدنيا ثم ميزنا بعضكم عن بعض ثم عطف
 سبحانه وقوله تعالى واقدر فمنا قوله عز وجل (ويالحق) أي من المعاني النابتة التي
 لا صفة فيها الا بغيره (أنزلناه) نحن أي القرآن فهو ثابت لا يزول كما أن الباطل هو الذاهب
 الزائل وهذا القرآن الكريم مشتمل على أشياء لا تزول وذلك لأنه مشتمل على دلائل التوحيد
 وصفات الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة وتقرير نبوة الانبياء وإثبات الحشر والنشر
 والقيامة وكل ذلك مما لا يقبل الزوال ويشتمل على أربعة باقية لا يتطرق اليها النقص
 والتغيير والتصرف وأيضاً هذا القرآن تكمل الله تعالى بحفظه عن تحريف الزائغين وتبديل
 الجاهلين كما قال تعالى فان نحن نزلنا الذكر أناله لحافظون (وبالحق) لا بغيره (نزل) هو ووصل
 اليهم على اسانك بعد انزاله عليك كما أنزلناه - واضعنا طر يا محفو ظالم يطرأ عليه طارئ فليس
 فيه من تحريف ولا تبديل لكم اوقع في كتاب اليه والذين سألهم قومك ثم قال تعالى (وما
 أرسلناك) يا أفضل الخلق بما لنا من العظمة (الامبشرا) لا مطيع (وتدبرا) لا معاصي من
 العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار لا ما تقرحونه عليك من المجزات فان قبلوا الدين الحق
 اتفخوا به والا فلا يس عليك من كفرهم شيء ثم ان الله تعالى أخبر أن الحكمة في انزال القرآن
 مفرقة بقوله عز وجل (وقرآنا) أي وفصلنا أو أنزلنا قرآنا (فرقناه) أي أنزلناه مجمل في
 أوقات متطاولة قال سعيد بن جبير نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا الى السماء
 السفلى ثم فصل في السنين التي نزل فيها قال قتادة كان بين أوله وآخره عشرون سنة وقيل ثلاث
 وعشرون سنة والمعنى قطعناه آية وآية وسورة سورة ولم ينزل جملة (لنقرأ على الناس) أي عامة
 (على مكث) أي مهل وثورة ليه موه (ونزلناه) من عندنا بما لنا من العظمة (تنزيلاً) بعضه
 انزل بعض مفرقاً بحسب الوظائف لأنه أتقن في فعلها وأعان على الفهم الطويل التأمل لما نزل
 من خبره في مدة ما بين التبيين لغزارة ما فيه من المعاني ثم ان الله تعالى هددهم على ان ينبيه

الجن الذين هم من الملائكة
 فالاستفهام متصل ولا منافاة
 بين الآيتين (قوله افقتضونه
 وذريته اولياء من دوني)
 ان قات كيف قال ذلك مع
 ان الشيطان وذريته ليسوا
 اولياء بل اعداء لان الاولياء
 هم الاصدقاء (قات)

صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل) اهؤلاء الهذلين (أمتوا به) أى القرآن (أولاً تؤمنوا)
 فالإيمان به غير محتاج اليكم ولا موقف عليكم لأنكم ان آمنتم به كان المظالم لكم والالم
 تضروا لأنفسكم فاختاروا ما تريدون فان إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كلاً ولا أمتاً لكم منه لا بد منه
 نقصاً ما وقوله تعالى (ان الذين آمنوا العلم من قبله) أى من قبل انزاله من آمن به من بنى اسرائيل
 فعلموا له أى ان لم يؤمنوا به وأنتم أهل جاهلية وشرك فان خیراً منكم وأفضل وهم العلماء
 الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوصى وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبى
 العربى الموهود فى كتبهم (اذ أتى عليهم) أى القرآن (بحرورن للاذقان) منهم زيد بن عمرو بن
 نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام قال الزجاج الذى جمع العيين وكما يبتدئ الانسان
 بالمرور الى السجود فانرا الاشياء من وجهه الى الارض الذق وقيل ان الاذقان كناية عن
 الحى والانسان اذ بالغ عند السجود فى التشويع والخضوع وربما مسح لحية على التراب فان
 الحية يبالغ فى تطيعها فاذا عرفها الانسان بالتراب فى حوض المبالغة فقد أتى بعناية التعظيم
 وقيل ان الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فرجما سقط على الارض فى معرض
 السجود كالغنى عليه فيكون حينئذ حروءه على الذق وقوله بحرورن للاذقان كناية عن غاية
 ولهم وخوفه وخشيته (فان قيل) لم قال بحرورن للاذقان سجوداً ولم يقل يسجدون (أجيب)
 بان المقصود من ذكر هذا اللفظ ما رعتهم الى ذلك حتى كأنهم يستطون (فان قيل) لم قال
 بحرورن للاذقان ولم يقل على الاذقان (أجيب) بان العرب تقول اذا خر الرجل فوقع لوجهه خر
 للاذق ثم بين أن ذلك ليس مقوطاً لغيره بل من كل جهة بقوله تعالى (سجدوا) أى يفعلون ذلك
 لما يعلمون من خيفته بما أدنو من العلم السالف وما فى الجحيم من الاذعان والخشبة للرحن
 (ويقولون) أى على وجه التعبد المستمر (سجدوا) أى تترها عنه عن خاف الوعد (ان) أى انه
 (كان) أى كونا لا يتك (وعددنا) أى الحسن البنا بالإيمان وما تبعه من وجوه العرفان
 (لنفعلوا) أى دون خلف ولا بد أن يأتى جميع ما وعده فى الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد
 صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه ومن الثواب والعقاب وهو تعرض بقريش حيث
 كانوا يستهزؤن بالوعيد فى قواهم أودع الله السموات كسفاً ونحوه مما عناه
 الطعن فى قدرة الله تعالى القادر على كل شئ وقوله تعالى (ويعرورن للاذقان ييكون) كرره
 لاختلاف الحال والسبب فان الاول لشدته عند انجاز الوعد والثانى لما أثر فيه من مواعظ
 القرآن حال كونهم ياكين من حشمة الله (ويريدهم) أى سماع القرآن (خشوعاً) أى خضوعاً
 وتواضعاً ولين قلب ورطوبة هين ولما طالت الكلمات فى المناظرة مع المشركين ومنكرى
 الذنوب والجواب عن شبهاتهم أتبعها إيمان كيف يدعون الله ويطيعونه وكيف يذكرونه فى
 وقت الاشتغال بأداء العبودية فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) لهم (ادعوا الله
 أو ادعوا الرحمن) واختلف فى سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ذات ليلة وهو ساجد يا الله يا رحمن فسمعته أوجهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال
 ان محمد رايناها بأن نعبده الهين وهو يدعو الهات أخر مع الله تعالى يقال له الرحمن فانزل الله تعالى
 هذه الآية أى ان شئتم قولوا يا الله وان شئتم قولوا يا رحمن وعن عائشة رضى الله تعالى عنها

المراد بالولاية هذا اتباع
 الناس اهـ فى يامرونهم به
 من المعاصى فالولاية مجاز
 من هذا لانه من لوازمها
 (قوله ومن انظملم عن ذكر
 بآيات به فامر من عنها) فانه
 هنا ان الله الدالة على التعقيب
 لانها هنا فى الاحياء من

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالاعاءية قول يا الله يا رحمن فسمعه أهل مكة فأتوا
عليه فانزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا لرحمن الآية وعن ابن عباس ان ذكر الرحمن
كان في القرآن ثلاثين مرة في أول ما أنزل وكان الذين قد أسلموا من اليهود يسوءهم في ذلك فيكفرون في
التوراة كابن سلام وابن يامين وابن موريا وغيرهم فساووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
فقتل قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فقال قريش ما بال محمد كان يدعوهم إلى واحد
وهو الاثنان يدعوهم إلى ما تعرف الرحمن الا صاحب الجلالة فقتلوه وهم يذكرون الرحمن هم كافرون
ونزل أيضا قوله تعالى قالوا وما الرحمن وقرح مؤمنوا أهل الكتاب وهو قوله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يفرسون بما أنزل اليك ومن الأحزاب أي مشركي قريش من ينسكروا بعضه وعن ابن
عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
إلى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أمان من السرقة قال رجلان المهاجرين
تلاهما حين أخذنا مضجعه فدخل عليه سارق فجلس مع مافي البيت وحده والرجل لبس ثيابا حتى
انتهى إلى الباب فوجد الباب مردودا فوضع الكسارة ففعل ذلك ثلاث مرات ففعل صاحب
الدار فقال اني أحسن يقي (فان قيل) اذا قال الرجل ادع زيدا أو عرفاهم منه كوزيد
مغايير العمر ونحوهم كونه الله تعالى غير الرحمن وحيد تذكروا شبهة أبي جهل لعنه الله تعالى
(أجيب) بأن الدعاء هنا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والتسمية تنعدي إلى مقولتين يقال
دعوه زيدا ثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد به الاسم
للمسمى وأول التخصيص في الآية ادعوا باسم الله أو ادعوا باسم الرحمن أي اذكروهم بهذا الاسم
أو اذكروهم بذلك الاسم فقوله ادعوا الله في نفسه على ما لم يسم في كرمه يحكم الوجود من افاض الرحمة
والكرم وأيضا يتخصيص هذين الاسمين بالذي يدل على أنهم أشرف من سائر الاسماء وتقدم
اسم الله على اسم الرحمن يدل على أن قولنا الله أعظم الاسماء وتقدم الكلام على ذلك في تفسير
بسم الله الرحمن الرحيم والتدوين في قوله تعالى (أيادعوا) عوض عن المضاف إليه وما صلة
للايهام المؤكد والمعنى أيادعوا فهو محس فوضع موضعه قوله تعالى (قوله الاسماء الحسنى)
لأنه اذا حقت أسماء كلها احسن هذان الاسمان لأنهما من أجمعين كونهما أحسن الاسماء أنها
مستقلة بجماع التمجيد والتعديس والتعظيم وقد ذكر الاسماء الحسنى في الاعراف عند
قوله تعالى وقوله الاسماء الحسنى فادعوا به او بعض الاحاديث الواردة في فضلها ان المراجع ووقف
جزءوا الكسافي على الالف بعد الباء ووقف الباقر على الالف بعد الميم واختلف في تفسير
وزول قوله تعالى (ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها) فروى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه
وسلم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فلو سمع الله تعالى اليه
ولا تجهر بصلواتك فيسمعه المشركون فيسبوا الله تعالى عدوا فيجهر علم ولا تخافت به فلا تسمع
أصابتك (وايتبع بين ذلك سبيل) يروى أنه صلى الله عليه وسلم طلع بالليل على دور الحياطة فكان
أبو بكر رضي الله تعالى عنه يفتي صوته بالقراءة في صلاته وكان عمر يرفع صوته فلما جاءهم المار
وجاء أبو بكر وعمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره لفتي صوتك فقال أباي ربي
وقدم حاجتي وقال لعمر لم ترفع صوتك فقال أزعج الشيطان وأوقف الوسلان فأمر النبي صلى

الكفار فأنه ذكر
فأعرضوا عن ذلك
وقاله في السجدة بن دالة
على التراخي لأن ما هنا في
الاموات من الكفار فأنه
ذكر ما من بعد أخرى ثم

الله عليه وسلم أبابكر أن يرفع صوته قليلا ويخفف صوته قليلا وقبل معناه ولا تجهر
بصوتك كلها ولا تخافت بها كلها واتبع بين ذلك سبيلان تجهر بصلاة الليل وتخافت ببسالة
النهار وقبل ان المراءى له الصلاة الدعاء وهذا قول عائشة رضي الله تعالى عنها وأبي هريرة وبجاءه
قالت عائشة هي الدعاء وروى هذا مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية انما
ذلك في الدعاء المسموع قال الله بن شداد كان اعراب من بني عجم اذا سلم النبي صلى الله عليه
وسلم قالوا اللهم ارزقنا ما لا نولد بهجرون فانزل الله تعالى هذا والخافقة خفض الصوت
والسكون يقال صوت خفت أى خفيض ويقال للرجل اذا مات قد خفت أى انقطع كلامه
وخفت الزرع اذا ذبل والمتخبط من ذلك التوسط وهو أن يسمع نفسه كما روى عن ابن مسعود
أنه قال من لم يخاف لم يسمع أذنيه وقدمه مدح الله تعالى المؤمنين بقوله تعالى والذين اذا أتواهم
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وأمر الله تعالى ربه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
عز من قائل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها لكل البسط وبه فهم قال الآية
منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الرازي وهو بعيد والله أمر الله تعالى
أنه لا يذكر ولا ينادى إلا بأسمائه الحسنى لم كيفية التمهيد بقوله تعالى (وقل الحمد لله) أى
الحمد الاعظم ثم ذكر سبحانه وتعالى من صفات التنزيه والجلال وهي السلب ثلاثة أنواع الاول
قوله تعالى (الذى لم يقض) أى لكونه محيطا بالصفات الحسنى (ولما) والسبب فيه وجوه الاول
أن الولد هو الشيء المتولد من جزء من أجزاء ذلك الشيء فكل من له ولد فهو مركب من الاجزاء
والمركب محدث والمحدث محتاج والحاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد الثانى
أن كل من له ولد فانه يملك جميع النعم لولده فاذا لم يكن له ولد فأما تلك النعم على عبده
الثالث أن الولد هو الذى يقوم مقام والده بعد انقضاءه وفناءه فلو كان له ولد لكان منقضا بما
ومن كان كذلك لم يقدر على كمال الانعام فى كل الاوقات فوجب أن لا يستحق الحمد على الإطلاق
النوع الثانى من الصفات السالبة قوله تعالى (ولم يكن له) بوجه من الوجوه (شريك فى
الملك) والسبب فى اعتبار هذه الصفة أنه لو كان له شريك لم يعرف حينئذ أن هذه النعم والمنافع
حصلت منه أو من شريكه فلا يعرف كونه مستحقا للنعم والشكر النوع الثالث قوله تعالى
(ولم يكن له ولي من الدن) أى ولم يواله من أجل مدة يده يدها بما عموالاته والسبب فى اعتبارها أنه
لو جاز عليه ولي يلى أمره كان مستحقا لاعظم أنواع الجود ومحقا لأقسام الشكر فنفى عنه
أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا أو اضطرارا أو ما يدها به ويقويه
ورب الحمد عليه للدلالة على أنه الذى يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايهااد النعم
على الإطلاق وما عداها نائص مخلوك نعمة أو منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وكبر)
تسكيرا) أى وعظمه تعظيما على نفي اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد
على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتقدمه فى صفاته روى الامام
أحمد فى مسنده عن معاذ اباهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية الحمد لله
الذى لم يقض له شريك فى الملك الى آخر السورة وعن ابن عباس أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدوننى فى السراء والضراء

أعرضوا بالملوك فلم يؤمنوا
(قوله ليسا حوتها) ان
قلت كيف قال ذلك مع
ان الناس قد وضعوا وحده
(قلت) نسبة التسيان اليها
بجاء والمراد أحدهما

صلى الله عليه وسلم لم ينصب له الهداة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها الحادي عشر ستم واستندى
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس محاسدا ذكر فيه الله تعالى وحذر قومه ما أصاب من
 كان قبلهم من الامم وكان النضر يختلف في مجلسه اذا قام وقال أنا والله يا معشر قريش أحسن
 حديثا منه فها هو ذا أنا أحدثكم بأحسن من حديثه ثم يحسد منهم عن ملوك فارس ثم قال ان
 قريشا عتوهو بعثوا معه عقبة بن أبي معيط الى أحبارهم ودبالمدينة وقالوا لهم ما بكم من
 محبوسيته فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجوا حتى
 قدما المدينة فسالوا أحبار اليهود عن أحوال محمد فقال لهم اليهود سلوه عن ثلاثة عن قتيبة
 ذهبوا في الدهر الاول فان حديثهم عجيب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومقارها
 وسلوه عن الروح وما هي فان أخبركم فهو نبي والا فهو متقول فلما قدم النضر وصاحبه مكة قال
 قد جئناكم بنصل ما بيننا وبين محمد وأخبرهم عما قالته اليهود فجاءوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسألوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتهم عنه غدا ولم يستثن فأنصرفوا
 عنه فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يذكرون خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه وحى وشق
 عليه ذلك ثم جاءه جبريل عليه السلام من عند الله بسورة اهل الكهف وفيها معانية الله تعالى
 اياه على جرائه عليهم وفيها أخبار أولئك القتيبة وخبر الرجل الطواف ثم بدأ بالقتيبة فقال (اد)
 اى واذا كراذ (أوى القتيبة) وهم أصحاب الكهف المسؤل عنهم جمع فتى وهو الشاب الكامل
 والشباب اقبل الى الحق واعدى لاسبيل من الشيوخ (الى الكهف) خائفين على ايمانهم من
 قومهم الكفار واختلفوا في سبب مسيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مخرج
 أهل الاصيل وكثرت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذهبوا للطواغيت
 وفيهم بقايا على دين المسيح فمكسكين بعبادة الله وتوحيده وكان عن فعل ذلك من ملوكهم ملك من
 الروم ينال له دقيانوس عبد الاصنام وذهب للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قري الروم
 فلا يترك في قرية نزلها احدا الا يقتله عن دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله ثم نزل مدينة اهل
 الكهف وهي افسوس فلما نزل بها كبر على اهل الايمان فاستغفروا منه وهربوا في كل وجه
 واتخذ نسطرطان الكفار وامرهم ان يتبعوهم في اما كنهم ويخرجوهم اليه فيضربوهم بين
 القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت ففهم من يرغب في الحياة ومنهم من يأتي ان يعبد
 غير الله تعالى فيقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة في الايمان جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل
 فيقتلون ويقطعون ثم جعل ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب
 من ابوابها حتى عظمت القتيبة فلما رأى ذلك القتيبة حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة
 والصيام والدعاء والتسبيح وكانوا من أشرف المدينة ومن أشرف الروم وكانوا ثمانية نفر
 بكوا وأضرعوا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه القتيبة
 وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلموا عبادتك فيبغضهم على ذلك وقد دخلوا على لهم أئمة
 الشرط فوجدوهم محبوسا على وجوههم يكونون ويضرعون الى الله تعالى فقالوا لهم ما خلفكم
 عن أمن الملائكة انطلقوا اليه ثم خرجوا وارتفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا انجس مع الناس للذبح
 لا الهك وهؤلاء القتيبة من أهل بيتك يستمرون بك ويعصون أمرك فلما سمع ذلك بعث اليهم

لهذا سكر مولان في ذكره
 قصه زيادة المواجهة
 بالكتاب على ترك الوصية مرة
 ثانية (قوله ما لم نستطع)
 جاء في الاول بالسنة على

فأتى بهم تقيض أعينهم من الدمع صفرة وجوههم في القباب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا
 الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض وتعملوا أنفسكم باسموتصرافة أهل مدغشكم اختاروا ما
 أن تذبحوا لآلهتنا وأما أن أقبلكم فقال له كبيرهم وأبهم مكدشنا أن لنا آلهام في السموات
 والأرض عظمتها لن ندعو من دونه الها أبدا له الحد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا
 أبدا نعبده وأياه نسال النجاة والخير وأما الطواغيت فلن نعبده أبدا الصنع ما بآله وقال أصحابه
 مثل ما قال فلما قالوا ذلك أمر الملك بنزع أباسهم وحشية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال
 سأفرع لكم وأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني أن أهمل لكم ذلك إلا أني أراكم
 شبابه حديثة أستاذكم فلا أحب أن أهلككم حتى أهمل لكم أجلانذ كرون فيه وترجعون
 إلى عقوبكم ثم أمرهم فأخرجوا من عنده وانطلق إلى مدينة أخرى فريضة منهم إليه من أموره
 فلما رأى القتيبة خروجه بادروا قدومه وخافوا إذا قدم مدينة ثم أنبذ كرههم فأغروا بهم أن
 يأخذ كل واحد منهم نذقة من بيت أبيه فيمتدقوا منها ويتروا بما بقي ثم نطلقوا إلى كهف
 قريب من المدينة فيمكتوا فيه ويعبدوا الله تعالى حتى إذا جاء دقيانوس أئوه فقاموا بين يديه
 فيصنعهم ما يشاء فلما قال ذلك به ضمهم لبعض عدل فقي منهم إلى بيت أبيه فأخذ نذقة فتصدق
 منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعتهم كلب كان لهم حتى إذا أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال
 كعب الاحبار مر وأبى كلب قتيبة هم فطردوه فمادقعهوا ذلك مرارا فقال لهم ألم الكلب
 ما تريدون مني لا تخشوا جاني أنا أحب أصحاب الله عز وجل فقاموا حتى أحسكم وقال ابن
 عباس هربوا إلى بلاد دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب قتيبة هم على دينهم وتبعه كلبه
 فخرجوا من البلاد إلى الكهف وهو قريب من البلاد قال ابن إسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل
 غير الصلاة والصيام والتسبيح والحمد ابتغوا خروجه الله تعالى بوجه لو انفقهم إلى فتي منهم يقال
 له فليخافوا كان يتابعهم أرضا فهم من المدينة سرا وكان من أجهارهم وأجلدهم وكان إذا دخل
 المدينة يضع ثيابا كانت عليه حافا فأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يسهة فاعموا فيها ثم
 يأخذون رقة ويطلق إلى المدينة فيشتريهم طعاما ويرأوا يتجسس لهم الطير هل ذكروا
 أصحابه بشئ ثم يرجع إلى أصحابه فلبثوا في ذلك ما شاء الله أن يلبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة
 وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا للطواغيت ففرع من ذلك أهل الإيمان وكان فليخافوا بشئ
 لأصحابه طعامهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل وأخبرهم أن الجبار قد دخل
 المدينة وأنهم قد ذكروا والقوام عظماء المدينة ففرعوا ووقعوا سجودا يدعون
 ويتضرعون ويتعدون من القتيبة ثم ان غليظا طال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا
 وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تقيض من الدمع فطعموا ذلك مع قروب الشمس
 ثم جعلوا يتعدون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فيبغضهم كذلك اذ ضرب الله على آذانهم
 في الكهف وكلهم باسط ذراع ياب الكهف فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موثقون
 ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من القتيبة تقدمهم دقيانوس فاقبهم فربحدهم فقال لبعض
 عظماءه وعظماء المدينة لقد ساء لي شأن هؤلاء القتيبة الذين ذهبوا لقد صدقوا فلما

الاصول وفي اشالي نسطح
 مجدها تحفة الاله الفرع
 ومكس ذلك في قوله فما
 استطاعوا ان يظهره وما
 استطاعوا ان يقبلان مفعول

ان بي غضبا عليهم - لم يظلمهم ما جعلوا من امرى ما كنت لا تجهل عليهم - انهم قابوا وعبدوا
 الهن فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوم باجرة مردتهم ان فقد كنت اجبت لهم
 ابلوا ولو شاؤوا الرجوع الى ذات الاجل - ولكم لم يمتوا بواقي ما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم
 ارسل الى آباءهم فاني بهم فسألهم عنهم وقال اخبروني عن ابناكم المردة الذين مصروني فقالوا
 له ما نحن فلم نعلم فلم تقاننا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوا في اوقاف المدينة ثم
 انطلقوا فارتقوا الى جبل ليديهم فجلسوا فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع
 بالفتية فقال الله تعالى في قلبه ان يسد باب الكهف عليهم - ثم اراد الله تعالى ان يكرمهم بهذا
 ويحفظهم آية لامة تفسخ من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
 يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم - وقال دعوهم كما هم في الكهف
 يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه تيرا لهم وهو يظن انهم ايقاظا يعلمون ما
 يصنع بهم وقد توفي الله تعالى ارواحهم وقاتل النوم وكلمهم بما ساء ذراعيه باب الكهف قد غشيه
 ما غشيه - ثم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان ربهم المؤمنين في بيت الملك دقيانوس
 يكتبان اسمائهم - ما تقرأ ان يكتبان اسم الفتيه وخبرهم في لوحين من وصاس ويحملهان - ما
 في قلوب من فحاش ويحملهان التابوت في البنيان وقال لعسل الله يظهر على هؤلاء الفتيه قوما
 مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من يفتح عليهم - ثم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعلوا ذلك وفضا عليه
 وبقى دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وقد حكى الله تعالى عنهم انهم لما اودوا
 الى الكهف (فقالوا) اى عقب استعراهم فيه (ربنا آتئنا من لدنك) اى من عندك (رحمة)
 نوجب لنا المغفرة والرزق والامن من عدوك (وهي لنا من امرنا) اى من الامر الذي نحن
 عليه من مفارقة الكفار (رشد) الرشد والرشد والرشاد تقيض الضلال وفي تفهيم الانظ
 وجهان الاول ان التقدير هي انا امر اذارشده اى حتى نصير بسببه راشدين مهتدين الثاني
 اجعل امرنا رشدا كله كقولنا رأيت منك رشدا ولما اُجيب - ثم سبحانه وتعالى عبر عن ذلك
 بقوله تعالى (وهي لنا) اى عقب هذا القول وبسببه (على اذانهم) حتى يسمع السماع اى
 اغناهم فومة لا تنبهم - الاموات الموقظة لحذف المفعول الذي هو انظاب كما يقال بنى على
 امر آتير يدون بنى عليه الفتيه تميزت على انه اغناهم على اذانهم - (في الكهف) اى
 اليهود وهو ظرف مكان وقوله تعالى (سنتين) ظرف زمان وقوله تعالى (عددا) اى ذوات عدد
 يحفل التكثير والتقليل فان مدة نبههم - كبره في يوم عنده كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من
 نهار وقال الزجاج اذا قل الشيء فهو - مقدار عدده فلم يمتج الى ان يعدوا اذا كثر احتاج الى ان
 يعد (ثم نبهناهم) اى ايقظناهم من ذلك النوم (العلم) اى علم مشاهدة وقد سبق نظيره في
 الآية في القرآن كثير امنها ما سبق في سورة البقرة الا انه لم ينسج الر - ولعن ثقب على
 عقبيه وفي آل عمران ولما يلهي الله الذين جاهدوا منكم وقد نبهنا على ذلك في محله (اى الحزبين)
 اى الفريقين المختلفين في مدة لبثهم (أحصى لما لبثوا) واختلافه الى الحزبين المختلفين
 فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالذين بين الملوك الذين عدوا في المدينة ملكا به - ملك
 واصحاب الكهف وقال جماعة الحزبان من الفتيه اصحاب الكهف لما قبضوا انظفوا

قوله بغيرهم كذا في كثر
 القبح وفي بعض يفسد
 بالهاء وفي الجمل بالهم وفي
 حياة الحيوان منه يفسد
 والعلم عند الله اه

الاول اشتل على حرف
 وفعل وفاعل ومفعول
 فناسبه الحذف تخفيفا
 بخلاف مفعول الثاني فانه
 اسم واحد وهو قوله ثقب
 فناسبه البقاء على الاصل
 (قوله فارتدت ان اعينها)

في اسمهم كم لبثوا ويدل بقوله تعالى قال قاتل منهم كم لبثتم قالوا البتة اياما و بعض يوم قالوا
 ربكم اعلم بما لبثتم فالخزيان هـ هـ اعدان وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا
 ان لبثهم قد تطاول وقال القراء ان طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف اختفوا
 في حدة لبثهم (نفسه) هـ احدى فعل ماضى أى ايهم ضبط امرأوات ابنتهم واطمن به عمله
 أفعل تفضيل فقال في الكهف شافى ليس بالوجه هـ هـ ليدروا ان بنامه من غير الثلاثي المجرى
 ليس بقياس ونحو اعدى من الحرب وأفلس من ابن المذاق شاذ والقياس على الشاذ في غير
 القرآن ممنوع فكيف به ثم قال الله تعالى (نحن) أى بما لنا من العظمة والقعدة الباهرة
 (نقص علينا) أى انصرف الخلق (بأسمهم) أى خبرهم العظيم قصاصا لميتا (بالحق) أى الصديق
 (امهم نقيمة) أى شيان (أمنوا برهم) أى الحسن اليهم الذى تفردوا به عنهم ورتبهم ثم وصفهم
 الله تعالى بقوله (وردناهم) بعد ان آمنوا (هدى) بما قد نشأه في قلوبهم من المعارف (وربطنا
 على قلوبهم) أى قلوبنا فصار ما فيها من القوى مجتمعا غير جديفة فكانت حالهم في الجلالة
 حالهم في الخلو (ذقوا) أى وقت قيامهم بين يدي الجبار دقيانوس من غير مبالاة حين
 عاتبهم على ترك عبادة الاصنام (فقالوا رب السموات والارض) وذلك لانه كان يدعو الناس
 الى عبادة الطوائف فثبت الله تعالى هؤلاء القمية حتى عصوا ذلك الجبار وأقروا برؤسنة
 الله تعالى وسرحوا بالبراءة من الشرك والانداد بقولهم (ان ندع من دونه الها) لان ما سواه
 عاجز واقه (لقد قلنا ادا) أى اذا دعونا من دونه غيره (شططا) أى قولنا بعد من الحق جدا
 وقال مجاهد كانوا ابناء عظماء مدبنتهم فخرجوا فاجتمعوا وراى المدينة من غير ميعاد فقال
 رجل منهم هوأ كبر القوم انى لاجد في نفسى شيئا ما أظن أن أحدا يعبد قالوا ما تجد قال أجـد
 في نفسى ان ربى رب السموات والارض قالوا نحن كذلك فى انفسنا فاجتمعوا جميعا فقالوا ربنا
 رب السموات والارض وقال عطاء قالوا ذلك عند قيامهم من النوم قال الرازى وهو بعد
 لان الله تعالى استأنف قصتهم بقوله تعالى نحن نقص عليك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب
 الكهف قتيانا مطوقين مسورين ذوى ذواب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد
 لهم عظيم في زى وموكب وأخرجوا معهم آلهم التى يعبدونهم او قد تقف الله تعالى في قلوب
 القمية الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد ايمانه فقالوا فى انفسهم
 نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لايصيبنا عقاب بحرهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل
 شجرة فخلص فيه ثم خرج آخر فآمنوا بالاسود فربا ان يكون على مثل أمره من غير ان يظهر
 ذلك ثم خرج آخر فخرجوا كلهم جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جئكم وكل واحد
 يكتم صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا اخرج كل قتيين فيضلوا ثم فى كل واحد مرسره الى
 صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا بكهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم
 لبعض (هؤلاء قومنا) وان كانوا أسن مشاوأقوى وأجل في الدنيا (انخذوا من دونه آلهة)
 أشركوهم معه تعالى لشبهة واحدة (ولولا) أى هلا (بأنون عليهم) سلطان (أى دليل (بين) أى
 ظاهر مثل ما نأتى نحن على تقرير معبودنا بالادلة الظاهرة ونسب من هجرهم عن دليل أنهم
 أعلم الظالمين فلذلك قالوا (فنأظم) أى لا أحد أعلم (عن اقترى) أى نعمد (على الله) أى الملك

قاله الخضر في خرق السفيينة
 وقال في قتل القلام فاردنا
 ان يبدلهم ارجلنا خيرا
 من مولى القامة جدا واليهين
 فاراد ربك ان يبدلنا
 الله ما وبتضرجا
 كنزهم الان الاول في الظاهر

وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد
لا يحمده وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفضل الدعاء الحمد لله
وأفضل الذكر لا اله الا الله وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب
الكلام الى الله تعالى أربع لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضر لثيابين بدأت
أخرجه مسلم وروى أن نول العبد الله أكبر خير ٣ من الدنيا وما فيها وعن عمرو بن شعيب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فصيح الغلام من بني عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الآية
يقال أقصم الصبي في منطقته فهم ما يقول وعن عبد الله بن كعب قال افتتحت التوراة بفاتحة
سورة الانعام وختمت بفاتحة هذه السورة وأما ما رواه البيهقي في معالي النعماني وتبعه ما
ابن عادل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عن سذ كر
الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية فحديث موضوع

سورة الكهف مكية

الاراضة تسكن الآية وهي مائة وعشر آيات وألف وخمسمائة وسبع
وسبعون كلمة ومدحرونها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا

(بسم الله) الذي لا كذب له ولا شريك (الرحمن) الذي أقام عباده على أوضح الطرق بانزال هذا
الكتاب (الرحيم) بتفضيل من اختصه بالصواب وهو قوله تعالى (الحمد لله) تقدم الكلام
عليه -- تنقضي في أول الفاتحة (الذي أنزل على عبده الكتاب) أي القرآن رب تعالى
اختصنا الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم انعامه وخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذ كر
لان انزال القرآن نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم أما كونه نعمة
عليه فلان الله تعالى أطاعه بواسطة هذا الكتاب الكريم على أمره العلوم التوحيد والتزكية
وصنات الجلال والا كرام وأمر بأحوال الملائكة والانبيا وأحوال القضاء والقدر وتعلق
أحوال العالم السفلي بأحوال العالم العلوي وتعلق أحوال عالم الآخرة بعالم الدنيا وكيفية
نزول القضاء من عالم الغيب وكيفية ارتباط عالم الجسمانيات بعالم الروحانيات ولا شك أن ذلك من
أعظم النعم وأما كون هذا الكتاب نعمة علينا فلاه مشتق على التكليف والاحكام
والوعود والوعيد والعقاب وبالجمله فهو كتاب كامل في أقصى الدرجات فكل أحد ينفع به بمقدار
طاقته وفهمه فوجب عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته أن يحمدوه على هذه النعم الجزيلة
وقال تعالى على عبده لما في كل من الوصف بالعبودية والاضافة اليه سبحانه وتعالى من الاعلام
بتشريفه وإشارته الى أنه الذي أمرى به الى حضرات مجده ليريه من آياته ثم انه تعالى وصف
الكتاب بوصفين الاول قوله تعالى (ولم يجعل له) أي فيه (عوجا) أي اختلافا وتناقضا كما قال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والجمله حال من الكتاب الوصف الثاني
قوله تعالى (قيا) قال ابن عباس يريد مستقيما أي معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط قال الرازي
وهذا المعنى ينشأ لانه لا معنى لثني الاوجاج الاحمول الاستقامة بتفسير القيم بالمستقيم
يوجب الشكر اذ بل الحق أن المراعى من كونه قيا كونه سببا له بداية الخلق وأنه يجري مجرى

قوله خير من الدنيا
الشيخ خير لمن الدنيا

كتابه في قوله يخرج منها
الرازي والمرجان وقيل نسي
موسى فقد الحوت ويوشع
ان يجبره بغيره (قوله حق)
اذ اركب الى السفينة فخرها
قاله بغيره وقال بعد حق

من يكون فيه الاطفال فالارواح البشرية كالاطفال والقرآن كاتقيم المشفق القائم مصالحهم
وقال قبل ذلك ان الشيء يجب أن يكون كله لافي ذاته ثم يكون مكمل لاغيره ويجب أن يكون
تماما في ذاته ثم يكون فوق التمام بأن يقبض عنه كمال القدرة وله تعالى ولم يجعل له عوجا إشارة
الى كونه كاملا في ذاته وقوله فيما إشارة الى كونه مكمل لاغيره وتظهر قوله تعالى في سورة البقرة
في صفة الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وقوله لا ريب فيه إشارة الى كونه في نفسه بالغا في
الصحة وعدم الاختلال الى حيث يجب على العاقل أن لا يربط ريبه وقوله هدى للمتقين إشارة
الى كونه سببا لهداية الخلق ولكمال حالهم فقوله تعالى ولم يجعل له عوجا مقام قوله تعالى
لا ريب فيه وقوله تعالى فيما مقام هدى للمتقين واختلاف الصوابين في نصب
قوله تعالى فيما على أوجه الاول قال في الكشف لا يجوز جعله حال من الكتاب لان قوله تعالى
ولم يجعل له عوجا معطوف على قوله تعالى أنزل فهو داخل في حيز الصلة وانه لا يجوز أن قال ولما
بطل هذا وجب أن يتعصب بمضمر والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله فيما لانه تعالى اذ انني عنه
العوج فقد أثبت له الاستقامة قال فان كانت فاقا فائدة الجمع بين في العوج واثبات الاستقامة
وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدة التأكيدي ورب من تقم منهم وقوله بالاستقامة ولا يجعله
من أدنى عوج عند البعير والمصنف الوجه الثاني انه حال ثانية والجملة المضافة فيه حال أيضا كما
مررتعدا الحال الذي حال واحد جازم والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا فيما الوجه الثالث أنه حال
أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانه لا حال وبالد المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جازم
ولما ذكر تعالى أنه أنزل على عبده هذا الكتاب الموصوف بما ذكره في بيان ما لا جله أنزله
بقوله عز وجل (لينذر) أي يخوف الكتاب الكافرين (بإمام) أي عذابا (شديدا من لدنه) أي
صادرا من عنده وقرأ أشعيا باسكان الدال وكسر النون والهاء وصله الهاء ياء والباقون بضم
الدال وسكون النون وضم الهاء وابن كثير على أصله بضم الهاء في الوصل بواو (ويشير
المؤمنين) أي الراضين في هذا الوصف وقرأ حزة والكتاب في بفتح الباء التسمية وسكون
الموحدة وضم الشين مخففة والباقون بضم التسمية وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة
(الذين يعملون الصالحات) وهي ما أمر به خالصا وذلك الشبان مفتاح الايمان (أن لهم)
أي بسبب أعمالهم (أجر احسن) هو الجنة حال كونهم (ما كثر فيه أبدا) بلا انقطاع أصلا
فان الايمان لا آخره وقوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا) معطوف على قوله تعالى
لينذر باس شديد من لدنه والمطوف يجب كونه مغايرا للمعطوف عليه فالاول عام في حق كل
كافر والثاني خاص بمن أثبت لله ولدا وعادة القرآن جارية بأنه اذا ذكر قضية كلمة عطف عليها
بعض جزئيات اتبعها على كونه أعظم جزئيات ذلك الكل كقوله تعالى وملائكته ورسوله
وجبريل وميكائيل فكذا ههنا هذا المعطف يدل على أن أقبح أنواع الكفر اثبات الولد لله تعالى
(تسميه) الذين أثبتوا لله ولدا ثلاث طوائف الاولى كفار العرب الذين قالوا الملائكة بنات
الله الثانية النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله الثالثة اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ثم
انه تعالى أنكر على القائلين ذلك من وجهين الاول قوله تعالى (ما لهم به) أي القول (من مسلم)
أي أملا لانه مما لا يمكن أن يهلك المله لانه لا وجود له ولا يمكن وجوده ثم قرأ تعالى هذا المعنى

اذ القباة لا ما قبله بالنالان
جعل خروها جزاء الشرط
فلم يخرج القاصو جمل قتل
الغلام من جملة الشرط
فقطعه عليه بالقاصو جزاء
الشرط قوله قال أقنلت نفسا

وأكد بقوله (وللا باتهم) الذين يفتبطون بقلوبهم في الدين حق في هذا الذي لا يقضيه
عاقول ولو أخطوا في تصرف ديني لم يبقوهم في نفسه (فان قيل) اتخذ الله ولدا محال في نفسه
فكيف قيل ما لهم به من علم (أجيب) بأن استقام العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل
اليه وقد لا يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعاق العلم به وتطيره قوله تعالى ومن يدع مع الله الها
آخر لا يرمان له الوجه الثاني (كبرت) أي عقالتهم (كلمة) أي ما أكبرها من كلمة ومورد
فظاظة ابتراهم على النطق بها بقوله تعالى (تخرج من أفواههم) أي لم يكن لهم خطورة على
أنفسهم وتردد على صدورهم حتى تافظوا بها وكان صدورهم بها على وجه التكرير كما كانت
السبحه التعبير بالمضارع (تسبىه) سميت هذه كلمة كما يسمون القصيدة كلمة ثم يزداد على
ما أفهمه الكلام من أنه كما أنهم لا علم لهم بذلك لآلهم لا حديبه أصلا لانه لا وجود له فقال تعالى
(ان) أي ما يقولون الا كذبا أي تولا لا حقيقة له بوجه من الوجوه ولما كان صلى الله عليه
وسلم شديد الحرص على إيمان قومه شفقة عليهم وغيره على المذام الإلهي الذي ملا قلبه تعظيما
خفص عليه سبحانه وقمالي بقوله تعالى (قل لعلك باخع) أي قال (نفسك) من شدة الغم والوجد
وأشار تعالى الى شدة نفرتهم وسرعة مفارقتهم وعظيم مباعدهم بقوله عز من قائل (على
آثارهم) أي حين تولوا عن التوحيد وعن اجابتك (ان لم يؤمنوا بما ذا الحديث) أي القرآن
المجيد وتزهد على حسب التدريج (أفقا) منك على ذلك والاسف شدة الحزن والغضب (فان
قيل) ذلك يدل على حدوث القوار (أجيب) بأنه محمول على الالتقاط وهي حادثة ثم يبين سبحانه
وتعالى عنه آثاره الى الاعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للبشارة والندارة بانهم
لم يضر جوارح من ادته الى وان الايمان لا يقدر على ادخاله قلوبهم غيره بقوله عز وجل (أما أي
انا لافعل ذلك لانا جعطنا على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والاشجار والمعادن
وغير ذلك وقال بعضهم بل المراد الناس فهم زينة الارض وبالجملة فليس في الارض الا
المواد الثلاثة وهي المعادن والنبات والشجر والحيوان وأشرف أنواع الحيوان
الانسان (زينة لها) أي الارض قيل المراد أهلها أي زينة لأهلها قال الرازي ولا يمنع أن
يكون ما تحسن به الارض زينة لها كما جعل الله السماء من زينة بالسكوا كب ولما أخبر تعالى
بزينتها أخبر تعالى بعلمه بقوه تعالى (لنبلوهم) أي تعالاهم معاملة المختبر (أجمل أحسن محلا)
بإخلاص الخدمة لربه فيصير ما كان له من ظاهرا فان الله تعالى به لم السر وأخفى لتقام به
عليهم المحبة على ما تعارفونه بينهم بان من أظهر موافقة الامر فيما نال من الزينة حازا ثوابه
ومن اجتراه على مخالفة الامر بما آتاهم استحق العقوبة فكانه تعالى يقول يا محمد داني
خلقت الارض وزينتها وأخرجت منها أنواع المنافع والمصالح والمقصد ومن خلقها بما نال من
المنافع ابتلا الخلق بهذه التكليف ثم انهم يكفرون ويكفرون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد
هذا النعم فانت أيضا يا محمد لا ينبغي أن تنتهي في الحزن بسبب كفرهم الى أن تقول الا الله تعالى
بدهوتهم الى الدين الحق ثم انه تعالى ما بين أنه انما زين الارض لأجل الامتحان والابتلاء
لأجل أن يبقى الانسان فيها متمتع ما يبدأ زهد فيها بقوله تعالى (وانا لجاءلون ما علينا) من

زاكبة غير نفس (قوله الله
جنت شأ أصرا) قاله بافظ
الامر لانه لا يحب والحب
كما يكون في الخير يكون في
الشر وقاله بعد في قتل
الغلام بافظ

جميع تلك الزينة لا يصعب عليه ان يمسح (صعيدا) اي قنارا (جزرا) اي باسلا يفت وتطيره
قوله تعالى **كُلُّ شَيْءٍ عَلَى قَدَرٍ** وقوله تعالى في ذرها قاعا صفا لا ترى فيها عرجا ولا أمتا
وتخصيص الاهلاك بما على الارض يومهم بقا الارض الا ان سائر الايات على أن الارض أيضا
لا تبقى كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض • ولما ان القوم تعجبوا في قصة أصحاب
الكهف وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان قال تعالى (أم حسبك) اي
ظننت على ما ظن من العقل الرزين والرأي الرصين (ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
مبينات) على ما لم يزل من تهويل السائلين من الكفر من اليهود والعرب والواقع انهم كانوا من
الجهانب ليسوا باليهود بالنسبة الى كثرة آياتنا فان من كان قادرا على تخليق السموات والارض
كيف يستبعد من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلثمائة سنة وأكثر في النوم
والكهف الفار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو اسم كلهم قال أمية بن أبي الصلت
• وليس بهم الا الرقيم مجاورا •

وصيدهم (وهو يكسر الصادم فعول مجاورا أي فناءهم) والقوم في الكهف همد (أي نوم)
وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماءهم وقسمهم وجعل على باب الكهف قال البغوي
وهذا أظهر الاقوال وقيل ان الناس بقوا احدى بينهم نورا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه
الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون غير أصحاب الكهف
كانوا ثلاثة يطلبون الكلال أو نحوه لاهلهم فآخذهم المطر فأتوا الى الكهف فأنشطت حفرة
وسدت عليهم باب فقال أحدهم اذكروا أيكم على • • • • • فلهل الله برحنا ببركته فقال واحد
استعملت أجراء ذات يوم فجاء رجل منهم وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيتهم مثل
أجرهم فغضب أحدهم وترك أجرة فوضعت في جانب البيت ففرى بقرفاشه ثوبت فصبه
والفصبه ولد الناقة اذا انفصل عن أمه فباعت ماشاء الله فرجع الى بئره حين شج خاضعنا
لا عرفه وقال ان لي عندك حقا وذكرك حتى عرفته فدفعتها ليه جبهه الله ان كنت فعادت ذلك
لوجهك فافرج عنا فاصدع عنهم الجبل حتى رأوا الضوء والصدع الشق والصداع وجع الرأس
وقال آخر كان في فضل وأصاب الناس شدة لخبائتي امرأة تطلب مني معروفا فقلت والله ما هو
دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال أجبني له وأعني عيالك
فأتيت وسلمت الى نفسها فبكت ثم أومأ • • • • • بها ارتعدت فقلت لها ما لك فأتأت أخاف الله
تعالى فقلت لها خفتيه في السيرة ولم أخفته في الرضا فتركتها وأعطيتهم ما طلبوها الله • • • • • ان كنت
فعلته لوجهك فافرج عنا فاصدع حتى تدارقوا وقال الثالث كان لي أبوان هرمان وكان لي
غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع الى غنمي فخبسني ذات يوم غنم فلم أرجع حتى أمريت
فأيت أهلي وأخذت محلي فخلت فيه ومضيت اليها فوجدتها فاقن فشق على أن أوظفهما
فوقت حاسبا محلي على يدي حتى أيقظتهما الصبح فسمعت ما الله الله ان كنت فعلت ذلك لوجهك
الكريم فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رجع ذلك الله • • • • • ما بن بشر وقد قد من سبب
نزول قصة أصحاب الكهف عند قوله تعالى ويؤمنونك عن الروح • • • • • وذكروا في بعض كتب
هذا القصة مشروحا فقال كان النضر بن الحرث من شياطين قريش وكان يؤذي رسول الله

لا يكون الا في الشر وتسل
النفس اعظم من حجم دخرق
السفينة فغاص **كُلُّ**
ما هو فيه ولذلك قال في خرق
السفينة الم اقل لك يصف
لن وفي تسل الغلام الم اقل

الاعظم (كذباً) فمسيبة الشريك اليه تعالى ثم قال بعض القسبة لبعض (واذ) اي وحين
 (اعتزلوهم) اي قومكم (وما يعبدون) اي واعتزلتم معبودهم وقولهم (الا الله) يجوز ان
 يكون استقناصاً منه منملاً على ما روى انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه كما كان
 اهل مكة وان يكون منقطعاً وقبله وكلام معترض اخبار من الله تعالى عن القسبة بانهم
 لم يعبدوا غير الله تعالى (فاووا الى الكهف) اي الغار الذي في الجبل (بنشر) اي وسط (لكم)
 ويوسع عليكم (وبكم) اي المحسن اليكم (من رحمته) ما يفيضكم به المهم من امر كفى الدارين
 (ويهي لكم من امركم) اي الذي من شأنه ان يهيئكم (مرفقاً) اي ما ترثقون به وتفتنون
 وجرهم بذلك لخلوص نعيم وقوة قوتهم بفضل الله وقرآنه وابن عامر يفتح الميم وكسر القاء
 والباقون بكسر الميم وفتح القاء قال القراءهـ ما لفتان واشتقاقهما من الارتفاق وكان
 الكسائي لا يذكري مرفق الانسان الذي في اليد الا كسر الميم وفتح القاء والقراءهـ يزي في
 الامر وفي اليد وقيل هما الفتان الا ان الفتح اقيم والكسر أكثر والخطاب في قوله تعالى
 (وترى الشمس) للنبي صلى الله عليه وسلم لم اوجده في احد ولا في المراد ان من خطوط جدي يرى
 هذا المعنى ولكن المادة في الخطبة تكون على هذا النحو ومعناه انك لو رأيت له رأيت على هذه
 الصورة (اذا طلعت تراود) اي غيل (عن كهفهم ذات اليمين) اي ناحيته (واذا غربت
 تقرضهم) اي تعدل في سيرها عنهم (ذات الشمال) اي فلا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الله
 تعالى زواها عنهم وقيل ان باب ذلك الكهف كان مقفلاً وحالي جانب الشمال فاذا طلعت
 الشمس كانت على عين الكهف واذا غربت كانت على شماله وقرأ السوسي بأمانة ألف ترى
 المنقلبة بعد الراء في الاصل بخلاف عنه والباقون بالفتح في الوصل وهم على اصولهم في الوقف
 وأبو عمرو وجزءه الكسائي بالأمانة محضة وورش بين الانطوين والباقون بالفتح وقرأ نافع
 وابن كثير وأبو عمرو تراود بنشد الراء وتخفيف الراء مضمومة وابن عامر بسكون الراء
 ولا ألف بعدهم وشد الراء على وزن تعدوا الباقر وهم عاصم وجزءه الكسائي بخفيف
 الراء والواو ولا خلاف في ضم الراء ولما بين انه تعالى حفظهم من حر الشمس بين انه انفسهم
 بروح الهوا والطنهم بمسحة الموضع في فضاء الغار فقال تعالى (وهم في خفوة منه) اي في وسط
 الكهف ومسحته ينالهـم برد الريح ونسجها ثم بين تعالى نتيجة هذا الامر القريب في النبا
 العجيب بقوله تعالى (ذلك) اي المذكور العظيم (من آيات الله) اي دلائل قدرته (من بعد
 الله) اي الذي له الملك كله يحتاج هذه الهداية في قلبه كاهل الكهف (وهو المهتد) اي
 زمان كان فلان تجده مضلاً مغواً في ذلك إشارة الى ان اهل الكهف جاهدوا في الله واسلموا له
 وجوههم فاطفئهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية
 العظيمة وان كل من سلك طريق المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الانلاج واهتدى الى
 السعادة وقرأ نافع وأبو عمرو بزيادة يا بعد الدال في لوصلي دون الوقف والباقون بحذفها
 وقرأوا ووصلوا (ومن يضل) اي يضل الله تعالى ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه (فلن نجده
 ولنا) اي معنا (مرشد) اي يرشده للحق ثم انه تعالى عطف على ما مضى بقية أمرهم بقوله
 تعالى (وتحسبهم) اي لو رأيتهم ايم الخاطب (ابقاطاً) اي متبهمين لان اعينهم معقولة الهوا

انفساد محض واثبات
 انعام محض وفي الثاني
 افاد من حيث القتل
 وانعام من حيث التبديل
 فاستدل به الى نفسه ورده كذا
 قيل في الاخير والاوليه
 ما قيل فيه انه عبر عن نفسه

لانه يكون ابنى لها جميع حفظ بكسر القاف (وهم رقود) اى نيام جمع راقد قال الزجاج لسكرة
 تقلبهم يقطن انهم اي قاطوا الدليل عليه قوله تعالى (وقلهم) اى في ذلك حال نومهم تقلبا كسيرا
 بحسب ما يتبعهم كما يكثر النائم (ذات) اى في الجهة التى هي صاحبة (اليمين) منهم (وذات
 الشمال) اى الروح انهم جميع ابدانهم ولا يتأثر ما على الارض منها بطول المكث
 • (تنبية) • اختلف في مقدار مدة التقلب فمن ابي هريرة انهم في كل عام تقلبتين ومن
 جماعة يكتنون رقودا على ايمانهم تسع سنين ثم يقلبون على نياتهم فيمكثون رقودا تسع
 سنين وقيل لهم تقلبية واحدة في يوم عاشوراء قال الرازي وهذه التقديرات لا سبيل للعقل
 اليها ولفظ القرآن لا يدل عليها وما جاء فيه خير مما يحكيه يعرف انتهى وهاذا قلت بحسب
 ما ينزههم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فائدة تقلبهم ثلاثا كل الارض لحومهم
 ولثيابهم اه قال الرازي وهذا أعجب من ذلك لانه تعالى لما قدر على ان يمسك حياتهم
 ثلثمائة سنة وأكثر فلا يقدر على حفظ أجسادهم أيضا من غير تقلب اه وهذا ليس
 بهجيب لان الله دبره صالحا لذلك وأكثر بحسب العادة وأما ما سأل أروا هم فهو خرق
 للعادة فلا يقاس عليه (وكلمهم بالسط ذراعيه) اى يديه اى السطح على الارض بمسوطتين
 غير مضمومتين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعتدلوا في السجود ولا يسط أحدكم ذراعيه
 انبساط الكلب قال المفسرون كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليه ما (تنبية) •
 بسط اسم فاعل ماض وانما على على كناية الحال والكسافى يعلوه ويستشهد بالاية الكريمة
 وأكثر المفسرين على أن الكلب من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج أنه كان أسدا
 ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم ساط عليه
 كلبا من كلابك فانقرسه الاسد وقال ابن عباس كان كلبا أغروا سمه قطعه يروى عن علي
 ريان واختلف في قوله تعالى (بالوصيد) فقال ابن عباس هو باب الكهف وقيل العتبة قال
 السدى والكهف لا يكون له باب ولا عتبة وانما أراد موضع الباب والعتبة وقال الزجاج
 الوصيد ذاه البيت وفناء الدار قال الشاعر

بارض قضاء لا يسد وصدها * على ومعرفة وقم اغفر منكر

وقال مجاهد والفضال الوصيد الكهف (لواطلعت عليهم) بكسر الواو على أصل التقاء
 الساكنين اى وهم على تلك الحالة (لوايت منهم) حال وقوع بصرك عليهم (فراوا) لما ألبسهم
 الله تعالى من الهيبة وجعل لهم من الجلالة تدبيره لما أراد منهم حتى لا يصل اليهم أحد
 حتى يلغ الكتاب اجله (ولمئت منهم رجيا) اى فرعوا واختلف في ذلك الرعب كان لما توافل
 الكلبى لان اعينهم مفتحة كالتيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل من وحشة
 الكلام وقيل لكثرة شعورهم وطول الظفارهم وتقلبهم من غير حس كالتيقظ وقيل ان الله
 تعالى ضاعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فرزوا مع
 معاوية فهو الروم فاررنا بالكهف الذى قيسه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا من
 هو لا نختارنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير من ذلك لو اطلعت عليهم لم يأت
 منهم فرار اذ هم معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فقالوا الكهف بيت الله عليهم

فيه بلفظ الجمع تنبها على
 انه من العظماء في علوم
 الحكمة فلم يقدم على القتل
 الا لحكمة عابسة (قوله
 وجد هاتفر في عين حنة)
 ان قلت الشمس في السماء

وبصا قخرجهم وقرا نافع وابن كثير بتشديد اللام بعد الميم والباقون بفتحها والنوسى
 ببدال الله من فاعلى اصله وقفا ووصلا وحزة في الوقف فقط وقرا ابن عامر والكاكبي
 رعبا بضم العين والباقون بسكونها (وكذلك) أى كما فعلنا بهم ما ذكرنا آية (بعثناهم) أى
 أيقظناهم آية (لنفسوا بآيتهم) أى أيدأل بعضهم بعضا من أحوالهم فى نومهم ويقطعهم
 فيترقوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرته تعالى وإستهتروا به
 أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله عليهم (قال قائل منهم) مستقهم ما من أخوانه (كم لبثتم)
 فاقين فى هذا الكهف من ليله أو يوم وهذا يدل على أن هذا القائل استهترط طول لبثهم بما رأى
 من حديثهم أو بغير ذلك من الأمارات (قالوا البقنا يوما وبعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف
 طلوع الشمس وبصوا آخر النهار فلما رآوا الشمس باقية قالوا وبعض يوم فلما انظر والى
 طول أظفارهم وشعورهم (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) فأحالوا العلم على الله تعالى قال ابن عباس
 القائل ذلك هو ريسهم فاجازد علم ذلك الى الله تعالى وعلم أن مثل هذا التغيير لا يحصل الا فى
 الأيام الطويلة وقرا نافع وابن كثير وعاصم بإظهار الذاء المثناة عند المثناة والباقون بالادغام
 نلما علوا أن الأمر ملتبس عليهم لا طريق لهم الى علمه أخذوا فاعياهم وهم وقالوا (قابعتوا
 أحدكم ورقكم هذه) أى بقضيتكم وقرا أبو عمرو وشعبة وحزرة بسكون الراء والباقون
 بكسر ها والورق اسم للفضة سواء كانت مضرورية أم لا يدل عليه ما روى أن عرجة اتخذ
 أنعاما ورقا ويقال لها الرقة وفى الحديث فى الرقة ربع العشر (الى المدينة) أى التى خرجتم
 منها وهى مدينة طرسوس وهذه الآية تدل على أن السجى فى أصل الزاد أمر مهم مشروع
 وأنه لا يبطل التوكل على الله تعالى اذ حقيقة التوكل على الله تعالى تهيئة الأسباب واعتقاد
 أن لا مسبب إلا سباب الا الله تعالى تحمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله
 دون المتوكلين على الانشاقات على ما فى أوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضى الله
 تعالى عنها لمن سألها عن محرم يشهد عليه ميانة أو تفق عليك نفقةك وما حكى عن بعض
 معاليك العلماء أنه كان شديد الحب الى أن يرزق حج بيت الله الحرام وعلم منه ذلك فكانت
 مياسير أهل بلده كلما عزم قوم على حج أو أنه ان يصحوا به وأطوا عليه فبعثت ذرا ليم ويحمد
 لهم يذاهم فاذا انقضوا عنه قال لمن عهده ما هذا السفر الاشيا شدا لهما من التوكل على
 الرحمن (فليتظروا أيها أزكى طعاما) قال ابن عباس يريد ما حبل من الذبائح لأن عامة أهل
 بلادهم كانوا مجوسا وفيهم قوم يحقون إيمانهم وقال مجاهد كان ملكهم ظالما فقولهم أيها
 أزكى طعاما أى أيها البعد عن الفسب وكل سبب حرام وقيل أيها أطيب الذوق وقيل أيها
 أودخص طال الزجاج قولهم أيها رافع بالابتداء وأزكى خبره وطعاما يتميز ولا بد ههنا من حذف
 أى أى أهلها أزكى أى ألى وقيل لا حذف والتغيير عائد على الاطعمة المدلول عليها من
 السابق (فليتظروا) ذلك الأحد (برزق منه) لنا كل (وليتطاف) أى وليكن فى سعة وكمكان
 فى دخول المدينة وشراء الاطعمة حتى لا يعرف (ولا يشعرون) أى ولا يخبرون (بكم أحدا) من
 أهل المدينة (أنهم) أى أهل المدينة (ان يظهروا) أى يطلعوا والعين (عليكم يرجوكم) أى

الرابعة وهى بقدر كوة
 الارض مائة وستين او
 وسبعين او عشرين مرة
 فكيف تنعم بها عني
 الارض تقرب في (قلت)
 المراد وجودها فى ظنه كما
 يرى راكب البحر النجس

يقتلوكم والرجم معنى القتل كثير في القرآن كقوله ولولا دمه لك لرجلك وقوله لا رجلك
 وقوله أن ترجون وقال الزجاج أي يقتلوكم بالرجم والرجم أخبث أنواع القتل (أوردواكم
 في ملتم) ان انتم لهم (ولن تعلموا اذا) أي ان رجعتكم الى ملتم (أبدا) بل تكونوا خاسرين
 قال بعض العلماء ولا خوف على المؤمن القاري به أعظم من هذين الأمرين أحدهما ما فيه
 هلاك النعم وهو الرجم الذي هو أخبث أنواع القتل والآخر هلاك الدين (فان قيل)
 ليس انهم لو أكرهوا على الكفر حتى أظهره والكفر لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا ولن
 تعلموا اذا أبدا (أجيب) بأنهم خافوا أنهم لو بقوا على الكفر ظهر من له فقد قيل لهم ذلك
 الى الكفر الحقيقي فكان خوفهم بسبب هذا الاحتمال (فان قيل) ما النكسة في العود
 عن واحدكم الى واحدكم وكل ذلك دال على الوحدة (أجيب) بأن النكسة فيه أن العرب اذا
 قالوا أحد القوم أرادوا به فرداهم واذا قالوا واحدا القوم أرادوا بربهم والمراد في القصة
 أي واحد كان والقرآن الكريم أنزل بلغتهم فراهي ما راعوا (وكذلك) أي مثل ما فعلنا بهم
 ذلك الأمر العظيم من الربط على قلوبهم والستور والحماية من الطالبيين بهم والحفظ لاجسادهم
 على عمر الزمان وتعاقب الحداث وغير ذلك (أعترنا) أي أطلعنا غيرهم (علمهم) يقال عرفت
 على كذا علمته وأما أنه أن من كان غافلا عن شيء فمعرفة نظرية به فمعرفة فكان العرسبيا حصول
 العلم فاطاق السبب على السبب بقوله تعالى (ليعلموا) متعلق بأعترنا والضمير قيل يعود على
 مفعول أعترنا المذخور تقديره أعترنا الناس وقيل يعود الى أهل الكهف وهذا هو الظاهر
 (ان وعد الله) لذي له صفات الكمال بالبعث للروح الجثة معا (حق) لان قيامهم بعد نفوسهم
 يتقبلون نيفا وثلاثمائة سنة مثل من مات ثم بعث قال بهر العارفين علامة اليقظة بعد
 النوم علامة البعث بعد الموت ولما كان من الحق ما قد يد اخذه من قال تعالى (وان) أي
 وليعلموا أن (الساعة) أي آتية (لاريب) أي لا شك (فيها) (تنبيه) اختلاف في السبب
 الذي عرف الناس واقعة أصحاب الكهف فقال محمد بن اسحق ان ملك تلك البلاد رجل
 صالح يقال له تندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وستين سنة فحزب الناس في ملكه
 فكانوا أحزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب به فيكبر ذلك على
 الملك الصالح فبكي وتضرع الى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون
 ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا للهنا وانما هت الارواح ولا تبعث الاجساد
 وجعل الملك يرسل الى من يظن فيهم خيرا وأنهم أئمة في الخلق فلم يقبلوا منه وجعلوا يكذبون
 بالساعة حتى كانوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك دخل
 بيته وأغلق بابا عليه وليس معه احد فجعل يصوم ومادا جلس عليه ودأب ليله ونهاره زمانا
 يتضرع الى الله تعالى ويبكي أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الله
 تعالى الذي يكره ملكه عباده أراد أن يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس
 شأنهم ويصنع لهم آية ووجه عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستقيم لبعده
 تندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبعد من المؤمنين وألقى الله في نفس رجل
 من تلك البلد الذي فيه الكهف أن يمد ذلك البنيان الذي على فم الكهف فينبئ به حفيرة

قوله يقال له تندوسيس
 الذي في حياة الجحشون
 يقال تادوسيس فليجوز
 ا

طاعة وغاربه فيسه فندو
 القسرين انهم الى آخر
 البنيان في جهة الغرب
 فوجد هينا واسعة فظن
 ان الشمس تغرب فيها
 (فان قلت) ذو القرنين
 كان نبيا او نبيا حكما

لفتحهم فاستخرجهم من جوف الصخرة وبيده ان تلك الصخرة حتى اذا نزلوا على فم
 الكهف وفتحوا باب الكهف اذن الله تعالى ذوالقعدة والسلاطون محبي الموق للفتية ان
 يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فحين مضى وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم
 على بعض كانوا استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون اه اذا أصبحوا من اليلتم ثم
 قاموا الى الصلاة لموا كالمذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في الوانهم شيء يكرهونه
 كهبتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في ظلمهم فلما قضوا صلاتهم قالوا التعلينا
 صاحب نفقتهم اتنا بما قال الناس في شاة عشيبة أمس عند الجبابرة وهم يظنون انهم رقدوا
 كبعض ما كانوا يرددون وقد تبخيل لهم انهم قد ناموا أطول ما كانوا ينامون حتى تسالوا
 منهم فقال بعضهم لبعض كم لبتم نياما قالوا البينا يوما وبعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبتم وكل
 ذلك في انفسهم يسر فقال لهم عليا الله ثم بالدينة وهو يريد ان يوتى بكم اليوم فقد ذهبون
 للطواغيت أو يفتلكم فاشاء الله به ذلك فدل فقال لهم مكسبا يا اخوتاه اعلوا انكم
 ملائكة الله فلا تذكروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا التعلينا انطلق الى المدينة
 فسمع ما يقال لانهم اوما الذي يذكرون عند دقيانوس وتالطف ولا تشعر برك أحدا وابتغ لنا
 طعاما واتقنا به وزدنا على الطعام الذي جئنا به فقد أصبحنا جبابرة ففعل عليا كما كان يفعل
 ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يفتكرفها وأخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي
 ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق عليا خارجا فلما مرى باب الكهف
 رأى الجارية متزوجة عن باب الكهف فحبب منها ثم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة
 مستخفيا يصعد عن الطريق متخوفا ان يراه احد من أهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس
 وأهل قدها كوا قبل ذلك بثلاثة سنين فلما أتى عليا باب المدينة ورفع بصره فرأى فوق ظهر
 الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فلما رأى عجب وجعل
 ينظر اليها مستخفيا ويتفكر في نارها لا تم ترك الباب وتحتل باب آخر من أبوابها فرأى
 مثل ذلك فجعل يتخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرفها ورأى ناسا كثيرا محدثين لم
 يكن رآهم قبل ذلك فجعل يفتنى ويتعجب ويتخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى
 منه فجعل يتعجب منه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشيبة أمس فكان المسلمون
 يخبرون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانه ظاهرة على عالم ثم يرى انه ليس بشيء
 فاخذ بكسائه فجعل على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يفتنى بين ظهري سوقها فيسمع ناسا يحلفون
 باسم عيسى بن مريم فزاده فزاده فزاده فقام مستظاهرة الى جدار من جدران
 المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا اما عشيبة أمس فليس على وجه الارض انسان يذكر
 عيسى بن مريم الا قتل واما اليوم فامع كل انسان يذكرون عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه
 لعل هذه ليست المدينة التي اعرف والله ما أعلم مدينة قربة من ديتنا فقام كالطيران ثم أتى
 فتي فقال لها اسم هذه المدينة يا فتى فقال انها افوسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا
 اذهب عني واقه يحق لي ان امرع انظروا من قبل ان اخرجي فيها او يصبني شر فاهل ثم
 انه أتى فقال والله لو جهات المخرج من هذه المدينة قبل ان يظن بي لكان أكين فذنا من

فكيف خفي عليه هذا
 حتى وقع في ظنه ما يستحيل
 وقوعه (قلت) الانبياء
 والحكماء لا يبعدان يقع
 منهم مثل ذلك الا ترى الى
 ظن موسى فيما انكره
 على الخضر وأيضا فاقه

الذين يبيعون الطعام فانخرج الورق التي كانت معه فاططها رجل منهم فقال بعض بهذا الورق
طعاما فاخذها رجل فنظر الى شرب الورق ونفثها فحب منها ثم طرحها الى رجل من
اصحابه فنظر اليها ثم الى آخر ثم جعلوا يتطاولون حولها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم
جعلوا يتشاورون بينهم وبقول بعضهم لبعض ان هذا اصحاب كنز اخفيا في الارض منذ زمان
ودهر طويل فلما رأهم غلبوا يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعدو يظن انهم
يظنون به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس آخرون
يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق افضوا على قد اخذتم ورقا فامسكوها واما
طعامكم فليس لي حاجة به فقالوا من انت يا فتى وما شانك واقه لقد وجدت كنزا من كنوز
الاولين وانت تريد ان تختمه انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه فحف عليك ما وجدت وانك ان لم
تقل مات بك السلطان فقل ملك اليه فية قلنا مع قولهم قال ما وجدت شيئا وقال قد
وقعت في كل شيء اخذ منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل يخلجها
لا يدري ما يقول لهم وخاف حتى انه لم يرد اليهم جوابا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كسائه
وطرحوه في حفرة وجعلوا يتقربونه في سكات المدينة حتى جمع من فيها فقبل اخذ رجل عنده
كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم جعلوا ينظرون اليه ويقولون واقه ما هذا
افتى من اهل هذه المدينة وما راينا قط وما نعرفه فجعل يخلجها ما يدري ما يقول لهم فلما اجتمع
عليه اهل المدينة وكان متيقنا ان اباه واخوته في المدينة واتهم من عظماء اهلها وانهم سيأتونه
اذا سمعوا به فبقيا هو قائم كالخيلان ينظر حتى يأتيه بعض اهل المدينة فيخلصه من بين ايديهم اذ
اختطفوه وانطلقوا به الى رئيس المدينة ومديرها الذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان
اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما طس فلما انطلقوا به الى
دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا ويسارا ولا يجعل الناس يسفرون منه كما يسفرون من
الجنون وجعل يخلجها يبكي ويرقع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ
اليوم على صبري واوحي لي روحك تؤيدني بها عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرق
ما بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت وباليتم ما تولى فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا
كناؤا فتمنا على الاعيان بالله سبحانه وتعالى وان لا نشرك به شيئا ولا نفترق في حياة ولا موت
فلما انتهى به الى الرجلين الصالحين ورأى انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه
البكا فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليه او بهما منها ثم قال احدهما ابن الكنز الذي
وجدت يا فتى فقال يخلجها ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق اناي ونفث هذه المدينة ونشر بها ولكن
واقه ما ادرى ما شأني وما اقول لكم فقال احدهما ابن انت فقال يخلجها اما انا فكنت ادرى
اني من اهل هذه المدينة قالوا فاني اقول ومن يعرفك يا فتى انا هم باسم ابيه فلم يجدوا احدا
يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تاتي باخلق فلم يدركا ما يقول لهم فغير
انه كس يهربه الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس
بمجنون ولكنه يحقق نفسه هذا حتى شقت منكم فقال له احدهما ما نطرا اليه نظرا شديدا
اتظن انهم قد اصدقت بان هذا مال ابيك ونفث هذه الورق ونشر بها كل من ثلثا فتمت

قادر على تصغير جرم
الشمس وتوسيع العين
وكر الارض بحيث تسع
عين الماسح الشمس فلم
لا يجوز ذلك ولم تعلم به انصور
هة وتنامن الاطراف بذلك
(قوله فلا تقبل له مبرور)

وأنت غلام شاب وتظن أنك تافك وتسخر بنا ونحن شيوخ وشبه تكثرى وحولك امرأة هذه
 المدينة وولادة امرأته خزانة هذه البلدة بايدنا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار
 وانى لا ظننى سائر بك فتهذب عننا بشديد ثم أوثقك حتى تعترف بهذا الكفر الذى وجدته
 فلما قال ذلك قال لهم فليخاضوا بنفوسهم عن شئ سألهم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عدى فقالوا
 سل لانك تفتك شئ ما قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا
 يسمى دقيانوس ولم يكن الامم كاهلك منذ زمان ودهر طويل وملكك بعدة قرون كثيرة فقال
 فليخاضوا الى اذ الحيران وما هو بعد قى أحد من الناس بما أقول لقد كثرت عينا وان الملك أكرهنا
 على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهر بئامنه عشيبة أمس ففجئنا فلما اتهمنا خرجت لاشترى
 طماما وأتجسس الاخبار فاذا أنا تكثر و فاطلقوا معى الى الكهف الذى فى جبل بجبل دقيانوس
 أريكم أوصيائى فلما سمع اربوس ما يقول فليخاضوا يا قوم لعل هذه آية من آيات الله تعالى جعلها
 الله تعالى لكم على يده هذا الغلام فاطلقوا بنا معه ليرينا أصحابه فاطلقوا معه اربوس
 واسطوبوس ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا
 اليهم فلما رأى القصة أصحاب الكهف فليخاضوا تبس عنهم بطعامهم وشراهم عن القدر
 الذى كان باقى فيه فظنوا أنه قد أخذ رذهب به الى ملكهم دقيانوس فيبغضهم فظنوا ذلك
 ويهفون به اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة عندهم فظنوا أنهم مرسى الجبار
 دقيانوس بعث اليهم ليأتوا بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم
 بعضا وقالوا انطلقوا بنا انما نأخذنا فانه الآن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى نأتيه فبينما
 هم يقولون ذلك هم يوس على هذه الحالة اذا هم ياربوس وأصحابه وقوف على باب الكهف
 فسبقهم فليخاضوا دخل وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوهم عن خبره فنقص عليهم الخبر
 كله فغرفوا أنهم كانوا يساءوا مراقة تعالى ذلك الزمن الطويل وانما أوقفوا الكبرياء آية
 للناس وتصديق للبعث ويعلم الناس ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر فليخاضوا اربوس
 فرأى تابوتان نحاس ممتلئان من فضة فقام يباب الكهف ثم دعا رجلا من عظماء أهل
 المدينة ففزع التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ما كنا ونحفظنا
 وفليخاضوا مطرونس وكشطونس وبيرونس وييطونس كانوا قسمة هربوا من ملكهم دقيانوس
 الجبار مخافة أن يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بكانهم أمر بالكهف فقد
 علمهم بالجبار فزادنا كتبنا أسماءهم وخبرهم اسماءهم انهم عثر عليهم فلما قرؤهم عجبا
 وسجدوا لله تعالى الذى أراهم آية البعث فهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله تعالى وتسبيحه
 ثم دخلوا على القصة الكهف فوجدوا جلاسا مشرقة وجوههم لم تبلى ثيابهم ففرار يربوس
 وأصحابه صيرون ووجدوا الله تعالى الذى أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأباهم
 القصة عن الذى اقوم من ملكهم دقيانوس ثم ان اربوس وأصحابه دشوا يريدوا الى ملكهم
 الصالح تسدوسيس ان يحمل الملك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله تعالى على ملكك
 وجعلها آية للعالمين ليكون لهم نور اوضيا وتصديق للبعث فاجل الى توبة بعثهم الله تعالى
 وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك الجبار قام ورجع اليه عقله رذهب

القيامة وزنا اى قدرا
 لحقارتهم وايس المراد فلا
 تصعب لهم ميزان لان الميزان
 انما يذهب ليعوز به
 الحسنات في مقابلته
 السيئات والكافر لاهنة

هم من فقال أحدهم اقرب السموات والارض وأعبدك وأسبح لك تطويات على روحه حتى قل
 نطق النور الذي جعلته لا يبقى والله الصالح - طيطيطوس الملك فلما نبي به أهل المدينة
 ركبوا إليه وساروا معه حتى أتوا مدينة فسوس فثقلوا بهم أهل المدينة - وأروا منه فهو
 الكهف فلما صعد الجبل ورأى القتيبة تندوسيس فرحوا به وخرّوا سجدا على وجوههم وقام
 تندوسيس قد أحسهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جالس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى
 ويحمده دونه ثم قالوا له نستودعك الله السلام عليك ورجة الله وبركاته وحفظك وحفظ
 ملكك ونصبتك بالله من شر الانس والجن فيبقي الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا
 ووقى الله أفتهم هو قام الملك تندوسيس اليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم
 في تابوت من ذهب فلما أمسى وقام أنوار في المنام وقالوا له نالم تخلق من ذهب ولا فضة ولكن
 خلقنا من تراب والى التراب نمر فقامت كذا كذا كذا الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى
 منه فامر الملك حذو تباوت من ساح فجعلوا فيه وجعهم ثم الله تعالى حين خرجوا من عندهم
 بالرب فليق را حذو على ان يدخل عليهم - وقيل ان عليا الماسح الى الملك الصالح قال له الملك
 من أنت قال انارجل من أهل هذه المدينة وذكر انه خرج أسس او منذ أيام وذكركم منزله وأقواما
 لم يعرفهم احدهم كان الملك قد سمع ان قتيبة قد روى في الزمان الاول وأن اصحابه مكتوبة على
 لوح في خزائنه فدعا بالروح فتتار في اسمائهم - فاذا اسمهم مكتوب في ذكر اسماء الاخرين فقال
 فليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب هو ومن معه من القوم فأتوا باب الكهف
 قال فليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي وابشرهم فانهم ان رأوكم معي اربع بقوهم فدخل
 فبشرهم فقبضت روحه وأرواحهم رانحى على الملك واصحابه أثرهم فلم يجدوا عليهم ثم وقع
 المتنازع في امرهم بين أهل المدينة كما قال تعالى (اذ تنازعون) اي أهل المدينة (بينهم
 امرهم) اي امر القتيبة في البناء - (فقلوا) اي الكفار (ابوا عليهم) اي حولهم
 (فبينا) اي ترهم فانهم كانوا على دية ناوقوله تعالى (رجعوا عليهم) يجوز ان يكون من كلام الله
 تعالى وان يكون من كلام المتنازعين فيهم (قال الذين علبوا على امرهم) اي امر القتيبة
 وهم المؤمنون (المتخذون عليهم) اي حولهم (مصددا) يصل فيه وفعل ذلك على باب الكهف
 وقيل ان بعضهم قال الاولى ان نبدأ باب الكهف عليهم ثلاثا يدخل أحد عليهم ولا يقف على
 أحواهم انسان وقال الآخرون بل الاولى ان نبقى على باب الكهف مسجدا وهذا القول
 يدل على أن اولئك الاقوام كانوا عارفين بالله ومعترفين بالعبادة والصلاة وقيل تنازعوا في
 مقدار مكثهم وقيل في عداهم وامماتهم (تنبيه) فيا نايحوز ان يكون مقصودا به جمع
 فيا نايحوز ان يكون مقصودا به ولما ذكر اصحاب الكهف عند النبي صلى الله عليه وسلم وقع
 الاختلاف في عددهم كما قال تعالى (سيقولون) اي المتناضون في قسمهم من أهل الكتاب
 والمؤمنين فقال بعضهم أهل الكتاب (ثلاثة رابعهم كلهم) اي هم ثلاثة رجال ورابعهم كلهم
 بانضمامهم اليهم (ويقولون) اي بعضهم (خمس سادسهم كلهم) فهذان القولان انما صار
 فخران وقيل الاول قول اليهود والثاني قول النصارى (فان قيل) لم جاءت سين الاستقبال
 في الاول دون الاخيرين (اجيب) بان في ذلك وجهين ان تدخل الاخيرين في حكم السين

لموا فلو هو اما من خفت
 - وان فيه نامة هاروية فهو
 في من غلبت - يا سيدي
 حسنا من المؤمنين فانه
 يدخل الشار لكن لا يجاد
 فيها

كما نقول قد كرم وأنتم تريدون في التوقع في الفعلين جميعا وإن تريد بفعل معنى الاستقبال
الذي هو صالح له • ولما كان قوله • م ذلك بغير علم كان (رجاءا بالغيب) أي ظنا في الغيبة عنهم
فهو راجع إلى القوانين مما واسب على المفعول له أي الظن • م ذلك (ويقولون) أي المؤمنون
(سبعة وثمانهم كلهم) قال أكثر المفسرين • م هذا الأخير هو الحق ويدل عليه وجوه الأول أنه
تعالى لما حكى قوله ويقولون سبعة وثمانهم • م كلهم قال بعده (قل رب أعلم بعبادهم ما يعلمهم
الاقليل) وأنسج القوانين الأولى بقوله تعالى رجا بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل
على أن الظن في الباقي بخلافه فوجب أن يكون الخصوص بالظن الباطل هو القولان
الأولان وإن يكون القول الثالث محالاً ما في كونه رجاءا بالغيب الوجه الثاني أن الواو
في قوله تعالى وثمانهم • م هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للشركة كما تدخل على
الواقعة حالاً من المعرفة في قوله تعالى رجل ومعه آخرون كيد للصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على أن الله أضافهم أمر ثابت مستقر فكانت هذه الواو الداخلة على أن الذين كانوا في
الكهف كانوا سبعة وثمانهم كلهم وقول محمد بن اسحق لم يمت كانوا ثمانية مردود فكان الله
تعالى حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله تعالى
وثمانهم كلهم والثامن لا يكون إلا بعد السبع وهذه الواو يعمونها أو الثمانية لأن العرب
تعد في قول واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لأن العقد كان عندهم سبعة
كلهم اليوم عندنا عشرة ونظيره هذه الآية في ثلاث آيات وهو قوله تعالى والناهون عن
المسكر وقوله تعالى حتى إذا جاءوها وقصت أبوابها لأن أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة
وقوله تعالى نيبات وأبكارا قال القائل وقوله • م واثني عشر ليس بشيء يدل على قوله تعالى
هو الله الذي لا إله إلا هو الملك العدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الواو
في الآية الثامن • م وقد يجاب بأن ذلك جرى على الغالب الوجه الثالث أنه تعالى قال
ما يعلمهم الا قليل • م هذا يقتضي أنه • م على العلم بعدتهم لذلك القليل وكان ابن عباس يقول أنا
من أولئك العدد القليل وكان يقول أنهم • م سبعة وثمانهم كلهم وكان على رضى الله تعالى عنه
يقول كانوا سبعة قال الرازي واسماؤهم عليهما مكسبا ثمانية شلينا ودولاء الثلاثة كانوا
أصحاب عين الملك وعن يساره مرفوش وديرنوش وشاذنوش وكان الملك يستشير هؤلاء الستة
ليتصرفوا في مهماته والسابع كشتططوش وهو الراعي الذي واقفهم لمأهروا من ملكهم
وروى عن ابن عباس رضى الله عنه • م أنه قال هم مكسبنا وعليها مرفوش وديرنوش
ودونواق وكشتططوش وهو الراعي واسم كلهم قطمير واسم مدبرهم أفوس • م (تبيينه) في
الآية حذف والتقدير سبعة ولونهم ثلاثة كما تقدم تقديره فحذف المبتدأ الدلالة الكلام عليه
وقيل الأقوال الثلاثة لاهل الكتاب والاقليل منهم أي ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على
الظن • م ثم أنه تعالى لما ذكر هذه القصة أتبعها بيان نبي رسله صلى الله عليه وسلم من اثنين
عن المراءى عن الاستفتاء أما النبي عن المراءى بقوله تعالى (ولا تجادلهم) أي
في بيان القضية (لا مراءى) أي جدالا (ظاهرا) أي غير منمق فيه وهو وان تقص عليهم ما في
القرآن من غير أن تكذبهم في تعيين ذلك العدد وتظهر قوة تعالى ولا يجادلوا أهل الكتاب

• (سورة ص ص ١١١)
• (السلام)

(قوله يرفق ويرث من آل
يعقوب) أي يرث العلم
والنبوة لا المال لخبر فقه
معاشرة الانبياء لا نور
ماتر كاصدقة وورث يتعدي

قوله بوقت غير معين كذا
بالفتح والناسب حذف
غيره معصم

نفسه ومن وقد جمع بينهما
في الآية وقيل من لبعض
للتعدي لان آية عيوب
لم يكونوا كلهم أنبياء ولا
علماء وعلى الاول المزمع
آية عيوب الانبياء لانهم
الذين لا يؤمنون الا بالعلم

الاباتي هي أحسن راما انتهى عن الاستفتاء بقوله تعالى (ولأنستفت فهم) أي ولا تسأل
(٢٣) أي من أهل الكتاب اليهود (أحدا) عن قسمهم سؤال مستعجل لانه لما ثبت أنه
ليس عندهم علم في هذا الباب وجب المنع من استفتائهم وفيما أوحى اليك منذوحة عن غيره
ولاسؤال مستعجل تريد تفويض المسؤل عنه وتزيف ماعنده فانه يخل بكارم الاخلاق ولما
سأل أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم أخبركم به غدا ولم يقل
ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوما وفي رواية أخرى أربعين يوما نزل (ولا تقولن
انتي) أي لا جلي شيء تزم عليه (انتي فاعل ذلك) التي (عدا) أي فيما يستقبل من الزمان
ولم يرد الله خاصة (الا ان يشاء الله) أي الامتناع بما يستقبله بان تقول ان شاء الله والسبب في
ذلك ان الانسان اذا قال سأفعل الفعل القلاني غدا لم يعد ان يموت قبل ان يجيء الغد ولم يعد
أيضا ان يبقى حيا ان يعيقه عن ذلك الفعل سائر العوائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في ذلك
الوعد والكذب منفر لا ياتي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام قاله هذا السبب وجب عليه ان
يقول ان شاء الله حتى اذا تم ذكره عليه ما لو فاعل ذلك الوعد لم يصير كاذبا ولم يحصل التثنية (تنبيه)
قال كثير من الفقههاء اذا قال الرجل لا مرأته أنت طالق ان شاء الله لم يقع عليه الطلاق
لانه لما علق وقوع الطلاق على مشيئة تعالى لم يقع عليه الطلاق الا اذا علم حصول المشيئة
ومشيئة الله تعالى غيب لا سبيل لنا الى العلم بصورها الا اذا علمنا ان متعلق المشيئة وقع وهو
الطلاق وعلى هذا لا يعرف حصول المشيئة الا اذا وقع الطلاق ولا يعرف وقوع الطلاق
الا اذا عرفت المشيئة فيتوقف العلم بكل واحد منهما على العلم بالآخر وهو دور فلهذا لا يقع
الطلاق وقبل المراد الا ان يشاء الله أي الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك القول والمعنى أنه
ليس لنا ان نتخير عن نفسك انك تفعل الفعل القلاني الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك الاخبار
وقد احتج القائلون بان المعلوم شيء من هذه الآية لان الشيء الذي سبق له غدا معدوم في
الحال فوجب نسبه المعلوم بأنه شيء (واجب) بان هذا الاستدلال لا يقيد الا ان المعلوم
بشيء يكونه شيئا وعندنا ان السبب فيما سبقه شيئا يجوز تسميته به بشيء وفيه شيء في الحال
كما قال تعالى في أمر الله فلا تستهجلوه والمراد شيئا أمر الله واختلاف في معنى قوله تعالى
(واذ كر ربك اذا نسيت) فقال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستفتاء
ذكرت فاستن وعنده هذا الاختلاف فقال ابن عباس لو لم يحصل التذكر الا بعد مدة طويلة ثم
ذكر ان شاء الله كفي في رفع الحدث وعن عبيد بن جبير بعد سنة او شهر او اسبوع او يوم وعن
طاوس لا يقدر على الاستفتاء الا في مجلسه وعن عطاء بن رثمة على مقدار حلب ناقه غزيرة وعنده
عامة الفقهاء انه لا أثر له في الكلام ما لم يكن موصولا واحتج ابن عباس بان قوله اذا نسيت غير
مختص بوقت غير معين بل هو متناول لكل الاوقات وظاهره ان الاستثناء لا يجب ان يكون
متصلا بما عاينه الفقهاء انه لو جوزنا ذلك للزم ان لا يستقر شيء من العقود والايان يصح ان
المتصور بلغة ان ايا حنية خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستغضره لينكر عليه فقال
له الامام بوجاهة هذا يرجع عليك لانك تأخذ البيعة بالايان اترضى ان يخرجوا من عندك
فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن المنصور كلامه ورضى عنه واستدل به بالآيات الكثيرة
دلت على وجوب الوفاء بالعقد والعهد قال تعالى وأوفوا بالعقود وقال تعالى وأوفوا بالعهد

قوله تاهوا أعظم كذا
بالنسخ ولعل الأولى إلى
ما اه مصححه

والنبوة (قوله ان يكون
في السلام) إلى آخره (ان
قلت) كيف استجب رزكري اذ لا
وانكرم (قلت) لم يقله انكارا
ابل ليجاب بما أجيب به عن طلبه
الولد وهو قوله تعالى يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى فيزداد الموقنون
ايحسانا ويرددع المبطلون

فاذا أتى بالعقد والعهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه لاجل هذه الآيات خالفنا الدليل
فما اذا كان الاستثناء متصلا لأن الاستثناء مع المستثنى منه كالكلام الواحد بدليل أن
الاستثناء وحده لا يفيد شيئا فهو جار مجرى بعض الكلمة الواحدة بقوله الكلام كالكلمة
الواحدة المقيدة فاذا لم يكن متصلا أفاد الالتزام التام فوجب الوفاء بذلك الملتزم وقيل ان
قوله تعالى واذا كررك اذا نسيت كلام مستأنف لا يتعلق بما قبله قال عكرمة واذا كررك اذا
غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن آدم اذ كرني حين تغضب اذ كررك حين اغضب
وقال الضمك والدي هذا في الصلاة المنسية قال الرازي وتعلق هذا الكلام بما قبله في
انتماء الكلام في هذه القصص وجعله مستأنفا بصير الكلام مبتدأ منقطعا وذلك لا يجوز وفي
قوله تعالى (وقل عسى أن يمددني ربي لأقرب من هذا رشدا) وجوه الأول أن يكون قوله
تعالى الا ان يشاء الله ليس يحسن تركه كره أولى من تركه وهو قوله لأقرب من هذا رشدا
والمراد منه ذكر هذه الجمل الثانية أنه لما وعدم بشئ وقال معه ان شاء الله فبقوله وعسى أن
يمددني ربي لشيء أحسن واكن بما وعدتكم به الثالث أن قوله وعسى ان يمددني ربي لأقرب
من هذا رشدا الإشارة إلى قصة أصحاب الكهف أي أهل الله يوفق في من البينات والدلائل على
صحة تيقن وصحة دقي في ادعاء النبوة تاهوا أعظم في الدلالة واقرب رشدا من قصة أصحاب
الكهف وقد فعل الله تعالى ذلك حين آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم
من ذلك ثم شرع تعالى في آية هي آخر الآيات المصدرة في قصة أصحاب الكهف
بقوله تعالى (وليسوا في كهفهم) أي نبيا (ثلاثة أئمة) أي مدة ثلثمائة (سنتين) قال بعضهم وهذه
السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليهم تسع سنين وقد ذكر في قوله
(وازدادوا تسعا) أي تسع سنين لان التفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث
سنين لان السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية عشرة أيام واحد وعشرين ساعة وخمس
ساعة فالثلثمائة سنة الشمسية ثلثمائة وتسع قرية قال الرازي وهذا مشكل لانه لا يصح
بالحساب هذا القول ويمكن أن يقال اعلمهم ما استكموا لثلاثة مائة سنة قرب أمرهم من
الاقتراب ثم اتفق ما أوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين وقرأه جزء والكافي وغيره
في الوصول والباقون بالتدوين فسنين عطف بيان لثلاثمائة لانه لما قال وليسوا في كهفهم
ثلاثمائة لم يعرف انهم أيام أو سنة هورأوسون فلما قال سنين صار هذا سببا لقوله ثلثمائة فكان
ذلك عطف بيان له وقيل هو على التقديم والتأخير أي ليسوا سنين ثلثمائة وأما وجه القراءة
الأولى فهو أن الواجب في الاضافة أن يقال ثلثمائة سنة الا أنه يجوز وضع الجمع موضع
الواحد في التمييز كقوله تعالى بالاخسرين أهملوا وحذف غير تسع لادالة مائة مائة عليه اذا
يقال هندي ثلثمائة درهم وتسعة الاوائت تعني تسعة دراهم ولو أردت شيئا أو نحوها لم يجز
لانه الغارزة ثم ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم اذا فازعوه في مدة ليقعهم في الكهف
بقوله تعالى (علما أعلم بنبؤنا) أي فهو أعلم منكم وقد أخبره بنبؤهم وقيل ان أهل
الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف إلى يومنا هذا وهو اجتماعهم بانبئ صلى الله
عليه وسلم لثلاثمائة سنين وازدادوا تسع سنين نرد الله تعالى عليهم ذلك وقال الله أعلم بما لبثوا

يعني بعد قبض ارواحهم الى يوم تاهذا لا يعلمه الا الله (له غيب السموات والارض) اي
 مغاب فنع ما وحق من احوال اهلها ما يغيب ما يغيب عن ادراكه والله عز وجل لا يغيب
 عن ادراكه شيء فيكون عالم بهذه الواقعة لا محالة وقوله تعالى (ابصره واسمع) كلفه كرف
 التهب اي ما ابصر الله تعالى بكل وجود وما اسمع بكل سموع (عالمهم) اي اهل
 السموات والارض (من يوبه) اي الله (من ولي) اي ناصر (ولا يشرك في حكمه) اي في
 قضائه (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا لانه غني بذاته عن كل أحد وقيل الحكم هنا علم
 الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احد او قرأ ابن عامر بالمشافة فوق قبل الشين وبسكون الكاف على
 نحو كل احد عن الاشرار والباقيون بالضم والكاف (تنبيه) احتج اصحابنا
 رحمه الله تعالى بهذه القصة على صحة القول بالكرامة للاوليا وقد قدمناه مرة الاولى في
 سورة يونس عند قوله تعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فمما يدل على جواز
 كرامات الاوليا القرآن والاخبار والامور المعقولة اما القرآن فالقصة فيه عندنا آيات
 الحجة الاولى قصة مريم عليها السلام وقد شرعناها في سورة آل عمران فلا بد من ارجاعها
 الثانية قصة اصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم مائة سنة وثلاثين سنة وتبع
 سنين وان الله تعالى كان يصعبهم من حر الشمس ومن الناس من قال ان اية الله هذه المسئلة
 بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب اما آتينا به قبل ان يرتد اليك طرفك على انه غير
 السيد سليمان والسيد جبريل واما الاخبار فكثيرة منها ما اخرج في الصحيح عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم ينسكم في المهدي الا ثلاثة عيسى بن مريم وصفي في زمن
 جرج وصفي آخر اما عيسى فقد عرفتموه واما جرج فكان رجلا عبدا في بني اسرائيل وكانت
 له ام فكان يوم اقبل اذا اشتاقت اليه امه فقالت يا جرج فقال يا رب ابي وصلا في الصلاة خير
 ام رؤيت اني يصلي مدعته ثانيا فقال مثل ذلك حتى تم ثلاث مرات وكان يصلي ويدها فاشتهت
 ذلك على امه فقالت اللهم لا تمسه حتى ترويه المومسات وكانت زانية في بني اسرائيل فقالت
 لهم انا انتم جرج يا جرج حتى ياتي في فاته فتمت فتمت في ذلك على شيء وكان هناك راع ياوي بالليل الى
 صومعته فلما اعيها جرج راودت الراعي على نفسها فانما قولت ثم قالت ولدي هذه امن
 جرج فاتاها بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتوه ثم نفس الله لاهم قال ابو هريرة كان انظر
 الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال يدي غلام من ابوك فقال الراعي فقدم القوم على
 ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا اني لا صومعتك من ذهب او فضة فابى عليهم ومنها على
 كانت واما العبي الاخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شاة
 فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال العبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امرأة ذكر وانها
 سرق وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال العبي اللهم اجعلني مثلها
 فعالت له امه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة فكبرت ابنا كونه مثله وان هذه
 قيل لها زنت ولم تزن وقيل لها سرق ولم تسرق وهي تقول حسبي الله فاحببت ان اكون
 مثله او من اخبر القاي وهو مشهور في الصحيح عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثين مني عن كان قبلكم فإياهم البيت الى غار فدخلوه

او قاله تهب فخرج وسرود
 لا تهب انكار واستبعاد
 ويعقوب المذكور هو ابو
 يوسف وقيل هو اخو
 زكريا وقيل هو اخو
 عمران ابي مريم عليهم
 السلام (قوله قال رب

فالمحدث عليهم حضرة من الجبل فسدت عليهم سم باب الغار وقد ذكرت ذلك عند قوله تعالى
 كانوا من آياتنا نجيبا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به
 لو أقسم على الله لأبره ولم يفرق من شئ رثي فيها بقسم به على الله تعالى ومنها ما روى عن سعيد بن
 المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بيغمارجل يسوق بقرعة دجمل عليها
 التفتت البقرة وقالت اني لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وأبو بكر وعمر ومنها ما روى عن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل سمع رجدا أو صوتا في الصحاب ان اسق حديقة فلان
 قال ففدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما معك قال فلان بن فلان قلت فما
 تصنع بمحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لاني سمعت صوتا في الصحاب
 ان اسق حديقة فلان قال اما اذ قلت فاني أعلمها أثلاثا فاجعل لنفسى ولاهلي ثلثا واجعل
 للمساكين وبناء السبيل ثلثا وانفق عليها ثلثاه وأما الأثلاث فكمثيرة أيضا ولتبدل منها بعض
 ما نزل الله عليه ظهر على يد الخلفاء الراشدين من الكرامات ثم بعض مظهر على يد بعض الصحابة
 أما أبو بكر رضي الله تعالى عنه فمن كراماته أنه لما حلت جنازته الى باب قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالبواب فاذا بالبواب قد فتح واذا جيمت من
 من القبر أدخلوا الحبيب الى الحبيب وأما عمر رضي الله تعالى عنه فقد ظهرت أنواع كثيرة
 من كراماته النوع الاول ما روى انه لما بوث جيتش وأمر عليه سم رجلا يدعى سارية بن
 الحصين فبعض عمر يوم الجمعة بخطب جعل يصيح في خطبته وهو على المنبر يا سارية الجبل الجبل
 قال هل بن أبي طالب رضي الله عنه كتبت تاريخ هذه الكلمة فلما قدم رسول ذلك الجيش فقال
 يا أسير المؤمنين عدونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فهمزونا فاذا بانسان يصيح يا سارية الجبل
 فاستدناظهرنا الى الجبل فهمز الله تعالى الكندار وظفرنا بالغنائم العظيمة بركة ذلك الصوت
 قال الرازي قلت سمعت بعض المدكرين قال كان ذلك معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه
 قال لا بي بكر وعمر انما في غزوة السمع والبصر فلما كان عمر غزوة البصر لمحمد صلى الله عليه
 وسلم لا جرم قدره على أن يرى من ذلك البعد العظيم النوع الثاني ما روى أن تيل سمع كان
 في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة فكان لا يجرى حتى تلقى فيه جارية حسنة فلما جاء
 الاسلام كتب عمر وابن العاص الى عمر فكتب عمر على خوقة ايم الغيل ان كنت تجرى يا امرأه
 فاجروا ان كنت انما تجرى يا امرأه لا حاجة بنا اليك فالقيت تلك الخوقة في النيل فجرى ولم يقف
 بعد ذلك النوع الثالث لما وقعت الزلزلة في المدينة فضررب عمر بالبردة على الارض وقال اسكني
 ياؤن الله فـ كنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك الوقت النوع الرابع وقعت الزلزلة في
 بعض دور المدينة فكتب عمر على خوقة يا أراة كنني ياؤن الله فالقوها في النار فانطقت في
 الحال النوع الخامس ما روى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب دله فظن ان دله منسل
 قصور الملك فقالوا ليس لذلك وانما هو في الصحراء يضرب البق فلما ذهب الى الصحراء رأى
 عمر وضع دونه تحت رأسه ونام على الثراب فتعجب الرسول من ذلك وقال اهل المشرق والمغرب
 يخافون هذا الانسان وهو على هذه الصفة ثم قال في نفسه ان وجدت خاليا فاقته واخلف

قوله لم يفرق من شئ له
 بين شئ الخ اه

اجعل لي آية (الآية أي
 علامة) ان قلت كيف
 طلب العلامة على وجود
 الولد بعينه ما بشره الله به
 قلت) ليبارك في الشكر
 ويتجمل السرور اذا الحل

الناس منه فلما رفع السيف أخرج الله تعالى من الأرض أسدين فقصداهم خلفي وألقي السيف
من يده وانتبه عرو ولم ير شيئا فأنه من الحال فذكره الواقعة وأسلم قال الرازي وأقول هذه
الواقعة رويت بالآحاد وهما ما هو معلوم بالواتر وهو أنه مع بعده عن زينة الدنيا واحتراف
عن التكاثرات والثمويلات ساس الشرق والغرب وغلب الملك والدول ولولت في كتب
التواريخ علمت أنه لم يتفق لاحد من أول عهد دعوهم إلى الآن ما تبصره فانه مع غايته بعد عن
التكاثرات كيف قدر على تلك السياسات ولا شك ان هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان
رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثير من أماري عن أنس قال سرت في الطريق فوقع عيني
على امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أراكم تدخلون علي وآمار الزنا طاهرة عليكم فقلت
أجاء الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن قرأته صادقة ومنه انه لما طعن
بالسيف فأول قطرة من دمه سقطت وقعت على المصنف على قوله تعالى نفسي كفيتكم الله وهو
السميع العليم ومنها أن جهابها الغفاري انتزع العصا من يد عثمان فكسرها على ركبته
فوقعت الاكلة في ركبته وأما على رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثير أيضا من أماري ان واحدا
من محبيه سرق وكان عبدا أودقاق به الى علي فقال أسرفت فقال لي قطع يده فانصرف
من عنده على فلقبه سلمان القارسي وابن الكوا فقال ابن الكوا من قطع يدك فقال له أمير
المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول فقال له سلمان بها قطع يدك وعدده
فقال ولم لأمدسه وقد قطع يدي بحق وخلفني من الشارفع مع سلمان ذلك فآخبر به عليا فدعا
الاسود ووضعه على ساعده وغطاه بمنديل ودعا عدي عوات فسمعنا صوتا من السماء ارفع
الرداء عن اليد فرفعه فذا اليد قد برئت وأما ما روى عن بعض الصحابة فشي كثير وقد كرر
منه شيئا قل لا من أماري محمد بن المنكدر عن سنية قال ركب البصر فأنكسرت سنيقي التي
كنت فيها وركب لوحا من ألواحها فطرحني الروح في خيصة فيه الاسد فخرج الاسد الى يدي
فقات يا أبا السراث أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقدم الاسد الى ودلني على
الطريق ثم هدم ففقدت انه يودعني ورجع ومنها ما روى ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير
وربلا آخر من الانصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم حتى ذهب من
الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت الليلة شديدة الظلمة وكان في يد كل واحد منهما عصا
فأضاعت عصا أحدهما لهم حتى مشيا في ضوئهما فلما افترقت بينهما الطريق أضاعت الآخر
عصاه فشي حتى بلغ منزله ومنها ما روى انه قيل لخالد بن الوليد ان في هذه كرك من يشرب الخمر
فركب فرسه ليلا فطأ بالعسكر فأتى رجلا على فرس ومعه خمر فقال ما هذا قال خل فقال
خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل الى الصحابة فقال أتيتمكم بخمر ما شرب العرب مثلهما فلما
فقدوا فآذاهم واخل فآلوا والله ما جئنا الا بخل فقال والله هذا دعا خلد ومن الواقعة المشهورة
وهي ان خالد بن الوليد أكل كفا من السم على اسم الله وما ضره ومنها ما روى ابن عمر كان في بعض
أسفارهم فأتى جماعة وفقوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقتهم ثم قال
اغيبوا على ابن آدم ما يحفظه ولو انه لم يحفظ غير الله لما استطاعه شيء ومنها ما روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث الدلائل من الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدا

لا يظهر في أول المثلوق
فأراد منه رفته أول وجوده
بجعل الله آية وجوده ههنا
عن كلام الناس (قوله
ولم يكن جبارا عصبيا)
قال ذلك هنا وقال بعده

باسم الله الاعظم ومشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر فمن أرادها طالعها وأما الدلائل العقلية على جواز الكرامات فمن وجوه
 الأول أنه صلى الله عليه وسلم قال كما كان عن رب العزة من آذني وليا فقه دبارزتها بحار به
 فجعل إذا الولي قائما مقام أيدائه وتنا كدهذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة
 يا ابن آدم مرضت فلم تعدني استعيتك فما عيتني استطعتك فما عيتني فيقول يا رب كيف
 أفعل هذا وأنت رب العالمين فيقول ان عبيدي فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته
 لوجدت ذلك عندي وكذا في السبق والاطعام فدللت هذه الاخبار على أن أولياء الله يقفون
 هذه الدرجات العالية والمراتب الشريفة فإذا جازاته مال العبد إلى هذه الدرجات فأي بعد
 أن يعطيه الله تعالى كسرة خبز أو جرعة ماء أو يشهر له كبا أو دودة الوجهه الثاني أنه
 صلى الله عليه وسلم قال عن رب العزة ما تقرب إلى عبيدي بمنى أدما اقترض عليه ولا يزال يتقرب
 إلى بالتواقل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا وقلبا ولسانا ويذا ورجلا فأي يسمع
 وفي يصر ويمنطق ويحيى وعشى وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق فيهم نصيب لغير الله تعالى
 لما قال أنا معكم وأنا بصره وهذا المقام أشرف من تسخير الطبيعة والسميع واعطاء عنقه ومن
 العذب أو شربة من الماء فلما أوصل برحمته عبيده إلى هذه الدرجات العالية فأي بعد في أن
 يعطيه رغبة واحدة أو شربة من الماء في مقاراة الوجه الثالث لو امتنع المهارا الكرامة
 لكان ذلك أملا لجل أن الله تعالى ليس أهلا لأن يقبل مثل هذا الفعل أولا لجل أن المؤمن
 ليس أهلا لأن يعطيه الله هذه العطية والاول قدح في قدرة الله تعالى وهو كثر والثاني
 باطل فان معرفة الله تعالى ومحبيه وطاعته والمواظبة على ذكره تدبسه وتجيده وتمليه
 أشرف من اعطائه رغبة واحدة في مقاراة وتسخير الطبيعة أو أسد فان اعطاه المحبة والذكر والشكر
 من غير سؤال أولى من أن يعطيه شربة ماء في مقاراة ثأى بعد فيه واحج المنكر للكرامات
 بوجه الاول أن ظهور انفسه الخارق للعادة جعله الله تعالى دليلا على النبوة فلو حصل
 لغير النبي باطيات هذه الدلالة الوجه الثاني أن الله تعالى قال ويوحى اليكم الي بلد
 لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس والقول بان الولي ينتقل من بلد إلى بلد بهيول لا على هذا
 الوجه طعن في هذه الآية وأيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينة الا في
 أيام كثيرة مع التعب الشديد فكيف يعقل أن يقال ان الولي ينتقل من بلد نفسه إلى الحج في اليوم
 الواحد الوجه الثالث أن هذا الولي الذي يظهر عليه الكرامات إذا ادعى على انسان
 درهما واحدا فهل يطلب بالبيئة أم لا فان طالبها بها كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه
 يدل على أنه لا يكذب ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وان لم يطلب به أفقد
 تركاؤه صلى الله عليه وسلم البيئة على المدعى فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل
 وأجيب عن الاول بان الناس اختصوا بهل يجوز للولي دعوى الولاية فقال قزم من المحققين
 انه لا يجوز فعلى هذا الفرق بين المهجزة والكرامة أن المهجزة تكون مسبوقه بدعوى النبوة
 والكرامة لا تكون مسبوقه بدعوى الولاية وعلى القول بالجواز للفرق بينهما ان النبي يدعى
 المهجزة ويقطع بها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لان المهجزة يجب ظهوره والكرامة

ولم يجهلني جبارا شقيلا ان
 الاول في حق يحيى والثاني
 في حق عيسى عليهما
 السلام (قوله وسلام عليه
 يوم ولد) فانه هنا في قصة
 يحيى منكرا وقال به في
 قصة عيسى والسلام

لا يجب ظهورها وأجيب عن الثاني بان قوله تعالى وتفضل ان قال لكم الى آخره محمول على
 اليهود المتعارف وصكرامات الاولياء احوال نادرة فتصير كالتفتيات من ذلك العموم
 المتعارف وأجيب عن الثالث بان التمسك بالامور النادرة لا يعول عليه في الشرع فلا يثنى
 ذلك قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي ومع هذا فصاحب الكرامة يجب عليه ان يكون
 خائفا وحاولا ولهذا قال الحقون أكثر ما حصل الانقطاع عن حضرة الله انما وقع في مقام
 الكرامات فلا يجرم زوى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أشد أنواع البلاء
 والذي يدل على ان الاستئناس بالكرامة قاطع عن الارتباط بوجوه الاول ان الكرامات
 أسماء مغيرة للحق سبحانه وتعالى فالفرح بالكرامات فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب
 والمحجوب عن الحق كيف يليق به القرح والسرور الوجه الثاني ان من اعتقد في نفسه انه
 صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل له عمل وقوع عظيم في قلبه ومن كان له عمل وقوع عظيم
 في قلبه كان جاهلا اذ لو عرف ربه لعلم ان كل طاعات الخلق في جنب جلالة تقصير وكل شكر
 في جنب آلائه ونعمائه قصور وكل معارفهم وعلومهم نهى في مقابلة عزه وحجته وجهل وجدت
 في بعض الكتب انه قرئ في مجلس الاستاذ أبي علي الدقاق قوله تعالى اليه يصعد الحكم
 الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة ان الحق رفيع علك ان لا يبقى عندك مرئى علك
 في نظرك فان بقى علك في نظرك فهو غير مرفوع وان لم يبق علك في نظرك فهو مرفوع مقبول
 الوجه الثالث ان صاحب الكرامة انما وجب له الكرامة لاطهار المثل والتضرع في حضرة
 الله تعالى فاذا ارفع وتكبر وتغير بسبب الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات فهو ذا
 طريق يؤدي ثبوته الى عدمه فكان مردودا ولهذا المعنى لما ذكر صلى الله عليه وسلم مناقب
 نفسه وفضايلها كان يقول في آخر كل واحد منها ولا تخزى لا أفرح بـ هذه الكرامات وانما
 أفرح بالمكرم والمعطى الوجه الرابع انه تعالى وصف عباده المخلصين بقوله تعالى ويدعوننا
 رغبيا اي في ثوابنا ورغبيا اي من عذابنا وقيل رغبيا في وصاينا ورغبيا من عقابنا قال بعض
 المحققين والاحسن ان يقال رغبيا فينا ورغبيا عنا وفي هذا القدر كفاية لا ولي الا باب جعلنا الله
 تعالى وأحبائنا من أهل ولايته بحمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه من مبادل اشغال
 القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيث اتهام الغيبات بالاضافة الى النبي صلى الله عليه
 وسلم على انه وسى مجزأ أمره ان يداوم درسه ولازم أصحابه بقوله تعالى (واتل ما وحي اليك
 من كتاب ربك) اي القرآن واتبع ما فيه واعمل بما فيه (لا يبدل الكلامه) اي لا احدي قدر
 على تبديلها وتغييرها غيره وقال بهضم مقتضى هذا أن لا يتطرق النسخ اليه وأجاب بان
 النسخ في الحقيقة ليس تبديلا لان المنسوخ ثابت في رفته الى وقت طر بان النسخ قائم
 كالغايه فكيف يكون تبديلا وهذا لا يحتاج اليه مع التفسير المذكور (وان تجد من دونه)
 اي الله (مات هذا) اي ملحق بالبيان والارشاد وقيل ان لم تتبع القرآن هو نزل في هيئة بن
 حسن النزارى لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعند جماعة من الفقهاء فيهم
 سلمان الفارسي وعليه شبهة قد عرق في ما يذهبون به من بشفه ثم يفسجه فقال له ما يؤذيك
 ربح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها فان أسأنا أسلم الناس وما نحن عنان انبائك الا هؤلاء

على يوم ولدت معه - وقالان
 الاول من الله والقلب
 منه كعبه والثاني من عيسى
 واللاستغراق اولامه
 كافي قوله تعالى كما ارسلنا
 الى فرعون رسولا ننهى
 فرعون الزول اي ذلك

اى كما قال قوم نوح أنؤمن لك واتبعك الارذلون ففهم حتى تتبعك أو اجعل لنا مجلدا أو اجعل
 لهم مجلدا (واصبر نفسك) اى احببها وثبتها (مع الذين يذهبون ربههم) وتطير هذه الآية
 قد سبق في سورة الانعام وهو قوله تعالى ولا تطرد الذين يذهبون ربههم بالغداة والعشي يريدون
 وجهه في تلك الآية ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الآية امره
 بمجالستهم والمصاهرة معهم وفي قوله تعالى (بالغدوة والعشي) وجوه الاول انهم مواظبون
 على هذا العمل في كل الاوقات كقول القائل ليس اقلان هل بالغداة والعشي الا شئت الناس
 لثاني المراد صلاة العجر والعصر الثالث ان المراد الغداة وهو الوقت الذي ينتقل فيه
 الانسان من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبيه بالانتقال من الموت الى الحياة والعشي هو
 الوقت الذي ينتقل فيه الانسان من الحياة الى الموت ومن اليقظة الى النوم والانسان العاقل
 يكون في هذين الوقتين كثير الذكركه تعالى عظيم الشكر لا اله الا الله ونعماته وقرأ ابن عباس
 بضم الغين المجتهد وسكون الدال وبعد دهاو او مقنوعة والداهون بفتح الغين والدال واآت
 بعدها الرسم في المصنف بالواو هنا وفي سورة الانعام (يريدون) بمبادتهم (وجهه) تعالى اى
 رضا وطاعة لا شيا من اعراض الدنيا (ولا تعد) اى تنصرف (عينانهم) الى غيرهم
 وغير العائنين عن صاحبهم افتهى صلى الله عليه وسلم ان يصرف بصره ونفسه عنهم لاجل رغبته
 في مجالسة الاغنياء لعلهم يؤمنون وقوله تعالى (تريدون الحياة الدنيا) في موضع الحال اى
 انك ان فعلت ذلك لم يكن اقدامك عليه الا لرغبتك في رتبة الحياة الدنيا ولما بالغ تعالى
 في امره في مجالسة الفقراء من المسلمين بالغ في النهي عن الانتفاع الى اقوال الاغنياء
 والمتكبرين بقوله تعالى (ولا تطع من اغفل قلبه عن ذكرنا) اى جنة لئلا قلبه غافلا عن ذكرنا
 اى عينية بن حسن وقيل أمية بن خلف (واتبع هواه) اى في طلب الشهوات (وكان امره
 فرطاً) اى اسرافاً وباطلاً وهذا يدل على ان انشراح الاله ان يكون قلبه خالياً عن
 ذكر الحق ويكون محلو من الهوى الداهى الى الاشغال بالخلق لا يذكر الله تعالى نور و ذكر
 غيره ظلمة لان الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة والحق تعالى واجب الوجود لذاته فكان
 النور الحق هو الله تعالى وما سواه فهو ممكن الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمية فكان
 منبع الظلمة فالقلب اذا اشرق فيه ذكر الله تعالى فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق
 واذا توجه القلب الى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات فلهذا السبب اذا عرض
 القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو الظلمة الخالصة النامة والاعراض عن الحق هو المراد
 بقوله تعالى اغفلنا قلبه عن ذكرنا والاقبال على الخلق هو المراد بقوله تعالى واتبع هواه روى
 أبو عبد الله الحدرى رضى الله عنه قال كنت جالساً في مصابة من ضفاف المهاجرين وان بهذههم
 لينة تترى بعض من العربى وقارى يقرأ من القرآن فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ما الذى كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان واحد يقرأ من القرآن ونحن نسمع فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من أمتي من أمرت ان أصبر ففسي معهم ثم جلس وسطنا
 وقال أبشروا يا صايبك المهاجرين بالنور اتاهم يوم القيامة فتدخلون الجنة قبل الاغنياء

السلام الموجه الى
 موجه الى (قوله فاصبر
 اليه وارحنا) اى جبريل
 (فان قلت) كيف قال ذلك
 مع ان اتفاق العلماء على ان
 الوحي لم ينزل على امرأة
 ولهذا قالوا في قوله

بمقدار خمسمائة سنة . ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن لا يلمت إلى
 أولئك الأغنياء الذين قالوا ان طردت الفقراء آمتنا بك قال تعالى بعده (وقل الحق) أي وقل
 لهؤلاء المولغينهم هذا الذي جئتكم به في أمر أهل الكهف وغيرهم من هذا الوجه العربي
 الممرى عن العوج الظاهر الاعجاز الباهر الخج الحق كأننا (من ربكم) المحسن اليكم في
 أمر أهل الكهف وغيرهم من صـ برنقى مع المؤمنين والاعراض عن سواهم وغير ذلك
 لامة قوية في أمرهم ويجوز ان يكون الحق مبتدأ وخبره الجارية بعده (فمن شاء) أي منكم
 ومن غيركم (فليؤمن) بهذا الذي قصصناه عليهم وفي غيرهم فهم موقول من غوب فيه وان كان
 فقير اوت الهينة ولم ينفع الانفسه (ومن شاء) منكم ومن غيركم (فليكفر) فهو أهل لان
 يعرض عنه ولا يلتفت اليه وان كان أغنى الناس وأحسـهم هينة وان تعاطفت هينته
 وهذا لا يقتضى استقلال العبد به كما نقول المنة تزل نعن ابن عباس في معنى الآية من شاء
 الله الايمان آمن ومن شاءه الكفر كفر ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال هذه الصيغة
 تهديد ووعيد أي فهي كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فان الله تعالى لا يتنعم بآيات المؤمنين
 ولا يستعز بكفر الكافرين بل تقع الايمان به ودعى المؤمن وضرر الكفر يعود على الكافر
 كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان أساتم فلهاء ولما هدد السامعين بما حاصله
 اختار كل أمرئ لنفسه ما يجده عند الله أتبعه بذكر الوعيد والافعال الباطلة وبذكر
 الوعد على الايمان والاعمال الصالحة أما الوعيد فقوله تعالى (انأعندنا) أي هيا بنا بلنا
 من العظمة والقدرة (للفالين) أي ان أنف عن قبول الحق لاجل ان الذين قبلوه فقراء
 ومساكين وكذا كل من لم يؤمن (نارا) وهي الجحيم ثم وصف الله تعالى ثلث النار بفتين الاولى
 قوله تعالى (أحاط بهم) كلهم (سرادقها) أي فسطاطها شبه ما يحيط بهم من النار وقيل
 هو الخيمة التي تكون حول الفسطاط وقيل حائط من نار والمراد انه لا يخلص لهم منها
 ولا فرجة يتفرجون بالنظر الى ما وراءها من غير النار بل هي محيطة من كل الجوانب وقيل
 هو دخان يشاعم قبل دخولهم النار يحيط بهم كالسرادق حول الفسطاط الصفة الثانية
 قوله تعالى (وان يستغيثوا) أي يطلبوا القوت (يفاقوا جاه) ووصف هذا الماء بفتين
 الاولى قوله تعالى (كاهل) وهو كافي حديث مرفوع دردى الزيت وعن ابن مسعود انه
 دخل بيت المال وأخرج نقاعة كانت فيه وأوقده عليها النار حتى تلات ثم قال هذا هو
 المهل وقال أبو عبيدة والاختفى كل شيء أذيت من نحاس أو ذهب أو فضة فهو المهل وقيل
 انه الصديد والقيح وقيل انه ضرب من القطران ثم يحتمل ان تكون هذه الاستغاثه لانهم
 طلبوا ما للشرب فيعطون هذا المهل قال تعالى تصلى نارا حامية تنفى من عين آنية ويحقن
 ان يستغيثوا من حرجهم فيطلبوا ما يشاءونه على أنفسهم لا تجريذ فيعطون هذا الماء قال
 تعالى حكايه عنهم أقبضوا علينا من الماء وقال تعالى في آية أخرى سريالهم من قطران
 ونفسي وجوههم النار فاذا استغاثوا من حرجهم صب عليهم القطران الذي يمس كل أبادنهم
 كالمقبس والصفة الثانية لما قوله تعالى (يشوى الوجوه) أي اذا قرب الى النعم للشرب
 فكيف بالغم والجوف ثم وصل تعالى بذلك ذمه فقال تعالى (بئس الشراب) أي ذلك الماء الذي

وأوحينا الى ام موسى انه
 وحى الهام وقيل وحى
 منام قلت لأنسـلـان
 الوحى لم ينزل على امرأة
 فقد قال مقاتل في قوله
 وأوحينا الى ام موسى انه
 كان وحيا بواسطة جبريل

هو كماله لان المقصود من شرب الشراب تسكين الحرارة وهو ذابياغ في احراق الانسان
مبلغا عظيما ثم عطف عليه ذم النار المدة لهم بقوله تعالى (وسأت) اى النار وقوله تعالى
(مرتفعاً) تميز منقول من الفاعل اى قبح مرتفعها وهو مقابل لقوله تعالى الاتى في الجنة
وحسنت مرتفعاً والا فاعى اذ اتفاق في النار وما ذكر تعالى وعبد الميطلين اورد فيه بوعده المحققين
فقال تعالى (ان الذين آمنوا) ولما كان الايمان هو الاذعان لا الدوام عطف عليه ما يحقق
ذلك بقوله تعالى (وهموا الصالحات) ثم عظم جرائهم بقوله تعالى (انما نضيق) اى بوجه من
لوجود (اجر من احسن عدا) وهذه الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمرة
والحق اجرهم اى نعيمهم بالتضمنه (اوتوا لهم جنات عدن) اى اقامة فسكانه قليل فسالهم
فيما قيل (قبري من تحتم) اى من تحت منازلهم (الاحبار) وذلك لان افضل الناس كن
ما كان يجري فيه الانوار والماء فكانه قبل ثم ماذا قيل (يجلوس فيها) وبنى الفعل للجهول
لان المقصود وجود اصلية وهى اهزتها الغيايق في ج من الغيب فضلا عن الله تعالى ولما
كانت نعم الله لا يحصى نوع منها قال تعالى مبعضا (من اساور) جمع اسورة كاحدة جمع سواركا
لباس ذلك الملوك الدنيا من جبابرة الكفرة في بعض الاقاليم كاهل فارس وقيل من زائدة
وقيل للابتداء ومن في قوله تعالى (من ذهب) للبيان صفة لاساور وتذكير حاله عظيم جنبها
عن الاحاطة وقيل للتبعض ولما كان اللباس جزاء العمل فكان موجودا عندهم استند
الفعل اليهم فقال (ويلبسوا ثيابا خضر) لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة ثم
وصفها بقوله تعالى (من سندس) وهو ما رق من الديباغ (واستبرق) وهو ما قلظ منه جمع بين
النوعين للدلالة على ان قيمها تشبهى الانفس وتلد الالعين وفي آية اخرى بطائنها من استبرق
فمكون القلظ بطانة لارقيق ثم استأنف الوصف عن حال جلوسهم فيها بانه جلوس الملوك
المتكئين من النعيم فقال تعالى (متكئين فيها) اى لانهم في غاية الراحة (على ادراكين)
جمع اربعة وهى السرير في اطلاله وهى بيت يزين بالتياب والستور للعروس ثم مدح هذا بقوله
تعالى (نعم الثواب) اى الجزاء الجنة لولم يكن لها وصف غير ما وصفتم فكيف ولها من
الوصف ما لا يعلم حق علمه الا الله تعالى والى ذات اشار بقوله تعالى (وحسنت) اى الجنة
كاهلها وبين ذلك بقوله تعالى (مرتفعاً) اى مقرا ومرتفعاً ومجاسا ولما افترض الكفار
باموالهم وانصارهم على فقراء المساكين بين الله تعالى ان ذلك مما لا يوجب الاقتضار لاحتمال
ان يصير الفقير غنيا او الغنى فقيرا واما الذى يجب الاقتضار به فطاعة الله تعالى وعبادته وهى
حاصلة للفقراء المؤمنين وبين ذلك بضرب هذا المثل المذكور بقوله تعالى (واضرب لهم) اى
لهؤلاء الاغنياء المتعبرين الذين يستكبرون على المؤمنين ويطلبون طردهم لضيقهم وفقيرهم
(مثلاً) لما آتاهم الله من زينة الحياة الدنيا واعقدوا عليه وركنوا اليه ولم يشكروا من
آتاهم اياه عليه بل آداهم الى الاقتضار والتكبر على من زوى ذلك عنه اكرامه وصيانة عنه
(رجلين) الى آخر الاية واختلف في سبب نزولها فقيل نزات في رجلين من اهل مكة من بنى
مخزوم احدهما مؤمن وهو ابوسيلة وكان زوج أم سلمة قيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاخر كان وهو الاسود بن عبد المطلب وهما يتابعان الاسدين عبد المطلب وقيل

والمتفق عليه انما هو وحى
الرسالة لا مطلق الوحي
والوحى هنا انما هو بشارته
الولادة بالرسالة (قوله انى
اعوذ بالرحمن منك ان
كنت نقيا) وان قلت كيف
فات مسهم ذلك مسح انه

مقال له بينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه شبههم بما رجاين من بني اسرائيل أخوين
أحدهما مؤمن وأحداهما كافر قالوا في قول ابن عباس وقال مقاتل غلبوا والآخر كافر واسمه
فطروس وقال وهب قطرقوهما الاذان وصفهما الله تعالى في رورته الصافات وكانت
قد تم ما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن ميمون عن عطاء الخراساني قال كانا رجاين شريكين لهما
ثمانية آلاف دينار وقل كانا أخوين وثمانان أبيهما ثمانية آلاف دينار ففلسهما فاشترى
أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بالف دينار واني مشتر
منك أرضا في الجنة بالف دينار فصدق بيم انم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال صاحبه
اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار واني اشتريت منك دارا في الجنة بالف دينار فصدق بها
ثم تزوج صاحبه امرأة فاتفق عليا ألف دينار فقال هذا اللهم اني أخطب اليك من نساء
الجنة بالف دينار فصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما واما بالف دينار فقال هذا اللهم اني
اشترى خدما واما عامن الجنة بالف دينار فصدق بها ثم ان صاحبه حاجته شديدة فقال لو أتيت
صاحب لي بثلثي من مالي فاعطاني على طريقة حتى مر به في حشمه فقام اليه ففطر
اليه الآخر فعرفه فقال له فلان قال نعم قال ما شانك قال أصابني حاجة بعدك فأتيتك بعين
بخرير قال فافعل ما لك وقد اقتسمنا امالا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن
المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده وروى انه لما أتاه أخيه فذبحه ففعل بما واف
به ووربه أموال نفسه فقتل فيهما واضرب لهم مثلا رجاين أي اذكر لهم خبر رجاين (جاءنا
لاحداهما جنتين) أي يستأين قسرا فمات من الانصار من يدخلهما (من أعصاب) لانهم امن
أشجار البلاد الباردة وتصبر على الحروهي قاكهة وقوت بالعنب والزبيب والخل وغيرهما
ثم انه تعالى وصف الجنتين بصفتي الصفوة الاولى قوله تعالى (وحققهما) أي أطفئناهما
من جوانبهما (يقول) لانهم امن أشجار البلاد الحارة وتصبر على الحرور بجائنت عن الاعصاب
بعض أسباب العاهات وغيرهما فافهم كنهه باليسر والطرب وقوت بالقر والخل فكان الفضل
كالا كليل من وراء العنب (تنبيه) الحنايف الجانب ووجهه أحقة قال أحسنه القوم
أي أطافوا به وانبه الصفوة الثانية قوله تعالى (وجعلنا بينهما) أي أرضي الجنتين (زحفا)
لانهما شمول الآفة لكل لان زمان الزرع ومكانه غير زمان أشجاره ومكانه وذلك هو
العمدة في القوت فكانت الجنتين أرضا جامعة تلبيهما قاكهة وأفضل الاقوات وعمارتهما
متواصلة متشابهة لم يتوسطهما ما يقطعهما ويفصل بينهما مع سعة الاطراف وتباعد الاكاف
وحسن الهيئات والادوات الصفوة الثالثة قوله تعالى (كلوا) أي كلوا واحدة من
(الجنتين) المذكورين (أنت أكلها) أي ما يطلب منها ويؤكل من غير وجب كما لا غير
منسوب شيئا منها الى نقص ولا ردائه وهو بمعنى (ولم نعلم) أي ولم ننقص (منه شيئا) يهمل
في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام ووقت نقص في عام غالبوا بالعلم النقصان تقول الرجل ظلمي
حتى أي نقصني (تنبيه) كلاهما مفرد معرفة يؤكده مذكران معرفتان وكلتا اسم مفرد
ومعرفة يؤكده مؤنثان معرفتان وانما اذا أضيف الى المظهر كانا بالالف في الاحوال
الثلاثة كنواك جاني كلا أخويك ورأيت كلا أخويك وعمرت بكلا أخويك وجاني كانا

انما يهوذ من الفاسق
لا من الذي (قلت) معناه
ان كنت ممن يتقى الله فانت
تنتهي عن بتهودي به
منك وقبل ظنهم رجلا
اسمه نقي وكان فاجرا
فتعزوت منه (قوله ابيب

أخيتك ورأيت كذا أخيتك ومررت بكنا أخيتك وإذا أضفنا إلى المضر كانا في الرفع
بالآلاف وفي الجبر والنصب بالآلاف وبعضهم يقول مع المضر بالآلاف في الأحوال الثلاثة أيضا
فقوله تعالى أنت أكمل على الآلف لأن كذا لفظ مفرد ولو قيل أنت على الع في الجواز
الصفة الرابعة قوله تعالى (وَجَعَلْنَا خِلاَئِفَهُم أَنهَرًا) أي وسطهما وبينهما ومنه قوله تعالى
ولا توضعوا خلائفكم ومنه يقال خلائف القوم أي دخلت القوم وذلك ليدوم شرمها
ويستغنيان عن المهر عند القسط ويزيدوا بها الصفة الخامسة قوله تعالى (وكأله)
أي صاحب الجنين (عمر) أي أنواع من المال سوى الجنين قال ابن عباس من ذهب وفضة
وغير ذلك من أثماره إذا كثرت وعن مجاهد الذهب والفضة خاصة أي كان مع الجنين أشياء
من الأموال ليكون مفككها العمار بالاعوان والآلات بجميع ما يريد وقرأ أبو عمرو
عمرها وعمره لا في يسكون الميم فيها بعد ضم الهمزة المثلثة وقرأ عاصم بفتح المثلثة والميم
فيها والباقيون بضم المثلثة والميم فيهما ذكر أهل اللغة أن الضم أنواع المال من الذهب
والفضة وغيرهما وبالفتح حل الشجر قال قطرب وكان أبو عمرو وابن العلاء يقولان ثمر المال
والولد وأنشد للحرث بن حنزة

وقد رأيت معاشرا • قد أثمروا مالا ولدا

وقال الزباني

مهلا فدا لك الأقوام كلهم • وما أثمر من مال ومن ولد

(فقال) أي هذا الكافر (لصاحبه) أي المسلم المجهول من الألقاب المؤمنين (وهو) أي صاحب
الجنين (بما حاوره) أي يراجع الكلام من حاربه وإذا رجع افتخار عليه وتعيده إلى الله بالنسبة
إليه والمسلم يحاوره بالوعظ وتبجيج الركون إلى الدنيا (أنا أكثر من مالا) لما ترى من جناني
وعزى وقرأنا نافع عد الآلف بعد النون والباقيون بالقصر هذا في الوصل وأما في الوقف في الآلف
للجميع وسكن قالون وأبو عمرو والكسائي هاء ووجهها الباقيون وورق ورش راء يحاوره
(وأعز نفرا) أي ناسا يقومون معي في المهمات ويتفقون عند الضرورات لأن ذلك لازم للكثرة
المال غالبا وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وإن لم يطأوا به مثل هذا ألسنتهم فان السنة
أحوالهم ناطقة به مناديه عليه (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويقاخره بما أراد فرد
الجنة لارادة الجنس ودلالة ما أفاده الكلام من أنهم لا اتصالها ما كجنة الواحدة والارادة
إلى أنه لا جنة غيرها لأنه لا حظ في الآخرة (وهو) أي والحال أنه (ظالم لنفسه) لاعتماده
على ماله والاعراض عن ربه ثم استأنفت بيان ظلمه بقوله تعالى (قال ما أظن أن يقيد) أي
تعدم (هذه) أي الجنة (أبدا) أطول أمه وتتمادى غفلة وغتراره بجهله ثم را في الطغيان
والبطر بقصر النظر على الحاضر فأنكر البعث بقوله (وما أظن الساعة تأتي) أي كائن
استلذا إذا جهل وفيه وإخلاص إليه واعتمادا عليه وقوله (ولئن رددت إلى ربي) الحسن إلى في
هذه الدار في الساعة فاسم هذه على أنه انزل إلى ربه على سبيل القرض والتقدير وعلى ما يزعم
صاحبه أن الساعة قادمة (لأجدين خير منها) أي من هذه الجنة (منعابا) أي مرجعا لأنه
لم يطن الجنة في الدنيا إلا ليعاين في الآخرة أفضل منها قال ذلك طمعه ما وقبيل على الله وإدعاء

لكن أي ليهب ربه لك
فلا ما وقرى لا يعب لك
بقدر إنما أمارس
ربك يقول لنا أرسلت
رسولا إليك لأهبط لك
فيكون حكاية عن الله
لأن قول جبريل أو بإسناد

الكرامة عليه مكانته عنده وأنه ما أولاده الجنتين الا لا شقاقه واستشهاده وأن معه هذا
 الاستهانة أي أتوجه كقوله ان لي عنده لـ في لاء وتبين ما لا اولاد (قاله صاحبه) أي
 المؤمن (وهو) أي والحال أن ذلك صاحب (بها وره) أي يراجمه منكرا عليه (أ كبرت
 بلذ خلقه من تراب) أي خلق أصله آدم من تراب لان خلق أصله سبب في خلقه فكان
 خلقه خلقا له (ثم من نقطة) من نقطة من أغذية أصله تراب هي مادة تلك القربة (ثم سوانه) أي
 عدل بعد أن أولادك وطورك في أطوار النساء (رجلا) أي كلك انما ما ذكر بالافعال بلج الرجال
 جعل كقره بالبعث كقره الله تعالى لان منشأ الشك في كمال قدرته تعالى ولذلك ترتب
 الاتكال على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بد خلقه مرة قدر على أن يعيده منه ولما
 أنكر على صاحبه أخبر عن اعتقاده بما يصادا اعتقاد صاحبه فقال مؤدرا لاجل ان كل
 صاحبه مرة درك لاجل كثرته (لكا) أصله لكن أنما قلت حركة الهمزة الى النون وحذفت
 الهمزة ثم أرغمت النون في مثلها كما قال القائل

وترميتني بالطرف أي أنت مذهب • وتقلبتني لكن اياك لا قلبي

أي لكن انما لا اقلبك ولما كان سبحانه وتعالى لا شيء أظهر منه ولا شيء باطن منه أشار الى ذلك
 بحذف ما يضاف من قبل الذي كره قال (هو) أي الظاهر أتم ظهوره ولا يخفى أصلا ويجوز أن يكون
 الضمير الذي خلقك (الله) أي المحيط بصفات الكمال (ربي) وحده لم يحسن الى خلقه ورزقا
 أحد غيره وهذا اعتقادي في الماضي والحال وقرأ ابن عامر بانيات الالف بعد النون وفقا
 ووصل لا اتباع المرسوم والياقون بانيات الالف بعد النون وفقا وحذفها أصلا (فان قيل)
 قوله لكما استدرالك لماذا (أجيب) بأنه اقوله أ كبرت فكانه قال لا خيه أ كبرت بالله لكني
 مؤمن موحدا كما تقول زيدا غائب لكن عمر وحسن رزقك قال فقال في قول المؤمن (ولا أشرك
 بربي) أي المحسن الى في عبادتي (أحدا) وجوها أحدها أي لا أرى الفقر والغنى الا منه
 فاحده اذا أعطى وأصبر اذا ابتلى ولا أكره عند ما ينم علي ولا أرى حكمة الاموال
 والاعوان من نفسي وذلك لان الكافر لما اغتر بكثرته المال والجاه فكانه قد أثبت قه شريكا
 في اعطائه والعز والغنى وثانها لعل ذلك الكافر مع كونه منكرا للبعث كان عابدهم فيبين هذا
 المؤمن فساد قوله بانيات الشركاء وثالثها ان هذا الكافر لما عجز الله تعالى عن البعث والحشر
 فقد جده مساويا للخلق في هذا العجز واذا أثبت المساواة فقد أثبت الشريك ثم قال المؤمن
 لك كافر (ولو لا ذ) أي وهما حين (دخل جحمتك قلت) عند ان يحاط بها ما يدل على تقويضك
 الامر فيها وفي غيرها الى الله تعالى وهو (ما شاء الله) أي الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على
 ان ما موصولة اي واى شيء شاء الله كان على أنها شرطية والجواب محذوف أي اقرارا بأنها
 وما في البيت منة لله تعالى ان شاء الله تعالى وان شاء أهلها وقرأ ابن ذكوان وحزرة بالامالة
 والياقون بالنوع واذا وقف حمزة وهشام على شاه بدل الهمزة القامع المد والتوسط والقصر
 وأظهر ان عند الدال فاقع وابن كثير وعاصم والياقون بالادغام وهلاقت (لا قوة الا بالله)
 اعترافا بالعجز على نفسك والقدرته الله وأن ما تبصره من حمارهم او تدبير امرها فيصوة الله
 تعالى واقداره أو لا يقوى أحد في بدنه ولا في غير ذلك الا بالله وفي الحديث من اعطى خيرا من

الهيئة الى جبريل مجازا
 أي لا كون سببا في هيئة
 الولي بواسطة تقضى في درهم
 فهو من قول جبريل (قوله
 ولم أك بغيا) لم يقل بغية
 لما قاله ابن الانباري من
 ان بغيا غالب في القضاء

اهل اومال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله فلم ير فيه مكروها ثم ان المؤمن لما اعلم
 الكافر بالايه ان اجابه من اقتضار بالمال والتفك فقال (ان ترى انا اقل منك مالا وولدا) اي
 من جهة المال والولد ويحتمل ان يكون انا فقصلا وان يكون ما كيدا له فعول الاول
 وقرأ قالون وابو عمرو وبائبات اليا موصلا وحذفها وقفا وابن كثر يربايتها ومصلا وقفا
 والباقون بالحذف وقفا ومصلا وقوله تعالى (فعسى ديني) اي الحسن الى (ان يوتيقي) من
 خزانة رزقه (خبر من جنتك) اما في الدنيا واما في الآخرة لا يمانى جواب الشرط (و يرسل
 عليا) اي جنتك (حبا نا) جمع حسابة اي صواعق (من السماء فتصيح) بعد كونها اقرا فعين
 بساتم تهزبه من الاشجار والزرع (ص ميدا راقا) اي ارضا ملسا باستئصال بنيانها واشجارها
 فلا يثبت فيها نبات ولا يثبت عليها اقدم وقوله (او يصيح ماؤها غورا) اي غار في الارض لانها
 الايدي والد لا مصدر وصف به كالزلق (فلن تستطيع) انت له اي الماء الغائر (طلبا) يصير
 بحيث لا تقدر على رد ما في موضعه ثم انه اخبر الله تعالى انه حقق ما قدره هذا المؤمن فقال
 (واحيط) اي وقعت الاحاطة بالهلاك وبني لمة هول لان النكد حاصل باحاطة الهلاك من
 غير نظر الى فاعل مخصوص والدلالة على سهولته (بقمره) اي الرجل المشرك كاه واستوصل
 هالكا ما في السهل منه وما في الجبل وما يصير منه على البرد والحر وما لا يصير قال بعض
 المفسرين ان الله تعالى ارسل عليا تاراه اهلكما وغار ماؤها (فاصبح بقلب كفيه) ندما
 ويضرب احدهما على الاخرى تحسرا فقلب الكفين كناية عن الندم والتسليم لان النادم
 يقلب كفيه ظهر البطن كما يكتفي عن ذلك بعض الكف والسقوط في البعد لانه في معنى الندم
 فعدي تعديته كانه قبل فاصبح يندم (على ما اتفق فيها) اي في عارثها وغماها (وهي خاوية)
 اي ساكنة (على عروشها) اي دعائمها التي كانت تفتها فسقطت على الارض وسقطت هي
 ذوقها وقوله تعالى (ويقول) عطف على يقاب او حال من ضميره (يا لفتني به) (ايقني) تخيل
 ما قام عليه فهو ذوق حقه ودهشته وعدم اعقاده على الله تعالى من غير اشرار بالاعتماد على
 القاصر (لم اشرك برب احد) كما قال له صاحبه فندم حيث لا يتنبه الندم على ما فرط في الماضي
 لاجل ما قامه على الدنيا لحرصه على الايمان لحصول الفوز العقبى لقصور عقله وقوفه مع
 المحسوسات المشاهدة (فان قيل) ان هذا الكلام يوهم ان جنته انما هلك بتسليم شركه وان
 مراد الان انواع البلاء اكثرها انما يقع للمؤمنين قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة
 واحدة لفسدنا لن يكفر بالرحن لبيوتهم مقام من فضة ومناجح عليها ينظرون وقال صلى الله
 عليه وسلم خص البلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وايضا قال باليقين لم اشرك بربي
 احدا فقد ندم على الشرك ورغب في التوحيد فوجب ان يصير مؤمنا فلم قال تعالى بعده
 (ولم تكن له فئة) اي جماعة ممن نفره الذين اعتق بهم ولان غيرهم (ينصرونه) مما وقع فيه
 (من دون الله) عنده لا كما (وما كان) هو (مقتصرا) بنفسه بل ليس الامر في ذلك الا الله
 وحده (أجيب) من الاول بله ما عظمت حسراته لاجل انه اتفق عمره في تحصيل الدنيا وكن
 معروضا في عمره كله من طلب الدين فلما ضاعت الدنيا بالكلية بقي عمره من الدنيا والدين ومن

وظل يقول العرب زجل
 بني فقه كوالثناء فيه
 اجر المجرى حاض وعافر
 وهو فعل بمعنى فاعل
 فقه كوالثناء فيه كما قال في
 قوله اندحاه الله قريب
 من الحسين اولو افقه

الثاني بانه انما ندع على الشرك لاعتقاده انه لو كان هو حدها غير مشرك لبقيت عليه جنته فهو
 اغمار غيب في ذات لا جل طلب الدنيا فان ذلك لم يقبل الله توحيدده وقرأ حزنه والكافي يكن
 بالتحنية على التذكيرو الباقون بالقويصة على التأييد ولما اخرج هذا المثل قطعاً لانه لا امر
 اخير الله تعالى المرء وانصر اوليائه بهذاهم ولا غناهم بهذاهم ولا ذلال أعدائهم بهذاهم
 عزهم وكبرهم وافقارهم بهذاهم وحده وان غيره انما هو كالحبال لاحقيقة له صرح بذلك
 في قوله تعالى (هنالك) أي في مثل هذه الشدائد العظيمة (الولاية لله) أي الذي له الكمال كله
 وقرأ حزنه والكافي بكسر الواو أي الملك والباقيون بقضاهي النصر وقوله تعالى (الحق)
 قرأ أبو حمزة والكافي برفع القاف على الاستئناف والقطع تعليلاً لتنبيهه على ان فزعهم في
 مثل هذه الايام اليه تعالى دون غيره برهان قاطع على انه الحق وما سواه باطل وان الفخر
 بالعرض الزائل من اجهل الجهل وان المؤمنين لا يصيبهم فقر ولا يسوغ طردهم لاجله وانه
 يوشك ان يعود فقرهم غنى وضعفهم قوة وقرأه الباقيون بضمها على الوصف أي الثابت لذي
 لا يحصل يوماً ولا يزول ولا يقل ساعة ولا ينام ولا يلهو ولا يغير بوجه (هو حزنه) من ثواب غيره
 لو كان ينبغي (وخبر عقبا) أي عاقبة للمؤمنين وقرأ عاصم وحزرة بسكون القاف والباقيون
 بضمها وانصب على التمييز ولما تم المثل لنيانهم الخاصة بهم التي ابطرتهم فكانت سبباً لشدائهم
 وهم يحسبون انهم امنوا اسعادهم ضرب لدار الدنيا العامة لجميع الناس في قلته ثوابهم وسرعة
 فناءهم وان من تكبر كان اخس منها فقال (واصر ب) أي صبر (لهم) أي لهؤلاء الكفار
 المغترين بالعرض القافى المغترين بكثرة الاموال والاودار من الفقر وقوله تعالى (الذين)
 الحيوة الدنيا) مفعول اول ثم ذكر المثل بقوله تعالى (كاه) وهو المفعول الثاني (ارتقاء)
 بعظمته ووقدوة وقال تعالى (من المعصية) تنبيه على بليغ القدرة في امساك في المعصية
 وانزاله في وقت الحاجة (فاختلط) أي فتعقب وتسبب عن ابرائه اختلط (بنيان الارض)
 أي التف بسببه حتى خالط بعضه بعضاً من كثرة وتكافئه كما قال تعالى فاذا ارتفع عليه الماء
 اهتز ورجب وقيل اختلط ذلك الماء بالنبات حتى روى واهتز وغار كان حق اللفظ على
 هذا التفسير فاختلط نبات الارض لكي لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه
 عكس للمعاني في كثرتهم اذا انقطع ذلك بالمطر مدة جف ذلك النبات (فاصبح هشياً) أي
 يابساً متفرقاً اجزأوه (تذروه) أي تفرق وتفرقه (الرياح) قد ذهب به والمعنى انه تعالى شبه
 الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر فقرته الرياح حتى يصير هشاً قليل كانه بقدره الله تعالى
 لم يكن وقرأ حزنه والكافي بالتوحيد والباقيون بالجمع (وسكان الله) أي المختص بصفات
 الكمال (على كل شيء) من دون ذلك وغيره انشاء واناء واعادة (مقدراً) أزلاً وابدأ بتكونه
 أولاً وتفتيته وسطاً وابطاله آخرافاً حوال الدنيا أيضاً كذلك تظهر أولاً في غاية الحسن
 والتضارة ثم تنزله قليلاً قليلاً ثم تأخذ في الانهطاط الى أن تسقى الى الهلاك والافناء ومثل هذا
 الشيء ليس للعائل أن يتعجب به (تنبيهه) قوله تعالى فاصبح يحوز أن يكون على يابه فان أكثر
 ما يطر من الآفات صباحاً كقوله تعالى فاصبح يقلب كعبه ويحوز أن يكون بمعنى صار من
 غير تنبيه بصباح كقول الغافل

القواصل (قوله فقول)
 ان نذرت الرحمن صوما
 الآية مرتب على مقدو
 بانه وبين الشرط قد بد
 فاما من من البشر احدا
 فسألت الكلام فقول
 ان نذرت الآية وجهها

أصبحت لأجل السلاح ولا • أملاك رأس البعير انفقوا

• ولما بين سبحانه وتعالى أن الدنيا سريرة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والبوار والغناء بين بقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) ادخل هذا الجزئي تحت هذا الكلّي فبينه قد بين قياس بين الانتاج وهو أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولما كانت زينة الحياة الدنيا سريرة الانقضاء والانقراض أنتج انتاجا بديها أن المال والبنون سريرع الانقضاء والانقراض وما كان كذلك فانه ينتج بالعقل أن لا يقفقر به أو يفقر بسببه أو يقيم له في نظره وزنا وهو ذابره ان ظاهر باهر على فساد قول أولئك المشركين الذين اقتضوا على فقراء المؤمنين بكثرة الاموال ثم ذكر تعالى ما يدل على رجحان أولئك الفقراء على أولئك الكثر من الاغنياء فقال (والباقيات الصالحات خير) أى من الزينة القانية لأن خيرات الدنيا منقرضة منقرضة وخيرات الآخرة دائمة باقية والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضى وهذا معلوم بالضرورة لا سيما وقد ثبت أن خيرات الدنيا حقيرة خفيفة وأن خيرات الآخرة رفيعة شريفة والمفسرون ذكروا في الباقيات الصالحات أنوال الأحدها أنما سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله والغزالي في تفسيره غير الزيادة وجه لطيف فقال روى أن من قال سبحان الله حصل له من الثواب عشر حسنة فاذا قال والحمد لله صارت عشر من فاذا قال ولا اله الا الله صارت ثلاثين فاذا قال والله أكبر صارت أربعين وفيه أن مراتب الثواب أعظمها هو الاستغفار في معرفة الله تعالى وفي محبة فاذا قال سبحان الله فقد عرف كونه تعالى منزها عن كل ما لا يليق به وكل ما لا ينبغي فصول هذا العرفان عادة عظيمة وبهيمة كاملة فاذا قال مع ذلك الحمد لله فقد أقر بان الحق سبحانه وتعالى مع كونه منزها عن كل ما لا ينبغي فهو المبتدئ لكل ما ينبغي ولا فاضة كل خير وكل فقد فضاءت درجات المعرفة فلا جرم فلما جاء عظمة الثواب فاذا قال مع ذلك لا اله الا الله فقد أقر بان الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي وهو المبتدئ لكل ما ينبغي ليس في الوجود وجود هكذا الا هو الواحد فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة فلا جرم صارت درجات الثواب ثلاثة فاذا قال العبد والله أكبر فعني انه أكبر أنه اعظم من ان يصل العقل الى كنهه كبريائه وجلاله فقد صارت مراتب المعرفة أربعة فلا جرم صارت درجات الثواب أربعة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب اليّ مما طاعت عابده الشمس وعن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الباقيات الصالحات قبل وما هن يارسل الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله فانها أم الصلوات الخمس فالثاني أنها الطيب من القول رابعها وهو أعمها وأولها أمها اعمال الخيرات التي تبقى غمراتها أبدا لا تباد فيمدرج في ذلك الصلوات واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والكلام الطيب وغير ذلك من كل عمل وقول دعاء لهبة الله تعالى ومعرفة وخدمته وأما مدعائه من قول أو عمل الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج من ذلك لان كل ما سوى الحق فهو فان لانه فكان الاشتغال به والاتفاق عليه باطلا وسعيا ضائعا

سقط ما قبل في ان قولها
فلن أكرم اليوم انسيا
كلام بهد النذر اذ هو
بهذا التقدير من تمام النذر
لا بهد (قوله وأوصاني
بالمسألة والزكوة) ان قلت
كيف أمر بذلك مع انه

وأما الحق فإنه هو الباقي الذي لا يقبل الزوال لا جرم كان الاشتغال به مستوعبته ومعرفة طاقته
 وخدمته هو الذي يبقى به لا يزول ولما كانت أهم ماله من حصل البقاء ليس لكفايته بل لمن
 به فله القوة حاجته قال تعالى (عند ربك) أي الجليل المواعيد العالمة الواعية من
 المال والبنين في العاجل والآجل (فأبوا وخبر) من ذلك كله (أهلا) أي من جهة ما يرجوه فيها
 من الثواب ويرجوه فيم من الأمل لأن ثوابها إلى بقاء أملها كل ساعة في تحقق وعملها وارتقاء
 وأمل المال والبنين بها أن أحوج ما يكون اليأسا وعن فتادة كل ما يريد به وجه الله تعالى
 خبر فوابا أي ما يتعلق به من الثواب وما يتعلق به من الأمل لأن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب
 الله ونعيمه في الآخرة ولما بين سبحانه وتعالى خسارة الدنيا وشرف الآخرة أراده بأحوال
 يوم القيامة وذكرها أنواعا النوع الأول قوله تعالى (ويوم) أي واذ كر لهم يوم (نسيم)
 بأبصر أمر (الجبيل) عن وجه الأرض وهو وصف القسرة كأنه ميراث الأرض بعد أن صدر
 هشيم الرياح كما قال تعالى وترى الجبال تحسب أجادة وهي غمر السحاب (تنبيه) أي
 في لفظ الآية ما يدل على أن تسمير قال الرازي ويحتمل أن يقال إن الله يسميها إلى الموضع الذي
 يريد ولم يسمي ذلك خلقه والحق أن المراد أن الله تعالى يسميها إلى العدم لقوله تعالى
 وبسملونك عن الجبال نقل يسميها ربي نسميها فاعلم صفة الأثر فيها عوجا ولا استقامة
 ولقوله وبست الجبال بساكنات هي منبثا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم التاء
 القوية ورفع الياء التحتية بعد السين على فعل مالم يسميها ورفع الجبال بإسناد تسميها
 كما في قوله تعالى وإذا الجبال سيرت والبالون بالنون المضمومة وكسر الياء التحتية بعد السين
 بإسناد فعل التسمير إليه تعالى نفسه ونصب الجبال لكونه مفعول تسمير والمعنى نحن نفعل بها
 ذلك اعتبارا بقوله تعالى وحشرناهم والمعنى واحد لأنها إذا سميت تسميها ليس إلا الله تعالى
 النوع الثاني قوله تعالى (وترى الأرض) بكالها (بارقة) لا غار فيها ولا صدع ولا جبل ولا تبت
 ولا شجر ولا نخل فيبيت بارقة ظاهرة ليس على ما يسميها وهو المراد من قوله تعالى لا ترى فيها
 عرجولا وأستاقيل إنما أريتم ما في بطنها وقد أتى الموقر الموقر في فيها فإذا هي بارقة الجوف
 والبطن مخدفة كالجوف كما قال تعالى وأنت ما فيها وتحت وقال تعالى أخرجت الأرض
 انماها النوع الثالث قوله تعالى (وحشرناهم) أي انقلبوا قهرا إلى الوقت التي تنكشف
 فيه الخبايا ثم ظهر الضائع والمغيبات ويقع الحساب فيه على التقدير العظيم والناقد فيه
 بصير (فلم يناد) أي نك (منهم) أي الأولين والآخرين (أحدا) لأنه لا حول ولا قوة
 وقوله تعالى قل إن الأولين والآخرين يجمعون إلى صفات يوم معلوم (فان قيل) لبي
 بحشرناهم ما ضياعه تسمي وترى (اجيب) بأن ذلك يقال للدلالة على أن حشرهم قبل التسمير
 وقبل البرزخية أي أن تلك الأحوال العظام كانت قبل وحشرناهم قبل ذلك ولما ذكر تعالى
 حشرهم وكان من المعلوم أنه للعرض ذكر كيفية ذلك العرض فقال بانيا الفعل لا مفعول على
 طريقة كلام القادرين لأن الخوف العرض لا يكونه من معين (وعرضوا على ربك) الحسن
 اليك برفع أطياتك وخفض أعدائك وقوله تعالى (صفا) حال أي مصطفين واختلاف
 نفسه على وجه الأول أن تعرض الخلق كلهم صفا وأسد الاتساع الأرض ظاهر من لا يجب

كان طمعا ولا وشطاب
 التكليف انما يكون بعد
 البلوغ والقبض (قلت)
 ذلك لا يدل على أنه أوصاه
 باداء ذلك في الحال بل
 أوصاه في الحال بالأداء
 بعد البلوغ والتميز أو ان

بعضهم بعضا فانها لا يبعد ان يكونوا من امة واحدة بعضهم وراء بعض مثل المصفوف في المظنة
بالحكمة التي تكون بعضها خلف بعض وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى منكم صوفوا كقولهم تعالى
يخترجكم طفلا أي اطفأ الا نالها المراد بالهف القيام كافي قوله تعالى فاذا كروا اسم الله عليها
صواني أي قياما وقيل كل امة مصف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) أي
فرادى صفاء من غير انتم ولا وليس المراد حصول المساواة من كل وجه لانهم خلقوا صغارا ولا عقل
لهم ولا تكليف عليهم بل المراد ما مروى يقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن) أي أنا (لن نجعل
لكم موعدا) أي مكانا ووقتا نجعلكم فيه هذا الجمع فتخير لكم ما وعدناكم به على السنة
رسلة افكنتم مع التعز على المؤمن من بالاموال والانصارمة كمرجئ البعث والقضاء فالآن
قد تركتم الاموال والانصار في الدنيا رشا هدمتم ان القيامة والبعث حق وعن ابن عباس رضي
الله عنهم ما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظنا فقال ايها الناس انكم تحشرون
الى الله صفاء تفرلا كما بدأنا اول خلق نعيدهم موعدا علينا اننا كنا فاعلين الا وان اول خلق
يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذون ذوات الشمال
فاقول يا رب اصحابي فية قول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد المالح وكنت
عليهم ثم بيده ما صنعت فخيرهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لم ينزلوا مدبرين على اعقابهم
منذ فاقولهم وفي رواية فاقول معناه مقولهم فغز لا ي قلنا الغزلة الطائفة التي تقطع من
جلد الذكرو وهو موضع الخذان وقوله معناه اي بعدنا قال بعض العلماء المراد بهؤلاء الذين
ارتدوا من العرب بعده وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ماتت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يمشي الناس صفاء تفرلا فقلت ان رجالا والتسابيح ما يتنظر بعضهم الى
بعض فقال الاخر أشد من انهم مهم ذلك زاد التساق في رواية لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يفنيه وعن ابن جرير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحضر
الناس على ثلاث طوافين رافيقين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير
وعشرة على بعير وتحتهم بقية منهم النار تقبل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصيح
معهم حيث اصبحوا ووقسى حيث امسوا (ودفع) بعد العرض الستة قب لجسم يادى اشارة
(الكتاب) المضبوط فيه دقائق الاهمال وجلالها على وجهه بين لا يخفى على قارئ
ولا غير منى منه فبوضع كتاب كل انسان في يده اما في اليمين واما في الشمال والمراد
الجنس وهو وصف الاعمال (فقرى المجرمين من مشعقين) أي خائفين خوف العقاب
من الحق وخوف الفضيحة من الخلق (عما فيه) من قبائح اعمالهم وبي افعالهم
وأقوالهم (ويقولون) عندهم انهم طافه من السيئات وقولهم (يا) لاتبنيه (وبئسنا) أي
ها نحن نأمرهم بعد ولا فعل لمن المظنة كتابة على انه لا ندب لهم اذ ذاك الا الهلاك (حال هذا
الكتاب) أي أي شيء حال كونه على غير حال الكتاب في الدنيا (لا يقدر) أي لا يترك (صغيرة
ولا كبيرة) من ذنوبنا وقال ابن عباس الصغيرة التيسير والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير
الصغيرة العلم والميسر والقبلة والكبيرة الزنا (أدأحها) أي عدها وأبغها في هذا الكتاب
وتظهر قوته تعالى وان عليكم طافطين كراما كاتبين يظنون ما تفعلون وقوله تعالى اننا كنا منسحقين

الله صوبه عتب ولادته
فاننا همز ابدلي قوله ان
مثل عيسى هذا الله كمثل
آدم فكم انه تعالى خلق
آدم تاما كاملا ذنبا فكذا
القول في عيسى عليه
السلام وهو اقرب الى

ما كنتم تعملون (تنبيه) ادخل التام في الصغيرة والكبيرة على تقدير أن المراد الله له الصغرة
والكبيرة قال بعض العلماء احتجوا من الصغار قبل الكبار لأن الصغار هي التي جرتهم إلى
الكبار واحترزوا من الصغار حذرهم أن تقعوا في الكبار وعن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم ومحقرات الذنوب فاعلموا مثل محقرات الذنوب مثل قوم
نزلوا بطن واد فجاءه ذابود وجاءه ذابود فأنضجوا شجرهم وان محقرات الذنوب أو بقات
(ووجدوا ما عملوا حاضرا) أي مذنباتي ككاهن (ولا ينظر ربك) أي الذي ربك بخلق القرآن
(أحد) منهم ولا من غيرهم في كتاب ولا عقاب ولا ثواب بل يجازي الأعداء بما يستحقونه تعذيبا
لهم ويجازي أوليائه الذين عادوهم بما يستحقون تعذيبا لهم روى الامام أحمد في المستدرج
جابر بن عبد الله أنه سافر إلى عبد الله بن أبيس مسيرة شهر يستأذن فاستأذن عليه قال فخرج
بطاؤه فاعتنقوا واعتنقته فأتت حديث بلقي عنك أنك سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في القصص فغشيت أن تقوت قبل أن أمهه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يحشر الله عز وجل الناس أو قال العباد حفاة عراة غرامل لا ينبي لأحد من أهل
شيء ثم ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الذي لا ينبي لأحد من أهل
النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق ولا ينبي لأحد من أهل الجنة أن يدخل
الجنة ولا أحد من أهل النار عليه حق حتى أقصر منه حتى اللطمة قال فقلنا كيف وأما تأتي
حفاة عراة ما قال بالحسنات والسيئات وروى الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال يصاب الله الناس في القيامة على له يوسف وأيوب وسليمان فبدعوا المملوك فيقال
ما شغلك في فية قول جعلتني عبدا لا دمي فلم يقر غنى فبدعوا يوسف فيقول كان هذا عبدا
مثلك فلم ينعه ذلك أن عبدني فيؤمر به إلى النار ثم يدعوا المبتلى فإذا قال شغلتني بالبلاء دعا
أيوب فيقول قد ابتليت هذا فأنت من بلائك فلم ينعه ذلك من عبادتي ثم يؤتى بالملك في الدنيا مع
ما آناه الله تعالى من الفنى والبدن فيقول ما جعلت فيما آتيتك فيقول شغلتني الملك عن ذلك
فبدعوا سليمان فيقول هذا عبدي آتيتني أكثر مما آتيتك فلم يشغل ذلك عن عبادتي اذهب فلا
عذر لك ويؤمر به إلى النار وعن معاذ بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن يزول قدم
العبدي يوم القيامة حتى يستل من أربع عن جسده فم أبلاه وعن غيره فم أفناه وعن ماله من
أمن اكسبه وقيم ألقه وعن ماله كيف عمل به وما كان المقصود من ذكر الآيات المتقدمة
الرد على القوم الذين اقتصروا بأموالهم وأعوانهم على فقراء المسلمين وهذه الآية المذكورة
في قوله تعالى (وإذا) أي وإذا كراذ (قلنا لا تأسف) الذين هم أطوع نبي لاواصرنا المقصود من
ذكرها عين هذا المعنى وذلك لأن إبليس انما تكبر على آدم لانه اقتصر بأصله ونسجه وقال
خلفتني من نار وخالقته من طين وأنا أشرف منه في الأصل والنسب فكيف أمجد له وكيف
أؤاخذ به وهو لا المشر كون عام لو افقر المسلمون يعني هذه الامامة فقالوا كيف نجبالس
هو لا الفقراء مع أنا ناس من أنساب ثم يفة وهم من أنساب باذلة ونحن أغنياء هم فقراء
ذكر الله تعالى هذه القصة تنبيها على أن هذه الطريقة هي نفسها طريقة إبليس حين أمر الله
تعالى في جهنم الملائكة بقوله تعالى (اصعدوا آدم) صعدوا الخفاء بالأرض جهة فية

ظاهر قوله فادمت حباقتا
أوصاه بذلك إلا بعد بلوغه
وتعذبه (فان قلت) الزكاة
انما تجب على الأغنياء
وعيسى لم يزل فقيرا لا بأس
كسبه مدة مكثه في
الأرض مع طه تعالى به

(فسيهوا الابليلس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة قالوا مستغنا متصل وقيل هو منقطع وابليس ابوالجن فله ذرية ذكر معه بهدوا الملائكة لاذرية لهم وكررت هذه القصة لهذا المقصود المذكور قال البيضاوي وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن أي انما يكرر المناسبة ذلك المثل الذي ذكر فيه (ففسق) أي خرج بترك السجود (عن أمر ربه) أي سبده ومالك المحسن اليه والفاء للسمية وفيه دليل على ان الملك لا يهوى البتة وانما يصي ابليس لانه كان خبيثا في أصله والكلام المستقصى فيه تقدم في سورة البقرة ثم انه تعالى حذر عن اتباعه بقوله تعالى (أقتصدونه) الخطاب لا آدم وذريته والهاء هاء رعايا أي لا بليس والهاء من لانكار والتعجب أي بفسق باقتداركم فتطردوا لاجلكم فيكون ذلك سببا لان تقتذوه (وذريته) شر كل ذي (أولياء) لكم (من دوني) نطيعه ونمهد بطاعته وقوله تعالى (وهم لكم عدو) أي أعداء حال ولما كان هذا الفعل أجدر بشئ بالذم وصل به قوله تعالى (يئس لظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته وكان الأصل لكم واصح كنهه أبرز الضمير ليعلق الفعل بالوصف لافادة التعميم روي مجاهد عن الشعبي قال اني اقا عديوما اذ أقبل جمال فقال أخبروني هل لابليس زوجة قالت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى أقتصدونه وذريته أو اباء من دوني فعلت أن لا تكون ذرية الامن زوجة نقلت ثم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض البيضه فتنتقل عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وله ان وهما صاحبا اطهارة والصلاة وانها ناف ومرة به يكنى وزنبر وهو صاحب الاسواق يزني اللغو والايمان الكاذبة ومدح السلع ونيز وهو صاحب المصائب يزني خش الوجوه والطم الخلد ودوشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينقح في احليل الرجل وعجز المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقم في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا ودام وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسم الله ولم يذكر الله دخل معه واذا أككل ولم يسم الله كل معه قال الاعشى ربما دخلات البيت ولم اذكر الله ولم أسلم فرايت طهرة فقلت ارفعوا أصدعهم ثم اذكر فاقول داسم داسم وعن عثمان بن أبي العاص قال قالت يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقرأت في بلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فقهروا بانه وانقل على يسارك لا تأكل ففعلت ذلك فاذهب به الله عني وعن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للوضوء شيطان يقال له الواهان فاقفوا وساوس الماء وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع قرشه على الماء فيمعت سر اياه فاداهم منه منزلة اعظمهم فتنة يحيي أحدهم فيقول ففعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يحيي أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرائه قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الاعشى أراءه قال فيلتزمه واختلعه وافي عود الضمير في قوله تعالى (ما أشهدتهم) على وجوه أحدها وهو الذي ذهب اليه الاكثرون ان المعنى ما أشهدت الذين اتخذوهم أولياء (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى اقتلوا أنفسكم في احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق

فكيف أوصاهم (قلت)
المراد بالزكاة هنا تركية
النفس وتطهيرها من
الاصاص لازكاة المال
(قوله وان الله ربي وربكم)
قال ذلك هنا وقال في
الزخرف وان الله هو ربي

بعض دليل على نفي الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله تعالى (وما كنت متخذ المضلين) اي
الذين يضلون الناس ووضع الظاهر موضع المظهر اظهرها بالاضلالهم وذما لهم (مضدا) اي
اعوانا وناصب قال الرازي وهو الاقوى عندي ان الضمير عائد الى الكفار الذين طاولوا النبي
صلى الله عليه وسلم ان لم تطرد من مجازك هؤلاء القراء من عندك فلا تؤمن بك فكأنه تعالى
قال ان هؤلاء الذين اتوهم هذا الاقتراح الفاسد والتفت الباطل ما كانوا شركاء لي في تدبير العالم
بدليل اني ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ولا اعتضدت بهم في تدبير الدنيا
والآخرة بل هم قوم كسائر الخلق فلم اقدموا على الاقتراح الفاسد قال والى يؤكده هذا ان
الضمير يجب عوده الى اقرب المذكرات فالاقرب في هذه الآية هو اولئك الكفار وهو
قوله تعالى يس للذين يضلون والمراد بالظالمين اولئك الكفار وثالثها ان يكون المراد من قوله
ما انهم دهم الى آخره دون هؤلاء الكفار جاهلين بما جرى به القلم في الاقل من اسوال السادة
والنساء وفسكانه قيل لهم السادة من حكم الله بعادته والشي من حكم الله بشقاوته في
الازل وانتم خائفون من اسوال الازل فانه تعالى قال ما شهدتهم الى آخره واذا جهلتم هذه
الحال فكم كيف يمكنكم ان تصمموا انفسكم بالرقعة والعلو والكمال واخيركم بالذل والذمات بل
ربما صار الامر في الدنيا والاخرة على العكس مما حكمتم به ولما قرنتعالى ان القول الذي
قالوه في الافتقار على القراء اقتدوا فيه بابليس عاينوا في التهوريل باحوال القيامة فقال
(ويوم) التقدير واذا كرلهم يا محمد يوم عطية اعل قوله واذا قلنا للملائكة (يقول) اي الله يوم
القيامة لهؤلاء الكفار تكلم بهم وقرأ حمزنا بالنون والباقيون بالياء (نادوا شركاء) اي ما عبد
من دوني وقيل ابليس وذريته ثم بين تعالى ان الاضافة ليست على حقيقة بل توجب لهم فقال
تعالى (الذين زعمتم) انهم شركاءي اوشعواؤكم ليهنواكم من عذابي (قد هوهم) عذابي في الجهل
والضلال (فلم ينجيواهم) اي فلم يفيضوهم استغاثتهم واشغالا بانفسهم فضلا عن ان
يجنواهم (وجعلنا بينهم) اي المشركين والشركاء (موبقا) اي واديا من اوديتهم من جهنم ليكون
فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك نقل ابن كثير عن جسد الله بن حراة قال هو وادعيق فرقه
به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال وقال الحسن البصري عداوة اي يقول بهم الى
الهلاك والتلف كقول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكون حبك كافا ولا بغضك نكافا اي لا يكن
حبك يجر الى الكلف ولا بغضك يجر الى التلف وقيل للموئبي البرزخ البعيد اي وجعلنا بين
هؤلاء الكفار وبين الملائكة وعيسى برزخا بعيدا يهلك فيه السارى لقرط بعده لانهم في قعر
جهنم وهم في اهل الجنان ولما قرئ سبحانه وتعالى ما لهم مع شركائهم ذكر حالهم في استقرار جهلهم
فقال تعالى (ورأى المجرمون) اي المريقون في الاجرام (النار) من مكان بعيد (نظنوا) فلما
(اتهم) واقعوها اي عايطوها في تلك الساعة من غير تأخير ومهل انشد ما يعنون من
تقيظها وزفيرها كقول تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تضاغيرا زفيرا فان مخاطبة
الشي لغيره اذا كانت قريبة تضاغيرا لئلا يهاجموا (ولم) اي والحال انهم لم (يجيدوا) اي لم يصرفوا
اي مكانا يصرفون اليه لانه الملائكة تسوقهم اليها والموضع موضع التفتق ولما سكن ظنهم
جرى على ظنهم في الجهل كما قالوا اعتذروا لله ليعفو عنهم وما ظن ان يتبد هذا بعد ما ظن

يؤيدكم بن يادة هولاءه تعالى
ذكر قصة عيسى عليه
السلام هنا مستوفاة
فاغنى ذلك عن التاكيد
ببلاغه ثم ردتك قال هنا
قوبل للذين كفروا وفي
الزخرف قوبل للذين ظلموا

الساعة فانه ان تلقى الاثنا ومانحن عسيتقنين مع قيام الادلة التي لا شك فيها وقيل الظن
هنا بعض العلم واليقين • ولما اقتصر هؤلاء الكفار على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم واتباعهم
وبين الله تعالى الوجوه الكثيرة ان قولهم فاسد وشبههم باطله ذكر فيه المثلين المتقدمين ثم قال
بهذه (واحد صرفنا) وأظهر نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم الدال وادغمها الباقيون (في
هذا القرآن) أي القيم الذي لا مخرج فيه مع جهه لا معاني (لأناس) أي المزلزلين والثابتين
وقوله تعالى (من كل مثل) صفة لمهذوف أي مثالا من جنس كل مثل ليهتدوا أو اتاحولنا الكلام
وصرفناه في كل وجه من وجوه المعاني وأبدسناه من العبارات الرائقة والأساليب المتناقة
ما صار به في غريبته كالمثل يقبله كل من سمعه وتضرب به آيات الأبل في سائر البلاد بين
العباد تنسب به قلوبهم وتلهج به ألسنتهم فلم يقبلوه ولم يتركوا الجادة الباطلة كما قال تعالى
(وكان الإنسان أكرم شيء) يتأق منه الجدل وهيز لا كثرة بقوله تعالى (بدلا) أي خصومة
قال بعض المحققين والأيذلة على أن الأنبياء عليهم السلام جادلوا في الدين لأن
المجادلة لا تحصل إلا من الطرفين ولهذا قيل أراد بالإنسان الكافر وقيل الآية على العموم
قال ابن الخطاز وهو الأصح وكذا قال البغوي فمن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم طرقة وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنه الآية فقال
الأنصاريان فقلت يا رسول الله أنعم ما يمد الله فإذا شاء أن يهتد به منا فأنصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع إلى شيء من هتدته وهو مول يضرب فخذله وهو يقول
وكان الإنسان أكرم شيء بدلا وقال ابن عباس أراد أن يضرب بن الحارث وجداله في القرآن
وقال الكلبي أراد به خلقا أجمعين • ولما بين سبحانه وتعالى أعراضهم بين موسى عليه السلام فقال
تعالى (وما منع الناس) أي الذين جادلوا بالباطل الإيعاز هكذا كان الأصل ولكنه عبر عن
هذا المقول الثاني بقوله (أن يؤمنوا) ليعيد التجديد وذمهم على التمسك (أذ) أي حين (جاءهم
الهدى) أي القرآن على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف على المقول الثاني بهيئة مثل
ما مضى لما مضى قوله تعالى (ويستغفرونهم) أي لا مانع لهم من الإيمان ولأن الاستغفار
والتوبة • ولما كان الاستغفار مفرغا في بالفاعل فقال (أذن) أي طاب أن (تأتهم منه
الاولين) أي ستأتهم وهي الإهلاك المقدر عليهم (أو) طاب أن (يأتهم العذاب بدلا) أي
مقابلته ما هو القتل يوم بدر وقيل عذاب الآخرة وقرأ الكوفيون برفع القاف والياء
الموحدة والباقيون بكسر القاف وفتح الياء الموحدة • ولما كان ذلك ليس إلى الرسول وإنما هو
إلى الله تعالى به بقوله تعالى (وما أرسل المرسلين إلا مبشرين) بالثواب على أفعال الطاعة
(ومذيرين) بالعقاب على أفعال المعصية فطلب منهم الظالمون من أمهم ما ليس لهم
(ويجادل الذين كذبوا) أي يجتدون الجدال كلها أقام أمر من قبلنا (بالباطل) من قولهم
ما أنتم إلا مبشر مثلنا ولو كنتم صادقين لا تتبتم بما يطلب منكم مع أن ذلك ليس كذلك إذ ليس
لأحد غير الله من الأمر شيء (ليدحضوا به) أي يبطلوا به حججهم (الحق) أي القرآن والمهجرات
المتبعة أصدهم (واخذوا آياتي) أي القرآن (وما أنذروا) أي وأنذروهم أو والذي أنذروا به
من العقاب (هزوا) أي استهزأوا وفراخص بالواو وقرأوا وصلا وحزوا بالواو وقرأوا وصلا

إذا كفر أشد قبحا من
الظلم فكان وصفه
ذكر الكفر في المل الذي
استوفى فيه قصة عيسى
الذي من المل الذي أجعل
فيه قصته وقال هذا مع
هم وابصر وعكس

وسكن الزاى حزة ووقعها بالبقود والحزة في الوقت أيضا التمسك بها وما حكي الله له الى عن
الكفار احوالهم الخبيثة وصفهم بما وجب الخزي بقوله تعالى (ومن اظلم) اى لا احد اظلم
وهو استهزام على بديل التقدير (عن ذكر بايت عربى) اى الله من اليهم ادهى القرآن
(فأعرض عنهم) فلو كانا يعرفان تلك الامارات الهيبة وما وجب ذلك الاحسان من
الشكر (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمهاتى فلم يتفكر في عاقبتهم اثم عال تعالى ذلك
الاعراض بقوله تعالى (انا جعلنا على قلوبهم) فجعل وجوه على اسلوب واخذوا آياتي لانه
أص على ذم كل واحد (اكنة) اى اغطية مستعيلة عليها استلما ليدل سياق العظمة على أنه
لا يدع شيئا من الخير يصل اليها فهو لا تى شيئا من آياتنا وادخل نذ كبر الضمير واقراده على أن المراد
بالآيات القرآن فقال (أن) اى اراهة أن (يشقوه) اى يشقوه (وأن آذنتهم ونورا) اى فلا
فهم لا يسمعون حق السمع ولا يمدون حق البصيرة (وأن تدعهم) اى تتركهم كل وقت (الى
الهدى) لتضييعهم عما عندك من الخرص والجد على ذلك (فان يمدوا) اى بسبب دعائهم (إذا)
اى نادعوتهم (أجدا) لان الله تعالى حكم عليهم بالضلال فلا بد معتمهم ايمان ثم قال تعالى
(وربنا) مشيرين الى الاسم الى ما اقتضاه حال الرصف من الاحسان (الفقود) اى البليغ
المفقود الذى يسترا لثوب ما جعولدا واما بالعلم عنهم الى وقت آخر (ذوالرحمة) اى الموصوف
بالرحمة الذى يعمل وهو قادر مع موجبات الغضب مما له بالراحم بالا كرام ثم استشهد تعالى
على ذلك بقوله تعالى (لو يوأحدكم) اى هؤلاء الذين جادوك وهو عالم انهم لا يؤمنون
أوبعالمهم مما له المزاخمة (بما كسبوا) من الذنوب (لعل لهم العذاب) اى فى الدنيا (بل
اهم موعدا) وهو ما يوم القيامة وما فى الدنيا وهو يوم بدر وسائر ايام الفتح (ان يجحدوا من
دركه) اى الموعود (موثلا) اى لما ينبغيهم منه فاذا جاسو عددهم أهلكناهم فيه باول ظاهم
وأخره وقوله تعالى (وتلك) مبتدأ وقرنه تعالى (التورى) اى الماضية من عاد وقود ومدين
وقوم لوط وأشكالهم صفة لان أسماء الاشارة توصف بأسماء الاجناس والخبر (أهلكناهم)
والعسى وتلك اصحاب اقوى أهلكناهم (ما ظنوا) جعلناهم موعدا اى وقيامه لوما
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وقرأت سورة بفتح الميم واللام اى لهلاكهم وقرأت حفص
بفتح الميم وكسر اللام والياءون يضم الميم وفتح اللام اى لهلاكهم ثم عطف سبحانه وتعالى على
قوله تعالى واذا قلنا للملائكة (واد) اى واذا كراهم حين (قال موسى افشاء) يوشع بن نون بن
افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام وانما قال قتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ
منه العلم وقيل قتاه عبده وفى الحديث ليقول أحدكم قتائى وقتائى ولا يقل عبدى وأمتى
(تنبه) اى كثر العلماء على أن موسى المذكور فى هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب
المعجزات اظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب
وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران قال البغوى والارل اصح واحسنه القول بان الله تعالى لم
يذكر فى كتاب موسى الا اراد به صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم وجب الانصراف اليه
ولو كان المراد شخصا آخر يسمى موسى غيره لوجب تمييزه بصفة توجب الامتياز وإزالة
الشبهة كما انه لما كان المشهور فى العرف عن أبي حنيفة هذا الرجل المعين فلجوز كراهة هذا الاسم

فى الكهف لان مقامه هنا انه
تعالى ذكر قصص الانبياء
فأشار بها وتدبرها واستعمل
النظر فى ما يبرزك وصفه
فى الكهف انه تعالى له غيب
السموات والارض فاجعل

وأردناه رجلا سواه لقمدها مثل ان نقول قال أبو حنيفة الدينوري وعن سعيد بن جبير قال
قلت لابن عباس ان نوحا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ايس هو موسى في اسرائيل
فقال ابن عباس كذب عدواؤه ونوف البكالي هو نوف بن فضالة الجعري الشامي البكالي
ويقال انه دمشقي وكانت أمه زوجة كعب الاحبار فله ابن كثير وحجة الذين قالوا موسى
هذا غير صاحب التوراة أنه يقال بعد ان أنزل عليه التوراة قوله بلا واسطة وخصه بالمجرات
الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها الا كبرا كبر الانبياء بعده ان يبعثه بعد ذلك الى العلم
والاستفادة (وأجيب) بأنه لا يبعد ان يكون العالم الكامل في كثرة العلوم مجهول بعض العلوم
فيحتاج في تعلمها الى من هو درونه وهو امر متعارف وروى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فمثل أي الناس أعلم قال انافعب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فارسل الله
تعالى اليه ان لي عبد اجمع البحرين هو أعلم منكم قال يا رب فكيف لي به قال تاخذ حوتاً فتجعله
في مكمل لحيتك ما فقدت الحوت فهو ثم تاخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم قال (لا أبرح) أي لا ازال
اسير في طلب العبد الذي أعلمني ربي بفضله (حتى أباغ بجمع البحرين) أي متى بهر لروم و بهر
فارس عما يلي الشرق فانه فتادة أي المكمل الجامع لذلك فافاده هناك (أزادني حقيبا) أي
دعوا و بلا في بلوغه ان لم اظفر به بجمع البحرين الذي جعله ربي موعدا لي في لقائه والحقب
قال في القاموس ثمانون سنة أو أكثر والدعوى السنة والسنون انتهى قد اراد تزود حوتا
مشوبا في مكمل كما امر به فكانا كالان منه الى ان بلغا المجمع كما قال تعالى (ولما بجمع بينهما)
أي بين البحرين قال افتداه اذ فقدت الحوت فاخذ في زناحا واضرب الحوت في المكمل وخرج
وسقط في الصرفا استمضا (سباحوتها) أي نسي يوشع حله عند الرحيل ونسي موسى
عليه السلام تذكيره وقيل النسي يوشع فقط وهو على حد في مضاف اي نسي أحدهما كقوله
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (فتخذ الحوت) سيده في البحر أي جعله يهمل الله (سربا)
أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا تنقذه وذلك ان الله تعالى أمسك عن الحوت جوى الماء
فالجاب عنه فبقى كالذكوة لم يلتهم وجدا لمحتة وقد ورد في حديثه في الصحيح ان الله تعالى
أحياء وأسكن عن موضع جوبي في المصنعة لوطا فلا يلتهم وكان المجمع كان مجعدا فظن عليه
السلام ان المطلوب احاده أوطن المراد بجمع البحرين آخر فارسا (لما جاوزا) ذلك المكان
بالسر بقبية يومهما و اياهما واستمر الى وقت الهداه من ثلث يوم (قال) موسى عليه السلام
(لفتما هنا) أي أضر لنا (هدانا) وهو ما يؤكل أول النهار لتقوى به على ما حصل للنامن
الاحياء ولذا لم يصل به قوله (فقد له من سفرنا هدايا) أي تعالوا لم يجد موسى النصب حتى
جاوزا المكان الذي أمره الله تعالى به فقهه هذا إشارة الى السفر الذي وقع بهما وقتها
الموعود او بجمع البحرين ونصبه بـاء فاعول بـاء (قال) فتداه (أرأيت) أي ما دعاني رقا فأنفع
تسم لي الله - مزة لقي هي عين الكرامة ولورث وجهه آخر وهو ابد الهام فهد واستقطها
الكسافي والباقون بالهبة في (تأوي الى لصخرة) التي بجمع البحرين (ظلمت بسبب
الحوت) أي نبت ان اذكر لك أمره ثم على عدم ذكره بتوله (وما أصابه الا الشيطان)
بوساوه وقرا حفص بضم الهاء وأمال الا ان البكالي محضه وورث بين بين وبالفصح
والباقون بالفصح وقوله (ان اذكره) ان في محل نصب على المبالغة من هاهنا ساب يلى فقال لي

بصيرتك في الفصح
في مخلوقاته وتدبرها بصيرتك
توصل الى معرفته وجميع
بصيرته وحده فلما ساب
تقديم السمع هنا والبصر
ثم قوله ساقطه من الحديث
وقان قلت الاستفهام

أنساني ذكره (واخذ سديله) أي طرية ما الذي ذهب فيه (في البحر هجبا) وهو كونه كالسرب
 مبهمة موسى أو الخضر وذكره إلا أن مانع من أن يكون الشيطان عليه سلطان على أن هذا
 النسيان ليس مقولاً له بل فيه ترقية أهم في معراج المقامات العالية لوجدها أن القرب
 بعد المكان الذي فيه البقية وحفظ الماء مصباحاً على طول الزمان وغير ذلك من الآيات
 القاهرة وقوله تعالى أنما أساطانه على الذين يتولونه مبين أن السلطان الحبل على المعاصي
 وقوله وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وذكر أن
 في هذه القصة شواهد منها حياة الحوت ومنها إيجاد ما كان كل منه ومنها المسالك الملهمة
 مدخله وقد اتفق أنبياء على الله عليه وسلم نفسه وأتباعه بمر كنهه مثل ذلك أما إعادة ما كل
 من الحوت المشوي وهو جنبه فقد روى البيهقي في أوخر دلائل النبوة عن أسامة بن زيد رضي
 الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم أتى بشاة مشوية فقال لبعض أصحابه ناولني ذراعها وكان
 أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قدمها ثم قال ناولني
 ذراعاً فقال يا رسول الله نعم ما أذراعاً وقد ناولتك فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
 بيده لو كنت ما زلت تناولني ذراعاً ما قلت لك ناولني ذراعاً فقد أخبرني صلى الله عليه وسلم أنه
 لو سكت أو جسد الله تعالى ذراعاً ثم ذراعاً وهكذا أو ما حياة الحوت المشوي ففي قصة الشاة
 المشوية المسمومة أن ذراعاً أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسموم فنهذا أعظم من عود
 الحياة من غير نطق وهكذا حنين الجذع وتسليم الجرو وتبيع الحصى وهو ذلك أعظم من
 عود الحياة إلى ما كان حياً وروى البيهقي في الدلائل عن عمرو بن سواد قال قال الشافعي
 ما أعطى الله تعالى نبياً ما أعطى محمد صلى الله عليه وسلم قلت أعطى النبي صلى الله عليه وسلم السلام أحب
 الموقى فقال أعطى محمد صلى الله عليه وسلم الحياة الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حين هيئ
 له المنبر وحن الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك انتهى وقد وردت أشياء كثيرة من أحاديث
 الموقى صلى الله عليه وسلم ولم يلبس أمتة وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال كفى
 العفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته امرأتها ومعه ابن لها فاضاف المرأة إلى النساء
 وأضاف ابنه إلى البنات فلم يأت أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً ثم قبض فغضبته النبي صلى الله
 عليه وسلم وأمر بجهيزته فلما أوردنا أن الله قال أنت أمه فاعلمها فجاءت حتى جلت عند قدميه
 فأخذت بيدها ثم قالت اللهم إني أسألك تطورا وخافت الاوتان وهذا وهاجرت اليك رغبة
 اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تخملي من هذه المدة بما لا طاقة لي بحملها قال فوالله
 ما تنقصي كلام المرأة حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله
 صلى الله عليه وسلم وحق ذلك أمه وأما آية الماء فربها إلى صلابته ولا فرق بين جوده
 بعدم الانتقام بعد الاختراق وبين جوده وصلابته بالامتناع من الاختراق وقد جهز عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه جيشاً واستعمل عليه السلام من الحضرمي طعنه في أهم حرسه بيد
 وجهدهم العطش قال بعض الجيش فإسماءات الشمس افر وبعثوا إلى بني تميم فمكثت ثم لم يلبس
 وطأ في السحابة شياً أو الله ما حط يده حتى بعث الله تعالى رجلاً وأنشأها ما فافترت حتى
 ملأت القدر والشهاب فشرى ثاوساً ثانياً واقتنينا ثم اتينا عذراً وقد جاوزنا خليجاً في البحر

لا يكفر حرام فكيف
 وعد إبراهيم عليه السلام
 أباه بالاستغفار مع أنه
 كافر (قلت) معناه سأل
 الله لك قوة تنال به ما فرغ
 به في الإسلام والاستغفار
 لك كافر بهذا الوجه جائز

الى جزير فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم ثم قال اجدوا باسم الله فاجرونا
 ما بيل الماحوا فردوا يا فاصينا الله وعليه فقتلنا راسه ناره يذا ثم اتي الخليج فقال مثل
 مة الله فاجر فلو ما بيل الماحوا فردوا وابتوا الاخبار في ذلك كثيرة وولما قال قتاه ذلك كانه قبل
 فما قال موسى عليه السلام حينئذ (قال) (ذلك) اي الامر العظيم من فقد الحوت (ما كانا
 نبغ) اي نريمن هذا الامر الغيب عنا فان الله تعالى به موعود راق لقائه الخضر وقرأ ما فاع
 وابو عمرو والاسكافي باثبات الياء وصلالا ووقفا وابن كثير يثبت ما وصلالا ووقفا والباقر
 بال حذف (فارتد على آفاره) اي فرج ما في الطريق الذي با آفيه بقصاها (قصا) اي
 يتبعان اثرهما اتاما او متصين حتى ياتيه الخضره قال البيهقي يدل على ان الارض كانت
 رملا لا علم فيه فالظاهر والله اعلم انه جمع النبل والمخ عند ديباط اورشيد من بلاد مصر
 وبؤيده نقر العصفور في البحر الذي ركب في سفينه لانه في كافي الحديث فان الطير لا يشرب
 من الملح ومن المشهور في بلاد شيدان الامر كان عذهم وان عذهم ممكا ذاهب اشق
 يقولون انه من نسل تلك السمكة والله اعلم انتهى وتقدم عن قتاده انه ملق بجوف فارس والروم
 وقال محمد بن كعب طخفة وقال ابي بن كعب افر بقيه وقيل البحر ان موسى والخضر لانهما
 كانا بحري علم قال ابن عادل وليس في الاطحايد على تعيين هذين البحرين فان صح في الخبر
 الصحيح نبي فذاك والا فالاولى السكون عنه انتهى ثم استقرية قصان حتى انتهيا الى موضع فقد
 الحوت (ويوجد بعد من عبادنا) مضاف الى خضر عظمه متا قبل كان ملكا من الملائكة
 والصحيح الذي جافي التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه ايمان
 ملك كان وكنيته ابو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين تزيهوا
 وركوا الدنيا والخضر اقبى على ذلك لانه جالس على فروة ضاه فاذا هي ثم تترحمه خضراء
 والفروة قطعة نبات مجتمعة قياسية وقيل هي خضر الاله كان اذا صلى الخضر ما حوله روى
 ان موسى عليه السلام رأى الخضر مسجى موكا فسلم عليه فقال الخضر والى بارض السلام
 قال ان موسى انيتك تغلي عما علمت رشدا وفي رواية ثقيمه مسجى بثوب مستلقيا على قتاه
 بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجله وفي رواية ثقيه وهي يسلى ويروي اقيه وهو على
 طنفة خضراء على كبد البحر وروى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام
 عليك فقال عليك السلام يا بني بني اسرائيل فقال موسى ما عرفك هذا فقال الذي به ذلك
 الى وكان الخضر في أيام افر يدون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقي الى أيام موسى
 وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
 اتقى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى فقال فاي عبادك اعلم قال الذي يشقى علم الناس
 الى علمه هي ان بسبب كلفه على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان في اباك افضل مني
 فالق عليه قال اعلم منك الخضر قال ابن اطلبه قال على ساحل عند الخضره قال كيف لي
 به قال تاذنوني فاني مكنك لحيث فقدته فهو هناك (انيتكم) به علمتنا (رحمة من عندنا) اي
 وحيوانية وكونه نيا هو قول الجمهور وقيل انه ليس بنبي قال البغوي عند كراهي العلم اي
 فمدهم فهو نبي (وعلمنا من دنا) اي علمهم على قوانين العادات على انه ليس بمعتر بغير

كان يقول اللهم رفته
 للسلام اوتب عليه واهده
 اوانه وعدة ذلك على
 انه يسلم ويستغفر له بعد
 اسلامه اوانه وعدة ذلك
 قيل تحريم الاستغفار
 للكافر قوله وناديته من

٣ قوله لمن الخ كذا بالاصل
وليتأمل اه صحيح

جانب الطور الايمن) اي
الذي يلي يمين موسى حين
اقبل من مدين (قوله ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هرون
نبياً) ان قلت هرون كان
أكبر من موسى فله في
هيبته (قلت) معناه ان

أهل الاصطفاة (علماء) قد قفنا في قلبه بغير واسطة وأهل التصوف هو العلم بطريق الكشف
العلم الذي فاقه في العبد في الرياضات يتزين الظاهر بالعبادات وتطلى النفس عن العلائق
وعن الاخلاق الرذيلة بتهليلها بالاخلاق الجميلة صارت القوى الحسية والخيالية ضعيفة
فاذا ضعفت قوى القوى العقلية واشتدت الانوار الالهية في جوهر العقل وحصلت
المعارف وكانت العلوم من غير واسطة سعى وطلب في التفكير والتأمل وهذا هو المهي بالعلوم
الادبية ثم أورد سبحانه وتعالى القصة على طريق الاستئناف على تقدير سؤال السائل عن كل
كلام يرشد اليه ما قبله وذلك انه من المعلوم ان الطالب للشخص اذا قلبه كله لكن لا يعرف عين
ذلك الكلام فقال لن ٣ كانه سأل عن ذلك (حال موسى) طالبا منه على سبيل التاديب والتلطف
بأظهار ذلك في طالب الاستئذان (هل أتبعك) اي أتباعا بليغا حيث توجهت والاتباع الاتيان
بمثل فعل الغير لجراد كونه أتباعا وبين انه لا يطلب منه غير العلم بقوله (علي بن ابي طالب) أثبت اليه
نافع وأبو عمرو وصلا لا وقفا وابن كثير وصلا ووقفا والباقيون بال حذف وزاد في التعطف بالاشارة
الى انه لا يطلب جميع ما عده لا يطول عليه الزمان بل جوامع منه يرشد بها الى باقيه فقال
(معات) وبناء للمفعول اهل الخطابين لكونهم امن المتخلصين بان الفاعل هو الله تعالى
وللاشارة الى سموله كل امر الى الله تعالى (رشدا) اي علم يرشدني الى الصواب فيما أقصده
وقرأ أبو عمرو بفتح الراء والشين والباقيون بضم الراء وسكون الشين • ولما أتم موسى عليه
السلام العبارة عن السؤال (قال) لما حضر عليه السلام (اغت) يا موسى (ان تستمع) اي
صبرا) اني عنه استطاعة الصبر منه على وجوده من التاكيد كانه لا انصع ولا تستقيم ونفع
الياس من مضي صبري في المواضع الثلاثة خافض وسكتكم الباقون ثم علل عدم الصبر منه
واعذر عنه بقوله (وكيف تصبر) يا موسى (على ما لم تقطبه جبرا) أي وكيف تصبر على أمور
وأنت في ظاهرها متناكح والرجل الصالح لا يتألم أن يصبر اذا رأى ذلك بل يسادر ويأخذ
في الإنكار وخبراه صدره في لم تقطبه اي بغير حجة يقنه (قال) له موسى عليه السلام أتيا
بنهاية التواضع لمن هو اعلم منه ارشادا الى ان يفي في طلب العلم رجاء نسيب الى الله تعالى في الترفع
به (ستجدي) فاكد الوعد بالسين ثم أخبر تعالى انه قوى تاكيد بالتبرك بك كراهة تعالى لعله
بصدوقه الامر على الوجه الذي تقدم الحث عليه في هذه السورة في قوله تعالى ولا تقولن اشئ
اني فاعل ذلك عدا الا ان يشاء الله ليعلم انه مناج الانبياء مقفلا (انتم الله) أي الذي له صفات
الكمال (صابرا) على ما يجوز الصبر عليه ثم زاد التاكيد بقوله عطف بالواو على صلب اليباد
التمكين في كل من الموضعين (ولا اعصني) اي وغير عاص (لك أمرا) تامرني به غير مخالف
لظواهر امر الله تعالى (تنبيه) • ذات هذه الآية العسكرية على ان موسى عليه السلام
راعى انواعا كثيرة من الأدب والاطب عندما أراد ان يعلم من الخضر من انه جعل نفسه
تبع الله بقوله هل أتبعك ومنه انه استاذن في اثبات هذه التبعية كانه قال هل تأذن لي أن أجعل
نفسي تبعاً لله وهذه العبارة عظيمة في التواضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم على أن تعلمني وهذا
اقرار منه على نفسه بالجهل وعلى استاذن بالعلم ومنه قوله عطف بالواو على ما قبله من طلب
منه تعلم بعض ما علم وهذا أيضا اقرار بالتواضع كانه يقول لا اطلب منك ان تجعلني مسلوا يا

لاني اعلم ان اطلب منك ان تعطيني جزأ من أجر اسما عات ومنه ان قوله عات اعتراف
 منه بان الله تعالى على ذلك العلم ومنه ان قوله رشدا اطلب منه الاشارة والهداية ومنه ان قوله
 سجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ومنه ان ثبت بالاخبار ان الخضر عرف أولان
 موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه من غير واسطة وخصه بالمجرات القاهرة
 الباهرة ثم انه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى به هذه
 الأنواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام آتيا في طاب العلم باعظم
 أبواب المعرفة في التواضع وذلك يدل على ان هذا هو الاثنى به لان كل من كانت احاطته
 بالعلوم التي علم ما فيها من الجبة والساعة أكثر كان طلبها أشد فكان تعظيمه لارباب
 العلم اكمل وأرشد وكل ذلك يدل على ان الواجب على المتعلم اظهار التواضع بكل لغات
 وأما لم يأن رأى ان في التغلظ على المتعلم ما يقيد تعظما ورشدا الى التبرع بالواجب عليه ذكره
 فان السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور وذلك عنه من العلم وروى ان موسى عليه السلام
 لما قال هل أتبعك على ان تعاني عات رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وبي في اسرائيل
 شغلا فقال له موسى الله امرني بهذا (قال له الخضر) (فان تبعني) اي عهدي ولم يقل اتبعني
 ولكن جعل الاختيار اليه الا ان شرط عليه شرط فقال (ولا تشلق عني) أقوله وأقوله
 (حق أحدث لك) خاصة (منه ذكر) اي حق ابد لك بوجه صوابه فاني لا أقدم على شيء
 الا وهو موافق بنفس الامور ان كان ظاهره غير ذلك فقبله موسى شرطه رعاية لادب
 المتعلم من العالم ولما تشارطا وترضا على الشرط تسبب عن ذلك قوله تعالى (فاطعاه) اي
 موسى والخضر عليهما السلام على الساحل فانهما الى موضع احتاجا فيه الى ركوب السفينة
 فاما لا يطلبان سفينة يركبان فيها استمرا (حق اذارك في السفينة) التي صرت لهم ارباب
 الشرط بقوله (خرقها) اي أخذ الخضر فاسحق السفينة بان قلع لوحا ولوحين من ألواحها
 من جهة البحر ما بلغت اللجة ولم يقرن خرقها لانه لم يكن مسببا عن الركوب ثم استأنف
 قوله (قال) اي موسى عليه السلام من ذكر ذلك لما في ظاهره من الفساد باقتلاف المال
 المفضي الى فساد أكبر منه بأهلاك النفوس فاستباليما عقد على نفسه على انه لو لم ينس لم يترك
 الانكار كما نهى عند قتل الغلام لان مثل ذلك غير داخل في الوعد لان المستثنى شرعا كالاستثنى
 رضا (أخرقها) وبين عذره في الانكار لما في غاية الخرق من الطاعة فقال (لتفرق أهلهما)
 فان خرقها بسبب دخول الماء فيها المفضي الى فرق أهلهما وقر أحزوه والكافي بالياه الغنيمة
 مقموعة وفتح الراد وفتح اللام من أهلهما والأتون بالياه القومية مضومة وكسر الراء ونصب
 لام أهلهما ثم قاله موسى واقه (اقدجنت شيئا) اي عطيتا من كرا (قال الخضر) ألم اقل
 انك يا موسى (ان تستطيع معي مجرا) فذكره بما قال له عند شرط (قال) موسى
 (لا تواخذني) يا خضر (بما سبت) اي عقلت عن التسليم لان ترك الانكار عليك قال ابن
 عباس انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اي وهي التورية بالنسي عن الشيء وفي المثل
 ان في المعارض لتدوينة عن الكذب اي سعة فكأنه نسي شيئا آخر وقبل معناه بما تركت
 من عهدك والنسيان القول وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت الاولى من موسى

الله تعالى انهم على موسى
 عليه السلام باجابه دعوته
 فيه حيث قال واجعل لي
 وزيراً من اهل مروني
 الآية فنفى عنه جده
 هذا له وناسرا ومعبنا
 قوله وحمل صالحا طاله فنا

نسبنا والوسطى شرطا والثالثة عمدا (ولا ترفعني من أمرى عسرا) أى لا تكلفني مشقة يقال
 أرفقه عسرا وأرفقته عسرا أى كافته ذلك يقول لا تضيق على أمرى ولا تعسر مثاقفه ذلك على
 ويسر على بالاعضاء وترك المناقشة وعاملنى باليسر ولا تعاملنى بالعسر وعسر ما فعل فلان
 لرفعته من أمره كذا إذا جعله أياه وعشابه ومافى بمناشيت مصدرية أو بمعنى الذى والعائد
 محذوف وروى أن الخضر لما نرق السفينة لم يدخلها الماء وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ
 قوبه خشابه الخرق وروى أن الخضر أخذ قدحاً من زجاج ورفع به خرق السفينة (فان قيل)
 قول موسى عليه السلام أخرجتمنا التفرق أهلها ان كان صادقا فى هذا دل ذلك على صدور
 ذنب عظيم من الخضر ان كان نبيا وان كان كاذبا دل ذلك على صدور الذنب من موسى وأيضا
 فقد اتهم موسى ان لا يعترض عليه وجرى اليهود المذ كونه بذلك ثم انه خالف تلك اليهود
 وذلك ذنب (أجيب) بان كلامهم ما صادق فيما قال موقف بحسب ما عهده أمام موسى عليه
 السلام فانه ما خطر له قط ان يه اهد على ان لا ينهى عما به تقدمه منكر او اما الخضر فانه عقد
 على ما فى نفس الامر انه لا يقدم على منكر (فانطلقا) بعد نزولهما من السفينة وسلامتهما
 من الفرق والعطب (حق إذا القيا غلاما) قال ابن عباس لم يبلغ الخنث (فقتله) حين لقبه كما
 دلت عليه القاء العاطفة على الشرط قال البغوى فى القصة أنهم ما خرجا من البحر عيشان ففرا
 بغلمان يلعبون فاخذ غلاما نظرا بغاوضى الوجه فأنهجه ثم ذبحه بالسكين قال السدى كان
 أحدهم وجهها كان وجهه يتوقد حسنا قال البغوى وروى انه أخذ رأسه فاقتله بيده
 وروى عبد الرزاق هذا الخبر وأشار به باصابعه الثلاثة الايهام والسبابة والوسطى وقطع
 رأسه وروى انه رضع رأسه بالحجارة وقبل ضرب رأسه بالجدار فقتله وكونه لم يبلغ الخنث هو
 قول الاكثرين وقال الحسن كان رجلا قال شيب الحياتى وكان اسمه جيب وروى وقال السكبي
 كان فى قطع الطريق ياخذ المتاع ويأتى الى أبويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل
 بالفساد وبادى منه أبواه وعن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام
 الذى قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارحق أبويه طغيا نار كففوا قال الرازى وليس
 فى القرآن كيف لقياه هل كان يلعب مع جمع من الغلمان او كان منفردا وهل كان مسلما
 او كافرا وهل كان بالغ او صغيرا وكان اسم الغلام بالصغير البقي وان قتل قال البقاعى الا ان يكون
 بغير نفس البقي بالغ منه بالصبي لان الصبي لا يقتل وان قتل قال البقاعى الا ان يكون
 شرعهم لا يشترط البلوغ وقال ابن عباس ولم يكن نبى انه يقول اقلت نفسا زكية بغير نفس
 الا وهو مبي قال الرازى ايضا وكيفية قتله هل قتله بان حزن رأسه او بان ضرب رأسه بالجدار
 او بطريق آخر فليس فى القرآن ما يدل على نبى من هذه الانقسام انتهى ثم اجاب الشرط بقوله
 مشرانا ان شرعهم فى الافكار فى هذه امرع (قال) موسى (اقلت) يا خضر (نفسا زكية
 بغير نفس) قتلها ليكون قتلها اله اقودا وقرأ نافع وابن كثير وابو جهم وبالف بعد الزاى
 وتخفيف الياء التعنية والباقون بغير التبع بعد الزاى وتشديد التعنية قال الكسائى
 الزاى كية والزكاة لغتان بمعنى هذه الطهارة وقال ابو جهم والزكاة كية التى لم تذب
 والزكاة التى اذنت ثم تاب ثم استأف قوله (لقد) اظهر لدال نافع وابن كثير

وقال فى الفرقان ومحل
 عملا صالحا لانه تعالى
 اوجزه فى ذكر المعاصى
 فاجزى فى التوبة واطل
 ثم فاطال (قوله لقد
 احصاهم وعددهم عدا)
 وان قلت حافضة ذكر

يوابن ذكوان وعاصم وأدغمها الباقون (جنت) في ثلاث أياها (شيأ) وصريح بالانكار بقوله
 (نكرا) لان مباشرة الطريق سبب ولهذا قال بعضهم النكرا أعظم من الامر في القبح لان قتل
 الغلام أعظم من خرق السفينة لانه يمكن أن لا يحصل الفرق وأما هنا فقد حصل الاتلاف
 قطعاً والنكرا ما أنكره العقول وتقرت منه النفوس فهو أبلغ في القبح من الامر وقيل الامر
 أعظم لان خرق السفينة يؤدي الى اتلاف نفوس كثيرة وهذا القتل ليس الاتلاف شخص
 واحد وقرا تأخراً وابن ذكوان وشعبة برفع الكاف والياقون بسكونها ولما كانت هذه ثانية
 (قال) له الخضر (ألم أقل لك يا موسى) (لن تستطيع معي صبراً) وهذا عين ما ذكره في المسئلة
 الاولى الا انه هنا زاد اقله ثلاث (فان قيل) لم زادهما (أجيب) بأنه زادها مكافئة بالعقاب
 على رفض الوصية ومماثلة الصبر والنيات لما تكبر عنه الاشتزاز والاستكبار ولم
 يرضوا بالتذكير أول مرة قال ابن الاثير المكافئة المدافعة والمضاربة والاشتزاز من اشتاز
 الرجل أي انقبض قلبه قال البغوي وفي القصة ان يوشع كان يقول اومسي يا بني الله اذكر
 العهد الذي أنت عليه (قال) موسى حيا مني لما أفاق بتذكيره ما حصل من شرط الوجد
 لامر الله تعالى فذكر أنه ما تبعه الا بامر الله تعالى (اسألتك من نبي بعدهما) أي بعده هذه
 المرة وألم يشهد مقدمه من الانكار بقوله (فلا تصاحبي) أي لا تتركني أتبعك بل فارقني ثم طلق
 ذلك بقوله (مدبلفت) وأشار الى أن ما وقع منه من الاختلال بالشرط من أعظم الخوارق
 التي اضمار اليها فقال (من لدني) أي من قبلي (عسدرأ) باعتبار ما في مرتبة واحدة ما لك في نبيهما
 وقد أخبر الله بحسن حاله في غزاة عاتك فذكرهم هذه الطريقة من حيث انه احبته مرتين أولاً
 وثانية مع قرب المدة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله أخى موسى استحبها
 فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لأبصر أهب الاعاجيب وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر أحد من الانبياء بدأ بقرنه لولائه
 بهل رأى العجب ولكنه أخذ من صاحبه ذمامة أي حياء واشفاق فقال ان - التلك الى آخره
 وقرأنا في بضم الدال وتخفيف النون وقرأ شعبة كذلك الا في شتم الدال فتصيرسا كقصة قرية
 من الضم والياقون بضم الدال وتشديد النون (ما علمنا) أي موسى والخضر يشبهان لينظر
 الخضر أحراً يتخذه ما عنده من علمه ورشيقة الظلام في لفظ انطلقا على أصله بهد قتل
 الغلام (حق ادا أنبا أهل قرية) قال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين هي الابلية وهي
 أبعد أرض الله من السماء وعبر عنها بالقرية دون المدينة لانه أدل على التهم وقيل برقة وعن أبي
 هريرة بلدة بالاندلس (استطعما أهلها) أي طلبا من أهل القرية أي يطعموهما وفي الحديث
 انهما كانا يشبهان على مجالس أولئك القوم يستطعمانهم (فأبوا أن يضيفوهما) أي أن
 ينزلوهما ويطعموهما يقال ضافه اذا كان له ضيف فلو حقيقته مال اليه من ضاف السهم من
 الفرص وضيفه وأضافه أنزلوه وجعله ضيفاً (فان قيل) الا - تطعمان ليس من عادة الكرام
 وكيف قدم عليه موسى والخضر وقد سأل الله تعالى عن موسى أنه قال مندور ودما مدين
 وبأهلهما أنزلت الى من خير فقير (أجيب) بأن اقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في كل
 الشرائع بل ربما وجب ذلك عندنا لو قدم من الضر والتشديد (فان قيل) لم قال حق ادا أنبا أهل

العبد - لا الاحسان مع ان
 الاحسان هو المحصر
 والمحصر لا يكون الا بعد
 معرفة الله - رد (قلت له)
 معني ثالث وهو انه لم كقوله
 واحد من كل نبي عداي
 علم عدد كل نبي فالعق هذا

فرقة استظهرواها ولم يقل استظهروا هم (أجيب) بان التكرير قد يكون لنا كبسد نقول
الشاعر

ليت الخراب غداة ينهب دائما هـ كان القرباب معة طمع الاوداج
وعن قتادة نشر القرى التي لا تصيف الضيف (قاعدة) قال الرازي وفي كتب الحكايات ان اهل
تلك القرية ظلموا بمواثول هذه الآية استصوا وجاهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل
من الذهب وقالوا يا رسول الله جئناك بيم - هذا المذهب تجعل البهائم تسمى القرباب فكذا
فاؤنا ان ينسبوه وها اى ايمانهم لاجل الضيافة حتى يتدفع هذا هذا القوم فاستمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال انفسهم - هذه النقطة يوجب دخول الكذب في كلام الله تعالى وذلك
يوجب القدح في الالهية فعلمنا ان تميز النقطة الواحدة من القرآن يوجب بطلان الربوبية
والعبودية ولما اوبأ ان ينسبوهما انصرفا (فوجدناها) اى القرية ولم يقل فيهم اليانابان
المراد وصف القرية - وه الطبع (جدارا) اى طائفا ما تلا مشرفا على السقوط ولما قال
استمعهم المالىه قل صفة من يعقل (يريد ان ينقض) اى بسقط وهذا من مجاز كلام العرب
لان الجدار لا ارادة له وانما هو متعلق بدارنا من السقوط كما تقول العرب يدارى تنظر الى دار
فلان اذا كانت تطاهاها فاستمع الارادة لشارفة كما استمع لالههم والعزم في قوله

يريد الرخ صدر أي براه هـ ويدخل عن دماغه في عقل

وقول الآخر ان دهر ايف صدره يجعل هـ لزمانهم بالاحسان

ففي البيت الاول دليل على استعارة الارادة كما شارفة وفي الثاني دليل على استعارة الهمها
وجعل اسم محبوبته يقول ان دهر ايجع معي وبين ازمان قصده الاحسان لا الاساة ونظير
ذلك من القرآن قوله تعالى ولما سكنت عن موسى الغضب وقوله تعالى ان يقول له كن فيكون
وقوله تعالى قالنا ائتينا طائفة من قال الزمخشري واقتد بلقيان بعض الحرفين ل كلام الله تعالى
عن لايه لم كان يجعل الضمير للضمير وقيل ان الله تعالى خلق الجوارح حيلة واردة كالحيوان
(فأقامه) اى سواه وفي حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال انظر بيده
فأقامه وقال ابن عباس هدمه وقدمه عليه وقال - عبد بن جبير مع الجدار يده فاقامه وذلك
من مجازاته وقال السدي بل طينا وجعل بين الحائط فشق ذلك على موسى عليه السلام (كان
قيل) الضيافة من المذوبات فتركها ترك مذروب وذلك فيمكنك فكيف يجوز من موسى
عليه السلام مع علوه منصبه انه غضب ما عجز الغضب الشديد الذي لاجله ترك العهد الذي
القرمه في قوله ان التل عن شئ بعد هذا لانه احب وايضام من الغضب لاجل ترك الاكل
في ايله واحدة لا يطبق يادون الناس فضلا عن كلام الله تعالى (اجيب) بان تلك الحالة كانت
حالة افتقار وانظار الى الطعام فلاجل تلك الضرورة نسي موسى عليه السلام ما كانه
فلاجرم (قال موسى) (لونت لا تخذنت عليه اجرا) اى طالبت على علفا اجرا تصرفها في
تخصيل المظوم وتخصيل سائر المهات وقرأ ابن كثير واوجروا بفتح الهمزة التاء بعد اللام
وكسر الظاء وانظر ابن كثير الذال عند التاء على اصلها وادغمها واوجروا بالفتحة بتشديد
التاء ففتح الظاء وانظر من هذا الذال على اصله وادغمها بالفتحة هـ ولما كان كلامهم موسى هذا

لقد علمهم وهدم هذا
(- حوزة) هـ
(قوله وهل انك حديث
موسى اذ اى نارا الآية)
(ان قلت) فكيف حكى
الله تعالى قول موسى عليه
السلام لاهله من ذرية

مكتفنا السؤال (قال) انظر (هذا) اي هذا الازدكار على ترك الاجر (فراق بيني وبينك)
وقيل ان موسى عليه السلام لما شرط انه ان ساء له بعد ذلك - وقال آخر - صلى به اقم اقم حيث
قال ان التل من في بعد هاتلاتما حتى فلما ذكر هذا السؤال فاقوه وهذا فراق بيني وبينك
اي هذا الفراق اياه وود الموعود (فان قيل) كيف - اغ اضافته بين الى - مرة عدد (اجيب)
بان - سوغ ذلك نكره بالعطف بالواو الا ترى انك لو قصرت على قولك المال بيني لم يكن
كلاما حتى تقول ينشأ ويبنى وبين فلان ثم قال له انظر (ما بينك) اي ما بينك يا موسى قبل
فراقك (يتاديل) اي بنفسه (ما لم نستطع عليه صبرا) لان هذه المسائل الثلاثة متشعبة
في شيء واحد هو ان احكام الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبنية على الظواهر كما قال صلى الله
عليه وسلم نحن نحكم بالظواهر واقه يترى السرائر وانظر ما كانت احوالهم وادعائهم مبنية
على ظواهر الامور بل كانت مبنية على الاسباب الخفية الواقعة في نفس الامر وذلك لان
اظهار في اموال الناس وفي احوالهم انه يحرم التصرف في اموالهم وانظر تصرف في اموال
الناس وفي احوالهم في المسئلة الاولى وفي الثانية من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف
لان الاقدام على خرق السنية وقتل الانسان من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف
والاقدام على اقامة ذلك الجسد المائل في المسئلة الثالثة جعل للتعبد والمشفقة من غير
سبب ظاهر ثم اخذ انظر في تأويل ذلك مبتدئا بالمسئلة الاولى بقوله (اما السنية) اي التي
احسن البناء اهلها فخرتها (فكانت لساكنين) عشرة اربعة وخمسة زمني وخمسة (يعلمون في
البحر) اي يواجرون ويكتبون واجت الشافي رضي الله عنهم هذه الآية على ان حال الفقير
اشد في الحاجة والضرورة من حال المسكين لان الله تعالى معاهم - اكين مع انهم كانوا يملكون
تلك السفينة (فاردت ان اعياها) اي ان اجعلها ذات عيب بان تقوت منفعتها بذلك الساعه
من خمار وتكاف اهلها لولا حرم يدونهما بذلك اخف عليهم من ان تقوتهم من منفعتها
بالكفاية كما يعلم من قوله (وكان دراهمهم) اي اياهم كفولة تعالى ومن ورائهم بر فخ وقيل
انهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه (مفلح) كان كافرا واسمه الجندى وقال محمد بن
اصحق اسمه سولة بن خلد (٣) الازدي وقيل اسمه هدد بن دد (ياخذ كل سفينة) اي صاحبة
وحذف التقيد بذلك للعلم به (غصبا) من اصحاب اولم يكن عند اصحابها علمه فاذا مرت به تركها
اعينها فاذا اجتازها صلحوا فانفقوا بها قيل - هو باقارور وقيل بالنار (فان قيل) قوله
ما ردت ان اعياها - سبب عن خوف الغصب عليه ان كان قد انما من السبب قبل قدم
عليه (اجيب) بان النية في التخاذل وانما تقدم القنابة ولان خوف الغصب ليس هو السبب
وحده ولكن مع كونها للمساكين فلما كان كل من الغصب والمساكين سبب القتل قد هاهنا
على الغصب اشارة الى ان اقوى السببين الحاملين على فعله الرافعة بالمساكين - ثم نرى في
تأويل المسئلة الثانية بقوله (واما الغلام) الذي نقلته (فكانت ابواه مؤمنين) التفتية لان الغلب
بريداه واهه فظلم للذكور هو شائع ومنه العمران فيميل ان ذلك الغلام كان بالغلام كان يقطع
الطريق ويقدم على الافعال المنكرة وكان ابواه يحتاجان الى دفع شر الناس عنه والتهرب به
وتكذيب من يرميه بشئ من المنكرات وكان يصبر - يريد الوقوف على الفسق وربما قاذف

اضاير هذا وفي القل
والقصص بعبارة تحسنة
وهذه الهة تم نفع الامر
واحدة فليست احسنت
عبارته موسى عليه السلام
فيها (قلت) مبدع في
الاعراف في سنية موسى

(٣) قوله سولة بن خلد
الح كذا في النسخ والذي
في البيضاء من مؤلفي
جلدي الازدي قاصد

التمسق الى الذكتر وقيل انه كان هيبا الا انه لم منه انه لو صار بالافحصات فيه هذه المقادير
 وفي الحديث انه طمع كافر ولو عاش لارحمهم ما ذك كماله (فحشينا) أي خفته اوانظمة شرف
 يشوبه فمظلم (أن يرهمها) أي يفضيها ويوطئها (طفتا لاو قفرا) أي لحبهم باليتبعاته في
 ذلك (فان قيل) هل يجوز الاقدام على قتل الانسان بمثل ذلك (أجيب) بانه اذا كان كذلك يوحى
 من الله تعالى جاز وعن ابن عباس أن هبدا لمخرو وى كتب اليه كيف قتل أي كيف قتل
 الخضر الفلام وقد نعى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكاتب اليه ان عمت من
 حال الولدان ما علمه عالم موسى فلان أن قتل بر واهب معناه مسلم وماذا كرم بالزم على تقدير بقاءه
 من الفساد سبب عنه قوله (فأردنا) أي بقوله وراحم ما من شره (أن يبدلهم ارجم) أي
 الحسن اليه ما أعطاه وأخذ قال مطرف فرح به أبو الهيثم ولد وحرنا عليه حين قتل ولوقى
 كان فيه هلاكه ما فليض كل امرئ بقضاه الله تعالى فان قضاه الله تعالى لا مؤمن فيه ابكره
 خيره من قضائه فيجب واهذا بدلها الله تعالى (خير امنه في كانه) أي طهارته وبره من
 الآثوب والاخلاق الرديئة وصلا عارذ قوي (وأقر بدعها) أي رجة وخطا عليها ما وقيل
 هو من الرحم والقرابة قال قتادة أي أوصل للرحم وأبرز للوالدين قال الكلبي أبدله الله
 تعالى جارية فتزويها من الانبياء فولدت له نبيا فهو صلى الله عليه وسلم على يديه أمة من الامم
 وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال أبداهم الله تعالى جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج
 أبدله ما به للام مسلم وقرأ طبع وابعروا أن يبداهم ما يقع اليه الموحدة وثنت ليدال
 والباقيون بمكون الموحدة وتحتيف الدال وقرأ ابن عامر رجعا برفع الحاء والباقيون
 بالسكون ثم شرح في تأويل المسئلة الثالثة بقوله (وأما الجدار) أي الذي اشترت باخذ الجار
 عليه (مسكان للفلايين) ودل على كونهم ما دون البلوغ بقوله (بقيمين) وكان اسم أحدهما أصرم
 والاخر صرمية ولما كانت القرية لا تنافي في التسمية بالمدينة وكان التعبير بالقرية أولا ليق
 عبر به الامم المشتقة من معنى الجمع فكان أليق بالدم في ترك الضيا فقولما كانت المدينة بمعنى
 محل الإقامة عبر به افعال (في المدينة) فكان التعبير باليلى للاشارة الى أن الناس يعملون
 فيها فنقدم الجدار وروهم مقبوعون في أشد الكثر كمال (وكان نعمته كثرهما) فذلك أفته
 احتسابا واختلاف في ذلك الذكتر فمن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهابا
 وفضة رواد البخاري في تأويله والترسدي والماكم وصحة والتم على كثرهما في قوله تعالى
 والذين يكتزون الذهب والفضة على لا يؤدى زكاهم ما وما يتعلق به مما من الحقوق وعن
 سعيد بن جبير قال كان السكتر حرم فافهم رواد الحيا كم وصحة وعن ابن عباس قال كان
 لو حاسن ذهب مسكونا بانه هيب الى أين بالموت كيف يفرح هيب الى أين بالقد وكيف يفضيه
 هيب الى أين بالرفق كيف يتعبد هيب الى أين يؤمن بالحساب كيف يشغل هيب الى أين يزواله
 الدنيا وتطلبها باهايا كيف يبطئ الى الله الا الله الله رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب
 أيا الله الله الأنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقت له الخير وأجره
 على يديه والويل من خلقت له الشر وأجره على يديه قال البقوي وهذا
 قول كثر أهل التفسير وروى أيضا في قوله تعالى ان باج السكتر اذا اطلق ينصرف

عليه السلام مثل هذا
 السؤال مع جوابه
 وجوابه ثم يأتي هذا قوله
 فلما أتاهما قاله متاولي
 الله من انظر انقرف
 الله ليل يلفظ جاء لأم - ما
 وان سكتا بمعنى واحد

الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنه كنزه لم وهـ هذا الوجه كان جاسه اليهما وقوله
 (وكان أبوهم صالحا) فيه تنبيه على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه فإرجى وترأى ذنبه
 وكان صالحا واحده كاسم قال ابن عباس حفظه الله - للاح أيهما وقيل كان بينهما وبين الأب
 الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصـ للاح العبد ولده وولد ولده
 وحشونهما ولد ويراث - وله فايز الون في حفظ الله مادام فهم قال سعيد بن المسيب اني
 أصلي فاذا كرولدي فاخذ في صلاتي وعن الحسن أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما
 بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح أيهما قال فابى وحدى خير منه قال قد أنيا أنا الله أنيكم قوم
 خهرون وذكروا ايضا أن ذلك الأب الصالح كان من الذين تضع الناس الودائع عنه فبعدوها
 اليهم (فأراد ربك أن يبلغنا) أي الغلامان (أشدهما) أي الحلم وكما للراى (ويستخرجا
 كنزهما) ليقتنهما به وينفعا الصالحين (تنبيه) هـ أسند الارادة في قوله فأردت أن أعيم الي
 نفسه لانه المباشرة لا تعيب وثانيا في قوله فاخذنا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام
 وإيجاد الله تعالى بدله وثالثا في قوله فأراد ربك الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين
 أولان الاول في نفسه مشر والثالث غير والثاني مخرج أولانه لما ذكر العيب أضافه الى ارادة
 نفسه ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على أنه من العظمة في علوم الحكمة فلم
 يقدم على هذا القتل الا لحكمة عالية ولما ذكر رعاية صالح اليتيم لاجل صلاح أيهما
 أضافه الى الله تعالى لان التكفل بصـ للاح الابناء لرعاية حق الا باليس الا الله تعالى
 ولا اختلاف حال المعارف في الالتفات الى الوايط (فان قيل) اليتيمان هل أحد منهما عرف
 حصول ذلك الكثرة ذلك الجدار أم لا فان كان الاول امتنع أن يتركوا سقوط ذلك الجدار
 وان كان الثاني فكيف يحكمهم بعد السلوغ استخرج ذلك الكثر ومعرفة والانتفاع به
 (وأجيب) اهلها كانا جاهلين به الآن وصـ بهم ما كان عالميا به ثم ان ذلك الوصى غاب وأشرف
 ذلك الجدار في غيبته على السقوط ولقرر الخضر هذه الجوابات قال (رحمة من ربك) أي
 انما فعلت هذه الأفعال افرض أن تظهر رحمة الله لانما بأسر هازج الى حرف واحد وهو
 تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى فقرر (وما فعلته) أي شيئا من ذلك (عن امرى) أي
 عن اجتهادى ورأى بل بامر من له الامر وهو الله تعالى (تنبيه) هـ احتج من ادعى نبوة الخضر
 بامور احدها قوله تعالى آتينا رحمة من عندنا والرحمة هي النبوة قال تعالى وما كنت ترجو
 أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك والمراد من هذه الرحمة النبوة قال الرازى ولما قل ان
 يقول من ان النبوة رحمة وليكن لا يلزم ان تكون كل رحمة نبوة الثاني قوله تعالى وهما
 من لدنا ما هو هذا يقتضى ان الله تعالى علمه بلا واسطة تعليم معلم ولا ارشاد مرشد وكل من علمه
 الله تعالى بلا واسطة البشر وجب ان يكون نبيا يعلم الامور بالوحى من الله تعالى قال الرازى
 وهذا الاستدلال ضعيف لان العلوم الضرورية تحصل ابتداء من الله وذلك لا يخل على النبوة
 الثالث ان موسى عليه السلام قال هل أتبعك على أن تعطى معامات والنبي لا يتبع غيري في
 العلم قال الرازى وهذا ايضا ضعيف لان النبي لا يتبع غيري في العلوم التي باعتبارها ضار
 نبيا ما غير تلك العلوم فلا الرابع انه اظهر على موسى الترفع حيث قال وكيف نقسم على ما لم

غاي بينهما افقا تودعه
 في التعجب من الشئ
 بتساوين ونحوه
 هذه الوردة لكثرة التعجب
 بالانفاذ - ما جاء بالفعل
 لكثرة التعجب بهي فمعها
 والحق ما في القصص بما في

فخطيه خير وامام موسى فانه اظهر له التواضع حيث قال ولا اعصى الا امر الله وعسايد ايل على
 على انه كان فوق موسى ومن لا يكون نبيا لا يكون فوق نبي قال الرازي وهذا ايضا ضعيف
 لانه يجوز ان يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تنوفاً بنبوته طمعا الخلدس قوله وما
 فعلته من امرى وفي المعنى انى فعلته موسى من الله وهذا يدل على النبوة قال الرازي وهذا
 ايضا ضعيف فظاهر الحجة السادس ما روى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام
 عليك قال وعليك السلام يا بني امير ائيل فقال موسى من عرفك هذا قال انى بعثك الى
 وهذا يدل على انه انما عرف ذلك بالوحى والوحى لا يكون الا مع النبوة قال الرازي ولما قيل ان
 يقول لم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات والالهامات انتهى وبالله له قابله هو على انه
 نبي كامل واختلفوا هل هو نبي او ميت فقيل ان الخضر والياس حيان بل بقيان كل سنة بالموسم
 حال البعوى وكان سبب حياته فيما يحيى انه شرب من عين الحيا فوذلك ان ذا القرنين دخل
 الظلمة ليطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمة فوقع الخضر على العين فنزل فاقتل
 وشرب وشكر الله تعالى واخطأ ذو القرنين الطريق وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى
 وما جعلناك الا من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلا ارايتكم
 لياستكم هذه فان راس مائة سنة لا يبق عن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا
 لكان لا يوبس بعده ولما بين موسى سر تلك القضايا قاله (ذلك) اى هذا التأويل العظيم
 (تأويل عالم تطع) يا موسى (عليه صبرا) وحذف تا الا استطاعة هنا تخفينا فان استطاع
 واستطاع معى واحد (تنبه) من فوائد هذه القصة ان لا يجب المراجعة ولا يبادر الى
 ابتكار ما لا يتبعه فلهذا لم يسهل سر الا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتدال للمعلم ويراعى
 الاحب في المقال وان ينهى الجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يجرده روى ان
 موسى لما اراد ان ينارق الخضر قال له اوصنى قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لعمل به
 ولما فرغ من هذه القصة الى حاصها انها اطراف في الارض لطلب العلم عنها بقصة من
 طاف الارض لطلب الجهاد وقدم الاولى اشارة الى علو درجة العلم لانه اساس كل ما تدور فوام
 كل امرئ فقال عاتقا على ويجادل الذين كفروا بالباطل (وبه شلونك) اى اليهود وقبل
 مشركو مكة يا شرف الخلق (عن ذى القرنين) رذكروا في سبب تسميته بذلك وجوها الاول
 قال ابو الطوفان سئل على رضى الله عنه عن ذى القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا
 ولا ملكا ولكن كان همداما لما امر قومه بتقوى الله تعالى فضر جوده على قرنه الاين فمات
 ثم بعثه الله تعالى فامرهم بتقوى الله تعالى فضر جوده على قرنه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى
 فمضى ذا القرنين فيكم مثله اى نفسه الثاني انه انقضى في وقته قرنان من الناس الثالث
 انه كان صغيرا من فئوس الرابع كان على رأسه طيشه القرنين الخامس كان اناجه
 قرنان السادس انه طاف قرنى الدنيا شرقا وغربا السابع كان لقرنان اى ضحرتان
 الثامن ان الله تعالى مضرهما الموروا قللة في ايسرى يدى اوسين اطامه وتشد الظلمة من
 ورائه التاسع انه لقب بذلك لشجاعته كاي سبي النجاة كبشالا انه ينطع له رائه العاشر
 انه رأى في المنام صكاته بعد الفة فعلق بطرفى الشمس وقرنبا اى جانبا فسمى بذلك

طه لقرب ما بينهم اى من
 حيث قوله يا موسى انا
 اناربك وقوله فى القصص
 يا موسى انا انا لله وان
 اخلف محلهما بخلاف ذلك
 فى الف (قوله ان الساعة
 آتية) قاله هارون المجر

لهذا السبب الحادي عشر أنه كان له قرنان تواريخهما العبادات الثانية عشر أنه دخل النور
والظلمة وذكر في اسمه أيضا وجوه الأول اسمه مرزبان اليوناني من ولد يونان بن يافث
ابن نوح الثاني اسمه اسكندر بن نيقوس له وهي اشهر في كتب التواريخ أنه بلغ ما كره أقصى
المشرق والمغرب وأمن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر وبقي الاسكندر دولة
وسماها باسم نفسه الثالث شهر بن عمر بن افرقيس الجبزي وهو الذي بلغ ملكه شاطئ
الارض ومغاديرم او اقضربه أحد الشرايين من جبر حيث قال

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما * ملكا على الارض غير مفند

بلغ المشارق والمغارب ينتقى * أسباب ملك من كريم سيد

واختلفوا في نبوته مع الاتفاقي على ايمانه فقال بعضهم كان نبيا واحتجوا على ذلك بوجوه الاول
قوله تعالى انا مكلمه في الارض وحمل على المكلمين في الدنيا والتمكين المكمل في الدين هو النبوة
الثاني قوله تعالى وآتينا من كل نبي شيئا وهذا يدل على أنه تعالى آتاه من النبوة شيئا الثالث
قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تمذهب الخ والذي يتكلم الله معه لابد أن يكون نبيا ومنهم من
قال انه كان عبدا صالحا ملكه الله تعالى الارض وأعطاه الله سبحانه وتعالى الملك والحكمة
واللبه الهيبه وقد قالوا لما كان الارض مؤمنا ذو القرنين وساميان وكافران غمروا وبغضهم
ومنهم من قال انه كان ملكا من الملوك عن عمر رضى الله تعالى عنه انه سمع رجلا يقول
يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تنسوا يا معالي الانبياء حتى تسميتم باسماء الملوك
والاكثر على القول الثاني ويدل له قول علي رضى الله تعالى عنه المتقدم (تبيينه) * قد قدمنا
ان اليهود اصرروا المشركين أبابا الواسع رضى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف
وعن قصة ذي القرنين وعن الروح والمراد من قوله تعالى ويستلونك عن ذي القرنين هو ذلك
السؤال ثم قال الله تعالى (من) أي هؤلاء المنهين (سائلون) أي أقص قصاصا متباها في
مستقبل الزمان ألقى الله تعالى به (عليكم) أي أجب البعداء والضمير في قوله تعالى (منه) الذي
القرنين وقيل لله تعالى (ذكرا) أي خبرا كأيالكم في تعرف أمره بامعاهل مع ذكره (أما مكلمه
في الارض) أي مكلمه أمره من التصرف فيما مكلمه يصل بها الى جميع ممالكها ويظهر
بها على سائر ملوكها (وآتينا) بعلامة (من كل نبي) بجماع اليه في ذلك (شيئا) أي وصلة
توصله اليه من العلم والقدرة والالفة (فأصبح سبيبا) أي سلائط طر يقاضوا المغرب قال الباقى
واحد بدأ به لأن باب النبوة فيه وقراءنا فوعاين كثير وأبو عمر وأصبح في الموضع الثلاثة بتسديد
التاء التوقية ووصل الله من قبل التوقية والباقيون بقطع الله من فوسكون التاء التوقية
واسم منبطله (حتى إذا بلغ) في ذلك السبيل (مغرب الشمس) أي موضع غروبها (وجدوها
تقرب لي عين حنة) أي ذات حافى الطين الاسود أي بلغ موضعا في الغرب لم يتق به شيء
من العمران وجد الشمس كأنها تقرب في وحدة مظلمة وغروبها في رأي العين كأنها كعب البحر
يرى الشمس كأنها تقرب في البصر إذا لم ير النطق وهي في الحقيقة تغييب وراء البحر والافهى أكبر
من الارض مرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من عبود الارض قال البيضاوى واحد
بلغ ما لم يخطأ قرأ أي ذلك فلم يكن في مطعم بصره غيرا لما في ذلك قال وجدها تقرب ولم

بجانب لام التاكيد وظاهر
في غافر بابياتهم لانها انما
تزداد اكبر الخبر وتاكيد
انما يحتاج اليه اذا كان
الغيب به شيئا كافي الخبر
والخاطبون في غافرهم
الكافرون فاكره في الامام

بقول كانت تغرب وقرأ شعبة وحزرة والكسائي وابن عاصم بالتاء بعد الحاء ويا مفتوحة بعد الميم
 عن أبي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت
 فقال أتدري يا أبا ذر أين تغرب فبهدفت الله ورسوله أعلم قال قائم انغرب في عين حنيفة وقرأ
 الباقر بن ميمون بعد الحاء وبعد الميم هززة مفتوحة واتفق أن ابن عباس كان عنده ماوية
 فقرأ ماوية حامية فقال ابن عباس حنيفة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرأ قال كما يقرأ
 أمير المؤمنين ثم وجهه إلى كعب الاحبار ورواه كيف يقعد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك
 شجده في التوراة (ووجد عندها) أي عند تلك العين على الساحل المتصل بها (فوما) أي أمة قال
 ابن جرير مدنية لها اثنا عشر ألف باب لولا ضجيج أهلها سمعت وجبة الشمس حين تجب أي
 تغرب قيل كان ليأمرهم بلود الوحش وطعامهم ما يلقطونه البحر كانوا كفار الخبيث الله تعالى بين
 أن يعذبهم أو يمدحهم إلى الإيمان كما حكى ذلك بقوله تعالى (فتبادا للفرجين) أما بواسطة الملك
 أن كان نبيا أو بواسطة نبي زمانه أن لم يكن أو باجتهاد في شريعته (أما أن تعذب) بالقتل على
 كفرهم (وأما أن تقض) أي بفاية جهنم (فهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيرة بين
 القتل والامرد ومعا حسنا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله (قال أمان ظلم) باستمراره على
 الكفر فأنزله في حق نياس منه ثم انتقل إلى ذلك أشار بقوله (وهو في عذبه) بوعده لاخاف
 فيه بعد ما طول الدعاء والترفق وقال قتادة كان يطبخ من كفر في القدر وهو العذاب المنصهر
 (ثم يرد إلى به) في الآخرة (فيعذبه عذابا سكريا) أي شديدا جدا في النار وتقدم في نكرا
 يكون الكاف وضعها (وأما من آمن وعمل صالحا) تصديقا لما أخبر به من تصديقه (وله)
 في الدارين (جزاء الحسن) أي الجنة وقرأ حفص وحزرة والكسائي بفتح الهمزة بعد الزاي
 منونة وتسكروا في الوصل لا لبقاء الساكنين قال الفرأ نصبه على التفسير أي بجهة النسبة
 وقيل منصوب على الحال أي فله المثوبة الحسنى بحجزها بياض الباقر بن ميمون من غير تنوين
 فالإضافة لبيان قال المفسرون والمعنى على قراءة النصب فله الحسنى في جزاء كما تقول له هذا
 الثوب هبة وعلى قراءة الرفع وجهان الاول فله جزاء الله الحسنى والثقله الحسنى هي الإيمان
 والعمل الصالح والثاني فله جزاء المثوبة الحسنى وإضافة الموصوف إلى الصفة مشهورة
 كقوله ولدا والآخرة وأما الحسنى في جزاء الكسائي محضة وأبو عمرو بين يزي ورض
 بالفتح والاطالة بين بين (وستقول) بوعده لاخاف فيه بعد اختبارها بالأعمال الصالحة (ه) أي
 لأجله (من أمرنا) أي ما أمر به (يسرا) أي قولنا غير شاق من الصلاة والزكاة والخراج
 والجهاد وغيرها وهو ما يطيقه ولا يشق عليه مشقة كثيرة (ثم أنيس) لاراد نطوع منسوق
 الشمس (سببا) من جهة الجنوب يوصله إلى المشرق واستقر فيه لا يعل ولا تغلبه أمة مر عليها
 (حتى إذا بلغ إلى مسير ذلك) (مطلع الشمس) أي الموضع الذي تطلع عليه أولا من المعمور من
 الأرض (وجد هاتطلع على قوم) قال الجلال الخليلي هم الزنج وقوله تعالى (لم يجل لهم من
 دعونا) أي الشمس (سببا) فيه قولان الاول أنه لا تفي لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع
 الشمس عليهم لأن أرضهم لا تحجب شيئا قال الرافعي ولهم سرور يغيبون فيها عند طلوع الشمس
 ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس ينمذروا عليهم التصرف في المعاش وعند

بخلاف نيتك (قوله فلا
 يصدك منها من لا يؤمن
 بها) نهير عنها ووجه الساعة
 والمشي ظاهرا من لا يؤمن
 بها حقيقة وهي عليه
 السلام إذا قصدت من
 وهي من التكذيب

العمل لله فاذا اطلع عليه سري فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فتركت تصديقا وروى انه قال له لان ابراهيم ابر السروا واجر العالانية وذلك اذا تصدان يقتدى به وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فانما منه بريء هو لا ذى عمله وعن سعيد بن فضالة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله تبارك وتعالى الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان يشرك في عمل عملا لله فليطلب ثوابه منه فان الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك والانية جامعة لخالصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخذ بالاصح في الطاعة (خاتمة) روى في فضائل سورة الكهف أحاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي وغيره من ثراها عند مضجعه كان له نور يتلأل في مضجعه الى مكة حتى وذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأل من مضجعه الى البيت المعمور حتى وذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وقال البيضاوي وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نوران قرنه الى قدمه ولكن الذي رواه الامام أحمد من قرأ أول سورة الكهف كانت له نوران من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نوران من الارض الى السماء وروى البغوي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوران قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوران من الارض الى السماء فنسأل الله تعالى أن ينور قلوبنا وأبصارنا وان يغفر لنا ذنوبنا ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا وأن يفعل ذلك بوالديه وأولادنا وأقاربنا وأصحابنا ومشائخنا وجميع اخواتنا المسلمين وأحبائنا آمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا داعيا الى يوم الدين

سورة مريم عليها السلام مكية

وهي ثمان وتسعون آية وسبع مائة واثنان وستون كلمة
وثلاثة آلاف وثمانمائة حرف وحرمان

(بسم الله) المنزه عن كل شائبة نقص القادر على كل ما يريد (الرحمن) الذي عم نواله سائر مخلوقاته (الرحيم) بسائر خلقه واختلاف في تفسير قوله تعالى (كهيعص) قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم الله الأعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أنفى الله به على نفسه وعنه معناه كاف خلقه هاد له بآياده فوق أيديهم عالم بيريته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير واله من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من التشابه الذي استأثر الله تعالى به له وقد تكرر في الكلام على

التصريح في القصة من
بكتابة ميم - مة لدلالة تلك
الكتابة على ما قوله ان
اوحينا الى امك ما يوحى
ان قلت هـ - هذا مجمل فما
فائدته (قلت) فائدته الاشارة
الى انه ليس كل الامور

ذلك في اول سورة البقرة وقرأ تافع بالماله الهاء والباء بين يدا مالهما محضة شعبة والكسائي
 واما الهام محضة ابو عمرو وابن عامر وحزرة وللسوسي في الياء خلاف في الامالة محضة والفتح
 والباقون وهم ابن كثير وحقن فيهما بالاختلاف وجميع القراء في العين المد والتوسط
 وقوله تعالى (ذكر) مبتدأ محذوف الخبر تقديره بما يدل عليه كم ذكر أو خبر محذوف المبتدأ
 بتقديره المثلوذ كروا وهذا ذكر (رحمت ربك) وقوله تعالى (عبده) مفعول وجدة لانهم اسدروا
 بقى على التاء لانهم اداله على الوحدة ووسعت بهاء مجرورة ووقف عليهم بالهاء ابن كثير وابو عمرو
 والكسائي ووقف بالتاء على الرسم الباقون وقوله تعالى (زكريا) بيان له (تنبيه) واعلم
 انه تعالى ذكر في هذه السورة قصص جده من الانبياء الاولى هذه القصة وهي قصة زكريا
 فيتمم لآن المراد من قوله تعالى رحمة ربك أنه عني عبده زكريا ثم في قصته وجهان
 أحدهما انه يكون رحمة على أمته لانه هداهم الى الايمان والطاعة والثاني أن يكون رحمة
 على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لما شرع له صلى الله عليه وسلم طريقته في
 الاخلاص والابتغال في جميع الامور الى الله تعالى صار ذلك لطفا داعيا له ولائمه الى تلك
 الطريقة فكان ذكر كرامة رحمة ويحتمل أن يكون المراد أن هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي
 يرحمها عبده زكريا (اذ نادى ربه ندا) مشتق على دعاء (خسما) اي سراجوف الليل لانه
 أسرع الى الاجابة وان كان الجهر والاختفاء عند الله سبحانه وقيل اخفاء لئلا يلام على طلب
 الولد في زمن الضوخة وقيل أسرع من مواليه الذين خانهم وقيل خفت صوته اضغقه
 وهرمه كما جاف في صفة الشيخ صوته خفت وسعته تارات (فان قيل) من شرط النداء الجهر
 فكيف الجمع بين كونه ندا ومخفيا (أجيب) بوجهين الاول انه أتى بأقصى ما قدر عليه من رفع
 الصوت الا ان صوته كان ضعيفا فالتأية ضمه بسبب الكبر فكان ندا نظرا الى القصد مخفيا
 نظر الى الواقع الثاني أنه دعا في الصلاة لان الله تعالى أجابه في الصلاة لقوله تعالى فناداه
 الملائكة وهو قائم يصلي في الهراب ان الله يشرك وكون الاجابة في الصلاة يدل على كون
 الدعاء فيه ان يكون النداء فيه اخفاء (تنبيه) في ناصب اذ ثلاثة أوجه أحدها انه ذكر ولم
 يذكر الحروف غيره والثاني رحمة ولم يذكر الجلال الهلي غير و ذكر الوجهين أبو البقاء
 والثالث أنه يدل من ذكر ما يدل اشتغال لان الوقت مشغول عليه ثم كأنه قيل ما ذلك النداء
 فقيل (قال رب) بهذا الاداة دلالة على غاية القرب (انهم) اي ضعف جدا (العظيم
 مني) اي هذا الجنس الذي هو اقوى ما في بدني ولوجع لاهم انه ومن مجموع عظامه لاجبها
 وقوله (واشتمل الرأس) اي مني (شيئا) تميز بحول عن القاعل اي انتشر الشيب في شعره
 كما يشتمع النار في الحطب وافي اريد ان ادركه ولم يكن يدع انك اي بدعاني يا (رب
 شقيا) اي خائبا في ما مضى فلا تخذيني فيما يأتي وان كان ما دعوه في غاية البعد في العادة
 لكنك فاعلم ان ابراهيم مثله فهو دعاء وشكر واستعطف ثم عطف على قوله اني وهن
 قوله (واني خفت الموالي) اي الذين يلوني في النسب كبنى الم أن يميزوا بالخلافة (من ورائي)
 أي في بعض الزمان الذي بعدى (وكان امرأتى مافرا) لانها أصلا لم يولد عليه فعل البكون

يوشى الى النساء كأنه
 ونحوها والتعظيم والتفخيم
 أولا كما في قوله ففشاها
 فافشى والبيان كما في قوله
 تعالى ان اقدفسيه الآية
 (قوله فخرجنا الى من)
 كانه هنا بلفظ الرجوع وظل

٣ قوله سبحانه
 بالاصول ولعله على لغة
 من يلزم المنفى الالف أو
 جعل كان شائبة والجملة
 خبرها

(فهب لي) أي تسبب من شجوتي وضعني وتعويدك لي بالإجابة وخوفي من سوء خلافة
 أظاري ويأسي عن الولادة بعقم امرأتى ويلوغي من الكبر حد الأسر التي معه أنى أقول لك
 يا قادر على كل شئ هب لي (من لدنك) أي من الألام والمتبطنة المستغربة التي عندك لم
 تخرجها على مناهج العادات والأسباب المتطردات (وليا) أي أبنا من صلبى (يرثني) في جميع
 ما أنا فيه من العلم والنبوة والعمل (ويرث) زيادة على ذلك (من اليمعوب) جزاء عما صنعتهم
 به من المنح وفضلهم به من النعم ومحاسن الاخلاق ومعاالي الشيم فان الانبياء لا يورثون المال
 وقبل يرثني الحبوقة أى العلم بهيم الكلام وقصته فانه كان حيا وهو بالفتح والكسر وهو
 اذ صبح يقال للعالم بهيم الكلام وقصته فانه كان حيا وهو بالفتح والكسر وهو
 يرثني العلم لم يرث من آل يهيمعوب النبوة وافظ الارث يستعمل في المال وفي العلم والنبوة
 أما في المال فلعله تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأما في النبوة فلعله تعالى
 وأورثنا في امرائنا لكتاب الآية وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ولان
 الانبياء لم يورثوا دينا رارا ولا درهما واما يورثون العلم وخص اسم يعقوب اقتداء به فسمه اذ
 قال ليوسف عليه السلام وبنتم نعمة عليك وعلى آل يعقوب ولان امرائنا لم يورثوا علمهم
 الاسباط كاهم وكانت قد غلبت عليهم الاحداث وقد رأوا يعقوب والكافي يجزم النام الماشاة
 فيهم ما على أنهم ما جواب الامر اذ قد يورثهم ان تهب يرث والباقيون بالضم فيهم ما على أنهم ما صفة
 (واعترض) مانز كرى با دعا الله تعالى ان يهبه ولدا يرثه مع أن يجي قتل قبله فلم يجبه الى ارثه
 منه (وأجيب) بان اجابة دعا الانبياء غالب لا لازمة قد يختلف لقضاء الله تعالى بحلافه كافي
 دعا ابراهيم عليه السلام في حق آية وكفى في دعا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله وسألته
 ان لا يدين بعضهم ببعض فغنيتها ولما كان من قضاء الله تعالى وقدره أن يوجد جديجي
 نبيان الحاتم يقتل احبيبا دعاه كرى باي ايجاد دون ارثه ولما ختم دعاه بقوله (واجبه
 رب) أي ايها الحسن الى (وصيا) أي مرضيا عندك اجابه الله تعالى بقوله تعالى (يار كرى با
 نبشرك بغلام) يرث كما سالت (3 اسمعيجي) وقرا حزة بفتح النون وسكون الباء الموحدة وضم
 الشين مخففة والباقيون بضم النون وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة وكذلك في آخر
 السورة (تنبيه) عبي اسمعيجي ممنوع من الصرف للعلمية والعجسة وقبل منقول من
 الفعل المضارع كما هو في مصر وانما نولي تعالى تسميته تسمية الله تعالى (لم يجعل له من قبل
 سميا) أي سمى بهي قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله بهي (تنبيه) عبي ما اخوذ
 من السهو وفيه دلالة لقول البصر بين ان الاسم من السهو ولو كان من الوسم لقل وسما
 وقال سعيد بن جبيرة وعطاء لم يجعل له سما او مثلا كما قال تعالى هل تعلم لهما اي من الايام المعنى
 انه لم يكن له مثل لا لم يدهم ولم يسمهم بهي قط وردها لان هذا يقتضي تفضيله على الانبياء
 قبله كابراهيم وموسى وليس كذلك وقيل لم يكن له ميل الى امر النساء لانه كان سيدا
 وحسورا وعن ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولدا ثم كانه قبل لما قال في جواب هذه البشارة
 العظيمة فقيل (قال) عالم بصدقها طالبا لثبات كبرها ولان الذي يقد يدعيها هل ذلك من امراته

في القصة من فرد دناه بلفظ الر
 لانهم ما وان اتحدوا معنى
 لكن خص الرجوع بملها
 لتقاوم نقل الرجوع خفة
 قصة الكاف والرد بالقصة من
 لتقاوم خفة الرد نقل خفة
 الهاء وليوافق قوله ان ارادوه

قوله يرث كما سالت هذا
 يناقض ما قدمه من انه لم
 يجب الى ارثه لظلمه بكونه
 قتل قبل والده وعبارة العلامة
 الجبل قوله يرث كما سالت قد
 يستشكل بأنه سأل ولدا
 يرث منه ولم يفعل ذلك لقتل
 بهي في حيلة ذكرها
 والجواب ان المراد ورثته
 العلم والنبوة ولو في حياة
 ذكر بانخذ كرى الجواب
 الذي تقدم في الشرح اه

او من غير ما وهل اذا كان من ايكوان على حاله امن الكبر او غير ما غير طائش ولا جهل
 (رب) ايها الحسن الى باجابه الدعاء انما (آتي) اي من أين وكيف وعلى أي حال (يكون لي
 غلام) يولد لي في غاية القوة والشايط والكمال في الذكورة (وكانت) اي والحال انه كانت
 (امرأتى) اذ كانت شابة (عافرا) غير قابلة للولود وأنا وهي شابان فلم ياتنا ولدا لاختلال أحد
 السبلين فكيف هم اوقد أيت قال الجلال الهل بلغت عتانا ونه من سنة (وقد بلغت) انا
 (من ادبر عتيا) من عتايديس أي نهاية السن قال الجلال الهل مائة وعشرين سنة وبعث
 نقرر فقط ما قيل لم نجيب ذكر يا عليه السلام بقوله أي يكون لي غلام مع أنه هو الذي
 طلب الغلام وقرأ قصص وحزوة والكسافي عتيا وعليا وجنبا بكسر عين الاول وصاد الثاني
 وجيم الثالث وضم الباقيون وأما بكساف بكسر الباء الموحدة جزو قال الكسافي وضعها لباقيون
 وأصل عتيا عتو وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى بالياء نسبة الكسرة والثالثة ياء
 لتدغم فيم او انما استجب للولدين شيخ فان وهو زعافر اعترافا بان المؤثر فيه كمال القدرة
 وان الوسائط عند المحققين مائة ولدت (قال) اي الله تعالى كما قال الاكثر ولان ذكر يا
 انما كان مخاطب الله وبسأله بقوله رب اني وهن العظم مني أو الملك المبالغ للبشارة منه يدعاه
 لقوله تعالى فتادته الملايكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يشرك بصحي وأيضا فانه لما قال
 وقد بلغت من الكبر عتيا قال (كذلك) أي الامر كذلك فهو خبر جنة المحذوف ثم عليه بقوله
 (قال رب) اي الذي عودك بالاحسان فدل ذلك على أنه كلام الملك قال ابن عادل ويمكن أن
 يجاب بأنه يحتمل أن يحصل النداء تداء الله تعالى وتداء الملك ثم ذكره قول القول فقال (هو)
 اي خلق بصحي منك على هذه الحالة (على) اي خاصة (هين) اي بان أرد عليك قوة الجماع وافق
 رحم امرأتك للعروق (وقد خلعتن) اي قدرتك ومورتك وأوجدت (من قبل ولم) اي
 والحال أنك لم (تكن شيئا) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء
 ولاظهار الله تعالى هذه القدرة العظيمة ألهه السؤال ليجاب بما يدل عليها وقرأ حمزة
 والكسافي بعد الفاف ينون بعدها الف والباقيون بعد الفاف بتاء مضمومة وماتت
 نهه الى سرعة البشيرة (قال رب اجعل لي) على ذلك (آية) اي علامة تدلني على وقوعه
 (قال آيتين) على وقوع ذلك (الاتكلم الناس) اي لا تقدر على كلامهم بخلاف ذكر الله
 تعالى (ثلاث ايام) اي بايامها كما في آل عمران ثلاثة ايام حال كونك (سويا) من غير غم ولا
 مرض وجعلت الآية الدالة عليه ~~سكون~~ ثلاث ايام ولياليهن من غيظ ذكر الله دلالة على
 اخلاصه وانقطاعه وكلبته الى الله تعالى دون غيره (فخرج) عقب اعلام الله تعالى له بما
 (عني موم من محراب) أي من المسجد وهم ينتظرونه أن يخرجهم الباب متغير اللون فانكروه
 وهو مطلق اللسان بذكر الله تعالى فيه عن كلام الناس فتألموا لما ياتي اقره ما وحى ليم
 اي اثار بشة تنبيه من غير ظن وقال مجاهد كتب لهم في الارض (ارسجوا) اي اوجدوا
 التربة والتقسديس لله تعالى بالسلامة وغيرها (يكرتو عتيا) اي أوائل النهار وأخره على
 العادة فلم يمنع من كلامه جعل امرأته بصحي قال الجلال الهل وبعد ولادته بسنة قال انه

البك (قوله وسلام لكم فيها
 سبلا) قاله هنا باقتضائه
 وقال في الزخرف بلطف جعل
 لان لفظ البك مع السبل
 اكثر استعمالا من جعل
 نخص به طه لتقديسها

تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) أي التوراة (بقوة) أي جدهم أن الله تعالى وصفه بصفات الأولى
 قوله تعالى (وآتاهم الحكيم) قال ابن عباس النبوة (صيبا) قال الجلال المحلى به البغوي
 ابن ثلاث سنين أي أحكم الله عقله في صباه واستنبأه وقيل المراد بالحكم الحكمة رفهم
 التوراة فقرأ التوراة وهو صغير قال البغوي وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن
 يبلغ فهو من أولى الحكم صيبا الصفة الثانية قوله تعالى (وحنانا) أي وآتاهم رحمة وهيبة
 ووقارا ورقة قلب ووزقا وبركة (من لدنا) أي من عندنا بلا واسطة تعليم ولا تجربة الصفة
 الثالثة قوله تعالى (وركا) أي وآتاهم طهارة في دينه قال ابن عباس يعني بالركا الطاعة
 والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على أبيه
 الصفة الرابعة قوله تعالى (وكان) أي جعل له وطية ما (تقيا) أي مخلصا مطلقا وروى أنه لم
 يعمل خطيئة ولم يجرم به الصفة الخامسة قوله تعالى (وبرأوا الدين) أي بارأوا الطيفاق ما محسنا
 اليهم ما لأنه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى أعظم من بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وتضي ربك
 ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا الصفة السادسة قوله تعالى (ولم يكن جبارا) أي
 متكبرا والمراد وصفه بالتواضع وإين الجانب وذلك من صفات المؤمنين قال تعالى لنبيه صلى
 الله عليه وسلم واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولو كنت ظاهرا لقلب لانقضوا
 من حولك ولأن رأس العباد معرفة الإنسان نفسه بالذل ومعرفة ربه بالعظمة والكمال
 ومن عرف نفسه بالذل وعرف ربه بالكمال كيف يليق به التحيير والترفع ولذلك لما تحجب برأيس
 وتقر صا رب بعد دعاء عن رحمة الله تعالى وعن المؤمنين وقيل الجبار هو الذي لا يرى لاحد على
 نفسه حق وهو من التعظيم والذهب بنفسه من أنه لا يلزمه قضاء حق لاحد وقبل هو كل من
 عاقب على غضب نفسه الصفة السابعة قوله تعالى (عصيا) أي عاقا أو عاصيا ربه وهو أبانغ
 من العصا كأن العليم أبانغ من العالم الصفة الثامنة قوله تعالى (وسلام عليه) من (يوم ولد
 ويوم يموت ويوم يبعث حيا) فان قيل لم خص هذه الاوقات الثلاثة (أجيب) بوجوه الاول
 قال محمد بن جرير الطبري وسلام عليه يوم ولد أي أمان من الله تعالى عليه يوم ولد من أن يناله
 الشيطان كما ينال سائر بني آدم ويوم يموت أي أمان من الله من عذاب القبر ويوم يبعث أي
 ومن عذاب الله يوم القيامة الثاني قال ابن عيينة أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن
 يوم ولد فيرى نفسه حار جامعا كان فيه ويوم يموت فيرى قوما ما شاهدتهم قط ويوم يبعث فيرى
 في محشر عظيم فأكرم الله تعالى يحيى عليه السلام بخصه بالسلام في هذه المواطن الثالث قال
 عبد الله بن قنطويه وسلام عليه يوم ولد أي أول ما يرى في الدنيا ويوم يموت أي أول يوم يرى
 فيه أمر الآخرة ويوم يبعث حيا أي أول يوم يرى فيه الجنة والآخرة ويوم القيامة وانما قال
 حيا تنبيه على كونه من النعماء لانه قتل وقد قال تعالى أحياهم عند ربهم برزقون (نورع)
 الاول هذا السلام يمكن أن يكون من الله وأن يكون من الملائكة وعلى التقديرين ففيه دلالة
 على تشریفه لان الملائكة لا يسلمون الا عن أمر الله تعالى الثاني ليحيى منزلة في هذا السلام
 على ما سائر الانبياء قوله تعالى سلام على نوح سلام على ابراهيم لانه تعالى قال يوم ولدوا

ويجعل الزخرف ليوافق
 التعبير به قبل صفة به
 صارا (قوله قالوا آتانا
 بربرهرون وموسى) آخر
 موسى عن هرون مع ان
 هرون كان وزير الله ووافقه
 القوامه ل (قوله لاهوت

كذلك سائر الانبياء الثالث روى ان عيسى عليه السلام قال اجيبي عليه السلام أنت أفضل
 مني لان الله تعالى قال سلام عليه وأنا سلمت على نفسي قال الرازي وهذا ليس يروى لان سلام
 عيسى على نفسه يجري مجرى سلام الله تعالى على يحيى لان عيسى معصوم لا يفعل الا ما امر
 الله تعالى انتهى ولكن بين المسلمين من يراه (تنبيه) هذه القصة قد ذكرت في آل عمران
 بقوله تعالى كلما دخل عليه اذ كريا المحراب وجد عندهما رزقا في أن قال هنالك دعا كريا به
 قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فتادته الملائكة وهو قائم لان كريا
 عليه السلام لما رأى خرق العادة في حق مريم طمع في حق نفسه فدعا وقد وقعت الخصال في
 ذكر ما هنا هنالك في الالقائ من وجوه الاول منها ان الله تعالى صرح في آل عمران بان
 المذابي هو الملائكة بقوله تعالى فتادته الملائكة وهو قائم صلى في المحراب وفي هذه السورة
 الاصح كثر على أن المذابي بقوله تعالى يا كريا فان شريك في سلام الله يحيى هو الله تعالى
 (واجيب) بان الله تعالى هو المبشر سواء كان بواسطة أم لا الثاني انه قال تعالى في آل عمران
 أنى يكون لى غلام وقد بلغ فى الكبر وامرأى عاقر فذكر أولا كبر سنه ثم عاقراته وفي هذه
 السورة قال أنى يكون لى غلام وكانت امرأى عاقر وقد بلغت من الكبر عتيا واجيب بان
 الواو لا تقتضى الترتيب الثالث قال فى آل عمران وقد بلغ فى الكبر وقال هنا وقد بلغت من
 الكبر عتيا واجيب بان ما بلغك فقد بلغته الرابع قال فى آل عمران آيتن ان لا تكلم الناس
 ثلاثة ايام الارضا وقال هنالك ثلاث ليل سويا واجيب بان الآيتين دللتا على ان المراد ثلاثة
 ايام بلياليين كما مره القصة الثانية قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام ولما كانت قصة
 عيسى عليه السلام اغرب من قصة يحيى لان خلق الولد من شخصين فاني اقرب الى مناسج
 العادات من خلق الولد من أب البنت وأحسن طرق التعليم والفهم الاخذ من الاقرب
 فالاقرب مرتقا الى الاصعب فالاصعب أشار الى ذلك بتغيير السياق فقال عاطفا على ما قد مره
 اذ كره هذا لهم (وادكر) بلنظ الامر (فى الحجاب) أى القرآن (مريم) أى قصتها وهى ابنة عمران
 خالة يحيى كافى الصحيح من حديث أنس بن مالك بن معة لا نصارى فى حديث الاسراء ان
 خلعت يحيى فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خلعتهم مريم بدل اسمتهما فقال (اد) أى اذكر
 ما اتفقوا عليه (انتهت) أى كادت تقسم بأن اعترفت وانقردت (من أهلها) حالة (مكانا
 شرقيا) أى شرقى بيت المقدس وقال الرازى شرقى دارها وعن ابن عباس انى لا علم خلق الله
 تعالى لى شئ فانخذت النصارى الشرق قبله لقوله تعالى مكانا شرقيا فانخذت ميلاد عيسى
 قبله واقتصر الجلال المحلى على الشرق من الدار وتردد اليضاوى منه ما فقال شرقى بيت
 المقدس أو شرقى دارها انتهى ويحتمل أن يكون شرقى بيت المقدس هو شرقى دارها فلا
 مخالفة (فانخذت) أى اخذت بقصد وتكلم ودل على قرب المكان بالاتبان بالجاء فقال (من
 دوسم) أى أدنى مكان من مكانهم (بجها) أى أرسلت ستراسة فبه افترض صحيح وليس
 عند كورواختلف المفسرون فيسه على وجوه أحدها أنها طلبت الخلو كى لا تشغل عن
 العبادة فنهى عنها طشت فخرجت الى المفازة فتبقى ثالثة انها كانت فى منزل زوج اختها

فيما ولا يحيى (أى لا يموت)
 فيع اموتاته ولا يحيى
 سياقة صلة بل كلمات
 فى هذه العذاب اعيد حيا
 ليدوم العذاب وانما قرر
 ذلك لان الموت والحياة

ذكرها وفيه هروب على حدة تسكنه وكان ذكرها اذا خرج أغلق عليها الباب فتمت ان تجدد
 خلوة في الجبل لتغلي راسهم لو يوم افاغيت رها الله من نخس ورجت في المشرق فراه
 الجبل فاما الملك كما قال تعالى (فارسا) لا يريد على عظمته (اليه اروح) اي جبريل
 عليه السلام ليعاها بما يريد من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير أب الا يشبهه
 عليه السلام فقتل نفسه انما (قتل لها) اي تشبه بشين محبة ثم بام موحدة ثم حاملة وهو
 روحاني بصورة الجسماني (بشراسويا) في خلقه حسن الشكل رابعها انما تعدت في مشرفة
 الاغتسال من الحوض متحبة بشي يسترها وكانت تقول من المجرى الى بيت خالتها اذا حاضت
 وتعود اليه اذا ظهرت فينما هي في مقعداتها انما جبريل بعد دليهم اثباتها مقعدا بصورة
 شاب أمر دسوى الخلق نستانس بكلامه اذ لو انما في الصورة الملكية لفرقت منه ولم تقدر
 على استماع كلامه قال البيضاوي ولعله لتعجب شهورم اقتصدت رطبتها الى وجهها اي مع أمنها
 الفتنة لافتها قال الرازي وكل هذه الوجوه محقة وليس في اللفظ ما يدل على ترجيح واحد منها
 ولما رأت مريم جبريل نحوها (قالت اني أعوذ) اي اعصم (بالرحمن) ربي الذي رحمة عامة
 لجميع خلقه (صلى) اي أن تقر بي وفتح يده في نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكنهم الباقون وهم
 على مراتبهم في المذلة ما تقرت فيه بما أمار الله تعالى من بصيرتها وأصفي من سريرتها
 التقوى قالت (ان كنت تقيا) اي مؤمنا مطيعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي
 فاني عانته منك أو لمحو ذلك دل تعوذها من ذلك الصورة الحسنة على عقمها ورورها (فان قيل)
 انما يستعان من الغابر فكيف قالت ان كنت تقيا (أجيب) بان هذا كقول القائل ان
 كنت مؤمنا فلا تطأني اي ينبغي أن يكون إيمانك مانعا لك من الظلم كذلك هنا ينبغي أن
 تكون تقواك مانعا لك من الفجور وهذا في نهاية الحسن لانها علمت أنها لا تؤثر الاستعاذة
 الا في التقوى وهو كقوله تعالى وذروا ما بيني وبينكم من الزمان كنتم مؤمنين اي ان شرط الايمان
 يوجب هذا الا أن الله تعالى يخشى في حال دون حال وقيل كان في ذلك الزمان انسان فاجر
 يتبع النساء اسمته في فظنت مريم ان ذلك الشخص المشاهد هو ذلك فاستعاذت منه قال
 الرازي والاول هو الوجه ولما علم جبريل عليه الصلاة والسلام خوفها (قال) بحجة الها بما عناه
 اني لست بمن تخشين أن يكون منكم أمو كذا اجل استعاذتها (انما ان رسول ربك) اي الذي
 هدت به فانك لست منكم ما بل متصف بما ذكرته زيادة الرسالة وعبر بهم الرب المتعاضد
 للاحسان لطفاً ولان هذه الصورة صدره بالرحمة ومن أعظم مقاصدها نعمة داد النعم على
 خلص عباده وقوله (ليب لك) قرأ ورش وأبو عمرو وقالون بضم لاف عنه بالياء اي ليب الله
 تعالى لك وقرأ الباقون بالهمز اي لاه اناك وفي محاذ وجهه الاول أن الهبة لما جرت على
 يديه بان كان هو الذي يتفخ في جيبها بامر الله تعالى جعل تقه كانه هو الذي وهب لها واضافة
 الفعل الى من هو سبب عمله قال الله تعالى في الاصنام رب انهم أضلن كثيرا من الناس
 الثاني أن جبريل عليه السلام لما بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة جارية بحجى الهبة
 ثم بين الموهوب بقوله (غلاما) اي ولدا ذكراني غاية القوة والرجولية ثم وصفه بقوله (زكيا)
 اي نزيها طاهرا من كل ما يدنس البشر ناميا على الخير والبر كذا (قالت) مريم (آني) اي من أين

لا يترفعان عن الشخص
 (قوله لا تخاف درك ولا
 تخشى) اي لا تخاف ادراك
 فرعون ولا تخشى فرغانى
 البحر والافانوف والخشية
 مترادفان وغاير منهما القضا

وكيف (يكون لي علام) الله (ولم يسمي بشر) بكاح (ولم الله بغيا) أي زانية فتجهت عما
 بشراهه جبريل عليه السلام لأنها قد عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون إلا من رجل والعادة
 عند أهل المعرفة معتبرة في الأمور وإن جوزوا خلاف ذلك في القدرة فلا يفسد في قولها هذا
 دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولادة بتداه وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق
 أب البشر على هذا القول لأنها كانت منفردة للعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله
 تعالى على ذلك وبما تقر رسله ما قيل قولها ولم يسمي بشر يدخل تحتها قولها ولم الله بغيا
 ولهذا اقتصر عليه في سورة آل عمران بقولها عاقلت رب أنى يكون لي ولد ولم يسمي بشرا فلم
 تذكر البغي ويجوز أن يقال إنه أنفردت ذكر البغي مع دخوله في الكلام الأول لأنه أعظم ما في
 بابه فهو نظير قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الأولى وقوله تعالى ولا تكن من
 وجعيل وميكال (قال) لها جبريل عليه السلام الامر (كذلك) من خلق علام منك بغير أب
 وما كان له أن الحال قائلا كيف يكون بغير رب أجاب جبريل بقوله (قال ربك هو) أي
 المذكور وهو إيجاب الولد على هذه الهيئة (على) وحدي لا بد له عليه غيرة (هين) أي بان
 يتفخ بأمرى جبريل فيك فتعلم به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (ولتجعله) بما
 لنا من العظمة (آية للناس) أي علامة على كمال قدرتنا على البعث أدل من الآية في يحيي عليه
 السلام ربه تمام القصة الرباعية في خلق البشر فانه أو جده من أنثى بلا ذكر وسواء من ذكر
 بلا أنثى وأدم عليه السلام لا من ذكر ولا أنثى وبقيته أولاده من ذكروا نثى معا (ورحمة منا)
 على العباد يوم تدون به (وكان) ذلك كله (أمر مقضيا) به في علي وقوله تعالى (حمله) فيه
 حذف تقديره فتفقدنا فيها حملته دل على ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف ومرم ابنة عمران
 التي أحملت فرجها فنفقنا فيه من روحنا واختلف في النافع فقال بعضهم كان النفخ من الله
 تعالى لهذه الآية ولأنه تعالى قال إن مثل عيسى عند الله كذل آدم ومقتضى التشبيه حصول
 المشابهة الأفعاء أخرجه الدليل وفي حق آدم النافع هو الله تعالى قال تعالى فنفخت فيه من
 روحي فكذا همنا وقال بعضهم النافع جبريل لأن الظاهر من قول جبريل عليه السلام
 لا هب لي على أحد القرآنين أنه النافع واختلف في كيفية نفخه فقيل إن جبريل عليه
 السلام رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت حين لبسته وقيل مد إلى جيب درعها أصابعه ونفخ
 في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فمها وقيل نفخ جبريل نفخا من بعد فوصل النفخ إليها
 فحملت بعيسى في الحال وقيل نفخ في ذيلها فدخلت النفخة في صدرها فحملت فجاءت
 أخت المرأة زكريا تزورها فلما التزمتها عرفت أنها حبل وذكرت مريم حالها فقالت امرأة
 زكريا إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى صدقا بكلمة من الله وقيل
 حات وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرين وقد كانت حاضة حبضت قبل
 أن تحمل قال الرازي وليس في القرآن ما يدل على شيء من هذه الأقوال المذكورة ثم عقب
 بالحمل قوله (فانتبذت به) أي فاعتزلت به وهو في بطنها حالة (مكنا نصيبا) أي بهيدا
 من أهلها أو من المكنا الشرفي وأشار إلى خبر الولادة من الحمل بقوله فقيل
 في قوله (فأجابها) أي فأنقذها وأجابها (الخاص) وهو تحريك الولد في بطنها للولادة

رعاية للإبلاغ (قوله واضل
 فمرون قومه وما هدى) وان
 قلت صدره ينفق عن مجزه
 فكيف ذكر العجز (قلت)
 المعنى وما هداهم بعد
 ما اضلهم فان المضل قد
 يهدي بعد اضلاله أو ما هدى

(الى جسد الفل) وهو ما برز من الارض ولم يبلغ الاعضاء وكان تعريفة بالذلة لم يكن في ذلك البلاد الباردة غير هاف كانت كاهل لم ياتهم من العجب لان النخل من أقل الاشجار صبر على البرد واعلموا الخلت اليها دون غير هاف من الاشجار على كثرتها المناسبة حال الفل له الانم الاتحمل الا بالافاح من ذكر النخل فعملها يعجز هافا نسب شي ياتهم ابوهم من غير والذ فيكث اذا كان ذلك في غير وقته وكانت يابسة مع مالها في امن المنافع بالاستعداد اليها والاعتماد عليها او كون وطبها خرسا لانفسها وغاية في نفعها وغير ذلك والحرس بها مجمعة مضبوطة طعام النفه وهو مراد الجوهري بقوله طعام الولادة قال ابن عباس الحبل والولادة في ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات حملته في ساعة وصوت في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدته ثمة أشهر كحمل سائر النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية أشهر وذلك آية اخرى له لانه لا يعيش من ولد ثمانية أشهر ولد عيسى اهـ هذه المدة وعاش وقيل ولد ستة أشهر وما كان ذات امر اصعبا عليه اجدا كان كانه قيل ياليت شعري ما كان حالها فاقيل (قات) لما حصل عندها من خوف العار (بالبقية مت) وأشارت الى استغراق الزمان بالموت بمعنى عدم الوجود فقالت من غير جار (قل هذا) اي الامر العظيم وقراء نافع وحسن والكسافي مت بكسر الميم والياقون بالضم (وكنتم نسيا) اي شيامن شانه أن يطرح وينسى (منسيا) اي متروكا بانزل لا يخطر على بال (فان قيل) لم قات ذلك مع أنها كانت تعلم ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام اليها ووعدها بان يجعلها اول ولدها آية للعالمين (أجيب) عن ذلك بالجوبة الاول أنها سمعت ذلك ان خصام الناس فانساها الاستحياء بشارته ملائكة بهيبي الثاني أن عادة الصالحين اذا وقعوا في بلاد ان يقولوا ذلك كما روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه نظر الى طائر على شجرة فقال طوبى لك يا طائر تقع على الشجر وتاكل من الفر وتدبت في غرة ينقرها الطائر وعن عمر رضي الله عنه أنه اخذ تبنية من الارض فقال يا بني هذه التبنية ولم يكن شيا وعن علي رضي الله عنه يوم الجمل لينفي مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت بلال لم تاده امه ففقت ان هذا الكلام يذكروه الصالحون عند اشتداد الامر عليهم الثالث اعلموا قات ذلك لانه لا يقع في المعصية من يتكلم في الاذني راضية بما بشرت به وقراء حفص وحزة نسبا بفتح النون والياقون بالكسر وقوله تعالى (فناداهم من تحتها) فقرأ نافع وحفص وحزة بكسر من وجرا التام من تحتها والياقون بفتح من ونصب تحتها وأمال الف ناداهما حزة والكسافي احالة محضة وقراء رش بالقح وبين اللفظين والياقون بالقح وفي المنادى اوجه احدها انه عيسى عليه السلام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير ثانيا انه جبريل عليه السلام وانه كالتقابل للولد ثالثا ان المنادى على القراءة بالقح هو عيسى وعلى القراءة بالكسر هو جبريل وهو مروى عن ابن عيينة وعاصم قال الرازي والاول اقرب وصدر به البيضاوي واقتصر الجلال المحلى على الثاني والمعنى على الاول ان الله تعالى انطقه لها حين ولده تطيبها لظلمها وازالة الوحشة عنها حتى تشاهد في اول الامر ما بشر هاف جبريل من علوشان ذلك الولد وعلى الثاني ان الله تعالى ارسله اليها ليناديهم هذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر تذكير البشارات المتقدمة والضمير في تحتها السيدة مريم وعلى تقدير ان يكون المنادى هو

نفسه اراضهم عن الدين
وما هداهم طريقا في البحر
(قوله يا بني امر ائمتي قد
انجيناكم من عدوكم
وواعدناكم جائب الطور
الاين) وان قلت المواءمة
انما كانت لوصي عليه

عيسى فهو ظاهر وان كان جبريل فقل انه كان تحتها يقبل الولد كالتأليه وقيل تحتها اسفل من مكانه وقيل الضمير فيه للخلقة اى ناداهما من تحتها (ان لا تخزنى) يجوز فى أن تكون مفسرة لتقدمها ما هو معنى القول ولا على هذا ناهية وحذف النون للجزم وأن تكون الناصبة ولا حيث قد نافية وحذف النون للنصب ومحمل أن اما نصب او جلائم اعلى وحذف حرف الجر اى فناداهما بكذا (قد جعل ربك) اى المحسن اليك (تحتك) فى هذه الارض اى لا ما جاورها (سريا) اى جددولامن الماء تطيب به نفسك قال الرازى اتفق المفسرون الا الحسن وعبد الرحمن بن زيد أن السرى هو النهر والجدول معنى بذلك لان الماء يسرى فيه واما الحسن وابن زيد فانهم اجهلا السرى هو عيسى والسرى هو المنيذيل الجليليل يقال فلان من سروات قومه اى اشراقهم واحتج من قال هو النهر بان النى صلى الله عليه وسلم سئل عن السرى فقال هو الجدول وبقوله تعالى فكلى وانبرى فدل على أنه النهر حتى يضاف الماء الى الرطب فدا كل ونشرب واحتج من قال انه عيسى بان النهر لا يكون تحتها بل لى جنبها ولا يجوز أن يجاب عنه بان المراد انه جعل النهر تحت امره اى جرى بامرها وقف بامرها كقول فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي لان هذا محل لاقط على مجازة ولو حله على عيسى لم يحج الى هذا الجواز وايضا فانه موافق لقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية (وأجيب) بان الممسك كان المستوى اذا كان فيه مبداء من فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من كان أبعد منه كان تحت (تنبيه) اذا قيل بان السرى هو النهر رقيقه وجهان الاول قال ابن عباس ان جبريل ضرب برجله الارض وقيل عيسى فظهر عين ما عذب وجرى وقيل كان هذا ماء جارا قال ابن عادل والاول اقرب لان قوله قد جعل ربك تحتك سري يدل على الحدوث فى ذلك الوقت ولان الله تعالى ذكره تعظيما للشأن وقيل كان هناك نهر يابس أجرى الله فيه الماء وحييت الخلقة اليابسة وأورقت وأثمرت وأرطت قال أبو عبيدة والقراء السرى هو النهر مطلقا وقال الاخفش هو النهر الصغير (وهزى اليك) اى أوقى الهز وهو جذب بقصر ربك (يجذع النخلة) اى التى انت تحتها مع يدها وكون الوقت ليس وقت حملها (تساقط عليك) من أعلاها (رطبا جنبا) طريا آية أخرى عظيمة روى أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا فرع وكان الوقت شتاء نهزم الجعل الله تعالى لها رأسا وخصا ورطيا وقرأ حزة بفتح التاء والسين مخففة وفتح القاف وحقق بضم التاء وفتح السين مخففة وكسر القاف والباقون بفتح التاء وتشديد السين مخففة وفتح القاف (تنبيه) الباء فى يجذع زائدة والمعنى هزى اليك جذع النخلة كآفة قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم قال القراء تقول العرب هزه وهزه وخذ الخطام وخذا نططام وزوجتك فلانة وبثلاثة وقال الاخفش يجوز أن يكون على معنى هزى اليك رطبا يجذع النخلة اى على جذعها ورطبها يميز وجنبيا صفة والرطب اسم جنس لرطوبة بخلاف تخم فانه جمع لخممة والفرق أنهم التزموا تذكيرة فقالوا هو الرطب وتنايت ذلك فقالوا هى الخم فذكروا الرطب باعتبار الخمس وأنشأوا الخم باعتبار الجمية قال ابن عادل وهو فرق لطيف والرطب ما قطع قبل يده وجفانته وخص الرطب بالذكرك قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندى خمر من الرطب ولا لاه ريش خمر من العسل وهذه الافعال الخارقة للعادة كراحت

السلام لالههم فكيف
اضفت اليهم (قلت) لما
كانت لانزال كتاب بلايسم
اذفهم صلاح دنياهم
وانراهم اضفت اليهم
لهذه الملازمة (قوله وما
أجهل من قومك يا موسى)

لمريم أو ارحاص ايسى وفي ذلك تنبيه على أن من قدر أن يثمر الفعلة اليابسة في الشتاء قد توان
 بجبلها من غير غل وتطبيب لنفسها فاذنك قال (فكلمى) أى من الرطب (واشربى) من السرى
 أو كلى من الرطب واشربى من عصيره (وقزى عينا) أى وطبى نفسك وارضى عنها أما حزنها
 وقدم الاكل على الشرب لان حاجة النفساء الى الرطب أشد من احتياجها الى الشرب الماء
 لكثرة ما سال منها من الدم (فان قيل) ان مضرة الخوف أشد من مضرة الجوع والعطش لان
 الخوف ألم الروح والجوع ألم البدن وألم الروح أقوى من ألم البدن روى انه أجيبت شاة
 فقدم اليها علفا وعند هذا ثبت بقيت الشاة مدة مديدة لا تتناول العلف مع جوعها خوفا من
 الذئب ثم كسر رجلها وقدم اليها العلف فتناولت العلف مع ألم البدن فدل ذلك على أن ألم
 الخوف أشد من ألم البدن وإذا كان كذلك فلم يقدم ضرر الجوع والعطش على دفع ضرر الخوف
 (أجيب) بان هذا الخوف كان قلبا لالان بشارة جبريل عليه السلام كانت قد تقدمت فها كانت
 تحتاج الا الى التذكير مرة أخرى وقيل ترى عينا بولدك عيسى وقيل بالنوم فان المهموم لا ينام
 وقوله (فاما) فيه ادغام فون ان الشرطية في ما الزائدة (تقرين) حذف منه لام الفعل وعينه
 وأقبت سر كنه على الراوى كسر تاء الضمير لا لتقاء الساكنين (من ابشر أحدا) ينكر عليك
 (فقول) يا مريم لذلك المنكر جوابا له مع التأكيده تنبيه على البراءة لان العبرى يكون ساكنا
 لاطمئنانه والمراتب يكثركلامه وحلقه (ان نذرت للرحمن) أى الذى عت رحمة (صوما) أى
 أى اصما كامن الكلام في شأنه وغيره مع الانامى بدليل (فان أكل اليوم انصبا) فان كلامى
 يقبل الرد والجدالة ولكن يشككم على المولود الذى كلامه لا يقبل الدفع وأما أنا فأنزه نفسى
 عن مجادلة السفهاء قالوا ومن أذل الناس سفيه لم يجد مسانها فلا كلام الا الملائكة أو الخلق
 بالتسبيح والتقديس وسائر أنواع الذكرو قيل حسب ما لانهم كانوا لا يتكلمون في صياهم فعمل
 هذا كان ذكرا الصوم دال على الصحة وهذا النوع من النذر كان جائزا في شرعهم وهل يجوز
 مثل هذا النذر في شرعنا قال الفقهاء له له يجوز لان الاقرار عن كلام آدميين وبجريد
 الفكريذ كراهة تعالى قربة واعله لا يجوز لما فيه من انتصيق وقعذيب النفس كذا في القيام
 في الشمس وروى أنه دخل أبو بكر رضي الله عنه على امرأته فذنت أن لا تتكلم فقال
 أبو بكر ان الاسلام قد هدم هذا فتكلمى (تنبيه) اختاروا في أنها هل قالت لهم ان نذرت
 للرحمن صوما فقال قوم انها ماتت تكلمت معهم بذلك لانها كانت مأمورة بانها تاتى به هذا النذر
 فلو تكلمت معهم بعد ذلك لوقعت في المناقضة ولكنها سكنت وأشارت برأسها وقال آخرون
 انها ماتت في الحال بل صبرت حتى أتاها القوم فذكرت لهم أن نذرت للرحمن صوما فان
 أكل اليوم انصبا بعد هذا الكلام (فانت) أى فلما سمعت هذا الكلام اشتد قلبها وزال
 حزنها فانت (به) أى عيسى (قومها) وان كان فيهم قوة المحاولة لكل ما يريدون ان يسانه العبرى
 الموقن بان الله معه حاله كونه (تحملة) غير مبالية بأحد ولا مستجيبة واختاروا في أنها
 كيف أتت به فقيل ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقيل احتل يوسف النجار حرم وابنته الى
 غار ومكنت فيه أربعين يوما حتى ظهرت من نقاهات حملته الى قومها فبكاهوا الى الطريق

الآية (ان قلت) هذا سؤال
 عن سبب الجهلة فان موسى
 لما واعد الله تعالى حضور
 جانب الطور لاخذ التوراة
 اختار من قومه سبعين
 رجلا يصحبونه الى ذلك ثم
 سبقهم شوطا الى ربه تعالى

فقال يا ماء أبشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها وبها الصبي بكوا وحزنوا
وكانوا أهل بيت صالحين قال الرازي وليس في القرآن ما يدل على التعيين ثم كانه قيل فلما أتت به
قومها ماذا قالوا لها فقيل (قالوا يا مريم) ما هذا الولد لان حالها في آياتها به أمر عجيب (لقد
جئت شيئا فريا) اي عظيم ما تذكر اف يكون ذلك منهم على وجه الذم فهو من أفري الجلب يقال
أفريت الاديم اذا قطعت عنه على جهة الافساد لان من فريته يقال فريته قطعه على جهة الاصلاح
وبدل على أن مرادهم الاول قولهم بعده (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء) اي ذائبا (وما
كانت أمك بغيا) اي زانية فن أين لك هذا الولد لان هذا القول ظاهره التوبيخ وفي هرون هذا
أربعة أقوال أحدها أنه رجل صالح من بني اسرائيل فبب إليه كل من عرفه بالصلاح والمراد
أنك كنت في الزهد كهم هرون فكيف صرت هكذا وروى أن هرون هذا المات سبع جنازة
أربعون ألفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل تبر كبا معه سوى سائر الناس شبه وها به على
معنى اننا نحن أنك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كقوله تعالى ان المذيرين
كلوا اخوانا الشياطين وروى المغيرة بن شعبه قال لما قدمت فخران سألوني فقالوا انكم
تقرؤن يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأله عن ذلك فقال انهم كانوا يهودا يسمون بابيا ثمهم والصلحين قبلهم قال ابن كثير وأخطأ
محمد بن كعب القرظي في زعمه أنها أخت موسى وهرون نسبافان بينهما ما من الدهور الطويلة
مالا يجنى على من عنده أدنى علم وكاه غره في أول التوراة ان مريم أخت موسى وهرون
ضربت بالدف يوم نجى الله تعالى موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه وجنوده فاعقدها أن
هذه هي تلك وهذا في غاية البطالان والخفاقة للحدث الصحيح المتقدم الثاني أنه هرون أخو
موسى لانها كانت من ذرية كاي قال للتميمي يا أخا عليم ولله مداني يا أخا همدان اي يا واحد
منهم الثالث انه كان فاسقا في بني اسرائيل فنسبت اليه اي شبه وها به الرابع انه كان لها أخ
من أبيه يسمى هرون من صلحا في بني اسرائيل فعميت به قال الرازي وهذا هو الاقرب لوجهين
الاول ان الاصل في الكلام الحقيقة فيحمل الكلام على أخيه المسمى بهرون الثاني انها
أضيفت اليه ووصف أبوها بالصلاح فحينئذ يصير التوبيخ أشد لان من كان حال أبويه وأخيه
بهذا الحال يكون صدور الذنب منه الخس (فأشارت اليه) اي لما بالفوافي توبخها سكنت
وأشارت الى عيسى عليه السلام انه هو الذي يجيبكم قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت
اليه ليكون كلامه حجة لها وعن السدي لما أشارت اليه فغضبوا وقالوا اضربها بنا أشد من
زناها ثم (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) لم يبلغ سن هذا الكلام الذي لا يقوله
الا الا كابر العقلاء بل الانبياء والتعبير بكان يدل على انه عند الإشارة اليه لم يصح وجههم الى أن
يكلموه بل حين سمع المهاورة ورأى الإشارة بدامنهم قول خارق لعادة الرضا بل الصبيان
روى انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاعة وأقبل عليهم بوجهه وانكأ على يساره وأشار
بسيابة يمينه وقيل كلهم لم ينكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (تنبه) فو كان هذه
أقوال أحدها انما زائدة وهو قول أبي عبيد أي كيف نكلم من في المهد وصييا على هذا انصب

وامرهم بلما قدمه وتوب على
ذلك فكيف طابق الجواب
في الآية الـ سوال (نات
السؤال) تضمن شيئين انكار
الجهل والسؤال عن سببها
فبدأ موسى بالاعتذار عما
انكره تعالى عليه بأنه لم يوجد

على الحال من الضمير المسمى تترى الجار والجرور الواقع صلة ثانياً أنما بمعنى حدث
 ووجدوا التقدير كيف تكلم من وجد صتيبا وصديا حال من الضمير في كان قال الرازي وهذا
 هو الأقرب الثالث أنها بمعنى صار أى كيف تكلم من صار في المهد صتيبا وصديا على هذا خبرها
 (فان قيل) كيف عرفت مريم من حال عيسى أنه يتكلم (أجيب) بأن جبريل أو عيسى عليه
 السلام لما ناداهما من تحتها أن لا تخزنى وأمرها عذوبة الناس بالسكوت صار ذلك كالتنبيه
 لها على أن الجيب هو عيسى عليه السلام أو لعلها عرفت ذلك بالوحى إلى زكريا أو الملع على سبيل
 الكرامة واختلفوا في المهد فقيل هو حجرها الماروى أنه أخذته عليه السلام في شرفة فأتت
 به قومها فلما رأوها قالوا لها ما قالوا فاشتارت إليه وهو في حجرها ولم يكن لها منزل به حتى
 بعثها المهد وقيل هو المهد بعينه والمعنى كيف تكلم صتيبا عليه أن ينام في المهد وقال وهب
 أفي زكريا مريم عنده مناظرته اليهود فقال لعيسى انطق بختك أن كنت أمرت بيم أفوصف
 نفسه بثمان صفات الصفة الأولى (قال انى عبد الله) أى الملك الأعظم الذى له صفات الكمال
 لا أعبد غيره وفي ذلك إشارة إلى أن عبد الله لا يتخذ الهام من دونه ولا يستعبده شيطان ولا هو
 الصفة الثانية قوله تعالى (أتانى الكتاب) واختلاف في ذلك الكتاب فقال بعضهم هو التوراة
 لأن الألف واللام في الكتاب تنصرف لله وهو دور الكتاب المعهود لهم هو التوراة وقال أبو مسلم
 هو الانجيل لأن الألف واللام ههنا الجنس وقال قوم التوراة والانجيل لأن الألف واللام
 تنصب للاستغراق (٣) واقتصر الميساوى على الأول والبقاعى على الثالث وزاد عليه والزبور
 وغيرهما من الصحف الصفة الثالثة قوله (وجعلنى نبيا) واختلف في معنى ذلك فقيل معناه
 سيقبلى الكتاب ويجعلنى نبيا وأنى بألف الماضى يجعل المحقق وقوله كالأوقع كما في قوله تعالى
 أفى أمر الله ثلاثه تجلوه وقيل هو اختيار عما كتب في اللوح المحفوظ كإفعل للنبى صلى الله
 عليه وسلم حتى كنت نبيا قال كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد وقال الآكثرون أوفى الانجيل
 وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وقال الحسن أنهم التوراة وهو في بطن أمه الصفة
 الرابعة قوله (وجعلنى مباركا) بأنواع البركات (أينما) أى في أى مكان (كنت) وذكر أنى
 تسميم المبارك وجوها أحدها أن البركة في اللغة هى الثبات وأصله من بركت الميم ومعناه
 وجعلنى ثابتا على دين الله تعالى مقرر عليه ثانياً إنما كان مباركا لأنه كان يعلم الناس دينهم
 ويدهوهم إلى طريق الحق فان ضلوا فن قبل أنفسهم لا من قبله روى الحسن عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال سأتم عيسى عيسى إلى الكتاب فقالت أمه لم أدفعه إليك على أن لا تضربه
 فقال له المعلم اكتب فقال أى شئ اكتب فقال اكتب اجدد فرغ عيسى عليه السلام رأسه
 فقال هل تدري ما أجدد فعلا بالدره المضربه فقال يا مؤدب لا تضربنى إن كنت لا تدري
 فإنى ظننى أعلمك الآلاف من آلاء الله واليا من يهاتمه والجسيم من جاله والذال من أداء الحق
 إلى الله تعالى ثالثها البركة الزيادة والعلاوة فكأنه قال جعلنى في جميع الأحوال منجما فلما
 لافى مادمت أنتى الله في الدنيا كون مستعلي على الغير بالجنة فاذا جاء الوقت المعلوم أكرمى
 الله تعالى بالرفع إلى السماء ربهام مباركا على الناس من حيث يصعد إلى رب دعاته أجمعاء
 الموتى وأبراء الأكمه والأبرص وعن قتادة أن امرأته وهو يحيى الموتى ويرى الأكمه

منه الاتقدم يستلزم لا يعتد به
 عادة ثم عقبه العذر
 بجواب السؤال عن
 السبب بقوله وبعث
 اليك رب اترضى (قوله)
 ولقد عهدنا إلى آدم من
 قبل فنسى (أى قوله ولقد)

(٣) قوله واقتصر
 الميساوى على الأول الذى
 فى الميساوى نفسه
 الكتاب بالانجيل وهو
 الثانى هنا فاعل مراده
 بالاول جعل آل الجنس اه

والا برص فقالت طوبى لبطن جلالك وثدى أرضك هتبه فقال عيسى يجيبها طوبى لمن
تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا * (تبيينه) * قوله أيضا كنت يدل على أن حاله
لم يتغير كما قيل انه عاد الى حال الصغر و زال التكليف * الصفة الخامسة قوله (وأوصاني
بالصلوة) له طهارة للنفس (والزكوة) طهارة للمال فعلا في نفسه وأمر العنبري (مادمت حيا)
ليكون ذلك حجة على من ادعى أنه لا اله الا الله لا شبهة في أن من يصلي الى اله ليس باله (فان قيل) كيف
يؤمن بالصلوة والزكوة مع أنه كان طفلا واقلم مرفوع عن الصغير لقوله صلى الله عليه وسلم رفع
القلم عن ثلاث الحديث (أجيب) بوجهين الاول أن ذلك لا يدل على أنه تعالى أو صاهبها ثمما
في الحال بل بعد البلوغ فيكون المعنى أو صاني بآدا ثمما في وقت وجوبه معالي وهو
وقت البلوغ الثاني أن عيسى لما انفصل صيره الله بالغاعا فلانام الخلقة ويدل عليه قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فكما أنه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعة فكذا القول في
عيسى عليه السلام قال الرازي وهذا أقرب الى ظاهر الاقوال قوله مادمت حيا فهذا يفيد أن
هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته (فان قيل) لو كان الامر كذلك لكان اليوم
حين رأوه رؤا وانحصا كامل الاعضاء تام الخلقة وصددو الكلام عن مثل هذا الشخص
لا يكون محبا فاذ كان ينبغي أن لا يتجبروا (أجيب) بأنه تعالى جعله مع صغر جسده قوى التركيب
كامل العقل بحيث كان يمكنه أداء الصلاة والزكوة والالتفات الى أن تكليفه لم يتغير حين كان
في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل * الصفة السادسة قوله (وبرا) أى وجهه على براء
ولما كان السابق لبراءة والده قال (يوافق) أى الذى أكرمه الله تعالى باحسان الفرح
والجليل من غير ذكر وفي ذلك إشارة الى تنزيه أمه عن الزنا ذلول كانت فريسة لما كان الرسول
المعصوم مأمورا بتعظيمها * الصفة السابعة قوله (ولم يجهلنى جبارا) متعظما (شقيا) أى
عاصيا بان أنفعل فعل الجبارين بغير استحقاق انما أنفعل ذلك عن يستحق وروى عن عيسى
عليه السلام أنه قال قلبي ايزواني ضعيف في نفسي وعن بعض العلماء لا يجد العاق الا جبارا
شقيا ولا يجد سبي المملكة الا مختلا فتورا وتلا وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان
مختلا لا فتورا * الصفة الثامنة قوله (والسلام) من الله (على) فلا يقدر أحد على ضرى (يوم
الدين) ولا يضرب شيطان (ويوم أموت) فلا يضربني أيضا ومن يولد ويموت فليس باله (ويوم
أبعث حيا) يوم القيامة كما تقدم في محبي عليه السلام وفي ذلك إشارة الى أنه في البشرية مثله
سواه لم يفارقه أصلا الا في كونه من غير ذكر واذا كان جنس السلام عليه كان أتباعه كذلك
ولم يبق لاعدائه الا اللعن وتطيره قول موسى عليه السلام والى من اتبع الهدى معنى
ان العذاب على من كذب وتولى (ذات) أى الذى تقدم نعمته بقوله الى عبد الله الى آخره
(عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصارى بقولهم انه الله أو ابنه أو اله ثالث فهو تكذيب لهم
فيما يصفونه على الوجه البالغ والطرقت البرهاني حيث جعل الموصوف بالضداد ما يصفونه
وفي ذلك تنبيه على انه ابن هذه المرأة وقوله تعالى (قول الحق) قرأ عاصم وابن عامر نصب
اللام على أنه مصدر موكد والباقرن بالرفع على أنه خبر محذوف أى هو قول الحق الذى
لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير كلام السابق أو تمام القصة ثم ذهب تعالى من ضلالهم

قال بعد وصي آدم ربه
نعمى (قوله فلا يخبر جنسها
من الجنة فتنتى) * ان قلت
انطاب لا دم وحواء
فكيف قال فتنتى في دون
فتنبا (قلت) قال ذلك
لان الرجل قيم امراته

فيه بقوله تعالى (الذي فيه يعترفون) أي يشكون شكاً تكفون ويجادلون به فتقول اليهود ساحر
وتقول النصارى ابن الله مع أن أمه امرأة ٣ في غاية الوضوح ليس موضعاً للشك أصلاً ثم دل
على كونه حنانياً كونه أينا لأمه مريم لا غيرها بقوله رداعلى من ضل (ما كان) أي ماصح
ولا يأتي ولا يتصور في الحق قول ولا يصح ولا يأتي لأنه من المحال لكونه يلزم منه الحاجة (قوله)
الغنى عن كل شيء (أن يتخذ من ولد) وأكده بين لأن المقام يقتضي النفي العام وما كان
يأخذ الولد من النفاذ أشار إلى ذلك بالتعزية العام بقوله تعالى (سبحانه) أي تنزه عن كل
نقص أي من احتياج إلى ولد أو غيره ثم علل ذلك بقوله عز وجل (إذا قضى أمراً) أي أي أمر
كان أي أراد أن يحدثه (فأما يقول له كن) أي يريد به وعلق قدرته به وقوله تعالى (فيكون)
قرأه ابن عامر بنصب النون بتقدير أن أو على الجواب والباقيون بالرفع بتقدير هو وقوله (وان
الله ربي وربكم) أخبار عن عيسى عليه السلام أنه قال ذلك وقرأ ابن عامر والكوفيون
بكسر الهمزة على الاستعانة بالباقيون بقوله بتقدير حذف حرف الجر متعلق بما بعده
والتقدير ولان الله ربي وربكم (ما عبده) وحده لتفرده بالاحسان كما عبده كقوله تعالى وان
المساكين فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لو حـدنا نيته أطبعه ووهـد قيل أنه عطف على الصلاة
والتقدير وأوصاني بالصلاة بان الله وإليه مذهب القراء (هذا) أي الذي أمرتكم به (صراطاً)
أي طريقاً (مستقيماً) أي يقود إلى الجنة وقرأ قبل بالسبب وخاف بأنهم الصاد والباقيون
بالصاد الخالصة واختلف في قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) فقيل هم النصارى
واختلفا فهم في عيسى أو ابن الله أو الله معه أو ثالث ثلاثة وهو الأحزاب لأنهم تجزوا ثلاث
فرق في أمر عيسى التطورية والملائكية واليعقوية وقيل هم اليهود والنصارى فجعله
بعضهم ولداً وبعضهم كذاباً وقيل هم الكفار الشامل لليهود والنصارى وغيرهم من الذين كانوا
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عادل وهذا هو الظاهر لأنه لا تخصيص فيه ويؤيده
قوله تعالى (فويل للذين كفروا) أي شدة عذاب لهم (من مشهد يوم عظيم) أي حضور يوم
القيامة وأهواله وقوله تعالى (أجمع بهم وأبصر) أي هم مصيبتنا تعجب به في ما أصابهم
وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة لأن حالهم في شدة السمع والبصر جديرة بأن يتعجب منها
فيندمون حيث لا يتفهم الندم ويقتنون الحال من الرجوع إلى الدنيا ليتداركوا فلا
يجابون إلى ذلك بل يلقاهم يوم كل ما يؤذيهم ويهدمهم ويردحهم وقوله تعالى (الذين
الظالمون) من أقامة الظاهر مقام المضمر أشعار بانهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاجتماع
والنظر والاصل ولكنهم (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بين ذلك الضلال صمواع
سماع الحق وعوا من ابصاره أي أعجب منهم بما خاطب في سمعهم وأبصارهم في الآخرة بعد أن
كانوا في الدنيا صامعين وقيل معناه التلذذ بما سمعوه وسبب صرون ما يسمعونهم ويصدع
قلوبهم ثم إن الله تعالى أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يذركم بقوله (وأذركم) أي
خوفهم (يوم الحسرة) هو يوم القيامة فيحسرون فيه المسمى بترك الأحسان والحسن على عدم
الازدياد من الأحسان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آمن أحد يوتى الأندم قالوا
وما نداه يارسول الله قال ان كان محسناً لم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئاً لم أن لا يكون

٣ قوله مع أن أمه امرأة
الخ هكذا بالاصول ولعل
الظاهر مع أن أمه الخ اه
تصححه

فشقاؤه يتضمن شقاها
كما أن سعاده تتضمن
سعادتها أو قاله رطابة
للقواصل أو لأنه أراد
بالشقاء الشقاء في طلب
القوت وإصلاح المعاش
وذلك وظيفة الرجل دون

نزع وفي قوله تعالى (اذقضى الامر) وجوه أحدها اذقضى الامر ببيان الدلائل وشرح أمر
 الثواب والعقاب ثانيا اذقضى الامر يوم الحسرة بقاء الدنيا وزوال التكليف ثالثا اذقضى
 الامر فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذهب الموت كما روى ان
 النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى اذقضى الامر فقال حسين بقاء الموت على صورة
 كبش ألم في ذبح والقرية فان يتظران فيزداد أهل الجنة فرح وأهل النار غم الى
 غم وقوله تعالى (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) جملتان حالتان وفيهما قولان أحدهما انهما
 حالان من الضمير المستقر في قوله في ضلال مبين أي استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين
 السيتين والثاني انهما حالان من مفعول أنذرهم أي أنذرهم على هذه الحالة وما بعد ها وعلى
 الاول يكون قوله وأنذرهم اعترضوا والمعنى وهم في غفلة عما يفعل بهم في الآخرة وهم
 لا يصدقون بذلك اليوم ولما كان الارث هو حوزا الشيء به - موات أهله وكان سبحانه وقته الى
 قد قضى موت الخلق أجمعين وأنه تعالى بقي وحده عبر عن ذلك بالارث مقرر ربه مضمون
 الكلام السابق فقال مؤكدا تكذبا لقوله -م ان الدهر لا يزال هكذا حياة للناس وموت
 لآخرين (فما نحن) به عظمتنا التي اقتضت ذلك (ثرت الارض) فلا ندع عيشا بمن عاقل ولا غيره
 ولما كان العاقل أقوى من غيره صرح به بعد دخوله فقال (ومن علمها) أي من العقلاء بان
 نسايمهم جميع ما في أيديهم (والنبا) لا إلى غيرنا (يرجعون) فيجازيهم بما عملهم والقصة الثالثة
 قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واذ كرى السكاب ابراهيم) أي خبره وقرأ
 هشام ابراهيم بالفتح بعد الهاء والباقيون بالياء وانما أمر الله تعالى نبيه بالذكر لذلك لانه صلى
 الله عليه وسلم ما كان هو ولا قومه ولا أهل بلده مشغولين بالتعليم ومطالعة الكتب فاذا أخبر
 عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك اخبارا عن الغيب ومهجرا
 بأمره الاعلى نبوته وانما ذكر الاعتبار بقصة ابراهيم عليه السلام لوجوه الاول ان منكري
 التوحيد الذين أثبتوا توحيد ما عدا ما عدا سوى الله تعالى فربما كان منهم من أثبت معبودا
 غير الله تعالى حيا عاقل او هم النصارى ومنهم من أثبت معبودا غير الله تعالى جمادا ليس
 بحي ولا عاقل وهم عبدة الاوثان والقرية وان اشتركا في الضلال الا ان ضلال عبدة
 الاوثان أعظم فلما بين الله تعالى ضلال القرية الاول تكلم في ضلال القرية الثاني وهم
 عبدة الاوثان الثاني أن ابراهيم عليه السلام كان أباً للعرب وكانوا مقررين بعلو
 شأنه وطهارة دينه على ما قال تعالى أيكم ابراهيم وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم
 الا امن - منه نفسه فكانه تعالى قال للعرب ان كنتم مقلدين لآبائكم على قولكم انا وجدنا
 آباءنا على أمة فاشرف آباءكم وأعلامهم قد راها ابراهيم عليه السلام فقلذوه في ترك عبادة
 الأصنام والاثوان وان كنتم مستدلين فانظروا في هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم عليه
 السلام لتعرفوا انما عبادة الاوثان وبالله - له فاتبعوا ابراهيم اما تقليدا واما استدلالا
 الثالث ان كثيرا من الكفار في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون نترك دين آباءنا
 وأجدادنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو أنه ترك دين آبيه وأبطل قوله بالدليل
 ورجع متابعة الدليل على متابعة آبيه ثم قال تعالى في قصة ابراهيم (انه كان) بجله وطبعه

المرأة (قوله وعصى آدم ربه
 فغوى) • ان قلت هل
 يجوز ان يقال كان آدم
 عاصيا غاويا أخذ من
 ذلك (قلت) لا لا يلزم من
 جواز اطلاق الفعل جواز
 اطلاق اسم الفاعل الا ترى

(صدقة) أي بلغ الصدق في نفسه في أقواله وأفعاله أي كان من أول وجوده إلى انقائه
 موصوفا بالصدق والعبادة وسباق الكلام على قوله بل فعله كبيرهم هذا وإن سقيم في عمله
 ولما كانت مرتبة النبوة أرفع من مرتبة الصدقة قال تعالى (نبيا) أي استبناه الله تعالى
 إذا رفعة أعلى من رفعة من جعله الله واسطة بينه وبين عباده وقوله تعالى (اذ قال) بدل من
 إبراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصدقة نبيا أي كان جامعاً لمقتضى الصدقين
 والأنبياء حين قال (لا إله إلا الله) أزهاده من تبه الضلال بعبادة الأصنام مستعطفة إلى كل جملة
 بقوله (يا أبا) والناقص من إياه الاضائة ولا يجمع بينهما وقرأ ابن عامر بفتح التاء في الوصل
 والياقون بكسر هاء أو ما الوقف فوقه ابن كثير وابن عامر بالهاء والياقون بالتاء ثم إن الله تعالى
 حكى عنه أيضاً أنه تسلم مع أبيه بأربعة أنواع من الكلام النوع الأول قوله (لن نعبد) مرئياً
 بالاستفهام الجاهل والالطف والرفق واللين والادب الجميل في نفسه كآفة الامر غاية الكشف
 بقوله (ماليه ولا يصير) أي ليس عنده قابلية لشي من هذين الوصفين ليرى ما أنت فيه من
 خدمته أو يجيبك إذا ناديتك حالاً وما لا (ولا يبقى عنك شيء) في جلب نفع ودفع ضرر ووصف
 الاوثان بصفات ثلاث كل واحدة دقتها قاذرة في الإلهية ويأخذ ذلك من وجوه أحدها
 أن العبادة غاية التعظيم فلا تستحق إلا أن لا غاية الانعام وهو الذي منه أصول النعم
 وفروعهما على ما تقر في تفسير قوله وإن الله ربي وربكم وكما أنه لا يجوز الاشتغال بشكر مالم
 تكن منعمة وجب أن لا يجوز إلا الشغل بعبادته أو ثابته أن لا تسمع ولا تبصر ولا تلمس من
 بطيهها عن بعضها فأي فائدة في عبادتها وهذا تبسيه على أن الإله يجب أن يكون عالمًا بكل
 المعالومات وثالثها أن الدعاء في العبادة فإذا لم يسمع الوثن دعاء الداعي فأي منفعة في عبادة
 وإذا لم يبصر تقرب من يتقرب إليه فأي منفعة في ذلك التقرب ورابعها أن السامع المبصر
 الضار لا فاعل أفضل من كان عارياً عن كل ذلك والإنسان موصوف به هذه الصفات فيكون
 أفضل وأكمل من الوثن فكيف يليق بالفضل عبودية الآخر وخامسها أن كانت لا تنفع
 ولا تضر فلا يرجي به منفعة ولا يخاف من ضررها فأي فائدة في عبادتها وسادسها إذا كانت
 لا تحفظ نفسها عن الكسر والافساد حين جعلها إبراهيم عليه السلام جذاذاً فأورجها فيها
 لغيرة فكان عليه السلام قال ليست الإلهية إلا الرب يسمع ويبصر ويجب دعوة الداعي إذا
 دعاه النوع الثاني قوله (يا أبا) أي قد جئت من العبودية الحق (من العلم بالملم بأن) منه
 (قابلية) أي تستب من ذلك أني أقول لك وجوباً على للنهي عن المنكر ونصيحة لمالك على
 من الحق اجتماع في تبني (أهدل صراطاً) أي طريقاً (سويًا) أي مستقيماً كما في لو كنت
 معك في طريق محسوس وأخبرت أنك إن أماناً مهلكاً لا يقو منه أحد وأمرتك أن تسلك
 مكاناً غير ذلك لاطمئني ولو عبقني فيسه عليك كل أحد فغايته النوع الثالث قوله (يا أبا)
 لا تبه الشيطان) فإن الأصنام ليس لها دعوة أصلاً والله تعالى قد حرم عبادة غيره مطلقاً على
 لسان كل ولي له فتعين أن يكون لا تحري ذلك الشيطان فكأنه هو المعبود بعبادتها في الحقيقة
 ثم طل هذا النهي بقوله (أن الشيطان) البعيد عن كل خير المتهرق بالعنة (كان الرحمن معي) أي
 بالقوة من حين خلق وبالفعل من حين أمر بالسجود لا يليك آدم عليه السلام فأي فهو وقوله

أنه يجوز أن يقال تبارك
 الله دون تبارك ويجوز
 أن يقال تبارك الله على آدم
 دون نائب (قوله ومن
 أمرض عن ذكرى فأن له
 معيشة ضئيلة) أي حياة
 في ضيق وشرارة (ان قلت)

تعالى وهو المطيع للعاصي شيء عاصي لخالق الشيء لأن صديق العدو عدو (فان قيل) هذا لقول
يتوقف على اثبات امور احدها اثبات الصانع وثانيها اثبات الشيطان وثالثها ان
الشيطان عاص ورايهما انه لما كان عاصيا لم تجز طاعته وخاسمها ان الاعتقاد الذي كان
عليه أزرسه فتنازع طاعة الشيطان ومن شأن الدلالة التي تورد على الشخص أن تكون
مر كبة من مقدمات معلومة ليس لها الخصم وادل ابراهيم كان سنازعا في هذه المقدمات وكيف
والهكي عنه انه ما كان يثبت الها صوي غمرو ذكيت يسلم وجود الرحمن واذا لم يسلم وجوده
فكيف يسلم أن الشيطان عاص للرحمن وبقتديره لم ذلك فكيف يسلم الخصم بمجرد هذا
الكلام ان مذهبه مقتبس من الشيطان بل اعله يغلب ذلك على خصمه (واجيب) بان الحقبة
المعول عليها في ابطال مذهب آزر هو قوله لم تعب دما لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم عنك شيئا
وهذا الكلام جرى مجرى التضييق والتعذر الذي يسمونه على النظر في تلك الدلالة فيسقط
السؤال النوع الرابع قوله (يا ابت اني اخاف) لخبتي لا وخبرتي عليك (ان يمسك عذاب)
اي كائن من الرحمن الذي هو مولى كل من تولاه لعصيانك اياه (فتسكون) اي فتسبب عن
ذلك ان تكون للشيطان وليا اي فاصرا وقربى في النار ولما دعا ابراهيم عليه السلام اياه
الى التوحيد دوز كبر الدلائل على فساد عبادة الاوثان وادرف تلك الدلائل بالوعظ المبلّغ
واورد كل ذلك مقرونا بالرفق واللفظ قابله او بهجوا بضاد ذلك فقال بجهت ما بالقليد فانه
لم يذ كرف مقابله بجهت الا ان (قال اراعب انت عن الهى) باضافته الى نفسه فقط اشارة الى
سبب الفتح في تعظيمها والرفقة عن الشيء تركه عند فاصر على ادعاء الهية عاجه لاوة تقليدا وقابل
قوله بالرفق يا ابت بالعنف حيث لم يذ بل يابى بل قال (يا ابراهيم) وقابل وعنه بالسفاهة حيث
هدده بالضرب والشمرة وقوله مقسما (لئن لم تنته) عما انت عليه (لارجو لك) اي لا تملك
اولا رجلك بالبخارة حتى توت وتبده عنى او بالكلام القبيح فاحذرني (واهجرتي) اي ابعد
عنى بالمخارقة من الدار والبلد وهي كعبرة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي تباعد عنى
(مليا) اي دهر اطو يلا لى لا اراله وقبلى اهجرني بالقول ولا تخاطبني دهر اطو يلا لاجل
ما صدر منك من هذا الكلام وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتاسية فيما كان يلقى
من الاذى ويقامى من قومه من العناوة من عه اى لهب من الشدايد باعظم آياته وأثارهم
بهشما فلما مع ابراهيم عليه السلام كلام ابيه اجاب بامر من احدهما أن (قال) فمقابل
لما كان منه من طيش الجهل بما يحق لئله من رزاقه العقل والعلم (سلام عليك) توديع
ومشاركة اى سلمت منى لا صديق بكمره ما لم اومر فيه بك بشئ فانه لم يؤمر بقتاله على كفره كقوله
لنا عملنا والكم اعمالكم سلام عليكم لانتمى الجاهلين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا
يدل على جواز مشاركة المنصوح اذا ظهر منه الاجاح وعلى انه يحسن مقابلة الاساة بالاحسن
ويجوز ان يكون دعاه بالسلامة استمالة لا ترى انه وعد به بالاستغفار فيكون سلاما بر واطف
وهو جواب الخليم للسفيه كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ثم استأنف قوله
(استغفروا لى) اى اطلب الى بان اطلب لك منه غفران ذو بان يوفقك للاسلام
(انه كاذب حفيوا) اى بالغافى كراهى بركة مدمرة وكثرة في اثر كره وقد دوى بوعده بقوله

يمن نرى لمرضين عن
الايمان في اخصب عيشة
(قالت) قال ابن عباس
المراد بالعيشة الضئيلة
الحياة في المهنة وان كان
في راحة وراحة وروى انها
عذاب القبر والمراد بها

المذ كوفي الشعر او اغفر لابي وهذا قبل ان يتبين له انه مدوقه كاذ كرم في برائة وثانيه ما
 أنه قاله ان بعد الامراية (واعترلكم) أي ج. ما بترك بلادكم واثار الى ان من شرط المعبود
 ان يكون اهلا لامنا ان في الشدايق قوله (وما تدهون) أي تعبثون (من دون الله) الذي له
 الكمال كانه من انبيل عليه وحده اصاب ومن اقبل على غيره ولو طرفه عين فقد خاب وخسر
 (وادموا) أي اعبدوا (ربي) وحده لاستغناؤه ذلك عنى ولم يقدر الاعتزال زمن بل أشار الى انهم
 ماداموا على هذا الدين هو معتزل لهم ثم عاتقه بما فيهم به على خسة مسعاهم فقال في غير
 جازم باجابة دعوته وقبول عبادته اجلال لربه وهضم لنفسه (عسى الا كون بدعا ربي)
 المنفرد بالاحسان الى (حقيا) أي كاشفتم بعبادة الاصنام فانهم لا يجيب دعاءكم ولا تنفعكم
 ولا تضركم بل انما من ايسرهم معاشرهم ما رأى عزم على غربة مشقة التوى مختار الاغربة
 في البلاد على غربة الاضداد فكان كما قال الامام ابو سليمان الخطابي

وما غربة الانسان في شقة النوى • ولكنم لو اقلع في عدم الشـ كل

والى غريب بين بيت واهلها • وان كان فيها اسرى وبها اهل

وحق ما عزم عليه فيز سبانه وتعالى لتحقيق رجائه واجابة دعائه فقال (فلما اعترلهم) أي
 بالهجرة الى الارض المقدسة (وما يعبدون من دون الله) لم يضره ذلك ديار ولا دنيا بل نفسه
 وعوضه الله اولادا كما قال تعالى (وهب الله) كما هو الشأن في كل من ترك شياؤه (اصحق) ولما
 له اصابه من زوجه العاترة القيم بعد تجاوزها من اليأس واخذ هو في السن الى حد لا يولد
 له ولد (ويعقوب) ولد الاصحق وخصهما بالذكور لزمومهما محل اقامته وقيامهما بعد موته
 بخلافته فيه وأما معيل عليه السلام فكان الله سبحانه وتعالى هو المتولى لثريته بعد فقده
 رضيما الى المسجد الحرام واحيائه تلك المشاعر العظام فانزله بالذكر جاء له اصابا برأسه
 بقوله بعد واذ كرى الكتاب اعميل فنترك ذكره مع اصحق الذي هو اخوه ذلك ثم صرح بما
 وهب لاولاده من اهل هجرته بقوله تعالى (وكلا) أي منهما (جعلنا نيا) على المنادى وبجبر
 بالاختيار العظيمة كما جعلنا ابراهيم عليه السلام نبيا (وهبناهم) كلهم (من وحيثنا) أي شياهمنا
 عظيم من النسل الطاهر والقرية الطيبة واجابة الدعاء المألف في القضاء والبركة في المال
 والاولاد وغير ذلك من خيرى الدنيا والآخرة (وجعلناهم لسان صدق علينا) وهو الثناء الحسن
 وهب باللسان عما يوجب باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو العظيمة واستجاب الله تعالى
 دعوته في قوله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرى فمنه قدوة حتى ادعاه اهل الاديان
 كلهم فقال تعالى له أ. يصحكم ابراهيم وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في غيره اولها انه
 اعتزل عن الخلق على ما قال واعترلكم وما تدعون من الله فلا جرم يترك الله في اولاده
 فقال (وهبناهم) اصحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ثانيها انه تبرا من أ. كما قال عز وجل فلما
 تبين له انه عدو لله تبرأ منه لاجرم سماه الله ابا المسلمين فقال له أ. يصحكم ابراهيم ثالثها انى ولده
 البين ليس بوجه في الله على ما قال الله تعالى وتله للبصير لاجرم فله الله تعالى على ما قال وقد رثاه
 بجمع عظيم رابعها اسم نفسه فقال أ. صلى الله عليه وسلم لرب العالمين فحمل الله تعالى انما بردا وسلاما
 عليه فقال يا ناركونى بردا وسلاما على ابراهيم خامسها انفق على هذه الآية فقال ربي

مشقة في جهنم (قوله
 ولولا كلمة سبقت من ربك
 لكان لامرأى أجل محم)
 الكلمة قوله تعالى سبقت
 رحمتى غضبي وقوله تعالى
 وما كان الله ليعذبهم
 وانك فيهم او قوله تعالى

قال ماهي قال تقبض روعي فاعسى الله تعالى اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ووردها
اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤال قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت
ونعمة فأكون اشتد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة أخرى قال وما هي قال
ترفعني الى السماء لا تنظر اليي وارالي الجنة والنار فاذن الله تعالى له في ذلك فرفعه فلما قرب
من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسأل ما لك ان يفتح أبوابها فاردتها ففعل ثم قال
كما أريدني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك
الموت اخرج لنعود الى مكانك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا يحكي
بينهما فقال له الملك ما لا يخرج قال ان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال
وان منكم الا اواردها وقد وردتها وقال وما هم منها يخرجين فاستخرج فاعسى الله تعالى
الى ملك الموت باذني دخل الجنة وباذني لا يخرج فهو حي هناك وقال آخرون بل رفع الى
المصاهرة قبض روحه وقال كعب الاحبار ان ادريس سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج
الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فكيف عشت من يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد
الهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفصة الشمس وحرها فلا يعرفه
فقال يا رب خفف عني حر الشمس فما الذي قضيت فيه فقال تعالى ان عبدي ادريس سألني
أن أخفف عنه حرها وحرها فاجبته قال يا رب اجهل بي وينه خله فاذن له حتى أتى ادريس
فكان ادريس يسأله فكان عساه أن قال له اني اخبرت انك أكرم الملائكة وأمكنهم عند
ملك الموت فاستفتح لي ليؤخر أجلي فازداد شيكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء
أجلها وأقام كاهه فرفعه الى السماء ووضعهم عند طامع الشمس ثم أتى ملك الموت فقال له لي
حاجة اليك لي صديق من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر أجلي فقال ليس ذلك لي وان كان
احببت أعلمته أجلي فقدم له نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك تكتفي في انسان ما أراه
يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجد يموت الا عند طلوع الشمس قال اني أبتك وتركتك
هناك قال فانطلق فلا أراك تجلسه الا وقد مات فوالله ما بقي من أجلي ادريس ثم فرجع
الملك فوجد ميتا وماتة قضى كشف هذه الاخبار العلية المقدار الجليلية الاسرار شمع
سبحانه وتعالى فكتب أهلها بانامهم فانسيم ويذكر المقيمين فقال عز من قائل (أو لئنك) أي
العالو الرتبة الشرفاء السب المذكورون في هذه السورة من لدن ذكر بالي ادريس وهو
مبتدأ وقوله (الذين أنعم الله عليهم) بما خصهم به من مزيد القرب اليه وعظيم المنزلة لديه صفة
له وقوله تعالى (من النبيين) أي المصطفين بالنبوة الذين أنبأهم الله تعالى بالهدى فأنقذهم من
ورفع محالهم بين الأمم بيان لهم وهو في معنى الصفة وما يمدد الى جهة النظر طسعة فالتبيين
فقوله (من ذرية ادم) أي ادريس اقرب به منه لانه جده أبي نوح (وعن جلدنا مع نوح) في
القبيلة أي ابراهيم ابن ابيه سام (ومن ذرية ابراهيم) أي اسمعيل واسحق ويعقوب (و) من
ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وكذا عيسى لان مريم من
ذريته (وعن هدينا) الى اقوم الطريق (واجتنبنا) للنبوة والكرامة أي من جلدنا مع نوح
أو لئنك (اذ أنتم عليهم) من أي قال كان (آيات الرحمن وراعبدا) لمنهم عليهم تقر باليه

الواصلون أو بالاول الذين
ما زالوا على الصراط المستقيم
وبالناس الذين لم يكونوا
على الصراط المستقيم ثم
ساروا عليه أو بالاول
أهل دين الحق في الدنيا
وبالناس المهتدون الى

لهم من البصائر النيرة في ذكر نعمه عليهم واحسانه اليهم (وبكيا) خوفانه وشوقا اليه
فكونوا مثلهم (تنبيه) • بعد احوال المقدرة قال الزجاج لانهم وقت الخروب لم يسجدوا
وهو مع ساجد وبكيا جمع بكاء وليس بقياس بل قياس جمعه على فعله كقاس وقضاة
ولم يسمع فيه هذا الاصل وأدخل بكيا بكوا قلبته الواو ياء والضممة كسرة واختلف في هذا
اليهود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم يهود التلاوة على حسب ما ذهبوا به قال
الرازي ثم يحفل ان يكون المراد يهود القرآن ويحفل انهم عند الخروب كانوا قد تعبدوا
بعبودية فعملون ذلك لاجل ذكر اليهود في الآية انتهى وروى ابن ماجه وغيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتبسا كوا وعن صالح المازني قرأت
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فابكوا وعن
ابن عباس اذا قرأتهم عبدة سجدان فلا تبجلوا بالعبودية حتى تبكوا فان لم تبكوا فابكوا فابكوا
فبكت عليه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما غرغت عين بما الا حرم الله تعالى على النار
جدها وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فحسوا زوا وعن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ النار من بكى من خشية الله وقال العلماء يدعوف
عبدة التلاوة بما يليق بآية فان قرأ آية تنزل العبادة قال اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمديك وأعوذ بك ان أكون من المتكبرين عن أمرتك واذا قرأ عبدة
سجدان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الا سجد لك وارقرأ هذه قال اللهم اجعلني من
عبادك المنعم عليهم المهتدين بالباكين عند تلاوة آيات كتابك وقرأ أحزته والكافي بكيا بكسر
البا والياء والقون بضمها • ولما رصف سبحانه وتعالى هؤلاء الانبياء بصفة المدح ترغيبا لنافي
الناسي بهم ذكر بعدهم من هو بالعبادة منهم فقال (فما من بعدهم) أي في بعض الزمان لذي
بعد هؤلاء الاصفياء سر بها (خلف) في غاية الردا عنه من أولادهم وقال خلفه اذا عقبه خلف
سوء باسكان اللام والخلف بفتح اللام الصالح كما قالوا وعدني ضمان الخير ووعيدني ضمان
الشرو في الحديث في الله خلف من كل حال وفي الشعر

ذهب الذين يعان في أكتانهم • وبقيت في خلف بكاء الاجرب

وقال السدي وأدبهم اليهود ومن لحق بهم وقال قتادة في (أضاعوا الصلوة) تركوا الصلاة
المقروضة وقال ابن مسعود وابراهيم آخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي
الظهر حتى يأتي العصر ولا يصلي العصر حتى تغرب الشمس (واتبعوا المشهورات) أي المعاصي
قال ابن عباس هم اليهود تركوا الصلاة المقروضة وشربوا الخمر وارتكبوا ما كره الاخت من
الاب وقال بجاءه هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزوي بعضهم على بعض في الاسواق
والازقة (فسوف يلقون غيا) وهو كما قال وهب وابن عباس واد في جهنم بعد قعره تستعيد
منه أو ديتما كما رواه الحاكم ومعه وقيل هو الخسران وقيل هو الشر كقول القائل
نحن بلى خيرا يحمي الناس أمره • ومن يقول لا يعدم على التي لا تقا

على التي منها في بلائها وقيل يلقون جزاء التي كقولهم يلقون جزاء التي لا تقا
قوله تعالى يلقون ليس منها يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية • ولما أخبر

طريق الجنة في العقب
فكأنه قيل ستهاون من
الناجي في الدنيا والآخرة
في الآخرة

• (سورة الانبياء عليهم
السلام)

(قوله اتقوا الناس حسابين)

تعالى من هؤلاء بالخسبة فتح لهم باب التوبة وهداهم الى غسل هذه الخسبة بقوله (ادمن تاب)
 اي عمار عليه من الضلال وبادر بالاعمال وحافظ على الصلوات وكف نفسه عن الشهوات
 (وامن) بما اخذ عليه به العهد (وعمل) به دائما تصديقه (صالحا) من الصلوات
 والزكوات وغيرها (فارتكن) اليه والاهم الطاهر والشيم (يدخلون الجنة) التي وعد المتقون
 (ولا يظنون) من ظالمها (شيئا) من اعمالهم (فان قيل) الاستغفار يدل على انه لا بد من التوبة
 والايان والعمل الصالح وليس الامر كذلك لان من تاب من كفره ولم يدخل وقت الصلاة
 او كانت المراتضا فانه لا يجب عليهم الصلاة والزكاة ايضا فبرؤية وكذلك الصوم فهذا
 لومات في ذلك الوقت كان من اهل الجماعة انه لم يصدر عنه عمل فلم يجز توقف الاجر على العمل
 الصالح (اجيب) بان هذه الصورة مادية والاحكام انما تنطبق بالاعم الاغلب (تنبه) في هذا
 الاستثناء وجهان قال ابن عادل اظهرهما انه متصل وقال الزجاج هو منقطع وهذا
 بناء على ان المضيق للصلاة من الكفار ووافق الزجاج الجلال المحلى (ولما ذكرنا في
 في التائب انه يدخل الجنة وصفها بامور احدا قوله تعالى (جنات عدن) اي اقامة لا يظن
 عنها وجه من الوجوه وصفها بالادوام على خلاف وصف الجنات في الدنيا التي لا تدوم ثم بين
 تعالى انها (التي وعد الرحمن عباده) الذين هو ارحمهم وقوله (بالغيب) فيه وجهان أحدهما
 ان الباء حالية وفي صاحب الحال اجفالا ان أحدهما ضمير الجنة وهو عائذ الموصول أي وعدا
 وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني عباد أي وهم غائبون عن الارض وانما آمنوا به بمجرد
 الاخبار عنه والوجه الثاني أن الباء مبيضة أي بسبب تصديق الغيب وسبب الايمان به (ولما
 كان من شأن الوعود الثابتة على ما عارفه الناس بينهم احتمال عدم الوقوع بين أن وعد
 ليس كذلك بقوله تعالى (انه كان) أي كونه سنة ماضية (وعدهما ثباتا) أي مقصودا بالفعل
 فلا بد من وقوعه فهو كقوله ان كان وعد ربنا لمفعولا ثانيا بقوله تعالى (لا يسهون عهدا العوا)
 وهو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على تجنب اللغو واتقائه حيث نزه
 الله تعالى عنه الادراك الاخرة التي لا تكليف فيها وقدم مدح الله تعالى أقواما بقوله واذا
 مروا بالغوم مروا كراما واذا مروا بالغوم اقروا عرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام
 عليكم لا ينبغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخص فيهما لا يعنيننا وقوله تعالى
 (الاسلام) الاستقامة قطع أي ولكن يسهون قولوا يسلمون فيه من العيب والقيصة
 أرسلنا من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض ويجوز ان يراد بالغوم مطلق الكلام
 قال في القاموس لغا لغوا تكلم فيكون الاستقامة متصلا أي لا يسهون فيها كلاما لا كلاما
 يدل على السلامة أو سلاما من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض فالثاني قوله تعالى
 (ولهم رزقهم فيها) أي على ما تمنونه ويشتهونه على وجه لا بد من اتيانه ولا كافه عليهم فيه
 ولائحة عليهم به (بكرة وعشيا) أي على قدرهما في الدنيا او ليس في الجنة ثم اراد بالدليل بل ضوء
 ونور ابد وقبل انهم يعرفون الهاد يرفع الطيب والليل بارخانها (فان قيل) المقصود من هذه
 الآيات وصف الجنة باحوال مستعظمة ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور
 المستعظمة (اجيب) بوجهين الاول قال الحسن اراد الله تعالى ان يرفع كل قوم بها حبوه

(ان قلت) كيف وصف
 الحساب بالتقريب وقدم في
 من وقت هذا الاخبار
 اكثر من تسعة مائة عام
 ولم يوجد (قلت) معناه
 انه قريب عند الله وان كان
 بعيدا عندنا فاقوله انهم

في الدنيا فلذلك ذكرنا اور الذهب والفضة وليس الحرير التي كانت عادة الهيم والارائن التي
 هي الجبال المضروبة على الاسرة وكانت عادة اشرف اليمن ولا تقي كان أحب الى العرب من
 الفداء والمشاء فوعدهم بذلك الثاني أن المراد دوام الرزق تقول أنا عند فلان صبا حواسه
 وبكرة وعشا ترديد الدوام ولا تصد الوقتين المعلومين وقيل المراد رفاهة العيش وسعة الرزق
 أي لهم رزقهم متى شاؤوا ولما بابت بهم هذه الاوصاف دار الباطل أشار الى علو رتبته وما هو
 سببها بقوله تعالى (تلك الجنة) باداة البهائم لعلو قدرها وعظم أمرها (التي نورت من عبادنا)
 أي نعطي عطاء الارث الذي لا كد فيه ولا استرجاع وتبقى الجنة كما هي للوارث طال الموروث
 وقيل تنقل تلك المنازل عن لو أطاع الكائنات الى عبادنا الذين اتقوا ربهم لجعل النقل ارثا
 قاه الحسن (من كان تقيا) أي المتقين من عبادنا (فان قيل) الفاسق المرتكب للكبائر
 لم يوصف بذلك الوصف لا يَدْخُلُها (أجيب) بأن الآية تدل على أن الجنة يدخلها المتقي وليس
 فيها دلالة على أن غير المتقي لا يدخلها وأيضا صاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه
 أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق وإذا كان صاحب الكبيرة يصدق عليه أنه متق
 وجب أن يدخل الجنة فدلالة الآية على أن صاحب الكبيرة يَدْخُلُها الأولى من أن تدل على أنه
 لا يدخلها واختلاف في سبب نزول قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما تنزل الا بالمرسل)
 فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر بن الخطاب إن تزورنا أكثر
 مما تزورنا فترات الآية وقال مجاهد أبطأ الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال
 لعلي أبطأت قال قد فعلت قال ولما لا فعل وأنتم لا تتسوكون ولا تصون أظفاركم ولا تقون
 براجكم وقال وما تنزل الا بالمرسل فترات وقال قتادة والكلبي احتبس جبريل عليه
 السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين
 والروح وسبب ذلك ما روي ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسألونهم
 عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهل يحدونه في كتابهم وسألو النصارى فزعموا أنهم لا يعرفونه
 وقالت اليهود نجده في كتابنا وهذا زمانه وقد سألنا رجا من الاسامة عن ثلاث فلم يعرف فسلوه
 عنهم فان أخبركم من خصلتين فاتبعوه فالرؤى عن قصة أصحاب الكهف وعن ذي القرنين
 وعن الروح فلم يدرك كيف يصيب فوعدهم ان يجيبهم فعدوا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه
 أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق ذلك عليه مشقة عظيمة وقال المشركون ودعه ربه وولاه
 فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى ما عظمي واشتقت
 اليك قال اني اليك أشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت فترات واذا حبست احتبست فترات هذه
 الآية وأمرل قوله تعالى ولا تقولن شيئا الى فاعل ذلك غذا الان يشاء الله وسورة الضحى
 (فان قيل) قوله تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقيا كلام الله وقوله وما تنزل
 الا بالمرسل بكلام غير الله فكيف جازعطف هذا على ما قبله من غير فصل (أجيب) بأنه اذا
 كانت القرينة ظاهرة لم يقع كقولها تعالى اذ قضى أمره انما يقول له كن فيكون وهذا كلام
 الله تعالى ثم عطف عليه قوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه ثم عطف جبريل قوله ذلك بقوله
 (لما بيننا وبيننا) أي امامنا من أمور الآخرة (وما خلفنا) أي من أمور الدنيا (وما بين ذلك)

يرويه بعض دارنا قريبا
 وان يوما عند ربك كانت
 سنة عبادته دون آوائه
 قريب بالقسبة الى ماضى
 من الزمان أو ان المراد
 قربه لكل واحد في نفسه
 وقوله خبر من مات

أي ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه وقيل ما بين ذلك ما بين التفتين
 وبينهم أربعون سنة وقيل ما بين أيدينا ما في من الدنيا وما خلفنا ماضى منها وما بين ذلك
 مدة حياتنا وقيل ما بين أيدينا بعد أن نموت وما خلفنا قبل أن نموت وما بين ذلك مدة الحياة
 وقيل ما بين أيدينا الأرض إذا أردنا النزول إليها وما خلفنا السماء وما ينزل منها وما بين ذلك
 الهوام يريد أن ذلك كله فلا قدر على شيء إلا بامر الله (وما كان ربك) الحسن اليك (نسبا)
 به - في ناسبا أي تاركك بتأخير الوحي عنك لقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى أي وما كان
 امتناع القول الامتناع الامر به وما كان ذلك عن ترك الله تعالى لا وتودعه إياك ثم استدل
 على ذلك بقوله (رب السموات والأرض وما بينهما) فلا يجوز عليه النسب ان لا بد ان يكون
 لا بعد حاله والابطال الامر فيه ما وحين يتصرف والأيدي الله على أن الله تعالى الرب لكل شيء
 حصل بينه ما فعل العبد مخلوقه تعالى لان فعل العبد حاصل بين السعة والأرض
 (تنبيه) يجوز في رب أن يكون بدلا من ربك وأن يكون خبر مبتدأ مضمرة أي هو رب
 وقوله تعالى (فاعبدوا واصطبروا عباده) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب على ما تقدم
 أي لما عرف أن ربك لا ينسلك فاعبدوه بالمرأاة الدائمة على ما ينبغي من مثلك واصطبروا عليها
 ولا تشوشوا بإبطاء الوحي وهز الكفار بك (فان قيل) لم يزل واصطبروا على عبادته لأنها
 صفة فكان حقه تعديبه على (أجيب) بأنه ضمن معنى التبات لان العبادات ذات تكاليف
 قل من ثبت له انكائه قيل أثبت له اصطبرا كقولك للمصابر اصبر اقرئك ثم عمل ذلك بقوله
 (عليه السلام) قال ابن عباس هل تعلم له ملا أي تطير افيما يقتضي العبادات والذي يقتضيها
 كونه من باب اصول النعم وفروعها وهي خلق الاجسام والحياة والعقل وغيرها فانه لا يقدر
 على ذلك احد سواه سبحانه وتعالى واذا كان قد انعم عليك بغاية الانعام وجب أن تعظمه بغاية
 التعظيم وهي العبادات وقال الكلبي هل تعلم احد انسى الله غيره قائمهم وان كانوا يطلقون لفظ
 الاله على الوثن لما أطلقوا لفظ الله تعالى على شيء هو له امر الله تعالى بالعبادة والمصاهرة عليها
 فكانت سائر الاسال وقال هذه العبادات لا تمنع في حق الديار ما في الآخرة فقد انكرها بعضهم
 فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالحشر حتى يظهر ان الاشتغال بالعبادة يقبض فلهذا ذكر الله
 سبحانه وتعالى قول مسكري الحشر قال تعالى (ويقول الانسان ان هذا ما مت لسوف اخرج
 حيا) قال الكلبي نزات في أبي بن خلف حين اخذ عظاما بالية فتمت ايديه ويقول نعم لكم محمد
 انما ممت به لمعاذات وقيل نزات في أبي جهل وقيل المراد جنس الكفار لقائين بعدم البعث
 ثم ان الله تعالى اقام الدليل على صحة البعث بقوله (اولايد كراسان) أي اهلتم شيء هذا
 الانتكار على ربه (انا خلقناهم من قبل) أي من قبل جدده (ولم يشيا) أصلا ولا فاعترض ذلك
 قادرين على اعادة فلا يشكرك ذلك قال بعض العلماء اجمع كل الطلائع على ايراد حجة
 في البعث على هذا الاختصار ما قدر روعا عليه اذ لا شك ان الاعادة تامة أي من الاجساد أولا
 وتظهر قوته الى ان يخلقها التي انشأها أول مرة وقوة له على وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده
 وهو أهون عليه من غير الاذن وابن طاهر ونجاصم يسكون الفال وضم الكاف مخففة والهاون
 بفتح الذال معشدة وكذا الكاف (لان قيل) كيف أمر الله الانسان بالصدق مع ان الله عز وجل

قامت قيامته (قوله)
 فابايتهم من ذكر من
 زيمهم محذوف (قوله)
 بانظ من بهم وفي الشعر
 بانظ من الرحمن لان الرب
 ياتي مضافا بخلاف الرحمن
 لم يات مضافا قالوا

العلم به من قبل ثم تخلفه ما هو (اجيب) بان المراد اولاً بقوله كفر به لم يوصف
 اذا قرئ اولاً لا يكره دداً اما اذا قرئ مخففة فالمراد اولاً به لم ذلك من حال نفسه لان كل أحد
 يعلم انه لم يكن حياً انما تم صرحه به ثم انه تعالى لما قرر المطلوب بالدليل اردفه بالتمديد من
 وجوه اولها قوله تعالى (فوربك) اي الحسن اليك بالانتقام منهم (تخسرهم) بعد البعث
 (والشياطين) الذين يصلونهم بان تخسر كل كافر مع شيطان في سبيله فافاد القسم امران
 أحدهما ان العادة جارية بتأكيد الخبير باليمين والتماني في اقسام الله بانه مضاف الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تقضي شأنه وورفع منه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله تعالى فوربك
 السماء والارض انه لحق والواو في والشياطين يجوز ان تكون للعطف وبعث مع وهو أولى
 ثانياً بقوله تعالى (ثم تخضرهم) بعد طول الوقوف (حول جهنم) من خارجها ليشاهد السعداء
 الاحوال التي يجاهم الله تعالى منها وخالصهم فيزدادوا ذلك غبطة الى غيظهم وسرور الى
 سرورهم ويشتموا باعداء الله وأعدائهم فتزداد مساتهم وحسرتهم وما يغبطهم من سعادة
 أولياء الله وشعائهم بهم وقوله تعالى (جنتاً) حال قدرته من مقول تخضرهم وهو جمع جات
 جمع على فاعول نحو قاعد وقعود وجال وجالوس وأما له جتو وواوين وأجنوى من جثا
 يجثو ويثني لغتان (فان قيل) هذا المعنى حاصل لكل دليل قوله تعالى وترى كل أمة جاثية
 ولان العادة جارية بان الناس في موافق مطالبات الملوك يتبعون على ركبهم لما في ذلك من
 القلق أو لما يدعهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على أمرهم واذا كان هذا
 حاصل لكل فكيف يدل على مزيد ذلك الكفار (اجيب) بانهم يكونون من وقت الحشر الى
 وقت الحضور على هذه الحالة وذلك يوجب مزيداً لهم وقرأ حص وجزوا والكساف جثا
 وحقوا وصداب بكسر أولها والباءون بضمه ثالثاً بقوله تعالى (ثم لنفرعن) اي لناخذن أخذنا
 بشدة وعنف (من كل شيعة) اي فرقة من قبيلة يذهب واحد (أهم أشد على الرحمن) الذي
 غرهم بالاحسان (حسباً) اي تكبراً مجاوز الحد والمعنى ان الله تعالى يحضرهم أو لا حول جهنم
 ثم يبرز البعض من البعض فمن كان أشدهم غرذا في كفره وخص به عذاب عظيم لان عذاب الضال
 المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعاً لغيره وليس عذاب من يتردد في تغيير كراهة عذاب
 المتخذ ففائدة هذا التفسير التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب ولذلك قال تعالى
 في جمعهم (ثم لنفرعن) من كل عالم (بالذين هم) بطواهرهم وبوطنهم (أوليا) اي يجهنم
 (صلياً) اي دخولاً واستمراً فافيد أنهم ولا يقال أولى الامع اشتراكهم وأصله صلو من صلى
 بكسر اللام وقصها (تنبية) هي اعراب أهم أشد أقوال كثيرة أظهرها عند جمهور المعربين
 وهو مذهب سيبويه ان أهم موصولة بمعنى الذي وان سر كنهها حركة ياء يثبت عند سيبويه
 نحو وجهها عن النظار وأشد خيراً مبتدأ مفعول والخلة مفعول لا بهم وأهم موصلة في محل نصب
 مفعول بها ولاي أحوال المراد هذا كرتها في شرح القطر ولما كلوا بهذا الاعلام الموصلة
 بالاقسام من ذي الحلال والالزام بحد يربن باصفاة الافهام الى ما توجه اليها من الكلام التخصيص
 الى مقام الخطاب انتهى ما للمصنف فقال تعالى (وان) انهم (مستكم) أي بالنسبة

ولو افقت ما هنا قوله به
 قل ربي يعلم القول وموافقة
 ما في الشعر قوله به ليدون
 ربك اهو العزيز الرحيم
 اذ الرحمن والرحيم أخوان
 (فان قلت) كيف وصف
 الذكر بالحدوث مع ان

(الاورودها كن) ذلك الورود (على ركب) الموجب لثالث الحسن اليك (حسب مقتضاها) اي حقه
وقضى به لا يتركه والورود واغارة المكان واختلقوا في معنى الورود هنا فقال ابن عباس
والا كثرون الورود ههنا هو الدخول والكثايرة ارجعة الى النار وقالوا لا يدخلها البروا القاجر ثم
ينجي الله المتقين فيخرجهم منها ويدل على ان الورود هو الدخول قوله تعالى بقوله يوم
القيامة فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق حطري ابن عباس
عن الورود قال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول قال ابن عباس انكم
وما تبعدون من دون الله - صبهتم انتم اهل اوردون ادخلها اولاهم لا ثم قال نافع اما
والله انا و انت - فردها واما ارجوان فيخرجني اقم منها وما رى الله يخرجك منها بشكك بيتك
ويدل عليه ايضا قوله تعالى (ثم يحيى الذين اتقوا) اي الكفر منها ولا يجوز ان يقول ثم يحيى
الذين اتقوا (ونذر الظالمين) بالكفر (فيها جنما) على ركب الا والكل وارودون والاختبار
المروية دالة على هذا القول روى ان عبد الله بن رواحة قال اخبر الله تعالى عن الورود ولم يصبر
بالصدقة قال صلى الله عليه وسلم يا ابن رواحة اقرأ ما بعد هاتم يحيى الذين اتقوا فدل على ان بن
رواحه فهم من الورود الدخول لم يشكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وعن جابر انه قال
عن هذه الآية ان قال - مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول ولا يـ في بر
ولا خاجر الادخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما حتى ان النار ضيجهما من بردها ولا نحرارة
النار ليدتبط بها فالجواب الملاصقة لا بد ان الكفار يجعلها الله تعالى محرقة وذبة والاجراء
الملاصقة لاجراء المؤمنين يجعلها بردا وسلاما كما في حق ابراهيم عليه السلام وكما ان الملاصقة
الموكلين بها لا يجـ دون اهلها وكما في السكوة الواحد من الماء كان يشر به القبطي فيكون دما
ويشر به الاسرائيلي فيكون ماء صفا وعن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة وقال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فبما نال
قد وردت قهرا وهي حارة وخامدة بظلمة - اي ساكنة وروى بالجيم اي باردة ولا بد من ذلك
في الملاصقة الموكلين بالعباد حتى يكونوا في النار مع المعاقبين (فان قيل) فاذا لم يكن على
المؤمنين عذاب في دخولهم فما القائلة في ذلك الدخول (اجيب) بوجوه - احدها ان ذلك مما
يزيدهم - مرور اذا لموا الخلاص منها فانها ان فيه من يدغم على اهل النار حيث يرون المؤمنين
الذين هم اعداؤهم يتفلسون منها وهم ييقنون فيها ثلثها ان فيه من يدغم على اهل النار حيث
تظهر فضيحتهم عند المؤمنين رابعها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب صار سببا لمزيد التذاهم
بهيم الجنة وقيل المراد بالذين يردون من تـ قد مدحهم من الكفارة كفى عنهم اولا كناية
الغيبه ثم خاطب خطاب المشاهدة وعلى هذا القول فلا يدخل النار مؤمن واستدل بقوله تعالى
ان الذين - سبقت لهم منا الجنة - سى اولئك عنها - بعدون لا يسهون - حسيبها والمبعد عنها
لا يوصف بانه واردها ولو وردوا جهنم لسمعوا حسيبها وقوله تعالى وهم من فزع يومئذ
آمنون وروى عن مجاهد عن حم من المؤمنين فقد وردوا في النار الجحيم كبر من جهنم وهي حطة
المؤمن من النار وفي رواية الجحيم من فزع جهنم فابردوا بها له وقوله من فزع جهنم اي وجهها
وسرها وقال ابن مسعود وان منكم الاوردها يعني القيامة والكثايرة ارجعة اليها قال البغوي

الاسرائيلي - في هو القرآن
وهو قديم (قلت) المراد
انه محدث انزاله اوانه ذكر
غير القرآن واضيف الى
الرب لانه امر به وهاديه
(قوله واسمرا النوى)
هانة ان كيف قال ذلك

والاول اصح وعليه اهل السنة وروى انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن بر من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل النار وآخر اهل الجنة دخول الجنة رجل يخرج من النار جواقة يقول الله اذهب فادخل الجنة قال قبايتها فيجبل اليها انما ملائكة فيجمع فيقول وادعهم املاي فيقول الله اذهب فادخل الجنة فانك مثل الدنيا وعشر امثالها فيقول له انسخ يدي وانت الملك فالتفت ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت فوجدت نواجذه فكان يقول ذلك لاني اهل الجنة منزلة وقوله حتى يبت نواجذه اي انيا به واضر اسه وقيل هي اهل الايمان وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حماة ثم يتركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على باب الجنة قال فيخرج عليهم اهل الجنة اليه فينبئون كاي بيت الفلك في حالة السيل الحمم القرم والغناء كل ما جاء به السيل وقرأ الكسائي تصبي بكون النون النانية وتخفيف الجيم والباقيون يفتح النون الثانية وتشديد الجيم ولما اقامت الى الجنة على مشركي قريش المنكرين للبعث قال تعالى عطفنا على قوله ويقول الانسان (واذا تنلى عليهم) اي الناس من المؤمنين والكهنة اي نال كان آياتنا اي القرآن حال كونهم (ميتات) اي واضحات وقيل مرتبات الالفاظ لمحضات المعاني وقيل ظاهرات الالهيات (قال الذين كفروا) بايات ربهم البينة جهلا منهم ونظروا الى ظاهرها الحياة الدنيا الذي هو مبطلة هم من العلم (الذين آمنوا) اي لاجلهم او مواجعة لهم امر اضاع الاستدلال بالآيات بالاقبال على هذه الشبهة الواهية وهي الماخرة بالكثرة في الدنيا من قولهم (اي الفريقين) نحن بما لنا من الاتساع ام انتم بما لكم من خشونة العيش ورئاسة الحال ولو كنتم انتم على الحق وكنا على الباطل لكان حكمكم في الدنيا احسن من حالنا لان الحكم لا يليق به ان يوقع اولياءه الخاضعين في الذل واعداه المعرضين عن خدمته في العز والراحة وانما كان الامر بالعكس فان العكس كانوا في النعمة والراحة والاستعلاء والمؤمنين كانوا في ذلك الوقت في الخوف والقلّة هذا حاصل شبهتهم والقائل ذلك هو النضر بن الحارث وذو روه من قريش للذين آمنوا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ايمانهم رنانة وكان المشركون يجلون شعورهم ويلبسون خمر ثيابهم فقالوا للمؤمنين اي الفريقين (يرمى ما) اي موضع قيام اواقعة على فراقاتين كثير بعضهم الميم والباقيون بقصصها في كتابنا القرآني يحتمل ان يكون اسم مذكرا واسم مكان اما من قام ثلاثيا او من اقام (نبيه) قالوا زيد خير من عمرو ومن بكر ولم يقولوا خير منه ولا اشرف منه لان هاتين الاقنطين كرامتهما ما اخذت همتا ما ولم يثبتا الا في فعل التعجب فقالوا خير من يداشر به عمرو وما خير يدا وما اشرفه او الله في اثباته حافى فعلى التعجب ان استعمال هذين الاقنطين اسما كثر من استعمالهما فعلا اخذت الهمة في موضع السكرة وبقيت على اصحابها في موضع القلة (واحسن نديا) اي مجدها ومثلهما الذي الجلس يقال خشي وناودوا الجمع الاندية ومنه وتأتون في ناديكم المنكر وقال تعالى قلبه مع نادية وقال

مع ان التعوي المسارة
(قلت) بالقوا في اخفاء
المسارة بحيث لم يرههم
احدنا جميعهم ومساوهم - م
فمنهم ولا اجالا (قوله
وما ارسلنا قبلك) فانه هذا
يخلف من تبعها لخدمتها

ندوت القوم انهم اذا جتمعتم في مجلس ومنه دار الندوة وكانت تجمع القوم بها لئلا ذلك
 الامتحان بالانعام والاحسان دليل على رضا الرحمن مع التكذيب والكفران وغفلوا عن أن
 في ذلك مع التكذيب بالبعث تكذيبا بما ثبت اهدون من ان القدرة على الكتاب باحلال النعم
 وسلب النعم ولو شئنا لاهلكناهم وسلبنا جميع ما يقضون به (وكم اهلكنا بلهم) ثم بين ايهام كم
 بقوله (من قرن) شاهد واديارهم وروا آثارهم (هم) اي اهل تلك القرون (احسن) من
 هؤلاء (اما) اي امة (ورثنا) اي ومنظر النور - ولهم الدنيا لانسان على كونه حبيب
 الله لوجب أن لا يصل الى هؤلاء في الدنيا وقرأ طولون وابن ذكوان بادل الهمز نية رادعها
 في الباقين وقاروصلا واذا وقف حمزة أبدا الهمز نية وله فتح الادغام والظهار (تبيينه) كم
 مفعول اهلكناهم وادعوا التقديم لان صدر الكلام لانما استتفهاه صيغة او خبره وهي
 محمولة على الامتتهاه صيغة اي كثير من القرون اهلكناهم من قرن تميز لكم صين لها وانما هي
 اهل كل عصر قرنا لا تم بدت دعوى من بعدهم وقول اليساوي وهم احسن صفة لكم تبس في
 لخصري وغيره ورد بان كم الاستتفهاه صيغة وانظر به لا توصف ولا يوصف بها فهم احسن في محل
 بصفة اقرن وجهه نظر المعنى لان القرن مشتق على افراد كثيرة ثم قال تعالى لنبيه صلى
 الله عليه وسلم (قل) هؤلاء المبعدين رد اعليهم وقطع المعاذيرهم وهتك الشبههم هذا الذي
 افقصرتم به لا يدل على حسن المال في الآخرة بل على عكس ذلك فقد بدت عادة تعالى انه (من
 كان في اصالة) مثلكم كوناراه صابطة في الدنيا وطيب عيشه في ظاهر الحال فيها ونم
 بافواع الملاذ وقوله (عليه دله الرحمن مدا) امر به في الخبر معناه فندعه في طغيانه ونغله في كفره
 باليسر في الآثار والسعة في الديار والطول في الاعمار واتفاقها فبما بسبب تلذبه من الاوزار
 ولا يزال يده استدرأجل (حتى اذا رآوا) اي كل من كفر باعينهم (ما وعدون) من قبل الله (اما
 العذاب) في الدنيا يا يدي المؤمنين وغيرهم اوفى الميزان (واما الساعة) اي القيامة التي هم
 به امكذبون وعن الاستعداد له امرضون ولا تثنى يشبه أهوالها وخزنها ونكاتها (فسيعلمون)
 اذا رآوا ذلك (من هو شرمكانا) اي من جهة المكان الذي قوبله المقام في قواهم خير مما
 (وأضعف جندا) اي اقل ناصر أهم أم المؤمنون أي أضعف من جهة الجند الذي أشير
 به الى الندي في قولهم واحد من خيالاتهم في النار والمؤمنون في الجنة فهذا رد عليهم في قولهم
 اي الفريقين خير مما و احسن ثيابا (ويذكر الله الذين احدثوا) الى الايمان (هدى) بما ينزل
 عليهم من الآيات عرض ما زوى عنهم من الدنيا لكرامتهم عطفه مما بسبب للضلالات اهلونهم
 عليه وأشار الى ان مثل ما خذل أولئك بالنوال وفق هؤلاء فحاسب الاعمال باقتلال الاموال
 فقال عز من قائل (والباقيات الصالحات) أي الطاعات والمعاري التي شربت لئلا يلهو دور
 وأنارت بها القلوب وأوصلت الى علام الغيوب (خير عند ربك) جملة معية الكفرة والخيرية
 هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مما و قبل الباقيات الصالحات هي الصلوات وغيرها
 التسبيح روى أبو النضر قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأخذ يهوديا يابسا
 وأزال الورق عنه ثم قال ان قول لالة الاقتصار الله أكبر وصح ان الله يقطط الخطايا كما يقط ورف

من قوله قبل ما آمنت
 قبلهم من قرية وقوله بعد
 يذكرها جريا على الأصل
 قوله فاستلوا اهل الذكوة
 أمره شريكة بان يسألوا
 اهل الذكوة اي اهل الكتاب
 عن مضي من الرسل هل

هذه الشهادة التي خذها من باب الدرداء قبل أن يحال يذكروا بين الباقيات الصالحات وهي من كنوز الجنة فكان أبو الدرداء يقول لا عملن ذلك ولا كثرن عمله حتى إذا رأاني الجاهل حسبوا إلى محضون قال الرازي والفقول الأول أولى لأنه تعالى انما وصفتها بالباقيات الصالحات من حيث يدوم فواجب افلا تخشع بعض العبادات فهي اسرها باقية صالحة نظر الى أثرها الذي هو الهداية ثم بين تعالى خيريتها بقوله تعالى (فواباً) أي من جهة الثواب (وخير مرداً) أي من جهة العقوبة يوم الحسرة (فان قيل) لا يجوز أن يقال هذا خيراً الا والمراد انه خير من غيره والذي عليه الكفار لا يخفى فيه أصلاً (أجيب) بان المراد خير مما ظنه الكفار بقواهم خير مقاماً وأحسن نديار قيل هو ثقتهم الصيغ أسر من الشكامة في أنه في حرمه أبلغ منه في برده فالكفرة يردون إلى فناء وخسارة والمؤمنون إلى ربح وبقائه ولما ذكر تعالى الدلائل الأولى على صحة البعث ثم أورد شبهة المنكرين وأجاب عنها وأورد عليهم ما ذكره على سبيل الاستهزاء طعن في القول بالحشر فقال تعالى (أقرأب الذي) أي الذي يعرض عن هذا اليوم ويريد على ذلك بان (كفر بآياتنا) الدالات على عظمته بالدلائل البينات (وقال) جرأة منه وجهلاً (لأوتين) أي والله لأوتين في الساعة على تقدير قيامها (مالا وولداً) أي عظيمين فلم يكفه في جهله تجهيز القادر حتى ضم إليه قدر العاجز وقرأهزة والكسافي وولادوا كذا ولا في جميع ما في هذه السورة بضم الواو وسكون اللام والباقيون يفتح الواو واللام في الجميع يقال ولدوا ولدك يقال عرب وعرب وعدم وعدم أما القرأة بقضتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قرأة الغنم والاسكان ففعل هي كالتى قباهي المعنى وقيل بل هي جمع لولد نحو أسد وأسود وأنشدوا على ذلك ولقد رأيت معاشراً • قد أتروا مالا وولداً

وأنشدوا شاهداً على أن الولد والوالدة امتدادان قول الآخر

فليت فلانا كان في بطن أمه • وليت فلانا كان ولد جاره

• ولما كان ما عدا علمه الإباحة من أمرين لا علم له به أحدهم ما أنكر قوله فليت فلانا كان ولد جاره (أطاع الغيب) الذي هو غائب عن كل مخلوق فهو بعد عن الخلق كالمال الذي لا يمكن أحد منهم الاطلاع اليه وتقديره الواحداة هار (أم اتخذ) أي بقاية جهده (عند الرحمن عهداً) عاهده عليه بان يؤتيه ما ذكر بطاعة فعلها على وجهها اليقظ سبحانه وتعالى فبه عند قوله وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هسل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الديلمي هل عهد الله اليه أن يؤتيه ذلك وعن الحسن رحمه الله تعالى نزلت في الوائد بن المغيرة والمشهور أنما في لامع بن رواحل فخل خباب بن الارت كان إلى عليه دين فالتفت إليه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حيالاً ولا ميتاً ولا حياً فبهت قال فاني إذا مت بعثت فأتني قال إذا بعثت جئتني وسيتكون لي ثم مال وولد فاهطك وقيل صاغ له خباب حلياً فقتضاه الأجر فقال انكم ترهون انكم تبعثون وأن في الجنة ذهباً فضة وحريراً فاقضيتكم ثم طاقني مالا وولداً فاعطيتكم حينئذ ثم انه سبحانه وتعالى بين من حاله ضد ما ادعا فقال تعالى (كلاً) وهي كلمة ردع وتوبيخ على الخطأ أي هو غطيتني فيما يقول ويختمه (سكتك) أي تحفظ عليه (ما يقول) فليجزيه في الآخر فويل لغير الملائكة حتى يكتبوا عليه ما يقول (وعنده من العذاب مبدلاً)

كانوا بشراً أو ملائكة
(فان قلت) كيف أمرهم
بذلك مع أنهم قالوا لن تؤمن
بهم هذا القرآن ولا بالذي بين
يديه (قلت) لا مانع من ذلك
إذا لاخبار به دم الأيمان
بشي لا يمنع أسره بالآيات

اى نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره وقيل نطيل مدة عذابه (وترثه) جموعه (ما يقول) اى
 ما عذبه من المال والولد (وبأيتنا) يوم القيامة (فردا) لا يصعبه مال ولا ولد كان له في الدنيا
 فضلا اى يوفى ثم زائد اقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا
 عنه ولما تكلم سبحانه وتعالى في مسئلة الحشر والقشر تكلم الا فى الرد على عباد الاصنام
 فقال (واخذوا) اى كفار قريش (من دون الله) اى الاوثان (آلهة) يعبدونها (ليكونوا
 لهم) اى منعة بحيث يكونون لهم شفعاء وانصارا يثبثونهم من الهلاك ثم اجاب
 تعالى بقوله تعالى (كلا) برده وانكار لثبوتهم بها (سيكفرون بعبادتهم) اى سيجسد الآلهة
 عبادتهم ويقولون ما عبدونا كقوله تعالى اذ تبارأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وفى آية اخرى
 ما كانوا يا بعبدون وقيل اراد بذلك الملائكة لانهم كانوا يكفرون بعبادتهم ويبتغون منهم
 ويخصمونهم وهو المراد من قوله تعالى أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقبل ان الله تعالى يحيى
 الاصنام يوم القيامة حتى يوفقوا لعبادهم ويبتغوا منهم فيكون ذلك أعظم لحسرتهم ويحورزان
 براد الملائكة والاصنام (ويكونون عليهم ضدا) اى أعوانا واعداء (فان قيل) لم وحده وهو
 خبر عن جمع (أجيب) بأنه اما مصدر فى الاصل والمصدر وحده مذكروا اما لأنه مفرد فى معنى
 الجمع قال الزمخشري والخذالعون وحده توحيد قوله عليه الصلاة والسلام وهم يدعى من
 سواهم لا تفاق كلمتهم وأنهم كشي واحد فطر تضامهم وتوافقهم انتهى والحديث رواه أبو داود
 وغيره والشاهد فيه قوله يدعى حيث لم يقل أيدى ولما ذكر تعالى ما هؤلاء الله كفار مع آلهتهم فى
 الآخرة ذكر بعده ما لهم مع الشياطين فى الدنيا وأنهم يتولونهم ويتقادون اليهم فقال تعالى
 مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم (التر) اى تنظر (أنا أرسلنا) اى سلطانا (الشياطين على
 الكافرين تؤزهم ازا) الا زوالهم والاستفزاز اخرات ومعناها اللهم وشدة الازعاج اى
 تغريهم على المعاصى وتجيهم لها بالسواوس والتويلات (فلاتجمل عليهم) اى تطالب
 عقوبتهم بان يهلكوا ويبدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم (انما هم عدا) اى
 ليس بينك وبين ما تطالب من هلاكهم الا أيام محسورة وانقاس معدودة وظاهرة قوله تعالى
 ولا تستجمل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وعن ابن عباس كان
 اذا قرأها بكى وقال آخر الله يخرجك آخر الله دخول قبرك آخر الله مدقراق أهلك
 وعن ابن السكيت أنه كان عند المأمون فقراها فقال اذا كانت الانقاس بالعدد ولم يكن لها عدد
 فما أسرع ما تنفذ وقيل نعد انقاسهم وأعمالهم فخصافهم على قليلها وكثيرها وقيل نعد الاوقات
 الى وقت الاجل المعين لكل احد الذى لا يتطرق اليه زيادة والنقصان ثم بين تعالى
 ما سطره فى ذلك اليوم من الفصل بين المتقين والمجرمين فى كيفية الحشر فقال (يوم) اى
 واذكر يوم (تخسر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن) اى الى محل كرامته وقوله تعالى (وقدا) حال
 اى واقدين عليه كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعطافهم والوفاء بالجماعة
 الوافدون يقال وقد يفدو قداد ووقوداد وقادة اى قدم على سبيل التكرمة فهو فى الاصل
 مصدر ثم أطلق على الأشخاص كالمصنف وقال أبو البقاء وقد جمع وافد مثل ركب وراكب

به ولو سلم فهم وان يؤمنوا
 بكتاب اهل الكتاب اكن
 النقل المتواتر من اهل
 الكتاب فى أمر بعباد العلم
 ان يؤمن بكتابهم ولكن لا يؤمن
 به (قوله ولا يستخسرون)
 اى لا يبعثون (قوله وجعلنا

وصاحب وهذا الذي قاله ليس بذهب سيبويه لان فاعلا لا يجمع على فعل عند سيبويه
 واجازة الاخفش وجري عليه الجلال المحلى فقال وقد جمع واقيد به في راكب انتهى وقال ابن
 عباس وفدا ركبا وقال أبو هريرة عن الابل وقال علي رضي الله تعالى عنه والله ما يحشرون على
 أرجلهم ولكن فوق نوق رسالها الذهب ونحوها وجها يواقيت ان هم واهم اسارت وان هموا
 بها طارت (ونسوق الجهرمين) بكسرهم (الى جهنم) وقوله تعالى (وردا) حال اي مشاة باهاتة
 واستخفاف كأنهم نعم عطاش فساق الى الماء قبل عطاش قد تنطعت أعناقهم من شدة
 العطاش لان من يرد الماء لا يرد الا بعطش وحقيقة لورود المسير الى الماء وقوله تعالى (لا يملكون
 الشفاعة) الضمير فيه لاهل المدلول عليهم بكسر المتقين والجهرمين وقيل للمتقين وقيل للجهرمين
 وقوله تعالى (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) استثناء متصل على القولين الاولين منقطع على
 الثالث والمعنى أن الشافعين لا يشفعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا كقوله تعالى ولا
 يشفعون الا لمن ارضى ويدخل في ذلك اهل الكفاية من المساكين اذ كل من اتخذ عند الرحمن
 عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكيفية اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب
 دخوله تحته ويؤيده ما روى عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة ذات يوم
 ايهجر أحدكم ان يتخذ عند كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل
 صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني أعهد اليك بانى انهم
 ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمد عبده ورسوله فلا تنكفى الى نفسى فانك ان
 تنكفى الى نفسى تقر بنى من الشرك وتباعدنى من الخير وانى لا أفتى الا برحمتك فاجعل لى عندك
 عهدا وتبينه يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت
 العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عهد عند الرحمن عهد فمدخفون الجنة فظهر
 أن المراد من العهد كلمة الشهادة وظهر وجه الدلالة على ثبوت الشفاعة لاهل الكفاية ولما
 رد سبحانه وتعالى على عبدة الاوثان عادى الرد على من أثبت له ولدا بقوله تعالى (وقالوا اتخذ
 الرحمن ولدا) اي قالت اليهودى وبن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب
 الملائكة بنات الله (لقد جنتم شيئا) قال ابن عباس اي منكروا وقال قتادة اي عظماء وقل ابن
 خالويه الادوالا العجب وفيه من العظم المنكر والاداة الشدة واذا فى الامر وآدى ان تلقى وعظم
 على وقرأ (تكلا السموات) نافع والكسائي بالياء الى التذكير والباقون بالتاء على التانيث
 وقرأ (ينقطرون منه) أبو عمرو وابن عامر وشعبة وحزقة بعد الياء بنون ساكنة وكسر الطاء مخفقا
 والباقون بعد الياء بتاء وفتح الطاء شدة يقال انقطر الشيء وتقطر اى تشقق وقرأ (التشديد
 أباغ لان التقعر مطاوع فعل والانقاع المطاوع فعل ولان اصل التقعر التكلف (وتنشق
 الارض) اي تنصف بهم (وتخر الجبال هدا) اي تسقط وتنطبق عليهم (أن) اي من اجل
 أن (دعوا الرحمن ولدا) قال ابن عباس وكعب فزعمت السموات والارض والجبال وجميع
 الخلائق الا الثقلين وكانت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا الحمد لله
 ولدا (فان قيل) كيف يؤثر القول فى انقطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال

من الماء كل شئ حي) وان
 قلت كيف قال ذلك الشامل
 لقوله في النور والله خالق
 كل دابة من ماء مع ان لنا
 اشياء احيا لم يتخا من الماء
 وهم الملائكة والجن وادم
 وفاقة صالح اذ الملائكة
 خلقت من نور والجن من

(أجيب) بوجوده الاول أن الله تعالى يقول كذبت أفهل هذا بالسماوات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة فضباطي على من تنوهم بالاولا على واني لا أجعل بالعقوبة الثاني ان يكون استعظاما لكلمة وتم ويلادونه ويراثها في الدين وعدمها لقواعده وأركانها الثالث ان السماوات والارض والجبال تكاد ان تنسل كل ذلك لو كانت تهقل هذا القول ثم نفي الله تعالى من نفسه الولد بقوله تعالى (وما ينبغي لرحمن ان يتخذ ولدا) أي ما يليق به اتخاذ الولد لان ذلك محال اما الولادة المعروفة فلا ممانعة في امتناعها وأما التبني فان الولد لا بد وأن يكون شبيها بالوالد ولا شبيهة لله تعالى لان اتخاذ الولد انما يكون لا غرض اما من سرور أو استعانة أو ذكر بجبل وكل ذلك لا يصح في حق الله تعالى (ان) أي ما (كل من في السماوات والارض) أي اكل معبود من الملائكة في السماوات والارض من الناس منهم العزيز وعيسى (الا أي لرحمن) أي متبني الى ربوبيته (عبدا) منقادا مطيعا ذليلا خاصا كما يعمل العبيد ومن المفسرين كالبطلان المحلى من حله على يوم القيامة خاصة والاول ولي لانه تخصيص في الآية (انقد اصصاهم) أي حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزته وعلمه وقبضته وقد رتب وكاهم تحت تدبيره وقهره (وعدهم عدا) أي عدايتهم وأبامهم وأنفسهم وأفعالهم فان لكل شيء عنده عدا لا ينفق عليه شيء من أمورهم (وكاهم آتبه) أي كل واحد منهم ياتيه (يوم القيامة فردا) أي وحيدا ليس معهم من الدنيا شيء من مال أو نصيب عنه • وما رد بهجانه وقد ادى على اصناف الكفرة وبالغ في شرح أسوأهم في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر اسوال المؤمنين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير مرض منهم لاسبابها من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا أحب الله بقوله بلعربيل اجبت ولانا ما حبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء قد أحب الله فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم توضع له الحبة في الارض واذا أبغض الله عبدا قال مالك لا أحببه الا قال في البغض مثل ذلك والسين في سيحل اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ محجوبين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا قوى الاسلام والمه في سيحدث لهم في القلوب مودة واما ان يكون ذلك يوم القيامة فيحبهم الله الى خلقه بما ينالهم من حسناتهم وروى عن كعب قال مكتوب في التوراة لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداءها من السما من الله عز وجل ينزلها على أهل السماء ثم على أهل الارض ومصادق ذلك في القرآن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا وقال ابو سلمة معناه يبلهم ما يحبون والود والمحبة سواء • وما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة التوحيد والنبوة والحشر والرد على فرق المبطلين بين تعالى انه يسر ذلك بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) أي العربي أي لولاه تعالى نزل قصصهم الى اللغة العربية لما يسر ذلك (لتبشيرة المؤمنين) أي المؤمنين (وتنذر) أي تخوف (به قوما) جمع الله أي جدل بالباطل وهم كفار مكة ثم انه تعالى ختم السورة بموعظة عظيمة بلاغة فقال تعالى (وكم) أي كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرون) أي أمة من الامم الماضية بتكذيب الرسل لانهم اذا ما علموا علموا انه لا بد من قبال الدنيا وأنه لا بد فيها من الموت وخافوا سوء

فلو ابداهم من تراب أو ناقة
صالح من حجر لا من خام (قلت)
المراية البعض كما في قوله
تعالى وأوتيت من كل شيء
وقوله وجمعهم الموج من
كل مكان أو اكل مخلوقون
من الماء لان الله خلق قبل

الدافعة في الآخرة كانوا الى الخذل من المعاصي اقرب ثم اكد ذلك بقوله تعالى (هل تحسن)
 اى ترى وقيل يقيد (منهم من احدثوا معهم ركزا) اى صونا خفيا لا قال الحسن بادوا جميعا
 فلم يبق منهم من ولا اثر اى ذلك اهلكا واثبت ثلث هؤلاء (تنبيه) الركز الصوت الخفى دون
 نطق به وفلا فم ومنه ركز الرمح اى قبيبه فى الارض واخفاه ومنه الركز وهو المال المدفون
 خلفائه واستتاره والحديث الذى ذكره البيضاوى بهما الترخصى وهو من قرأ سورة مريم
 احدى عشر مرة مات بعد من كذب ذكر يارسدق به ويحيى وعيسى ومريم وسائر الانبياء
 الذى كورين فيما اورد من دعا الله فى الدنيا ومن لم يدع الله تعالى حديث موضوع

سورة طه عليه الصلاة والسلام مكية

وهى مائة وخمسة وثلاثون اية وعدد كلماتها ألف وستة وثمانون واحدى وأربعون كلمة وعدد حروفها
 خمسة آلاف ومائتان واثنان واربعون حرفا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اعطيت السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكرا والاول واعطيت طه وبس
 والطوايين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التى ذكرت فيها البقرة
 من تحت العرش واعطيت الفصل نافذة

(بسم الله) الملك الحق المبين (الرحمن) الذى عم نعمه على خلقه اجمعين (الرحيم) الذى خص
 بيمينه عباده المؤمنين وقرأ (حه) شعبة وحزرة والكسافى با مالة الطاهر والهاو واذنهم ورش
 وابو عمرو على امالة الهاء محضة وليل ورش محضة الاحمزة الهاء وقد قدم الكلام فى الحروف
 المقطعة فى اول سورة البقرة وفى هذه ههنا قولان الصحيح انهم امن تلك وقيل انها كلمة مفيدة
 اما على القول الاول فقد تقدم الكلام فىه فى اول سورة البقرة الذى زادوه هذا هو
 احدها قال اشعالي الطائفة طوبى والها والهاوية فكاه افسم بالحنسة والنار ثانيا يحمى
 عن جعفر الصادق الطائفة طهارة اهل البيت والها هدايتهم ثالثا قال سعيد بن جبيرة هذا
 افتتاح اسم الطيب الطاهر الهادى رابعها مطمع الشاة الامنة وهادى النطق الى الله
 خامسها الطامن الطاهرة والها من الهداية فكاه قيل ياطاهر من الذنوب ياهادى الى علام
 الغيوب سادسها الطام طول الغزاة والها هيبتم فى قلوب الكفار قال تعالى سنلقى فى قلوب
 الذين كفروا الرعب سادسها الطاء بتسعة فى الحساب والها بمخسة تكون اربعة عشر
 ومعناها يا ايها النبذروا ما على القول الثانى فقل معنى طه يارجل وهو يزوى عن ابن عباس
 والحسن ومجاهد وسعيد بن جبيرة وقادة وعكرمة والكلى ثم قال سعيد بن جبيرة بالنسبة
 وقال قتادة بالسريانية وقال عكرمة بالنسبة وقال الكلى بلغة عن وهو بنو شيد الكاف
 ابن سعدان اخو معدو حكي الكلى انك لو قلت فى عن يارجل لم تحب حتى تقول طه وقال
 لسدى عنهما يا فلان وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يوم فى تمجده على احدى رجله فامر
 أن يطا الارض بقدميه معا وقال الكلى لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة
 اجتمع فى العبادة حتى كان يراوح يده فى الصلاة طول قيامه وكان يصلى الى الليل
 كله فانزل الله عليه هذا الآية وأمره ان يصطف على نفسه فقال تعالى (ما أنزلنا عليك القرآن

خلق الانسان جوهر
 وتطهر اليها تطهيرة
 فاستألت ما خلق من
 ذلك ما يجمع الخلق
 او خلقهم من الماء
 بواطة او بغيرها ولهذا
 قيل انه تعالى خلق

انشئ) اى لتعب بمافعلت بعد نزولهم من طول قيامك بصلاة الليل اى خفف عن نفسك فقد
 ورد انه صلى الله عليه وسلم صلى الليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل عليه السلام ابق على
 نفسك فان لها عليك حتما ما اترانا ام لك نفع بك بالصلوة ونذيقها المشقة وما بعثت الا بالحنيفية
 السمحة وروى انه كان اذا طام من الليل ربط صدره بجبل حتى لا ينام وقيل لما رأى المشركون
 اجتماعه فى العبادة قالوا انك لتشتى حيث تركت دين آباءك اى لتعفى وتغيب وما نزل عليك
 القرآن يا محمد الا لتشتى فالتك فترت واحصل الشقة فى اللغة العناء وقيل للمعنى انك لا تلام على
 كفر قومك كقوله تعالى استعلمهم عسيطر وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اى انك لا تؤاخذ
 بذنبهم وقيل ان هذه السورة من أوائل ما نزل بعكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك
 الوقت مقهورا تحت ذل الاعداء فكذلك تعالى قال لا تظن انك تبقى ابدا على هذه الحالة بل
 يعلم امرك ويطهر قدرك فانما اترانا عليك القرآن لتبقى شقيا فيما بينهم بل لتصيرهم عظما
 مكرها وقرأ حمزة والكسائي بالامالة وأبو عمرو وبن يوز وورش بين اللظنين والفتح عنده ضعيف
 جدا وكذا جميع رؤس أى هذه السورة من ذوات الياء وقوله تعالى (الا تذكرة) استثناء
 منقطع اى لكن اترناه تذكرة قال الزمخشري فان قلت هل يجوز ان يكون نذرة بل من محل
 لتشتى قلت لا لاختلاف الجنيين ولكن انصب على الاستثناء المنقطع الذى الافية بمعنى لكن
 (لمن يحشى) اى لمن فى قلبه خشية وقوله تعالى (تنزيلا) بدل من اللفظ بهذه الناصب (عن - لق
 بالتحريف منه فانه المختص به وقوله تعالى (تنزيلا) بدل من اللفظ بهذه الناصب (عن - لق
 الارض) اى من الله الذى خلق الارض (والسماوات العلى) اى العالية الرفيعة التى لا يقدر
 على خلقها عظمها غير الله تعالى والعلى جمع عليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر وقدم
 الارض على السماوات لانها اقرب الى الجنس واظهر منه من السماوات ثم اشار الى وجه
 احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش وأجرى منه الاحكام والنذير وانزل منه
 الاسباب على ترتيب ومقادير حجبها اقتضته حكمته وتعاقت به مشيئته فقال تعالى (الرحمن
 على العرش) وهو سرير الملك (استوى) اى استواء يليق به فانه سبحانه وتعالى كان ولا عرش
 ولا مكان واذا خلق الله الخلق لا يحتاج الى مكان فهو بالصفة التى ~~كان~~ لم يزل عليها وتقدم
 الكلام على ذلك فى سورة الاحرف مستوفى فراجع ثم استدل سبحانه وتعالى على كمال قدرته
 بقوله تعالى (له ما فى السماوات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) فهو مالك لما فى
 السماوات من ملكوتهم وغيرهما ومالك لما فى الارض من المعادن والفلوات ومالك لما بينهم
 من الهوام وما لك لما تحت الثرى وهو التراب الذى والمراد الارضون السبع لانها تحتها وقال
 ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على ظهر رأسه وذنبه بلقيان تحت العرش
 والبحر على حفرة حفرة حفرة السما منها وهى الحفرة التى ذكر الله تعالى فى قصة لقمان
 فتسكن فى حفرة والحفرة على قرن فودوا شور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل
 وذلك النور فافهم فاذا جعل الله تعالى البحار مجرا واحدا سالت فى خوف ذلك النور فاذا
 رقت فى جوفه يستقر أبو عمرو ووجوه الكسائي بالامالة وورش بين اللظنين وكذا جميع
 رؤس أى السورة من ذوات الخاء وما كانت القدرة تامة لا راء وهو لا تفك عن العلم عقب

الملائكة من ربيع خلقها
 من الماء والجن من نار
 خلقها من الماء آدم من
 تراب خلقها من الماء (قوله
 كل نفس ذائقة الموت)
 الى قوله واليا ترجعون
 الى الجنة والنار

ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتهم اعلى حدسوا فقال تعالى (وان تجهروا بالقول)
 اي تعلن بالقول في ذكر اودعنا فقله تعالى عني عن الجهرية (فانه يعلم السر وأخفى) قال الحسن
 في السر ما أسر الرجل الى غيره وأخفى من ذلك ما أسر في نفسه وعن ابن عباس السر ما أسر
 في نفسه وأخفى من السر ما يقيه الله تعالى في قلبك من بعد ولا تعلم انك تجتهد به نفسك
 لانك تعلم ما أسر اليوم ولا تعلم ما أسر غدا واقه يعلم ما أسر في اليوم وما أسر غدا وقال علي
 ابن أبي طلحة عن ابن عباس السر ما أسر ابن آدم في نفسه وأخفى ما أخفى عليه مما هو فاعله قبل
 ان يعلمه وقال مجاهد السر العمل الذي يسر من الناس وأخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمه
 وأخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن أسلم يعلم أسرار العباد وأخفى سره من
 عباده ولا يعلمه احده ولماذ كره فانه وحده نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء
 الحسنی) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى تاتي الاحسن وفضل اسماء الله
 تعالى على سائر الاسماء في الحسن لادتهاء على معاني اشرف المعاني وافضلها روى ان لله
 تعالى اربعة آلاف اسم ألف لايعلمها لاهو وألف لايعلمها الا الله والملائكة وألف لايعلمها
 الا الله والملائكة والانبياء وأما الالف الرابعة فالؤمنون يعلمونها فتا ثمانية في التوراة
 وثمانية في الانجيل وثمانية في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد
 مكنون من احد احاد شمل الجنة وذكر في لاله الا الله فضائل كثيرة اذكر بعضها واسأل الله
 تعالى ان يجعلنا ومحبينا من أهلها روى انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لاله الا الله
 وافضل الدعاء استغفر الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر
 فتيك وللمؤمنين والمؤمنات وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ملكا من
 الملائكة قبل ان يخلق السموات والارض وهو يقول أشهد ان لا اله الا الله ما دأب امرؤ
 لا يقطعها ولا يفتن في اولائتها فاذا أتمها أصر امرأ فيل بالنفع في الصور وقامت القيامة
 نعليها عنه أنس قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أشفع الى ربى ويشفعني واشفع اليه
 ويشفعني حتى قلت يا رب شفعني فحين قال لاله الا الله فقال يا محمد ليست لك ولا للاحد وعزني
 وجلالي لأدع احد في النار قال لاله الا الله وقال شعبان الثوري سألت جعفر بن محمد عن
 حم عن علي فقال الحمد لله والميم طمحه والعين عظمته والسين سناؤه والقاف قدرته يقول الله
 عز وجل يهلي وملي وعظي وسناني وقدرني لأعذب يا من قال لاله الا الله محمد
 رسول الله وروى عن موسى عليه السلام انه قال يا رب عني شيا اذكرك به قال قل لاله الا الله
 قال انما أردت شيئا نفسي به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فرقهن في كفة ولا اله
 الا الله في كفة لما اتجهن لاله الا الله وقال بعض المتسربين في قوله تعالى ألم ز كيف ضرب
 الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة انها لاله الا الله اليه يهتدون الكام الطيب لاله الا الله
 ورواها بطريق لاله الا الله قل انما أعظمكم بواحدة لاله الا الله وقنوههم انهم مسؤولون من
 قول لاله الا الله بل جبال الحق وصديق المرسلين هو لاله الا الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو لاله الا الله وبشئ الله الظالمين عن قول لاله الا الله
 وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في السوق لا اله الا الله وحده

قال ذلك هنا بالواو موافقة
 للتعبير بها فها زاد هنا
 بقوله ونبيه لوكم بالشروا الخ
 فتنة وفاته في العنكبوت
 بنم لادتها على تراخي
 الرجوع المذكور وعن
 بلوى الدنيا ولم يقع فيهما

لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله ألف ألف
 سنة رجا عنه ألف ألف سنة وبقي له جنتان الجنة فان الرازي وفي ذلك كتب ينبغي لاهل لاله
 لا الله ان يخلعوا في اربعة اشياء حتى يكرنوا من اهل لاله الا الله تصديق والتعظيم
 والجلالة والحرمه فمن اتى له التصديق فهو منافق ومن ليس له التعظيم فهو مبتدع ومن ليس
 له الجلاله فهو مراد ومن ليس له الحرمه فهو فاجر وكذاب وحكي ان بشرا الخافى رأى كائدا
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم فرفعه وطيبه بالمسك فرأى في النوم كأنه نودى يا بشر طيب ام هنا
 فحين طيب اسمك في الدنيا والآخرة وذكرا ان صيدا كان يصيد السمك وكانت ابنته
 نظرها في الماء تقول اغا وقت في الشبكك لغفام الهنا تلك الصبيسة كانت ترحم فظلمها
 وكانت تلقيها مرة أخرى في البحر ونحن قد اصابنا وسوسة الشيطان واخرجنا من بحر
 رحمتك فارخنا بفضلك وخاصنا منه والقنا في بحر رحمتك مرة أخرى وعن محمد بن كعب
 القرظي قال قال موسى الهى اى خلقك اكرم عليك قال الذى لا يزال اسأله رطبيا من ذكري
 قال فاهى خلقك اعظم قال الذى يلتبس الى عمله علم غيره قال فاهى خلقك اعدل قال الذى يقضى
 على نفسه كما يقضى على الناس قال واى خلقك اعظم جرماء قال الذى يتمنى وهو الذى يسألنى
 ثم لا يرضى بما قدمت له الهنا ان الله همك فاننا لم ان كل ما احسنت به فهو فضل وكل ما لا تفعله
 فهو عدل فلاتواخذنا بوءا فعلنا واعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد
 يا ايها الذين آمنوا اذكروا ان الذين كانت تقف في جنوبهم من عن المضاجع فيقومون
 فيخطون رقاب الناس ثم يقال اين الذين لا اله الا الله هم فبشارة ولا يسع عن ذكرا فاهى منادى
 اين الحمدون الله كثيرا على كل حال ثم يكون الحساب على من بقى الهنا نحن حمدناك واتينا
 عليك بمجدنا واطقتنا ومنتمى قدرتنا فافاننا بفضلك ورحمتك يا رحيم الرحمين ولما اعظم
 الله تعالى حال القرآن وحال رسوله صلى الله عليه وسلم بما كافه اتبع ذلك بما يقوى قاب رسوله
 صلى الله عليه وسلم من ذكرا احوال الانبياء تقوية لقلبه في الابلاغ كقوله تعالى وكلا نقص
 عليك من انبياء الرسل ما نثبت به فؤادك وبعثنا موسى عليه السلام لان فتنته كانت اعظم الفتن
 ايتلى قاب الرسول صلى الله عليه وسلم ويصبر على حل المكاره فقال تعالى وهل اتانا حديث
 موسى وهذا محفل لان يكون هذا اول ما اخبر به من امر موسى فقال وهل اهلك اى لم ياتك الى
 الا فتنبه له وهذا قول الكاظمي ومحتمل ان يكون قد اتاه ذلك في الزمان المتقدم فكانه قال
 اليس قد اتانا وهذا قول مقاتل والضحاك عن ابن عباس وهذا وان كان على لفظ
 الاسماء تهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في نفسه وهذه الصورة
 المبلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عن كذا فيطلع السامع الى معرفة ما يؤتى اليه
 ولو كان المقصود هو الاسمتهام لكان الجواب يصدر من قبل موسى لامن قبلى الله تعالى
 وقيل ان هل بمعنى قد وجرى على ذلك الجلال الهلى تبه البقوى وقوله تعالى (اذ رأى) يجوز
 ان يكون منصوبا بالحديث وهو الظاهر ويجوز ان ينصب بذكره لدا اى واذا ذكر اذ رأى
 (بارا) وذلك ان موسى عليه السلام استأذن شعبا عابه السلام في الرجوع من مدين الى مصر
 لزيارة والدته واخيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام شتاء واخذ على غير الطريق مخافة

تعبه يروا و... حذف ثم
 ما زاده هنا اختصارا
 (قوله بل فله كبيرهم هذا)
 قاله استمرزاه وتم كباين
 استهموموا لافضاءه هو
 نفسه أو انه لما كان الحامل
 له على الفهم تعظيمهم

ملوك الشام وامر أنه حامل في شهرها لا تدرى إلا بالتمنع او تم ارا فساد في البرية غير عارف
 بطريقها فاجلأه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة منبهة شديدة البرد قيل كانت
 اليلة حارة واخذت امرأته في الطلق وتفرقت حاشيته ولا ما عنده وجعل يقدح زنده فلا يرى
 قابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور (وقال لاهله امكنوا) اي اقبوا في
 مكانكم وانظروا لامرأته وولدها والخدام ويجوز ان يكون لامرأة وحدها تخرج على ظاهر
 لفظ الاهل فان الاهل يقع على الجمع وايضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع فتجيبه امرأته وحدها
 بضم الهاء في الوصل والبيان بالسكر (اني آتيت) اي ابصرت (نارا) والاياس الابصار
 البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء والاياس لظهورهم كما قيل الجن
 لا ستأروهم وقيل ابصار ما يؤنس به ولما وجد منه الاياس وكان متوقفا حقيقة لهم بكامة اني
 لي وطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين في الامر فيهم ما
 على الرجاء والطمع فقال (لعل انيكم منها قبس) اي شعله في رأس قبيلة او عودا ونحو ذلك
 وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو ويقع الياء في اني وله في الآية والباقيون بالكون الابن عامر
 ففتح اهل مع من ذكرهم على مراتبهم في المد (أوجد على الارض) اي عاين يا بني على
 الطريق ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعملون المكان الاقرب منها كما قال
 سبيويه في صررت يزيد انه لصوق بكان يقرب من زيد أولان المصطلحين بها اذا أحاطوا بها
 كانوا صررفين عنها وقال بعضهم النار أربعة أقسام نار تاكل ولا تشرب وهي نار الدنيا نار
 تشرب ولا تاكل وهي التي في الشجر الاخضر كما قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر
 الاخضر نارا ونار تاكل وتشرب وهي نار المدة ونار لا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه
 السلام وقبل ايضا النار أربعة أحدها نار اهانور بالحرقة وهي نار موسى عليه السلام فانها
 لها حرقة بلا نور وهي نار جهنم أعادنا الله تعالى منها ماثلها لها الحرارة والنور وهي نار الدنيا
 رابعة الاسرقق ولا نور وهي نار الانجاء (تنبيه) ان وصات هدى فلما قبس فيها الا لتنوين
 الجميع وان وقت عليها فهم على أصولهم في الفتح والامالة وبين اللفظين (فلما آتاها) اي
 النار قال ابن عباس رأى شجرة خضراء من أسفلها أطافت بها نار بيضاء تنقد
 كخضوا ما يكون فوقه متعجبان شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير
 خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة يغير ضوء النار قال ابن سعد كانت الشجرة عمرة خضراء وقال
 مقاتل وقتادة والكلبي كانت من العومج وقال وهب كانت من العليق وقيل من العناب قال
 أكثر المفسرين ان الذي رآه موسى لم يكن نار ابل كان من نور الرب تعالى وهو قول ابن عباس
 وعكرمة وغيرهم اذ كرم لفظ النار لان موسى عليه السلام حبه نار فلما دنا منه اجتمع فيه
 الملائكة ورأى نوراً عظيماً قال وهب نلن موسى ان ناراً أوقدت فاخذ من دقان الحطب وهو
 الحشيش اليابس ليقتبس من اهبها فمالت اليه كأنها تريد فتأخر عنها وهاجها ثم لم تزل تأمعه
 ويطلع فيها ثم لم يكن بأسرع من خودها كأنهم لم تكن ثم رمى موسى بيصره الى نوره افاذا
 خضرت لها سطعة في السماء واذا نور بين السماء والارض له شعاع تكمل عنه الابصار فلما
 رأى موسى عليه السلام ذلك وضع يديه على عينيه والقيت عليه السكينة (نودي يا موسى اني

للاصنام وكان كبيرها
 أبعثه على العمل لزيد
 تظهيم له أسند العمل
 اليه لانه السبب فيه (قوله
 يا نار كوني بردا وسلاما
 على ابراهيم) ان قلت
 كيف خاطب النار مع انها

أنا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجلب سر بها وليد من دمه فثقل
اني أسمع صوتك ولا أرى مكانك فابن أنت فقال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب
اليك منك فله لم أن ذلك لا ينبغي إلا لله تعالى فاقبل به وقيل أنه سمع بكل أجزائه حتى أن كل
جرحه منه كانت أذنا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يفتح الهمزة من اني على تقدير الباء اي ياني لان
التداهي يصل به اقول ناديت به كذا وأنشد الفارسي قول الشاعر

ناديت باسم ربيعة بن مكدم • ان المنوه باسمه الموقوف

وجوز ابن عطية ان تكون بمعنى لاجل وليس بظاهر الباقون بالكسر اما على اخصار القول
كما هو رأى البصريين اي فليل واما لان التداهي معنى القول عند الكوفيين وقوله تعالى انا
يجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبره ان ويجوز أن يكون نوكيد الضمير المنصوب
ويجوز أن يكون فصل لا وروى ابن مسعود عن فو عافى وقوله تعالى (فاخرجهم منكم) انما كما من
بما هو صيرت ويروي غير مدبوغ فامر بخله ما صباه للوادي المقدس وقال عكرمة ومجاهد
نما أمر بذلك ليعتبره قديمه تراب الارض المقدسة فينالهم بركته او يدل لذلك انه قال تعالى عاقبه
(انك بالوادي المقدس) اي المطهر أو المبارك فخلعهما أو القاهما من وراء الوادي هذا ما قاله
أهل التفسير وذكروا أهل الاشارة في ذلك وجوها أحدها ان النعل في النوم يعبر بالزوجة وقوله
فاخرجهم منكم اشارة الى انه لا يلتفت بمخاطبه الى الزوجة والولد وان لا يبقى مثله قول القلب
بامرهما فالتعالم المراد بخلع النعلين ترك الالتفات الى الدنيا والآخرة كأنه أمره ان يصير
مستغرق القلب بالكعبة في معرفة الله تعالى فلا يلتفت الى المخلوقات فالتأني ان الانسان حال
الاستدلال على وجود اصانع لا يمكنه ان يتوصل اليه بالاعتدال من مثل ان يقول العالم
الله وس محدث وكل ما كان كذلك فله مؤثر ومبرر مانع فها ان المقدسات شبيهتان بالنعلين
لان بهما يتوصل العقل الى المقسود وينتقل من النظر في الخلق الى معرفة الخالق ثم بعد
الوصول الى معرفة الخالق وجب ان لا يبقى ملتفتا الى تلك المقدمات قيل لا تكن مشتغل
بمخاطبة تلك المقدمات فالتوصل الى الوادي المقدس الذي هو بصور معرفة الله تعالى وقوله
تعالى (طوى) يدل أو عطف بيان وقرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وبغير تنوين
فهو ممنوع من الصرف باعتبار البقعة مع العلية وقيل لانه معدول عن طوفه ومثل عمر للعدل
عن عامر بن زيد انه اسم الجهمي فقيمة العلية والهيمة والياقون بالتنوين فهو مصروف باعتبار
المكان فقيمة العلية فقط وعنده لا ليس بالجهمي وقوله تعالى (وأنا اخترتك) اي اعطيتك
الرسالة من قومك قرأ حمزة بن عبد النون من أنا وقرأ اخيه تارك بنون بعدها الف بلفظ الجمع
والياقون بناء مضمومة وقوله تعالى (فاقع لما يوحى) اي اليك متى فيه نهاية الهيبة والجلالة
كانه تعالى قال له دجاله أمر عظيم فمأبه له واجل كل عقل وخطر لمصر وقال اليه وفي
قوله تعالى (أنا اخترتك) نهاية اللطف والرحمة فيصير له من الاول نهاية الرجا ومن الثاني نهاية
الطوف • (تنبيه) • يجوز في لام لما ان تتعلق باقع وهو أولى وان تكون مزيدة في المفعول
على حدة قوله تعالى ريد لكم وجوز ان يخشى ان يكون ذلك من باب التنازع ونافعه أبو حنبل
بأنه لو كان كذلك لأعاد الضمير مع الثاني فكأن يقول فاستمع له لما يوحى وأجيب عنه بان مراده

لا تعقل (قلت) خطاب
التجويد والتسكين
لا يقتضيه عن يعقل كما
قال تعالى يا جبال أوبي معه
وقال فقال لها وللارض
انسابوا وكروا وقال
وقيل يا أرض اباي مالك
الآية (قوله وأرادوا به كيدا
بجمعها مع الاخمين)

التعلق المعنوي من حيث الملاحبة وأما تقدير الصنعة فلم يعنه وقوله تعالى (أنى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني) يدل على ما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو محتسب العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل وفي هذه الآية دلالة على ان علم اصول الدين مقدر على علم الفروع لان التوحيد من علم الاصول والعبادة من علم الفروع وأيضا فالله فى قوله تعالى فاعبدني تدل على ان عبادته انما لزمت لالهيته وخص الصلاة بالذكر وأقردها فى قوله تعالى (وأقم الصلاة كرى) لالهة التى اناط بها اقامتها وهى تذكير المعبود وشغل القلب والاله ان يذكره وقبل لا كرى لاني ذكرتم فى الكتب وأمرت بها وقبل لا وفات ذكرى وهى موافقة الصلاة ولا كرى صلاتى لما روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله يقول وأقم الصلاة ذكرى وقبل لا لأن ذكر كرك بالاناء والمدح واجمل لله عليه السلام صدق عليا وقيل لا كرى خاصة لتشويهه بذكر غيره ولما خاطب تعالى موسى عليه السلام بقوله تعالى فاعبدني وأقم الصلاة لا كرى أتبعه بقوله تعالى (ان الساعة آتية) أى كاتئة (أ كاد أخفيها) قال أكثر المفسرين معناه كاد أخفيها من نفسه فكيف يعلمها غيره من الخلق وكيف أظهرها لكم ذكر تعالى على عادة العرب اذا بالغوا فى كتمان الشيء يقول الرجل كتمت سرى من نفسى أى أخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفى عليه شئ والمعنى فى اخفاء ثم التهوريل والتخوف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى فى اخفاء وقت الموت لان الله تعالى وعد قبول التوبة فاذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصى الى ان يقرب ذلك الوقت فتتوب ويصلح العمل فيتخلص من عقاب المعاصى يتعريف وقت موته فتعريف وقت الموت كالاعراض بفعل المعصية فاذا لم يعلم وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصى أو يتوب منها فى كل وقت خوف مما أجلة الاجل وقال أبو مسلم كاد به فى أريد وهو كقوله تعالى كذلك كدنا يوسف ومن أمثالهم المتداولة لا أفعل ذلك ولا كادى لا أريدان أنه فعل وقال الحسن ان كاد من الله واجب فعنى قوله تعالى كاد أخفيها أى أنا أخفيها عن الخلق كقوله تعالى عسى أن يكون قريبا أى هو قريب وقيل كاد صله فى الكلام والمعنى ان الساعة آتية أخفيها قال زيد الخليل

سريع الى الهيجا شاك سلاحه • فما ان يكاد قرنه يتنفص

أى فما ان يتنفص قرنه وقوله تعالى (أهزى كل نفس بما تسعى) أى تعمل من خير أو شر متعلق بآتية واخفاء فى الخطاب بقوله تعالى (فلا يصدنك) أى يصدرك (عنه امن لا يؤمن بها) فقيل وهو الاقرب كما قاله الرزى انه موسى عليه السلام لان الكلام أجمع خطاب له وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم واختلف أيضا فى عود هذين الضميرين على وجهين أحدهما قال أبو مسلم لا يصدنك عنها أى عن الصلاة التى أمرتك بها امن لا يؤمن بها أى بالساعة فالضمير الاول عائد الى الصلاة والثانى الى الساعة ومثل هذا جازى فى اللغة فالعرب تلف الضميرين ثم ترمى بجوابها جلة ليرد السامع الى كل خبر حقه فانهما قال ابن عباس فلا يصدنك عن الساعة أى عن الايمان بها امن لا يؤمن بها فالضميران عائدان الى يوم القيامة وهذا أولى لان الضمير يعود

قاله هنا بلقط الاخسرين وقى
الصافات بلقط الاسفلين
لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم
كادهم وانهم كادوه وانه غلبهم
فى الكيد فحسرت بجزئتهم
حيث كسر اسماءهم ولم

الى اقرب المذكورات وهما الاقرب هو الساعة وما ظاهره أبو مسلم انما يصار اليه عند الضرورة
ولا ضرورة ههنا (تنبيه) المقصود من ذلك نهى موسى عليه السلام عن الكذب
بالبعث ولكن ظاهر اللفظ يقتضى نهى من لم يؤمن عن صدم موسى وفيه وجهان أحدهما
ان صدم الكافر عن التصديق بسبب التكذيب فذكر السبب ليدل على حله على السبب
الثاني ان صدم الكافر بسبب من رعاوة الرجل في الدين فذكر السبب ليدل على السبب
كقولهم لا اريدك ههنا المراد نهى المخاطب عن حضوره لأن يراه هو فالرؤية مسببة عن
الحضور كما ان صدم الكافر بسبب من لرعاوة والضعف في الدين فقبل لا تكن رخوا لي كن
شديدا مسلحا حتى لا يلوح منك ان يكفر بالبعث أنه يطعم في صدمك عما أنت عليه (واتبع
هواه) اى ميل نفسه الى اللذات المحبوبة الخدجة لقصر نظره عن غيرها وخالف أمر الله
(فتردى) اى فتهلك ان انصددت عنها وما في قوله تعالى (وما تلك بيمينك) مبتدأ استهزاء
وتلك خبره ويمينك حال من معنى الاشارة وقوله تعالى (يا موسى) تكرر لانه ذكره قبل في قوله
تعالى نودي يا موسى وبعد في مواضع كآلهها يا موسى لزيادة الاستئناس والتنبيه (فان قيل)
المراد انما يكون لطالب العلم وهو على الله تعالى محال فما الفائدة في ذلك (أجيب) بان في ذلك
فوائد الاولى توقيفه على انه اعصا حتى اذا قلب احبسه علم انها معجزة عظيمة وهذا على عادة
العرب يقول الرجل اقمه هل تعرف هذا وهو لا يشك أنه يعرفه ويريد ان يضم اقراره بسلطانه
الى معرفته بقلبه الثانية ان يقرر عنده انها خشية حتى اذا قلبها انقلبها لا يخافها الثالثة انه
تعالى لما أراه تلك الانوار المتصاعدة من الشهرة الى السماء وأسمعه كلام نفسه ثم أورد عليه
التكليف الشاق وذكر له المعاد وخنم ذلك بالتمديد العظيم قصير موسى عليه السلام ودهش
فقبل فهو ماتك بيمينك يا موسى وتكلم معه بكلام البشر ازالة تلك الدهشة والحيرة
(فان قيل) هذا خطاب من الله تعالى لموسى بلا واسطة ولم يحل ذلك لحدوده صلى الله عليه وسلم
وسلم (أجيب) بالتمنع فقد سلطه في قوة تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى الآن الذى ذكره مع
موسى عليه السلام أنشاء الى الخلق والذى ذكره مع محمد صلى الله عليه وسلم كان سمر الم يؤهل
له أحد من الخلق وأيضا ان كان موسى تكلم به فأمسه محمد يخاطبون الله تعالى في كل يوم
خمس مرات على ما قاله صلى الله عليه وسلم المصلى يناجى ربه والرب يتكلم مع أحاد أمه محمد يوم
القيامة بالتسليم والتسليم لقوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم (تنبيه) قوله تعالى وما
تلا انشارة الى العصا وقوله تعالى بيمينك اشارة الى اليد وفي هذا نكتة ذكرها الرازي رحمه
الله تعالى الاولى أنه تعالى لما أشار اليه بما جعل كل واحد منهم مأمورا بعبادة ربه فها هنا
سلطه ما نفعه من هذا الجمادية الى مقام الكرامة فاذا صاوا بالعبادة انظر الواحد حيوانا وصار
الجنس الكنيف ونوايا الطبيعة قائم الله تعالى ينظر كل يوم للمائة وستين مرة الى قلب العبد
فاى هيب لواقب قلبه من موت العصيان الى السعادة بالطاعة وفوقها معرفة ثانيا ان بالنظر
الاول الواحد صلا راجد تعبنا فاباح صراجه فاباح فاباح فاباح فاباح فاباح فاباح فاباح فاباح
النفس الامارة بالسوء فالتبها ان العصا كانت في عيني موسى عليه السلام فبسبب بر كته
انقلب تعبنا وراها نار قلب المؤمن بين اطمع عين من اصابع الرحمن فاذا صلت لبدم موسى

يلفوا من احراقه صراهم
فناشد كرا الاخيرين
وما في الصافات تقدمه
قالوا النبوة نبيا فالتوا في
البحر فاجروا نار عظيمة
وبنوا نبيا ما عظيما ورفعوا
ابراهيم اليه ورموه منه

عليه السلام هذه انقولة فاي عجب لو انقلب قلب المؤمن بسبب اصيبي الرحمن من ظلمة المعصية
الى نور العبودية ولما سال تعالى موسى عليه السلام عن ذلك اجاب باربعة اشياء ثلاثة على
التفصيل وواحد على الاجمال اولها (قال هي عصاي) وقد تم الجواب بذلك الا انه عليه السلام
ذكر الوجوه الاخرى انه كان يحب المسكالة مع ربه فجعل ذلك كالوسيلة الى تحصيل هذا القرض
ثانيه اقوله (اتوكا) اي اعتمد (عليها) اذ امشيت واذا عبيدت واذا وقفت على رأس القطيع
وعند الطفرة ثالثها اقوله (واهن) اي اخبط ورق الشجرة (بها) ليسقط (على غنمي) لتأكله
فبدأ عليه السلام اولاً بمصالح نفسه في قوله اتوكا عليها ثم بمصالح رعيته في قوله اهن بها علي
غنمي وكذلك في القيامة يقول نفسي نفسي ومحمد صلي الله عليه وسلم لم يشغل في الدنيا الا
باصلاح امر الامة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا يجرم
يوم القيامة يبدأ ايضاً باسمه فيقول أمي أمي رابعها قوله (ولي فيها ما رب) جمع ماربة
يقتلث الراسخون ومنافع (أخرى) كعمل الزاد والسقي وطرد الهوام وانما اجل في
الماء رب رجاء أن يسأل الله عن تلك الماء رب فيسمع كلام الله تعالى مرة أخرى ويطول امر
المسكالة بسبب ذلك وقيل انقطع لسانه بالهبة فاجل وقيل اسم العصابة وقيل في الماء رب
كانت ذات شعبتين ومجمن فاذا طال الغصن حناه بالمجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين
واذا سار القاه على عاتقه فعلق بها اذا دونه من القوس والكنازة والحلاب وغيرها واذا كان في
البرية ركزها وعرض الزندين على شعبيتها وألق عليها الكساء واستظل الزندين بفتح الزاي
تنحية زنة وزنة والزند العود الاعلى الذي تفسد به النار الزندة السقلى فيها تنب فاذا اجتمعوا
فيل زندان ولم يقل زندان واذا قصر وشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنم وقيل
كان فيها من المجهزات انه كان يستقي بها فيطول بطول البشر وتصير شعبته اهادلوا ويكونان
شعبتين بالليل واذا ظهر على جواربت غنمه واذا اشتوى غرة ركزها فاوقفت وأغررت وكان يعمل
عليها زنده وسقاءه فطعت غنميه ويركزها فيبيع الماء فاذا رقعها تنضب وكانت تقيمه الهوام
وروى عن ابن عباس أنها كانت غاشية ومحمد صلي الله عليه وسلم هذه الجوابات لربه (قال)
له (ألقها) اي ائبذها (ياموسى) فآلقها فاذا هي حية اي تعبان عظيم (تسعى) اي غنمي على
بطنهم اسرعوا هنالك خفية احداها انه عليه السلام لما قال ولي فيها ما رب أخرى أراد الله
تعالى أن يعرفه ان فيها ما رب لا يقطن لها ولا يعرفها وانها أعظم من سائرها وأربى ثمنها
كان في وجهه شيء وهو النعل وفي يده شيء وهو العصا فالرجل آله الهرب واليد آله الطلب فقال
أولاً فانما علم تعبان اشارة الى ترك الهرب ثم قال القها وهو اشارة الى ترك الطلب كأنه تعالى
قال انك ما دمت في مقام الهرب والطلب كنت مستغفلاً عن نفسك طالب لحظك فلا تكن خالفاً
لمعرفتي فكأنه قال هرب والطلب تكن خالفاً ثالثها ان موسى عليه السلام مع علا
درجته وكأله صفة لما وصل الى الحضرة ولم يكن معه الا النعلان والعصا أمره بالقائم حتى
أمكنه الوصول الى الحضرة فكانت في القربى من المعاصي فكيف يمكنك الوصول الى جنابه
(فان قيل) وكيف قال هنا حية وفي موضع آخر بيان وهي الحية الطليقة الصغيرة وقال في
موضع آخر تعبان وهو أكبر ما يكون من الحيات (اجيب) بان الحية اسم جنس يقع على الذكر

الى اسفل فرفعه الله
وجعله سم في النيام من
الاسقطين وروهم في العقبي
اسقلى السافلين فاسب
ذكر الاسقطين (قوله
وايوب اذ نادى ربه) الآية
ختم القصة هنا بقوله من

والانثى والصغير والكبير وأما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات
 كما مر والجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما انها كانت وقت انقلابها حية صغيرة دقيقة ثم
 نورت وتزايد جلددها حتى صارت ثعبانا فأريد بالجان أول حالها وبالثعبان ما كملها الثاني أنها
 كانت في بعض الثعبان ومرتعة حركه الجان اقوله تعالى فلما رأاهما تزكاهما جان قال وهب
 لهما ألقى العصا على وجهه الارض نظرا اليها فاذا هي حية تسعى مصفرا من أعظم ما يكون من
 الحيات تسمى بسرعة لها عرف كعريف الفرس وكان بين طبعها أربعون ذراعا صارت
 شعبتها شديدا لها والحين عنقا وعرفا يترزع عنها تنقاد كالذئبة نحو البقرة العظيمة مثل
 الخلفة من الابل فتلتقمها وتصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لانيابها صر يفا عظيما
 فلما عين ذلك موسى ولي مدبرا وهرب ثم نودي بموسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد
 الخوف (قال) تعالى له (خسدها) أي يمينك (ولا تخف) وكان على موسى مدرعة من صوف
 قد خلها بعيدها فلما قال تعالى له خذها فطرف المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده
 وذكر بعضهم أنه لما لك كم المدرعة على يده قاله الملك أ رأيت أن أذن الله بمقتضاه أن كانت
 المدرعة تغني عنك شيئا قال لا وليكن في ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في
 قم الحية فاذا هي عما كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان تضعها اذا نوحا عليها كما
 قال تعالى (سنعيدها سيرتها الاولى) وقد أظهر الله تعالى في هذه العصا معجزات لموسى عليه
 السلام منها انقلاب العصا حية ومنها وضع يده في فها من غير ضرر ومنها ان انقلابها خشيبة مع
 الامارات التي تقدمت (تنبيه) في نصب سيرتها اوجه أحدها أن تكون منصوبة على الطرف
 أي في سيرتها أي طريقها ثانيا على البدل من هاء سعيدها بدل اسقال لان السيرة الصفة أي
 سعيدها صفتها وشكلها ثالثا على اسقاط الخافض أي الى سيرتها وقيل غير ذلك (فان قيل)
 لما نودي بموسى وخسب تلك الكرامات العظيمة وعلم انه مبعوث من عنده تعالى الى
 الخلق لما اذا خاف (اجيب) عن ذلك باوجه أحدها ان ذلك الخوف كان من فرة الطبع لانه
 عليه السلام ما شاهد مثل ذلك قط وهذا معلوم بدلائل العقول ثانيا انما خافه لانه عليه
 السلام عرف مآل آدم عليه السلام منها ثالثا ان مجرد قوله ولا تخف لا يدل على حصول
 الخوف كقوله تعالى ولا تطع الكافرين لا يدل على وجود تلك الطاعة لكن قوله فلما
 رأاهما تزكاهما جان ولي مدبرا يدل عليه ولكن ذلك الخوف انما يظهر ليظهر الفرق بينهما بين
 أفضل الخلق بمحمد صلى الله عليه وسلم فما أظهر الرغبة في الجنة ولا النفرة عن النار وقوله تعالى
 (واضع يده) أي اليمنى (الى جاحن) أي جنبك اليسرى تحت العنق في الابط (فخرج يدها)
 أي نيرة مشرقة تضيء كشمس تضيء نفثي البصر لا بد فيه من حذف والتقدير واضع يده
 تضيء وأخرجهما تخرج في حذف من الاول والثاني وابقى مقابلهما بالسداد على ذلك ايها
 واختصارا وانما احتج الى هذا لانه لا يرتب على مجرد الضم الخروج ويضا محال من قائل
 تخرج وقوله تعالى (من قبره) متعلق بخرج وروى عن ابن عباس الى جناحه الى صدره
 والاولى كما قال الرازي لانه يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العنكبوت لطرفيه
 وجناحا الانسان جناباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سيما بذلك لانه يصنعهما الى عياهما

عندنا وخفها في من بقوله
 مثلا لان ابو ببالخ هذا في
 التضرع بقوله وانت
 أرحم الراحمين فبالغ تعالى
 في الاجابة فتناسل بذكر
 من عندنا لان عندنا دليل
 على أنه تعالى نولى ذلك

عند الطير ان وجناتها الانسان عضداً فعضداً يشبهان جناحي الطير ولانه قال تخرج بيضاء
ولو كان المراد بالجناح الصدر لم يكن لقوله تخرج معنى والسوء الرداءة والقبح في كل شئ فكفى
به عن البرص كما كفى عن العورة بالسوء أو البرص أبغض شئ الى العرب ولهم عنه نفرة عظيمة
واسماهم لاسمه مجاجبة فكان جديراً بان يكفى عنه ولا ترى أحسن ولا اطرف ولا أخف
لله فاصل من كتابات القرآن وآدابه يروي ان موسى عليه السلام كان شديد الادمة فكان
اذا دخل يده اليمنى في جيبه فادخلها في ابطنه الايسر وأخرجها فكانت تبرق عندل البرق
وقيل مثل الشمس من غير مرض ثم اذا ردها عادت الى لونهم الاول من غير نور وقوله تعالى (آية
أخرى) أي مجهزة ثابتة حال من ضمير تخرج كبيضاء وقوله تعالى (انريك) متعلق بمادل عليه
آية أي دللتهم انريك وقوله تعالى (من آياتنا الكبرى) أي العظمى على رسالتك متعلق
بمحذوف على أنه حال من الكبرى والكبرى مقبول فان انريك والتقدير انريك الكبرى
حال كونهم امن آياتنا أي بعض آياتنا واختلف أي لا يتبين أعظم في الالهة قال الحسن البدي
لانه تعالى قال انريك من آياتنا الكبرى والذي عليه الاكثر ان العصا أعظم اذ ليس في اليد
التفسير اللون وأما العصا ففيها تفسير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة
والاعضاء المختلفة وابتلاع الحجر والشجر ثم اعادتهم اعصابهم وذلك فقد وقع التغير في كل هذه
الامور فكانت العصا أعظم وأما قوله تعالى انريك من آياتنا الكبرى فقد ثبت انه عائد الى
الكلام وانه غير مختص باليد (فان قيل) لم يقل تعالى من آياتنا الكبرى (أجيب) بان ذلك
ذكر رؤس الاى وقيل فيه انه صار معناه انريك من آياتنا الآية الكبرى وهذا التقدير
يقوى قول القائل بان اليد أعظم آية ولما أظهر سبحانه انريك من آياتنا الآية الكبرى وهذه الآيات معهما
بأمره بالذهاب الى فرعون بقوله تعالى (اذهب) أي رسولاً (الى فرعون) وبين تعالى العلة في
ذلك بقوله تعالى (انه طغى) أي جاوز الحد في كفره الى أن ادعى الالهية واهذا خصه الله تعالى
بأنه كرمه انه عليه السلام صعدت الى السكل قال وهب قال الله تعالى لموسى عليه السلام
اسمع كلامي واحفظ وصيقي وانطلق برسالي فانك بعيني وصيقي وان هديتني ونصرتني والى
اليسر جبة من سلطانى تستكمل بها القوة في أمرك أبعثك الى خلق ضعيف من خلق بطور
نعمتي وأمن معكى وغرته الدنيا حتى يهدى حتى وأنكر بويقي أقسم بعزقي لولا الحجة التي
وضعت بيني وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالتى
وادعه الى عبادتي وحذره نعمتي وقل له قولاً ليناً لا يغتربلياس الدنيا فان ناصيته يهتدى
لا يطرغ ولا يتنفس الا بعلي في كلام طوي بل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام
لا يتكلم ثم جاءه ملك فقال أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك (قال رب اشرح لي صدرى) أي
وسعه لتعمل الرسالة قال ابن عباس يريد حق لا أخاف غيرك والسبب في هذا السؤال ما حكي
الله تعالى عنه في موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق
لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون المعين خوفاً شديداً لشدة شوكرته وكثرة
جنوده وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه
حتى يعلم ان أحد الابداء على مضرتة الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة

بقية ولا مباغته في من
فنا سب كرمنا العدم
دلالة على مادل عليه
عنه نا (قوله فنفتنا اذبحا)
أي في جيب درهما يهدف
مضافين واهذا ذكر الضمير
في التفسير فقال فنفتنا

شوكته وكثرة جنوده وقيل اشترح لي صدرى بالقهم عتلك ما انزلت على من الوحي (ويسر)
 أى سهل (لى امرى) أى ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى قريون وذلك لان كل ما يصدر من
 العبد من الافعال والاقيوال والحركات والسكنات فاقه تعالى هو الميسر له (فان قيل) قوله لى
 فى اشترح لى صدرى ويسر لى امرى ما جدواه والامر مستقيم مستتب بدونه (أجيب) بأنه قد
 أبهم الكلام ولا يقال اشترح لى ويسر لى فعلم ان ثم مشروعا ويسر ان يمين ورفع الأيها
 بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدرة والتيسير لأمرة من أن يقول اشترح صدرى
 ويسر امرى على الايضاح الساذج لانه تسكر بالمعنى الواحد من طريقى الاجمال والتفصيل
 (واحلل عقدة من لسانى) قال ابن عباس كان فى لسانه عليه السلام رثة وذلك ان موسى عليه
 السلام كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلطم فرعون لطمه وأخذ يلجمته فقال فرعون
 لآسية امرأته ان هذا عدوى وأراد ان يقتله فقال له آسية انه صبي لا يعقل ولا يعزوف وراية
 ان أم موسى اسقطته رذنه الى فرعون فتشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته يربيه واتخذاه
 ولدا فبينما هو ذات يوم يلعب بين يدي فرعون ويديه قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب
 به رأس فرعون ففضب فرعون وتطير بضربه وهم يقتله فقالت آسية أيم الملك انه صغير
 لا يعقل بر به ان شئت نجأت بطشتمين فى أحدهما جرح وفى الآخر جوهرا فاراد ان يأخذ
 الجوهرا فاخذ جبريل يد موسى عليه السلام فوضعهما على النار فاخذ جرة فوضعهما فى فيه
 فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة وقيل قربا اليه فجرة فآخذ الجرة ليلعها فى فيه فاحترق
 لسانه وبروى ان يدهما احترقت وان فرعون اجتمع فى علاجها فلم تبرا ولما دعاه قال الى أى رب
 تدعونى قال الى الذى ابرأيدى وقد عجزت عنها وعن بعضهم انهم اتوا تبرا يده لتلايد خد لها مع
 فرعون فى قصعة واحدة فتعقد يدهم ما حرمة الموتى كان ذلك التعقد خلقه فقال
 الله تعالى ازالته واختلقوا فى انه لم يطلب حل تلك العقدة فقبل لتلايق خال فى أداء الوحي
 وقيل لتلايق خال فى كلامه فينفروا عنه ولا يلتفتوا اليه وقيل لاظهار المجزة كما أن حبس
 لسان ذكرى عليه السلام عن الكلام كان مجهزا فى حقه فكذا اطلاق لسان موسى مجهز فى
 حقه واختلقوا فى زوال العقدة بكما هما قبل بقى بعض القول وأخى هرون هو اصمح لى لسانا
 وقول فرعون ولا يكاديين وكان فى لسان الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم حارثة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من محمد موسى وقال الحسن زالت بالكلية لقوله تعالى قد
 أوتيت سؤلتي يا موسى وضعف هذا الراى بانه عليه السلام لم يقل واحلل المقد من لسانى بل
 قال واحلل عقدة من لسانى فاذا حل عقدة واحدة فقد آتاه الله سؤلته قال والحق أنه المحل
 أكثر العقدة وبقي منها شيء وظل الزمخشرى وفى تنكير العقدة لم يقل واحلل عقدة لسانى انه
 طلب حل بعضها ارادة أن يفهم عنه فيها ما جسد أى ولذا قال (بقهوا) أى يفهموا (قولى)
 عند تبليغ الرسالة ولم يطلب التفصاح الكاملة ومن لسانى صفة للعقدة كانه قبل عقدة من
 عقدة لسانى (تنبيه) استدل على أن فى النطق فصيلة عظيمة بوجوه أولها قوله تعالى خلق
 الانسان علمه البيان فما هيبة الانسان هى الحيوان للمناطق فأنعم ما اتفاق العقلاء على تعظيم
 أمر اللسان قال زهير

فيه (قوله فاعبدهون
 وتقطعوا) قال ذلك هنا
 وقال فى المؤمنين فاتقون
 فة طه والان لطلب هنا
 للكنار قاصرهم بالعبادة
 التى هى التوحيد ثم قال
 وتقطعوا بالاولى بالقاء لان

لسان القى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللجم والدم

وقالوا ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مرسله اى لو ذهب النطق للسانى لم يبق من الانسان الا الالة - در الحاصل فى اليهائم وقالوا المرء باصغريه قلبه - ولسانه وقالوا المرء مخبوء تحت لسانه ثالثها ان فى مناظرة آدم عليه السلام مع الملائكة ما ظهرت الفضيلة الا بالنطق حيث قال يا آدم انبئهم يا مسميهم فلما انبئهم بما هم قال لم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض * ولما لوى موسى عليه السلام ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع مخالصة الود وزوال التهمة قريبة عظيمة فى الدلالة الى الله تعالى طالب المعاونة على ذلك بقوله (واجعل لى وزيراً) اى معينا على الرسالة ولذلك قال عيسى بن مريم عليه السلام من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وقال محمد صلى الله عليه وسلم ان لى فى السماء وزيرين وفى الارض وزيرين فالذان فى السماء جبريل وميكائيل والذان فى الارض ابو بكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بخلق خيراً قبض له وزيراً صالحاً انسى ذكره وان نوى خيراً اعانه وان اراد شراً كفه وقال انوشروان لا يستغنى اجدود السيوف عن الصقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير * ولما كان التعاون على الدين منقبة عظيمة اراد ان لا تحصل هذه الدرجة الا لاهله فقال (من اهلى) اى افارى وقوله (هرون) قال الجلال الهلى مقول ثمان وقوله (اخى) عطف بيان رذ كغيره اعارىب غير ذلك لاجابة لئلا يذكرها * (تنبيه) * الوزير مشتق من الوزر لانه يصحل عن الملك اذ رآه وموئنه او من الوزر لان الملك يعتصم برأيه ويلجئ اليه اموره او من الموازدة وهى المعاونة قال الرازى وكان هرون مخصوصاً بامور منها الفصاحة لقول موسى هو افصح منى لسانا ومنه الرقى لقول هرون يا ابن ام لا تأخذ بطبعى ولا برأى ومنها انه كان كبير سن ومنه وقال ابن عادل كان كبير سن من موسى باربع سنين وكان افصح لساناً منه وأجل وأوسم أبيض اللون وكان موسى آدم اللون أقفى جمداً * ولما طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يجعل هرون وزيراً له طلب منه ان يشد ازره بقوله (اشد به ازرى) اى أقوى به ظهري (واشركنى فى امرى) اى فى النبوة والرسالة وقرأ ابن عاصم بسكون الياء من اخى وهمزة مفتوحة من اشد وهو على مرتبة فى المدة وهمزة مضمومة من اشركه وابن كثير وابوعرو وفتح الياء من اخى وهمزة وصل من اشد واشركه بهمزة مفتوحة والباقيون بسكون الياء من اخى وهمزة وصل من اشد وفتح الهمزة من اشركه ثم انه تعالى حكى عنه ما لاجله دعا بهذا الدعاء فقال (كى تسبحك) تسبيحاً (كثيراً) قال الكلبي نصلى لك كثيراً فحمدك ونفى عليك والتسبيح تنزيه الله تعالى فى ذاته وصفاته عما لا يليق به (وتذكرك) ذكر كرا (كثيراً) اى نصفك بصفات الكمال والجلال والكبرياء وجوز أبو البقاء أن يكون كثير انقضاء الزمان محذوف اى زماناً كثيراً (انك كنت نبأ بصيراً) اى عالماً بالان لا تريد هذه الطاعات الا وجهك وروضك أو بصيرابان الاستعانة بهذه الاشياء لاجل حاجتى فى النبوة اليها أو بصيرابوجوه مصالحةنا فاعطنا ما هو الاصلح لنا * ولما سأل موسى عليه السلام ربه ثلاث الامور المتقدمة وكان من المعلوم ان قيامه بما كلف به لا يتم الا باجابته اليها الا جرم (قال) الله تعالى (قد اوتيت سؤالك يا موسى) اى اعطيت جميع ما سألته فمنا عليك لما فيه من

مذخوله ليس من تبعه على
ما قبلها بل هو واقع قبله
ومن قال الخطاب مع
المؤمنين فانه دوماً على
العبادة والخطاب ثم انتهى
وامنه بدليل قوله قبل
يا ايها الرسل كلوا من

وجوه المصالح (وأنه مننا عليك مرة أخرى) أي أنعمنا عليك في وقت آخر وفي ذلك تنبيه على
 أمور أحدها كأنه تعالى قال التي زعمت مصلحتك قبل سؤالك فكيف لا أعطيك مصلحتك
 بعد السؤال فأنه التي كنت ريتك فلم منعك إلا أن كان ذلك ردا بعد القبول وإسداء بعد
 الإحسان فكيف يلين بكري فأنها أنا أعطيناك في الأمانة السالفة كل ما أحببت إليه
 ورقيناك الدرجة العالمية وهي منصب النبوة فكيف يلبق بمنزل هذه القرية المنع عن
 المطلوب (فان قيل) لم ذكر تلك النعم بلفظ المنعة مع أن هذه الأفضة مؤذية والمقام مقام تطف
 (أجيب) بأنه إنما ذكر ذلك ليعرف موسى عليه السلام أن هذه النعم التي وصل إليها كان
 مستحقا التي من أبل إنما خصه الله تعالى بمحض فضله واحسانه (فان قيل) لم قال مرة أخرى
 مع أنه تعالى ذكر مننا كثيرة (أجيب) بأنه لم يعن مرة أخرى واحدة من المنن لأن ذلك قد
 يقال في القليل والكثير ثم بين تلك المنة وهي غانية أولها قوله تعالى (أذا وحشنا إلى آمنك)
 وحبالا على وجهه الله إذا المرأة لا تصلح للقضاء ولا لامامة ولا تلي عندها كثر العلماء تزويج
 أنفسهم فكيف تصلح للنبوة ويدل على ذلك قوله تعالى وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحي اليهم
 والوحي جاءه لا بمعنى النبوة في القرآن كثيرا قال تعالى رأوا وحى ربك إلى الفصل وإذا وحيت إلى
 الحوارين ثم اختلصوا في المراد بهذا الوحي على وجوه أحدها أنه رؤيا وأما موسى وكان
 تأويلها وضع موسى في التابوت وقد ذقه في البحر وأن الله تعالى يردده عليها فأنه عزيمة
 جازمة وقعت في قلبه ادفعة واحدة فأنها المراد بظهور البال وغلبته على القلب (فان قيل)
 هذه الوجوه الثلاثة تعرض عليها بان الاقاة في البحر فرب من الاهلاك وهو مسال والغوف
 الحاصل من التل المعتمد من فرعون فكيف يجوز الاقدام على أحدهما لأجل الصيانة عن
 الثاني (أجيب) بأنهم العلماء عرفت بالاستقرار صدق رؤياها فكان الاقاة في البحر إلى السلامة
 أغلب على ظنهم من وقوع الولد في يد فرعون رابعها أنه أوحى إلى بعض الانبياء في ذلك
 الزمان كعصيب عليه السلام أو غيره ثم أن ذلك النبي عرفها امام شافعية أو مراسلة واعترض
 على هذا بان الامر لو كان كذلك لما خفها الخوف (وأجيب) بأن ذلك الخوف كان من لوازم
 البشرية كما أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون مع أن الله تعالى كان أمره بالذهاب
 إليه مرارا خامسها أنه بعض الانبياء المتقدمين كإبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام
 أخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر إلى أمه سادسها العمل الله تعالى بعث اليه امسكالا على وجه
 النبوة كما بعث إلى سريم في قوله فتنبأ لها بشرا سويا وأما قوله تعالى (ما يوحى) فمعناه ما لا يعلم
 إلا بالوحى أو ما ينبغي أن يوحى ولا يخجل به أعظم شأنه وفطرط الاهتمام ويبدل منه (ان اقد فيه)
 أي ألقه (في التابوت) أي ألهمها أن اجعله في التابوت (فأقد فيه) أي موسى بالتابوت (في
 اليم) أي نهر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أي شاطئه والامر بمعنى الخبر والضمائر كلها
 لموسى فالتمس في البحر والمق إلى الساحل هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق
 الضمائر فيتناثر النظم الذي هو أمم بجزء القرآن والقانون الذي وقع عليه الجهد ومراحاته
 أهم ما يجب على المفسر (تنبيه) اليم البحر والمراد به هنا بل مصر في قول الجميع واليم اسم
 يقع على النهر والبحر العظيم قال الكسائي والساحل فاعل بمعنى مفعول سمي بذلك لأن

الطيات الآية والانبيا
 وأنتهم ماوردون بالقوى
 ثم قال فقطعوا أمرهم
 بالقاء أي ظهر منهم التقطع
 بعده هذا القول والمراد
 أنهم (قوله وحرام على قرية
 أهلها كانوا لا يرجعون)

الماء يسهله أى يحسره اذا علاه وقوله تعالى (ياخذ هذه عدوى وعدوه) أى فرعون جواب
 فليلقه وتكرر عدو ما بالغة أولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع أى سيبصر
 عدو له بعد ذلك فانه لم يكن فى ذلك الوقت بحيث يعادى روى انهم اتخذت تابوتاً قال مقاتل ان
 الذى صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون وجعلت فى التابوت قطناً محلولاً بواضعته فيه
 وجسمه وقبره ثم ألقته فى اليم وكان يثمر عمنه الى بستان فرعون ثم ركب فيه أهوا جالس
 على رأس مركبة مع أسية بنت من أحمر اذ يتابوت يجرى به الماء فمر فرعون الغلمان والجواري
 بأخراجه فآخر جوهره فصاروا أسية فاذا صبي أصبح الناس وجهها فاحبه عدو الله حباً شديداً
 لا يتألم أن يصبر عنه كما قال تعالى (والقيت عليك محبة منى) وهذه هى المنة الثانية قال
 الزمخشري منى لا يتخلوا ما أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى على أنى أحبيتك ومن أحبه الله
 أحبه القلوب وأما أن يتعلق بمحذوف وهو صفة لجهة أى محبة خاصة أو واقعة منى قد ذكرتم
 أماني القلوب وزرعتها فافهم اذ ذلك احبك فرعون وأسية حتى قالت قرعة عين لي ولك لا تقتلوه روى
 انه كان على وجهه مسحة جبال وفي عينه ملاحسة لا يكاد يصبر عنه من يراه وهو كقوله تعالى
 سيجعل لهم الرحمن رداً المنة الثالثة قوله تعالى (ولم يصنع على عيني) أى تربي على رعايتي
 وحفظي لك فانما مرادك وصراحتك كما راعى الرجل الشئ بعينه اذا عني به ويقول للصانع
 اصنع هذا على عيني أنظر اليك لا تتخالف به عن مرادى وبغيتي (تنبيه) • ولم يصنع
 معطوف على علمه مضمورة مثل أيت لطف بك ولم يصنع أو على الجملة السابقة بياضها ونفل معال
 مثل فعلت ذلك وقرأ بفتح الياء نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكنهم بالباقون المنة الرابعة قوله
 تعالى (اذقني اختك) والعامل في اذا أقيمت أو تصنع ويجوز أن يكون بدلاً من اذا وحيداً
 واستشكل بأن الوقتين مختلفان متباعداً (وأجيب) بأنه يصح مع اتساع الوقت كما يصح أن
 يقول لك الرجل أقيمت فلا بأسه كذا فتقول وأنا لقيته اذ ذلك وربما لقيه هو في أحوالها وانت
 في آخرها (فتقول هل أذكركم على من يكفله) يروى ان اخته واسمها مريم جات متعرفة خبره
 فصادفته لم يطلبون له مرضعة قبلئذ بها وذلك انه كان لا يقبل لئدى امرأة فقالت لهم ذلك
 فقالوا انهم خجاست بالأم لا تقبلئذ بها وذلك قوله تعالى (فرجعناك الى أمك كي تقر عينها) بلقائك
 ورؤيتك (ولا تحزن) أى هي بفراقك أو انت بفراقها وقد ادشها فاقها ويرى أن أسية
 استوهبت من فرعون وتبذنه وهي التي أشفقت عليه وطلبت له المراضع المنة الخامسة قوله
 تعالى (وقلت نقسا) قال ابن عباس هو الرجل القبطى الذى قتله خطباء أن وذكروه بين
 استقائه الأمر النبلى اليه قال الكسائى كان عمره اذ ذلك اثنتى عشرة سنة (فتبينناك من الأمم)
 أى من غم قتله خوفاً من اقتصاص فرعون كما قال تعالى فى آية فاصبح فى المدينة خائفاً يترقب
 بالمهاجرة الى مدين المنة السادسة قوله تعالى (وتبينناك فتونا) قال ابن عباس اختبرناك
 اختباراً وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس القتون وقوعه فى محنة بعد محنة وخلاصه الله
 تعالى منها أولها ان أمه حملته فى السنة التى كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم الفأوه فى البحر
 التابوت ثم منعه الرضاع الا من لئدى أمه ثم أخذته بطيعة فرعون حتى هم بقتله ثم أوله الهجرة
 بدل الجوهرة ثم قتله القبطى ونزوجه الى مدين خائفاً (فان قيل) انه تعالى عدداً أنواعاً منه على

أى ممنوع عليهم الرجوع
 (ان قلت) كيف قال ذلك
 مع انه لا بد من رجوعهم
 الى الله (قلت) معناه
 لا يرجعون عن الكفر الى
 الإيمان أو لا يرجعون به
 اهلا كهم الى الدنيا وقيل

موسى في هذا المقام فكيف يليق به هذا الموضع وقتناك فتونا (أجيب) بجوابين الاول فتناك
 أي خلاصناك تخليه لمن قولهم فتنت الذهب اذا أردت فصله من الفضة أو نحوها الثاني
 ان الفتنة تشديد الهينة يقال فتق فلان عن دينه اذا اشتدت عليه الهينة حتى يرجع عن دينه
 قال تعالى فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى ألم أحسب الناس أن
 ينتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون واقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
 وليعلمن الكاذبين ولما كان التشديد في الهينة يوجب كثرة التواب عبد الله تعالى من جملة
 التيمم وتقدم تفسير ابن عباس وهو قريب من ذلك (فان قيل) هل يصح إطلاق الفتان على
 الله تعالى اشتقاقا من قوله تعالى وقتناك فتونا (أجيب) بأنه لا يصح لانه صفة تدم في العرف
 واسم الله تعالى توقيفية لا سيما فيما يؤهم ما لا ينبغي المنية السابعة قوله تعالى (فلبت سنين
 في أهل مدبر) والتقدير وقتناك فخرجت خائفا إلى أهل مدبر فلبت سنين فيهم عند شعيب
 عليه السلام وتزوجت بانيته وهي اما عشر أو ثمان لقوله على أن تأجرني غماني فجمع فان أتممت
 عشر افن عندك وقال وهب لبت موسى عند شعيب عليه السلام ثمانا وعشرين سنة منها عشر
 سنين مهرانة فانه قضى أو في الاجلين والاية دالة على انه لبت عشر سنين وليس فيها ما ينفي
 الزيادة على العشر كما قاله الرازي وار قال ابن عارل يردده قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل
 أي الاجل المشروط عليه في تزويجه وسار بأهله ومدبرين بادية شعيب على ثمان مراحل من مصر
 (ثم جئت على قدر) أي على القدر الذي قدرت أنك تحب فيه لانك وأستنبئك غير مستقدم
 وقته المعين ولا مستأخر وقال عبد الرحمن بن كيسان على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحى
 فيه للأنبياء وهذا قول أكثر المفسرين أي على الموعد الذي وعد الله وقد رآه يوحى اليه بالرسالة
 وهو أربعون سنة وكرره الى قوله (يا موسى) عقب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك المنية
 الخاصة قوله تعالى (واصطغعتك) أي اختارتك (للقسي) لاسرتك في أوامر الله لا تغفل الا
 بما أمرتك به وهو اطاعة عني وتبليغ رسالتي وأن تكون في حر كاتك وسكانك لي لانه منك
 ولا لغيرك ثم بين تعالى ماله اصطغعه وهو الابلاغ والاداء بقوله تعالى (اذهب أنت واخوك
 يا بني) أي بهزاني وقال ابن عباس الآيات التسع التي بعث بها موسى وقيل انها العصا والبدل
 لانهم ما الاذان يرى ذكرهما في هذا الموضع ولم يذكرانه عليه السلام أو في قبل مجيئه الى
 فرعون ولا بعد مجيئه حتى لقي فرعون فالتس منه آية غير هاتين الآيتين قال تعالى حكايه عن
 فرعون ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فأتني عصا فاذا هي نعبان مبين
 ونزع عيده فاذا هي عصا لاناظرين وقال تعالى فذا لك بردان من ربك الى فرعون وملائته (فان
 قيل) كيف أطلق لفظ الجمع على الاثنين (أجيب) بان العصا كانت آيات انقلاها حيوانا
 ثم انها في أول الامر كانت صغيرة لقوله تعالى تهتز كأنهم جان ثم كانت تعظم وهذه آية أخرى ثم
 كانت نصيرا ثعبانا وهذه آية أخرى ثم انه عليه السلام كان يدخل يده في فها فما كانت تضره
 فهذه آية أخرى ثم كانت تنقلب خشبة فهذه آية أخرى وكذلك البدل فان ياضها آية
 وشعاعها آية أخرى ثم زوالها بعد ذلك آية أخرى فدل ذلك على انها كانت آيات كثيرة
 وقيل الآيات العصا والبدل وحل عقدة اسانه وقيل مناهم مد كما يأتي وأظهر على أيديكم

منه في حرام واجب فلا
 حيف من زيادة أي واجب
 رجوهم (قوله ان الذين
 سبقت لهم منا الحسنى
 أولئك هم الممجدون) أي
 عن جهنم (ان قلت) كيف
 يكونون صبيد من عنها وقد

من الآيات ما تنزاج به العمل من فرعون وقومه (ولانتيا) اى لا تفتروا ولا تقصرا (وذ كرى)
 اى يصيب وغيره فان من ذكر جلال الله استغنى غيره فلا يخاف أحدا وبقوى روحه بذلك
 الذ كرف لا تضعف فى مقصوده ومن ذ كرافه لا بد وأن يكون ذا كرافه وذا كرافه انه
 لا يفتقرى أداء وأمره وقيل لا تنيا فى ذ كرى عند فرعون بان تذ كرا القرعون وقومه أن الله
 لا يرضى منهم الكفر ونذ كرافهم أمر الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وقيل المراد
 بالذ كرى تلخيص الرسالة (اذ هب الى فرعون انه طغى) اى بأذعاه الربوبية (تنبيه) ذ كرافه
 تعالى المذهب اليه هنا وهو فرعون وحده فى قوله اذهب أنت وأخوك بآياتى اختصارا فى
 الكلام وقال العقاب فيه وجهان أحدهما ان قوله اذهب أنت وأخوك بآياتى يحتمل أن
 يكون كل واحد منهما أمورا بالذهب على الانفراد فقيل مرة أخرى اذهب اليه عرفا أن المراد
 منه أن يشتغل بذلك جميعا لأن يتقربه أحدهما دون الآخر والثاني أن قوله اذهب أنت
 وأخوك بآياتى أمر بالذهب الى كل الناس من بنى اسرائيل وقوم فرعون ثم ان قوله تعالى
 اذهب الى فرعون أمر بالذهب الى فرعون وحده واستبعد هذيل الذهبان متوجهان لشي
 واحد وقد حذف من كل من الذهبين ما أنبته فى الآخر وقيل انه حذف المذهب اليه من
 الاول وأنبته فى الثانى وحذف المذهب به وهو بآياتى من الثانى وأنبته فى الاول (فقوله
 قولنا) اى مثل هل لا الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض
 وشورة (فان قيل) لم أمر الله تعالى باللين مع الكافر الجاحد (أجيب) بان من عادة الجبار اذا
 أغاظ عليه فى الوعظ يزاد عتوا وتكبرا فأمر باللين حذرا من أن يهمله الجاحق على أن يطو
 عليه ما واحترامه من حق الترية وقيل كنياء وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد
 وأبو مرة وقيل عدم شيئا بالاهرم بعده وملك كاليزول الاباوت وأن تبقى له لذة المظلم والمشرى
 والمنسكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاجبه ذلك وكان لا يقطع أمر ادون هاما و كان
 فائبا فلما قدم أخبره بالذى دعاه اليه موسى وقال أردت ان اقبل منه فقال له هاما كنت أرى
 ان لك عقلا ورأيا أنت رب تريد أن تكون مربوبا وأنت تعبد تريد ان تعبد فقلبه على رأيه وقوله
 تعالى (انه يتخذ كرا وبخشى) متعلق بأذعاه أو قولنا اى بأشرا الامر على رجا نكاح وطمه كما
 مباشرة من رجوعه ويطمع أن يفرعه ولا يتعيب سعيه فهو يجهت بطوقه ويسعى باقى
 وسعيه قال الزمخشري ولا يستقيم أن يراد ذلك فى حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور
 وعن سيبويه كل ما ورد فى القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب بمعنى انه يستحيل بقاء
 معناه فى حق الله تعالى وقال القرطبي ان لعل بمعنى كى فتفيد العلية كما تقول لعلك تأخذ
 أبرك (فائدة) هو أراجل عذيقى بن معاذ فقوله قولنا فى كى يبي وقال الهى هذا
 برلك بمن يقول أنا الاله فكيف برلك بمن يقول أنت الاله (فان قيل) ما الفائدة فى ارسالهما
 والمبالغة عليهما فى الاجتماع مع علمه تعالى بانه لا يؤمن (أجيب) بان ذلك لازما لاجبة ونطمع
 المذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات والتدكر للمصطفى والخشية للمتوهم
 ولما قدم الاول اى ان لم يمتنع صدقك ولم يتدكر فلا اقل من ان يتوهمه فيبقى ويرى
 عن كعب انه قال والذى يضاف به كعب انه مكتوب فى التوراة نقولاه قولنا وساقى

قال وان منكم الاواردها
 وورودها يقتضى القرب
 منها (قلت) معناه مجاوز
 عن ألبها وهذا يصح
 ورودهم لها او معناه
 مجاوز عنها بعد ورودها
 بالانجاء المذكور بعد

قلبه فلا يؤمن وانه قد كثر فرعون وخشى حين لم تنفعه الذكري والخشية وذلك حين اجمعه
 الفرق وقال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأمان المسلمين ثم ان موسى وهرون
 قالوا ربنا انا نخاف أن يفرط (أي يعجز) علينا بالعقوبة (أو أن يطيني) أي يهواؤنا والحد في
 الامانة علينا (فان قيل) لما تكرر الامر من الله تعالى له بالذهاب فعدم الذهاب والذهاب بالخوف
 هل يدل على معصية (أجيب) بان الامر ليس على الفور فسقط السؤال وهذا من أقوى
 الدلائل على أن الامر لا يقتضي الفور (فان قيل) قوله تعالى قالوا ربنا انا نخاف أن المتكلم
 موسى وهرون ولم يكن هرون هناك حاضرا (أجيب) بان الكلام كان مع موسى الا أنه كان
 متبوعا بهرون فجعل الخطاب معه خطا بامع هرون وكلام هرون على سبيل التقدير في تلك
 الحالة وان كان موسى وحده الا أنه تعالى أضافه اليهما كما في قوله تعالى واذقناهم ناسا
 فاذا رآتهم فيها وقوله لنزجنا الى المدينة ليخرجن الاعزمنه الاذل روى ان القائل عبد الله
 ابن أبي وحده (فان قيل) ان موسى عليه السلام قال رب اشرح لي صدري فاجابه الله تعالى
 بقوله قد أوتيت سؤالك يا موسى وهذا يدل على انه تعالى قد شرح صدره ويسر له ذلك الامر
 فكيف قال بعده انا نخاف فان حصول الخوف يمنع من حصول شرح الصدر (أجيب) بان
 شرح الصدر عبارة عن تقويته على ضبط تلك الاوامر والنواهي وحفظ تلك الشرائع على
 وجهه لا يتطرق اليها السهو والصرى وذلك شيء آخر غير الخوف (قال) الله تعالى له ما
 لا تخافا اني معكما حافظكم وناصركما (اسمع وأرى) أي ما يجري منك وبينه من قول وفعل
 فافعل ما يوجبه ففعلني ونصري وقال ابن عباس اسمع دعاء كما جيبه وأرى ما يراى بك فامنع
 فامتنع بغافل عنك فالاتمعا وقال القائل قوله تعالى اسمع وأرى يحتمل ان يكون مقابلا
 لقوله تعالى يفرط علينا أو أن يطيني يفرط علينا بان لا يسمع منا وأن يطيني بان يقتله قال تعالى
 انني معكما اسمع كلامكم فامنع منكم لا سمع منكم وأرى أفعاله فلا تركه حتى يفعل بك كما
 ماتكرهاته ثم انه سبحانه وتعالى أعاد ذلك التكليف فقال (فاتياه) لانه سبحانه وتعالى قال في
 المرة الاولى ذهبا الى فرعون وفي الثانية قال اذهب أنت وأخوك وفي الثالثة قال اذهب
 الى فرعون وفي الرابعة قال ههنا فاتياه (فان قيل) انه تعالى أمرهما في الثانية بان يقولاه
 قولنا لهنا ههنا أمرهما بقوله تعالى (وقولا انا رسول ربك فادرس معنا بني اسرائيل) أي الى
 الشام (ولا تعذبهم) أي خل عنهم من استعمالات اياهم في اشغال الشاقة كالخز والبنام وحمل
 الثقل وقطع الصخور وكان فرعون يستعصمهم في ذلك مع قتل الاولاد وفي هذا تغليظ من
 وجوه الاول قوله انا رسول ربك وهذا يقتضي انقياده لهما والتمسك بطاعتهما وذلك يعظم
 على الملك المتبوع الثاني قولهما فادرس معنا بني اسرائيل فيه ادخال النقص على ملكه
 لانه كان محتاجا اليهم فيما يريد من الاعمال أيضا الثالث قولهما ولا تعذبهم الرابع قولهما
 (ودعناك يا ربك) فاما الفائدة في التليين والاول والتغليظ ثاني (أجيب) بان الانسان
 اذا ظهر لحاجته فلا بد لمن التغليظ حيث لم يقع التليين (فان قيل) اليس الاولى ان يقولوا
 انا رسول ربك فادرسناك باية فادرس معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم لانه ذكر المجهز مقرنا
 بادعاء الرسالة الاولى من تأخير عنه (أجيب) بان هذا ما ذكرنا مجموع الدعاوى ثم استدلا

الورد (قوله وما ارسلناك
 الا رحمة للعالمين) ان قلت
 كيف قال ذلك مع ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يكن
 رحمة لا كافرين بل نعمة اذ
 لو ارسله اليهم ما عذبوا
 بكفرهم لقوله تعالى وما كنا

على ذلك المجموع بالمعجز وقولها ما قد جئتكم بآية من ربك قال الرخصى هذه الجملة جارية
من الجملة الاولى وهي اناروسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دهوى الرسالة لا تثبت الا
بينهم ما التى هي بحجى الآية (فان قيل) ان الله تعالى قد اعطاهما آيتين هما العصا واليد
ثم قال تعالى اذهب أنت واخوك بآيتي وذلك يدل على ثلاث آيات وقالها قد جئتكم بآية
من ربك وذلك يدل على انها كانت واحدة فكيف الجمع (اجاب) الفعلان من معنى الآية
الاشارة الى جنس الآيات كلهم ما قالوا قد جئتكم بآيتين من عند الله ثم يجوز ان يكون ذلك
حجة واحدة او حجتا كثيرة وتقدم الجواب عن التثنية والجمع وان فى العصا واليد آيات وقوله
تعالى (والسلام على من اتبع الهدى) يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى كانه تعالى قال
فقولانا رسول ربك وقولاه والسلام على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون كلام الله قد تم
عند قوله قد جئتكم بآية من ربك وقوله تعالى بذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد
من قبلهم ما لم آمن وصديق بالسلامة له من عقوبات الله فى الدنيا والآخرة وان السلام
الماتكة وغرزة الجنة على المهتدين وقال بعضهم ان معنى السلام اى والسلام لمن اتبع
الهدى كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فلنفسه وقال تعالى فى موضع آخر ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها (انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب)
ما جئتكم به (وقولى) أعرض عنه قال البيضاوى ولعل تغيير النظم والتصریح بالوعد
والتوكيد فيه لان التمديد فى أول الامر أهم وألجع وبالواقع أليق ولما أتياه وقالانا رسول
ربك وبلفاه ما أراج (قال) لهم ما (فمن ربك يا موسى) انما نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما
معاً لان موسى هو الاصل فى الرسالة وهرون تبع وردد مووزير واما لان فرعون كان طغيته يعلم
الزفة التى كانت فى لسان موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعلم فصاحة أخيه بليل قوله هو
أفصح منى لسانا فإراد أن يفهمه ويدل عليه قوله فرعون ولا يكاد يبين واما لانه حذف
المعطوف فاعلم به اى يا موسى وهرون قاله ابوالبة ثم ان فرعون لم يشغل مع موسى بالباطش
والا يذام لادعاه الى الله تعالى مع انه كان شديد القوة عظيم القلب كثر العسكر بل خرج
معه فى المناظرة لانه لو آذام نسب الى الجهل والسفاهة فانه كف من ذلك وشرع فى المناظرة
وذلك يدل على ان السفاهة من غير حجة لم ير ضه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق
ذلك بمن يدعى الاسلام والعلم (تنبيه) قال ههنا فن ربك يا موسى وقال فى سورة الشعراء
ومارب العالمين وهو سؤال عن المساهية فهما سؤالان مختلفان والواقعة واحدة قال ابن عادل
والا قرب أن يقال سؤال من كان مقدما على سؤال ما لانه كان يقول انى انا الله والرب فقال فن
ربك قلنا أقام موسى الدلالة على الوجود وعرف أنه لا يمكنه أن ية او مه فى هذا المقام اظهروه
وجلائه بل الى طلب المساهية لان العلم بمساهية الله تعالى غير حاصل للبشر (فان قيل)
لم قال فن ربك ولم يقل فن الهك (اجيب) بانه أثبت نفسه ربانى قوة لم نربك فدنا وليد اذ ذكر
ذلك على سبيل التعجب كانه قال انار ربك فلم تدعى رباً آخر وهذا يشبه كلام غر وذحين قاله
ابراهيم بن الذى يصحى وميت قاله غرود أنا احيى وأميت فلم تكن الامانة التى ذكرها ابراهيم
هى الامانة مع الاجسام التى عارضه غر وذبحها الا فى القف فكذا ههنا مادى موسى وبوية الله

مفذين حتى نبعث رسولا
قلت بل كان راحة لا يكافرين
أيتان حيث ان عذاب
الاستصال اخر عنهم بسببه
او كان راحة عامة من حيث
انه جاء بمبابسهم ان
اتبهوه ومن لم يتبعه فهو

نعم الى ذكر فرعون هذا الكلام أي أنا الرب الذي يرثك ومعلوم أن الرب يسهل التي ادعاه
موسى عليه السلام غير الرب يسهل في المعنى وأنه لا مشاركة بينهما ثم كأنه قيل فما أجابه
موسى فقيل (قال) استدلال على إثبات الصانع بأحوال المخلوقات (ربنا الذي أعطى كل شئ)
أي من الأنواع (خالقه) أي صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المتوطنة كما أعطى العين
الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق السمع وكذلك الأنف واللسان
والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما يتعلق به من المنفعة غير فاعنه أو أعطى
حيواناً نظيراً في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والظفر ورجلين والبعير والناقة كذلك
والرجل والمرأة كذلك فلم يزوج منهما شيئاً غير جنسه وما هو على خلاف خالقه (ثم هدى)
أي ثم عرف الله تعالى الحيوان الكائن من المخلوق كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل إليه
قال الزمخشري ولقد دره هذا الجواب ما أخصره وما أجمعه وما أيقنه لمن أتى الذهن وانظر بعين
الإنصاف وكان طالباً للحق ولما خاف فرعون أن يزيح موسى في اظهار ذلك الطرفة فيظهر
لناس صدقه (قال) لموسى (فقال) أي حال (القرآن) أي الامم (الاولى) كقوم نوح وهود
ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان فانها كانت تعبد الاوثان وتذكر البعث في شئ منهم ومن
بعد أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بذكر الحكايات فلم يلفت اليه فلذلك (قال)
علمها عنه (دربي) استأثر به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلكم لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام
الغيب وعلم أحوال هذه القرون مثبت عند ربّي (في كتاب) هو الوحي المحفوظ ويجوز أن
يكون ذلك تمثيلاً لآفته في علمه تعالى بما استخف به العالم وقبده بالكتابة وبأن يده قوله
(لا يضل ربي ولا ينسى) والاضلال أن يخطئ الشيء في مكانه فلم يمد اليه والنسيان أن يذهب
عنه بحيث لا يحضر في الذاكرة وهما محالان على علام الغيوب بخلاف العبد الذليل والابتر الضليل
أي لا يضل تعالى ولا ينسى كما اتفق أنت وتنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة ثم
عاد الى تميم كلامه الاول وارجاز الدلائل الظاهرة على الوحدانية فقال (الذي جعل الحكم)
في جملة المخلوق (الارض مهذا) أي فراشاه (تنبه) هذا الموصوف في محفل رفع صدقته لربّي
وغيره محذوف تذكيره هو أو منصوب على المدح وقرأ عاصم وحزق هذا وفي سورة الزخرف
مهذا بفتح الميم وسكون الهاء أي مهدها مهذا أو تهدها فافهم كمالها وهو ما عهد له لا يصي
وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بهدها وهو اسم ما عهد كافتراض أو جمع مهده
(وسلك) أي سهل (لكم فيها سبلاً) أي طرقاً بين الجبال والادوية والبراري تسلكونها من ارض
الى ارض لتبلغوا امناءها (وانزل من السماء ماء) أي مطراً وعدل بقوله (فاخر جنباه) عن
لفظ الغيبة الى صيغة التكميم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيهه على ظهور ما فيه من
لدلالة على كمال قدرته والحكمة وايداً بانابه مطاع تقاد الاشياء المختلفة ما شئته وعلى هذا
ظاهرة كقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاحر جنباه غرات مختلفاً ألوانها ام من
خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فابتنياه حدائق (ازواجاً) أي أصنافاً
حيث بذلك لانهم ازدوجوه مقترنة بعضهم مع بعض وقوله تعالى (من نبات) بيان وصفه
زواجا وكذلك (شئ) وهو جمع شئ من شئ الامر تفرق فهو مرضى جمع مرض وجو

المقدس او المراد بالرحمة
الرحيم وهو صلى الله عليه
وسلم كان رجلا لكفارا ايضا
الا ترى انهم لما شهبوه
وكسروا راياعيته حتى
خره فشبها عليه قال بعد
افاقته اللهم اهد قومي

جمع جرم فالفه للتأنيث أى ازواج متفرقة ويجهوزان يكون صفة للنبيات فانه من حيث انه
 مصدر فى الاصل يستوى فيه الواحد والجمع أى انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
 والشكل بهضم الصلح للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال تعالى (كأواواردوا أنعامكم)
 والانعام جمع نعم وهى الابل والبقرة والغنم والاربعاء والاربعاء والاربعاء
 وتذ كبر النعمة والجسمة حال من ضمير آخر جنى أى ميعين لكم الاكل ورعى الانعام أى
 وبقيمة الحيوانات (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من هذه النعم (لايات) أى لعبارة (لاولى
 انتهى) أى أصحاب العقول جمع غيبة كعرفة وغرف معنى به العقل لانه ينهى صاحبها عن
 ارتكاب القبائح • ولما ذكر سبحانه وتعالى منافع الارض والسموات بين انها غير مطلوبة
 لذاتهم بل هى مطلوبة لكونها وسائل الى منافع الآخرة فقال (منها) أى الارض (خلقناكم)
 • (فان قيل) انما خلقنا من النطفة على ما بين فى سائر الآيات (اجيب) باوجه احدها انه لما
 خلق اصلا آدم عليه السلام من تراب كما قال تعالى كمثل آدم خلقه من تراب حسن اطلاق
 ذلك علينا فانما ان تولد الانسان انما هو من النطفة ودم الطمث وهم مسئولون من الاغذية
 والغذاء ما حيوانى ونباتى والحيوانى ينتمى الى نباتى والنباتى انما يحدث من امتزاج الماء
 والتراب فصنع الله لى خلقنا من الماء وذلك لا ينافى كوننا مخلوقين من النطفة ثالثها روى ابن
 مسعود ان ملك الارحام يأتى الى الرحم حين يكتب اجل المولود ورزقه والارض التى يدفن
 فيها فانه ياخذ من تراب تلك البقعة وينثره على النطفة ثم يدخلها الى الرحم وأخرج ابن
 المنذر عن عطاء الخرساني قال ان الملك يطلق فيها خذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره
 على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة (وفيها تعيدكم) أى مقبورين بعد الموت (ومنهما
 نخرجكم) أى عند البعث (تارة) أى مرة (أخرى) أى بمئات اجزا تسكن المنقطة المختلفة
 بالتراب ونزدهم كما كانوا احياء ونخرجهم الى المشير يوم يخرجون من الاجساد سراعا
 • ولما كان المقام العظيم القدر عطف عليه قوله تعالى (ولقد ارسلنا نوحا) أى ابصرناه (آياتنا
 كلها) أى التسع المختلفة بموسى عليه السلام رضى العسا واليد وفاق البحر والجبر والجراد
 والقمل والضفادع والدم وتنق الجبل (فيكذب) بهم او زعم انهم ابحر (واي) ان يسلم (فان
 قيل) قوله تعالى كلها يفيد العدم والله تعالى ما اراد جميع الآيات فان من جملة الآيات
 ما ظهر وهما على ايدى الانبياء قبل موسى عليه السلام وبعده (اجيب) بان لفظ الكل
 وان كان له موم قديس يعمل فى الخصوص مع القرينة كما يقال دخلت السوق فاشتريت كل
 شئ أو يقال ان موسى عليه السلام اراد آياته وعدد عليه آيات غيرة من الانبياء فكذب
 فرعون بالكل او يقال تكذيب بعض المجزئات يقتضى تكذيب الكل لخصي سبحانه وتعالى
 ذلك على الوجه الذى يلزم ثم كأنه قيل كيف صنع فى تكذيبه وآياته فتميل (قال) حسن علم
 حقيقة ما جاء به موسى وظهر له وخاف ان يتبعه الناس ويتركوه وهن فى نفسه وهما عظيما
 (اجبتنا لغير جناتنا من ارضنا) أى الارض التى نحن ما يكونها ويكون ذلك الملك فيها نصارت
 فرائضه ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه وآياته فانه على الحق وان الحق لو اراد قود الجبال
 لا تقادح له وان مثله لا يخذل ولا يبدل ناصره وان غالبه على ما كماله لا يحال ثم خيل لا تباعه ان

فانهم لا يعلمون (قوله قل)
 رب احكم) ان قلت ما قائل
 قوله بالحق (قلت) ليس
 المراد بالحق هنا قبض
 الباطل بل المراد ما وعد
 الله تعالى اياه من نصر
 المؤمنين وخذلان الكافرين

قوله وهى العصالخ فيه ان
 الجبر وتنق الجبل كما بعد
 غرق فرعون وعبارة الجبل
 وتنق ان غابته منها فى
 الاخرى الاولى والثانية
 قوله فأتى عصاه فاذا هى
 ثعبان ممين ونزع يده الخ
 والثالثة قوله ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين ونقص
 من الثمرات وخسعة فى قوله
 فارسلنا عليهم الطوفان
 والجراد والقمل والضفادع
 والدم وواحدة فى سورة
 يونس قوله ربنا طمس على
 أموالهم واشدد على
 قلوبهم إله

ذلك مصر بقوله (بصرك يا موسى) فكان ذلك مع ما القوه من حادثهم في الضلال صار قالهم
 عن اتباع ما راوه من البيان ثم اظهر لهم انه يعارضه بمثل ما اتى به بقوله (فلنا تبينك بصرك مثله)
 اى مثل بصرك يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) اى من الزمان والمكان (لا تخلفه) اى
 لا تحجبه (لا تخلفنا) (نحن ولا أنت) اى لا تخفوا زولنا كان كل من الزمان والمكان لا يتفك عن
 الآخر قال (مكانا) وأثر ذلك المكان لاجل وصفه بقوله (سوى) اى عدلا وقال ابن عباس
 نصفاته تنوى مسافة القر يقين اليه فانظر الى هذا الكلام الذى زوقه وصفه وصنعه بموقوف
 به قومه عن السعادة واستقر بقودهم بعناده حتى أوردتهم البصر فاغرقهم ثم في غمرات النمل
 أحرقتهم وقيل معنى سوى اى سوى هذا المكان وقرأ شعبة وابن عاصم وحجة والكسائي
 بضم السين والباقون بكسر ها وأمال شعبة وحجزة والكسائي في الوقت محضه والبيانون
 بالفتح وقيل المراد بالموعد الوعد لان الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان اى بل الوعد هو
 الذى يصح وصفه بالخلف وعدمه والى هذا المجامعة مختار من له ورد عليهم بقوله (قال
 موعدكم يوم الزينة) فانه لا يطابقه (تنبه) يحفل ان قوله قال موعدكم يوم الزينة
 ان يكون من قول فرعون فينبى الوقت وأن يكون من قول موسى عليه السلام وهذا أظهر
 كما قال الرازى لوجوه الاول انه جواب لاهول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا الثاني وهو
 ان تعيين يوم الزينة يقتضى اطلاع الكل على ما سيقع فتعينه انما يلحق بالحق الذى يعرف
 ان اليده لا المبطل الذى يعرف انه ليس معه الا التلبس فالتبشير ان قوله موعدكم خطاب للجمع
 فلو جملناهم من نوعون لم يروى وهو روى لزم اما أن يخصه على التعظيم أو ان أقل الجمع اثنتان
 فالاول لا يلحق بهال فرعون معهما والثاني غير جائز فاذا جملناه من موسى عليه السلام
 استقام الكلام واختفى في يوم الزينة فقال مجاهد وقتادة النير وز وقال ابن عباس وسعيد
 ابن جبيرة يوم عاشوراء وقيل كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويهتفون في كل سنة وقيل يوم
 كانوا يتخذون فيه سوقا يتزينون ذلك اليوم وبقي قوله (وان يحشر) للمفعول لان القصص
 الجمع لا كونه من معين (الانس) اى يهتفوا (صهي) اى وقت الضحوة فيكون أظهر
 لما بعد مل وأبلى فلا يأتى الدليل الا وقد قضى الامر وعرف الحق من المبطول ويكثر التعديت
 بذلك في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوب والدر (فتولى) اى اعرض (فرعون)
 عن موسى الى تهينة ما يريد من الكيد به تدويله عن الاقباد لاهل الله تعالى (الجمع
 كيد) اى مكروه وخيلته وخداعه الذى دبره على موسى عليه السلام بجمع من يحصل
 بهم الكيد وهم السهرة حشرهم من كل فج وكان أهل مصر أجبر أهل الارض واكثرهم
 ساحرا وكانوا في ذلك الزمان أشد اعتناء بالسحر واهلها كانوا أكثر (ثم اتى) للميعاد
 الذى وقع القرار عليه بين حشرهم من السهرة والجنودوس تبهم من الناس مع توفر الدواعي
 على الاتيان للعيد والنظر الى تلك المغالبة التى لم يكن من عليها ولما تشوق السامع الى
 ما كلن من موسى عليه السلام عند ذلك استأنفت تعالى الخبر عنه بقوله تعالى (قال لهم)
 اى لاهل الكيد والعناد واهل السهرة وغيرهم (موسى) حين رأى اجتماعهم فاصالهم
 (وباسمكم) يا أيها الناس الذين خلقكم الله تعالى لعبادته (لا تستمروا) اى لا تتعبدوا

و وعد لا يكون الا حقا
 ونظيره قوله تعالى ربنا افتح
 بيننا وبين قومنا بالحق
 او ان قوله بالحق تا كيد لما
 في التصريح بالسنة من
 لمبالغة وان كانت لازمة لا فعل

(على الله كذبا) بأمر الله أحدهم (فبصحتكم) قاله قاتلهم ليهلككم وقال قتادة بسماضكم
(بهداب) من عنده وقرأ أحفص وحزوا والكسائي بضم الباء وكسر الحاء من الالهات وهو
الغنى بجد وقيم والباقيون بفصحهم ما رخصت لغة الجاز (وقد خاب من افتري) كخاب فرعون
فانه افتري واحدا لا يبقى المثل فلم ينفعه (فتنازعوا) أي تجاذب الصورة (أمرهم بينهم)
لما هو هذا الكلام علمهم أنه لا يدرون بوجه فرعون بمنزله في جمع بتوذه وأتباعه ثم
يسلم منه الامن الله تعالى (واسروا النجوى) قال الكسائي قالوا امر ان غلبناه موسى أتبعناه
وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تقفروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول
ساحر وبالقوا في اخفاء ذلك فان النجوى الاسرار لا يظهر فرعون وأتباعه على ذلك فكانه
قبيل ما قالوا حين انهم تنازعهم فقبيل (قالوا) أي الصورة (ان هذان لاسران) أي
موسى وهرون وقرأ ابن كثير وحفص يسكون النون من ان وشدها بالباقيون وقرأ أبو عمرو
بالياء بعد الذال والباقيون بالالف على لغة من يجعل ألف المثني لازما في كل حال قال أبو حيان
وهي لغة لوطا من العرب بنو الحرث بن كعب وبعض كثانة وختم وفيه يدوي النضر وفي
الجهيم ومراد وعدرة وقال ثعلبهم تزدمني بين أذناه ضربة يريد أذنيه وقال آخر
ان أباهوا بأبأها • قد بلغاني الجود غايتها

وقيل تقدير الآية انه هذا الخذف الهاء وذهب جماعة الى أن حرف ان ههنا بمعنى نعم أي نعم
هذان روي أن أعرابا ل ابن الزبير شيا لحرمة فقال لعن الله قاتله جملتي الذين فقال ابن
الزبير ان وصاحبها أي نعم وشدها بن كثير النون فكأنه نجواهم في تلقين هذا الكلام وتزويره
خوفا من غلبتهم ما وتنبط للناس عن اتباع موسى وهرون (يريدان) أي عبايته ولان من دعوى
الرسالة وغيرها (ان يجرها كم) أي الناس (من أرضكم) هذه التي ألقوها وهي وطنكم خلفا
عن مناف (بصهرهما) الذي أظهره لكم وغيره • ولما كان كل حزب بما لديهم فرحان قالوا
(ويذهب بطريقكم المثلي) مؤنت الامثل وهو الافضل أي بذهبكم الذي هو افضل المذاهب
باطلها مذهبهم واعلامه انه اقول تعالى اي أخاف أن يدل دينكم وقيل أراد أهل طريقه بذهبكم
وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا أدباب علم في أيديهم لقول موسى أرسل معناني اسرائيل وقيل
الطريقة اسم لوجه القوم وأشرفهم من حيث انهم قدوة لغيرهم (فأجمعوا كيدكم) أي من
الصبر وغيره فلا تدعوا منه شيئا الا جئتم به وقرأ أبو عمرو بهمزة الوصل بين الفاء والجيم وفتح الميم
والباقيون بهمزة طوعة وكسر الميم (ثم اتقوا) أي لاقوا موسى وهرون (صفا) أي مصطفين
لانه أهدب في صدور الراتين • (تنبيه) • اختلفوا في عدد الهرة فقال الكسائي كلوا اثنين
وسبعين ساحرا اثنين من القبط وسبعون من بني اسرائيل وقال عكرمة كانوا تسعمائة
ثلثمائة من الفرس وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقال زهير خمسة عشر
ألفا وقال السدي بضعة وثلاثون ألفا وقال القاسم بن سلام كانوا سبعين ألفا وقيل اثني عشر
ألفا مع كل منهم على كل قول حبل وعصا أو قبلوا عليه اقبالة واحدة وظاهر القرآن لا يدل على
شي من هذه الاقوال • ولما كان التقدير فن أني كذلك فقد استعلى عطف عليه قوله (وقد أفلح

وتطيره في عكسه من صفة
الذم قوله ويقفون الانبياء

بغير حق

• (سورة الحج)

(قوله يوم ترونهم) ان قالت
كيف جمعوا وان ارد به في
قوله وتري الناس سكارى

اليوم في هذا الجمل الذي ما اجتمع مثله قط (من استعنى) أي فاز بالطول من غلب فلما أتى
 البحر موسى (قالوا) له متاديين لأن لينا القول مع الخضر ان لم يتفع لم يصرب بل تنهم قال
 بعضهم ولذلك رزقهم الله تعالى الايمان ببركته (يا موسى اسأني تلق) أي مامعك عما نناظرنا به
 أولا (واما أن نكون نحن) (أول من أتى) مامعه (قال) لهم موسى عليه السلام مقابلا
 لا ديم بأحسن منه ولأنه فهم أن مرادهم الابتداء وليكون هو الآخر فتكون له العاقبة
 بتأيط معجزته على صهرهم فلا يكون بعدها شك لأني أنا أولا (بل أقوا) أنتم أولا فانهم زوا
 الفرصة لأن ذلك كان مرادهم عما أفهموه من تغيير السباق والتصرح بالاول فالتقوا مامعهم
 من الحبال والعصى (فاداحبالهم وعصيم) أي التي ألقوها قد فاجأت أنه (يجعل اليه) تحيلا
 مبتدأ (من صهرهم) أي الذي قد فاقوا به أهل الارض (أنما) أشده اضطرابا (تسمى) (ه) فان
 قيل كيف يجوز أن يقول موسى عليه السلام بل أقوا في امرهم عما هو مصر (أجيب)
 بأن ذلك الامر كان مشروطا والتقدير أقوا ما أنتم ملقون ان كنتم محقين كافي قوله تعالى قالوا
 بسورة من مثله أي ان كنتم صادقين وفي القصة انهم لما أقوا الحبال والعصى أخذوا أهين
 الناس فرأى موسى والأقوم كأن الارض امتلأت حيات وكانت قد أخذت ميلا من كل جانب
 وروا أنما تسمى وقيل لظنوها بالزئبق فلما وقعت عليها الشمس اضطربت ففيل اليهم انما
 تحرك وقرأ ابن ذكوان تحيل بالياء الفوقية على التانيث والياقون بالياء على اسماءه الى ضمير
 الحبال (وأوحس) أي أحس (في نفسه حيلة موسى) عليه الصلاة والسلام (فان قيل) كيف
 استشهد بالخوف وقد عرض عليه المعجزات الباهرات كاهله واليد ثم ان الله تعالى قال له قد
 ذلك انني معكم اجمع وأرى فكيف وقع الخوف في قلبه (أجيب) بأوجه أحدها أنه خاف من
 جهة أن صهرهم من جنس معجزته أن يلبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به الثاني أنه خاف
 طبع البشرية مثل ما خاف من عصاه أول ماراها كذلك الثالث له كان مامورا أن لا يفعل
 شيئا بالوحي فلما انزل الوحي عليه في ذلك الوقت خاف أن لا ينزل عليه الوحي في ذلك الجمع
 فبقي الخجل ثم انه أزال ذلك الخوف بنوله تعالى (قلنا لا تخف) من نبي من أمرهم ولا غيره
 ثم قال ذلك بقوله تعالى وأكده أنواعا من التأكيد لاقامة الحال انكأرا بأن يغلب أحد
 ما أظهر وامن صهرهم لعظمه (انك أنت) خاصة (الاعلى) أي الهالب غلبة طاهرة لا شبهة فيها
 (وأني ماني عينك) أجبه ولم يقل عصا التحير اله أي لا يتألب بكثرة حبالهم وعصيمهم وأني
 العويد الذي في يدك أو تعظيما اله أي لا تتعقل بكثرة هذه الأجرام وعظمتها فان في عينك ما هو
 أعظم منها أي العصا وهي التي قلنا لك أول مائتة فالتألب بالمتألب ما تلبك عينك يا موسى ثم أريته
 منها ما أريته لك (تلقف) أي تتلع بقوة واجتهاد مع برعة لا تكاد تدرك (مامعوا) أي
 فعلموه بعد تدرب كثير وممارسة طويلة فلما ألقاها صارت أعظم حجة من حياتهم ثم أخذت
 تزداد عظمه حتى ملأت الوادي ثم صعدت حتى علقت ذنبا بطرف الثانية ثم هبطت وأكلت كل
 ما عملوا في الملبين والناس ينظرون اليها لا يحسبون إلا أنه همر ثم أقيت لخوف عود لتنتاه
 فاتحة فاهمخوعا تبرز ذراعا فصاح موسى فأخذها فاذا هي عصا كما كانت ونظرت الصخرة فاذا
 هي لم تدع من حبالهم وعصيم شيئا إلا أكلته وعرفوا أنه ايس بصهر وأصل تلقف تتلقف

(قلت) لان الرؤيه الاولى
 متعاقبة بالزئبق وكل الناس
 يرونه والثانية متعلقة
 بكون الناس سكارى فلا
 بد من جعل كل واحد رائيا
 باقيا - م (قوله كلما أرادوا
 ان يخرجوا منها من فم

حدثت إحدى التامين وتوافوا المضارعة فحصل التأنيث على استناد الفعل إلى العاصم والخطاب
 على استناد الفعل إلى السبب وقرأ ابن ذكوان برفع الفاء على الحال أو الاستئناف والباقون
 يسكونون أو تنصب بسكون اللام وتخفيف القاف على أنه من اقفته بمعنى ثلثته (أعما) أي
 الذي (صنعوا) أي زكروا ووافوا لهوا والهاء (كيد سحر) أي كيد صوري لاحقيقة له
 ولا نبات وقرأ حمزة والكسائي بكسر السين وكون الماء بمعنى ذي صحر أو بفتح السين
 صحر على المبالغة أو بإضافة الكيد إلى الصحر للبيان كقولهم علم فقهه والباقون بفتح السين
 وكسر الميم وألف يمينه (فان قيل) لم يرد السحر ولم يجمع (أجيب) بأن القصد من هذا
 الكلام معنى الجنسية لا معنى العدد فلو جمع قيل ان المقصود هو العدد لا ترى إلى قوله تعالى
 (ولا يعلم السحر) أي هذا الجنس (حيث أتى) أي كيفية ما سار وقال ابن عباس لا يسهل حديث
 كان وقيل معناه حيث احتال فإنه اغتابه لعله لا حقيقة له (فان قيل) لم نذكر أو لانم عرفنا
 (أجيب) بأنه قال هذا الذي أنوبه قسم واحد من أقسام السحر لا فائدة فيه ولا شك ان الكلام
 على هذا الوجه أبلغ ثم انه امتثل ما أمر به ربه من القاء العصا فكان ما وعد به سبحانه من
 دافقه الماصنعة ومن غير أن يظهر عليه ازدياد في نحن ولا في غيره مع أن حياهم وعصيم كانت
 شيا كثيرا فاعلم كل من رأى ذلك حقيقة وبطلان ما فعل السحرة في بادرا السحرة منهم إلى
 الخضوع لأمر الله تعالى ساجدين مبشرين كانه أقامه على وجهه ولذلك قال تعالى بعد
 ان ذكرهم واجتهدهم في معارضة موسى عليه السلام وحذف ذكر الالتواء ومسببه من
 التلقف لان مقصود السورة القدرة على تلميع القلوب القاسية (فأتى السحرة) أي قالوا
 مارا ومن أمر الله تعالى بغاية السرعة وبأسر أمر (صعدا) على وجوههم لله تعالى توبة
 صنعوا وأغما بالفرعون بسجودهم وقبضه المارأوا ذلك لانهم كانوا في الطبقة العليا من
 السحر المارأوا فعمل موسى عليه السلام خارجا عن صناعتهم عرفوا ان ليس من السحر البتة
 ويقال قال ربديهم كأنقلب الناس بالسحر وكانت الآلات تبقى عليهم لو كان هذا صرا فإن
 الذي ألقيناه فاستدلوا بتغيير الأحوال الأجسام على العانع القادر وبظهورها على يد موسى
 عليه السلام على كونه رسولا صادقا من عند الله لا حرم تابوا وآمنوا وأتوا بما هو النهاية في
 الخضوع وهو السجود قال الأصمعي سجدان الله ما أعظم شأنهم ألقوا أحبا لهم وعصيم
 لا يكفروا بخود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة لا شكر والسجود فاعظم الفرق بين الاقامين
 فكان قائلا قال هذا فعلهم فماذا قالوا فقيل (قالوا آمنوا برب هرون وموسى) ولم يقولوا آمنا
 برب العالمين لان فرعون ادعى الربوبية في قوله انار بكم الاعلى والالهية في قوله ما علمت لكم
 من اله غيري فلما علموا ذلك لكان فرعون يقول انهم آمنوا برب لا بغيري فلقطع هذه التهمة
 اختاروا هذه العبارة والدليل على ذلك أنهم لم يقتصر على موسى بل قدموا هرون لان
 فرعون ربي موسى في صغره فلما اقتصر على موسى أو قدموا ذكروه فرجائهم ان المراد
 فرعون وذكر هرون على الاستنباع وقيل قدموه لكبره أو لروى الآية سبحانه الله ما أعظم
 أمرهم كانوا أول انهم صخرة يقرون لفرعون بالربوبية وآخروه منهم دابة روى أنهم لم يرفعوا
 رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا أبواب أهلها وعن عكرمة الماخروا بعد أراهم الله تعالى

أحدوا فيها) قال ذلك هنا
 به زمن غم وفي السجدة
 بدونه موافقة لما قبلها
 إذا ما هنا تقدمه قوله قطعت
 لهم شباب من نار الآتية
 وما هذا لم يتقدمه الا قوله
 فأراهم النار) قوله وذروا

عذاب الخمرين) ثم يدبره
وقيل لهم ذوقوا كما في
العصاة ونخص ما هنا
بالخلف الطول الكلام وما
في العبرة بالذكر لقصره
وموافقة لذكر القول
قبله كقوله ام يقولون افترأه

في صمودهم منازلتهم التي يصيرون اليها في الجنة فكانه قيل ما قال لهم فرعون حينئذ فقيل
(قال لهم) آمنتم أي بالله (له) أي مصدقين أو متبعين لموسى (قبل أن آذن لكم) في ذلك قال
ذاك ام ايمانهم سيأذن فيه له يقف الناس عن المبادرة الى الاتباع بين خوف العقوبة ورجاء
الاذن ثم استأنف قوله معلما لاختلافه عن الامانة عن الاقتران بالسحرة (انه) أي موسى
(الكبيركم) أي معاكم (الذي علمكم السحر) أي فلم تتبعوه لظهور الحق بل لارادكم شيئا من
الكروا فبقوه عليه قيل حضوركم في هذا الموطن وهذا على عادته في تخييل اتباعه بما يوقفهم
عن اتباع الحق ولما خيل لهم شرع يزيدهم حيرة يتميد السحرة فقال مقصدا (ولا قطعن) أي
بـيب ما علمتم (أيديكم) على سبيل التوزيع (وأرجلكم) أي من كل رجل يدا ورجلا وقوله
(من حلاف) حال يعني مختلفة أي الايدي اليمنى والارجل اليسرى (ولا صلبنكم) رعب عن
الاستعلاء بالطرف اشارة الى تمكينهم في المصاوب عليه تمكين المظروف في ظرفه فقال (في)
جدوع الخيل) تشبيه القتل لكم ورد عالماتكم (ولمعا ان ابا) يريد نفسه لعنه الله وموسى
عليه السلام بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين وفيه فيجج باقتداره وقهره وما الله ومشرى به من تعذيب الناس بانواع العذاب
وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الهزبه لان موسى لم يكن قط من التعذيب
في شيء وقيل يريد رب موسى الذي آمنوا به (أشد عذابا وبقي) أي أدوم على مخالفته (فان قيل)
ان فرعون مع قرب عهده بمشاهدة انقلاب المصاحبة وقصدها له وآل الامر ان استغاث
بموسى من شرها وعجزه عن دفعها كيف يفعل ان يمد السحرة ويبالغ في وعيدهم الى هذا
الحد ويدتري بموسى في قوله ابا أشد عذابا وبقي (أجيب) بانه كان في أشد الخوف في قلبه الا
أنه يظهر الجلادة والوقاحة بنفسه لنا موسى وترويح الامر قال الرازي ومن استقرى أحوال
العالم علم ان الفاجر قد يفعل أمثال هذا الاشياء ومما يدل على معاندته قوله انه لكبيركم الذي
عليكم السحر لانه كان يعلم ان موسى ما خالطهم البتة وما قطعهم وكان يعلم من صهرته استاذ كل
واحد من هو وكيف حصل ذلك العلم ثم انه كان يقول مع ذلك هذه الاشياء ثم كاه قيل فما قالوا
له فقيل (قالوا) له (ان نؤثرنك) أي نختارنك (على ما جاءنا) على لسان موسى (من البينات) التي
عاشاها وعلمنا انه لا يدرأ حد على مضادتها ولما يدرك ما يدل على الخلق من الفعل تركوا الى
ذكره بعد معرفته بفعله اشارة الى علو قدره فقالوا (والذي) أي ولا نؤثرنك بالاتباع على الذي
(فطرنا) أي ابتداء خلقنا اشارة الى قبول ربوبية الله تعالى اياهم وله ولي مع الناس وتنبه على
عجز فرعون عنده من استخفه وفي جميع أقوالهم هذه من تعظيم الله تعالى عبارة واشارة وتوحيه
فرعون أمر عظيم (تنبيه) قد علم معانقران والذي معطوف على ما وانما آخر واذكر
الباري تعالى لانه من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى وقيل الواو قسم والموصول مقدم به
وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لا نؤثرنك على الحق ولما تبين من ذلك انهم
لا يبالون به وعلموا ان ما يدعاهم هو باذن الله تعالى قالوا له (فاقص) أي فاصنع في حكمك
الذي قضيه (ما أنت قاض) أي قاض الذي أنت قاضه ثم علوا ذلك بقولهم (انما تقضى)
أي تمنع شيئا تريد ان قدرك الله تعالى عليه (هذه الحيوة الدنيا) النصب على الاساع أي انما

حكمك في أعلى الجسد خاصة فهي ساعة تعقبها راحة ونحن لا نخاف الايمان يحكم على الروح
 وان في الجسد هذا هو العذاب الشديد الذي تم علواً وتعظيم الله تعالى واستهانتهم بفرعون
 بقولهم (انا آمنابرنا) أي الحسن الطويل أعمارنا مع اساءتنا بالكفر وغيره (ليغفر لنا) من
 غير نفع بل نفعه بالفعل أو ضرر يتركه بانترك (خطايانا) التي قابلتنا بها احسانه ثم خصوا به
 السموم فقالوا (وما كرهنا عليه) وينو ذلك بقولهم (من السحر) لتعارض المهجزة فانه
 كان الاكل لنا عصبانك فيه لان الله تعالى احق بان يتق (فان قيل) كيف قالوا ذلك وقد جاؤا
 مختارين بحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة (أجيب) بأنه قد روي ان رؤساء السحرة كانوا
 اثني عشر - بعض اثنين من القبط والباقيون من بني اسرائيل أكرههم فرعون على تعلم السحر
 وروي أنهم رأوا موسى عليه السلام قائماً وعصاه تحرسه فقالوا الفرعون ان السحر اذا نام
 بطل سحره فهذا لا تقدر على معارضته فابى عليهم واكرههم على المعارضة وقيل ان الملوك في ذلك
 الزمان كانوا يأخذون البعض من رعيتهم ويكلفونه تعلم السحر فاذا شاخ بعثوا اليه احداً
 ليعاينهم ليكون في كل وقت من يحسنه * ولما كان التقدير فرنا اهل التقوى واهل المغفرة
 عطفوا عليه مستحضرين لذكره (واقه) أي الجامع لصفات الكمال (خير) جزاء منكم فيما
 وعدتموه (وابني) ثواباً وعقاباً قال ابو حيان والظاهر ان الله تعالى سلمهم من فرعون ويؤيده
 قوله تعالى ومن اتبعكم الغالبون وقال الرازي ليس في القرآن ان فرعون فعل بائس القوم
 المؤمنين ما اوعدهم ولم يثبت في الاخبار وقال البقاعي - يعني في آخر الحديد ما هو صريح في
 نجاتهم ثم علموا هذا الحكم بقولهم (انه) أي الامر والشان (من يات ربه) أي الذي يراه
 واحسن اليه بان اوجده وجعل له جميع ما يصلحه (بحرماً) بان يموت على كفره (فان له جهنم)
 دار الاهانة (لا يموت فيها) فيخرج من عذابها بخلاف عذابك فان آخره الموت وان طال (ولا
 يحيى) فيها حياة منها قوتها يندفع ما قيل ان الجسم الحي لا يدان - في ما احببنا أو ميتا مخلوقه عن
 الوصف غير محال وقال بعضهم ان لنا حالة ثالثة وهي كحالة المذبح قبل ان يذبح فلا هو حي لانه قد
 ذبح ذبحاً لا تبقى الحياة معه ولا هو ميت لان الروح لم تنسرقه بعد فهي حالة ثالثة (ومن ياتني) أي
 ربه الذي قد اوجده ورباه (مؤمناً) أي مصداقاً به (قد) ضم الى تصديق الايمان أنه (عمل) أي
 في الدنيا (الصالحات) أي التي أمر بها فكان صادق الايمان مستلزماً صالح الاعمال (فأولئك)
 أي العالي الرتبة (لهم الدرجات العلى) جمع علياء مؤنث أعلى التي لانسبة لدرجاتك التي
 أوعدتناها لها ثم ينو ها بقولهم (جنات عدن) أي أعدت للاقامة وهذه فيها أسبابها
 (تجري من تحتها الانهار) أي من تحت غرفها وأسررتها وأرضها فلا يرد وضع منها لان يجري
 فيه من الجاري وقولهم (خالدين فيها) حال والعامل في معنى الإشارة والاستقرار (وذلك
 جزاء) كل (من تزكى) أي تطهر من أدناس الكفر (تنبيه) هذه الآيات الثلاث وهي من
 قوله انه من يات به يحرم ما الى هنا به دل أن تكون من كلام السحرة كما تقرر وان تكون ابتداء
 كلام من الله تعالى وقوله تعالى (ولقد أوحى الى موسى ان أسر بعبدى) عطف على قوله
 ولقد أريناه آياته وفيه دليل على أن موسى عليه السلام كثر مستجيباً وفاراد الله تعالى تغييرهم
 من طبقة فرعون وخلاصهم فأوحى اليه أن يسرى بهم الى بلاد السرى اسم لبلاد الابل والامراء

وقوله وقالوا اننا ضلنا
 وقيل يتوفاكم (قوله ان الله
 يدخل الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات جنات تجري من
 تحتها الانهار) كره لانها
 ذكر حكم أحد الخصمين
 وهو الذين كفروا قطعت

مثله والحكمة في السري بهم لئلا يشاهد هم العدو فيمنعهم عن مرادهم أو ليكون ذلك عاقبة
 افرعون عن طلبه ونتيجته أو ليكون اذا اتى باب العسكر ان لا يرى عسكر موسى عليه الصلاة
 والسلام عسكر فرعون لانه الله فلا يهابونهم وقرأ نافع وابن كثير بكسر النون وهمزة وصل
 بعدها من مري والباقيون يسكون النون وهمزة قطع بعدها من أسرى لقنن أي أسرى بيني
 اسرائيل من أرض مصر التي لبنت قلب فرعون لهم حتى أذن لهم في مسيرهم بعد أن كان قد ابى
 أن يطلقهم أو يكف عنهم العذاب فاقصد بهم ناحية بجزر القلزم (قاضرب) أي اجعل (لهم)
 بالاضرب بعصاك (طريقا في البحر) والمراد بالطريق الجنس فانه كان اسكلى - بط طريق وقوله
 (٥١) صفة لطرية اوصف به ما يدل اليه لانه لم يكن يسا الا بعد أن مرت عليه الصباغة ففته
 كما روى وقيل في الاصل مصدر وصف به ما لفته وقيل جمع لباس كخادم وخدم وصف به
 الواحد مبالغة فلما مثل ما أمر به وأيس الله له في الارض واراد المروءة قال الله تعالى له
 (لا تخاف دركا) أي أن يدركا فرعون (ولا تخشى) غرقا وقرأ حمزة بجزم القاء ولا ألف بينهما وبين
 الخاء على أن يكون نهما مستانفا والباقيون برفع القاء والفاء بينهما وبين الخاء على أنه مستانف
 فلا محل لمن الاعراب او انه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب أي اضرب غيرة خائف
 (فاتبعهم فرعون بجنوده) أي وهو معهم على كفرتهم وعلوهم وقوتهم وعزتهم فكانوا كالتابع
 الذي لا معنى له بدون متبوعه والمتبوع يتوأسر ائبل وذلك ان موسى عليه السلام - لا والاسلام
 خرج بهم اول اليل فاضرب فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه
 جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل ان الباء زائدة (فغشيهم) أي فرعون وقومه (من اليم) أي
 البحر (ماغشيهم) أي امر لاحتهم لى العقول وصفته فاهلكهم وقطع دابرهم ولم يبق منهم أحدا
 وما شاك أحدا من عبادنا المس - تصعقن شوكة (واضل فرعون قومه) أي بدعائهم الى عبادته
 (وما هدى) أي ما أوردتهم وهذا تكذيب لفرعون وشتمكم به في قوله وما أهديكم الاسبيل الرشد
 • (تنبيه) • لا بأس بذكرنى من هذه القصة فقول قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 لما أمر الله تعالى موسى أن يقطع بقومه البحر وكان بتواسر ائبل اس - نعاروا من قوم فرعون
 الطل والدواب لعمد يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وكان يوسف عليه السلام - لا والاسلام عهد
 اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامة معهم من مصر فلم يهرقوا مكانها حتى دلتهم بهوز على وضع
 العظم فأخذوه وقال موسى عليه الصلاة والسلام للجوز احتكمى أي انظري لك شيئا اطلبية
 فقالت أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته ألف وخمسة مائة
 ألف سوى الجنين والقب فلما انتهى موسى الى البحر قال هنا أمرت فأوحى الله تعالى اليه أن
 اضرب بعصاك البحر فضر به فانفاق فقال لهم موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهي رطبة فدعا
 وبه فهبت عليهم الصباغة فقالوا تخاف العرق في بعضنا فجعل بينهم كوى يرى بعضهم بعضا ثم
 دخلوا حتى جاوزوا البحر وأقبل فرعون الى تلك الطريق فقال له قومه ان موسى قد سحر البحر
 كما ترى وكان على فرس حصان فأقبل جبريل عليه السلام على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين
 من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقصم فرعون على اثرها
 فصاحت الملائكة في الناس الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج البحر عليهم

اهم ميباب من فارلم يكن يذ
 من ذكر حكم الخدم بالآخر
 لقارته وان تقدم ذكره
 (قوله فكانوا منها) الآية
 كره لان الاول مرتب على
 ذبح جملة الاتهام المتعلقة

ففرقوا جميعا فراجع بنو اسرائيل حتى تنظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله تعالى يخرجهم لنا
حتى تنظر اليهم فأنظروهم البحر الى الساحل وأصابوا من سلاحهم وذكر ابن عباس أن جبريل قال
يا بحر لورأيتني وأنا أأدس في فرعون الماء والطين مخافة أن يوب فهذا معنى قوله تعالى ففزعهم
من اليهم ما غشيتهم * ولما أنعم الله تعالى على قوم موسى عليه السلام بأنواع النعم ذكر أولادهم
ثلاث النعم فناداهم بقوله تعالى (يا بني اسرائيل) والمناجى من وجد من اليهم وفي زمن النبي صلى
الله عليه وسلم وخو طوبوا بما انعم به على اجدادهم زمن موسى عليه السلام ولا شك أن ازالة
الضرر يجب تقديها على ايصال المنفعة الدينية و ايصال المنفعة الدينية أعظم من ايصال
المنفعة الدنيوية فلهذا بدأ تعالى بإزالة الضرر بقوله (قد أنجيناكم من عدوكم) فان فرعون كان
ينزل بهم من أنواع الظلم كثيرا من القتل والاذلال والخراج والأعمال الشاقة ثم نفي بذكر المنفعة
الدينية بقوله تعالى (وواعدناكم بجانب الطور الايمن) أى الذى على أيمنكم في توجيهكم هذا
الذى وجوهكم فيه الى بيت أبيكم ابراهيم عليه السلام وهو جانيه الذى يلي البحر وناحية مكة
والايمن وجبه المنفعة فيه أنه أنزل في ذلك القرب عليهم كتابا فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم ثم
ثالث بذكر المنفعة الدنيوية بقوله تعالى (ونزلنا عليكم) بعد انزال هذا الكتاب في هذه المواعدة
لأنعاش أرواحكم (المن) أى الترحمين (والأولوى) أى الطير السمائية تهذيب الميم والقصر
وقوله تعالى (كاوا من طبيبات ما رزماكم) أمر اياهم ان نصر الطيب بالذيذ لان المن
والسوى من لذائذ الأطعمة وانفسر بالحلال لان الله تعالى أنزله اليهم ولم يسهل يد الا صيين
فهو أمر ايجاب وقرأ جزء الكسائي قد أنجيناكم وواعدناكم ما رزماكم ثم شاء مضمومة
بعد التخيبة من أنجيناكم بعد الدال من وعدناكم بعد القاف من رزقنا ولا أف في الثلاثة
والباقون بالنون وأف بعدها في الثلاثة وأسقط أوعر والاف قبل العين من وعدنا وأثبتها
الباقون * ثم جرحهم عن العصيان بقوله تعالى (ولا تطعوا أيمه) أى فيما رزقناكم بالاخلال
بشكره والتعدي بما حده الله لكم فيه من السرف والبطر والمنع عن المستحقين وقرأ الكسائي
(فصل) يضم الحاء الى ينزل والباقون بكسر هاءى يجب (عليكم غضبي) أى عقوبتى (ومن
بحال عليه غضبي قد هوى) أى هلك وقيل شقي وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يضم
اللام الاولى وكسر هاء الباقون * ولما كان الانسان محل الزلل وان اجتمع درجاء واستعطفه
بقوله سبحانه (واى اغفار) أى ستر اياهم بالذيل العفو (المن تاب) أى رجع عن ذنوبه من
الشرك وما يقارب (رأمن) بكل ما يجب الايمان به (وعمل صالحا) تصديقا للايمان (ثم اهتدى)
باسقراره على ذلك اى موته (فائدة) اعلم أنه تعالى وصف نفسه بكونه غافرا وغفورا وغفارا
وبأنه غفارنا ومغفرة وعبر عنه بالماضى والمستقبل والامرأ وصف بكونه غافرا فقول
تعالى غافر الذنب وأما كونه غفورا فقول تعالى وربك الغفور وأما كونه غفارا فقول تعالى
واى لغفار ان تاب وآمن وأما الغفران فقول تعالى غفرنا لكم ذنوبنا وأما المغفرة فقول تعالى وان
ربك لذو مغفرة للناس وأما صيغة الماضى فقول تعالى فى حق داود عليه السلام فغفرنا له وأما
صيغة المستقبل فقول تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقوله تعالى فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم ليعفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأما اللفظ

للبدن والبقر والغنم والثدى
مرتب على ذبح البدن خاصة
وان وافقه في الحكم ذبح
الاخرين (قوله اذن للذين
يقاتلون) اى اذن للذين
يريدون ان يقاتلوا فى القتال

الاستغفار فقوله تعالى استغفروا ربكم ويستغفرون لمن في الارض ويستغفرون للذين
 آمنوا (وهذه ائكتة لطيفة) وهي ان العبد له اسماء ثلاثة الظالم والظالم والظالم اذا كثرت
 الظالم وقته تعالى في مقابلة كل واحد من هذه الاسماء اسم فكله تعالى قال ان كنت ظالما فانا
 غافروا ان كنت ظلوما فانا غافروا ان كنت ظالما فانا غافروا فوجب على كل من ارتكب معصية
 كبيرة او صغيرة ان يتوب من هذه الآيات ودلت على ان العمل الصالح غير داخل في الايمان
 لانه تعالى عطف العمل الصالح على الايمان والمعطوف يبار المعطوف عليه ولما امر تعالى
 موسى عليه السلام بحضور الميقات مع قوم مخموصين قال المفسرون هم السبعة من الذين
 اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور ياخذوا التوراة فاربهم
 موسى ثم جهل موسى عليه السلام من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعة وأمرهم ان يتبعوه
 الى الجبل فقال تعالى (وما يجعلك عن قومك) أي لحيي ميعاد أخذ التوراة (يا موسى قال)
 محبب الرب تعالى (هم أولاء) أي بالقرب مني يا تون (على أترى) أي ما تبين على آثار مبني قبل
 أن ينطمس ومات قدمهم الا بخطايا سيرة لا يعتد بها عادة وليس ينبغي وينهم الامساقة فريضة
 ية تقدم بها الرفقة بعضهم على بعض (وجعلت اليك رب لترضى) أي لترداد في رضا فان المسارعة
 الى امتثال أمر الله والوفاء به ذلك يوجب مرضاتك (تنبيه) في الآية سوالات الاول قوله
 تعالى وما أعلمك استغفروا وهو على الله تعالى محال وأجيب عنه بأنه كان في صورة الاستغفار ولا
 مانع منه الثاني أن موسى عليه السلام لا يخلو ما أن يكون ممنوعا من ذلك التقدم أو لم يكن
 فان كان الاول كان التقدم معصية وان لم يكن فلا انكار وأجيب عنه بأنه عليه السلام اهله
 ما وجد نصا في ذلك فاجتهد فخطأ في اجتهاده فاستوجب العقاب الثالث قوله وجعلت والجملة
 مذمومة أجيب عنه بانها مذكورة في الدين قال تعالى وسارعوا الى مفارقة من ربكم الرابع
 قوله لترضى يدل على أنه اغماض ذلك ليحصل الرضا واذ لم يكن راضيا عنه وجب أن يكون
 سائطا عليه وذلك لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام أجيب عنه بان المراد تخميسه بل دوام
 الرضا أو زيادته كما مر الخامس قوله اليك يقتضي كون الله تعالى في جهة لان الى لانها الغاية
 وأجيب عنه باننا اتفقنا على أن الله تعالى لم يكن في الجبل فالمراد مكان وهذا السادس
 قوله تعالى ما أعلمك عن قومك سؤال من سبب الجملة فكل ما جوابه اللاتق به أن يقول
 طلب زيادة رضاك او التشوق الى كلامك واما قوله هم أولاء على أترى فقير منطبق عليه كما ترى
 أجيب عنه بان سؤال الله تعالى يتضمن شيئين احدهما انكار نفس الجملة والثاني السؤال
 عن سبب التقدم فاجاب عن السؤال عن الجملة لانها هم فقال وجعلت اليك رب لترضى
 (قال) تعالى (فانا) أي تسبب عن جعلك عنهم انا (قد قمتا) أي ابتلينا (قومتا من بعدك)
 أي بعد فراقت لهم بعبادة الجبل وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ساقطة الف وما نجح من عبادة
 الجبل منهم الا اثنا عشر الفا (واضاهم السامري) بانخاذ الجبل والدعاء الى عبادة فاطاه
 بعضهم وامتنع بعضهم والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامرة وقيل
 كان علبا من اهل كرمان وقع الى مصر وقيل كان من قوم يمددون البقر جيران لبني اسرائيل
 ولم يكن منهم واسمه موسى بن طغر وكان منافقا (مرجع موسى) لما اخبره به بذلك (الى قومه)

(قوله الذين أخرجوا من
 ديارهم بفبرحق الان
 يقولوا ربنا الله) الاستغناء
 فيه منقطع عنى لا يمكن
 أنرجوا بقوله هم ربنا الله
 او هو من باب تعقيب المدح

بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ليل من ذى الحجة واخذ التوراة فغضبنا عليهم
 (اسفا) اى حزينا فملوا (قال) اى اقومه لما رجع اليهم مستعطفاهم (يا قوم) وانكم
 عليهم بقوله (الم بعدكم وبيكم) اى الذى احسن اليكم (وعدا حسنا) اى بانه ينزل عليكم كتابا
 حافظوا بكم وعنكم خطاياكم وينصركم على اعدائكم الى غير ذلك من اكرامه ولما جرت
 العادة بان طول الزمان ناقض للعزائم فغيرناه هود كما قال ابو العلاء احمد بن سليمان المعري
 لا انسبك ان طال الزمان بنا * وكم حبيب تمادى عهد نفسه
 قال لهم (امطال عليكم العهد) اى زمن اطف الله تعالى بكم فتغيرتم عما فارقتكم عليه كما تغير
 اهل الرذائل والانحلال فى الزمان نصف القول وقلة التدبر (أم أردتم) اى بالنقض مع قرب
 العهد وذكري الميثاق (أريجل) اى يجب (عليكم) بسبب عبارة الجهل (غضب من ربيكم)
 المحسن اليكم اى وكلا الامرين لم يكن أما الاول فواضح وأما الثاني فليظن باحدا رادته
 والحاصل انه يقول فعلتم ما لا يفعله عاقل (فا حلفتكم) اى فتسبب عن فعلكم ذلك ان اختلفتم
 (موعدى) اى وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امركم به ولا تشوف
 السامع الى جوابهم استأنف ذكره فقال (قالوا ما اختلفنا موعدك بل لكنا) اى بان ملكا صراذا
 لو خيلنا و امرنا ولم يسل لنا السامرى لما اختلفناه واختلف فى هذا الجيب على وجهين الاول
 هم الذين لم يجدوا الهل فكانهم قالوا ما اختلفنا موعدك بل لكنا اى بامر ملكك وقد دفعه
 الرجل فعل قرينه الى نفسه كقوله تعالى واذا فرقنا بكم البحر واذا قلتم نفسا وان كان
 الفاعل لذلك آباءهم لاهم فكانهم قالوا الشبهة قوية على عبدة الجهل فلم تقدر على منعهم عنه
 ولم تقدر ايضا على مقارقتهم لانا نحن ان يصير ذلك سببا للوقوع فى الغفلة وزيادة الفتنة الثانية
 ان هذا قول عبدة الجهل والمراد ان تغيرنا وقع الشبهة فى قلوبنا و فاعل السبب فاعل المسبب
 فمخالف الوعد وهو الذى وقع الشبهة فانه كالمالك لنا (فان قيل) كيف كان رجوع قريب
 من سقافة ألف انسان من العقلاء المكلفين عن الدين الحق دفعة واحدة الى عبادة جهل يعرف
 ذهابا بالضرورة (أجيب) بان هذا غير ممكن فى حق البله من الناس وقرأناهم ونازعهم
 الميم وحزقوا الكسائي بضمها والباقيون بكسر هاو ولا ينتهى الاصل لافات فى مصدر ملك
 الشئ ثم ان القوم فسروا الضرر الحامل لهم على ذلك الفعل فقالوا (ولكننا حملنا) قرأنا فعاين
 كثير وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددة وأبو عمرو وشعبة وحزقوا الكسائي بفتح
 الحاء والميم مخففة (أوزارا) اى اتقالا (من زينة الهوم) اى حلى قوم فرعون استعاروا منهم
 بنو اسرائيل بسبب عرس وقيل استعاروها العبد كاهنهم ثم لم يدوها عند الخروج مخافة ان
 يملوا به وقيل هى ما اتقاه البحر على الساحل بعد غرقهم فاخذوه قال البيضاوى ولما هم
 سمعوا اوزارا لانهم آثم فان الغنائم لم تكن تحمل بعد ولا لهم كانوا استامنوا وابتسأوا
 ان ياخذوا مال الحربى (وقد مداهما) اى فى الذر (وكذلك اتق السامرى) اى ما كان معه اما
 من المال أو من أثر الرسول روى أن موسى عليه السلام لما وعد به أن يكاهه استخلف على
 قومه أخاه هرون وأبائهم ثلاثين يوما وذهب فصامه اليه وأخبرها ثم كره أن يكلم ربه ويرجى فيه
 متغير فضع شيئا من نبات الارض فقال له ربه أو ما علمت ان رجى الصائم أطيب من رجى المسك

بما يشبهه الذم
 الشاعر
 ولا عيب فيهم غير أن سبوفهم
 من قول من قراع الكتاب
 اى ان كان فيهم عيب فهو
 هذا وهذا ليس بعيب

ارجع قسم عشر اوقيل انهم أقاموا بعدة لرقته عشر بن ليلة وحسبوا اربعة من ايامها وقالوا
 قد كملت السنة فلما رأى قوم موسى أنه لم يرجع اليهم ساء لهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال
 انكم خرجتم من مصر واقوم فرعون عندكم عوارفا حفروا حفرة وألقوا فيها ثم اوقدوا عليها
 نارا فلا تكون لثاولا لهم وكان السامري قد رأى أثر افعى من منته قبضة فرهم هرون فقال له
 يا سامري ألا تلتقي ما في يدك فقال هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر ولا ألقها على
 شيء إلا أن تدع الله إذا ألقىته أن يكون ما أريد قالوا هرون فقال أريد أن يكون عجلا
 فاجتمع ما في الحفرة وصار عجلا فذهاب في قوله تعالى (فأخرج لهم عجلا جسداً من ذلك الحلي
 المذاب له جوف ليس فيه روح (له خوار) أى صوت يسمع قال ابن عباس لا واقعها كان له
 صوت قط وانما كان الرمح يدخل في دبره فيخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك وقيل انه
 صافه ووضع القراب بعد صوغه في غه (فقالوا) أى السامري ومن اقتن به أول مارا وده شيرين
 الى الجبل (هذا الهكم واله موسى هبى) أى تنسبه موسى وذهب بطليبه عند الطور وأفسى
 السامري أى ترك ما كان عليه من الايمان (أنلايرون) أى قالوا ذلك فتسبب عن قولهم علمهم
 عن رؤية (أن) أى انه (لا يرجع اليهم قولاً) والاله لا يكون ابكم (ولا يعقل لهم ضرا) فيضاهيه كما
 كانوا يخافون فرعون فيقولون ذلك خوفاً من ضرره (ولا تقمعا) فمقولون ذلك رجاء له (ولقد
 قال لهم هرون من قبل) أى قبل رجوع موسى مستعظا فاهم (يا قوم اعلموا انهم) أى وقع
 اختباركم فاختبرتم في صحة ايمانكم وصدقكم فيه وثباتكم عليه (به) أى بهذا الجبل في
 اخراجه لكم على هذه الهيئة الخارقة للعادة وأكداً لجل انكارهم فقال (وان ربكم) أى
 الذى أخرجكم من الدم وربكم بالاحسان (الرحمن) وحده الذى فضله عام ونعمه شاملة فلا يس
 على برون ولا فجر نعمة الاوهى منه تعالى قبل أن يوجد الجبل وهو كذلك بعدد ومن رحمة قبول
 التوبة تخافوا نزاع نعمته بعصيته وارجوا اسبابها بطاعته (فاتبعوا موسى) بغاية جهركم في
 الرجوع اليه (وأطيعوا أمرى) أى في الثبات على الدين (فالوالان نرجع عليه) أى الجبل
 (عاهدين) أى مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) فدافعهم فهم وواجه وكان معظمهم قد ضل فلم
 يكن معهم من يقوى بهم تخاف أن يجاهد بهم الكفار فلا يقبل ذلك شيما مع ان موسى لم يامر
 بجهد من ضل وانما قال له واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فزأى من الاصلاح اعقروا هم الى
 ان يأتى (تنبيه) اما قال هرون ذلك شفقة على نفسه وعلى الخلق اما شفقة على نفسه فلا أنه
 كان مأموراً من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان مأموراً من عند اخيه
 بقوله اخلقني في توى واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فلو لم يستغل بالامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر لكان مخافاً لافعال الله تعالى ولا امر موسى وذلك لا يجوز أوصى الله تعالى الى يوشع
 ابن نون انى هؤلاء من قومك اربعين النام خيبرهم وماتى الف من شرارهم فقال يارب هؤلاء
 الاثم ارفا بالاختيار قال انهم لم يفضبو العصى وقال افس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اصبح وهمه غير الله فليس من الله شيء ومن اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم ومن النعمان
 ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ومداينهم كمثل الجسد
 اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وعن عبد الله بن ابي اوفى قال خرجت اريد النبي

فلا عيب فيهم (قوله لولا
 دفع الله الناس) اذية (ان
 قلت) أى منة على المؤمنين
 في حفظ الصوامع والبيع
 والصلوات أى الكائن
 من الهدم حتى امق عليهم

صلى الله عليه وسلم فاذا ابو بكر وعمر عندهم فجاء صغير يركب فقال لعمر ضم الصبي اليك فانه ضال
 فاخذوه مروا اذا ام الصبي تقولون كاذبة عن رأسها جرحا على ابنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ادرك المرأة فناداها الخفاف واخذت ولدها ووجعها تكي والصبي في حجرها فالتفت فقرأت النبي
 صلى الله عليه وسلم فاستحييت فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اترون هذه رجلة يولدها
 قالوا يا رسول الله كفى بهم ذرة فقال والذي نفسي بيده ان الله ارحم المؤمنين من هذه يولدها
 واقدس هرون في مواعظته احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل اولاً بقوله انما فتنتهم
 ثم دعاهم الى معرفة الله ثانياً بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم ثالثاً الى النبوة بقوله فاني وني
 ثم دعاهم رابعاً بقوله واطيعوا امرى وهذا هو لتريب الجيد لانه لا بد قبل كل شيء من
 امامة الاذى عن الطريق وهو ازالة الشبهات ثم معرفه الله تعالى فانه هي الاصل ثم النبوة ثم
 الشريعة فثبت ان هذا التريب احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل اولاً ولما ذكر تعالى
 ما قال هرون تشوقت النفس الى علم ما قال موسى فقبل (فاريهرون) انت نبى الله واخى
 وويزرى وخليفه فانت اولى الناس بان الومه واحقهم بان اعاتبه (ما منه كاذ) اى حين
 (رايتهم ضلوا) عن طريق ايهى واتبعوا سبيل الردى (الاتبعينى) فى سبيل من الاخذ على
 يد الظالم طوعا او كرها (تنبيه) لانه يزيد لنا كيدا لاننا اذا ازيد فى كلام كان نافيا ضد
 مضبوته فتمسكوا بالثابتة من قوله ما مضى فكون ذلك فى غاية الكيد وانبت الباء بعد
 النون ابن كثير وقفا وصلوا وانبتهم نافع وابوعرو وصلا لا وقفا وحذفوا الباءون وصلوا وقفا
 (افهميت) اى فتكبرت عن اتباعى فتسبب عن ذلك انك عصيت (امرى) واخذ بطيخة
 وبرأسه يجره اليه غضبا لله لى فكانه قيل ما قال له فقبل (قان) مجيبا له مستعطفاً به كراول
 وطن ضمه ما بهد فتخ الروح مع ماله من الرقة والسقفة (يا ابن ام) فذكره بم خاصة وان كان
 شفيقه لانها يوسوسها ما يوسوسه اى ارق من الاب وقرأ نافع وابن كثير وابوعرو وحفص بن غنم
 الميم وكسرهما بن حاصر وشعبة وحزقوا الكسافى (لا تاحذ بطيخي ولا برامى) اى بشعرهما ثم
 علل ذلك بقوله (انى خشيت ان تقول) اذا شدت عليهم حتى يصل الامر الى القتال (فرقت بين
 بنى اسرائيل) بضم اللام هذا الذى لم يحدث به الله من كان معك ووضعتك عن ودهم (ولم ترقب
 موسى) اخلفنى فى قومي واصلم ولا تتبع سبيل المفسدين ولم تقبل واردهم ولو ادى الامر الى
 السيف • ولما فرغ من نصيحة اقرب الناس اليه واحقهم بنصيحت وحفظه على الهدى
 اذ كان رأس الهداة تشوف السامع الى ما كان من غيره فاستأنف تعالى ذكره بقوله (قان) ي
 موسى عليه السلام لرأس اهل اصيلاد عرضا عن اخيه بعد قبول عذره جاءه لا مناسب اليه
 سببا لسؤاله عن الحمل له عليه (ما حطبت) اى امرتك هذا العجب العظيم الذى حلت على
 ما صنعت واخبرنى ربى انك اضللتهم به (يا سامرى حال) السامرى مجيبا له (بصرت) من البصر
 والبصيرة (بسلام ببصروا به) اى رايت ما لم يربوا برئيل وعرفت ما لم يعرفوا وقال ابن عباس
 علمت ما لم يعلموا ومنه قولهم رجل بصير اى عالم قاله ابو عبيدة واراد انه راي جبريل عليه السلام
 فاخلف من موضع حافر دابته فيض من تلب كما قال (فهبضت) اى فكان ذلك سبيبا • فثبت
 (حبسة) اى مرة من القبض اطلعت على المقبوض تشبه الما فقول بالمسند (من اثر) فوس

بذلك (قلت) الله عليهم
 فيها ان الله وابع
 في حرمهم وحفظهم لان
 اهلها محترمون والمراد
 اهدمت صوامع ويبيع في
 زمن عيسى عليه السلام

ذلك (الرسول) أي الله هو (فنبذتها) أي في الحلي الملقى في النار أو في الجبل (وكذفت) أي وكأ
 سوان في نفسى أخذ أثره (رسولت) أي حسنت وزينت (لي نفسى) نبذها إلى الحلي فنبذتها
 وكان منها ما كان ولم يدعني إلى ذلك داع ولا حلقى عليه حامل غير التوسيل (تنبيه) كونه
 المراد بالرسول جبريل عليه السلام هو ما عليه عامة المفسرين وأراد بآثره القرب الذي أخذه
 من موضع حافره دابته لما رآه يوم فلق البحر وعن علي رضي الله تعالى عنه أن جبريل عليه
 السلام لما نزل بسبب موسى إلى الطور أبصره السامري من بين الناس واختلقوا في أنه
 كيف اختص السامري برؤية جبريل عليه السلام ومعرفة من بين الناس فقال ابن عباس
 في رواية السلكي انما عرفه لانه رباة في مفره وحفة ظه من القتل حين أمر فرعون بذبح أولاد
 بني اسرائيل فكانت المرأة اذا ولدت طرحت ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ
 الملائكة الولدان ويربونهم حتى يتعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري ممن أخذ
 جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه في فيه وارضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه
 حتى عرفه فلما رآه عرفه قال ابن جريج فعلى هذا قوله بصرت بمالم يبصر وابه يعني رأيت مالم
 يروه ومن فسر الابصار بالعلم فهو صحيح ويكون المعنى علمت ان تراب فرس جبريل عليه السلام
 له خاصية الاحياء قال ابو مسلم ليس في القرآن نص صحيح بهذا الذي ذكره المفسرون فهو هنا وجه
 آخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وبآثره منته ورسوله الذي أمر به فقد
 يقول الرجل ان فلانا بقية وأثر فلان ويقتضى أثره اذا كان يمثل رسوله والتقدير ان موسى
 عليه السلام لما قبل على السامري بالعلوم والمستهة عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في
 الجبل قال بصرت بمالم يبصر وابه أي عرفت أن الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت
 قبضة من أثرها أي الرسول أي شيئا من دينك فقد ذقته أي طرحته فعند ذلك أهله موسى عليه
 السلام بماله من العذاب في الدنيا والآخرة وانما اورد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل
 لرئيسه وهو مواجه ما يقول الأمير في كذا أو بماذا يا امرأ ما دعاؤه ان موسى رسول
 مع جده ومكة فله في مذهب من حكى الله فيه قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكراكم لمجنون
 وان لم يؤمنوا بالانزال قال الرازي وهذا القول الذي ذكره ابو مسلم ليس فيه إلا أنه مخالف
 للمفسرين ولكنه أقرب الى التحقيق لوجوه أحدها أن جبريل عليه السلام ليس معهودا
 باسم الرسول ولم يجزه فيما تقدم ذكره حتى يجعل لام التمهيد إشارة اليه فاطلاق لفظ الرسول
 لأرادة جبريل كانه تكليف بعلم الغيب وثانيها أنه لا بد فيه من الاضمار وهو قبضة من أثر حافر
 دابة الرسول والاضمار خلاف الاصل وثالثها أنه لا بد من التعسف في بيان ان السامري
 كيف اختص من بين جميع الناس برؤية جبريل ومعرفة وكيف عرف أن تراب حافره فرسه
 له هذا الاثر والذي ذكره من ان جبريل هو الذي رباة فبعد لان السامري ان عرف انه
 جبريل حال كمال عقله عرف قطعا ان موسى نبى صادق فكيف يحاول الاضلال وان كان ما عرفه
 حال البلوغ فأني ينفعه كون جبريل مرييا له حال الطولية في حصول تلك المعرفة ثم ان
 موسى عليه السلام لما سمع من السامري ما ذكر (قال) له (فادهب) أي فانسبب عن فقلت ان
 أقول لك اذهب من يثنا وحيث ذهبت (فان لقي في الحياة) أي ما دمت حيا (ان نقول) اسكن

وكان في زمن موسى عليه
 السلام ومسا جدي زمن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فالامتنان على اذن أهل
 الاديان الثلاثة لا إلى
 المؤمنين خاصة قوله وكذب

من رأيت (لاماس) أى لا تمسنى ولا أمتك فلا تقدر أن تنفك عن ذلك فكان بهم في البرية مع الوحوش والباع وإذا مس أحدكم أو مسه أحد جاعبه أعاقبه الله تعالى بذلك وكان إذا أتى أحدًا يقول لاماس أى لا تقربنى ولا تمسنى وقال ابن عباس لاماس لك ولولدك حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإذا مس أحد من غيرهم أحد منهم جاعبه في ذلك الوقت (وإن لك) بعد المعات (موعدا) للثواب إن ثبت والعقاب إن أيت (إن تخافه) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر اللام أى إن تغيب عنه والباقيون يفقهه أى بل سمعت إليه فلا انفكاك لك عنه كما أنك في الحياة لا تقدر أن تنفك عن النقرة من النحاس فاخترت نفسك ما يحلو • ولما ذكر ما لا اله الا الحق من القدرة التامة في الدارين أتبعه بجزء الجمل فقال (وانظر الى الهن) أى بزعمك (الذى ظن) أى دعت في مدة بسيرة جدا عما اشار اليه تخفيف التضعيف فان اصله ظلت بلامين اولاهما مكسورة وحذفت تخفيفا (عليه عا كفا) أى مقيدا تبعده (لخرفة) أى بالمار والبرد قال الباقى كالسلف عن نص التوراة وكان معنى ذلك انه اجاد حتى لان فهمان على المباداه (ثم انفسفته) أى لنذريته اذا صار محالة (فى اليم) أى فى البحر الذى أغرق الله تعالى فيه آل فرعون ثم تبع مع الله تعالى حالته التى هى من حلهم فيحسمون نار جهنم ويكسرون بهم بها ويجهلها من أشد المذابح لهم • وأكده القول اظهر العظمة الله تعالى الذى أمر بذلك وتحققا لصدق الوعد فقال (نفسا) قال الجلال المحلى وفعل موسى عليه السلام بعد دعوته ما ذكره انتهى وعلى هذا لا يقيم أن يردد بالبرد قال الرازى ويمكن أن يقال صار الجاردا وما ذبح ثم بردن عظامه بالبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها • ولما أراهم بطلان ما هم عليه بالبيان أخبرهم بالحق على وجه الحصر فقال (انما الهكم الله) أى الجامع لصفات الكمال ثم كشف المراد من ذلك وحقيقته بقوله (الذى لا اله الا هو) أى لا يصلح لهذا المنصب أحد غيره لانه (وسع كل شئ) وقوله (علما) تبيين محمول عن الفاعل أى أحاط علمه بكل شئ فكل شئ اليه مقهور وهو غنى عن كل شئ وأما الجمل الذى عبده ولا يصلح للالهية بوجه ولا فى عبادته شئ من حق • ولما نرحم الله تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون أولا تجمع السامرى ثانيا على هذا الاسلوب الاعظم والسبيل الاقوم كان كله قبل حل يعاد شئ من القصص على هذا الاسلوب البديع والمثال الرفيع فقبل ثم (كذلك) أى مثل هذا القصص العالى في هذا النظم العزيز العالى قصة موسى ومن ذكر معه (قص عليكم من أنباء) أى أخبار (ما قد سبق) من الامم زيادة فى حلك واجبالا لاعدادك وتسلية لقلبك واذهابا لحزنك بما اتفق للرسل من قبلك وتكثيرا لبياناتك وزيادة فى مجزاتك وليعتبر السامع ويرداد المستبصر فى ديشه بصيرة وتنا كد الهة على من عاندوا كبر (وقد بينا لك) أى أعطينا لك تشريقا لك ونعظم القدر لك (من لدنا) أى من عندنا (ذكر) أى كآها والقرآن وفى تسمية القراءات بالذ كرو • أحدها أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه الناس من أمر دينهم ودنياهم وثانيها أنه يذكرفيه أنواع آلاء الله ونعماته وفيه التذكير بالموعظة والثبات فيه الذى كرو الشرف لك واقومك كما قال تعالى وانه لك ذلك ولقومك وحى الله تعالى كل كتاب أنزلناه كرافقال فامثلوا أهل الذكروالتنكير فيه للتعظيم فانه مشتق على أسرار كتب الله تعالى المنزلة (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحسم يوم

موسى) الهام يقبل وينو
اسرائيل او قوم موسى
عطفا على قوم نوح لان قوم
موسى لم يكن ذبوا بل غيرهم
وهم القبط والايهم فى
بناء الفعل للمفعول للتخفيف

القيامه ووزرا) اى خلافة من الانم (حادين فيه) اى فى عذاب الوزر (وشاه) اى وبس
 (لهم) اى ثلاث الخلل (يوم القيامة) وقوله (خلا) تميزه مفسر للضعف فى ساء والمخصوص بالذم
 محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ومن اقل عليه كانه مذكرا له بكل ما يريد من العلوم
 النافعة ويدل من يوم القيامة (يوم ينفع فى الصور) اى القرن المتخذة الثانية ووزرا ابو
 عمرو بنونين الاولى مقتوحة وضم القاء على اسناد الال الى الاثر به لتعظيمه الى النافع
 والباقيون ييا مقصودة وفتح الفاء (رحمهم المحرمين) اى الكافر بن (يوم تدركهم) اى عيونهم
 مع سواد وجوههم لان زرقة العيون أبغض شئ من ألوان العيون الى العرب لان الروم
 أعداؤهم وهى زرقة العيون ولذلك قالوا فى صفة الله - وأسود الكبد أصعب السبال أزرق
 العين وقيل المراد المعنى لان حذقة من يذهب نور بصره تترك رقبته عطاشا حال كونهم
 (يقامون) اى يحضون أصواتهم (يهم) الماعلا صدورهم من الرعب والهول والخلف
 حنض الصوت واخذوا (اب) اى يقول بعضهم لبعض ما (لقيم) اى مكنتهم (ادعشرا) اى
 من الدالى بأيامها فى الدنيا وقيل فى اقبح ورويل بين النفعين وهو مقدار أربعين سنة قالوا
 ذنبا اما استقصا المدة الراحة فى جنب ما به الهم من الخسوف لان أيام السرور قصار واما لانهم
 ذهب عنهم وانقضت والذاهب وان طال مدته قصر بالانتهاء ومنه فوقع عبد الله بن العتر
 أطال الله تعالى بقاءك كفى يا انتهاء قصر واما لاسطالهم الاخرة فانه يشقصر اليها عمر الدنيا
 ويتقارب لبث أهلها فيها بالقياس الى لبثهم فى الآخرة كما قال تعالى كم ابتغى فى الارض عدد سنين
 قالوا البتة يوما او بعض يوم فاقول العادى واما غلط او دعة قال الله تعالى (نحن آلم) اى
 من كل أحد (بما يقولون) فى ذلك اليوم اى ليس كما قالوا (ذيقول آمنهم) اى أعداهم
 (طريقة) اى رأيا او عملا فى الدنيا فعبسبون (اب) اى ما (انتم الا يوما) اى مبدأ الاتحاد
 لا مبدأ العهود كما قال تعالى فى آية أخرى يقدم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
 يؤفكون فلا يزالون فى افك وصرف عن الحق فى الدارين لان الانسان يموت على طاعاش عليه
 ويحيى على ما مات عليه ولما وصف سبحانه وتعالى أمر يوم القيامة حكي سؤال من لا يؤمن
 بالخشع فقال تعالى (ويستألفونك) يا أشرف الخلق (عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة قال
 الفضالة نزلت فى مشركى مكة قالوا يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيامة وكان سؤالهم على
 سبيل الاستهزاء ولما كان مقصودهم من هذا السؤال الطعن فى الخشع والنشع فلا يحرم أمره
 الله تعالى بالحواب مقرونا بحرف التعقيب بقوله (فقل) لهم (يهيهارى سما) لان تأخير
 البيان فى مثل هذه المسئلة الاصولية غير جائز واما المسائل الضرورية فجاز تأخيرها لان ذكرها تلك فى
 نحو قوله تعالى يستألفونك ما ذابته قولا قل الله قولا تعالى ويستألفونك عن البتة فى كل اصلاح
 لهم خير بغير حرف التعقيب والتلف التذرية وقيل القلع لذي يقلعه من أصلها ويجهلها
 بها منثورا قال الخليل فاستهزاهم او بطر طار فى ضحير (يهدرها) قولان احدهما انه
 ضحير الارض أشهر دلالة عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وانما الضحير الجبال
 وذلك على حذف مضاف اى فيذر مرا كرها وقارها وبذر يجرزان ~~يكون~~ معنى يجهلها
 فيكون (تخا) حالا وان يكون بمعنى يترك التسييرية فيعدى الاثنين ففعا فاعا فاعها والقاع

وانتعظيم اى وكذبه وهى
 ايضا مع وضوح آياته وطم
 مبهزانه فساظنك بغير قوله
 فكأن من نرى اهلكتها
 قال ذلك ما وقال بعد
 وكان من قومه أمليت

هو المكان المستوي وقيل الارض التي لا بناء فيها ولا نبات وفي قوله تعالى (صفصفا) قولان
 أحدهما الارض المساء والثاني المستوية والقاع والصفصاف قرى بان من الترادف وجمع
 القاع أنوع وأقواع وقيعان (لا ترى فيها) أي الارض اوه واضع الجبال (عوجا) أي انحناءا
 (ولا أمنا) أي ارتفاعا بوجه من الوجوه وعبر هنا في العوج بالكسر وهو المعاني ولم يعبر بالفتح
 الذي يوصف به الاعيان فان الارض أو مواضع الجبال أعيان لا معان نقم باللام عوجا على أبلغ
 وجهه يعني أنك لو جئت أهل الخبرة بتسوية الارض لا تقفوا على الحكم باستوائها ثم لو
 جئت أهل الهندسة لحكموا بما يسهم العلمية فيه الحكموا بعمل ذلك (يومئذ) أي يوم اذ
 نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور بغاية جهدهم (الداعي) أي إلى
 المشرق وهو اسرافيل يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام
 البالية والجلود المنقرضة والمعوم المنقرضة هلوا إلى عرض الرحمن (لا عوج له) أي الداعي في شيء
 من قصدهم اليه لانه ليس في الارض ما يحوجهم إلى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على
 السوا وقيل لا عوج لدعائه وهو من المقلوب أي لا عوج له عن دعاء الداعي لا يزفون عنه عينا
 ولا شمالا ولا يتدرون عليه بل يتبعونه سراعا (وحشت الاصوات) أي ~~سكنت~~ سكوت ذات
 وتطامنت لنشروع أهلها (للرحمن) الذي عمت نعمه فبرحى كرمه وتحشى نقمته (فلا) أي
 فتسبب عن خشوعها أنك لا (تسمع الا همسا) اخني ما يكون من الاصوات وقيل اخني شيء
 من أصوات الأقدام في نقلها إلى المشرق كموت الخفاف الأبل في مشيها (يومئذ) أي اذ كان
 ما تقدم لا تنفع الشفاعة (أحد) (الامن أذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضى له قولا) ولولا ايمان
 الجرد قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فلهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمن ولما نفي أن
 تنفع شفاعة بغير اذنه على ذلك كما نفي في آية الكرسي بقوله (يعلم ما بين أيديهم) أي الخلائق
 من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا وقيل ما بين أيديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا
 من الاعمال (ولا يحيطون به علما) أي لا يحيط علمهم بعلومه وقيل الضمير إلى ما أي يعلم ما بين
 أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل راجع إلى الله تعالى أي لا يحيطون بالله علماء ولما ذكر
 خشوع الاصوات أسمع خضوع ذريره فقال تعالى (وعنت الوجوه) أي ذات وخضعت في ذلك
 اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غير وخس الوجوه بل ذكر مع أن المراد الاشخاص
 لشرف الوجوه ولأنهم أول ما يظهر فيه الدل (لحي) الذي هو مطلع على الدقائق والجلال
 (القيوم) الذي لا يفصل عن التدبير ومجازاة كل نفس بما كسبت روى أبو أمامة الباهلي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا اسم الله الأعظم في هذه السور الثلاث البقرة وآل
 عمران وطه قال الرازي فوجدنا المشترك في السور الثلاث الله لا اله الا هو الحي القيوم (وقد
 خاب) أي خسر خسارة ظاهرة (من جل ظلمنا) قال ابن عباس خسرت من أشرك بالله وانظلم
 الشرك ولما شرع الله تعالى أحوال الإقامة ختم الكلام فيه ابشر أحوال المؤمنين فقال
 (ومن يعمل من الصالحات) أي التي أمر الله تعالى بها بحسب طاقته لانه ان يقدر الله أحد
 حق يقدره وان يشاد الدين أحد الاغايه (وهو مؤمن) ليكون ناثرا على الأساس كافي قوله
 تعالى ومن بأنه مؤمن فاعمل الصالحات (فلا يحرف ظلمنا) أي بزيادة في سيئاته (ولا هضمنا) أي
 ينقص من حسناته قاله ابن عباس وقيل لا يواخذ بذنوب لم يعمه ولا تبطل حسنة لم يمارع

لها موافقة لما قبلها ما اذ
 ما هاتان قدس معنى الاهلاك
 بقوله فاعلمت لاذين كفروا
 ثم اخذتهم أي أهل كلهم
 وما بعد تقدمه ويستعملونك
 بالعذاب وهو يدل على ان

تعالى بالقوله اشارة الى قبول الاعمال وجعلها سببا لذلك الحال واما غير المؤمن فلو عمل امثال
 الجبال لم يكن لها وزن وقوله تعالى (وكذلك) معطوف على قوله تعالى وكذلك نقص اي ومثل
 انزال ما ذكر (انزلناه) اي القرآن (فراآنا) جاءه بالجميع المعاني المقصودة ثم وصفه تعالى
 بأمرين أحدهما قوله تعالى (عرييا) اي بلسان العرب لشهوته وبخفوا على ابصاره وحسن
 نظمه وخروجه عن كلام البشر الثاني قوله تعالى (وسر ما فيه من الوعيد) اي كرهنا وفصلناه
 ويدخل تحت الوعيد بيان القرائن والمحارم لان الوعيد حماية على شكره ونصره فيه
 يقتضي بيان الاحكام فاذن قال تعالى (لعلهم يتقون) اي يمتثلون الشرائع والمهام وترك
 الواجبات فتصير التقوى اهم ملكة (او يحدث لهم ذكرا) أي غلة واعتبار احب اليه ومنها
 فيلبطهم عنها وهذه النكتة أسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فتعالى الله) وذاته
 وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كالاتماثل ذاته وصفاته ذاتهم وصفاتهم
 (الملك) الذي لا يجهز شيء فلا ملاقاة في الحقيقة غيره (الحق) اي الثابت الملك فلا زوال لكونه
 ملكا في زمن ما ولعظمه ملكه وحقيقة ذاته وصفاته صرف خلقه على ما هم عليه من الامور
 المتباينة * وللمشرح الله تعالى كيفية تتبع القرآن للمكتفين وبزائه سبحانه وتعالى متعال
 عن كل ما لا ينبغي موصوف بالاحسان والرحمة ومن كان كذلك صان رسوله عن السمور
 والتسبان في أمر الوحي فلذلك قال تعالى (ولا تنهوا بالقرآن) أي بقراءته (من قبل أن يقضى
 اليك روجه) من الملك انزاله اليك من حضرة تنال كما انال فيجوز انزاله عليك جلة بل وتلقاه ملك
 ترتدوا وتزلفوا اليك تنزيلا من ملائكة صليلا ومواصلات لا فاصح مع ملائكة جميع تأملك اليه
 ولا تساقه بالقراءة فاذا قرع فافراها فانجمعه في قلبك ولا تكلفك المساوقة بتلاوته (وقل رب
 اهبنا الحسن الى باقضة المعلوم على (زدني علما) أي سل الله زيادة العلم بدل الاستبجال فان
 ما أوحى اليك تناله لا بحالة روى انتم مني عن أي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من
 حال أهل النار وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينه ولما قال تعالى
 كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ذكر هذه القصة انجازا لا وعد فقال تعالى (ولقد عهدنا)
 بآلنا من العظيمة (الى آدم) أي البشر أي وصفاه أن لا يأكل من الشجرة وانما عطفها على
 قوله تعالى وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على أن أساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ
 بالنسيان (من قبل) أي في زمن من الازمان الماضية قبل هؤلاء الذين تقدم في هذه السورة ذكر
 نسيانهم واعراضهم (فمنسى) عهدناوا كل منها (ولم نجده عزماء) أي نعيم رأي وثبات على الامر
 اذ لو كان ذاعزيمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع اغويته قال البيضاوي ولعل ذلك كان
 في بدء امره قبل أن يجرب الاور ويزوق اريج انجرها ٥١ والارى العسل والشرى الخنظل
 قال البغوي قال أبو أمامة الباهلي لو وزن لحم آدم بحلم ولده لرج حله وقد قال الله تعالى ولم نجد
 له عزما وقال البيضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن لحم آدم بحلم لرج حله
 وقد قال تعالى ولم نجد له عزما قال ابن الاثير والحلم بالكسرة لا فاء والتنبت في الامور (فان
 قيل) ما المراد بالتسبان (لجيب) بانه يجوز أن يراد بالتسبان الذي هو نقبض الذكروانه لم يكن

العذاب لم ياتهم في الوقت
 حسن ذكر الاهلاك في
 الاول والاخر في الثاني
 قوله ولكن تعنى القلوب
 التي في الصدور ان قلت
 ما فائدة تجمع ان القلوب

بالوصية العناية الصادقة ولم يستوفى منها بعد فقد القاب عليه واضبط النفس حتى تولد من ذلك
النسيان ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان يؤاخذ به وانما رفع عنا
وكان الحسد من يقول ما عصى أحد قط الابن نسيان وان يراد التبرك وانه ترك ما أوصى به من
الاحترار عن الشجرة وأكل ثمرة ما قبل نسي عقوبة الله تعالى وظن أنه نسي تنزيهه (تنبيهه) *
هذا هو المرقع الخالص من قصة آدم في القرآن وأوله في البقرة ثم في الاعراف ثم في الحجر ثم في
الكهف ثم ههنا وقوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) تقدم
الكلام على ذلك مفعلا في سورة البقرة وقوله تعالى (آل) جملة - ستائفة لانما اجواب سؤال
مقدر أى مامنهم من السجود فاجيب بأنه أبى ومفعول الابه يجوز أن يكون مرادا وقد صرح
به في الآية الاخرى في قوله تعالى أبى أن يكون مع الساجدين وحسن - ذنمه هنا كون العامل
رأس فاصلا له ويجوز أن لا يراد أصلا وان المعنى أنه من أهل الابه والعصيان من غير نظر الى
متعلق الابه ما هو (فقدما) بسبب امتناعه بعد أن - لنا عليه ولم نعاجله بالعقوبة (يا آدم ان هذا)
الشیطان الذى تكبر عليك (عدواك ولزوجهك) حواما بالذات لانك وبسبب تلك العداوة وجوه
الاول ان ابليس كان حودا فلما رأى آثار نعم الله في حق آدم حسده فصارع دوا له الثانى ان
آدم عليه السلام كان شاكيا عالم بالقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وابلس كان شاكيا جاهلا لانه
أنبت فضيلته بفضيلة أهله وذلك جهل والشع الجاهل أبدا يكون عدوا للشاب العالم الثالث
ان ابليس مخلوق من النار وادم مخلوق من الماء والتراب فينبى أصله ماء - داوة فتثبت لان
العداوة (فار قيل) لم قال تعالى (فلا تجر جنسك من الجنة) مع أن المخرج لهم مامنهم هو الله
تعالى (أجيب) بأنه لما كان هو الذى فعل بوسوسته ما ترتب عليه المخرج صرح ذلك (فان
قيل) لم قال تعالى (فتشتى) أى فتعب وتنصب في الدنيا ولم يقل فتشتى (أجيب) بوجهين
أحدهما أن في ضمن شقاء الرجل وهو قديم أهله وأميرهم شقاءهم كان في ضمن سعاده سعادتهم
فاختص الكلام باسماء اليه دونهم مع المحافظة على كونه رأس فاصلة وعن سفيان بن عيينة
قال لم يقل فتشتى لانما ادخله معه فوقع المعنى عليه ما جيعا وعلى أولادهم ما جيعا كقوله تعالى
يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قد فرض الله عليكم تحلة
آياتكم فدخلوا في المعنى معه وانما كلم النبي وحده الثانى أريد بالشقاء التعب في طلب
القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعى على زوجته روى أنه اهبط الى
آدم فورا حين كان يحرق عليه ويسمع العرق عن جبينه ويحتاج بعد الحرث الى المصعد
والطين والخبز وغير ذلك مما يحتاج اليه وعن الحسن قال عني به شقاء الدنيا فلا تلقى ابن آدم
الاشقة فاصبا أى ولو أراد شقاء الاخرة فما دخل الجنة بعد ذلك ولما كان الش - جيع والرى
والكسوة والكن هي الامور التى يدور عليها كفاف الناس ذكر تعالى حصول هذه الاشياء
في الجنة من غير حاجة الى الكسب والطلب وذكرها بالفاظ النبي لاضدادها بقوله تعالى (ان
لنا الاتجوع فيها ولا تعرى وانك لاتظمأ) أى تعطش (فيا ولا فصحى) أى لا يحصل لك حر
نفس الضحى لاتنقاه الشمس في الجنة بل أهلها في ظل عود وهذه الاشياء كأنهم اتفسر للشقاء
الذى كور في قوله تعالى فتشتى (فوسوس) أى فتعقب فتخذيروا هذا من غير بعد في زمان أن

في الصدور (قلت فأنته
المبالغة في التاكيد كما
في قوله يقولون بانواهم
او القلب هنا بمعنى العقل
كما قيل به في قوله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اى
عقل ففائدة التوبيخ

وسوس (اليه الشيطان) المحترق المطرود وهو البليس اى انهى اليه الوسوسة وأما وسوس له
 فغناه لاجله فاذنك عدى تارة باللام فى قوله تعالى فوسوس لهم ما وتارة بالياء ثم بين تعالى تلك
 الوسوسة ما هي بقوله تعالى (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى على الشجرة التى ان
 أكلت منها بقيت مخلدا (وملك لا يبلى) أى لا يبدول لا يبقى قال الرازى واقعة آدم بهيبة وذلك
 لان الله تعالى رغبه فى دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة
 فتشقى ان لا لا تبجوع فيه ولا تعرى رانك لا تظلم ما تمنع ولا تنقصى ورغبه ابليس أيضا فى دوام
 الراحة بقوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وفى انتظام المعيشة بقوله وملك لا يبلى فكان
 الشئ الذى رغب الله تعالى فيه آدم هو الذى رغبه ابليس فيه الآن الله تعالى وقف ذلك الامر
 على الاحتراس عن تلك الشجرة ابليس لعنه الله وقفه على الاقدام عليها ثم ان آدم عليه الصلاة
 واللام مع كمال عقده وعلمه بان الله مولاه وناصره ومريه وعلمه بان ابليس عدوه حيث امتنع
 من السجود له وعرض نفسه للعة بسبب عداوته كيف قبل فى الواقعة الواحدة والمقصود
 الواحد قول ابليس مع علمه بعداوته وأعرض عن قول الله تعالى مع علمه بانه الناصر له والمربى
 ومن تأمل هذا الباب طال تعجبه وعرف آخر الامر ان هذه القصة كانت فيه على انه لا دفع
 لتضاهيه ولا مانع له من ان الدليل وان كان فى غاية الظهور ونهاية القوة فانه لا يحصل النفع به
 الا اذا قضى الله ذلك وقدره انتهى ويدل على ذلك ما ثبت فى الحديث الصحيح روى البخارى
 ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى عند ربهما فخرج آدم موسى قال موسى
 أنت آدم الذى خلقت الله بيده ونفخ فيك من روحه وأوجدك ملائكة وأسكنك فى جنته
 ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم عليه السلام أنت موسى الذى اصطفاك
 الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها بيان كل شئ وقربك نجيا فبكتم وجدت الله كتب
 التوراة قبل ان يخلقنى قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه
 فغوى قال نعم قال أفتلومنى على أن علمت عملا كتب الله على أن أعمله قبل ان يخلقنى باربعين
 سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج آدم موسى وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق
 السموات والارض بخمسين ألف سنة قال وعرضه على الماء وقال كل شئ بقدر حتى الهجز
 والكيس ثم كان ابليس قال لا آدم بلسان الحال أو المقال مشيرا الى الشجرة التى نهي عنها
 ما ينك وبين الملك الدائم الآن تأكل منها (فأكل) أى فتسبب عن قوله وتعقب ان أكل
 (منها) هو وزوجته متبعين لقوله ناسين عما عهد اليهم الامر قد ربه الله فى الاذل (فبدت لهما
 سوراتهما) قال ابن عباس عريان التوراة الذى كان الله ألبسهما حتى بدت فروجهما وانما جامع
 سوراتهما كما قال صفت قلوبكم أى يظهر لكل منها قبله وقبل الآخر ودبره وسعى كل منهما
 سواة لان انكشافه بسوء صاحبه (وطفقما يحصقان) أى أخذتا يلزقان (عليهما من ورق
 الجنة) يستقر بهما قال ابن عادل وهو ورق التين (وعصى آدم) بالاكل من الشجرة وان كان
 انما فعل المنهى نسيانا لان عظم مقامه وعلاوة بته بقتضيان له مزيدا للاعتناء ودوام المراقبة
 (ربه) الحسن اليه بما لم ينه أحد من فيه من تصويره بيده واصباحه ملائكة له ومعاداة من

الاحتراز عن القول
 الضعيف بان العقل فى
 الدماغ (قوله وما أرسلنا
 من قبلك من رسول
 ولا نبي) الرسول انسان
 أوحى اليه بشرع وأمر
 بتدبيره والنبي انسان

عاداه (فغوى) أى فعل ما لم يكن له فعله وقيل أخط أطريق الحق وقيل حيث طلب الخلد بالكل
 ما نهى عنه فغاب ولم ينل مراده وصار من العزالي الذل ومن الراحة الى اتعب قال ابن قتيبة
 يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لأنه انما يقال عاص ابن اعتماد فعـ
 المعصية كالرجل يخطى قوبه فيقال خاط قوبه ولا يقال هو خطا حتى يعاوده ويعتاده
 (تنبيه) • تمك بعضهم بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فى صدور الكـبيرة عنه من
 وجهين الاول ان العاصى اسم للذم فلا يطلق الا على صاحب الكـبيرة لقوله تعالى ومن
 بعض الله رسوله فان له نار جهنم خالدين فيها لا معنى لصاحب الكـبيرة الا من فعل فعلا يعاقب
 عليه الثانى أن الغواية والضلالة اسمان مترادفان والغى ضد الرشاد ومثل هذا لا يتناول
 الا الفاسق المنمك فى فسقه • وأجيب بان المعصية مخالفة الامر ولا امر قد يكون
 بالواجب وقد يكون بالمندوب فانك تقول أمرته فعصانى وأمرته بشرب الدواء فعصانى واذا
 كان كذلك لم يمنع المطلق اسم العصيان على آدم بكونه للمندوب وان كان وصف تارك
 المندوب بانه عاص مجاز وأجاب أبو مسلم الاصم انى بانه عصى فى مصالح الدنيا لا فيما يتعلق
 بالسكالك وكذا القول فى غوى قال الرازى والاولى عندى فى هذا الباب أن يقال هذه
 الواقعة كانت قبل النبوة وقد تقدم شرح ذلك فى البقرة وقيل بل كل من الشجرة متاولا
 وهو لا يعلم أن الشجرة التى هى الله تعالى شجرة مخصوصة لاعلى الجنس ولهذا قيل انما كانت
 التوبة من ترك التحفظ لامن الخائفة فهو كما قيل حسنات الابرار سيئات المقرين أى
 يرونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسيئات (ثم اجتهد به) أى اختار واصطفاها (فغاب
 عليه) أى قبل قوبته واعاد عليه بالعفو والمغفرة (وهـدى) أى هداه لرشده حتى رجع الى
 الذم والاستغفار • ولما كانت دار الملوك لا تحتل مثل ذلك وان كان قد هداه بالاجتهاد لما
 قال على طريق الاستئناف (قال) الرب سبحانه وتعالى الذى اتهمك حرمة داره (اهبطا) أى
 آدم وحواء بما اشتمل ما عليه من ذريته (منها) أى الجنة (جميعا) وقيل الخطاب لآدم
 وسه ذريته ولا بد من قوله تعالى (بعضكم بعض هـدى) يكون على الفـسير الاول بعض
 الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم لبعض وعلى الثانى آدم وذريته وإبليس وذريته وقوله
 تعالى (فاما) فيه ادغام نون الشرطية فى ما المزيـدة (بأنهم هم هدى) أى كآب ورسول
 (فمن اتبع هـدى) الذى أسعته به من أوامر الكتاب والرسول (فلا يضل) أى به ذلك عن
 طريق السداد فى الدنيا (ولا يثقى) فى الآخرة قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع
 ما فيه هداه الله تعالى من الضلالة وقام الله تعالى يوم القيامة سوء الحساب وذلك ان الله
 تعالى يقول فمن اتبع هـدى فلا يضل ولا يثقى • ولما وعد تعالى من اتبع الهدى اتبعه
 بوعد من أعرض فقال تعالى (ومن أعرض عن ذكري) أى عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه
 (فان له معيشة ضنكا) والضنك أصله الضيق والشدة وهو مصدر فكانه قال له معيشة ذات
 ضنك واختلف فى ذلك فقال أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وابن مسعود المراد بالمعيشة الضنك
 مذهب القبر وروى أبو هريرة أن عذاب القبر للكافر قال قال صلى الله عليه وسلم (والذى
 نفسى بيده لا يسلط عليه قبره نهمة ونهـون تنبئاهل تدرون ما الخنثى نهمة ونهـون حبة

أوحى اليه بشرع ولم يؤمر
 بقبليعه فهو أعـم من
 الرسول (قوله وانما يهدون
 من دونه هو الباطل) قاله
 هنا بتأكيدهم وقوله فى
 اقامان بدونه لموافقة كل
 منهم ما ما قبله لان ما هنا

المتوالي في كل أمة (لايات) عظيمة ينفذات (لاولى النبي) أى لذوى العقول الباهية عن
 التفاؤل والتعالي • ولما هددهم باهلاك الماضين ذكر سبب انتاخير عنهم بقوله تعالى (ولولا
 كلمة) أى عظيمة قاضية فائدة (سبقت) أى فى أول الأزال (من ربك) الذى عودك
 بالاحسان بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة فانه يعامل بالحلم والافادة (الساكن) أى العذاب
 (لزما) أى لازما أعظم لزوم لهم فى الدنيا مثل ما نزل بعدا وعود ولكن غدا لهم ثم لترد من شئنا
 منهم ونفجر من أصلاب بعضهم من يؤمن وانما فعلنا ذلك لكرامات ورحمة لامتك فيكثر
 اتباعك فعملوا الخيرات فيكون ذلك زيادة فى شرفك والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه
 وسلم ونما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى قارىء أن كون أكثرهم تابعوا لى
 رفع قوله تعالى (وأجل مسمى) وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان
 العذاب لازما لهم وهذا ما صدر به البياضى والثانى أنه معطوف على الضمير المسمى تنزى كان
 وقام الفصل بضميرها مقام التأكيـد واقتصر الجلال المحلى على هذا وجوز الزمخشري
 والبياضى وفى هذا الأجل المسمى قولان أحدهما ولولا أجل مسمى فى الدنيا لذلك العذاب
 وهو يوم بدر والثانى ولولا أجل مسمى فى الآخرة لذلك العذاب وهذا كما قال الرازى أقرب
 قال أهل السنة تعالى بحكم المالكية أن يخص من شاء بفضله ومن شاء بعذابه من غير علمه
 اذ لو كان فعله لعله لكانت تلك العلة اما قديمة فيلزم قدم الفعل واما حادثه فيلزم افاقة قارها
 الى علمه أخرى ويلزم التسلسل ثم انه تعالى لما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه لا يهلك أحد
 قبل استيفاء أجله أمره بالصبر فقال (فاصبر على ما يقولون) لأن من الاستمراء وغيره وهذا كله
 كان فى أول الامر ثم نزع بآية القتال (وسبح) أى صل وقوله تعالى (بمجد ربك) حال أى
 وأنت حامد لربك على أنه وفقك لذلك وأعانه عليه (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وفجر
 عروجا) صلاة العصر (ومن آناه الليل) أى ساعانه (فصبح) أى صل المغرب والعشاء وقوله
 تعالى (وأطراف النهار) معطوف على محل من آناه المنصوب أى صل الظهر والعشاء وقوله
 بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى قال ابن عباس دخلت
 الصلوات الخمس فى ذلك وقيل المراد الصلوات الخمس والنوافل لان لزما أن يكون قبل
 طلوع الشمس أو قبل غروبها فالليل والنهار داخلان فى هاتين العبارتين وأوقات الصلوات
 الواجبة دخلت فيمابقى قوله ومن آناه الليل فصبح وأطراف النهار والنوافل وقال أبو مسلم
 لا يدخل التسبيح على التنزيه والاجلال والمعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى فى هذه الاوقات
 (فان قيل) النهار له طرفان فكيف قال وأطراف النهار ولم يقل طرفي النهار (أجيب) وجهين
 أظهرهما أنه انما جمع لانه يلزم فى كل نهار ويعود والثانى ان أقل الجمع اثنان وقرأ قوله تعالى
 (اعلم ترضى) ابو بكر والسكاكى بضم التاء أى ترضى بما تنال من الثواب كقوله تعالى
 وكان عند ربه مرضيا وقرأ الباقر بن فضال بضمها أى ترضى بما تنال من الشفاعة قال تعالى ولو سوف
 يعطيك ربك فترضى وقال تعالى عسى أن يبعثك ربك مقامة محمودا والمعنى على القراءتين
 لا يفتن لان الله تعالى اذا أَرْضاه فقدَرْضِيه واذا رَضِيه فقدَرْضاه • ولما كانت النفس
 مبالغة الى الدنيا موهنة بالخاطر من فاني العطايا وكان تغلبها عن ذلك هو الموصل الى حريتها

(ان قلت) كيف لا حرج
 فيه مع اننى قطع يد بصرقة
 ربع دينار ووجع من
 بزنا صرة ووجع صوم
 شهرين متتابعين بافاد
 يوم من رمضان بوطه
 ونحو ذلك حرجا (قلت)

المؤمن بعلمهم فقال تعالى مؤ كذا اذا اتاهم به بوضوح ذلك (ولا تدين) مؤ كذا بالانوار الشفوية
 (عينك) اى لا تطول نظرهم ابعد النظرة الاولى المفوعة (الى ما تمنعها) فى هذه الحيازة
 القائمة (ارواحاً) اى اسناناً (مهم) اى الكفرة استحقاقاً له وقتها ان يكون للمثله والامتناع
 الا اذا يدرك من المناظر الحسنة ويجمع من الاصوات المطوية ويوشم من الروائح الطيبة
 وغير ذلك من الملابس والمناسك وقوله تعالى (زهرة الحياة الدنيا) اى زينة ما ربه بها من صوب
 بمحذوف دل عليه متعناً اوبه على تضمنه معنى اعطيناها زواجا مفهول اول زهرة هو الثاني
 وذكر ابن عادل غير هذين الوجهين سبعة اوجه لا حاجة لنا به كراهتم حال تعالى عنهم وقوله
 تعالى (لنقتنم فيه) اى لنفعل بهم فعل المختبر فيكون سبب عذابهم فى الدنيا بالعيش الضيق
 لما مضى وفى الآخرة العذاب الاليم فصوره تنغم من لم يتأمل معناه حق التأمل فما أتت نفسه
 خير مما هم فيه (ورزق ربك) فى الجنة (خير) مما اوتوه فى الدنيا (وابنى) اى ادوم ومارزقته
 من نعمة الاسلام والنبوة ولان امرهم الغالب على الغضب والسرقة والحرمه من بعض
 الوجوه والحلال خير وابقى قال لئلا تخشى لان الله تعالى لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب
 دون ما حرم وخيب والحرام لا يسمى رزقا انتهى وهذا جار على مذهبه المخالف لاهل السنة من
 ان الحرام لا يسمى رزقا وقال ابو مسلم الذى نهى عنه بقوله ولا تمدن عينك ابس هو النظر بل
 هو الاسف اى لا تأسف على ما فاتك مما قالوه من حظ الدنيا وقال ابو رافع زلت هذه الآية
 فى ضيق نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعثنى الى يهودى يبيع اربابا الى مدنة فقال والله
 لا اذل الابرهن فاخبرته بقوله فقال صلى الله عليه وسلم انى لاصب فى السمعة وانى لامين فى
 الارض اجل اليه درى الحديد فنزل قوله ولا تمدن عينك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال ابو الدرداء
 الدنيا دار من لاداره وحال من لا مال له ولا يجمع مع من لا عقل له وعن الحسن لولا حق الناس
 ظربت الدنيا وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تقخذوا الدنيا دارا فتقخذكم لها عبيدا
 ولما امر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بترك كبة النفس امره بان يامر اهل بالصلاة
 بقوله عز وجل (وامر اهل بالصلاة) اى امر اهل بيتك والتابعين لك من امتك بالصلاة كما
 كان ابوله احميل عليه السلام يدعوهم الى كل خير اذا الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
 وليتها ونوعا على الاستعانة على خصاصهم ولا يجمعوا بامر المعيشة ولا يلقوا الفت ارباب
 الثروة وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلى رضى الله عنهم
 كل صباح ويقول الصلاة (واصطبر) اى داوم (عليها لان ذلك) اى نكلك (رزقا) لانك
 ولا غيرك (نحن نرزقك) وغيرك كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
 منهم من رزق وما اريد ان يطعموه ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ففرغ بالآلة لأمور
 الآخرة وفي هذه قول الناس من كان فى عمل الله كان الله فى عمله وروى انه صلى الله عليه
 وسلم كان اذا اصاب اهل ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وعن عروة بن الزبير انه كان
 اذا رأى ما عند السلطان قرأ ولا تمدن عينك الآية ثم نادى الصلاة الصلاة رحكم الله وعن
 بكر بن عبد الله المزنى كان اذا اصاب اهل خصاصة قال قوموا فاصلا بهذا امر الله رسوله

المراد بالدين التوحيد ولا حرج
 فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر
 ما قبله من الشرك وان امتد
 ولا يتوقف الاتيان به على
 زمان أو مكان معين أو أن
 كل ما يقع فيه الانسان من

ثم تلا هذه الآية (والعاقبة) أي الجميلة المحمودة (للتقوى) أي لاهل التقوى قال ابن عباس
الذين صدقوا واتبعوا واتقوا ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر والعاقبة للمتقين
ولامه مونة على الرزق وغيره بشئ يوازي الصلاة فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر أرى
بالإمام الموحدة أي إذا حزبه فزع إلى الصلاة قال ثابت وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى تفرغ لعبادتي مملأ مني وأسدقك غنى وأسده فقرك وإن لم تفعل ملاءت صدرك
شغلا ولم أسد فقرك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من جعل الهموم هموا واحدا هم المماذ كذاهم الله هم دنياه ومن قشعبت به هموم أحوال
الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كانت الدنيا همه فزق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأنه من الدنيا
إلا ما كذب له ومن كانت الآخرة همه جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي
راغمة * ثم أنه تعالى بهذه الوصية حكى عنهم شيئا بقوله تعالى (وقالوا لا ياتينا بآية من
ربه) فكانه من لوازم قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وهو قولهم لولا أي هلا ياتينا بآية وقال
في وضع آخر لو ما تاتينا بآية كما أرسل الأولون * ثم أجاب الله تعالى عن رسوله صلى الله
عليه وسلم بقوله (أولم تأتني بيعة) أي يان (ماني الصفح الأولى) من التوراة والإنجيل وسائر
الكتب السماوية المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وأهلا بهم بتكذيب الرسل
فما يؤمنهم - ثم أن يكون حاله - في سؤال الآيات كحال أولئك وقرأ فافزع وأبو عمرو وحده
بالتقوية على التانيث رالباقون بالتحمية على التذكير (ولو أنا أهلككم) معاملة لهم في
عصيانهم (بعذاب من قبله) أي هذا القرآن المذكور في الآية الماضية ومقار بها وفي قوله
تعالى ولا تعجل بالقرآن وفي معنى السورة في ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وأمن قبل محمد صلى
الله عليه وسلم (انقلوا) أي يوم القيامة (ريثا) يامن هو مصنف بالاحسان لينا (لولا) أي هلا
ولم لا (أرسلنا من رسول) يأمر فباطاعتك (فتتبع) أي فيتنسب عنه أن تتبع (آياتك) التي
تجنيبها (من قبل أن نذل) بالعذاب هذا الذل (ونخزي) بالمعاصي التي عملها على جهل
فلاجل ذلك أرسلناك اليهم وأقنابك الحجة عليهم * ولما علموا أن إيمانهم كالمتمتع وجدالهم
لا يقطع بل أن جامهم الهدى طعنوا فيه وان عذبوا قبله تظلموا كان كانه قيل فما الذي فعل
معهم فقيل (قل) لهم (كل) أي كل مني ومنكم (مقبص) أي منظر ما يؤل إليه أمرى
وامركم (مقبصوا) فأنتم كاليهم اتيس لكم تامل (فستعاون) أي عما تقرب بوعده لاخلف
فيه وهو يوم القيامة (من أصحاب الصراط) أي الطريق (السوى) أي المستقيم (ومن
أهتدى) أي من الضلال فحصل على جميع ما يقع واجتنب جميع ما يضره أنحن أم أنتم قال
ابن عادل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قرأه ويس
قبل أن يخلق آدم بالنبي عام فلما سمعت الملائكة اقرأن فالواطوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى
لألسن تشكلمهم هذا وطوبى لاجواف تفعل هذا وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا بسوطه انتهى ولم يذكروا إلا بسوطه وأما ما رواه البيضاوي

المعاصي يجب له ضمها في
الشرع بقية أو كفارة
أو رخصة أو المراد نفي
الخرج الذي كان في زمن
بني إسرائيل
* (سورة المؤمنون)
(قوله ثم أنكم بعد ذلك)

تبعه الا زخشي من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار فحديث موضوع

سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مكية

قال الرازي باجماع وهي مائة واحدى أو ثنتا عشرة آية وألف ومائة وستون كلمة وأربعة آلاف وثمان مائة وستون حرفاً

(بسم الله) الحكم العدل الذي غت قدرته وعم أمره (الرحمن) الذي ساوى بين خلقه في رحمة ايجاده (الرحيم) الذي نجى من شام من عباده في معاده قال أبو جعفر قرين الزبير في برهانه لما تقدم قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى قوله فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال تعالى (اتقرب) أي قرب (لناس حسبيهم) أي في يوم القيامة أي فلا تمدن عينيك الى ذلك فاني جعلته فتنة وأشار بصيغة الافتعال الى من يداقرب لانه لا أمة بعده هذه ينظر أمرها وانظر الفاعل تهويلا اتذهب لنفس في تعيينه كل مذهب (فان قيل) كيف وصف ذلك اليوم بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من تسعمائة عام (أجيب) بأنه من تقرب عند الله والدليل عليه قوله تعالى ويستعملونك بالعذاب وان يوماً عند ربك كالالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت أوقات استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض قال الشاعر

فلا زال ماتهم وأقرب من غد • ولا زال ما يخشاه بعد من أمس

ولان ما بقي من الدنيا أقصر واقبل مما انف منهم ابدليل انباءات خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه الموعود يبعثه في آخر الزمان وقال بعثت أنا والامة كهاتين وأشار بأصبعه وقال صلى الله عليه وسلم خقت النبوة بي كل ذلك لاجل ان الباقي من مدة التكليف أقل من الماضي وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهو من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يلو من صفات المشركين وهو قوله تعالى (وهم) أي والحال انهم (في غفلة) أي عن الحساب (معرضون) عن التائب لهذا اليوم لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفكرون لما يرجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضاه قولهم أنه لا بد من جزاء الحسن والسيئ وأيضاً ان هذه الآية نزلت في كفار مكة ولما أخبر تعالى عن غفلتهم وأعراضهم دل على ذلك بقوله (ما يأتهم) وأغرق في النسي بقوله (من ذكر) أي وحسب فيهم عن سنة الغفلة والجاهالة وقوله تعالى (من ربهم) صفة ذكر اوصاله لياتهم (محدث) أنزله أي ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء من القرآن يذكركم ويظهركم به وبهذا سقط احتياج المعتزلة بان القرآن حادث لهذه الآية وقيل معناه ان الله تعالى يحدث الامر بعد الامر فيمزل الآية بعد الآية والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيرهما من الامور والوقائع وقيل الذي كذا الحديث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواظ سوى ما في القرآن وأضافه اليه لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى (الاستعجوه) أي قصروا اسماءه وهو أجد الجذر وأحق الحق (وهم) أي والحال

لميتون) فان قلت لم يذكره باللام دون قوله بعده ثم انكم يوم القيامة تبعثون مع ان المذكورين ينكرون البعث دون الموت (قلت) لما كان العطف بهم المحتاج اليه

انهم (بالمعبرون) أي يفهمون فعل اللاعبيين بالاستمراء والسحرية لتناهي غفلتهم
 وفراط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب (لاهيمة) أي غافلة
 معرضة (قلوبهم) عن ذكر الله (تنبيه) قوله تعالى وهم يلبسون لاهية قلوبهم حالان
 متراققان او متسداخلتان. والساد ذكر تعالى ما يظهر منه في حالة الاشماع من الله والعب
 ذكر ما يحقونه بقوله تعالى عطف على اسمعوه (وأمر) أي الناس المحدث عنهم (النحوي)
 أي بالغوا في اسرار كلامهم وقوله تعالى (الذين ظلموا) بدل من واو وأمر واللام بالهم
 ظالمون فيما أسروا به او مبتدأ والجملة المقتضية خبره والمعنى وهو لا أسروا النحوي فوضع
 المظهر موضع المضمرة لئلا على فعلهم بأنه ظلم وقيل جاء على لغة من قال أكوني البر اغتبت
 وقيل منصوب المحل على الذم ثم بين تعالى ما تناجوا به بقوله تعالى (هل) أي فقالوا في تناسلهم
 هذا جميعين من ادعائهم النبوة مع عائلته لهم في البشرية هل (هذا) الذي أناكم هذا الذكر
 (الابن منكم) أي في خلقه واخلاقه من الاكل والشرب والحياة والممات فكيف يختص
 عنكم بالرسالة ما هذا الذي جاءكم به مما لا تقدر وون على مثله الا مصر لا حقيقة له فثبتت بسبب
 عن هذا الانكار قواهم (أفتأتون السحرة أنتم) أي والحال انكم (تبصرون) باعينكم
 انه بشر مثلكم فكأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء النبوة والرسالة لا اعتداهم
 ان الرسول لا يكون الا ملكا واسمنا ان ما جاء به من الخوارق كالقراءة بصرفانكروا
 حضوره (فان قيل) لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه (أجيب) بان ذلك كان يشبه
 انتشاره فيما بينهم والتصور في طاب الطريق الى هدم أمره وعادة المشاورين في خطب ان
 لا يشركوا أعداءهم في مشورتهم ويجهتدوا في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه
 قول الناس استمعوا على قضاة صوابكم بالكتمان قال الباقى قد الله العجب من قوم رأوا
 ما عجزهم فلم يجوزوا ان يكون ذلك عن الرحمن الداعي الى القوز بالبيان وجرموا أنه من
 الشيطان الداعي الى الهوان باصطلاح النيران والعجب ايضا أنهم أنكروا الاختصاص بالرسالة
 مع مشاهدتهم بما يخص الله تعالى به بعض الناس من بعض من الذكاء والقفظة وحسن
 الخلاق والاخلاق والقوة والعصمة ومآول العمر وسمة الرزق وهو ذلك انتهى ولا عجب فانما
 عقول اضلها بآبارهم ثم كانه قيل فذا ايقال لهؤلاء فقال (قل) لهم (ربي) المحسن الى (يعلم
 القول) سواء كان سرا ام جهرا كانا (في السموات والارض) على حدسوا لانه لا مسافة بينه
 وبين شئ من ذلك (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يظهرون (فان قيل) هلا
 قيل يعلم السر لقوله تعالى وأمروا النحوي (أجيب) بان القول عام يشمل السر والجهري فكان في
 العلم به العلم بالسر وزيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كان
 قوله يعلم السر أكد من ان يقول يعلم سرهم (فان قيل) لم تزل هذا الا كد في سورة الفرقان في
 قوله تعالى قل أرأيتكم انتم تعلمون السر في السموات والارض ولم يقل يعلم القول كما هنا (أجيب)
 بانه ليس بواجب أن يأتي بالآ كد في كل موضع ولكن يجي بالوكية متارة وبالا كد أخرى
 كما يجي بالحسن في موضع وبالا حسن في غير ليفة تن الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها
 على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النحوي فكانه

هنا يقتضي الاستدراك في
 المحكم يقتضي به عن
 التاكيد باللام (قوله ليكم
 فيما أفوا كد كد منها
 ناكون) قاله هنا بالجمع
 وبالواو وقاله في الزخرف
 ليكم فيما فاكهة كد كد

أورد ان يقول ان ربى يعلم ما أسر ومفوض مع القول موضع ذلك المبالغة ثم قصد وصف ذاته
بأنه أنزه الذي يعلم السر في السموات والارض فهو حكمة قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرأه من وحيزة والكسافي قال بصيغة الماضي بالاخبار عن
الرسول والباقيون قل بصيغة الامر ثم انه تعالى بين ان المشركين اقتسموا القول في النبي صلى
الله عليه وسلم وفيما يابونه بقوله تعالى (بل قالوا) اى قال بعضهم هذا الذي قاله لكم (أضغاث
احلام) اى اخلاط احلام وآهاف النوم وقال بعضهم (بل افترأه) اى اختلقه من عند نفسه
ونسبه الى الله تعالى وقال بعضهم (بل هو) اى النبي صلى الله عليه وسلم (شاعر) فساهاكم به
شعر والشاعر يجذل ما لا حقيقة له لغيره أو أنهم كاهم أضربوا عن قواهم وهو صرالى أنه يحالط
احلام ثم انه كاذم مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا المبالط فيعرج راجع غير ثابت
على قول واحد قال لمن يخشى ويحوز أن يكون تنزيلا من الله تعالى لا والله في درج
السادوان قولهم الثاني أفد من الاول والثالث أفد من الثاني وكذا الرابع أفد من
الثالث ثم انهم لما قد حوا في اعظام المعجزات طلبوا آية غيره فقالوا (قل يا آية رسل الله
بآية كى) اى مثل ما (أرسل الاولون) بالآيات كسبيج الجبال وتغيير الريح وتغيير الماء
واحياء الموتى وبراء الاكمه والارص وصحة التشبيه من حيث ان الارسل يتضمن الاتيان
بالآية قال الله تعالى مجيبا لهم (ما آمنت قبلهم) اى قبل مشركي مكة (من قرية) اى من اهل
قرية اتهم الآيات (أهل كتابا) باقتراح الآيات لمساجاتهم (أفهم يؤمنون) اى لو جنتهم
بها وهم اتقى منهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان بالمقترح للإبقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا
واسم توجبوا عذاب الا انهم لم يكن قبلهم • ولما بين تعالى بطلان ما اقترحوا به في رسوله
صلى الله عليه وسلم بكونه بشرا قال تعالى عاطفا على آمنت مجيبا عن قولهم هل هذا الا بشر
مثلكم (وما راسنا قبل) اى في جميع الزمان الذى تقدم زمانك في جميع طوائف البشر
(أدر جلا) اى لم نزل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا (نوحى اليهم) مثلث ثم انه
تعالى امر المشركين أن يسألوا أهل الكتاب بقوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر) وانما اسألهم
على هؤلاء لانهم كانوا لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان أنكر رايه ووجهه صلى الله عليه
وسلم وقيل المراد بالذكر القرآن اى فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن وقرأ ابن كثير
والكسافي يفتح السين ولا همزة بعده او كذا يفتح على حزة في الوقت والباقيون يفتحون
السين وهمزة مفتوحة بعدها • ثم به تعالى على انه • ثم غير محتاجين فيه الى السؤال بما قد
كان بافهم على الاجال من أحوال موسى وعيسى وابراهيم واسماعيل وغيرهم عليه السلام
بقوله تعالى معبرا بآية الشك بحر كاهم على المعالى (ان كنتم) اى يجبلانكم (لا تعاون) اى
لا أهلية لكم في اقتناص علم بل كنتم اهل تقليد محض وتبع صرف • ولما بين تعالى انه صلى
الله عليه وسلم على سنة من مضى من الرسل في كونه راجعا الى سابقين انتم في جميع الاوصاف
التي حكمهم على البشر في العيش والموت فنبه على الاول بقوله تعالى (وما جعناهم) اى الذين
اخترناهم منهم الى الناس ليا مروههم باواصرنا (جسدا) اى ذوي جسد ولعلم ودم متصفين
بانهم (لا ياكلون الطعام) بل جعلناهم اجسادا ياكلون ويشربون وايس ذلك جنان من

منها تاكلون بالافراد
وحذف الواو موافقة
لما قبلها اذا ما هناءت منه
جنات بالجمع وما بعد الواو
مهطوف على مقدرة قدره
منها تذكرون ومنها تاكلون
وما في الزخرف تفهيمه جنة

ارسالهم (فائدة) قال ابن فارس في الجمل وفي كتاب التلخيص ان الجسد لا يقال لغير الانسان
 وتوحيد الجسد لا يراد بالجنس كانه قبل ذوى ضرب من الاجساد او على حذف المضاف
 اى ذوى جسد كما هو أو تاريل الضمير لكل واحد وهو جسد ذولون قال البيضاوى ولذلك اى
 ول يكون الجسد جسد ما ذولون لا يطلق على الماء والهواء وهو في الماء معنى على انه لا لون له وانما
 يتلون بلون ظرفه او مقابله لانه جسد شفاف لكن قال الامام الرازى بل له لون ويرى ومع ذلك
 لا يحجب عن رؤية ما وراءه ثم نبه على الثاني بقوله تعالى (وما كانوا خالدين) اى باجسادهم
 بل ما نوا كما مات الناس قبلهم وبعدهم وانما امتازوا عن الناس بما أتت به من عن الله تعالى
 ورسولكم صلى الله عليه وسلم ليس بخالد تقرر بصوابنا كما اشار اليه ختم طه فانه تقرر بصوابكم
 وأنتم عاصون الملك الذى اقرب حاسبه نطقه وهو مطيع له (ثم صدقناهم الوعد) اى الذى
 وعدناهم باهلاكهم وهذا منسب قوله تعالى واختار موسى قوميه في حذف الجار والاصل
 في الوعد من قوميه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره والاصل في هذا المثل ان اعرايا
 مرض بعير الببيع فقال له المشتري ما منه قال بكر فائقى عند فقال له صاحبه هرع هرع وهذه
 اللفظة مما يسكن بها صغار الابل لا الكبار فقال المشتري صدقني سن بكره واهرض فصار مثلاً
 (فنبهه) اشار تعالى باداة التعريض الى أنهم طال بلا قومهم وصبرهم عليهم ثم أحل بهم
 سطوته وأراهم عظمتهم (فأجبتهم) اى الرسل (ومن نشأ) وهم المؤمنون أو من في ابقائه
 كمنه كمن سيمون هو أو واحد من ذريته ولذلك جيت به العرب من عذاب الاستئصال
 (وأهلكنا المسرفين) اى المشركين لان المشرك مسرف على نفسه (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر
 قريش (كتاباً) اى القرآن (فيه ذكر لكم) اى شرفكم ووصيتكم كما قال تعالى وانه لذكر لك
 واقومك أو فيه معكم الامور التى كنتم تطالبون بها التماس وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء
 بالعهود وصدق الحديث وأداء الامانة والسخاء وما اشبه ذلك فاقبل فيه ذكر ما تقتضاه من اليه
 من امر دينكم اولانه نزل بلفظكم وقيل فيه تذكرة اليكم لتعذبوا فيكون الذكر بمعنى الوعد
 والوعيد (اولا تعلقون) فتوشعوا به وفي ذلك حث على التدبير لان الخوف من لوازم العقل
 (وكم قمينا) اى اهلكنا (من قرية) اى اهلها بفضب شديد لان القسم افطع الكسر وهو
 الكسر الذى يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف القسم وقوله تعالى (كانت ظالمه) اى كافر صفة
 لاهلها وصفتم بالمأقبت مقامها ثم بين القبيح عنها بقوله تعالى (واستأنابهم) اى بعد
 اهلاك اهلها (فما أحررين) مكانهم ثم بين حالها عند اهلاك الباطل بقوله تعالى (فلما
 أحسوا) اى ادرك اهلها بجوارحهم (باساً) اى عذاباً (اذا هم منها) اى القرية (يركعون)
 هار بين من اسر عير راكضين دواجم لما ادركتهم مقدمة العذاب والركض ضرب الهاربة
 بالرجل ومنه اركض برجل أو مشي بين يمين من فرط اسراعهم به فنجبهم على الرسل وقواهم
 لهم لضرر جنهم من ارضنا اوله عود في ملتئمة اداهم اسان الحال تقرر بما تشبهه حالهم
 (لا تركبوا) او المقاتل والمقاتل ملقأ أو من ثم من المؤمنين (وارجعوا) اى القرية بكم (الى)
 ما أترقيتم (اى تترقيتم) من التهم والتلفظ بالتراف ابطار النعمة والترفه ولما كانت اعظم
 ما يؤسف عليه بعد العيش الناعم المسكن قلباً (ومساكنكم) اى التى كنتم تفقرون بها على

بالتوحيد في قوله وتلك
 الجنة وليس في فاكهة
 الجنة الا الاكل فتناسب
 الجمع والواو هنا والافراد
 وحذف الواو ثم (قوله وشجرة
 تخرج من طور سيناء)
 المراد بها شجرة الزيتون

الضعفاء أو ستم من فناءهم أو عليهم من بئس ما أحدثتم من مشاهدنا (أهلكم تستلون) وفي
 هذا ثمكم بهم سم وتو بجزاى أراجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لأهلكم تستلون غدا عما يجري
 عليكم وينزل بأمم والكم ومساكنكم فتصيبوا المسائل عن علم ومشاهدة أو أراجعوا
 وأجاسوا كما كنتم في مجالسكم وثرثروا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن
 تذكرن أمره وينقص ذيقه أمركم ونهيككم فيقولوا لكم بهم تأمرون وماذا تترهون أو شيا من
 دنياكم على العادة أو تستلون في الاعيان كما كنتم تستلون فتأبوا بما عندكم من الانفة والحمية
 والعظمة أو في المهمات كما تكون الرؤسا في مقاعدهم العلية ومراتبهم السنية فيصيبون
 سائلهم بما شاؤوا ولما كان كانه قيل لهم أجابوا هذا القائل قيل (قالوا) حين لا تنفع أقوالهم
 عند نزول البأس (يا ربنا) إشارة إلى أنه حل بهم - م لأنه ينادى بيا القريب ترقيقه كما يقول
 الشخص لمن يضر به يا سيدي كانه يستغيث به ليكن عنه وذلك عبادة منه - وهي عن الذي
 أحله بهم لأنهم كانوا لا يظنون إلا الباب الأقرب ثم عللوا حلوله بهم ناكدا ترفقههم بقولهم
 (أنا كذا) جيلة وطبعا (ظالمين) حيث كذبوا الرسل وعصوا أمرهم بنا فاعتروا حيث لا ينفعهم
 الاعتراف اقوات محله وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن هذه قرية مضرورة بفتح الحاء
 وبإضاد الهمزة وهي موصول قرينان قرينان من اليمن فنسب اليهم الشياطين وفي الحديث
 كف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نوبين موصولين وروى حضور بين يدي الله لهم نبيا
 فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم فمحققتهم كسلطه الله على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى
 أنه لما أخذتهم السبوف نادى مناد من السماء يا نارات الانبياء وهي بفتح اللام ومثلته وهمزة
 ساكنة أي يالاهل ناراتهم أي الطالبة بدمهم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه
 فقدموا وقالوا ذلك (فأ) أي فنسب عن أحلامنا بهم ذلك البأس انه ما (زالت تلك) الدعوى
 البعيدة عن الخير والسلامة وهي قولهم يا ربنا (دعواهم) يردونهم الادعوى لهم غير هالان
 الويل ملازم لهم غير منقذ عنهم وترفعهم له غير نافعهم (حتى جعلناهم حصيدا) كالزرع
 المحصول بانه أجل بان قتلوا بالسيف (فنيهم) حصيدا على وزن فاعيل بمعنى مفعول ولذلك
 لم يجمع لانه يستوي فيه الجمع وغيره (خامدين) أي ميتين كخمود النار اذا طفت وصارت
 رمادا (فان قيل) كيف ينصب جعل ثلاثة مع اعليل (أجيب) بان حكم الاثنين الاخيرين حكم
 الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حلوا ضاع جعلته جامعا لاطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم
 جامعين لمائة الحصيد والخمود أو خامدين صفة لمصيدا أو حال من ضميره ثم بهم سم سبحانه
 وتعالى على النظر في خلق السموات والارض وما بينهن - ما لم يتبروا فقال تعالى (وما خلقنا
 السماء) على علوها واحكامها (والارض) على عظمها واتساعها (وما بينهما) مما بينهما
 اقسام المنافع من اصناف البدائع وغرائب المنافع (لاعين) أي عابثين كما نسوي الجبابرة
 سفوفهم وفرشهم وسائر ذخارفهم للهو واللعب وانما خلقناهم مشغوفين بضروب البدائع
 تبصرة للظنار ونذ كبر الذوى الاعتبار وتبصير بالما يتنظم به أمر العباد في المعاش والمعاد ولما
 نفي عنه اللعب أتبعه دليله فقال عز وجل (لو أردنا) أي بالثامن العظمة (ان نقصلهم) أي
 ما يتلهم به ويحبون قيل هو الولد بلفظ العن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى (لا نقصلهم)

(فان قلت) لم خصها
 بطورين مع انهما قترج من
 فيه ايضا (قلت) أصلها
 منه ثم نقلت إلى غيره (قوله)
 فقال الملا الذين كفروا
 من قومه ما هذا قال
 ذلك هنا بتقديم الصفة

من لدنا) اى من عندنا بما يليق ان ينسب طهرتنا من الحور العين والملائكة بما لنا من تمام
 القدرة وكمال العظمة (ان كما علمين) ذلك الكلام نفعله لانه لا يليق بحينا فلم نرده وقوله تعالى
 (بل نقذف) اى نرى (بالحق) اى الايمان (على الباطل) اى الكفر اضراب عن اخذ الله
 وننزله لذاته عن الاله بل شامتان نرى بالحق الذى من جملة الباطل الذى من عداد
 الله (فبدمه) اى يذبه واستعار له من الباطل بالحق القذف والدمغ تصوير الابطاله
 به واحد اومو حقه فجعله كأنه يحرم صلب كالهضرة ووجه استعارة القذف والدمغ لما ذكرنا
 أصل استعماهم ما فى الاجسام ثم استعير القذف من الباطل بالحق والدمغ لاذهاب الباطل
 فالمستعار منه حسى والمستعار له عقل (فذا هو) فى الحال (زاهق) اى ذاهب والزهوق
 ذهاب لروح وذ كره اترشح المجاز من اطلاق القذف على دحض الباطل ثم عطف على ما فادته
 اذ قوله تعالى (وليكلم) اى واذا لكم ايم المبطلون (الويل) اى العذاب الشديد (وما
 تصهون) الله تعالى به بما توى أنفسكم كل زوجة والولد (تنبيه) ما امام صدرية اوموصولة
 اوموصوفة * والماحى الله تعالى كل ادم الطاعة بين فى الذوات واجاب عنها بان اغراضهم من
 تلك المطامع التمرود عدم الاقبياد بين بقوله تعاد (وله من فى السموات) اى الاجرام العالوية
 وهى ما تحت العرش وجمع السما * الاقتضاء تفخيم الملائكة ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرك
 تعدد الارض وحدها فقال (والادرس) اى لذلك خلقا وما كانه منزلة عن طاعتهم لانه هو
 المالك لجميع المحدثات والخلقات وعبر عن تغلبه بالعتلاء وقوله تعالى (ومن عنده) اى وهم
 الملائكة باجماع الامة ولان الله تعالى وصفتهم بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهذا
 لا يليق بالبشر حيث اخبره (لا يستكبرون عن عبادته) يتوعد كبر طبا ولا ايجادا وخصهم
 بالذكور لكرامتهم عليه تزييلاهم منزلة المقرين عند الملك * (تنبيه) هذه العندية لا شرف
 والرتبة لا عندية المسكان والجهة فمكانه تعالى قال الملائكة مع كمال شرفهم وعلو مراتبهم
 ونماية جلالتهم لا يستكبرون عن عبادته فكيف يليق بالبشر الضعيف التمرود عن طاعته
 (و) مع ذلك ايضا (لا يستخسرون) اى لا يذعنون وانما جى بالاستخسار الذى هو اذ باع من
 الحسور تنبيه على ان عبادتهم من ثقلها ودوامها حقيقة بان يستخسر منها ولا يستخسرون
 ولا يطلبون ان يقطعوا عنها فانما ذلك قوله تعالى (يسبحون) اى ينزهون المسبحين للتنزيه
 بانواع التنزيه من الاقوال والافعال (الليل والنهار) اى جميع آثام ما دامنا (لا يفترون)
 اى عن ذلك وقتا من الاوقات فهو ومنهم كالنفس من لا يشغلها عنه شاغل * ولما كانوا عند هذا
 البيان جديرين بان يبادروا الى التوحيد فلم يفعلوا كانوا حقيقين بعد الاعراض عنهم
 بالتوبيخ والتهكم والتعنيف فقال تعالى (ام اتخذوا) اى بل اتخذوا قام بمعنى بل لا نقال
 والهمزة لانكار اتخاذهم (الهة من الارض) ومعنى نسبتها الى الارض الايدان بانها
 الاصنام التى تعبد فى الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث
 الامة التى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فاشاوت الى السماء فقال انها مؤمنة
 لانه فهم منها ان مراد هانى الالهة الارضية التى هى الاصنام لا اثبات ان السماء مكان الله
 تعالى ويجوز ان يراد الهة من جنس الارض لانها طاعتها تنصت من بعض الجارة أو تعمل من

على من قومه وقاله بـ
 بالعكس لانه اقتصر فى صلة
 الموصول على الفعل
 والفاعل وفيما بعد طالت
 فيه الصلة بزيادة المطف
 على الصلة مرة بعد أخرى
 فقدم عليها من قومه لان

تأخيره عن المفعول ملبس
وتوسطه بينه وبين ما قبله
ركبك (قوله ولو شاء الله
لا نزل لك) قاله هنا
بلفظ الله وفي فصلت بلفظ
ربنا موافقة لما قبله
اذما هنا قد سده لفظ الله

قوله اى الكرمى يسبح فيه
الجلال المحلى وكتب عليه
الجل قوله الكرمى لاحاجة
لهذا بل الاولى ابقاء العرش
على ظاهره لان التحقيق
انه جسيم مغاير للكرمى اه

بعض جواهر الارض (هم ينشرون) اى يحيطون الموقى لاية يدرون على ذلك وهم وان
لم يصروا بذلك لم من ادعائهم لها آلهة انهم يدرون على ذلك فان من لوازمها الاقتدار على
جميع المكائت فالمراد به تجهيه لهم والتمكيم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهوم
لاختصاص الانتساب بهم ثم انه سبحانه وتعالى أقام البرهان القاطع على نفي انه غيره ببرهان
القانع وهو اشد برهان لاهل الكلام فقال (لو كان فيهما) اى السموات والارض اى في
تدبيرهما (آلهة الا الله) اى غير الله تعالى (انفدنا) اى نظربنا عن نظامهما المشاهد لوجود
القانع ينهم على وفق العادة عند تعدد الحاككم وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو
ابن سعيد الاشجى كان والله اعز على من دم ناظرى ولكن لا يجتمع غفلا في شول وهذا ظاهر
وأما طريقة القانع فقال المتكلمون القول بوجود الهين مفض الى المحال لان الوفرضنا
وجود الهين فلا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان
كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتكينه ولو فرضنا ان أحدهما أراد تحريكه والاخر
أراد تكينه فلما ان يقع المرادان وهو محال لاحتمال الجمع بين الضدين أو لا يقع واحد منهما
وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الاخر فلا يمنع مراد هذا الا عند
وجود مراد ذلك وبالعكس أو يقع مراد أحدهما دون الاخر وذلك أيضا محال لان الذى
وقع مراده يكون قادرا على الذى لم يقع مراده ~~بكون~~ كون عاجزا والمجهز تنقص وهو على الاله محال
فثبت أن الفساد لازم على كل التقديرات واذا وقعت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع
ما فى العالم العلوى والسفلى من المخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى والادلة السبعة
على الوحدة كثيرة فى القرآن ولما أفاد هذا الدليل انه لا يجوز ان يكون المدين للسموات
والارض الا واحدا وان ذلك الواحد لا يكون الا الله تعالى قال (فبحان الله) اى فبحسب
عن ذلك تنزه المتصف بصفات الكمال (رب اى خالق) (العرش) اى الكرمى المحيط بجميع
الاجسام الذى هو محل التدبير ومنشا التقادير (عنايههون) اى الكناز الله به من الشريك
له وغيره ثم بين تعالى ذلك بقوله عز وجل (لا يشئ) اى من سائلنا (عنايههون) اعظمته
وقوساطانه واذا كانت عادة الملوك والجبابرة ان لا يباله من فى عنايتهم عن أفعالهم
وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تبيانا واجالا لا مع جوار الخطا والزلل وأنواع
الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم أولى بان لا يشئ عن أفعالهم
ما علم واستقر فى العقول من ان ما يناله كله مفعول بدواى الحكمة ولا يجوز عنايته تعالى
الخطا (وهم يشئون) لانهم ملوك كون متعبدون خطاؤنا لما خلقهم بان يقال لهم لم فعلتم فى
كل شئ ففعلوه ولما قام الدليل ووضح السبيل واضمح كل قال وقيل وانجحت الاباطيل كره
تعالى (أم اتخذوا من دونه آلهة) كرهوا استغظا عاشرهم واستغظا الكفرهم واظهرا
بأهلهم ولما كان جوابهم استخذا فاولا ترجع أمر الله تعالى بنيه بجوابهم فقال (قل هاتوا
برهانكم) على ما دعيه قوم من عقل أو نقل كما ثبت أنا ببرهان النقل المزيدي بالعقل ولما كان
تعالى لا يؤخذ بمخالفة العقل ما لم ينضم اليه دليل النقل أتبعه ولم يمشي الى ما بعث الله
تعالى به الرسل من الكتاب (هذا ذكر) اى هو عظمة وشرف (من ممي) من آمن بوجه القرآن

الذي يهزتم عن معارضته (وذكر) اى وهذا ذكر (من قبل) من الامم الماضية وهو التوراة
والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية فاقطروا هل تجدون فيه الا الامر بالتوحيد والنهي
عن الاشرار . ولما كانوا لا يجدون شبهة لهم فضلا عن حجة ذمهم الله تعالى على جهلهم
بمواضع الحق فقال تعالى (بل أكثرهم) اى هؤلاء المدعون (لا يعلمون الحق) فلا يعزرون
بينه وبين الباطل بل أكثرهم جهلة والجهل أصل انشروا الفساد (فهم) اى نقسب عن جهلهم
ما افتخنا به السورة من أنهم (معرضون) عن التوحيد واتباع الرسل . ولما كان
الارسال بالعدل غير مستغرقا للزمان المتقدم كان الرسالة لا يقوم بها كل واحد فذلك
الارسال لا يصلح لكل زمن أثبت الجار في قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك) وأغرق
في النفي فقال (من رسول) في شيع (الايحى اليه) من عندنا (انه لا اله الا أنا
فاعبدون) وهذا مقرر لما سبقه من اى التوحيد وقال تعالى الا أنا ولم يقل نحن لئلا يجعلوا
ذلك وسيلة الى ما دعوه من تعدد الالهة ولذلك قال فاعبدون بالافراد وقرأ حفص
وحذرتوا الكسافى بالنون وكسر الحاء والباء تون بالياء رفع الحاء . ولما بين سبحانه وتعالى
بالدلائل الباهرة كونه منزها عن الشريك والضد والنداء ذلك براءته عن اتخاذ الولد
بقوله (وقالوا اتخذ) اى تكلف كما تكلف من لا يكون له ولد (الرحمن) اى الذى كل
موجود من قبض نعمة (ولدا) نزل في خراطة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقيل نزل ذلك
في العمود حيث قالوا انه تعالى ساهر الجنى فكانت منهم الملائكة كما حكى الله تعالى عنهم
قوله هم وجعلوا بينه وبين الجنة تسبيحا ثم انه سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى
(سبحانه) اى تنزهه عن ان يكون له ولد فان ذلك يقتضى المجانسة بينه وبين الولد ولا تصح
مجانسة الذميمة للنعمة الحقيقية (بل) اى الذين جعلوهم له ولدا وهم الملائكة (عباد) من
عباده أنهم عليهم بالايحاد كما أنهم على غيرهم لا أولاد فان العمودية تنافى الولدية (مكرمون)
بالعصمة من الزل ولذلك فسر الاكرام بقوله تعالى (لا يسبقونه) اى لا يسبقون اذنه (بالقول)
اى لا يقولون شيئا حتى يقول كما هو شأنه العبيد المودعين (وهم بامره) اذا أمرهم (يعملون)
لا بغيره لانهم في غاية المراقبة له تعالى فجعلوا في الطاعة بين القول والفعل وذلك غاية الطاعة
ثم علل اخباره بذلك بعلمه بما هذا الخبر به من دج فيه بقوله تعالى (يعلم ما بين ايديهم وما خافهم)
اى ما علموا وما هم عاملون لا تخفى عليه تعالى خافية مما قدموا وأخروا ثم صرح تعالى
بلازم الجنة الاولى فقال (ولا يستعصبون) اى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة (الان ارتضى) فلا
تطمعوا فى شئ اعطاهم لكم بغير رضاه تعالى قال ابن عباس والضحاك الان ارتضى اى لمن
قال لا اله الا الله فقط بذلك قول المعتزلة ان الشفاعة فى الآخرة لا تكون لاهل الكائنات
ثم صرح بلازم الجنة الثانية فقال (وهم من خشيته) اى لامن غيرها (مشفقون) اى
خائفون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بهم العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء
فان عدى بمن فعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بهى فبالعكس . ولما تنفى تعالى الشريك
مطلقا ثم مقيدا بالولدية أتبعه التهديد على ادعائه بتمهيد ذيب المتبوع الموجب التعذيب
التابع بقوله تعالى (ومن يقل منهم) اى من الخلائق حتى العباد المكرمين الذين وصف

دون ربنا وما فى نفسك
تقدمه لفظ الرب فى رب
العالمين سابقا على لفظ الله
فناسب ذكر الله هنا وذكر
الرب ثم (قوله فبعد القول
الظالمين) قاله هنا بالتحريك
وقال بعد فبعد القول

كرامتهم وقرب منزلاتهم عنده وأثني عليهم (أي الله من دونه) أي الله أي غيره والذي قال ذلك كما قال الجلال المحلى هو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر برباعيتها (فذلك) أي الذين الذي لا يصلح للتقريب أصلاً (فخبر به جهنم) لظلمه (كذلك) أي مثل هذا الجزاء الفطيع جداً (يخبرني الظالمين) أي المشركين ثم انه سبحانه وتعالى شرع الآن في الدلائل الدالة على وجود الصانع فذكر منها ستة أنواع النوع الأول قوله تعالى (أولم ير) أي يعلم (الذين كفروا) علماءهم كالشاهد (أن السموات والأرض كانتا) ولم يقل كن لأن المراد بجماعة السموات وجماعة الأرض (رفقاً) قال ابن عباس والغصاة كانتا شياً واحداً ما تفرقتين زبدة واحدة (فقتضاهما) أي فصلنا بينهما بالهواء والرفق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خالق الله السموات والأرض بعضهم على بعض ثم خالق ومحاطة بهم فقتضاهما أي أوقفهم بها والسدى كانت السموات رقة طافية ففتقتها فجعلها سبع سموات وكذلك الأرض كانت رقة طافية ففتقتها فجعلها سبع أرضين وقال عكرمة وعطية كانت السموات رقة لا تظطر والأرض رقة لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجهها باعتبار الاتفاق والسموات بأسماءها على أن لها مدخل في الأمطار وإنما قال تعالى رقة على التوحيد وهو نعت للسموات والأرض لأنه مصدر والكثرة وإن لم يعلموا ذلك فهم ممن يكتنون من العلم بالظن أو بالاستسار من العلماء ومطالعة الكتب وقرأ ابن كثير لم يغير وأبو الهيثم قوله ولما قون بالوأيين الهتز واللام النوع الثاني من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا) أي خلقتنا فجاء مقتضاه عظمته (من الماء) الماء هو الدافق وغيره (كل شيء حي) مجاز في النبات وحقيقة في الحيوان (فإن قيل) قد خالق الله تعالى بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة (أجيب) بأن هذا يخرج من خارج الأكلب والأكثر أي أكثر ما خلق الله خلق من الماء وبقاؤه بالماء وقيل المراد بالماء ما نزل من السماء أو تباع من الأرض (أفلا يؤمنون) مع ظهور دهره الآيات الواضحات بتوحيده الذي النوع الثالث من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا) أي خلقتنا فجاء (رواسي) أي جبالاً لتأويت كراحة (إن تعبد) أي تهرك (بهم) قيل إن الأرض بسطت على الماء فكانت تهرك كما تهرك السقينة في الماء فأرساها الله وأثبتها بالجبال النوع الرابع من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا نابيعاً) أي في الرواسي (نابعاً) أي مائلاً واسعة سهلة ثم أبدل منها (سبلاً) أي مذلة السبل ولولا ذلك لتعسر أو تعذر الوصول إلى بعض البلاد (العلمهم) يتدبرون إلى منافعهم من ديارهم وغيرها إلى ما فهم من دلائل الوحدانية النوع الخامس من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا السموات) وأفردها مع إرادة الجنس لأن أكثر الناس لا يشاهدون منها إلا السماء الدنيا ولأن الحفظ للشيء الواحد اتفق (سقماً) أي للأرض كالكاف لا بيت (تحتفظ) أي عن السقوط بالقدره وعن الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم بالاشيئة وعن الشياطين بالشهب (وهم) أي أكثر الناس (عن آياتها) أي من الكواكب البكر والنصار والرياح والأمطار وغير ذلك من الدلائل التي تفوت الانحصار الدالة على قدرته على كل ما يريد من البعث وغيره وعلى عظمته بالنفرد بالالهية وغير ذلك من أوصاف الكمال من الجلال والجمال (معروضون) لا يتفكرون فيما فيها من السبر والتدبير وغير ذلك فيعلمون أن خالقها

لا يؤمنون بالنسك لان
الاول لقوم صالح بقرينة
قوله فاخذتهم الصيحة
فعرّفهم تعريف عهد
ونكر الثاني على لونه من
قرينة تقتضي تعريفه
وموافقة لتذكير ما قبله

لاشريك له النوع السادس من الدلائل قوله تعالى (وهو) أى لاغيره (الذى خلق الليل والنهار) ثم اتبعهما أعظم آيتهما بقوله تعالى (والشمس) التى هى أعظم آية النهار (والقمر) الذى هو أعظم آية الليل (كل) أى من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (وقلت) أى مستدير كطاحونة فى السماء (يسبحون) أى يسبحون بسرعة كالسبح فى الماء ولا تشبيه به أى بغير جمع من يعقل والمراد بالخلق الجنس كقولك كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا أى كل واحد منهم أو كساهم وقلدهم هذين الجنسيتين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس • ونزل لما قال الكفار ان محمد سيموت (وما جعلنا البشر من قبل الخلق) أى الباقى الدنيا (أفان) أى أينون موتك فان (مت فهم الخالدون) فيه الاشارة ليسوا بمخالفين فالجمله الاخيره هى محل الاسئله هاهم الانكارى وفى معنى ذلك قول فروة بن مسيك العصباني

وقل للشايعين بأفئعوا • سباق الشامتون كالمقينا

وقرأنا فع وحفص وحزق والكسائي بكسر الميم والباقون بغيرها ثم بين تعالى أن احدا لا يبقى فى هذه الدنيا بقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) أى ذائقة مرارة الموت أى مرارة مقارعة روحها جسد هافلا يفرح لحدو لا يحزن موت احده بل يشغل بغيره واليه الاشارة بقوله تعالى (وتبلوكم) أى نعماءكم معاملة المبتلى المختبر ليظهر فى عالم الشهادة الشاكر والصابر والمؤمن والكافر كما هو عندنا فى عالم الغيب بان فضايلكم (بالشر) وهو المضار الدينوية من الذم والالوم والاشدائد النازلة بالملكفين (والخير) وهو نعم الدينان من العزة واللذة والسرور والتمكين من المراتد وقوله تعالى (دمنة) مقول له أى لنظرا تصبرون وتشكرون ام لا كما يفتن الذهب اذا اريد تصفيته بالنار عما بها الطه من الغش فيبين تعالى ان العبد مع التكليف يتقدم بين هاتين الحالتين ليجب شكره على المنع ويصبر على المحن فيه ظم ثوابه اذا قام بما يلزم (والينا) بعد الموت لا لا غيرنا (ترجعون) فبما يكفكم عاقبة لم تم غفط تعالى على قوله واسروا النجوى قوله تعالى (واذ ذاك) أى واذت أشرف الخلق (الذين كسروا) أى ما (بفخذونك) أى حال الرؤية (الاهزوا) أى مهزوا به يقولون انكارا واستصغارا (أهدا) الذى يذكركم (ألهنكم) أى بسوء والذكر يكون بالخبر والشر فاذا دات القرينة على احدهما اطلق عليه وذكرا العبد ولا يكون الابسوء (وهم) أى والحال انهم (بذكر الرحمن) أى اذا ذكر لهم الرحمن (هم كافرون) وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيحا وهم الثانية لما كذبوا ونزل فى استهجالهم العذاب (خلق الانسان من جهل) كأنه خلق منه افرط استهجاله وقلة ثباته والعراب تقول للذى يكثر منه الشئ خلقت منه كقولنا خلق زيد من الكرم فجعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مباغلة فى لزومه ولذلك قيل انه على القلب أى خلق الجهل من الانسان ومن جهله مبادرته الى الكفر واستهجال الوعد وقال سعيد بن جبيرة السدي المدخل الروح فى رأس آدم وعينه تظر الى عذاب الجنة فلما دخل الروح فى جوفها اشتبه بالطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه بهلال الى عمار الجنة فوقع فتبدل خلق الانسان من جهل والمراد بالانسان آدم وأورث أولاده الجهل وقال قوم معناه خلق الانسان يعنى آدم

وهو قرونا آخرين (قوله)
واعلموا صاعدا الى ما
تعملون عليهم وما فى سبيلها
بلا فقه بصير مناسب
فألهما انما هاتنا فلهما ايده
الكتاب وجعل من ريم وايها
آية والعلم به ما انسب من

عليه السلام من تعجيل في خلق الله تعالى اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شيء في آخر النهار
يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح رأسه قال يا رب
استعجل بخلقى قبل غروب الشمس وقم بصرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الالهييين
من النطفة ثم العلقة ثم المضغة وغيرها وقال قوم من عجل أى من طين قال الشاعر
والنبي في المضرة الصماء منيته * والخل يثبت بين الماء والجل

ثم قال تعالى مهدي المذنبين (أأرىكم آياتي) أى مواعدي بالهذاب (فلا تستهجلون) أى
تطلبون أن أوجد الهبة بالهذاب أو غيره فالى منزعه من الهبة التى هى من جلة ثقافتكم لانها
ارادة الشيء قبل أوانه (فان قيل) لم نهم عن الاستهجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله
تعالى وكان الانسان بعدولا ليس هذا من تكليف ما لا يطاق (اجيب) بان هذا كإكرام فيه
الشهوة وامره ان يعلم الله اعطاء القدرة التى يستطيع بها افع الشهوة وترك الهبة وقد أراهم
بعض آياته وهو القتل يدر (ويقولون) فى استهزائهم (مضى هذا وعد) أى بآيات الآيات من
الساعة ومقدماتهم وغيرها (ان كنتم) فيها تودون به (صادقين) أى عريقين فى هذا الوصف
بعضن محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذا هو الاستهجال المذموم المذكور على سبيل
الاستهزاء ثم بين قدام أنهم يقولون ذلك لجهلهم بقوله تعالى (لو يعلم الدين ~~كم~~ درا) وذكر
المفهوم به بقوله تعالى (حين) أى وقت (لا يكفون) أى لا يدفعون (عن وجوههم) التى هى
أشرف أعضائهم (النار) استهزاء بهم (ولان ظهورهم) التى هى أشد أجسامهم السباط
(ولاهم نصرون) أى لا يمنعون من العذاب فى القيامة وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا ما
أقاموا على كفرهم ولما استهجلوا العذاب ولا قالوا فى هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تأنسهم)
أى القيامة برفقة) أى فجأة (فتبهمهم) أى يخبرهم يقال فلان ميت أى مضى (فلا يستطيعون
ردها) أى لا يطلبون طوع ذلك لهم فى ذلك الوقت لئلا يأسهم منه (ولاهم تنظرون) أى يهلون
أتوبة أو عذرة * ولما كان التقدير حاق بهم هذا بآياتهم بك أتبعه ما يدل على ان الرسل فى
ذلك شرع واحد تسلياً له صلى الله عليه وسلم فقال عاطفا على واذا رآك (وله ما تترى برسل
من قبلنا) أى كثيرين فالتبهمهم اسوة وقرأ أبو عمرو وعاصم وحذوف فى الوصل بكسر الدال والباء فون
بالضم واذا وقف حذوف بدل الهمزة ياء ساكنة (حاق) أى نزل (بالذين مضى) منهم ما كانوا به
يستهنون وهو العذاب فكذلك يحمي عن استهزائك * ولما علم الله تعالى أن الكفار فى
الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم بسائر ما وصفهم به أتبعه بانهم فى الدنيا
أيضا لولان الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا فى السلامة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم (قل) يا أشرف المرسلين لاهمته زقين (من يكأؤكم) أى يحفظكم (بالآيات والمآثر من
الرحمن) أى من عذابه ان نزل بكم أى لا اشد فعل ذلك (بل هم عن ذكر ربهم) أى القرآن
(معروضون) لا يتفكرون فيه ولا يحفظونه بآياتهم فضلا ان يضافوا بأسه (أم) فى إيمانه فى الهمزة
لأنكار أى (لهم آلهة) موصوفة بانهم اتقواهم عما يربوهم (من دوننا) ليس لهم ذلك ثم وصف
آلهتهم بالضعف فقال تعالى (لا يستطيعون) أى الآلهة (هزأ أنفسهم) فكيف يتصرفون
عابدهم (ولاهم) أى الكفار (ما) أى من عذبات (يصبون) أى يبارون بآل صعبك الله أى

بصرهم ما ذاك تقدمه
قوله ولان الله الحديد والبصر
بالآلة الحديد انب من العلم
بما (قوله بل جاءهم بالحق
وأكرمهم للمع كارهون)
نزل فى كفار مكة والمراد
بالحق التوحيد (ان قلت)

حفظك وأجارك (بل متعافوا ولا) أي الكفار على حقارتهم (وأبائهم) من قبلهم بالنعمة
استدراجا (حتى طال عليهم العمر) أي امتدت بهم أيام الدنيا بالروح والطمانينة فحسبوا أن
لا يزالوا على ذلك لا يغبون ولا ينزع عنهم قلوب أمتهم واستقامت عليهم فافترقوا بذلك وذلك طمع فارغ
وأمل كاذب وغلط ورش اللام بخلاف عنه (والأبرار) أي يداون علماء وفي وضوحه مثل
الرؤية بالبر (أنا في الأرض) أي أرض الكثرة (تصعبها من أطرافها) بتسليط المسكين عليها
واظهارهم على أهلها بهتل بعض ورد بعض عن دينه إلى الإسلام فهم في نقص وأولياؤنا في
زيادة (أفهم الغالبون) أي مع مشاهدتهم لذلك أم وأولياؤنا وما كبر رجبناهم وتعالى في القرآن
الادلة وبالغ في التنبه عليهم على ما تقدم اتبعه قوله تعالى (قل) يا أشرف الخلق لهؤلاء المشركين
(انما أُنذركم) أي أخوفكم (بالوحي) أي بالقرآن الذي هو كالدرم بكم فلا تظنوا أنه من قبل
نفسى (ولا يسمع الصم الدعاء) أي عن يدعوه (إذا ما يذرون) أي يخوفون فهم أترك العمل
بما سمعوه كاصم (فان قيل) الصم لا يسمعون دعاء المشرع كإليه ودعاه المندرة فكيف قيل إذا
ما يذرون (أجيب) بأنه وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على قدامهم وسددهم عما هم إذا
أنذروا أي هم على هذه الصفة من الجرأة والجسارة وعلى التصام عن آيات الانذار وقرأ ابن
عاصم ولا نسمع بالتاء القوية مضرومة وكسر الميم ونصب ميم الصم على الخطاب النبوي
والباقيون بالياء الضعيفة وفتح الميم ورفع ميم الصم وفي الدعاء وإذا همزتان مختلفتان من كلمتين
الأولى مفتوحة والثانية مكسورة قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى ونسبيل الثانية
بين الهمزة والياء والباقيون بتحقيق الهمزة في هذا في حال الوصل فان وقف على الهمزة الأولى
فالجميع يندون الثانية بالتحقيق ووقف حمزة وبدا بالهمزة النذاع المد والتوسط
والقصر (ولئن مسهم) أي أصابهم (نقعة) أي دفعة خفيفة وفي ذلك مبالغات ذكر المر وما في
النقعة من معنى القلة فان أصل النقع هبوب راححة الشئ والناء الدالة على المرة (من عذاب
ربن) الحسن الذي يصير له عليهم من الذي يذرون به (ليقولن) وقد أذهلهم أمرها (يا ويلنا)
لذي لا نرى بحضرتنا إلا غيرنا (أنا كاذبا لمن) يدعو على أنفسهم بالويل بعد ما أقروا بالنظم
ثم ذكر تعالى بعض ما يفعله في حساب الساعة من العدل فقال عاطفا على قوله تعالى بل تابعهم
بغته (ونضع الموازين القسط) أي ذوات العدل (ليوم القيامة) أي قيمه وانما جامع الموازين
لكثرة من توزن أعمالهم ويجوز أن يرجع إلى الوزان وقيل رضع الموازين تمثيلا لارصاد
الحساب السوي والجزاء على حسب الأعمال بالعدل والعصم الذي عليه أئمة السلف إن الله
ذمالي بضع ميزانا حقيقة توزن به أعمال العباد وعن الحسن هو الميزان له كفتان واسان ويرى
أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه
ثم أفاق فقال الهى من الذي بقدر أن يلا كفته حسنا قال يا داود إني إذا رضيت عن عبدي
ملائتها بقرة (فان قيل) كيف توزن الأعمال مع أنها أعراض (أجيب) بأن فيه طريقين
أحدهما أن توزن صفات الأعمال فتوضع صفات الحسنات في كفة وصفات السيئات
في كفة والثاني أن توضع في كفة الحسنات جواهر من مشرق وفي كفة السيئات جواهر
سود مظلمة (فان قيل) هذه الآية بناقضها قوله تعالى في الكفة أو فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا

كيف قال ذلك مع أنهم كاهن
كانوا كاهن للتوحيد
(قلت) كان فيهم من ترك
الايان به انفة وتكبراهن
توبخ نومهم ثلاثة ولو ترك
دين أبائهم لا كراهة للحق كما
يجب من أبي طالب وغيره

(أجيب) بأن المراد منه أن لا تكرمهم ولا تعظمهم (فلا تظم نفس شيئا) أي من نقص حسنة
 أو زيادة سيئة (وان كان) أي العمل (مفعول) أي وزن (حسنة من حردل) أو أصغر منه واقفا
 مثله لانه غاية عندنا في القلة وقرأنا قم برفع اللام على ان كان تامة والباقيون بالنصب وكذا
 في لقمان (أتيناهم) أي بوزنهم ولما كان حساب الخلائق كلهم في كل ماصدر منهم أمرا
 بأمر الله قل - قمره عند عظمتهم فقال (وكفى بنا) أي بالثامن العظيمة (حاسبين) أي محصين
 في كل شيء فلا يكون في الحساب أحد مثلهما فسيه توعد من جهة ان معناه انه لا يروج عليه شيء
 من خداع ولا يقبل غلطا ولا يفضل ولا ينسى إلى غير ذلك من كل ما يلزم منه نوع ابن وشوب
 مقصود وروعد من جهة انه مطلع على حسن قصد وان دفع وحقى ولم تكلم سبحانه وتعالى
 في دلائل التوحيد والنسبة والمعاد شرع في قصص الانبياء عليهم السلام تسليفا لرسوله صلى الله
 عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذ كرمها
 عشرة الف قصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ولقد آتينا موسى
 وهرون) أي أخاه الذي سأل ربه أن يشد أزربه (انقرن) أي التوراة الفارقة بين الحق
 والباطل وبين الحلال والحرام (وصياه) به الاطلاص معه أي ليسه تضافها في ظلمات الحياة
 والجهل وقرأ قبل بعد الضاد من زعم فتوحه معدودة والباقيون ياء بعد هاء ألف (وذكر) أي
 عظة (للمتقين) أود كرميا يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق
 انجروير اذ انبأ عليه على هذين التوراة ثم بين المتقين بوصفهم بشوة تعالى (الذين يحسنون) أي
 يحافظون خوفا عظيما (ربهم) أي المحسن اليهم بعد الاجتهاد بالقرينة وأنواع الاحسان
 (بالعب) عن الثامن أي في الخلاص عنهم أو بالقياس قبل ان يكشف لهم الجباب في الجنة (وهم
 من الساعة) التي توضع فيها الموازين وقد أعرض عنهم الجاهلون مع كونها أظم حامل على
 كل خير ومباعد عن كل ضرر (مشفقون) أي خائفون لأنهم لم اقيامها تصفقون والنصب
 الموازين فيها عالون - ولذا ذكر تعالى فرقان موسى عليه السلام وكان العرب يشاهدون
 تحسك اليه وديده حشهم على كآبهم الذي هو أشرف منه بقوله تعالى (وهذا) أي القرآن وأشار
 اليه بآذان القرباء إلى سهولة تناوله عليهم (ذكر) أي موعظة (مباركة) أي كثيرة خيرة
 (اتزلماه) على أشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أفأنتم لم تنكرون) أي
 جاحدون استغفهم تو بجزء القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى
 (ولقد آتينا) بالثامن العظيمة (ابراهيم رشده) أي صلاحه وهداه (من قبل) أي من قبل
 موسى وهرون ومحمد صلى الله عليه وسلم لم عليهم وقيل من قبل استنباته أو بلوغه - ثبت قال في
 وجهت وجهي (وكاتبه) ظاهرا وباطنا (عالمين) بأنه أهل لما أتينا به لانه جبهه خير جامع للعلم من
 الاوصاف ومكارم الاخلاق والخصال يدوم على الرشاد ويرتقي فيه إلى أعلى درجاتها طبعه
 عليه وفي ذلك إشارة إلى أنه فعله تعالى باختيار وحكمة وأنه عالم بالجزئيات وتعلق (أذناه)
 أي ابراهيم (لا يهرفومه) بطلين إشارة إلى أن قوله لما كانا نذنبنا وبضالنا نصرناه وهو
 وحده على قومه كاهم ولولم يكن رضىنا المنتهاه منه بقصر قومه عليه وتحمين النار منه ثم ذكر

(قوله لقعد وعدها نفس
 وآبوناها ذ) أي البعث
 قاله مناسبا خبر هذا
 قبله وقاله في التالي بالعكس
 جريا على القياس من
 تقديم المرفوع على المنحرف
 وعكس ثم ياء الجوارز تقديم

مقول القول في قوله منكرا على اسم محقر الاصنامهم (ما هذه التماثيل) أى الصور التى
صنعةوا على انبياءهم امانيه روح الله جاعلين لها ما لا يكون الا ان لا مثل له وهى الاصنام (التي
انتم لها) أى لاجلها وحدثها مع كثرة ما يشابهها وما هو افضل منها (عاكسون) أى مقبوضون
على عبادتها (فان قيل) هلا قال عليها كما كنون ~~كقوله تعالى~~ يعكفون على اصنامهم
(أجيب) بان اللام للاختصاص لا للتعدية ولو قصد التعدية لعداها بصلته التى هى على ثم انه
تعالى ذكر جوابهم له على لزم الاستفهام عن السؤال بانهم (قالوا وجدنا آباءنا على عبادين)
فاقتدىنا بهم لاجلنا غير ذلك فانظر ما اقع التقليد وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حتى
استدرجهم الى ان قلدا آباءهم فى عبادة التماثيل وعقروا المهاجباهم وهم معتقدون انهم
على شئ وجادون فى نصرته مذهبهم ومجادلون أهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد مسممة
ان عبدة الاصنام منهم والتقليد ان جاز فاعلموا ان علم فى الجسالة انه على حق ولذا (قال)
ابراهيم عليه السلام (لقد كنتم) وأكده بقوله (انتم) لاجل صحة العطف لان الضمير المرفوع
الم متصل بحكمه حكم جزاء الفعل والعطف على ضمير هو حكم بعض الفعل بمنع وقوعه اسكن
أنت وزوجك الجنة (وآباؤكم) أى من قبلكم (فى ضلال مبين) فبين ان المقلدين
والمقلدين جميعا مضطرون فى ضلال لا ينفق على من به أدنى مسكة لاستناد القرينة الى
غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا
متبعين من تعذيبه اياهم فلذا (قالوا) ظنا منهم انه لم يقل لهم ذلك على ظاهره (أجنتنا) فى هذا
الكلام (بالحق) الذى يطابقه الواقع (أم أنتم من اللادعين) أى تقوله على وجه المزاح
والالابة لا على وجه الجدل (فان) عليه السلام بانبا على ما تقديره ليس كلامى لعبا بل هو جد
وهذه التماثيل ليست آباؤا (بزرركم) أى الذى يستحق منكم اختصاصا به بالعبادة (رب
السموات والارض) أى مدبرهن القائم بمصالحهن (الذى فطرهن) أى خلقهن على غير مثال
سبق وأنتم وتماثيلكم عافيه من مصنوعاته أنتم تشبهون بذلك اذا رجعت الى عقولكم
بجردة عن الهوى وقيل الضمير فطرهن للتماثيل قال الزمخشري وكونه للتماثيل أدخل
فى تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم (وأناعلى ذللكم) أى الامر البين من أنه بركم وحده فلا
تجوز عبادة غيره (من اشاهدن) أى الذين يقدرون على إقامة الدليل على ما ينتمدون به لم
يشكوا الا على ما هو عندهم مثل الشمس لا كما تعلم انتم حين اضطرركم السؤال الى الضلال
ولما أقام البرهان على اثبات الاله الحق أتبعه البرهان على ابطال الباطل بقوله (وتالله)
وهو قسم والاصل فى القسم الباء الموحدة والواو بدل منها والتايد من الواو وفيها مع كونها
بدلا زيادة على التاكيد التهجيب (لا كيدن اصنامكم) أى لا جتمدن فى كدها والتاكيد
وما فى التهم من التهجيب من تسميل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرام قنوطا منه
اصغوبته وتعدوه ولم يردى ان حقه صعب متعذر فى كل زمان خصوصا فى زمن غرود مع عتوه
واستكباره وقوته سلطانته والكيد على نصرته دينه ولكن ~~الله~~ الله سقى مقدس تيسرا ولما
كان عزمه على ابتغاء الكيد فى جميع الزمان الذى يقع فيه توابعهم فى اى بر متيسر له منه احفظ

النصوب على المرفوع
وخص ما هنا بتأخير هذا
جريا على الاصل بلا مقتضى
تلافه وما هناك بتقدمه
اقتضاها به من منكرى
البحث ولهذا قالوا به
ان هذا الأساطير الاولين

الجار فقال (هذان قولاهما برين) أي بعد ان تدبروا منطلقين الى عبيدكم قال بجاهد وقتادة
 انما قال ابراهيم هذا من قومه ولم يسمع ذلك الارجل واحد فاشاد عليه وقال انما معنا
 فتى يذكركم يقال له ابراهيم وقال السدي كان لهم في كل سنة مجمع عبيد فكانوا اذا رجعوا من
 عبيدهم دخلوا على الاصنام فوجدوا الهائم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو
 ابراهيم ليا ابراهيم لو خرجت معنا الى عبيدنا انما نذهبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان في بعض
 الطريق اتى نفسه وقال انى سقيم اشنكى برجلى فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء
 الناس تالله لا كيدن اصنامكم فسمعوه هاهنا ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهى فيهم
 عظيم مستقبل باب البوصنة عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل
 ضخم بلبه اصغر منه الى باب البوصنة واذاهم قد جعلوا طعنا فوضعه بين يدي الالهة وقالوا
 اذارجعنا قد بركت الاصنام اذ الالهة عليه اكل امنه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين
 ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستمراء انا اكون فلما لم يهيموه قال لهم مالكم
 لا تفتقون قراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بقاس في يده حتى لم يبق الا الله من
 الاكابر علق القاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل (لجئهم جذادا) أى فتناو قرا
 الكسافى يكسر الجيم والياقون بعضها (الا كبير الهم) فانه لم يكسره ووضع القاس في عنقه
 رقبيل ربطه يده وكات اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من
 حديد وروصاص وخشب وجر وكان الله من الكبرير من الذهب مكللا بطواهر في عنقه
 يا قوتان تنقدان (الهم) أى هؤلاء الضلال (اليه) أى ابراهيم (يرجعون) عند الزمان
 بالحوال فتقوم عليهم الخطة فلما عادوا الى اصنامهم فوجدوها على تلك الحال (قالوا من فعل
 هذا) القمل القاحش (بالله متناهى من الظالمين) حيث وضع الالهة في غير موضعها فان
 الالهة حقها الا كرام لا الالهة والانتقام (قالوا) أى الذين هموا قول ابراهيم وتالله لا كيدن
 اصنامكم (معنا فى) أى شامان الشهاب (يذكركم) أى يهيمهم ويسهمهم (يقال له ابراهيم)
 أى هو الذى ظن انه صنع هذا فلما بلغ ذلك عمرو ذالجبار وأشرف قومه (قالوا قاتوا به) الى
 بيت الاصنام (على أعين الناس) أى جهره والناس يتظرون اليه نظرا لاختصاصه حتى كأنه
 مانس على أبعادهم تمكن منها تمكن الركب على المركوب (لهم يشهدون) عليه بأنه
 الذى فعل بالالهة هذا الفعل كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لهم يمشرون
 عذابه وما يصنع به فلما أتوا به (قالوا) منكروين عليه (أأنت فعلت هذا) القمل القاحش
 (بالله متناهى ابراهيم) (تنبيه) • ههنا مزتان مفتوحتان من كلمة قالوا لجمع على
 تحقيق الاولى وأما الثانية فيسمها نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه وأدخل
 بينهما النافا قالون وأبو عمرو والياقون يصدقهما وعدم الإدخال بينهما ثم (قال) ابراهيم
 منكم كليم • ولمنا بالجنة (بل فعله كبيرهم) فيرد أن يعبد معه من هو دونه وتقيده بقوله (هذا)
 إشارة الى الذى تركه من غير كسره ولما أخبرهم ولم يكن احد رآه حتى يشهد على فله وكانوا قد
 أكلوهم بعبادتهم ووضع الطعام لهم محلى من يعقل تسبب عنه أمرهم بسؤالهم فقال

(قوله سيقولون لله) فله هذا
 بلفظ لله وبعد بلفظ الله
 مرتين لانه فى الاول وقع
 فى جواب مجرور باللام
 فى قوله فلما من الارض
 فطابقه مجرور باللام بخلاف
 ذلك فى الاخيرين فانهم ما

(ما سألوهم) أي عن الفاعل يضربوكم به وقوله (إن كانوا ينطقون) أي على زعمكم أنهم آلهة
 يضربون وينفخون فيه تقديم جواب الشرط أي فان قدروا على النطق أمكنت عنهم القدرة
 والأفلافاؤراهم ههزمهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك روى عن أبي هريرة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ثنتين ممن في ذات الله قوله اني سقيم
 وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله اسارة هذه أخق وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته أي
 انه لم يتكلم بكلمات صورتها صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات وقيل
 في قوله اني سقيم أي ساقم وقيل سقيم القلب أي معتم بخلاتكم وقوله اسارة هذه أخق أي
 في الدين وقوله بل فعله كبيرهم هذا روى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله
 ويقول معناه بل فعله من فعله وقوله كبيرهم هذا مبهمة وأخبر قال البغوي وهذه التأويلات
 لنفي الكذب والاولى هو الاول للعديت فيه ويجوز أن يكون الله تعالى قد أذن له في ذلك
 لقصد الإصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليوث عليه السلام حتى نادى مناديه
 فقال أيتها العير انكم اسارقون ولم يكونوا سرقوا وقال الرازي الحديث محمول على المعارض
 فان فيه مبدءا عن الكذب أي تسمية المعارض كذبا لما أشبهت صورتها صورته وقرأ
 ابن كثير والكسائي بفتح السين وترك الهمزة وكذا فعل حزة في الوقف والباقيون يكون
 السين وبعد هاء مزة مفتوحة وقيل الوقف على بل فعله ثم يتدنى بقوله كبيرهم هذا ولما
 اضطربهم الدليل أن يحقروا أنهم على محض الباطل (فرددوا إلى أنفسهم) بالتفكير (فقالوا)
 أي بعضهم لبعض (انكم أنتم الظالمون) لكونكم رضعتم العبادة في غير موضعها لا إبراهيم
 فانه أصاب باهاستها (ثم تكبروا على رؤسهم) أي اتقلبا وغير مستحيين بما يلزمهم من الإقرار
 بالسفاهة إلى المجادلة له بعدما استقاموا بالمرجة من قولهم تكسر المرء إذا عاد إلى حاله
 الاول شبه عودهم إلى الباطل بصورة جعل أسفل الشيء مستعليا على أعلاه ثم انهم قالوا
 في مجاداتهم عن شركتهم والله (لقد علمت) يا إبراهيم (ما هؤلاء) لا يصحهم ولا يجرحهم
 (ينطقون) أي فكيف تأمر ناسواهم ولما نسب عن قولهم هذا اقرارهم بأنهم لا فائدة
 فيهم اتجه لإبراهيم عليه السلام المجتهد عليهم (قال) منكر اعليهم موجها لهم (أن تعبدون من
 دون الله) أي بدله (ملا بغيركم شيئا) من رزق وغيره لترجوه (ولا يضركم) شيئا إذا ما قد بدده
 اتخافوه (أف) أي تبارقبا (لكم وما تعبدون من دون الله) أي غيره وقرأ أنافع وحسن
 بتنوين الغامم مسورة وابن كثير وابن عامر بفتح الغامم غير تنوين والباقيون بكسر الغامم
 غير تنوين ولما نسب عن فعلهم هذا ووضح انه لا يقربه عاقل أنكر عليهم ووجههم بقوله
 (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم وأنتم شيوخ قد مررت بكم الدهور وحسنكتكم التجارب ولما
 دحضت حججهم وبأن ههزمهم الحق وان دفع الباطل (قالوا) عادلين إلى العناد واستعمال
 القوة الحسية (حرقوه) بالنار لتذكروا قد فعلتم فيه فعلا أعظم مما فعل بالكمهاتكم وانصروا
 (ألهتكم) التي جاءها أذا (ان كنتم فاعلين) نصرتهم طال ابن عمران الذي قال هذا رجل من
 الأكراد قيل اسمه هيتون فحلف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وقيل
 قاله عمرو بن كوش بن حام بن فوح عليه السلام وروى ان عمرو ذو قومه حين هو بأبناحاه

انما وقفا في جواب فن
 اللام ٣ قوله ألم تكن آياتي
 تتلى عليكم ذكره بعد
 قوله قد كانت آياتي تتلى
 عليكم لان ذلك في الدنيا
 من نزول العذاب وهو
 الحرب عند بعضهم ويوم

٣ قوله في جواب عن اللام
 هكذا بالاصل وهو غير
 مستقيم فاعله في جواب
 حال عن اللام فليتامل
 اه مصحح

جاسوه في بيت ثم بنوا عليه بيتا كالمظفرة بقرية يقال لها كوفى ثم جاءه الله أصلا ب الحطاب
 من أصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول انى عرفيت لاجن حطبا
 ل ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري بفزلها الحطاب حنسا با في دينها وكان الرجل يوصى بشراء
 الحطاب والقائه فيه فلما جاءه ما أرادوا أو أشعلوا في كل ناحية من الحطاب نادا فاشتعلت النار
 واشتدت حتى كان الطير يجر بها فيصترق من شدته وجهها وجرها وأوقدوا عليه سبعة أيام فلما
 أرادوا أن يلقوا ابراهيم لم يعلوا كيف يلقوه فجاءهم ابليس عليه اللعنة فعلمهم عمل التجنيق
 فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم فقيده ورفعه على رأس البنيان ووضعوه في التجنيق مقيدا
 مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع المخلوق الا الشياطين صيحة
 واحدة ربنا اغلبك بلقي في النار وليس في أرضك من يعبدك فغيره فاذن لنا في نصرته فقال
 عز وجل انه خليلى وابسى لى خليل غيره وأنا الله ليس له اله غيره فان استغاث بأحد منكم
 أو دعاه فأنصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع أحدا غيره فأنأء له لمبه وأنا وليه لخلوا بيني
 وبينه فلما أرادوا القاءه في النار أتاه مائذ الميا فقل ان أردت أخذت النار وأنا خازن
 الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوا فقال ابراهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم حتى
 اتى الله ونعم الوكيل وروى عن كعب الاحبار ان ابراهيم قال حين أوثقوا ليلته في النار لا اله
 الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملائكة لا شريك لك ثم رموا به في التجنيق الى النار
 فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة قال اما لك فإني قال جبريل فإل ربك فقال
 ابراهيم عليه السلام حتى من سؤالي علم بحالي وعن ابن عباس رضي الله عنه ما في قوله
 تعالى وقالوا احبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار وقالها
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جعروا لكم فاحشروهم قال
 كعب الاحبار جعل كل شيء يطغى النار عنه الا الورع فانه كان ينفع في النار وعن أم مريك
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بالآخرة وقال كان ينفع على ابراهيم ولما أراد
 الله تعالى الذي له القوة جميعا سلامته منها قال تعالى (فلما يانار كوى) بارادتنا التي لا يخاف
 عنها سراد (بردا) قال ابن عباس لو لم يقل (وسلاما) لما مات ابراهيم من بردها وفي الآخرة
 لم يبق يوم من نار في الارض الا طفت فلم ينفع في ذلك اليوم يانار في العالم ولو لم يقل تعالى (على
 ابراهيم) لبقيت ذات برد أبدا والمعنى كوني ذات برد وسلام على ابراهيم فبواغ في ذلك حتى
 كان ذاتها برد وسلام والمراد بردي فيه لم منك ابراهيم أو بردي بردا غير ضار قال السدي
 فاخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا جين ما عذب ووردا حرو ورحس
 قال كعب ما أحرقت النار من ابراهيم الا وناقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام
 قال المنهالي بن عمرو قال ابراهيم ما كنت أياما قط أنتم مني في الايام التي كنت في النار وقال ابن
 يسار وبعث الله تعالى ملكا الخلق في صورة ابراهيم فقدم فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قال
 وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام بقميص من حر الجنة وخنفسة قال يسار القميص
 واجلسه على الخنفسة وقدمه معه فبعثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان
 النمل لا تضر احبابي ثم نظر ثم روى واشرف على النار من صرخ لهنراة بالاسنان في روضة

يدور عند بعضهم وهذا
 في الآخرة وهو في الجحيم
 بدليل قوله ربنا انصرنا
 منها

• (سورة التور) •

(قوله الزانية والزاني
 فاجلدوا كل واحد
 منهم مائة جلدة)

والملك قاعد الى جنبه وماحوله فارتحرق الحطب فنادى ابراهيم بالهك الذي بلغت قدرته
 ان حاله ذلك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل يخشى ان يقت فيها ان
 تضرك قال لا قال قم فاخرج منها فقام ابراهيم عشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له
 من الرجل الذي رأيت معك في منزل صور ذلك قاعد الى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الى
 رب ليؤنسني فيها فقال غروداني مقرب الى الهك قربا للملأ آيت من قدرته وعزته فيما صنع بك
 حين أبيت الاعبادته وتوحيده اني ذابح له أربعة آلاف بقرة قال اذا لا يقبل الله منك ما كنت
 على دينك حتى تغادره الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن أذبحها له فذبحها له غرود
 ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه وكان ابراهيم اذ ذلك ابن ست عشرة سنة واختار وا
 المعاقبة بالنار لانهم أهول ما يعاقب به واذنعه ولذلك جاء في الحديث لا يعذب بالنار الا خالفها
 وقيل ان الله تعالى نزح عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والحرار وابقاها على الاضامة
 والانساق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير فدفع عن ابراهيم حرها كما يدفع ذلك
 عن خزنة جهنم (وارادوا به كيدا) اى مكرافى انهم ابراهيم بالنار وبعد خروجه منها (بجملتهم)
 اى بما لانهم الجلال (الاخسر من) اى أخسر من كل خاسر عاصيهم برها فاطما على انهم
 على الباطل وابراهيم على الحق وموجب لزيادة درجته واستحقاقهم أشد العذاب وقد أرسل
 الله تعالى على غرود على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم ودخلت في دماغه
 وهو ضة فاهلكته (فائدة) وقع مثل هذه القصة لبعض اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 وهو ابو موسى لم اخلو لاني طلبة الاسود العنسي لما دعى النبوة فقال له انهم دأى رسول الله قال
 ما سمع قال انهم دأى محمد رسول الله قال نعم فامس بنا قال في فيها ثم وجده فاعيا بصلى فيها
 وقد صارت عليه بردا وسلاما وقد قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر
 بن الخطاب بن بكر رضى الله عنهم وقال عمر الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراى من أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم من فعل به كما فعل ابراهيم خلب الله (ونجيتاه ولوطا) من غرود وقومه من أرض
 العراق (الى الارض التي بارك فيها العالمين) وهى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار
 والثمار والانهار ومنها بعث أكثر الانبياء قال أبى بن كعب بارك الله فيها وسمها مباركة لان
 ما من ماء عذب الا رينبع أصله من تحت الصخرة التي بيئت المقدس أى يهبط من السماء الى
 الصخرة ثم يفرق فى الارض قاله أبو العالىة وعن قتادة ان عمر رضى الله تعالى عنه قال لكعب
 الاحبار لا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رقبته فقال كعب الى
 وجدت فى كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام كنز الله فى أرضه وبعثها كنز من عباده وعن
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد
 هجرة فغفيرا الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين
 وأواما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من غرود وملتهم وآمن
 به لوط وكان ابن أخيه وهولوط بن هاران بن تارح وهاران هو أخو ابراهيم وكان له سمان أخ
 ثالث يقال له ناحور بن تارح وآمنت به أيضا سارة وهى بنت هاران الا كبر
 هم ابراهيم فخرج من كوفى وهى بضم الكاف ومثلثة قال ابن الانبهرى كوفى العراق وهى بيرة

(ان قلت) لما قدمت المرأة
 فى آية حد الزنا وانحرفت فى
 آية حد السرقة (قلت)
 لان الزنا غمأيتولد من
 شهوة الوقاع وهى فى المرأة
 أقوى واكثر والسرقة
 انما تولد من الجسارة

السود وبنو ابراهيم الخليل عليه السلام وخرج مهاجرا الى نبيه ودهسه لوط و. اارة كما قال
 تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ديني فخرج بقلنس القرار يدنيه والامان على عباده نبيه
 حتى نزل حران فكثرت بها امثاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى
 الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي بركة الشام ونزل لوط بالمزة مكة وهي على مسيرة يوم
 وليلة من السبع فبعثه الله تعالى نبيا الى اهلها وما قرب منها فذلك قوله تعالى وبخينا مولوطا
 الى الارض التي باركنا فيها للعالمين أي كما نخيننا لك أنت يا أشرف الخلق ويا أفضل أولاده
 وصديقك أبا بكر رضي الله تعالى عنه الى طيبة التي شرفنا بها بك وبقتنا من أنوارها في أرجاء
 الارض وأقطارها ما لم نبث مثله قط وباركنا فيها للعالمين بالخلفاء الراشدين وشيهرهم من العلماء
 والصالحين الذين انبثت خيراتهم العملية والعلمية والمالية في جميع الاقطار ولما ولد لبراهيم
 عليه السلام في حال شيخوخته وهجر امرأته مع كونها عقيمة او كان ذلك دالا على الاقتدار على
 البعث الذي السابق كله قال تعالى (ووحينا له) دالا على ذلك بنون العظيمة (اصحق) أي
 من شبه العدم وتزل شرح حاله لتقديمه أي فكان ذلك دالا على اقتدارنا على ما نريد لاسما
 من إعادة الخلق في يوم الحساب ثم انه قد بين انه لتولد بين شيخ فان وعجزه عقيم كان على حالة
 من الضعف لا يولد له معه انني ذلك بقوله تعالى (وبعقوب ناقة) أي ولد الاسحق زيادة على
 ما دعا به ابراهيم عليه السلام ثم نفي سبحانه وتعالى أولاد بعقوب وهو اسراييل وذريته ثم الى
 أن سام والنجوم عدة وبارو والجبالي شدة (وكلا) من هؤلاء الاربعة وهم ابراهيم ولوط
 واصحق وبعقوب وعظام وبنيتهم بقوله تعالى (جعلنا الصالحين) أي مهشين اطاعتهم لله تعالى
 لكل ما يروونه أو يراون له أو يراون منهم ثم لما ذكر انه تعالى أعطاهم رتبة الصلاح في أنفسهم
 ذكر انه تعالى أعطاهم رتبة الاصلاح لغيرهم فقال تعالى معظم الامم منهم (وجعلناهم أئمة) أي
 أعلاما ومقاصد يفتدى بهم في الدين لما آتيناهم من العلم والنبوة وقرأناهم وابن كثير
 وأبو هريرة بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة بين الهمزة والياء ويجوز ابدال الهمزة بـياء
 خاصة ولا يدخلون بينهم شيئا وقرأ هشام تحقيق الهمزة بين واو واو ألف بينهما بخلاف عنه في
 الادخال وعدمه والباقون بتحقيق الهمزة من غير ادخال بلا خلاف (بهم دون) أي يدعون
 اليهم وفقناه للهداية (بامرنا) أي باذتنا (وأوحينا اليهم) أيضا (فعل) أي أن يفعله
 (الخيرات) ليعتدوهم عليها فيتم كما لهم بانفسهم العلم الى العمل قال البقاعي ولعله تعالى
 عبر بالفاء دلالة على انهم امتثلوا كل ما يوحى اليهم وقال الزمخشري أصله أن تفعل الخيرات
 ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك أقام الصلاة وآتاه الزكاة انتهى وقوله تعالى (وأقام
 الصلوة وآتاه الزكاة) من عطف الخاص على العام تعظيما لثانها لان الصلاة تقرب العبد
 الى الحق تعالى والزكاة احسان الى الخلق قال الزجاج الاضافة في الصلاة عوض عن تأني
 التأييد بمعنى فيكون من الغالب لا من القليل (وكانوا لنا) دائما بجهة وطبيعة (عابدين)
 أي موحدين مختصين في العبادة ولذلك قدم الصلاة • القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى (ولوطا) أي وآتينا لوطا واذكر لوطا ثم استأنف قوله تعالى (آتيناه
 حكما) أي تبوة وعلا محكما بالعلم وقيل قصة لابين النجوم (وعلى) من ثلث العمل مما ينبغي عمله

والقوة والجبرانة وهي في
 الرجل أقوى وأكثر (فان
 قلت) لم قدم الرجل في قوله
 الزنى لا يندفع الا زانية
 أو مشركة (قلت) لان تلك
 الآية في الحد والمراة هي
 الاصل فيسما مرهنة

للاينبياء (ونحننا من القرية) أى قرية سدوم (التي كانت) قبل المجائفة منها (تعمل) أى
أهلها الاعمال (الطباة) من اللواط والرمي بالبندق والاعب بالطيور والتضارط في أنديتهم
وغير ذلك وانما وصف القرية بصفة أهلها وأسند هذا اليه على حذف المضاف وإقامته مقامه
ويدل عليه (أنهم كانوا) أى بما جبالوا عليه (قوم سوء) أى ذوى قدرة على الشر بانهم ما كهم
في الاعمال السيئة (فاسقين) أى خارجين من كل خير (وأدحاها) دونهم (في رحمتنا) أى في
الاحوال السنية والاقوال العلية والافعال الزكية التي هي سبب للرحمة العظمى ومسببة عنها
ثم عمل ذلك بقوله تعالى (انهم من الصالحين) أى الذين سبقت لهم منا الحسنى أى ما جبالناه
عليه من الخير القصة الاربعة قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ونوحا) أى
واذ كرونوحا (اذ) أى حين (نادى) أى دعا الله تعالى على قومه بالهسلالك بقوله رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا وضمه من الدعاء (من قبل) أى من قبل لوط ومن تقدمه
(فاستجبنا) أى أردنا الاجابة وأوجدنا هابه غلظنا (له) في ذلك النداء ثم تسبب عن ذلك قوله
تعالى (فبيناهم وأهل) أى الذين دام ثباتهم على الايمان وهم من كان معه في السفينة (من
الكرب العظيم) أى من أذى قومه ومن الفرق والكرب الغم الشديد قاله السدى وقال
أبو حيان ~~الكرب~~ أى أقصى الغم والاختذاب لنفس وهو هذا الفرق عبرته بأول أحوال ماخذ
الفرق (وإصراره) أى مقصده (من القوم) أى المتصفين بالقوة (الذين كذبوا بآياتنا) من أن
يصلوا اليه بسوء وقيل من يعنى على (أنهم كانوا قوم سوء) أى لا يعمل لهم الا ما يسوء (فاغرقناهم
أجمعين) لاجتماع الامر بن تكذيب الحق والانغماس في الشر لم يجتمع في قوم الا أهل كهم
الله تعالى * القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى
(وداود وسليمان) ابنه أى اذ كرهما واذ ~~كسر~~ شأنهما (اذ) أى حين (يجمcan في الحرت) الذى
أنبت الزرع وهو من اطلاق اسم السبب على المسبب كالمسبب على المطر والنبات قال ابن عباس
وأكثر المفسرين كان ذلك كرمًا قد نبتت عناقيدته وقال قتادة ~~كان~~ زرعًا قال ابن الخازن
وهو أشبه المعروف (اذ نشت) أى انتشرت ليلابغى راع (فيه غنم القوم) فرعته قال قتادة
الغنم في الليل والعمل في النهار (وكلنا حكمهم) أى الحكمين والمتجملين اليهما (تاهدني)
أى كان ذلك بعلنا وصرأى من لا يهني علينا علمه وقال الفرابع الاثنى فقال لحكمهم
ويريد داود وسليمان لان الاثنى جمع وهو مثل قوله تعالى فان كان له اخوة فلا ثمه السدس
وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام
أحدهما صاحب حر والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انتقلت غنمك ليللا
فوقعت في حرق فافسدتها فلم تبقى منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرق فجا فرأى
سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فاجاباه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
لو ليت أمرهما قضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالقرينين فاجاب بذلك داود
فخطاه فقال كيف تقضى ويرى أنه قال بحق النبوة والابوة الاما أخبرتني بالذى هو أرفق
بالقرينين قال ادفع الغنم الى صاحب الحر فينتفع بذرهار ونسلها واصونها ويبذر صاحب

الآية في حكم النكاح
والرجل هو الاصل فيه لانه
الراغب والبادئ بالطلب
بجمل الاف الزنا فان الامر
فيه بالعكس غالباً (قوله
ولو لا فضل الله عليكم
ورحمته) كرهه لاختلاف

الغنم لصاحب الحرث مثل حوته فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم
 غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى (فهم مناها) أي الحكومة (سليمان) أي علمناه
 القضية والهمناه الله (تنبيه) يجوز أن تكون حكومتهم مع ما يوحى إلا أن حكومتهم قد دوسفت
 بحكومة سليمان ويجوز أن تكون باجتهاد إلا أن اجتمع سليمان أشبه بالصواب (فان
 قيل) ما وجه كل واحد من الحكومتين (أجيب) بان وجه حكومة داود ان الضرر وقع
 بالغنم فسلط سليمانها الى الحق عليه كما قال أبو حنيفة في العبد اذا جنى على نفسه يدفعه
 المولى بذلك أو يقضيه وعند الشافعي يبيعه في ذلك أو يقضيه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر
 النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع
 بالحرث من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث
 حتى يزول الضرر والنقصان مثله ما قال أصحاب الشافعي فيمن ذهب عبداً وأبق من يده انه
 يضمن بالقيمة فينتفع به المصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر تراد
 (فان قيل) لو وقعت هذه الواقعة في شر يعتصم بها (أجيب) بان أبا حنيفة وأصحابه
 لا يرون فيها إثمًا بالليل أو بالنهار إلا أن يكون مع البهية سائق أو فائدة لقوله صلى الله عليه وسلم
 جرح البعوضة جبار أي هدر رواء الشيخان وغيرهم أو الشافعي وأصحابه يوجبون الضمان
 بالليل اذا المعتاد ضبط الدواب ليلاً ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء
 حائطاً وأفسدت فنهال على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل ولما
 كان ذلك رجماً أو هم شيئاً في أمر داود فقام بقوله تعالى (وكلوا) أي منما (آتيناهمكم) أي نبوة
 ومجمل مؤسس على حكمة لعلم (وعلم) مؤيداً بصلاح العمل وعن الحسن لولا هذه الآية
 لرأيت القضاء قد هلكوا وليكنه تعالى أتى على سليمان عليه السلام صوابه وعلى داود
 باجتهاد انتهى وهذا على الرأي الثاني وعليه أكثر المفسرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم
 فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد وكل مجتهد مصيب أو المصيب واحد لا يمينه رأيان أظهرهما الثاني
 وان كان مخالفاً لفهوم الآية اذ لو كان كل مجتهد مصيباً لم يكن لتقسيم في الحديث معنى وقوله
 صلى الله عليه وسلم واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر لم يرد به انه يوجب على الخطأ بل يوجب على
 اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والانتم في الخطأ عنه موضوع (فائدة) من
 أحكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأة من بني النضير أتتاهما بالذهب فذهب بدينار أحدهما
 فقالت ما أحببتها انما ذهب بدينار وقالت الأخرى انما ذهب بدينار فقالا لداود نقض به
 للكبرى فخر جتنا على سليمان فاخبرناه فقال اتنوني بالسكين أشقه منك فقالت الصغرى
 لا تفعل يرحمك الله هو أجم انقض به للصغرى أخرجه في الصحيحين ثم انه تعالى ذكر داود
 وسليمان بعض مجربات فمن بعض مجربات الأول ما ذكره بقوله تعالى (ومصرنا مع داود
 الجبال) مع صلابتها وظلمها (تبيين) معه أي يقدر الله تعالى أن يولسنا جبلنا لحرث
 والغنم تكلم بصواب الحكم وقال ابن عباس كان يقسم سبع الجبال والشجر وقوله تعالى

الاجوبة فيه اذ جواب
 الاول محذوف تقديره
 لغضكم وجواب الثاني
 قوله لكم فيما انضمتم الى
 آخره وجواب الثالث
 محذوف تقديره لجهل لكم
 العذاب وجواب الرابع

(والطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذا
 الطير وقال قتادة يسبحن أي يصلين معه إذا صلى وقيل كان داود إذا قرأ يسبحه الله تعالى تسبيح
 الجبال والطير لينشط في التسبيح ويستأق إليه وقيل يسبحن بلسان الحال وقيل يسبح من
 رأها تسبحه بتسبيحه تعالى طابعت على التسبيح وصفت به (وكفاة عين) أي من شأنا
 الفعل لأن مثال هذه الأفاعيل ولكل شيء تريده فلا تسبى أكثر وأعينا أمرا وإن كان عندكم عجبا
 وقد اتفق لمحو هذا الغير واحد من هذه الأمة كان معارف بن عبد الله بن الشخير إذا دخل بيته
 سبحت معه أبايته وأما النبي صلى الله عليه وسلم فكان الطعام يسبح بحضرته والحصى وغيره
 (وعناء صنعة لبوس) أي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قال قتادة أول من صنع هذه
 الدروع وسردها واتخذها لحقاد داود وكانت من قبل صفائح وقد لأن الله تعالى لداود الحديد
 فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين قال البغوي وهو أي اللبوس في اللغة اسم لكل ما يلبس
 ويسعمل في الأسلحة كلها وهو بمعنى اللبوس كالحلاب والركوب وقوله تعالى (لكم)
 متعلق بهم أو وصفه لللبوس وقوله تعالى (لنصنعنكم من يامكم) يدل منه بدل استعمال بأداة
 الجار ومجمع الضمير يختلف باختلاف القراءات فقر أشعبة بالنون فالضمير لله تعالى وقرأ ابن
 عامر وحفص بالشاء على التانيث فالضمير للصنعة أو لللبوس على ناول الذرع وقرأ الباقر
 بالماء التنيث فالضمير لداود واللبوس وقوله تعالى (فهل أنتم شاكرون) أي لئلا على ذلك أمر
 آخر جه في صورة الاستهزاء بالمبالغة أو التقريع ومن بعض مميزات الثاني ما ذكره بقوله
 (واسماعيلان) أي ومخترنا سليمان (الريح) قال البغوي وهو هو الهبوب وهو جسم لطيف
 يتبع بالطفة من القبض عليه ويظهر للسن يحركه والريح تذكرونت (عامقة) أي شديدة
 الهبوب (فان قيل) قد قال تعالى في موضع آخر تجري بأمره ريحها والرياح اللين (أجيب) بأما
 كانت تحت أمره إن أراد أن تشدد اشتدت وإن أراد أن تلين لانت وقيل كانت في نفسها روية
 طيبة كالنسيم فإذا مرت بكرسيه أبدت به في مدة يسيرة على ما قال تعالى غدوها شمر ورواحها
 شهر وقوله تعالى (تجري بأمره) أي بمشيئته حال ثانية أو بدل من الأول أو حال من ضميره
 (إلى الأرض التي باركنا فيها) أي الشام وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأمرها إلى حيث شاء
 سليمان ثم يعود إلى منزلها الشام قال وهب بن منبه ~~سكان~~ سليمان عليه السلام إذا خرج إلى
 مجلسه عكفت عليه الطير وقام إليه الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان أمر أغزاهما
 يقعد عن الفوز ولا يسمع في ناحية من الأرض ذلك إلا أنه حتى يده فكان إذا أراد الغزو أمر
 به بكره فحضر به لخصب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب والخراب فإذا
 حل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فندخلت تحت ذلك الخشب فاحمله حتى إذا استقلت
 به أمر الرياح فترتبه شهر في روحته وشهر في غشوته إلى حيث أراد وكانت تمر به ~~بكره~~
 الريح الرياح بالزهره فتنحدر كما ولا تنبتر الجول لا تؤذي طائرا وقال مقاتل نسبت الشياطين
 لسليمان بساطا فخره حتى فرح بها في لبسهم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط
 فيجده عليه وسوقه ثلاثة آلاف فرسخ من ذهب وفضة تنفذ الأنبياء عليهم السلام على كرسي

قوله ما ذكر منكم من
 أسد ابدا (قوله قل للمؤمنين
 يقضوا من أبصارهم
 ويعتظوا فروعهم) فإن
 قلت ما فائدة ذكر من في
 غض البصر دون حفظ
 الفرج (قلت) فائدة

الذهب والعمالء على كرامى القضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشیاطین وتظله
 الطیر بأجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ریح العسب البساط مسيرة منهم من الصباح الى
 الراح ومن الراح الى الغروب وقال سعید بن جبیر كان یوضع لسلیمان ستمائة ألف كرسي
 تجلس الانس مما يليه ثم تلیم الجن ثم تظلمهم الطیر ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما شملت
 الخلیل نبی الله سلیمان حتى فاته صلاة العصر غضب الله فقرأ الخلیل فابله الله مكانا اخر اسمها
 واسرع وهي الريح تجرى بأمره كيف يشاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها
 فيكون رواحها يابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه المنكر في كل ركن
 ألف بيت تركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك الركن فاذا
 ارتفعت انت الريح الرخاء فسارت به وهم يقبل عند قوم بيته وبيتهم شهر ولا يدري القوم الا
 وقد اظلمهم معه الجبوش (وكذا) اي ازلوا وابدوا بالحطة العظيمة (بكل شيء) اي من هذا وغيره من
 امره وغيره (عائين) ومن علمنا ان ذلك لا يزیدهم الا تواضعا وكما خضنا للريح له مضر فاهل النبي
 صلى الله عليه وسلم ليالى الاحزاب قال حذيفة رضى الله عنه حتى كانت قد ذهبت بهم بالجماعة متجاوز
 عسكرهم فهاهم الله تعالى به اوردوا وبغيتهم لم ينالوا خيرا واعطى صلى الله عليه وسلم اعم مما
 اعطى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبدأ اعطى صلى الله عليه وسلم التصرف في العالم
 العلوي الذي جعل الله تعالى منه الفيض على العالم السفلي بالاختراع اطباقة بالمرات تارة
 وبامساك المطر لما دعا جميع كسبوع يوسف عليه السلام بارساله اخرى كما في احاديث كثيرة وفاق
 مع ذلك بمفاتح خزائن الارض كلها فترد على صلى الله عليه وسلم (ومن) اي ومضرا بالسلیمان من
 (الشیاطین) الذين هم اكثر شيء تمردا وعتوا (من يعصون له) اي يدخلون في البصر فيخرجون
 منه الجواهر وخسائرهم من المنافع وذلك بان كنفنا اجسامهم مع لطافتها لتقبل الغوص في
 الماء مجزية في مجزأة وقد خلق نبينا صلى الله عليه وسلم العقرب التي جاء به بشماب من نار
 وامر جماعة من اصحابه رضى الله تعالى عنهم عقارب اتوا الى قرى الصدقة وامكنهم الله تعالى
 منهم (وبهم لون عملادون ذلك) اي سوى الغوص كبناه المدن والقصور واختراع الصنائع
 الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وقنايس والآية (وكالهم حافظين)
 اي حتى لا يخرجوا عن امره وقال الزجاج معناه حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وكان من
 عادة الشیاطین اذا عملوا عملا بالنهار وفرغوا منه قبل الليل افسدوه وخرّبوه وفي القصة ان
 سلیمان كان اذا بعث شيطا فامع انسان له عمل قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله
 بعمل آخر لا يفسد ما عمل ويجزبه القصة السادسة قصة ايوب عليه السلام المذكورة في
 قوله تعالى (وايوب) اي واذا كر ايوب ويبدل منه (اذ نادى ربه) قال وهب بن منبه كان ايوب
 عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رزاح بن روم بن عيص بن اسحق بن
 ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه ونباه ووسط عليه الدنيا
 وكانت له الثنية من ارض البلقاع من اعمال خوران من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان
 له فيمن اصناف المال كله من الابل والبقر والقتم والخليل والخير ما لا يكون لرجل افضل منه
 في العسرة والكثرة وكان له خمسة مائة فدان يتبعها خمسة مائة عبد لكل عبد امرأة وعبدو له

الدلالة على ان حكم
 النظر اخف من حكم
 التخرج ان جعل النظر الى
 بعض اعضاء الهاديم ولا
 يصل شيء من فروجهن
 قوله ولا يبدن زينتهن
 (الابجوليين) الآية ان

ومال ويحمل آلة كل فدان آتان لكل آتان من الولدان اثنان او ثلاث أو أربع أو خمس ونحو ذلك
وكان الله تعالى قد أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء وكان برأيه حياً بالأسا كين بطعمهم
ويكفل الايتام والارامل ويكرم الضيفاء ويبلغ ابن السبيل وكان شاكراً لانعم الله مؤدياً
لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله ابليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى من الغرة
والغفلة والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه
رجل من اليمن يقال له اليمن ورجل من بلده يقال له احددهم ابلدوا لاخر صار وكانوا
كهولاً وكان ابليس لا يحب عن شيء من السموات وكان يقف فيمن حيناً أراد حتى رفع الله
تعالى عيسى عليه السلام فحب من أربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يحب عن
السموات كلها الا من اسحق السمع فسمع ابليس فحب بالمال لا تكتب بالمال على ايوب عليه
السلام وذلك حين ذكره الله تعالى واتى عليه فادركه البغي والحسد فعدس ريعاً حتى وقف
من السماء موقفاً كان يقفه فقال الهى نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبداً انعمت
عليه فشكرك وعافيته فغمدك ولو ايتيته بنزع ما أعطيته فقال عاهو عليه من شكرك
وعبادتك ونخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانهض عدو الله
ابليس حتى وقع على الارض ثم جمع عقارب الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من
القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة القادحة والفتنة التي لا تسبر عليها الرجال
فقال عقربت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تمحو اعصاراً من نار واحرق
كل شيء آتى عليه قال له ابليس فات ابل ورعائم افاقي الابل وقد وضعت رؤسها ورعت في
مراعها فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منها أحد الا اسحق
فاحرق الابل ورعائم افاقي آتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قبيحة على قعود الى
ايوب فوجد قاتماً صلى فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت اهلك فاحرقتها ومن فيها اغبري
قال ايوب الحمد لله الذي اعطانيها وهو اخذها وانما مال الله اعارنيها وهو اولى بها اذا شاء
تركها واذا شاء نزعها وقد عينا كنت وطئت نفسي ومالي على القضاء قال ابليس فان الله ربك
ارسل عليها ناراً من السماء فاحترقت فتركت الناس منهم وتبين يتعجبون منها منهم من يقول
ما كان ايوب يعبدشياً وما كان ايوب الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب بقدر على أن
يصنع شيئاً لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ايست به عدوه ويجمع صديقه فقال
ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خربت من بطن أي وعريانا أعود في القراب
وهو يانا أحشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعطاك الله وتبجز حين قبض الله
على عاربه الله اولى بك وبما أعطاك ولو علم الله تعالى فيك أيها العبد خيراً النحل وحدث مع تلك
الارواح وصرت شهيداً ولكنك علمت شراً فخر بك فخرج ابليس الى أصحابه خاسئاً ذليلاً
فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم أكام قلبه قال عقربت عندي من القوة ما اذا شئت صحت
صبيحة لا يسوءها نور روح الاخر جت روحه قال ابليس فات الغنم ورعائم افاطني حتى توسطها
وصاح صبيحة فبجنت أمواتاً من عند آخرها وماتت رعائم اثم جاء ابليس ممثلة بهرمان الرعاة
الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل انقول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول ثم رجع ابليس

قلت لم ترك ذكر الاعمال
والاخوال مع ان حكمهما
عالم استغنى (قلت) تركهما
بما ترك محرم الرضاع
او اقهرهما من بني
الاخوان وبني الاخوات
بالاولى او بالمساواة

الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايو ب فقال عفر يت عندى من القوة
ماذا شئت فحولت ربحا عاصفا تنسف كل شئ تاتي عليه قال فان الفساد دين والحرب فانطلق
حين شرع الفسادون في الحرب والزرع فلم يبق له ربح واخفى هيبته ربح عاصف تنسف كل شئ من
ذلك حتى كانه لم يبق كس ثم جاء ايليس متعذرا بهرمان الحرب الى ايو ب وهو قائم يصلي فقال
لهمنل قوله الاول فرد عليه ايو ب منل رده الاول وجعل ايليس يهلك امواله مالا مالا حتى
مصر على آخره كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله تعالى واحسن الثناء عليه ورضى
عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ايليس انه قد افنى ماله
ولم يخرج منه بشئ صعد مسرعاً حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال الهى ان ايو ب يرى
انك ما متعته بولده فانت تعطيه المال فهل انت مساطى على ولده فانهم المصيبة التي لا تقوم لها
قلوب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدوا لله ايليس حتى جاء بنى
ايوب وهم في قصرهم فلم يرزل يزل بهم حتى تداعى من قواعده وجعل يجره يضرب بعضها بعضا
ويرمىهم بالنشب والججارة حتى مثل بهم كل مثله ورفع القصر فقا به فصاروا منكبين وانطلق
الى ايو ب متعذرا بالعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح شديداً وجرحه يسيل دمه
ودماغه فاخبره وقال لورايت بذك كيف عذبوا قلوبا فكلوا منكبين على رؤسهم
فجعل دماؤهم ولورايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم لقطع قلبه فلم يرزل يقول هذا
ارفعوه حتى رق قلب ايو ب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعه على رأسه وقال ليت اى
لم تلدنى فاغتنم ايليس ذلك فصعد مسرعاً بالذى كان من جزع ايو ب مسرورا به فلم يلبث
ايوب ان قام وأبصر واستغفر فصدق رأؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله
عز وجل وهو أعلم فوقف ايليس خائفاً نادى وقال الهى انما هو على ايو ب المال والولد
انه يرى انك ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مساطى على جسده فقال الله
عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ايس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه
ولا على عقله وكان الله عز وجل أعلم به لم يسلطه عليه الا رجلا يوب ليعظم له الثواب ويجعله
عبداً للصابرين وذكرى للعالمين في كل بلاد نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض
عدو الله سمير يهافو جد ايو ب في مصلا ساجداً فجعل قبل أن يرفع رأسه فانه من قبل وجهه
فتنقح في مخفره فخذه اشتعل منها سائر جسده فخرج من قرته الى قدمه نايل مثل أليات الغنم
ووقعت فيه حكة فحك باظفار حدة حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشن حتى قطعها ثم
حكها بالانخل والججارة الخشن فلم يرزل يحكها حتى بقى لحمه وقطع وتقير وأتق وأخرجه
أهل القرية وجهه لوجه على كفاة وجعلوا المعري شافرة فنه خلق الله كلهم غير امرأته وهى
رجلة بنت ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فكانت
تختلف اليه بما يصله وتزمره ولما رأى الثلاثة من اصحابه وهم اليقن وبلد وصابر
ما ابتلاه الله تعالى به اثمهم ورفضهم من غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا
اليه فيكتوه ولا موه وقالوا له نبي الى الله تعالى من الذنب الذي جوقبت عليه قال وحضر
معههم فتحدثوا السن قد آمن به وصدقه فقال لهم انكم تسكتمون أفعالكم الكهول

والجواب بانه لم يفكر
من المستغنى الامس اشترك
هو واتبه في الحرمة لان
من لم يشاركه فيها كالم
وانزال قد يصف محرمة
هندايتيه وهو ليس بمحرم لها
فيفضى الى الخشنه ينقض بان

واثم أحق بالكلام مني لاسنانكم ولكنكم تركتم من القول أحسن من الذي قلتم ومن
 الراي أصوب من الذي رأيتم ومن الأمراجـل من الذي أتيتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق
 والذمام أفضل من الذي وصفتهم فهل تدرؤن أيها الكهول حق من انتم تصفون وحرمة من انتم تكتم
 ومن الرجل الذي عبتهم وانهم لم تعلموا انه أيوب نبي الله وخيرته وصوفونه من أهل الارض الى
 يومكم هذا لم تعلموا ولم يطالعكم الله على انه قد سخط شيئا من امره منذ ما آتاه الله ما آتاه الى يومكم
 هذا ولا انه نزح شيئا منه من الكرامة التي أكرمه بها ولا ان أيوب قال على الله غير الحق في
 طول ما صعبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضع في انفسكم
 فقد علمتم ان الله تعالى يبغلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤا ولا أولئك
 على خطئه عليهم ولا هو انه لهم ولكها كرامة وخبرة لهم ولو كان أيوب ليس من الله بهذه
 المنزلة الا انه أخ اخيموه على وجه الصبلة كان لا يحجل بالحكيم أن يعدل أخاه عند البلاء
 ولا يعيره بالصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكر وب حزين ولكن يرحمه ويحيى معه ويستغفر له
 ويحزن لحزنه ويدله على أرشده أمره وليس به حكيم ولا رشيد من جهل هذا فانه الله أيها
 الكهول فقد كان في عظمة الله وجلاله وذكرا لموت ما يقطع السنسكم ويكسر قلوبكم
 لم تعلموا ان الله عبدا أسكنتم خشيته من غيري ولا بكم وانهم لهم القصاص البلاء النبلاء
 الالبا العالمون بالله ولا كنتم اذا ذكر عظمة الله انقطعتم انفسهم راقشتم بلودهم
 وانكم سرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا له فاذا استفاقوا من ذلك
 استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخطائين وانهم لا يبرأوا
 ومع المقصرين المفرطين وانهم لا يكاس أقوياء فقال أيوب ان الله سبحانه وتعالى يزرع
 الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير في ثبوت في القلب بظهورها لله تعالى على اللسان
 وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد
 حكيما في الدنيا لم تنقما منزلته عند الحكما وهم يرون عليه من الله تعالى نور الكرامة ثم
 أعرض عنهم أيوب عليه السلام يعني الثلاثة وقال اتيتوني غضابا رهبت قبل أن تستمرهوا
 وبكيت قبل أن تضربوا فكيف لي لو قلت تصدقوا على إمامكم اعل الله أن يخافني أو قربوا
 قربا نال الله أن يقبله ويرضى عني وانكم قد أعجبتمكم أنفسكم ووطنتم انكم عوضتم
 بأجسانكم ولو نظرتهم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا قد سترها الله تعالى
 بالعافية التي اليكم وقد كنتم فيما خلا تفرقونني وأنا مسموع كلامي معروف حتى منصف
 من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام وانتم كنتم أشد على من مصيبي ثم أعرض
 عنهم أيوب وأقبل على ربه مستعينا به مستغفرا ثم دعا اليه فقال يا رب لا شيء خلقتني
 ليتني أذكره في لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت
 وجهك الكريم عني لو كنت أمتق فآلخقتني بآبائي فآلوت كان أجمل لي ألم أكن للغريب
 دارا ولا مسكين قرارا وليتم وليا ولا لدمه فيما الهى أنا بعد ذلك ان أحسنت الى فلان لآن وان
 أسأت فيميدك عفو عني بهاتني لله لا غرض ولا تقنة نصيبا وقد وقع في بلاء لو سلطته على جبل
 ضحك من حبه فكيف يحمله مني فان قضاؤه هو الذي أنقاني وان سلطانك هو الذي

انضاء القنينة باقى اياه
 بهواتن فقد يد كرابو

أستعني وأحمل جسمي ولو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري وأطلق لساني حتى أتكلم هل عني
فأدلي بعذري وأتكلم ببراهني وأخاطبهم عن نفسي لرجوت أن يعاقبني عند ذلك عما بي وأكتمه
ألقائي وتعالى عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمع منه لما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده
أظهروا غمهم حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودي يا أيوب إن الله تعالى يقول ها أنا قد دفوت منك
ولم أزل منك قريبا فادل به ذكرك وتكلم بصحبتك وخاصم عن نفسك واشدد أزرك وقم
مقام جبار يخاطبهم جبارا إن استطعت فإنه لا ينبغي أن يخاطبني الأجبار مثل لقد دمتك
نفسك يا أيوب أمراما باع مثله فقلت أين أنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها
هل كنت معي عند باطرافها هل أنت علت باني مقعدا رقدتها أم على أي شيء وضعت أركانها
أبطاعتك حمل الماء الأرض أم بحكمته كانت الأرض للماء فطاه أين كنت مني يوم رفعت
السماة فمافي الهواء لا تعاقب بسبب من فوقها ولا يقاها دعهم من تحتها هل تباع من حكمته
إن تجري نورا أو تسير بنجومها أو يختلف بأمرك ألبها ونهارها أين أنت مني يوم أتبع
الأنهار وسكرت البحار أسطواناتك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك ففتت
الأرحام حتى بلغت مدتها أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شواخخ الجبال هل
تدري على أي شيء أرسيت أركانها أم بأي حنق قال وزنتها أم هل لك من ذراع تطبق حملها أم هل تدري
أين الماء الذي أنزلت من السماء أم هل تدري من أي شيء أنشئت السحاب أم هل تدري أين
خزانة النجم أم أين جبال البرد أم أين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل وأين خزانة الريح
وبأي لغة تتكلم الاتجار من جدول الموقول في أجواف الرجال ومن شق الأسماع والأبصار
ومن دانت الملائكة كدوة نهر الجبارين بحسبونه وقسم الأرضاق بحكمته في كلام كثير
يدل على كمال قدرته ذكرها لا يوب فقال أيوب عليه الصلاة والسلام كل شائي وكل لساني وكل
عقلي ورأيي وضعفت قوتي عن هذا الأمر الذي تعرض لي يا ألهي قد علمت أن كل الذي ذكرت
صنع يدك وتدبير حكمته وأعظم من ذلك وأعجب لو شئت عملت لا بهجز عنك شيء ولا تخفى عليك
خافية أذنتي البلاء يا ألهي فتكلمت فكان السلام هو الذي أنطقني فليت الأرض انشقت بي
فذهبت فيم أولم أتكلم بشيء يمحط ربي وليتني مت بغمي في أشد بلائي قبل ذلك انعمت كملت
حين تكلمت لتعذري وسكت حين سكت لترحمي كلمة زلت مني فلم أعد قد وضعت يدي على
فمي وعضضت على لساني وألصقت بالتراب خدي أعوذ بك اليوم منك واسنجير بك من
جهد البلاء فاجرتني واستغيت بك من عقابك فاعفني وأستعين بك على أخرى فاعفني وأتوكل
عليك فاكفني واعصم بك فاعصمني واستغفر بك فاعفروا لي فإني أعوذ بشيئك منه مني قال
الله تعالى يا أيوب قد دفعنا لك على رغبة رحمتي فغصبي فقد غفرت لك فقال أيوب (أي) قد (من) في
المر) بتسلطك الشيطان على في بدني وأهلي ومالي وقد طمع الاتن في ديني وذلك أنه زين
لامرأة أيوب أن تأمره أن يذبح امرأته ثم فاته يبرأ ثم يتوب فظن لذلك وحلف ليضر بمن أن
برأته جلدة وقال وهب لبث أيوب في البلاء ثلاث سنين وروى عن أنس يرفعه أن أيوب
لبث ثلاثين سنة في البلاء وقال عكرمة بن سنان وقال الحسن مكث أيوب مطر دحا
على كاهه لبث في البلاء سبع سنين وشهر مختلفون في الدوام ولا يقربه أحد فبرأته

العمل محرم عند الله
الاخير وليس محرم لها

وحسنه مع محمد الله معه اذا جدوا يوب مع ذلك لا يقترب عن ذكر الله تعالى والصبر على
 بلائه فلما غلب أيوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ابست كهيئة بني
 آدم في العظم والجسم والجمال على مر كبلين من مر اكب الناس له عظم وجهه وكمل فقال
 لها انت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتي قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا فقال لها انا له
 الارض وأنا الذي صنعت بصاحبك لانه اطاع الله السعادت وكفى فاعضيني ولو بعد لي
 عبدة واحدة وردت عليه وعلمك كل ما كان من مال وولد وأراها اياهم يظن الوادي لذي
 اقم افيه قال وهب وقد سمعت أنه انما قال لها لو أن صاحبك أكل طعاما ولم يسم عليه له فوق
 عمايه من البلاء في بعض الكتب ان ابليس قال لها ابعدي لي عبدة حتى أرد عليك المال
 والاولاد وأفي زوجك فرجعت الى أيوب فاخبرته بما قال لها وما أراها قال له ذات عدواقه
 لي فتمت عن ذلك ثم أقسم ان الله عاقب لي ضرر بنماطة جامدة وعند ذلك قال مس في الضر من
 طمع ابليس في عبودى رقى ودعائه اياها وياى الى الكفر (وأنت) اى والحال انت (أرحم
 الراحمين) فافعل بي ما يفعل الرحمن بالضرور وهذا تعريض بسؤال الرحمة حيث ذكر نفسه
 بما يوجب الرحمة وذكره به بغاية الرحمة ولم يصرح فكان ذلك الأنط في السؤال فهو أجدر
 بالنوال ويحكى ان يهوزا تعرضت لاسماعيل بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين مشيت جردان
 يتقى على العصي فقال لها الأنط في السؤال لاجرم لاردنم انك وبث اليهود وملائمتها
 حبا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليه وأراد ان
 يبر عين أيوب فامر ان يأخذ من ضغنا يشقل على مائة عود صغار فيضرب بها ضربة واحدة
 كما قال تعالى في آية أخرى وخذ يدك من تحتها فاستتر بها لئلا تعلم الناس بها ابليس اخذ
 نابوتا وجهه لقيه أدوية وجلس على طريق امرأة أيوب يد اوى الناس فرت به امرأة أيوب
 ففالت له انى من ربي أقتدا به قال نعم ولا أريد شيئا الا ان يقول اذا شفيعته انت شفيعتى
 فذكرت ذلك لا يوب فقال هو ابليس قد خدعتك وحلف ان شفاه الله تعالى ليضرب بها
 مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امرأة أيوب تعمل للناس وتجيبه بقوته فلما طال عليه
 البلاء سمعها الناس فلا يستعجلها أحد فالتفت له يوما من الايام ما تطعمه لها وجدت شيئا
 فجرت قرنان من رأسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها أين قرنك فاخبرته عيقت ذلك قال مس في
 الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصه الدود الى قلبه ولما نه تخشى ان يمنع عن الذكر
 والذكر وقال حبيب بن أبي ثابت لم يدع الله تعالى بالكشف حتى ظهرت له ثلاثة أشياء
 أحدها قدم عليه صد يقان حين بلغها ما خبره بها آله ولم تبق الا عينا ورأيا امر اعظمها
 فقال لو كان عند الله لك منزلة ما أصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما فلم يجد ما تطعمه
 فباعته ذؤابها وحلت اليه طعاما والثالث قول ابليس الى أدويه على أن يقول أنت
 شفيعتى وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امرأته زنت فقطعت ذؤابها لئلا يهين ذميل صبره
 وحلف ليضرب بها مائة جلدة وقيل معناه مس في الضر من شماتة الاعداء وقيل قال ذلك
 حين وقعت دودة من نخله فردها الى موضعها وقال كلى جعلنى الله تعالى طعامك فعضته
 حتى زاد ألمها على جميع ما فاسى من عض الديدان (فان قيل) ان الله تعالى سمع صابرا وقد

(قوله ولا تكبر هو انما انكم
 على البقاء ان أردن شخصنا)

أظهر الشكوى والجزع بقوله الى مسقى الضر ومسقى الشيطان بسبب (اجيب) بان هذا
 ليس بشكاية انما هو دعاء بديل قوله تعالى (فاستجبنا له) والجزع انما هو الشكوى الى
 الخلق واما الشكوى الى الله تعالى فلا تكون جوعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب عليه السلام
 انما أشكوا بنى وحرني الى الله وقال سفيان بن عيينة من أظهر الشكوى الى الناس وهو
 راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روى ان جبريل عليه السلام دخل على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال كيف تجدك قال أجدينى مغموما أجدينى مكروبا قال صلى الله
 عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها حين فأتت وأرأساء بل أنوار أساء وروى ان امرأة
 أيوب قالت له يوما لدعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقال ثمانين سنة فقال
 انسى من الله ان أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى ثم تيب عن الاجابة قوله تعالى
 (فكن من السابقين) اي جملة السابقين (مايه من ضر) بان امرأته ان ركض برجله فتنبع له عين
 من ماء كما قال تعالى اركض برجلك هذا مغموسا باروشا ابركض برجله فانفجرت له عين
 ماء فدخل فيهما غتسل فاذهب الله تعالى كل ما كان به من البلاء فطاهره ثم مشى أربعين
 خطوة فامرته ان يضرب برجله الارض مرة أخرى ففعل فتنبع عين ماء باردا فامرته من شرب منها
 فذهب كل داء كان يدا طنه فصار كاصح ما يكون من الرجال وأجلهم فاقبلت امرأته فلقته
 في مضجعه فلم تجده فقالت كوالهاتة ثم جاءت اليه وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله هل لك علم
 بالرجل المبلى الذي كان ههنا قال نعم ومالى لا أعرفه فتبسم وقال أنا هو فسرقت به بضعة
 فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفس محمد الله به ما فارقت من عنقه حتى رداه مما كل
 ما كان لهما كما قال تعالى (وآتينا آله) اي أولاده الذكور والاناث بان أحيوا له وكل من
 الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) اي من زوجته وزيدي في شبابه هذا ما دل عليه
 أكثر المتسرين وقيل آتاه الله تعالى المثل من نسل ماله وولده الذي رده اليه اي نوله من
 ولده نوافل وقال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وروى الضحاك عن ابن عباس رد
 الى امرأته شيئا ما فقلت له ستة وعشرين ذكرا وقال قوم آتى الله تعالى أيوب في الدنيا مثل
 أهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وقال بكرمة قيل لا يوب ان
 أهله لا في الآخرة وان شئت بهلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك
 مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الآخرة وأولى مثلهم في الدنيا فلي هذا يكون معنى الآية
 وآتيناهم أهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا وروى عن أنس برفعه كان لا يوب أندران
 أندرا لقمع وأندرا لشعير فبعث الله تعالى صحابته فافترغت احدهما على أندرا لقمع الذهب
 وأفرغت الاخرى على أندرا لشعير الورق حتى فاض وروى ان الله تعالى بعث اليه ملكا
 فقال ان ربك يقرئك السلام بصبرك فانخرج الى أندرك فخرج اليه فانسل عليه براد من
 ذهب قبل ان يلهما غتسل وخرج الدود منه جعل الله تعالى له أجنحة فطارت فحملها الله تعالى
 براد من ذهب وأمطرت عليه فطارت واحدة فأتبعها ووردت الى أندره فقال له الملك امل
 بكفك ما في أندرك فقال هذا بركتي من ربى ولا أنبمع من بركتي وعمر أبي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أيوب يغتسل عريا ناخرا عليه جراد من

(ان قلت) كيف قال ذلك مع
 ان اسكرامه من صلى الزنا

ذهب ليعمل ايوب يحيى في قومه فناداه ربه يا ايوب الم اكن أغنييتك عاتري قال بلى يا رب ولكن
 لا تخني لي من بركتك وقوله تعالى (رسالة) مفعول له اي نعمة عظيمة ونحوها بقوله تعالى (من
 ههنا) بحيث لا يشك من ينظر ذلك انما فعلناه الاربع مئة مثله وان غيرنا لاية - در على ذلك
 (وذكرى) اي عظة عظيمة (للعابدين) اي كلهم ليتأسوا به فيه - عبروا اذا ابت - لو اولوا لفظوا وان
 ذلك انما نزل بهم لاهوائهم ويشكروا فيشربوا كما انيب وقيل لرحمتنا العابدين فانكذروهم
 بالاسنان ولا تنساهم القصة السابعة قصة ادم عيل وادريس وذى الكفل المذكورة
 في قوله تعالى (وامم عيل) اي واذا كرام عيل بن ابراهيم عليه السلام الذي حضرنا له من
 المامو اسطة الروح الامين ما عان به - غير ابع - دما كان الكالا محالة ثم جعلناه طعام طعم
 وشفا سقم دافعا وصنناه وهو كبر من الذبح - بن رأى ابوه في المنام انه يذبحه ورؤيا الانبياء
 وحى وفديناه بفتح عظيم (و) اذ كر (ادريس) اي ابن شيث بن آدم عليهم السلام الذي
 احييناه بعد موته وورعناه مكانا عليا وهو اول نبي بعث من بنى آدم عليه السلام وثمة قدمت
 قصته في سورة مريم (و) اذ كر (ذا الكفل) معنى بذلك قال عطاء لان نبيا من انبياء بنى
 اسرائيل اوحى الله تعالى اليه اني اريد ان اقبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل
 لمن تكفل فان يصلى بالليل لايتم ويصوم بالنهار لايطعم ويقتضي بين الناس ولا يفض
 فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا انكفل لكهم اذا تمكك في ووفى به فشره الله
 له ونيا فسمى ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو انى استخلفت رجلا من الناس
 يعمل عليهم في خياني حتى انظر كيف يعمل قال تجمع الناس فقال من يتبع منى ثلثانا
 استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفض فقام رجل فقال انا فاستخلفه فانما ابليس في
 صورة شيخ ضعيف حين اخذ منه ضيعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا ثلث النومة فذق
 الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان يني وبين قومي خدمة
 وانهم مظلومي وقملوا ما فعلوا اوجه - ل يطول - حتى ذهبت القائلة فقال اذا رحت فاني فاني
 اخذ - حتى فانا طلق وراح فكان في مجلسه يتطهر ل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلم يجده
 فلما كان الغد جعل يفتي بين الناس ويتطهر فلم يره فلما رجع الى القائلة واخذ منه ضيعه
 انما ذق الباب فقال من انت فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال الم اقل لك اذا رحت فاني
 فقال انهم اخبت قوم اذا عرفوا انك قاعد طالوا نحن فطعناك حتى واذا رحت فاني قال
 فانا طلق فاذا جلست فاني وفاتته القائلة فلما جلس جعل يتطهر فلا يراه وشق عليه النعاس
 فلما كان اليوم الثالث قال لبعض اهله لا تدعوا هذا الرجل يقرب مني - هذا الباب حتى انام
 فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاءه فلم ياذن له الرجل فلما اعياء نظره رأى
 كوة في البيت فقمو منها فاذا هو في البيت يدق عليه الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان
 الم آ امرتك قال اما من قبلي فلم توث فانتظر من اين آتيت فقام الى الباب فاذا هو مفتاح
 اغلقه واذا بالرجل معه في البيت فقال انتام والخصوم يابك فقال اع - دواقه قال نعم أي - يعني
 ففعلت ما ترى لا غضبك ففعلت الله تعالى فسمى ذا الكفل لانه تكفل بالمرء في بيته وقيل ان
 ابليس جاء وقال اني فرما بطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حتى منه فانا طلق معه حتى

حرام وان لم يردن التمسح
 (قلت) الشرط هنا

إذا كان في السوق خـلاه وذهب وروى انه اعتهـ ذواله وقال صاحبي هرب وقيل ان ذا
 البخل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى أن يقضه الله تعالى فوفى به واختلفوا في
 انه هل كان نبيا فقال الحسن كان نبيا وعن ابن عباس انه لباس وقيل هو زكريا وقيل هو
 يوشع بن نون وقال أبو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا ولما قرن الله تعالى بين هؤلاء
 الثلاثة استأنف مدحهم بقوله تعالى (كل) أي كل واحد منهم (من الصابرين) على ما بتليناه
 به قال تيناهم فواب الصابرين (وادلحناهم في رحمتنا) أي فعلنا بهم من من الاحسان ما يفعله
 الراحم عن برحه على وجههم من جميع جهاتهم فكان ظروفا لهم ثم حل ذلك بقوله تعالى
 (م من الصالحين) أي لكل ما يرضاه تعالى منهم يعني أنهم جعلوا بجله خيرا فعملوا على
 مقتضى ذلك فكانوا من الكاملين في الصلاح وهم الانبياء لان صلاحهم معصوم عن كدر
 الفساد القصة الثامنة قصة يونس عليه الصلاة والسلام المذكور في قوله تعالى (وذا
 النون) أي واذا ذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (ادذهب عاصبا)
 واختلفوا في معنى ذلك فقال الفضل مفاض القوم وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس
 قال كان قوم يونس يـكونون فلسطين فقزاهم ملك فسيب منهم ثمة أسباط ونبهوا بقي
 سبطان ونصف فادعى الله تعالى إلى شبيب النبي عليه السلام ان سر الى حرقيل الملك وقل له
 بوجهه نبيا قويا الى هؤلاء فاني اتى في قلوبهم الرب حتى يرسلوا معه بق امر ائيل فقال له
 الملك فن ترى وكان في ملكه خمسة أنبياء فقال يونس فانه قوي أمين فدعا الملك يونس وأمره
 ان يخرج فقال يونس هل امر الله بالخروجي قال لا قال فهل معنى لك قال لا قال فهنا
 أنبياء غمري اقوياء فاطوا عليه فخرج من بينهم مفاض بالنبى والمالك واقومه فاني بحر الروم
 فركبه وقال عروبة بن زبير وسعيد بن جبيرة جماعة ذهب عن قومه مفاض بالرب اذ كشف
 عن قومه العذاب بعد ما وعدهم به وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم
 واحصياهم ولم يبع السبب الذي رفع به العذاب عنهم وكان غضبه أنفة من ظهور خاف
 وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله تعالى وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه
 ان يقتلوا من جرب عليه الكذب فنفى ان يقتلوا مسلم ياتهم من العذاب للمعاد فغضب
 والمفاضبة ههنا من المفاضلة التي تكون من واحد كالمناورة والمعاقبة فنفى قوله مفاضبا أي
 غضبا ناو قال الحسن انما غضب ربه من أجل انه امر بالسير الى قوم لينذرهم باسمه ويدعوهم
 اليه فمال ربه ان ينظر له بذهب فقبل له ان الامر أسرع من ذلك حتى سأل ان ينظره الى ان
 يأخذ منه لا يلزم ان ينظره وكان في خلقه ضيق فذهب مفاضبا وعن ابن عباس قال أتى
 جبريل يونس فقال انطلق الى أهل ينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اهل من ذلك
 فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما
 حل عليه أنقذ النبوة ونفسح تحتها انفسخ الربيع تحت الجل الثقل ففقد بها بين يديه وخرج
 هاربا فلذلك أخرجه الله تعالى من أولى العزم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر
 أولو العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى وهو مكثوم (فظن ان لن
 نقدر عليه) أي لن نقضى عليه بالعقوبة فالبجاءد وقتادة والفضال وقال عطاء وكنسج من
 العلماء معناه ظن ان لن نصيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يـط الرزق لمن يشاء من عباده

لامعه قوم له لم يروجه مخرج
 الغالب من أن اكرهه

٣ قوله شبيب هكذا
 لا اصول وله شبيه اذهو
 الذي كان في حديث حرقيل
 عليه السلام مصحبه

ويقدر وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة
ففرقت فيها فلم اجد من نفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال او
بطن نبي الله ان اية قدر عليه قال هذا من القدر الذي معناه الضيق لامن القدرة وقال ابن
زيد هو استقهام معناه اظن انه يجز به فلا يقدر عليه (فنادى) اي فاقتضت حكمته
ان عاتبناه حتى يندم لم فاني نفسي في البحر فالتقمة الموت فكثت فيه أربعين من بين يوم
واليلة وقال عطاسبعة ايام وقيل ان الموت ذهب به مسيرة سنة آلاف سنة وقيل بالغ به بخوم
الارض السابعة ومنعناه ان يكون له طعاما فنادى (في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطان الموت وقيل في الظلمة الشديدة المتكاثرة في بطن الموت كقوله تعالى ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات وقوله يخرجهم من النور الى الظلمات وقيل ابتلع حوته كبرضه فجعل
في ظماني بطن الموتين وظلمة البحر (ان لا اله الا انت) ولما تزهده عن الشريك عم قال تعالى
(سبحانك) اي تزهت عن كل نقص فلا يقدر على الانجاء مما اتاهه الا انت ثم افصح بطلب
الخلاص بقوله ناسبا الى نفسه من القصة ما زله الله عن مثله (اي كنت من الظالمين) اي في
خروجي من بين قومي قبل الاذن فاعف عني كما هي سيرة القاديرين روى عن ابي هريرة مرفوعا
اوحى الله تعالى الى الموت ان خذ هذه ولا تتخذ له لحاولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى
مكانه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر هم يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاحس الله
تعالى اليه ان هذا تبسج دواب البحر قال فبجج هو في بطن الموت فمع الملائكة تسيحه فقالوا
يا ربنا سمع صوتا ضيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا ممر وغان مكان مجهول فقال ذلك
عبدى يونس عصافى فحبسته في بطن الموت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في
كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشق عواقبه عند ذلك فامر الموت فخذقه في الساحل كما قال
تعالى فنبذناه بالعماء وهو سقيم فذلك قوله تعالى (فاستجناؤه) اي اجبناه (وبحجينا من العم) اي
من تلك الظلمات بتلك الكلمات (وكذلك) اي وكما نجيناه (ننجي المؤمنين) من كربهم ثم اذا
استغاثوا بناداعين قال الرازي في الاوامع وشرط كل من يتجى الى الله ان يبدأ بالتوحيد ثم
بعده بالتسبيح والثناء ثم بالاعتراف والاستغفار والاعتذار وهذا شرط كل داع اهوعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو به سدا الدعاء الاستجيب له وعن الحسن ما نجا والله الا
اقراره على نفسه بالاعظم وقرأ ابن عامر وابوبكر بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم على ان
اصله نجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء الثانية في تظاهرون رهي وان كانت فاء
فحذفتها اوقع من حذف حرف المضارعة الذي اعني وقيل هو ما ضججهول اسند الى ضمير
المصدر وهو النجاء وقرأ الباقر بنونين الثانية مخففة عند الجيم (تنبيه) اخملقوا في حق
كانت رسالة يونس عليه السلام فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بهمدان
أخرجه الله تعالى من بطن الموت بدليل قوله تعالى في سورة والاصافات فنبذناه بالعماء ثم ذكر
بعده وأرسلناه الى مائة ألف ويزيدون وقال آخرون انه كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان
يونس لمن المرسلين اذ بقى الى الفلك المشحون فهاهم فكان من المدحسين فالتقمه الموت
وهو اليم فلولا انه كان من المسجين لاستيقظ في بطنه الى يوم يبعثون القصة التاسعة قصة زكريا

انما يكون مع ارادتهم
التصن ولوروده على سبب

عليه الصلاة والسلام المدة كورة في قوله تعالى (وزكريا) أي واذكر زكريا ويبدل منه (اذنادي
 ربه) نداء الحبيب القريب فقال (رب) باسقاط أداة الابد (لا تفر في فردا) أي وحيداً من غير
 ولد ذكر يرث ما أتيتني من الحكمة (وانت) أي والحال أنك (خير الوارثين) أي الباقي بعد
 قضاء خلقك وكذا يراد ما تنجزه من بعض عيبتك عيباً آخرين فانت الحقيق بأن تفعل في الدنيا
 من العلم والحكمة ما أحب فتبقى ولدان على به (فاستجبنا له) بفظ متنا وان كان في حـ من
 النـ لآخر الك به معه وزوجه في حال من العقم لا يرجي معه حملها فكيف وقد جاوزه سن
 اليأس ولذلك عبر بما يدل على العظمة فقال تعالى (وهبهنا له يحيى) ولد اوارثاً نبياً حكيماً عظيماً
 (واسمها زهرا) خاصة من بين اهل ذلك الزمان (وزوجه) أي جعلناها صالحاً لكل خير خاصة له
 فاسمها لاولاده بعد عقمها واسمها هارز كزيار بهـ لان كانت سريرة الغضب سيرة الخلق
 فاسمها هارز ورزقنا هارحـ حسن الخلق (انهم) أي الانبياء الذين سماهم الله في هذه السورة وقيل
 زكريا وزوجه ويحيى (كانوا) أي جيلة وطبعا (يسارعون في الخيرات) أي الطاعات بدافعون
 في الاسراع بها بما انعم الله من سابق آخرو دل على عظم نعم افعالهم بقوله تعالى (ويدعوننا)
 مستخضرين بللنا وعظم متنا وكالنا (رغبنا) أي طمعنا رجعتنا (ورهبنا) أي خوفاً من هذا بنا
 (وكانوا) أي جيلة وطبعا (لنا) خاصة (خاشعين) أي خائفين خوفاً عظيماً يحملهم على الخضوع
 والانكسار قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم للقلب وقيل متواضعين ومثل الاعمش
 عن هذه الآية فقال اما اني سألت ابراهيم فقال لا تدري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا
 ارخى ستره عليه واخلق بابه فلما الله منه خير الملك ترى انه يا كل خشناو يلبس خشناو بطاطي
 رأسه القصة العاشرة مريم وابنها عليهما السلام المدة كورة في قوله تعالى (وانتي) أي
 واذكر مريم التي (احصيت فرجها) أي حفظتـ من الحلال والحرام حفظاً يحق له ان يذكر
 ويتحدث به كما قال تعالى حكاية عنها ولم يـ حتى بشر ولم أذكر بضيا لان ذلك غاية في العفة
 والصيانة والتخلي عن الملاذ التي لا تقطع الى الله تعالى بالعبادة مع ما جرت مع ذلك من الامانة
 والاجتماع في مائة البينة والصحيح انها ليست بتيمة (فنفخنا فيه من روحنا) أي امرنا جبريل
 حتى نفخ في جيب درعها فاحـ دنا بذلك النفع المسح في بطنها واصلح الروح اليه تعالى
 فبشر بها ليعسى عليه السلام كبيت الله وفاته الله ثم بين تعالى ما خص مريم وعيسى من
 الايات فقال تعالى (وجعلناها وابنتها) أي قسم ما ارحلها ولذلك وحـ دقوله (آية للمؤمنين)
 من الجن والانس والملائكة وان من تامل حالها تحقق كمال قدرة الله تعالى (فان قيل) هـ لا
 قال تعالى آيتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين (اجيب) بما تقدم وبان الآية كانت
 فيها واحدة وهي انما اتت به من غير غل وهما آخر القصص ولما دل ما مضى من قصص
 هؤلاء الانبياء عليهم السلام انهم كلهم متفقون على التوحيد الذي هو اصل الدين قال تعالى
 (ان هذه) أي ملة الاسلام (استمكم) أي دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها حال
 كونها (امة) قال البغوي وصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد لا بفعل الشريعة
 امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ثم اكد سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله تعالى (واحدة)
 فابطل ما سوى الاسلام من الاديان (واغار بكم) أي الحسن اليكم لا غير في كل زمان فاني

وهو ان الجاهلية كانوا

لا أنفيع على طول الدهر ولا يشغلني شأن من شأن (فاعبتون) دون غيري فإنه لا كف على
 ثم إن بعضهم خالف الأمر بالاجتماع كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى (وتقطعوا) أي
 بعض الخطابين (أمرهم بينهم) أي تفرقوا أمر دينهم فقالوا فيه وهم طوائف اليهود
 والنصارى قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتسبأ بعضهم من بعض
 (تنبيه) الأصل وقطعتهم الآن الكلام صرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه
 يتبع عليهم ما فسدوه إلى آخره ويقع عليهم فعلهم عندهم ويقول لهم ألا ترون إلى عظيم
 ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى والمعنى جهلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة
 الشيء ويتسبأونه بينهم فيصير لهذا نصيب ولذا نصيب فتنه لا اختلافهم فيه وصبر ورتبهم
 فرقا وأحزابا حتى تم وعدهم بقوله تعالى (كل) أي من هذه الفرق وإن باغى في القرد (البناء)
 يوم القيامة (راجعون) فخصمكم بينهم فينتسب عن ذلك أنما يجازيهم إقامة للعدل فنهض على كاد
 من الحق التابع لاصفيائنا والمبطل المائل إلى الشياطين أعداء ما يستحق ذلك هو معنى
 قوله تعالى فأرأين الحسن والمسي متحقق العدل وتشوينا إلى الفضل (فمن يعمل) أي منهم
 الآن (من الصالحات وهو) أي والحال أنه (مؤمن) أي يأتي بعمله على الأساس الصحيح (فلا
 كفران) أي لا يهود (لسمعه) بل يشكرو ويثاب عليه (تنبيه) قوله تعالى فلا كفران
 في النفس ليكون أبلغ من أن يقول فلأنك فرسعيه (وأناله) أي لسمعه (كاتبون) أي
 منبتون في صحيفة عمله وما ثبتناه فهو غير ضائع فلا يفقد منه شيئا قل أو جمل ومن المعلوم أن
 قسمه وهو من يعمل من السيات وهو كافر فلا تقسيم له وزنا ومن يعمل منها وهو مؤمن فهو
 تحت مشيئتنا قال البقاعي ولعله حذف هذين القسمين ترغيبا في الإيمان ولما كان هذا غير
 صريح في أن هذا الرجوع بعد الموت ينه به قوله تعالى (وحرام) أي غنوع (على قرينة) أي
 أهلها (أهلكاها) أي بالموت (أنهم لا يرجعون) أي اليانابان يذهبوا تحت التراب باطلامن
 غير أحباس بل اليانابوتهم رجعوا فخبناهم في البرزخ فنعين أومع فبين نعيم أو عذابا
 دون النعيم والعذاب الأكبر (تنبيه) ما قدرناه في الآية هو ما جرى عليه البقاعي والذي
 قدره الزمخشري أن معنى أهلكاها عزمتا على إهلاكها وقدرنا إهلاكها ومعنى الرجوع
 الرجوع من الكفر إلى الإسلام والأنابة فتسكون لأمر يده والذي قدره الجلال المحلى أن
 لازمة أي يمنع رجوعهم إلى الدنيا فيكون الإهلاك بالموت وهذا قريب مما قاله ابن عباس
 فإنه قال لو حرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا إليه إهلاكها لجعل لازمة قال البقاعي وقال
 آخرون الحرام معنى الواجب فعلى هذا يكون لآفة أو معناه واجب على أهل قرية أهلكها
 أي حكمنا بهلاكهم أن لا تقبل أعمالهم لأنهم لا يرجعون أي لا يتوبون والدليل على هذا
 المعنى أنه تعالى قال في الآية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
 لسمعه أي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقبه وبين أن الكافر لا يقبل عمله انتهى والذي
 قدره البيضاوي قريب مما قدره الزمخشري وكل هذه التقادير صحيحة لكن الأول أظهر
 وقراءته وجوه والكسافي بكسر الراء وسكون الراء والباقر بفتح الحاء والراء وأن بعد
 الراء قال البقاعي وهما لغتان مثل حمل وحلال وقوله تعالى (حتى إذا قطعت باجوع)

بكوهون إمامهم على الزنا
 مع أراد من الصالحين

وما جوج) متعلق كما قال الزمخشري بحرام وحى غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى
 تقوم القيامة وهي حتى التي هي كى بعد هذا الكلام أى فى الآية الدائية لا البارة
 ولا العاطفة والمكي هو الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر بتشديد التاء بعد الفاء والباقون
 بالتخفيف وما جوج وما جوج اسمان أهميان اسم قبيلتين من جنس الانس وبه مدر
 قبله مضاف أى سدهما وذلك قرب الساعة يقال الناس عشرة أجزائة سدهما ما جوج
 وما جوج وقرأه اعاصم بهمزة ساكنة والباقون بالالف ثم عبر عن كثرتهم التي لا يعلمها الا
 هو سبحانه وتعالى بقوله تعالى (وهم) أى والحال أنهم (من كل حدب) أى نشزعال من
 الارض (ينسلون) أى يسرعون من النسلان وهو تقارب الخطاطمع السرعة كنى الذئب
 وفى العبارة إيحاء الى أن الارض كره وقيل الضمير راجع الى الناس المسوقين الى المحشر روى
 عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن ننذا كرا الساعة
 فقال صلى الله عليه وسلم ما ننذا كرون قلنا ننذا كرا الساعة قال انهم ان تقوم الساعة حتى
 نزول قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول
 عيسى بن مريم عليه السلام وما جوج وما جوج وثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف
 بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من بين نظرد الناس الى محشرهم
 (واقرب الوعد الحق) أى يوم القيامة قال حذيفة لو أن رجلا اقتنى فلوا بعدد جوج
 يا جوج وما جوج لم يركبه حتى تقوم الساعة (فاذا هي شاحصة ابصار الذين كفروا) قال
 الكلبي غصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم (تنبيه) فاذا هي اذا
 للمقابلة وهي تقع في الجحازة سادتها دالقاء كقوله تعالى اذا هم بقنوط فاذا جاءت الفاء
 معها تعاوأت على وصل الجزاء بالشرط فينا كدولوقيل اذا هي شاحصة أو فهي شاحصة كان
 سديدا قال سيبويه والضمير للقصة به في فاذا القصة شاحصة يعني القصة ان ابصار الذين
 كفروا انشطر عند ذلك وقال الزمخشري هي ضمير مهم وتوضعه الابصار وتقسره كما نسر الذين
 ظلموا وأسروا التجوى وقولهم (يا ويلنا) أى هلا كاستعلق به ذوق تقديره يقولون يا ويلنا
 وبقولون في موضع الحال من الذين كفروا وبالتنبيه (قد كنا) أى في الدنيا (في غفلة من هذا)
 أى اليوم حيث كذبنا وقلنا انه غير كائن ثم أضرىوا عن الغفلة فقالوا (يا ويلنا) (يا ويلنا)
 بهدم اعتقادهم واضمحلت النى في غير موضعه حيث أعرضنا عن تامل دلائله والنظر في محابله
 وكذبنا الرسل وعبدنا الاوثان وقوله تعالى (انكم) خطاب لاهل مكة وأكده لانكارهم
 مضمون الخبر (وما تبدرن من دون الله) أى غير من الاوثان (حصب جهنم) أى وقودها
 وهو ما يرمى به اليه او تمج به من حصبه حصبه اذا رماء بالحصب والحصب في لغة أهل اليمن
 الحطب وقال عكرمة هو الحطب بالبدشية قال الفصالح يعنى يرمون بهم في النار كما يرمى
 بالحصب وقوله تعالى (أنتم اها و اردون) أى داخلون استئناف أو بدل من حصب جهنم
 واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء) أى
 الاوثان (آلهة) أى كما زعمتم (ما وردوها) أى ما دخل الاوثان وعابدها النار وقرأ ما فاع وابن
 كثير وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية ياء خالصة في الوصل بعد التحقيق الاولى والباقون

اوان ان معنى اذ كما في قوله
 تعالى وذروا ما بين من الربا

بخصيتهم (وكل) اى من العابدين والمعبودين (فما) اى في جهنم (خالدون) لا انفسهم كمالهم
 عن ابل يحيى بكل منهم فيها على الاخر (فان قيل) لم قروا يا اهلهم (أجيب) بانهم لا يزلون
 لمقاديرهم في زبانية غم وحسرة حيث أصابهم ما أصابهم يسبيهم والنظر الى وجه العدو باب من
 العذاب لانهم قد دروا انهم يستشفون بهم في الآخرة وينتفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا
 الامر على عكس ما قدروا لم يكن نفي أبغض اليهم منهم (فان قيل) اذا عنت بما تعبدون
 الاوثان فسامعنى قوله تعالى (اهم يحرفون) اى تنفس عظيم على غاية من الشدة والشدّة كاد
 يخرج معه النفس (أجيب) بانهم اذا كانوا هم وأوثانهم في قرن واحد جاز أن يقال لهم زفير
 وان لم يكن الزفيرون الا هم دون الاوثان للتغليب ولعدم الالباس (وهم في الايههون)
 شيال الشدة غلبانهم او قال ابنه هو في هذه الآية اذ انبى في الارض من بخلافهم اجمعوا في نوايت
 من نارهم جعلت تلك التواييت في نوايت أخرى عليهما معا مع من تار فلا يسهون شيئا ولا يرى
 أحدهم ان أحدا يذهب في النار فيروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
 وصعد ايدقريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صفا فاجلس اليهم فعرض له النضر
 ابن الخث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ألحظه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون
 من دون الله الاية فاقبل عبد الله بن الزبير السلي فزأهم يتأسون فقال فيم خوضكم
 فآخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله أما والله لو وجدته
 لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبير اأنت قلت ذلك قال نعم
 قال قد خضعتك ورب الكعبة أليس اليهود دعوا عذرا والنصارى عبدا والمسيح وبنوا
 ماريح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فانزل
 الله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) اى الحكم بالموعدة البالغة في الحسن في الازل
 ومنهم من ذكره واصل بأحد منهم الكفار فامروهم لا (اولئك) اى العالو الرتبة (عنهم)
 اى جهنم (معبدون) برحمة الله تعالى لانهم أحسنه وافي العبادة واتقوا وهل جوا الاحسان
 الا الاحسان وفي رواية عن ابن عباس ان ابن الزبير لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك
 حكيت ولم يجب فضحك القوم فنزل قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
 وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضرب هؤلاء الاجدلاب لهم قوم خصمون ونزل في عيسى والملائكة
 ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقد ألم ابن الزبير بعبد ذلك رضى الله تعالى عنه
 ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وادعى جماعة ان المراد من الآية الاصنام لان الله تعالى قال
 وما تعبدون من دون الله ولو اراد الملائكة والناس لقال ومن تعبدون يروى ان عليا رضى
 الله تعالى عنه قرأ هذه الآية ثم قال انهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
 وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يعز داه وهو يقول
 (لا يسهون حيسها) اى حركتها البالغة وصوتها الشديدة فكيف بما دونه لان الحسن مطلق
 الصوت أو الصوت الخفي كما قاله البغوي فاذا زادت حروفه زادت معناه فذكر ذلك بدلا من
 معبدون أو حال من ضيعه بالمبالغة في ابعادهم عنها (وهم) اى الذين سبقت لهم منا الحسنى
 (في ما شئتم انفسهم) في الجنة كما قال تعالى وفيها ما تشتمى الانفس وتلد الاعين والشمهوه

ان كنتم مؤمنين وقوله
 وانتم الاعلون ان كنتم

مؤمنين (قوله ولقد أنزلنا
اليكم آيات مبينات) قاله

قوله والذي كراخ هذا السقط
في بعض النسخ ويحتاج
فيه الى أن يمد بعض قبل
بما في الآية من معناه

طلب النفس اللدنة (خالقون) أي دائماً أبدان غاية النعم وتقدم الطمأنينة للخصائص
والإهتمام به (قائدة) هي همام تقطوعة من ما ولما كان مع في ذلك ان سرورهم ليس له زوال
أكده بقوله تعالى (لا يجزئهم النزع الاكبر) قال الحسن هو حين يورث بالعباد الى النار وقال
ابن عباس هو النفقة الأخيرة التي تتركها له تعالى ويوم ينفع في الصورة نزع من في السموات ومن في
الارض وقال ابن جرير هو حين يذبح الموت وينادي يا أهل النار خذوا موتكم وموت وقال
سعيد بن جبير هو أن تطبق جهنم وذلك بعد أن يخرج الله تعالى منها من يريد أن يخرج منه
(وتساقطهم) أي تستقبلهم (اللائكة) قال البغوي على أبواب الجنة من نورهم وقال الجلال
الحلي عند خروجه من القبور ولا مانع أن تستقبلهم في الخالين ويقولون لهم (هداؤهم) مكرم
الذي كنتم توعدون أي هذا وقت فوابكم الذي وعدكم بكم في الدنيا فابشروا فيه بهجته
ما يبرحكم ولما كانت هذه الأفعال على غاية من الأحوال تتوقف بها النفس الى معرفة
اليوم التي تكون فيه قال تعالى (يوم) أي تكون هذه الأشياء يوم (تطوى السموات) طياً
فما يكون كلها لم تكن ثم صوّر طياً بما يعرفونه فقال مشبه المصداق الذي دل عليه العمل
(كطى السجل) واختلاف في السجل فقال بهضم هو الكتاب الذي له الطوق والقدوة على
مكتوبه (الكتاب) أي الترتيب الذي يكتبه ويرسله الى أحد وقال السدي هو ما يكتب
أعمال العباد وقيل كاتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذه الأقوال اسم
للهيئة المكتوبة فيها وقال ابن عباس ومجاهد والا كثرة السجل العصفية والمعنى كطى
العصفية على مكتوبها والطي هو الدرج وهو ضد النظم وانما وقع هذا الاختلاف لان
السجل يطلق على الكتاب وعلى الكاتب قاله في القاموس وقرأ حفص وسهرة والكسائي بضم
الكاف والسا على الجمع والياقون بكسر الكاف وفتح التاء بين المكاف والتاء المكاف على
الانفراد فقرأه الافراد لمقابله لفظ السماء والجمع للدلالة على ان المراد بالنفس فجميع السموات
تطوى روى عن ابن عباس انه قال يطوى الله تعالى السموات السبع مع ما فيها من الخليفة
والارضين السبع بما فيها من الخليفة يطوى ذلك كله في يومه أي يقدريه من هو يكون ذلك بمنزلة
شدة روى عن ابن عباس انه قال قام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها
الناس اتاكم بمحشورين الى الله حقا مرة غير لا أي خبر محشورين (كلما ناول خلق نعيده)
أي كلما أتاهم في جهنم أمهاتهم مرة غير لا خبر محشورين نعيدهم يوم القيامة نظيره قوله تعالى
وانتد جنهم فانراي كما خلقناكم أول مرة (وعدا) أو كذا في قوله تعالى (عليكم) وزياده
بقوله تعالى (أنا كنا) انه أول ما بدأ على حالة لا تقول (فاعلين) أي شاتان تفعل ما تريد لا كلمة
عليها في شيء من ذلك ثم انه تعالى حقق ذلك بقوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر)
قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع كتب الله تعالى المتونة والمذكور ما في الكتاب الذي عنده
ومعناه من بعد ما كتب ذكره في الأوح محفوظ وقال ابن عباس والضمم الزبور التوراة
والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي الزبور كتاب داود والنصص التوراة
وقيل الزبور كتاب داود عليه السلام والذي ذكر القرآن وبمفعول في قبيل كقوله تعالى وكين
وراهم ملك أي أطمعهم وقوله تعالى والارض بعد ذلك حاسها أي قبله وغيره مرة بضم

الراى والباكون بقضها (ان الارض) اى ارض الجنة (رثها عباده) وحقق ذلك ما قاده
 اضافهم اليه بقوله تعالى (الصالحون) اى المتحققون باخلاق اهل الذكر المتقبلون على رحيم
 المودون له المشفقون من الساعة الراهيون من سطوته الراغبون في رحمته
 الخاشعون له فهذا عام في كل صالح وقال مجاهدية في امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله
 تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشأ وقال ابن
 عباس أراد ان اراضى الله تعالى بقضها المداون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين
 واعزاز المسلمين وقبول أراد بالارض الارض المقدسة وقيل أراد جنس الارض الشامل
 لبقاع ارض الدنيا كلها ولا رضى المحشر والجنة وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى ويجرى على هذا
 البغوى في تنبيه موثر اى حجة يسكون اليها وانباكون بقضها (ان فى هذا) اى القرآن كما قاله
 البغوى (بلاغاً) اى وصولا الى البقية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجو من
 الثواب وقيل بلاغا اى كفاية يقال فى هذا الشئ بلاغ وبلغته اى كفاية والقرآن زاد الجنة
 كبلاغ المسافر وقال الرازى هذا اشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعود
 والوعيد والمواعظ البالغة (لغوم هادين) اى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى
 والاولى انهم الجاهلون بين امرين لان العلم كالشجر والعمل كالثمر والشجريدون الثمر غير
 مفيد والقريدون الشجر غير كائن وقال كعب الاخبارهم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل
 الصلوات الخمس وشهر رمضان وما كان هذا مشيراً الى ارشادهم فكان التقدير لما ارسلناك
 الا لاساعدهم عطف عليه قوله تعالى (وما ارسلناك) اى على حاله من الاحوال (الا) على حال
 كونك (رحمة للعالمين) كلهم اهل السموات واهل الارض من الجن والانس وغيرهم طاعتهم
 بالثواب وعاصيتهم بتأخير العقاب الذى كان حاصل الاجم به فحين غفلهم وتفرق بهم اظهرا
 لشرفك واعلاء اقدرك ثم نزلت كثير احبها اليك ونجعلهم من اكابر اصاوك واعظم
 احوالك بعد طول ارتكابهم الضلال وارتكابهم فى ائمة الهالك من اعظم ما يظهر فيه
 هذا الشرف فى عموم الرحمة وقت الشفاعة العظمى يوم يجمع الله تعالى الاولين والآخرين
 وتقوم الملائكة فوقاً والمنان وسطهم ويوج بعضهم فى بعض من شدة ما هم فيه
 يطالبون من يشفع لهم فيصعدون اكابر الانبياء نبياتنا عليهم الصلوات والسلام فيصعد بعضهم
 الى بعض وكلهم يقول لست لها حتى ياؤم صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها ويقوم
 معه لواء الله فيشفعه الله تعالى وهو المأمم الممود الذى يغبط به الاولون والآخرين فهو
 صلى الله عليه وسلم افضل الخلق اجمعين ولما اورد تعالى على الكتاب والطريق ان لا اله سواه
 وبين انه ارسل رسوله رحمة للعالمين اتبع ذلك بامر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل انما
 يوحى الى انما الهكم الواحد) اى يوحى الى فى امر الاله الا وسعدانته وما الهكم الا اله
 واحد ولم يوح الى فيما تدعون من الشركه غير ذلك فالاول من قصر الصفة على الموصوف
 والثاني من قصر الموصوف على الصفة والخطيب به لمن يصفه الشركه فهو قصر قلب وقال
 الرضوى انما قصر الحكم على شئ او قصر الشئ على حكمه كقولك انما زيد قائم وانما
 يقوم زيد وقد اجتمع المثالان فى هذا لا يخلو لان الخابرى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما

هنا بلغة الواو والياء
 وقاله بعد يصيدونه مالا

الحكم الواحد بمنزلة التمايز قائم وقائدة اجتماعهم - الدلالة على ان الوحي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقصور على استئذان الله تعالى بالوحدانية انتمى - ولما كان الوحي الوارد
 على هذه السنن موجبا ان يتخلل والتوجه بسدقه تعالى قال صلى الله عليه وسلم (فهل انتم
 مسلمون) اى متقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر اى اسلموا
 (فان تولوا) اى لم يقبلوا مادعوتهم اليه (فقل) اى اهم (اذنكم) اى اعلمكم بالمرح
 كرجل بينه وبين أعدائه هدية فاحس منهم بقدرة فتبذل اليهم العهد وانهم الرئىض وأشاعه
 وأذنهم جميعا بذلك وقوله (على سواء) حال من الفاعل والافعال اى مستويين فى الاهلام به
 لم أطوه عن أحد منكم ولا استبد به دونكم لتتأهبوا (وان) اى وما (أدرى أقرب) جدا
 بحيث يكون قربه على ما يتعارفونه (أم بعد ما نعدون) من قلب المسلمين طاعتكم أو عذاب
 الله أو القيامة المشتملة عليه وان ذلك كائن لا محالة ولا بد أن يلحقكم بذلك المذلة والصغار وان
 كنت لا أدرى متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلمنى علمه ولم يطاعنى عليه وانما يعلمه الله تعالى
 (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) اى مما يجهرون به من العظام وغير ذلك ونسبته تعالى على
 ذلك فان من أحوال الجهر ان ترتفع الاصوات جدا بحيث تختلط ولا يميز دينها ولا يعرف كثير
 من حاضرهم اما قاله أكثر القائلين فاعلم سبحانه وتعالى انه لا يشغل صوت عن آخر ولا يفوته
 شئ من ذلك ولو كثرت (ويعلم ما تكفون) مما تضرعون فى صدوركم من الاحقاد للمسلمين
 ونظير ذلك قوله تعالى فى أول السورة قل ربى يعلم القول فى السماء والارض ومن لازم ذلك
 الجواز عليه بما يحق لكم من تهويل وتاجيل فستعلمون كيف تخيب ظنونكم ويحقق
 ما أقول تنتظرون حيث نذرتى صادق ولست بساحر ولا شاعر ولا كاهن فهو من أبلغ التهديد
 فانه لا يبلغ من التهديد بالعلم - ولما كان الامهال قد يكون نعمة وقد يكون نقمة قال (وان)
 اى وما (أدرى) أن يكون تأخير عذابكم نعمة لكم كما تظنون أم لا (الاهل) اى تأخير العذاب
 (فتنة) اى اختبار (لكم) ليعلم ما يلهوكم من السر لغيره لان حالكم حال من يتوقع منه
 ذلك (ومناع) لكم تمنعون به (الى حين) اى بلوغ مدة آجالكم التى ضربها لكم فى الازل
 ثم ياخذكم بفتنة وانتم لا تضرعون - ولما كان الله أن يفعل ما يشاء من عدل ونفسل وكان من
 العدل جواز ذلك ذنب الله تعالى الطائع وتمتعهم المؤمن العاصى وكان صلى الله عليه وسلم
 قد بلغ الغاية فى البيان لهم وهم قد بلغوا النهاية فى أذيتهم وتكذيبهم أمر الله تعالى أن يفوض
 الامر اليه تسليقة بقوله تعالى (قل رب) أيها الله - الى (احكم) اى انجز الحكم بينى وبين
 فروعى (بالحق) اى بالامر الذى يحق لكل منا من نصر وخذلان وقرأ حفر من فتح القاف وألف
 بعدها وفتح اللام بصيغة الماضى على حكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقون بضم
 القاف وسكون اللام بصيغة الامر (فان قيل) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 احكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق (أجيب) بان الحق ذهنا به - فى العذاب فكانه
 استعمل العذاب اقووه - فذوبوا يوم بدر تطيعه قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال
 أهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فذق الحكم واقم الحق مقامه والله تعالى
 يحكم بالحق طلب أم لم يطلب ومضى فى الطلب ظهور والرغبة من الطالِب فى حكمه الحق

اتصال ما هنا بجانبه
 استدراك قوله بعلم وعظيمة

(روينا) أي الحسن البناجرين (الرحمن) أي العام الرحمة لنا ولكم بارادها علينا ولولا عموم
رحمته لاهلكنا جميعاً وان كنا نحن أطعمناه لانا لنقدره حق قدره ولو يؤاخذ الله الناس بما
كسبوا ما تركوا على ظهورهم من دابة (المستعان) أي المطلوب منه العون (على ما تصفون)
من كذبكم على الله تعالى في قولكم اتخذ الله ولداً وعلى قواكم ساحر وعلى القرآن
في قولكم شعر قال الرازي روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في حروبه ولم يذكره
سنداً وأما ما رواه البيضاوي في الزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اقرب
حاسبه الله حساباً يسيراً وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن لحديث موضوع والله
تعالى أعلم بالصواب

سورة الحج مكية

الارمن الناس من يعبد الله على حرف الآيةين والاهذان خصمان الست
آيات قدنيات وهي ثمان وقيل خمس أو ست أو سبع وسبعون آية

للمتقين مصروف الى
الجلل السابقة من قوله

(بسم الله) أي الذي فتنت عظيمة خضوع كل نبي (الرحمن) الذي عم برحمته كل موجود
(الرحيم) الذي خص بفضله من شاء من عباده وما خفت السورة التي قبل هذه بالترهيب
من الفرع الأكبر وطى السماء واثان ما بعده دون وكان أعظم ذلك يوم الدين افتتحت هذه
السورة بالمراتب القوية المنجية من هول ذلك اليوم بقوله تعالى (يا أيها الناس) أي الذين
تقدم أولئك أنه اقرب لهم حسابهم أن أريد أن ذلك عام والافهم وغيرهم (اتقوا) أي
احذروا عتاب (ربكم) أي الحسن اليكم بأنواع الاحسان بان تجعلوا بينكم وبين عقابه
وقاية الطاعات ولما أمرهم بالقوى على ذلك مرهبا لهم بقوله تعالى (ان زلزلة الساعة)
أي حركتها الشديدة للأشياء على الأسناد الجاهزي فتكون الزلزلة ممددا مضافا إلى فاعله
ويصح أن يكون إلى المفعول فيه على طريق الاتساع في الطرف وإجرائه مجرى المفعول
به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى إذا زلزلت الأرض
زلزالاتها واختلفت في وقتها فمن الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند
طلوع الشمس من مغربها الذي هو أقرب الساعة (شي عظيم) أي أمر كبير وخطر جليل
وحادث هائل لا تحتمل القول وصفه وهذا للزلزلة نفسها فكيف يجتمع ما يحدث في ذلك
اليوم الذي لا بد لكم من الحشر فيه إلى الله تعالى لإجباركم على ما كان منكم لا ينسى منه
تغير ولا تطير (يوم ترونها) أي الزلزلة أو الساعة أو كل مرضعة أضرها قبل الذكر ثم ولا
للأمر وترونها نفس (تذهل) بسبب ذلك (كل مرضعة) أي بال فعل أي تنمي وتغفل حائرة
مدهوشة والعامل في يوم تذهل (فان قيل) لم قال تعالى مرضعة ولم يقل مرضع (أجيب)
بان المرضعة هي التي في حال الارضاع مائة مائة ثم يلد للطفل والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم
تأثر الارضاع في حال وصفها به فقال مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه
وقد ألفت تديم اتزعم من فيه لما بطهها من الدهشة (عما أرضعت) عن ارضاعها أو عن

الذي أرضعته وهو الطفل فما افاضه - درية أو موصوفة (وتضع كل ذات حمل حملها) أي
تسقطه قبل التمام ويلاو فزما (تنبيه) - هذا ظاهر على القول الثاني وهو قول علقمة
والشعبي على أن ذلك يكون عند طلوع الشمس من مغربها أو ما على القول الاول وهو قول
الحسن على أن ذلك يوم القيامة كيف يكون ذلك فقبيل هو تصور اهلها قالة البيضاوي
وقال البقاعي في المراجعة هي من ماتت مع ابنها رضعا وفي ذات الحمل من ماتت مائلا فان
كل أحد يقوم على ما مات عليه وهذا أولى قال في حال كذا في - هذا اهل حضر عندي
سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعراني نقهنا الله تعالى ببركته فذكرت لهذين القولين فانشرح
مذهبه ثم جيع هذا الثاني وذلك يوم ناسوا عام من شهر الله المحرم سنة ست وخسين وتسعمائة
وعن الحسن نذهل المراجعة عن ولدها بغير نظام وتضع الحامل ما في بطنها بغير عمام ويؤيد
أن هذه الزلزلة تكون بعد البعث ما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك زاد في رواية
والخبر في يدك فينادي بصوت ان الله يا مملوك ان تخرج من ذريت بنينا الى النار قال يارب
وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها
ويشيب الوليد وساق بقية الآية وهو (وترى الناس سكارى) أي لما هم فيه من الدهشة
والخبرة ثم بين الله تعالى أن ذلك ليس بسكر حقيقة بقوله تعالى (وما هم بسكارى) أي من
الشراب وإنما اني ان يكونوا سكارى من الشراب أثبت ما أوجب لهم تلك الحالة بقوله (ولكن
عذاب الله) ذي العزة والجبروت (شديد) فهو الذي أوجب أن يظن بهم السكر لأن هول
أذهب عقولهم وطهر قلوبهم ثم الحديث عند آخر الآية نشق ذلك على الناس حتى تغيرت
وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أين ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ياجوج وما جوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم أنتم في الناس
كالشجرة السوداء في النور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في النور الأسود وفي رواية كالرقعة في
ذراع الحمار وإن أرجوان تسكون أربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم
قال شطر أهل الجنة فكبرنا وفي رواية أخرى لارجوان تسكون ثلث أهل الجنة روى عمران بن
حصير رضي الله عنه أن هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلة فنادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يظنوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلانرا كثيرا يكمن تلك الليلة فلما أصبحوا لم يخطوا السروج عن
الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قهرا وكانوا طين جزين وبان ومفكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله
لا دم قاهبعث النار وذلك نحو حديث أبي سعيد وقد اذنيه ثم قال يدخل من امتي
سبعون ألفا الجنة بغير حساب قال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفه قرأ
جزءا من الكسائي يفتح السين وسكون الكاف فيملوا الجاقون بضم السين وفتح الكاف وبعد
الكاف تم وأمال الالف بعد الراء ابو عمرو وجزئوا الكاف في حفصة وورش بين بين والباقون
بالفتح هوزن في النضر بن الحارث وكان كثيرا الجدل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول

وايستغف الى آخره وفيه

الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وكان يشكر البعث واحداً من صارت ربا (ومن الناس) أي المذنبين (من) لا يسي في اعلا نفسه وتم ذنبهم في كذب فيبقى بسوء عمله لانه (يحادل في الله) أي في قدرته على ذلك اليوم وفي غير ذلك بعد ان جاء العلم بها اجراء على سلطانه العظيم (بغير علم) بل بالباطل الذي هو جهل صرف فيترك اتباع الهداة (ويقتبع) بغاية جهده في جداله (كل شيطان) محترق بالسوء مبعوث باللعن (مرید) أي متجرب في فساد ولا يشغل له غيره قال البيضاوي وأصله العري أي عن السائر (كتب) أي قدر وقضى على سبيل الحتم الذي لا بد منه تعبير بالالزام عن الملزوم (عليه) أي على ذلك الشيطان (أنه) أي الشأن (من تولاها) أي فعل معه فعل الولي مع وليه باتباعه والاقبال على ما يريته (فانه يضله) بما يفيض اليه من الطاعات فيضاهي سبيل الخير (ويهديه) أي بما يري من الشهوات الحاملة على الزلات (في عذاب السعير) أي النار ثم ألزم المطعة من كبرى البعث بقوله تعالى (يا أيها الناس) أي كافة ويحوزان رايه المنسكرف فقط (ان كنتم في ريب) أي شك وتهمة وحاجة الى البيان (من البعث) وهو قيام الاجسام بارواحها كما كانت قبل عما تم افق فكر وفي خلقكم لكم الاولى لتعلموا ان القادر على خلقكم اولاً قادر على خلقكم ثانياً انه سبحانه وتعالى ذكر مراتب الخلق الاولى أموراً سبعة المرتبة الاولى قوله تعالى (فانا خلقناكم) بقدرتنا التي لا يتماثلها شيء (من تراب) لم يسبق له ان تصاف باخياة وفي الخلق من تراب وجهان أحدهما انما خلقنا أصلاً لكم وهو آدم عليه الصلاة والسلام من تراب كما قال تعالى كننل آدم خلقه من تراب الثاني من الاغذية والاعذية اما حيوانية واما نباتية وغذاء الحيوان فيتمنى الى النبات قطعاً للتسلسل والنبات انما يتولد من الارض والماء فصع قوله تعالى فاخلقناكم من تراب المرتبة الثانية قوله تعالى (ثم من نطفة) وحالها أبعد شئ عن حال التراب فانها ايضا مسالة لدرجة صافية كما قال تعالى من ماء دافق واصلها الماء القليل قاله البغوي وأصل النطف الصب قاله البيضاوي المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم من علقة) أي قطعة دم حمراء جامدة ليس فيها أهلية للسيلان ولا شك ان بين الماسويين الدم الجامد مياينة شديدة المرتبة الرابعة قوله تعالى (ثم من مضغة) أي قطعة لحم صغيرة وهي في الاصل قدر ما يعضخ (مخلقة) أي مسوقة لانقص فيها ولا عيب يقال خلق السواك والعود سواك وملسه من قولهم صغرة خلدناه اذا كانت ملساء (وغير مخلقة) أي وغير مسوقة فكان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه وأما من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم هذا قول قتادة والضحاك وقال مجاهد المخلقة الولد الذي يخرج حياً وغير المخلقة السقط وقال قوم المخلقة المصورة وغير المخلقة غير المصورة وهو الذي يبقى للجان غير متخطيط وتشكيل واحتموا بما روى علقمة عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها ملائكة بكفيهم قال أي رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد ذهبا في الرحم وما لم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك أي رب ذكر أم أنثى وشق أم عييد ما الاجل ما العمل ما الرزق بأي ارض قوت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فانك تجد قوماً كل ذلك فيذهب فيبيدها في أم

مطوفان بالواو فتاسب
ذكرها للعطف وذكر

الكتاب فيسبغها في الماء حتى ياتي على آخره فتمتوا الذي أخرجاه في المصحين عنه قال
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه
 أربعين ومائة ثم يكون خلقه مثل ذلك ثم يكون مضغاً مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً يكتب
 رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا إله غيره ان أحدكم لم يعمل
 بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
 النار فيدخلها وان أحدكم لم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق
 عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فكم كنا نعني بقولنا انما نقلناكم من حال الى
 حال ومن خلقه الى خلقه (لتبين لكم) بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق
 البشر من التراب والماء ولا ثم من نطفة ثانياً ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على أن يجعل
 النطفة علقاً ومنه ما تبين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغاً والمضغ عظاماً قادر على إعادة ما بدأه
 بل هو أدخل في القدرة من تلك وهو في القياس وورد الفعل غير معدي الى المبين اعلام
 بان أنعم الله - فله يتبين به من قدرته وعلمه ما لا يحيط به الوصف ولا يكتسبه - الذكر (وتفري
 الارحام) أي من ذلك الذي خلقناه (مناشاة) انما هي (الى أجل سمي) هو وقت الوضع وأدناه
 بعد ستة أشهر وأقصاه آخر أربعين - من بحسب قوة الارحام وضعه - فقها وقوة الخلقة
 وضعها وكثرة تغذيه من الدماء وقلته الى غير ذلك من أحوال وشؤون لا يعلمها إلا ربها جل
 قدرته وتعالى عظمتها وطامئنا أقراره بحجته الارحام وأسقطته دون التمام أو تحرقه
 فيحصل المرتبة الخامسة قوله تعالى (ثم نخبركم طغى) وهو معطوف على تبين
 ومعناه خلقناكم - درجتي هذا التدريج افترضنا ان من قدرتنا والثاني ان قدر
 في الارحام من نقر حتى تولدوا في حال الطفولية - من - فوالجنة وضعه في البطن والسمع
 والبصر وجميع الحواس لتسلطهم لكونهم يكبروا أجرامكم وعظم أجسامكم
 المرتبة السادسة قوله تعالى (ثم) أي عند أجليكم (تبلغوا) بهذا الانتقال في أسنان الاجسام
 من الرضاع الى المراهقة الى البلوغ الى الكهولة (أشدكم) أي الكمال والقوة وهو ما بين
 الثلاثين الى الاربعين جمع شدة كالأنتم جمع نعمة كانه شدة في الامور المرتبة السابعة قوله
 تعالى (ومنكم من ينوفى) أي عند بلوغ الأشد أو قبله (ومنكم من يرد) بالشيوخوخة وبشاه
 وجهه ولإشارة الى همولته عليه لاستبعاد لولائه تكرار المشاهدة عند الناظر تلك القوة
 والنشاط وحسن التواصل بين أعضائه والارتباط (التي أودل) أي أخس (العمر) وهو سن
 الهرم فتتقصر جميع قواهم (لكي لا يعلم من بعدهم) كان أو تبه (شباباً) أي يعود كهيئته الاولى
 في أوان الطفولية من - صفاته العقل وقلته الفهم فينسى ما علمه ويكر من عرفه حتى يسأل
 عنه من ساعته يقول لك من هذا فنقول فلان فما يلبث لحظة إلا انك عنه (فان قيل) - هذه
 الحالة لا تفصل للمؤمنين لقوله تعالى ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 (أجيب) بان معنى قوله تعالى ثم ردناه أسفل سافلين هو لا يلة على الذم فالمراد به ما يجري مجرى
 العقوبة ولذلك قال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لكن قال حكيم من قرأ القرآن
 لم يضر الى هذه الحالة وقد علم يعود الانسان في ذهاب العلم وصغر الجسم الى نحو ما كان عليه في
 ابتداء الخلق قطعاً ان الذي أعاده الى ذلك قادر على إعادة بعد الممات ولما تم هذا الدليل على

الذيكم لم يقبلان الايات
 المبينات نزلت في الظالمين

الساعة بحكم المذمات وأصح النتائج وكان أول الإيجاد فيه غير مشاهد ذكر الله تعالى دليلاً
 آخر على البعث مشاهد بقلوبه (وترى الأرض هامدة) أي يابسة ساكنة سكوت الميت (عاداً
 أنزلنا) أي بالنامن القدرة (عليها الماء اهتزت) أي تحركت وتأهلت لإخراج النبات (وربت)
 أي ارتفعت وذلك أول ما يظهرونه للعين وزادت ونمت بما يخرج منها من النبات الناشئ عن
 القرب والماء وقوله تعالى (وأبنت) مجاز لأن الله تعالى هو المُنبت وأضيف إلى الأرض توسعاً
 أي أنبتت بمقدورنا لأننا المُنبتة (من كل زوج) أي صنف (بهيج) أي حسن تضعير من اشتات
 النبات في اختلاط ألوانها وطعومها وروائحها وأشكالها ومنافعها ومآدبرها قال
 الجلال الهلي من زائدة ولم أر من ذكر ذلك من المفسرين (تنبيه) في الآية إشارة إلى أن
 النبات كما توجبه من نقص إلى كمال فكذلك الإنسان المؤمن يترقى من نقص إلى كمال ففي
 المعاد يصل إلى كماله الذي أعد له من البقاء والغنى والعلم والصفاء والخلود في دار السلام مبرأ
 عن عوارض هذا العالم ولما قرر سبحانه هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب والنتيجة
 وذكر أمورا خمسة أحدها قوله تعالى (ذلك) أي المصدق كور من بدء الخلق إلى آخر أحياء
 الأرض (بان) أي بسبب أن تعملوا أن (الله) أي الجامع لا وصف الكمال (هو) أي وحده
 (الحق) أي الثابت الدائم وما سواه فان ثابته أقوله تعالى (وأنه يحيي الموتى) أي قادر على ذلك
 والامساكية المنطقة والأرض الميتة فالثالث أقوله تعالى (وأنه على كل شيء) من الخلق وغيره
 (قدير) انما امره إذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون رابعها قوله تعالى (وأن الساعة) التي
 تقدم ذكرها وتقدم التهديم لها هي حشر الخلائق كالمهم (آتية لا ريب) أي لا شك (فيها) أي
 بوجه من الوجوه عماد عليها لا سبيل إلى إنكاره بقول من لا يصدق أقوله وهو حكيم لا يخلف
 ميعاده ولا يسوغ بوجه أن يترك عباده بغير حساب خامسها قوله تعالى (وأن الله يبعث)
 بالاحياء (من في القبور) بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف وقد وعد الساعة والبعث فلا بد
 أن يفي بما وعده ونزل في أبي جهل بن هشام كما قاله ابن عباس (ومن الناس من يجادل) أي
 بغاية جهده (في الله) أي في قدرته وما يحججه به هذا الاسم الشريف من صفاته بعد هذا البيان
 الذي لا مثل له ولا خفاء فيه (بهير علم) أناه عن الله تعالى على لسان أحد من اصغفاته أهم من
 أن يكون كتاباً أو غيره (وله هدى) أرشده إليه أعم من كونه بضرورة أو استدلال (ولا كتاب
 منير) له نور منه صحيح لديه من الله تعالى ومن العلوم أنه بانه فقام هذه الثلاثة لا يكون جداله إلا
 بالباطل وقيل قوله تعالى ومن الناس كروجا كروت سائر الأقسام وقيل الأول في المقلدين
 وهذا في الما لم يدين وقوله تعالى (ثاني عطفه) حال أي لاوى عنقه تكبراً عن الإيمان كما قال
 تعالى وإذا تتلى عليه آياتناولى مستكبراً والعطف في الأصل الجانب عن يمين أو شمال وقوله
 تعالى (ليضل عن سبيل الله) على اللبدال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباءتون بضمها
 (فان قيل) على قراءة الضم ما كان غرضه في جداله الضلال لغيره عن سبيل الله فكيف حال به
 وما كان على قراءة الفتح تهدياً حتى إذا جادل خرج بالجدال عن الهدى إلى الضلال (أجيب)
 عن الأول بان جداله لما أدى إلى الضلال جعل كانه غرضه وعن الثاني بان الهدى لما
 كان معرضاً لغيره كذا عرض عنه وأقبل على الجدال الباطل جعل كانه خارج من الهدى

في الجمل السابقة وما ذكر
 بعد ذلك من ذلك فمناجيه

الى الضلال ولما ذكر فله وغرته ذكرا ما عدله عليه في الدنيا بقوله تعالى (له في الدنيا خزي) اي اهانة وذل وان طال زمن استدرجته بتنعيمه حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وما عدله عليه في الآخرة بقوله تعالى (وتذيقه يوم القيامة) الذي يجمع فيه الخلاق بالاحياء بعد الموت (عذاب الحريق) اي الاحراق بالنار وعن الحسن قال بلغني ان احدهم يحرق في اليوم سبعين ألف مرة ويقال له حقيقة او مجازا (ذلك) اي العذاب العظيم (عجا قدمت يدك) اي بعملك ولكن جرت عادة العرب ان تضيف الاعمال الى البدلانها آله أكل العمل واضافة ما يؤدى اليه - هانئتي (وان) اي وبسبب ان (الله ليس بظلام) اي يذى ظلم ما (للمعبد) وانما هو مجازيم على أعمالهم وان المبالغة في كثرة العبيد ونزل في قوم من الاعراب كانوا يقدّمون المدينة ما جري من ياديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جهمه وتعتبهم افرسه مهر او ولد امرأته فلا ما وكرماله قال هذا ابن حسن وقد اصبحت به خيرا واطمان به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شرا فانتقل عن دينه (ومن الداس من يعبد الله) اي به - هل على سبيل الاستمرار والتجدد بما امر الله به من طاعته (على حرف) فهو من زل كزلة من يكون على حرف شقير او جبل او غيره لا - تقراره وكالذي على طرف من العسكر فان رأى غنمة استقر وان قوه -م خوفا طار وفر وذلك معنى قوله تعالى (فان اصابه خير) اي من الدنيا (اطمان به) اي بسببه وثبت على ما هو عليه (وان اصابته فتنة) اي محنة وقم في نفسه وماله (انقلب على وجهه) اي رجع الى الكفر وعن أبي سعيد انه يرى ان رجلا من اليهود لم فاصابته مصائب فتشاهم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألقني فقال ان الاسلام لا يقال فترات ولما كان انقلا به هذا مضدة لانسان ولاخرة قال تعالى (خسر الدنيا) بقوات ما أمله منها ويكون ذلك سبب التقدير عليه قال تعالى ولوانهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربيهم لا كانوا فوقهم ومن تحت أرجلهم وروى ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه (والآخرة) بالكفر ثم مصيبته بقوله تعالى (ذلك) اي الامر العظيم (هو) اي لا غيره (الخسران المبين) اي البين اذا خسر ان مثله ثم بين هذا الخسران الذي رده الى ما كان فيه قبل الايمان الحرفي بقوله تعالى (بدعوا) اي بعبد حقيقة او مجازا (من دون الله) اي غيره من الصنم (مالا يضره) ان لم يعبد (وما لا ينفعه) ان يعبد (ذلك) اي الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والرشاد انه غير الله - لال البعيد من ضلال من أبعث في التمه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله - ولما كان الاحسان جالبا للانسان لان الله - لوب جيلت على حب من أحسن اليها بين ان طاقيل في جلب النفع انما هو على سبيل القرض فقال تعالى (بدعوا لمن) اي من (ضره) بكونه معبودا لانه يوجب القتل وانزى في الدنيا واله - ذاب في الآخرة (أقرب من نفعه) الذي يتوقع منه بعبادته وهو الشفعة والتوصل بها الى الله تعالى (تنبيه) - علم مما تنظر ان اللام في ان مزيدة كما قال الجلال المحلى (فان قيل) الضر والنفع متعيان عن الاصنام متعيان لها في الآيتين وهذا متناقض (اجيب) بان المعنى اذا حصل ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى دفع الكافر به بعبد جاد الايمان ضرارا لانما وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه يتنفع به حين يستشفع

الاستئناف والمخطف
(قوله مثل نوره كمنكارة)

به يوم القيامة يقوم هذا الكافر بدعا وسراخ حين يرى استنصاره بالاصنام ودخوله النار
 بعبادتها ولا يرى أثر الشهادة التي ادعاها لها وقيل الآية الاولى في الاصنام والثانية في
 الرؤساء وهم الذين كانوا يزعمون انهم يدافعون الله (لبئس المولى) اى الناصر هو (ولبئس
 العسير) اى صاحب هو قال الرازى وهذا الوصف بالرؤساء اليتيم لان ذلك لا يكاد يستعمل
 في الاوثان فيبين تعالى انهم يعدلون عن عبادة الله الى عبادة الاصنام والى طاعة الرؤساء
 ولما بين سبحانه وتعالى حال الكفار عقبه بحال المؤمنين بقوله تعالى (ان الله) اى الجامع
 لجميع صفات الكمال المتزعم عن جميع شوائب النقص (يدخل الذين آمنوا) بالله ورسوله (وعملوا)
 تصديقا لايامهم (الصالحات) من الغروض والنوافل الخاصة بالشهادة بثباتهم في الايمان
 (جنتهم من تحتها) اى في اى مكان من ارضها (الانهار) ولما بين سبحانه وتعالى حال
 الفريقين قال تعالى (ان الله) اى المحيط بكل شئ قدرة وعلما (يفعل ما يريد) من اكرام من
 يطيعه واهانة من يعصيه لادافعه ولا مانع وقوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله في
 الدنيا والاخرة) فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن
 خلاف ذلك وتوقعه من غيظه فالضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) ليبحرله
 ذكر في هذه الآية (اجيب) بان فيها ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله تعالى ان الله
 يدخل الذين آمنوا والايمان لا يتم الا بالله ورسوله وقيل الضمير راجع الى من في اول الآية لانه
 المذكور ومن حق الكفاية ان ترجع الى المذكور اذا أمكن ذلك وعلى هذا المار بالانصر
 الرزق قال ابو عبيد وقف علينا سائل من بنى بكر فقال من ينصر في نصره الله اى من يقطع
 اعطاه الله فكانه قال من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة (فليمد بسبب) اى
 يجعل (الى السماء) اى سقف يمتد بينه وبين حقه (فملي قطع) اى ليقتنى به ان يقطع
 نفسه من الارض كما في الصحاح وقيل فليمد حبله الى سماء الدنيا ثم ليصعد عليه فيجتمد في دفع
 نصر النبي صلى الله عليه وسلم على الاول او يحصل رزقه على الثاني وقرأ ورش وأبو عمرو وابن
 عامر يكسر اللام والباقيون بـ (فليمنظر) ينصره وبصيرته (هل يذهبن) وان اجتمد
 (كبدته) في عدم نصره النبي صلى الله عليه وسلم اوفى يحصل رزقه (ما يغيظ) من ذلك والمعنى
 فليصتنق غيظا فلا بد من نصره صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته او ان ذلك لا يغلب القصة فان
 الاوراق يد الله لاتزال الا بمشيئة الله سبحانه وتعالى وهذا كما قال لن أدبر عنه امر فخرج
 اضرب برأسك الجدار ان لم ترض هذا ثم قبطا ونحو ذلك والحاصل انه ان لم يصبر طوعا صبرا
 كرها واختلف في سبب نزول هذه الآية على القول الاول فذكرها وجوها أحدها كان
 قوم من المسلمين لشدة غيظهم على الكفار يستطون ما وعد الله رسوله من النصر فترأت
 ثانيا قال مقاتل تزأت في نفر من أسد وخطفان قالوا لخطاف ان الله لا ينصر محمدنا فمقطع
 الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والنصارى فأتاهم ان حادوا واعداهم كثيرة وكانوا
 يتوقعون ان لا ينصره وان لا يعينه على اعدائه ففى شاهد وان الله نصره فغاضه ثم ذلك
 (وكذلك) اى ومثل ما أنشأه الآيات لبيان حكمها واظهار أسرارها (انزناه) اى

اى مثل صفة نوره تعالى
 كصفة نور مشكاة فيها

القرآن الباقى وقوله تعالى (آيات بينات) أى معجزات نظمها كما كان معجز أسكنه ما حل وقوله تعالى (وان الله) أى الموصوف بالأكرام كما هو موصوف بالانتقام (بجسدى) أى بآياته (من يريد) أى هدايته أى يثبت على الهدى معطوف على محل أثرناه . ولما طال تعالى وان الله بهدى من يريد أتبعه بينان من يهديه ومن لا يهديه وبدأ بالقسم الاول بقوله (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله وعبر بالفعل ليشهد الاقرار باللسان الذى هو أدنى وجوده الايمان ثم شرع فى القسم الثانى بقوله تعالى (والذين هادوا) أى انحلوا دين اليهودية (والصابئين) وهم فرقة من النصارى سميت بذلك قبل لتبنيها لى صائى عم نوح عليه السلام وقبل نظر وجههم عن دين الى دين آخر واطلاق الصابئة على هذا هو المشهور وتارة يوافقونهم فى اصول دينهم ثم فصل منا كحكمهم وتارة يخالقونهم فلا تحل منا حكمهم وتطلق ايضا على قوم أقدم من النصارى يعبدون الكواكب السبعة ويضيفون الاثمار اليها ويتقون الصانع المختار فهو لا تحل منا حكمهم وقد أنق الاصطغرى والحاملى يقتلهم لما استنقى القاهر الفقهاء فيهم فبدلوا له أموالا كثيرة فتركهم والبلاء قديم وقرأنا نافع بالياء التسمية بعد البلاء والباقيون به من تركوا ربه بالبلاء الموحدة (والنصارى) أى الذين انحلوا دين المصريين (والجوس) قال قتادة هم عبدة الشمس والقمر والنيران قال (والذين اشركوا) هم عبدة الاوثان قال مقاتل الايمان كلها ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخسة للشيطان وقيل خسة أربعة للشيطان واحد للرحمن يجعل الصابئين مع النصارى لانهم فرع منهم كما مر على المشهور وقد تقدم الكلام على هذه الآية فى سورة البقرة (ان الله) الذى هو أسكنكم الماكين (يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار وأدخلت ان على كل واحد من جوارى الجلالة زيادة التاكيد ونحوه قول جرير

مصباح المصباح فى ترجمة
فى القنديل والمصباح

ان الخليفة ان الله سر به . سر بالملأى به ترجى الخواتيم
ثم علل ذلك بقوله تعالى (ان الله) أى الجامع لجميع صفات الكمال (على كل شئ) من الاشياء كلها (شهيد) أى عالم به علم مشاهد (المر) أى تعلم (ان الله يسجد) أى يخضع منقاد الامره سبحانه مسخر الماير يذمته تسخير من هو فى غاية الاجتهاد فى العبادة والاخلاص فيها (من فى السموات ومن فى الارض) ان خصصت بذلك العاقل انهم خضوع غيره من باب اولى وان ادخلت غير العاقل فبالقلب ثم اتبعه بأشرف ما ذكر مما لا يعقل لان كلامها بعد من دون الله ارفع شئ منه فقال تعالى (والشمس والقمر والنجوم) من الاجرام العلوية فعبدة الشمس جبر والقمر كناية والذبران عيم والشمس نغم والقياطى وعطار داسد قال ابو حيان روى عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت ويكبى فاذا هو طاموس فقال اجهت من بكافى قلت نعم قال ورب السمكة ان هذا القمر ليكبى من خشية الله ولا ذنب . ثم اتبع ذلك على الذوات السنية فقال (والجبال) أى التى قد فشت منها الاسماء (والشجر) أى التى عبدها منها (والدواب) أى التى عبدها البقر كل هذه الاشياء تنقاد لامر الله ولا تأبى عن تدبيره (وكثير من الناس) وهم المؤمنون بزياة الخضوع سجد سجودا هو منه عبادة مشروعة فحق له

الثواب (وكنتم) أي من الناس (حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود
 المتوقف على الإيمان (ومن بين الله) أي يشقه الله من محرم (أي مسدداً لأنه لا قدرة لفعله
 أصلاً) (إن الله) أي الملك الأعظم (يفعل ما يشاء) من الأكرام والاهانة لا مانع له من ذلك نقل
 عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قيل له إن رجلاً يتكلم في المشقة فقال له علي يا عبد الله خذ الله
 ما يشاء أو لم تأخذ قال بل ما يشاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال بل إذا شاء قال فيشفيك
 إذا شاء أو إذا شئت قال بل إذا شاء قال فيدخلك حيث شئت أو حيث يشاء قال بل حيث يشاء
 قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيذك بالسيف • ولما بين تعالى أن الناس
 قسمان منهم من يستجد لله ومنهم من حق عليه العذاب ذكر كيفية اختصاصهم بقوله تعالى
 (هذان خصمان) أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة
 وقرأ ابن كثير بفتح السين الثون والباقيون بالتحقيق (اختصموا) أي اوقعوا الخصومة بغاية
 الجهد (في رجم) أي دینه وروى عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسمان هذه الآية
 هذان خصمان اختصموا في رجم - من نزل في الذين برزوا يوم بدر حجة وعلى وعبيدة بن الحرث
 وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة أخرجاه في الصحيحين وعن ابن عباس قال لما بارز علي
 وحجرة وعبيدة عتبة وشيبة والوليد قالوا اللهم تكلموا ونعرفكم قال أنا علي - وهذا حجة وهذا
 عبيدة فقالوا كفاء كرام فقال علي أذعوكم إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم فلم فقال عتبة
 لم للمبارزة فبارز علي شيبة فلم يلبث أن قتله وبارز حجرة عتبة فقتله وبارز عبيدة الوليد فقتل
 عليه فألقى على فقتله فنزلت وعن قتادة نزلت الآية في المسكين وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب
 نبينا قبل نبيكم وكاتبنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم قال المساكون كتابنا يقضى على الكتب
 كما أن نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء فمن أولى بالله منكم وعن ابن عباس أنه سأل عن
 كذلك لكن قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم بيزيدكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم وقال
 المساكون نحن أحق بالله منكم آمننا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآمننا بنبيكم وبعما أنزل الله
 من كتاب وانكم تعرفون نبينا وكتابنا ثم تركتموه وكذرت به حسداً فهذه خصومتهم في رجم وقيل
 المؤمنون والكافرون من أي جهة كانوا المؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان
 الجنة والنار لما روى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتاج الجنة
 والنار فقال النار أو ترين بالنار كبرين والمخيرين وقالت الجنة قال لا يدخا في الاضعفاء الناس
 وسقطهم فقال الله عز وجل الجنة أنت رحمتي وأرحم بك من أشاء من عبادي وقال النار إنما أنت
 عذابي أذهب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ماؤها وعن عكرمة فقالت النار
 خافني الله مقربته وقالت الجنة خافني الله لرحمته وهذا القول بعيد عن السياق لأن الله
 تعالى ذكر جزاء المخلصين بقوله تعالى (فالذين كفروا) وهو الفصل بينهم المعنى بقوله تعالى أن
 الله بفصل بينهم يوم القيامة (قطعت) أي قدرت (أهم) أي على مقادير جنتهم (نواب من نار) أي
 غير أن تحيط بهم حاطة الشياطين سابقاً عليهم كما كانوا يسلبون الشياطين في الدنيا فافرا وتكبرا
 وعن إبراهيم التيمي أنه قال سبحان من قطع من النار ثياباً وعن عبيد بن جبير قال قطعت من

١ اقبلت الموقوفة
 والمشكاة الاجبوبة في

فحسب وليس من الا نسبة شيء اذا حسي أشد حرارة منه وقال في قوله (يصب) اي اذا دخلوها
 (من فوق رؤوسهم الحميم) قال ابن التماس يذاب على رؤوسهم ولكن المشهور انه الماء الحار وعن
 ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابها واجلجها حال من الضيق في لهم أو خيم
 فان وقرا أبو هريرة في الوصل بكسر الهمزة والميم وقرا أحزرة والكسافي بضم الهمزة والميم والباقون
 بكسر الهمزة وضم الميم هذا في الوصل فان وقف على رؤوسهم فاجمع بكسر الهمزة وسكون الميم
 وحزرة على أصله في الوقف على رؤوسهم بتشديد الهمزة (يصهر) اي يذاب (به) من شدة حرارته
 (على بطونهم) من نعيم وغيره (والجلود) فيكون أثره في الباطن والظاهر سواء وقال ابن عباس
 يسعون ماء اذا دخل بطونهم اذابها والجلود مع البطون (ولهم مقامع) جمع مقمعة بكسر
 ثم فتح وهو عود حديد وقيل سوط يضرب به الوجه والرأس ليرد المضرب عن مراده ردا
 عنيفا ثم نفي الجواز بقوله تعالى (من حديد) اي بقمعه من روى أبو سعيد الخدري عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع الشيطان ما أنزلوه
 من الأرض ولو ضرب الجبل بجمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان (كلما أرادوا أن يصيروا
 منها) اي من تلك الشياطين أو من النار (من غم) اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يطفئهم
 من انهم والكرب الذي يأخذ بأنفسهم (أعبدوا فيها) اي رذوا اليها بالطمع وعن الحسن انهم
 يضربون بلهب الذارقة نعيمهم حتى اذا صكوا في أعلامها ضربوا بالطمع فهو وانها سبعين
 خريفا وعن الفضيل بن عياض قال رآته ما طعمها في الخروص لان الأرجل مقيدة والأيدي
 موثقة ولكن رفعتهم اليها وتردهم مقامعها وعن الحسن قال كان عمر يقول أكرهوا ذكر النار
 فان سحرها شديدا وقهرها بعيد وان مقامعها من حديد (وقيل لهم) ذوقوا عذاب الخويق
 أي البالغ نهاية الاحراق ولما ذكرته الى مالا حدا لخصمين وهم الكافرون أتبعه مالا آخر
 وهم المؤمنون وقهر الاسلوب فيه حيث لم يقل والذين آمنوا عطا فاعلى الذين كفروا وأما عند
 الادخال فيه الى الله تعالى وأما كنهه بان احاد الحلال المؤمنين ونقطه بالشأنهم فقال (ان الله) اي
 الذي لا اله الا هو (يدخل الذين آمنوا) بآله ورسوله (وهملوا) تصديقا لايامهم (الصالحات) من
 القروض والتوافل الخاصة الشاهدة بلبائهم في الايمان (جنات تجري) اي دأما (من ههنا
 الانهار) اي المياه الواسعة أجا أردت من أرضهم اجري فتنهر في مقابلة ما يجري من فوق رؤوس
 أهل النار عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بصر الماء وبحر الماء
 وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد آخرجه الترمذي وقال حديث صحيح (يصلون فيها)
 من حابت المرأة اذا البست الخلق في مقابلة مايزال من بواطن الكفرة وظواهرهم وقوله تعالى
 (من أساور) صفة مقعول محذوف اي سليمان أساور ومن زائدة أو تبعضية وأساور جمع
 أسورة وهي جمع سواره ولما كان المقصود الخلق على التقوى المعطية الى الانعام بالفضل شوق
 اليه باغنى ما يعرف من الخلية فقال (من ذهب) وقوله تعالى (ولو أن) معطوف على أساور ولا على
 ذهب لانه لم يعمد السوار منه الآن براد الفرصة وعن أبي موسى الاشعري أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال جنتان من فضة أنبيتهما وما بينهما وجنتان من ذهب أنبيتهما وما بينهما

قوله وعن ابن عباس في
 بعض النسخ وعن أبي سعيد
 فليجروا معه

القنديل فيصير المصطفى

وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم - هم الأرداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وعن أبي
 سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عليهم التيجان أدنى أو أرفع منها تنضي ما بين
 المشرق والمغرب أنرجسه القرمذي وقال حديث غريب وقرأنا نافع وعاصم يصب الهمة
 الثانية مع التنوين عطف على محل أساسا وأما الناصب مثل ويؤتون والباقيون بالخلف
 مع التنوين وأبدل الهمزة الأولى الساكنة حرف مد السوسى وأبو بكر هذا حال الوصول وأما
 الوقف لخمزة يبدل الأولى واو أو كذا الثانية تبدل واو أو له أضافها الروم وقوله تعالى (وابيأهم
 فيها حرير) وهو الأبريسم المحرم لابس على الرجال المكافين في الدنيا في مقابلته ثياب الكفار
 كما كان لباس الكفار في الدنيا حريرا ولباس المؤمنين دون ذلك وقد ورد في الصحيحين عن
 عبد الله بن الزبير عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلبسوا الحرير فان من
 لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال ابن كثير قال عبد الله بن الزبير ومن لم يلبس الحرير في
 الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولبسهم فيها حريرا انتهى وفي الصحيحين أيضا عن عمر رضي
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتعابا يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة قال الباقى
 فيوشن المتشبه بالكفار في لباسهم أن يلحقه الله بهم فلا يموت مسلما والاولى أن يجعل
 ذلك على أنه لا يلبسهم مع السابقين فان من مات على الاسلام لا بد من دخوله الجنة أو على من
 استحل من الرجال المكافين (وهذا) أى في الدنيا (الى الطبيب من القول) قال ابن عباس
 هو شهادة أن لا اله الا الله وقيل هو لا اله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله وقال السدي
 هو القرآن وقال عطاء هو قول أهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده (وهذا الى سرابط
 الحديد) أى طريق الله المحمود دونه فكان فعلهم حسنا كما كان قولهم حسنا فدخلوا الجنة
 التى هى أشرف دار عند خير جبار ولو فيها أشرف الحلى كما تحلوا في الدنيا بأشرف الطرائق
 عكس الكفار فانهم أثاروا القاتل لظهوره وأعرضوا عن الباقي مع شرفه لغيابه فدخلوا ناراً
 كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ثم ذكر تعالى بعد ما فصل بين التوريتين حرمة أيدت
 وعظم جرم من صد عنه فقال تعالى (ان الذين كفروا) أى أوقعوا هذا القبل الحديث وصح
 عطف (ويصدون) وان كان مضارعا على الماضي لان المضارع قد لا يلاظ منه زمان معين
 من حال أو استتبع باليد يكون المقصود منه الدلالة على مجرد الاستمرار كما يقال فلان يحسن الى
 الفقراء لا يراد حال والاستتبع باليد يكون المقصود منه الدلالة على مجرد الاستمرار كما يقال فلان يحسن الى
 دائم للناس (عن سبيل الله) أى عن طاعته باقية سامهم طرف مكة يقول بعضهم لمن يمر به خرج
 فيه أساحروا آخر يقول شاعروا آخر يقول كاهن فلا نسمة وامنه فانه يريد ان يردكم عن دينكم
 حتى قال من أسلم لم يزلوا به حتى جعلت في أذن الكافر مخافة أن اسمع شيئا من كلامهم وكانوا
 يؤذون من أسلم الى غير ذلك من أفعالهم (ويصدون عن المسجد الحرام) أن تقام شعائره
 من الطواف بالبيت والصلاة والحج والاعتقاد عن هو أهل ذلك من أولياتهم وصفه بما يبين
 شديد ظلمهم في الصد عنه بقوله تعالى (الذى جعلناه) بما لنا من العظمة (للناس) أى كلهم
 ثم بين جعله لهم بقوله تعالى (سواء العاكب) أى المقيم (فيه والباد) أى الطائر من البادية
 وهو الجاني اليه من غربة وقال بعضهم يدخل في العاكب الغريب اذا جاءه لا تعبدون لم يكن

كأنل نور مصباح في مشكاة
 في زجاجة (فان قلت) لم مثل

من أهله قال الزمخشري وقد استنهم بهذا أصحاب أبي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام
 مكة على امتناع جواز بيع دورهم ~~مكة~~ وأجارتهم انتهى وأيضاً هو مذهب ابن عمر وعمر بن
 عبد العزيز وأصح الحنطى المعروف بابن راهويه قال البيضاوى وهو مع ضمه مع معارض
 بقوله تعالى الذين آخر جوامن ديارهم الآية وشري عمر دار اليسين فيمن غير نكير انتهى
 ووجه الرازي الضعف بقوله لان العا كثر قد برأيه الملازم للمسجد المعسكف فيه على الدوام
 اوفى الاكثر فلا يلزم ما ذكر ويحتمل ان يراد بالكاف الجوار للمسجد المعسكف في كل وقت من
 الاوقات من التعبد فيه فلا وجه لصرف الكلام عن ظاهره مع هذه الاحتمالات انتهى
 واستدل أيضاً للبراز بقوله صلى الله عليه وسلم ما قال لها سامة بن زيد يا رسول الله انزل غدا
 بدارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور وكان عقيل وريث أبا طالب دون علي
 ووجهه فرلان ما كانا مسلمين ولا يورث الا ما كان الميت مالاً كاله قال الرويان ويكرهها
 وأجارتها للفرج من الخلاف ونازعه النور في مجموعه وقال انه خلاف الاولى لانه لم يرد فيه
 نهى مقصود الاول كما قال الزمخشري هو المنصوص بل اعترض على النورى فانه صرح
 بكرهه يبيع المصنف والشرايح ولم يرد في ذلك نهى مقصود (تنبيه) محل الخلاف بين
 العلماء في بيع نفس الارض أما البناء فهو مملوك يجوز بيعه بخلاف اى اذ الم يكن من اجزاء
 ارضه اقول ان اصح الحنطى ناظر الشافعى رضى الله تعالى عنه بمكة في بيع دور مكة فاستدل
 الشافعى بما روى واستدل هو على المنع بقوله حدثني بعض التابعين بانها لا تباع فقال له الشافعى
 لو قام فيرك مقامك لا أمرت بترك اذنيه اقول لا قال الله ورسوله تقول حدثني بعض التابعين
 وقال الرازى فقال اصح قلما عات ان الجاهل لم يترك قولى وقرأه حصص واما السب على
 انه ثانی مقصود جعلناه اى جعلناه مستويا للعالم كصف فيه والباد والتابون بالرفع على ان
 الجاهل مقصود بان جعلناه يكون للناس حالاً من اهلها وبيع ان يكون حالاً من المستمكن في
 للناس بجعله مقصوداً ثانياً لمعلنا وقرأه رضى وأبو عمرو البادى باثبات الياء بعد الدال وصل
 لا وقفاً وأثبتها ابن كثير وقفاً وصلوا وحدثها الباقون وقفاً وصلوا (ومن يرد فيه) اى المسجود
 الحرام (بالجاء بظلم) اى يعيل الى الظلم والاحاداد دول عن القصد وأصله الحداد الحافر وقيل
 الاحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شئ منتهى عنه من قول أو فعل حتى شتم
 الخادم وقيل هو دخول الحرم بغير احرام أو ارتكاب شئ من محظورات الاحرام من قتل صيد
 أو قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتل أو تظلم فيه من لا يظلم وقال مجاهد
 هو تضاعف المسببات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال سعيد بن جبيرة احتكار الطعام بمكة بدليل
 ما روى بهلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام في الحرم الحاد
 وعن عطاء قول الرجل في المأبأة لا والله بلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان
 احدهما فى الحل والاخر فى الحرم فاذا أراد ان يعاتب اهله عاتبهم فى الحل فقبيل فقال
 كأنك تحدث ان من الاحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله (تنبيه) قوله بالحداد بظلم
 حالات ثم ادعان ومعهول بدمتوك ليتناول كل محتال كانه قال ومن يرد فيه مراد اما عادلا
 عن القصد ظالم (تدفع من عذاب اليم) اى مؤلم اى بعضه وخبر ان محدوف لدلالة جواب

الله نوره او معرفته في
 قلب المؤمن بنور المصباح

الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من
عذاب اليم فكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك فينبغي لمن كان فيه ان يضبط نفسه ويحفظ
طريق السداد والعدل في جميع ما هم به ويقصده ولا يذكر تعالى القرينين وجوان كل
وخفه بذكر البيت اتبعه التذكرة فقال تعالى (واذ كراذ) أو أئالا إبراهيم مكان
البيت) اي جمعا لانه مكان البيت. وأى امرجهما يرجع اليه للعارة والعبادة فان البيت رفع
الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته حواء فاعلم الله ابراهيم عليه السلام مكانه بريح
ارسلها يقال لها الطلج وج كشفت ما حوله فبناء على اسمه القديم وقيل بعث الله تعالى له مهابة
بقدر البيت فقامت بجبال البيت وفيه اراى يتكلم يا ابراهيم ابن على دورى فبنى عليه وعن
عطاه من ابي رباح قال لما احبط الله آدم عليه السلام كان رجلا في الارض ورأسه في السماء
يسمع تسبيح اهل السماء ودعاهم وأنس اليهم فهايت الملائكة منه حتى شكت الى الله تعالى
في دعائهم او قبل في صلاتهم فاخضه الله تعالى الى الارض فلما تقدم ما كان يسمع منهم استوحش
وقيل أول من بنى البيت ابراهيم لما روى وورد في الصحاح عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع أولا قال المسجد الحرام قلت ثم اى قال بيت المقدس قلت كم بينهما قال
أربعون سنة ثم فسر التوبة بقوله تعالى (ان لا تشرك بي شيئا) فابتدأ باسم العبادة ورأسها
وعطف على التهي قوله تعالى (وطهر بيته) اي عن كل ما لا يليق به من الاوثان والاقذار
وطواف عربان به كما كانت العرب تفعل (للطائفين) اي الذين يطوفون بالبيت (فان قيل)
كيف يكون النهى عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التوبة (أجيب) بان التوبة لما
كانت مقصودة من أجل العبادة فكانه قيل ليعبدنا ابراهيم قلنا لا تشرك بي شيئا وطهر بيته
للطائفين وقال ابن عباس للطائفين بالبيت من غير أهله (والقائمين) اي المقيمين (والركع
السجود) اي المصلين من الكل وقال غير القائمين هم المصلون لان المصلي لابد ان يكون في
صلاته جامعا بين القيام ولركوع والسجود قال البيضاوى ولعله عبر عن الصلاة بأكملها للدلالة
على ان كل واحد منهم استعمل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت (واذن في الناس) اي اعلمهم
ونادفهم (بالحج) وهو قصد البيت على سبيل التكرار والعبادة المخصوصة بالمشاعر المنصوصة وفي
المأثور بذلك قولان أحدهما وعليه أكثر المفسرين أنه ابراهيم عليه السلام قالوا المسافر غ من
يشاء البيت قال الله تعالى له اذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوفي قال عليك الاذان
وعلى البلاغ فصعد ابراهيم المصفا وفي رواية أخرى أبافيس وفي أخرى على المقام قال ابراهيم
كيف اقول قال جبريل قل ليك اللهم ليك فهو أول من لبى وفي رواية أخرى صعد على
المصفا فقال يا أيها الناس ان الله كتب عليكم حج هذا البيت العتيق فسمعه ما بين السماء
والارض فابى شئ سمع صوته الا قبل لى يقول ليك اللهم ليك وفي رواية أخرى ان الله
يدعوكم الى حج دينه الحرام لينيبكم به الجنة ويحيركم من النار فاجابه ومنه ذم من كان في اصلاص
الرجال وأرحام النساء وكل من وصل اليه صوته من حجر أو شجر أو آية أو ثراب قال مجاهد في
حج انسان ولا يصح احد حتى تقوم الساعة الا وقد أجمع ذلك النداء فمن اجاب مرة حج مرة ومن
اجاب مرتين أو أكثر فحج مرتين أو أكثر فذلك المقدار وفي رواية فنادى على جبل أبي قيس

دون نور الشمس مسح ان
نورها أتم (قلت) لان

يا أيها الناس ان ربكم بفي ينادي بأوجب الحج عليكم اليه فاجيبوا ربكم والتفتوا به عينا
وشعلا وشرفا وغر بافاجابه كل من كتب له ان يجمع من أصـلاب الرجال وارحام الامهات ليبيك
اللهـم ليبيك وعن ابن عباس قال لما امر الله ابراهيم بالاذان تواضعت له الجبال وخضعت
وارتفعت له القرى القول الثاني ان المأمور بذلك هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول
الحسن واختاره أكثر المعتزلة واحتجوا عليه بأنه ما جاء في القرآن وأمكن حمله على ان محمدا
صلى الله عليه وسلم هو المخاطب به فهو أولى لأن قوله تعالى واذنوا فادبروه واذكر يا محمد اذ بانما
فهو في حـكم المذكور فاذا قال تعالى واذن قاله يرفع الخطاب امر أن يفعل ذلك في جهة
الوداع روى عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد
فرض عليكم الحج فاجبوا وجواب الامر (يا أيها الذين آمنوا) اي يا أولئك الذين بنيتهم لذلك يجيبون أصوات
بأذنتهم سامعين طائفة من محبتين شاشـهين من أقطار الارض كل يجيبون صوت الداعي من قبلنا
اذا دعاهم بعد الموت بمثل ذلك (رجالا) اي مشاة على أرجلهم جمع راجل كذا ثم وقبام (و) ركبنا
(على كل صامر) اي بغير مهزول وهو يطلق على الذكر الانثى (تفسيه) على كل ضامر حال
مهطوف على سالك كانه قال رجالا وركبنا وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) مفعلة لكل ضامر لانه في معنى
الجمع (من كل فج) اي طريق واسع بين جبالين (عجيق) اي بعيد روى عبيد بن جبير باسناده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاج الراكب له بكل خطوة تحطوها را حلتها سبعون حسنة
وللماشي سبع مائة من حسنة الحرم قيل يا رسول الله وما حسنة الحرم قال كل حسنة
بمائة ألف حسنة وفي هذا دلالة على ان المشي افضل من الركوب وفي ذلك خلاف ببراذلة
محله كتب الفقه ولما كان الانسان مبالا الى القوائد مشوا الى جبل العوائد على الاتيان
بغير غلبة مبيحامن فضله ما يقصده من امر المعاش بقوله تعالى (ليشهدوا) اي ليحضروا
حضورا تاما (مستفع لهم) واختلاف في تلك المنافع فبعضهم حملها على منافع الدنيا وهي ان
يقبروا في أيام الحج وبعضهم حملها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة وبعضهم حملها
على الامرين جميعا وهو كما قال الرازي أولى فيأبون تلك المنافع فيقولون من مشعر من مشاعر
الحج الى مشعر ومن مشعر الى مشعر مجموعين بالدعوة شاشعين بالهيئة خائفين من السطوة
راجين للمغفرة ثم يتفرقون الى منازلهم ومواطنهم ويتوجهون الى مساكنهم كالسائر من الى
مواقف الحشر يوم البعث والنشور المتفرقين الى داري النعيم والحلم فأيها المـدقون بان
خلينا ابراهيم عليه السلام نادى بالحج فاجابه بقدرتنا كرامة من أراد الله تعالى حجه على بعد
أقطارهم وتناق دارهم ممن كان موجودا في ذلك الزمان ومن كان في ظهوره لا يراه والامهات
الاقرب بين الابدنين صدقوا ان الداعي من قبلنا بالنفخ في الصور يجيبه كل من كان على ظهورها
من حفظناه جسده أو سطرنا عليه الارض فزقناه حتى صارت رايابا وما بين ذلك لان الكل علينا
يسمى قال الزمخشري وعن أبي حنيفة رحمه الله انه كان يقاضل بين العبادات كلها قبل ان يجمع
فما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك المصائص ولما كانت المنافع لا تطيب
ولا تنشر الا بالتقوى وكان الحاصل على التقوى ذكر الله تعالى قال تعالى (ويذكر اسم الله)
اي الجامع لجميع الكالات بالـكبير وغيره هذا الذي هو غيره وقيل كفى بالذكر من الذبح لان

المقام ودمعيل النور قد
القاب والقلب في الصدر

ذبح المسلمين لا ينفع عنه تنبيهه على ان المقصود مما يقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه
 واختلاف في الايام المعلومات في قوله تعالى (في أيام معلوبات) فالذي عليه أكثر المفسرين هو
 اختيار الشافعي وأبي حنيفة أنه عشر ذي الحجة واحبوا بانها معلومة عند الناس بصرفهم
 على عملها من أجل ان وقت الحج في آخرها ثم للمنافع أو خات من العشر معروفة كيوم عرفة
 والمشعر الحرام وأما ذلك الذبايح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق
 وقيل يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق وقيل يوم النحر إلى آخر أيام التشريق واستدل لهذا
 بقوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) وهي الأبل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا
 يذكر واسم الله تعالى عند نحرها ونحر الضحايا والهدايا يكون في هذه الايام وتقدم الكلام
 على الايام المذكورة في سورة البقرة عند قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات وقوله
 تعالى (مكوا منها) أي من لحومها أمر بإباحة ذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم
 هداياهم شيئا فأمر الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى إذا كان تطوعا يجوز
 للهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع
 فأتى على يدين من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بذنة ففخر منها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثلاثا وسبب بذنة ونحر على ما غلب أي ما بقي وأشرك في بذنة ثم أمر من كل بذنة
 بضعه أي بضعه فجعلت في قدر فطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها آخر جده سلم
 واختلوا في الهدى الواجب بالشرع من دم التمتع والقران والدم الواجب بانفساء الحج
 وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للهدى أن يأكل شيئا منه قال الشافعي رضي الله عنه
 لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا يأكل
 من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال احمد وأبو حنيفة وقال مالك يأكل من
 هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الامن فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وعن اصحاب
 أبي حنيفة أنه يأكل من كل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما وقوله تعالى
 (واطعموا البائس) أي الذي أصابه بؤس أي شدة (الفقير) أي المحتاج أمر بإيجاب وقد
 قيل به في الأول (تم لينة صواقتهم) أي يربوا أو ساخهم وشعهم كقص الشارب والافطار
 وتنف الابط والاستعداد عند الاحلال (وليوفوا نذورهم) من الهدايا والضحايا (وايطؤوا)
 طواف الافاضة الذي به تمام التحلل (بالبيت العتيق) أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس
 وقال ابن عباس هي عتيقة لان الله تعالى أعنته من تسلط الجبابرة فذكر من جبار سار إليه
 أي لم تمنعه الله تعالى منه (فان قيل) قد تسلط عليه الجحاح فلم يمنع (أجيب) بأنه ما قصد التسليم
 على البيت وإنما قصد به ابن الزبير فاحتال لآخرجه ثم بناء لما قصد التسليم عليه اربعة فدل
 به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعنته من الفرق فانه رفع في أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يعاقب
 قط وقيل ليتكريم أي العتيق بمعنى الكريم من قولهم عناق الخيل والطير والطواف يتقدم إلى
 ثلاثة هذا يدخل وقته بهذا الوقوف وهذا لا يجبر تركه بل لانه ركن الثاني طواف الوداع ووقته
 عند ارادة السفر من مكة وهو واجب يجبر تركه بل الثالث طواف التوديع وهو مستحب للحاج
 والحلال اذا قدم مكة وقت عاشرة رضى الله تعالى عما ان أول نبي بدأ به حين قدم النبي صلى

والصدقة في البدن كالصبا
 والمصباح في الشكاة والمشة

الله عليه وسلم انه فوضا ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وهرم مثله وقرأ ابن ذكوان ولبوا فوا
وليطوفوا بكسر اللام فيه والباقون بأسكتها وفتح أبو بكر الواو من ولبوا فوا وشد الفاء
وقوله تعالى (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور كما يقدم الكتاب جملة
من كتابه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا فذكر كان كذا (ومن يعظم) أي
بغاية جهده (حرمات الله) ذي الحلال والأكرام كلها وهي ما لا يحل انتهاكه من مناسك الحج
وغيرها وقبل الحرمات هناك مناسك الحج وتعليقها بأقامتها وانعامها وعن زيد بن أسلم الحرمات
خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم - قبح (وهو)
أي التعظيم المأمول له على امتثال الأمر فيه على وجهه واجتناب المنهي عنه كالصبح بذكر اسم
غير الله واطواف عرباتنا (خير) كائن (له عند رب) أي الذي أسدى إليه كل ما هو فيه من النعم في
الآخرة ومن أنتم كما فهو شر عليه عند رب ثم انه تعالى بين أحكام الحج بقوله تعالى (وأحلت
لكم الأنعام) أي أكلها بعد الذبح وهي الإبل والبقر والغنم (الأماني) أي على سبيل التذير
مستقرا (عليكم) تحريمه في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية فلا تستنمذمة قطع ويجوز أن
يكون منه - لا التحريم لما عرض من الموت ونحوه فأنظر على حدوده وأياكم أن تهرموا
بما حل شيئا كتحريم عبدة الأوثان البعيرة والسائبة وغير ذلك وأن تهلوا بما حرم الله شيئا
كاحلالهم أكل الموقوذة والميتة وغير ذلك ولما فهم من ذلك حل السوائب وماعها وتحريم
المذبح للأنصاب وكان سبب ذلك كله الأوثان تسبب عنه قوله تعالى (فاجتنبوا) أي بغاية
الجهد اقتدأ بما يكم إبراهيم عليه السلام الذي تقدم الإيصالي بمثل ذلك عند جعل البيت
مبارة (الرجس) أي القذر الذي من حقه أن يجتنب من غير أمر ثم يميزه بقوله تعالى (من
الأوثان) أي الذي هو الأوثان كما يجتنب لأشجار فهو يان للرجس وتميزه بكولك عندي
عشرون من الدراهم وهي الأوثان رجسا وكذا الخمر والميسر والأزلام على طريق التشبيه
يعني أنكم كأنتم تفرون بطباعكم من الرجس وتجتنبونه فعليكم أن تتفروا عن هذه الأشياء مثل
تلك النفرة وتنبه على هذا المعنى بقوله تعالى رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه - لعل
في اجتنابه أنه رجس والرجس يجتنب وقوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) نهيهم بعد تخصيص
فان عبادة الأوثان رأس الزور لأن المشرک ذاعم أن الوثن تحقق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا
عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور - ككلامه لا تقربوا منه شيئا ثم ادبه
في القبح والمعاينة وما ظنك بشئ من قبيلة عبادة الأوثان والزور من الزور والأزور رارو هو
الانحراف كما أن الأفك من أفك إذا صرغ فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل
قول الزور وقواهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من اقترانهم وقبل هو قول المشرکين
في تليدتهم لبيك لاشر بك لاشر بك لاشر بك هو لك عاقله وعامله وقبل هو شهادة الزور لما روى
أبو داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام فاستمع قبل الناس بوجهه
الكريم وقال - دللت شهادة الزور والاشراك بالله قاله الأئمة فلا هذه الآية وقوله تعالى
(حما لله) أي مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير منكرين به) نأ كيد ما قبله
وهما حالان من الواو (ومن يشرک) أي يوقع شيئا من الشرك (بالله) الذي له العظمة كلها بشئ

في الزجاجة والزجاجة هي
انقذيل وهذا القليل

من الاشياء في وقت من الاوقات (فكانت اسرار) اى سقط (من السماء) اعلموا ما كان فيه من
 ارج التوحيد وسفل ما انحط اليه من ضيض الاثر (فقطقه الطير) اى تأخذه بسرعة
 وهو نازل في الهواء قبل ان يصل الى الارض (أوتى به الريح) اى حيث لم يجد في الهواء
 ما يحل له (في مكان) من الارض (صحيح) بعيد فهو لا يربح خلاصه (تفنيه) قال الزمخشري
 يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيهاً كان كائناً قال من أشرك
 بالله تعالى فقد اهلك نفسه هلاكاً ليس بعده هلاك بان صور حاله ورة حال من خرم السماء
 فاختطفته الطير فتفرق من عاني حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح
 البعيدة وان كان متفرقاً فقد تشبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله
 بالاسقاط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشبه طائر الذي يطرح به
 في وادي الضلالة بالرعي التي تهرى بعاصفت به في بعض الهوى المتلفة اه قوله يطرح به
 الباء مزيدة للتأكيد قال الجوهرى طوحه اى توهه وذهب به ههنا وههنا وقرأنا نفع بفتح
 الخاء وتشديد الطاء والباءون باسكان الخاء وتخفيف الطاء ثم عظم ما تقدم من التوحيد وما
 هو مسبب عنه بالاشارة بأداة البعد فقال تعالى (ذلّ) اى الامر العظيم الكبير فن راعاه فاز
 ومن حاد عنه خاب ثم عطف عليه ما هو اعم من هذا القدر فقال تعالى (ومن يعظم شعائر الله)
 جمع شعيرة وهى البدن التي تهدي للغير لانهم امن معالم الحج بان يختار عظام الاجرام حسناً
 مما نال عليه الايمان ويترك المكاس في شرايمه فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس
 فمن الهدى والاضحية والرقبة وروى ابن جرير عن ابيه رضى الله عنه ما انه اهدى نجبية
 طلبت منه بشاة فتدبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها يشتري بثمن ابدنا
 فهاه عن ذلك وقال بل اهداها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة قيم اجل لابي
 جهل في انفة برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجلبة بالقبلى فيتم صدق بطومها
 وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام
 به ويأرع فيه (فانها) اى تعظيمها باثني (من تقوى القلوب) فمن لا ابتداء فان جعلت
 تعظيمها فلا بد من حذف تقدير فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه
 المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من يرتبط به وانما
 ذكرت القلوب لانها امر اكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وكنت ظهر أثرها في سائر الاعضاء
 وسببت تلك البدن شعائر لا شعارها بما يعرف به أنه اهدى كطمن حليدة بسنامها قال البقاعي
 ولعله ما خوذ من الشعر لانها اذا جرحت قطع شيء من شعرها وانزل عن محل الجرح فيكون
 من الاثر (لكم فيها) اى البدن (منافع) تركوها والجل عليها بالابصرها ومن ابراهيم من
 احتاج الى ظهوره ترك ومن احتاج الى لبنه اشرب وقال أصحاب الراى لا يركبها الا اذا اضطر
 اليها (الى اهل مسمى) وهو وقت نحرها (ثم محملها) اى مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) اى
 عنده والمراد الحرم جميعه وقيل المراد بالشعائر المناسك ومشاهد الحج وبالمنافع الاجر والثواب
 في قضاء المناسك الى انقضاء آجالها وبمحلها يحمل الناس من احرامهم الى البيت بطونون به
 طواف الزيادة (واكل امة) اى جماعة مؤمنة ساءت قبلكم (جعلنا منكم) اى متعبدا

لا يستقيم الاقوياء كرا
 لان نور الله رفقه آلات

وقر بانا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ سورة السجدة في مناسكها وفي آخر السورة بكسر السين
 في الموضعين فيكون معنى الوضع والباقيون يفقهها مصدر بمعنى التسك (ليذكروا اسم الله) اي
 الملك الاعلى وحده على ذبايحهم وقرأينهم لانه الرازق لهم وحده فبذولون هذا النصر الله أكبر
 لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
 تعالى (على ما رزقهم من يوم الانعام) فوجب شكره لذلك عليهم وفيه تنبيه على ان قربان
 يجب ان يكون من الانعام (فألهكم) اي الذي شرع هذه المناسك كلها (الواحد) وان
 اختلفت فروع شرائعه ونسخ بعضها بعضها اذا كان واحدا وجب اختصاصها بالعبادة فلذا
 قال تعالى (وله) (اسماؤا) اي انقادوا بجميع نظواهركم وبواطنكم في كل ما أمر به
 أو نهى عنه (وبشر الخبيثين) اي المطيعين المتواضعين من الخبيث وهو الماطعون من الارض
 وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا ينتصروا ثم بين علاماتهم بقوله تعالى (الذين اذا ذكر الله)
 اي الذي له الجلال والجمال (وجلت) اي خافت خوفا من عجا (قلوبهم) فيظهر عليهم الخشوع
 والتواضع لله تعالى (والصابرين) الذين صابروا الصبر عبادتهم (على ما أصابهم) من الكلاب
 والمصائب وما كان ذلك قد يشغل عن الصلاة قال تعالى (والمقيمين الصلوة) في أوقاتها
 والمحافظة عليهم وان حصل لهم من المشاق بأفعال الحج وغيره ما عسى ان يحصل ولذلك عبر
 بالوصف دون الفعل إشارة الى انه لا يقيمها على الوجه المشروع مع تلك المشاق والشواغل
 الاراسخ في جهاتهم لما تمكن جميع اقلوبهم والخوف من العقاب عنها كما فهم دائما في صلاة
 (ومما رزقناهم يتقون) في وجود الخير من الهدايا التي يغفلون في أتمنائهم وغير ذلك احسانا الى
 خلق الله تعالى وما تقدم تعالى الحث على التزب بالانعام كما هو كانت الابل اعظمها خلقا
 واجله في انفسهم أمرا خصم بالذكور قال تعالى (والبدن) اي الابل المعروفة جمع بدنة كغشب
 وخشبة واتصابه بفعل ينسره (جعلناها لكم من شعائركم) اي من اعلام دينه التي شرعها
 الله تعالى وقيل لانها تروى ان تطعن بجديدة في سنامها البعل بذلك أمها ردى (لكم فيها
 خير) اي تقع في الدنيا وتواب في العقب كما قال ابن عباس دنيا وأخرى وروى القرمذ وحسنه
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم النحر
 عملا أحب الى الله من هراقة الدم وأنه ليؤتي يوم القيامة بقرونه واطلافتها واشعارها وان الدم
 ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا وروى الدارقطني في السنن عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتفت الورق في شيء أفضل من شجرة في يوم عيد
 وعن بعض السلف أنه لم يلب الا نعمة دنائير فاشترى به بدنة فتبيل له في ذلك فقال سمعت ربي
 يقول لكم فيها خير (فأذكروا اسم الله عليها) اي على ذبيحتها تكبير حال كونها (صواف) اي
 هائمة على ثلاث معقولة البدا اليسرى لان البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث (فاذا
 وحيت جنوبا) اي قطعت وطابت به بزوال أرواحها فلا حركتها أصلا من وجب
 الحائط وجبة سقطت وجبت الشمس وجبة غربت قال ابن كثير وقد جاء في حديث مرفوع
 ولا تهلوا النعوس أن ترهق وقوله تعالى (مكلا منها) اي اذا كانت تملأها امرأ باجة دفعها

يتوقف هو على اجتماعها
 كاذن

قد يظن أنه يحرم الاكل من الامور بتقريب الله تعالى (واطعموا القانع) اى المتعرض للسؤال
 بخشوع وانكسار (والمتعثر) اى السائل وقيل بالعكس وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى
 قال في كتاب اختلاف الحديث القانع هو السائل والمعتز هو الزائر وقيل القانع هو الخمار
 في بيته المتعصف الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض والمعتز المتعرض وقيل القانع هو
 المسكين والمعتز الذي ليس بمسكين ولا يسأل ولا يتعرض له ذبيحة فيجئ الى القوم فيستعرض لهم لاجل
 لهم (كذلك) اى مثل هذا التفسير العظيم الذي وصفناه من شعرها قايما (محررها) بعظمة
 التي لولاها ما كان ذلك (لهم) وذلكناها الى لا ونها راع عظمها وقوتها تاخذونهم منقادة
 فتعقلونهم وتخبسونهم ولوشئنا لجلعناها وحشية لم تطق ولم تكن باهتر من بعض الوحش التي
 هي اصغر من هاجر ما وقل قوة (عليكم تشكرون) انعاما عليكم لتعرفوا ان ما ذللها لكم
 الا الله تعالى فيكون السلك حال من يرجو شكره فتوقعوا الشكر بان لا تحزموا منها الا ما حرم
 عليكم ولا تتحلوا منها الا ما احل وتمدوا منها ما حث على اهدائه وتصرفوا به بحسب ما امركم
 به وما حث تعالى على التقرب به ما مذكورا اسمه عليها قال تعالى (ان ينال الله) الذي
 صفات الكمال (لحموها) المأكولة (ولادماؤها) المهرقة اى لا يرفعان اليه (ولكن يناله
 التقوى منكم) اى يرفع اليه مشكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان كما قال تعالى والعمل
 الصالح يرفعه اى يقبله وقيل كان اهل الجاهلية اذا فحروا اليه بدن نضوا الدماء حول البيت
 ولطخوه بالدم فاجاب المسألون ارادوا مثل ذلك فنزلت * ثم كرر سبحانه وتعالى التثنية على
 عظيم تفضيله منها على ما وجب عليهم به بقوله تعالى (كذلك) اى التفسير العظيم (مضرها
 لكم) بعظمته وغناؤه لكم (لتكبروا الله على ما هذاكم) اى ارشدكم لعالم دينه ومناسك
 حجه كان تقولوا الله اكبر على ما هذانا والحمد لله على ما ولا نأخضركم الكلام بان ضمن
 التكبير معنى الشكر وعدي تديته * ثم وعد من امتثل الامر بقوله تعالى (وبشر المحسنين)
 اى الخاضعين فيما به يعلونه ويذرونه كما قال تعالى من قبل وبشر الخيئين والمحسن هو الذي
 يفعل الحسن من الاعمال ويتسكبه فيصير محببا الى نفسه بتوفير الثواب عليه وقال ابن
 عباس الموحدين وقوله تعالى (ان الله) اى الذي لا كف له (يدفع عن الذين آمنوا) وقرأ ابن
 كثير وابو جرير ويقع اليه وسكون الدال وقع الفاء والباقون بضم الباء وقع الدال وبهذا الف
 وكسر الفاء اى يبالغ في الدفع بالغة من يغالب فيه ولم يذكروا الله تعالى ما يدعه عنهم حتى
 يكون اعظم وافخم وأعم وان كان في الحقيقة انه يدفع باسم المشركين فلذلك قال تعالى بعد
 (ان الله) اى الذي له صفات الكمال (لا يجب) اى لا يكرم كما يفعل الهب (كل خوان) في امانته
 (كفور) لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خافوا الله فجعلوا له مشركا وكفروا بنعمه فنبه
 بذلك على انه يدفع عن المؤمنين كيدهم هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين
 امر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم
 في قتلهم سراذمهم عن ذلك ثم اذن الله تعالى لهم في قتالهم بقوله تعالى (اذن للذين يقاتلون)
 اى المشركين والمأذون لهم فيه وهو في القتال محذوف لانه يقاتلون عليه (بانهم) اى بسبب
 انهم (ظلموا) فكانوا باؤونه صلى الله عليه وسلم بين مضروب ومشجوع يتظلمون اليه فيقول

والفهم والعقل والبقطة
 وغيرها من الصفات

الجميلة كما ان نور القنديل
يتوقف على اجتماع

لهم اصبر واغالي لم امر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه
في ذنوب وسب من آية وقبل نزلت في قوم باع ما بينهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعتز بهم
مشر كومة فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين منهم من هاجر منهم من البقرة بانهم ظلموا واعتدوا عليهم
بالايدى او قرأ طافع وأبو عمرو وعاصم يضم الهمزة والباقيون بقعها * ولما كان التقدير فان الله
أراد اظهاريهم عطف عليه قوله تعالى (وان الله) أي الذي هو الملك الاعلى (على نصرهم
لقد بر) وفي ذلك وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم بقوله تعالى (الذين آخر حوامن
ديارهم) الى الشعب والحبيشة والمدينة (بقبر حق) أو جب ذلك ما أخر جوا (الآن أن يقولوا) أي
بقولهم (ربنا الله) وهذا القول حق والآخر ارجيه اخرج بقبر حق ونظم ذلك قوله تعالى هل
تفهمون منا الا ان آمننا بالله (تنبيه) الذين آخر جوا محجورون رعت للذين يقاتلون أو بدل منه
أو منصوب على المدح أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف (ولو لا دفع الله) أي الهبط بكل شيء عطا
(الناس بعضهم ببعض) أي بتسليط المسلمين منهم على الكافرين بالجهادة لاستولى المشركون
على أهل الملل المختلفة في أديانهم وعلى متبعي دانتهم كما قال تعالى (له دمت) أي خربت
(صوامع) وهي معابد صفار للربان مرتفعة (ويبيع) ككنايس للنصارى (وصلوات)
أي كنائس لليهود وصيغتها الانه يصل فيها وقبله هي كلمة معرفة أصلها بالعبارة انية صلواتنا
(ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أي هذه المواضع المذكورة (اسم الله) العلي العظيم (كثيرا)
وتقطع العبادات بخراجها وقيل الضمير يرجع للمساجد فقط تشير بها الى ان الله يكثر
فيها كثيرا (فان قيل) لم قدم الصوامع والبسج في الذكر على المساجد (أجيب) بانها أقدم
في الوجود وقيل آخرها في الذكر كما في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات ولان الذكر آخر العمل
فلما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خير الرسل وأمتنا خير الامم لاجرم كانوا آخرهم ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم نحن الاخرون والسابقون وقيل آخرها لتكون بعيدة عن الهدم قرية من
الذكر وقرأ طافع دفاع بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها والباقيون بفتح الدال وسكون الفاء
وقرأ طافع وابن كثير له دمت بضم الدال والباقيون بتشديد هاو أظهر الفاء عند الصاد طافع
وابن كثير وعاصم وأدغمها الباقيون (وينصرون الله) أي الملك الاعظم (من نصره) أي نصر
دينه وأولياؤه كائنا من كان منهم أو من غيرهم وقد أنجز الله تعالى وعده بان يسلط المهاجرين
والانصار على مناديد العرب وأكسرة الجحيم وقياسرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله)
أي الذي لا كف له (القوى) أي على ما يريد (عزيز) أي منبسط في سلطانه وقدرته وقوله تعالى
(الذين امنكم) أي بالثامن القدرة (في الارض) باعلا ثمتهم على ضدهم (أطاموا الصلوة)
أي التي هي عماد الدين الدالة على المراقبة والاعراض عن تجسس الدال (وأؤا الزكوة)
أي المؤذنة بالزهد في الحاصل منه المؤذن بعمل النفس الرحيل (وأمرنا بالمعروف) أي الذي
أمر الله تعالى ورسوله به (ونحوه) أي الذي نهي الله ورسوله عنه وصف للذين
هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهور الغيب حساسة تكون عليه سيرة المهاجرين والانصار
رضى الله تعالى عنهم وعن عثمان رضي الله تعالى عنه هذا والله ثناء قبل بلا ميريد ان الله تعالى أثنى
عليهم قبل أن يبعث نوا من الخير ما أحسنه (تنبيه) في ذلك دليل على صحة خلافة الائمة الاربعة

الخلقاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين واذا ثبت ذلك وجب أن يكونوا على
 الحق ولا يجوز حل الآية على أمير المؤمنين على وحده لان الآية دالة على الجمع وعن الحسن هم
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله تعالى من ينصره (ولله) أي الملك
 الاعلى (عاقبة الامور) أي آخر أمور الخلق ومصيرها اليه في الآخرة فلا يكون لاحد فيها أمر
 حتى انه لا ينطق أحد الا بأذنه منه ولما بين سبحانه وتعالى قيمته تقدم اخراج الكفرة او المؤمنين
 من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن لرسوله صلى الله عليه وسلم النصره وبين ان الله
 عاقبة الامور أردفه بما يجري مجرى التسليم للنبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هم عليه
 من أذيته وآذية المؤمنين بالكذب وغيره فقال تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت قباهم) أي
 قبل قومك (قوم نوح) وتأنيث قوم باعتبار المعنى وتحقير المكذبين في قدرته وان كانوا من أشد
 الناس (وعاد) أي ذوو الابدان السدد قوم هود (وعود) أولو الابنية الطوال في السهول
 والجبال قوم صالح (وقوم ابراهيم) المتصبرون المتكبرون (وقوم لوط) الانقباس بمال يسبقه
 اليه أحد من الناس (وأصحاب مدين) أرباب الاموال المجموعة من خوائض الضلال فأت
 يا أشرف الخلق لست باوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلكم قبل قومك * ولما
 كان موسى عليه السلام قد أتى من الآيات المرقية ثم المسموعة بمال يأت بمثله أحد من تقدمه
 فكأن تكذبه في غاية البعد غير سبحانه وتعالى الاسلوب تنبيه على ذلك وعلى ان الذين
 أطبقوا على تكذيبه القبط وأما قومه فما كذبه منهم الا أناس يسير فقال تعالى (وكذب
 موسى) وفي ذلك أيضا تعظيم للتأسية وتفهيم للتسليم (فأما ليت للكافرين) أي أمهلتم بتأخير
 العقاب عنهم الى الوقت الذي ضربته لهم وعبر عن طول الاملا بآداة التراخي لزيادة التأسية
 فقال تعالى (ثم أخذتهم) أخذ عزيز مقتدره ثم نبه سبحانه وتعالى بالاستساقية في قوله تعالى
 (فكيف كان تكذيب) أي انكارى لانها لم على أنه كان في أخذهم عسيرة وعجائب وأحوال
 وغرائب حيث أبدلهم بالنعمه بمنته وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا والاستفهام لتعريف رآى
 وهو واقع موقعه فليحذر هؤلاء الذين أتيتهم بأعظم ما أتى به رسول قومه مثل ذلك فان لم يؤمنوا
 بك فعلت بهم كما فعلت بهؤلاء وان كانوا أمكن الناس فلا يجوز ذلك أمرهم * (تنبيه) * أدبت
 ورش الياء بعد الراء من تكبير في الوصل وحذفها الباقون وقفوا وصلا (وكاين) أي وكم (من
 قرية) وقيل معنى كاتين رب وقوله تعالى (أهلكتها) قرأه ابو عمرو بعد الكاف بتاء موقوفة
 مضمومة والباقيون بعد الكاف ثون وبعدها ألف والمراد اهلها بدليل قوله تعالى (وهي) أي
 والحال أنها (ظالمة) أي أهلها بكفرهم ويحتمل أن يكون المراد اهلاك نفس القرية فيدخل
 تحت هلاكها اهلاك من فيها لان العذاب النازل اذا بلغ أن يهلك القرية فتصير منه دمة جعل
 هالكين فيها وان كان الاول أقرب (فهى) أي فتسبب عن اهلاكها أنها (خاوية) أي
 منه دمة ساقطة أي جسد رانها (على عروشها) أي سقوفها اذ كل من رفع أطلال من سقوف بيت
 أو خيمة أو طيلة أو كرم فهو عرش والخواوى الساقط من خوى النجم اذا سقط أو انطلى من
 خوى المنزل اذا خلا من اهل وخوى بطن الحامل * (تنبيه) * قوله على عروشها لا يخلو من
 أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على عروشها أي سقوفها أي نقصت الاخشاب

القنديل والزيت والفتيلة
 وغيرها اولان نور الشمس

أولاً من كثرة الامطار وغير ذلك من الاثمرار فسقطت ثم سقط عليها الجدران فسقطت فوق
السقف وأخالية مع بقاء عروشها وسلامتها وأما أن يكون خراباً بعد خراب كانه قيل هي خاوية
وهي على عروشها أي قاعة مظلمة على عروشها على معنى أن السقف سقطت إلى الأرض
فصار في قرار الحيطان مائة فهي مشرفة على السقف الساقطة وقوله فهي خاوية جملة
معطوفة على أهلكتها الأعلى وهي ظلمة فأن حال كانه قدوته والاهلاك ليس حال خرابها فلا
محل لها أن نصبت كائناً بقدرية سمره أهلكتها لأنهم معطوفة على جملة أهلكتها كما مر
وهي مفسرة لا محل لها وإن رفعت كائن بالابتداء فصار رفع خبراً ثانياً الكائنين والخبر الأول
أهلكتها (و) كم من (بئر مطة) أي مقرونة بجوت أهلها (وقصر مشيد) أي رفيع خال
بوت الله (تنبه) علم بما قدوته أن بئر مطة على قرية وهو يقوى على أن عروشها على
مع أوجه ٣ وروى أن هذه بئر نزل عليه السلام مع أربعة آلاف نفر من آمن به
ونجاهم الله تعالى من العذاب وهي بحضر موت وأنما سميت بذلك لأن صاحبها بن حضرها
مات ونحو بلدة عند البصرة تراعى حاضروا يباها قوم صالح وأمر داعية بن جهم بن جساس
وأقاموا بها زماناً ثم كفروا وعبدوا صنماً فأرسل الله تعالى إليهم حفلة بن صفوان عليه
السلام نبياً فآمنوا فاهلكهم الله تعالى وعطل بئره وخرب قصوره وقوله تعالى (أفلم
يعبروا) أي كفار مكة (في الأرض) يحقل أنهم لم يبالوا فخر الخوض إلى السفلى وأما صارع من
أهلكهم الله تعالى بكفرهم وبشاهدوا آثارهم فاعتبروا وإن يكونوا قد سافروا وأذا ذلك
ولكن لم يعتبروا فاهلكوا كان لم يبالوا ولم يروا (فتكفون) أي فتنبه عن سعيهم أن تكون
(أهلهم قلوب) وأعبى (يعقلون بها) ما رأوه بأبصارهم مما نزل بالمكذابين قبلهم (آد) أي
أو يكون لهم أن كانوا على الإبصار كما دل عليه جعل هذا قسمياً (آذان يسمعون بها) أخبارهم
بالاهلاك وخراب الديار فاعتبروا (فأنها) أي القصة (لاتعمى الأبصار) ويجوز أن يكون
الضمير بهم أي سمره الإبصار وفي تعمي راجع إليه والمعنى أن إبصارهم محيطة سالمة لا عمى فيها
وأما العمى لتلوهم كما قال تعالى (ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) ولا يعتمد بمعنى
الإبصار فإنه ليس بمعنى بالإضافة إلى عمى القلوب (فان قيل) فاي فائدة في ذكر الصدور
(أجيب) بأن الذي قد تهورف واعتقد أن العمى على الحقيقة للبصر وهو أن تصاب الحسنة
بما يلهو من نورها واستعماله في القلب استعاره وتمثيل فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد
من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة وتنبه عن الإبصار احتاج هذا التصوير إلى زيادة تبين
وفضل تعريفه ليتقرر أن مكان العمى هو القلب لا الإبصار كما تقول ليس المضاء للسيف
ولكنه للسائك الذي بين فكك فتقولك الذي بين فكك تقرر لما قد عتبة لسانه وتثبت لأن
محل المضاء هو لا غير كالكلمات ما تفتت المضاء عن السيف وأنبه للسائك فلتسه ولا سموا
منه ولكن تعمدت به إياه بعينه تعمدت قبل لما نزل قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في
الآخرة أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أنا في الدنيا أعمى أفاكون في الآخرة أعمى
فنزلت (ويستجولونك بالعذاب) التي توعدتهم به تكذيباً واستهزاء (و) الحال أنه (لن يحفظ
الله) أي الذي لا كف له (وعنده) لا امتناع الخلف فيه وفي خبره سبحانه وتعالى فيه صيغهم

ينصرف متوجهاً إلى العالم
السفلى ونور المعرفة ينصرف

٣ قوله وهو يقوى الخ
صكذا بالاهول التي بأيدينا
والمعنى الظاهر وهو يقوى
أن على عروشها أه معصية

ما وعدهم به ولومن بعد حين لكنه تعالى حلیم لا يجهل بالعقوبة وقد انجزه يوم بدر (وان يوما
عند ربك) اى الحسن اليك بتأخير العذاب عنهم اكراما للذين آمنوا بالآخرة بالعذاب (كألف
سنة مما تعدون) في الدنيا وطول ايامه حقيقة أو من حيث ان ايام الشدة اندست طالة وقرأ
ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على الغيبة والباقون بالنساء على الخطاب (وكأين من قرية
أهلكناها) اى اهلكناها كما هلكتم (وهى ظالمة) كظلمكم بالاستهجال وغيره (ثم اخذتم)
اى بالعذاب والمراد اهلها (والى المصير) اى المرجع فينته قطع كل حكم دون حكمى قضيته وعيد
وتهديد (فان قيل) لم قال فكأين من قرية اهلكتها بالقاه وقال هنا بالواو (أجيب) بان الاولى
وقعت بدلا عن قوله تعالى فكيف كان تكبروا ما هذه تخكمها حكم ما تقة دم من الجنتين
المعطوفتين بالواو اعنى قوله تعالى وان يخاف الله وعدده وان يوما عند ربك كألف سنة مما
تعدون • ولما كان الاستهجال لا يطلب من الرسول وانما يطلب من المرسل أمره الله تعالى
بان يذمهم لهم القصورىف والانتذار بقوله تعالى (قل) اى لهم ولا يصدك عن دعائهم ما خبرناك
به من عملهم (يا ايها الناس) اى جميعا من قومك وغيرهم (انما انا لكم نذير مبين) اى بين
الانتذار والاقصاى على الانتذار مع عموم الخطاب وذكر القرية بقرين لان مصدر الكلام وسياقه
للمشركين وانما ذكر المؤمنين وقواهم بقوله (فان الذين آمنوا) اى اقروا بالايمان (وعملوا) اى
تصدقوا بالدعاءهم تلك (الصالحات لهم مغفرة) اى لما فرط منهم (ورزق) اى في الدنيا بالانعام
وغيرها وفي الآخرة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (كريم) اى لآخرة
فيه ولادنا بما قطع طاع ولا غيره زيادة في غيظهم • ولما كان في سياق الانتذار قال معبرا بالماضى
زيادة في التصويىف (والذين ساءوا) اى اوقعوا السى ولومرة واحدة (في آياتنا) اى القرآن
باططالها (محجزين) من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم اى يفسونهم الى الهوى ويحبسونهم عن
الايمان او مقدرين بهزئنا عنهم وقرأ ابن كثير وابوجهمو بتشديد الجيم بعد العين على اسم حال
مقدرة والباقون بالنسب بعدد العين وتخفيف الجيم اى سابقين مشاقين للساعةين فيم اياتنا يسيط
(اولئك) البعداء البغضاء (اصحاب الجحيم) اى النار اضعافا على ما ساءوا في حكمهم فيها ايعاوا
انهم هم العاجزون • ولما لاح من ذلك ان الشيطان ألقى شبها يفترون فيها يجد الهام في دين
الله الذي امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالظهاره وتقريره واشهاره عطف عليه تسلية له
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وما ارسلنا) اى بعظمتنا (من قبلك) ثم كذا الاستغراق بقوله
تعالى (من رسول) وهونى أمر بالتبليغ (ولانبي) وهو من لم يؤمر بالتبليغ وهذا هو المشهور
فمعنى ارسلنا اوحينا فانبي اعم من الرسول ويدل عليه ما رواه الامام احمد من أنه صلى الله
عليه وسلم سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قبل فكلم الرسل فقال ثلثمائة
وثلاثة عشر جمعا غفيرا وقيل كما هو ظاهر الآية الرسول من جمع الى المعجزة كما به نزلا عليه
والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقبل يمكن حمل الآية عليه أيضا والرسول من يأتيه الكتاب
والنبي يقال له وان يوحى اليه في المنام (الاذا اتقى) اى تلا على الناس ما أمره الله تعالى به
أو حذرتهم بما انتهى في نفسه أن يقبلوه صامتة على ايمانهم شفقة عليهم (الى الشيطان)
من التشييم والتخييلات (في أمنيه) اى فيما تلاه أو حدث به واشتهى أن يقبل ما يتلفه

متوجها الى العالم العلوى
كنور الصباح واسكفة نفع

منه أو لباؤه فيصادون به أهل الطاعة لصلوهم وإن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليعادلوكم
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الأنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول
غرورا كما يفعل هؤلاء فيصايقرون به في وجه الشر دعة أصولا وفروعا من قولهم في القرآن
شمر وصهر وكهانة وقولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا وقولهم إن ما نسب الله تعالى بالموت
حسب أنفسه أولى بالآكل مما ذبح وقولهم نحن أهل الله وسكان حرمه ولا يخرج من الحرم
فندق في الحج بالمشعر الحرام وفندق الناس بعرفة ونحن نطوف في ثيابنا وكذا من ولدناه
وأما غيرة نافلا يطوف الأعراب يذكر أكان أو أتى إلا أن يعطيه أحدنا ما يلبسه وهو ذلك مما
يريدون أن يطوفوا به نور الله تعالى وكذا تأويلات الباطنية والاتحادية وانظارهم التي الحدوا
فيها ويضل الله تعالى بهم من يشاء ثم يحرموها من أراد من عباده وما أراد من أمره (في نسخ) أي
فيتمسك من القائه أنه ينسخ (الله) أي المحيط بكل شيء عما ودره (ما يلقي الشيطان) فيبطله
بإيضاح أمره (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يجعل له اجلية فيما يريد منها وأدل دليل على أن هذا هو
المراد من الافتتاح بالمعجزة في الآيات الختام بقوله عطفًا على ما تقدمه فاقه على ما يشاء قدير
(والله عليم) بأحوال خلقه (حكيم) فيما يعلوهم وقيل أنه صلى الله عليه وسلم لم يحدث نفسه
بزوال المسكنة فنزلت وقال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى من مصابعتهم لما جاءهم به
تقى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينهم وبين قومه وذلك لحرمه على إيمانهم بخلس ذات
يوم في ناد من أندية قريش كثير أهل وأحب يومئذ أن يأتيه من الله تعالى شيء لم يقرأ عنه
وعنى ذلك فانزل الله تعالى سورة والتجم إذا هوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بلغ أفرأيت اللات والعزى ومناة الثلاثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا
أن قال تلك القرأتين العلى وأن شفاعتهن لترتجى فخرج به المشركون ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة السورة كلها ومجد في آخرها وسجد المساكين له سجود
ومجد وجع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد سوى
الوليد بن المغيرة وأبو أحيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حذيفة من البطحاء ورفعاه على
جبهتهما وسجدا على الأنف كما كنا شيخين كبيرين فلم يستطعنا السجود وتفرقت قريش
وقدمهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد آل هتنا يا حسن الذكرو قالوا قد عرفنا أن الله تعالى
يحيي ويميت ويرزق ولكن هذه آهتنا نسفع لنا عنده فإذا جعل لهم محمد نصيبا فمن معه
فأما منى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على
الناس ما لم آتوك به من الله عز وجل فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم حشا شديدا وخاف من
الله تعالى خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية تعزية له وكان به رحيمًا ومعجزة ذلك من كان
بارض الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم بلغهم مسجد قريش وقيل قد أسلمت
أهل مكة فخرج أكثرهم إلى عشائرهم وقالوا هم أحب إلينا حتى إذا ذووا من مكة بلغهم أن
الذي كانوا يتعدون به من أسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم إلا جوار مستحقا
فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آل هتنا عند الله تعالى فقير

الزيت وخلصه عما
بجالتها غالباً وقع التنبية

ذلك قال الرازي هذرواية عامة المفسر من الظاهرية أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية
باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمفسر قول أما القرآن فهو جوه
أحدها قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمن ثم لقطعنا منه الوتين
ثم أنما قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقا نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي فأنصت قوله
تعالى وما ينطق عن الهوى وأما السنة فمأثور عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة
فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كذابا وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل
فقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها وسجد المسلمون
والكنار والانس والجن وليس فيه حديث القرآنيق وأما المعقول فغن وجوه أحدها أن من
جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان النبي
كان معظم سعيه في نفي الاوثان ثانيا قوله تعالى فينسخ الله ما بلى الشيطان ثم يحكم الله آياته
وازالة ما بلى الله الشيطان عن الرسول صلى الله عليه وسلم أقوى من نسخ هذه الآيات التي تبقى
الشبهة معها فاذا أراد الله تعالى احكام الآيات لا يلبس ما ليس بقرآن فإنا فيمنع
الشيطان من ذلك أصلا أولى ثلثها وهو أقوى الوجود لوجودنا ذلك ارتفع الايقان عن
شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك فيبطل قوله تعالى بلغ
ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فانه لا فرق في
العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه وزاد الرازي أدلة أخرى على ذلك ثم قال وقد
عرفنا ان هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها وخبر الواحد
لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة انتهى وهذا هو الذي يطعن اليه القلب وان
أطنب ابن حجر العسقلاني في صحيحها ثم قال وحينئذ فيتمين تاويل ما وقع فيها مما يشكر وهو
قوله أتى الشيطان على اسانه تلك الغرائيق الخ انتهى وعلى القول بما قد سلك العلماء في ذلك
مسالك أحسنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرثي القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من
السكات ونطق بتلك الكلمات محايكا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظن أن قوله وأشاعها
وقال البيضاوي بعد أن ذكر بعض هذه القصة وهو مردود عند المحققين وان صح فاقبلة
بغيره الثابت على الايمان عن المتزلز فيه انتهى قال ابن الاثير والغرائيق هنا الاصنام وهي
في الاصل للذكور من طير الماء واحدها غرقوق وغريق يسمى به ابياسه قال وكأولوا يزعمون
أن الاصنام تقر بهم من الله ونشفع لهم فثبت بالطيور التي تعلو الى السماء وترقع وتقبل
تغنى أي قرأ أقول حسنا في حق عثمان بن عفان

تغنى كتاب الله أول ليلة • تغنى داود الزبور على رسل

أي على تأن وتغمل • ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حكم به من تمكين الشيطان من هذا الاقاف
ذكر العلة في ذلك بقوله تعالى (ليجعل ما يلقى الشيطان) أي في المتلو وأحدث به من تلك
الشبهة في قلوب أوليائه على التفسير الاول وعلى الثاني وغيره يؤول بما يناسبه (فتنة) أي
اختبارا وامتحانا (الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والقاسية) أي الجافية (قلوبهم)
عن قول الحق وهم المشركون (واب الظالمين) أي الواضعين لا قوالهم وافعالهم في غير

في نوره دون نور النعم مع
انه اتم من نور الصباح

مواضعها كفعل من هوى الظلام (لن شقاق) اى خلاف لكونهم فى شق غير شق حرب الله
 بها جزتهم فى الآيات بنقل الشبهة التى تلقوها من الشيطان وجادلوا بها أولياء الرحمن (بعد)
 عن العوالب تصفى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليؤمنوا ما هم مقتدون
 وعلى ثبوت ذكر القصة وجرى عليه الجلال المثل قال انهم فى خلاف طويل مع النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على أسانه ذكر آلهتهم بما رخصهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين
 أوثوا العلم) باتقان حججه واحكام براهينه وضعف شبهه المعاجزين (أنه) أى الذى الذى تلوته
 أو تحدثت به (الحق) أى الثابت الذى لا يمكن زواله (من ربك) أى المحسن اليك بتعليمك
 آياته (فيؤمنوا به) لما ظهر لهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبهة (فثبت) أى تطمئن
 وتضع (له قلوبهم) وتسكن به نفوسهم (وإن الله) بجلاله وعظمته (لهادى الذين آمنوا)
 فى جميع ما يليق به أولياء الشيطان (الى صراط مستقيم) اى قويم وهو الاسلام بهـ لونه
 الى معرفة بطلانه حتى لا يظلمهم حيرة ولا تعجزهم شبهة فيوصلهم ذلك الى سعادة الدارين
 (ولا يزال الذين كفروا) اى وجد منهم الكفر وطبعوا عليه (فى صرية) اى شك (منه) قال ابن
 جريج اى من القرآن وقيل عمألى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
 فما باله كرها بخير ثم ارتد عنها وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم (حتى تأتهم الساعة)
 اى القيامة وقيل أشراطها وقيل الموت (بقنّة) أى فجأة (أو يأتهم عذاب يوم عقيم) قال
 عكرمة والضحاك لايل بعده وهو يوم القيامة والاصح كثرون على أنه يوم يدرومى عقيما
 لانه لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالمريح العقيم التى لا تأتى بخير وقيل لانه لا مثل له فى
 عظم أمره لقنال الملاكة فيه ويقوى التفسير الاول قوله تعالى (الملك يومئذ) اى يوم
 القيامة (لله) أى المحيط بجميع صفات الكمال وحده وما كان كانه قيل ما معنى اختصاصه
 به وكل الايام له قيل (يحكم بينهم) أى المؤمنين والكافرين بالامر الفصل الذى لا حكم فيه
 ظاهر اول بابنا الفقرة كما ترونه الآن بل عيشى فيه الامر على أتم شئ من العدل (فالذين آمنوا
 وعملوا) أى صدقوا واهم الايمان بان عملوا (الصالحات) وهى ما أمرهم الله به (فى جنات
 النعيم) فضلامه ورحمة لهم بما رجعهم الله تعالى من توفيقهم للأعمال الصالحات (والذين
 كفروا) أى ستر واما أعطيناهم من المعرفة بالادلة على وحدانيتنا (وكذبوا بآياتنا) أى
 ساعين بما أعطيناهم من الفهم فى تعجزها بالادلة بما يوحى اليهم أو ما يؤمهم من الشياطين من
 الشبه (فالولئك) أى البعداء عن أسباب الكرم (لهم عذاب مهين) أى شديد بسبب ما سعوا
 فى اهانة آياتنا امر يدين اعزاز أنفسهم بمغالبتنا والتكبر عن آياتنا (فان قيل) لم أدخل الفاء
 فى خبر الثانى دون الاول (أجيب) بان فى ذلك تنبيه على ان طائفة المؤمنين بالجنان تفضل من
 الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن أعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم فى
 عذاب وما كان المؤمنون فى حصر مع الكفار رغبهم الله فى الهجرة بقوله تعالى (والذين
 هاجروا الى سبيل الله) أى فارقوا أوطانهم وعشائرهم فى طاعة الله وطلب مرضاته من مكة
 الى المدينة (ثم قتلوا) فى الجهاد بعد الهجرة وقرأ ابن عباس ربه شديد التاء والباءون بالتحقيق
 والحق به مطلق الموت فضلامه بقوله تعالى (أو ماتوا) أى من غير قتل (ليرزقهم الله) أى

(قوله رجال لا تلهيهم تجارة
 ولا بيع من ذكر الله)

الجامع لصفات الكمال (رزقاً حسناً) هو رزق الجنة من حين تغارق أرواحهم أشباحهم
 لأنهم أحياء عند ربهم (وان الله) أي الملك الأعلى القادر على الأحياء كما قدر على الاماتة (لهو
 خير الرزقين) فانه يرزق بغير حساب برزق الخالق عامة البار منهنم والفاجر (فان قيل) الرزق
 في الحقيقة هو الله تعالى لا رزق للذاتي غيره فكيف قال له وخير الرزقين (أجيب) بان غير الله
 يسمى رزقاً على المجاز كقولهم رزق السلطان الجيش أي أعطاهم أرزاقهم و إن كان لرزق
 في الحقيقة هو الله تعالى ولما كان الرزق لا يتم الا بحسن الدار وكان ذلك من أفضل الرزق
 قال تعالى والاعلى ختام التي قبل (ليدفع عنهم مدح لا يرصوه) هو الجنة يكرمون فيه بما لا يحين
 رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا ينالهم فيها مكروه وقيل هو خيمة في الجنة من درة
 يضاءها سبعون ألف مصراع وترأفانفع بنفع الميم أي دخولاً أو مكان دخول والباقيون بالضم
 أي ادخالاً أو مكان ادخال (وان الله) أي الذي عمت رحمته وتمت عظمته (الهميم) أي بقا صدمهم
 وما عملوا بما رضى به وغيره (حليم) عما قصر واقع به من طاعته وما نطوا في جنبه ته لى فلا
 يعاجل احدا بالعقوبة روى ان طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قالوا يا نبي
 الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فقالنا
 ان مننا معك فانزل الله تعالى هاتين الآيتين (دلت) أي الامر المقرر من صفات الله تعالى
 الذي قصصناه عليك (ومن عاذب) أي جازى من المؤمنين (عقل ما عوقب به) ظلمان
 المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام (ثم اتى عليه) أي ظم بانخراجه من منزله قال
 مقاتل نزات في قوم من المشركين أو اقوام من المؤمنين لليلتين بقيتا من محرم فقتل بعضهم
 لبعض ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحلوا عليهم فقتلهم المسلمون
 وكرهوا قتلهم وسألوه ان يكفوا عن القتال لاجل الشهر الحرام فابى المشركون فقتلوه
 فذلك بغيرهم عليهم وثبت المصالحون لهم فنصرهم الله تعالى عليهم فذلك قوله تعالى (لينصره الله)
 أي الذي لا كف له (ان الله) أي الذي أحاط بكل شيء بقدره وعلماً (اهو) عن المؤمنين (عهور)
 لهم (فان قيل) لم سعى ابتداء فعلهم عقوبة مع ان العذاب من العقب وهو منتف في الابتداء
 (أجيب) بانه اطلق عليه ذلك لانه عاقب الذي ينه و بين انشائي كقوله تعالى وجزائة سيئة سيئة منها
 يحدعون الله وهو خادعهم وكفى قوله كما ندين ندان (فان قيل) كيف طابق ذكر العقوبة فقور
 في هذا الموضع مع ان ذلك الفعل جائز للمؤمنين لانهم مظلومون (أجيب) بان المنتصر لما اتبع
 هوام في الانتقام واعرض عما نذب الله تعالى به بقوله تعالى وإن صبرو وغفران ذلك لمن عزم
 الامور بقوله تعالى فمن عفا وأصلح فأمر على الله وبقوله تعالى وأن تغفروا أغرب للتقوى
 فكان في امر الله عذاب الله نوع اسامة أدب فكانت تعالى قال عفو عن هذه الامامة
 وغفرت له فاني انا الذي اذنت له فيها وفذ كر العقوبة تنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا
 يوصف بالعفو الا القادر على ضده (دلت) أي النصر (بان الله) أي المتصف بجمع صفات
 الكمال (يوجب) أي يدخل لاجل مصالح العباد المسمى هو الحسن (الليل في النهار) فيمحو ظلامه
 بضياءه ولو شاء الله تعالى مؤاخذه الناس بلعلاء صمداً فتمطت مصالح النهار (ويوجب لنهار في
 الليل) فيمسخ ضياءه بظلامه ولو اذ لك لتعطت مصالح الليل أو بان يدخل كلامه في الآخر

(ان قلت) لم عطف البيع
 على التجارة مع شمولها له

فزيد به وذلك من أثر قدرته التي هي المنصر (وإن الله) يجيئهم ونظمته (سبح) لكل ملأه سال
 (سبح) لكل ما يقدر دائم الاتصاف بذلك فهو غير محتاج إلى سكون القبل ليجمع ولا نصيبه النهار
 ليصير لانه سبحانه وتعالى منزله عن الأغراض • ولما وصف تعالى نفسه بما ليس بغيره عليه بقوله
 تعالى (ذلك) أي الاتصاف بتمام القدرة وشمول العلم (وإن الله) أي القادر على كل ما أراد (هو)
 وحده (الخلق) أي الثابت الواجب الوجود (وأن ما يدعون) أي يعبدون المشركون (من دونه)
 وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة بالناء على الخطاب
 للمشركين والباقيون بالياء على الغيبة وأن هذه مملوغة من ماقى الرسم (وإن الله) لكونه هو
 الحق الذي لا كف له (هو) وحده (العلي) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكبير) وكل ما سواه
 سافل حقير تحت قهره وأمره • ثم انه سبحانه وتعالى استدلل على كمال قدرته بأمره ستة الأول
 قوله تعالى (المر) أي أيم الخطاب (أن الله) أي المحيط قدرة وعلمًا (أرسل من السماء ماء) أي
 مطرًا بان يرسل رياحا تنثير بها الماء فيطر على الأرض الماء (فتصبغ الأرض) أي بعد أن كانت
 مسودة تيابسة ميتة جامدة (مخضرة) حية بياضة مهتزة نامية بما فيه رزق العباد وعلامة البلاد
 (فان قيل) لم قال تعالى فتصبغ ولم يقل فاصبغت (أجيب) بأن ذلك انكته وهي اقادة بقائه المطر
 زمانا بعد زمان كما تقول أنتم على فلان عام كذا فأروح وأغدوشا كراهه ولو قلت فرحت وغدوت
 شاكر الله لم يقع ذلك الموقع (فان قيل) لم رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام (أجيب) بأنه لو نصب
 لأعطى عكس ما هو الغرض لأن معناه أنبت الأخضر فتنقلب بالنصب إلى نفي الأخضر
 وجه ذلك بأن النصب بتقدير أن وهو علم للاستقبال فيجعل الفعل على عقربا والرفع جزم بأنه أنه
 مثله أن تقول له احبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر فان نصبت فانت ناف لشكره شاك
 في تفریطه فيه وان رفعت فانت مثبت لشكره • وهذا ما له ما يجب أن يقتضيه لمن انسم
 بالعلم في علم الأعراب وتوقيره له (إن الله) أي الذي له تمام العلم وكان العلم (لطيف) بعباده في
 استخراج النيات بالعلم (خبير) أي بصالح الخلق ومنافعهم فانه مطلع على السرائر وان دقت فلا
 يستبعد عليه احيا من أراد بهدمونه وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم
 من القنوط الامر الثاني قوله تعالى (لعل السعوات) أي التي أرسل من السماء (وما في الأرض)
 أي التي استقر فيها ما لا يحا ولا يحا (وإن الله) أي الذي له الاطاعة التامة (هو) أي وحده
 (الغني) في ذاته عن كل شيء (الحمد) أي المستوجب للعبادة منه فانه واقعا له الامر الثالث قوله
 تعالى (المر) أي أيم الخطاب (وإن الله) ذا الجلال والاكرام (سخر لكم) فضلا منه (ما في
 الأرض) كله من مسالكها وبخا جهتها ما فيها من حيوان وجماد وزرع وغمار فلو لا تضرعه
 تعالى الابل والبقر مع قوتهم مساحتهم للاضعف من الناس لما اتفقت بهم ما أحدهم الامر
 الرابع قوله تعالى (والفلق) أي وسخر لكم الفلق أي السنين ثم بين تضرعه ما بقوله (يجري في
 البحر) البهاج الماء لاطم بالامواج بریح طيبة للركوب والحلل (بسمه) أي بأذنه الامر الخامس
 قوله تعالى (ويحسن السماء) أي كراهة (أن تقع على الأرض) التي فيها ما عووا وعلوها
 وكونهم انفسهم رفعت لكونها (أدبانه) أي بعشيتته فيقع ذلك يوم القيامة حين يريد طي هذا العالم
 وابتداء عالم البقاء (وإن الله) أي الذي له الخلق والامر (بالناس) أي على ظاههم (لوقوف) أي بما

(قلت) لان العبارة هي
 التصرف في المال قصد

يحفظ من سرانهم (رحيم) اى حيث هي الهم اسم باب الاستدلال وفتح لهم ابواب المتافع
ودفع عنهم ابواب المضار (وهو) اى وحده (الذى احياكم) اى عن الجحاد به بعد ان اوجدكم
من العدم (تم يميتكم) اى عند انقضاء آجالكم ليكون الموت واعظا لاولى البصائر منكم (تم
يحيبكم) اى يوم البعث للثواب والعقاب واظهار العدل في الجزاء (ان الانسان) اى المشرك
(السكران) اى ابلدغ السكر حيث لم يشكر على هذه النعم المحيطة به فموجدها الله الى وقال ابن
عباس هو الاسود بن عبد الله بن ابي جهم - لى والعاص بن وائل وأبي بن خلف قال الرازي
والاولى نعمه في كل المنكرين (لكل أمة) اى في كل زمان (جعلنا مسكا) قال ابن عباس
شريعة يتبعون بها (هم ناسكوه) اى عاملون بها وروى عنه أنه قال عبادوا قال مجاهد وقتادة
موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقرأ جزة والكسافي من كتاب بكره - بين
والباقيون بقعها (فلا تارعن في الامر) اى امر الذبايح نزلت في يد يلى بن ورقاء وشرب بن
صفان ويزيد بن خنيس ظلو الامصار النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تفتنون ولا
تاكلون مما آتاه الله تعالى بعثون الممثلة وقال الزجاج هو غنى له صلى الله عليه وسلم عن منافعتهم
كما تقول لا يضاربك فلان اى فلا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذى لا يكون الا بين اثنين معناه
لا تنازعهم انت (وادع) اى اوقع الدعوة لجميع الخلق (الى ربك) المحسن اليك اى الى دينه
(ثم قال ذلك بقوله (انك) مؤكدا له بحسب ما عندهم من الانكار (لعلى هدى) اى دين
واضح (مستقيم) هو دين الاسلام (وان جادلوك) اى في امر الدين بعد ان ظهر الحق ولزمت
الطجة (فقل الله) اى الملك المحيط بالعز والعلم (اعلموا تعملون) من المجادلة الباطلة وغيرها
فيما رويكم عليه وهذا وعد فبه رفق وكان ذلك قبل الامر بالقتال ولما امر الله تعالى
بالاعراض عنهم وكان ذلك شديدا على النفس تشوقها الى النصر رجاء في ذلك بقوله تعالى
مستأنفا تحذير لهم (الله) اى الذى لا كف له (يحكم بينكم) اى يثبث مع اتباعه ويثبثهم (يوم
القيامة) الذى هو يوم التغابن (فيما كسبتم به تختلقون) من امر الدين ومن نصر ذلك اليوم
لم يبال بما حل به فهو كقولهم وسيعلم الذين ظلموا اى متقلب يتقلبون قال البغوي والاختلاف
ذهب كل واحد من الخصمين الى خلاف مذهب اليه الا آخر (الم تعلم ان الله) بجلال عزه
وعظيم سلطانه (يعلم ما في السما والارض) فلا يخفى عليه شئ (ان ذلك) اى ما ذكر (في كتاب)
كتب فيه كل شئ حكيم وقومه قبل وقوعه وكتب جزاؤه وهو القوم المحفوظ (ان ذلك) اى علم
ملا ذكر (على الله) وحده (يسر) اى سهل لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على
السواء (ويعبدون) اى المشركون على سبيل التصدد والاسقرار (من دون الله) اى من أدنى
رتبة من رتبة الذى قامت جميع الدلائل على استوائه على جميع صفات الكمال وتنزيهه عن
شوائب النقص (ما لم ينزل به سلطانا) اى هبتموا احدة من العظم وهو الامم - تام (وما ليس لهم به
علم) حصل لهم من ضرور العقل واستدلاله بالهجة (وما لظالمين) اى الذين يرضعوا التعبد في
غير موضع - لا يدرى كتابهم لهذا الامر العظيم انظروا كذا النقي واستغرق المتن بآيات الجار
فقال تعالى (من نصير) اى نصيرهم من الله لا مما أشركوه ولا من غيره فبدفع عنهم عذابه
او يقرهم مذنبهم (وادانتي) اى على سبيل التصدير والمبالغة من اى قال كان (عليهم) اياتنا اى

الربح والبيع اعم من ذلك
فقطط عليهم التلاتيه وهم

من القرآن حال كونها (بيانات) لا خفاء فيها عند من له بصيرة في شئ مما دعت اليه من الاصول
والقروع (تعرف في وجوه الدين كفروا) اي تلبسوا بالكفر (المكر) اي الانكار الذي هو
منكر في نفسه فيظهر اثره في وجوههم من الكرامة والعروس لما حصل لهم من القبط ثم بين
ملاح في وجوههم بقوله تعالى (يكادون يبطلون) اي يوقعون السطوة بالبطش والعنف
(بالدين بلون عليهم آياتنا) اي الدالة على ايماننا بالحق في مصداقنا العليا القاضية بوحدة ايماننا
مع كونها ايمان في غاية الوضوح في انها كالاتنا لما فيها من الحكيم والبالغة التي تجوز واعينها
امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقابلهم بالوعيد بقوله تعالى (قل أفأنسيتكم) اي
أفأخبركم خبراً عظيماً (بشر من ذلکم) باكره اليكم من القرآن المنقول عليكم وقوله تعالى (النار)
كأنه جواب سائل قال ما هو قبل النار اي هو النار ويجوز أن تكون مبتدأ خبره (وعدها الله
الذين كفروا) جزاء لهم فيس الموعدة هي (وقس المصير) اي النار وما بين تعالى انه لا جهة لعابد
غيره اتبعه بيان الجنة قائمة على ان ذلك الغير في غاية الحقايرة فقال تعالى من ادباً هل العقل منها
تتبعها عاملاً (يا أيها الناس ضرب مثل) حاصله أن من عبد غيره من الاصنام أحقر منكم (فاسمعوا)
اي أنصتوا (له) وتنبهوا ثم فسره بقوله تعالى (ان الذين تدعون) اي تعبدون وتدعونهم
في حوائجكم وتجهلونهم آلهة (من دون الله) اي المالك الاعلى من هذه الاصنام التي أنتم بها
مفترون (ان يحلقوا دباباً) اي لا قدرة لهم على ذلك في زمن من الأزمان على حال من الاحوال
مع صفه فكيف بما هو أكبر منه (ولو اجتمعوا) اي الذين زعموه شركاء (له) اي الخلق
نعم في هذا أمثالكم (تنبيه) ومحل ولوا جعوا له انصب على الحال كله قال تعالى يستحيل
أن يحلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم خلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما نزل الله
تعالى في تجهل قريش واستمر كلك عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خدعه بجزأه ٣
حيث رصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالعلومات
عن آخرها صوراً وتماثيل يستحيل من أن تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى وأذله وأصغره
وأحقه ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدل من ذلك على جهلهم واتقاء قدرتهم ان هذا الخلق
الاقبل الاذل لو اختلف منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستقصوه منه لم يقدروا كما قال تعالى (وان
يسألهم الذباب) اي الذي تقدم أنهم لا قدرة لهم على خلقه وهو غاية في الحقايرة (شيئاً) اي من
الاشياء جل أو قل (لا يستقدوه منه) لجهلهم فكيف يجدهونهم شركاء لله هذا أمر مستغرب
عبر عنه بضرب مثل (تنبيه) الذباب مفرد وجمعه القليل أذبه والكثير ذبان مثل غراب
وأغربة وغريبان وعن ابن عباس أنهم كانوا يطولون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل
ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيها كله وعن ابن زيد كانوا يحلون الاصنام
بالواقيت واللائق وأنواع الجواهر ويطيبنونها بالوان الطيب فربما ينقط ثوب منها فيأخذها
طائر أو ذباب فلا تقدر الا آلهة على استرداده منه (ضعف الطاب) قال الضعيف هو العابد
(والمطلوب) المعبود وقال ابن عباس الطالب الذباب يطالب ما يسلب من الطيب الذي على
الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب اي لو طالب الصنم
أن يمتلئ الذباب لجهلهم ولما أنتج هذا جهلهم بالله عز وجل عبر عنه بشوقه تعالى (مادروا الله)

القصور على بيع التجارة
أو اريد بالتجارة الشراء المقصد

٣ قوله خدعهم بقداعه في
نصته خدعهم بجزأه ٥

اى الذى له الكمال كله (حق قدره) اى ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه
 حق صفته حيث انهم كواجه ما لا يتنفع من الذباب ولا ينقص منه (ان الله) اى الجامع لصفات
 الكمال (اقوى) على خلق الممالك بأسرها (عزيز) اى لا يقبله شئ وآلهتهم التى يعبدونها
 عاجزة عن أفعالها معهود من أفعالها قال الكلبى فى هذه الآية وفى نظيرها فى سورة الانعام انها
 نزات فى جماعة من اليهود مالك بن العيص وكعب بن الاشرف وكعب بن أسد وغيرهم حيث
 قالوا ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض وأجناس خلقتها استلقى واستراح
 ووضع إحدى رجليه على الأخرى فنزلت هذه الآية فكذبوا بها ونزل قوله تعالى وما مننا
 من نعوب قال الرازى واعلم ان منشأ هذه الشبهة هو القول بالتشبيه فيجب تنزيه ذات الله
 تعالى عن مشابهة سائر الذوات خلاف ما يقوله المشبهة وتنزيه صفاته عن مشابهة سائر
 الصفات خلاف ما يقوله الكرامية وتنزيه أفعاله عن مشابهة سائر الأفعال أعنى عن الغرض
 والدوام واستحقاق المدح والذم خلاف ما يقوله المعتزلة قال أبو القاسم الانصارى رحمه الله
 تعالى فهو سبحانه وتعالى شبيه النعمت عز الوصف فالأوهام لا تمثوره والافكار لا تقدره
 والاقول لا تغلبه والازمنة لا تدرسه والجهات لا تحويه ولا تحده صمدى الذات سرمدى
 الصفات وما ذكر سبحانه وتعالى ما يلقى بالالهيات ذكر ما يتعلق بالنسوات بقوله تعالى
 (الله) اى الملك الاعلى (بسطنى) اى يختار ويختص (من الملائكة رسلا) كجبريل وميكائيل
 واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلوة والسلام (ومن الناس) كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد
 صلى الله عليه وسلم وعليهم نزات حين فأتى المشركون أنزل عليه الذكركم من حيثنا فآخبرهم تعالى
 ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه (ان الله) اى الذى له الخلال والجمال (مميع) اى القائل
 (بصير) بن يقظ رسولا (يعلم بين أيديهم) اى الرسل (وما خلقهم) اى علمه محيط بجهام
 مطلقون عليه وما غاب عنهم فلا يعلمون شيئا الا بانه (والى الله) اى وحده تعالى (ترجع)
 بغاية السهولة (ادور) يوم تجل لفسل القضاء فيكون أمره ظاهر الاخفاء فيه ولا يدرك
 شئ من الاشياء الاعلى وجه العدل الظاهر لكل احد ولا يكون لاحد الصفات الى غيره وقرأ
 ابن عاصم وحزق والكلابى فيفتح التاء وكسر الجيم والباقيون بضم التاء وفتح الجيم ولما ثبت
 سبحانه وتعالى أن الملك والامر له وحده خاطب المقبلين على دينه وهم الخالص من الناس بقوله
 تعالى (يا ايها الذين آمنوا) اى تلبسوا بالايمان (اركعوا) تصديقا لايمانكم (واسجدوا) اى
 صلوا الصلاة التى شرعتها لكم فانها رأس العبادة ليكون دليل على صدقكم فى الاقرار
 بالايمان (تنبيه) انما يخص هذين الركنين فى التمييز عن الصلاة لانهم المخالفين هما الهيات
 المتبادرة مما لا بد الان على الخاضع لحسن التعبير بها وذكر عن ابن عباس ان الناس كانوا
 فى أول الاسلام يركعون ولا يسجدون وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون ولا يركعون
 ويركعون بلا سجود حتى نزات هذه الآية ولما خص أفضل العبادة عم بقوله تعالى (واسجدوا)
 اى بانواع العبادة (ربكم) اى الحسن اليكم بكل نعمة دينية ودنيوية ولما ذكر عموم العبادة
 انبها ما قد يكون أعم منها ما صورته صورتها أو قد يكون بلانية فقال (واضعوا الخير) اى
 كله من القرب كصلة الارحام وعبادة الربى ونحو ذلك من معالى الاخلاق فبينة وبغيرية

الربح وبالبيع البيع
 مطلقا (قوله والله خلق كل

داية من ما ان قلت
لم خص الداية بالذم مع

قوله فليس في دين الاسلام
كذا في النفس وهي عبارة
غير مستقيمة وفيها سقط
والاواب في محاذاتهم ان
يقال فليس في دين الاسلام
ما لا يجد العبد سبيلا الى
الخلاص منه من الذنوب
والاصار بل المخرج من
الذنوب بما سبق من التوبة
وما معها لمن وفقه الله
ومن الاصار بالتسهيل
عند الضرورات كاقصير
الخ اه

حق يكون انكم ذلك عادة فيص عليكم عملكم فله تعالى قال أبو حبان بدأته الى بخلص وهو
المسلاة ثم بعام وهو واعبدوا بكم ثم بعام وهو واقفوا الخبر (اعلمكم تظنون) أي
افعلوا هذا كله وانتم راجعون الفلاح وهو الفوز بالبقاء الجنة طامعون فيه غير مستقيمين
ولا تكلوا على أعمالكم وقال الامام أبو القاسم الانصاري لعل كلمة ترج تنسب من بان الانسان
قلما يخلو في اداءه من تقصير وليس هو على يقين من أن الذي اتى به مقبول عند الله
والعواقب - تورة وكل ميسر لما خلق له - (تنبيهه) - اختلاف في مجود التلاوة عند
قراءة هذه الآية فذهب قوم الى أنه يسجد عندها وهو قول عمرو بن عبد الله بن مسعود
وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وأصحابهم انظر ما فيها من الامر بالسجود
وقول البيضاوي واقوله صلى الله عليه وسلم فقلت سورة الحج يسجدتين من لم يسجد هما فلا
يقرأهما حديث ضعيف رواه الترمذي وضعفه وذهب قوم الى أنه لا يسجد وهو قول سفيان
الثوري وقول أبي حنيفة وأصحابه لانهم يقولون قرن السجود بالكوع في ذلك فدل ذلك على
انهم يسجدون صلاة لا سجدة تلاوة - ولما كان الجهاد أساس العبادة وهو مع كونه حقيقة في
جهاد الكفار صالح لان يعم كل امر معروف ونهي عن منكر بالمال والنفس بالقول والفعل
بالسيف وغيره وكل جهاد في تمذيب النفس واخلاص العمل ختم به فقال تعالى (وجاهدوا
في الله) أي لله ومن أجبه له أعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
وقول البيضاوي وعنه عليه الصلاة والسلام لا يرجع من غزوة تبوك فقال رجعت من
الجهاد الا صغرى الى الجهاد الا كبر حديث رواه البيهقي وضعف اسناده وقال غيره لا أصل له
قيل أراد بالاصغر جهاد الكفار وبالا كبر جهاد النفس (حق جهاده) أي باستفراغ الطاقة
في كل ما أمر به من جهاد العدو والنفس على الوجه الذي أمر به من الحج والغزو وغيرهما
(فان قيل) ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد في الله أو حق جهادكم في الله
كما قال تعالى وجاهدوا في الله (أجيب) بان الاضافة تكون بادنى ملازمة واختصاص فلما
كان الجهاد محتما بالله من حيث انه مفعول لاجله صحت اضافته اليه وعن مجاهد عن الكلبي
ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم - ولما أمر الله تعالى بهذه
الوامر أتبعها ببعض ما يجب به شكره وهو كالتعليل لما قبله فقال تعالى (هو اجتنابكم) أي
اختاركم لدينه ولنصرته وجعل الرسالة فيكم والرسول منكم وجعله أشرف الرسل
ودينه أشرف الديان وكأبه أعظم الكتب وجعلكم لكونكم أتباعه خير الامم (وما جعل
عليكم في الدين) أي الذي اختاره لكم (من حرج) أي من ضيق وشدة وهو أن المؤمن لا يفتل
بشي من الذنوب الا جعل الله تعالى له منه مخرجا بعضه بالتوبة وبعضها برد الخطأ
والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين
الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفقه الله تعالى وسهله
عند الضرورات كاقصير التيمم أو كل المنة والفطر للمريض والمساقر وغير ذلك قال صلى
الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا به ما استطعتم رواه البخاري وعن ابن عباس أنه قال
الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصار التي كانت عليهم وضعها الله تعالى من هذه

الامة وقوله تعالى (وله أيسكم) نصب ينزع الخافض وهو الكاف أو على المصـ در بفتـ دل
 عليه مضمون ما قبله بـ حذف الخاف أي وسع ذنوبكم توسعة ملة أيسكم أو على الاغراء أي
 اتبعوا ملة أيسكم أو على الاختصاص أي أهي بالدينـ له أيسكم كقولك الحمد لله الحمد
 وقوله تعالى (أبراهيم) عطف بيان (فان قيل) لم كان إبراهيم أبالامة كلها (أجيب) بأنه
 أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبالامة لان أمة الرسول في حكم أولاده واختلف في
 عرد ضمير (هو) على قواين أحدهما أنه يعود على إبراهيم عليه الصلاة والسلام وانما كل نبي
 دعوة مسماة ودعوة إبراهيم عليه السلام وبناءوا جعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك
 فاستجاب الله تعالى له فجعلها أمجادا صلى الله عليه وسلم وأمته والثاني أنه يعود على الله تعالى
 في قوله تعالى هو اجتبكم وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال ان الله تعالى (سماكم المسلمين
 من قبل) أي في كل الكتب المنزلة التي نزلت قبل انزال هذا القرآن (وفي هذا) أي وسماكم
 في هذا القرآن الذي أنزل عليكم من بعد انزال تلك الكتب وهذا القول كما قال الرازي أقرب
 لانه تعالى قال (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أي يوم القيامة أنه بافكم (وتكونوا شهداء
 على الناس) أي ان رسلكم بلغتهم فبين أن الله تعالى سمعهم بذلك هذا الغرض وهذا لا يليق
 الا بالله تعالى وانما كانوا شهداء على الناس اسائر الانبياء لانهم لم يفرقوا بين أحد منهم وعلموا
 ان أخبارهم من كتابهم على لسان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك سمعت شهادتهم وقبيلها
 الحكم العدل وعن كعب أعطيت هذا الامة ثلاثا لم يعطهن الا الانبياء جعلهم شهداء
 على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال تعالى ادعوني استجب لكم وعن أبي
 حاتم من ابن زيد أنه قال ليدكر الله بالايان والاسلام غير هذه الامة ذكرها بما وكرهها
 جميعا ولم يسمع بامعة ذكرت بالاسلام والايان غيرها وعن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال تسمى الله عز وجل بأربعين معنى ما أمق هو السلام ومعنى أمق المؤمن وهو المؤمن ومعنى
 أمق المؤمنين (تبيينه) في الآية دليل على أن شهادة غير المسلم ليست مقبولة ولما ندبهم
 تعالى ليكونوا خيرا لامر تسبب عن ذلك قوله تعالى (فادعواهم إلى الهدى) التي هي أركان تلو بكم
 وصله ما بينكم وبين ربكم أي داوموا عليها (وأنوا الزكوة) التي هي طهارة أبدانكم وصله
 بينكم وبين اخوانكم (واعصوا بأمره) أي المحيط بجميع صفات الكمال في جميع ما أمركم
 به من المناسك التي تقدمت وغيرها ثم قال تعالى أهليته بقوله تعالى (هو) أي وحده
 (مولاكم) أي المتولى لجميع أموركم فهو ينصركم على كل من يعادكم بحيث أن تتكنوا
 من اظهار هذا الدين من مناسك الحج وغيرها ثم قال الامر بالاعتصام وتوحيده بالولاية بقوله
 تعالى (فمن المولى) أي هو (ونم المصير) أي الناصر لكم لانه تعالى اذا تولى أحدا كفاه
 كل ما أحبه واذا نصر أحدا أعلاه عن كل من خافه ولا يزال العبد يفتقر إلى بالانوافل
 حتى أحبه فاذا أحبته الحديث لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت وهذا نتيجة التقوى
 وما قبله من أفعال الطاعة دليلها فقد انطبق آخر السورة على أولها ودمت طوعها على مطلعها
 وقول البيضاوي تبع الزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من
 الاجر كجبة بها وحره اعقرها به سد من حج واعقر فبما مضى وفيما بقى حديث موضوع

ان فيها مثلها كما في قوله في الانبياء وجعلنا من

سورة المؤمنين مكية

وهي ثمانية وعشرون آية وألف وثمانمائة وأربعون

كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة حرف

الله جل جلاله (قلت)

(بسم الله) الذي له الامر كله (الرحمن) الذي عم انعامه (الريم) الذي خص من اراد بالايان
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي يجمع عند وجهه دوى كدوى الفحل فانزل عليه يوما فمكث ساعة حتى سرى عنه
فاستقبل القبله ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا
وأثرنا ولا تؤثر علينا اللهم أرضنا وارض عنا ثم قال لقد أنزل علي عشر آيات من آفاهن
دخل الجنة ثم قرأ (ودافع لموصون) حتى ختم العشر آيات قال ابن عباس قدس مد
المصدقون بالتوحيد وبوقية واني الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة روى هذا الحديث
لترمذي وغيره وأكبره الناس وغيره (تنبيه) قال الرمخسري قد نقيضه لما هي ثبت
المتوقع ولما تنبيهه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بلبات
الانحلال لهم فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه (فان قيل) ما المؤمن (أجيب) بانه في اللغة
هو المصدق وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما ان كل من نطق بالشهادتين
وأطاع الله وأطاع رسوله فهو مؤمن والآخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق
ثم انه تعالى حكيم به في قول الفلاح ان كان مستحبه الصفات سبعة الصفة الاولى كونهم
مؤمنين الصفة الثانية المذكور في قوله تعالى (الذين هم) أي بضمهم وهم وظواهرهم
(في صلاتهم خاشعون) قال ابن عباس يحبون أدلاؤه وقيل خائفون وقيل متواضعون
وعن قتادة الخشوع الزام موضع السجود روى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية ترمي بصره الى
فحوضه أي موضع سجوده وكان الرجل اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره
الى شيء أو يحدث بشئ من شأن الدنيا وقيل هو جمع الله له والاهراض عما سواها ومن
الخشوع أن يستعمل الادب فيمتوقى ككف الثوب والعبث بجمده وثيابه والتشديد
والانتقاة والقطي والتأوب والتعصب وقطعية القوم والسد للفرقة والاختصار
وقطيب الحصى روى الترمذي لكن بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبت
بطينته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبت
بالحصى وهو يقول اللهم زدوني الخور العين فقال بئس الخطيب انت تعبت وانت تعبت
وعنه انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من
عرف من على عينه وشماله وهو في الصلاة الا صلاة روى انه صلى الله عليه وسلم قال
انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم خطه من قيامه
التهب والنصب وقال من لم تنته الصلاة عن الغشاش والنكر لم يزد من الله الا بعدا فينبغي

للشخص ان يجتهد في صلاته لبقوةها على القيام فان بعض العلماء اختار الامامة فقبل
 له في ذلك فقال أخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها ان يعاتبني أبو حنيفة
 فاخترت الامامة طلبا للخلاص من هذا الخلاف (فان قيل) لم أخيفت الصلاة اليهم
 (أجيب) بان الصلاة وصلته بين الله وبين عباده والمصلح هو المنفعة بهم واحده وهي عدته
 وذخيرته فهي صلته وأما الله تعالى فهو غني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها والصفة
 الثالثة المذكورة في قوله تعالى (والذين هم) اي بعضهم ثم التي تتبعها ظواهرهم (عن
 اللغو) قال ابن عباس عن الشرك (معرضون) اي تاركون وقال الحسن عن المماضي وقال
 الزجاج هو كل باطل وهو وما لا يحمد من القول والفعل وقيل هو كل ما لا يعنى الشخص من
 قول أو فعل وهو ما يستحق ان يسقط ويلغى فذهبهم الله تعالى بأنهم معرضون عن هذا اللغو
 والاعراض عنه هو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يحالط من ياتيه كما قال تعالى واذا امروا باللغو
 مروا كما اي اذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه والصفة الرابعة
 المذكورة في قوله تعالى (والذين هم للزكوة فاعلون) اي مؤدون (تنبه) الزكاة اسم
 مشترك بين عين ومعنى فالعين هو القدر الذي يخرج المارك من النصاب الى المستحق والمعنى
 ذل المارك الذي هو التزكية وهو المراد هنا لانه مامن مصدر الاو يعبر عن معناه بالفعل
 ويقال لخدمته فاعل تقول للضارب فاعل الضرب ولقاتل فاعل القتل ولمازكي فاعل التزكية
 ويجوز ان يراد بالزكاة العين ويقدر مضى محذوف وهو الاداء وقيل الزكاة هنا هي العمل
 الصالح لان هذه السورة مكية وانما فرضت الزكاة بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة قال البقاعي
 وانما امر الله التي فرضت بالمدينة هي ذات النصاب وان أصل الزكاة كالا واجبا بكم كما قال
 تعالى في سورة الانعام وآتوا حقهم يوم حصاده انتهى والصفة الخامسة المذكورة في قوله
 تعالى (والذين هم لدروجهم) في الجماع ومقدماته (حافظون) اي دأبوا لا يتبعون مشهورتها
 والخرج اسم اسوة الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام ثم استغنى من ذلك قوله تعالى
 (الاعلى أنزواجهم) اللاتي استعوا بأبضاعهن بعقد النكاح ولعلوا الذكركم عبر بعلى ونظيره
 كان زياد على البصرة اي واليا عليه او منته قواهم دلالة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا
 وقيل على معنى من وجرى على ذلك البغوي (او ما ملكت ايمانهم) وقابه من الاماء (فان
 قيل) هلا قال تعالى أو من ملكت (أجيب) بانه انما عبر بما الذرب الاماء مما لا يعتد لنقصهن
 عن الحرائر الناقصات عن الذكر ولانه اجتمع فيها وصفان أحدهما الاثنية وهي مظنة
 نقصان العقل والاخرى ككونها بصحبت تباع وتشتري كما امر السليح قال البغوي والاية
 في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوزها ان تستمتع بزوج مملوكها (فانهم غير مملوكين) على ذلك
 اذا كان على وجه أذن فيه الشرع دون الايمان في غير المأني وفي حال الحيض أو النفاس أو نحو
 ذلك كوطء الامه قبل الاستبراء فانه حرام ومن فعله فانه مملوم (فان يفتي) اي طالب متعديا
 (وراء ذلك) العظيم المنفعة الذي وقع استئناؤه برنا أولواطأوا قناييدا وبهجة أو غيرها
 (فاولئك) المبعوضون من الفلاح (هم العادون) اي المبطلون في تعدى الحدود عن سعيد
 ابن جبير قال عذب الله تعالى أمة كانوا يعشون بمذاكيرهم اي في أيديهم وقيل يحشرون

لان القدرة فيها أعظم
 وأجيب منها في غيرها (قوله)

وأبهم حباله المستغلب اذسة كورة في قوله تعالى (والذين هم لاماناتهم) أي
 في الخروج وغيره سواء كانت بينهم وبين الله تعالى كالملة والصلوات والصلوات
 كالودائع والبضائع أو في المعاني الباطنة كالإخلاص والصدق (وعهدهم براءعون) أي
 حافظون بالقيام والرعاية والإصلاح والعهد مائة على النفس فيما يقربه إلى ربه
 ويقع أيضا على ما أمر الله تعالى به كقوله تعالى الذين قالوا ابن الله هو هذا البنا (تفسيره)
 هي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
 الامانات الى أهلها وقال تعالى وتجنّبوا أماناتكم وتجنّبوا أماناتكم لا المعاني ويحان
 المؤتمن عليه لا الامانة في نفسه بل قرأ ابن كثير لامانهم بغير الف بين النون والتاء على الافراد
 لا من الالباس أو لانهم على الامسلة مائة ورواها القون بالاف على الجميع مائة السابعة
 المذكورة في قوله تعالى (والذين هم على صلواتهم) التي وصفوا بالتشروع فيها (يحافظون)
 أي يواظبون عليها ولا يتركها كون شيئا من مفروضاتهم ولا من سنناتهم يجمعون في كمالها
 جهدهم ويؤدونها في أوقاتها (فان قيل) كيف كرر الصلاة أولا وأخرا (أجيب) بانهم ما ذكرنا
 من ثلثين فليس بمركرر وصفوا أولا بالتشروع في صلاتهم وأخرا بالانقضاء عليها وذلك ان
 لا يسموا عنها ويؤدوها في أوقاتها ويقوموا أركانها ويوطنوا أنفسهم بالاعتقاد بها وبما
 ينبغي ان تتم به أركانها وإضافة دوامها أولا ليعاد التشروع في جنس الصلاة أي صلاة
 كانت وجمعت آخرها على غير قرائة حرة والكسرة التي فان غيره مما قرأ بالجمع وأما ما قرأ
 الافراد لثلاثة ابد الملاحظة على أعدادها وهي الصلوات الخمس والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة
 الجمعة وصلاة الجنازة والعديد والكوفين والاستقامات والوتر والغصبي والتجديد وصلاة
 التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من التوافيق ولما ذكرنا على مجموع هذه الصفات العظيمة نعم
 جبراهم فقال تعالى (أو حن) أي الباقون من الاحسان أعني مكان (هم الوارثون) أي
 المستحقون لهذا الوصف فهم من منازل أهل الجنة في الجنة وروى عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات
 ودخل النار وورث أهل الجنة منزله وقال مجاهد لكل واحد من منزلان منزل في الجنة ومنزل في
 النار فاما المؤمن فيبقى منزله الذي في الجنة ويهدم منزله الذي في النار وأما الكافر فيهدم
 منزله الذي في الجنة ويبقى منزله الذي في النار وقال بعض المفسرين معنى الوارثة هو ان يؤول
 أمرهم إلى الجنة وينالوها كما يؤول أمر الميراث إلى الوارث (الذين يرون الفردوس) وهو أعلى
 الجنة عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة
 درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلىها درجة منها فقبر أنوار
 الجنة الاربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن فاذا سلم الله فأسأله الفردوس اللهم سبحانه
 محمد صلى الله عليه وسلم ان يجعلنا ووالدينا وأحبائنا من أهل (هم فيها خالدون) أي
 لا يخرجون منها ولا يموتون وأنشد الفردوس بقوله تعالى فيها على ثابث الجنة وهو البستان
 الواسع بالجمع لا صنف الثمر روي أن الله تعالى يفرق الجنة الفردوس لينة من ذهب ولينة
 من فضة يجعل خلالها المسك الأذفر وفي رواية وابنة من مائة من مائة وغرس فيها من جيد

ففهم من معنى على بطنه
 الآية فيه مجاز الغلب

القاكه وجيد الريحان وررى أن الله تعالى خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتبه
 التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزى لا يدخلها أحد من خير ولا يوث والراد أن
 الله تعالى لم يكل ذلك إلى غيره من ملائكة الملائكة والجنّة مخلوقة الآن قال تعالى أعادت
 للمتقين ولما أمر سبحانه وتعالى بالعبادات في هذه الآيات والاشتغال بعبادة الله لا يصح
 إلا بعد معرفة الله تعالى عقبا بذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات الجلال والوحدة
 فذكر من الدلائل أنواعا الأول الاستدلال بقلوب الإنسان في أدوار الخلقة وأدوار
 الفطرة وهي تسع مراتب الأولى قوله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان) أي آدم (من سلاله) هي
 من سلالتي من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته وقال ابن عباس السلالة صفرة
 الماء وقوله تعالى (من طين) متعلق بسلالة وقيل المراد بالإنسان هذا النوع والسلالة قال
 مجاهد من بني آدم وقال بكرمة هو الماء يسيل من الظهور والعرب تسمى الطفة سلالة
 والولد سلالة لأنهم ماسلون منه المرتبة الثانية قوله تعالى (ثم جعلناه) أي نسله
 فحذف المضاف (نطفة) أي منيا من الصلب والتراتب بأن خلقناه منها (في قرار عكبن)
 أي مستقر حصين هو الرحم * (تنبيه) * ممكن في الأصل صفة للمستقر في الرحم وصف به
 الحمل لأنه بالغة كماء برهته بالقرار المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم) أي بعد تراخ في الزمان
 وعاق في المرتبة والعظمة (خلقنا) أي بما تاملنا العظمة (النطفة) أي البيضاء جدا (علقة)
 سرادما غليظا شديد الحرارة جامدا غليظا المرتبة الرابعة قوله تعالى (خلقنا) أي بما تاملنا
 من القوتون القدر العظيمة (العلقة مصقة) أي قطعة لحم قد رما يعضغ لاشكل فيها ولا تخطيط
 المرتبة الخامسة قوله تعالى (خلقنا المصقة) أي بيضاء عينا ما تاملنا الماهان الحرارة والامور
 اللطيفة الغامضة (عظاما) من رأس ورجلين وما بينهما المرتبة السادسة قوله تعالى
 (فكسونا) بما تاملنا قوة الاختراع تلك (العظام لحميا) بما تاملنا من أترجيعها إلى الهياكل كونها
 عظاما فاستقرنا تلك العظام وقويتها وشدناها بأرباط والأعصاب وقرأ ابن عامر وأبو بكر
 عظاما والعظم بفتح العين واسكان الظاهر من غير ألف على التوحيد اكتفاء باسم الجنس
 عن الجمع والباقيون بكسر العين وفتح الظاهر وألف بعدهما على الجمع قال الجلال الخليلي وخلقنا
 في المواضع الثلاثة يعني صيرنا المرتبة السابعة قوله تعالى (ثم أنشأناه) أي هذا الحدث عنه
 بعظمته (خلقنا آخر) أي خلقنا ما يتلذذ بالخلق الأول بآية ما بعدهما حيث جعله حيوانا
 وكان جهادا وناطقة وكان أبكم وممجا وكان أصم وبصيرا وكان أكم وأودع مظاهره وباطنه
 بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه بمقتضى فطرته وخرائب حكمه لا تدركه بوصف
 الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وثم لما بين الخلقين من التفاوت قال الزمخشري وقد اخرج
 به أبو حنيفة وجهه الله فيمن غصب بيضة فافترخت عنده فقال يضمن البيضة ولا يرد القرخ لأنه
 خلق آخر سوى البيضة اه ولما كان هذا التفصيل لظهور الإنسان سببا لتعظيم الخلق
 قال تعالى (فتبارك الله) أي تنزه عن كل شائبة نقص وحاز جميع صفات الكمال وأشهر إلى
 جمال الإنسان بقوله تعالى (أحسن الخالقين) أي القادرين وهما أحسن مخلوقين أي خلقنا
 روى عن محمد بن جعفر عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقنا آخر

حيث استعمل من وهي
 لمن يعقل في غيرها لوقوعه

قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى ابن عبد الله بن سعد بن أبي مسرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل أملائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب هكذا فنزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى فلحق بركة كافرا
ثم أساء يوم الفتح وروى سعد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر بن
الخطاب فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت
بأمره وكان عمر يقول وانقضى ربي في أربع الصلاة خلف المأمور وضرب الخباب على النسوة وقولى
لهن أو لمدن الله خيرا منكن فنزل قوله تعالى عسى ربه ان طائفتكمن الآية والرابع قالت
فتبارك الله أحسن الخالقين فقال هكذا أنزل قال العارئون هذه الواقعة كانت سبب السعادة
لعمرو والشقاوة لعبد الله بن سعد بن أبي مسرح فانه قيل انه مات كافرا قال الله تعالى يضل به
كثيرا ويرى به كثيرا المرتبة التاسعة قوله تعالى (ثم انكم بعد ذلك) اى الامر العظيم من
الوصف بالحياة والمدة في العمر في آجال متفاوتة ما بين طفل ورضيع ومحتلم شديد وشاب نشيط
وكهل عظيم وشيخ هرم الى ما بين ذلك من شؤون لا يحيط بهم الا اللطيف الخبير (المبتون) اى
الصائرون الى الموت لا بحالة ولا لذ كرا نعت الذى لا ثبوت وهو ميت دون اسم الفاعل وهو
ماتت فانه للحدوث لا للثبوت المرتبة التاسعة قوله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) اى الذى
تجمع فيه جميع الخلائق (تبعثون) لهساب والجزاء النوع الثانى من الدلائل الاستدلال
بخلق السموات وهو قوله تعالى (واقذفناهم فوقكم) فى جميع جهة الفوق فى ارتفاع
لا تدركونه حتى الادراك (سبع طرائق) اى سموات جمع طريقه لانها طرق الملائكة
ومتعاقباتهم وقيل الانلاك لانها ماراتى الكواكب فبها مسيرها وقيل لانها طرق بعضها
فوق بعض كطريقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو طريقه (وما كنا) اى بما نؤمن العظمة
(عن الخلق) اى الذى خلقنا فحتمنا (غالبين) اى ان تسقط عليهم فتا. اكهم بل غلبنا كاهنا
ومسك السماء ان تقع على الارض الا باذن ولا هم ملين أمرها بل تحتفظها عن الزوال
والاختلاف وتدير أمرها حتى تبلغ منتهى أمرها وما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته
الحكمة وتعلق به المشيئة النوع الثالث من الدلائل الاستدلال بنزول الامطار وكيفية
ناثرها فى الثبات وهو قوله تعالى (وازلنا من السماء) اى من جرمها وهو ظاهر اللفظ وعليه
اكثر المفسرين اومن السحاب وسماها لعلوه (ما بقدر) اى بقدر ما يكتفيهم اعانهم فى
لوزع والفرس والشرب وأنواع المنفعة ويسلمون معه من المضرة اذ لو كان فوق ذلك
لا غرقت البحار الاطوار ولو كان دون ذلك لادى الى جفاف النبات والاشجار (فاسكاه) اى
لجعلناه نابتا مستقرا (فى الارض) كقوله تعالى فسلكه بناييع فى الارض وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار يصبون نهر الهند
ويصبون نهر بلخ ورجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين
واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل فاستودعها الجبال
وأجرها فى الارض وجعل فيها منافع للناس من أصناف معاشهم فاذا كان منه خروج
يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل فرقع من الارض القرآن والعالم كله وانظر الاسود

تفصيل لما يبعثها وهو
كل دابة وفيه أيضا عجائب

من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانوار الخمسة فيرفع كل ذلك الى
 السماء وذلك قوله تعالى (وانا على ذهابه نقادرون) قدرة هي في نهاية العظمة فانا كما قدرنا
 على ايجادها واختراعها نقدر على رفعه وازالة وزواله فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض
 فقد اهلها خير الدين والدنيا قال البيهقي وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن
 عثمان بن سعيد عن سابق الاسكندر عن سلمة بن علي عن مقاتل بن حبان (تنبية) في تنكير ذهاب اعيانها الى كثير طرقه وفيه ائذان باقتدار المذهب رأيه لا يتعالى عليه شيء اذا
 اراده وهو أبلغ في الاية اذ من قوله تعالى قل ارايت ان اصبح ماؤكم غورا فن ياتيكم بما معين
 فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء وبقية دواها بالشكر الدائم ويحافظوا نقادها اذا
 لم يشكروا انه تعالى سبحانه لما نبيه على عظيم نعمته بخلق الماء ذكر به هذه النعمة الحاصلة
 من الماء بقوله تعالى (فانتأنا) أي فأنجزنا وأحيينا (لكم) خاصة لنا (به) أي بذلك الماء الذي
 جعلنا منه كل شيء حي (جاءت) أي بساكن (من تخيل وأغاب) صرح بهذين الصنفين
 لشرفهما ولانهما أكثر ما غابا عن العرب من الثمار وسمى الاول باسم شجرته لكثرة ما فيه من
 المنافع المقصود من هذا الثاني فانه المقصود من شجرته وأشار الى غيرهما بقوله تعالى
 (لكم) أي خاصة (فيها) أي الجنات (فواكه كثيرة) تنفكهون بها (ومنها) أي ومن الجنات
 من غارها وزروعها (تاكلون) رطب او يابس او غرا وزبوا وقوله تعالى (وشجرة) عطف على
 جنات أي وأنشأنا لكم شجرة أي زيتونة (تخرج من طور سيناء) وهو الجبل الذي كان عليه
 تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام بين مصر وابل وقيل بقلاطين وفي رواية أخرى
 طور سينين ولا يحملوا اما أن يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء أو سينين واما ان يكون
 اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كما مرئ القيس وبذلك فين أضاف في كسر سين
 سيناء وهو نافع وابن كثير وأبو عمر وقد منع الصرف للتعريف والجمعة والتأنيث لانها بقعة
 وفعلها لا تكون أفه للتأنيث كعباءة وحر ياؤ من قرأ بفتح السين وهم الباؤون لم يصرفه لان
 الالف للتأنيث كصبراء قال مجاهد معناه البركة أي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن
 أي الجبل الحسن وقال الفضال هو باقبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحسبية وقال
 مقاتل كل جبل فيه أشجار صخرة فهو سيناء وسينين باللغة النبطية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (تنبت)
 بضم التاء الفوقية وكسر الباء الموحدة من الزاوي والباؤون بفتح الفوقية وضم الموحدة من
 التلافي وقوله تعالى (بادهن) تكون الباء على الاول وايدة وعلى الثاني مديدة قال المفسرون
 وانما أضافها الله تعالى الى هذا الجبل لأن منه تشبهت في البلاد وتكثر لأن معظمها هناك
 قال بعض المفسرين وانما عرف الدهن لأنه أجسل الادهان وأكلها وهو في الأصل مائع
 لزج خفيف يتقطع ولا يختلط بالماء الذي هو أصله فيخرج ويذهب وقوله تعالى (ويصبغ
 للآكلين) عطف على الدهن أي ادام يصبغ اللقمة فيصمغ فيه وهو الزيت قبل ان يؤول
 شجرة تنبت به الطور فان وصفا الله تعالى بالبركة في قوله تعالى وقد من شجرة مباركة
 النوع الرابع من الدلائل الاستدلال باحوال الحيوانات (وهو قوله تعالى (وان لكم في
 الاحياء) وهي الابل والبقر والغنم (العبارة) عظيمة تعتبر بها وتستدلون بها على البعث وغيره
 (تدقيقكم على بطونهم) أي الذين نجعلهم لكم شربا فانما فعل البدن موافقا للشهوة والتذوق به من

التشبيه اذا سئل ماذا كثر
 الى الحية زحف لا مشى

بين الميراث والدم (وليسكم فيها) أي جماعة الانعام وقد تم الجواز لظهور النافعة حتى كان غيرها
 عدم (منافع كثيرة) باستسلامها لما أراد منها مما لا يتصور من أصغر منها وبإلادها وأصواتها
 وأوبارها وأشعارها وغير ذلك من آثارها (ومن أتاها كلون) أي وكما تقتضونه من أوهي حبة
 تقتضونه من أبعدها الذبح أيضا بسهولة من غير امتناع ما من شيء من ذلك ولو شاء الله ما وسعها
 عليكم ولو شاء جعل لهم ما لا يتضح أو جعله تذكرا لا يؤكل ولكنه بقدرته وعلمه ما لم يأتوا
 وذلك (وعليها) أي الانعام الصالحة للعمل وهي الأبل والبقر وقيل المراد الأبل خاصة لأنها
 هي المأمور عليها إلى العادة وقرن بما قاله الله تعالى في قوله تعالى (وعلى الفلق فتعبدون)
 لأنها أفاضت البركة كما يعمل على الفلق في البحر فيجمل على هذه في البر قال ذو الرمة في المعنى
 • سفينة يرتخت - ذي زمامها • قال الزمخشري يريد - يدحه أي ناقته - لأن اسمها
 كان صيدح قال

رأيت الناس يتبعون غنما • فقلت صيدح اتبعني بلالا
 يريد بلال بن أبي بردة الأشعري وإلى الكوفة • ولما بين سبحانه وتعالى دلائل التوحيد أردفها
 بذكر القصص كما هو العادة في سائر السور • تدنا بقصة نوح عليه السلام فقال تعالى
 (ولقد أرسلنا) أي بما لنا من العظمة (نوحا) وهو الأب الثاني بعد آدم عليهما الصلاة والسلام
 وكان اسمه بشكروا - أي نوحا لوجود أحدها الكثيرة مانا - على نفسه حين دعا على قومه بالله - لا
 فاهلكم الله تعالى بالطوفان فندم على ذلك فأناب المراجعة ربه في شأن ابنه فأناب الله من
 بكتاب مجذوم فقال له أخا - يا قبيح فعزب على ذلك (إلى قومه) وهم جميع أهل الأرض
 لتواصل ما بينهم لكونهم على لغة واحدة محصورين لأنه أرسل إلى الخلق كافة لأن ذلك من
 خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء (فقال) أي فتسبب عن ذلك أن
 قال (يا قوم) ترفقا بهم (اعبدوا الله) وحده لأنه الهكم وحده لا شفعاءه لجميع غلال الكمال
 واستأنف على سبيل التعليل قوله (عالمكم من الله) أي مبعود بحق (غيره) فلا تعبدوا سواه
 (أفلا تتقون) أي الأفلا تخافون عقوبته أن عبدتم غيره وقرأ الكسائي بكسر الراء والهاء
 والباءون بضمهما (فقال) أي فتسبب عن ذلك أن كذبوه بأن قال (اللا) أي الأشراف الذين
 فلا رؤيهم الصدور عظمة (الذين كفروا من قومه) لهم أوهام (ما هذا) أي نوح عليه
 السلام (لا ينسركم) أي فلا يعلم ما لا تعلمون فأنكروا أن يكون بعض البشر نبيا ولم
 ينكروا أن يكون بعض الطين أناسا وبعض الماء علقمة وبعض العلقمة مضغة إلى آخره
 فكانه قيل ما جعل على ذلك لقولوا (يريد أن يتفضل) يتكافى الفضل بأدعائهم مثل هذا (عليكم)
 لتكونوا أتباعا ولا خصوصية له دونكم (ولو شاء الله) أي الملك الأعلى الأرسال إليكم
 وعدم عبادة غيره (لا تزل) كذلك (صلائكم) وسلا بلاغ الوحي البناء قال الزمخشري
 وما أعجب شأن الضلال لم يرشوا للتوبة بغير وفاء ولا لوهية بجبر (ما من مقابها) أي
 الذي دعا إليه نوح من التوحيد (في آياتنا الأولى) أي الأمم الماضية (إن) أي ط (هو)
 الأرجل به جنة) أي جنون ولا يله يقول ما يذهب (تقر بوايه) أي فتسبب عن الحكم
 بمنونه أنا ما صرتم بالكف منه لأنه لا يزوج على بمنونه (حق) أي إلى (حين) أي يفتيق

لكنه يشبه في السبب
 قوله والذين لم يلبثوا

وايضا في مكانه قبل ما قال ان قيل (قال) عندما ايس من فلاحهم (رب انصرتي) اي اعني
 عليهم (بما كذبون) اي بسبب تكذيبهم لي فان تكذيب الرسول استحقاق بالمرسل (فاوحينا)
 اي فحيبهم من دعائه ان اوحينا (اليه ان اصنع الفلك) اي السفينة (ياحيينا) اي انه
 لا يقرب عناش من امرك ولا من امرهم وان تعرف قدرتنا على كل شيء ننقيهم فظنا ولا تخف
 شيامن امرهم روي انه لما اوحى اليه ان يصنعها على مثال جوجوا الطائر قال الجوهرى
 جوجوا الطائر والسفينة صدرهما والجمع الجاجي ولما كان لا يعلم الصنعة قال تعالى
 (ووحينا) اي واما ناولنا كيف تصنع فان جبريل علمه عمل السفينة ووصف كيفية
 اتخاذها وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في سورة هود (فاذا جاء امرنا) اي بالهلاك عقب
 فراخك منها اوبار كوب (وقال التنور) قال ابن عباس وجه الارض وفي القاموس التنور
 البكانون يضرب فيه ووجه الارض وعن قتادة انه اشرف موضع في الارض اي احسنها وعن
 علي طلع القبر وعن الحسن انه الموضع المتخذ من السفينة الذي يسيل المياه اليه وقيل
 هو مثل كفواهم حي الوطيس والاقرب كما قال الرازي وعليه أكثر المفسرين هو التنور
 المعروف بتنور الخبز فيكون فيه آية روي انه قيل لنوح ذاريت المياه يغور في التنور
 فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور أخبرت امرأته فركب وقيل
 كان تنور آدم وكان من حجارة فصارت لنوح واختلاف في مكانه فعن الشيخ في مسجده
 الكوفة عن ابن الداحل محابلي باب كندة وكان نوح على السفينة وسط المسجد وقيل بالشام
 بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وقرا قالون والبري وأبو عمرو بـ قاط الهمزة الاولى
 من الهمزةتين المفتوحتين من كاتين وحقق الاولى وسهل الثانية ورش وقنبل (فاسلك) اي
 أدخل (فيها) اي السفينة (من كل زوجين) من الحيوان (اثنين) ذكر وانثى وقرا أحص
 بنحوين اللام من كل أي من كل نوع زوجين فزوجين مقبول واثنين تأكيد والباقيون بغير
 تنوين فاثنين مقبول ومن متعلق بالسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير
 وغيرهما ليجل بضرب يده في كل جمع فقتل يده اليق على الذكر واليسرى على الانثى فيمهلها
 في السفينة وروي انه لم يحمل الامايلد وبيض (وأهلك) اي وأهلك بيتك من زوجك وأولادك
 (الامن سبق عليه) لاله (القول منهم) بالهلاك وهو زوجته وولده كنعان بنحو لاف سام وحام
 وباقي الخملهم وزوجاتهم الثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا
 ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسعون منهم رجال وثمانون
 نساء (ولا تخاطبني) اي بالسؤال في النجاة (في الذين ظلموا) اي كفروا ثم عالج ذلك بقوله تعالى
 (انهم مفرعون) اي لدحمت القضاء عليهم لظلمهم بالاشتر والعداوى ومن هذا انه لا يسمع
 له فانه تعالى بعد ان أملى لهم الهرا القطا طول فلم يزدوا الا ضلالا ولم يتمم الحجة اليه فليبق
 الا ان يجادلوا عبرة لاعتهم من وعظن تكبرك عن سؤال الا يقبل ولقد بالغ سبحانه وتعالى حيث
 اتبع النبي عه الامر بالجد على هلاكهم والنجاة منهم بقوله تعالى (فاذا استويت) اي
 اعتدلت (أنت ومن معك) أي من البشر وغيرهم (على الفلك) ففرغت من امتثال الامر
 بالجل (فقل لاهلك) اي الذي لا كف له لانه مختص بصفت الحد (الذي يجاها) بجملة انية

الحلم منكم وان فات
 كيف امر الله تعالى

[illegible]

يا مريم (انكم اذا) اي ان اطعموه (الخامرون) اي مقبونون لكونكم قضائهم منكم
عليكم عياديه ثم يفر انكارهم بقولهم (ايعدكم انكم اداستم) ففارقتم اراوكم اجدكم
(وكنتم) اي وكات اجدكم (ترابا) باستيلاء التراب على مادون عظامكم (وعظما) بمجرد من
العموم والاعصاب (انكم يخرجون) اي من تلك الحالة التي صرتم اليها فارجعون الى ما كنتم
عليه من الحياة على ما كان لكم من الاجسام (تنبيه) قوله تعالى يخرجون خبر انكم الاولى
وانكم الثانية تا كيد له الماطال الفصل ثم استأنفوا التصريح بمبادل عليه الكلام من
استبعاد ذلك فقالوا (هيئات هيئات) اسم فعل ماض يعني مصدر اي بعدد بعدد او قال ابن
عباس هي كلمة بعد اي بعد ثم كانه قيل لاي شيء هذا الاستبعاد فقيل (لما وعدون) من
الانجاء من القبور (فان قيل) لما وعدون هو المبدء ومن حقه أن يرفع بهيات كما ارتفع به
في قوله فبهيات هيئات العقيق وأهلها فهاهنا الدم (أجيب) بان الزجاج قال في نقيره البعد
لما وعدون فنزل منزلة المصدر ويصح أن تكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت
بكامة الاستبعاد كما جاءت اللام في همت لك لبيان المهيئت به وان اللام زائدة للبيان (فائدة) *
وقف البزي والكسائي على هيئات الاولى والثانية بالهاء والباقون بالتاء على المرسوم وقولهم
(ان هي) ضمه لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة (الاحياءنا الدنيا) ثم وضع
في موضع الحياة لان الخبر يدل عليها او يبينها ومنه هي النفس قصه مل ما حلت والمعنى لاحياة
الاحياء الحياة لان النافية دخلت على هي التي هي في الحياة فالدالة على الجنس فنقمت افوازنت
لا التي نفت ما بعدها في الجنس (غوت ونحيا) اي يموت منان هو موجود وفسا آخرون
بعدهم وقيل يموت قوم ويحيى قوم وقيل قوت الاء ونحيا الانبياء وقيل في الآية تقديم وتأخير
اي نحيا ويموت لانهم كانوا يشكرون البعث بعد الموت كما قالوا (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت
فكانه قيل فهاهنا الكلام الذي يقوله فقيل كذب ثم حصر وأمره في الكذب فقالوا (ان)
اي ما (هو الرجل افترى) اي نعد (على الله) اي الملك الاعلى (كذبا) فلا يلتفت اليه
(وما نحن له بمؤمنين) اي مصدقين فيما يخبرنا به من البعث والرسالة فكانه قيل فما ظن فقيل
(قارب) اي ايها المحسن الي بالرسالة وبارسالي اليهم وبغيره من أنواع النعم (انصروني) اي
اوقع لي النصر (عما كربون) فاجابه رب بان (قال فما قيل) من الزمان وما زائدة واكدت
القله بزادتها (ليصحن) اي ليصيرن (نادمين) اي على كفرهم وتكذيبهم اذا عاينوا العذاب
(فاخذتهم الصيحة) اي صيحة العذاب والهلاك كائنات (بالحق) اي الامر النابت من العذاب
الذي لا يمكن مدافعتهم ولا تغيرهم غير الله تعالى فأتوا وقيل صيحة جبريل عليه السلام
ويكون القوم غود على الخلاف السابق (فجاءهم) بسبب الصيحة (غدا) اي مطروحين
مبين كما يطرح الغناء شبهوا في دمارهم بالغناء وهو جيل السيل عابلي واسود من الورق
والعبدان ومنه قوله فجاءه غداً أحوى اي أسود يابسا * ولما كان هلاكهم على هذا الوجه
سبباً له وانهم عبر عنه بقوله تعالى (فبعدا) اي هلاكاً وطرداً عن الرحمة (للقوم الظالمين) الذين
وضعوا قوتهم التي كان يجب عليهم بذلها في نصر الرسل في خذلانهم (تنبيه) * يحتمل هذا الدعاء
عليهم والاختبار عنهم ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل وبعد اوصافه قوتهم وتخييقا
وتفردا مصادوم موضوعة موضح أفعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت

الامر في الحقيقة لا وليهم
بقوله واذا

بأفعال لا يسهل - تعمل أظهارها في القصة الثالثة المذكورة في قوله تعالى (ثم أنشأنا) أي بهما جميعاً
 التي لا يضرها تقديم ولا تأخير (مريدهم) أي من بعدهم قد مضى ذكرهم في قوله تعالى (ثم أنشأنا) أي بهما جميعاً
 بعده (قرونا) أي أقواماً (آخرين) فهو سبحانه وتعالى تارة يقسم علينا في القرآن بمفصلة
 كما تقدم وتارة يقسم مجزأة كما هنا وقيل المراد قصة لوط وشعيب وأيوب ويوسف عليهم السلام
 وعن ابن عباس بن إسرائيل ثم أنه تعالى أخبر بأنه لم يعلم على أحد منهم قبل الاجل الذي أجل
 لهم بقوله تعالى (ماتت) بقى من أمة أجلها) أي الذي قدر لها بأن قوت قبلة (وما يستأخرون
 عنه) (تنبيه) ذكر الضمير بعد تأنيده رعاية للمعنى ومن فائدة (ثم أرسلنا رسلاً متتاراً)
 متتابعين بين كل اثنين زمان طويل وقرأ أبو عمرو ورسلاً بسكون السين والباقيون برفعهما وقرأ
 تترابن كثير وأبو عمر وفي الوصل بتنوين الراي على أنه مصدر بمعنى التواتر وقع حالا والباقيون
 بغير تنوين ولما كان كأنه قيل فكان ماذا قيل (كلمات أمة رسلاً) أي بما أمرناه من
 التوحيد (كذبوه) أي كما فعل هؤلاء بكلماتهم بذلك (تنبيه) • أضاف الرسول
 مع الإرسال إلى الرسل ومع الجي إلى المرسل إليهم لأن الإرسال الذي هو مبدأ الأمر منه
 والجي الذي هو منتهى الأمر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وقصة في الأولى ونسب إلى الثانية بين
 الله - مرة والواو والباقيون بقصة - ما وهم على مراتبهم في المد (فأنعنا) القرون بسبب
 تكذيبهم (بعضهم بعضاً) في الإهلاك فلم يبق عند الناس منهم إلا أخبارهم كما قال تعالى
 (وجعلناهم أحاديث) أي أخباراً يسمعون ويتعجب منها لكونها عظيمة لا يستطيعون فهمها
 أنه لا يفهم الكافرون ولا يخيب المؤمنون وما أحسن قول القائل

ولا شيء يدوم فكن حديثاً • جيل الذ كر فلا ينأ حديث

والأحاديث تكون جملة الحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون
 جملة الأحاديث التي هي منسوبة إلى الأئمة وهي ما يتحدث به الناس ناهياً ونهياً وهو
 المراد هنا ولما تسبب عن تكذيبهم هلاكهم المقتضى لبعدهم قال تعالى (فبعده القوم) أي
 أقواماً على ما يطالب منهم (لا يؤمنون) أي لا يوجد منهم إيمان وإن جرت عليهم القسور
 الأربعة لأنه لا مزاج لهم معتدل • القصة الرابعة قصة موسى وهرون عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى (ثم أرسلنا) أي بالذمان العظيمة (موسى وأخاه هرون بآياتنا) قال
 ابن عباس الآيات التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجر
 والسنين ونقص الثمرات (وساطان مبين) أي حجة بينة وهي العصا وأفردها بالذ كبر لانها قد
 تعلق بها المعجزات شتى من انقلاب أحسن وتلقينها ما أفيكته العصرة وانفلاق البحر وانفجار
 العميون من الحجر بضربهم أو كونهم أحاراً وشجرة خضراء مثمرة ودلو أورشليم فعمت كافها
 استبعضها ما استبدت به من الفضائل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى من كان عدوا لله
 وملائكته ورسله وجبريل وميكال ويحززان براد بالآيات نفس تلك المعجزات وبالسلطان
 المبين كقصة دلالة على الصدق وذلك لانهم اوان شارك آيات سائر الانبياء في كونهم آيات فقد
 غارت في قوة دلالة على قول موسى عليه السلام وان براد بالسلطان المبين المعجزات والآيات
 الحج وان براد بها المعجزات فانها آيات النبوة ووجه بينة على ما يدعيه النبي قال الرازي واعلم ان

بلغ الاطفال منهم
 الحلم الآية خففها بقوله

الآية تدل على أن معجزات موسى كانت معجزات هرون أيضاً وإن النبوة كما كانت مشتركة
 بينهم أفكذلك المعجزات (إلى فرعون وملأه) أي وقومه ولكن لما كان الأطراف لا يخافون
 الاشراف عنهم عما موسى الواضح ان التقدير أن اعبدوا الله ما كنتم من الغشيرة وأشار بقوله
 تعالى (فاسمكبروا) إلى أنهم أوجدوا الكبر عن الاتباع فمادعاهم إليه عقب الابلاغ من
 غير تأمل ولا تثبيت وطلبوا أن لا يكونوا تحت أمر من دعاهم وأشار بالكون إلى فساد جبلتهم
 بقوله تعالى (وكانوا قوماً) أي أقوياء (عالمين) أي متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ولما نسب
 عن استكبارهم وعلومهم انكارهم للاتباع قال تعالى (فقالوا أنؤمن) أي بالله تعالى مصدقين
 (بشرين مثلاً) أي في البشرية والمأكل والشرب وغيرهما بما يعترى البشر كما قال من
 تقدمهم (وقومهما) أي والحال ان قومه ما أي بني اسرائيل (لما عبدون) خضوعاً وتذلاً أي
 في غاية الذل والانتقاد كالعبيد ففن أعل من مابهم هذا أولاً لأنه كل يدعي الالهية فادعى للناس
 العبادة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة (مكذبوهم) أي فرعون وموؤ موسى وهرون
 (فكانوا) أي فرعون وملؤه بسبب تكذيبهم (من المهلكين) أي بالغرق بجر القلزم ولم ينف
 عنهم قوتهم في أنفسهم ولا قوتهم على خضوع بني اسرائيل واستعبادهم ولا بني اسرائيل
 ضعفهم عن دفاعهم ولا ذاهم لهم ومغارهم في أيديهم ولما كان ضلال بني اسرائيل بعد انقاذهم
 من عبودية فرعون وقومه أعجب قال تعالى تسليمة لنبههم صلى الله عليه وسلم (واقداً آييناً) أي
 بعظمتنا (موسى الكتاب) أي التوراة (لعلهم) أي قوم موسى وهرون عليهم السلام
 (يهدون) من الضلالة إلى المعارف والاحكام ولا يصح عود الضمير إلى فرعون وملئه لان
 التوراة انما أوتيت لبني اسرائيل بعد اغراق فرعون وملئه بدليل قوله تعالى واقداً آييناً وموسى
 الكتاب من بعد ما أهل كل القرون الاولى * القصة الخامسة قصة عيسى عليه السلام المذكورة
 في قوله تعالى (وجعلنا) أي بعظمتنا وقدرتنا (ابن مريم) نسبة اليها حقيقة الكونه لأب له
 وكونه بشراً محمولاً في البطن مولوداً لا يصلح لرببة الالهية وزاد في تحقيق ذلك بقوله (وامه)
 وقال تعالى (آية) ولم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير غفل ويحتمل ان الآية
 الاولى حذف لدلالة الثانية عليه والتقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية لان الله تعالى جعل
 مريم آية لانها حملته من غير ذكر وقال الحسن قد تكلمت في معجزاتها كما تكلم عيسى وهو قولها
 هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تلقه ثدياً قط * (نفسه) قال بعض
 المفسرين وأهل في ذلك إشارة إلى انه تكلمت به آية للقدرة على إيجاد الانسان بكل اعتبار من
 غير ذكر ولا أنثى وهو آدم عليه السلام ومن ذكر بلا أنثى وهي حواء عليه السلام ومن أنثى
 بلا ذكر وهو عيسى عليه السلام ومن الزوجين وهو بقية الناس (وأورسهما) أي بعظمتنا
 (الربوة) أي مكان عال من الارض * (نفسه) قد اختلف في هذه الربوة فقال عطاء عن ابن
 عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي أقرب الارض إلى السماء بمائة
 عشر ميلاً وقال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال أبو هريرة هي الرملة وقال السدي هي أرض
 فلسطين وقال ابن زيد هي مصر وقرأ ابن خنيس وعاصم بفتح الراء والباقون بضم الراء (ذات
 قرار) أي منبسطة مستوية وادعية يستقر عليها ما كنوها (وعين) أي ما جاز ظاهراً

بين الله لكم آياته بالاضافة
 إليه وختم ما قبلها وما

قوله تكلمت به آية للقدرة
 لعله تكلمت به آية القدرة
 والله العليم ذو الجلال والإكرام

العميون (تبيينه) قد اختلف في زيادتهم معين واصالتهما فوجه من جعلهما مفعولاً لأنه مدرَك
 بالعين اظهروه من عانه اذا أدركه بعينه نحو ركبته اذا ضرب به بركبته ووجه من جعله مفعولاً أنه
 نفع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قيل بسبب الايواء أنها امرت بآيها الى الربوة
 وبقيت به اثنتي عشرة سنة ثم رجعت الى أهلها بعد ما مات ملكهم وهذه اخر القصص وقد
 اختلف في الخطاب بقوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) على وجوه أحدها أنه محمد صلى
 الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة ثانيها أنه عيسى عليه
 السلام لأنه روي أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه ثالثها أنه كل رسول خطوب
 بذلك ووصي به لأنه تعالى في الازل ~~صلى~~ كلم أمرناه ولا يشترط في الامر وجود المأمورين بل
 الخطاب أزلا على تقدير وجود مخاطبين فقول البيضاوي لا على أنهم خطوبوا بذلك دفعة
 لأنهم ارسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى ان كلامهم خطوب به في زمانه تبع فيه الكشف
 فان المعتزلة أنكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف ظاهرها وأنت خير بآن عدم
 اشتراط ما ذكرنا هو في اتعاق المعنوي لا التخصيص الذي الكلام فيه فانه مشروط فيه ذلك
 وانما خطاب جميع الرسل بذلك ليعتد السامع أن امرأ خطوب به جميع الرسل ووصاؤه
 حقيق أن يؤخذ به ويحمل عليه وهذا كما قال الرازي أقرب لأنه روي عن ام عبد الله أخت
 شداد بن أوس أنها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره
 وهو صائم فرد صلى الله عليه وسلم الرسول اليها وقال من أين أتت هذا فقالت من شاة لي ثم رده صلى
 الله عليه وسلم وقال من أين هذه الشاة فقالت اشتريتها من مالي فأخذته ثم أتت أباها فقالت
 يا رسول الله لم ردده فقال صلى الله عليه وسلم بذلك أمرت الرسل أن لا تأكل الا طيبا ولا تعمل
 الا صالحا والمراد بالطيب الحلال وقيل طيبات الرزق الحلال الصافي القوام فالخلل هو الذي
 لا يعصى الله تعالى فيه والصافي هو الذي لا يغضب الله فيه والقوام هو الذي يملك النفس
 ويحفظ العقل وقيل المراد بالطيب المستلذذ أي ما تستلذذ النفس من المأكول والمنسرب
 وانفوا كدوشمده بحجته على عقب قوله تعالى وآيها الى الربوة ذات قرار ومعين واعلم أنه
 سبحانه وتعالى كما قال للمرسلين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات قال للمؤمنين يا أيها الذين آمنوا
 كلوا من طيبات ما رزقناكم ودل سبحانه وتعالى على ان الحلال عون على الطاعة بقوله تعالى
 (واعملوا الصالحات) فرضا ونفلا سرا وجهرا غير خائفين من أحد غير الله تعالى ثم حثهم على دوام
 المراقبة بقوله تعالى (اي بما) أي بكل شيء (تعملون عليهم) أي بالغ العلم فاجازيكم عليه وقرأ
 (وان هذه) بكسر الهمزة الكوفيون على الاستئناف والباقيون بقصصها على تقدير واعلموا ان
 هذه أي ملة الاسلام وخفف النون ساكنة ابن عامر وشدها مفتوحة الباقيون (أمسكم) أي
 دينكم أي الخطابيون أي يجب أن تكونوا عليها حال كونكم (أمة واحدة) لاشتتافها أصلا
 فسادت موحدة فهي مرضية (وأنا ربكم) أي المحسن اليكم بالخلق والرزق وحدي فن
 وحدني بخاوم من أشركني غيري هالك (فانقون) أي فاحذرون (فقطعهوا) أي الامم وانما
 أضمرهم لوضوح ارادتهم لان الآية التي قبلها قد صرحت بأن الانبياء ومن نجماهم ثم أمة
 واحدة لا خلاف بينهم ما فعل قطعا أن الضمير للام ومن نشأ بعدهم ولذلك كان النظر الى الامر

بعد ما بقوله بين الله
 انكم الايات بالتعريف

الذي كان واحداهم فقدم وقوله (أمرهم) أي دينهم بعد ان كان مجتمعا متصلا (بيهم) وقوله تعالى (زبرا) حال من قاعل قطعوها أي أحزابا متخالفين فصاروا زبرا كالهمود والصارى والجوس وغيرهم من الأديان المختلفة جمع زبور بمعنى انفرقة وقبل معنى زبرا كناية أي غلب كل قوم بكتاب فاصوابه وكفروا بما سواه من الكتب (كل حزب) أي فرقة من المتحزبين (بما لديهم) أي عندهم من ضلال وهدي وقرأ أحزوة بضم الهمزة والباقيون بكسرهم (فرحون) أي مسرورون فضلا عن أنهم راخون وقوله تعالى (قدردم) خطاب للبي صلى الله عليه وسلم لم أي اترك كفرهمكة (في غمرتهم) أي ضلالتهم فيها بالماء الذي يغمرها إقامة لاسمهم مغمورون فيها (حق حبر) أي لي أن يقتلوا أو يذبحوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بذلك وسي عن الاستعجال بعذابهم والمزعج من تأخير ما كان الواجب لغرورهم ظنهم أن حالهم في الدنيا الارزاق من الأموال والأولاد حلال رضاعتهم لم أنكر ذلك عليهم تميم المن سبقت له الهداية وكتب له الحسنى وزيا فقال تعالى (الحسنون) أي اضعف عتوهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحزق بن ضمع السبن الباقيون بكسرهما (أغناهمهم) أي نعطيهم ونجعله مددا لهم (به من مال) يفسره لهم (وبين) نمنعهم بهم ثم أخبر عن أن قوله تعالى (نارح) أي نجعل (يوم) أي به (في الحيرت) لا نفعل ذلك (بل لا يشعرون) أنهم في غاية البعد عن الحيرت فستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى في موضع آخر فلا تهيبك أموالهم ولا أولادهم اعيا ربك الله لعذبهم في الحياة الدنيا وتزني أنفسهم وهم كافرون وروى عن زيد بن مسيرة أنه قال أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن يفرح عبدي أن أبسط اليده الياربوا بعده في ويحزن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني وعن الحسن انه لما أتى عر رضى الله عنه بسواري كسرى فأخذها وما وضعها في يد سراقته بن مالك فبلغا من كسبه فقال عمر اللهم إني قد علمت ان نبيك عليه الصلاة والسلام كان يجب أن يصيب ما لا ينفقه في سبيلك فزويت ذلك عنه ثم أيا بكر كان يجب ذلك اللهم لا يكون ذلك مكرامتك ثم تلا ما يحسون الآية وماذا كراهل الانتراق ذكر أهل الوفاق ووصفهم بأربع صفات الاولى قوله تعالى (ان الذين هم) أي يواظبونهم (من خشية ربهم) أي الخوف العظيم من الحسن اليهم المنعم عليهم (مشفقون) أي دائمون على الخدر الصفة الثانية قوله تعالى (والذين هم بآيات ربهم) أي القرآن (يوصون) أي يصدقون الصفة الثالثة قوله تعالى (والذين هم بربهم) أي الذي لا يحسن اليهم غيره (لا يشركون) أي شيئا من شرك في وقت من الاوقات كما يشرك في الاحسان اليهم أحدها وما أثبت لهم الايمان الخالص فني عنهم العجب بقوله تعالى (والذين يؤتون) أي يعطون (ماتوا) أي ما أعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة وهذه الصفة الرابعة (ولهم وجهه) أي شديدة الخوف أن لا يقبل منهم ولا ينجيهم من عذاب الله ثم حال ذلك بقوله تعالى (أنهم إلى ربهم) أي الذي طال احسانه اليهم (راجعون) بالبعث فيجازيهم على التقدير والقطمير ويجزيهم بكل قليل وكثير وهو النافذ البصر ولا تنفع هناك الندامة وليس هناك الا الحسك العدل والحكم القاطع من جهة مالك الملك قال الحسن البصري المؤمن جمع ايمان وخشية والمنافق جمع اساءة وامناه ثم أثبت لهم ما أنهم ان ضده لا ضدادهم بقوله تعالى (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) أي

بال لا هم سائيلان
علامات يمكن الوقوف

قوله ثم أخبر عن أن الخ أي
لأن مامومة فلكان حقه
ان تكتب منه صولة لكن
وصات آتاعارهم المصنف
والعائد فمخوف تقديره
نارح لهم به أو فيه افاده
الجل اه مصنفه

يدورون الى الاعمال الصالحة قبل الموت ولما ذكر تعالى كيفية أعمال المؤمنين المخلصين ذكر
 أنه تعالى لا يكف أحدا فوق طاقته بقوله تعالى (ولا ننكف أنفسنا الا وسعها) أي طاقته ان لم
 يستطع أن يصلي الفرض قائما فليصل قاعدا ومن لم يستطع أن يصلي قاعدا فليصل مضطجعا
 ومن لم يستطع أن يصوم رمضان فليصطر لان مبنى الخلق على العجز (ولدينا) أي وعندهنا
 (كتاب ينطق بالحق) بما علمته كل نفس وهو الألواح المحفوظة تسطر فيه الاعمال وقيل كتب
 الحفظة ونظيره قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله تعالى لا يغادره بغيرة ولا كبيرة
 الا حساها فشيءه تعالى الكتاب عن مصدر عنه السبا فان الكتاب لا ينطق لكنه يعرف بحافيه
 كما يعرف بنطق الناطق اذا كان محققا (فان قيل) ما فائدة ذلك الكتاب مع ان الله تعالى يعلم ذلك
 الا لتخفي عليه خافية (اجيب) بأن الله تعالى يفعل ما يشاء وقد يكون في ذلك حكمة لا يطلع
 عليها الا هو تعالى (وهم) أي الخلق كلهم (لا يظلمون) أي لا ينقص من حسنةاتهم ولا يزداد
 في سيئاتهم ثم ذكر حال الكفار فقال تعالى (بل فلهم) أي الكفرة من الخلق (في عجرة) أي
 جهالة قد أغرقتهم (من هذا) أي القرآن والذي وصف به حال هؤلاء ومن كتاب الحفظة (ولهم
 أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم) أي الكفار (لها) أي لذلك الاعمال الخبيثة
 (عاملون) أي لا بد أن يعملوها فيه ذنبون عليهم الماسبق لهم من الشقاوة (حق) اذا أخذنا
 مترجمهم) أي رؤسائهم وأغنياءهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو
 الجوع دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اشد دوطا نك على مضرو واجعلها
 عليهم سمين كفي يوسف فابتلاه الله تعالى بالقطع حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام
 الحرقة والقدرو الاولاد (اداهم يجارون) أي يصيحون ويستغيثون ويجزعون وأصل الجار
 رفع الصوت بالتضرع قاله البغوي فكأنه قيل فهل يقبل اعتذارهم أو يرحم انكسارهم
 فتقبل لابل يقال لهم بلسان الحال أو المقال (لاتجاربوا اليوم) فان الجار غير نافع لكم ثم عطل
 ذلك بقوله تعالى (انكم صالان تصرون) أي وجهه من الوجهه ومن عدم نصرته فاجده ناضرا
 فلا فائدة لجاره الا اظهار الجزع ثم عطل عدم نصرته بهم بقوله تعالى (قد كانت آياتي) أي من
 القرآن (تتلى عليكم) أي من أوليائهم الهداة الناصحة (سكنتم) كوناها وكالجليلة (على
 أعقابكم) عند تلاوتهم (تفككون) أي تعرضون مدبرين عن معاصيها والعمل بها واليكوص
 الرجوع القهقري (مستكبرين) عن الايمان واختلاف في عود الضمير في (به) فقال ابن عباس
 بالبيت الحرام وشهرة استكبارهم واقتضارهم أنهم قرأه أغثت عن سبق ذكره وذلك أنهم
 يقولون نحن أهل حرم الله وجزان يمتد فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحد انيامنون فيه وسائر
 الناس في الظوف وقيل بالقرآن فلم يؤمنوا به وقوله تعالى (سأمرأ) اصب على الحال أي جماعة
 يفتدون بالليل حول البيت وقوله تعالى (تمجرون) قرأه نافع بضم التاء وكسر الجيم من
 الابهار ونحو الالفاش أي يفتشون وتقولون الخ في ذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه والباقيون يفتق التاء بضم الجيم أي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
 الايمان وعن القرآن وتعرضون أو تسمون القرآن مهرا أو مهرا ثم انه تعالى لما وصف حالهم
 دعاهم بأن بين أن اقتادههم على هذه الامور لا بد أن يكون لاحد امور أربعة أحدها

علم ادهم في الاولى من
 قبل صلوة العجبر وحين

أن لا يتماخوف دليل نبوته وهو المراد من قوله تعالى (أفلم يدبروا القول) أي القرآن الدال على
 صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأصل يدبروا أدبوا أدبعت الناف في الدال ثانياً أن يصدقوا
 أن ما جاء به الرسول أمر على خلاف العادة وهو المراد من قوله تعالى (أم جاءهم) في هذا القول
 (ما لم يأتهم الأولين) الذين بعد اسمعيل وقوله ثالثاً أن لا يكونوا عالمين باماتة وحسن
 حاله قبل ادعائه النبوة وهو المراد من قوله تعالى (أم لم يعرفوا رسولهم) أي الذي أتاهم بهذا
 القول الذي لا قول مثله وهم يعرفون نسبه وصدقه واماتة وما جاءهم به من معالي الأخلاق حتى
 أنهم لا يجحدون فيه إذا تحققت الحقائق نقصة يذكرونها ولا وصحة يستحلونها كما دلت عليه
 الأحاديث الصحاح منها حديث أبي سفيان بن حرب الذي في أول البخاري في سؤال هرقل ملك
 الروم عنه عن شأنه صلى الله عليه وسلم وقد اتفقت كلهم عليه بتسميته الامين (فهم) أي فتسبب
 عن جهلهم به أنهم (له) أي نفسه أو القول الذي أتى به (منكرونها) فيكونوا ممن جهل الحق
 لجهل حال الآتي به وفي هذا غاية التوبيخ لجهلهم وبقضاوتهم بأنهم يعرفون أنه صدق
 الخلق وأعلامهم في كل معنى جليل ثم كذبوه رابعاً أن يصدقوا فيه الجنون فيقولوا انما حله
 على ادعائه الرسالة الجنونه وهو المراد من قوله تعالى (أم يقولون) أي بعد تدبر ما أتى به وعدم
 عنورهم فيه على وجهه من وجوه الطمع (به) أي رسولهم (جثة) أي جنون فلا يوثق به ولما
 كانت هذه الأقسام متفقة عنهم أعرف الناس بهذا النبي الكريم وأنه أكملهم خلقاً
 وأشرفهم خلقاً وأظهرهم شياً وأعظمهم همماً وأرجحهم عقلاً وأمتهم رأياً وأرضاهم قولاً
 وأصوبهم فعلاً ضرب عنها وقال تعالى (بل) أي لم ينكصوا عنه فسمعوا آيات ريسهم و
 وهم يجروا الاعتقاد على ما مضى وانما فعلوا ذلك لأن هذا الرسول الكريم (جاءهم بالحق) أي
 القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام وقال الجلال المحلى الاستفهام فيه للتقرير
 بالحق من صدق النبي وحيى الرسول للامم الماضية ومعرفته رسولهم بالصدق والامانة وان
 لا جنون به وبل لا تنقال (وأكرمهم) أي والخال ان أكرمهم (للحق كارهون) متابعين لاهواء
 الرديئة والشهوات البهيمية عند ادعائه قد تعالى الحكم بالآكثر لأن بعضهم يترك جهلاً وتقليداً
 وخوفاً من أن يقال صواباً أو بعضهم يتبعه توفيقاً من الله تعالى وتأيداً بما بين تعالى ان اتباع
 الهوى يؤدي الى الفساد العظيم بقوله تعالى (ولواقع الحق) أي القرآن (أهواؤهم) بأن جاء بما
 يهوه من الشر والولد لله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (اهتدت السهوات) على علوها
 واحكامها (والارض) على كثافتها واستقامتها (ومن دين) على كثرتها وانتشارهم وقوتهم أي
 خرجت عن نظامها المشاهد بسبب ادعائهم تعدد الآلهة لوجود التلذذ في الشيء عادة عند
 تعدد الخلق كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهم آلهة الا الله لفقدنا (بل أيناهم)
 بعلمهم بما (به) أي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم وقيل بالذكر الذي تمدوه بقولهم لو أن
 عند ربك كرامن الأولين (فهم عن ذكرهم) أي الذي هو شرفهم (معرضون) لا يفتقرون اليه
 ثم بين تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطمع فيهم حتى يكون ذلك سبباً لفرطهم بقوله تعالى
 (أم ننبئهم) أي على ما جنتهم به (خرجاً) أي أخرجوا من أرضهم الكسائي يفتح الراء بعدها ألف
 والباء وفتح يكون الى اوجه ولما كان الإنكار معناه ما أنى حين موقع فاء التسمية في قوله تعالى

تضعون ثيابكم من
 الظهيرة ومن ذلك صلوة

(نخراج ربك) أي ورقة في الدنيا وثوابه في العقبى (خير) له تهود وواحه فقيهه منذوحة لثمن
 عطائهم وقرأ ابن عامر يسكون الرأى والباقون بقصها أو ألف بعدها قال أبو عمرو بن العلاء الخرج
 ما تبرعت به والخراج مال ملك إذاؤه قال الزمخشري والوجه أن الخرج أخص من الخراج
 كقولنا خراج القرية وخرج السكره أي الرقبة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت
 قراءة من قرأ أخر جخراج ربك يعني أم نالهم على هدايتك اللهم قبلنا من عطاء الخلق فالعكبر
 من عطاء الخلق خير وقوله تعالى (وهو خير الرازقين) تقرير لطيرة خراجهم ولما زيف سبحانه
 وتعالى طريق القوم أتبعه بصحة ما جاء به الرسول عليه السلام بقوله تعالى (وانك لتدعوهم إلى
 صراط مستقيم) تشهد دعوتهم السلفية على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له كما تشهد
 له العقول الصحيحة في سلكه أو صله إلى الغرض فجاز كل نرف • (تنبيه) • قد أزالهم الله
 تعالى الخطة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم فان الذي أرسل إليهم رجل معروف أمره
 وحاله مخبور سره وعلنه خليف بأن يجنبى مسئلة للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى
 يدعى مثل هذه الدعوى العظيمة اطل ولم يجعل له سالا إلى النيل من دنياهم واستعطاه أو أوالهم
 ولم يدعهم إلى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم الامم ابرازا المكنون من أدواتهم وهو
 اخلاهم بالتدبر والتأمل من غير برهان (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي بالبعث والثواب
 والعقاب (عن الصراط) أي الذي لا صراط غير لانه لا موصول إلى القصد وغيره (لنا كبون) أي
 عادلون مخبرون في سائر أحوالهم سائرون على غير منهج أصلا بل خط عشواء (ولورحناهم)
 أي عاملناهم معاملة المرحوم في إزالة ضرره وهو معنى قوله تعالى (وكشفنا عنهم من ضر) أي
 جوع أصابهم عكة سبع سنين (للبوا) أي عادوا وتمادوا (في طغيانهم) الذي كانوا عليه قبل
 هذا ريمهون) أي يترددون (ولقد أحذاهم بالعدب) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا
 على قريش أن يجعل عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم القحط فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألت ترعهم ألت بعثت رجلة لأمي فقال بلى فقال قد قتلت
 الآيات بالسيف والابناء بالجوع فتدأ كار القرب والعتام والعلز وشكا اليه الضرع فادع
 الله أن يكشف عنهم هذا القحط فندما فكشف عنهم فأنزل الله تعالى هذه الآية • (تنبيه) •
 العاهز وبر يخطبدهم للعلم فوكل في الحرب والعلز أيضا الأفراد الغضهم وشكا بهض
 الاعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم السنة فقال

ولا تشقنمنايا كل الناس عذنا • سوى الحنظل العامى والعلز الغسل
 وليس لنا الا اليك فرارنا • وأين فرار الناس الا إلى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واستسقى لرفع هذه الحن فقال الله تعالى عنهم (فما
 استسكنوا) أي خضعوا خضوعا هو كالميلة لهم وأصله طلب السكون (لربهم) أي المحسن إليهم
 عقب المحنة (وما ينصرون) أي يجتدون الدعاء بالخضوع والذل والخشوع في كل وقت
 بحيث يكون لهم عادة بل هم على ما جيلوا عليه من الاستنكار والعتو (حق) إذا قصنا عليهم
 بأياد) أي صاحب (عذاب شديد) قال ابن عباس يعني القتل يوم يدر وهو قول مجاهد وقيل هو
 الموت وقيل هو قيام الساعة (إذا هم به) أي ذلك الباب مطروحين لا يقدرون منه على نوع

العشاء وفي الاخرة من
 يوتسكم

وفيه تنبيه على أنهم أنكروا شيئا لا ينكرونه عاقله ولما كانوا مقرين بذلك أخبر تعالى عن
 جوابهم قبل جوابهم ليكون من دلائل النبوة وأعلام الرسالة بقوله تعالى استئنفا
 (سيقولون) أي قطعاً ذلك كله (لله) أي المختص بصفات الكمال ثم إنه تعالى أمره بقوله (قل)
 أي لهم إذا قالوا ذلك منكر اعلمهم (أفلا تذكرون) أي في ذلك الممر كوز في طباعكم المخطوع
 به عندكم ما غفلتم عنه من تمام قدرته وباهر عظمته فتصدقوا ما أخبر به من البعث الذي هو
 دون ذلك وعلوا أنه لا يصح شيء منها وهو لمكة أن يكون شر يكاله تعالى ولا ولدوا نهلوا أن
 القادر على الخلق ابتداء قادر على الأحياء بعد الموت وأنه لا يصح في الحكمة أصلاً أن يترك
 البعث لأن أقلكم لا يرضى بترك حساب عبيده والعدل بينهم وقرأ حفص وحزرة الكسائي
 بخفيف الذال والباقون بالتشديد بادغام التاء الثانية في الذال فأنها قوله تعالى (قل) أي لهم
 (من رب) أي خالق ومدبر (السموات السبع) كما شاهدون من حركاتها وسيراتها فلا كما
 (زوب العرش) أي الكرسي (العظيم) كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والأرض
 (سيقولون لله) أي الذي له كل شيء هو رب ذلك لا جواب له - ثم غير ذلك ولما نأ كذا الأمر وزاد
 التوضيح حسن التمديد على أنه لا بد من دليل على (قل) أي منكر اعلمهم (أفلا تتقون) أي
 تحذرون عبادة غيره فأنه قوله (قل) أمره الله تعالى بعد ما قررهم بالعالمين الملهي والسفلي
 أن يقرروهم بما هو أعظم وهو قوله تعالى (من يده) أي من تحت قدرته ومشيئته (ملكوت
 كل شيء) من أنس وجن وغيرهما والملكوت المليك البليغ قال ابن الأثير كانت العرب إذا كان
 السيد فيهم أياراً أحد لا يخف جوارحه ولا يس لمن دونه أن يجير عليه كالأعيان عليه ولو أجاز
 ما أجاز وأما قال تعالى (وهو يجير) أي يمنع ويقيت من شاء فيكون في حرز لا يقدر أحد على
 الدخول من ساحته (ولا يجار عليه) أي ولا يمكن أحد أبداً أن يجير حوازيه يكون مستعاباً عليه
 بأن يكون على غير مراده بل يأخذ من أراد وإن نصره جميع الخلق وبعل من أراد أن
 تعاملت عليه كل المصائب فتبين كالتشعشع أنه لا شيء يك يمانعه ولا ولي يضارعه وأنه السيد
 العظيم الذي لا أعظم منه الذي له الخلق والأمر ولا معقب لحكمه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
 ثم ألهمهم إلى المبادأة إلى الاعتراف به وهيجهم بقوله تعالى (إن كنتم تعلمون) أي في عداد من
 يعلم ذلك استأنف قوله تعالى (سيعولون لله) أي الذي يده ذلك خاصه (تنبيه) هـ
 سيعولون لله الأولى لا خلاف فيهما وأما الثانية والثالثة فقرأ أبو عمرو وسية قولون الله بزيادة
 همزة الوصل مع التخميم فيهما ورفع الهاء والباقون بغير همزة الوصل مع الترفيق وكسر الهاء
 والتقدير ذلك كله لله ولما كان جوابهم بذلك يقتضي انكار توقعهم في الإقرار بالبعث استأنف
 قوله تعالى (قل) أي لهم منكر اعلمهم (فأني أنصرون) أي فكيف بعد اقراركم بهذا كما تخذعون
 وتصرفون عن الحق وكيف يجبل لكم أنه باطل ولما كان الانكار به في الذي حسن قوله
 تعالى (بل) أي ليس الأمر كما يقولون بل (أتيتناهم بالحق) أي بالصدق من التوحيد والوحد
 بالتشور (وأنهم لكاذبون) في كل ما أذوه من الولد والشريك وغيرهما مما بين القرآ فساد
 ومن أعظم كذبهم قولهم اتخذ الرحمن ولداً قال تعالى رد اعلمهم (ما اتخذ الله) أي الذي لا كف

لا يتبين بقوله يبين ذاته
 لكم الآيات وأما بلوغ

له (من ولد) اى لامن الملائكة ولامن غيرهم لما قام من الادلة على غداه رآه لا يجانس له ولما
 كان الولد اخص من مطلق الشريك قال تعالى (وما كان معه) اى بوجه من الوجوه (من الله)
 بشابه في الالوهية (اذا) لو كان معه اله آخر (لذهب كل اله باخلاق) بالتصريف فيه وحده
 ليقيم له عالمه الغيبي (فان قيل) اذا لا تدخل الاعلى كلامه وجزاءه وجواب فكيف وقع قوله
 تعالى لذهب جزاءه وجواباً ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل (اجيب) بان الشرط محذوف
 تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لانه قوله تعالى وما كان معه من اله عليه وهو وجواب
 لمن معه الحاجة من المشركين (واله لا بعضهم) اى بعض الالهة (على بعض) اذا خالفت
 او امرهم فلم يرض احد منهم أن يضاف ما خلقه الى غيره ولا أن يعصى فيه امر على غير مراده
 كما هو مقتضى العادة فلا يكون الغلوب اله العجزه ولا يكون مجبراً غير مجار عليه بيده وحده
 ملكوت كل شئ ولما طبق الدليل الا لراى نفي الشريك ثم نقضه الشريفة بما هو
 نتيجة ذلك من قوله تعالى (سبحان الله) اى المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن شائبة
 كل نقص (عياصِفون) من كل ما لا يليق بجنابه المقدس من الانداد والاولاد لما سبق من
 الدليل على فساده ثم أقام دليلاً آخر على كماله بوصفه بقوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) اى
 ما غاب وما شهود وقد قرأنا من وحده وحجزه والى ما فى رفع الميم على أنه خبر مبتدأ محذوف
 تقديره هو والباقيون بالخلف على أنه صفة لله ثم رتب على هذا الدليل قوله تعالى (منه الى)
 اى عظيم (عياشِر كُون) معه من الالهة ثم ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم
 بقوله تعالى (قل رب) اى أيها الحسن الى (أما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة
 اى ان كان لابد أن (تربى) لان ما الزنون للتاكيد (ما يوعدون) من العذاب فى الدنيا
 والاخرة (رب فلا تتجمعن) باحسانك الى (واله يوم الظالمين) اى قرينا لهم فى العذاب
 (فان قيل) كيف يجوز أن يجعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم المعصوم مع الظالمين حتى
 يطلب أن لا يجعله معهم (اجيب) بأنه يجوز أن يدبر العبد به ما علم أنه يفعله وأن يستعين به
 ما علم أنه لا يفعله اظهار له عبودية وتواضعاً له وراخباته واستغفاراً على الله عليه وسلم اذا
 قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قوله الحسن فى قول أبي بكر الصديق
 رضى الله تعالى عنه ولبتكم ولست بغيركم كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه
 وانما ذكره مرتين مرة قبل الشرط ومرة قبل الجزاء مباغاة فى الضرر (وانا) اى بما اتانا
 من العظمة (على أرتبك) اى قبل موتك (ما هدهم) من العذاب (للقادرون) لكناؤخره
 علمان بعضهم أو بعض أعتابهم يؤمنون وهو صادق باقتل يوم بدر وأوقع مكة ثم كانه قال
 فلذا أفعل فيما تعلم من أمرهم فقال تعالى (ادفع بالتي هي أحسن) اى من الاقوال والالعمال
 بالضعف والمداواة (السبىة) اذا هم اياك وهذا قبل الامر بالقتال فهى منه وخفة وقيل بحكمة
 لأن المداواة محثو عليها ما لم تؤد الى نقصان دين أو مرواة (بما أعلم عياصِفون) فى حقك
 وحقنا فلو شئنا مناهم منه أو عاجلناهم بالعذاب وليس أحد باغبر منا فاصبر كما صبر أولو العزم
 من الرسل ولما أدب سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يدفع بالتي هي أحسن
 علمه عليه يقوى على ذلك بقوله تعالى (وقل رب) اى أيها الحسن الى (أعوذ بك) اى اتجنى اليك

الاطفال فلم يذكره
 علامات يمكننا الوقوف

عائيا بل تفردت على بعله
بذلك فخمها بقوله يسبح

(من همزات الشياطين) أي أن يهلوا إلى بوساوسهم وأصل الهمز النفس ومنه هماز الرأف
شبهتهم الناس على المعاصي هم مزال الرأف الدواب على المشي وانما جمع همزات لتنوع
الوسواس أولها تداد المساف إليه (وأعوذ بظنوب) أي أيام الربوب (أن يحضرون) في حال
من الأحوال خصوصاً حال الصلاة وقراءة القرآن وسلول الأجل لأنها أخرى الأحوال وهم
انما يحضرون بالسر ولو لم تصل إلى وسواوسهم فإن بعدهم بركة وعن جبير بن مطعم قال رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي فقال الله أكبر كبيراً
ثلاثاً والحمد لله كثير الثلاثاوسه ان الله بكرة وأصيل ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
من نفسه ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر ونفثه الكبر وهمزه الموتة أخرجه أبو داود ولان
الشعر يخرج من القلب فيلظ به اللسان ويتنفسه كما يتنفس الرقيق والمتكبر ينتفخ وينفخ ويتعظم
ويجمع نفسه ويحتاج إلى أن ينتفخ والموتة الجنون والجنون بصير الدنيا كالبته ثم إن
الله تعالى أخبر أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرعية إلى الدنيا عند
معاينة الموت بقوله تعالى (حتى) وهي هنا كما قال الجلال المحلى ابتدائية أو متعلقة بصنفون
أو بكاذبون كما قال الرمنشري وقدم المفعول ليذهب الوهم في فاعله كل مذهب فقال (ادعاهم
أحدكم الموت) فكشفه الفطام وظهوره الحق ولاحت له بوارق العذاب ولم يبق في شيء من
ذلك ارتباب (قال) منصرف على ما نطر فيه من الإيمان والطاعة مخاطبة الملائكة العذاب
على عادة جهله ووقوفه مع المحسوس من دأب البهائم (رب ارجعوه) أي يردوني إلى الدنيا
دار العمل ويجوز أن يكون الجمع له تعالى ولله الملائكة أولنا عظيم على عادة مخاطبات الكابر
سبحا الملوك كقوله أألفارجوني يا الله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء بواكم أو
القدس تكبر الفاعل لنا كيدلانه في معنى ارجعني كما قيل في قفا وأطرقا فأنما معنى قف قف
وأطرق أطرق ولما كان في تلك الحالة مع وصوله إلى القفرة ليس على القطع من اليأس
قال (لعلني أعمل) أي لا أكون على رجا من أن أعمل (صالحاً فيما تركت) أي منعت من
الإيمان بالله وتوابعه فدخل في الأعمال الأعمال البدنية والمالية وعنه صلى الله عليه وسلم لم
ادع ابن المؤمن الملائكة قالوا ارجعك إلى الدنيا فبقول إلى دار الهوم والاحزان إلى قدوما
على الله وأما الكافرية ولرب ارجعوه على عمل صالح فيما تركت قال قتادة ماتني أن يرجع
إلى أهله ولا عيشة له ولا يجمع الدنيا ويقتضي الشهوات ولكن غنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله
فرحم الله امرأه لي فيما تقباه الكافر إذا رأى العذاب وقال ابن كثير كان الهال من زيادة
يقول لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضر الموت واستنار ربه فاقاله فليعمل بطاعة الله تعالى
ولما كمال القضاء قد قطع بأنه لا يرجع ولو يرجع لم يعمل بطاعة الله عز وجل ولو رددوا
ليأنه واء وانهم الكاذبون قال الله تعالى لا تدعوا رد الكلام (كلام) أي لا يكون شيء من ذلك
وكانه قيل فاحكم ما قال فقبل (أيها كلمة) والمراد بالكلمة في اللغة الطائفة من الكلام
المنظم بعضهم مع بعض رب ارجعوه إلى آخره (هو قائلها) وقد عرف منه اندراجها في الكذب
فهي كما عهدته لاحقة أو الإيجاب إليها ولا تجمع منه وهو لا يجال ولا يضلها ولا استكت منها
لاستيلاد الحسرة عليه وتسلط الدم (ومن ورائهم) أي أهلهم والخصم للجماعة (بروح)

اي طبرج جائل بينهم وبين الرجعة واختلف في معناه فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقيمة الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو الموت وقيل هو القبرهم فيه (الي يوم يبعثون) وهو يوم القيامة وفي هذا اقناط كلي من الرجوع الى الدنيا ما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة (فاذا فتح في الصور) اي القرن دروي - عديد بن جبير عن ابن عباس انهم النسخة الاولى ونفخ

في الصور فسمع من في السموات ومن في الارض (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود اما النسخة الثانية قال ابو خزيمة العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى - ناد هذا فلان بن فلان فن كان له قبله - حق الميات الى حقه فيفرح المرء ان يكون له حق على والده او ولده او زوجته أو أخيه فيأخذ منهم ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها النسخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفاضلون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاضلون في الدنيا ولا يتساءلون - وقال تومصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن اي قبيلة أنت ولم يرد أن الانسان ينقطع نسبه (فان قيل) قد قال تعالى هذا ولا يتساءلون وقال تعالى في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون (أجيب) بان ابن عباس قال ان للقيامة احوالا ومواطن في موطن يستدعونهم الخوف فيشتغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيتقون اعادة قبائل يتساءلون

وقيل التساؤل بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (فمن سئل موازينه) اي بالاعمال المقبولة قال البقاعي وامل الجمع لان لكل عمل ميزانه عرف أنه لا يصلح له غيره وذلك أدل دليل على القدرة (فأولئك) اي خاصة قال ايضا ولعله جمع للشارة بكثرة الناجي بعد أن أفرد الدلالة على كثرة الاعمال او على عموم الوزن لكل فرد (هم المظنون) اي النائمون بالنجاة والدرجات املا (ومن سئل موازينه) لاعراضه عن تلك الاعمال لمؤسسة على الايمان (ما أولئك) خاصة (الذين خسروا انفسهم) لاهلاكهم اياها باتباعها مشبهوا في دار الإهمال وشغها باهاوهم عن مراتب الكمال وقوله تعالى (في جهنم خالدون) بدل من العلة أو خبر ثان لا أولئك وهي دار لا ينفك أسيرها ولا ينطق بها ثم استأنف قوله تعالى (يلقى) اي يغشى بشدة حرها ومهوها وهما (وجوههم امبار) فصرها فاطنك بغيرها والفتح كانفع الا أنه أشد تأثيرا (وهم مع الكاهن) اي عابسون قد شمرت شفاههم المهاب والسفلى عن استنابهم وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تشويه المارفتة من شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتنفخ شفته السفلى حتى تضرب بمرتته وقوله تعالى (ألم تكن آياتي) اي من القرآن على اضممار القول اي يقال لهم ألم تكن آياتي (تنبئ عليكم) اي تناسع لكم قراهم في الدنيا شيئا فشيئا (دكتهم انكذبون) ثم استأنف جوابه بقوله تعالى (فالوا ربنا) اي المسبغ عليه انعمه (غلبت عليه ما شقوتنا) اي ملكتنا بهيت صارت أحوالنا مؤذية الى سوء العاقبة (وكذا) اي بما جبلنا عليه (قومنا الذين) في ذلك عن

اقول لكم آياته بالاضافة اليه (قوله والافواء لمن

الحق أقوياء في موجبات الشدة فكان سيد الضلال عن طريق السعادة (ربنا) يا من هودنا
بالإحسان (أحر جناتنا) أي من النار تنقذنا من كل علة فذللت وردنا إلى دار الدنيا لنعمل
ما نرضيك (هنا هودنا) إلى مثل ذلك الضلال (فانا ظالمون) لانفسنا ثم استأنف جوابهم
بان (قال) لهم يا من ملأ بعدة دار الدنيا من زين كآية قال للكلب (اخشوا) أي انزعجوا
زجر الكلاب وانزعجوا من مخاطبتي ساكتين سكوت هوان (فيها) أي النار (ولا تكلمون)
أصلا فأنكم لمستم بآهل لمخاطبتي لانكم ان ترأوا متصعين بالظلم فيأمر القوم بعد ذلك ولا
يتكلموا بكلمة إلا الزفير والشهيق والعواء كعواء الكلاب وقال القرطبي اذا قيل لهم ذلك
انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم بنبح في وجهه من فأنطقت عليهم وعن ابن عباس ان لهم ست
دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة رية أبصرنا وسمعتنا فيجيبون حق القول معنى فينادون
ألفارينا أمتنا اثنتين فيجيبون ذلكم بآه اذا دعى الله وحده كدتم نادون ألفا يا مالك انقض
علينا ربك فيجيبون انكم ما كنون فينادون ألفا ربنا أخرجنا منها فيجيبون أولم تكفوا أن قسمتم
فينادون ألفا أخرجنا من أصل صالح فيجيبون أولم نعلمكم فينادون ألفا رب ارحم
اخشوا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم إلا الزفير والشهيق والعواء ثم عال ذلك بقوله تعالى انه
كان (ي كونا ما بنا فرقت) أي ناس قد استضعفوه (من عبادي) وهم المؤمنون (يقولون)
مع الاستمرار (ربنا) أي أيهم الله من البنا بالخلق والرزق (آمناء) أي أوفياء الإيمان بجميع
ما جاء به الرسل (فأعزولنا) أي استعزنا لئلا (و رحما) أي اقبل بنا فعل الراحم (و أنت خير
الرحمن) لأنك تخلص رحمتك من كل شقاء وهوان (فأخذت دعوتهم) أي فاستجب دعوتهم
أخذت دعوتهم (اخشوا) أي تسهرون منهم وتسهرون بهم وقرأنا مع وحشة والكافي يضم السين
والباقون بالكسر وهو مصدر خسر كاخسر الآن في ياء التثنية زيادة قوة الفعل كما قيل
الخصومة في الخصوص وعن الكافي والقراءان **الـ** ومن الهزء المضعوم من
الضربة والعبودية أي تسهرونهم وتتعبدونهم قال المزني في الأول مذهب الخليل
وسيبويه انتهى وأظهر المذال عند التاء بن كثير وحضر والباقيون بالادغام (حتى أنسواكم
ذكرى) أي بان تذكرني قصصا توفي وأضاف ذلك اليهم لانهم كانوا السبب فيه لفرط اشتغالهم
بالاستغناء عنهم (وكنتم منهم تسهكون) استغناءهم عنكم في كفاد قريش كانوا يستهزئون بالانقراء
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصعب وخباب وما شئت فقل
النفس بعد العلم بما فعل بأعدائهم إلى جرائهم قال الله تعالى (أي جزيتهم اليوم) أي بالنعيم
المقيم (بما صبروا) أي على عبادتي ولم يشغلهم عنها اتلهم باذا كم كآية فذللكم عنها الذاذ كم
بأهانتهم فآزادونكم وهو معنى قوله تعالى (اسمهم انه تزور) أي يطلبون الناجون
من عذاب النار وقرأ أحزة والكافي **بـ** سر الهزيمة على الاستئناف والباقيون بقصصها
على أنه معقول بأن جزيتهم ثم ان الله تعالى (قال) لهم على لسان الملك المأمور برسؤالهم
تكتبنا وتوينا لانهم كانوا يظنون أن هذا الموت يدوم الفناء ولا إعادة فلما صلو في النار
وأيقنوا أنهم اذنتهم فيها اتخذوا دنسهم (كم ايمانهم في الارض) على تلك الحال في الدنيا التي

النساء الآية ان قلت
كيف أباح الله تعالى بذلك

كنتم تهابونهم فورا (عدد سنين) اتمتم اظافرون ولاعدادكم طاهرون وقرأ ابن كثير وحزوة
والكسائي قل كم بضم القاف وسكون اللام على الامر لملك أو لبعض رؤساء أهل النار
والباقون بفتح القاف واللام وألف بينهما ما خبرا وتقدم توحيه وأظهر الثالث المتلثة عند التاء
المتلثة فوق نافع وابن كثير وعاصم وأدغمها فيها الباقون (قالوا البئنا يوما وبعض يوم)
يتسكون في ذلك (فان قيل) كيف يصح في جوابهم ان يقولوا ذلك ولا يقع من أهل النار
الكذب (أجيب) بانهم نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الأهوال وقد اعترفوا به إذا النسيان
حيث قالوا (فاستل العاذرين) أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق وأعمالهم قال ابن عباس
أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين التفتحين وقيل قالوا ذلك تصغيرا لأنهم وتصغيرها بالاضافة
إلى ما وقعوا فيه من دوام العذاب قال بعضهم

ألا ان أيام الشقاء طويلة • كان أيام السرور وقصار

وقرأ ابن كثير والكسائي بفتح السين وترك الهمزة بعدها وكذا يفعل جزء في الوقف والباقون
بسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ثم (قال) الله تعالى لهم على لسان الملك (ان) أي ما
(لبنتم) أي في الدنيا (الآقبلا) لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فإنه يكون قليلا في جنب
ما يلبث في الآخرة (لوانكم كنتم تعلمون) أي في عدد من يعلم في ذلك الوقت لما آثرتم انقضى
على الباقي ولا قبلتم على ما ينفعكم واتركتم أفعالكم التي لا يرضاهما قائل ولكنكم كنتم
في عدد ادالهم ثم قرأ حمزة والكسائي قل أمرنا الباقون قال خبرا وإدغم تارة وتقدم منه وتوحيه
قال وقيل ثم ويجههم الله تعالى على نفاقهم بقوله تعالى (أخسبتم عما خلقناكم) على ما لنا من
العظمة وقوله تعالى (عبنا) حال أي عابدين كقوله لا عيبين أو معقول له أي ما خلقناكم
للعيب ولم يدعنا إلى خلقكم إلا حكمه اقتضت ذلك وهي أن تعبدكم ونكفكم المشاق من
الطاعات وترك المعاصي (و) حسبتم (أنكم البنا لا ترجعون) في الآخرة للجزاء وروى
البغوي بسند عن أنس أن رجلا مصابا بمرية على ابن مسعود فقرأ في أذنه أخسبتم انما
خلقناكم عبثا وأنكم البنا لا ترجعون حتى ختم السور فبرئ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو أن رجلا موثقا قرأها على جبل لزال وقرأ حمزة والكسائي بفتح
التاء الفوقية وكسر الجيم والباقون بضم الفوقية وفتح الجيم ثم نزه سبحانه وتعالى نفسه عما
يقوله وبسبحه المشركون بقوله تعالى (فتمناى الله) أي الذي له الجلال والجمال عاوا كبيرا
عن العيب وغيره مما يليق به (الملك) أي المحيط بأهل ملكه عالما وقدره وسياسة وحفظا
ورعاية (الحق) أي الذي لا يتطرق الباطل إليه في شيء في ذاته ولا في صفاته فلا زوال له ولا ملكة
(لا اله الا هو) فلا يوجد له نظير أصلا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فهو متعال عن سمات
النقص والعبث ثم زاد في التبيين والتأكيد والتدوير بوضعه بصفة لا يدعى ما غيره بقوله تعالى
(رب العرش) أي لسرير المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منه محكمات الأحكام
والأحكام ولذا وصفه بالكرم فقال (الكريم) أو نسبته إلى أكرم الأكرمين وهو ما بين سبحانه
وتعالى أنه الملك الحق لا اله الا هو أتممه بأن من ادعى الها آخر فقد ادعى باطلا لا يقوله تعالى
(ومن يدع مع الله أي الملك الذي لا كف له) الها آخر) بعبد (لأبرهان به) أي بسبب دعائه

للقواعد من النساء وهن
الها من العبد من التبايع

بذلك اذا جمع حذف افعاله برهان على ذلك لم يجد ثم ذكر ان من قال ذلك فجرأؤه لعقاب العظيم بقوله تعالى (وعا-س-ه) اى جرأؤه الذى لا يمكن زيادته ولا نقصه (محدروبه) اى الذى رباؤه ولم يربه أحد سواه الذى هو أكرم سريره وعلايته فلا يخفى عليه شئ من أمره ولما افتتح السورة بقوله قد أطلع المؤمنين حقها بقوله (انه لا يعلم الكافرون) اى لا يعلمون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ولما شرح الله تعالى أحوال الكفار فى جهنم فى الدنيا وهذا قسم فى الآخرة أمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بالانقطاع إليه والالتجاء الى غفرانه ورحمته بقوله تعالى (وقل رب) اى أجمع الله-من الى (اعمر وارحم) اى أكثر من هذين الوصفين (وأنت خير الراحمين) فمن رحمته أفلح عاقل وقتسه له من احتمال ما أنشئت اليه أول السورة فكان من المؤمنين وكان من الوارثين الذين يرفون الفردوس هم فيها خالدون فقد انطبق على الاول هذا الآخر بفوز كل-ومن وخيبة كل كافر فسال الله تعالى ان يكون لنا ولو الدنيا ولا حبايبا ارحم راحم وخير غافراة المتولى لاسرائيل والمرجوا لصلاح الغفاهات ومارواه البيضاء وى تبعها للزخمشى من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت حديث موضوع وقوله أيضا تبعها للزخمشى روى-أول سورة قد أطلع وآخرها من كنوز العرش من-ل-بش-لاث آيات من أولها وانقطع باربع آيات من آخرها-دعنا وانفخ فالتفخ بخضنا ابن حجر حافظ عصره لم أجده

به خيرة الرجل

سورة النور مدنية

(وهي ثمان وأربع وستون آية)

(بسم الله) الذى غت كلمته فظهرت قدرته (الرحمن) لذي ظهرت الحقائق كلها بشهره ولرحمته (الرحيم) الذى شرف من اختاره بخدمة قوله تعالى (سورة) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه سورة أى عظيمة أو سورة أنزلناها مبتدأ موصوف والخبر محذوف أى فيما أوحينا اليك سورة أنزلناها وقال الاخفش لا يعد الا بتد بالذكرة فسورة مبتدأ وأنزلناها خبره ثم رغب فى احتمال ما فهمنا أن تنوينا الله العظيم بقوله تعالى (أنزلناها) أى بالنا من العظمة وتعام العلم والقدرة (وفرضاها) أى قدرنا ما فهمنا من الحدود وقيل أوجباها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء لكثرة القروض والباقون بالتخفيف (أنزلنا فيها آيات) من الحدود والاحكام والمواعظ والامثال وغيرها (بينات) أى واضحات الدلالة (عليكم تذكرون) أى تهظون وقرأ حفص وحزة والكسائي بالتخفيف الذال والباقون بالتشديد ثم انه تعالى ذكر فى السورة أحكاما كثيرة الحكم الاول قوله تعالى (الزانية والزاني) اى غير المحصنين لرجعها بالسنة والفيما ذكره موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) اى ضربا بجلده اذ ضرب بجلده ويراد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ولا رجم عليه لانه لا يتصفوا-لم ان الزمان الكبار ويبل عليه أمور أحدها ان الله تعالى قرنه

بالشرع وقتل النفس في قوة تعالى ولا يزني: ومن يفعل ذلك يلقى أليماً ثانياً قوله تعالى
ولا تقربوا الزنا فإنه كان فاحشة وساء جديلاً ثانياً أن الله تعالى أوجب المائة فيه بكملها بخلاف
حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فحشته من نكاح ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما الأولى
في الدنيا فيذهب إليها مبرور الفجر ويقتص العمر وأما الثانية في الآخرة فيسقط الله سبحانه
وفداً في رسوله الحساب وذهب النار ومن عصى الله قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم
عنده قال أن تجعل له ذاك وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل منك
قلت ثم أي قال أن تزني بطفلة جارك فأنزل الله تعالى تهديهم إلى النار والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الأبا لحق ولا يزنيون والزنا ابلاج حشقة أوقد رما
من مقطوعهما من الذكرا المتصل الأصلي من الأذى الواضح ولو أشل وغيره تنشر وكان مطلقاً
في خرقه قبل محرم في نفس الأمر أعينه حال عن الشهوة المقتضية لهدمته هي طبعاً بان كان
فروج أدى حتى ولا يشترط إزالة البكارة حتى لو كانت غوراً وأدخل الحشقة فيها ولم يزل بكثام
زنا عليه حد الزنا بخلاف التحليل لا بد فيه من إزالة البكارة لقوله صلى الله عليه وسلم
حتى تذوق مسبلته وذوق مسبلتك واختلاف في القواطع هل يطلق عليه اسم الزنا ولا يقال
بضمهم يطلق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم إذا أتى الرجل الرجل فجلس فلهما زنايان فذى عليه
أكثرهما بناءً أنه غير داخل تحت اسم الزنا لأنه لو حلف لا يزني فلا طم يحنث والحديث محمول
على أنهم يبدل قوله صلى الله عليه وسلم إذا أتت المرأة المرأة فجلس فلهما زنايتان ولشأنه في حده
قولان أحدهما أن الفاعل أن كان محمداً فانه يرجم والا فبحد مائة ويغرب عاماً وأما المقول
فلا يصور فيه احسان فيحد ويغرب والقول الثاني يقتل الفاعل والمفعول به سواء كان
محسناً أم لا المروى عن ابن عباس أنه قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول
به وأما اتیان البهائم لحرام باجتماع الأئمة واختلاف في عقوبته على أقوال أحدها حد الزنا فيرجم
الفاعل المحسن ويحد غيره ويغرب والثاني أنه يقتل محسناً كان أو غير محسن المروى عن ابن
عباس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى جمعة فاقتلوه واقتلوه معه والثالث
وهو الأصح أنه يزولان الحد شرعاً للزجر عما قبل النفس إليه وضعوا حديث ابن عباس
بضعف اسناده وهو وإن ثبت فهو معارض بما روى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح
الحيوان إلا ما كلفه أو ما السهاق من النساء واتیان المرأة الحیمة والاستقناء بالبد فلا يشرع فيه
شي من ذلك إلا التعزير والمقيم للحد هو الامام أو نائبه ولا سيدان يقيم الحد على رقيقه ولا يجوز
الشفاعة في إساءة الحد ولا ترك ولا تخفيفه كما قال تعالى (ولا تأخذكم) أي على أي حال من
الأحوال (بهمارافة) أي رحمة ورقة فتعطلوا الحدود ولا تقبوا وقراً ابن كثير يرفع الله رزة
والباقيون يسكنونها والسوسى على أصله من البدل وقيل معنى الرأفة أن يخففوا أو الضرب
(فدين الله) أي الذي شرع لكم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرق فاطمة بنت محمد
لنقطعت يدها روى أن عمر رضي الله عنه جلد جارية له زنت فقال لا بد أن يضرب ظهرها ورجلها
فإن الله لا يشبه ولا تأخذكم بهم رافة في دين الله فقال يا بني إن الله تعالى ليأمرنا بقتلها وقد

(قلت) المروى بالثياب
الرائدة على ما به من

ضربت فأوجعت ثم انه سبحانه وتعالى زادني الحضر على ذلك بقوله تعالى (ان كنتم تؤمنون بالله) اي الذي هو ارحم الراحمين فانه ما شرع ذلك الا رحمة للناس عموما ولزاتين خصوصا فلا تزبدوا في الحد ولا تنقصوا منه شيئا وفي الحديث يوقى بوال نقص من الحد ودوسوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له أنت ارحم مني فيؤمر به الى النار ويوقى من زاد سوطا فيقول ليقتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار وعن أبي هريرة اقامة حد بارض خير من مطر اربعه من ليله ثم اتبع ذلك بما ربه بقوله تعالى (واليوم الآخر) الذي يحاسب فيه على النعم والقطمير والطين والجلي (وليشهد) اي وليحضر (عذابهما) اي حدهما اذا اقيم عليهما (طائفة من المؤمنين) والطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلة - فاقلاها ثلاثة وأربعة وهي صفة غالبية كانتا الجماعة الخافعة حول النبي وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة الى أربعة من رجال من المصدقين بالله تعالى وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد اقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان ونقص ل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي ثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضورهم ولا على الشهود لانه صلى الله عليه وسلم امر برجم مائة من الغامدية ولم يحضر وجهها وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك فضح والفاقد بين صلحا وقومه الخجل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعة من رجال من المصدقين بالله (تنبيه) الضرب يكون بسوط واحد يديره ولا خلق لا يؤلم ويفرق بين السباط على اعضائه ولا يجب معها في موضع واحد ووافقة واهل ان تبقى المهالك كالوجه والبطن والفرج ويضرب على الراس لقول ابي بكر رضي الله عنه اضرب على الراس فان الشيطان فيه ولا يشديده وينزع الثياب التي تمنع الم الضرب كالقرو ولو فرق سباط الحد فمروية لا يحصل به التنكيل مثل ان يضرب كل يوم سوطا او سوطين فان فرق وضرب والالم موجود كذا وان وجب الحد على حامل لا يقام عليه احد حتى تضع وترضعه حتى ينظف ويندب ان يصغر للمرأة الى صدرها ان ثبت زناها بالبينه لا باقرارها ولا يندب لرجل مطلقا وان وجب الحد على المريض فطهر ان كان يرجى زواله كمداع انتظروا لارجى كالزمانة فلا يؤخر ولا يضرب بالسباط بل بعشكال عليه مائة شعراخ فية قوم ذلك مقام جلدده واماني حال الحروا البعد الشديدين فان كان الحد رجلا لم يؤخر لان النفس مستوفاة وان كان جلددا اخر الى اشد الالهوا ويقبل رجوع الزاني عن اقراره ولو في أثناء الحد واذا مات في الحد يغسل ويكفن ويصل عليه ويدفن في مقابر المسلمين الحكم الثاني قوله تعالى (الزاني لا ينكح) اي لا يتزوج (اذ زانية أو مشرك) اي المعلوم انصافه بالزمانة ونكاحه على زانية أو مشرك (و الزانية لا ينكحها) اي لا يتزوجها (الا زان أو مشرك) اي والمعلوم انصافها بالزمانة ونكاحها على زان أو مشرك اذ الغالب أن المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح والمساخة لا يرغب فيها الصالح فان المشاكاة على الاقصة والانضمام والمخالفة مسبب النقرة والافتراق وقال بعضهم الجائزية على الضم والمشاكلة بسبب المواصلة والمخالفة توجب المباحة وتحرّم المرافقة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وعن علي رضي الله تعالى عنه انه خطب أهل الكوفة

ومعيت العجوز فاعدا
لكثرة قعودها طاله ابن

بعد ثلاثة أيام من مقدمه عليهم فقال يا أهل الكوفة قد علمنا شراركم من خياركم فقالوا كيف
ومالك الثلاثة أيام فقال كان معنا شرار وخيار فأنضم خيارنا إلى خياركم وشرارنا إلى شراركم
ومن الشعبي أنه قال إن الله لم يكملكم ولا يجمع الأشكال بعضهم إلى بعض وقال القائل
عن المر لا تسأل الوسل عن قريته • فكل قريتين بالمقارنة يتدى

فإن قيل لم قدمت الزانية على الزاني أولا ثم قدم عليهما ثانيا (أجيب) بأن تلك الآية سبقت
مقروية سماعا على ما جنبنا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنابة لأنهم لم تطمع الرجل ولم
تتمكن لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا ولا في ذلك بدى بذكرها وأما الثانية فـ رقة
لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه الرغب فيه والخاطب ومنه يبدو الطلب (وحرم ذلك)
أي: كاح الزني والزانية تحريمهما لا مشوية فيهما (على المؤمنين) واختلاف العلماء في معنى
الآية وحكمها فقال قوم منهم مجاهد وعطاء وقتادة والزهري والشعبي ورواية عن ابن عباس
قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقهاء لا مال لهم ولا عشائر بالمدينة نساهن بغاياهن ومنذ أخصب
أهل المدينة فرغب فاس من فقهاء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين أن يتزوجوا تلك البغايا
لأنهن كن مشركات وقال عكرمة نزلت في نساه كن بمكة وبالمدينة إلهن رايات يعرفن من
منهن أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي وكان الرجل يشك الزانية في الجاهلية
يفضدها كلمة فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فاستأذن رجل منهم النبي
صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول فاشتراط أن تنفق عليه فنزلت هذه الآية وروى عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرد بن أبي مرد الغنوي وكان يحمل
الأسارى من مكة حتى يأتيهم المدينة وكان بمكة ينفق على إلهن عناق وكانت صديقة له في الجاهلية
فلما أتى مكة دعتهم هناك إلى نفسها فقال مردان الله حرم الزنا فأنكحني فقال حتى أسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
أنكح هذا فأنكح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد على شيئا فنزل الزاني لا ينكح الزانية
أو مشركه والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشركه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها على
وقال لا تنكحها أخرجه القردزي والنسائي وأبو داود والفاط متقاربة المعنى فعلى قول هؤلاء
كان التحريم خاصا في حق أولئك دون سائر الناس وقال قوم منهم سعيد بن جبيرة والضحاك
ورواية عن ابن عباس المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزاني لا يزني إلا بزانية
أو مشركه والزانية لا تزني إلا بزاني أو مشركه وقال يزيد بن هرون إن جامعها وهو مستحل فهو
مشرك وإن جامعها وهو محرم فهو زان وعن عائشة رضي الله عنهما إن الرجل إذا زنى بامرأة
ليس له أن يستقر وجهها له هذه الآية وإذا باشرها كان ذانبا وكان ابن مسعود يحرم نكاح
الزانية ويقول إذا تزوج الزاني الزانية فهو ذانبا من أبدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح
الزانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها إلا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة منهم
الشافعي وجه الله تعالى أن حكم الآية نسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية فنهضها
الله تعالى بقوله تعالى وأنكسوا الأيادي منكم وهو جمع أي ومن لا زوج لها فدخلت

قبيصة (قوله ولا على
أنفسكم أن تاكلوا من

الزانية في آيها المسكين واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى من جابر بن عبد الله أن النبي صلى
 الله عليه وسلم لم يقل يا رسول الله إن امرأتى لا تبيع بدلا من قال طلقها قال فاني أحبها وهي
 جميلة قال استنح ما روى رواية غيره أمسكها إذا قد أجاز ما بين عباس وشبهه من سرق ثمر شجرة
 ثم اشتراه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه مثل من ذلك فقال أوله سفاخ وآخره نكاح وعن عمر
 رضي الله تعالى عنه أنه ضرب رجلا وأمر أن يذبحه من أريجمع بينه - حافظي الفلام - ولما
 نفر سبحانه وتعالى عن نكاح من اتصف بالزنا من رجل أو امرأة تنهى عن الرمي به فقال تعالى
 (والذين يرمون) أي بالزنا (المحصنات) جمع محصنة وهي هنا الحرة المدكفة له مينة
 وهذا هو الحكم الثالث والذي يدل على أن المراد الرمي بالزنا أمور أحدها تقدم ذكر الزنا
 ثانياً أنه تعالى ذكر محصنات وعن المصنف قد دل ذلك على أن المراد الرمي بمصنفه ذلك
 ثانياً انعدام الإجماع على أنه لا يجب الجلب بالرعي بغير الزنا فوجب أن يكون المراد هو الرمي
 بالزنا رابعاً أنه قوله تعالى (ثم يأتوا) أي إلى الحكم (بأربعة شهود) أي ذكر وروى ما علم أن هذا
 النهج من الشهود - بشرط الاتي الزنا بشرط القاذف الذي يعد سبب القذف التكليف
 والاختيار والالتزام الأحكام ولعلم بالتحريم وعدم اذن القذف وأن يكون غير أصل
 والفاظ القذف تنقسم إلى صريح وكناية وتضمن يضيق الصريح بقوله لرجل أو امرأة زنت
 أو زنت أو يأتني أو يأتني ولو كسر التاء في خطاب الرجل وقصها في خطاب المرأة أو زنت
 في الجبل ومن الكناية زنت وزنت في الجبل بالهمز فانوى بذلك القذف كان قذفاً والافتلا
 ومن التعريض يا ابن الحلال وأما أنا لمست برآن فهذا ليس بقذف وان قوامه (قاز قبل) إذا كان
 ذلك القذف يشمل الذكروا لا تفي فلم كانت الآية الكريمة في الانثى فقط (أجيب) بأن الكلام
 في حقه من أشنع وتنبيه على عظيم حق أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها وحده
 القاذف المرفعون كما قال تعالى (عاجدوهم) أي أيها المؤمنون من الأئمة ونوابهم (عائين
 جلد) لكل واحد منهم لكل محصنة وحده القاذف الرقيق ولو بمعضا أو مكاتباً أو ربوه من جلد
 على النصف من الحر لآية النساء من نصف ما على المحصنات من العذاب فهذه الآية
 مخصوصة بتلك الأنواع بين الذكروا لا تفي ولا بين حد الزنا وحده القذف ويدل على أن المراد
 بالآية الأحرار قوله تعالى (ولا تقبلوا لهم) أي بهدق فهم (شهادة) أي شهادة كانت (أبداً)
 للحكم بانقضاءهم لأن العبد لا تقبل شهادته وإن لم يدهدق - ولما كان التقدير أنهم - قد اعتروا
 عطف عليه فتنذير من الأقدام عليه من غير تثبت (وأولئك) أي الذين تقدم ذمهم بالقذف
 فتركت رقبتهم حداً (هم الماسقون) أي المسمومون بفسادهم الثابت لهم هذا الوصف وإن كان
 القاذف منهم محقق في نفس الأمر وفي ذلك دليل على أن القذف من البكار لأن اسم القسق
 لا يقع إلا على صاحب كبيرة واختلاف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وحكم هذا
 الاستثناء المذكور في قوله (الذين تابوا) أي رجعوا عما وقعوا فيه من القذف وغيره ونسوا
 عليه وعزموا على أن لا يعودوا (من بعد ذلك) أي الأمر الذي أوجب إبعادهم فذهب
 قوم إلى أن القاذف ترد شهادته في نفس القذف فإذا تاب وصلى حله كما قال تعالى (واصلحوا)

يونيوكم أي من يوت
 أولادكم وعيالكم والـ

أي بعد التوبة بمضي مدة يظن بها حسن الحال وهي سنة يعتبر بها حال القاتب بالفصول الأربعة
 التي تكشف الطبائع (مان الله) أي الذي له صفات الكمال (عفور) أي ستور لهم ما قدموا
 عليهم رجوعهم عنه (رحيم) أي يفعل بهم من الأكرام فعل الراحم بالرحوم في قبول الشهادة
 وقبلت شهادته سواء قبل الحد وبهذه وزال عنه اسم القسق وقالوا هذا الاستثناء يرجع إلى
 رد الشهادة إلى القسق وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجمع من العصابة وبه قال مالك
 والشافعي وذهب قوم إلى أن شهادة الحد وفي القذف لا تقبل أبدا وإن تاب وقالوا الاستثناء
 يرجع إلى قوله وأولئك هم الفاسقون وروى ذلك عن القاضي وشريح وبه قال أصحاب الرأي
 قالوا ينفس القذف لا ترد شهادته ما لم يهد قال الشافعي هو قبل أن يحد شر منه حين يحد لان
 الحدود كفارات فكيف يرد به إلى أحسن حاله وذهب الشعبي إلى أن حد القذف يسقط
 بالتوبة (كان قيل) إذا قلتم بالأول فلمنع في قوله تعالى أبدا (أجيب) بأن معنى أبدا مادام مصرا
 على القذف لأن أبدا كل إنسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقيم - ل شهادة الكافر أبدا
 بذلك مادام على كفره فإذا أسلم قبلت شهادته • (تنبيهان) • الأول أن الزنا هل يثبت بشهادة
 رجلين أو أربع كالزنا فيه قولان أصحهما أنه يثبت برجلين بخلاف فعل الزنا لأن الفعل بعض
 الإطلاع عليه وإذا شهد على فعل الزنا يجب أن يذكو الزاني ومن زنى مع الأنثى قد يراه على
 جارية لا يسه فبظنه زنا يجب الحد وإن يقول في شهادته رأيت ذكره يدخل في فرجها وإن لم يقل
 دخول الميسل في المكحلة لكن قوله ذلك أولى فلو شهدوا مطلقا أنه زنى لم يقبلوا لأنهم ربما
 يرون المتفاح - فزنا ويشترط أيضا أن يقصر في إقراره كالشهود ويصح رجوعه عن الإقرار
 ولو في أثناء الحد كما مر ولا فرق في قبول الشهادة بين أن يجيء الشهود منفردين أو مجتمعين كما
 قاله الشافعي وقال أبو حنيفة إذا شهدوا متفرقين لا يثبت وعليهم حد القذف ولو شهدوا على
 الزنا أقل من أربعة أو أربعة وفيهم الزوج لم يثبت الزنا وعليهم الحد لأن شهادة الزوج لا تقبل
 في حق زوجته قال ابن الرقعة في الكفاية لا مريم - أحدهما أن الزنا تعرض له - حق
 الزوج فإن الزاني يثبت - قمع بالمنافع المستهقة له فشهاده في حقها تنفع من إثبات جنابة الغير
 على ما هو مستحق له فلم تسمع كما إذا شهد أنه جنى على عبده والثاني أن من شهد بزنا زوجته
 فنفس شهادته دال على إظهار العداوة لأن زناها بغيره مدونه بتلطيخ فراشه وإدخال الغير عليه
 وعلى ولده وهو بلغ من مؤلم الضرب وقاحش السب ولو قذف رجل وجاء بأربعة فشق شهادوا
 على المقتوف بالزنا لم يحدوا لأن شرائط الشهادة بالزنا قد وجدت عند القاضي إلا أنه لم تقبل
 شهادتهم لأجل البهمة فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المتهمة فكذلك أوجبنا
 اعتبارها في نفي الحد عنهم • ولما كان أنظار المحسنات عاملا للزواج وكان لهن حكم غير
 ما تقدم وهو الحكم الرابع أفردهن بقوله (والدين يرمون) أي بالزنا (أفراجهن) أي من
 المؤذونات والكافرات الحريرات والأماء (ولم يكن لهن شهادة) يشهدون على صفة ما قالوه
 (الأنفسهم) أي غير أنفسهم وهذا ربما يفهم أنه إذا كان الزوج أحد الأربعة كفى وهذا
 المتهوم معطل لكونه حكاية حال واقعة لا شهود فيها وقوله تعالى في الآية قبلها ثم يأتوا
 بأربعة شهداء فانه يقتضي كون الشهاد غير الرأى بالزنا له استثناء من الشهاد لأن

فانتفاء الجرح عن أصل
 الإنسان من فيه معلوم

اما انه يكون باقظ الشهادة ومذهب الشافعي انه لا يهمل في ذلك كما قدمناه (تشم ادهم ادهم)
 اي فالواجب شهادة ادهم على من رماها او قطعهم شهادة ادهم (اربع شهادات) من
 خمس في مقابلة اربعة شهداء (بالق) اي مقرونة بهذا الاسم الكريم الاعظم الموجب
 لاستحضار جميع صفات الجلال والجلال (اهلن الصادقين) اي فيما قذفها به وقرأ حفص
 وجوزوا الكسائي برفع الهـ يز على انه خبر شهادة والباقون بنصبهم على المصدر (والخامسة ان
 لعنت الله) اي الملك الاعظم (عليه) اي القاذف نفسه (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به
 وقرأ ثمانع بفتح ثـ ان كنة ورفع لعنة والباقون بثـ زيد النون منصوبة ونصب لعنة
 ورسعت لعنة بنه مجرورة ووقف عليه بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ووقف الباقر
 بالتا واذا وقف الكسائي امال الهاء بعد ز النون وحكمه سقوط جـ القاذف منه
 وحصول الفرق بينه وبين فرقته فخرج عندنا قوله صلى الله عليه وسلم المتلعنان لا يهتجان أبدا
 وبتقرين الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة وثني الولدان تعرض له فيه وثبت عند الزنا
 على المرأة بقوله تعالى (ويذكر) اي يدفع (عـ) اي القذوفة (لعداب) اي العهود وهو
 الحد الذي اوجبه عليها كما تقدم (ان تشهد اربع شهادات) من خمس (بالق) الذي لجميع
 الامم الحسنى والصالحين العباد كما تقدم في الزوج (اهلن الكاذبين) فيما قاله عليها
 (والخامسة) من الشهادات (ان غضب الله) الذي له الامر كله (عليها ان كان من الصادقين)
 اي فيما رماها به روى البخاري في تفسير وغيره عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته
 عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن صماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البيعة اوجد
 في ظهرك فقال يا رسول الله اذ ارأى احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس البيعة فجعل النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول البيعة اوجد في ظهرك فقال هلال بن امية والذي بعثك بالحق اني
 اصادق ولينزلن الله ما يرى ظهري من الحد فتزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه والذين
 يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما
 لجا أقام هلال بن امية فتشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول والله يعلم ان احدا كاذب فهل
 منك كاذب ثم قامت فتشهدت فلما كانت عند الخامسة أوقفوها وقالوا انهم امرؤوسة قال ابن
 عباس فتملكا ثم ذهبتا في ظننا انهما اتزجعا ثم قالتا لا اذبح قومي سائر اليوم فضت
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبعدوها فان جاءت به أحكل العينين ابغ الايتين خـ دج
 السابق فهو اشهر بك بن صماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من
 كتاب الله لكان لي وله اشأت وقد روى البخاري ايضا عن سهل بن سعد ان سب بن زولها قصة
 مثل هذه لعمري رضى الله عنه وقد تقدم انه لا يمتنع ان يكون للآية الواحدة عدة أسباب منها
 أو متفرقة (تنبيه) خصت المرأة بالغضب لانه ابلغ من اللان الذي هو الطرد لانه قد يكون
 بسبب غير الغضب وسبب التغليب عليها الحث على اعتدائها بالحق لمصلحة الزوج من
 القرينة من انه لا يفتش فضيحة أهله المستلزم لفضيخته الا وهو صادق ولانها مادة الفساد
 وخالطة الانساب ويشترط في العمان امر القاضي وتلقينه كلاما في الجانبين فيقول قل أشهد

(قوله فاذا دخلتم بيوتا
 فسلوا على أنفسكم) اي

بأنه الخ لان الاعان عين واليمين لا يعتد بهما قبل اختلاف القاضي وان غلب فيه معنى الشهادة
فهي لا تؤدى عنده الا باذنه وان يتأخر لعانها عن لعانه لان لعان الاسقاط الحد الذي وجب
عليه باللعان الزوج كما لم عاصروا ولا عن آخره بأشارة مفعلة او كناية ويكره كلمة الشهادة
أربعاً أو يكتنهم امرأة ويشير اليها أو بما يصح اللعان بالهبة وان عرف العربية ويشترط
الولاية بين الكهنة الخمس فيؤثر الفصل الطويل ولا يشترط الولاية بين لعاني الزوجين ولو
أبدل لفظ شهادة بصلف ونحوه أو لفظ غضب بلعن أو عكسه أو ذكره قبل تمام الشهادة لم يصح
ذلك ويصح ان يتلاعنا قاطنين وان يغلظ الاعان بزمان وهو بعد عصر الجمعة فيؤخر اليه ان لم
يكن طلباً كبعد ولا بعد عصر أي يوم كان ويمكن عنه إذا شرف بلد الاعان فيمكن بين الجبر
الاسود والمقام وهو لمحي بالطيم والندبة على المبروت المقدس عند الحضرة وغيره على
منبر الجامع وتلاعن حائض بياب المسجد وذوي فيعة للنصارى وكنيسة للعهد وبيت نار
لمجوس لا يحرم يخطبونها لايت أصنام وثني لانه لا حرمة له وقراءة قصص والخامسة الاخيرة
بالنصب والباقيون بل رفع وقراءة قصص النورسا كنية وكسر الضاد ورفع الهامس
الاسم الجليل والباقيون بنشدديد النور منصوبة ونصب الضاد وخفض الهاء والمعلوم
سبحانه وتعالى به هذه الجمل الاعراض والانساب فسان بذلك الذين والاموال لم أن التقدير
فلولأنه سبحانه خير الخافرين وخير الراحمين لما فعل بكم ذلك ولفضح المذتئين وأظهر سرائر
المستخفين ففقد النظام فخطب على هـ هذا الذي علم تقديره قوله تعالى (ولولفضل لله) أي
بما له من الكرم والاتصاف بصفات الكمال (عليكم ورحمته) أي بكم بالاستغنى ذلك (وان الله)
أي الذي أحاط بكل شيء قدره وما (تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغير ذلك (حكيم) بحكم
الامور فيه عما من الله سبحانه يعلم من عواقب الامور لفضح كل عاص ولم يوجب أربعة شهاداء
تقر اليكم والحكم الخاص قصة لانك المذكورة في قوله تعالى (ان الذين جاؤا بالافت) أي
أسوا الكذب سمى افكالكونه مصروفاً عن الحق من قولهم أفك الشيء اذا صرفه عن جهته
وذلك ان عاتبة رضى الله تعالى عنها وعن ابيها كانت تسفه النشاء لما كانت عليه من
الحصانة والشرف والعفة والكرم فمن رماها بسوء فقد قلب الامر عن أحسن وجوهه الى
أفقر افضائه (فان قيل) لم ترك اسمها (أجيب) بأنه ترك تزيح الهامس هذا القال وابعاد
لصون جانبها العلى عن هذا المراد وقوله تعالى (عصاة) خبر ان أي جماعة أفلهم عشرة
وأكثرهم أربعون وكذا العصابة وقوله تعالى (منكم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر وعائشة وصان عن بعدهم كم في عدد الميامين يريد عبد الله بن أبي وزيد بن ربيعة
وحسان بن ثابت ومنطع بن أنانة وحنيفة بنت جحش ومن ساعدتهم وقوله تعالى (لا تتحسبوا)
شرناكم) متأنف أي لا تشاءوا منه فتنة ولا يصده أحد (بل هو خير لكم) لا كسابكم به
الانواب العظيم لانه كان بلاميينا ومحنة ظاهرة وظهور تركتكم على الله تعالى بانزال عثمان
عشرة آية في برائتكم وتكظيم شأنكم وتحويل الوعد لى تكام فيكم والثناء على من ظن بكم
خيراً كل واحدة منها مستقلة بمساو وتكظيم شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولية له وتبرئته
لام المؤمنين رضوان الله تعالى عليها وتطهير لاهل البيت وتحويل لمن تكلم في ذلك أو منع به

قولوا السلام اى من الله
عليها وعلى عباد الله

فلم نجسه اذنا. وعدة الطائف للسامعين والتائبين الى يوم القيمة وفواؤا للدينونة واحكام واداب
 لا تخفى على مناسلهما لما كان لاشفاقه لفظ الانسان اعظم من انتصار الملك الديان له على ذلك
 بقوله تعالى (انكل مرئ منهم) اي الا تفكين (ما لكذب) اي بخوضه فيه (من الاتم)
 الموجب لشقاؤه (والذي نولي كبره) اي معظمه (منهم) اي من الملائقين وهو ابن ابي فانه بدأ به
 واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهم حادوا به
 بالتصريح به والذي يعنى الذين على هذا (له عذاب عظيم) في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا
 وصار ابن ابي مطرودا منهم ورا بالذفاق وحسان اعطى اسل البدين ومسطح مكثوف البصر
 (تنبيه) قصة الاذنة مرفوعة في الصحيح والسنن وغيرهما شديدة جدا ولكن تذكر منها طرقا
 تبركاذ كرا النبي صلى الله عليه وسلم وذكر السيدة عائشة وابو جراح رضى الله تعالى عنهم فنقول
 من عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يركب
 افرع بين ارجله فابتين خرج سهمه اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت
 عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها اخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعدما انزل الجباب فكنت احمل في هودج وانزل نفسه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودونا من المدينة فالفين كاذنا ابله بالرحيل ففقت حين اذنا
 بالرحيل ففقت حتى جاوت الجيوش فلما قضيت شافى اقبلت الى رحلي ففقت صدرى واذا
 عذلى من جزع اظفار قد انقطع فخرجت فالفقت عقدى ففقت في ابتغاؤه قالت واقبل
 الرهط الذين يرحلون بي فاحملوا هودجى فراحلوه على بهى الذى كنت اركب عليه وهو هم
 يسبون اى فيه وكان النساء اذ ذاك خنا فاحمل بهى ولم يقصن العلم انما كان الملحقة من
 الطعام فلم يستذكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وصككت جارية حديثة السن
 ففقتوا بالجل وساروا ووجدت عقدى بهى فاحملوا الجيوش ففقت منازلهم وايس بهم امنهم داع
 ولا يجيب ففقت منزلى الذى كنت فيه ولفنت انهم سيفقدوني فخرجت الى فيمنا انا جالسة
 فى منزلى فلفنت وكن صوفان بن معطل السهمى ثم الف كواى رضى الله تعالى عنه
 قد عرس من وراء الجيوش فادخل فاصبح عذلى منزلى فرأى سواد انسان فافترق فى حنين رآنى
 وكان يرانى قبل الجباب فافتمت ففقت باس ترجاعه حتى عرفنى ففقت وجهى بجبابى ووالله
 ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها
 ففقت الى افرى كبتها فافترق بقودى لراحلة حتى اتينا الجيوش بهى فامازلوا موغرين
 فى شعر الظهيرة وهم نزول ففقت من هلك وكان الذى نولى كبرا الا ففقت منهم عدا الله بن ابي
 ابن سلول ففقت من المدينة فافتمت بكيت بهى فافترقوا الناس ففقتون فى قول اصاب الا ففقت
 ولا أشعر بشى من ذلك وهو يرى فى وجهى اى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والاعاف الذى كنت ارى منه حين أشنكى انما دخل فيه لم ثم يقول كيف تيكلم ثم ينصرف
 فذلك الذى يرى فيه ولا أشعر بالشى حتى ففقت ففقت انا وام مسطح قبل المناصع وكان
 متبرزا وكالا فخرج الالبلا وذلك قبل ان تفضد الكنف قريبا من يوتنا وامرنا امر
 العرب الاولى فى البرية وكاتاذى بالكنف ان تفضدها عند يوتنا فافتمت انا وام

العالمين فان الملائكة
 ترد عليكم هذا

مسطح حين فرغنا من شائنا في فيه ثم أتى مسطح في مرطها فقالت نعم مسطح فقلت لها
 بنس ما قلت أنتس بين رجل لا شهيد را فقالت يا هنتاه أولم تسجي ما قال قالت وما قال فاخبرني
 بقول أهل الألف فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال كيف تبيكم فقلت له أنا ذنبي أن أتى أبوي قالت وأنا أريد أن أستعين الخبير من
 قبلهما قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لابي يا أماء ماذا تصدث
 الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله ما كانت امرأة قط وضبت عند رجل لي يحجم الهاضرات
 إلا كثرن علي ما قالت فقلت سبحان الله واقصدت حديثي ما سمعته قالت فبكيت تلك الليلة حتى
 أصبحت لا أرق إلى دمع ولا أكمل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علي بن أبي طالب وأسماء بنت زيد حين استلبت الوحى يسألها ما ويستشيرهما في فراق أهله
 قالت فاما أسماء فاشارة لي النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براة أهله وبالنزى به لم له - م في
 نفسه من الود فقال أسماء هم أهلي يا رسول الله ولا تعلم والله الأخير وأما علي فقال
 يا رسول الله لم يضيق الله عليك والناس وما كنيت رسول الجارية تصدق قالت فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لبريرة فقال أي برة رأيت من شيء يريك قالت والذي بعثك بالحق إن
 رأيت عليها أمرا قط أنعمه كثر من أنما جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي
 الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذ من عبدا لله بن أبي
 ابن - بول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهو على المنبر يا معشر المسلمين من بعدتني من رجل
 قد بلغني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي الأخير وقد ذكرنا رجلا ما علمت عليه الأخير ولم
 يدخل على أهلي الأمي قالت فقام بعد أخوتي عبد الأشهل فقال أنا يا رسول الله أعذر لك فان
 كان من الأوس ضربت عنقه وان كان من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام
 سعد بن عبادته وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا ما لحاولا ولكن حانسه الحمية فقال
 اسعد كذبت له امر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن تقتله فقام
 أسيد بن حضير ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادته كذبت له امر الله لا تقتله ~~كأنك~~ ٣ منافق
 تجادل من المنافقين قال فتناورا الحيان الأوس والخزرج - حتى - هو أن يقتلوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم حتى سكنوا
 وسكت قالت فبكيت يوم ذلك كله لا أرق إلى دمع ولا أكمل بنوم ولا أرق إلى دمع حتى أتى
 فيمنعنا أبوي جالسا عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي أمر أذن من الأنصار فأذنت لها فجلست
 تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ثم جلس
 قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قباه أو قد لبت شهر الأيوحي اليه في شأني بشي قالت
 فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا
 وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوب اليه فان
 العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مقالته قلص دمي حتى لأحس منه بقطرة فقالت لابي أجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي والله

ان لم يكن بها أحد والا
 فقلوا السلام عليكم (قوله)

قوله كان منافق هكذا
 فالاصول والذي في صحيح
 البخاري قالت بالله اه
 معصه

ما أدري ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لأبي جبري رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيما قال فقال أي والله ما أدري ما أقول رسول الله فقلت وأخباره حديثه السن لا أقرأ
 من القرآن كذبت وألله أدرى ما معكم هذا الحديث حتى استعزى في أنفسكم وصدقتم به فقلت
 قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لا تصدقوني
 فوالله لأجدن ولا ألكم - لا الا ما قال العبد الصالح ابو يوسف ولم اذكره - من قال فصد
 جيل والله المستعان على ما تم فون ثم تحققات واضطربت على فرائض والله يعلم حينئذ اني
 بريئة والله يعرف برائي ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأنى وجبايتي لشأنى
 في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في النوم ويأبى عنى الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مجاهدا ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله تعالى على نبيه فاخذ ما كان يأخذه عند
 الوحي من البرص حتى أنه لا يخرجه العرق مثل الجان في اليوم الثاني من نزل الذي أنزل
 عليه فصبى ثوب فوالله ما يرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت ان نفس ابوى
 تخزيان فرفا من أن يأتي الله بعتيق ما قال الناس فلما جرى عنده وهو يضحك فكان أول
 كلمة تكلم بها أن قال ابشري يا عائشة قد برأ الله فكنت أشد ما كنت غضبا فقال لي ابوى
 قوى اليه فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحده ولا أحد كما لا أحد الا الله الذي أنزل برائي
 الله سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه وأنزل الله تعالى ان الذين جاوروا العشر آيات كلها فقال
 أبو بكر والله لا نثق على سطح بعد الذي قال لعائشة ما قال فازن الله ولا يأتى أولو الفضل
 منكم الى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه بي والله اني لأحب أن يغفر الله
 لي فرجع المنفقة الى سطح التي كانت في بيتها عليه وقال والله لا أزورها منه أبدا قالت عائشة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال لا ينبغي ما علمت
 أروايت فقال التبارك رسول الله أحى يحيى ويصيرى والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وعي التي
 تسامعت من أرواح النبي صلى الله عليه وسلم فقصها الله بالورع طالت عائشة والله ان الرجل
 الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كنت كفت أني قط قالت ثم
 قتل بعد ذلك في سبيل الله تعالى قالت ولما نزل عذرى فام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
 ذلك وتلا القرآن وضر به عبد الله بن أبي ومطحاو - ان وجنة الحسد قال عروة وكانت
 عائشة تذكره أن يسب عندها - ان وتقول انه الذي قال

فان أبي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاه

وقال الحافظ ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وأنكر قوم أن يكون حسان خاض في الافك
 وجاد فيه وروى عن عائشة أنها أخبر أنه من ذلك انتهى وقال غيره والله لا أظن به ذلك أصلا
 وان جاءت تسميته في الصحيح فقد يخفى الثقة لاسباب لا تخصي كما يعرف ذلك من مارس نقل
 الاخبار وكيف يظن به ذلك ولا شغل له الا مدح النبي صلى الله عليه وسلم والمدح عنه والتم
 لاعدائه وقد نهد النبي صلى الله عليه وسلم ان يجبر بل معه وهو القائل يروح عائشة ويكذب
 من نقل عنه ذلك

فاجذر الذين يخالفون من
 أمره • ان قلت كيف

حسان وزان ماتزن بريسة • وتصبح غرقى من لحوم الفواقل
حاملة خير الناس ديناً ومنصبا • نبي الهدى والمكرمات الفواقل
عقبه حتى من اوى بن غالب • كرام المساعي محمد هاشم زائل
مهـ ذبة قد طيب الله خبيها • وطهرها من كل شين وباطل
وان كان ما باقت من قلته • فلا لارفت سوطى الى اقامـ الى
فكف وردى ما حيت ونصرتى • لآل رسول الله زين الهائل
لوربسة عال على الناس فضلها • تقاصر عنها سورة المتطاول

وفى هذا القدر كفاية لادلى الالياب فان فى هذه القصة عبرتان اعتبر فان اهل الانك استمروا الى
هذا كثر من شهر والله تعالى عالم بما يقولون وان قولهم يكادى قطع الاكاد فى احب خلقه اليه
وهو قادر على تكذيبهم عند اول ما خاضوا فيه واسكنه سبحانه اراذل الناس رفع الدرجات
ولا تخربن الهالكات ولا باس بيدان غريب هذه الالفاظ التى وقعت فى هذه القصة من كلام
عائشة وغيرها قولها اذن اى اءـ لم بالرحيل وقولها انقدت عقدا الى من جزع أظفار هو نوع
من الخرف وهو الخطر ايمانى المعروف وقولها لم يـ لم يـ كثر لهن من السعن فبعضن
وقولها انما يـ كلن العاقبة من الطعام وهو بضم العين اى الباقية من الطعام وهى قدر
ما يـ الرقى وقولها ليس به امنهم داع ولا يجيب اى ليس به اءـ فلا من يدعو ولا من يرد
جوابا وقولها فبعت اى قصدت وقولها قد عرس من وراء الجيش فادخل التعريس نزول
المسافر بالليل لراحة والادلاج بالشديد سير آخر الليل وبالغضيف سير الليل كله وقولها
باسم جاعه هو قول القائل انا لله واتا اليه راجعون قولها خربت اى غطيت وجهى بجلبابى
اى ازارى وقولها موغرى فى شجر الظهيرة الوغرى مدة الحر وكذلك شجر الظهيرة اى اولها
وقولها والناس يشيخون اى يخوضون ويتحدنون وقولها وهو يرى يقال رابى الشئ
يرى اى تشككت فيه وقولها ولا ارى من النبي اللطف اى الرقيق واللفظ فى الافعال
الرفق وفى الاقوال ابن الكلام وقولها حين نهت اى افقت من المرض والمناصع المواضع
الخالصة نهضت فيها الحاجة من غائط وبول واصلة المكان الواسع الخالى والمرط كساء من
صوف او خرز قولها فماتت من سطح اى خسرت قولها اياها متناهى اى ايلها كالم انبعتها الى البله
وقلة المعرفة وقولها لا يرقاى لا يقطع وقول بريرة ان رايت بمعنى التنى اى ما رايت منها
امر الغصه عليه اياها صاد المهمة اى اعيبه والداجن الشاة التى تالف الميت وتقيم به وقوله
صلى الله عليه وسلم من يعذرني اى انا كافته على سوء صنيعه ان عاقبت او عاقبت فلا
تؤموني على ذلك وقولها ولكن جعلته الحمية اى جعله الغضب والافتاء والتعصب على الجهل
للقربة وقولها فاستأور الحيمان اى ثار وارنه ضوال القتال والخاصة وقولها فلم يزل يحضضهم
اى يهون عليهم ويسكت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألمت قبل هومن الهم وهو صغار
الذوق قبل معناه مفارقة الذنب من غير فعل وقولها اقلص دمي اى انقطع جريانه قوله ما دام
اى ما برح من مكانه والبراء الشدة والجمان الدرة وجمعه جمان وقولها فسرى عنه اى كنف
عنه وقول زيب اسحى محى وبصرى اى امهم ما عن ان اخبر بمالم اسمع ولم ابصر وقولها

صدى خالت بعن مع انه
يهدى نفسه (قلت) ضمن

وهي التي كانت تسامى من السجود وهو العار والغلبة فصهرها الله تعالى أي منها الله من
الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت كنف اني أي ستر اني وقول حسان في عائشة
حسان يفتح الحاء امرأه حسان أي متعفة وزان أي فائمة ما وزن أي ترى ولا تنهم برية أي
امر يرب الناس وتصبح غري أي خائفة الموت والفقر الجوع من لحوم الغوائل جمع غائلة
والمعنى انم الاتفتاب احدا عما هو غافل وقرأ لا تحسبوه وتحسبونه ابن عامر وعاصم وحزرة يفتح
السين والباءون بكسر هاء والسا أخبر سبحانه وتعالى بعقاب اهل الافك وكان في المؤمنين من
سمعه وسكت ونعم من سمعه قصصته به متعجباً ما سأله أو مستبشراً في أمره وفيهم من أكذبه
اتبعه سبحانه وتعالى بعتابهم في أسلوب خطابهم متبشراً على من أكذبه فقال سبحانه وتعالى
مستبشراً محمداً (لولا أي هلا ولم لا) أي حدين (سمعتهم) أيها المدعون للآية ان ظن
المؤمنون أي منكم (والمؤمنات) وكان الاصل ظننهم أي أجمعهم ولكنه التفت إلى
الغيبة فتبع على التوبيخ وصرح بالتساوي بينه على الوصف المقتضى حسن الظن فتوبيخا للذي
ظن السوء من سوء الخلاء (بأنهم) حقيقة خيرا وهم ومن من كذب عليهم فقطعوا أبايها
لان الانسان لا يظن في الناس الا ما هو متصف به أو باخاؤهم لان المؤمنين كالجسد الواحد
وذلك المحرم ما يروى ان أبا أيوب الاتصاري قال لام أيوب الأترين ما يقال فقلت لو كنت بدل
منه وان كنت تظن بجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأفعل لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة
ما كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمأثرة خيرة في وصية وان خير منك (وقالوا هذا افك
مبين) أي كذب بين (فان قيل) هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم يعدل
عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر (أجيب) بان ذلك مبالغ في التوبيخ على
طريقة الاتفات وليصرح بلفظ الإيمان دال على ان الاشتغال فيه يقتضي أن لا يصدق
مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أخيه اقول عائب ولا طاهر ونبيه تنبيه على أن حق المؤمن
اذا سمع قالة في أخيه أن يبقى الامر فيه على الظن لا على الشك وأن يقول بل فيه بناء على ظنه
بالمؤمن اتبع هذا افك مبين هكذا لا تظن المصريح ببراءة ساحته لا يقول كما يقول المستيقن
المطاع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القاتمه والحافظ له وليستك تقدم
يسمع فيسكت ولا يشيع ما به باخوانه ثم عمل سبحانه وتعالى كذب الاتكبن أن قال
موبخا لمن اختلقه وأذاعه مطلقا ما يريه إلى ظن الظير (لولا أي هلا ولم لا) (جاء عليه بأربعة
شهاد) ككتمانهم أن القذف لا يباح إلا بها (فان أي حدين) (لم يأتوا بالشهادة) أي
الموصوفين (فاولئك) أي البعد امن الصواب (عند الله هم الكاذبون) فجعل الله التفصيل
بين الرمي الصادق والرمي الكاذب بقبول شهادة الشهود الأربعة وانتفاها والذين ذروا
عائشة لم تكن لهم دينية على قواهم فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله أي في حكمه وشر بعته
كاذبين وهذا توبيخ وتوبيخ للذين يجرؤون الا انك لم تجتدوا في دفعه وانكاره واختصاص عليهم
بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير دينية في التنكيل به اذا
نذف امرأته من عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين المديقة بث الصديق حرمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبة حبيب العالمين ولما بين الله سبحانه وتعالى الدليل

بما قاله معنى به صرح
أو يعدل فعداه تعديته

الى كذب الخاضعين في هذا الكلام واجمعهم استغفروا اللهم قال عاطفة اعلی لولا المصاحبة التي
للهضبط (ولولا) التي هي لامتناع الشيء لوجود غيره (فقل الله) أي المحيط بصفتان السكال
(عليكم ورحمته) أي معاملته لكم بزيادة الانعام والاکرام اللازم للرحمة (في الدنيا) يقول
عنوبة والمعاملة بالحلم (والآخرة) بالعفو عن يدي أن يعفو عنه منكم (لكم) أي عاجل لكم
(في ما أفضتم) أي أيها العبيدة أي خضتم (فيه) من حديث الافك (عذاب عظيم) أي يحترق
معه اليوم والجلد (فائدة) في موطوعة في الرسم من ما كاترى ثم بين تعالى وقت حلول
العذاب وزمان نجيته بقوله تعالى (اذ) أي مسكم (ين) (تلقونه) أي تقبضون في تلقى أي
قبول هذا الكلام القاسش والقائه (بالفسككم) أي يرويه بعضكم عن بعض وذلك أن
الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلفظ كذا وكذا يتلقونه تلقا بلفظه بعضهم الى بعض
وحذفت من الفعل إحدى التاءين (وتقولون باقواهم) أي كاذبا مختلعا بالاذواء فهو
كلام لا حقيقة له فلا يمكن ارتسامه في القلب بتوعد دليل وأكده هذا المعنى بقوله تعالى
(ما ليس اليكم به علم) أي بوجه من الوجوه وتنكيره للتحذير (فان قيل) القول لا يكون
الابقاء فناء في قوله تعالى باقواهم (أجيب) بأن معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في
القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الاقرا لا يجري على ألسنتكم ويدور في قلوبهم
من غير ترجمته علم به في القلب كقوله تعالى يقولون باقواهم ما ليس في قلوبهم
(وتحجبونه) بدل من سكوتكم عن انكاره (هنا) أي لا ثم فيه (وهو) أي والحال أنه (عند
الله) أي الذي لا يبلغ أحد مدركه عظمته (عظيم) في الوزر واستعبر العذاب فهذه ثلاثة آثام
مرتبعة عاقبها من العذاب العظيم تلقى الافك بالنتهم والتحدث به من غير تحقيق
واستصغارهم فلان وهو عند الله تعالى عظيم (ولولا) أي وهلا ولم لا (اذ) أي حين (جمع) هو
فلان من غير توقف ولا تعلم (ما يكون) أي ما ينبغي وما يصح (لئان تسلكم بهذا) أي القول
الهم ومن يهوزان تكون الاشارة الى نوعه فان حذف أحد التامس محرم فمكتف بين
اختارها العليم الحكيم لعصبة أكل الخلق (فان قيل) كيف جاز الفصل بين لولا وقلم (أجيب)
بان الظروف تنزل من الشيء منزلة نفسه لوقوعه فيها وانما لا انفكاك لها عنه فلذلك يتسع فيها
ما لا يتسع في غيرها (فان قيل) أي فائدة في تقديم الطرف حتى أوقع فاصلا (أجيب) بان الفائدة
فيه بان أنه كان الواجب عليهم أن يذوا أول ما سمعوا بالافك عن التسليم به فلما كان ذكر
الوقت أهم وجب التقديم (فان قيل) ما معنى يكون والكلام بدونه ملتزم لوقيل ما لنا أن تسلكم
بهذا (أجيب) بأن معناه ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن تسلكم به هذا وما يصح لنا أن نأثم
تقريبه ونفوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقوله تعالى (سبحانك) تعجب من أن يخطئ
ذلك بالبال في حال من الأحوال (فان قيل) ما معنى التعجب في قوله تعالى (سبحانك) (أجيب) بان
الاصل في ذلك أن يسبح الله تعالى عند رؤية المتعجب من صفاته ثم كثر حتى استعمل في كل
متعجب منه وقيل تنزيه فهو منزعه عن أن يرعى بظلمه ولا القدح عنه وعن أن لا يعاقبهم وعن
أن تكون حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم فاجرة قال البضاوي فان بطورها يتقرنه ويصل
بمقصود الزواج بخلاف كفرها فلا ينكر أي وله هذا كانت امرأته فوط كافرة وهذا

أو عن متعلقه محذوف
تقديره ويعرضون

يفتضى حل نكاح الكآسية مع أمه الأقل له صلى الله عليه وسلم لأنها تكبره بحبته ولأنه اشرف
 من أن يضع ماله في رسم كآفة نكاح ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون
 الكآفة زاماً المؤمنين ونظم به ما للتدبري أن لا أزواج الامن كانت معي في الجنة فاعطاني رواه
 الحاكم وصححه استناده أما الذي سري بالكآفة فلا يجوز له صلى الله عليه وسلم تسري بريهانة
 وكانت يهودية من بني قريظة ولا يشكل تعليلهم السابق من أنه اشرف أن يضع ماله في رسم
 كآفة لأن القصد بالنكاح إحالة التوالم فاحتيط له بأنه يلزم منه أن تكون الزوجة المشركة
 أم المؤمنين بخلاف الملك فيه (هـ) (هذا بين) أي كذب يمت من زواجه به ويجهل لشدة
 ما يفعل في القوى الباطنة لأنه في غاية الغفلة عنه ~~كونه~~ ^{أبعد الناس منه} ثم هو به بقوله
 (عظيم) أهظمة المهور عليه فإن حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار مقاماتها • ولما كان هذا
 كاه وعظما لهم واستحالة حترجه بقوله (يعظكم الله) أي رقق قلوبكم الذي له الكمال كله فيعمل
 بحله ولا يعمل بحكمته (أن) أي كراهة أن (تعودوا المثل) أي ما دمت أحياء مكلفين ثم عظم
 هذا الوعد بقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) أي متصفين بالايمان راغبين فيه فانهكم
 لا تعودون فإن الايمان يمنع عنه وهذا تمجيح وتقريع لأنه يخرج عن الايمان كما تقول المعتزلة
 (فان قيل) هل يجوز أن يسمى الله واعظا كقوله تعالى يعظكم الله (أجيب) بأنه لا يجوز كما
 قاله الرازي قال لا يجوز أن يسمى الله معلما كقوله تعالى الرحمن علم القرآن لأن أسماء الله
 تعالى توقيفية (ويبين الله) أي بآياته من صفات الكمال والاكرام (لكم آيات) أي الدلالة
 على الشرائع وعما سن الآداب كي تنعظوا وتتأدبوا (والله) أي المحيط بجميع الكمال (عليم)
 أي بما امر به وينهى عنه (حكيم) لا يضع شيئا الا في أحكمه وواضحه وان دق عليكم فهم ذلك
 فلا تنوقوا في أمر من أوامره • ولما كان من أعظم الوعظ بيان ما يستحق على الذنوب من
 العقاب بينه بقوله تعالى (ان الذين يحبون) أي يريدون وعبر بالحب إشارة الى أنه لا يرتكب
 هذا مع شناعته الاحب له ولا يحب الا بعد عن الاستقامة (أن تشيع) أن تنتشر بالقول
 أو العمل (الفاحشة) الفعلة الكبيرة القبح (في الذين آمنوا) أي فسبتم اليهم وهم العاصية
 وقيل المنافقون (لهم عذاب أليم في الدنيا) أي بالحد للذنب (والآخرة) أي بالنار لحق الله
 تعالى ان لم يقب (والله) أي المتجمع صفات الجلال والجلال (يعلم) أي له العلم التام فهو يعلم
 مقادير الاشياء ما ظهر منها وما بطن وما الحكمة في اظهاره اوسيره او غير ذلك من جميع الامور
 (وانتم لا تعلمون) أي انيس لكم علم من انفسكم فاعلموا بما علمكم فلا تتحلوا زوه ولا تفضلوا ونمسل
 معناه يعلم ما في قلب من يجب أن تشيع الفاحشة فيعازيه عليها وانتم لا تعلمون ذلك وقيل والله
 يعلم انتفاء الفاحشة عنهم وفتح ايها العصبية لا تعاون وجود فانهم وقوله تعالى (علوا فضل
 الله عليكم ورحمته) أي بكم تكرر لآمنة بترك المعالجة بالقلب للدلالة على عظم الجريمة
 ولذا عطف عليه (واب الله) أي الذي له القدرة التامة فسبقت رحمته غضبه (رؤوف رحيم) على
 حصول فضله ورحمته وجواب لولا محذوف كأن يقال له ذنبكم واستاصلكم ~~لكنه~~ رؤوف
 رحيم قال ابن عباس الخطاب لحسان ومسطح وحنة قاله الرازي ويجوز أن يكون الخطاب
 عاما وقيل الجواب في قوله تعالى ما زكمتكم من احد وقرأ رؤوف فلفح وابن كثير وابن عامر

أو يعدلون أو هي زائدة
 على قول الاخفش

وحفص به الدسمزة والباقون بقصرها (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات) أي طريق
 (الشيطان) يتزينه أي لا تسلكوا مسالكه في إشاعة الفاحشة ولا في غيرها (ومن يقبح
 خطوات الشيطان فإنه) أي المتبع (يا أيها القصداء) أي بالقبائح من الأفعال (والذكر) أي
 ما أنكره الشرع وهو كل ما يكرهه الله تعالى وقرأ قيل وابن عامر وحفص والكسائي بضم
 الطاء والباقون بالسكون (ولو لا فضل الله) أي الذي لا اله غيره (عليكم ورحته) أي بكم
 بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وتشرع الحدود المكفرة لها (مأذكي) أي ما ظهر من ذنبها
 (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر والاية عند بعض المفسرين على العموم قالوا أخبر الله أنه
 لو لا فضل الله ورحته ما صلح منكم من أحد وقال ابن عباس الخطاب للذين خاضوا في الأذن
 ومعناه ما ظهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الذي فعل بالتوبة منه (ولكن الله) أي العالم
 بأسرار خلقه (يركي) أي يظهر (من يشاء) من الذنوب بقبول التوبة منها (واقفه جميع) أي
 لا أو الهسم (عليه) أي بما في قلوبهم (ولا يأتل) أن يصالح اقتعال من الآلة وهو التسم (أولو
 الفضل) أي أصحاب الغنى (منكم والسعة أن) أي أن لا (يؤثروا أولى القرى والمساكين
 والمهاجرين في سبيل الله وليعقوا وليصفعوا) عنهم في ذلك (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) أي
 على عقوقكم وصفعكم واحداً منكم إلى من أساء إليكم قال المفسرون نزلت هذه الآية في أبي بكر
 رضي الله عنه حيث حلف أن لا يتفق على مسطح وهو ابن خالة أبي بكر رضي الله تعالى عنه
 وكان يتيماني يهودي وكان يتفق عليه فأسقط منه ما فرط قال الهسم أبو بكر قومه بالسهم مني
 واست منكم وكنتي بذلك داعياً في المنع فان الإنسان إذا أحسن إلى قريبه وكانه بالأساة كان
 أشد عليه مما إذا صدرت الأساة من أجني قال الشاعر

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وضع الحتام المهند

فقال له مسطح نشدك الله والاسلام والقرابة لا تحوجنا إلى أحد كما كان أنا أول الأمر من
 ذنب فقال ألم تنكحكم فقال قد كان بعض ذلك عجباً من قول حسن فلم يقبل عذره وقال انطلقوا
 أيها القوم فان الله لم يجعل لكم عذراً ولا فرجاً فخرجوا لا يدرون أين يذهبون وأين يتوجهون
 من الأرض وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتبعوه وقالوا على من تكلم بشيء من ذلك فبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وقرأ عليه الآية فلما وصل إلى قوله ألا تحبون أن يغفر
 الله لكم (واقفه غفور رحيم) أي مع كمال قدرته فتضايقوا بأخلاقه قال بل يارب اني أحب أن
 تغفر لي فذهب أبو بكر إلى بيته وأرسل إلى مسطح وأصحابه وقال قبل ما أنزل الله تعالى على
 الرأس والعين وانما فعلت بكم ما فعلت الله عليكم أما إذ عفا عنكم فرحبا بكم وجعل
 له مثلي ما كان له وقال والله لا نزعها أبداً وذلك من أعظم أنواع الجاهدات ولا شك أن هذا
 أعظم من مقاتلة الكفار لأن هذا مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة مع الكفار ومجاهدة
 النفس أشد من مجاهدة الكفار ولهذا ذاروا أنه صلى الله عليه وسلم قال وجهنا من الجهاد
 الأصغر إلى الجهاد الأكبر (ان الذين يرمون المحصنات) أي العفاف (الفافلات) أي من
 الفواحش وهن السلمات الصدور والنفقات القلوب بيان لا يقع في قلوبهن فعلها إلا في ليس

بالاحسان والغفلة والايان ولذا قيل ان هذا حكم كل فاذف طالم يتب (فان قبل) مامعنى قوله
 تعالى هو الحق المبين (أجيب) بان معناه ذوالحق المبين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم
 فى حكمه والحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته كان له أن يجازى الحسن على احسانه
 والمسي على اسائه فحق منسله أن يتقى ويحجب عمارمه وقرأيتهم سد حجة والكسافى بالياء
 الصنية والباقيون بالفتوقية ويوم ناصبه الاستقراء الذى تعلق به لهم وقرأ أبو عمرو يوفهم
 الله بكسر الهاء والميم وحزة والكسافى بضم الهاء والميم والباقيون بكسر الهاء وضم الميم
 هذا كله فى الوصل وأما الوقف فالجميع بكسر الهاء وسكون الميم (الظيقات) اى من التسله
 والكلمات (الغيبين) من الناس (والظيقتون) اى من الناس (الغيبات) اى مما ذكر
 (والطيات) اى مما ذكر (الطيبين) اى من الناس (والطيبون) اى منهم (الطيات) اى مما
 ذكر كما لا يلقى بالخيبة مثله وبالطيب مثله (أولئك) اى الطيبون والطيات من النساء ومنهم
 صفة وان وعائشة (معرون مما يقولون) اى الخبيثون والظيقات من النساء وقيل عائشة
 وصفوا ان ذكرها بلفظ الجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة أى اخوان (لهم) اى الطيبين
 والطيات من النساء على الاول واصفوان وعائشة على الثانى (مغفرة) اى عفون الذنوب
 (ورزق كريم) هو الجنة وروى ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تعفّر بأشياء أهبطها
 لم تعطها امرأتها غيرها منها ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها فى سرقفة من حرير وقال لنبى
 صلى الله عليه وسلم هذه زوجتك وروى انه أتى بصورتها فى دراجته ومنها أنه صلى الله عليه وسلم
 لم يتزوج بكرا غيرها ومنها أنه قبض صلى الله عليه وسلم ورأسه الشريف فى جبرها ومنها انه
 دفن فى بيتها ومنها انه كان ينزل عليه الوحي وهو معها فى لحاف ومنها ان برأته انزلت من
 السماء ومنها انها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلة طيبة وعذبت
 بمغفرة ورزق كريم وكان مسروق رحمه الله تعالى اذا روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال
 حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء الحكم
 السادس ما ذكره بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) اى التى
 تسكنونها فان المؤجر والمجير لا يدخلان الا باذن وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص بضم الباء
 الموحدة والباقيون بكسرها وفى قوله تعالى (حتى تستأنسوا) وجهان أحدهما أنه من
 الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيجاش لان الذى بطرق باب غيره لا يرى أبؤذن له
 أم لافهو كما استوحش من خفاء الحال عليه فاذا أذن له فقد استأنس والمعنى حتى يؤذن لكم
 كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبی الا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكتابة والارداف لان
 هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثانى أن يكون من
 الاستئناس بمعنى الاستعلام والاستكشاف استعمل من أنس النبی اذا أبصره ظاهرا
 مكشورا والمعنى تستعلموا وتستكشفوا الخ لانهل يراودكم لكم أم لا ومنه قولهم استأنس
 هل ترى أحدا واستأنس بضم أر أحدا اى تعرفتوا استعملت وقال الجليل بن أحمد الاستئناس
 الاستبصار من قولهم استأنس نارا أى أبصرت وقيل هو أن يتكلم بالتسبيحة والتسكبية
 والجميع قد يتنحى يؤذن أهل البيت وعن أبي أيوب الانصارى قال يا رسول الله ما الاستئناس

قال ان يتكلم الرجل (وتسلموا على أهلها) كان يقول الواحد السلام عليكم أَدْخِلْ ثَلَاثَ
مرات فَاِنْ أَدْخَلَ وَارْجِعْ قَالَ قَتَادَةُ الْمَرَّةُ الْأُولَى لِلتَّسْبِيحِ وَالثَّانِيَةُ لِيَتِمَّهَا وَالثَّلَاثَةُ
ان شاء أذن وان شاع ردوه هذا من محاسن الأدب فان أول مرة رجعا منهم بعض الاستغفار
من الأذن وفي الثانية ترجعا كان هناك مانع يقتضى المنع فان لم يجب في الثالثة يستدل
بعدم الأذن على مانع وله - إذا كان الأولى في الاستئذان ثلاثاً أن لا تكون حتمية بل يكون بين
كل واحدة والأخرى وقت ما ولا بد من إذن صريح إذا كان الداخل أجنبياً وقرىبا غيب
محرم سواء كان الباب مغلقاً أم لا وان كان محرماً فان كان ما كتابع صاحبه فيه لم يلزمه
الاستئذان ولكن عليه أن يشهر به خوفاً يتخفى أو شدّة وطأً ونحو ذلك ليستتر العريان فان
لم يكن ما كتأ فان كان الباب مغلقاً لم يدخل الا بأذن وان كان مفتوحاً فوجهان والأوجه
الاستئذان وعن أبي موسى الأشعري انه أتى باب عمر فقال السلام عليكم أَدْخِلْ قَالَهَا
ثَلَاثاً ثُمَّ رَجَعَ وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْاسْتِئْذَانُ ثَلَاثًا وَاسْتَأْذِنَ رَجُلٌ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَيْحَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَيْتَ قَالَ
أَهْلًا وَرُحَّةً قَوِيَّ إِلَى هَذَا فَعَلَيْهِ فَانْهَى أَنْ يَسْتَأْذِنَ قَوْلِي لَهُ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخِلْ
فَجَمَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ هَذَا قَالَ أَدْخِلْ وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا دَخَلَ بَيْتًا غَيْرَ بَيْتِهِ
حَيْثُ مَبْأُودٍ يَتِمُّ - أَيْ يَدْخُلُ فَرَجَاءً صَاحِبَ الْبَيْتِ مَعَ امْرَأَتِهِ فِي خَلْفٍ وَاحِدٍ فَصَدَّقَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ مَا هُوَ الْأَحْسَنُ الْأَجَلُ وَكَمْ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الدِّينِ هُوَ عِنْدَ النَّاسِ
كَاشْرِبَةُ الْمَسْخُوقَةِ قَدَّرَ كَوَالِ الْعَمَلِ بِهِ وَبَابُ الْاسْتِئْذَانِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ الرَّحْمَنُ شَرِي يَنْتَازِتُ
فِي بَيْتِكَ إِذْ عَرَفَ عَلَيْكَ الْبَابَ وَاحِدٌ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَلَا تَحِيَّةٍ مِنْ تَحَايَا السَّلَامِ وَلَا جَاهِلِيَّةٍ
وَهُوَ مِنْ يَسَمِعُ مَا تَزَلُّ اللَّهُ فِيهِ وَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ أَيْنَ الْأَذْنُ الْوَاعِيَةُ
(ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ) أَيْ مِنْ تَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ أَنْ تَدْخُلُوا مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ رَوَى ابْنُ رَجُلٍ
قَالَ لَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَأْذِنُ عَلَى أَيْ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا خَادِمٌ غَيْرِي أَسْتَأْذِنُ
عَلَيْهَا كَلَامٌ دَخَلَتْ قَالَ أَفْهَبُ أَنْ تَرَاهَا عَرِيَّةً قَالَ الرَّجُلُ لَا قَالَ فَاسْتَأْذِنَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (لَكُمْ) (لَكُمْ)
تَذَكُّرُونَ) مُتَعَلِّقٌ بِمَذْذُوفٍ أَيْ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ وَقَبْلَ بَيْنَ لَكُمْ هَذَا ارَادَهُ أَنْ تَذَكُّرُوا وَتَعْتَظُوا
وَنَعَمْ - مَلُوجًا أَمْرًا تَمَّ فِي بَابِ الْاسْتِئْذَانِ وَقَرَأْتُمْ وَحِزَّةً وَالْكَسَاءُ بِتَخْفِيفِ الْمَذَالِ
وَالْبَاقُونَ بِالْشَّدِيدِ (فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا) أَيْ الْبُيُوتِ (أَحَدًا) يَأْذِنُ لَكُمْ فِي دُخُولِهَا (ثَلَاثًا)
تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَوْزَنَ لَكُمْ) أَيْ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ يَأْذِنُ لَكُمْ فَانْ مَنَعَ مِنَ الدُّخُولِ فِيهَا لَيْسَ
الْإِطْلَاعُ عَلَى الْعُورَاتِ فَقَطْ وَأَمَّا شَرْعٌ لَيْسَ بِإِقْفٍ عَلَى الْأَحْوَالِ الَّتِي تَطَوُّيَهَا النَّاسُ فِي
الْعَادَةِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَيَحْضَرُونَ مِنْ إِطْلَاعٍ أَحَدًا عَلَيْهَا وَلَا نَعْرِفُ فِي ذَلِكَ غَيْرَ فَلَا بُدَّ أَنْ
يَكُونَ بِرِضَاهِ وَالْأَشْبَهَةِ الْقَصْبِ وَالْتِغَابِ (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا) أَيْ بَعْدَ الْاسْتِئْذَانِ
(فَارْجِعُوا) أَيْ إِذَا كَانَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ وَقَالَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا (هُوَ) أَيْ الرَّجُوعُ
(أَنْ كُنِيَ) أَيْ أَطْهَرُ وَأَمْسَلُ (لَكُمْ) مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى الْأَبْوَابِ مُنْتَظِرِينَ لِأَنَّ هَذَا مِمَّا يَجِبُ
الْكِرَاهَةُ وَيَقْدَحُ فِي غُلُوبِ النَّاسِ خُصُوصًا إِذَا كَانُوا ذَوِي مِرْوَاتٍ مُرَافِقِينَ لِأَدَبِ الْحُسْنَةِ
إِذَا وَهَسَ مِنْ ذَلِكَ لَا دَائِمَةَ إِلَى الْكِرَاهَةِ وَجِبَ الْإِنْتِظَارُ مِنْ كُلِّ مَا يُوْدَى إِلَيْهَا مِنْ قَرَعِ الْبَابِ

بمئذ والتصحيح بصاحب الحداد وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من أكثر الناس
وعن أبي عبيد رجه الله تعالى ما قرعت يا با على عالم قط وكفى بقصة بئى أسد زاجرة وما نزل فيها
من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعصون الله وعن قتادة رجه الله
تعالى اذ لم يؤذن له لا يقعد وراء الباب فان للناس حاجات وان حضر ولم يستأذن وقعد على
الباب منتظرا اجاز وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ياتي باب الانصارى لطلب الحديث
قيمة عد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل قيمة ولما بين عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما أخبرني قيمة قول هكذا أمرنا ان نطلب العلم فاذا وقف فلا ينظر من شق الباب
اذا كان الباب مردودا ما روى عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اطلع في بيت قوم فقد حل بهم أن يفتقوا عنقه وفي رواية للشافعي قال لو ان امرأ اطلع عليك
بغير إذن فخذ فقهه ففقات عينه ما كان عليك جناح ولو عرض امرئ في دار من حريق أو هدم
أو هجوم سارق أو ظهر ومنكر يجب انكاره جازا لدخول به يراذن (واقه) اى الذى لا يخفى
عليه شئ (بما تعملون) من الدخول باذن وبغير اذن (عليهم) فيجازيكم عليه ولما ترات آية
الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق
اتيسر فيها الانسان فانزل الله تعالى (ليس عليكم جناح) اى اتم (ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة)
اى بغير استئذان منكم وذلك كبيوت الخانات والربط المسبلة (فيها مناع) اى منفعة
(لكم) والمنفعة فيها بالنزول وأنواع المناع والانتقام من الحروا والبرد ونحو ذلك وقال ابن زيد
هى بيوت التجار وحواليهم التى بالاسواق يدخلها البائع والشرا هو والمنفعة وقال ابراهيم
الضبي ايسر على حوائيت الاسواق اذن وكان ابن سيرين رجه الله تعالى اذا جاء الى حاوت
السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يلج وقال عطاء بن السبيوت الخربة والمناع هو قضاء
الحاجة فيها من البول والغائط وذلك استثناء من الحكم السابق اشعوله البيوت المسكونة
وغيرها (واقه يعلم ما تبذرون) اى تظهرون (وما تكتمون) اى تخفون فى دخول غير بيوتكم
من قصد صلاح أو غيره وفى ذلك وعبد من الله تعالى ان دخل لفسادا وتطلع على عورات
وسياها انهم اذا دخلوا بيوتهم سلوا على أنفسهم والحكم السابع حكم النظر المذكور
قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) اى عما لا يحل لهم نظره (ويحفظوا فروجهم)
اى عما لا يحل لهم فعله بها (تنبيه) من لاتبعض والمراد غرض البصر عما لا يحل كما مر
والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون من يدة وأباه سبويه (فان قيل) لم دخلت
من فى غرض البصر دون حفظ الفرج (أجيب) بان فى ذلك دلالة على أن المراد ان أمر النظر
أوسع بدليل جواز النظر للعيان فيما عدا ما بين السرة والركبة وأما نظر الفروج فالامر
فيه ضيق وكفالة فرقان أيجب النظر الا ما يستلحق منه وحظر الجماع الا ما استلحق منه ويجوز
ان يراد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما فى القرآن
من حفظ الفرج فهو عن الزنا لا هذا فانه اراد به الاستتار (فان قيل) لم قدم غرض البصر على
حفظ الفرج (أجيب) بان البلوى فيه أشد وروى عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله
تعالى عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر القباة فقال اصرف بصرك وعن

برى بن موسى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى يا على لا تشبع النظرة
 النظرة قالان الاولى وايستاك الثانية اخرجهم اهوداودو التمدى وعن ابي سعيد الخدري
 رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل
 ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يقضى الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا يقضى المرأة الى المرأة
 في ثوب واحد (ذلك) اى غرض البصر وحفظ الفرج (ازكى) اى خير (لهم) لما فيه من البعد
 عن الريبة مثل الشيخ الشبلي رحمه الله تعالى من قوله تعالى يقضوا من ابصارهم فقال ابصار
 الرؤس عن المحرمات وابصار القلوب عن المحرمات ثم اخبر به انه وتعالى بانه خير باحوالهم
 وافضلهم بقوله تعالى (ان الله) اى الملك الذى لا يخفى عليه شئ (خير بما يصنعون) بشار
 حواسهم ووجوههم فعلمهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذرى كل حركة
 ويكون (وقل للمؤمنات يفضن من ابصارهن) عما لا يهل لهن نظره (ويحفظن فروجهن)
 عما لا يهل لهن فقهها روى عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها انها قالت كنت عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث اذا قيل ابن ام مكتوم قد دخل عليه وذلك
 بعدما من فاباطجاب فقال صلى الله عليه وسلم احتجبوا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمى ما وان اتى السمت ابصر انه وقوله لطفى (ولا يبدن)
 اى يظهر (زينتهن) اى لغير محرم والزينة خفية وظاهرة فانظرة مثل الخلخال والخضاب
 فى الرجل والسوارق المصم والقرط فى الاذن والقلادة فى العنق فلا يبيها للمرأة اظهارها
 ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة مواضعها من البدن وذكر الزينة لغة بالغة
 فى الاكبر بالصون والستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يهل النظر اليها
 (الا ما ظهر منها) اى من الزينة الظاهرة واختلاف اهل العلم فى هذه الزينة التى استدلوا بها
 الله تعالى فقال سعيد بن جبير وجاعته هى الوجه والكفان وقال ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه هى الثياب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى الكف والكف والخطام والخضاب
 فى الكف فما كان من الزينة الظاهرة يبيها للاجنبي النظر اليها لا يخفى فتنة فى احد
 وجهيها وعليه الاكثر وانما رخص فى هذا الله والمرأة ان تبديها من بدنها لانه ليس بعورة فى
 المسئلة وما يبدنها عورة فيها ولا يستترها فيه خرج فان المرأة لا تجدها من جز اوله الا لشيء
 يبدنها ومن الحاجة الى كشف وجهها لخصوصا فى الشهادت والمحاكمة والنسكاح وتضطر
 الى المشى فى الطرقات وخاصة الفقيرات والوسبة الثانى يصرم لانه يحمل الفتنة ويرجع حسنها
 للباب (وليضرب بجهنم من على جبينه) اى يستترن الرأس والاختلاف والمدور بالمالع
 فان جبينه كانت واسعة تبيد وجهها وضربها من صدرها ومن وحاها الى وكن يمدلن انظر
 من ورائها فتنقى مكتوفة فاصبر بان يمدلن من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان يراد
 بالجبوب المدور ونسجته لئلا يامم ما يليها ولا يمسها ومنه قولهم ناصع الجيب بالثوب والاصاد
 اى سليم الصدف وقول الضربت بضمها وها على جنبها كقول الضربت يدي على الحائط اذا
 وضعها عليه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها برحم الله تعالى نساء المهاجرات لما نزل الله
 ولا يطر بن يطرهن على جبينهن ثقتن حر وطهن فاختبرنهم او المرط كسامن سوف او نون

فاطمه رضی الله تعالى عنها ابعدها وحبها وعلينا انوب اذا قدمت به رأسه الم يبلغ رجلاها واذا غطت رجلاها الم يبلغ رأسها فتمار آها النبي صلى الله عليه وسلم وماتني قال صلى الله عليه وسلم انه ليس عليك لباس انما هو أبوك وغلامك وعن عائشة انما طالت لعبدها ذكوان انك اذا وضعتني في القبر وتخرجت فانت حر وأما انما اسق والمبعض والمشتك والمصكك فكل لا جنبي بل قيل ان المراد بالآية الاماء وعبد المرأة كالا جنبي وبه قال ابن المسيب آخره وقال لا تغرنكم آية النور فان المراد به الاماء (أو التابيعين) أي الذين يتبعون القوم ليسيبوا من فضل طعامهم (غير آوى الاربة) أي اصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) أي ليس لهم حصة الى ذلك ولا حاجة لهم في النساء لانهم به لا يعرفون شيئا من أمرهن وقيل هم شيوخ صلوا اذا كانوا من غصوا أبصارهم وقيل هم الممسوحون سوا كان سوا أم لا وهو ذاهب المذكور والانيين أما ذاهب المذكور فقط أو الانيين فقط فكالمفيل وعن أبي حنيفة لا يحمل امساك الانبياء واستفادهم ويبيعهم وشراؤهم قال الزحخنري فان قلت روى أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصى فقبله قلت لا يقبل فيما تم به البلوى الاحديث مكشوف وان صح قلعه له قبله ليعتقه أو اسبب من الاسباب انتهى وعندنا يجوز جميع ذلك اذا لمانع منه وقيل المراد بالآية هو الخنثى وقرأ ابن عامر وشعبة بنصب الراى على الاستثناء والحال والباقون بكسر هاء على الوصفية وقوله تعالى (أو الطفل) بمعنى الاطفال وضع الواحد موضع الجمع لانه يقيم بالجنس وبينه ما بعده وهو قوله تعالى (الذين لم يظهروا) أي لم يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز لهن أن يبدن لهن ما عدا ما بين السرة والركبة قال امام الحرمين رحمه الله تعالى اذا لم يبلغ الطفل حد ايصح ما يراه فكالدم أو بلفظه من غير شهوة فكالحرم أو بشهوة فكالبالغ (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) وذلك ان المرأة كانت تضرب برجلها الارض ليعتق خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجلها على الاخرى ليعلم أنها ذات خلخالين فمنهن من ذلك لان ذلك يورث ميل الى الرجال واذا وقع النهي عن اظهار صوت الخلى فواضع الخلى أبلغ في النهي وأوامر الله ونواهيها في كل باب لا يكاد العهد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من نفسه يقع منه فلذلك قال تعالى (وتوبوا الى الله) أي الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (جميعا أي المؤمنون) أي مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره وشروط التوبة أن يقطع الشخص عن الذنب ويندم على ما مضى منه ويعزم على ان لا يعود اليه ويرد الحق ولا يلهو وقرأ ابن عامر في الوصل أي المؤمنون بضم الهاء لانها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فالمسقط الالف لالتقاء الساكنين اتبعته حركاتها قبلها والباقون بقصها أو أما الوقف فوقه ابو عمرو والكسائي بالالف بعد الهاء ووقف الباقيون على الهاء ما كنه (لعلكم تعلمون) أي تتوبون من ذلك بقبول التوبة منه وفي الآية تغليب المذكور على الاناث وعن ابن عباس توبوا بما كنتم تعملونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة (فان قيل) على هذا قدمت التوبة بالاسلام لانه يجب

ما قبله لئلا يفتن هذه التوبة (أجيب) بأن بعض العلماء قال إن من أذنب ذنباً ثم تاب منه لمسه
كلما ذكره أن يجتهد التوبة لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه على عدم العود إلى أن يلقى
الله تعالى والذي عليه الاكتمال أنه لا يلزمه تجديدهما وعن أبي بردة أنه سمع الأغر يحدث ابن
عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فاني أتوب
إلى ربي كل يوم مائة مرة وعن ابن عمر قال أنا كنا نسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي أنت التواب الغفور مائة مرة وعن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه
وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم
يسقط على بصره وقد أضل في أرض فلاة • ولما نهي عما يقضي إلى السقاح الخجل بالنسب
المقتضى للآلقة ومن التوبة وحزب الشقة المؤدية إلى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة
فيه عقبه بالحقكم الثامن وهو الأمر بالنكاح المذكور في قوله تعالى (وأنكحوا الإيامي
منكم) جمع أيم والإيامي واليتامى أصلهما أيايم ويتايم فقلبا والإييم هي من ليس لها زوج
بكر كانت أو ثيباً ومن أيس له امرأة فيشمل ذلك الذكور والأنثى قال الشاعر
فان تنكحني انكح وان تنأيمي • وان كنت أفتى منكم أتأيم

أي أقرب إلى الشباب منك وأتأيم بالرفع على أنه جواب إن تنأيمي وما يمت سماجلة معترضة
والمعنى أو افقك في حالي التزوج والتأيم وان كنت أقرب إلى الشباب منك وعنه صلى الله
عليه وسلم اللهم أنا نعوذ بك من العفة والغيبة والايعة والقزم والقرم العفة شهوة اللين والغيبة
المطش والايعة شهوة النكاح مع الخلوة من الزوجية والقزم الخجل والقرم شهوة اللحم وهذا في
الاحرار والحرائر وأما غيرهم فهو قوله تعالى (والصالحين) أي المؤمنين (من عبادكم) وهو
من جوع عبيد (واماتكم) والخطاب للأولياء والسادة وهذا الأمر أمر نذير فيستحب لمن
نافت نفسه للنكاح ووجد أهبة أن يتزوج ومن لم يجد أهبة استحب له أن يكسر شهوته
بالصوم لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج
فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع أشهونه
لان الوجه يكسر الواف نوع من الخصاء وهو أن ترض عروق الانثيين وتترك الخصيتان كما • ما
فتسبب الصوم في قطعه شهوة النكاح بالوجاء الذي يقطع القمل والبائة بالمؤمن النكاح
وهي المهر وكسوة فصل التمكن ونفقة يومه فان لم تنكح شهوته بالصوم فلا يكسر • ها
بالكافور ونحوه بل يتزوج ويكره لغيره الثاني ان فقد الاهبة أو وجدها وكان به علة كهرم
فان وجدها ولا علة به وهو غير تائق فالأفضل للعبادة أفضل من النكاح ان كان متعبدا فان لم
يتعبد فالنكاح أفضل من تركه وله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرق فليست بـ فتى وهي
النكاح وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له مال يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا تزوج أحدكم عجب شيطان يار يلاعه صم ابن آدم من ثلثي دينه والاحاديث
في ذلك كثيرة وربما كان واجب الترك اذا أدى إلى معصية أو مقعدة وعنه صلى الله عليه
وسلم اذا أتى على أمتي مائة وعشرون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس

أن يكاتبه فأبى فأنزل الله هذه الآية في كتابته هو يطيب على مائة دينار وذهب لهما عشر من
 نأذاها وقتل يوم حنين في الحرب وأركانهم أربعة رقيق وصيغة وعوض وسعد وشرط في السبد
 كونه مختار أهل تبرع وولاه وكالة المريض مرض الموت محسوبة من الثلاث فان خلفت مثلي
 قيمته صحت الكتابة في كماله أو مثل قيمته صحت في ثلثه أو لم يضاف غيره صحت في ثلثه وشرط
 في الرقيق اختياره وعدم صبا وجنون وأن لا يتهاق به حتى أدى لازم وشرط في الصيغة لفظ
 يشعر بالكتابة كأن يقول السيد له لو كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فإذا
 أديتم ما فانت حرة قول العبد قيات ذلك فلا يصح عدها إلا مرة واحدة بخمسين فأكثر كما
 جرى عليه العصابة فمن بعدهم فلا بد من بيان قدر العوض وصحته وعدد النجوم وقسط كل
 نجم فلا يجوز عند الشافعي رضي الله تعالى عنه نجمة واحدة ولا بحال لأن العبد لا يعمل شيئا
 فمقدما بحال يمنع من حصول الغرض لأنه لا يقدر على أداء المبدل عاجلا وعند أي حنيفة
 رضي الله تعالى عنه يجوز حاله مؤجلا ومعه أو غير نجمة لأن الله تعالى لم يذكر النجوم وقباصا
 على سائر العدة ودوى سنة لا واجبة وإن طلب الرقيق لثلاثة عطل أثر الملك وتصحكم المالك
 على المالك بطاب رقيق أمين قوى على الكسب ربه أفسر الشافعي الخير في الآية واعتبرت
 الأمانة لثلاثة يصح ما يصح له فلا يعتق والطاب والقدرة على الكسب لا يوثق بصحيل النجوم
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث - و على الله عونهم المكاتب الذي يريد الأداء والناس كبح
 يريد العفاف والجهاذ في سبيل الله فان فقدت هذه الشروط أو بعضها فهي مباحة إذا لا يقوى
 رجاء العتق به أو لا تكفه بحال لأنهم اعتدوا بما ذكره فماذا كره قد تفضى إلى العتق نعم أن كان الرقيق
 فاسقا بسرقه أو لحوها أو علم سيده أنه لو كاتبه مع الهجر عن الكسب اكتسب بطريق الفسق
 لم يبعده بغيره أحدهم لثقتهم التمكن من الفساد ونصح على عوض قليل وكثير ويجب أن
 يحط عنه قبل عتقه شيء أمثولا من النجوم أو يدفعه إليه من جنسه أو من غيرها كما قال تعالى
 (وآؤهم) أمر للسادة (من مال الله الذي آتاكم) ما يستعينون به في أديهم التزموا له
 أي السادة وفي معنى الإتياء حط شيء مقول مما التزموا به لخطأ أولى من الدفع لأن القصد
 بالخط الأمانة على العتق وهي حقيقة فيه وهو هومة في الدفع إذ قد يصرف المدفوع في جهة
 أخرى وكون ذلك في النجم الآخر يرأى منه فيما قبله لأنه أقرب إلى العتق يروى أن عمر رضي
 الله تعالى عنه كاتب عبد الله يهكني أبأمة وهو أول عبد كوتب في الإسلام فأنه بأول نجم
 فدفعه إليه عمر وقال استعن به على كتابتك فقال لو أخرته إلى آخر نجم فقال أخاف أن لا أدرك
 ذلك وكونه ربعا من النجوم أولى فان لم تسع به نفقه فكونه سبعا أولى روى حط الربع
 النسائي وغيره وحط السبع مالا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وعند أي حنيفة أمر للمساكين
 على جهة الوجوب باعانتهم للمكاتبين وأعطاهم منهم الذي جعل الله لهم من بيت المال
 كقوله في الرقاب والمساكين تعالى ما يصح من تزويج العبيد والامانة أتبع ذلك بالحكم العائش
 وهو الزنا على الزنا المذكور في قوله تعالى (ولا تكرر هو انبئناكم) أي أماءكم (على البغاء)
 أي الزنا كان لعبد الله بن أبي راس المنافقين ست جوار معاذة ومكة وأمية وعمرة وأروى
 وقبيلة يكرهون على البغاء وضرب عليهم ضربا ثبات فثبت ثنتان ممن إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فنزلت وكذلك كانوا يعملون في الجاهلية يؤجرون امامهم فلما جاء الاسلام قات
 مسيكة معاذة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه
 وان يك شرا فقد ان لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروى انه جاء احدى الجاهليين يوما
 ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فاني افاقلا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا
 فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيا اليه فنزلت ويكفي بالفتى والفتاة عن العبد والامة
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق احدكم فتاى وقتاى ولا يقل عبدى وامى
 (ان اردن خصنا) أى تعفنا عنه وهذه الارادة محل الاكرام فلا مضموم للشرط لان الاكرام
 لا يتصور الا عند ارادة النعم من فاما ان اثم ترد المرأة النعم من فانه ابغى الطبع طوعا وكلفا
 وايشارها على اذا ايلان بان الباغيات كن يعملن ذلك برغبة وطواحيمة منهن وان ما وجد من
 معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر ولان الكلام ورد على سبب وهو الذى ذكرنى بسبب نزول
 الآية فخرج النهى على صورة صفة السبب وان لم تكن شرطافية وقال الحسين بن
 الفضل فى الآية تقديم وتأخير تديرها وانكسروا الايامى منكم ان اردن نخصنا ولا تذكرها
 قتيانكم على البغاء (لتبغوا عرض الحيوة الدنيا) اى تطلبوا من أموال الدنيا يكسبها
 وأولادهم (ومن يكروهن فان الله من بعدا كراهن غفور) اى اهن (رحيم) بهن وكان
 الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن اى لا لامكره الا اذا تاب (فان قيل) ان المكروه
 غير آثم فلا حاجة الى المغفرة (اجيب) بان الزنا لا يباح بالا كراهة نهى آثم لكن لاحد عليهما
 فلا كراهة وماذا كرهنا فى هذه السورة هذه الاحكام وصف القرآن بصفتان ثلاث احدها
 قوله تعالى (واقدا نزلنا اليكم آيات مبينات) اى الايات التى بينت فى هذه السورة وأوضحت
 فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحقق وحجة والكسائى بكسر اليا وهى الصفة والباقون
 بفتحها لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول السليمة من بين بعضى تبين اولها
 بينت الاحكام والحدود فانما قوله تعالى (ومن اسلم من الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس
 بامثالهم اى وقصة بهيبة مثل قصصهم وهى قصة عاتشة رضى الله تعالى عنها فانما كقصة
 يوسف ومريم عليهما السلام فانها قوله تعالى (وموعظة لامةقين) اى ما وعظه فى قوله تعالى
 ولاناخذكم بهم ارافة فى دين الله وقوله تعالى لولا اذمعتهم ووطن المؤمنين الخ وفى قوله تعالى
 لولا اذمعتهم وقلنا الخ وفى قوله تعالى يعظكم الله ان تعودوا الخ وتخصيهم بالمتقين لانهم
 المتفعون بهما واختلاف فى معنى قوله تعالى (الله نور السموات والارض) فقال ابن عباس الله
 هادى أهل السموات والارض فهم ينوره الى الحق يتدون وبه دايته من حيرة الضلالة
 ينصون وقال الضعيف من نور السموات والارض فقال نور السموات باللامكة ونور الارض
 بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن وأبو
 العالية من بين السموات والارض زين السموات الشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء
 والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رخمة
 أى منه الرحمة وقيل كرم مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل

اذا سار عبد الله من مريولىة فقد سار منها نورها وجالها

وسبب هذا الاختلاف ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أو لا وبواسطتها سائر
المبصرات كالكمية الفائضة من النيران على الأجرام الكثيفة المصاذية لها وهو ج - هذا
المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى الأعلى ضرب من التجوز كالمثله المتقدمة أو على تقدير
مضاف كقولك زيد كرم وجود ثم تقول يعمش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات
والارض ونور السموات والارض الحق شسبه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي
الذين آمنوا ويخرجهم من الظلمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف النور الى
السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه ونشواضاته حتى تضيء به
السموات والارض واما أن يراد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون به واختلف أيضا
في معنى قوله تعالى (مثل نوره) فقال ابن عباس مثل نوره الذي أعطى المؤمن أى مثل نور الله
في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال الحسن وزيد
ابن أ - لم أر ادبا لنور القرآن وقال سعيد بن جبيرة والضحاك وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
أراد بالنور الطاعة معى طاعة الله نورا وأضاف هذه الانوار الى نفسه تفضلا أى صفة نوره
الهيبة الشأن في الاضائة (كشمسكوة) أى كصفة من كانت وهى الكوة فى الجدار غير النافذة
(فيها مصباح) أى سراج ضخم ناقب (المصباح فى زجاجة) أى قنديل من زجاج شامى أزهر
وأنما ذكر الزجاجة لان النور وضوه النهار فيها أبين من كل شئ وضوه ينفذ الزجاج ثم وصف
لزجاجة بقوله تعالى (الزجاجة كأنها) أى النور فيها (كوكب درى) أى مضى شمسها فى
النور باحدى الدرارى من الكواكب الخمسة العظام وهى المشاهير المشتري والزهرة
والمرىخ وزحل وعطارد (فان قيل) لم يشبه بالكواكب ولم يشبه بالشمس والقمر (أجيب)
بأنهم الملقبة بالظوف والكسوف والكواكب لا يلحقها ذلك وقرأ أبو عمرو والكسافى
يكسر الدال من الدر بمعنى الدفع لدفعه الظلام والباقون يصفونها منسوب الى الدراى اللزولى
صفاته وحسنه وان كان الكوكب أكثر وضوا من الدر لكن يفضل الكواكب بصفاته كما
يفضل الدر سائر الحب وهو زمع المد أبو عمرو وشعبة وحزرة والكسافى والباقون يصفونها منسوب الى
من أهل الله زمعلى مرتبة فى المد (نوقد من شجرة مباركة زيتونة) أى ابتداء فوقة من شجرة
الزيتون المتكاثرة فقه بان رويت قبيلة المصباح زيت الشجرة وهى شجرة كثيرة البركة
وفيهامنافع كثيرة لان الزيت يصرح به ويدهن به وهو ادم وهو أصنى الأدهان وأضواها
وقرأ ابن كثر وأبو عمرو وفتح التاء الواو وبتشديد القاف على وزن تفعل على الماضى أى
المصباح وقرأ أبو بكر وحزرة والكسافى بضم التاء القوقية وتخفيف القاف أى المصباح
(لانترقية ولاغربية) أى ليست بشرقية وحدها لانصيبها النقص اذا غربت ولاغربية
وحدها لانصيبها الشمس اذا طلعت بل هى مصاحبة للشمس طول النهار تنصيبها الشمس عند
طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تأخذ حظها من الاخرين فيكون زيتها أضوا
وهذا كما يقال فلان ابيض أسود ولا أبيض أى ليس أسود خالصا ولا أبيض خالصا بل اجتمع فيه
كل واحد منهما وهذا ان ليس بجلول ولا حامض أى اجتمع فيه الخلاوة والحوضة وهذا قول
ابن عباس والاكثرين وقال السدى وجملة معناه أنما ليست فى مقناة لانصيبها الشمس ولا

في مضطربة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها الشمس ولا ظل والمقناة يقاف فنون فهي حرة وهي بفتح
 النون وضمة الميم المكان الذي لا تطلع عليه الشمس وقول اليه ضاوي تبه للزخمشري وفي
 الحديث لا خير في شجرة في مقناة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيهم ما في مضطربة قال ابن جبر
 العدة لاني لم أجده وقيل معناه انه ما معتدلة ليست في شرقية صميم الحر ولا في غرب بضرها البرد
 وقيل معناه هي شامية لان الشام وسط الارض لا شرق ولا غرب وقيل ليست هذه الشجرة من
 اشجار الدنيا لانها كانت في الدنيا كانت شرقية أو غربية وانما هو مثل ضرب به الله تعالى
 لنوره (يكادزيها) اي من صفاته (يضى ولولم) (نار) اي يكاد يتلأأ ويضي بنفسه من
 غير نار (نور على نور) اي نور المصباح على نور الزجاجة (تنبيه) اختلاف أهل العلم في معنى
 هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس ان كعب
 الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضرب به الله لانيه صلى الله
 عليه وسلم قال مشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة تتوقد من شجرة مباركة هي
 شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك
 الزيت يضي ولولم) (نار وروى سالم عن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف النبي صلى الله
 عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله تعالى في صدره لشرقية ولا غربية
 لا جردى ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم نوره على نور نوره ابراهيم ونور قلب محمد
 صلى الله عليه وسلم وقار محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل عليهما
 السلام والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى مصباحا كما سماه سرا جافة قال تعالى
 وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام سماه مباركا لان كثر الانبياء
 من صلبه لشرقية ولا غربية ومعنى ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان من قاصدا
 لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكادون يتأوضون ولولم) (نار وروى
 محمد بن كعب عن أبي بن كعب قال هذا مثل المؤمن قال مشكاة تنسبه والزجاجة صدره والمصباح
 ما جعل الله من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فقله
 كمثل شجرة التقييم الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت
 فكذلك المؤمن قد احترم من أن يصيبه شيء من النتن فهو بين أربع خلال ان أعطى شكر
 وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق بكاف فيتم اوضى اي يكاد قلب المؤمن يعرف
 الحق قبل أن يبين له لموافقة اياه نور على نور قال أبي أي فهو يتقلب في خمسة أنوار وقوله نور
 وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومسيره الى النور يوم القيامة قال ابن عباس هذا مثل نور
 الله وهذا في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضي قبل أن يمس النار فاذا مسته النار
 ازداد ضوا على ضوه كذلك يكاد قلب المؤمن يهمل بالله هدى قبل أن ياتيه العلم فاذا جاءه العلم
 ازداد هدى على هدى ونور على نور وقال السكاكي قوله تعالى نور على نور يعني ايمان المؤمن
 وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل للقرآن قال المصباح

هو القرآن فكاتبه تضاء بالمصباح به تدي بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة
واسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء في تكاد بهجة القرآن تنضج وان لم
يقر أنور على نور يعني القرآن نور من الله خلقه مع ما طام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول
القرآن فازدادوا بذلك نورا على نور (بهدي الله لنوره) قال ابن عباس دين الاسلام وقيل
القرآن (من يشاء) فان الاسباب بدون مشيئته لا غية وقيل يوفق الله لصابية الحق من نظر
وتدبر به عين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه عينا وشمالا ومن لم
يتدبر فهو كالاعمى سوا علمه جنح الليل الدامس وضوءه انوار الشامس (ويضرب) اي يبين
(الله الامثال للناس) تقرى بالالهام رتبه لالالا كدار (والله بكل شئ عليم) معقولا كان
أوحى وساطاهرا كان أو خفيا وفيه وعيد لمن تدبرها ولم يكثر بها اذ قوله تعالى (في يوت)
يتعلق بما قبله اي كشكافة في بعض بيوت الله وهي المساجد كما أنه قيل مثل نوره كما ترى في
المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح رجال في
بيوت وفي قوله في ذكره يرا قوله في بيوت كقوله زيدا في الدار جالس فيها أو بفتح ذوق كقوله
تعالى في تسع آيات اي سجدوا في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض
وقيل المراد بالبيوت المساجد الثلاثة وقيل المراد اربعة مساجد لم يبق فيها الا نبي الكعبة بناها
ابراهيم واسمه بل عليه السلام فجاءه لاهلها قبله وبيت المقدس بناه داود وسليمان عليه
السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما النبي صلى الله عليه وسلم وأتى فيها بجميع الكثرة
دون جمع القلة للتعظيم (أذن الله أن ترفع) قال مجاهد تدبى نظيره قوله تعالى واذ رفع ابراهيم
القواعد من البيت وقال الحسن بن عظيم أي فلا يذبح فيها الفحش من القول وقطعه من
الانجاس والاقدار وقوله تعالى (ويذكر فيها اسم الله) عام قريبا يتضمن ذكره حتى المذاكرة في
أفعاله والمباحشة في أحكامه وقال ابن عباس يتلى فيها كتابه (يسبح) أي يصلى (له فيها بالغدوة
والاصال) اي بالغداة والعشي قال أهل التقدير أراد به الصلوات المفروضة قال في تودي
بالغداة صلاة الفجر والى تودي بالاصال صلاة الظهر والعصر والشاهين لان اسم الاصيل
يقع على هذا الوقت وقيل أراد به الصبح والعصر قال صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل
الجنة أراد صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدوة صلاة الضحى وروى
من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر فأجره كاجر الحاج الهرم ومن مشى الى تسبيح
الضحى لا ينصبه الا اياه فأجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في علمين
وقرأ ابن عامر وشعبة بفتح الباء الواحدة والباقون بكسرها (رجال لاتأثمهم تجارة) اي معاملته
را بجهة وقيل المراد بالتجارة الشره لقوله تعالى (ولا يبيع عن ذكرك الله) اطلاقا لهم الجنس
على النوع كما تقول رزق فلان تجارة صالحة اذا التجه له يبيع صالحا أو شرا وعلى الاول ذكر
مبالغة للتعظيم والتعميم بعد التخصيص وقيل التجارة لاهل الجلب تقول تجرة فلان في كذا
أي جلب (تقريبه) قوله تعالى رجال قاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له

ورجال فاعل فعل مقدور جواب سؤال مقدور كأنه قيل من يسبحه وحذف من قوله تعالى
 (واقم الصلاة) الهاء تخفية فاي واقامة الصلاة وأراد أدامها في رقتهم إلا أن من أخر الصلاة عن
 وقتها لا يكون من مقبلي الصلاة وإنما ذكر أقام الصلاة مع أن المراد من ذكر الله الصلوات
 الخمس لأنه تعالى أراد بإقامة الصلاة حفظ المواقيت وروى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق
 فأنقبت الصلاة فقام الناس وفاقوا حوايتهم فدخلوا المسجد قال ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية
 (وايتاء الزكاة) قال ابن عباس إذا حضر وقت أداء الزكاة لم يجب وهو أي فيخرجون ما يجب
 أخرجه من المال للمستحقين وقيل هي الأعمال الصالحة ومع ما هم عليه (يخافون يوما) هو
 يوم القيامة (تقلب) أي تضطرب (فيه القلوب) بين النجاة والمهلك (والابصار) بين ناحيتي
 الدين والعمل وقيل تنقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك إلى اليقين وتنفخ
 الأبصار من الاغشية وقوله تعالى (ليجزينهم الله) متعلق بيسبح أو بآياتهم أو يخافون
 (أحسن ما عملوا) في الطاعات فرضها ونزلها أي ثوابه الموعود لهم من الجنة وأحسن بمعنى
 حسن (ويزيدهم من فضله) ما لم يستحقوه بأعمالهم على ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وقوله تعالى
 (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة
 الاحسان وكال جوده فكانه سبحانه وتعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة ومع ذلك
 يكونون في نهاية الخوف فاقه سبحانه وتعالى يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم
 الفضل الذي لا حده في مقابلة خوفهم وقوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب) أي
 خالاهم على ضد ذلك فإن أعمالهم التي يحسبون أنها صالحة نافعة عند الله تعالى يجدونها الاغية
 مخيبة في العاقبة كسراب وهو ما يرى في الفلاوة الضحى إلا كبرشيم بالماء الجاري وهو
 ليس بماء ولكن الذي ينظر إليه من بعيد يظنه ماء جاريا وقيل هو السماع الذي يرى نصف
 النهار في شدة الحر في البراري الذي يخيل للناظر أنه الماء السراب أي الجاري فإذا قرب منه
 انفس لم ير شيئا وأما الآل فاعما يكون أول النهار كأنه ماء بين السماء والارض وقال البيهقي
 والآل ما ارتفع عن الارض وهو سماع يجري بين السماء والارض بالعدوات شبه بالمرآة
 ترتفع فيها الشخوص يرى فيها الصغار كغير كبير أو القصر بطويلا والقراري يكون بالمشاء وهو
 ما تفرق من السراب أي جاء وذهب وقوله تعالى (بقيعة) جمع قاع وهي أرض سائلة مطمئنة
 قد انفرجت عنها الجبال والآكام قاله في القاموس وقيل البقيعة بمعنى القاع وهو الارض
 المستوية المنبسطة وفيها يكون السراب وقال القراء جمع قاع كجارية وقيل القاري
 جمع بقية وقيل (بقيعة) أي يظنه (الظلمات) أي العطشان الشديد العطش من ضعف
 العقل (ماء) فيقصد به ولا يزال سائرا (حتى إذا جاءه) أي ما قدر أنه ماء وقيل جاء إلى موضع
 السراب (لم يجد شيئا) مما حبه ووجه التشبيه أن الذي يجابه الكافران كان من أفعال البر
 فهو لا يستحق عليه ثوابا مع أنه يعتقد أن ثوابا عليه وإن كان من أفعال الاثم فهو يستحق
 عليه العقاب مع أنه يعتقد أن ثوابا فكيف كان فهو يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى فإذا
 وافى عرصة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى عنه

في شبه حال الظمان الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر فعلق به قلبه
 فاذا اجابه لم يجد شيئا كذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجد
 شيئا ولا ينفعه وقال بجاهد السراب عمل الكافر واثمناه اياه موهبة مفارقة الدنيا (فان قيل)
 قوله تعالى حتى اذا جاء ميدل على كونه شيئا وقوله تعالى لم يجد شيئا منافض له (أجيب) بان معناه
 لم يجد شيئا فاعيا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهدا وأنه اذا جاء موضع السراب لم يجد
 السراب لان السراب يرى من بعيد بسبب الكثافة كانه ضباب وجبا فاذا قرب منه رقى
 وانتشر وصار كالهواء (ووجد الله عنده) أي ووجد عقاب الله الذي نوء به الكفار ووجد
 زبانية الله أو وجد محاسبة اياه أو قدم على الله (قوفاء حساب) أي جزاء عمله قبل نزات في عتبة
 ابن وبيعة فانه قد تعب دواب المسوح والقبس الدين في الجاهلية ثم كفر بالاسلام قال ابن
 الخازن والاصح أن الآية عامة في حق جميع الكفار (والله سريع الحساب) لانه تعالى عالم
 بجميع المعلومات فلا يشغله محاسبة واحد عن واحد وفي هذا رد على المشبهة قبيحهم الله تعالى
 لانه تعالى لو كان متكاملا بالآلة كاية ولون لما صبح ذلك وقوله تعالى (أو ظلمات) عطف على
 كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذا ظلمات ودل على هذا المضاف وقوله تعالى
 اذا اخرج يده لم يكديراها فالا لكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبي علي وقال غيره
 على حذف مضافين تقديره أو كما عمل ذي ظلمات فقد ردى ليصح عود الضمير اليه في قوله
 تعالى اذا اخرج يده وقد راعى ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى
 تشبيه العمل بصاحب الظلمة أو للتخفيف فان أعمالهم لا يكون الا غيبة لامنعة لها كالسراب
 ولا يكون اخالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لبح البحر والامراج والسهاب وللتنوير
 فان أعمالهم ان كانت حسنة فكما السراب وان كانت قبيحة فكما الظلمات أو لتقسيم باعتبار
 وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة وقوله تعالى (في يجر ليل) صفة الظلمات
 فيتم علق بمحذوف والجبي منسوب الى اللج وهو معظم البحر وقيل منسوب الى اللجة بالثاء وهي
 أيضا عظيمة فالجبي هو العميق الكثير الماء وقوله تعالى (يفشاه) أي يغطي هذا البحر ويملؤه
 (موج) كائن (من فوه موج) أي أمواج متردفة متراكمة (من فوه) أي الموح الثاني
 المركوم وقوله تعالى (مصاب) أي غيم غطي النجوم وهجب أنوارها صفة أخرى لبحر وقوله
 تعالى (ظلمات) أي من البحر والموجين والسهاب خبر مبتدأ مضمرة تقديره هذه ظلمات أو تلك
 ظلمات ويجوز أن يكون ظلمات مبتدأ والجملة من قوله تعالى (بعضها فوق بعض) خبره فانه
 المحو في (فان قيل) لا مسوغ للابتداء مع هذه الكثرة (أجيب) بانها موصوفة بتدبير أي ظلمات
 كثيرة متمكنة كالنفثة وقرا البري- هاب بالانذارين وجر ظلمات وقيل يتو- هاب ويجر ظلمات
 والبري جعل الموح المتراكم بمنزلة السحاب وأما قيل فانه جعل ظلمات بدل من ظلمات الاولى
 والباقيون بتقنين- هاب وظلمات بالرفع فيها (اذا اخرج) أي الكائن في هذا البحر بدلالة
 المعنى وان لم يجر له ذكر (يده) وهي أقرب ما يرى اليه في هذه الظلمات (لم يكدي) أي الكائن فيه
 (براه) أي لم يقرب من رؤيتها فضلا عن أن يراها كقول ذي الرمة

اذا غير الناي (اي البعد وفي نسخة الهجر) المحيين لم يكده
 وسيس الهوى (أي ثابتة بمعنى الهوى الثابت) من حب مية يبرح
 أي يزول والمعنى لم يقرب من البراح نضال عن أن يبرح (تنبيه) في كيفية هذا التشبيه
 وجوه أحدها قال الحسن ان الله تعالى ذكر ثلاثة أنواع من الظلمة ظلمة البحر وظلمة الامواج
 وظلمة الصحاب كذا الكافر له ظلمات ثلاثة ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل ثانيها قال
 ابن عباس شبه قابله وجميعه وبصر به هذه الظلمات الثلاث فالثالث مماثلها أن الكافر لا يدري ولا يدري
 أنه لا يدري ويعتقد أنه يدري فهذه المراتب الثلاثة تشبه تلك الظلمات الثلاث رابعها قلب
 مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم خامسها ان هذه الظلمات متراكمة فكذا الكافر أشد اصراره
 على كفره وقد تراكت عليه الضلالات - حتى لو ذكر عنده أظهر الدلائل لم يفهمه (ومن لم يجعل
 لله) أي الملك الاعظم (له نوراً ماله من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله له ديناً وإيماناً فلا
 دين له ونيل من لم يمهده الله فلا هادي له لانه تعالى قادر على ما يريد وما وصف تعالى أنوار قلوب
 المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلين أتبع ذلك بدلائل التوحيد بقوله تعالى (ألهمتر) أي تعلم على
 يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال (أن الله) أي الحائز لصفات الكمال
 (يصبح له) أي ينزهه عن كل شائبة تقص (من في السموات والارض) لان التسبيح لا يبري
 بالبصر بل يعلم بالقلب وهذا التسبيح هو المراد به التقرير والبيان وهذا التسبيح اما أن يكون
 المراد منه دلالة بخلق هذه الاشياء على كونه تعالى منزهاً عن النقائص موصوفاً بصفات
 الجلال أو يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التنزيه وفي حق الباقيين النطق باللسان
 قال الرازي والاول أقرب لان القسم الثاني مستعذر لان في الارض من لا يكون مكلفاً
 لا يسبح - ذا الله - في المكلفون منهم من لا يسبح أيضاً - ذا الله - في كالكفار وأما القسم
 الثالث وهو أن يقال ان من في السموات وهم الملائكة يسبحون باللسان وأما الذين في الارض
 فمنهم من يسبح باللسان ومنهم من يسبح على لسان الدلالة فهو - ذا يقتضي استعمل الالفاظ
 الواحدة في الحقيقة والمجاز معاً وهو غير جائز أي عندنا كثر الاعمال فلم يبق الا القسم
 الاول وهو أن هذه الاشياء ممتدة تركتها في أن أجسامها وصفاتهم ادالة على تنزيه الله تعالى
 وقدرته والهيته وتوحيده وعدله فسمى ذلك تنزيهاً توسعاً (فان قيل) فالتسبيح به - ذا المعنى
 حاصل لجميع المخلوقات فارجو تخصيصه ههنا بالعقلاء (أجيب) بان خاتمة العقلاء أشد
 دلالة على وجود المانع سبحانه وتعالى لان الهائب والغرائب في خلقهم أكثر وهي العقل
 والنطق والفهم ولما كان أمر الطير دلالة أعجب ولا سيما قد تكون بين السماء والارض
 فتكون خارجة عن حكم من فيهم - ذا خصم بالذكر من جملة الحيوان بقوله تعالى (والطير
 صافات) أي باسطات أجنحتهم في - ذا السمع والاشبهة في أنه لا يسبحها الا الله تعالى وأما كذاها
 في الجوامع أنها أجرام ثقيلة واقدارها فاسية على القبض والبسط جهة قاطعة على كمال قدرته
 تعالى واختلاف في عود الضمائر في قوله تعالى (كل) أي من المخلوقات (قد علم صلاته
 وتسبيحه) على قولين أحدهما أنها كلها عائدة على كل أي كل قد علم هو صلاته وتسبيحه
 قال ابن عادل وهذا أولى لتوافق الضمائر ثانيها ان الضمير في لم عائد الى الله تعالى

من الله فلا يهزون عن أمثال تلك الجبل وإذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال إن المسيح الله
 تعالى وتعالى عليه وان كانت غير عارفة بسائر الاسماء التي تعرفها الناس ويؤيد هذا قوله تعالى
 ولكن لا تتفقهم لتبصيرهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام اوحى اليه عند موته
 بلاء الله فلا الله قال الموت السميع والارضين السميع لو كن في حادثة بهمدة فقهه من وسبحان
 الله ويحمده فانه صلاة كل شيء وبما يرتفع كل شيء وقال القرطبي في الاحياء يروى أن رجلا جاء
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نوات معي الدنيا وقلت ذات يدي فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فابن أنت من صلاة الملائكة وتسميع الخلائق وبما يرتفعون قال فقلت وما هي
 يا رسول الله قال قل سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم - - - تغفر الله مائة مرة ما بين طلوع
 الفجر الى أن تصلي الصبح فانك الدنيا راحة صاغرة وتحتاج الى عز وجل من كل كفة. لمسا
 يسبح الله الى يوم القيامة لك ثوابه ثم يبعثه الله الى بقوله (ولله لا السموات والارض)
 على أن الكل منه لان كل ما سواه ممكن ومحتمل والممكن والحدث لا يوجد الا عنه - - - لانتهاء
 الى القديم الواجب الوجود ويدخل في هذا جميع الاجرام والاعراض وأفعال العباد
 وأحوالهم وخواطهم - - - وفي قوله تعالى (والى الله) اى الذى له الاحاطة بكل شيء
 (المعبر) دليل على المعاد وأنه لا بد من مصير الكل اليه - - - والفناء والرؤية في قوله تعالى
 (المر) بصرية (أن الله) اى الجلال والجلال (يرجى هابا) اى - - - وقوله يرفق بعد أن أنشأه
 من العدم طرفة من الله - - - فلونان من العلوس - - - في رقبته تامة رقا قال أبو حيان وهو اسم
 جنس واحد هابية والمعنى يسوق هابية الى هابية وهو معنى قوله تعالى (ثم يوافيه)
 اى يجره به - - - أن كان قطعا في جهات مختلفة فيجمل القطع المتفرقة قطعة واحدة (م)
 يجره ركاما في غاية العظمة مترا كما يجره على بعض بهد أن كل في غاية الرقة (فقري) اى في
 تلك الحالة المستمرة (الودق) اى المطر (يخرج من خلاله) اى من فوقه التى حدثت بالترام
 وارخاص به في بعض (فان قيل) يراعى تدخل على مثنى فخافوه فلم تدخل - - - اعلى
 مفرد (أجيب) بان المراد بالهاب الجنس فعاد الضمير على حكمه أو على حذف مضاف اى
 بين أجزائه كما مر وبين قطعه فان كل قطعة هابية وقرا - - - وقري في الوصل بالامالة بخلاف
 عنه والباقيون بالفتح وأما في الوقت فابو عمرو وحزق الكسائي بالامالة محضة وروى بالامالة
 بين بين والباقيون بالفتح (وينزل من السماء) اى من الغمام وكل ما علاقه هو - - - (من جبال
 فيها) اى في السماء وهى الهاب الذى صار به تراكمه كالجبال وقوله تعالى (من برد) بيان
 الجبال والمفرد - - - مولد محذوف اى ينزل مية - - - من السماء من جبال فيها من برد بين اثنين الاولى
 لا ابتداء الفاعلية اى الثانية للتبصير والثالثة للبيان ويجوز أن تكون الثانية لا ابتداء الفاعلية
 أيضا وهو جبال من الاولى بإعادة الهامس والتقدير وينزل من جبال اى من جبال فيها
 فهو بدل اشتمال والاخير للتبصير من واقعة موقع المفعول (فان قيل) ما معنى من جبال فيها
 من برد (أجيب) بان قيمة منين أحدهما أن يخلق الله في السماء جبال يرد كما خلق في الارض
 جبال يجر وليس في المثل خاطعه - - - ما الثاني أن يراد بالكثرة كجبال كما يقال ثلاث جبال
 جبالا من ذهب وقرا ابن كثير وأبو عمرو يسكون الحون وانخفاضها عند لراى وتغيب الزاوى

والباقيون بفتح النون وتشديد الزاي ثم ين أعالى أن ذلك باختباره وإرادته بقوله تعالى (فبصابت
 به) أي بكل من البرد والمطر على وجه أفعلة أو الرحمة (من يشاء) أي من الناس وغيرهم
 (ويصرفه عن من يشاء) صرفه عنه (فائدة) عن مدة ما وعنه من من في رسم ثم شبه تعالى على ما هو
 غاية في الحب في ذلك على الماء من النور الذي رعا في صاعقة فاحرقت ما لا تحرق النار
 بقوله تعالى (يكاد) أي يقرب (سأ) أي ضوء (برقه) وهو اضطراب النور في خلاله (يذهب)
 أي هو متبصبا (بالأبصار) أي الظاهرة له أي يحطه الشمس لعماته وتلاشه فتكون قوة البرق
 دابة على تكاثف السحاب وبغيره قوة المطر وتغيره ينزل المواعق واحد لم أن البرق الذي
 صفته كذلك لا بد وأن يكون ناراً عظيمة خاصة والنار ضد الماء والبرد قطه وده يقتضي ظهور
 الضمن الضر وذلك لا يمكن إلا بقوة قادر حكيم ثم ذكر تعالى ما هو أدل على الاختيار بقوله
 تعالى (ترجأ لما يشعل ما مضى وفي يادة) (يقابله) أي الذي له الأمر كله فهو يل الظلام ضياءه
 والضياء ظلاماً والنقص نارة والزيادة أخرى مع المطر نارة والاضواء أخرى (الليل والنهار) فينشأ
 عن ذلك التقابل من الحر والبرد والنور والظلمة واليبس ما يبرق القول وله ذاتها على
 النتيجة (أي ذلك) الأمر العظيم الذي ذكر من جميع ما تقدم (لعمرة) أي دلالة على وجود
 الصانع القدير كمال قدرته وإحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزيهه عن الحاجة وما يفتنى إليها
 (لاولى الأبصار) أي لأصحاب البصائر عن قدرة الله تعالى وتوحيده ولما استدلت تعالى ولا
 بأحوال السماء والأرض وما يابا بالاعتناء العلوية استدلت بالآبأحوال الحيوانات بقوله تعالى
 (واله) أي القى له العلم الكامل والقدرة الشاملة (خالق كل دابة) أي حيوان (من ماء) وقراً
 حزة والكافي بالف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف وكسر لام كل والباقيون بفتح اللام
 والخاء ولا ألف بينهما لو نصب لأم كل (فان قيل) كثير من الحيوانات لم يخلق من الماء كالملائكة
 خلقوا من النور وهم أظم الحيوانات عدداً وكذلك الجن وهم مخلوقون من النار وخلق
 آدم من التراب كما قال تعالى خلقه من تراب وخلق عيسى من الریح كما قال تعالى فنحنها
 فيه من روحنا ونزى كثيراً من الحيوانات يتوالد من نطفة (أجيب) بوجوه أحدها لما قال
 الفضل أن من ماصلة كل دابة وليس هو من ماصلة خلق والمعنى أن كل دابة متولدة من الماء
 فهي مخلوقة لله تعالى ثانياً أن أصل جميع المخلوقات من الماء على ما روى أن أول ما خلق الله
 تعالى جوهره فنظر إليها بعين الهيبة فصارت به ثم قسم ذلك الماء لخلق منه النار والهواء
 والنور والتراب وانقصوهم هذه الآية بيان أصل الخلقة فكان أصل الخلقة الماء فلهذا
 ذكر الله تعالى في آياتها المراد من الدابة التي تدب على وجه الأرض تركبكم أهيا لك فخرج
 الملائكة والجن رابعها لما كان الغالب من هذه الحيوانات كونها مخلوقة من الماء ما لا ينها
 متولدة من النطفة وأما الإنس إلا ما أطلع عليه اللفظ كل تنزيلاً للغالب منزلة البطل
 (فان قيل) لم يذكر الماء في قوله تعالى من ماء وعرفه في قوله تعالى من الماء كل شيء (أجيب)
 بأنه جامع لما ينكر لأن الله خلق كل دابة من نوع من الماء تحت اسم تلك الدابة وعرفه في قوله
 تعالى من الماء كل شيء لأن المقصود هناك كونهم مخلوقين من هذا الجنس وهما ينسب
 أن ذلك الجنس ينقسم إلى أنواع كثيرة (فهم) أي الدواب (من ينسب على بطنه) كالحية

والحيثان والميدان والسماء التي للزحف على البطن كما قالوا في الامر المستمرة حتى هذا الامر ويقال فلان مائتي له امرار وهي بذلك الماشا كافة كذا الزحف مع المائتي (ومنهم من يعني على رجلين) اي فقط كالأدي والطير (ومنهم من يعني على أربع) اي من الأيدي والأرجل كالتم والوحش (فان قيل) لم حصر القسمة في هذه الثلاثة لأنواع من المئتي وقد نجد من يعني على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا الذي يسمى ذئب الأذن (أجيب) بان هذا القسم الذي لم يذكر كالذئب فكان ملحقا بالسم وقال النقاش انه اكتفى بذكر مائتي على أربع عن ذكر مائتي على أكثر من أربع لان جميع الحيوان انما اعتاده على أربع وهي قوائم مشيهم وكثرة الأرجل لبعض الحيوان زيادة في الخفة لا يحتاج ذلك الحيوان في مشيه الى جميعها وان قوله تعالى (يخلق الله ما يشاء) كالتبيين على سائر الاقسام (فان قيل) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (أجيب) بانه قدم ما هو ارق في القدرة وهو المائتي بغير المئتي من أرجل أو قوائم ثم المائتي على رجلين ثم المائتي على أربع (نتبيه) انما أطلق من على غير العاقل لاختلافه بالعقل في المقصود من وهو كل دابة وكان التعبير عن أولى ليرافق اللفظ ولما كانت هذه الأدلة ناظرة الى البعث اتم نظروا كانوا متذكرون له اذ ذلك بقوله تعالى (ان الله) اي الذي له الكمال المطلق (على كل شيء) من ذلك وغيره (فدبر) لانه القادور على الكل والعالم بالكل فهو المطلع على احوال هذه الحيوانات فأي عقل يقف عليها وأي خاطر يصل الى ذرة من أسرارها بل هو الذي يخلق ما يشاء كيف يشاء ولا يمنعه منه مانع ولما اتضح به ذمائه تعالى من صفات الكمال والتزهد عن كل شائبة نقص وقامت أدلة الوحدةانية على راق واتقت براهين الألوهية اي اتساق قال تعالى متراجعا تلك الأدلة (بقدر ايماننا) اي في هذه السورة وما تقدمها من العظمة (آيات) اي اعمالنا من الحكم والاحكام والأدلة والامثال (مبينات) للبراهين في انواع الدلائل التي لا خفاء فيها (واقعه) اي الملك الاعظم (جدي من يشاء) من عباده (الى صراط) طريق (مستقيم) هو دين الاسلام الموصل الى دار الحق والفوز بالجنة ولما ذكر تعالى دلائل التوحيد دأب عليه فهم قوم اعترفوا بالدين بالنفهم ولكنهم لم يفعلوا به بل هم فقال تعالى (ويقولون) اي الذين ذمهم الله تعالى (آتنا بالله) اي الذي اوضح لنا جلاله وعظمته وكما له (وبالرسول) اي الذي علمنا كمال رسله وعمومها بما قام عليه من الأدلة (واطعنا) اي وأوجدها الطاعة لله ولرسوله ثم عظم الخفاة بين الفعل والقول باداة البعد فقال تعالى (ثم يتولى) اي يرتد بانكار القلب ويعرض عن طاعة الله ورسوله ضلالا منهم عن الحق (فريق منهم) اي ناس يقتصدون افرقة من هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ان بعد ذلك) اي القول السديد المؤكد مع الله الذي هو أكبر من كل شيء ومع رسوله الذي هو أشرف الخلائق (وما أوتيت) اي البعداء البغضاء الذين صاروا يتولاهم في محل البعد (بالمؤمنين) اي الممهوردين الموافقة قلوبهم السخية (فان قيل) انه تعالى حكى عن كلامهم انهم يقولون آمنا ثم حكى عن فريق منهم التولي فكيف يصح ان يقول في جميعهم وما أوتيت بالأمؤمنين مع ان

المتولى فريق منهم (أجيب) بأن قوله تعالى وما أولئك بالمؤمنين راجع الى الذين تولوا الى الجملة الاولى ولو وجع الى الجملة الاولى لصح ويكون معنى قوله تعالى ثم يتولى فريق منهم أى يرجع هذا الفريق الى الباقي فيظهر بعضهم لبعض الرجوع كما أظهر ويظهرهم ولما فاضهم بما أخفوه من توابعهم قبح عليهم ما أظهره فقال تعالى مع ما أداة التحقيق (واذا دعوا) أى الفريق الذين ادعوا الايمان من أى داع كان (الى الله) أى الى ما نصب الملك الاعظم من أحكامه (ورسوله) وأقر دالضمير في قوله تعالى (ليحكم) وقد تقدمه ايمان وهم الله ورسوله فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه لأن حكم رسوله هو حكمه قال الزمخشري كقولك أجهنم زيد وكرمه زيد وكرم زيد وكرمه قوله

ومنه من الفلاق أو سطره • غلبته قبل القطا ونزله

أى قبل قرط القطا (مرس) أى بما أراه الله (إذا ربق منهم) أى ناس مجبولون على الاذى (معرضون) أى عاجزون الاعراض اذا كان الحق عامم لعلهم بانك لا تحكمهم لهم وهو شرح للنولى ومباغة فيه (وان يكن لهم) أى على سبيل الفرض (الحق) أى بلا شبهة (ياقوانا) أى الرسول (مذعنين) أى منقادين لعلهم بأنه يحكمهم لهم لانهم يعاونونه دائر مع الحق لهم وعليهم فليس انقيادهم لطاعة الله ورسوله • (قبيبه) • قوله تعالى اليه يجوز تعليقه باننا لأن أئى وجاءت مقدمة بيان بالى ويجوز أن يعلق بمذعنين لأنه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصحة الزمخشري قال لتقديم صانعه ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال ثم قسم تعالى الامر فى عدوهم عن حكمهم صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله تعالى (أئى الوجهم مرس) أى نوع فساد من أصل الفطرة يحملهم على الضلال أو مرتابين فى نيوتنه بقوله تعالى (أم ارتابوا) أى أن رأوا منك تهمة فزال فتهم ويقضهم بك أو خائفين الخيف فى فضائه بقوله تعالى (أم يحادون أن يحيب) أى يجوز (الله) أى الغنى عن كل شئ لأن كل شئ (عليهم ورسوله) أى الذى لا ينطق عن الهوى • ثم أضرب عن القميين الاخيرين لصديق القسم الاول بقوله تعالى (بل أولئك) أى البعداء البغضاء (هم الظالمون) أى الكاملون فى الظلم ووجه التقسيم أن امتناعهم ما انحال فيه أو فى الحاكم والثانى اما أن يكون ممتنعاً عنهم أو متوقفاً وكل منهما باطل لأن منصب نيوتنه وقرط أمانته ممتنعاً عنهم من الاول فظلمهم يتم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف وفيه الفصل لنتى ذلك عن غيرهم (فان قيل) اذا خافوا أن يحيب الله عليهم ورسوله فقد ارتابوا فى الدين وارتابوا فى قلوبهم مرض وبكل واحد فائدة فى التعدي (أجيب) بأن قوله تعالى فى قلوبهم مرض أشار به الى النفاق وقوله تعالى أم ارتابوا الإشارة الى أنهم بلغوا فى حب الدنيا الى حيث يتم كون الدين ذبيبه (فان قيل) هذه الثلاثة منافية ولكنها ملازمة فكيف أدخل عليها كلمة أم (أجيب) بأنه تعالى انهم على كل واحد من هذه الاوصاف فكان فى قلوبهم مرض وهو النفاق وكان فيه اشك وارتباب وكافوا بمخالفون المؤمنين من الرسول وكل واحد من ذلك كفر ونفاق واختلاف فى سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل نزلت فى بشر المنافق وكان قد ناسمهم يهودياى أرض فقال اليهودى تعالكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق تعالكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا

يحيى علينا فنزل الله تعالى هذه الآية وقد عصت قومه ما في سورة التيسر وقال الفضل نزلت
في المغيرة بن واثل كان بينه وبين علي رضي الله تعالى عنه أرض تسمى زقاقها الموقع إلى على مالا
يصيبه الماء الآية فتقال المغيرة يعني أرضك فبإيه أياها ونباضا فبذل للمغيرة أخذت بصفة
لايها الماء فقال لي الأرض لك فاعلمنا اشتريتها ان رضىته هاو لم أرضها فبذل على بل
اشترىتم اورضىتم او قبضتم او عرفت حاله الا قبلها منك ودعاه الى ان يخاصمه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم فقال المغيرة اما محمد فلا تأنيه ولا حاكم اليه فله يفضي وأنا أخاف أن يفضي
على فقرت الآية وقال الحسن بن زلت في المناقبة الذين كانوا يظهرون الایمان ويسرون الكفر
ولما نفي تعالى عنهم الایمان الكامل بما وصفهم به كان كانه مثل عن حال المؤمنين فقال تعالى
(انما كان) أي دائما (قول المؤمنين) أي العربية في ذلك لوصف (ادادوا) أي من أي
داع كان (إلى الله) أي إلى ما أنزل الملك الذي لا كف له من أحكامه (ورسوله) الذي لا ينطق
عن الهوى (ليحكم) أي لرسول (بينهم) أي لاراه الله تعالى أي حكمه من الحكومات لهم
وعلمهم (أن يقولوا هذا) أي الدعاء (وأطعوا) أي بالاجابة فله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم أدب الشرع يعني ان المؤمنين ينبغي أن يهكموا
هكذا (وأولئك) أي الله والورثة هم الملقون) الذين وصفهم الله تعالى في أول المؤمنين
وهذا يدل على عاقبة تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتبنيه على ما ينبغي به من انكاره
لما لا ينبغي له ولا رتبته تعالى في اخلاص على هذا النوع الخاص بآبائه عموم الطاعة بقوله تعالى
(ومن يطع الله) أي الذي له الامر كله (ورسوله) أي فيما أمرهم به (ويحس الله) أي فيما صدر
عنه من لنوب في الماضي ليعلمه ذلك إلى كل خير (ويثق) أي الله فيما يثق من عهده بان يجعل
بينه وبين ما يخطئه وقاية من المباحات فيتركها ورعا (فأولئك) أي المالورثة
(هم العائزون) بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من التميم المقيم وعن ابن
عباس في تفسير هذه الآية ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويحس الله على ما مضى من
ذنوبه ويثق به فيما يستقبل وعن بعض المولانا أنه سأل عن آية كافية فنليت عليه هذه الآية وقرأ
أبو عمرو وشعبة وخلاد ويثق به يكون الهاء بخلاف عن خلاد وقالوا بختلاس كسرة الهاء
وحقن بسكون القاف وقصر كسرة الهاء والباقون وخلاد في أحد وجهيه بأشباع كسرة
الهاء - ولما ذكر تعالى ما رتب على الطاعة الظاهرة التي هي دليل الانقياد الباطن في كل
المناقب بقوله تعالى (وأفهموا بالله) أي الذي له الكمال المطلق وقوله تعالى (جهداً بينهم)
جهداً بين من جهده نفسه اذا باغ نفسه وسهوا اذا باغ في الدين وبلغ غاية
شدتها وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد بالغ في الدين وبلغ غاية شدتها (أمرهم)
أي أمرهم الامور (الخيرين) أي لهم - بلدون به من خلافه كأنما كان ذلك ان المناقب
كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي - ففككت ذكرك معك فخرجت فخرجنا
ولكن أفت أقتلوا وان أمرتنا بالجهاد يا محمد فقال الله تعالى (قل) أي لهم (لا تقموا) أي
لا تحملوا فان الله إنما أمرهم بالجهاد لا يحتاج إلى الاقسام وهذا قد تم الكلام ولو كان معهم
سادق ما سهر اعند لان من خلف على انقيم بالبر لا يهمل عنه فثبت انهم قد تم كل ما فيهم

وكان باطنهم يخالف ظاهرهم ومن قوى الفدول الوفاة - همه قبيح قال النبي
وفي الدين على ما أنت واعد - ما دلل انك في المعاد منهم

وفي رفع قوله تعالى (طاعة - معروفه) ثلاثة اوجه احدها انه خير مبتداهم وتذيرهم امرنا
طاعة او الما لطلب طاعة ثانياً انه مبتدأ والخبر محذوف أي لمنسل أو أولى أو خير أي طاعة
معروفة للنبي صلى الله عليه وسلم خير من قديمكم الذي لا تصدقون فيه ثالثها طاعة مبتدأ أي
هذه الحقيقة ومعروفة هو الخبر أي معروفة منكم ومن غيركم وإرادة الحقيقة هو الذي سوغ
الابتداء بها مع تذكير انظره الان المصوم الذي تصلح له قد تحسن بارادة الحقيقة كما قاله في
أعرف المعارف والمعنى ان الطاعة وان اجتهدا به في اختتامها لا بد أن تظهر مخاطبة اهل
السماعة وكذا المعصية لانه ما سر به سريرة الألبسة الله وداهما رواه الطبراني عن عثمان
وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت فادى هذا
جلاً أو شاك الناس أن يحدوا به وما من عامل عمل عملاً الا كساه الله رداه عمله ان كان خيراً
فخير وان كان شراً فشره عن سعيد لو أن أحدكم يعمل في ضره صمماً ليس له باب ولا كوة
نخرج عمله للناس كأنهم كان (ابن الله) أي الذي له الاساطة بكل شيء (خير بما تعملون) أي
لا يصني عليه شيء من سرائركم فانه فاضصكم لا محالة ويجازيكم على تقاةكم - ولما تباعدت
على خداعهم وأشار الى عدم الاعتراض بآياتهم أمر بتوعيبهم وترهيبهم مشيراً الى الاعراض
عن قوتهم بقوله تعالى (من) أي لهم (أطيعوا الله) أي الذي له الكمال المطلق (وأطيعوا
الرسول) أي الذي له الرسالة الطامنة طاهراً وباطناً وقوله تعالى (فان تولوا) أي من طاعت
بعض فاحدى التامين خطاب لهم أي فان تولوا فما ضرهم وعواضرتهم أنفسكم (وما
عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم (ما حمل) أي ما حمله الله تعالى من أدوار الرسل اذا أدى فقد
خرج من عهد التكليف (وعليكم) أي وأما أنتم فعليكم (ما حمل) أي ما كانت من التاني
بالتبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم أنفسكم لخطأ الله وعذابه وان طعقوه
فقد أحرزتم نصيبكم من الخروح عن الله لالة أي اهدي فالتمتع والضرب عائد اليكم (وان
طاعوه) بالاقبال على كل ما يأمركم به (تمدوا) أي الى كل خير (وما على لرسول) أي من
جهة غيره (البلاغ) أي وما الرسول الا ناصح وها هو ما علمه الا أن يبلغ ماله فمفع في قولكم
ولا عليه ضرر في توليتكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى (الميسر) كونه
مقروناً بالآيات والمجوزات دوى أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنع من لم يشكرا قليل لم يشكر
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والهدى بنعمة الله شكر وتر كثر والجما معوجة
والفرقة عذاب وقال أبو امامة الباهلي عليكم بالسواد الاعظم فقال رجل ما السواد الاعظم
فنادى أبو امامة هذه الآية في سورة التور فان تولوا فاعلموا ما حمل وعلمكم ما حاتم وقوله
تعالى (وما حمل) أي الذي له الاساطة بكل شيء (الذين آمنوا منكم وعملوا) أي تصديقاً
لايمانهم (ما حملت) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللإمامة أوله ولن معه ومن البيان
بها كدغاية انما كيه - د بلام القسم لما عداً - كثر الناس من الريب في ذلك بقوله تعالى
(ليس لهم في الأرض) أي أرض العرب والنهم بان يدز ما منهم ويتخذوا حكاهم فيجدهم

متصرفين في الارض تصرف الملوك في عيالكمهم (كما استخلف الذين من قبلهم) اى من الامم
من بني اسرائيل وغيرهم من كل من حصلت له مكنة وظنوه على الاعداء بعد الضعف الشديد
كما كتب في الزبور ان الارض يرثها ادى الصالحون وكما قال موسى عليه السلام ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقرأ أبو بكر بضم التاء الفوقية وكسر اللام
والباقون بفتح التاء واللام (وايكن لهم) اى في الباطن والظاهر (دينهم الذى ارضى لهم)
وهو دين الاسلام وتمكينه تنبيته وتوحيده واضافه اليهم اشارة الى دخول افداهم فيه
وانه الذى لا ينمضه وما ابشرهم بالتمكين أشار لهم الى مقداره بقوله تعالى (وايبدلهم من
به محوفهم) اى الذى كانوا عليه (أمتنا) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا
بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال
رجل ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا نصبر وناليسر حتى
يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتية اليه فيه حديدة وأنجز الله تعالى وعده وأظهرهم على
جزيرة العرب وانتصروا بعض بلاد الشرق والغرب ومن قواملك الاكاسرة وماكوا
خزائنهم واستولوا على الدنيا واستعيدوا أبناء التياصرة وتمكنوا شرقا وغربا مكنة لم تحصل
قبلهم لامة من الامم كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لى الارض قرأيت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها ولما قتلوا عثمان رضى الله عنه وخرجوا على
ثم ائنه الحسن نزح الله ذلك الامر كما أشيع اليه بن وتذكروا منا وانا جال الخوف واستقر يتناول
ويرزاد قليلا قليلا الى ان صار فى زمانه هذا الى امر عظيم وذلك تصديق لقوله عليه أفضل
الصلاة والسلام ان الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم علك الله من يشاء منه بعد كان ثم يصير بن يري
قطع سبيل وسفك دما وأخذ أموال غير حقها والثلاثون خلافة أبي بكر سنتان وخلافة عمر
عشر وخلافة عثمان اثنا عشرة وخلافة على ستة والعيزى بكسر الباء وتشديد الزاى الاولى
والقصر الساب والغاب وقوله قطع سبيل نصب ام اعطى بيان لقوله بن يري أو بدل منه وقرأ
ابن كثير وأبو بكر بكون الباء الموحدة وتخفيف الدال والباقون بفتح الموحدة وتشديد
الدال ثم اتبع ذلك بتبعته بقوله تعالى تعالى للتمكين وعامعه (يعبدونى) اى وحدى وقوله
تعالى (لا يشركون بي شيا) حال من الواو اى يعبدونى غير مشركين (فان قيل) فاعلم يعبدونى
(أجيب) بانه مستأنف لا محذور كان فاذلا طال سالهم مستخافين ويؤمنون فقال يعبدونى
ويجوز ان يكون حاله من بعدهم اى وعدهم الله ذلك فى حال عبادتهم وأخلاقهم فحله النصب
ولما كان التقدير فن ثبت على دين الاسلام واتقاد احكامه وامتهام حال هذه البشرى عطف
عليه قوله تعالى (ومن كفر) اى ارتد وكفر هذه النعمة (بعد ذلك) اى بعد الوعد أو الخلافة
(فاوذلك) اى البعدا من الخير (هم القاسقون) اى الخارجون عن الدين خروجا كاملا
لا يقبل معه معذرة ولا يقال لصاحبه معذرة بل تقام عليهم الاحكام بالقتل وغيره ولا راحة منهم
سلام ولا تخفيفهم رافة عند انتقام كانه قد اؤول السورة فيمن لزمه الجلد وقيل المراد بالكفر
كفران النعمة لا الكفر بالله وقوله تعالى فاوذلك هم القاسقون اى العاصون لله وقوله تعالى

(وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ) أَي فَاخْتَارُوا مَا يَنْصَحُكُمْ بِهِ رَبُّكُمْ مَعْطُوفٌ عَلَى أَطِيعُوا أَتَى وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ قَالَ الزَّخَشَرِيُّ وَلَيْسَ يَجْعِدَانِ يَقَعُ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فَاصِلٌ وَأَنْ طَالَ
لَا حَقَّ الْمَعْطُوفُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) فَانْظُرُوا إِلَى أَنْظَامِ مَا يَنْصَحُكُمْ بِهِ
أَخَوَانِكُمْ (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) أَي فِي كُلِّ خَالٍ يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَكَرِهَتْ طَاعَةُ الرَّسُولِ تَأْكِيدًا
لِوَجُوبِهَا (أَمَّا لَكُمْ تَرْجُونَ) أَي تَسْكُونُوا عَلَى رَجَاءٍ مِنَ الرَّحْمَةِ عَنْ لَارَاحِمٍ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرِهِ
وَالْفَاعِلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (لَا تَحْسِبَنَّ) ضَمِيرُ الْخُطَّابِ أَي لَا تَحْسِبَنَّ أَيُّهَا الْخُطَّابُ (الَّذِينَ كَفَرُوا)
أَي وَإِنْ أَزْدَادَتْ كُفْرَتَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَغْفِرًا وَمُنَاجَاةً عَظِيمَةً لِمَنْ هُوَ (مُجْزِي) أَي لِأَهْلِ وَدُنَا وَقِيلَ
لَنَا (فِي الْأَرْضِ) أَي فَانْظُرُوا مَا خُذُوا مِنَ الْأَمْثَلِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحِزَّةً بِأَلْيَاءٍ عَلَى الْغَيْبَةِ قَالَ النَّحَّاسُ
مَا هَلَتْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِ بِبَصْرٍ يَأْوِلُ كُوفِيًّا إِلَّا وَهُوَ يَطْنُ قِرَاءَةً حِزَّةً قَدْ هَمَّ مِنْ يَقُولُ هِيَ
لَحْنٌ لِأَهْلِ بِلَادِ الْإِسْهَوْلِ وَاحِدٌ لِيَصْبِيحَ وَأَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَقْعُولَ
الْأَوَّلَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَلَا يَصْبِيحُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْتَهُمْ مُجْزِينَ إِلَّا أَنْ حَذَفَ أَحَدُ الْمَقْعُولِينَ
ضَعِيفٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ مَعْتَرَةٌ

وَلَا تَنْزِلَتْ فَلَا تَنْطَفِئُ غَيْرُهُ • مَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الْمَهَبِ الْمَكْرَمِ

أَي فَلَا تَنْطَفِئُ غَيْرُهُ وَأَقَامُوا الثَّانِي أَنَّ الْمَقْعُولِينَ هُمَا قَوْلُهُ مُجْزِينَ فِي الْأَرْضِ قَالَهُ الْكُوفِيُّونَ وَمَعْنَى
الْبَاقُونَ بِأَتَاءِ عَلَى الْخُطَّابِ وَفَعَلَ السَّيْنُ ابْنَ عَامِرٍ وَعَامِرٌ وَحِزَّةٌ وَكُسِرَ هَا الْبَاقُونَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
(وَمَا وَاهِمُ النَّارِ) أَي مَسْكَنُهُمْ مَعْطُوفٌ عَلَى لَا يَصْبِيحُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمُجْزِينَ كَأَنَّهُ قِيلَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَا يَفُوتُونَ أَهْلَ وَدُنَا وَلَا يَفُوتُونَ تَارُومًا وَاهِمُ النَّارِ وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْمُقْسِمُونَ عَلَيْهِ بِأَقْبَعِ جَهَدِ
أَيْمَانِهِمْ • وَلَمَّا كَانَتْ سَكَنَى الشَّيْءُ لَا تَسْكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْمَصِيرِ إِلَيْهِ قَالَ تَعَالَى (وَالْمَصِيرُ) أَي
الْمَرْجِعُ مَصِيرُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ السَّكَنَى وَاخْتَلَفَ فِي سَبَبِ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَلَيْسَ تَأْذَنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) الْآيَةُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا مَنَّ الْأَنْهَارُ يَقَالُ لَهُ مَدِجُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ
الْظَّهْرُ لِيَدْعُوهُ فَدَخَلَ قَرَأَ عَمْرٍو رُؤْيَاهُ ذَلِكَ فَتَزَلَّتْ وَقَالَ مَقَاتِلُ نَزَلَتْ فِي أَسْمَاءَ
بَنَتْ مَرْتَدًا كَانَ لَهَا غِلَامٌ كَبِيرٌ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي وَقْتُ تَسْكُرَتِهِ فَاتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ أَنْ خُذْ مِنْهُمَا غُلَامًا تَأْخُذُ عَلَيْنَا فِي سَائِرِ تَسْكُرَتِهِمَا فَتَزَلَّتْ وَاللَّامُ فِي لَيْسَ تَأْذَنُكُمْ
لِلْأَمْرِ وَمَلَكَ الْعَيْنِ يَشْهَدُ الْعَبِيدُ وَالْأَمَاءُ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ هَذَا الْخُطَّابُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ
لِلرِّجَالِ فَلَمَّا رَادَّ بِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ لِأَنَّ التَّأْذِينَ كَبِيرٌ يَغْلِبُ عَلَى التَّائِيدِ قَالَ الرَّاغِبُ وَالْأَوَّلَى عِنْدِي
أَنَّ الْخُطْبَةَ كُنْتُ قَائِمٌ فِي النِّسَاءِ بِقِيَاسِ جَلِي لِأَنَّ النِّسَاءَ فِي بَابِ الْعَوْرَةِ أَشَدَّ حَالًا مِنَ الرِّجَالِ فَهُوَ
كَتَحْرِيمِ الضَّرْبِ بِالْقِيَاسِ عَلَى حُرْمَةِ التَّائِيدِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ أَيِ
الْبَالِغِينَ أَوْ مِنْ قَارِبُوا الْبُلُوغَ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الْبَيْتِ وَالْمَارِ لَا دُخُولَ عَلَيْكُمْ كَرَاهَةً
الْإِطْلَاعِ عَلَى عَوْرَاتِكُمْ وَالتَّطَرُّقِ بِذَلِكَ إِلَى مَسَائِدِكُمْ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَقِيلَ
لِلنِّسَاءِ وَقِيلَ لِلرِّجَالِ وَاسْتَقْطَرَ (وَالَّذِينَ) أَي وَلَيْسَ تَأْذَنُكُمْ الَّذِينَ ظَهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ
النِّسَاءِ وَلَيْسَ لَكُمْ (لَمْ يَلْقُوا الْحِلْمَ) وَقِيدَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (مَنْكُمْ) لِيُخْرِجَ الْكُفْرَ وَالْإِرْقَاطَ وَجَبَّ
عَنِ الْبُلُوغِ بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ أَقْوَى دَلَالَتِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَقِيلَ ثَلَاثَ

١. هذه اوقات في كل مرة فان لم يحصل الاذن وجع المستاذن كما تقدم المرة الاولى من الاوقات الثلاثة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت لقيام من المصاحح وطرح ثياب النوم (و) المرة الثانية (حين تضيئون ثيابكم) أي التي لغروج بين الناس (من الظهيرة) أي مدة الحضور وهو اتصاف النهار (و) المرة الثالثة (من بعد صلاة العشاء) لانه وقت الانفصال من ثياب البقطة والاتصال بثياب النوم وخص هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة ووضوح الثياب والاتصاف بالتحاف وأثبت من في الموضوعين دلالة على قرب الزمن من الوقت المذكور بضبطه واسقطها في الاوسط دلالة على استغراقه لانه غير منضبط ثم قال ذلك بقوله تعالى (فلات عورات) أي اختلالات في التستر والتعفف (لكم) لانها من ساعات وضوح الثياب والخلوة قال البيضاوي وأصل العورة الخلل ومنها عورات المكان ورجل أهو راذا بدا فيه خلل انتهى وتبينت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فربما تبين وعورته وقرأ أبو بكر وخزرة الكسائي في الومس لثلاث بالنسبة بة قدر اوقات منصرفا بديل من محل ما قبله قام المخاف البه مقامه والباقيون بالرفع على انها خير مبتدأ قدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أي هي اوقات ويجوز ان يكون مبتدأ وخبر ما بعده ثم بين سبحانه وتعالى حكم ما عدا ذلك بقوله تعالى مستأنفا (ليس عليكم) أي في ترك الامر (ولا عليهم) أي المالك والصبيان في ترك الاستئذان (جناح) أي اثم وأصله الميل في الدخول عليكم في جميع الساعات (بعد من) أي بعد هذه الاوقات الثلاثة اذا هجموا عليكم ثم على الاباحة في غيرها يخرج الفيرهم بقوله تعالى (طوائف منكم) أي اعمل ما تحتاجون في الخدمة كما أنتم طوائفون عليهم لعل ما يصلهم ويصلحكم في الاستعداد (بعضكم) طوائف (على بعض) لعل ما يهين عنه الآخر أو يشق عليه فلو علم الامر بالاستئذان لادى الى المخرج (فان قيل) لم رفع بعضكم على بعض (أجيب) بأنه رفع بالابتداء وخبره على بعض أي طوائف على بعض وحذف لان طوائف يدل عليه ويجوز أن يرتفع بطواف مضمر تلك الدلالة (كذلك) أي كما بين ما ذكر (بين الله) أي بما له من الساطة العلم والقدر (لكم) أي بها الامتيازات في الاحكام وغيرها يعلمه وحكمته (والله) أي الذي له الساطة العامة بكل شيء (عليم) بكل شيء (حكيم) فيما يريد فلا يقدر احد على نقضه وختم الآية بهذا الوصف فبديل على انها محكمة لم تنسخ واختلف في ذلك فقال الزمخشري عن ابن عباس انه قال آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن وانى لا امر جاري بقى أي زوجي ان تستاذن على رساله عطاء أو استاذن على اخي قال نعم وان كانت في هزل فمونها وتلا هذه الآية وهذه ثلاث آيات يفتد من الناس الاذن كما وقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال الناس أعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا على آبائكم وامهاتكم واخوانكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير ان الناس يقولون هي منسوخة والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها وقال قوم هي منسوخة روى البخاري عن ابن عباس انه قال لم يكن للقوم سقولا يجاب فكان الخدم والولاة يدخلون فربما يزورهم مالا يحبون فامر بالاستئذان وقد بسط الله الرزق واتخذ الله من الاستئذان

فلمل الرواية اختلافت عن ابن عباس ولم يابن تعالى حكم الصبيات والارقاء الذين هم أطوع
لامر وأقبل لكل خير أتبعه حكم البالغين من الاحرار بقوله تعالى (واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم) أي اذا بلغ أطفالكم الاحرار بلوغ السن الذي يكون فيه ازال المني سواء رأى منيا
أم لا واختلف في ذلك السن فقال عامة العلماء هو خمس عشرة سنة أي قرية بحديدة لا فرق
في ذلك بين الذكر وغيره وقال أبو حنيفة هو ثمان عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة سنة في
الجمارية وعن علي رضي الله عنه أنه تعسير القامة وتقدر بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق
في قوله مازال مذمومت يداه ازاره • وما قادرك نخسة الاشبار

رواة بر غيره الا نبات أي للعائقوع عن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه سأل عن غلام له فقال هل
اخضر ازاره أي ثبت شعر عاتيه فاستد الانضمار الى الازار على الجاه ولانه لما اشغل عليه
الازار ونبات العانة الخشن عندنا علامة على بلوغ ولد الكافر فقط أما اذا رأى المني في وقت
امكانه وهو استكمال تسع سنين بقرية فاما حكمه يلوغ عنه سواء كان ذكرا أم أنثى مسلما أم كافرا
وأما الخنثى فلا بد ان يعنى من فرجه أو ببعض القروح ويعنى من الذكر (فليستأذنوا) أي
على غيرهم في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أي من الاحرار الكبار الذين جعلوا
ة - بما للمماليك فلا يدخل في ذلك الارقاء فلا يستدل بذلك على أن العبد البالغ يستأذن على
سيده وقيل المراد الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام (كدلان) أي كما بين لكم
ما ذكر (يبين الله) أي الذي له الاحاطة والقدرة (الكم) أي بها الامعة آياته أي دلالاته (والله)
أي الذي يعلم السر وأخفى (عليه) أي باحوال خلقه (حكيم) أي فيما دبر لهم قال سعيد بن
السيب يستأذن الرجل على أمه فاعلم أنزلت هذه الآية في ذلك وشئ حذيفة يستأذن الرجل
على والدته فقال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكره وعن أنس قال لما كانت صبيحة يوم احتلت
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ف أخبرته اني قد احتلت فقال لا تدخل على النساء فما أتى على
يوم كان أشد منه • ولما ذكر تعالى اقبال الشباب في تعيين حكم الحجاب أتبعه الحكم عند ادبار
الشباب في اتقاء الظاهر من الشباب بقوله تعالى (والقواعد من النساء) أي اللاتي قد عدن عن
الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدهن قاعد بلاها وقيل عدن عن الزواج
وهو معنى قوله (اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن منبه سمعت المرأة
قاعدة اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة عن الهذلي اني اذا رآه الرجل استغفره
فاما من كان فيها بقية من جال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية (فليس عليهن
جناح) أي حرج في (أن يرضن ثيابهن) أي الظاهرة فوق الثياب الساكنة بحضرة الرجال
كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار أما الخمار فلا يجوز وضعه لملابسه من كشف العورة (فيم
متبرجات بريئة) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار في ثيابهن ثم ان الزينة
الخفية في قوله تعالى ولا يبدن في ثيابهن الا بوجوههن أو غير قاصدات بالوضع التبرج والتبرج
هو ان تظهر المرأة من تحت ثيابها ما ينبغي اياها ان تستر به ولما ذكر الله تعالى الجائز عقبه بالمنصب بعضا
منه على اختيار افضل الاعمال وأحسنها بقوله تعالى (وان يستغفرن) أي فلا يلتصق بالرداء
أو الجلباب (حبرون) من الالقاء كقوله تعالى وان تغفروا غفر الله لكم وان تغفروا غفر الله لكم

أبعد من التهمة (واقه) أي الذي جلت عظمته (جميع) أقولكم (عليهم) بما في قلوبكم
واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ليس على الأعمى حرج) أي في مؤاكلة غيره (ولا على
الأعرج حرج ولا على المريض حرج) كذلك فقال ابن عباس لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يخرج المسلمون عن مؤاكلة المريض والزمنى والأعمى والأعرج
وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر
موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام
والمريض يضاف عن تناول فلا يستوفي من الطعام حقه فأنزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذا
تكون على بعض في أي ليس في الأعمى أي ليس عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض
حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعريان والمريض يتنزهون
عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يستقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم وعن عكرمة كانت
الافاصد في أنفسها قزاة فكاف لا تأكل من هذه البيوت إذا استغنوا وكان هؤلاء يقولون
الأعمى وجأ كل أكله ورعيه أسبقت يده إلى ما سبقت عين أكله إليه وهو لا يشعر والأعرج
وجأ أخذ في مجلسه مكان اثنين فيضيق على جلسيه والمريض لا يخلو آمن راحة تؤذي أو يجرح
بيض أو يضر ذلك فأنزل وقال مجاهد نزلت الآية ترخيصاً لهؤلاء في الأكل من بيوت من سمى
الله في هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون محل الرجل يطلب الطعام فإذا لم يكن عنده
ما يطعمهم ذهب بهم إلى بيت أبيه وبيت أمه وبعض من سمى الله تعالى في هذه الآية فكان
أهل الزمالة يخرجون من هذا الطعام ويقولون ذهب بنا إلى بيت غيرة فأنزلت الآية وقال
سعيد بن المسيب كان المسلمون إذا غزوا غلقوا منازلهم ويدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم
ويقولون قد أحلفنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها
وهم غيب فأنزل الله تعالى هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت رخصة لهؤلاء في الخلف
عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله تعالى ولا على المريض حرج وقوله تعالى (ولا على أنفسكم
أن تأكلوا من بيوتكم) كلام مستأنف منقطع عما قبله (فان قيل) أي فائدة في إباحة أكل
الإنسان طعامه في بيته (أجيب) بأن المراد من البيوت التي فيها أزواجكم ومجالسكم فمدخل
فيه بيوت الأولاد لأن بيت ولده كبيته قال صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لبيك وقال صلى الله
عليه وسلم إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه وقيل لما نزل قوله تعالى
ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يصل لأحد منا أن يأكل عند أحدنا فأنزل الله تعالى
ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم (أو بيوت
آبائكم) أي وإن بعدت أنسابهم قال الباقى ولعله جمع لذلك فأنها رباً كم حرمتها حرم منكم
(أو بيوت أمهاتكم) كذلك وقدم الأب لأنه أجل وهو ما كرم بيته دائماً والماله (أو بيوت
أخواتكم) أي من الإبن أو الأب أو الأم بالنسب أو الرضاع فانهم من أولى من رضى بذلك
بعد الولدين لأنهم منكم وهم أولياء بيوتهم (أو بيوت أخواتكم) فانهم بعدهم من أدنى الميت
فإن كن من زوجات فلا بد من إذن الزوج (أو بيوت أعمامكم) فانهم ثقاتي آباءكم سواء كانوا
أشقاء أو لأب أو لأم ولو أفراد لم تؤهم الله التحقيق فقط فأنه أحق بالاسم (أو بيوت حلفائكم)

قاتلهم بعد الاغتنام لضعفهم ولأنهم ربما كان أولياءهم يوتنم (أو يوت أخوالكم)
 لأنهم شقائق أمهاتكم (أو يوت خالاتكم) آخرهن لما ذكر في العاصات (أو ما ملكتكم مقامه)
 قال ابن عباس معنى ذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لابس عليه أن يأكل من غير
 ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يعمل ولا يدنو وملك المفتاح كونها في يده وحفظه وقال
 الفضل يعني من يوت عبيدكم وعمالكم لان السيد يعلن خزن عبيده والمفتاح الخزان
 لقوله تعالى وعندكم مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويجوز أن تكون الذي يقبض به وقال عكرمة
 إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا يابس أن يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولى طعام
 غيره ويقوم عليه فلا يابس أن يأكل منه وقيل أو ما ملكتكم مقامه ما خزنتموه عندكم وقال مجاهد
 وقتادة من يوت أنفسكم مما ادخرتم وملككم (أو صديقكم) أي أو يوت أصدقائكم
 والصديق هو الذي صدق في المودة ويكون واحدا وجمعا وكذا الخلط والقطين والعدو قال
 ابن عباس نزلت في الحرث بن عمرو وخرج غاريا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن
 زيد على أهله فلما رجع وجدته يجهدون فأسأله عن حاله فقال فقربت أكل طعامك بغير ذلك
 فأنزل الله هذه الآية يحكي عن الحسن أنه دخل داره وإذا حلقة من أصدقائه وقد استولوا لالا
 من تحت سريره فيها الخبيص ولطائف الاطعمة فوهم مكبون عليها باكلون فتهاكت أسارير
 وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناههم يريد كبراء العصابة ومن أقيم من البدوين وكان
 الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيفه فياخذ ما شاء فإذا حضر
 مولاهما فخيرته أمة ما سرور بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق أن جعله الله
 تعالى في الانس والثقة والاتباط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن والاخ وعن ابن
 عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهةيين لما استخافوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات
 بل قالوا المماننا من شافعينا ولا صديق جيم والمصطفى يجوز الاكل من يوت من ذكر وان لم
 يحضر واذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة ظاهرة الحال فان ذلك يقوم مقام الاذن
 المريح ولذلك خص هؤلاء فانهم يقتادون التبسط بينهم ورجاسهم الاستئذان ونقل كن
 قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه (فان قيل) اذا كان ذلك لا بد فيه من العلم بالرضا
 فحينئذ لا فرق بينهم وبين غيرهم (أجيب) بان هؤلاء يكتفي فيهم أدنى قرينة بل ينبغي أن يشترط
 فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم لا بد فيه من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي
 ولم أومن تعرض لذلك وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والاكل من
 طعامه بغير إذنه لهذه الآية واحتج أبو حنيفة بهذه الآية على أن من سرق من ذي رحم محرم
 أنه لا يقطع لان الله تعالى أباح لهم الاكل من يوتهم ودخولها بغير اذنهم (فان قيل) فيلزم
 أن لا يقطع اذا سرق من مال صديقه (أجيب) بان من سرق من ماله لا يكون صديقه وقيل ان
 هذا كان أول الاسلام ثم نسخ فلا دليل فيه وقروا يوتكم ويوت ويوتوا وشم وأبو عمرو
 وحسن بنم الباء الموحدة والباقون بالكسر وقروا حزة والكسافي امهاتكم في الوصل
 بكسر الهمزة والباقون بالضم وكسر الميم حزة وقصه الباقون ولما ذكر تعالى معدن الاكل
 ذكر حاله بقوله تعالى (ليس عليكم جناح) أي اثم (ان تأكلوا جميعا) أي مجتمعين (أو شائبا) أي

متفرقين واختلاف في سبب نزول هذا الآية فقال الا كثرون زلت في بيتي ليت بن هرون من
كثافة وكانوا يخرجون ان با كل الرجل وحده فمر بماء مستظرا نهاره الى الليل فان لم يجد
من يزا كاسه اكل ضرودة وقال عطاء عن ابن عباس كان الفقي يدخل على الف - تبع من ذوى
قرباته وسداقته فيدعوهم الى طعامه فيقول والله اني لا تجع اى انصرج ان اكل - من
والفقي وانت فقير فترت هذه الآية وقال عكرمة وأبو صالح زلت في قوم من الانصار كانوا
لا ياكلون اذ نزل بهم ضيف الامع ضيفة بهم فرفضوا - م في ان ياكلوا كيف شاؤوا بحجة صين
أو اشتات متفرقين وقال الكلبي ~~كانوا~~ اذا اجتمعوا لياكلوا طعاما عزلوا للاعبي طعاما
وحده وكذلك الزمن والمريض فبين الله تعالى لهم ان ذلك غير واجب وقيل يخرجوا عن
الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (تنبيه - ه)
جميعا - من قائلنا كانوا أو اشتات عطف عليه وهو جمع شت وشقي جمع شيت وشنان
تثنية شت روى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا ما كل ولا نشبع قال فلعلمكم
ما تكون متفرقين اجتمعوا على طاعة الله واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيموروى انه
ضلى الله عليه وسلم قال كلوا جميعا ولا تفرقوا واذكروا اسم الله فان البركة مع الجماعة
ولما بين تعالى مواطن الاكل وكيفيته ذكر الحال التي عليها الدخول الى تلك المواطن
او غير ما بقوله تعالى (فاذا دخلتم) أى بسبب ذلك أو غيره (يوثا) أى من هذه البيوت
(فسلوا على أنفسكم) أى على أهلها الذين هم منكم دينيا وقراءة جعل أنفس المؤمنين
كالنفس الواحدة كقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم وقال ابن عباس اذا لم يكن في البيت أحد
فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال قتادة اذا دخلت
بيتك فسلم على أهل ففهم أحق بالسلام عن سائر عليهم واذا دخلت بيتا لأحد فسلم
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه (تحية من عند الله) أى
تأبته بامر مشروع من الله (مباركة) أى لانه يرجى به زيادة الخير والثواب (طيبة) أى
طبيب بها نفس المسقع والتحية طلب سلامة وحياء لا مسلم عليه والمهيمن عند الله
ووصفها بالبركة والطيب لان ادعوه مؤمن يرجى ازمن بها من الله تعالى زيادة الخير وطيب
الرزق وعن أنس قال خفت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وقيل تسع سنين لما قال
لى لشي فعملته لم فعلمته ولا قال لى لشي تركته لم تركته وكنت واقفا على رأسه أصاب الماء على
يديه ورفع رأسه فقال ألا اءان ثلاث خصال تتفع بها فأتى بى أنت وأبى يا رسول الله قال
مق آتيت من أمى أحدا فسلم عليه بطل عرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك
وصل صلاة الضحى قائم صلاة الابرار الاولين (تنبيه - ه) تحية منصوب على المصليين
معنى فسلموا وهو من باب تعدت جلوسا فكاه قال في التحية وقال القفال وان كان في البيت
أهل الذمة فليقل السلام على من اتبع الهدى وكررة له تعالى (كذلك بين الله) أى الذى
أعطاه بكل شئ (لكنكم الايات) قاله المزيدي التاكيد وتفخيم الاحكام المقتضية به
وفصل الاولين بما هو مقتضى ذلك وهو ما جاء هو المقصود منه فقال تعالى (لعلكم تتقون)
أى من الله أمره ونهيته وأديه • ولما كان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبجل

مؤمن يقبب الاقامة فيه، فبعد ما عاده من الاوطان قال تعالى (أعمال المؤمنين) أي الكاملون
 في الايمان (لدين آمنوا بالله) أي الملك الاعلى (ورسوله) أي ظاهره وباطنه (وأذا كانوا معه)
 أي الرسول صلى الله عليه وسلم (على أمر جامع) أي يجمعهم من حرب حضرت أو صلاة جمة
 أو عيد أو جماعة أو تشاور في أمر نزل وصف الامر بالجمع للمبالغة أو من الاسناد المجازي
 لأنه لما كان سببا في جمعهم ذهب الفعل اليه مجازا (لم يذهبوا) أي يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا
 عما جئهم به لعمداهم (حتى يستأذنه) قال الكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمرض في
 خطبته بالمنافة يزوجهم فيمنظر المفاقة وينشأون ثم لا فإذا لم يرحم أحد انسلوا وخرجوا
 ولم يصلوا وان أبصرهم أحد لم يمشوا ووصلوا خوفا فتركت هذه الآية فكان المؤمن بعد نزولها
 لا يخرج لحاجة حتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المنافقون يخرجون بغير إذن
 قال مجاهد ان أذن الامام يوم الجمعة أن يشمر يده قال أهل العلم كذلك كل أمر اجتمع عليه
 المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا بإذن وهذا إذا لم يكن سبب جمعه من المقام
 فان حدث سبب ينفعه عن المقام كأن يكون في المسجد قصب من امرأة أو يوجب الرجل
 أو يمرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان • ولما كان اعتبار الاذن كالصدق لخصه قال
 الايمان والميز للخص في أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ بقوله تعالى (ان الذين يستأذنونك)
 أي تعظم مالك و رعاية للادب (أولئك) أي العاقلون الرتبة (الذين يؤمنون بالله) أي الذي له الامر
 كله (ورسوله) فانه يقيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذهب بغير إذن ليس كذلك • ولما
 نص على الاستئذان بسبب عن ذلك اعلامه صلى الله عليه وسلم بما يفعل اذ ذاك بقوله تعالى
 (فاذا استأذنوك ل بعض شأهم) وهو ما تشتمد الحاجة اليه (فاذن لمن شئت منهم) بالانصراف
 أي ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن في ذلك تقوي بعض الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستدل به على أن بعض الاحكام مشوض الى رأيه قال الضعيف ومقاتل المراءىين ان الخطاب
 وذلك انه استأذن في غزوة تبوك في الرجوع الى أهله فاذن له وقال انطلق فوالله ما أنت بمنافق
 يريد أن يسمع المنافقون ذلك الكلام فلما سمعوا ذلك قالوا ما بال محمد اذا استأذنه أصحابه أذن
 لهم واذا استأذناه أي فوالله ما نراه يعدل قال ابن عباس ان عمر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم في العسرة فاذن له ثم قال يا باحقص لا تنسنا من صالح دعائك ولما كان في الاستئذان
 ولولا ذكره في قصور لان فيه تدبير الامر الدنيا على أمر الدين أمر الله تعالى بان يستغفر لهم بقوله
 تعالى (واستغفر لهم الله) أي الذي له الامر كله بعد الاذن ليكون ذلك شاملا لمن صحت دعواه
 وغيره ثم على ذلك ترغيب في الاستغفار وطيبه القلوب أهل الاوزار بقوله تعالى (ان الله) أي
 الذي لا يخفى عليه شيء (فقود) أي لقرطات العباد (رحيم) أي بالتحية عليهم • ولما اظهرت هذه
 السورة بعمومها وهذه الايات بخصوصها من شرف الرسول صلى الله عليه وسلم ما يبرر العقول
 صرح بتفخيم شأنه وتعظيم مقامه بقوله تعالى (لا تجعلوا) أي يا أيها الذين آمنوا (دعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضا) قال سعيد بن جبيرة وجعاء معناه لا تتنادوا به فقولوا يا محمد
 ولا تكلمت به فقولوا يا ابا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير فقولوا يا رسول الله يا بني الله وعلى
 هذا يكون المسمى مرضا فالتعظيم وقال المبرد والاقفال لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم بعضا

ولا تعلم من السكينة وعلو من الغزل وسورة النور أخرجه أبو عبد الله في البيع في صحبه
وأما قول البيضاوي تبعاً للكشاف من قرأ سورة النور أعطى من الأجر عشر مائة مائة بعدد
كل مؤمن ومؤمنة فيه أمضى وفي باقي فهو حديث موضوع

سورة الفرقان مكية

الاقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر الى رحيم الله الذي وسع سمعونه
آية وعامة مائة واثنان وسبعون كلمة وعدد سورتها ثلاثة آلاف وسبع مائة وعشرون حرفاً

(بسم الله) الذي له الحجة البالغة (الرحمن) الذي عم الخلق بعمه (الرحيم) الذي وسعت رحمته
كل شيء (تبارك) قال الزجاج تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله وفيه
معنيان تزايد خيره وتكاثر أوترايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله وعن ابن عباس
كان معناه جاءنا بكل بركة وخير وقال الفضال تبارك تبارك تبارك ولا يستعمل الله تعالى ولا
يتصرف فيه ثم وصف ذاته لشريعة بما يدل على ذلك بقوله تعالى (الذي نزل الفرقان) أي
القرآن والفرقان مصدرفرق بين الشيعين إذا فصل بينهما وسمى به القرآن لقوله له بين الحق
والباطل ولأنه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقة موصولة بين بعضه وبعض في الانزال أوتري
قوله تعالى وقرأنا فرقنا المقرأ على الناس على مكث (على عبده) أي محمد صلى الله عليه وسلم
وأضافه الى نفسه إضافة تشريف وفي عود ضمير (ليكون) ثلاثة أوجه أحدها أنه يعود على
الذي نزل أي ليكون الذي نزل الفرقان نذيراً الثاني أنه يعود على الفرقان أي ليكون الفرقان
نذيراً وأضاف الانذار اليه كما أضاف الهداية اليه في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم قال ابن عادل وهو بعيد لان المنذر والنذير في صفات الفاعل الخوف وصف الفرقان به
بجاء وحمل الكلام على الحقيقة أولى الثالث أنه يعود على عبده أي ليكون عبده محمد صلى الله
عليه وسلم (للعالمين نذيراً) أي وبشيرا وهذا أحسن الوجوه معنى وصناعة لقربه مما يعود عليه
والضمير يعود على أقرب مذكور وللعالمين متعلق بنذير أو انما أقدم لاجل القواصل ونذير بمعنى
منذر أي يخوف ويجوز أن يكون مصدر بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى
فكيف كان عذابي بنذره (تنبيه) المراد بالعالمين قال البيهقي أي المكلفين كلهم من الجن
والانس والملائكة اهـ ولكن في رسالة للملائكة خلاف بين العلماء فقد نقل الجلال الهلي
في شرحه على جمع الجوامع الاجماع على أنه لم يرسل اليهم وغيره صرح بأنه أرسل اليهم ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ (غان قبل) قوله تعالى تبارك يدل على كثرة الخير والبركة فالمد كورعته
لا بد وأن يكون مبيدنا لكثرة الخير والمنافع والانذار يوجب الخوف فكيف يليق ذكره
بهذا الموضع (أجيب) بان الانذار يجري مجرى تأديب الوالد (١) كانه كلما كانت المبالغة في
تأديب الوالد أكثر كان رجوع خلق الى الله تعالى أكثر وكانت السعادة الآخرة أتم وأكثر
وهذا كالتنبيه على أنه لا التفات الى المنافع العاجلة لانه تعالى لما وصف نفسه أن يعطي الخير
الكثير لم يذكر الامتناع من الدين ولم يذكر منافع الدنيا البتة وقوله تعالى (الذي له ملك السموات
والارض) إشارة الى احتياج هذه الخلق الى الله سبحانه وتعالى حال حدوثها وانه تعالى

• (سورة الفرقان)
(قوله تبارك)
لا تستعمل الا الله بلفظ
الماضي وذكرت في هذه

(١) قوله كانه الخ كذا في
في النسخ ولا يخفى ما فيه
والذي يستفاد من أطرافه
أن يقال فالولد كلما بالغ والديه
في تأديبه كان رجوعه اليه
أكثر وأتم لسعادته وكذلك
الخلق كلما بالغ خالقهم
في انذارهم كان رجوعهم
اليه أكثر وأتم لسعادتهم
الآخرة اهـ

هو المتصرف فيها كيف يشاء فلا انكار ان يرسل رسولا الى كل من فيها • (تنبيه) • يجوز في
الذي لرفع نعتا الذي الاول او يا نأوبد أو خبر المبتدأ محذوف والنصب على المدح وما بعده
يدل على أنه من تمام الصلة فلا يضر الفصل به بين الموصول الاول والثاني اذا
جاء الثاني تابعا له (ولم يقدول) أي هو الفرد ابدأ ولا يصح أن يكون غيره تعالى معبودا
وارثا لملك عنه وهذا رد على النصارى (ولم يكن له شرك في الملك) أي هو المفرد بالالوهية
واذا عرف العبد ذلك انقطع رجاؤه عن ~~سكك~~ من سواه تعالى ولم يشغل قلبه الا برحمته
واحسانه وفيه رد على الوثنية القائلين بعبادة النجوم والافلاك • والحاشي تعالى الشريك
فكان قاتلا يقول ههنا أقوام يعترفون بشي الشريك والشركاء والازداد ومع ذلك يقولون
بخلق أفعال انفسهم • فرد الله تعالى عليهم بقوله (وخلق كل شيء) أي من شأنه أن يخلق ومنه
أفعال العباد والخلق ههنا يعني الاحداث أي احداث كل شيء احداثا مراما أي فيه التقدير
والتسوية (فقدرة تقدير) أي هيأ لها يصلح له مثاله أنه خلق الانسان على هذا الشكل
المقدر الذي تراه قدرته للتكليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان
وجاد جابه على الجبل المستوية المقدرة وسعى احداث الله خلقا لأنه لا يحدث شيئا لحكمة
الاعلى وجهه التقدير من غير تفاوت فاذا قبل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث وأوجد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكأنه قبل وأوجد كل شيء فقدره تقديرا في ايجادهم ولم يوجد
متفاوتا ولو جعل خلق كل شيء على معناه الأصلي من التقدير لصار الكلام وقدر كل شيء فقدره
فلم يصرفه كبريائه وقيل لجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى أمد معلوم واختلاف في
عود الصفة في قوله تعالى (واحتذوا من دونه) أي الله تعالى أي غيره (آلهه) على ثلاثة
أوجه أحدها أنه يعود على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين ثانياً في يعود على من ادعى
شريكاً له والدلالة قوله تعالى ولم يقض ذل ولا ولم يكن له شريك في الملك ثانياً أنها يعود على
المفسدين لدلالة نذير عليهم • ولما وصف نفسه سبحانه وتعالى بصفات الجلال والعزة
والعاقبة بترتيب مذهب من بعدهم من وجودها أنها ليست خالفة لاشياء بقوله
تعالى (لا يجهلون شيئا) والا لا يجب أن يكون قادر على الخلق والايضا • ومنها أنها مخلوقة بقوله
تعالى (وهم يخلقون) والمخلوق محتاج والا لا يجب أن يكون غنيا وغلب العلاقة على غيرهم لان
الكفار كانوا يعبدون العتلة كعزير والمسح والملائكة وغيرهم كالكواكب والاصنام
التي يصنعونها ويصورونها ومنها أنهم الاعلان لانفسهم اضر لان نعتا بقوله تعالى (ولا يعلمون)
أي لا يستطيعون (لانفسهم ضرا) أي دفعه (ولا نفعاً) أي جلبه ومن كان كذلك فليس باله
ومنها أنهم لا قدر على موت ولا حياة ولا نشور بقوله تعالى (ولا يعلمون موتاً ولا حياة) أي اماتة
لاحدوا حياً لا حراً (ولا نشورا) أي بعثا للموات فيجب أن يكون المعبود قادراً على ابطال
البواب الى المطيعين والعقاب الى العصاة فمن لا يملك كذلك فيجب أن لا يصلح للالهية
• (تنبيه) • احتج أهل السنة بقوله تعالى لا يخالقون شيئا على ان فعل المعبود لله تعالى لأنه
تعالى عاب هو لا الكفار من حيث عبدوا ما لا يخالق شيئا وذلك يدل على أن من خلق يستحق أن

السورة في ثلاثة مواضع
تعالى الله تعالى ونصت
مواضعها يذكرها له نظم
فابعدا الاول ذكر الصرافان

بعد فلو كان العبد خالقا للكان معبودا لالهوا وانما تكلم تعالى أولا على التوحيد وثانيا في الرد
 على عبدة غيره تكلم ثالثا في مسئلة النبوة وحكي شبه الكفار في انكار نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم الشبهة الاولى قوله تعالى (وقال الذين كفروا) اي مظهر والوصف الذي جاءهم على هذا
 القول وهو مستمر ما ظهر لهم ولغيرهم كالشمس والاجتماع في اخفائه (ان) اي ما (هذا) اي
 القرآن (الا فكل) اي كذب مصروف عن وجهه (اقراء) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم
 (واعانه عليه) اي القرآن (قوم آخرون) اي من غير قومه وهم اليهود فانهم يلقون اليه
 اخبار الامم وهو يبرهنها بعبارة وقيل عداس مولى حريط بن عبد العزى ويسار مولى
 الملا بن الحضري وابو فكيمة لروى كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمد
 ياخذ منهم فردا لله تعالى عليهم بقوله تعالى (نقدجاؤا) اي قائلوه هذه المقالة (ظلم) وهو جعل
 الكلام المهجرا فكما عتقتا من اليهود وجهلوا العرب يتلفن من الجمعي الروي كلاما
 عربيا عجزة فصاحته جميع فعصا العرب (وزررا) اي بهتوه بذمة ماهر برى منه اليه
 وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال والباقون بالادغام (تنبيه) جاءه اتي
 يستعملان في معنى فعل فيمديان تعديته وظلمة فعول به وقيل انه على اسقاط الخافض اي
 جاءه اظلم الشبهة الثانية قوله تعالى (وقالوا اساطير لاولي) اي ما سطره الاولون من
 اكاذيبهم جمع اسطورة بالضم كاحدونه واسطار (اكتنبا) اي تطلب كتابتها من ذلك
 القوم واخذها والمعنى ان هذا القرآن ليس من الله تعالى انما هو مما سطره الاولون الاول
 كاحاديث رسم واسفة ديار استنسخها محمد من اهل الكتاب (هه) اي فتسبب عن تكلفه
 ذلك انما (على عليه) اي تقرأ عليه لحفظها (بكرة) قبل ان تنتشر الناس (واصلا) اي عشا
 حين يؤولون الى مساكنهم اوداعا ما يتكلف حفظها بالاساخ لانه لا يقدرا ان يكرروا من
 الكتاب او يكتبوه هذا كما ترى لا بقوله من له مسكة في عقل او مرواة كفو وهو يدعوه الى
 المعارضة ولو بسورة من مثله وفيهم الكتاب والشعر والبلغاء والخطباء وهم اكثر منه مالا
 واعظم اعوانا ولا يقدرون على شيء منه (فان قيل) كيف قيل اكتبتم افعى على عليه وانما
 يقال امليت عليه فهو يكتبها (اجيب) بوجهين احدهما اراد اكتبتم افعى على عليه
 الثاني انها كذبت له وهو افعى غنى اي تاتي عليه من كتاب يحفظها لان صورة الالفاء
 على الحافظ كصورة الالفاء على الكاتب وقرأته قالون وابو عمرو والكسائي يسكنون الهاء
 والباقون بكسرها ثم امر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) اي اذاعلى بطلان ما قالوه
 ومهدا لهم (انزله الذي يعلم السر) اي الغيب (في السموات والارض) لانه اعجزكم عن اتركم
 بفصاحته ونصحه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واسماء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
 فكيف تجعولونه اساطير الاولين مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبراهنه عما به تنبه به وهو يحازيكم على ما علم منكم وعلم منه (فان قيل)
 كيف يطابق هذا قوله تعالى (انه كان) اي ازلوا ابدا (غفور رحيم) اجيب بأنه لما كان
 ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بجليل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالرحمة والغفرة الا القادر
 على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بكارتهم هذه ان يصيب عليهم المذاب صبا

وهو القرآن المشغل على
 معاني جميع كتب
 الله والناسي ذكر النبي صلى
 الله عليه وسلم رحمه اظبه

ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم يهل ولا يعاجله الشبهة الثالثة قوله تعالى (وقالوا
 ما لهذا الرسول) أى ما لهذا الذى يزعم الرسالة وفيه استهانة وتم كتم وتصغير لشأنه ونسبته
 بالرسول مضربة منهم كأنهم قالوا ما لهذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم
 الذى أرسل اليكم لمجنون أى ان صرح أنه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) أى كما
 نأكل (وعيشي) أى ويتردد (في الاسواق) اطلب المعاش كما عيشي فلا يجوز أن يتنازعنا بالنبوة
 يعنون انه يجب أن يكون ما تكلمت به من الاكل والشرب والتعيش وكذلك كانوا يقولون
 له انت بعلك لانك تأكل الطعام والمالك لا يأكل ولان المالك لا يتسوق وانت تتسوق
 وما قالوه فانه لان أكله الطعام لكونه آدميا ومشييه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفته
 في التوراة ولم يكن مضايقي الاسواق وايسئ من ذلك شيئا في النبوة ولانه لم يدع أنه ملك من
 الملوك ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون ملكا الى اقتراح أن يكون انسانا معه ملك حتى يسأله
 في الانذار والتخويف فقالوا (والولا) أى هلا (أترى اليه ملك) أى يصدق ويؤمن به (ويكون معه
 نذيرا) أى داعيا ثم نزلوا أيضا الى أنه ان لم يكن هو فودا بعلك فليكن هو فودا بكنز قالوا (أو يلقى
 اليه كنز) أى ينزل عليه كنز من السماء يتفق به فلا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش
 ثم نزلوا فافقوا بان يكون رسل الله بستان فقالوا (أو تكون له جنة) أى بستان (يا كل منها)
 أى ان لم يلق اليه كنز فلا أقل أن يكون له بستان كالديار فيتعيش ربه وقرأ حمزة والكسائي
 بالنون أى نأكل نحن منها فيه ~~كون~~ له منزلة عليهما والباقون بالياء وقوله تعالى (وقال
 الظالمون) وضع فيه الظاهر موضع المضمر اذا اصل وقالوا انه يجب لاعليم بالظلم فيما قالوا (ان)
 أى ما (تتبعون الاربعاء مسهورا) أى تحذروا عما غلبوا على عقله وقيل مصر وقاع الحق وهما
 أنهي تعالى ما ذكر من أقوالهم الناشئة عن ضلالهم ألمقت سبحانه وتعالى الى رسوله صلى الله
 عليه وسلم مسليها بقوله تعالى (انظر) أى يا أفضل المخلوق (كيف ضربوا لك الامثال) أى
 بالمسهور والاحتاج الى ما يتفق به والى ملك يقوم معك بالامر (فصلوا) أى بذلك عن جميع طرق
 الهدى (فلا يستطعون) أى في الحال ولا في المسالك بسبب الضلال (سبيلا) أى سلوك سبيل
 من السبل الموصلة الى ما يستحق أن يقصد بل هم في مجاهل موحشة ونفاق مهلكة وهما أثبت
 اهم لاعلم لهم ولا قدرة ولا عين ولا بركة أثبت لنفسه سبحانه وتعالى ما يستحق من السكك الذي
 يفيض به على من يشاء من عباده ما يشاء بقوله تعالى (تبارك) أى ثبت ثباته فترتابا بين البركة
 لاثبات الاهو (الذى ان شاء) فانه لا مكره له (جعل لك) أى في الدنيا (حبرا من ذلك) أى من الذي
 قالوه على طريق التمسك من الكنز والبستان وقوله تعالى (جدا) بدل من خبرا ويجوز
 أن يكون منصوبا ماضيا راعى ثم وصفها بقوله تعالى (تجري من تحتها الانهار) أى تكون
 أرضها عيون نابضة أى في أى موضع أريد منه اجر امنه يبرى فهي لاتزال رباتقى صاحبها عن
 كل حاجة ولا تقهره في اسقارها الى سقى (ويجعل لك قهورا) أيضا وهي جمع قصر وهو
 المسكن لرفيع قال المقصرون القصور هي البيوت المشيدة والعرب تسمى كل بيت مشيد
 قصر او يحتمل أن يكون لكل جنة قصر فيكون مسكنا ممتازا ويجوز أن تكون القصور
 مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل جنات في الآخرة وقصورا في الدنيا ولم يشأ الله
 سبحانه وتعالى ما أشار اليه في هذه الآية الشريرة في هذه الدنيا الثانية وآخره الى الآخرة

الله فيه وروى لولاك
 يا محمد ما خلقت السكائنات
 والثالث ذكر العروج
 والشمس والقمر والليل

الباقية وقد عرض عليه سبحانه رتبه الى ما شاء في ذلك في الدنيا فاباه روى أنه عليه الصلاة والسلام قال عرض على ربي لي بعمل لي بطيحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً أو قال ثلاثاً ونحو هذا فاذا جعت تضربت اليك واذا شبعمت جددتك وشكرتك وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال مكة ذهباً جاني ملك فقال ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك ان شئت نبيما عبد او ان شئت نبيما ملكا فنظرت الى جبريل عليه السلام فاشار الى أن تضع نفسك فقلت نبيما عبداً قالت وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكئاً ويقول آكل كأيما كل العبد وأجاس كما يجلس العبد وعن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجالس وجبريل عليه السلام معه فقال جبريل عليه السلام هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلاً حتى جاء الملك وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يخبرك أن يعطيك متاعاً كل شيء لم يعطه أحد الا قبلك ولا يعطيه أحد رداً بعدك من غير أن ينقصك مما أدراك شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم بل يجب. هـ الى في الآخرة فنزل تبارك الذي ان شاء الآية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة برفع اللام من يجمل وفيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثاني أنه معطوف على جواب الشرط لان الشرط اذا وقع ما ضيماً جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان أنا خليل يوم مسئلة • يقول لا غائب مالي ولا حرم

والباقون بالجزم ويجوز في يجعل لك اذا ادغمت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع • ثم أضر ب سبحانه وتعالى عن كلامهم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (بل) اي لا يظنوا أنهم كذوباً مجتنبون لانهم لا يعتقدون فيك كذباً بل (كذبوا بالساعة) أي القيامة فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوي وظنوا أن الكرامة انما هي بالمال فلا يرجون ثواباً ولا عقاباً فلا يتكفرون النظر والفكر ولهذا الآية تقعون بما يورد عليهم من الدلائل (وأعدنا) أي والحال أنا أعدنا أي هيأنا بالثامن العظيمة (من كذب) من هؤلاء وغيرهم (بالساعة) أي ناراً جديدة لا تقادحاً أعظموا الحريق في قلوبهم من كذبهم من الانبياء وأتباعهم وعن الحسن أن السعير اسم من أسماء جهنم • (تنبيه) • احتج أهل السنة على أن الجنة مخلوقة بقوله تعالى أعدت للمتقين وعلى أن النار هي دار العقاب مخلوقة بهذه الآية (ادارأتهم من مكان بعيد) وهو أقصى ما يمكن رؤيته منه وقال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمداً فليتبوأ جزاءه من جهنم مقعداً قالوا وهل لها من عيين قال نعم ألم تسمع قوله تعالى ادارأتهم من مكان بعيد وقال البيضاوي تبعاً للزمخشري اذا كانت برأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا ترامي ناراً هـ اي لا تنقار بان بحيث تكون احدها ما يرى من الأخرى على الجحازات هي وهذا تاويل للمعقولة بناسنهم على الرؤية مشروطة بالحياة بخلاف الاشاعة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كغيبها وزفيرها في قوله تعالى (سبحوا لها تعظيلاً) اي غلبنا كالغضب بان اذا غلب صدق من الغضب (وزفيراً) اي صوتاً شديداً لا امتناع من انها تكون رائحة معتاطة زائرة واشار البيضاوي الى ذلك بعد ما ذكر بقوله هذا وان الحياة لم تكن مشروطة هذه بالانبيية

والتماد ولولاها ما وجد
في الارض حيوان ولا نبات
(قوله وخلق كل شيء فقه دره
تقدير) • ان قلت الخلق

أمكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتنغيظ وتزفر وقال الجلال الهلى وسماع التغيظ رؤيته
وعله انتهى قال عبد الله بن عمر تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الاخروجه وقيل اذا ارادتهم زبانية تنغيظوا وزفروا غصبا على الكفار لا تنقام منهم فتنسب
اليها على حذف مضاف (واذا ألقوا) أى طرحوا طرح اهانة (منها) أى النار (مكنا)
ثم وصفه تعالى بقوله تعالى (ضيقا) زيادة في نظامها قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق
الرجل في الرمح (مقرنين) أى مصنفين زيادة قد قرنت أيديهم الى أعناقهم من الاغلال وقد قيل
الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات
والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من التصور والحنان كذا وكذا وقد جمع الله تعالى
على أهل النار أنواع الضيق والارهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما مر
عن ابن عباس أنه يضيق عليهم كما يضيق الرجل في الرمح وهو منقول أيضا عن ابن عمر ومثل النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يدسكروهم في النار كما يستكروهم
الوندق الحائط وهم مع ذلك الضيق ماسلون مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم الى أعناقهم
ويقرن مع كل كافر شيطانه في سلاسله في أرجلهم * (نبيه) مكانا منصوب على الظرف ومنها
في محل نصب على الحال من مكانا لانه في الاصل صفة له ومقرنين حال من مفعول ألقوا وقرأ
ابن كثير ضيقا بكون الباء والباءون بكسر الباء مشددة (دعوا ههنا) أى في ذلك المكان
البعيد عن الرفق (ثبورا) قال ابن عباس وبلا وقال الضحاك ههنا كافقون
واثبورا ههنا حينك وزمانك لانه لا مناد لهم غيره وليس يحضر أحد منهم سواه قال البغرى
وفي الحديث ان أول من يكسى حلة من النار باليس فيضعها على حاجبيه ويصيحان من خلفه
وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبورا وهم ينادون يا ثبورا هم حتى يلقوه وعلى النار فيقال لهم
(لا تدعوا اليوم) أى أيها الكفار (ثبورا واحدا) لانكم لا تموتون اذا حلت بكم آية باب
العذاب والهالك (وادعوا ثبورا كثيرا) أى هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة وأدعوا
أدعية كثيرة وقال الكلبي نزل هذا كله في أبي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهة * ولما
وصف تعالى العقاب المعدل لكاذبين بالساعة أتبعه بما يؤكده الحسرة والندامة بقوله تعالى
(قل) أى هؤلاء البعداء البغضاء (أذلك) أى المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة
الخلد) أى اقامه الدائمة (التي وعد المتقون) أى وعد الله تعالى لهم فالراجع الى الموصول
وهو ما وعدوا محذوف (فان قيل) كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول
القاتل السكرأحلى أم الصبر (أجيب) بأنه يحسن في معرض التقرير كما إذا أعطى السيد
عبده ما لا يقدر وأبى واستكبر فضربه ويقول له هذا خير أم ذلك قال أبو مسلم جنة الخلد هي التي
لا ينقطع بها وان الخلد والخلود سواه كالشكر والشكور قال تعالى لا تريد منكم جزا ولا شكورا
(فان قيل) الجنة امير لدار الخلد فأى فائدة في قوله تعالى جنة الخلد (أجيب) بأن الاضافة قد
تكون للتمييز وقد تكون لبيان صفة الكمال كقوله تعالى هو الله الخالق الباري وهذا من
هذا البيان أو للتمييز عن جنات الدنيا ثم حقق تعالى أمر هاتنا كيد للبشارة بقوله (كانت لهم
جزا) أى ثواب على أعمالهم بفضل الله تعالى وكرمه (ومعيرا) أى مرجعا (فان قيل) ان الجنة

هو التقدير ومنه قوله واد
تخلق من الطين فكيف
جمع بينهم (قلت) الخلق
من الله هو الايجاد فصم

سعيهم للمعقنين جزاء ومصير الحكماء بعد ما صارت كذلك فلم قال تعالى كانت (أجيب) من وجهين
 الأول ان ما وعده الله تعالى فهو في حقيقة كالأواقع الثاني انه كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل
 ان يخلقهم الله تعالى بأزمنة منظاره ان الجنة جزاءهم ومصيرهم (فان قيل) لم جمع تعالى بين
 الجزاء والمصير (أجيب) بان ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتبها قدح الثواب
 ومكانه كما قال تعالى بنس الشرب وساءت مرتبها قدح العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتعم
 الا بطيب المكان وسعته وموافقة للمراد والشهوة والانتعش وكذلك العقاب يتضاعف
 بفنائه الموضع وضيقه وظلمته فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء (تنبيه) المتق يشمل من اتقى
 الكفر وان لم يتق المعاصي وان كان غيره أكمل ثم ذكر تعالى نعيمهم فيها بعد ان ذكر نعيمهم
 بقوله تعالى (اهم فيها) أي الجنة (ما يشاؤون) من كل ما تشتهيه أنفسهم كما قال تعالى والكم فيها
 ما تشتهون أنفسكم وفيها ما تشتهون الانفس (فان قيل) أهل الدرجات المنازل اذا شاهدوا
 الدرجات العالسة لا بد وأن يريدوها فاذا ألوهوا ربهم فان أعطاهم لم يبق بين الناقص
 والكمال تفاوت في الدرجة وان لم يعطهم لم يقدح ذلك في قوله تعالى لهم فيها ما يشاؤون
 (أجيب) بان الله تعالى ينزل هذا الخاطر عن قلوب أهل الجنة ويشغلون بجماعهم فيه من اللذات
 عن الالتفات الى حال غيرهم وقوله تعالى (خالدين) منصوب على الحال اما من فاعل يشاؤون واما
 من فاعل لهم لوقوع خبره او المائدة على ما يحذف أي لهم فيه الذي يشاؤون حال كونهم خالدين
 وقوله تعالى (كان على ربك) أي وعدهم ما ذكر (وعدا) يدل على أن الجنة جعلت لهم بحكم
 الوعد والتفضيل لا بحكم الاستحقاق وقوله تعالى (مسوا) أي مطلوب باختلاف في المسائل
 فالأكثر على ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وادنا ما وعدتنا على رسولك ربي أنه
 صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من يدعو بدعوة ليس فيها الله ولا قطعة رحم الأعداء بها
 احدى ثلاث اما ان يجهل له دعوتهم واما ان يدخرها في الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء
 مثله اقلوا اذا كثرت قال الله تعالى أكثر وروى انه يدعى بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه
 الله تعالى بين يديه فيقول عبدى فيقول نعم يارب فيقول انى امرتك ان تدعوني ووعدتك ان
 استجب لك فهل كنت تدعوني اما انك لم تدعني بدعوة الا استجبت لك أليس دعوتى يوم
 كذا وكذا انتم نزل بك ان أخرج عنك فخرجت عنك فيقول نعم يارب فيقول انى جهلت لك في الدنيا
 ودهوتى يوم كذا وكذا انتم نزل بك ان أخرج عنك فخرجت عنك فخرجت عنك فيقول انى اذخرت
 لك في الجنة كذا وكذا ودهوتى في حاجة أفضيت لك في يوم كذا وكذا فاضيت ما فيقول نعم
 يارب فيقول انى جهلت لك في الدنيا ودعوتى في يوم كذا وكذا في حاجة أفضيت لك فلم ترضهاها
 فيقول نعم يارب فيقول انى اذخرت لك في الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلا يدع الله دعوة دعاهم اعبدوا المؤمنين الا ينزل به اما ان يكون جهل له في الدنيا واما ان يكون اذخر
 له في الآخرة فيقول المؤمن في هذا المقام يا الله لم يكن يعمل لثمنى من دعائه وروى لا يجهلوا في
 الدعاء فانه لا يجمع الدعاء أحد وروى ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وروى يستجاب
 لاحدكم ما لم يجهل فيقول دعوتى فلم يستجب لى وروى لا يزال يستجاب لاحدكم ما لم يدع بانهم
 أو قطعة رحم ما لم يستجبل قيل يا رسول الله ما الاستجبال قال يقول دعوتى فلم يستجب لى

قوله كقوله تعالى هو الخ
 السكاف للتقدير لا التمهيل
 اه معصمه

الجمع بينهما وبين التقدير
 ولو سلم انه التقدير لساغ
 الجمع بينهما لاختلافهما
 لفظا كما في قوله تعالى أولئك

فيستعسر أي على عند ذلك ويدع الدعاء فلم يدع الانسان وهو موقن بالاجابة وقال محمد بن كعب
القرظي الطالب من الملائكة لثلاثين مؤمناً سألوا ربه عن المؤمنين بقولهم ربنا وأدخلهم جنات
عدن التي وعدتهم وقبل ان المسئلة سألوا بل سألوا الحال لانهم لما تحصوا ملوا المشقة الشديدة في
طاعة الله كان ذلك قائماً تمام السؤال قال المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة • سكوتى كلام عندها وخطاب

• ولما ذكر تعالى حالهم في أنفسهم أتبعه ذكر حالهم مع ربهم ودونهم من دونه بقوله تعالى (ويوم)
أي واذ كراهم يوم (نحشرهم) أي المشركين وقرأ ابن كثير وحفص بالياء والباقيون بالنون
واختلف في المراد بقوله تعالى (وما يعبءون من دون الله) أي غيره فقال الأكثرون من
الملائكة والجن والمسيح وعزير وغيرهم وقال بكرمة والضحاك والكافي من الاصنام فقل
لهم وكيف يخاطب الله تعالى الجهاد بقوله تعالى (فيقول أنتم أضلتم عبادي هؤلاء) أي
أو حققتهم في الضلال بل امركم ايادهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) أي طريق الحق بأنفسهم
فاجابوا بوجهين أحدهما انه تعالى يحل في الحياة فيعابها ويخاطبها ثانياً ما أن يكون ذلك بالكلام
النفسي لا بالقول الا اني بل بلسان الحال كما ذكره بعضهم في تسبيح الجهاد وكلام الابدى
والارجل ويجوز أن يكون السؤال عما لهم جميعاً (فان قيل) كيف صح استعمال ما في
العقلاء (أجيب) على الاول بأنه أريد به الوصف كانه قيل ومعهود بهم الاتزان تقول اذا أردت
السؤال عن صفة زيد ما زدتني أطويل أم قصير فقصير فقصير أم طيب وقال تعالى والسماء وما
بناها ولا أنتم عابدون ما عبدوا وما على القول الثاني فواضح وأما على القول الثالث فغلب غير
العقل لقلية عبادته أو فقيراً (فان قيل) ما فائدة هذا السؤال مع ان الله تعالى كان عالماً في
الازل بحال المسؤل عنه (أجيب) بان هذا سؤال تفرغ للمشركون كما قال لعيسى عليه السلام
أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقيون
بالياء وقرأ أنتم نافع وابن كثير بتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين همزة الاستفهام
رورث وابن كثير بتسهيل الثانية ولا ألف بينها وبين الاولى ولورث وجه آخر وهو ابدال الثانية
ألفاً وهشام بتسهيل الثانية وتحققهما مع الإدخال والباقيون بتحقيقهما وقرأ هؤلاء أم هم نافع
وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بابدال الهمزة من أم ياء خالصة والباقيون بتحقيقها (قاروا
سبحانك) أي تنزيهك عما يليق بك أو تنجيها عما قيل لهم لانهم امام ملائكة أو انبياء مع ومون
فأبعدهم عن الضلال الذي هو مختص بالبليس وجنوده أو جادات وهي لا تقدر على شيء أو
اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده (ما كان ينبغي)
أي يستقيم (لما اقتضت) أي تسكف ان تأخذ باختيار نافع ارادة منك (من دونك) أي غيرك
(من ولياء) للعصاة ولعدم القدرة فكيف يستقيم لنا ان نأمر بعبادتنا (فان قيل) ما فائدة
انهم وهم وهلا قيل أضلتم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل (أجيب) بان السؤال ليس عن الفعل
ووجوده لانه لا وجود له لوجه هذا القتاب انما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه
حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤل عنه (رأيتهم) من أوليائهم قول أول ومن زائدة
لتأكيد النفي وما قبله المقبول الثاني ولما تضمن كلامهم انهم لم يضلوا ولم يضلوا

عليهم صلوات من ربهم
ورحمته (قوله واتخذوا
من دونه آلهة) قاله هنا

حسن الاستدراك بقولهم (ولكن متعتهم وآباءهم) وهو ان ذكر راسبيه أى انعمت عليهم
وعلى آباءهم من قبلهم بأنواع النعم والصحة وطول العمر في الدنيا فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم
عكس القضية (حتى نسوا الذكر) أى تركوا الايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكره وغفلوا عنه
(وكنوا) أى في تلك بما قضيت عليهم في الازل (نومياورا) أى هلكى وهو مصدر بمعنى
ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع اوجع بالركها ذوعوذ وقوله (فقد كذبوكم) فيه التلغات الى
العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذب العبدون العابدن (ما)
أى بسبب ما (تقولون) أى ايم العابدون من انهم يستخفون العبادة وانهم يشفقون لكم
وانهم اضلوكم ولما تسبب عن تخليصهم عن عبوديتهم انه لا تنفع في ايديهم ولا ضرر قال تعالى (ما
يستطيعون) أى العبدون (صرفا) أى اشئ من الاشياء عن احد من الناس لانهم ولا
غيركم من عذاب ولا غير بوجه حيلة ولا شفاعاة ولا معاداة (ولا نصرا) أى منعا لكم من الله
تعالى ان اراد بكم سوءا وهذا هو قوله تعالى لا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وقرأ
حقص بالتاء على الخطاب والباسقون بالياء على القيمة (ومر يظلم) أى بالشرك (منكم) أى
اي المكفون (تدبره) أى بما تامل من العظمة (عذابا دبرا) أى شديدا في الدنيا بالقتل
او الاسر واضرب الجزية وفي الآخرة نار جهنم * روى الضحاك عن ابن عباس انه قال لما
عبر انشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم ما هذا الرسول الى آخرها انزل الله
تعالى (وما ارسلنا قبلك) أى يا أشرف الخلق احدا (من الرسل الا) وحالهم (انهم لما كانوا
اطمأن) كما نأكل وياكل غيركم من الاكميين (ويعشون في الاسواق) كما تفعل فهم ذمة عادة
مستقرة من الله تعالى في كل رسوله وهم لم يكون ذلك السماع من أخبارهم وهذا أنا كيد من الله
تعالى لانهم لا يذنبونه صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية وما ارسلنا قبلك من الرسل الا قد
قبل لهم مثل هذا انهم لما كانوا اطمأن وعشون في الاسواق كما قال تعالى في موضع آخر ما يقال
لأن اذا ما قد قبل للرسل من قبلك (وجعلنا) أى بالعطاء والمنع عبادا من العظمة (بهمكم) أى
اي الناس (بعض فتنة) أى بلية والمعنى انه تعالى ابلى الرسل بالرسول اليهم وجناصبتهم
والعداوة لهم وأقار بهم الخسارة عن هذا الانصاف وجعل الفتنة فتنة للفتنة والعصية فتنة
للمريض والشريف فتنة للوضيع بقول الثاني من كل مالى لا أكون كالاول وقال ابن عباس
جعلت بهم ضحككم ولا بعض تصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم فتنبهوا الهدى
أم لا وقال مقاتل نزات هذه الآية في أبي جهل والوليد بن عتبة والاعص بن وهب والنضر بن
الحارث وذلك أنهم رأوا أبا ذر وأبا سفيان ودعوا راويا لا وصيهما وعامر بن فهيرة ومن دونهم
قد أسلموا قبلهم فقالوا أناسلم ونكون مثل هؤلاء فقبل جعلناك فتنة لهم لا ملو كنت غدا
صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك لاني فتنة تكون مجزوعة بالديار وانما
بهمناك فتنة تكون طاعة من يطعك خاصة لوجه الله من غير طمع دينوى وقوله تعالى
(اتصبرون) أى على ما تسمعون مما ابتليتم به استنفهاهم بمعنى الامر أى اصبروا (وكان ربك)
أى المحسن اليك احسانا لم يحسنه الى أحد سواك لا سيما بجهلناك نبيا عبدا (وهيرا) أى بكل شئ
فهو عالم بالانسان قبل الاختصان لم يفهم ذلك علم لم يكن عنده ولكن يعلم ذلك شهادة كما يعلم علم

بالضيق وقاله في صريح
فليس باقظ الله موافقة
لمقبله في الواضع الثلاثة

قوله وجناصبتهم الخ في بعض
النسخ وجناصبتهم لهم
العداوة اه مصحح

الغيب ولتقوم عليهم بذل الجنة لا يضيء من سدر كواكب ولا تستخف من آثار بلهم فان صبرك عليها
 سعادتك وفوزك في الدارين روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا انظر احدكم من فضل
 عليه في المال والجسم فليتنظر الى من هو دونه في المال والجسم وروي انظر الى من هو اقل
 منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم - ذر ان تزدروا نعم الله عليكم - الشبهة الرابعة
 المنكرى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يخافون
 البعث قال القراء الربا - في الخوف لافته تمامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
 أي لا تخافون لله عظمة (لولا) أي - لا ولم لا (انزل) أي على أي وجه كان من أي منزل كان
 (علينا الملائكة) كما نزلت عليه فيما يريهم وكانوا رسلا اليها وفتخبرنا بصدقه (أو نرى ربا)
 بماله علينا من الاحسان وبما لنا نحن من العظمة بالقوة بالاله والغيرها في ما نأمرنا بما يريهم
 غير حاجه الى واسطة قال الله تعالى (انهم لا يسمعون لهؤلاء الملائكة) أي (انفسهم) أي
 أضروا الاستبصار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم - واعدة قدوة كما قال تعالى ان في
 صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه (وعتوا) أي عجزوا والحق في الظلم (عتوا كبيرا) أي بالغائه في
 مراتبه حيث عابوا المعجزات الظاهرة فأعرضوا عنها واقتروا الانفسهم انفسهم انفسهم ما سدت
 دونه مطامع النفوس القدسية والادام جواب قسم محذوف وفي طوى هذا القول دليل على
 التعجب من غير لفظ تعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استعجابهم وما كبر عتوهم - ثم بين تعالى
 لهم حالهم عند بعض ما طلا وابقه تعالى (يوم يرون الملائكة) أي يوم القيامة وقال ابن
 عباس عند الموت (لا بشرى) أي من البشر أصلا (يومئذ) وقوله تعالى (للمجرمين) أي
 الكافرين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تنسوا لهم يومهم ومعه بخلاف المؤمنين فلهم
 البشرى بالجنة - (تنبيه) في نصب يوم وجه أحدها أنه - منصوب باضمار فعل يدل عليه قوله
 تعالى لا بشرى أي ينعون البشرى يوم يرون الثاني باذكريه يكون مقعولا به الثالث ينعون
 مقعولا ولا يجوز أن يعمل فيه نفس البشرى لوجهين أحدهما أنها مصدر والمصدر
 لا يعمل فيما قبله والثاني أنها منفية بلا وما بعد لا يعمل فيما قبلها وقوله (ويقولون) أي
 في ذلك الوقت (هجر المحجورا) عطف على المدلول ويقول الكفرة لهم حنة هذه الكلمة
 استعازة وطلبا من الله تعالى أن يمنع لقاء الملائكة عنهم مع انهم كانوا يطلبون نزول
 الملائكة وينتجعونهم اذ اراهم عند الموت او يوم القيامة كرهوا القاءهم ونزعوا منهم
 لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء الله والشدة
 التمازلة أو نحو ذلك هجر المحجور ايضا عنهم ما وضع الاستعازة فهم يوقون ذلك اذ عابوا الملائكة
 قال سدي بيقول الرجل للرجل تفعل كذا أو يقول هجر اوهي من هجره اذا منعه لان
 المنع يطلبا من الله أن يمنع المكروه عنه فلا يلحقه وكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك مني
 ويهجره هجرا وقال ابن عباس تقول الملائكة حراما محرما أن يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله
 وقيل اذا خرج الكتاب من قبورهم تقول الملائكة لهم حرام يحرم عليكم أن تكون
 لكم البشرى ولما كان المراد لا يطل شي لشدة كراهتهم لا يقع في ابطاله - يردل ياتيه
 ينقده في حاله بعد ما يقول (وفاة) أي وعدنا بما التام من العظمة والقعدة الباهرة في ذلك

(قوله ولا يسمعون
 لانفسهم ضرا ولا نفعا)
 عدم الضرر على النفع

اليوم الذي يرون فيه الملائكة سواء كان في الدنيا أم في الآخرة (إلى ما جعلوا من عمل) أي
من مكالم الاخرين الا من الجود ومله الرحم وانما الملائكة والنفوس في الآخرة (لأنهم لم
يؤنس على الايمان وانما هو للهوى والشيطان) وهو ما يرى في شعاع الشمس الداخل
من كوة مما يشبه الغبار (منقورا) أي مفرقا في هذا في عدم النفع اذا ثواب فيه لعدم
شرطه ويجازون عليه في الدنيا فانكون النار مستقرة هم ومقبلهم ولا يذابن حال احد ادهم وهم
المؤمنون بدوله ته لي (أصحاب الجنة يومئذ) أي يوم اذ يرون الملائكة (خير مستقرا) من
الكنار (واحد من مقبل) منهم والمستمقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم
مستقرين فيها السون ويتحدون واقبل المكان الذي يؤولون إلى - لا تترجأ إلى أزواجهم
والمتقرب من أزواجهم ولا مستقرين كما ان المتقرب من الدنيا يمشون على ذلك القريب روى انه
يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قال
ابن مسعود لا ينفصل عنهم يوم القيامة - في يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار
وقال ابن عباس في هذه الآية الحساب في ذلك اليوم في أوله وقال يوم القيامة يقصر على
المؤمنين حتى يكون قدر ما بين العصر إلى غروب الشمس (تنبيه) في أدخل ههنا قولان
أحدهما أنها على بابها من التفضل والمعنى ان المؤمنين خير في الآخرة مستقر من مستقر
الكنار وأحسن مقبل من مقبلهم ولو فرض ان يكون لهم ذلك أدخلهم في الآخرة
منهم في الدنيا والثاني ان يكون مجرد الوصف من غير مفاضلة ومن ذلك المعنى في قوله تعالى ان
أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهنهم وأزواجهم في غلال على الارائك - تكون ذكروا
في تنبيه الشغل اقتضاض الابكار وانما هي مكان دعوتهم وابتدواهم الحور ومقبلهم
لانوم في الجنة على طريق التشبيه ثم عطف تعالى على قوله يوم يرون قوله تعالى (ويوم تشق
السماء) أي كل سماء (بالعمام) أي كما تشق الارض بالنبات فيخرج من خلال شقوقها وهو
غيم أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن الا بئس اسرائيل في تيمهم (تنبيه) في هذه الباء ثلاثة
أوجه أحدها ان اسمية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه السماء منقطر به
كانه الذي تشق به السماء الثاني أنها اللوح الذي تقسم به الغمام الثالث انما يعني في عن أي عن
الغمام كقوله تعالى يوم تشق الارض عنهم سمرعاء واليساعون بمعاقدان تقول رعبت عن
القسوس والقسوس وقرأ أبو عمرو والكوفيون يخفف الشين والباقون بتشديد هاء ثم أشار
تعالى إلى جهل من طالب نزول الملائكة دفعة واحدة بقوله تعالى (ونزل الملائكة) أي
بالترجيح بامرهم لا يمكنهم التخلف عنه بامر من الامور وغيره من الذين طلبوا ان يروهم
في حال واحد (تنزيلا) في أيديهم مما اتف الاعمال قال ابن عباس تشق السماء الدنيا فينزل
أهلها وهم أكثر من في الارض من الجن والانس ثم تشق السماء الثانية فنزل أهلها وهم
أكثر من أهل السماء الدنيا وأهل الارض جنات انسا ثم كذلك حتى تشق السماء السابعة
وأهل كل سماء يدورون على السماء التي قبلها ثم تنزل الكروبيون ثم حلة العرش (فان قيل)
ثبت ان نسبة الارض إلى السماء الدنيا كلفة في ثلاثة كيف تسع الارض هؤلاء (أجاب) بدخ
المفسرين بان الملائكة تكون في الغمام والغمام يكون مقرا للملائكة ويجوز ان الله تعالى

لما سب ما بعد من تقديم
الموت على الحياة (فوله
كانت اهم جزاء ومسير)

بوسع الارض حتى تسع الجميع وقرا ابن كثير بنون الاول مضمومة والثانية ساكنة
 وتخفيف الزاي ورفع اللام ونصب الملائكة والباقيون بنون واحدة والزاي مشددة ونصب
 اللام ورفع الملائكة ثم يبرز تعالى ان ذلك اليوم لا يقضى فيه غيره بقوله تعالى (الملائكة يومئذ)
 اي اذ تشق السماوات فقام ثم وصف الملائكة بقوله تعالى (الحق) اي الثابت ثباتا لا يمكن زواله
 ثم اخبر عنه بقوله تعالى (برحم) اي العلم لرحمة في الدارين ومن عموم رحمة وحقيقة ملائكة
 ان يسر فلوب اهل وده بتعذيب اهل عداوته الذين عاينهم فيه لتضييعهم الحق باتباع الباطل
 ولولا اتصافه بالرحمة لم يدخل أحد الجنة (فان قيل) مثل هذا الملك لم يكن قط الا للرحمن فما
 الفائدة في قوله تعالى يومئذ (اجيب) بان في ذلك اليوم لا ملائكة سواه لاني الصورة ولا في
 المعنى فتضخ له الملوك وتقول الوجوه وتذل الجبابرة بخلاف سائر الايام (وكان) اي ذلك
 اليوم الذي تظهر فيه الملائكة الذي طلب الكبار رؤيتهم له (يوما على الكافرين عسيرا)
 اي شديد العسر والاعمار (تنبيه) هذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين
 عسرا جافيا في الحديث انه يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة
 مكتوبة صلاحا في الدنيا وقوله تعالى (ويوم يعص الظالم) اي المشركون انظر طائفة ما يرى فيه
 من الاحوال معمول لمحذوف او معطوف على يوم تشق وال في الظالم تحتل الهمم والجنس
 الصكن قال ابن عباس اراد بالظالم عقبة بن امية بن عبد شمس كان لا يقدح من
 زعفر الاصنع طعاما ودعا اليه جهر اجماعه واشرف قومه وكان يكثر بحجاسة النبي صلى الله
 عليه وسلم ويحبه حديثه فقدم ذات يوم من زعفر فصنع طعاما ودعا الناس ودعا النبي صلى
 الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ما انا يا سكر طعامك حتى تشهد
 ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة ثم دان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاكل
 صلى الله عليه وسلم لم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اتى ابي بن خلف قال له
 يا عقبة صلات فقال لا والله ما صلات ولكن دخل على رجل فابي ان ياكل طعامي الا ان اشهد
 له فاتصيت ان يخرج من بيتي ولم يمام قسم دلت له فطم واشهادا دلت في نفسي فقال ما انا
 بلذي ارضى منك ابدا الا ان تأتيني وتبصق في وجهي وتطافقاه وتطلم وجهي وعينيه فوجدته
 ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك عقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اناك خارجا من مكة
 الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا امره علي ارضى الله عنه فقتله وقيل قتله
 عاصم بن ثابت بن أنس الانصاري وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم
 أحد طعنه في الدبار فخرج الى مكة ومات قال الضحاك لما بصق عقبة في وجه النبي صلى الله
 عليه وسلم عذبه الله في وجهه فامرق خذافا فكان أثر ذلك فيه حتى مات وقال الشعبي كان
 عقبة خذلي أمية فاسلم عتبة فقال أمية وجهي من وجهك حرام ان يابت محمد اذ كفر
 وارند فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم اي عقبة (على يديه) قال الضحاك يا كل يديه الى
 المرفق ثم ثبت ولا يزال هكذا كلما كاه انبت وقال الهة تون هذه اللقطة للصبر والتميز قال
 عض انا له وعض على يديه وهو لا يشعر حال كونه مع هذا الفعل (يقول) اي يجهد في كل لحظة
 قوله (يا بني اتخذت) اي أرغمت نفسي وكائناتها ان آخذ في الدنيا (مع الرسول) اي محمد صلى

• ان قلت كيف قال في
 وصف الجنة ذلك مع انها
 لم تكن حينئذ جنة ومعه

الله عليه وسلم (سبلا) أي طريقا إلى الهدى ولما تأسف على مجاورة الرسول ندم على مصادقة
غيره بقوله (يا ربي) أي يا هلاكي الذي ليس لي مناد غيري لأنه ليس بمحضري سواء (إني لم
أجد خلافا) أي (يا خليلي) أي صديقا أو وافقه في أعماله لمعات من سوء عاقبتهم فكفى عن
اسمه وإن أريد به الجففس فكل من اتخذ من المصلين خليلًا كان خليله اسم علم عليه لاصحالة
لجعله كناية عنه وقرأ أبو عمرو بفتح الباء والباءون بالسكون وأظهر الذا ل عند التاء ابن
كثير وحفص وادغم الباءون ثم استأنف قوله الذي يتوقع كل سامع أن يقول (لقد) أي
والله لقد صلى عن الذكر) أي على طريق القرآن الذي لا ذكر في الحقيقة غيره وصرف في
عنه والجله في موضع العلة لما قبلها (بعد اذ جاني) ولم يكن لي منه مانع يردني عن الإيمان به
وقرأ نافع وابن ذكوان وعاصم بظهر الذا والباءون بالادغام وقوله تعالى (وكان الشيطان
إشارة إلى خليله سماء شيطانا لأنه كما يضل الشيطان أو إلى كل من كان صديقا للضلال من
عتاة الجن والانس (للاستاء خذولا) أي شديد الخذلان يورده ثم يسه إلى أكره ما يكون
لا ينصره ولو أراد ما استماع بل هو في ثمر من ذلك لأن عليه آية في نفسه ومثل انهم من أضله
• (تنبيه) • حكم هذه الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتماعا على معصية الله تعالى قال صلى
الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح وجليس السوء كالحمل المسك ونافع الكبير خامل المسك
أما أن يهديك وأما أن يتبعك منه وأما أن يجردك بحاطبة ونافع الكبير أما أن يحرق ثيابك
وأما أن يجردك بخا خبيثة وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل
وقال صلى الله عليه وسلم لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي • ولما ذكر تعالى
أقوال الكفار رد كقول رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقال الرسول يا رب) أي
أيها الحسن إلى بانواع الاحسان وغيره بآية البعد عن عاتقه ومبالغة في التضرع (اب قومي)
أي قومي الذين لهم قوة ومنعة (اتخذوا هذا القرآن) أي المقتضى للإجماع عليه والمبادرة
إليه (مجهورا) أي تركوا بهد الإيماء ولم يتبعوا له وأعرضوا عن استماعه • (تنبيه) •
أشار بصيغة الافتعال إلى أنهم حالوا أنفسهم في تركه عابجا كنسب المايرون من حسن نظمه
ويذوقون من لذته معانيه ورائق أساليبه والطيف بهائيه وبديع غرائبه وأكثر
المفسرين على أن هذا القول وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ولم وقال أبو موسى لم بل المراد أنه
يقوله في الآخرة كقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشمعة والآية الأولى لأن
قوله تعالى (وكدلت) أي كما جعل الله من مشركي قومك (جعله لكل نبي) من الانبياء
فذلك رفعة لدرجاتهم (عدوا من المجرمين) أي من المشركين تسلية له صلى الله عليه وسلم كما أنه
تعالى يقول له فاصبر كما صبروا ولا يكون ذلك الا اذا وقع أقول منه (وكني بربك) أي الحسن
الرب (هاديا) أي يهدي بك من قضى بسعادته (ونصيرا) أي ينصره على من حكم بشقاوته
• (تنبيه) • احتج أهل السنة بهذه الآية على أنه تعالى خلق الخبيث والشركان قوله تعالى جعلنا
لكل نبي عدوا يدل على أن تلك العداء من جعل الله تعالى وتلك العداء كفر (فان قيل) قوله
تعالى يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا كقول نوح عليه السلام رب اني دعوت
قومي إلى الله ولا يؤمنون فادعهم دعائي الا فرادى كما ان المقصود من هذا انزال العذاب فكذلك

(قلت) انما قال ذلك لان
ما وعد الله به فهو في حقيقة
كأنه قد كان أو أنه كان في

ما هناك كيف يليق هذا بمن وصنه الله تعالى بالرحمة في قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
 (أجيب) بأنواع عليه السلام لما ذكر ذلك دعا عليهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل مستغفر
 لهم ذالم يدع عليهم بل انتظر فلما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي هدوا كان ذلك كالاصبر
 له بالصبر على ذلك وترك الدعاء عليهم فافترقا الشبهة الخامسة لمنكري النبوة ما حكاه الله تعالى
 عنهم بقوله تعالى (وقال الذين كفروا) اي الذين غطوا وادوا وحسدوا ما تنسبهم دعواهم بضمته
 من أن القرآن كلام الله تعالى لا يحازه لهم مقرطاضلا عن كونه مجتمعا (لولا) اي هلا (من عبده
 القرآن) اي نزل كخبر يعني أخبره لا يناقض قواهم (جمله) وأكذوا بقولهم (واحدة)
 اي من أوله الى آخره كما أنزلت التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود ليعتق
 أنه من عند الله تعالى ويرى عن أمات ووجه من أنه الذي يرتبه فلا قليلا وهذا الاعتراض
 في غاية السقوط لان الاله لا يضاف بجزءه جله أو منقرطاضه أن لا يفرق فوايدهم ما أشار
 اليه بقوله تعالى (كذلك) اي أنزلناه شيئا نبي على هذا الوجه العظيم الذي أنكره (نفتت)
 اي نقوى (به فؤادك) اي قلبك فنعبه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم
 شيئا نبي أو جزاء عقب جزوا التي عليه جله واحدة لتعبا يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم
 فارقت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان أميلا لا يقرأ ولا يكتب وهم
 كانوا قارئين كائين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل الله عليه صجعا في عشر من سنة
 وقيل في ثلاث وعشر من سنة وأيضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين
 ولان بعضه مندوخ وبعضه نافع ولا يتأق ذلك الا فيما أنزل مقرطاضا (فان قيل) ذاني كذلك
 يجب أن يكون إشارة الى شيء تقرمه والذي قد دم هو أنزاله جله فكيف فسر كذلك بأنزاله
 مقرطاضا (أجيب) بان الإشارة الى الأثر الموقوف لا الى جله والدليل على فساد هذا الاعتراض
 ايضا أنهم همزوا عن أن ياتوا بهم واحد من مجموعهم وتحسدوا بسورة واحدة من أقصر السور
 فابرزوا صفته هزمهم وسجلوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالمناصبية وفزعوا الى المجاذبة ثم
 قالوا هلا نزل جله واحدة كأنهم قد روعا على تقاربهم حتى يقدروا على جملته وقوله تعالى
 (ورتلناه ترتيلا) معطوف على القرآن الذي قد سبقه كذلك كأنه قال تعالى كذلك فرقناه
 ورتلناه ترتيلا ومعنى ترتيلا قال ابن عباس ينادي بالقرآن التبيين في تؤدق وتثبت وقال
 السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في أثر بعض وقال الحسن تفرقا آية بعد آية
 ووقفة عقب وقفة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيل قرآنه وذلك قوله تعالى ورتل
 القرآن ترتيلا اي اقروا بترتيل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في صفه قرآنه
 لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعدد روقه لعددا رقيقا هو أن ترتل مع كونه مقرطاضا على
 نمكت وتعمل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم تفرقه في مدة متقاربة ولما كان التقدير
 فبدل ما أتوا به من هذا الاعتراض فطف عليه (ولا ياوتن) اي يا شرف الخلق اي
 المشركون (بتمس) اي باعتراض في بطلان أمرنا بحبسون به ليعقول الضعفاء بجمه فدون في
 تحفته وقته وتقدمه حتى يصير عندهم في غاية الحسن والرشاقة لفظا ومعنى (الاجتنان)
 في جوابه (بالحق) اي الذي لا محيد عنه فيزدق ما أتوا به بطلانه فسمى بالوردون من الشبه

الروح المعنوي ان الجنة
 جزاؤهم وصبرهم (قوله)

مثلا وسمى ما يدفع به الشبهة - قال (واحد من) أي من مثاهم (تفسيراً) أي يأنوا وتفصيلاً ولما
كان التفسير هو التفسير فكيف عايدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا
الكلام كتب وكبت كما قيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك بحال وصفة مجيبة يقولون هلا كانت
هذه صفتك وحالاً فنحو أن يقرن بك ملك يذكرك أو يلى اليك كبر وتذكرن لك الجنة أو ينزل
عليك القرآن جلة واحدة إلا أعطيتك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمته ومشيئته أن
تعطاه وما هو أحسن تكسبه فما لم يفت عليه ودلالة على صحتها * ثم بين تعالى حال هؤلاء
المه الذين في الآخرة بقوله تعالى (الذين) أي هم الذين (يؤمنون) أي هم الذين (يؤمنون) أي هم الذين (يؤمنون)
من المؤمنين (على وجوههم) مضمون (الجنة) أي كما أنهم لم ينظروا في الدنيا بين الانصاف
فان الآخرة مرآة الدنيا مما عمل هناك كما أن الدنيا مرآة الآخرة مما عمل فيها
جنى ثمره هناك وروى البخاري أن رجلاً قال يا بني الله كيف يحشر الكافرين وجهه يوم القيامة
قال الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا فادر أن يشبهه على وجهه يوم القيامة وروى البيهقي
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الوجوه وصنف
على الأقدام ولما وصف الله تعالى المتقين في أمر القرآن بهذا الوصف استأنف الاخبار
بهم بقوله تعالى (أولئك) أي البعد الباقية (نمر) أي نمر الخلق (مكاتباً) هو جهنم (وأضل
بيدا) أي اخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفرهم ولما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً
من الجرمين وذ كر ذلك في معرض التسلية صلى الله عليه وسلم إذ كركه من جماعة من الانبياء
وعرفه تكذيبهم زياً في تليته * القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في
قوله تعالى (واقرا آياتنا) أي بالآيات من العظمة (موسى) الكتاب أي التوراة (وجهه) ما معه أخاه
هرون ووزيراً (فان قيل) كونه وزيراً كلنا في السكونه نمر يكافه في القوة والرسالة
(اجيب) بأنه لا منافاة بين النبوة والرسالة والوزرة فقد كان يعنى في الزمن الواحد
أنبياء متعددون ويؤمنون بأن يوزر به ضمهم بدضاءه (تنبيه) هرون يدل أو يمان أو منصوب
على القطع ووزيراً معقول ثمان وقبل حال والمعقول الثاني معه ويدل على رسالة هرون عليه
السلام قوله تعالى (فعلما ذهبنا إلى قوم) أي الذين فيهم قوة وقدرة على ما يعانونه وهم السبط
فرعون وقومه (الذين كذبوا بآياتنا) فذهب إليهم بالرسالة فكذبوها (ودمرناهم مدمراً)
أي أهلكناهم أهلاً كما هي فأنتم يا محمد رسل أول من كذب من رسل فأنكم يا محمد رسل أول من كذب من رسل فأنكم
(قيل) النفا للتعقيب والاهلاك لم يحصل عقب بعثة موسى وهرون إليهم بل بعده بعدة مديدة
(اجيب) بأن فاء التعقيب محمولة على الحكم بأهلا كهم لا على الوقوع أو على أنه على إرادة
اختتم الرسالة فاقصر على حاشيتها أي أولها وآخرها لانهم المقتصدون من القصة بطولها
أعني الزام الحجة بعثة الرسل واستحقاق التدمير بكذبهم * (تنبيه) قوله تعالى كذبوا
بآياتنا ان حملنا تكذيب الآيات على الآيات الالهية فهو ظاهر وان حملناه على تكذيب
آيات النبي فاللفظ وان كان للامضي فالإرادة المستقبل * القصة الثانية قصة نوح عليه
السلام المذكورة في قوله تعالى (وقوم) أي و مرنا قوم (نوح لما كذبوا الرسل) كأنهم كذبوا
نوحاً ومن قبله من الرسل لمرجماً أو كانت كذبهم لواجدهم تكذيباً للجهنم بالقوة لان

أرأيت من اتخذ الله
هواه * ان قلت لم آخر

هو ا مع انه المقبول
الاول (فالت) للعناية
بتقديم الاول

المجرات هي البرهان على صدقهم وهي متساوية الافدام في كونها خوارق لاية در على
معارضتها فالتكذيب بشئ منها التكذيب للجميع ا ولم يروا بعثة الرسل اصلا كالبهامة
وهم قوم ينعون بعثة الرسل نسبوا الى رجل يقال له برهام قدمه له -م ذلك وقرره في عقولهم
ولانهم علوا تكذيبهم -م بانه من البشر فلم يهتم التكذيب كل رسول من البشر • ثم بين تعالى
تدبيرهم بقوله تعالى (اعرفناهم) قال الكلبي امطرنا عليهم السماء اربعين يوما واخرج ماء
الارض ايضا في تلك الاربعين فصارت الارض بحرا واحدا (وجه لناهم) اي قوم نوح في ذلك
(لا اس آية) اي لمن بعدهم عبرة اعتبر كل من سلك طريقهم (واخذنا) اي هبانا في الاخرة
(للاطمين) اي للكافرين وكان الاصل ا لهم ولكن الله تعالى اظهرهم جميعا وتعالى الحكيم بالوصف
(عدا بالانبياء) اي مؤلما موى ما جعل بهم في الدنيا • القصة الثالثة قصة هو عليه السلام
الذكر كورة في قوله تعالى (وعادا) اي ودمرنا عاد اقوم هو بالريح • القصة الرابعة قصة صالح
عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (وعودا) اي ودمرنا ثمود اقوم صالح بالصيحة • القصة
الخامسة المذكورة في قوله تعالى (واصحاب الرس) اي البئر اتي هي غير مطوية اي مبنية قال
ابن جرير والرس في كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبر اي ودمرناهم بالخنف واختلاف
في تبعهم فقبل -حبيب وقبل غيره كانوا قعدوا حواها فانهم ارتب بهم وبنائهم -م فها كوا جبه
وقال الكلبي الرس بئر بعلج اليمامة قتلتوا تبعهم فاهلكهم -م الله تعالى ونج بفتح الفاء واللام
والجيم قرية عظيمة بناحية اليمن من مساكن عادو بسكون اللام وادقرب من البصرة وقبل
الرس الاخذود وقبل بئر بانطاكية فتلاوا فيها حية بالبحار وقبل اصحاب -م فله بن صفوان
كانوا يبتاعون بالعنقا وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن
جبلهم الذي يقال له قح قبل هو بناء فوقية فخا مجهزة او مهملة ويا تحتية وجيم وهي تنقض
على صبياتهم فتقطعهم ان أعوزها الصبي يد فدعا عليهم احذ ظلة فاصابهم الصاعقة ثم انهم قتلوا
حذلة فاهلكوا (وقرونا) اي ودمرنا قرونا (بين ذلك) اي الامر العظيم المذكور وهو
بين كل امة من هذه الامم وقديذ كرا اذا كرا شيئا محتاجة ثم يشير اليها بذلك وبحسب الحساب
اعداد امتسكثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك الله -سب أو المعدود ثم قال الله
تعالى (كثيرا) ونافيك بما يقول فيه سبحانه وتعالى انه كثير واستند البغوى في تفسير امة
وسطا في البقرة عن أبي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ابعده صلاة
العصر فارتل شيئا الى يوم القيامة الاذ كره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس
التخل واطراف الحيطان قال انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كباقي من يومكم هذا الا وان هذه
الامة توفي سبعين امة هي آخرها واكرمها على الله عز وجل ثم انه تعالى قال تسليمة لنبه محمد
صلى الله عليه وسلم وناسية ويا ناسر يعنه بالفتوح من امة (وكلا) اي من هذه الامم
(ضر بنا) اي بالنا من العظمة (له الامثال) حتى وضع له السبيل وقام من غير شبهة الدليل
(وكلا تيرنا تيرنا) اي اهلكنا هلا كما قال الاخفش كسرنا فكسيرا قال الزجاج ~~كل~~
شئ كسرته وقتته فقد تيرنه (ولقد ادنونا) اي هؤلاء المكذبون من قومك (على القرية التي

أمطرت) أي وقع أمطارها من لا يقدر على الأمطار - واه بالجاره ولذا قال تعالى (مطار اسوه)
 مص - درساه وهي قري قوم لوط قال البغوي كانت خمس قري فاهلك الله تعالى أربعاً منها
 أم لهم الفاحشة فوجنتهم وهي صغروكان أهلها لا يعلمون العمل الخبيث (فان
 قيل) لم عبر تعالى بالقرية وهي قري (أجيب) بأنه تعالى قال ذلك حقيقة - ير الشأن في جنب قدرته
 تعالى واهاته لمن يريد عذابه ولا نهما كهم على الفاحشة جميعهم حتى كانوا كأنهم شيء واحد
 وقوله تعالى (أفلم يكونوا يرغموا) كانوا لا يرجون (أي لا يخافون) (نشورا) أي بعثاً بعد
 الموت لأنه استقر في أنفسهم اعتقادهم التكذيب بالآخرة واستمروا عليه قرناً بعد قرن حتى
 تمكن منهم ذلك فكيف لا يتفهمه الاعتبار إلا من شاء الله (وإذا رأوا) أي مع ما يعلمون من
 صدق حديثك وكرم أمه لك ولولم تأتهم بهجزة فكيف وقد آتيتهم بما هم را العقول (أن) أي ما
 (يتخذونك الأهزوا) أي مهزواً بلك وعبرت إلى بالصد - در إشارة إلى ما لفتهم في الاستهزاء
 مع شدة بعدهم صلى الله عليه وسلم - لم عن ذلك يقولون (أهـ هذا الذي بعث الله رسولا) أي في
 دعواه محققين له أن تأتيه الرسالة والتوقواهم (أن) تخففه من الثقل أي أنه (كأنه ضلنا) أي
 بصرفنا (عن آلهتنا) أي عن عبادتهم بفطر اجتماده في الدعاء إلى التوحيد وكثرة ما يورد
 مما سبق إلى الذهن أنهم بهج ومهجرات (لولا أن صبرنا) أي بآلنا من الاجتماع والتعاقد
 (عليها) أي على التمسك بعبادتهم قال الله تعالى (وسوف يعاين) أي في حال لا ينفهم فيه
 العمل ولا العلم وإن طالت مدة الامهال في التمكن (حين يزور العذاب) عياناً في الآخرة
 (من أصل سيلا) أي أخطأ طريقاً أم المؤمنون - ولما كان صلى الله عليه وسلم لم حرصاً
 على رجوعهم ولزوم ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم - لامتعالى بقوله تعالى متعجباً من حالهم
 (أرأيت) أي أخبرني (من اتخذ الله هواه) أي أطاعه وبنى عليه دينه لاسمع حجة ولا نظر
 دليل - (فان قيل) لم أخر هواء الأصل قولك اتخذ الهوى أيها (أجيب) بأنه ما هو الاقديم
 المفعول الثاني إلى الاول للعناية كما تقول علمت منطلقاً فزيد الفضل - فماتك بالمنطق - ولما كان
 لا يقدر على صرف الهوى إلا الله تعالى - يجب عن شدة حرصه على هداهم قوله تعالى (أفأنت
 تكون عليه وكيلاً) أي حافظاً تحفظه من اتباع هواه لا قدرته على ذلك (أم تصب أن
 أكثرهم) أي هؤلاء المدعويين (يسعوا) أي - معاً من ينزجرو لو كان غير عاقل كالهمائم
 (أو يعقلون) أي كآلهامهم ما يرون وان لم يكن لهم مع حتى تطمع في رجوعهم باختيارهم من
 غير قهر (فان قيل) انه تعالى لما نفي عنهم السمع والعقل فكيف ذمهم على الاعراض عن
 الدين وكيف بعث إليهم الرسول فان من شرط التكليف العقل (أجيب) بأنه ليس المراد أنهم
 لا يعقلون شيئاً بل المراد أنهم لم ينفقهوا بذلك العقل فهو كقول الرجل غيره اذ لم يفهم انما
 أنت أعمى وأصم (فان قيل) لم خص الاكثر بذلك دون السكك (أجيب) بأنه كان منهم من آمن
 ومنهم من عقل الحق فكبار استكباراً وخوفاً على الرياسة - ولما كان هذا الاستفهام مقبداً
 للنفي استأنف ما أفهمه بقوله تعالى (أن) أي ما (هم الا كالانعام) أي في عدم انتفاعهم بتقوى
 الآيات آذانهم - موعود تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمهجرات (بل هم أضل) أي منها
 (سبيلاً) لانها انما قد ادان بتعدهم - دهاً تميز من يحسن اليها عن يمين اليها وتطلب ما ينفعها

قوله وجنتهم صريح
 في الذم - في التي بايدينا
 والصواب ونجت واحدة
 منها كما يدل عليه كلام
 الجبل اه مع

كقوله علمت فاضلاً زيدا (قوله
 انصبي به باده مبتداً ذكر الصفة
 مع ان الموصوف مؤنث نظراً

ويحجب ما يضرها وتم تدعى لراعيها ومشاريعها ولا يتقادون لزيم ولا يعرفون احسانه
 اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطالبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا
 يتقون العذاب الذي هو أشد المضايقات ولا يتدرون الحق الذي هو المشرع الهني
 والعذب الروي وما بين تعالى جهل المعرضين عن دلائل التوحيد وبين فساد طريقهم ذكر
 أنواع من الدلائل على وجود الصانع أوها الاستدلال بالنظر الى حال الطل مخاطبا رأس
 الخلقين الناظرين هذا النظر حثا لاهل وده على مثل ذلك بقوله تعالى (المر) اي تنظر (الى
 ربك) اي الى صانعهم وقدرته (كيف مده الطل) وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
 يجعله عدو لانه ظل لا ينعس معه كما قال تعالى في ظل الجنة وظل عدود اذ لم يكن معه نعيم
 وان كان ينعم ما فرق وهو الليل لان ظل الارض الممدود على قريب من نصف وجهها مده
 تحجب نور الشمس عما قابل قرصها من الارض حتى امتد بساطه وضرب فساطه كالحجب
 ظل مزالهم أنواعا قوامهم ونقطة طبعهم نفوذ اسمعهم (ولو شاء لجعله) اي الظل (ما كانا)
 اي داعيا ثابتا لا يزول ولا يذهب به الشمس لاصحاب كل منزل من جبل وبناء وشجر وغير
 من بساط فلم ينفق به أحد سعى ان بساط الظل وامتداده تهر كانه وعدم ذلك سكونا لكنه
 تعالى لم يشأ بل جعله مضروكا كجسوق الشمس له وقال أبو عبيدة ظل ما نضته الشمس وهو
 بالغد والى مما نسخ الشمس وهو يد الزوال هي فيما لا نه فام من جانب المشرق الى جانب
 المغرب (ثم جعلنا الشمس عليه) اي الظل (دليلا) اي ان الناس يستدلون بالشمس وأحوالها
 في معرفة أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان أو زائلا ومتصفا أو منفصلا فلم تكن
 الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف بباضادها (ثم قبضاه)
 اي الظل (الينا) اي الى الجهة التي أردنا لا يقدر أحد غيرنا أن يقول الى جهة غيرها والقبض
 جمع المنبسط من الشيء ومعناه ان الظل يضم جميع الارض قبيل طلوع الشمس فاذا طلعت
 قبض الله الظل (قبضايه) اي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شي من المنافع
 مالا يمدد ولا يحصى ولو قبض دفعة واحدة لتهطلت أكر مرافق الناس بالظل والشمس
 جميعا وقيل المراد من قبض اي شيء قبضها عند قيام الساعة وذلك بقبض أسماها وهي
 الاجرام التي تاتي الظلال وقوله تعالى يسيرا كقوله تعالى حشر علينا يسيرا (فان قيل) ثم في
 هذين الموضعين كيف موقعها (أجيب) بان موقعها بيان تفاضل الامم والثلاثة كان
 الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منهم ما تشبه بالتباعد ما ينم في الفضل بقا عدم ما بين
 الحوادث في الوقت * ولما تضمنت هذه الآية الليل والنهار وهو النوع الثاني قال تعالى
 مصرحاً به (ما وهو) اي ربك المحسن اليك وحده (الذي جعل) دليلا على الحق واظهارا
 للنعمه على الخلق (لكم الليل) اي الذي تكامل به مد الظل (لباسا) اي ساترا للاشياء ما تشبه
 ظلامه باللباس في ستره (والنوم سبانا) اي راحة لا بد ان يقطع المشاغل هو عبارة عن كونه
 مونا أصغر طوايا لما كان من الاحساس قاطع لما كان من الشعور والتقلب فيه دلائل لاهل
 البصائر قال البغوي وغيره وأصل السبب القطع وفي جعله تعالى لذلك من الفوائد الدينية
 والدينية مالا يحصى ولا يحصى وكذا في قوله تعالى (وجعل) اي وحده (النهار نشورا) اي

الى معنى البلدة وهو المكان
 لا الى لفظها والسرفيه
 تحجب اللفظ وقدم في

منشوراً فيه لا يتفاء الرزق وغيره وفي ذلك إشارة الى أن النور والميقظة أغود جان للنور
والنور يحكي ان الله مان حال لانه ياتي كاتنام فتوقظ كذلك فتشعر ثم ذكر
النوع الثالث بقوله تعالى (وهو) اي وحده (الذي أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير بالافراد
لارادة الجنس وقرأ الباقون بالجمع لكونهم اثاره مسببة وثاره ديورا وثاره شعاعا وثاره جنوبا
وغير ذلك ويسن الدعاء عنه ذهبوب الریح ويكره به الخطير الریح من روح الله تأتي بالرحمة
وتأتي بالعذاب فاذا رأيتوها فلا تسبها واسألوا الله خيرها واستعينوا بالله من شرها رواه
أبو داود وغيره بإسناد حسن وقوله تعالى (نشرها) قراء نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم النون
والشين اي نشرات السحاب وقرأ ابن عاصم بضم النون وسكون الشين على التقفين
وقرأ عاصم بالياء الموحدة مضمومة وسكون الشين جمع بشور رية في مبشر وقرأ حمزة
والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنه مصدر ومفعبه (بين يدي رحمة) اي قدام
المطر ولما كان الماء مسببا عما تحته له الریح من السحاب أتبعه به بقوله تعالى (وأنزلنا)
اي عبالنا من العظام (من السماء) اي من السحاب أو الجرم المعهود (ماء) ثم أبدل منه ياءا
لانه سمع به فقال تعالى (طهورا) اي طاهر في نفسه مطهر للغير كما قال تعالى في آية أخرى
يطهركم به فهو اسم لما يطهر به كالوضوء لما يتوضأ به وكالسمو و اسم لما يتسكب به
والقطور اسم لما يقطر به قال صلى الله عليه وسلم في البصر هو الطهور وماؤه الحل ميتته أراد به
المطهر فالما المطهر لانه يطهر الانسان من الحسد والخبث وذهب بعض الأئمة الى أن
الطهور هو الطاهر حتى جواز إزالة نجاسة بالماءات الطاهرة مثل الخلل وزدنا له لوجاز إزالة
النجاسة بها الجواز إزالة الحدث بها وذهب بعض من سم الى أن الطهور ما يتكرر به التطهير
كالصبور اسم ان يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن يتكرر ومنه الشكر حتى يجوز
الوضوء بالماء الذي يتوضأ به مرة بعد مرة ورد بان فعولا يأتي اسمها للآلة كصبور اسم
يتسكب به كما مر فيجوز ان يكون طهورا كذلك ولو سلم اقتضاؤه التكرار فالمراد بها بين الأدلة
فان العصابة رضى الله عنه لم يجهه والماء في أسفارهم القليلة الماء بل عدلوا عنه الى التيمم
ثبوت ذلك بجنس الماء أرقي الحل الذي كلن يرحله فانه يطهر كل جزء منه (لحي به) اي بالماء
(بلقة ميتة) اي بالنبات وذكر ميتا باعتبار الماء كان (ونسقيه) اي بالماء وهو من أسقاء
من يندسه قام وهم الغن قال ابن القطاع سقيتك شرابا وأسقيتك والله تعالى أسقى عباده
وأرضه (ما خلقنا أنعاما) اي ابلا وبقرا وغنما (وأناسي كثيرا) جمع انسان وأمه له أناسين
فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انسي وقدم تعالى النبات لان به حياة الانعام
والانعام على الانسان لانها كمال حياته (فان قيل) لم خص الانعام من بين ما خلق من
الطيوان (أجيب) بان الطيور والوحش تبعه في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام
ولانهم اقضية الأناسي وعامة منافقهم متعلقة بهم فلكان الانعام عليهم يسقى أنعامهم كالانعام
بسقيهم (فان قيل) لم نسكّر الانعام والأناسي ووصفها بالكثرة (أجيب) بان جعل الناس
متخوفين بالقرب من الاودية والانعام من انساب الماء فيهم غنية عن سقى السماء وأعقابهم
وهم كثير منهم لا يعشون الا بما ينزل الله من رحمته وسقيهم الله وكذلك قوله تعالى لحي به

الآية احياء الارض وفي
الانعام على في الاناسي
لان حياة الاناسي بحيلة

لان في ذلك انبه ل كثير من الناس اليك واجتماعهم عليك فمقوى امرك ويعظم خطاك
 وتضعف شوكتهم وتذكهم سورتهم فان مجاهدة النفس بالطهيج اكبر من مجاهدة الاعداء
 بالسيف ثم ذكر النوع الرابع بقوله تعالى (وهو الذي صرح البعيرين) أي المامين الواسعين
 الكبيرين بان خلاصهم فباورين متلاصقين وهو بقدرته تعالى يفصل بينهم ما بينهما مما
 التمازج (هذا عذب) أي حلومائخ (فرات) أي شديد العذوبة بالغ الغاية فيها حتى يضرب
 الى الملاوة ولا فرق بين ما كان منه على وجه الارض وما كان في بطنها (وهذا ملح) أي شديد
 الملوحة (أجاج) أي مر محرق بملوحته ومرارته لا يصلح اسقى ولا شرب (تنبيه) أشار تعالى
 باداء القرب في الموضوعين تنبيه على وجود الوصفين مع شدة المقاربة لا يلتبس أحدهما بالآخر
 حتى انه اذا حذر على شاطئ البحر الملح بالقرب جد منه خرج الماء عذبا (وجعل) أي الله تعالى
 (بينهم ما برزخا) أي حاجزا من قدرته مانعا من اخذ لاطهما ثم انه تعالى أتم تقرير النعمة في
 منعهم من الاختلاط بالسكامة التي جرت عادتهم بقوله اعند النعوذ تشبها بالكل منهم مما
 بالنعوذ بقوله تعالى (وحجر المحجورا) فكان كل واحد من البحر ين يتعوذ من صاحبه
 وبقول له ذلك كما قال تعالى لا يبغيان أي لا يبغي أحدهما على صاحبه بالملوحة أو العذوبة
 فانتفاء البغي كالتعوذ ههنا ثم جعل كل واحد منهما في صورة الباغى على صاحبه فهو يتعوذ
 منه وهو من أحسن الاستعارات وأشبهها على البلاغة (فان قيل) لا وجود للصبر العذب
 فكيف ذكره الله تعالى هنا (أجيب) بان المراد منه الاودية العظام كالنيل وجيخون ومن
 البحر الاجاج البحار البكاره ثم ذكر النوع الخامس بقوله تعالى (وهو) أي وحده (الذي
 خلق من الماء) أي المني من الرجل والمرأة (ينثرا) أي انسانا (لجعله) أي بعد ذلك بالتطوير في
 اطوار الخلقة والتدوير في ادوار التربيّة (نسجا) أي ذكر ايتسب اليه (وصهرا) أي انثى
 يصاهر به اذ يسم هذا الماء بعد التطوير الذي ذكرنا حتى كاجعل ذلك الماء قمين عذبا رطبا
 ونحو هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل النسب ما لا يحل نكاحه
 والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها قال البغوي وقيل
 وهو الصبح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح
 وقد ذكر الله تعالى أنه حرم بالنسب سبعا في قوله تعالى في النساء حرمت عليكم أمهاتكم
 (وكان ربن) أي الحسن اليك يا رسول الله وانزال هذا الذكر اليك (قديرا) حيث خلق من مادة
 واحدة بشر اذا اعضاء مختلفة وطبائع متباينة وجعله قمين ذكر وانثى وربما يخلق من
 نقطة واحدة نوعين ذكر وانثى فهو يوفق من يشاء فيجعل له عذب المذاق سهل الاخلاق
 ويخذل من يشاء فيجعل له مر الاخلاق كثير الشقاق غريقاتي النفاق * ولما ذكر تعالى
 دلائل التوحيد عاد الى تعيين سيرتهم فقال تعالى (ويعبدون) أي هؤلاء الكفرة (من دون
 الله) أي مما يعلون أنه في الرتبة دون الله المستجمع امصفات الكمال والعظمة بحيث انه لا ضرر
 ولا نفع الا هو يبد (مالا ينفعهم) بوجه من الوجوه ان عبودته في ازالة كربة (ولا يضرهم)
 في ازالة نعمة من نعم الله تعالى عليهم ان تركوه (وكان الكافر) أي مع علمه بضعفه وعجزه (على
 ربه) أي الحسن اليه لا غيره (ظهير) أي معينا لا شيطان من الانس والجن هل اوليا الله

المطر سابق في الوجود على
 سقى الاناس (قوله مالا
 ينفعهم ولا يضرهم) قدّم

تعالى روى أنهم أنزلات في أبي جهل ويجوز أن يراد بانظهير الجماعة كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليل وعلى هذا يكون المراد بالكافر الجفوس فان بعضهم مظاهر لبعض على أطراف نور دين الله قال تعالى واخوانهم يدونهم في التي رده هذا أولى لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ ولانه أوفق اظاھر قوله تعالى ويعبدون من دون الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا يتقنع ولا يضمر على ربه هيئناهم هيئنا من فوهم ظهرت به اذا خلقتهم خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهو نحو قوله تعالى أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولما كان التقدير نسبية له صلى الله عليه وسلم فالزم ما نأمر بك به ولا ينزله عليك ردهم عما هم فيه فانما أرسلناك عليهم وكلا عطف عليه قوله تعالى (وما أرسلناك) يا أشرف الخلق بما لنا من العظمة (الأمشرا) باشواب على الايمان والطاعة (ونذيرا) أي محذوفا بالهقاع على الكفر والمعصية ثم كانه قيل فإذا أقول لهم اذ اطعنوا في الرسالة فقال تعالى (قل) أي لهم يا كرم الخلق حقيقة وأعدلهم طريقة محتجبا عليهم بازالة ما يكون موضع التهمة (ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ ما أرسلت به (من أجر) فتمموني أني أدعوكم لاجله لا غرض لي الا فيكم ثم كده هذا المعنى بقوله تعالى مستغنيا لان الاستغناء معيار العموم (الامن) أي الأجر من (شأن أن يتخذ) أي يكاف نفسه ويخالف هواه ويجعل له (التي ربه سبيلا) فانه اذا اهتدى به دابة ربه كان لي مثل أجره لانفع لي من جهنمكم الا هذا فان جميع هذا أجر افره هو مطلوب ولا مرية في أنه لا ينقص أحدا شيئا من دنياه فاذا فائدتين الأولى أنه لا طمع له أصلا في شيء ينقصهم والثانية اظهاها الشفقة البالغة حيث لم يقصد بجهنمهم الموصلة لهم الى ربهم فوابا لنفسه وقيل الاستغناء منقطع أي لكن من يشاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فليعمل وجرى عني هذا الجلال الهلي وقال ابن عادل في الاول نظر لانه لم يستند السؤال المغني في الظاهر الى الله تعالى انما أسنده الى الخطابين فكيف يصح هذا التفسير انتم وقرأوا لولون وليرى وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصير وسهل ورش وقيل الثانية ولهما أيضا ابد الها ألفا والباقون بتحقيق الهمزتين * ولما بين تعالى أن الكفار يظهرون على ابدانهم وأمره ان لا يطلب منهم أجرا أمره أن يتوكل عليه في دفع جميع المضار وجلب جميع المنافع بقوله تعالى (وتوكل) أي أظهر الجزم والضعف واستسلم واعة في أمرك كله ولا سيما في مواجعتهم بالانذار وفي ردهم من عنادهم (على الحى الذى لا يموت) فلا ضياع لمن توكل عليه فانه الحقيقي بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليه - وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذى عقل أن يفتي بعد هذا الخلق (وسيج) متلبسا (بهمدة) أي نزهة عن كل نقص مشابها لكل كمال وقيل أصله شكر اعلى نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وحده وعلى هذا اقتصر الجلال الهلي (وكنى بعبودية عبادته) أي ما ظهر منها وما بطن وكل ما سواه عبادة (خيرا) أي عالما بطلانها فلا يعتنى علمه خافية شيء منها وان دق فلا عليك ان آمنوا وكفروا وهذه الكلمة يراد بها المبالغة يقال كفى بالعلم كالا وكفى بالادب مالا وهو معنى - بك أي لا يحتاج معه الى غيره لانه تعالى خير باحوالهم قادر على مكافأتهم وهذا عهد شديد ولما أمر الله تعالى رسوله محمد صلى الله

النفق على الضرر واقفة
لانه قبل هذا عذب فرات
وهذا لم الجاج (قوله قل

عليه ولم أن ينوكل عليه وصف تعالى نفسه بأمر من أن لا يموت ومنها أنه عالم بجميع
المعلومات ومنها أنه قادر على كل الممكنات وهو قوله تعالى (الذي خلق السموات والأرض)
على عظمهما (وما بينهما) من الفضاء والعناصر والعباد وأعمالهم من الثنوب وغيرها ألا
يعلم من خلق وقوله تعالى (في ستة أيام) أي من أيام الدنيا انجيب للقي الجاهل وتدريب لطفطن
العالم في الحلم والناة والصبر على عباد الله تعالى في دعوتهم (فان قيل) الأيام عبارة عن حركة
الشمس في السموات فقبل السموات لا أيام فكيف قال تعالى في ستة أيام (أجيب) بأنه تعالى
خلقه في مدة مقدارها هذه الأيام (فان قيل) يلزم على هذا أقدم الزمان وهو عنوع (أجيب)
بأن الله تعالى خلق هذه المدة أولاً ثم خلق السموات والأرض في مدة ستة أيام فلا يلزم من
ذلك أقدم الزمان وقيل في ستة أيام من أيام الاسرة كل يوم مقدار ألف سنة وهو بعيد
لان التعريف لا بد وأن يكون بأمر معلوم لا بأمر مجهول (فان قيل) لم قدر الخلق والابحار
بهذا المقدار (أجيب) بأنه يجب على المكلف أن يقطع الطمع عن مثل هذا فانه بحر لاسا ل
لعمري ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار بتسعة عشر وحلة العرش بشمانية والشهور
بأثنى عشر والسموات بالسبع وعدد العلوات ومقادير النصب في الزكوات والمحدود
والكفارات فلا قرار بان كل ما قاله الله حق هو الدين والواجب ترك البحث عن هذه الاشياء
وقد نص الله تعالى على ذلك في قوله عز وجل وما جعلنا لأصحاب النار الاملاكة وما جعلنا
عدتهم الا مقتسة للذين كفروا والديتقين الذين آمنوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا
يرتاب الذين آمنوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد
الله بما صنع قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا جواب أيضاً عن أنه لم يخلقها في
لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبيرة ما خلقها في ستة أيام وهو قادر أن يخلقها في
لحظة واحدة تعالى الله عن ذلك وعن سعيد بن جبيرة ما خلقها في ستة أيام وهو قادر أن يخلقها في
وعن مجاهد أول الأيام يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ولما كان تدبير هذا الملك أمر باهرا
أشار إليه باداة التراخي بقوله تعالى (ثم استوى على العرش) أي شرع في التدبير لهذا الملك
الذي اخترعه وأوجده ولا يجوز أن يقسم بالاستسقاء لانه يقتضي التفسير الذي هو دليل
الحدوث ويقتضي التركيب وكل ذلك على الله محال (فان قيل) يلزم من ذلك أن يكون خلق
العرش بعد خلق السموات وقد قال تعالى وكان عرشه على الماء (أجيب) بأن كلمة ثم ما دخلت
على خلق العرش بل على رفعه على السموات وهو في اللغة سير بالرفق وفي رفع قوله تعالى
(الرحمن) أوجه أحدها أنه خبر الذي خلق أو خبر مبتدأ مظهر أي هو الرحمن ولهذا أجاز
الزجاج وغيره الوقف على العرش ثم استوى أي هو الرحمن الذي لا ينبغي السجود
والتعظيم الا له أو يكون بدلا من الضمير في استوى وعلى هذا اقتصر الجلال الهلي واختلف في
معنى الثاني قوله تعالى (فاسأل به) على قولين أحدهما أنه اعلى بابها وهي متعلقة بالسؤال
والمراد بقوله (خبير) أي عالم بالخبر بحقيقة ما هو الله تعالى ويكون من الخبر كقوله
وأيت به أسدا والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء قال الزمخشري أو فاسأل بسؤال الخبير
كقوله وأيت به أسدا أي برؤيته انتهى قال السكاكي فقوله به يعود الى ما ذكر من خلق

لا أسألكم عليه أي على
ابلاغ ما أنزل على من أجز
الامن شاء أن يفتد الى ربه

السماوات والارض والاستواء على العرش واليا من صله الخبير وذلك الخبير هو الله تعالى
لانه لا دليل في العقل على كيفية خلق السماوات والارض والاستواء على العرش ولا يعلمها
أحد الا الله تعالى والثاني أن تكون الباء في عن اما مطلقا واما مع السؤال خاصة كهذه
الآية وكقول علقمة بن عبيدة

فان تسألوني بالله افا نبي * خير بأدواء النساء طيب

والجواب يعرف به وخير من صفات الملك وهو جبريل عليه السلام فمن ابن عباس أن ذلك
الخبير هو جبريل وانما قدم لرؤس الآتي وحسن النظم وقال ابن جرير الباقى به صله والمعنى
فاسأل الخبير او خبير انصب على الحال وفيه ليه يجرى مجرى القسم كقوله تعالى واتقوا الله
الذى تسألون به وقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من يشكره
ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف لرحن الا الذى بالائمة يهتدون مسيما الكذاب وكان يقال له
رحن الائمة وقيل فاسأل بسبب سؤال اياه خبير عن هذه الامور وكل امرئ يده فيخبرك
بصفيقة أمره ابتداء وحالوما لا نلنا بضيق صدرك بسبب هؤلاء المدعويين فانه ما أرسلت
الا وهو عالم بهم فسيب على كعبك عليهم ويحسن لك العاقبة وقرأ ابن كثير والكسائي بالنقل
وكذا يقرأ حمزة في الوقف والباقيون بسكون السين ورفع الهمزة ولما ذكرته لى احسانه اليهم
وانعامه عليهم ذكر ما أبدوه من كفرهم في موضع شكرهم بقوله (واذا قيل لهم) أى من أى
قائل قال هؤلاء الذين يتقلبون في نعمه (اصعدوا) أى اخضعوا بالصلة وغيرها (لارحن) أى
الذى لانعمة لكم الامنة (قالوا وما الرحمن) متجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمته معبرين
بأداة الملاية قل وقال ابن عربى انما عبروا بذلك اشارة الى جهاهم بالهمزة دون الموصوف ثم
عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقوله (م) (اصعدوا ما سارنا) فغير واعنه به هذا التجاهل
في أمره والانكار على الداعى اليه أيضا بأداة الملاية قل (وزادهم) أى هذا الامر الواضح
المقتضى للاقبال والسكون شكر اللعنة وطمة عافى الزيادة (نفورا) أى عن الايمان والعبود
(تنبيه) هذه السجدة من عزائم سجود التلاوة يسن للقارئ والمستمع والسامع أن يسجد
عند قراءتها أو سماعها أو قراءتها واذ قل لهم هشام والكسائي بالاشمام وضم القاف مع سكون
الياء والباقيون بكسر القاف وقرأ الماي امرنا حمزة وانكسائي بالياء التثنية والباقيون بالتاء
الفوقية وأبدل ورس والوسى الهمزة وقرأ وصل وجزوة قالوا ملا * والمأكى تعالى
عن الكفار مزيدة المنفرة عن العبود وذكر ما لو تفكر وافيه لعرفوا وجوب العبود
والعبادة للرحمن قال عز من قائل (تبارك) أى ثبت ثباتا لا نظيره (الذى جعل في السماء) التى
تقدم أنه اخترعها واختلاف في معنى قوله (بروجا) يقال الزجاج وبجاء دوقه ندى النجوم
الكبار سميت بروج الظهورها وقال عطية العوفي هي القصور فيها الحرس كما قال تعالى ولو
كنت في بروج مشيدة وقال عطاء بن ابن عباس هي الاثنا عشر التى هي منازل الكواكب
السبعة السبابة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالجل والعقرب بين الميزان
والثور والميزان بين الزهرة والجوزاء والسنبلة بين طارد والسرطان بين القمر والاسد

اى الى نوابه - يلاى ظا
ادله على ذلك فهو استثناء
منقطع واما الاستثناء في قوله
لا استلذكم عليه أجرا الا

بيت الشمس والقوس والحوت بينا المشرق والجدى والذئب بينا الحمل وهذه البروج
 مقسومة على الطبائع الاربعة فيكون نصيب كل واحد منهم ثلاثة بروج تسمى المثلثات فالحمل
 والاسد والقوس مثلثة قارية والنور والسفلة والجدى مثلثة ارضيه والجوزا والميزان
 والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية (وجعل فيها) أى
 السماء وقيل البروج (سراجا) أى شمساً وقمر أحزنة والكواكب بضم السين والراء على الجمع
 للتنبيه على عظمتها في ذلك من حيث انه أعظم من ألوف من الدرر فهو قائم مقام الوصف كما
 في الذي بعده كما سبأ وقيل المراد بالجمع الشمس والكواكب البكار والباقيون بكسر السين
 وفتح الراء وألف بعده على التوحيد (وقرأه جراً) أى مضى بأبنا لليل ولما ذكر تعالى هـ تبين
 الاتيين ذكرهما آياته بقوله تعالى (وهو الذي جعل الليل) أى الذي آتته القمر (واسرار)
 أى الذي آتته الشمس (خليفة) أى ذوى حالة معروفه في الاختلاف فيا في هذا خلف ذلك
 بضد ما له من الاوصاف وقال ابن عباس والحسن بن علي خننا وعوضا يقوم أحدهما مقام
 صاحبه فمن فاته عمله في أحدهما قضاء في الآخر قال شقيق بن جابر جل الى عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه فقال فاتني الصلاة لليلة قال أدرك ما فاتك من ليلتك في غمرك فان الله عز وجل
 جعل الليل والنهار خافه (من أراد ان يذكر) أى يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعته فيعلم انه
 لا بد له من صنائع حكيم واجب الذات رحيم على العباد وقرأ أحزنة يكون المذال وضم الكاف
 مخففة من ذكر بمعنى تذكر والباقيون بفتح الكاف والمذال مشددتين (أو أراد شكورا)
 أى شكرهم فربه علمه من الايمان بكل منهم ما بعد الآخر لاجتنافهم انهم لو جعل أحدهما
 دائماً لافات مصالح الآخر وحصلت السامة والمال منه والتواني في الامور المقدر قبل الاوقات
 وقتر العزم الذي انما يتغير لتداركها دخول وقت آخر وغير ذلك من الامور التي أحكمها العلي
 الكبير وعن الحسن من فاته عمله من التذكر والشكر بالنام كان له في الليل مشقة متعبة ومن
 فاته بالليل كان له في النهار مشقة متعبة ولما ذكر الله تعالى عبادته الذي خذلهم بقسليط
 الشيطان عليهم فصاروا حزبا ولم يصفهم الى اسم من اسمائه اذ انما باهاتهم له وانهم عنده
 أشار الى عبادته الذين أخلصهم لنفسه بقوله تعالى (وعباد الرحمن) فأضافهم اليه رفعة لهم
 وان كان الخلق كله عبادهم وأضافهم الى وصف الرحمة الابغ الذي أنكره أولئك بتبشيرهم
 ثم وصفهم بضد ما وصف به المتكبرين من السجود إشارة الى أنهم بخلافه ومن هذه الصفة
 التي أضيفوا اليها بصفات كثيرة الصفة الاولى قوله تعالى (الذين يشعرون) وقال تعالى (على
 الارض) تذكرا بما يصيرون اليه وحنا على السعي في معالي الاخلاق (هونا) أى هينين أو
 مشاهيناً صدر وصفه بمبالغة الهون الرقي واللين ومنه الحديث أحب حبيبك هو قائما
 وقوله المؤمنون هينون والمثل اذا عزأ خولك فهن والمعنى اذا عاينهم قيامهم والمعنى أنهم
 يشعرون بسكينته وقواضع وقار لا يضربون لوقارهم بما قدماهم ولا يمتنعون بنعالهم أشرا
 و بطرا ولأنك كرم بعض العلماء الر كوب في الاسواق اقبوله تعالى ويشعرون في الاسواق
 (تنبيه) عبادهم فروع بالابتداء في خبره وجهان أحدهما الجمله الاخيرة في آخر السورة
 أولئك يصيرون به بدأ لئلا يخشى والذين يشعرون وما بعده من فوات للمبتدأ والثاني أن الخبير

المودة في القربى ففسوخ
 بقوله تعالى قل ما سألكم
 من أجر فهو لكم ان أجرى
 الاعلى اقبه على ما روى عن

الذين يشنون الصفة الثانية (واذا خاطبهم الجاهلون) أي: أيكروهن (قالوا اسلاما) أي تسلم
منكم لا يجهل بكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر أي فسلم منكم تسلمنا فاقبل السلام وقام التسلم
وقبل قالوا سلاما من القول أي يسلمون فيه من الاثم والايذاء وليس المراد النصبة لان
المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى
ادماء النسخ بآية القتال ولا غيرها لان الاغضاء عن السفها وترك المقابلة مستحسن في
الادب والمروءة والشرعية أسلم لم تعرض والورع وأطلق الخطاب اعلاما بيان كثر خصال
الجاهل وهو الذي يخالف العلم والحكمة الجهل وهو السفه وقلة الادب من قوله
الا لا يجهلن أحد علينا • فقهل فترك جهل الجاهلينا

ولما ذكر تعالى ما ينتمى لهم وبين الخلق ذكر ما ينتمى ويمنه وهي الصفة الثالثة بقوله تعالى
(والذين يبيتون) من البيوتة قال الزجاج كل من أدرك الليل قبل باب وان لم ينام كما يقال
بات فلان فلما قال المعنى يبيتون (لربهم) أي الحسن اليهم (مجددا) على وجوههم في الصلاة
وقدمه لانه أنهى الخشوع وأخر عنه قوله تعالى (وقياما) أي على اقدامهم وان كان تطويل
القيام أفضل للروى وتخصيص البيوتة لان العبادة بالليل أشق وأبعد من الرياء قال
الزمخشري والظاهر أنه وصفهم بأحاديث الليل أو أكثره وقبل من قرأ شيئا من القرآن في
مسلاة وان قل فعد بات ساجدا قائما وقال ابن عباس من صلى بعد العشاء ركعتين فقد
بات ساجدا وقائما وقبل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وعن عثمان
ابن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عشاء الاخرة في
جماعة كان قيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان قيام ليلة • ولما ذكر تعالى
تمذيبهم للخلق والخلق وصفهم الله تعالى أنهم مع ذلك خائفون وجلون وهي الصفة الرابعة
بقوله تعالى (والذين يقولون ربنا) أي الحسن الينا (اسرف عنا عذاب جهنم) قال ابن عباس
يقولون في سجودهم وقوامهم هذا القول ثم علل سبوا لهم بقوله تعالى (ان هذابها كان)
أي كونها جلت عليه (غراما) أي هلاكا وخسرا انما لها لازما لا يتك عنه كما قال

ان تعاقب يكى غراما وان يهبط جزيلافانه لا يبالى

ومنه الغريم الملازمة والخاصة بهم يبتلون الى الله تعالى في صرف العذاب عنهم لعدم
اعتدادهم بافعالهم ووقوفهم على استقرار احوالهم ولما ثبت لهم هذا الوصف أنجز قوله
تعالى (انهم اسات) أي تنهت هي في كل ما يحصل منه سوء هي في معنى ينسب في جميع المذام
(مستقرا) أي موضع استقرار (ومقاما) أي موضع إقامة • (تنبيه) • سات في حكم ينسب
كما مر فحق اضهرهم بقدره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه سات مستقرا ومقاما
هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسمه ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان تكون سات بمعنى
أحزنت ففيها ضمير اسم ان ومستهقرا حال أو تمييز والتعليل ان يصح أن يكونا متداخلين أو
مترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية اقوالهم • ولما ذكر تعالى أفعالهم وأقوالهم
اتبع ذلك ذكر انفاقهم وهو الصفة الخامسة بقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا) أي الخلق
أو الخلق في واجب أو مستحب أو مباح (لم يسروا) أي لم يجاوزوا الحد في النفقة بالتبذير

ابن عباس رضى الله عنهما
أو هو استنفاذ منقطع كما
يليه المحققون فقد دبره
مكي إذ كرم المودة

نضيموا الاموال في غير حقها (ولم يقتروا) اي لم يضيّعوا في ضياع والحقوق (وكان) اي
 اتفاقهم (بين ذلك) اي الاسراف والافتقار (قواما) اي وسطا (تتميه) اسم كان ضمير يعود
 على الاتفاق المفهوم من قوله تعالى اتفقوا وخذ بها قواما وبين ذلك مع قوله وقيل غير ذلك
 وذ كر المفسرون في الاسراف والتقير وجوها أحدها قال الرازي وهو الاقوى وصنفهم
 بالقصد الذي هو بين الغلو والتقير وبمثله أمر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك ولا تفضها كل البسط اذ يقال ما عال من اقتصد وسأل رجل بعض العلماء
 ما البناء الذي لا يعرف فيه قال ما سترك من الشمس وأ كرك من المطر قال فما الطعام الذي
 لا يعرف فيه قال ما سد الجوعة قال فما اللباس الذي لا يعرف فيه قال ما ستر عورتك وأ ذلك
 من البرد فانها وهو قول ابن عباس الاسراف النفقة في معصية الله تعالى والاقتار منع
 حن الله تعالى وقال مجاهد لو أنفق أحد مثل جبل أبي قبيس ذهباً طاعة الله تعالى لم يكن
 مرفاً ولو أنفق ما عافى معصية الله تعالى كان مرفاً قال الحسن لم ينفقوا في معاصي الله ولم
 يسكروا بما ينفي وأنشدوا

ذهب المال في جد وخير * ذهب لاقاله ذهاب

ومع رجل رجل يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه
 شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصلت الرحم ونفعت
 وصنعت وجه بكلام كثير حسن فقال ابن ابي عبد الملك انما هو كلام أهدم لهذا المقام فسكت
 عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال النفقة بين
 الشيتين تعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لا ينبغي هذا أبداً أعده هو ثلثها
 السرف مجاوزة الحد في التتم والتوسع في الدنيا وان كان من حلال لانه يؤدى الى الخبلاء
 وكسر قلوب الفقراء فكانت العصابة لايا كاون طعاما للتتم واللذة ولا يلبسون ثيابا لجمال
 والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر
 هوراتهم ويقوم من الحر والبرد وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كفى سرفاً أن لا يشغى
 الرجل شياً الا اشتراه ما كاه وقرأنا نافع وابن عامر يفتروا بضم التحتية وكسر الفوقية من
 افتروا بن كثير وأبو عمرو بفتح التحتية وكسر الفوقية والكوفيون بفتح التحتية وضم
 الفوقية ولما ذكر تعالى ما يهلوا به من أصول الطاعات أتبعه بكراً ما تهلوا عنه من أمهات
 المعاصي التي هي الفحشاء والمنكر وهو الصفة السادسة بقوله تعالى (والذين لا يدعون) اي
 رجة لا تفهم واستمعوا لا لعدل (مع الله) اي الذي اختص بصفات الكمال (الها آخر) اي
 دعا جلياً بالعبادة ولا خفياً بالرياء وما أنفى عنهم ما يوجب قتل أنفسهم بخسارتهم اياها
 أتبعه نفي قتل غيرهم بقوله سبحانه (ولا يقتلون النفس) رجة للخلق وطاعة للخالق وما كان
 من الانفس ما لا حرمه بين المراد بقوله تعالى (التي حرم الله) اي منع من قتلها (الاباحي)
 اي بان تعمل ما يبيع قتلها ولما ذكر القتل الجلى أتبعه الخفي بتضييع نسب الولد بقوله
 تعالى (ولا يزنون) اي رجة لأمزجها ولا قارب ان تنكح حرامهم مع زوجته لنفسه على أن
 الزنا أيضاً جازى القتل والفقن وفيه التسبب الى إيجاد نفس بالباطل كما أن القتل سبب الى

في القربى (قوله واجعلنا
 للمتقين اماماً) لم يقل اتقوا
 رغبة لآلئ واصل أو تقديره
 واجعل كل واحدنا اماماً

اعداها بذلك وقد روى في الصحيح عن عبد الله بن مسعود انه قال النبي صلى الله عليه وسلم
 اى الذنب أعظم وفي رواية أخرى كبرته الله قال أن تدعوه لله أو هو خلقك قال ثم اى قال ان
 تقتل ولعلك تخافه أن يطعم معك قال ثم اى قال ان تزاني حيلة جارك فانزل الله تصديق ذلك
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية (وقد استشكل) تصديق هذه الآية للغير من حيث
 ان الذى فيه قتل خاص وزنا خاص والتقييد بكونه أكبر والذى فيه اطلاق النزل والزمان
 غير تعرض لهظم (وأجيب) يدفع الإشكال بانهم انطقوا بتعظيم ذلك من سبعة أوجه الاول
 الاعراض بين المبتدأ الذى هو عباد الرحمن وساعط عليه والخبر الذى هو أولئك يجوزون
 الفرفة على احدى الروايتين ذكر هذه الثلاثة خاصة وذلك ال على مزيد الاهتمام الدال
 على الاعظام الثانى لاشارة بقاوة البعد في قوله تعالى (ومن يعمل دك) اى هذا الفعل العظيم
 القبيح مع قرب المذكورات فدل على ان البعد من رتبة انهم واثارة الى جميع ما قد قدم لانه
 بمعنى ما ذكره ذلك وحده وأدغم لانه يفعل فى الفعل أبو الحارث والياقوت بالاطهار الثبات
 التمهيد بابق مع المصدر المزيدي الدال على زيادة المعنى في قوله (ياي انما) دون ما يربط انما
 اى جزاء عنه الرابع التقييد بالضعاف في قوله تعالى مستاننا (بضعاف) باهل أمر (له
 العذاب) جزاء ما أتبع نفسه هراها الخامس التحويل بقوله تعالى (يوم القيامة) الذى هو
 أهول من غيره بما لا يقاس السادس الاخبار بالخلود الذى أقل درجاته أن يكون مكثا طويلا
 بقوله تعالى (ويحذرونه) وقرأ بضعاف ويحذرون عاصروا وشعبه برفع الفاعل الدال والياقوت
 يجوزهما وأما سقط الالف من بضعاف مع تشديد العين ابن كثير وابن عاصم فالجزم على أنهما
 بدلان من يلق بدل اشتغال والرفع على الاستئناف السابع التصريح بقوله تعالى (مها) ما
 فاما أعظم الامر من هذه الواجهة علم أن كلام هذه الذنوب كبير وإذا كان الاعم كبيرا كان
 الاخر المذكورا أعظم من مطلق الاعم لانه زاد عليه بما صار به خاصا ثبت به أنها كذا
 وان قتل الولد والزنا جليل الجارأ كبر ما ذكره وجود تصديق الآية للغير وقرأ حصص مع ابن
 كثير بصله الها بالامن فيه قبل مها (فان قيل) ذكر أن من صفات عباد الرحمن صفات
 حسنة كيف يليق به ذلك أن يظهرهم عن الامور العظيمة مثل الشرك والقتل والزنا
 ولو كان الترتيب بالعكس كان أولى (أجيب) بان الموصوف بذلك الصفات السابقة قد يكون
 مقسكا بالشرك تدينا وبقتل المودة تدينا وبالزنا تدينا بين تعالى أرمه لا يصير بذلك
 الاتصال وحدها من عباد الرحمن حتى يجنب تلك الكبائر وأجاب الحسن بان المقصود من ذلك
 التنبيه على الفرق بين سيرة المؤمنين وسيرة الكفار كانه قال تعالى وعباد الرحمن الذين لا يدعون
 مع الله الها آخر وأنتم تدعون ولا يفتلون وأنتم تتلون المودة ولا يزنون وأنتم تزنون ولما
 اتم تعالى تمديد العباد على هذه الاوزار اتبعه ترغيب الابرا الى العزيز الغفار بقوله تعالى
 (لأمن ناب) اى رجوع عن كل شئ كان فيه من هذه النقائص (وأمن) اى أوجد الاساس
 لئلا يثبت عمل بدونه وهو الايمان رأ كدوجوعه بقوله تعالى (وعمل ملاحا) اى
 مؤسسا على اساس الايمان (فان قيل) العمل الصالح يدخل فيه التوبة والايمان فذكرهما
 قبل العمل الصالح يستحق عنه (أجيب) بانهم ما أفردوا بذلك كراهموا شأنا (تنبيه) اختلاف

(قوله ولا تدعون مع الله
 وسلاما) جمع بين التسمية
 والسلام مع انهما بمعنى
 اقوله تعالى نصيب يوم

في هذا الاستثناء على وجهين أحدهما أنه استثناء متصل وهو ما دل عليه كلام الجمهور لأنه من الجنس والثاني أنه منقطع ووجهه أبو حيان مع اللان المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الأمن تاب وآمن وعمل خلاصا لخالق أيضا عفا العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف بخلافه في المنقطع فان التقدير لكن من تاب إلى آخره فلا يلحق عذابا البتة ووجه كلام الجمهور بأن ما ذكر ليس بالإنزاع المقصود والخبار بأن من فعل كذا فإنه يعمل به ما ذكر لأن يتوب وأما إصابة أصل العذاب وعدمه فلا تعرض في الآية لأنه ثم زاد تعالى في الترخيب بالآية بالفاء ربطا للجزاء بالشرط دليلا على أنه سنة فقال تعالى (فأرسل) أي العالو المنزلة (يبدل الله) أي الذي له العاقبة والكبرياء (سما تهم حسنات) قال ابن عباس ومجاهد هذا التبديل في الدنيا فيبدل الله تعالى قبايح أعمالهم في الشوك بمحاسن الأعمال في الإسلام فيبدلهم بالشرك بالإيمان وبقتل المؤمنين بقتل المشركين وبالزنا بحسناتهم فكانه تعالى يبدلهم بتوحيدهم بهذه الأعمال الصالحة يبدلهم بتوحيدهم بجم الثواب وقال الزجاج إن السنة بمعنى الأتم - مرة واحدة فالتأويل أن السنة تعني بالتوبة وتكتب مع التوبة سنة والكاثر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وقال عبيد بن المسيب ومكحول إن الله تعالى يبدل السنة عن العبد ويثبت له بها السنة بحكم هذه الآية وهذا هو ظاهر الآية ويدل به ما روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنني لأعلم آخر رجل يخرج من النار بوقفي به يوم القيامة فيقال له اعرضوا عليه صفات توبه وأرفعوا عنه كل رافعه عرض عليه صفاته فيقال له سمعت يوم كذا وكذا وسمعت يوم كذا وكذا كذا وكذا فإني لا أستطيع أن يذكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ن تعرض عليه فيقال له إن لك مكان كل سنة سنة فيقول يارب قد عملت أشياء ذارها هذا قال أبو هريرة فلما دأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذ (وكان الله) أي الذي له الجلال والإكرام على الإطلاق أزد وأبدار غنورا) أي سمعت الذنوب كل من تاب به هذا الشرط (رحميا) به بان يعامل بالأكرام كما يسهل له المرحوم فيعطيه مكان كل سنة سنة روى البخاري عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أهل الشرك ولما نزل صدرها قال أهل مكة قد عدا لنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأبغضنا القوا حش فأنزل الله الأمن تاب إلى رحيم روى البخاري في التفسير أن ناسا من أهل الشرك كانوا قتلوا قاتلا كثيرا وزنا كثيرا فأتوا أبا عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه حسن لو تخبرنا أن لما علمنا كفارة فمزلت هذه الآية ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (ومن تاب) أي عن ذنوبه غير ما ذكر (وعمل تصديقا لادعائه التوبة) (صالحا) ولو كان كل من نيته وعمله ضعيفا ورغب سبحانه في ذلك بقوله تعالى معلما أنه يصل إلى الله (عنه يوجب) أي يرجع واصل (أي الله) أي الذي له صفات الكمال فهو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (أي ما) أي رجوعا مرضيا عند الله بان يرغبه تعالى في الأعمال الصالحة فلا يزال كل يوم في زيادة نيته وعمله فيض عليه ما كان يعمل ولا يتيسر عليه ما كان يعمل ويسهل عليه ما كان يصعب كما مر في أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير من الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات

يلقونه سلاما
أهل الجنة في الجنة السلام
لأن المراد هنا الجنة السلام
بعضهم على بعض أو سلام

كذلك حتى يحبه فيكون سمعه الذي يسمعه وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها
ورجله الذي يمشي بها ان يوقه للخير فلا يسمع الا ما يرضيه وهكذا ولما وصف سبحانه وتعالى
عباده بانهم تحلوا باصول الفضائل وتحلوا عن أمهات الزنازل ورغب في التوبة لان
الانسان لجزء لا ينفك عن النفس مدحهم بصفة أخرى وهي الصفة المذكورة في قوله
تعالى (والذين لا يثبتون) اي لا يحضرون (الزور) اي القول المخرف عن الصدق كذبا
كان أو مقاربا له لانه ان يثبته هو واجبه للخير فلا يسمع أو يقرر واعلم في مواضع عيسى
ابن مريم عليه السلام اياكم ومحاسن الاطمين ويحتمل أنهم لا يثبتون شهادة الزور لخلف
المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو
والغنى وعن مجاهد أعياد المشركين ثم عطف عليه بما هو أهم منه بقوله تعالى (واذا مروا
بالأغوار) اي الذي ينبغي أن يطرأ من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) اي أمرين بالمعروف
ناهين عن المنكر ان تعاقبهم أمر أو نهي اشارة أو عبارة على حسب ما يرونه نافع فان لم يتعاق
بهم ذلك كانوا معرضين عنه مكرمين أنفسهم من الوقوف عليه والخوض فيه اقله تعالى
واذا مروا بالأغوار عرضوا عنه وقالوا انما أعمالنا وأعمالكم سلام عليكم لا نقتي الجاهلين
ومن ذلك الأعضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصرح به
وعن الحسن لم تشقههم المعاصي وقيل اذا مروا من الكفار الاذى أعرضوا عنه ثم ذكر
الصفة الثامنة بقوله تعالى (والذين اذا ذكروا) اي ذكرهم غيرهم كاثمان كان لانهم يعرفون
الحق بنفسه لا بقاء له (بآيات ربهم) اي الذي وقفهم ليدكر احسانه اليهم في حسن تربيته لهم
بالاعتبار بالآيات المرئية والمسموعة (لم يجروا) اي لم يسهطوا (عليهم اصمما) اي غير واعين لها
(وعيا) اي غير متبصرين بما فيها كن لا يسمع ولا يبصر كالبحر والخنس بن شريق بل
خروا سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من التي نفي الجاهل وهي صما
وعيانادون الفعل وهو الخلل وفالمراد من القيدون المقيد كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو
نفي للسلام للاقاء والصفة التاسعة المذكورة في قوله تعالى (والذين يقولون) اي علماء منهم
بعد اتمامهم بجميع ما مضى انهم اهل للامامة (رباهب انما من أزواجنا) الا في قرن من بنا
كما فاعت بنديك محمد صلى الله عليه وسلم لم تحدث أزواجه في كلامك القديم وجعلت مدحهم
ينلي على تعاقب الأزمان والسنين (وذرياتنا قرناء عينا) انما بان نراهم مطيعين لك ولا شيء أمر
للمؤمن من أن يرى حبيبه بطيع الله تعالى وعن محمد بن كعب ليس شيء أقرب لعين المؤمن من
أن يرى زوجته وأولاده بطيعون الله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وخصوا
الأزواج والذرية بذلك لان الأقرب بين أولي بالمعروف (تبيينه) من في قوله تعالى من
أزواجنا يحتمل أن تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرناء عينا تبيين القرنة وفسرت بقوله من
أزواجنا وذرياتنا وعلم ان اجعلهم لهم قرناء عينا وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي
أنت اسد وان تكون ابتداء تسمية على معنى هب لنا من جهة من انقر به عجب وتامن طاعة واصلاح
وأنا جميع القلة في أعين لان المتقين الذين يفعلون الطاعة ويسرون بها قلبون في جنب
العاصين وقيل سألوا ان يلحق الله بهم أزواجهم وذرياتهم في الجنة ليس لهم مردودهم ووجد

الملائكة عليهم والاسلام
سلام الله عليهم اقله تعالى
سلام قولاً من رب رحيم أو
المراد بالعبادة كرام الله

القوة لانهم صدروا صلها من العبد لان العرب تنادى من الحزن وتغروح الى العبد وثذ كرقرة
 العين عند السرور ومضة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور وبارد عند الحزن
 حار وقال الازهرى معنى قرعة العين أن يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره
 وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بالف بعد الياء على الجمع والباقيون بغير ألف على الأفراد
 (واجعلنا للمتقين إماما) أى أئمة يقتدون بنا فى أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل
 فأ كفى بالواحد مدلالا لله على الجنس وعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طافلا وأرادوا
 واجعل كل واحد منكم إماما وأرادوا جمع أم كصاتم وصيام أو أرادوا جعلنا إماما واحدا للاتحادنا
 واتفاق كلمتنا وعن بعضهم فى الآية ما يدل على أن الرياسة فى الدين يحسن أن تطلب ويرغب
 فيها وقال الحسن نقتدى بالمتقين ويقتدى المتقون بنا وقبل هذا من المقلوب أى واجعل
 المتقين لنا إماما واجعلنا أمواتا مقتدىين بهم وهو قول مجاهد وقبل نزات هذه الآية فى
 العشرة المبشرين بالجنة ولما بين تعالى صفات المتقين المخلصين بين بعده إحسانه اليهم بقوله
 تعالى (أولئك) أى العالو الرتبة العظيمة العظيمة (يخزون) أى فضلاء من الله تعالى
 على ما وفقهم له من هذه الأعمال الزاكية والاحوال الصافية (الغرفة) أى الغرفات وهى
 العللى فى الجنة فوجد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله تعالى
 وهم فى الغرفات آمنون وقيل هى من أسماء الجنة ولما كانت القرب فى غاية التعب لما فاتها
 شهوات النفس وهواها وطبع البدن رغب فيها بان جعلها أسبابا لهذا الجزاء بقوله تعالى
 (عاصبروا) أى أوقعوا الضيق على أمر ربهم ومراة غريبتهم بين الجاهلين فى أفعالهم وأحوالهم
 وأحوالهم وغير ذلك من معاني خلاصهم ولما كان المنزل لا يطيب إلا بالكرامة والسلامة
 قال تعالى (وباقون فيها) أى الغرفة (هيمة) أى دعاء الحياة من بعضهم البعض ومن الملائكة
 الذين لا يرد دعائهم ولا يمتري فى أخبارهم لأنهم عن الله تعالى يتقنون وذلك على وجه الاعظام
 والأكرام مكان ما أنهم عباد الشيطان وقيل ملكا وقيل بقائه دائما (وسلاما) أى من الله
 والملائكة وغيرهم وسلاما من كل آفة مكان ما أصابهم بالمصائب اللهم وفقنا لطاعتك
 واجعلنا من أهل رحمتك وارزقنا مما رزقتهم فى دار رضوانك يا أرحم الراحمين وقرأ حمزة
 والكسائي وشعبة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من لقي كما قال تعالى فسوف
 يلقون غيا والباقيون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف أى يجعلهم الله تعالى لائقين بأيسر
 أمر كما قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا (خالدين فيها) أى الغرفة لا يموتون ولا يخرجون
 مكان ما أزهجهم من ديارهم حتى هاجر وأودل على علو أمرها وعظيم قدرها يبارز مدحها
 فى مظهر التعجب بقوله تعالى (حسن) أى ما أحسنها (مستقرا) أى موضع استقرار
 (ومقاما) أى موضع إقامة وهذا ما قبل ما أتى من ذلك فى الأعراب ولما شرح سبحانه وتعالى
 صفات المتقين وأثنى عليهم من أجلها ونزح نواحيهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
 (قل) أى لكفار مكة (ما يعبدون) أى ما يصنعون (بهم) أى الكافرون من عبادة الجحش
 أولا يعبدكم (ربى) أى المحسن إلى والمكرم برحمته الخاضع لى بالاحسان برحمته وإنما
 خصم بالاضافة لا عتقاه دونهم (لولا دعاؤكم) أى عبادتكم وما تضمنه معنى الاستفهام

لهم بالله دنايا والتصف
 وبالسلام سلامه عليهم
 بالقول ولو سلم لهم ما جعنى
 فساغ الجمع بينهم الان لا فهما
 لفظا كما مر نظيره

وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قيل وإي عب يعبأ بكم لولا عباءتكم
وطاعة لكم إياه كما قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (فقد كذبتم) بما أخبركم
به حيث خالفتموه وهذا معني قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم ما يعبا ما يبالى به فمرة لكم ربي
لولا دناؤكم مع الله وطأ به لبعذابكم لولا شرككم كما قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن
شكرتم أم أنتم لولا دعاؤكم أي ندأؤكم في الشدائد كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعو الله
مخاضين له الدين وقوله تعالى فاخذناهم بالآساف والضراط علمهم يتضرعون ويجوز أن تكون
ما ماضية وجري على ذلك البطلان الممل (فسوف) أي قلة من تكذيبكم أن يجازيكم على
ذلك ولا يكتفه مع قدرته واختياره وقوته لا يماجدكم بل (يكون) جراح هذا التكذيب عند
انقضاء ما مضى به لكم من الآجال (لزما) أي لازما بحيث يكم لا محالة فاعلموا أنهم يوالدوا
اليوم فكل آت قريب وكل بعد عندكم قريب عنده وعن مجاهد هو القتل يوم يدر ونه لوزم
بين القتل لزما قتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون وعن ابن مسعود خمس قدمه من الجنان
والله عز وجل يوم والبطشة والالزام وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن من قرأ سورة
الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب
فيه أو أدخل الجنة بغير حساب حديث
موضح والله
أعلم

• (تم الجزء الثاني وبليه الجزء الثالث أول سورة الشعراء) •

